www.ica

بازدید شد
۱۳۸۲

۹۲۵۹

کتابخانهٔ مجلس شورای ملی

نام کتاب مرآة الجنان

مؤلف ابو محمد عبد الله ابن اسعد

موضوع تالیف

۷۲۵۰

شمارهٔ دفتر

۲۳۱۰۲

۹۹۹۳

بازدید شد
۱۳۸۲

۹۲۵۹

کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
نام کتاب مرآة الجنان
مؤلف ابو محمد عبد الله ابن اسعد
موضوع تالیف
۷۲۵۰
شمارهٔ دفتر
۲۳۱۰۲
۹۹۹۳

ابتعته من ... الكتب في اصفهان ... صدر الدين ... الشيرازي

[illegible]

كتاب مرآة الجنان لليافعي اليمني

قد تشرفت بتملكه أحوج عباد الله الباري محمد حسن جعفر ... عفي عنهما بالنبي وآله وصحبه

[illegible]

٧٢٦٠
٢٣١-٢

[illegible]

كتابخانه مجلس شوراي ملي

مرآة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال العبد الفقير الى لطف الله الكريم سيدنا الشيخ الامام العالم العلامه علم العلما وقدوة الفقها ابو محمد عبد الله ابن اسعد بن علي نزيل الحرمين الشريفين اليمني المعروف باليافعي [illegible] بالالهيه والكمال والعظمة والسلطان مميت الاحيا ومحيي الاموات المعروف بالمعروف والرحمة والاحسان موجد الوجود ومفيض الفيض والجود في ساير الاوان الازلي الابدي الحي الباقي وكل من عليها فان وصلواته وسلامه على رسوله الحبيب الكريم المنتجب [illegible] في ذروه علا المفاخر المجلي عند استباق الاصفيا النجبا يوم الرهان وعلى آله واصحابه الغر الكرام الغرّ [illegible] دين الاسلام السامي على ساير الاديان فهذا كتاب لخصته واختصرته ما ذكره اهل التاريخ والسير اولوا الحفظ والاتقان في التعريف بوفيات بعض المشهورين المذكورين الاعيان وغزوات النبي صلى الله عليه وسلم وشيء من شمايله ومعجزاته ومناقب اصحابه واموره وامور الخلفا والملوك في حدوثها في اي الازمان على وجه التقريب بمعرفة المهم من ذلك دون الاستيعاب واستقصا ذكر الاوصاف والاسنان لا يستغني به في معرفة ما تضمنه عن الحاجة الى استعادة التواريخ المطولة في بعض الاحيان معتمدا في الشمايل والمناقب على ما افصح به كتاب الشمايل للترمذي وجامعه والصحيحان وفي التواريخ على ما قطع به الذهبي اوله وصحح ومودعا اشيا من الغرايب والنوادر والطرف والملح ملتقطا ذلك من نفايس جواهر نوادر الفضلا ومعظمها من تاريخ الامام ابن خلكان وشيا من تاريخ ابن سمره في قدماء علماء اليمن اولي الفقه والحكمة والبيان مقتصرا في جميع ذلك على الاقتصاد بين التفريط المخل والافراط الممل محافظا على لفظ المذكورين في غالب الاوقات حاذفا للتطويل وما كره المتدين ذكره من الخلاعات على حسب ما اشرت اليه في هذه الابيات شعر

ايا طالبا علم التواريخ لم يشن باخلال تفريط واملال افراط ٭ تلق كتابا قد اتى متوسطا وجنب اموراً منها باوساط
محلا باشعار زهت ونوادر وما لاق من اثبات ذكر واسقاط ٭ به يحتلي الاسماع عند غرايب ولبا منتقى من قشور والخلاط
ومن درر الالفاظ عز معاني ونخبات حوادث نقاوه لقاط ٭ بذاك اعتبار واطلاع مطالع على علم دهر اوقع الخلق حطاط
وتصريفا ما حكيم مداولها مقسط في خلقه غير قساط ٭ فكم في تواريخ الوقايع عبرة لمعتبر خاشي العواقب محتاط

يعرقون الا عن ذواق ويخرجون ادلة يعني على الخير قلت وقوله عن ذواق قيل ذواق العلم والفوايد لانه صلى الله عليه وسلم ما كان عنده شيء من الدنيا تشبع به الخلايق قال فسالته عن مخرجه كيف كان يصنع فيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخزن لسانه الا فيما يعنيه ويولفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن احد منهم بشره ولا خلقه ويتفقد اصحابه ويسال الناس عما في الناس ويحسن الحسن ويقويه ويقبح القبيح ويوهنه معتدل الامر غير مختلف لا يغفل مخافة ان يغفلوا او يميلوا لكل امر عنده عتاد يعني اهبة لا يقصر عن [illegible] الذين يلونه من الناس خيارهم وافضلهم عنده اعمهم نصيحة واعظمهم عنده [illegible] مواساة وموازرة قال فسالته عن مجلسه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس [illegible] ذكر فاذا انتهى الى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويامر بذلك يعطي [illegible] بنصيبه لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه ممن جالسه ومن ساله عن حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول قد وسع بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق سواء مجلسه مجلس حلم وحيا وصبر وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم يتعاطفون فيه بالتقوى متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون فيه الصغير ويوثرون ذا الحاجة ويحفظون الغريب وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اهدي الي كراع لقبلت ولو دعيت عليه لاجبت وعن عمرة قالت قيل لعايشه رضي الله عنها ماذا كان يعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته قالت كان بشرا من البشر يفلي ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه وروى الترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلف البعير ويقم البيت ويخصف النعل ويرقع الثوب ويعلف الشاة وياكل مع الخادم معه اذا اعيى وكان لا يمنعه الحياء ان يحمل بضاعته من السوق الى اهله ويصافح الغني والفقير ويسلم مبتديا ولا يحقر ما دعي اليه ولو الى حشف التمر وكان هين المونة لين الخلق كريم الطبيعة جميل المعاشرة طلق الوجه بساما من غير ضحك محزونا من غير عبوسة متواضعا من غير مذلة جوادا من غير سرف رقيق القلب رحيما بكل مسلم لم يتجشا قط من شبع ولم [illegible] الطمع صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم وبارك وشرف وكرم ذكر شيء مما [illegible] دونا في كتاب الحافظ ابي عيسى المذكور عن ابي سعيد الخدري ايضا قال كان رسول الله [illegible] اشد حياء من العذراء في خدرها وكان اذا كره الشيء عرفناه في وجهه وعن عايشه قالت ما نظرت الى فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم او قالت ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر شيء نسير مما ورد

[illegible]

من محاسن خلقه صلى الله عليه وسلم اعلم انه ما يهتدى احد من خلق الله عز وجل الى معرفة ما احوى عليه خلقه من
المحاسن الكريمة وجميل الاخلاق الكاملة العظيمة وقد اجمل الله تعالى من وصفه في محكم
تنزيله ما لا تسع الدفاتر لتفصيله فقال في الذكر الحكيم وانك لعلى خلق عظيم فاعظم لما وصفه العظيم
بكونه عظيما فانه يهتدى الخلق الى ادراك كنه ذلك العظم تفصيلا لمجموع محاسنه وتعميما ولكني
اذكر شيئا مما ورد في ذلك من الاخبار بحسب التبرك والتذكار رويناه في الكتاب المذكور عن انس
قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي اف قط وما قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء
تركته لم تركته وكان صلى الله عليه وسلم من احسن الناس خلقا ولا مسست خزا قط ولا حريرا ولا شيئا الين
من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت مسكا قط ولا عطرا كان اطيب من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكاد يواجه احدا بشيء يكرهه وكان عنده رجل به اثر صفرة فلما قام قال للقوم
لو قلتم له يدع هذه الصفرة ورويناه عن عائشة قالت لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا
ولا صخابا في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وعنها ايضا قالت ما ضرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده شيئا قط الا ان يجاهد في سبيل الله ولا ضرب خادما ولا امراة وعنها
قالت ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم ينتهك من محارم الله شيء فاذا
انتهك من محارم الله شيء كان اشدهم في ذلك غضبا وما خير بين امرين الا اختار ايسرهما ما لم
يكن اثما وعنها قالت استاذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا عنده فقال بئس ابن العشيرة او اخو
العشيرة ثم اذن له فلان له القول فلما خرج قلت يا رسول الله قلت ما قلت ثم النت له القول
فقال يا عائشة ان من شر الناس من تركه الناس او ودعه الناس اتقاء فحشه وعن عائشة قالت قال
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت لك كابي زرع لام زرع الحديث واوله قالت جلس احدى عشرة امراة تعاهدن
وتعاقدن ان لا يكتمن من اخبار ازواجهن شيئا ثم ذكرت ما قالت كل واحدة منهن في حديث طويل
ذكره البخاري وفي اخره قالت الحادية عشرة زوجي ابو زرع وما ابو زرع اناس من حلي اذني وملا من
شحم عضدي وبجحني فبجحت الى نفسي الحديث قال في اخره قالت في اخره لما ذكرت ما اعطاها زوجها
الثاني تقول لها اعطاني من كل رائحة زوجا وقال كلي ام زرع وميري اهلك فلو جمعت كل شيء اعطانيه
ما بلغ اصغر انية ابي زرع قالت عائشة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت لك كابي زرع لام زرع وعن
جابر بن عبد الله قال ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا قط فقال لا وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اجود الناس بالخير وكان اجود ما يكون في شهر رمضان حتى ينسلخ فياتيه جبريل عليه السلام

فيعرض عليه القرآن فاذا لقيه جبريل كان صلى الله عليه وسلم اجود بالخير من الريح المرسلة وعن عمر بن الخطاب ان
رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فساله ان يعطيه فقال صلى الله عليه وسلم ما عندي شيء ولكن ابتع علي فاذا جاءني
شيء قضيته فقال عمر يا رسول الله قد اعطيته مما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره صلى الله عليه وسلم قول عمر
فقال رجل من الانصار يا رسول الله انفق ولا تخش من ذي العرش اقلالا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعرف البشر في وجهه لقول الانصاري ثم قال بهذا امرت وعن الربيع بنت معوذ بن عفراء
قالت اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بقناع من رطب واجر زغب فاعطاني ملء كفه حليا وذهبا وفي رواية
وعليه اجر من قثاء زغب وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحب القثاء فاتيته بها وعنده حلية قد قدمت عليه
من البحرين فملا يده منها واعطانيه وعن علي عليه السلام قال كان النبي صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق لين الجانب
ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهيه ولا
يؤيس منه ولا يخيب فيه قد ترك نفسه من ثلث الرياء والاكثار وما لا يعنيه وترك الناس من
ثلث كان لا يذم احدا ولا يعيبه ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه واذا تكلم اطرق
جلساؤه كانما على رؤوسهم الطير واذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث من تكلم عنده
انصتوا له حتى يفرغ حديثه عنده حديث اولهم يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون منه
ويصبر للغريب على الجفوة في منطقه ومسالته حتى ان كان اصحابه ليستجلبونهم ويقول اذا رايتم
صاحب حاجة يطلبها فارفدوه ولا يقبل الثناء الا من مكافئ ولا يقطع على احد حديثه حتى يجوز
فيقطعه بنهي او قيام **ذكر شيء مما جاء في عبادته** صلى الله عليه وسلم عن المغيرة بن شعبة قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
انتفخت قدماه فقيل له اتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال افلا اكون
عبدا شكورا وعن ابي هريرة نحوه الا انه قال يصلي حتى ترم قدماه وفي رواية عنه حتى تشقق
وفي الجميع حتى يقول النبي صلى الله عليه وسلم افلا اكون عبدا شكورا وعن عائشة قالت كان ينام رسول الله
اول الليل ثم يقوم فاذا كان من السحر اوتر ثم اتى فراشه فان كانت له حاجة الم باهله فاذا سمع
الاذان وثب فان كان جنبا افاض عليه من الماء والا توضا وخرج للصلوة وعنها وقد سئلت
كيف كانت صلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان فقالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد في رمضان
ولا في غيره على احدى عشرة ركعة يصلي اربعا فلا تسئل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي اربعا فلا
تسئل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي اربعا فلا تسئل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلثا قالت
قلت يا رسول الله اتنام قبل ان توتر قال يا عائشة ان عيني تنامان وعن ابن عباس قال كان صلى الله عليه وسلم

يصلي من الليل ثلث عشرة ركعة وعن عايشه ان النبي صلعم كان اذا لم يصل من الليل منعه من ذلك
النوم او غلبته عيناه صلى من النهار ثنتى عشره ركعة وعن ابى هريره ان النبى صلعم قال اذا قام
احدكم من الليل فليفتتح صلوته بركعتين خفيفتين وعن حذيفة بن اليمان انه صلى مع النبى صلعم
من الليل قال فلما دخل فى الصلوة قال الله اكبر ذو الملكوت والجبروت والكبريا والعظمة قال
ثم قرا البقرة ثم ركع فكان ركوعه نحوا من قراءته وكان يقول سبحان ربى العظيم ثم رفع راسه
فكان قيامه نحوا من ركوعه وهو يقول لربى الحمد لربى الحمد ثم سجد فكان سجوده نحوا من قيامه
وكان يقول سبحان ربي الاعلى سبحان ربى الاعلى ثم رفع راسه فكان بين السجدتين نحوا من
السجود وكان يقول رب اغفر لى رب اغفر لى حتى قرا البقره وآل عمران والنسا والمايدة و
الانعام مثل شعبه وعن عايشه قالت قام رسول الله صلعم باية من القرآن ليله وعن عبد الله
يعنى ابن مسعود قال صليت ليلة مع رسول الله صلعم فلم يزل قايما حتى هممت بامر سوء
قيل وما هممت به قال هممت ان اقعد وادع النبى صلعم وعن عبد الله بن شقيق قال سالت
عايشه عن صلوة رسول الله صلعم عن تطوعه فقالت كان يصلى ليلا طويلا قايما وليلا طويلا
قاعدا فاذا قرا وهو قايم ركع وسجد وهو قايم واذا قرا وهو جالس ركع وسجد وهو جالس
وعن معاذه قالت قلت لعايشه اكان رسول الله صلعم يصلى الضحى قالت نعم اربع ركعات
وعن انس انه كان صلعم يصلى الضحى ست ركعات وعن عبد الرحمن بن ابى ليلى قال ما اخبرنى
انه راى النبى صلعم يصلى الضحى الا ام هانى فانها حدثت ان رسول الله صلعم دخل بيتها يوم
فتح مكة فاغتسل فسبح ثمانى ركعات ما رايته صلى صلوة قط اخف منها غير انه كان يتم الركوع
والسجود قلت الحديث الصحيح المشهور ان ذلك فى اعلا مكة عند قدومه لفتحها وعن
ابى سعيد الخدرى قال كان النبى صلعم يصلى الضحى حتى نقول لا يدعها ويدعها حتى نقول لا
يصليها وعن ابى ايوب الانصارى ان النبى صلعم كان يدمن اربع ركعات عند زوال الشمس
وقال ان ابواب السماء تفتح عند زوال الشمس ولا ترتج حتى يصلى الظهر فاحب ان يصعد لى
فى تلك الساعة خير وفى رواية اخرى عمل صالح وعن عايشه ان النبى صلعم كان يصلى قبل الظهر
ركعتين وبعدها ركعتين وبعد المغرب ثنتين وبعد العشا ركعتين وقبل الفجر ثنتين وعن على ان
النبى صلعم كان يصلى قبل الظهر اربعا وبعدها ركعتين وقبل العصر اربعا يفصل بين كل ركعتين بالتسليم
على الملايكة المقربين والنبيين ومن تبعهم من المومنين والمسلمين قلت وفى حديث

من بديه خمس وعشرين حجه ومن زهده ما روى انه خرج لله تعالى ثلث مرات وشاطره مرتين حتى فى
نعل ومن جوده انه ساله انسان فاعطاه خمسين الف درهم وخمسمائة دينار وقال ائت بحمال يحمل
لك فاتى بحمال فاعطاه طيلسانه وقال يكون كرا الحمال من قبلى ومن جوده ايضا وشدة تواضعه
ما ذكر جماعة من العلما فى تصانيفهم انه مر بصبيان معهم كسر خبز فاستضافوه فنزل عن فرسه
فاكل معهم ثم حملهم الى منزله واطعمهم وكساهم وقال اليد لهم لانهم لم يجدوا غير ما اطعموني
ونحن نجد اكثر منه ومن توكله ما روى انه بلغه ان ابا ذر يقول الفقر احب الى من الغنا والسقم
احب الى من الصحه فقال رحم الله ابا ذر اما انا فاقول من اتكل على حسن اختيار الله تعالى له لم
يتمن غير ما اختار الله له ويروى ايضا ان هذا الكلام قول اخيه الحسين عليهما السلم وفيها
توفى عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس وكعب بن مالك السلمى احد الثلثة الذين
خلفوا والمغيرة بن شعبه الثقفى وكان من رجال العزم والحزم والراى والدها ويقال انه احصن
ثلاثمائة امراة وقيل الف امراة وفيها توفيت ام المومنين صفيه بنت حيى سنه احدي و خمسين
فيها توفى بالمدينه سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل القرشى العدوى المجاب الدعوه فى القصة المشهورة
فى التى ادعت عليه انه غصب شيا من ارضها احد العشرة الكرام المشهود لهم بالجنة على لسان سيد
الانام عليه السلم اسلم قبل عمر وهو ابن عمه وتحته اخته فاطمه بنت الخطاب وسببها كان اسلام
عمر وضرب صلعم له ولطلحه بسهميهما يوم بدر وكان قد ارسلهما الى طريق الشام يتجسسان الاخبار
ذكر ذلك الواقدى وفى السنة المذكورة وقيل فى التى قبلها توفى ابو ايوب الانصارى خالد بن
زيد وكان عند الله بما اكرم المناقب قلت ومن اعظمها قدرا واشرفها فخرا انه نزل النبى صلعم
فى بيته اول قدومه المدينه وناهيك بها مكرمه ومنقبة معظمة وفى منزله المذكور بنيت
المدرسه المعروفة بالشهابيه وفيها بنيت يقال له المبرك يزار ويتبرك به ويذكر انه موضع
مبرك ناقة النبى صلعم وبروك ناقته صلعم فى ذلك المكان من اعظم الدلايل على فضله وفضل من
حل من السكان وفيها ميمونه قلت هكذا قال بعضهم ميمونه واطلق وقد تقدم
وفاة ميمونة ام المومنين فى سنه تسع وثلاثين وفيها قتل حجر بن عدى الكندى واصحابه
يقال بامر معاويه وله صحبه ووفاده وجهاد وعباده وفيها زيد بن ثابت بخلف سنه
اثنتين وخمسين توفى فيها عمران بن حصين الخزاعى بعثه عمر يفقه اهل البصره وولى قضاها
وكان الحسن البصري يحلف ما قدم البصره خير لهم من عمران وكان يسمع تسليم الملايكة عليه

عبد الرحمن بن سمرة
مغيرة بن شعبه
صفية بنت حيى
سعيد بن زيد
ابو ايوب الانصاري
عمران بن حصين

حتى اكوى بالنار فانحبس ذلك عنه عاما ثم اكرمه الله تعالى برد ذلك عليه وهو الراوى لقوله
فى وصف المتوكلين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون وفيها توفى كعب
بن عمرو الانصارى من اهل بيعة الرضوان ومعاوية بن حديج الكندى الصحابى الامير له صحبة ورواية
وابو بكرة الثقفى نفيع بن الحارث وقيل بن مسروح تدلى من حصن الطائف بكرة فاتى النبى صلى الله عليه وسلم
مسلما وسيد بجيلة جرير بن عبد الله البجلى على القول الاصح من كرام قومه ومن مناقبه دعا
النبى صلى الله عليه وسلم له اللهم اجعله هاديا مهديا وقوله ما حجبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت ولا رآنى
الا تبسم وندبه صلى الله عليه وسلم لتخريب الكعبة اليمانية وهى بيت اصنام يقال له ذو الخلصة فخربها وحرقها
حتى صارت كما قال كانها جمل اجرب يعنى مطليا بالقطران وكان فى خيل من حمس مائة وخمسين
دعا لهم النبى صلى الله عليه وسلم فى استعانهم لما امرهم به صلى الله عليه وسلم عما حكاه بقوله وترك على خيل احمس خمس مرات
وكان جرير جميلا يا هو الحسن سماه عمر يوسف هذه الامة وكان يخضب لحيته بالزعفران
وقدم على النبى صلى الله عليه وسلم فى سنة عشر واسلم سكن الكوفة الى خلافة على عليه السلام وكان طويلا ونعله ذراع سنة
ثلاث وخمسين توفى فيها عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق وكان من الزهاد الشجعان قتل يوم
اليمامة سبعة وفيها توفى الامير زياد بن ابيه الذى استخلفه معاوية وزعم انه ولد ابى سفيان
قالوا وكان لبيبا فاضلا يضرب المثل بدهائه جمع له معاوية مرة العراقين وفيها وقيل قبلها
توفى عمرو بن حزم الانصارى الخزرجى ولى العمل على نجران وله سبع عشرة سنة وفيها توفى فيروز
الديلمى قاتل الاسود العنسى وله صحبة ورواية وفيها عند بعضهم توفى فضالة بن عبيد الانصارى
قاضى دمشق لمعاوية وخليفته عليها وقيل توفى سنة تسع سنة اربع وخمسين توفى فيها اسامة بن
زيد بن حارثة الكلبى حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن حبه ومن مناقبه ان النبى صلى الله عليه وسلم قدمه اميرا على جيش
فيهم الاكابر والسادات من المهاجرين والانصار وثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمص وجبير بن
مطعم بن عدى بن عبد الله بن نوفل بن عبد مناف وكان من سادة قريش وحكمائها وحسان بن ثابت
الشاعر الانصارى وله مائة وعشرون سنة نصفها فى الجاهلية ونصفها فى الاسلام قيل وكذا ابوه
وجده عاش كل منهما هذا القدر ومن مناقبه قوله صلى الله عليه وسلم اهجهم وجبريل معك وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله يؤيد
حسان ما نافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم او فاخر وكان ينصب له المنبر فى المسجد ومن شعره يخاطب ابا سفيان
بن الحارث فى قصيدة طويلة منها قوله ٭ هجوت محمدا فاجبت عنه ٭ وعند الله فى ذاك الجزاء ٭
اتهجوه ولست له بكفو ٭ فشركما لخيركما الفداء ٭ فان ابى ووالدى وعرضى ٭ لعرض محمد منكم وقاء ٭

كعب بن عمرو
معاوية بن حديج
ابو بكرة الثقفى
جرير بن عبد الله
عبد الرحمن بن ابى بكر
زياد بن ابيه
عمرو بن حزم
فيروز الديلمى
فضالة الانصارى
اسامة بن زيد
ثوبان
جبير بن مطعم
حسان

الجنان

نجى من صروف الدهر حزم مجانب ٭ تعاطى امور مغفل غير متعاطى ٭ فنوع بما فيه الخير اقامه ٭ وقعده راضى القضا
اجرو بت من كل البلايا وفتنة ٭ بدنيا بها كم زى اشان دمر طالى ٭ وكم غارق فى بحرها جال شطه ٭ فكيف بمن فى البحر
قد جاوز الشاطى ٭ وسميته مرآة الجنان وعبرة اليقظان فى معرفة حوادث الزمان وتقلب احوال
الانسان وتاريخ موت بعض المشهورين الاعيان مرتبا على سنى الهجرة النبوية والله الموفق والمستعان
السنة الاولى من الهجرة هاجر صلى الله عليه وسلم من مكة المعظمة الى المدينة المكرمة بالتأييد و
التوفيق وفى صحبته الصديق السابق بالتصديق ومعهما عامر بن فهيرة ورجل آخر من اهل الخبرة
بالطريق فدخلها صلى الله عليه وسلم ضحى يوم الاثنين لثنتى عشرة خلت من شهر ربيع الاول
وبنى صلى الله عليه وسلم مسجده ومساكنه وآخى بين المهاجرين والانصار رضى الله تعالى عنهم
واسلم عبد الله بن سلام ... نقيبان اسعد بن زرارة الانصارى من بنى النجار والبراء بن معرور السلمى
السنة الثانية فيها حولت القبلة الى الكعبة قال محمد بن حبيب الهاشمى حولت فى الظهر يوم الثلاثاء
نصف شعبان وكان صلى الله عليه وسلم فى اصحابه فجاءت صلوة الظهر فى منازل بنى سلمة فصلى
بهم ركعتين من الظهر فى مسجد القبلتين الى بيت المقدس ثم امر فى الصلوة باستقبال القبلة وهو
راكع فى الركعة الثانية فاستداروا واستدارت الصفوف خلفه صلى الله عليه وسلم فاتم الصلوة فسمى
مسجد القبلتين وفى شعبان ايضا فرض صوم رمضان وفى رمضان كانت وقعة بدر يوم الجمعة فى السابع عشر
منه فاستشهد من المسلمين اربعة عشر رجلا منهم ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو عبيدة بن
الحارث بن عبد المطلب وقتل من الكفار سبعون واسر سبعون ومن المقتولين راس الكفرة ابو جهل
المخزومى وعتبة بن ربيعة العبشمى هما المقدمان فى الجيش والكبيران فى قريش وفيها توفيت رقية
بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زوجة عثمان وفى شوال منها دخل النبى صلى الله عليه وآله وسلم
بعائشة وفيها بنى على بفاطمة رضوان الله تعالى عليهما وفيها توفى عثمان بن مظعون ومن فضائله
انه لما مات قبله النبى صلى الله عليه وآله وسلم وعلم على قبره ودفن بجنب ولده ابرهيم رضى الله تعالى عنه
وانه لما سمع لبيدا ينشد الا كل شىء ما خلا الله باطل قال صدقت فلما قال وكل نعيم لا محالة زائل قال كذبت
نعيم الجنة لا يزول فقال لبيد يا معشر قريش اكذب فى مجلسكم فلطم بعض الحاضرين عثمان بن مظعون على
وجهه حتى اخضرت احدى عينيه وذلك فى اول الاسلام فقال له عتبة بن ربيعة لو بقيت فى ذمتى
ما اصابك هذا وقد كان فى نزله ثم رده عليه فقال له عثمان ان عينى الاخرى لفقيرة الى ما اصاب
اختها فى سبيل الله وفيها ولد عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهما السنة الثالثة فى رمضان

الجنان
الهجرة المباركة
مؤاخاة الاصحاب
اسعد بن زرارة والبراء بن معرور
تحويل القبلة
فرض الصيام
وقعة بدر

ولادة الحسن صلوات الله عليه وآله

منها ولد الحسن رضوان الله تعالى عليه قلت ولم اسم ذكروا تاريخ ولادة اخيه الحسين رضوان
الله تعالى عليه والذى تقتضيه ما ذكروا من تاريخ مدة عمرهما وزمان وفاتهما ان يكون ولادة الحسين
فى السنة الخامسة والله تعالى اعلم ثم وقفت على كلام للامام القرطبى يذكر فيه انه ولد فى شهر شعبان
فى السنة الرابعة فعلى هذا ولد الحسين قبل تمام السنة من ولادة الحسن ومثل هذا غريب فى العادة
نادر الوقوع والله اعلم وفى الثالثة ايضا دخل النبى صلى الله عليه وآله وسلم بحفصه رضى الله تعالى
عنها وفى رمضان ايضا دخل بزينب بنت جحش وبزينب بنت خزيمة العامرية ام المساكين وعاشت
عنده نحوا من ثلثة اشهر ثم توفيت وفيها تزوج عثمان بام كلثوم بنت النبى صلى الله عليه وآله وسلم
وفيها تحريم الخمر ووقعة احد يوم السبت السابع من شوال وصحح بعضهم انها فى الحادى عشر منه فاستشهد
فيها عم النبى صلى الله عليه وآله وسلم الاسد المتغلب ابو يعلى حمزة بن عبد المطلب ومناقبه مشهورة
وسيرته مشكورة وشجاعته معروفة وسخاوته موصوفة وقد وردانه لما بلغه ان ابا جهل اذى النبى
صلى الله عليه وآله وسلم بمكة قصد حمزة فشجه بقوس كانت فى يده جاء بها من الصيد وشاهده معروفة
منها يوم بدر ويوم احد قتل فيهما جماعة وما ندبه صلى الله عليه وآله وسلم الى البراز يوم بدر العبيدى
الا لما علم فيه من النجدة ومكافحة الاقران اولى الاعتدا وفيها الذى لبس فى الله اهاب كبش بعد ما كان
من الذين يلبسون ويتنعمون فقال فيه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم دعاه حب الله ورسوله الى ما ترون
مصعب بن عمير العبدرى قتل مع تتمة سبعين رجلا من المسلمين رضى الله تعالى عنهم اجمعين وفى الحديث
هاجرنا فوجب اجرنا على الله فمنا من مضى لسبيله ولم ياكل من اجره شيئا منهم مصعب بن عمير قتل يوم احد
وليس له الا نمرة ان غطينا بها راسه بدت رجلاه وان غطينا بها رجليه بدى راسه فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم غطوا بها راسه واجعلوا على رجليه من الاذخر ومنا من اينعت له ثمرة فهو يهدبها
وغزوة بدر الصغرى فى هلال ذى القعدة وفيها غزوة بنى النضير عند بعضهم وذكر بعض المحققين
انها فى الرابعة السنة الرابعة فيها غزوة بير معونة فى صفر قال انس كانوا سبعين فقتلوا يومئذ وقال
عروة كانوا اربعين وكانوا يقال لهم القراء فاستشهدوا كلهم ونزل فيهم القرآن وغزوة بنى النضير فى
ربيع الاول فنزلوا صلحا وارتحلوا الى خيبر وغزوة ذات الرقاع فى اول المحرم وغزوة الخندق عند بعضهم
وكذلك نزول التيمم ونكاح ام سلمة السنة الخامسة ذكر بعضهم فيها صلوة الخوف وغزوة دومة الجندل
وغزوة ذات الرقاع عند بعضهم خلافا لما تقدم وغزوة الخندق عند بعضهم فى شوال ثم غزوة بنى قريظة
وممن ذكر هذا الذهبى قلت والعجب من الشيخ محى الدين النواوى رحمه الله تعالى كيف صحح كون

تحريم الخمر ووقعة احد

حمزة سيد الشهداء

مصعب بن عمير

بدر الصغرى

بئر معونة وغيرها

دومة الجندل والخندق

غزوة بنى قريظة

غزوة الخندق فى الرابعة وغزوة بنى قريظة فى الخامسة ذكر ذلك فى الروضة مع انها وقعت عقيبها وهم
هذا النقل التناقض اللهم الا ان يكون غزوة الخندق فى اخر الرابعة عنده وغزوة بنى قريظة فى اول
الخامسة اعنى دامت الى اول الخامسة فيصح ذلك لكنى اراه بعيد الوجهين احدهما ما تقدم من كون
غزوة الخندق فى شوال وهذا النقل وان احتمل خلافه فالوجه الثانى لا يحتمل خلافه وهو ما قد علم من نصوص
الاحاديث ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم توجه الى بنى قريظة فى اليوم الذى انصرف فيه الاحزاب من
غزوة الخندق بعد ما اخبره جبرئيل عليه السلام بان الله تعالى يامره بالتوجه الى بنى قريظة والغزوة اذا اطلقت
حملت على ابتدائها دون دوامها وغزوة الخندق هى غزوة الاحزاب ولم يكن فيها سوى الرمى بالنبل والمصابرة
به اكثر من عشرين يوما وقيل خمسة عشر يوما وخرج فيها للمبارزة عمرو بن عبد ود فبارزه على رضى الله
تعالى عنه فقتله وفى السنة المذكورة توفى سعد بن معاذ سيد الاوس الذى اهتز عرش الرحمن لموته
والذى قال صلى الله عليه وآله وسلم فيه قوموا الى سيدكم وقال لقد حكم بحكم الله الحديث لما حكم فى
بنى قريظة بما هو معروف وقال لمناديل سعد فى الجنة خير من هذا مشيرا الى الحرير الذى اعجبهم
كل هذه من بعض مناقبه مات رضى الله عنه شهيدا من سهم اصابه فى غزوة الخندق وعاش بعده
حتى حكم فى بنى قريظة وعدل فى حكمه الذى وافق فيه حكم الله عز وجل السنة السادسة فيها بيعة
الرضوان فى ذى القعدة وموت سعد بن خولة بمكة وذكر بعضهم فيها غزوة بنى المصطلق
وفرض الحج فيها وقيل سنة خمس وكسفت الشمس ونزل حكم الظهار السنة السابعة فيها غزوة
خيبر وفتحها فى صفر واكرم بالشهادة بضعة عشر وتزوج صلى الله عليه وآله وسلم صفيه وميمونة وام حبيبة
وجاءته مارية القبطية هدية وبغلته دلدل وقدم جعفر بن ابى طالب واصحابه من الحبشة واسلم
ابو هريرة وفيها عمرة القضا فى ذى القعدة التى قضاها المسلمون عن عمرة الحديبية السنة الثامنة
فيها غزوة موتة فى جمادى الاولى فاستشهد الامراء الثلثة الجلة السادة زيد بن حارثة الكلبى مولى
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن فضايله تقديم النبى صلعم له فى الامارة على الامراء وقوله صلعم
وان كان لخليقا للامرة اى حقيقا بها وكان قد اسرته العرب وهو صبى فجلب الى المدينة فسمع به
قرابته فتقدم جماعة منهم لاجله وفيهم ابوه وعمه فوجدوه قد ملكه النبى صلعم واعتقه وكلموه صلعم
فيه فجعل صلعم الخيرة الى زيد ان اختار قومه ارسله معهم وان اختار النبى اقام معه فرغبه اهله
الى ان يختارهم فابى فاختار النبى صلعم للسعادة السابقة وكان صلعم يحبه وفيه نزل واذ تقول للذى
انعم الله عليه وانعمت عليه قيل انعم الله تعالى عليه بالايمان وانعمت عليه بالعتق والاحسان ورده

سعد بن معاذ الاوسى

بيعة الرضوان

غزوة بنى المصطلق

مجى جعفر من الحبشة

غزوة الموتة

رسول الله صلعم زوجه زينب بنت جحش فاقامت عنده الى ان فارقها لما تم ان لرسول الله صلعم بها
رغبة موثرا بها رسول الله صلعم على نفسه فزوجها الله تعالى عند ذلك رسول الله صلعم كما اخبر
سبحانه وتعالى بقوله فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها عوضها الله اشرف الخلق والرمهما
لما انقادت واطاعت فى زواج زيد بعد ان كانت قد كرهته هى واخوها لكونه مولا فلما انزل الله
عز وجل فى ذلك وما كان لمومن ولا لمومنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم
الآيه اذعنا واطاعا واستسلما لحكم الله فاعقبهما ذلك السعادة الكبرى فى الدنيا والاخرى ثم
استشهد بعده جعفر بن ابى طالب ومن فضايله ارسال النبى صلعم له اميرا وحسن لهجته له و
لاصحابه وصدقه بين يدى النجاشى فى ان عيسى صلعم عبد الله ورسوله مع اعادة القصادين له اليهما فلم
من يصفه بكونه عبد الله واسهامه صلعم له ولاصحابه يوم خيبر ولم يكونوا شهدوا الوقعه ومنها
شفقته على المساكين وبره لهم كما ورد فى الحديث ثم استشهد بعدهما عبد الله بن رواحه الخزرجى
ومن فضايله انه احد النقباء ليلة العقبه وان النبى صلى الله عليه وآله وسلم جعله اميرا بعد جعفر
ومنها قوة ايمانه ومن ذلك قوله ۝ والله لولا الله ما اهتدينا ۝ ولا تصدقنا ولا صلينا ۝ فانزلن سكينة علينا
وثبت الاقدام ان لاقينا ۝ ان العدى قد بغوا علينا ۝ اذا ارادوا فتنة ابينا ۝ وقوله ايضا شعر
وفينا رسول الله نتلو كتابه ۝ اذا انشق معروف من الفجر ساطع ۝ ارانا الهدى بعد العمى فقلوبنا به
موقنات ان ما قال واقع ۝ يبيت يجافى جنبه عن فراشه ۝ اذا استثقلت بالمشركين المضاجع
ثم اخذ الرايه خالد بن وليد المخزومى لما اصيبت الامرا الثلثه المذكورون عن غير امرة فاستظهر
على المشركين ونجا بالمسلمين وهى اول مشاهده فى الاسلام قلت وفى قول النبى صلعم ثم اخذها
سيف من سيوف الله مدح عظيم وفخر وتنويه الى اخر الدهر وفى السنة المذكورة فتح مكه فى رمضان
وغزوه حنين فى شوال ثم حصار الطايف ونصب المنجنيق عليها ثم دخل المسلمون عنها واسلم اهلها
فى العام القابل وفيها غزوه ذات السلاسل وغلا السعر فقالوا سعر لنا يا رسول الله فاعلمهم
ان الله تعالى هو المسعر وهو القابض والباسط وفيها ولد ابرهيم بن رسول الله صلعم وتوفيت ابنته
زينب هى اكبر اولاده صلعم السنة التاسعة فيها غزوه تبوك فى رجب وحج ابو بكر بالناس وصلى صلعم
على النجاشى صلوة الغايب ووصفه صلعم بالصلاح وموته فى رجب وتوفيت ام كلثوم بنت رسول الله
وابن ابى بن سلول فى ذى القعده وقتل عروه بن مسعود الثقفى قتله قومه اذ دعاهم الى الاسلام
وكان من دهاة العرب الاربعة المعدودين الاتى ذكرهم بعد ان شا الله وهو احد الرجلين الذين

جعفر الطيار

عبد الله بن رواحه

فتح مكه

ولادة ابرهيم ووفاة زينب

النجاشى صاحب الحبشه

ام كلثوم

عبد الله بن ابى سلول

عروة بن مسعود

قالوا لكون لولا انزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم هو من الطائف والوليد بن المغيره
من مكة وتوفى سهيل بن بيضا الفهرى وصلى صلعم فى المسجد وقتل ملك الفرس وملكوا عليهم
بوران بنت الموحده والراء ابنت كسرى واليها الاشارة بقوله صلى الله عليه وآله وسلم لا يفلح قوم
ولوا امرهم امراه العاشرة فيها حجة الوداع ووفاة ابرهيم بن رسول الله صلعم وهو ابن سنه ونصف
وحزن عليه صلعم وقال العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول الا ما يرضى الرب قلت وفى
الحديث الصحيح ان الشمس كسفت يوم مات ابرهيم بن رسول الله صلعم وقد تقدم ان الشمس
كسفت فى السنة السادسة وفيه بعض اشكال فانه لم ينقل ان الشمس كسفت فى عهد رسول الله صلعم
سوى مرة فان كسفت مرتين فلا اشكال والا فاحد النقلين لا يصح بل كسفت فى العاشرة او مات
ابن رسول الله صلعم فى السادسة والله اعلم وقد ذكر بعض اصحابنا الشافعية ان الشمس كسفت
فى غير اليوم الثامن والعشرين محتجا بكسوفها يوم مات ابرهيم ورد على اهل علم الفلك زاعما ان موت
ابرهيم فى غير اليوم المذكور فهذا يحتاج الى نقل صحيح وان العادة المستقراه كسوفها فى اليوم المذكور
مستمر والله اعلم وفيها اسلام جرير ونزول قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم وظهور الاسود
العنسى بالنون بعد العين المهمله الدجال المدعى النبوه وكان له شيطان يخبره ببعض الاشياء الغائبه
عن الناس فضل به خلق كثير واستولى على اليمن الى ان قتل فى العام القابل فى صفر وكثرت الوفود فى
السنة العاشرة ودخل الناس فى دين الله افواجا وبعضهم ذكر الوفود فى التاسعة وكانت غزوات النبى صلعم
خمسا وعشرين وقيل سبعا وعشرين وسراياه ستا وخمسين وقيل غير ذلك والله اعلم الحادية عشر
توفى فيها المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم فى وسط نهار الاثنين فى ربيع الاول قلت وفيما
قيل انه توفى فى الثانى عشر منه اشكال من اجل انه صلعم كانت وقفته بالجمعة فى السنة العاشرة اجماعا
فاذا كان كذلك لا يتصور وقوع يوم الاثنين فى ثانى عشر ربيع الاول من السنة التى بعدها وذلك
مطرد فى كل سنة يكون الوقفه فيها بالجمعة على كل تقدير من تمام الشهور ونقصانها وتمام بعضها و
نقصان بعض ولم يعتمر صلى الله عليه وآله وسلم بعد الهجرة سوى اربع عمر كلهن فى ذى القعده ما خلا
التى مع حجته فان افعالها وقعت فى ذى الحجه وسميت حجة الوداع لان النبى صلى الله عليه وآله وسلم
ودع الناس فيها ولم يحج النبى صلعم بعد الهجرة سواها واما قبل الهجرة فلم يكن يعلم عدد حجاته صلعم غير انه
اقام بعد النبوة بمكة ثلث عشرة سنة على القول الراجح المشهور وقيل عشرا وقيل خمس عشرة واقام
بالمدينة عشرا بالاجماع وكان بعثه صلعم على راس اربعين سنة من مولده روى البخارى فى صحيحه عن

سهيل الفهرى

حجة الوداع ووفاة ابرهيم عليه السلام

اسلام جرير

وظهور الاسود العنسى مدعى النبوه

عدد غزوات النبى وسراياه

نبى الثقلين صلوات الله عليه وآله

يضبط

الخلاف فى وفاة النبى ص مكه بعد العشا

بن سمره قال كان رسول الله صلعم ضليع الفم اشكل العين منهوش العقب قال شعبه قلت لسماك
يعني احد رواه هذا الحديث ما ضليع الفم قال عظيم الفم قلت ما اشكل العين قال طويل شق العين
قلت ما منهوش العقب قال قليل لحم العقب وفي روايه اخرى عنه قال رايت رسول الله صلعم
في ليله اضحيان وعليه حله حمرا فجعلت انظر اليه والى القمر فلهو عندي احسن من القمر
قلت يعني في حسن لونه ورونق بهجته واما ما في محاسن صورته فليس للقمر شارك
في شي منها ورونا فيه ايضا عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلعم قال عرض علي الانبيا فاذا
موسى ضرب من الرجال كانه من رجال شنوءه ورايت عيسى بن مريم فاذا اقرب من رايت
به شبها عروه بن مسعود ورايت ابرهيم فاذا اقرب من رايت به شبها صاحبكم صلوات الله
وسلامه على نبينا وعليهم اجمعين وروينا فيه ايضا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال
كان رسول الله صلعم افلج الثنيتين اذا تكلم ريء كالنور يخرج من بين ثناياه صلعم ذكر شي
ما جاء في تواضعه صلعم عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلعم لا تطروني كما اطرت
النصارى بن مريم انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله وعن انس بن مالك قال كان رسول الله
يعود المريض ويشهد الجنازه ويركب الحمار ويجيب دعوة العبد وكان يوم قريظه على حمار
مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف من ليف وعنه قال كان رسول الله صلعم يدعى الى خبز الشعير
والاهاله السنخه فيجيب وعنه ايضا قال حج رسول الله صلعم على رحل رث وعليه قطيفه
خلق لا تساوي اربعه دراهم فقال اللهم اجعله حجا مبرورا لا رياء فيه ولا سمعه وعنه
ايضا قال لم يكن شخص احب اليهم من رسول الله صلعم وكانوا اذا راوه لم يقوموا له لما يعلمون
من كراهته لذلك وعن الحسن بن علي عليهما السلم قال سالت ابي عن دخول النبي صلعم فقال
كان اذا اوى الى منزله جزا دخوله ثلثه اجزاء جزء لله وجزء لاهله وجزء لنفسه ثم
جزا جزءه بينه وبين الناس فيرد ذلك بالخاصه على العامه ولا يدخر عنهم شيا وكان
من سيرته في جزء الامه ايثار اهل الفضل باذنه وقسمه على قدر فضلهم في الدين فمنهم
ذو الحاجه ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوايج فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما اصلحهم
والامه من مسالتهم عنه واخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد منكم الغايب
وابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغها فانه من ابلغ سلطانا حاجه من لا يستطيع ابلاغها
ثبت الله قدميه يوم القيمه لا يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل من احد غيره يدخلون روادا ولا

ذلك منه واستحسن وكان قد نفذه ابو بكر الى العراق اميرا لاقدامه وشجاعته وعزله عمر لانه كان
يُرِدُّ المهالك ويغرر بالمسلمين ولانه بادر ابا عبيده وكان اميرا في الشام على المسلمين وكان عمر
يحب ابا عبيده حبا شديدا وكان يحفظ الغنايم مع قوله صلعم واصفا له امين هذه الامّة
مع كون عمر قد اشار على ابي بكر بتقديم الخالد في حرب بني حنيفه وانما عزله بعد ذلك لرجحان
مصلحه ظهرت له في ابي عبيده وفي السنة المذكورة كانت وقعه جسر ابي عبيد واستشهد يومئذ
طايفه منهم ابو عبيد بن مسعود الثقفي هو والد المختار الكذاب وكان من جلة الصحابه وهذه
الوقعه في مكان على مرحلتين من الكوفه وعن الشعبي قال قتل ابو عبيد في ثمانمايه من المسلمين
وفيها مصر البصره عتبه بن غزوان وامر بتا مسجدها الاعظم وفيها فتحت بعلبك وحمص
صلحا وهرب هرقل عظيم الروم الى القسطنطينيه السنة الخامسة عشرة فيها وقعه اليرموك وكان
المسلمون ثلاثين الفا والروم ازيد من مايه الف قد سلسلوا انفسهم الخمسه والسته في سلسله
لئلا يفروا بدا سهم الجبل وقيل كان المسلمون اربعين او خمسين الفا والروم الف الف مع اربعة
من ملوكهم والرماة منهم مايه الف وجبله بن الايهم ملك غسان معهم بعدما ارتد هو
وقومه من العرب لحقوا بهم فصدروهم لقتال المسلمين وقالوا انهم يلقون بني عمكم من
العرب فان كفيتموهم والا لقيناهم نحن فقدموا نحو المسلمين وهم ستون الفا فندبهم
من المسلمين ستون رجلا انتدبهم خالد من قبايل العرب فقاتلوهم يوما كاملا ثم نصر الله
الستين من المسلمين فهزموهم وهرب جبله وقتلوهم حتى لم ينج منهم الا القليل ثم التقى
المسلمون مع الروم مرة بعد اخرى حتى ابادوهم بالقتل وهرب البقيه من تحت الليل
واستشهد في اليرموك طايفه من المسلمين منهم عكرمه بن ابي جهل وعياش بن ربيعه
المخزوميان وكان عكرمه قد حسن اسلامه وقوي ايمانه حتى كان اذا نظر في المصحف بكى
وعبد الرحمن بن العوام اخو الزبير وعامر بن ابي وقاص اخو سعد وظهرت هناك نجده
جماعه من الصحابه منهم الزبير والفضل بن العباس وخالد بن الوليد في اخرين وعبد الرحمن
بن ابي بكر وفي شوال وقعةُ القادسيه بالعراق وقيل كانت في سنه ست عشره وامير المومنين
يومئذ سعد بن ابي وقاص وراس المجوس رستم ومعه الجالنوس وذو الحاجب وكان
المسلمون نحوا من سبعه الاف والمجوس ستين وقيل اربعين الفا وكان معهم سبعون فيلا
فحصرهم المسلمون في المدائن وقتلوا رؤسهم الثلث المذكورين وغيرهم وممن استشهد عمرو

حش ابو عبيد الثقفي

بناء البصره

فتح بعلبك

وقعه اليرموك

عكرمه بن ابي جهل

واقعه القادسيه

عمرو بن ام مكتوم

فتح الاردن

سعد بن عبادة

فتح حلب عنوة

بناء الكوفة

بن ام مكتوم الاعمى المؤذن المذكور فى قوله تعالى ان جاءه الاعمى وفى قوله صلعم ان بلالا يؤذن
بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن بن ام مكتوم وابو زيد الانصارى واسمه سعيد بن عبيد
وفيها افتتحت الاردن عنوة الا طبريه فانها افتتحت صلحا وفيها توفى سعد بن عبادة سيد
الخزرج بحوران بال فى جحر فمات لوقته فقال ان الجن اصابته وان سمع قائل فى بعض الدور
المدينة يقول شعر نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عباده ۞ ورميناه بسهم فلم يخط فؤاده ۞
قلت وقوله نحن من الخرم المعروف فى علم العروض بالخاء المعجمة وهو ما يزاد
فى اول البيت زائدا على وزنه واكثر ما يكون اربعة احرف السنة السادسة عشرة فيها افتتحت
حلب وانطاكيه صلحا وفيها مصّر سعد بن ابى وقاص الكوفة وانشاها وفيها نزل عمر
على بيت المقدس وكان المسلمون قد حاصروا تلك المدينة المباركة وطال حصارهم
فقال لهم اهلها لا تتعبوا فلن تفتحها الا رجل نحن نعرفه له علامة عندنا فان كان
اميركم به تلك العلامة سلمناها له من غير قتال فارسل المسلمون الى عمر يخبرونه بذلك فركب
راحلته وتوجه الى بيت المقدس وكان معه غلام له يعاقبه فى الركوب نوبة بنوبة وقد
تزود شعيرا وتمرا وزيتا وعليه مرقعة لم يزل يطوى القفار الليل والنهار الى ان قرب من
بيت المقدس فلقاه المسلمون وقالوا له ما ينبغى ان يرى المشركون امير المومنين فى هذه
الهيئة ولم يزالوا به حتى البسوه لباسا غيرها واركبوه فرسا فلما ركب وهشل به الفرس داخله
شئ من العجب فنزل عن الفرس ونزع اللباس ولبس المرقعة وقال اقيلونى ثم سار فى هذه
الهيئة الى ان وصل فلما راه المشركون من اهل الكتاب كبروا وقالوا هذا هو فاتح الدار
السنة السابعة عشرة فيها استسقى عمر بالعباس وقال ما معناه اللهم انا كنا اذا قحطنا توسلنا
اليك بنبينا فتسقينا وانا نتوسل اليك اليوم بعم نبينا فاسقنا فسقوا ثم خرج عمر فيها الى جهة
الشام ورجع لما سمع بالطاعون بعد ان اختلف المسلمون فى ذلك فاشار عليه بعضهم
بالقدوم واشار بعضهم بالرجوع فلما عزم على الرجوع قال له ابو عبيدة افرارا من قدر الله
فقال لو غيرك قالها يا ابا عبيدة نعم من قدر الله الى قدر الله ثم ضرب له مثلا فى ذلك معناه
ان موضع الخصب يرعى وفيه يرغب وموضع الجدب لا يقرب ثم جاء عبد الرحمن بن عوف
وروى لهم حديثا موافقا لراى عمر معناه انه اذا سمع بالوباء بارض لا تقدم عليه واذا وقع
بارض هو فيها لا يخرج منها ففرح عمر بذلك وحمد الله تعالى اذ وافق راءه الحديث المذكور

فتح الاهواز

جلولاء بلدة قرية من نواحى فارس ١٢

وقعة الجلولاء

ابو عبيدة بن الجراح

فضل بن العباس

معاذ بن جبل

يزيد بن ابى سفيان

وهذا كله معنى الحديث الصحيح الوارد فى ذلك وفى السنة المذكورة زاد عمر فى مسجد
رسول الله صلعم وفيها افتتح امير البصرة ابو موسى الاشعرى الاهواز وفيها كانت وقعة
جلولا وقتل من المشركين مقتلة عظيمة وبلغت الغنائم فيها ثمانية عشر الف الف وقيل
ثلثين الف الف وفيها تزوج عمر بام كلثوم بنت فاطمة الزهراء ع السنة الثامنة عشرة
فيها طاعون عمواس بالعين والسين المهملتين وفتح الاحرف الثلث الاول فى ناحية الاردن
فاستشهد فيها ابو عبيدة بن الجراح القرشى الفهرى امين هذه الامة وامير امراء الشام ومن
مناقبه قول رسول الله صلعم ان لكل امة امينا وان امين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح
حديث صحيح وممن استشهد فيه ايضا الفضل بن العباس ومعاذ بن جبل الانصارى الخزرجى
وعمره ست وثلثون سنة وفضائله مشهورة ومنها قوله صلعم والله انى لاحبك يا معاذ ومنها
انه بعثه صلعم الى اليمن قاضيا وقال له ثم تقضى قال بكتاب الله قال فان لم تجد قال بسنة رسول الله
قال فان لم تجد قال اجتهد راى فقال صلعم الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله لما يرضاه
رسول الله صلعم ومعلوم انه لا يبعث صلعم قاضيا الا عالما امينا ويكفيك فى علمه انه بين
طرق الاحكام باحاد قلت فان قيل ومن طرق الاحكام ايضا الاجماع ولم يذكره
فالجواب ان حكم الاجماع بعد ربع تعاليه صلعم ومنها قوله صلعم لاصحابه واعلمكم بالحلال
والحرام معاذ الحديث ومنها انه من الاربعة الذين جمعوا القران من الخزرج وذلك بعض
المورخين انه لا خلاف انه الذى بنا مسجد الجند وفى السنة المذكورة يزيد بن
ابى سفيان بن صخر بن حرب الاموى وابو جندل بن سهيل وابوه سهيل بن عمرو
العامرى كان من رؤس قريش وخطبائها البلغاء الفصحاء موصوفا بالحكم والعقل
قام بمكة يوم مات النبى صلعم فى تسكين الناس مثل ما قام ابو بكر فى المدينة بعد ما خاف امير
مكة عتاب بن اسيد ولعل هذا المقام الذى اشار اليه النبى صلعم فى قوله لعمر لعله يقوم
مقاما تحمد عليه لما قال له عمر دعنى اكسر ثنايا حتى لا يقوم عليك خطيبا بعدها فى قريش
يقول فى مضرتهم من بدر بأسرا قريش وهو فيهم قلت ومن عقله وحلمه
ما ذكر اهل السير انه قدم المدينة فى جماعة من شيوخ قريش منهم ابو سفيان بن حرب
فاستاذنوا على عمر فلم ياذن لهم واستاذن عليه اناس من فقراء المسلمين وضعفائهم
فاذن لهم فقال ابو سفيان يا معشر قريش ما رايت كاليوم عجبا انه ليؤذن لهولاء المساكين

بأسرى

او قال الموالى ملحوين وكبار قريش فى الباب تسفى فى وجوههم الريح التراب ولا ملتفت اليهم
فقام سهيل بن عمرو وقال والله انى لارى ما فى وجهك من الغضب فان كنتم ولابد غاضبين
فاغضبوا على انفسكم فان الله تعالى دعى هولاء فاسرعوا ودعاكم فابطاتم والله لما الذي
سبقوكم به من الخير اكثر من الذى تنافسون فيه فى هذا الباب ولا ارى لاحد منكم ان يلحق
بهم الا ان يخرج الى هذا الوجه من الجهاد لعل الله تعالى يرزقه الشهاده ثم ركب وسافر
الى الشام ليجاهد مع من فيه من المسلمين قال الحسن البصرى بعد كلامه فى هذه القضيه
لله دره ما اعقله **قلت** ومن عقله ايضا انه كان يقرا القران على بعض الموالى بمكه و
يتردد اليه فعاب عليه بعض المتكبرين من قريش فقال سهيل ما معناه هذا الكبر والله الذى
حال بيننا وبين الحق ولما راه صلعم يوم الحديبيه مقبلا رسولا من قريش قال سهل لكم امركم
ثم وقع الصلح على يديه وفى السنة المذكورة شرحبيل بن حسنه والحرث بن هشام بن
المغيره المخزومى وكلاهما من روس الجله وقيل ان الحارث المذكور استشهد فى اليرموك
وهو اخو ابى جهل بن هشام وفيها افتتحت حران والموصل والسوس وتستر **السنة
التاسعة عشرة** فيها فتحت تكريت وقيسارية وتوفى ابو المنذر ابى بن كعب الانصارى الخزرجى
سيد القراء على اختلاف فى زمان موته فى اى سنة هو وسياتى ذكره بعد ويزيد بن ابى سفيان
على الخلاف المتقدم **سنة عشرين** فيها افتتح عمرو بن العاص بعض ديار مصر وتوفى بلال بن حمامة
الحبشى موذن النبى صلعم بداريا من بلاد الشام وفضائله مشهوره منها تقدمه بالسلام وصبره
على تعذيبه واذانه ووجدان النبى صلعم له يخاطبه فى الجنه ولما حضرته الوفاة كانت امراته تقول
واحزناه وهو يقول واطرباه غدا ملقى الاحبه محمدا وحزبه وام المومنين زينب بنت جحش القرشيه
الاسديه ومن فضائلها قوله تعالى فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها وقوله صلعم لنسائه اسرعكن
لحاقا بى اطولكن يدا وكانت اطولهن يدا فى الصدقة وفعل الخير فبانت لهن فعلموا ان المراد
طول اليد فى الصدقة والجود وكانت سوده اطولهن يدا بالجارحه وزينب هى التى كانت تسامى
عائشه فى المنزله وابو الهيثم بن التيهان الانصارى وهو الذى قصده النبى صلعم وابو بكر وعمر
فاكرمهم وقال من اكرم اليوم منا ضيفا وفيها اسيد بن حضير الانصارى وهو الذى راى
السكينه عند قراءة القران والذى قال ما هى باول بركتكم يا ال ابى بكر لما نزلت اية التيمم لما
وقعوا فى السفر على غير ماء بسبب عقد عائشه وعياض بن غنم الفهرى باسانى عند على الشام

شرحبيل
فتح حران وغيره
فتح بعض مصر
زينب بنت جحش
ابو الهيثم بن التيهان
اسيد بن حضير
فتح تكريت
بلال
عياض الفهرى

وابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب الهاشمى وسعيد بن عامر الجمحى وهرقل ملك الروم مات مسلما
فى الباطن **سنه احدى وعشرين** فيها فتح مصر وتوفى الامير الكبير البطل الشهير ميمون النقيبه ذو الهمه
العليه سيف الله ابو سليمان خالد بن الوليد بن المغيره المخزومى ابن ستين سنه سنة على فراشه
بعد ان كابد العظائم بين القنا والصوارم فى كثير من المعارك فسلمه الله من المهالك وهو ممن بعثه
النبى صلعم الى اليمن ومناقبه مشهوره ويكفى فيها قوله صلعم ثم اخذها يعنى الرايه سيف من سيوف الله
عن غير امره ففتح الله على يديه وفيها وقعة نهاوند دامت المصاف فيها ثلثه ايام برحا البصرة
واستشهد امير المومنين النعمن بن مقرن المزنى وكان من ساده الصحابه فنعاه عمر للناس على
المنبر واخذ حذيفه بن اليمان الرايه من بعده ففتح الله على يديه وولى عمر عمار بن ياسر امامة الصلاة
بالكوفه لما شكى اهلها سعد بن ابى وقاص وولى عبد الله بن مسعود بيت المال وتوفى العلاء
الحضرمى واستشهد فيها نهاوند طليحه بن خويلد الاسدى وكان قد ارتد وادعى النبوة ثم اسلم
وحسن اسلامه وكان يعد بالف فارس **سنه اثنين وعشرين** فيها فتحت اذربيجان على يد المغيره
بن شعبة ومن به نهاوند صلحا والدينور مع همدان عنوه على يد حذيفه وطرابلس المغرب على
يد عمرو بن العاص وفيها فتحت جرجان وتوفى ابى بن كعب مع خلاف تقدم فيه فى التاسعة عشرة
ومن مناقبه انه من الاربعه الذين جمعوا القران على عهد رسول الله صلعم وكلهم من الانصار
معاذ بن جبل وابى بن كعب وزيد بن ثابت وابو زيد فيما رواه مسلم وروى غيره حفظ جماعات
من الصحابه فى عهد النبى صلعم وذكر بعض العلماء منهم خمسه عشر صحابيا وثبت فى الصحيح قتل يوم
اليمامه سبعون ممن جمع القران وكانت اليمامه قريبا من وفاه النبى صلعم فهولاء ممن جمعوه وقيل
فكيف بالذين جمعوه ولم يقتلوا وهذا رد على بعض الملاحده فى ادعائه عدم تواتر القران
ومن مناقب ابى ايضا قول النبى صلعم واقراكم ابى وقوله صلعم ان الله امرنى ان اقرا عليك لم يكن
الذين كفروا قال وسمانى قال نعم قال فبكى وفى روايه فجعل يبكى وكان بكاوه سرورا واستصغارا
لنفسه عن ان يؤهل لهذه النعمة العظيمه والمنزله الكريمه وقوله صلعم له ليهنك العلم ابا المنذر والاربعه
المذكورين الذين حفظوا القران من الانصار كلهم من الخزرج وفى الاوس اربعه لهم ما يقابل
بهم هولاء الاربعه وهم سعد بن معاذ الذى اهتز لموته عرش الرحمن وحنظله بن الراهب غسيل
الملائكه وقتاده بن النعمن الذى رد رسول الله صلعم عينه بعد ما سالت وذو الشهادتين خزيمه بن ثابت
سنه ثلث وعشرين فيها توفى عمر بن الخطاب القرشى العدوى شهيدا طعنه غلام المغيره بن

هرقل الرومى
فتح مصر
خالد المخزومى
وقعة النهاوند
نعمان بن مقرن
علاء الحضرمى
طليحة الاسدى
فتح جرجان
ابى بن كعب
عمر
ابو سفيان بن الحارث

سعيه في صلوة الصبح لليال بقين من ذي الحجه ومن مناقبه قول رسول الله صلعم بينا انا نائم رايتني
في الجنه فاذا امراة الى جانب قصر فقلت لمن هذا القصر قالوا لعمر الحديث اخرجه البخاري وقوله صلعم
بينا انا نائم اذ رايت قدحا اتيت به وفيه لبن فشربت منه حتى انظر الى الذي يجري في ظفري او قال
في اظفاري ثم ناولت عمر قالوا فما اولت قال العلم رواه مسلم وفي رواية الترمذي قال رسول الله صلعم
رايت كاني اتيت بقدح لبن فشربت منه فاعطيت فضلي عمر بن الخطاب وقوله صلعم بينا انا نائم
رايت الناس عرضوا عليهم قمص منها ما يبلغ الثدي ومنها ما يبلغ دون ذلك وعرض علي عمر علي وعليه
وعليه قميص اجتره قالوا فما اولته يا رسول الله قال الدين رواه في الصحيحين وفي رواية مسلم يجره وقوله صلعم
ايها يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا الا سلك فجا غير فجك رواه
البخاري وقوله صلعم لقد كان فيما قبلكم من الامم محدثون فان يك في امتي احد فانه عمر رويناه في الصحيحين
واللفظ للبخاري وقوله صلعم وقد رجف بهم احد ومعه ابو بكر وعمر وعثمان اثبت فما عليك الا
نبي او صديق او شهيد وفي حديث اخر وشهيدان رواه البخاري وقوله صلعم رايت في المنام
اني انزع بدلو بكرة على قليب وذكر ابا بكر الى ان قال ثم جاء عمر فاستحالت غربا فلم ار عبقريا يفري
فريه حتى روي الناس وضربوا بعطن وقوله صلعم في كلام السايع فاني اومن بذلك وابو بكر وعمر
كما تقدم وقول علي لما توفي عمر ما خلفت احدا احب الي ان القى الله بمثل عمله منك وايم الله ان كنت
لاظن ان يجعلك الله مع صاحبيك وحسبت اني كنت كثيرا اسمع النبي صلعم يقول ذهبت انا
وابو بكر وعمر ودخلت انا وابو بكر وعمر وخرجت انا وابو بكر وعمر رواه البخاري وفي الترمذي
قال صلعم لابي بكر وعمر هذان سيدا كهول اهل الجنة من الاولين والاخرين الا النبيين والمرسلين
وروى ابو داود والترمذي ان النبي صلعم قال اهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما ترون النجم
الطالع في افق السماء وان ابا بكر وعمر منهم وانعما ومما جاء في فضل عمر ايضا ما كشف له عند قوله
يا سارية الجبل والحديث المشهور انه سراج اهل الجنه وقول عمر في الحديث الصحيح وافقت ربي
في ثلث في مقام ابرهيم وفي الحجاب وفي اسارى بدر قلت وقد وافق القران ايضا في ثلث اخرى
مذكورة بنصوص اخرى وهي عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن وفي منع الصلاة
على المنافقين وفي تحريم الخمر وبشره رسول الله صلعم بالجنه وكذا بشر ابا بكر وعثمن يوم بير اريس وشهد له
النبي صلعم ان الله تعالى جعل الحق على لسانه وقلبه وروى انه قال صلعم لو كان نبيا بعدي لكان عمر
وقال في وصف امته صلعم واشدهم في الله عمر وكانت ايامه باهجة زاهرة وسيرته الحسنا محمودة فاخرة

والعامه موديه لناصره وتوفي وعمره ثلث وستون سنه وقيل خمس وخمسون رجلا فيه عشر
سنين وسبعة اشهر وخمس ليال وقيل غير ذلك ودفن مع صاحبه في حجرة عائشة بعد ان استاذنها
في حيوته واوصى ان يستاذن ايضا بعد موته فاذنت وهي في نسبه يجتمع مع النبي صلعم في كعب بن
لوي بينه وبين النبي صلعم سبعة ابا وبينه وبين عمر ثمانيه ابا لانه عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى
بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لوي وقد روي عن بعض السلف
الاخيار وهو سليمان بن بشار رحمه الله انه قال ما حناكن على عمر • عليك سلام من امير وباركت
يد الله في ذاك الاديم الممزق • قضيت امورا ثم غادرت بعدها • بوائق في اكمامها لم تفتق
ومن يسع او يركب جناحي نعامه • ليدرك ما قدمت بالامس يسبق • ابعد قتيل بالمدينة اظلمت
له الارض تهتز العضاه باسوق • وفضايله اشهر من ان ينكر واكثر من ان يحصر وسيرته احسن
من ان يمدح ويشهر ولي شي من فضايله اشرت بقولي

مرتع
وفاروقهم باني الطغامه بالوعا تعصر اد عاد وكسر تبع • ومن عجب ان الملوك بتاجه ويخشاه ما في قمص
متورع
لهي عن لذيذ العيش يجذب منزل وغشيه مخصف كل مرقع • سراج جنان الخلد محمود سيره بطوي بنحو الف
وقولي في اخرى اقام سعاد الدين اعلا مناره على همه فيه وجد وشمرا
اميرا في ذلك
لسيره محموده فيه هيبه فمن نهج الشيطان بعد مدبرا • اذا قال قولا وافق الوحي قوله بطوي بنحو
لسان هدى لا يختشي لوم لايم اذ الامه في الله اوفيه عذرا • وقولي في اخرى
كفار
اقام سعاد الدين اعلا مناره على همه فيه وجد وشمرا ومطهر الدين في اعزاه عمر مذل الكفر قد هانه
سراج جنات عدن منها باهجه رياضها الغر بالانوار زهار • ولما حضرته الوفاه قيل له الا تستخلف
قال لا اتحملها حيا وميتا فروجع في ذلك فقال الخليفه بعدي احد هؤلاء السته وذكر عثمن
وعليا وطلحه والزبير وسعدا وعبد الرحمن بن عوف وجعل الامر شورى بينهم فيتا ورانم
امضى الامر الى عثمن وفي السنة المذكورة قتاده بن النعمن الظفري الذي وقعت قتادة بن النعمان
عينه يوم احد فردها النبي صلعم الى مكانها وكانت احسن عينيه وفي ذلك يقول ابنه
لما ساله بعض الخلفاء من بني اميه من انت شعر انا ابن الذي سالت على الخد عينه
فردت بكف المصطفى احسن الرد • وكان قتاده المذكور بدريا توفي في عمر سنه
اربع وعشرين في اولها بويع ذو النورين عثمن بالخلافه وقد اوضحت كيفيه بيعته في كتاب بيعة العثمن.
المرهم في علم الاصول وفيها سراقه بن مالك بن جعشم المدلجي وكان اسلامه حسنا سنه

٣٢

وقعة الري

فتح شابور

فتح الاسكندرية

خمس وعشرين فيها انتقض اهل الري فغزاهم ابو موسى الاشعري واهل الاسكندرية فغزاهم
عمرو بن العاص فقتل وسبا واستعمل عثمن على الكوفة اخاه لامه الوليد بن عقبة بن ابي معيط فغزا
سلمان بن ربيعة الباهلي في اثني عشر الفا الى برذعة فقتل وسبا سنة ست وعشرين فيها فتحت
شابور على يد عثمن بن ابي العاص فصالحهم على ثلثة الاف الف درهم وزاد عثمان في المسجد
الحرام سنة سبع وعشرين فيها ركب معوية بالجيش في البحر وغزى قبرس قلت هذا
ذكره بعض المورخين قبرس بالسين دون الصاد وقيل كانت هذه الغزوة في سنة ثمان
وعشرين وعزل عمرو بن العاص بعبد الله بن سعد بن ابي سرح عن مصر فغزا عبد الله اقليم
افريقية وافتتحها فاصاب كل انسان الف دينار وقتل ملكهم جرجير وكان في مائة الف وبلغ
سهم الفارس وفرسه ثلاثة الاف دينار وفيها توفت ام حرام بنت ملحان بقبرس وكانت مع
زوجها عبادة بن الصامت سنة ثمان وعشرين فيها انتقض اهل اذربيجان فغزاهم الوليد بن عقبة
ثم صالحوه سنة تسع وعشرين فيها افتتح عبد الله بن عامر بن كريز البلد المسماة من بحث من الرا
والراي مدينة اصطخر عنوة بعد قتال عظيم وفيها عزل عثمن ابا موسى عن البصرة وعثمن
بن ابي العاص عن فارس وجمع ذلك لعبد الله بن عامر وكان سهما شجاعا فافتتح فتحا كثيرا

ام حرام

فتح اصطخر

حاطب بن ابي بلتعة

بلاد فارس ثم بلاد خراسان جميعا في سنة ثلاثين سنة ثلاثين فيها توفي حاطب بن ابي
بلتعة وكان بدريا وفيه قال صلعم لما قال عمر دعني اضرب عنقه لما كتب الى قريش يعلمهم بعزم
النبي صلعم على قصد مكة بالعساكر لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم
وفي حاطب المذكور نزل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون
اليهم بالمودة ولما قيل لرسول الله صلعم ليدخلن حاطب النار قال صلعم كذبت لا يدخلها فانه
شهد بدرا والحديبية وفيها افتتح ابن عامر سجستان مع فارس وخراسان وهرب ابن كسرى
واعتمر ابن عامر فاستخلف الاحنف بن قيس على خراسان فاجتمعوا جمعا لم يسمع بمثله فالتقاهم
الاحنف فهزمهم ولما كثرت الفتوحات في العام المذكور واتى الخراج من كل جهة اتخذ
عثمن له الخزائن وقسمه وكان يامر للرجل بمائة الف سنة احدى وثلثين تكامل فيها فتح خراسان و
توفي ابو سفيان بن حرب الاموي وقيل في السنة الاتية ومما حصل له من المناقب من النبي صلعم
ما رويناه في الصحيح انه قال يا نبي الله ثلاث اعطنيهن قال نعم قال عندي احسن العرب واجمله
ام حبيبة بنت ابي سفيان ازوجكها قال نعم ومعوية تجعله كاتبا بين يديك قال نعم وقال

فتح سجستان

فتح خراسان

ابو سفيان الاموي

وتومرني حتى اقاتل الكفار كما كنت اقاتل المسلمين قال نعم قال ابو زميل الصم الراي وصح الميم
وسكون المثناه من تحت وهو راوي ذلك عن ابن عباس لولا انه طلب ذلك من النبي صلعم ما
اعطاه ذلك لانه لم يكن يسال شيئا الا قال نعم قلت وهذا الحديث مشكل عند المحدثين
لان ابا سفيان ما اسلم الا يوم فتح مكة وكان النبي صلعم قد تزوج بام حبيبة قبل ذلك بزمن طويل
زوجها وهي في ارض الحبشة كانت مع الذين هاجروا من المسلمين الى ارض الحبشة وابو
سفيان المذكور هو المقدم من رئيس قريش بعد رؤسهم المقتولين في بدر ذهبت له عينه
في الجهاد احديهما في تبوك والاخرى في اليرموك وفيها الحكم بن ابي العاص الاموي والد
مروان وابن عم عثمان بن عفان وكان يفشي سر النبي صلعم وقيل كان يحاكيه في مشيته وطرده صلعم الى
الطائف فلم يزل طريدا الى ان استخلف عثمان فادخله المدينة واعدّ مما طعن عليه في ذلك
بانه كان قد شفع فيه الى النبي صلعم فوعده برده قلت هكذا رايت ان اذكر عذر عثمان
في ذلك واما قول الذهبي طرده النبي صلعم فلما استخلف عثمن ادخله المدينة مائة الف من غير
ذكر عذر لعثمان باطلاق فتح لبستعه كل ذي ايمان ببعض الصحابة اولي الحق والاحسان سنة
اثنين وثلثين فيها توفي العباس عم رسول الله صلعم ابن ست وثمانين سنة ومن مناقبه ان
من عقبه جميع الخلفاء المعروفين بني العباس وان عمر استسقى به في خلافته لكونه عم النبي صلعم فسقوا
وكان يوم حنين هو وابن اخيه ابو سفيان بن الحرث احدهما اخذ بلجام بغلة النبي صلعم والاخر
اخذ بركابها لما انهزم المسلمون الا جماعة منهم فامره النبي صلعم ان ينادي يا اصحاب الشجرة
ثم يا الانصار فردوا لما عرفوا صوته وكان صيتا ينادي من جبل سلع غلمانه وهم في الغابة من اخر
الليل فيسمعهم ومسافة ذلك نحو ثمانية اميال وفي السنة المذكورة عبد الرحمن بن عوف
الزهري احد العشرة المشهود لهم بالجنة وصنايعه المعروف معروفة مشهورة وسعة عادة
بالمكارم محفوظة منها انه باع مرة ارضا باربعين الف دينار فتصدق بها ومنها ما ورد انه
تصدق بعير له كثيرة امتلت من الشام وبما عليها من انواع البضائع قلت وذكر الشيخ الحافظ
ابو عبد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني في كتاب المعيس قال قيل عبد الله بن معمر التيمي
لاربعين سنة بروساق من رساتيق اصطخر في زمن عثمان بن عفان ولم يبين في اي سنة وقال
اشترى عبد الله بن معمر جارية فارهة بعشرين الف دينار كانت تسمى كاملة في عمل الغناء وجودة
الضرب ومعرفة الالحان والقران والشعر والكتابة وفنون الطبخ والعطر وكانت عند فتى

عباس المطلبي

عبد الرحمن بن عوف

قذا دبها لنفسه وكان بها معجبا وواحدا بها وجدا شديدا فلم يزل ينفق عليها حتى املق واحتاج

فجعل يسال اخوانه فلبث بذلك حينا وهو وهي في نكد وضيق شديد في معيشتهما فقالت الجاريه

والله اني لارى لك واشفق عليك وارغب بك عن ما انت فيه ولو انك بعتني بلغت غنى الدهر

ولعل الله ان يصنع لنا جميلا فحملها الى عبد الله بن معمر فاعجبته فاشتراها بالثمن المذكور فلما قبض

الفتى المال استعبر كل واحد منهما الى صاحبه فانشات تقول

هنيا لك المال الذي قد حويته ولم يبق في كفي الا التفكر ٭ اقول لنفسي وهي في عين كربة

اقلي فقد بان الحبيب او اكثري ٭ اذا لم يكن للمرء عندك حيلة ولم يجد شيئا سوى الصبر فاصبري

فقال الفتى ولولا قعود الدهر بي عنك لم يكن يفرقنا شي سوى الموت فاعذري ٭

ابوح بحزن من فراقك موجع اناجي به قلبا طويل التفكر عليك سلام لا زيارة بيننا ولا وصل الا ان يشا ابن معمر

فقال عبد الله ورق لهما خذ بيدها واتصرفا بالسيدين والمال الذي بعتنيه في ثمنها انفقه عليها

والله لا اخذت منه درهما او قال شيئا قال ومات انه عمر بالشام في موضع يقال له ضمير بضم

الضاد المعجمه وصل الرا مشاه فرثاه الفرزدق بابيات اولها

ما ايها الناس لا تبكوا على احد بعد الذي بضمير وافق القدرا ٭ كانت يداه لكم سيفا تعاذبه من العدو وغيثا ينبت الشجرا

اما قريش يا حفص فقد رزئت بالشام اذ فارقتك الناس والطفرا ٭ وفي السنة المذكوره توفي معدن

الفضايل والسعود عبد الله بن مسعود الهذلي ومن مناقبه قول النبي صلعم خذوا القرآن عن اربعه

وذكر منهم ابن مسعود ومنها انه كان هو وامه من راهما حسب انهما من اهل بيت رسول الله صلعم

من كثره دخولهما ولزومهما له ومنها انه كان عالما بكتاب الله قال ولقد علم اصحاب رسول الله صلعم

اني اعلمهم بكتاب الله ولو اعلم ان احدا اعلم مني لرحلت اليه قال الراوي فجلست في حلق

اصحاب رسول الله صلعم فما سمعت احدا يرد ذلك عليه ولا يعيبه قال العلما وفي هذا دليل

الجواز ذكر الانسان نفسه بالفضل والعلم ونحوه للحاجه ومناقبه كثيره شهيره وهو الذي حز راس

ابي جهل يوم بدر بعدما اثخنه الجراح من الانصاريين ولم يبق فيه الا الرمق وروي ان ابا جهل

قال لما اراد ان يحز راسه لقد رقيت مرقا صعبا يا رويعي الغنم وكان معتا مرجوعا اليه في المشكلات

بالاتفاق بين علما الحجاز والشام والعراق وهو الذي اشار اليه بعض الصحابه لا تسالوني عن

شي ما دام هذا الحبر من اظهركم وفي السنة المذكوره ابو الدردا عويمر بن زيد وقيل ابن عبد الله

الانصاري الخزرجي اسلم بعد بدر وكان حكيم هذه الامه ولي قضا دمشق وفضايله معروفه و

عبد الله مسعود

ابو الدردا

محاسنه موصوفه وكان سلمان مواخا له وكان يعدله فيما هو فيه من سيده المجاهده وهو القايل

لامراته ام الدردا قالت له ما عندنا شي يعني من النفقه يا هذه ان بين ايدينا عقبه كوود

لا يجوزها الا المخفون ولما دخل بيتهم راها متبذله فقال لها ما شانك قالت ان اخاك

ليس له حاجه في الدنيا فوعظه وقال ان لربك عليك حقا ولاهلك عليك حقا وللصعل

عليك حقا ولنفسك عليك حقا فاعط كل ذي حق حقه وفيها ابو ذر جندب بن جناده

الغفاري الذي عند انتهاك المحارم لا تاخذه في الله لومه لايم وفضايله كثيره منها تقدم

اسلامه وما تحمل فيه من الشدايد عند اعلانه بالصدق بين ظهراني كل كفور من قريش معانده

وما لاقى في ضمن ذلك من المحن وتعذيبه على زمزم حتى ظهر فيه الرمش وابو سفين بن حرب

على خلاف فيه تقدم وعبد الله بن زيد بن عبد ربه الانصاري الذي اري الاذان وكان

بدريا سنه ثلث وثلثين توفي المقداد بن الاسود مهاجرا وقد شهد بدرا وهو القايل يوم بدر

والله يا رسول الله ما نقول لك كما قالت بنو اسرايل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا

انا ها هنا قاعدون ولكن نقاتل عن يمينك وعن شمالك ومن امامك ومن خلفك فسر رسول الله صلعم

بذلك حتى راى البشر في وجهه وكان يومئذ فارسا قطعا وفي الزبير اختلاف دون غيرهما

بلا خلاف وفضايله في الشجاعه والنجابه معروفه فهو من نجبا الصحابه وفيها غزا عبد الله

بن سعد بن ابي سرح بلاد الحبشه سنه اربع وثلثين فيها اخرج اهل الكوفه سعيد بن العاص و

رضوا بابي موسى الاشعري وكتبوا فيه الى عثمان فامره عليهم ثم رد عليهم سعيد فخرجوا

ومنعوه وفيها توفي ابو طلحه الانصاري احد النقبا ليله العقبه الذي قال فيه صلعم

صوت ابي طلحه في الجيش خير من فيه وعباده بن الصامت الخزرجي احد النقبا ليله العقبه

مات بالرمله وقيل بالقدس بعد ان ولي قضاها وعالم اهل الكتاب به وبالاثار المشهور

بكعب الاحبار اسلم في زمان ابي بكر وروى عن عمر وفيها توفي مسطح بن اثاثه وكان

بدريا سنه خمس وثلثين فيها توفي عامر بن ربيعه وعبد الله بن ابي ربيعه المخزومي وكان

جليلا نبيلا من احسن الناس وجها ولاه رسول الله صلعم الجند بفتح الجيم والنون ومخاليفها

من بلاد اليمن وفي اواخر السنه المذكوره حصر المصريون عثمان بن عفان القرشي

الاموي ليخلع نفسه من الخلافه ولم يزالوا حاصرين له الى ان آن الوقت الذي يصيبه فيه

المصيبه التي اخبر عنها رسول الله صلعم بقوله افتح له وبشره بالجنه على بلوى تصيبه والتي

ابو ذر الغفاري

عبد الله بن زيد

مقداد بن الاسود

ابو طلحه

مسطح

حصر العثمن

اشار صم الى تلك الشهاده بها بقوله صم لما تحول جبل احد اسكن احد فانما عليك نبي او
صديق او شهيدان وكان عليه صم ومعه ابو بكر وعمر وعثمان فجرا عليه اراذل من رعاع القبائل
واقتحموا عليه داره فقتلوه قيل وكان المتعصبون عليه حينئذ اربعة الاف وسبب قتلهم
له على ما قيل انهم طلبوا منه ما لهم من العاده التي ياخذها الجند من ولاه الامر فامر من كتب
لهم بذلك الى عامله في مصر فلما كانوا في ابتدا الطريق فتحوا الكتاب فوجدوا فيه الامر
بقتلهم فرجعوا اليه وقالوا كيف تامر بقتلنا فقال ما كتبت الكتاب وانما كتبه غيري
فقالوا ان كان بخطك فقد امرت بقتلنا وان كان بخط غيرك فقد زُوِّر عليك وتغلب
على امرك فما تصلح للخلافه **قلت** وليس في هذا حجة لهم بل قولهم ظاهر البطلان
فان الاخيار ليسوا معصومين من تزوير الاشرار ويقال ان الذي زور عليه مروان والله
اعلم بذلك مما كان وروينا في جامع الترمذي انه جاء عبد الله بن سلام الى عثمان فقال له
ما جاء بك فقال جئت في نصرتك قال اخرج الى الناس فاطردهم عني فانك خارج خير لي
من داخل فخرج عبد الله بن سلام فقال ايها الناس انه كان اسمي في الجاهليه فلان فسماني
رسول الله صم عبد الله ونزلت عليه ايات من كتاب الله نزلت في قوله وشهد شاهد
من بني اسرائيل على مثله الايه ونزلت في قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم
الكتاب ان الله سيفا مغمودا عليكم وان الملائكه قد جاورتكم في بلدكم هذا الذي نزل فيه
نبيكم فالله الله في هذا الرجل ان تقتلوه فوالله ان قتلتموه لتطردن جيرانكم من الملائكه
ولتسلن سيف الله المغمود عنكم فلا يغمد الى يوم القيامه فقالوا اقتلوا اليهودي و
اقتلوا عثمان قال ابو عيسى الترمذي هذا حديث حسن غريب قال علماء السير والتاريخ
وكان قتلهم له في يوم الجمعه ثاني عشر ذي الحجه والمصحف بين يديه فاسفح الدم ووقع
على قوله تعالى فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وعمره يومئذ بضع وثمانون سنه وقيل
تسعون وقيل غير ذلك والله اعلم وقد اشتهر عنه انه ما اراد القتال والدفع عن نفسه
بل قال لارقائه وكانوا اربعمائة عبد وقيل اربعمائة من اغمد سيفه فهو حر فاغمدوا سيوفهم
كلهم الا واحدا منهم فانه قاتل حتى قتل وان عليا عم ارسل اليه الحسن عم الشريف وقال له
ان اخترت ان اتيك للنصره اتيت فقال لا فاني رايت النبي صم يقول لي ان قاتلتهم نصرت
عليهم وان لم تقاتل افطرت الليلة عندنا وانا احب ان افطر عند رسول الله صم وكان

اخر يصلي قبل الظهر اربعا وبعدها اربعا **ذكر شيء مما** ورد من بكائه صم عن مطرف بن عبد الله
بن الشخير عن ابيه قال اتيت النبي صم وهو يصلي ولجوفه ازيز كازيز المرجل من البكا وعن عايشه
ان رسول الله صم قبل عثمان بن مظعون وهو ميت وهو يبكي او قالت وعيناه تهراقان
وعن عبد الله قال قال رسول الله اقرا علي فقلت يا رسول الله اقرا عليك وعليك انزل قال
اني احب ان اسمعه من غيري فقرات سورة النسا حتى بلغت وجئنا بك على هؤلاء شهيدا
قال فرايت عيني النبي صم تهملان **ذكر شيء من معجزاته** صلعم منها انشقاق القمر ومنها نبع
الماء من بين اصابعه وتكثيره وتكثير الطعام ببركته ودعايه صم وكلام الشجر وشهادتها له
بالنبوة واجابتها دعوته لما قال له اعرابي من يشهد لك والشجره التي جاءت اليه صم حتى قضا
حاجته خلفها وحنين الجذع اليه صم وتسبيح الطعام الذي كان ياكل منه صم وتسبيح الحصا
في كفه وتسليم الاشجار والاحجار عليه صم ورجف احد به وببعض اصحابه صم وكلام الضب
والذئب له والجمل وذلك ما روى ان اعرابيا صاد ضبا فجاء والنبي صم بين اصحابه فقال ما هذا
قالوا نبي الله فقال واللات والعزى لا امنت بك او يومن هذا الضب وطرحه بين يدي النبي صم
فقال النبي صم يا ضب فاجابه بلسان مبين لبيك وسعديك يا زين من وافى القيمه فقال من تعبد
قال الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه قال فمن
انا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد افلح من صدقك وخاب من كذبك فاسلم
الاعرابي وروى ان ذئبا اخذ ظبيا فدخل الظبي الحرم فانصرف الذئب فعجب من راه من الكفار
فقال الذئب اعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينه يدعوكم الى الجنه وتدعونه الى النار
وروى ان بعيرا جاء الى النبي صم فوضع مشفره في الارض وبرك بين يديه فسال النبي صم
عن شانه فاخبر ان اهله ارادوا ذبحه وفي روايه ان النبي صم قال لهم انه شكا كثره العمل وقله
العلف وفي روايه انه شكا الي انكم اردتم ذبحه بعد ان استعملتموه في شاق العمل من صغره
فقالوا نعم وروى ان حمام مكه اظلت النبي صم يوم فتحها فدعا لها بالبركه وروى انه امر حمامتين
فوقفتا بفم الغار وان العنكبوت نسجت على بابه فلما راى ذلك الطالبون له انصرفوا وروي ان
النبي صم كان في صحرا فنادته ظبيه يا رسول الله قال ما حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي
ولي خشفان في ذلك الجبل فاطلقني حتى اذهب فارضعهما وارجع قال وتفعلين قالت
نعم فاطلقها فذهبت ورجعت فاوثقها فانتبه الاعرابي وقال يا رسول الله الك حاجة قال اطلق

هذه الظبيه قال فاطلقها فخرجت تعدو فى الصحرا وتقول اشهد ان لا اله الا الله وانك
رسول الله ومنها حديث الناقة التى شهدت عند النبى صم لصاحبها انه ما سرقها وانها
ملكه وكلام الحمار الذى اصابه صم بخيبر وقال له اسمى يزيد بن شهاب فسماه النبى صم يعفورا
والعنز التى اتت رسول الله صم فى عسكره وقد اصابهم عطش فحلبها صم فاروى الجند
الحديث وفيه طول وعن ابى هريره ان يهوديه اهدت للنبى صم بخيبر شاة مصلية سمتها
فاكل رسول الله صم واكل القوم فقال ارفعوا ايديكم فانها اخبرتنى انها مسمومه فمات
بشر بن البرا فقال صم لليهوديه ما حملك على ما صنعت قالت ان كنت نبيا لم يضرك الذى صنعت
وان كنت ملكا ارحت الناس منك فامر بها فقتلت وفى حديث اخر قال اردت قتلك فقال
ما كان الله ليسلطك على ذلك واصيبت عين قتاده بن النعمن يوم احد حتى وقعت على وجنته
فردها رسول الله صم وكانت احسن عينيه وعن حبيب بن فديك ان اباه ابيضت عيناه
فكان لا يبصر بهما شيئا فنفث رسول الله صم فيهما فابصر ونفل فى عين على عم يوم خيبر
وكان رمدا فصار بارئا وكانت فى كف شرحبيل الجعفى سلعة تمنعه القبض على السيف وعنان الدابه
فشكاها للنبى صم فما زال يطحنها بكفه حتى لم يبق لها اثر ودعى بعز الاسلام بعمر او بابى جهل فاستجيب
له فى عمر قال ابن مسعود وما زلنا اعزة منذ اسلم عمر ودعى فى الاستسقا فسقوا ثم شكوا اليه المطر
فدعى فانقطع ودعى لابن عباس اللهم فقهه فى الدين وعلمه التاويل فصار يسمى الحبر
وترجمان القران ودعى لجماعة بالبركة وظهرت عليهم البركات وربحوا فى التجارات منهم
عبد الله بن جعفر والمقداد وعروه بن ابى الجعد قال كنت اقوم بالكناسه فما ارجع حتى
اربح اربعين الفا وقال البخارى فى حديثه وكان لو اشترى التراب ربح فيه ودعى على مضر
فاقحطوا حتى استعطفته قريش ودعى لهم ودعى على كسرى حين مزق كتابه ان يمزق ملكه فلم
يبق له باقيه وقال لعتبه بن ابى لهب اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد وقال
لرجل راه ياكل بشماله كل بيمينك فقال لا استطيع فقال لا استطعت فلم يرفعها الى فيه ودعى
على الحكم بن ابى العاص وكان يختلج بوجهه ويغمز النبى صم فقال كذلك كن فلم يزل يختلج
الى ان مات وغير ذلك مما يخرج عن الانحصار هذا منه قطره من بحار وللعلماء فى المعجزات
تصانيف مسطرات والى شى من محاسنه الباهيه فى ظاهره وباطنه اشرت فى بعض القصيدات
الى هذه الابيات شعر صلاة وتسليم يفوح شذاهما • على سيد الكونين من آل هاشم •

نبى علا فوق النبيين منصبا • بدا نوره من قبل نشوة آدم • وجيه صبيح الوجه مصباح ظلمه
محى يضاعد لظلام المظالم • حليم كريم مشفق متعطف • رؤوف بكل المومنين وراحم
مبيد الاعادى ذى الشهامة والسطوة • غليظ على الكفار للكفر هادم • مقر الندى بحر خضم وفى الوغا
هزبر من الاسد الليوث الضراغم • يروى القنا عند التقاء من العدا • وبالبيض يفرى السمر حتى الجماجم
سراج الدنا شرقا وغربا لدى الطغى • بسمر القنا والمرهفات الصوارم • به الدهر اضحى ضاحكا متبسما
عبوسا على اعدائه غير باسم • مليح فصيح ابيض ادعج اذا • تبسم خلت البرق بين المباسم
الى شحمة الاذنين كيسوه وفرة • حكت جنح ليل مظلم لون فاحم • اعزته بسيل القطر قد سقت
انامله جيشا لدى يعابهم • شفيع البرايا صاحب الحوض واللوا • غياث الورى عند الدواهى الدواهم
ومحرق سبعا طباقا بليله • بها فى محل القدس انس التنادم • براق ومعراجا من الكون قد علا
الى رتبة لا يرتقى بسلالم • من الفرش حتى العرش شاهد فى كرى • لسبعة الاف سنين تقادم
وكان له روح الامين مسايرا • الى سدرة من فوقها غير حازم • له الرسل والاملاك اخدم فى السما
فاكرم بمخدوم هناك وخادم • بهينه كل بالكرامه قايلا • لاحمد اهلا مرحبا خير قادم
وبات له تعلو التحايا باسما • على ارضه لا بفخرى وتعاظمى • اسمطت له حب الجلال تحازها
الى مكرمات حازها بعزايم • من النور كم حجب تعدى طرحا • بها غير محجوب هناك وعالم
الى ان من حضرة القدس والملا • تعدو بهم ما بين جان وقايم • فوافى شراب الحب فى الكاس قد صفا
وقد طاب للاحباب وقت التنادم • قنال التى تدرام موسى ولم ينل • لدى الطور فى اعلا السما عند دايم
فقال لسان الحال فى ذا المثل • يعبر عن موسى بنظم ملايم • قضاها العذرى واستلذ يحبها
لساق علم لست فيه بعالم • انا طالب والغير مطلوب من انا • بها مغرم اهوى فى حبها دم
مغنى بها والغير فيها منعم • وكم بين مشغوف مغنى وناعم • ملامات ما قدمت منها ولا انا
من العتب اولوى هواها بسالم • نهار التجلى صعقة قبل لقيتها • بها ضل عقلى ذا هلا غير فاهم
كفى شرفا ان الحبيب مثبت • لديه لعقل للكليم وكالم • بطرف اديب لم يزغ لا ولا طغا
وقلب لبيب ساكن غير هايم • راى ووعى ما لم يرى غيره ولا • وعى فى السما من ايه ومعالم
علا فوق كل المصطفين مقربا • باعلا مقام ما له من مزاحم • وعاد قرير العين فى خلع الرضا
وعاتم ما لم يغتنم كل غانم • بسماه سيف الحق والراس يكرم • تاج العلا والظهر بين هو خاتم
الا يا رسول الله يا معدن الندا • ويا بحر جود يا مفر المكارم • ويا من ملا الكونين فضلا وسوددا

ففاضا الفضل للخلائق عام ٭ ومن امتي والرسل بعض عالم ٭ تقول وهم ما بين حاث وجاثم
من الهول يا غوث الورى من جهنم ٭ اذا الظن كل انه غير سالم ٭ لعاص فقير يا فتى يمانى
لمداحكم يا سيد الرسل خادم ٭ اغث واجر واشفع له ولعترة ٭ مضى ذكرهم فى نظمه المتقادم
فاصلى وفصلى ثم شيخى واهله ٭ وصهرى وذو الارحام اهل التراحم ٭ وخل وقارى كتبه ثم سامع
وجار لكم حق على الجار لازم ٭ فانت الذى لا يستخيب لاجئه ٭ عدا آدم عشى فمن دون آدم
عليك صلوة الله ثم سلامه ٭ تضوع عن نشر المحيا كل ناسم ٭ وآلك اهل الفضل والفخر والعلا
واصحابك الزهر النجوم الرواجم ٭ وازواجك الغر الرواتي الدجا ٭ ذوات الصلاح القانتات الصوائم
وسبحان من دانا وصفا مقدس ٭ واشرف مبدوء بذكر وخاتم ذكر شئ مما [illegible] النبوه
روينا فى الكتاب المذكور عن السائب بن يزيد قال ذهبت بى خالتى الى [illegible] الله صم فقالت
يا رسول الله ان ابن اختى وجع فمسح راسى ودعا لى بالبركه وتوضا فشربت من وضوءه
وقمت خلف ظهره فنظرت الى الخاتم بين كتفيه فاذا هو مثل زر الحجلة وعن ابى نضرة قال
سالت ابا سعيد الخدرى عن خاتم رسول الله صم يعنى خاتم النبوة فقال كان فى ظهره
بضعة ناشزة وعن عبد الله بن سرجس قال اتيت رسول الله صم وهو فى اناس من اصحابه
فدرت هكذا من خلفه فعرف الذى اريد فالقى الرداء عن ظهره فرايت مثل الخاتم على كتفيه
مثل الجمع حولها خيلان كانها الثاليل قلت قوله مثل الجمع وهو بضم الجيم وسكون
الميم قال فى الصحاح جمع الكف بالضم وهو حين تقبضها تقال ضربته بجمع كفى
ذكر شئ مما ورد فى صفة خاتم كفه وصفة تختمه عن انس بن مالك قال كان خاتم رسول الله
من ورق وكان فصه حبشيا وفى رواية اخرى عنه من فضة فصه منه وفى حديث اخر
عنه ايضا كان نقش خاتم النبى محمد سطر ورسول سطر والله سطر وفى رواية اخرى
ايضا عنه كانى انظر الى بياضه فى كفه وانه كان اذا دخل الخلاء نزع خاتمه وعن ابن عمر قال
اتخذ رسول الله صم خاتما من ورق فكان فى يده ثم كان فى يد ابى بكر وعمر ثم كان فى يد
عثمان ثم وقع وروى حتى وقع فى اريس نقشه محمد رسول الله وعن علي عم ان النبي صم كان
يلبس خاتمه فى يمينه وعن عبد الله بن جعفر كان النبي صم يتختم فى يمينه وكذا رواه ابن عباس
وجابر بن عبد الله وعن ابن عمر ان رسول الله صم اتخذ خاتما من فضة وجعل فصه مما يلى
كفه وروى بعض اصحاب الحديث عن قتادة عن انس عن النبى صم انه كان يتختم فى يساره

ايضا قال الترمذى وهو حديث لا يصح وعن ابن عمر قال اتخذ رسول الله صم خاتما من فضه
ذهب وكان يلبسه فى يمينه فاتخذ الناس خواتيم من ذهب فطرحه رسول الله صم وقال
لا البسه ابدا فطرح الناس خواتيمهم ذكر شئ مما ورد فى صفة شعره صلعم عن عائشة قالت
كنت اغتسل انا ورسول الله من اناء واحد وكان له شعر فوق الجمة ودون الوفرة وعن
انس قال كان شعر رسول الله ليس بالجعد ولا بالسبط كان يبلغ شحمة اذنيه وفى رواية اخرى
كان الى انصاف اذنيه وعن ابن عباس ان رسول الله صم كان يسدل شعره وكان المشركون
يفرقون رؤسهم وكان اهل الكتاب يسدلون رؤسهم وكان يحب موافقة اهل الكتاب فيما لم
يؤمر فيه بشئ ثم فرق رسول الله صم راسه وعن ام هانى قالت رايت شعر رسول الله صم
ذا ظفائر اربع ذكر شئ مما جاء فى شيبه صم عن انس قال ما عددت فى راس رسول الله صم
ولحيته الا اربع عشرة شعرة بيضا وقال غيره نحوا من عشرين وعن ابن عباس قال قال ابو بكر
يا رسول الله قد شبت قال شيبتنى هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس
كورت وفى حديث اخر شيبتنى هود واخواتها ذكر شئ مما ورد فى لباسه صم عن ام سلمة
قالت كان احب الثياب الى رسول الله صم القميص وعن اسماء بنت يزيد قالت كان كم قميص
رسول الله صم الى الرسغ وعن انس قال كان احب الثياب الى رسول الله صم يلبسه الحبرة
وعن البراء بن عازب قال ما رايت احدا من الناس فى حلة حمراء من رسول الله صم ان كانت جمته
لتضرب قريبا من منكبيه صم وعن ابى رمثة قال رايت النبى صم وعليه بردان اخضران
وعن قيلة بنت مخرمة قالت رايت النبى صم وعليه اسمال مليتين كانتا بزعفران وقد نفضته
قلت المليتين تصغير ملاءة مثنى ملاه وهى نوع من الثياب وعن المغيرة بن شعبة
ان النبى صم لبس جبة رومية ضيقة الكمين وعن عائشة قالت خرج النبى صم ذات غداة
وعليه مرط شعر اسود قلت ذكر فى الصحاح ان المرط بالكسر كساء من صوف او خز
وعن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صم البسوا البياض فانها اطيب واطهر وكفنوا
فيها موتاكم وعن جابر قال دخل النبى صم مكة وعليه عمامة سودا وعن ابن عمر قال كان
النبى صم اذا اعتم سدل عمامته بين كتفيه وعن الاشعث بن سليم قال سمعت عمتى تحدث
عن عمها قال بينا انا امشى بالمدينة اذا انسان خلفى يقول ارفع ازارك فانه انقى وابقى
فاذا هو رسول الله صم فقلت يا رسول الله انما هى بردة ملحا فقال اما لك فى اسوة فنظرت

فاذا ازاره الى نصف ساقيه ذكر شئ مما جاء في نعله صم وخفه عن قتاده قال قلت لانس
بن مالك كيف كان نعل رسول الله صم قال لهما قبالان وفي رواية اخرى اخرج لنا انس بن مالك
نعلين جرداوين لهما قبالان وعن ابن عمر قال رايت رسول الله صم يلبس النعال التي ليس فيها
شعر ويتوضا فيها فانا احب ان البسها لما قيل له رايتك تلبس النعال السبتيه وعن بريده
ان النجاشي اهدى للنبي صم خفين اسودين سادجين فلبسهما ثم توضا فمسح عليهما ذكر
شئ مما ورد في صفة مشيه صلعم عن ابي هريره قال ما رايت شيئا احسن من رسول الله صم
كان الشمس تجري في وجهه وما رايت احدا اسرع في مشيه من رسول الله صم كان الارض
تطوى له انا لنجهد انفسنا وانه لغير مكترث وعن علي عم قال كان النبي صم اذا مشى تكفى
تكفيا كانما ينحط من صبب ذكر شئ مما جاء في جلسه رسول الله صلعم عن قيلة بنت مخرمه انها رات
رسول الله صم في المسجد قاعدا القرفصاء وعن عباد بن تميم عن ابي سعيد الخدري
قال كان رسول الله صم اذا جلس في المسجد احتبى بيديه ذكر شئ مما ورد في صفة خبزه صم
عن عائشه قالت ما شبع آل محمد من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض رسول الله صلعم
وعن ابن عباس قال كان رسول الله صم يبيت الليالي متتابعه طاويا واهله لا يجدون عشاء
وكان اكثر خبزهم خبز الشعير وعن سهل بن سعد انه قيل له اكل رسول الله صم النقي
يعني الحوارى فقال ما راى رسول الله صم النقي حتى لقي الله تعالى فقيل له هل كانت لكم مناخل
على عهد رسول الله صم قال ما كانت لنا مناخل على عهده قيل كيف كنتم تصنعون بالشعير
قال كنا ننفخه فيطير منه ما طار ثم نعجنه وعن انس قال ما اكل النبي صم على خوان ولا في سكرجه
ولا خبز له مرقق قال فقلت لقتاده فعلى ما كانوا ياكلون قال على هذه السفر ذكر شئ مما
جاء في صفة ادامه صلعم عن جابر وعائشه ان رسول الله صم قال نعم الادام الخل وفي حديث
عبد الله نعم الادم او الادام الخل وعن ابي سعيد بن اسيد قال قال رسول الله صم كلوا
بالزيت وادهنوا به وعن ابن عمر مثله وكذلك عن زيد بن اسلم وعن يوسف بن عبد الله قال
رايت النبي صم اخذ كسرة من خبز الشعير فوضع عليها تمرة وقال هذه ادام هذه ذكر شئ مما
ورد في صفة شرابه صم عن عائشه قالت كان احب الشراب الى رسول الله صم الحلو
البارد وعن ابن عباس قال دخلت مع رسول الله صم انا وخالد بن الوليد على ميمونه فجاءتنا
باناء من لبن فشرب النبي صم وانا عن يمينه وخالد عن شماله فقال لي الشربة لك فان شئت اثرت

بها خالدا فقلت ما كنت لاوثر على سؤرك احدا ثم قال رسول الله صم من اطعمه الله طعاما
فليقل اللهم بارك لنا فيه واطعمنا خيرا منه ومن سقاه الله لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه
وزدنا منه وقال صم ليس شئ يجزي مكان الطعام والشراب غير اللبن قال ابو عيسى ميمونة
بنت الحارث زوج النبي صم هي خالة خالد بن الوليد وخالة ابن عباس وخالة يزيد بن الاصم
ذكر شئ مما ورد في صفة اكله صلعم عن كعب بن مالك ان النبي صم كان يلعق اصابعه ثلاثا وفي
رواية اخرى كان ياكل باصابعه الثلث ويلعقهن وفي رواية انس كان صم اذا اكل
طعاما لعق اصابعه الثلث وعن ابي جحيفه قال قال النبي صم اما انا فلا اكل متكئا وعن
انس بن مالك قال اتي رسول الله صم بتمر فرايته ياكله وهو مقع من الجوع قلت هنا
من جلسة الاقعاء المعروفة ذكر شئ مما جاء في صفة شربه صلعم عن ابن عباس ان النبي صم
شرب من زمزم وهو قايم وعن علي انه اتى بكوز من ماء وهو في الرحبه فاخذ منه كفا فغسل
يديه ومضمض واستنشق ومسح وجهه وذراعيه وراسه وهو قايم ثم قال هذا وضوء من لم
يحدث هكذا رايت رسول الله صم فعل وعن انس ان النبي يتنفس في الاناء ثلثا اذا شرب ويقول
هو اروى وامرى ذكر شئ مما جاء في صفة قول رسول الله صم عند الطعام وعندما فرغ
منه عن عمر بن ابي سلمه انه دخل على رسول الله صم وعنده طعام فقال ادن يا بني فسم الله
وكل بيمينك وكل مما يليك وعن عايشه قالت قال رسول الله صم اذا اكل احدكم فنسي
ان يذكر اسم الله على طعامه فليقل بسم الله اوله واخره وعن ابي سعيد الخدري قال كان
رسول الله صم اذا فرغ من طعامه قال الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين
وعن ابي امامه قال كان رسول الله صم اذا رفعت المائدة من بين يديه يقول الحمد لله حمدا
كثيرا طيبا مباركا فيه غير مودع ولا مستغنى عنه ربنا وفي الحديث الاخر غير مكفي
ولا مكفور ولا مودع الى اخره وعن عايشه قالت كان النبي صم ياكل طعاما في ستة
من اصحابه فجاء اعرابي فاكله بلقمتين فقال رسول الله صم لو سمى لكفاكم وعن انس قال
قال رسول الله صم ان الله ليرضى عن العبد ياكل الاكله او يشرب الشربه فيحمده عليها ذكر
شئ مما ورد في وضوء رسول الله صم عن زاذان عن سلمان قال قرات في التوريه
ان بركة الطعام الوضوء بعده فذكرت للنبي صم فاخبرته بما قرات في التوريه فقال
رسول الله صم بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده ذكر شئ مما جاء في صفة عيشه

سلم وما اكل من الالوان او مدحه عن ابى طلحة قال شكونا الى رسول الله صم الجوع ورفعنا عن
بطوننا عن حجر حجر فرفع رسول الله صم عن بطنه عن حجرين وعن ابى هريرة قال خرج رسول الله صم
فى ساعة لا يخرج فيها ولا يلقاه فيها احد فاتاه ابو بكر فقال ما جاء بك يا ابا بكر قال خرجت القى
رسول الله صم وانظر فى وجهه والسلام عليه فلم يلبث ان جاء عمر فقال ما جاء بك يا عمر قال الجوع
فقال رسول الله صم وانا قد وجدت بعض ذلك فانطلقوا الى منزل ابى الهيثم بن التيهان الانصارى
وكان رجلا كثير النخل والشاء ولم يكن له خدم فلم يجدوه فقالوا لامراته اين صاحبك قالت انطلق
يستعذب لنا الماء فلم يلبثوا ان جاء ابو الهيثم بقربة يزعبها فوضعها ثم جاء يلتزم النبى صم ويفديه
بابيه وامه ثم انطلق بهم الى حديقته فبسط لهم بساطا ثم انطلق الى نخلة فجاء بقنو فوضعه فقال
النبى صم افلا تنقيت لنا من رطبه فقال يا رسول الله انى اردت ان تخيروا او تخيروا من رطبه
وبسره فاكلوا وشربوا من ذلك الماء فقال النبى صم هذا والذى نفسى بيده من النعيم الذى تسألون
عنه يوم القيمة ظل بارد ورطب طيب وماء بارد فانطلق ابو الهيثم ليصنع لهم طعاما فقال
النبى صم لا تذبحن ذات در فذبح لهم عناقا او جديا فاتاهم بها فقال النبى صم هل لك خادم قال لا
قال فاذا اتانا سبى فاتنا فاتى النبى صم براسين ليس معهما ثالث فاتاه ابو الهيثم فقال النبى صم
اختر منهما فقال يا نبى الله اختر لى فقال النبى صم ان المستشار مؤتمن خذ هذا فانى رايته
يصلى واستوص به معروفا فانطلق به ابو الهيثم الى امراته فاخبرها بقول النبى صم فقالت امراته
ما انت ببالغ ما قال فيه النبى صم الا ان تعتقه قال فهو عتيق فقال النبى صم ان الله لم يبعث نبيا
ولا خليفة الا وله بطانتان بطانة تامره بالمعروف وتنهاه عن المنكر وبطانة لا تالوه خبالا
ومن يوق بطانة السوء فقد وقى وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صم لقد اخفت
فى الله وما يخاف احد ولقد اوذيت فى الله وما يؤذى احد ولقد اتت على ثلثون ما بين
ليلة ويوم ومالى ولبلال طعام ياكله ذو كبد الا شئ يواريه ابط بلال وعن نوفل بن اياس
الهذلى قال كان عبد الرحمن بن عوف لنا جليسا وكان نعم الجليس وانه انقلب بنا ذات يوم
حتى اذا دخلنا بيته دخل فاغتسل ثم خرج واتينا بصحفة فيها خبز ولحم فلما وضعت بكى عبد
الرحمن فقلت له يا ابا محمد ما يبكيك قال هلك رسول الله صم ولم يشبع هو واهل بيته من خبز
الشعير فلا ارى اخرنا لما هو خير لنا وعن ام هانى بنت ابى طالب قالت دخل على رسول الله صم
وقال اعندك شئ فقال لا الا خبز يابس وخل فقال هاتى ما اقفر بيت من ادم فيه خل وقد

تقدم ايضا عن جابر نعم الادام الخل وكذلك عن عائشة وعن عبد الله بمعناه وعن ابى موسى الاشعرى
قال رايت رسول الله صم ياكل لحم الدجاج وعن انس قال كان النبى صم يعجبه الدبا وعن عائشة
قالت كان النبى صم يحب الحلواء والعسل وعن عبد الله بن جعفر قال كان النبى صم ياكل القثاء
بالرطب وعن عائشة ان النبى صم كان ياكل البطيخ بالرطب وعنها ايضا قالت ما كان النبى صم
يحب الذراع الا لانها اعجل اللحم نضجا وعن عبد الله بن جعفر قال سمعت رسول الله صم
ان اطيب اللحم لحم الظهر وعن انس ان رسول الله صم كان يعجبه الثفل قال بعض الرواة
يعنى ما بقى من الطعام وعن ابى عبيد قال طبخت للنبى صم قدرا وكان يعجبه الذراع فناولته الذراع
ثم قال ناولنى الذراع فناولته قال ناولنى الذراع فقلت يا رسول الله كم للشاة من ذراع فقال
والذى نفسى بيده لو سكت لناولتنى الذراع ما دعوت وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صم
فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وعن انس قال اولم رسول الله صم
بتمر وسويق وعن عائشة قالت كان النبى صم ياتى فيقول اعندك غداء فاقول لا قالت
فيقول انى صائم فاتى يوما فقلت يا رسول الله اهديت لنا هدية قال وما هى قلت
حيس قال اما انى اصبحت صائما قالت ثم اكل وعنها قالت ما شبع رسول الله صم من خبز
شعير يومين متتابعين حتى قبض **قلت** واما ما ذكر فى الاحاديث من كونه صم كان
يحب الحلواء والعسل وانه اكل لحم الدجاج ونحو ذلك مما يستطاب فينبغى ان تعلم انه صم كان
لا يقصد ان يصنع له شئ من ذلك ولكن اذا احضر بين يديه اتفاقا اكله كما كان ياكل ما حضر
من خشن شعير وغيره ولا يتوقف صم على طعام مخصوص ولا لباس مخصوص ولا هيئة
مخصوصة وينبغى مع ذلك ان يطعم منه المساكين وعن عائشة قالت كان احب الشراب
الى رسول الله صم الحلو البارد كما تقدم وتقدم ايضا عن ابن عباس ان رسول الله صم قال
من اطعمه الله طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه وقال صم ليس شئ يجزى مكان الطعام
والشراب سوى اللبن **ذكر شئ** مما ورد عنه صم فى الوضوء للطعام وما يقال عند الطعام
عن سلمان قال قرات فى التورية ان بركة الطعام الوضوء بعده فذكرت ذلك للنبى صم
فقال صم بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده وعن راشد بن جندل اليافعى عن
حبيب بن اوس عن ابى ايوب الانصارى قال كنا عند النبى صم يوما فقرب اليه طعام فلم
ار اعظم بركة منه اول ما اكلنا ولا اقل بركة فى اخره فقلنا يا رسول الله كيف هذا قال انا

ذكرنا اسم الله حين اكلنا ثم قعد من اكل ولم يسم فاكل معه الشيطان وعن عايشة قالت قال رسول الله صلعم
اذا اكل احدكم فنسي ان يذكر الله على طعامه فليقل بسم الله اوله واخره وعن ابي سعيد الخدري
قال كان رسول الله صلعم اذا فرغ من طعامه قال الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا وجعلنا
مسلمين **ذكر شيء مما جاء** في تطيبه صلعم وترجيل شعره وخضابه وتكحيله عن انس قال كان
لرسول الله صلعم سكة يتطيب منها وفي رواية اخرى كان لا يرد الطيب وعن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلعم طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه وطيب النساء ما ظهر لونه وخفي
ريحه وعن عايشة قالت كنت ارجل شعر راس رسول الله صلعم وانا حايض وعن انس قال
كان رسول الله صلعم يكثر دهن راسه وتسريح لحيته وعن ابي رمثة قال اتيت النبي صلعم مع
ابن لي فقال ابنك فقلت نعم اشهد به قال لا يجني عليك ولا يجني عليه قال ورايت الشيب
احمر قال ابو عيسى هذا احسن شيء روي في هذا الباب وافسر لان الروايات الصحيحة ان النبي صلعم
لم يبلغ الشيب وعن قتادة قال قلت لانس هل خضب رسول الله صلعم قال لم يبلغ ذلك
انما كان شيبه في صدغيه ولكن ابو بكر خضب بالحناء والكتم وفي رواية اخرى عن انس قال رايت
رسول الله صلعم مخضوبا وعن عايشة قالت كان رسول الله صلعم يحب التيمن في طهوره اذا تطهر
وفي ترجله اذا ترجل وفي انتعاله اذا انتعل وعن ابن عباس ان النبي صلعم قال اكتحلوا بالاثمد فانه
يجلو البصر وينبت الشعر ومثله من رواية ابن عمر وعن ابن عباس قال كان النبي صلعم يكتحل
بالاثمد ثلاثا ثلاثا قبل ان ينام **ذكر شيء مما ورد** في صفة كلامه صلعم عن انس قال كان رسول الله
صلعم يعيد الكلمة ثلاثا ليعقل عنه وعن هند بن ابي هالة قال كان رسول الله صلعم متواصل
الاحزان دايم الفكرة ليست له راحة طويل السكوت لا يتكلم في غير حاجة ويتكلم بجوامع الكلم
فصل لا فضول ولا تقصير ليس بالجافي ولا المهين يعظم النعمة وان دقت لم يكن يذم ذواقا
ولا يمدحه ولا تغضبه الدنيا وما كان لها فاذا تعدي الحق لم يكن لغضبه شيء حتى ينتصر له ولا
يغضب لنفسه ولا ينتصر لها الحديث قال في اخره واذا غضب اعرض واشاح جل ضحكه التبسم
ذكر شيء مما ورد في صفة مزاحه صلعم عن ابي هريرة قال قالوا يا رسول الله انك تداعبنا قال
اني لا اقول الا حقا تداعبنا يعني تمازحنا وعن انس ان رجلا استحمل رسول الله صلعم فقال اني
حاملك على ولد الناقة فقال يا رسول الله ما اصنع بولد الناقة فقال رسول الله صلعم وهل تلد
الابل الا النوق وعن المبارك بن فضالة عن الحسن قالت اتت عجوز النبي فقالت يا رسول الله

ادع الله لي ان تدخلني الجنة فقال يا ام فلان ان الجنة لا يدخلها عجوز قال فولت تبكي فقال
اخبروها انها لا يدخلها وهي عجوز ان الله عز وجل يقول انا انشاناهن انشاء فجعلناهن
ابكارا عربا اترابا **ذكر شيء مما جاء** في صفة كلامه صلعم في الشعر عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم
ان اصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل وكاد امية بن ابي الصلت
ان يسلم وعن عايشة انه صلعم كان يتمثل بشعر ابن رواحة ويقول ويأتيك بالاخبار
من لم تزود وعن جندب بن عبد الله البجلي قال اصاب حجر اصبع رسول الله صلعم فدميت
فقال هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت وعن البراء بن عازب قال وقد قيل
له افررتم عن رسول الله صلعم يعني يوم حنين فقال لا والله ما ولى رسول الله صلعم ولكن سرعان
الناس تلقتهم او قال رشقتهم هوازن بالنبل ورسول الله صلعم على بغلته وابو سفيان بن الحارث
بن عبد المطلب اخذ بلجامها ورسول الله صلعم يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وعن جابر
بن سمرة قال جالست النبي صلعم اكثر من مائة مرة فكان اصحابه يتناشدون الشعر ويتذاكرون
اشياء من امر الجاهلية وهو صلعم ساكت وربما تبسم معهم **ذكر شيء مما ورد** في ضحكه صلعم عن جابر
بن سمرة ان رسول الله صلعم كان لا يضحك الا تبسما وكنت اذا نظرت اليه قلت اكحل العينين
وليس باكحل وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلعم اني لاعرف اخر اهل النار خروجا الحديث
وفيه يقول اتسخر بي وانت الملك قال ولقد رايت رسول الله صلعم ضحك حتى بدت نواجذه
ذكر شيء من كلام رسول الله صلعم في السمر عن عايشة قالت حدث رسول الله صلعم ذات ليلة
نساءه حديثا فقالت امراة منهن كان الحديث حديث خرافة فقال صلعم اتدرون ما خرافة
ان خرافة كان رجلا من عذرة اسرته الجن في الجاهلية فمكث فيهم دهرا ثم ردوه الى الانس
فكان يحدث الناس بما راى فيهم من الاعاجيب فقال الناس حديث خرافة **ذكر شيء مما
ورد** في نومه صلعم عن البراء بن عازب ان رسول الله صلعم كان اذا اخذ مضجعه وضع كفه اليمنى
تحت خده الايمن وقال رب قني عذابك يوم تجمع عبادك وعن حذيفة قال كان النبي اذا
اوى الى فراشه قال اللهم باسمك اموت واحيا واذا استيقظ قال الحمد لله الذي احيانا بعد
ما اماتنا واليه النشور وعن عايشة قالت كان رسول الله صلعم اذا اوى الى فراشه كل ليلة جمع
كفيه فنفث فيهما وقرا وفي رواية وقرا فيهما قل هو الله احد والمعوذتين ثم مسح بهما ما استطاع
من جسده يبدا بهما راسه ووجهه ثم ما اقبل من جسده يصنع ذلك ثلث مرات وفي رواية

رويناها في جامع الكبير بدا بهما على راسه وعن انس ان رسول الله صم كان اذا اوى الى فراشه
قال الحمد لله الذى اطعمنا وسقانا وكفانا واوانا فكم ممن لا كافى له ولا مؤوى وعن ابى قتاده
ان النبى صم كان اذا عرس بليل اضطجع على شقه الايمن واذا عرس قبيل الصبح نصب ذراعه ووضع
راسه على كفه **ذكر شئ مما جاء فى فراش** رسول الله صم عن عايشة قالت انما كان فراش رسول الله صم الذى
كان ينام عليه ادما حشوه ليف وعن حفصه بنت عمر قالت كان فراش رسول الله صم مسحا
نثنيه فينام عليه فلما كان ذات ليله ثنيته باربع ثنيات فلما اصبح قال ما فرشتمونى او قال
افرشتمونى الليلة قالت قلنا هو فراشك الا انا ثنيناه باربع ثنيات قلنا هو اوطأ لك قال
ردوه بحاله الاول فانه منعتنى وطأته صلاتى الليلة **ذكر شئ مما جاء** فى حجامته صم عن
انس قال احتجم رسول الله حجمه ابو طيبه فامر له بصاعين من طعام وكلم اهله فوضعوا عنه
وفى رواية ابن عمر دعى حجاما فحجمه وساله كم خراجك فقال ثلثة اصع فوضع عنه صاعا من خراجه
واعطاه اجره وقال ان افضل ما تداويتم به الحجامه وروى الترمذى ايضا ان النبى صم احتجم
فى الاخدعين وبين الكتفين واعطا الحجام اجره ولو كان حراما لم يعطه وعن انس قال كان رسول الله صم
يحتجم فى الاخدعين والكاهل وكان يحتجم لسبع عشره وتسع عشره واحدى وعشرين وعن انس
ايضا ان رسول الله صم احتجم وهو محرم بملل على ظهر القدم **ذكر شئ مما جاء** فى اسمائه صم
عن جبير بن مطعم عن ابيه قال قال رسول الله صم ان لى اسما انا محمد وانا احمد وانا الماحى
الذى يمحو الله بى الكفر وانا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى وانا العاقب الذى ليس بعدى نبى
وعن حذيفه قال لقيت النبى صم فى بعض طرق المدينه فقال انا محمد وانا احمد وانا نبى الرحمة
ونبى التوبه وانا المقفى وانا الحاشر ونبى الملاحم **قلت** وروى غير الترمذى ان له
اسماء اخر يطول عددها **ذكر شئ مما فى سن** رسول الله صم عن ابن عباس قال مكث
النبى صم بمكة ثلث عشرة سنة يعنى بعد نبوته وبالمدينة عشرا وعن عايشه ان النبى صم
مات وهو ابن ثلث وستين سنة **ذكر شئ مما جاء** فى وفاته صم عن انس قال اخر
نظرة نظرتها الى رسول الله صم كشف الستاره يوم الاثنين فنظرت الى وجهه كانه ورقة
مصحف والناس خلف ابى بكر فاشار الى الناس ان اثبتوا وابو بكر يؤمهم والقى السجف
وتوفى من اخر ذلك اليوم وعن عايشه قالت رايت رسول الله صم وهو بالموت وعنده
قدح فيه ماء وهو يدخل يده فى القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم اعنى على سكرات

الموت او سكرة الموت وعنها قالت لما قبض رسول الله صم اختلفوا فى دفنه فقال ابو بكر
سمعت من رسول الله شيئا ما نسيته قال ما قبض الله نبيا الا فى الموضع الذى يحب ان يدفن فيه
ادفنوه فى موضع فراشه وعنها وعن ابن عباس ان ابا بكر قبل النبى صم بعد ما مات وفى روايتها
الاخرى فوضع فمه بين عينيه ووضع يديه على ساعديه وقال وانبياه واصفياه واخليلاه
وعن انس قال لما كان اليوم الذى دخل فيه رسول الله صم المدينه اضاء منها كل شئ فلما
كان اليوم الذى مات فيه اظلم منها كل شئ وما نفضنا ايدينا عن التراب وانا لفى دفنه حتى
انكرنا قلوبنا وعن سفيان بن عيينه عن جعفر بن محمد عن ابيه قال قبض رسول الله صم يوم
الاثنين فمكث ذلك اليوم وليلة الثلثا ويوم الثلثا ودفن من الليل قال سفيان وقال غيره
سمعت صوت المساحى من اخر الليل **ذكر شئ مما ورد** فى استخلافه صم فى الصلوة عن سالم
بن عبيد وكانت له صحبة قال اغمى على رسول الله صم فى مرضه فافاق فقال حضرت الصلوة
فقالوا نعم فقال مروا بلالا فليؤذن ومروا ابا بكر فليصل بالناس او قال بالناس ثم اغمى عليه
فافاق فقال مروا بلالا فليؤذن ومروا ابا بكر فليصل بالناس فقالت عايشه ان ابى وفى
الحديث الاخر ان ابا بكر رجل اسيف اذا قام مقامك بكى فلا يستطيع فلو امرت غيره قال
ثم اغمى عليه فافاق فقال مروا بلالا فليؤذن ومروا ابا بكر فليصل بالناس فانكن صواحب
او صواحبات وفى الحديث الاخر صواحبات يوسف فقال فامر بلال فاذن وامر ابو بكر
فصلى بالناس ثم ان رسول الله صم وجد خفه فقال انظروا الى من اتكى عليه فجاءت بريره
ورجل اخر فاتكا عليهما فلما راه ابو بكر ذهب لينكص فاوما اليه ان يثبت مكانه ولفظه فى
صحيح مسلم ادعى لى اباك ابا بكر واخاك حتى اكتب كتابا فانى اخاف ان يتمنى متمن ويقول
قائل انا اولى ويابى الله والمؤمنون الا ابا بكر انتهى رجعنا الى لفظ الترمذى ثم ان رسول الله صم
قبض فقال عمر والله لا اسمع احدا يذكر ان رسول الله صم قبض الا ضربته بسيفى هذا الحديث
قال فى اخره فجاء ابو بكر حتى اكب على رسول الله صم ومسه فقال انك ميت وانهم ميتون فعلموا
انه قد صدق **قلت** وفى الحديث الاخر ان ابا بكر لما خرج من عند رسول الله صم الى الناس
قرا وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل قالوا يا صاحب رسول الله انصلى على رسول الله صم
قال نعم قالوا وكيف قال يدخل قوم فيكبرون ويصلون ويدعون ثم يخرجون حتى يدخل الناس
الحديث قال فيه ثم امرهم ان يغسله بنو ابيه واجتمع المهاجرون يتشاورون فقالوا انطلقوا بنا

الى اخواننا من الانصار يدخلهم معنا فى هذا الامر فقالت الانصار منا امير ومنكم امير
فقال عمر بن الخطاب من له مثل هذه الثلاث ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه
من صاحبه لا تحزن ان الله معنا مع من قال ثم قال ابسط يدك يا ابا بكر فبسط يده فبايعه
وبايعه الناس بيعة حسنة جميلة وعن انس قال لما وجد رسول الله صم من كرب الموت
ما وجد فقالت فاطمه واكرباه فقال النبى لا كرب على ابيك بعد اليوم قد حضر بابيك ما ليس
بتارك منه احد الموافاه يوم القيمه **ذكر شى مما جاء** فى ميراثه صم عن ابى هريره عن النبى
قال لا يقتسم ورثتى دينارا ولا درهما بعد نفقة نسائى ومؤنة عاملى فهو صدقة وفى الباب
عن عمر وعن عائشه وفى رواية عايشه ما ترك رسول الله صم دينارا ولا درهما ولا شاة
ولا بعيرا قال الراوى واشك فى العبد والامة **ذكر شى مما ورد** فى رؤيته صم فى
المنام عن عبد الله عن النبى صم قال من رانى فى المنام فقد رانى فان الشيطان لا يتمثل بى
وفى رواية ابى هريره لا يتصور ولا يتشبه بى وفى رواية ابى قتاده من رانى يعنى فى النوم
فقد راى الحق وفى رواية انس لا يتخيل بى وقال صم رؤيا المؤمن جزء من ستة و
اربعين جزءا من النبوه انتهى ما لخصته من شمايله مما رويناه فى تصنيف الامام الحافظ
ابى عيسى محمد بن عيسى الترمذى **قلت** ولما بلغ سماع هذا التاريخ على هذا
المكان اخبرنى بعض الفقرا الصالحين المجردين الصادقين انه راى فى المنام تاريخى
هذا مكتوبا بالذهب فى ورق اصفر بغدادى ووصف من حسن ذلك ما لا يحضرنى
الان ذكره مما يستحسن ويحل قدره وكان اسماعه فى الروضه الشريفه بازا الحجرة يعنى حجره
النبى صم المباركة المنيفه وفى السنة الحادية عشرة ايضا توفيت فاطمة بنت رسول الله صم رضى
عنها بعد وفاة ابيها باشهر ومن فضايلها قول النبى صم فيها ان فاطمه وفى الرواية الاخرى
ان ابنتى بضعة منى يريبنى ما رابها ويوذينى ما اذاها وقوله صم لها اما ترضين ان تكونى
سيدة نساء الجنه وفى السنة المذكورة ام ايمن حاضنة النبى صم ومولاته ومن فضايلها
ان رسول الله صم كان يزورها فلما توفى صم قال ابو بكر لعمر انطلق بنا الى ام ايمن نزورها
كما كان رسول الله صم يزورها وفيها قتل عكاشه بن محصن الاسدى ومن فضايله قوله صم
انت منهم لما ذكر صم يدخل الجنه من امته سبعون الفا بغير حساب فقال ادع الله
ان يجعلنى منهم الحديث وفيها قتل خالد مالك بن النويره الحنظلى مع رهط من

قومه وكان ممن منع الزكوة وهو من الرجال المعدودين وفيه يقول اخوه **شعر**
لقد لامنى عند القبور على البكا • صحابى لتذراف الدموع السوافك • فقالوا اتبكى كل قبر رايته
لقبر ثوى بين اللوى والدكادك • فقلت لهم ان الشجى يبعث الشجى • دعونى فهذا كله قبر مالك
قلت وبهذا البيت يستشهد اولوا العرفان ان ذكر الشجى يهيج الاشجان ورويه منازل
الاحباب يورث الاحزان عند تطلعها عن السكان وفى ذلك يقول القائل **شعر**
كفى حزنا بالواله الصب • ان يرى منازل من يهوى معطلة قفرا و **قلت** تذكرهم عند نعمان اعما
حمام الحمى يغرى بشم العواصف • نشر الصبا من كل صب صبابه • فحنوا الى عهد الصبا والف
فهم بين مشتاق وباك وضاحك • سرورا وصراخ وراح وخايف • يذكر اللقا والهجر والوصل والجفا
وقرب وبعد ما شرحه لا يفى • وفى ما شرحه لا يفى معنيان احدهما الاشارة الى اللف والنشر
المودعين فى هذين البيتين والثانى ان البعد بعد الاجتماع وتفرقه بعد القرب **السنة
الثانية عشرة** فيها غزوه اليمامه وقتل مسيلمة الكذاب وفتحت اليمامه صلحا على يد خالد
بعد ان استشهد من الصحابه نحو من اربعمائة وخمسين وقتل ستمائه وقتل منهم ومن
غيرهم من المسلمين الف ومائتا رجل ومن الصحابه زيد بن الخطاب وكان اسن من عمر
اسلم قبله وكانت معه راية المسلمين يومئذ فلم يزل يتقدم بها فى نحر العدو حتى قتل فوجد
عليه عمر وكان يقول اسلم قبلى واستشهد قبلى ما هبت الصبا الا وانا اجد ريح زيد وابو
حذيفه بن عتبه بن ربيعه ومولاه سالم وثابت بن قيس وهو الخطيب الفصيح من الانصار
وكان يخطب عند ورود الوفود على النبى صم وعليه احال فى الكلام النبى صم لما اتى مسيلمه
يطلب الملك بعد النبى صم فقال له صم لن يحصل وقد اراد الله فيك وذهب وتركه خاسيا و
استشهد ايضا ابو دجانه سماك بن خرشه الانصارى الساعدى ومن مناقبه ان رسول الله
اخذ سيفا يوم احد فقال من ياخذ منى هذا فبسطوا ايديهم كل انسان منهم يقول انا انا
قال فمن ياخذه بحقه فاحجم القوم يعنى تاخروا وكفوا فقال سماك ابو دجانه انا اخذه بحقه
فاخذه ففلق به هام المشركين وبشر بن سعد الانصارى وعباد بن بشر والطفيل بن عمرو
الدوسى وفى شهر الحجه توفى صهر النبى صم زوج ابنته زينب ابو العاص بن الربيع
القرشى العبشمى ابن اخت خديجه هاله بنت خويلد وكان النبى صم يثنى عليه وكانت العرب
قد ارتدت ومنعت الزكوه حتى لم يبق خطبة يخطب بها سوى فى ثلثة مساجد مسجدى الحرمين

ومسجد ثالث فى البحرين والى ذلك اشار شاعرهم بقوله ⁘ والمسجد الثالث الشرقى كان لنا
والمنبران وفصل القول فى الخطب ⁘ ايام لا مسجد فى الناس نعرفه ⁘ الا بطيبة
والمحجوج ذى الحجب ⁘ فعزم ابو بكر على جهادهم ووافقه اصحابه بعد ان كانوا خالفوه فى
ذلك محتجين بقوله صلعم من قال لا اله الا الله فقد عصم دمه وماله وكان قد منعوه الزكوة
فقال والله لا قاتلن من فرق بين الصلوة وقد قال صلعم الا بحق الاسلام وروى عصم منى دمه
وماله الا بحقه اى حق المال قال الشيخ الامام ابو اسحق الشيرازى فانظر كيف منع من التعلق
بعموم الخبر من طريقين احدهما انه بين ان الزكوة من حق المال فلم يدخل مانعها فى عموم
الخبر والثانى انه بين انه خص الخبر فى الزكوة كما خص فى الصلاة فخص سرهم بالخبر واخرى
بالنظر وهذا غاية ما ينتهى اليه المجتهد المحقق والعالم المدقق انتهى **قلت** ولم
يزل يقاتلهم ويحشد الجيوش عليهم حتى ردهم الى الاسلام وقام فى ذلك مقاما لم
يقمه الا نبى والى ذلك اشرت فى الابيات الاتيات فى ترجمة **السنة الثالثة عشرة** فيها

وقعة اجنادين

وقعة اجنادين بالنون بعد الجيم بقرب الرملة واستشهد جماعة من الصحابة ثم كان النصر
والحمد لله تعالى وكان قد بعث الصديق فيها البعوث الى الشام وامر على الجيش جماعة منهم
ابو عبيدة بن الجراح امين هذه الامة وعمرو بن العاص ويزيد بن ابى سفيان وشرحبيل
بن حسنة وبعث الى العراق خالد بن الوليد فافتتح الابلة واغار على السواد وحاصر عين التمر وارض ربع
العرب ولا وهو امام ثم خرق البرية الى الشام واجتمع جيوش المسلمين هنالك وفيها توفى

اسم ابى بكر ونسبه

ابو بكر الصديق عبد الله وقيل عتيق بن ابى قحافة عثمان بن عامر التيمى القرشى رضى الله فى جمادى
الاخرة عن ثلث وستين سنة واوصى ان تغسله زوجته اسماء بنت عميس وان يكفن فى ثوبيه
وقال انهما للبلى والحى اولى بالجديد فصلى عليه عمر بن الخطاب ودفن فى حجرة ابنته عائشة
مع رسول الله صلعم والى قربه من رسول الله صلعم ومصاحبته له حيا وميتا والى قوله صلعم لو كنت
متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا والى ردة المرتدين عن دين الاسلام ومقامه فى ذلك
احسن المقام اشرت بقولى فى بعض القصيدات هذه الابيات **شعر**
مقام نبى قام يوم ارتداد من ⁘ تولى عن الاسلام والسيف اشهرا ⁘ الى ان اطاعوه والاسلام رده
على طيبه من بعد ما قد تبشرا ⁘ فوالله لو كان النبى متخذا ⁘ خليلا سوى الرب الذى جل وعلا
لكان ابو بكر خليلا وسابقا ⁘ بخلته كلا يمينا بلا افترا ⁘ خليفته المرضى خير خليفة

وصاحبه فى الغار حيا وفى الثرى ⁘ **واشرت الى ذلك ايضا فى اخرى** بقولى
شيخ الوقار وثانى الغار شاهده ⁘ فى مجده العقبة الحسنا والعار ⁘ معدم الفضل والعلياء الشرف
فى ذكره كنت اعد اليه عار ⁘ علاه مسفرات عن محاسنها ⁘ بين العلاء على الحسن ابكار
على ابى بكر الصديق مادحه من ⁘ نشر علياه اصال وابكار ⁘ واشرت الى ذلك ايضا فى اخرى بقولى
له مفخر فى الغار حيا ومفخر ⁘ له فى الثرى فى مضجع خير مضجع ⁘ اضاءت به ظلماء داجى ارتدادهم
رجوعا الى دين الهدى خير مرجع ⁘ وكم مفخر كم من مناقب كم علا ⁘ وكم سودد فى فضله المتنوع
وصدقهم ذو المجد سابقهم الى ⁘ علا كل فضل نافيا كل مبدع ⁘ وقد اقتصرت فيه على اربعة
ابيات من كل واحدة من هذه القصائد المذكورات وفيه يقول حسان **شعر**
اذا تذكرت شجوا من اخى ثقة ⁘ فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا ⁘ خير البرية اتقاها واعدلها
الا النبى واوفاها بما حملا ⁘ الثانى التالى المحمود مشهده ⁘ واول الناس حقا صدق الرسلا
ومناقبه مشهورة غير محصورة ومن مناقبه قول النبى صلعم ما ظنك يا ابا بكر باثنين الله
ثالثهما اى ثالثهما بالنظر والمعونة والتسديد والرعاية وقوله صلعم ان الله بعثنى فقلتم
كذبت وقال ابو بكر صدق وواسانى بنفسه وماله فهل انتم تاركون لى صاحبى فما
اوذى بعدها الحديث قلت وهذا نهاية المدح لابى بكر فى صدق ايمانه وكمال يقينه
فانه صلعم اخبر فى هذا الحديث انهم كذبوه فى وجهه وصدقه ابو بكر فى غيبته وهذا ابلغ
ما يكون فى التصديق والتكذيب فان الانسان قد يصدق فى الوجه ولا يصدق فى الغيبة
ويكذب فى الغيبة ولا يكذب فى الوجه وهذا واضح لمن تامله وقوله صلعم لما قيل له من
احب الناس اليك قال عائشة وقيل ومن الرجال قال ابوها وقوله صلعم له وارجو ان يكون
منهم يا ابا بكر لما ذكر ابواب الجنة الثمانية ومن يدخل منها فقال ابو بكر هل يدعى منها كلها
احد وقوله صلعم لا يبقين فى المسجد خوخة الا خوخة ابى بكر وقوله صلعم يابى الله ورسوله والمؤمنون
الا ابا بكر وقوله صلعم لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا وقول ابن عمر كنا نخير بين
الناس فى زمان رسول الله صلعم فنخير ابا بكر ثم عمر ثم عثمان كل هذه الاحاديث مروية فى
الصحاح وفى صحيح مسلم قال رسول الله صلعم من اصبح منكم اليوم صائما فقال ابو بكر انا
قال من تبع منكم اليوم جنازة قال ابو بكر انا قال من اطعم اليوم منكم مسكينا قال ابو بكر انا
قال فمن عاد منكم اليوم مريضا قال ابو بكر انا قال رسول الله صلعم ما اجتمعن فى امرء الا دخل الجنة

قال بعض العلماء معناه دخل الجنة بلا محاسبة ولا مجازاة على قبح الاعمال والا فمجرد الايمان يقتضي
دخول الجنة بفضل الله تعالى وقوله صم فى مارواه الترمذي ارحم امتي بامتي ابو بكر وما لاحد
عندنا يد الا وقد كافيناه بها الا ابا بكر فان له عندنا يدا يكافيه الله بها يوم القيمة وما نفعني مال
رجل قط ما نفعني مال ابي بكر وما عرضت الاسلام على احد الا كان له كبوة الا ابا بكر فانه
لم يتلعثم الحديث ومن سابقته ايضا مجيئه الى النبي صم بماله كله وقوله الله ورسوله لما قال له رسول الله
صلعم ما تركت لاهلك وغير ذلك مما يطول ذكره بل يبعد حصره وروينا في صحيح البخاري
عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صم يقول بينما راع في غنمه عدا عليه الذئب فاخذ
منها شاة فطلبه الراعي فالتفت اليه الذئب فقال من لها يوم السبع يوم ليس لها راع غيري
وبينما رجل يسوق بقرة قد حمل عليها فالتفتت اليه فقالت اني لم اخلق لهذا ولكني خلقت
للحرث فقال الناس سبحان الله بقرة تكلم فقال النبي صم فاني اومن بذلك وابو بكر وعمر
ورويناه في صحيح مسلم بتقديم قصة البقرة على قصة الشاة **قلت** وناهيك بهذا فضلا و
شرفا لهما شهادته بالايمان الكامل مع كونهما كانا غائبين عن ذلك المجلس كما في الحديث
قال العلماء انما قال صم ذلك لتصديق ايمانهما وقوة يقينهما وفي ذلك لهما فضل كامل ظاهر
وما ورد من قوله صم ما فضلكم ابو بكر بكثرة صلوة ولا صوم ولكن بشيء وقر في صدره
وما جاء انه كان اذا تنفس يشم منه رائحة الكبد المشوية واختلف في تسميته عتيقا
فقيل لقوله صم من سره ان ينظر الى عتيق من النار فلينظر الى ابي بكر وقيل لجمال وجهه
وهو في نسبه يجتمع مع رسول الله صم في مرة بن كعب وهو في العدد مثله بين كل واحد
منهما وبين مرة ستة اباء لانه ابو بكر بن عثمان بن عامر بن عمرو بن سعد بن تيم بن مرة وامه
سلمى وهي ام الخير بنت صخر بن عامر بن عمرو التيمية ولد بعد عام الفيل بسنتين واربعة اشهر
الا اياما وهو اول من اسلم من الرجال وكانت خلافته سنتين واشهرا وولي الخلافة بعده
عمر بن الخطاب باستخلافه له ورضي المسلمون بذلك ولم يختلف عليه اثنان وفي السنة المذكورة
توفي امير مكة عتاب بن اسيد الاموي **السنة الرابعة عشرة** فتحت فيها دمشق في رجب
صلحا من ابي عبيدة وعنوة من خالد ثم امضيت صلحا بعد ان حوصرت حصارا طويلا وعزل
عمر خالدا وجعل الامر كله الى ابي عبيدة بن الجراح وخيف من فتنة تحدث من عزل خالد
اذا بلغه الخبر فلما بلغه ذلك قال والله لو ولي علي عمر امراة لسمعت واطعت فاستصوب

صائما ونقل عن علي رضي الله عنه ايضا انه لما بلغه قتله قال الله المستعان ما كنا نظن ان يبلغ الامر الى
هذا الحد وصلى عليه جبير بن مطعم وقيل غيره ودفن في البقيع وكانت خلافته اثنتي عشرة
سنة واياما وقيل الا اشهرا وكانت ولايته بجعل عمر الخليفة بعده شورى بين الستة الاجلاء من الخلافة
الصحابة المشهورين في الحديث كما تقدم فيشاوروا بينهم ثم آل الامر اليه واتفق الصحابة كلهم
عليه ونسبه يجتمع مع النبي صم في عبد مناف من النبي صم وبينه ثلثة اباء وبين عثمن وبينه
اربعة لانه عثمن بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وامه اروى بنت
كريز بن ربيعة وام اروى ام حكيم بنت عبد المطلب الملقبة بالبيضاء توامة عبد الله بن عبد المطلب
جدة عثمان من قبل امه عمة النبي صم وقد قال لي بعض من يبغضه على وجه الطعن فيه مع اظهار
التجمل له ما بال عثمن وهو من سادات الصحابة ما دفن الا بعد يومين او ثلثة ايام فقلت له ليس
ذلك بابشع ولا افظع من تطواف الفجرة في البلدان براس الحسين بن المصطفى من ولي عدوان
وحشي وسكت وولى وهو خجلان واتفق اهل الحق من جميع علماء اهل السنة ان عثمان قتل
مظلوما شهيدا والقتل اسباب تقتضيه لم يات عثمان شيئا منها وجميع ما انكر عليه اجاب
عنه ومن وجب قتله لم يكن ذلك الى مثل هؤلاء السفلة اولي الشر وانما يكون الى اهل الحل
والعقد في الامور **قلت** ولست نحصي فضائل عثمن وما له من المحاسن والاحسان الشاهد
له بالشهادة الحسنة والسعادة بالجنة ومنها قول النبي صم لبوابه لما جاء يستاذن ائذن له وبشره
بالجنة على بلوى تصيبه اخرجه البخاري واخرجه مسلم من طرق قال في احدها فقال اللهم صبرا
والله المستعان وقوله صم وقد صعد احدا ومعه ابو بكر وعمر وعثمن فرجف اسكن احد فليس
عليك الا نبي وصديق وشهيدان قال الراوي وهو انس اظنه ركضه برجله وقال اسكن
احد الحديث اخرجه البخاري وقد تقدم وقوله صم الا استحي ممن يستحي منه الملائكة وفي
بعض النسخ من رجل يستحي منه الملائكة لما قالت له عائشة دخل ابو بكر فلم تهش له ولم تبال له
ثم دخل عمر ولم تهش له ولم تبال له ثم دخل عثمن فجلست وسويت ثيابك وفي رواية البخاري انه صم كان
قاعدا في مكان فيه ماء قد انكشف عن ركبته او ركبتيه فلما دخل عثمان غطاها وفي رواية مسلم
كان صم مضطجعا في بيته كاشفا عن فخذيه او ساقيه فاستاذن ابو بكر الحديث وفي حديث
مسلم الا ان عثمان رجل حيي واني خشيت ان اذنت له على تلك الحال ان لا يبلغ الي حاجته
والحديث المتقدم عن ابن عمر في تفضيلهم بعد النبي ابا بكر ثم عمر ثم عثمان ومن مناقبه ايضا

تزويج النبي صم له بابنتيه رقية وام كلثوم ولذلك لقب بذي النورين ويقال انه ما تزوج من
بني ادم اثنتي نبي سواه ومنها تجهيزه جيش العسرة وحفره بير رومه روينا في جامع
الترمذي عن عبد الرحمن بن سمرة قال جاء عثمن الى النبي صم بالف دينار حين جهز جيش العسرة
فنثرها في حجره فجعل النبي صم يقلبها بيده ويقول ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم وروينا في
جامع الترمذي ايضا عن عبد الرحمن بن خباب قال شهدت رسول الله صم يحض على تجهيز
جيش العسرة فقام عثمن بن عفان فقال يا رسول الله علي مائة بعير باحلاسها واقتابها في سبيل الله
ثم حض على الجيش فقام عثمان وقال يا رسول الله عندي مائتا بعير باحلاسها واقتابها في
سبيل الله ثم حض على الجيش فقام عثمان وقال يا رسول الله علي ثلثمائة بعير باحلاسها واقتابها
في سبيل الله قال فانا رايت رسول الله صم نزل على المنبر وهو يقول ما على عثمان ما فعل بعد
هذه ومن مناقبه ايضا قوله صم من جهز جيش العسرة فله الجنة وقوله صم من حفر بير رومه
فله الجنة ومنها قوله صم في وصف امته واصدقهم حيا عثمان ابن عفان ومبايعة النبي صم
بيده عنه بضرب احدى كفيه على الاخرى وقوله صم وهذه عن عثمان في بيعة الرضوان لما
غاب بارساله صم له الى مكة رسولا الى قريش انه لم يكن في الصحابة من له منعة في قومه مثله ومنها
حفظه القران وكثرة تلاوته وقيامه به في صلوته وكثرة نسكه وعبادته والى شي من فضايله الجليلات
اشرت حيث اقول في بعض القصيدات هذه الابيات

وذي النور والبرهان والحلم والندى خشوع وللقران تال مجمع ❊ دمون الدياجي والعيون هواجع بلدة على التهجد مولع
لعمه تستحي ملئكة السما فاض بالحم شريف مصرع ❊ وقلت في اخرى

والصايم القايم المحمود مشهده عثمن ذي النورين في قتله جاوزا
اشرار قوم من الاراذل في دمه في مصحف طل للفجار فجار سنة ست وثلثين

فيها وقعة الجمل والكلام فيها طويل وها انا اشير منه الى شي يسير مما ذكره اهل السير بالتلخيص
ذلك انه لما قتل عثمان صبرا توجع له المسلمون وسقط في ايدي جماعة وكم بكى عليه من محزون
وسالت من بعده دما العتق كما تسيل ما العيون وصدق قول حبر الامة بن عباس الذي يجد
القبايل سما والله لو كان قتل عثمان حقا لا مطرتكم السما رحمة ولكنها امطرتكم دما وسار طلحه
والزبير وعايشه نحو البصرة قال بعض علما السنه طالبين الثار بدم عثمان وكانت عايشة قد
اعتمرت وهي راجعة الى المدينة فلما بلغها قتل عثمان رجعت الى مكة واراد وامن ابن عمر ان يخرج

وقعة الجمل

بحر العايشة

معهم الى العراق فامتنع فلما خرجوا من مكة جاء مروان بن الحكم الى طلحه والزبير وقال على ايكما اسلم
بالامارة وانادي بالصلوة فسكتا فقال عبد الله بن الزبير على ابي وقال محمد بن طلحه على ابي فارسلت
عايشه الى مروان اتريد ان ترمي الفتنة بيننا اوقالت بين اصحابنا مروا ابن اختي فليصل بالناس
يعني عبد الله ابن الزبير وقال بعض المحققين من ائمتنا خرجوا بعنا عن الفتنة التي وقعت وبينها
من الشام ومحليها من العراق في ذلك الزمان وذلك ان امام الحق عليا عم ارسل الى اميري
الشام والعراق معاويه وابن عامر يستدعيهما الطاعة والوصول اليه فلم يكن من معاويه الا تجهيز
جيوش الشام وجمع العساكر عليه وخرج ابو الحسن الى جهة الكوفة وصارت جيوش العراق بين
يديه فالتقيا بعد وقعة الجمل وكان من قدر الله في سفك دما الفريقين ما كان واعتذر عن ذلك
اعلام ائمة السنة بان معاويه كان طالبا اخذ الثار من قتلة عثمان اذ كان نسيبه من بني امية وان
عليا لم يمكنه تسليمهم لاخذ الثار منهم في اول خلافته قبل ان تقوى شوكة الهمة العلية ثم وقعت
وقعة الجمل بينه وبين طلحه والزبير ومن معهما وذلك انهم راوهم خارجين عن طاعته فاعترضهم من المدينة
ليردهم من بعض الطريق ففاتوه وسلكوا من لزمه والتعويق فقدموا حتى اتوا البصرة واستعانوا
من بيت المال واهلها بالبصرة وارسل على ادفاتوه الى المدينة يستدعي بالعدد والعدد طالبا بذلك
الاستعانة على الحرب والمدد عالما بان ما فعلوا ذلك الا والخلاف منهم قد اشتد وارسل ابنه الحسن
الى الكوفة مع ناصر الحق عمار مستمدا من فيها رجا المعونة والاستعانة بهم لما وصل الى العراق ليردهم
الى طاعته خرج معه اهل الكوفة وخرج معهم اهل البصرة وحاولوا الصلح والرجوع الى متابعته
فلما عزموا عليه ثار الاشرار ورموا بين الفريقين النار حين خافوا ان يصطلحا على ما يسوء الفجار
من اقامة الحدود والاخذ لدم عثمان بالثار فاشعلوا نار الحرب بالليل حتى التقى الرجالة والخيل
وجرى دما الفريقين كالسيل وكل من مد يده الى خطام الجمل الذي عليه عايشه راكبه لم يرجع اليه
يده بل هي بضرب السيوف المواضي بابنة داهية وتقابل الاقران وتناشدوا عند ذلك الاشعار
وقطع على خطام الجمل سبعون يدا من بني ضبة كلما قطعت يد احد الزمام اخذه غيره ينشدون

نحن بنو ضبة اصحاب الجمل ❊ ننازل الموت اذا الموت نزل ❊ والموت احلى عندنا من العسل ❊ وكانوا من
حزب عايشه وطلحه والزبير وبلغت القتلى يومئذ ثلثة وثلثين الفا على ما ذكر اهل التواريخ كل ذلك
وعايشه راكبه على الجمل فامر علي بعقر ذلك الجمل المسمى بعسكر فخمدت الشر عند ذلك وظهر علي وانتصر
ثم جا على عايشه فقال غفر الله لك فقالت ولك ملكت فاسجح فما اردت الا الاصلاح فلغ من

٢٥

طلحة

الامر ما ترى فقال غفر الله لك فقالت ولك ثم انه امر معها عشرين امراة من ذوات الشرف والدين
من اهل البصرة عصبين معها الى المدينة وانزلها فى دار واكرمها ثم سفرها الى المدينة الشريفة
وشيعها بأولاده وودعها وقتل ذلك اليوم طلحة بن عبد الله القرشى التيمى احد العشرة الكرام المشكورين
فى الايام قتل رماه مروان بن الحكم والله تعالى اعلم مع انه كان معهم ومن حزبهم لا من حزب على ع
لكن قتل رماه من اجل ضغن كان فى قلبه منه ومن مناقبه انه وقى النبى صلعم بيده يوم احد وقول النبى صلعم
اوجب طلحة اى وجبت له الجنة لما رفع النبى صلعم الى الصخرة وكونه من العشرة المشهود لهم بالجنة
وممن قتل ذلك اليوم محمد بن طلحة وكان فضله مشهورا واليه يشير قائله بقوله شعر
واشعث قوام بآيات ربه قليل الاذى فيما ترى العين مسلم ، هتكت له بالرمح جيب قميصه فخر صريعا لليدين وللفم
ثم قتل القمقام الاسلامى ... وقتل الزبير بن العوام القرشى الاسدى حوارى

زبير بن العوام

النبى صلعم وابن عمته صفية واول من سل سيفا فى سبيل الله الذى قال صلعم فى قاتله فى بعض الاخبار
بشر قاتل ابن صفية بالنار وقتله ابن جرموز بوادى السباع بقرب البصرة منصرفا تاركا للقتال طالبا للأمن
من الفتن وما يترتب عليها من الآفات والبلاء العظام فلحقه الشيطان المذكور فى الوادى
المذكور واوهمه انه ليس مبارزا فامنه ولم يشعر به انه غادر فاستغفل الزبير الذى كان يكسر
العساكر فقتله بعد امنه واخذ سيفه ذلك النجس الفاجر ثم جاء الى على بسيف الزبير ليبشره بزعمه
بذلك فبشره على بالنار التى بشرها النبى قاتله الخاسر الشقى الهالك فقال له النجس عندها
بطريق الحجاج لا التندم ما ولينا ان قاتلناكم وما ولينا ان قاتلنا معكم وذكر بعضهم انه لما نظر
على الى سيف الزبير معه قال بعدما بشره بالنار طالما فرج به الكرب عن رسول الله صلعم
فقال انا لله وانا اليه راجعون ان قاتلناكم فنحن فى النار وان قاتلنا لكم او قال معكم فنحن فى
النار فقال له على ويلك ذلك شىء سبق لابن صفية فقال والله ما قتلته الا لهواك ثم ولى مغضبا
ومن مناقب الزبير قول النبى صلعم لكل نبى حوارى وحوارى الزبير والحوارى الناصر وقيل الخاصة وقوله صلعم
بشر قاتل ابن صفية بالنار ومنها انه ابن عمة رسول الله صلعم واول من سل سيفا فى سبيل الله عز وجل
وكونه من العشرة المشهود لهم بالجنة وله معارك مشهورة فى اليرموك وغيره مشكورة وقد روى
عن على ع انه قال والله انى لارجو ان اكون انا وطلحة والزبير من اهل هذه الآية ونزعنا ما فى صدورهم
من غل اخوانا على سرر متقابلين قلت وما يشكر سعادة الجميع منهم وغفران الله لهم وما يجرى
منهم الا باغض ذو ابتداع او جاهل ليس له بفضائلهم سماع ومن جملة تلك الفضائل والمنحة

وله صلعم يوم احد اوجب طلحة اى وجبت له الجنة كما تقدم وقصته فى دعوة له فى الحديث مشهورة و
بعلمه فى وقايته بيده عن ضرب السيف مشكورة ولم يزل الجرح فى شلل يد طلحة من تلك الوقاية فخر
او الشرف فى فعله ذلك بين الخلائق ظاهرا وجما يورد تلك السعادة التى خص الله بها من يحب والكرامة
التى تشرح الصدور والقلوب نظرت ما يروى بالاسناد عن بعض الصالحين انه خرج يوما الى ظاهر
البصرة مع الولى الكبير العارف بالله الشهير الشيخ ابى محمد المعروف بابن عبد الله البصرى ثم اتى
الى تربة طلحة بن عبد الله المذكور زائرا قال فلما راى الشيخ ابو محمد القبر من بعيد رجع القهقرى
ثم بعد ذلك رجع فاتى القبر وزار وهو مطرق متادب قال الراوى المذكور فلما خرج سالته عن ذلك
فقال لما اشرفت على قبره رايته جالسا عليه حلة خضراء وتاج مكلل بالدر والجوهر او قال بالدر و
الياقوت الاحمر وعنده حوريتان فاستحييت ورجعت لوجهى فاقسم على ان ارجع فرجعت اليه

زيد بن صوحان

رحمه الله ورضوانه عليه وممن قتل يوم الجمل زيد بن صوحان وكان من سادة التابعين صواما
قواما وجملة من قتل ذلك اليوم من الفريقين نحو من عشرة الاف على ما نقله بعض العلماء الاعلام

حذيفة بن اليمان

وهذا خلاف لما تقدم من الاعلام والله سبحانه الخبير العلام وفى اول السنة المذكورة توفى
حذيفة بن اليمان احد الصحابة اهل النجدة والنجابة الذى كان يعرف المؤمنين من المنافقين

سلمان

بالسر الذى خصه به سيد المرسلين قال كان الناس يسألون الخير من رسول الله صلعم وكنت
اسأله عن الشر مخافة ان اقع فيه وكذلك توفى فيها سلمان الفارسى وفضله مشهور مشكور
ومن ذلك الفضل الذى حكيت قوله صلعم سلمان منا اهل البيت وسيرته مشهورة فى
خروجه من بلاده فى طلب النبى صلعم وما لاقى فى ذلك وقوة ايمانه وصدقه وحرصه على معرفة
النبى صلعم له ومحبته وغرسه له صلعم بيده عونا له فى براءة ذمته وما حصل فى ذلك من عظيم

وقعة الصفين

من معجزة وظهور بركته وامير مصر عبد الله بن ابى سرح وهو من السابقين سنة سبع وثلاثين
فيها وقعة صفين بين جيش على العراقيين وجيش معاوية الشاميين فى شهر صفر وقال الامام
احمد فى تاريخه فى شهر ربيع الاول ودامت اياما وليالى وقتل بين الفريقين على ما نقلوا سبعون

عمار بن ياسر

الفا وروى عن ابن سيرين انهم سبعون الفا منهم ابو اليقظان عمار بن ياسر العبسى الذى قال
له النبى صلعم تقتلك الفئة الباغية وقاتلوه اصحاب معاوية وفى رواية ويح ابن سمية تقتله
الفئة الباغية وسمية امه وويح كلمة معناها الترحم وكان من النجابة فى سبيل الله والصدق
فى دين الله بمكانة جليلة وبعثه على ع ومعه ابنه الحسن ليستنفر اهل الكوفة فى حرب يوم

الجمل كما تقدم فاستعراهم وقال فى خطبته والله انى لاعلم انها زوجة رسول الله صلعم فى
الدنيا والاخرة يعنى عائشة ولكن الله تعالى ابتلاكم بها ليعلم اتطيعونه ام تطيعونها وعاتب
رجلان جليلان ممن توقف عن القتال لما التقى الفريقان فى كلام معناه ما راينا منك
قط شيئا نكرهه سوى اسراعك فى هذا الامر يعنيان فى القتال فقال انا ما رايت منكما شيئا
اكرهه سوى بطؤكما عن المسارعة فى هذا الامر يعنى فى القتال مع على ونحو ذلك من المقال
وهذا محمول على ان المسلمين اختلف عليهم فى ذلك فالموافقون منهم اتضح لهم الحق مع
على فتابعوه ومنهم من توهم ان الحق مع معاوية فتابعه ومنهم من اشكل عليه الحال فتوقف

المتوقفون

ومن المتوقفين سعد بن ابى وقاص وعبد الله بن عمر بن الخطاب واسامة بن زيد ومحمد
بن مسلمة واخرون وكان عمار رضى الله عنه من السابقين المهاجرين من اليمن الى رسول الله صلعم
وممن عذب فى الله فلم يصده ذلك عن دين الله ومناقبه كثيرة جليلة شهيرة وقتل
مع على انصاره والشهادتين خزيمة بن ثابت الانصارى وقيل انه بدرى وابو ليلى الانصارى

خزيمة بن ثابت

ابو ليلى

والد عبد الرحمن المعروف بابن ابى ليلى ومن عين الصحابة عبيد الله بن عمر بن الخطاب العدوى
قتل مع معوية وكان على خيل الشام يومئذ فلما طعن والده سل سيفه ووثب على الهرمزان
صاحب تستر فقتله قلت ويحتمل ان ذلك بسبب كون قاتل عمر له به تعلق
والله اعلم وذكر اهل التواريخ اشياء اخرى فى قتال صفين ما ينبغى ان يذكر وقتل مع على ايضا
هاشم بن عتبة بن ابى وقاص المعروف بالمرقال والسير حامل راية على يومئذ وقيل انه من
اصحابه وعبد الله بن بديل بن ورقا الخزاعى وكان على رجالة على وابو حسنا قيس بن المكشوح
المرادى احد الابطال وواحد من اعان على قتل الاسود العنسى وجندب بن زهير العامرى
الكوفى وقيل له صحبة وقتل وحده فى قتلا اصحاب على السيد الجليل العارف بالله الذى
ملا فضله الافاق واشتهر ونوه صلعم بفضله فى البدو والحضر اولى الكبرا المفضل على سائر
التابعين من غير شك فيه ولا مرا بشهادة امام المرسلين وسيد الورى صلعم اويس بن عامر
اليمنى المرادى ومناقبه اكثر من ان تحصر واشهر من ان تشهر ويكفيه من ذلك اخبار النبى صلعم
انه خير التابعين فى صحيح مسلم وقد ذكرت شيئا من فضائله فى كتاب روض الرياحين وفيه فى
سائر من سقى شراب المحبة من السادات قلت هذه الابيات شعر
سقى الله قوما من شراب عواده • فهاموا به ما بين باد وحاضر • نظنهم الجهال جنوا وما بهم

هاشم بن عتبة

عبد الله بن بديل

ابو حسنا

جندب

اويس القرنى

جنون سوى حب على القوم طاهر • سكارى عن الالوان غابوا فما يرى • سوى والد وجب مولاه ذاكر
تناجونه فى ظلمة الليل عندما • به قد خلوا منهم اويس بن عامر • سهير يمانى حوى المجد والعلا • لنا فيه عالى
الفخر عند المفاخر وقتل ايضا مع معاوية حابس الطائى قاضى حمص وكان على رجالة معوية وقتل من امراء
معوية ذو الكلاع الحميرى نزيل حمص وهو احد من شهد اليرموك وكان على ميمنة معاوية وكان من اعظم
اصحابه خطرا الشرفه ودينه وطلب منه معاوية ان يخطب الناس ويحثهم على القتال قال الجوهرى

ذو الكلاع

فى الصحاح ذو الكلاع بالفتح اسم ملك من ملوك اليمن وقال يزيد بن هارون سمعت الجراح بن المنهال
يقول كان عند ذى الكلاع اثنا عشر الف بيت من المسلمين يعنى تحت ملكه فبعث اليه عمر فقال
يشترى هولاء ويستعين بهم على عدوهم فقال لا هم احرار فاعتقهم فى ساعة واحدة قال بعض
من له اطلاع على علم الحديث الجراح متروك الحديث وكان جيش معاوية سبعين الفا وجيش
على تسعين الفا وقيل مائة الف وقيل تسعين وقيل خمسين الفا وذكر الزبير بن بكار ان جيش معوية كان
خمسة وثلاثين ومائة الف وكان جيش على عشرين او ثلثين ومائة الف وانشد فى ذلك بعض
اصحاب معوية • فلو شهدت جمل مقامى ومشهدى • بصفين يوم شاب منها الذوائب
غداة اتى اهل العراق كانهم • من البحر لوج موجه متراكب • وجئناهم نمشى كان صفوفنا •
سحاب خريف رفعتها الجنائب • فقالوا لنا انا نرى ان تبايعوا • عليا فقلنا بل نرى ان تضارب
وطارت الينا بالرماح كماتهم • وطرنا اليهم بالاكف قواضب • اذا نحن قلنا استهزموا عرضت لنا
كتائب منهم وارجحنت كتائب • فلا هم يولون الظهور فيدبروا • فرارا كفعل الحادرات الدوائب
يعنى بالحادرات الصوارى يقال ذربت على الشى اذا تعودته قال ابن شهاب فانشدت عائشة
ابيات هذه فقالت ما سمعت شاعرا اصدق شعرا منه قال اهل التواريخ وصح عن ابى وائل عن
ابى ميسرة عمرو بن شرحبيل انه قال رايت كان قبابا فى رياض فقيل هذه لعمار بن ياسر واصحابه
فقلت وكيف وقد قتل بعضهم بعضا قال انهم وجدوا الله واسع المغفرة وممن قتل يومئذ
مع معوية ايضا كريب بن صباح الحميرى احد الابطال المذكورين قتل جماعة مبارزة بارز عليا
فقتله على عم وذكر ان عليا واجه فى بعض تلك المعارك معوية فقال له على هلك المسلمون
بينى وبينك ابرز لى فاذا قتل احدنا صاحبه استراحوا من القتل والقتال او كما قال فسكت معوية
ثم ذكر ذلك لوزيره عمرو بن العاص فقال انصفك الرجل فقال له معاوية ما اظنك الا طمعت فيها قلت
يعنى انك تعلم الى ما اتاه عقابه فاذا قتلنى احدث الخلافة بعدى وقال بعض اصحاب التواريخ

رفع المصاحف
اول الخوارج

بلغا ان الاشعث بن قيس الكندى يزرق القتل و يزيد الاعور السلمى فى خمسة الاف ثم اقتلوا
بغلب الاشعث على الماء وارا لهم عنه ثم التقى اصحاب على واصحاب معاويه يوم الاربعا سابع
صفر ويوم الخميس ويوم الجمعه وليلة السبت ثم لما خاف اهل الشام الكسره رفعوا المصاحف باشاره
عمرو بن العاص ودعوا الى الحكم بما فى كتاب الله فاجاب على عم الى تحكيم الحكمين فاختلف عليه
جيشه وخرجت الخوارج وقالوا لا حكم الا لله وكفروا عليا ثم حاربهم فقتل منهم جمعا كثيرا و
رجع اليه منهم جمع كثير وبقى منهم على الخلاف جمع ولهم قصص طويله فى القتال والمقال ذكرتها
فى كتاب المرهم فقنه لذكرها مجال وساتى ذكر شى منها فى سنه اربعين فى ترجمة على عم وتحكيم
الحكمين هو ما روى انه اجتمع فى رمضان ابو موسى الاشعرى ومن معه من الوجوه وعمرو بن
العاص ومن معه كذلك بدومة الجندل للتحكيم فخلا عمرو بابى موسى وخدعه وقال له ان عليا
فانت افضل واكبر سابقه وارى ان نخلع عليا ومعويه ويختار المسلمون لهم رجلا يجتمعون عليه

فوافقه على هذا ولم يشعر بخدعه فلما خرجا تكلم ابو موسى وحكم بخلعهما قام عمرو بن العاص وقال اما بعد
فان ابا موسى قد خلع عليا كما سمعتم وقد وافقته على خلعه ووليت معاويه وقيل انهما اتفقا على ان
صعد ابو موسى على المنبر ونادى يا معشر المسلمين اشهدوا على انى قد خلعت عليا من الخلافه كما
خلعت خاتمى هذا ففعل ذلك واخرج خاتمه من اصبعه ورمى به اليهم ثم صعد عمرو واخرج خاتمه
اولا وقال اشهدوا على انى قد ادخلت معاويه فى الخلافه كما ادخلت خاتمى هذا فى اصبعى فادخله
فى اصبعه قالوا ثم سار الشاميون وقد بنوا على هذا الظاهر ورجع اصحاب على الى الكوفه عارفين
ان الذى فعله عمرو حيله وخدعه لا يعبأ بها **سنه ثمان وثلثين** فى شعبان قتلت الخوارج
عبد الله بن خباب وفيها كانت وقعة النهروان بين على عم والخوارج فقتل راس الخوارج عبد الله

وقعة النهروان
صهيب الرومي
سهل بن حنيف

بن وهب الراسبى وقال بعضهم الراسبى وقتل اكثر اصحابه وقتل من اصحاب على اثنا عشر رجلا وقال
كانت هذه الوقعه فى العام القابل وتوفى صهيب بن سنان المعروف بالرومى فى شوال بالمدينه
الشريفه وكان من السابقين الاولين وسهل بن حنيف الاوسى فى الكوفه وكان بدريا ذا علم
وعقل ورياسة وفضل وصلى عليه على عم وفيها قتل محمد بن ابى بكر الصديق وكان قد سار الى

محمد بن ابي بكر

مصر والياً عليها لعلى وبعث معاويه عسكرا وامر عليهم معاويه بن حديج الكندى فالتقاهو ومحمد
فانهزم عسكر محمد واختفا هو فى بيت امراه فدلت عليه فقال احفظونى فى ابى بكر فقال له معاويه
بن حديج قتلت ثمانين من قومى فى دم عثمان واتركك وانت صاحبه فقتله وصيره فى بطن حمار

مالك الاشتر

واحرقه بالنار يعنى بقوله وانت صاحبه اى صاحب قتله اشاره الى ما نقل ان محمد بن ابى بكر من جمله
قتلته والله اعلم ولا ينبغى ان نعتقد السوء فى السلف الا ما صح والصحيح يلتمس له محامل ومخارج مع
القطع بان عثمان قتل شهيدا مظلوما ولم يكن له قاتل الا رعاع اجمعوا عليه وارذل وقال شعبه عن عمرو
بن دينار ان عمروا هو الذى قتل محمد بن ابى بكر **قلت** هكذا اطلق عمروا والله اعلم من اراد به
عمرو بن العاص او عمرو بن عثمان او غيرهما وفيها مات الاشتر النخعى وكان قد بعثه على اميرا على
مصر فهلك فى الطريق فقال انه سم وان عبدا لعثمان لقيه فسقاه عسلا مسموما وكان الاشتر
من الابطال وكان سيد قومه وخطيبهم وفارسهم وقد ذكر بعضهم انه شارك فى قتل عثمان

الدهاة

قلت وقد قيل ان دهاة العرب اربعة عمرو بن العاص ومعاويه بن ابى سفين وعروه
بن مسعود الثقفى والاشتر النخعى اسمه مالك بن الحرث وكانهم يعنون بالدها الكيد والراى والمكر وقال
فى الصحاح الداهيه الامر العظيم والدهى ما سكان الها الفكر وجوده الراى يقال رجل داهيه بين الدهى
بسكون الها والدها ممدود والهمزه فيه منقلبه من الياء لا من الواو وبينهما دهيا وان وما دهاك اى

ميمونة الهلالية
تنازع

ما اصابك **سنه تسع وثلثين** فيها توفيت ام المومنين ميمونة بنت الحارث الهلالية بسرف
فى الموضع الذى بنا بها النبى صم فيه وذلك من الاتفاقات العجيبه وقبرها هنالك معروف بين
مكه وبطن مر وفيها تنازع اصحاب على واصحاب معاويه فى اقامة الحج حتى اصطلحا على ان يقيم الموسم شيبه بن عثمان الحجبى اى من اهل حجابة الكعبه **سنه اربعين** فيها
توفى خوات بن جبير الانصارى البدرى احد الشجعان المذكورين وابو مسعود عقبه بن عمرو

خوات بن جبير
ابو مسعود
ابو اسيد
معقب
واشعث بن قيس

الانصارى نزل عما او قيل على ما سيذكر وقيل له البدرى وهو ممن شهد العقبه وابو اسيد الساعدى
مالك بن ربيعه بدرى مشهور وقيل بقى الى سنه ستين ومعيقيب الدوسى هاجر الى الحبشه
وشهد بدرا على اختلاف وفيها مات الاشعث بن قيس الكندى بالكوفه فى ذى القعده ٥
وكان سريعا مطاعا جوادا شجاعا وله صحبه ثم انه ارتد ثم اسلم فحسن اسلامه وكان اجل امرا
على عم وتزوج اخت ابى بكر الصديق وامر غلمانه ان يحروا ويذبحوا ما وجدوا من البهايم فى شوارع
المدينه ففعلوا ذلك فصاح الناس وقالوا ارتد الاشعث فاشرف عليهم من الدار وقال ايها
الناس انى قد تزوجت عندكم ولو كنت فى بلادى لاولمت وليمه مثلى ولكن اقبلوا ما حضر من
هذه البهايم وكل من له منها شى فليات الى اسلم له قيمته وكان فى اول الاسلام ممن هاجر من اهل اليمن
فى ثمانين رجلا من قومه الى النبى صم ومعه عمرو بن معديكرب الزبيدى ممن ارتد ثم اسلما بعد موت

٢٨

امير المؤمنين علي عليه السلم

النبي صم ثم اسلما في ايام ابي بكر وحسن اسلامهما وشهدا المشاهد المشهورة بها هكذا ذكرهما
بن سمره الموسوم بطبقات فقها اليمن وعيون من اخبار روسا الزمن وفي السنة المذكورة
استشهد امير المومنين سامي المفاخر والمناقب ابو الحسن علي بن ابي طالب عليهم السلم ولا
زالت نفحات رحمته واصله اليه وبث عليه اشقي من احرم عبد الرحمن بن ملجم واحرق وما
كان كفوا الشجاعة علي صم ولا عليه من ذوي الاقتدار لولا مساعدة الاقدار ولقد صدق
فيه الذي قال شعر وما كنت من انداده يا ابن ملجم ولولا القضا ما اطفت له عصا وليس في الخلفاء
الاربعة ولا في غيرهم من الصحابه من هو اقرب نسبا الى النبي صم سوى علي صم فانه يجتمع مع
رسول الله صم في عبد المطلب من كل واحد منهما وبينه ان واحد فهو صم محمد بن عبد الله بن
عبد المطلب وهو علي بن ابي طالب واسمه عبد مناف بن عبد المطلب القرشي الهاشمي
بن عم الرسول وزوج البتول وامه فاطمه بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف اول هاشمية ولدت
لهاشمي ويكنى ابا الحسن وكناه النبي صم ابا تراب لما وجده نايما في المسجد وقد علق التراب بجسمه
فايقظه صم وقال قم ابا تراب ولقب ايضا حيدره وكانت امه قد اسلمت وهاجرت وتوفيت
بالمدينه فجعل رسول الله صم قميصه والبسه اياها وتولا دفنها وقال كانت احسن الله صنيعا الى
بعد ابي طالب وكان قتله ع صبحه ليلة الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان وقد نيف على الستين
وقيل ابن ثلث وستين وقيل ثمان وخمسين وصلى عليه ابنه الحسن ودفن في قصر الاماره عند
المسجد الجامع وغيب قبره وكانت خلافته اربع سنين واربعة اشهر واياما وكان اسلامه
وهو ابن ثمان سنين وقيل تسع وقيل غير ذلك ومن مناقبه ع قول النبي صم يوم خيبر لاعطين
الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله الحديث الصحيح
وقوله صم له اما ترضى ان تكون بمنزلة هرون من موسى غير انه لا نبي بعدي الحديث الصحيح
وفيه خلف رسول الله صم علي بن ابي طالب في غزوه تبوك فقال يا رسول الله اتخلفني في
النسا والصبيان فقال اما ترضى الحديث وقوله صم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال
من والاه وعاد من عاداه رواه الامام احمد وروى مسلم في صحيحه عن سعد بن ابي وقاص
ان معاويه بن ابي سفين قال له ما منعك ان تسب ابا تراب فقال اما ما ذكرت ثلثا قالهن
له رسول الله صم فلن اسبه لان يكون لي واحدة منهن احب الي من حمر النعم سمعت رسول الله
يقول وذكر ما تقدم من تخلف النبي صم له الى قوله صم اما ترضى ان يكون مني بمنزلة هرون

من موسى وقوله يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ولما نزلت هذه الايه قل تعالوا ندع ابناءنا
وابناءكم دعا رسول الله صم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال اللهم هولاء اهلي وقوله صم
واقضاكم علي ودعاؤه صم لما بعثه الى اليمن قاضيا وفي روايه عن علي ان النبي صم دعا له فقال اللهم
اهد قلبه ولسانه فقال علي فما شككت في قضا فصله بين اثنين وقوله صم في دعاه له اللهم ادر
الحق معه حيث دار رواه الترمذي قلت وناهيك بفضائله ما اشتهر به من براعته في
الشجاعة والعلوم واهتمامه بنصرة الحق واظهار شعائر الاسلام وفيه اقول في هذا المنظوم
ورابع الساده المولى ابي الحسن سيف القضا ثم بحر العلم زخار ومعدن الجود والدنيا مطلقها
ثلاثا ناهي بالفضل شهاد قلت ومناقبه ع وما له من المفاخر يخرج في التعداد عن
حصر الحاصر والى شي من فضائله الشهيرات اشرت ايضا في بعض القصيدات بهذه الابيات

ونايب وارث علم النبوة من رسوله البدر ماحي الظلمة الحالي
وحامل الرايه البيضا السنه الغرا والبدعه العوجا ها تالي
وكاشف عن محيا كل غامضه خمارها المجتلى للحسن والحالي
وعامكنون اسرار مخدره ذي المنهل المستطاب المشرب الحالي
ان قيل من ذا فكنه قيل ابو حسن عالي المعالي على الضيغم الكالي
جار الثلث التي سعد الرضا روي عن سيد الرسل لم يوصف بارسال
مع انت مني بحب الله ثالثها ولاي اهل ولا تولى بامثال
يكفيك في فضله ما صح مسنده فيسجه العالي لم يتبع بامثال
من بعد تفضيلنا الشيخين معتقدي تفضيله قبل ذي النورين في تال
تفضيل صحب بعمن عليه اتي حال البدايه لا في طول احوال
ففي النهايه كم حازت محاسنه فضايلا كان عنها قبلها خالي
كالروض من بعد محل بابع حصر هدح الوشي بسمي وبل هطال
هذا اعتقادي الذي ما شابه غرض ولا تعصب بدعات واضلال
والاكثرون من الاعلام مذهبهم تفضيل عثمان عن اطلاق احوال
ومال جمع كبار من ائمتنا الى علي بترجيح واجلال
وفيهما في التفاضل بعض قد وسا توقفوا عن سلوك ذات اشكال

فاروقهم مسندا روى توقفه ... في سنة في البخاري اسنادها عالي

والظاهر الان عندي ما اقول به ... والله اعلم ما في باطن الحال

ان الامام شهيد الدار جامعهم ... الناسك الجامع القران والتالي

الغائث المنفق الاموال حيث رضي ... مولاه مولاً عفيفاً طاهر الذال

محلل منه يستحي ملائكة ... وذو حيا وحلم غير مدلال

ليست فضائل ذي النورين منكرة ... لكن كم قوم حاوي الفضل مفضال

ليس الذي ينفق الاموال محتسبا ... في نصرة الدين سمحا فيه بالمال

كباذل نفسه في الله محتسبا ... في كل هيجا جواد الكف قتال

كل حميد ولكن ليس جود فتى ... بالمال كالجود بالروح الزكي الغالي

وليس تالي كتاب الله جامعه ... كناشر لعلوم دينه العالي

وبعد هذه الابيات قولي

وباب وارث علم النبوة من رسوله البدر ماحي الظلم الحالي • الابيات المتقدمة الى قولي بدعاني والاطلال لاني بدت

بهذه الابيات من وسط ابيات القصيدة الموسومة بحادي الاظعان في تفضيل علي على عثمان ومطلعها

يا سائق الظعن يحدوها برحال ... ارفق فيها انت من الشيخ والصالي

انزل بروض الحمى ما بين ذي سلم ... وبين سلع بقرب المنهل الخالي

واقر السلام على اهل الخيام وبح ... بحب سلمى وناهي حبها القالي

وعم بالحب والمدح الملاح ولا ... تحب بعضا وبغضا مبغضا قالي

كل الصحابة سادات نجوم هدى ... من يحتمل عن جميعهم كل عن هدى خالي

وافضل العرب الصديق سوف علا ... وبعده الماجد الفاروق حامالي

اما الامامان راس القوم بعدهما ... ففيهما من خلاف بعض اقوال

وبعد هذه الابيات ما تقدم من قولي والاكثرون من الاعلام مذهبهم الى اخر ما تقدم ثم ختمت القصيدة بقولي

ثم الصلوة على اعلا الامام علا المرتقى دون قاب المنصب العالي واله الغر والصحب الكرام معا ما عن الورق ارباب الطلال

وقد اثبت برمتها من اراد ان يكتبها كلها وجملتها خمسة وثلثون بيتا وفي قتل علي عم قصة

القصة المشهورة في قتل علي

مشهورة وذلك ان الخوارج اجتمعوا وقالوا ان عليا ومعاوية وعمرو بن العاص قد افسدوا

امر هذه الامة فلو قتلناهم لعاد الامر الى جمعه وزال كل فساد لاحقه فالتمسوا احدا يتوصلون

بها الى قتلهم ودبروا امرهم بان يكون قتل الثلاثة في ليلة واحدة ثم تراجعوا في ثلثة رجال ينتدبون

لقتل الثلاثة فقال عبد الرحمن بن ملجم انا اقتل عليا قالوا وكيف لك بذلك قال اغتاله وقال الحجاج

بن عبد الله الصريمي وانا اقتل معاوية وقال دادويه العنبري انا اقتل عمروا واتفقوا على ان يكون

ذلك في سبع عشرة من رمضان فدخل ابن ملجم الكوفة وعلي عم بها فاشترى سيفا بالف درهم وسقاه

السم وكمن لعلي عم فلما خرج علي عم لصلوة الصبح ضربه على راسه وقيل كان ذلك في صلوة الجمعة

واما الذي تكفل بقتل معاوية فدخل دمشق وضربه وهو في الصلوة فجرح اليته ويقال انه قطع عرق

النسل فما احبل بعدها واما رفيق عمرو بن العاص فانه دخل مصر واراد قتله وكان من قضاء الله في

سلامة عمرو انه استخلف خارجة بن حذافة في صلوة الصبح فظن دادويه الخارجي انه عمرو فقتله

فاخذوا وادخل على عمرو بن العاص فقال من هذا الذي ادخلتموني عليه فقال عمرو بن العاص

فقال ومن قتلت قالوا خارجة فقال اردت عمروا واراد الله خارجة وقيل ان عمروا هو الذي قال

ذا القول فصار هذا مثلا لمن اراد شيئا فيفعل غيره غلطا وذكر اهل النسب والاخبار ان عمرو بن

العاص ارسل من مصر الى عمر بن الخطاب يستمده ثلثة الاف فارس فامده بالزبير بن العوام والمقداد

بن الاسود وخارجة بن حذافة المذكور وذكر شجاعة الثلثة مشهورة وهذا الذي قتل خارجة اعني

دادويه على وزن خالويه قيل هو من بني العنبر بن عمرو بن تميم وقيل مولى لهم وقيل ان خارجة الذي

قتله الخارجي على ظن انه عمرو بن العاص انه من بني سهم رهط عمرو بن العاص وقيل ليس بصحيح وقيل

ان عمرو بن العاص انما تخلف عن الصلوة واستنابه لاجل وجع اصابه في بطنه فكان عمرو يقول

ما نفعني بطني قط الا تلك الليلة وقتل خارجة وسلامة عمرو انشد عبد الحميد بن عبدون الاندلسي

في قصيدة من جملتها هذا البيت • وليتها اذ فدت عمروا بخارجة • فدت عليا بما شاءت من البشر

وكان عمرو بن العاص من دهاة العرب وشجعانها واما شجاعة علي عم فشاهدة في كل مصر وشريف

لا يحتاج في شهرتها الى تعريف وكم له من مشاهد يستوجب فيها عظيم الثنا وجميل المحامد

عند اصطرام الملاحم وانبهام المعالم فهو هزبر غاباتها وحجر غامضاتها صارف عن وعاها

بارها وكاشف عن جلاها خمارها قلت وقد اوضحت في كتاب المرهم في علم الاصول كيف

كانت صفة بيعة ابي بكر واستخلافه عمر وصفة قتل عمر بطعن الشيطان ابي لؤلؤة وهو امام في صلاة

الصبح في مسجد رسول الله صلعم وجعله الامر بعده شورى بين ستة عثمان وعلي وطلحة والزبير

وسعد وعبد الرحمن بن عوف ورجوع الامر الى تقدم عثمان وصفة البيعة له وكذلك صفة البيعة

لعلي ع بعد قتل عثمان وكذلك صفة خروج عايشة وطلحة والزبير الى البصرة وخروج علي بعدهم ونباح كلاب الحوأب لها وهمها بالرجوع عند ذلك لذكرها ما قال لها رسول الله صم في ذلك على ما هو معروف في الحديث وكذلك صفة خروج الخوارج على علي ع وقتاله وقتله لهم بعد ارسال ابن عباس اليهم ومناظرته اياهم ورجوع بعضهم وذكر عددهم وها انا اشير هنا الى شيء من ذلك

قصة الخوارج مع علي ع

ذكر شيء من قصة الخوارج وما جرى بينهم وبين علي ع ذكر بعض اهل التواريخ انهم لما اجتمعوا في حروراء وهم في ستة الاف مقاتل وقيل ثمانية الاف مضى اليهم علي بنفسه وخطبهم متوكئا على قوسه وقال هذا يوم من فلج فيه يعني من ظهرت حجته فلج يوم القيامة انشدكم بالله هل تعلمون ان لا احد كان اكره مني للحكومة قالوا اللهم نعم قال فهل علمتم انكم اكرهتموني عليها قالوا اللهم نعم قال فعلام خالفتموني ونابذتموني قالوا انا اذنبنا ذنبا عظيما فتبنا الى الله تعالى منه فتب انت اليه منه واستغفره نعد اليك قال فاني استغفر الله من كل ذنب فرجعوا معه فلما اتوا الكوفة اشاعوا ان عليا رجع عن التحكيم وتاب منه ورآه ضلالا فاتاه الاشعث بن قيس وقال له يا امير المؤمنين ان الناس قد تحدثوا انك قد رأيت الحكومة ضلالا والاقامة عليها كفرا وانك بعد ذلك رجعت عنها فخطب الناس وقال من زعم اني رجعت عن الحكومة فقد كذب ومن رآها ضلالا فهو اضل منها فلما سمعت الخوارج منه هذا خرجت من المسجد فقيل انهم خارجون فقال لا اقاتلهم حتى يقاتلوني وسيفعلون فوجه اليهم عبد الله بن عباس فلما اتاهم رحبوا به واكرموه وقالوا ما جاء بك يا ابن عباس قال جئتكم من عند صهر رسول الله صم وابن عمه واعلمنا بربه وسنة نبيه ومن عند المهاجرين والانصار قالوا يا ابن عباس انا اتينا ذنبا عظيما حين حكمنا الرجال في دين الله تعالى فان تاب كما تبنا ونهض لمجاهدة عدونا رجعنا اليه فقال لهم ابن عباس انشدكم بالله الا ما صدقتم اما علمتم ان الله امر بتحكيم الرجال في ارنب تساوي ربع درهم تصاد في الحرم فقال عز من قائل يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة وكذا في شقاق الرجل وامرأته بقوله تعالى فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما فقالوا اللهم نعم قال فانشدكم بالله هل تعلمون ان رسول الله صلعم امسك عن القتال للهدنة بينه وبين قريش في الحديبية قالوا اللهم نعم ولكن عليا محا نفسه عن الخلافة بالتحكيم قال ابن عباس ليس ذلك يزيلها عنه فان رسول الله صم محى اسم النبوة يوم الصحيفة فلم يزل ذلك عنه اسم النبوة حيث قال لعلي اكتب الشرط بيننا بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله فقال المشركون لو علمنا انك لرسول الله لا تبعناك ولكن اكتب اسمك واسم ابيك فامر عليا ان يمحاها فقال علي والله لا امحاها فقال صم ارني مكانها فاراه مكانها فمحاها وكتب ابن عبد الله فلما سمع الخوارج منه ذلك رجع منهم الفان وبقي اربعة الاف او ستة على الخلاف فاجمع رايهم على البيعة لعبد الله بن وهب الراسبي فبايعوه وخرج بهم الى النهروان فتبعهم علي ع فاوقع بهم فقتل منهم الفين وثمانمائة رجل وفيهم ذو الثدية الذي ذكره رسول الله صم علامة على الفرقة التي تمرق مروق السهم من الرمية بعد ان قال لهم علي ع ارجعوا وادفعوا الينا قاتل عبد الله بن خباب قالوا كلنا قتلته وشركت في دمه وذلك انهم لما خرجوا الى النهروان لقوا مسلما ونصرانيا فقتلوا المسلم واطلقوا النصراني واوصوا به خيرا و قالوا احفظوا وصية نبيكم صم ثم لقوا بعده عبد الله بن خباب بن الارت صاحب رسول الله ع اعني خبابا وفي عنقه المصحف ومعه جاريته وهي حامل فقالوا ان هذا الذي في عنقك يأمرنا بقتلك فقال احيوا ما احيا القرآن واميتوا ما امات القرآن **قلت** يعني ما حكم القرآن باحيائه واميتوا ما حكم باماتته فقالوا له حدثنا عن ابيك قال لهم نعم حدثني ابي قال سمعت رسول الله صم يقول يكون فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه يمسي مؤمنا ويصبح كافرا فكن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل قالوا فما تقول في ابي بكر وعمر فاثنى خيرا قالوا فما تقول في علي قبل التحكيم وفي عثمان قبل الحدث فاثنى خيرا ايضا قالوا فما تقول في الحكومة والتحكيم قال اقول ان عليا اعلم بالله منكم واشد توقيا على دينه قالوا انك لست تتبع الهدى فاخذوه وقربوه الى شاطئ النهر فذبحوه فاندفق دمه على الماء جرى مستقيما وقتلوا جاريته رحمة الله عليهما وكانت خلافة علي في الظاهر كلها خلاف وكدر وخلافة عمر على عكس ذلك كلها اتفاق وصفا واول خلافة ابي بكر كدر وآخرها صفا وعلى عكس ذلك خلافة عثمان اولها صفا وآخرها كدر على ما جرى به العلم وسبق به القدر ومن الاجوبة المعجبة المفحمة ما روي انه قيل لعلي ع ما بال خلافة ابي بكر وعمر كانت صافية وخلافتك انت وعثمان متكدرة فقال ع للسائل لاني كنت انا وعثمان من اعوان ابي بكر وعمر وكنت انت وامثالك من اعوان عثمان واعواني ومنها انه لما قال له بعض اليهود ما اتى عليكم يا معشر المسلمين بعد موت نبيكم الا كذا وكذا من زمان ذكره حتى علا بعضكم بالسيف راس بعض قال له ع فانكم ما جفت اقدامكم من البحر حتى قلتم معشر اليهود يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة ثم بعد وفاة علي ع بويع لابنه الحسن ع وبعد قتله

ثلثون سنه وتحقق ما اشار اليه النبي صلعم الخلافه بعدي ثلثون سنه ثم تكون ملكا الحديث
سنه احدى واربعين في ربيع الاخر منها سار امير المومنين الحسن بن علي في جيوشه وسار معاويه
في جيوشه يقصد كل منهما صاحبه للقتال فالتقوا في ناحيه الانبار فوفق الله تعالى الحسن لحقن
الدما وتحقيق ما اشار اليه جده المطلع على الاخبار ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين
فئتين عظيمتين وصالح معاويه واخرج نفسه عن امر الخلافه بعد ان شرط عليه شروطا وبرز من الصفين
وقال اني قد اخترت ما عند الله وتركت هذا الامر لك فان كان لي فقد تركته لله وان كان لك فما
ينبغي لي ان انازعك فكبر الناس واختلطوا في تلك الساعه وسميت تلك السنة سنه الجماعه فقيل
له يا مذل المومنين فقال بل انا معز المومنين هكذا نقل بعض اهل العلم ورويناه في صحيح البخاري
عن الحسن البصري قال سمعت ابا موسى يقول استقبل والله الحسن بن علي معويه بكتائب امثال
الجبال فقال عمرو بن العاص اني لارى كتائب لا تولي حتى تقتل اقرانها فقال معاويه وكان والله
خير الرجلين اي عمرو ان قتل هولا هولا من لي بامور المسلمين من لي بنسائهم من لي بضيعتهم
فبعث معويه رجلين من قريش من بني عبد شمس عبد الرحمن بن سمره وعبد الله بن عامر فقال
اذهبوا الى هذا الرجل فاعرضوا عليه وقولا له واطلبا اليه فاتياه فدخلا عليه وتكلما فقالا له
وطلبا اليه فقال لهم الحسن بن علي انا بنو عبد المطلب قد اصبنا من هذا المال وان هذه
الامة قد عاثت في دمائها قالا فانه يعرض كذا وكذا ويطلب اليك ويسالك قال فمن لي بهذا قالا
نحن لك به فصالحه قال الحسن ولقد سمعت ابا بكره يقول رايت رسول الله صلعم على المنبر والحسن
بن علي الى جنبه وهو يقبل على الناس تارة وعليه اخرى ويقول ان ابني هذا سيد وسيصلح الله
به بين فئتين عظيمتين **قلت** فهذا الحديث الصحيح كما ترى ودونوا في التواريخ ان اهل
العراق بايعوا الحسن وسار بهم نحو الشام وجعل على مقدمته قيس بن سعد واقبل معويه حتى نزل
منبج فبينا الحسن بالمدائن اذ نادى مناد في عسكره قتل قيس بن سعد فشد الناس على حجره الحسن
فنهبوه وطعنه رجل بخنجر فتحول الى القصر الابيض وسبهم وقال لا خير فيكم قتلتم ابي بالامس واليوم
تفعلون بي هذا ثم ذكروا امورا في اخرى في الصلح رايت حذفها اصلح ومن اشاء اطلع وفي
السنة المذكورة توفيت ام المومنين حفصه بنت عمر وقيل توفيت سنه خمس واربعين وصفوان
بن اميه الجمحي وكان قد شهد اليرموك اميرا وله روايه في صحيح مسلم وهو من اشراف قريش واعيانهم
قيل ملك قنطارا من الذهب وقيل توفي فيها لبيد بن ربيعه العامري الشاعر المشهور الذي

الحسن على اصلح الله بين الشام
حفصه
صفوان

قال النبي صلعم اصدق كلمة قالتها العرب كلمه لبيد الا كل شي ما خلا الله باطل وفد على النبي صلعم
فاسلم وحسن اسلامه وقيل مات في امره عثمان بالكوفه ابن مائه وخمسين سنه **سنه اثنين
واربعين** فيها توفي عثمان الجمحي وغزا عبد الرحمن سجستان فافتتح بعضها وسار راشد بن عمرو وقيس
الغارات وتوغل في بلاد السند **سنه ثلاث واربعين** فيها افتتح عقبه بن نافع بعض بلاد السودان
وسبى لشرين ابي ارطاه بارض الروم وتوفي عمرو بن العاص التميمي امير مصر ليله عيد الفطر وكان
من الدهاه اولي الحزم والراي وولي امره جيش ذات السلاسل وذكر ابو العباس المبرد في كتاب
الكامل ان عمرو بن العاص لما حضرته الوفاه دخل عليه ابن عباس رضي الله عنهم فقال يا ابا عبد الله
كنت اسمعك كثيرا ما تقول وددت لو رايت رجلا عاقلا حضرته الوفاه حتى اساله عن ما يجد فكيف
تجد قال اجد كان السما مطبقه على الارض وكاني بينهما وكانما اتنفس من خرم ابرة ثم قال اللهم
خذ مني حتى ترضى فدخل عليه ولده عبد الله فقال له يا ولدي خذ ذلك الصندوق فقال لا حاجة
لي به فقال انه مملوء مالا فقال لا حاجه لي به فقال انه مملوء مالا فقال لا حاجة لي به ليته مملوء
بعرا ثم رفع يديه وقال اللهم انك امرت فعصينا ونهيت فارتكبنا فلا بري فاعتذر ولا قوي
فانتصر ولكن لا اله الا انت ثم فاضت روحه وتوفي عبد الله بن سلام الاسرائيلي الذي شهد له
النبي صلعم بالجنه والذي قالت فيه اليهود قبل ان تعلم اسلامه خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا
والمرجوع الى ما قال في احكام التوريه والمراد عند بعض المفسرين بقوله تعالى ومن عنده علم الكتاب
وتوفي محمد بن مسلمه الانصاري بالمدينه في صفر وكان ممن اعتزل الفتنه واتخذ سيفا من
خشب **سنه اربع واربعين** في ذي الحجه منها توفي ابو موسى الاشعري اليمني المقري الامير عبد الله
بن قيس استعمله النبي صلعم على عدن واستعمله عمر على الكوفه والبصره وفتحت على يديه عده ايضا وهو
الذي استمع رسول الله صلعم الى قراءته وقال لقد اوتي مزمارا من مزامير ال داود وقال صلعم فيه
وفي قومه الاشعريين هم مني وانا منهم بعد ان وصفهم باوصاف جميله وابو موسى المذكور ممن
هاجر من اليمن الى النبي صلعم مع اثنين وخمسين رجلا من قومه من اهل زبيد وزبيد فوافى النبي
حين افتتح خيبر فقسم لهم ولم يقسم لاحد لم يشهد الفتح غيرهم وغير اصحاب السفينه التي قدموا فيها
مع جعفر بن ابي طالب وكان ابو موسى قد ركب هو واصحابه في البحر فالقتهم الريح الى بلاد
الحبشه وكانوا مع جعفر بن ابي طالب ومن معه من المسلمين الى ان جاوا الى النبي صلعم جميعا
فوجدوه قد افتتح خيبر ووصف عمر ابا موسى فقال كيس ووصفه علي فقال صبغ بالعلم صبغه وكان

عثمن الجمحي
بعض بلاد السودان
عمرو بن العاص
عبد الله بن سلام
محمد بن مسلمه
ابو موسى الاشعري

فتح الكابل
زيد بن ثابت
ام حبيبة

قد بعثه النبي صلعم ومعاذا الى اليمن ثم قال يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا وتطاوعا وفي السنة المذكورة
افتتح عبد الرحمن بن سمرة مدينة كابل وغزا المهلب في ارض الهند والتقى العدو وهزمهم وفيها
توفيت ام حبيبة بنت ابي سفيان سنة خمس واربعين فيها غزا معاوية بن حديج افريقية وتوفي
ابو خارجة زيد بن ثابت الانصاري المقري الفرضي الكاتب وله ست وخمسون سنة وكان
عمر يستخلفه على المدينة اذا حج وقيل بقي الى سنة اربع وخمسين ومن مناقبه قوله صلعم افرضكم
زيد وكونه من الاربعة الذين حفظوا القران من الانصار وما اجتمع له من شرف العلم والصحبة
لرسول الله صلعم وروي ان ابن عباس كان ياتي بابه وينتظره حتى يخرج ليسمع منه العلم فاذا خرج
قال يا ابن عباس قال هلا كتبت اليك انا ماتيك قال العلم يؤتى ولا ياتي فاذا ركب اخذ بركابه فيقول
ما هذا يا ابن عباس فيقول هكذا امرنا ان نفعل بعلمائنا فاخذ زيد كفه وقبلها ويقول
هكذا امرنا وعلى الجملة زيد بن ثابت غصن مجده في علا ذروة المعالي نابت وفيها توفي عاصم بن
عدي سيد بني العجلان وكان قد رده النبي صلعم من بدر في شغل وضرب له بسهم وقيل اخره
معن يوم اليمامة سنة ست واربعين فيها ولي الربيع بن زياد الحارثي سجستان وزحف كابل شاه في جمع
من الترك وغيرهم فالتقوا فهزمهم وفيها توفي عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وكان شريفا جوادا
ممدحا وحامطاعا واليه كان لواء معاوية يوم صفين سنة سبع واربعين فيها غزا رويفع بن ثابت الانصاري
امير اطرابلس الغرب افريقية فدخلها ثم انصرف وفيها حج بالناس عنبسة بن ابي سفيان سنة ثمان
واربعين فيها استشهد عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة المخزومي ومات الحارث بن قيس الجعفي
صاحب ابن مسعود سنة تسع واربعين في ربيع الاول منها توفي سيد شباب اهل الجنة وريحانة رسول الله
ابو محمد الحسن بن علي بن ابي طالب القرشي الهاشمي عليهم السلم على ما ذكره الواقدي وغيره والاكثرون
قالوا في سنة خمسين ومن مناقبه صلعم قوله صلعم ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين
وحمل النبي صلعم له على عاتقه وهو صغير واعلامه صلعم بانه واخاه ريحانتاه وقطعه صلعم الخطبة ونزوله
اليهما ورفعه لهما ووضعهما بين يديه قلت وقوله صلعم اللهم اني احبهما فاحبهما واحب من
يحبهما سنة خمسين فيها توفي الحسن بن علي المذكور عليهما السلم على الخلاف المذكور في المدينة
الشريفة وعمره سبع واربعون سنة قلت ومناقبه بالانساب والاكتساب والقرابة والنجابة
والمحاسن في الظاهر والباطن معروفة مشهورة وفي تعدادها غير محصورة وكان مع نهاية الشرف
والارتفاع في غاية التلطف والاتضاع ومن ذلك ما روي انه مر ماشيا على رجله والمحاب نقاد

عاصم بن عدي
عبد الرحمن بن خالد
عبد الله بن عياش المخزومي
امام حسن عليه السلم

حكيم بن حزام

عدمنا خيلنا ان لم تروها تثير النقع موعدها كدا • يبارين الاعنة مصعدات على اكتافها الاسل الظما
ولم يزل يقول الى ان قال وكان الفتح وانكشف الغطا • وكان كما قال وفيها توفي حكيم بن حزام بن خويلد
بن اسد تخلف تقدم وكان احد الاشراف الاجواد باع دارا بستين الفا من معاوية فتصدق
بها واعتق مائة نسمة في الجاهلية ومائة في الاسلام ثم دخل الكعبة العظيمة المباركة وقال
لابن الزبير كم ترك ابوك من الدين قال الف الف درهم قال علي نصفها وكانت ولادته
جوف داخل الكعبة المباركة المعظمة وفيها توفي ابو قتادة الانصاري السلمي الحارث بن
ربعي فارس رسول الله صلعم شهد احدا والمشاهد ومخرمة بن نوفل الزهري سنة خمس وخمسين
فيها توفي ابو اسحق سعد بن ابي وقاص الزهري القرشي احد العشرة ومقدم جيوش الاسلام
في فتح العراق واول من رمى بسهم في سبيل الله تعالى ومناقبه كثيرة شهيرة ومن
مناقبه انه كان مجاب الدعوة من ذلك قول الذي دعا عليه اصابتني دعوة سعد في الحديث
الصحيح وقوله صلعم ليت رجلا صالحا يحرسني الليلة فوفق الله تعالى سعدا لذلك فجاء وبات يحرس رسول الله صلعم
وذلك قبل نزول قوله تعالى والله يعصمك من الناس ومنها ما روي عن علي عم قال ما جمع رسول الله صلعم
ابويه لاحد غير سعد بن مالك فانه جعل يقول ارم فداك ابي وامي وفيها توفي ابو اليسر كعب بن
عمرو الانصاري السلمي الذي اسر العباس يوم بدر والارقم بن ابي الارقم المخزومي احد السابقين
وقيل توفي في سنة ثلث وخمسين سنة ست وخمسين فيها استشهد قثم بن العباس
بن عبد المطلب في جهة سمرقند مع سعيد بن عثمان المولى على خراسان بتولية معاوية بن
ابي سفيان وكان قثم يشبه النبي صلعم في خلق صورته وهو اخر من طلع من لحد النبي صلعم
وفيها توفيت ام المومنين جويرية بنت الحارث المصطلقية سنة سبع وخمسين فيها عزل سعيد
بن عثمان بن عفان عن خراسان واضيفت الى عبيد الله بن زياد وتوفي عبد الله بن السعدي
العمري وله صحبة وفيها وقيل في ثمان وخمسين في رمضان توفيت ام المومنين ابنة الصديق
الفقيهة المحدثة الفصيحة ذات التحقيق ومن مناقبها نزول القران الكريم في براءتها ونزول جبريل عم
على رسول الله صلعم وهو في لحافها وكونها احب الناس الى رسول الله صلعم كما ورد في الحديث
الصحيح وقوله صلعم فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الاطعمة وعرضها في الحرير
على النبي صلعم قبل ان يتزوجها وقوله صلعم لابنته فاطمة عليها السلم ان كنت تحبيني فاحبي
هذه وقوله صلعم انها ابنة ابي بكر يعني في فهمها وحسن نظرها وقولها نصه الله بن يحيى

ابو قتادة
مخرمة بن نوفل
سعد بن ابي وقاص
كعب الانصاري
ارقم بن ابي الارقم
قثم بن العباس
جويرية بنت الحارث
عبد الله السعدي
عائشة بنت ابي بكر

ويجري يعني النبي صلعم ومات صلعم في يومها وقوله صلعم لها ان جبرئيل يقرأ عليك السلام
ونزول آية التيمم عند احتباس الناس عن السفر بسببها لالتماس عقدها حين ضاع ولم يتزوج
بكرا غيرها وفيها آيات الكتاب المبين تتلى الى يوم الدين والى ذلك اشرت بقولي
في بعض القصائد مخصصا لاسم الصديق عائشة من صورة النور تعلق تلك انوار ذات
المحاسن الحميدة والمناقب العديدة عائشة ابنة ابي بكر وابو هريرة الدوسي الحافظ
عند بعضهم وعند جماعة في سنة ثمان وعند آخرين في سنة تسع وخمسين وكان كثير الذكر
والعبادة حسن الاخلاق ولي امرة المدينة في ايام معاوية وحمل يوما حزمة حطب على
ظهره وقال طرقوا للامير وروي عنه انه كان يصلي خلف علي عم ويأكل من سماط معاوية
ويعتزل القتال فسئل عن ذلك فقال الصلوة خلف علي افضل اتم وسماط معاوية اسم
وترك القتال اسلم هكذا احكي عنه والله اعلم سنة ثمان وخمسين فيها توفي حسن بن مطعم
عند بعضهم وشداد بن اوس الانصاري نزيل بيت المقدس وعقبة بن عامر الجهني الامير
بمصر لمعاوية وكان مقريا فصيحا مفوها من فقهاء الصحابة وعبيد الله بن العباس بن عبد المطلب
وله صحبة ورواية وكان احد الاجواد ولي اليمن لعلي عم ومن جوده انه كاده بعض الناس
واشاع عنه بانه يدعو الناس الى وليمة فحضر الناس وامتلأت داره فقال ما الخبر فاخبر انه قيل
لهم انك دعوتهم فامر غلمانه ان يهيئوا طعاما ويحضروه فاحضروه حتى تغدى جميع من حضر ثم
التفت الى غلمانه وقال ايمكن ان يهيئوا لنا كل يوم مثل هذا فقالوا نعم فامر ان ينادي في الناس
ان يحضروا عنده كل يوم للغداء سنة تسع وخمسين توفي فيها ابو محذورة الجمحي المؤذن وله صحبة
ورواية وفيها وقيل في التي قبلها شيبة بن عثمان الحجبي العبدري المتولي فتح الكعبة وسعيد بن
العاص الذي ولي امرة الكوفة لعثمان وافتتح طبرستان وكان ممدوحا كريما عاقلا حليما اعتزل
يوم الجمل وصفين وابو عبد الرحمن عبد الله بن عامر بن كريز العبشمي امير عثمان سنة ستين
توفي معاوية بن ابي سفيان في رجب منها بدمشق وله ثمان وسبعون سنة ولي الشام
لعمر وعثمان عشرين سنة وولي الملك بعد علي عم عشرين اخرى وسمرة بن جندب الفزاري
في اولها وبلال بن الحارث المزني وعبد الله بن معقل المزني من اهل بيعة الرضوان وفيها
او في ما قبلها ابو حميد الساعدي سنة احدى وستين استشهد فيها يوم عاشوراء ريحانة
رسول الله صلعم وسبطه وسلالة النبوة مقر المحاسن والمناقب والفتوة ابو عبد الله الحسين بن علي

ابو هريرة

شداد بن اوس

عبد الله بن العباس

ابو المحذورة

شيبة بن عثمان

سعيد بن العاص

عبد الله بن عامر

امام حسين صلوات الله عليه

عليهما السلام بكربلاء وعمره خمس وستون سنة وكان قد انف من امرة يزيد بن معاوية فلم
يبايعه وقد كان بايعه المسلمون كلهم الا اربعة عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن
بن ابي بكر وهو رابعهم وجاءت كتب اهل الكوفة يحضونه على القدوم عليهم فاغتروا سار في اهل
بيته حتى بلغ كربلاء فعرض له اعداء الله وقتلوه في قصة طويلة وقتل معه ولداه علي الاكبر
وعبد الله واخوته جعفر ومحمد وعثمان والعباس الاكبر وابن اخيه قاسم بن الحسن واولاد عمه
محمد وعون وابنا عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وابناه عبد الله وعبد الرحمن فانا لله وانا اليه راجعون
قلت هذا ما نقل بعضهم على وجه الاجمال وها انا اذكر ما فصل بعضهم على وجه الاختصار
وحاصله على ما ذكروا ان يزيد ارسل الى الوليد بن عتبة ان يأخذ له البيعة على الناس فارسل
الى الحسين بن علي والى عبد الله بن الزبير ليلا فاتى بهما فقال بايعا فقالا مثلنا لا يبايع سرا
لكن نبايع على رؤوس الاشهاد اذا اصبحنا فرجعا الى بيوتهما وخرجا من ليلتهما الى مكة وذلك لليلتين
بقيتا من رجب فاقام الحسين بمكة شهر شعبان ورمضان وشوال وذي القعدة وخرج
يوم التروية يريد الكوفة فبعث عبيد الله بن زياد خيلا لقتل الحسين وامر عليهم عمر بن سعد
من اولاد بعض الصحابة اكره ذكره فادركه بكربلاء وما زال عبيد الله بن زياد يمد العساكر
الى ان بلغوا اثنين وعشرين الفا ووعد الامير المذكور ان يملكه مدينة الري فباع الفاسق
الرشد بالغي وفيه يقول اترك ملك الري والري بغيتي وارجع مأثوما بقتل حسين قلت
ولو قال اترك ملك الري بل هو بغيتي وان عذت مأثوما بقتل حسين لكان هذا الانشاد
ادل على المراد فضيق عليه الفاسق اشد تضييق وسد بين يديه وجه الطريق الى ان قتله
يوم الجمعة وقيل يوم السبت وقيل يوم الاحد واتفقوا على انه يوم عاشوراء بقرب الكوفة
بموضع يقال له كربلاء وعليه جبة خز بعدما نحوه عن الماء وفي ذلك يقول الشاعر شعر
فدونك يا ماء العذيب تعرضت ؛ شفاه وخيمات عن الوصل صدت ؛ حميت كما كان الحسين بكربلاء
عن الماء يحمي مثل حالته التي وقتل معه اثنان وثمانون من اصحابه مبارزة ثم قتل جميع
بنيه الا علي بن الحسين المعروف بزين العابدين فانه كان مريضا واخذ اسيرا بعد قتل ابيه
وقتل اكثر اخوة الحسين واقاربه وفيهم يقول القائل ؛ عين ابكي بعبرة وعويل
واندبي ان ندبت آل الرسول ؛ سبعة كلهم لصلب علي ؛ قد اصيبوا وستة لعقيل
ورووا عن جعفر الصادق عم انه وجد بالحسين ثلث وثلثون طعنة واربع وثلثون ضربة

واختلفوا فى قاتله اختلافا كثيرا وذكر بعضهم انه قتل معه من اولاد فاطمه عليها السلم
سبعة عشر رجلا وذكر ابو عمرو بن عبد البر عن الحسن البصرى قال اصيب مع الحسين
بن على سته عشر رجلا من اهل بيته ما على وجه الارض لهم يومئذ شبيه وقيل انه قتل
مع الحسين بن على من ولده واخوته واهل بيته ثلثه وعشرون رجلا غير من قتل معهم
من غيرهم كما تقدم وقيل ان ابن زياد كان قد بعث على الجيش اميرا وهو الحر بن يزيد التميمى
فلما حقت الحقائق ورأى ان الامر يؤل الى مآل تاب وانحاز الى فئة الحسين وقاتل معهم
حتى قتل وحز راس الحسين بعض الفجرة الفاسقين وحمله الى ابن زياد ودخل عليه وهو يقول
اوقر ركابى ذهبا وفضة • انا قتلت الملك المحجبا • قتلت خير الناس اما وابا • وخيرهم اذ
ينسبون النسبا • فغضب ابن زياد من قوله وقال فاذا علمت انه كذلك فلم قتلته والله لا
نلت منى خيرا ابدا ولالحقنك به ثم قدمه فضرب عنقه وقيل ان يزيد بن معاويه هو الذى
قتل القاتل وروى البخارى فى صحيحه عن انس بن مالك قال اتى عبيد الله بن زياد براس
الحسين فجعل فى طست فجعل ينكت فيه وقال فى حسنه شيئا قال انس كان اشبههم
برسول الله صم وكان مخضوبا بالوسمه قلت وهذا الفعل يدل على عظم الزندقه
والفجور وذكر الامام القرطبى فى كتاب التذكره عن احمد بن حنبل انه قال حدثنا عبد
الرحمن بن مهدى قال ثنا حماد بن سلمه عن عمار بن ابى عمار عن ابن عباس قال رأيت النبى صم
نصف النهار اشعث اغبر ومعه قاروره فيها دم يلتقطه قال فقلت يا رسول الله ما
هذا قال دم الحسين واصحابه لم ازل اتتبعه منذ اليوم قال عمار فحفظنا ذلك اليوم فوجدناه
قتل فى ذلك اليوم وخرج الامام احمد ايضا فى مسنده بسنده الى انس ان ملك المطر
استاذن ان ياتى النبى صلعم فاذن له وقال لام سلمه املكى علينا الباب لا يدخل علينا احد قال
وجاء الحسين ليدخل فمنعته فوثب فدخل فجعل يقعد على ظهر النبى صم وعلى منكبه وعلى عاتقه
قال فقال الملك للنبى صم اتحبه قال نعم قال اما ان امتك ستقتله وان شئت اريتك
المكان الذى تقتل فيه فضرب بيده فجاء بطينة حمراء فاخذتها ام سلمه فصرتها فى خمارها
وقيل وضعتها فى قاروره فلما قرب وقت قتل الحسين نظرت فى القارورة فاذا الطين قد
استحال دما ولما قتل الحسين واصحابه سيقت حريمهم كما تساق الاسارى قاتل الله فاعل
ذلك انشاء الله تعالى وفيهن جمع من بنات الحسين وبنات على عليهم السلم ومعهن زين

العابدين مريضا وروى انه لما قتل الساده الاخيار مال الفجره الاشرار الى خيام الحريم المصونه
وهتك الاستار فقال بعض من حضر ويلكم ان لم تكونوا اتقياء فى دينكم فكونوا احرارا فى دنياكم
وذكروا مع ذلك ما يعظم من الزندقه والفجور وهو ان عبيد الله بن زياد امر ان يطوف بالراس
المشرف المكرم حتى نصب فى الرمح فتحامى الناس عن ذلك فقام من بين الناس رجل يقال
له طارق بن المبارك بل هو ابن المشئوم المذموم فعوره ونصبه بباب المسجد الجامع وخطب
خطبه لا يحل ذكرها ثم دعا زياد بن حر بن قيس الجعفى فسلم اليه راس الحسين ورؤس اخوته وبنيه
واصحابه ودعا بعلى بن الحسين فحمله وحمل عماته واخواته الى يزيد على محامل بغير وطاء و
الناس يخرجون الى لقائهم فى كل بلد ومنزل حتى قدموا دمشق ودخلوا من باب توما واقيموا — واقاموا
على درج باب المسجد الجامع حيث تقام السبى ثم وضع الراس المكرم بين يدى يزيد فامر ان
يجعل فى طست من ذهب وجعل ينظر اليه ويقول مفتخرا بما اله من الخزى يقول •
صبرنا وكان الصبر منا عزيمة • واسيافنا يقطعن كفا ومعصما • نفلق هاما من رجال اعزة
علينا وهم كانوا اعق واظلما • وامر بالراس ان يصلب بالشام واختلف الناس الى اين
حمل الراس المكرم من البلاد واين دفن فذكر الحافظ ابو العلا الهمدانى ان يزيد حين قدم
عليه راس الحسين بعث الى المدينه فاقدم عليه عده من موالى بنى هاشم وضم اليهم عده من موالى
ابى سفيان ثم بعث بثقل الحسين ومن بقى من اهله وجهزهم بكل شئ ولم يدع لهم حاجة الا امر لهم بها وبعث
براس الحسين الى عمرو بن سعيد العاص وهو اذ ذاك عامله على المدينه فقال عمرو وددت انه لم
يبعث به الى ثم امر عمرو بن سعيد براس الحسين عم فكفن ودفن بالبقيع عند قبر امه فاطمه قال هذا
اصح ما قيل فيه وكذلك قال الزبير بن بكار ان الراس حمل الى المدينه وما ذكر انه نقل الى عسقلان او
القاهره لا يصح وقد قيل الله تعالى قاتله صبرا ولقى حزنا طويلا وذعرا ووضع راسه الخبيث المذمم
حيث وضع راس الحسين المطيب المكرم وروى الترمذى بسنده الى عماره بن عمير قال لما جئ
براس عبيد الله بن زياد واصحابه نضدت فى المسجد فى الرحبه فانتهيت اليهم وهم يقولون قد جاءت
قد جاءت فاذا حيه تتخلل الرؤس حتى دخلت فى منخرى عبيد الله فمكثت هنيهه ثم خرجت فذهبت
حتى تغيبت ثم قالوا قد جاءت قد جاءت فدخلت ففعلت ذلك مرتين او ثلثا قال العلماء وذلك
مكافاة لفعله براس الحسين وهى من ايات العذاب الظاهره عليه قلت هذا ملخص
ما ذكروا فى ذلك مختصرا واما حكم قاتل الحسين والامر بقتله فمن استحل منهما قتله فهو كافر

وان لم يستحل ففاسق فاجر وكان الحسين عم يانف من متابعة معاوية فضلاً عن متابعة يزيد
وقد ذكروا انه لما حج معاوية واراد الرجوع الى الشام كلم الحسن اخاه الحسين عليهما السلم ان يذهب اليه
ويودعاه فامتنع الحسين من ذلك وذهب اليه الحسن وودعه واعطاه مالاً جزيلاً وقد علم
انه صالحه على شروط وحقن دماء المسلمين فحقق بما اشار اليه سيد المرسلين بقوله صم ان
ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين وفي السنة المذكورة توفي حمزة بن عمرو
الاسلمي وله صحبة ورواية وكذلك ام المومنين هند بنت ابي امية بن المغيرة المخزومية المعروفة
بام سلمة وقيل توفيت سنة تسع وخمسين وهي اخر امهات المومنين وفاة ومن مناقبها انه صم
خطبها فاعتذرت باعذار كونها كبيرة السن وذات اولاد وفيها الغيرة فذكر النبي صم لها
انه صام كبير وذو اولاد واما الغيرة فقال صم انا ادعوا الله ان يذهبها عنك وكانت امراة
عاقلة حليمة امرت النبي صم يوم الحديبية ان ينحر ويحلق وقالت له اذا فعلت ذلك تابعك اصحابك
قالت له ذلك لما امتنعوا منه ودخل عليها وهو مغضب فلما فعل ما اشارت به بادر الصحابة
الى فعل ذلك ومن مناقبها ايضا رويتها جبريل عم في صورة دحية الكلبي قلت والمذكورات
من ازواج النبي صم في هذا التاريخ سبع ولم ارهم بعضوا التاريخ موت ثنتين منهن وهما ام حبيبة وسودة سنة
اثنتين وستين فيها توفي بريدة بن الحصيب الاسلمي على الاصح وعبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب
الهاشمي وله صحبة ورواية وكذلك على الاصح علقمة بن قيس النخعي الكوفي الفقيه صاحب ابن مسعود
وكان يشبه به في هديه ودله وسمته وكان غير واحد من الصحابة يستفتونه وابو مسلم بن مخلد و
السيد الجليل ذو المناقب والمحاسن في الظاهر والباطن والكرامات العديدة والسيرة الحميدة
ابو مسلم الخولاني اليمني من سادات التابعين لا يكاد يوجد منهم بطول الاباد رجل مثله وقد
استهر ان الاسود العنسي امر بنار عظيمة والقى ابا مسلم فيها فلم تضره فنفاه لئلا يضطرب اتباعه
ويحصل فيهم ارتياب ويرجع بهم التشكك في امره عن متابعته وفد على ابي بكر مسلماً فقال الحمد لله
الذي لم يمتني حتى اراني من امة محمد صم من فعل به مثل ما فعل بابرهيم الخليل عم وله كرامات اخرى
منها انه لما استبطا السرية في بعض الغزوات بينا هو يصلي اذ كان رجمة طاير فوقع على راس الرمح
وخاطبه مبشراً له ان السرية سالمة غانمة وهي تقدم في وقت كذا وكذا فكان الامر كذلك سنة
ثلاث وستين فيها كانت وقعة الحرة وذلك ان اهل المدينة خرجوا على يزيد لعله دينه فجهز
لحربهم جيشاً امره مسلم بن عقبة فالتقوا بظاهر المدينة لثلث بقين من ذي الحجة فقتل من اولاد

حمزة بن عمرو

ام سلمة

بريدة الاسلمي

عبد المطلب

علقمة بن قيس

ابو مسلم الخولاني

ابو مسلم مخلد

وقعة الحرة

المهاجرين والانصار ما نيف على ثلثمائة وقتل من الصحابة معقل بن سنان الاشجعي وعبد الله
بن حنظلة بن الغسيل الانصاري وعبد الله بن زيد بن عاصم المازني الذي حكى وضوء النبي صم
وممن قتل يومئذ محمد بن ثابت بن قيس بن شماس ومحمد بن عمرو بن حزم ومحمد بن ابي جهم بن حذيفة
ومحمد بن ابي بن كعب ومعاذ بن الحارث وابو حليمة الانصاري الذي اقامه عمر يصلي التراويح بالناس
ويعقوب من نسل طلحة بن عبد الله التيمي وكثير بن افلح احد كتاب المصاحف التي ارسلها عثمان
وابوه افلح مولى ابي ايوب وفي السنة المذكورة توفي مسروق بن الاجدع الهمداني الفقيه
العابد المشهور المحمود صاحب عبد الله بن مسعود وكان يصلي حتى تورم قدماه وحج فما
نام الا ساجداً وعن الشعبي قال ما رايت اطلب للعلم منه كان اعلم بالفتوى من شريح سنة اربع
وستين في اولها هلك مسلم بن عقبة الذي استباح المدينة عجل الله قصمه والعجب انه شهد
الوقعة وهو مريض في محفة كانه يجاهد في سبيل الله وكذلك عجل الله تعالى يزيد بن معوية
فمات بعد نيف وسبعين يوما منها وله ثمان وثلاثون سنة بايع له ابوه الناس في حياته وبقال
قال له قد اسست لك الامر ومهدته وبايعت لك الناس ولم يبق منهم الا اربعة الحسين بن
علي وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن ابي بكر فاما الحسين فاستوص به خيراً لمكانه
من رسول الله صم واما عبد الله بن عمر فهذا وقد بذه العبادة فليس له في الملك حاجة واما عبد الرحمن
بن ابي بكر فغمره الماء ورغبته في المال واما الذي يكمن لك ويثب عليك وثبة الاسد فكذا
وكذا وذكروا كلاما معناه التحذير منه والحرص على قتاله والله اعلم بصحة ذلك وكانت مدة
ولايته ثلث سنين وثمانية اشهر وعهد بالامر من بعده الى ابنه معاوية بن يزيد فبقي في الولاية
شهرين او اقل ومات وكان يذكر فيه الخير عاش احدا وعشرين سنة ولما احتضر قالوا له الا
تستخلف فامتنع وقال لم اصب حلاوتها فلا اتحمل مرارتها وقد تقدم ان عبد الله بن الزبير
لم يبايع ليزيد وكان قد اوى الى مكة فحاصره عسكر يزيد فنصبوا المنجنيق على الكعبة ورموها
بالاحجار والنار فمل وما احترق فيها قرنا كبش اسمعيل وقتل في الحصار بحجر المنجنيق المسور
بن مخرمة بن نوفل الزهري له صحبة ورواية وشرف وجاءهم نعي يزيد فرحل عسكره وبايع اهل
الحرمين ابن الزبير ثم اهل العراق واهل اليمن وغيرهم حتى كاد يجتمع الامة عليه وغلب
على دمشق الضحاك بن قيس الفهري وفي صحبته خلاف فدعى الى ابن الزبير ثم ركو ودعى الى نفسه
وانحاز عنه مروان ابن الحكم في بني امية الى ارض حوران ثم اقام عبيد الله بن زياد بن ابيه من الكوفة

قتلى الوقعة الحرة

مسروق بن الاجدع

مسلم بن عقبة

يزيد بن معوية

معوية بن يزيد

احتراق الكعبة

خلاف الضحاك

سهرها من اهلها تقوى عزم مروان على طلب الملك الذى ذكره صم بعد الثلاثين وسموهم جلاده
فالتقى هو والضحاك بعد ان جرت قصه طويله فقتل الضحاك وقتل معه نحو ثلاثة الاف
واستقر مروان وسار من حمص فى يوم قتل النعمان بن بشير الانصارى الصحابى لنصر الضحاك فقتله
اصحاب مروان وفيها توفى بالطاعون الوليد بن عتبه بن ابي سفيان بن حرب وكان جوادا
حليما عين للخلافه بعد يزيد وولى امره المدينه غير مرة وفيها توفى ربيعه الجرشى بضم الجيم
وفتح الراء وكسر الشين المعجمه وكان فقيه الناس فى زمن معاويه وفيها نقض امير المومنين
عبدالله بن الزبير الكعبه وبناها على قواعد ابرهيم عم وادخل الحجر فى البيت وكان قد تشقق
ايضا من المنجنيق واحترق سقفه سنة خمس وستين فيها توجه مروان الى مصر فتملكها و
استعمل عليها ابنه عبد العزيز ومهد قواعدها ثم عاد الى دمشق ومات فى رمضان فعهد
بالامر الى ابنه عبد الملك بن مروان وكان مروان من الفقها وكان كاتب السر لابن عمه
عثمان وفيها ولى خراسان المهلب بن ابى صفرة لابن الزبير وفيها خرج سليمان بن صرد
الخزاعى والمسيب الفزارى صاحب على فى اربعة الاف يطلبون بدم الحسين وكان مروان
قد جهز ستين الفا مع عبدالله بن زياد لياخذ العراق فالتقا مقدمه عبدالله وعليهم
شرحبيل بن ذى الكلاع بهم واولئك بالجزيره فانكسروا وقتل سليمان والمسيب وطائفه
وكان لسليمان صحبه ورواية وفيها مات على الصحيح عبدالله بن عمرو بن العاص السهمى وكان
اصغر من ابيه باحدى عشرة سنة وكان دينا صالحا كبير القدر ذا عباده واجتهاد وورع
ولوم اباه على القيام فى الفتنه وفيها توفى الحارث بن عبدالله الهمدانى الكوفى الاعور الفقيه
صاحب على وابن مسعود وحديثه فى السنن الاربعه سنة ست وستين فيها توفى جابر
بن سمرة السوائى بالكوفه وقيل بل فى سنه اربع وسبعين وابوه صحابى ايضا وزيد بن ارقم الانصارى
وقيل فى سنه ثمان وقد غزا مع النبى صم سبع عشرة غزوه وقتل عمر بن سعد بن ابى وقاص والذين
قتلوا الحسين بن على عليهما السلام قاتلهم الله وجهز المختار بن عبيد جيشا مع ابرهيم بن
الاشتر النخعى وكانوا ثمانيه الاف لحرب عبدالله بن زياد فكانت وقعة الخازر بارض الموصل
وقيل كانت فى سبع وستين وصححه بعض المعتمدين وكانت ملحمه عظيمه وفى السنة
المذكوره قويت شوكة الخوارج واستولى نجدة بالنون والجيم والدال المهمله الحرورى على
اليمامه والبحرين سنة سبع وستين قيل كانت وقعة الخازر فى المحرم وفيها الخلاف المقدم وفيها

ضحاك الفهري
وليد بن عتبة
ربيعة الجرشي
عمارة الكعبة
مروان بن الحكم
خروج ابن صرد
فرقة من الشيعة
عبدالله بن عمرو بن عاص
حارث الهمداني
جابر بن سمرة
زيد بن ارقم
قتلة الحسين عليه السلام
عبيد بن زياد
نعمان بن بشير

حصل الاصطلام بعسكر اهل الشام وكانوا اربعين الفا ظفر بهم ابرهيم بن الاشتر فقتلت
امراؤهم عبيدالله بن زياد بن ابيه وحصين بن نمير السكونى الذى حاصر ابن الزبير وشرحبيل
بن ذى الكلاع وقيل قتلوا فى السنه التى قبلها وبعث برؤسهم مصحت بمكه والمدينه
وفيها وقيل فى التى قبلها توفى عدى بن حاتم الطائى رئيس طى وله مائة وعشرون
سنه ولما اسلم سنه سبع اكرمه النبى صم والقى اليه وساده وقال اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه ولما
تحقق ابن الزبير كذب المختار بن ابى عبيد الثقفى بعث اخاه مصعب بن الزبير على العراق
فدخل البصرة وتاهب منها وسار وعلى ميمنته المهلب بن ابى صفرة وعلى ميسرته عمر
بن عبيدالله التيمى فجهز المختار لحربهم جيشا عليهم احمر بن سميط بالسين المعجمه والمثناه
من تحت بين الميم والطاء المهمله وابو عمرة كيسان فهزمهم مصعب وقتل احمر وكيسان
وقتل من عسكر مصعب محمد بن الاشعث بن قيس الكندى ابن اخت الصديق وعبيدالله
بن على بن ابى طالب وقتل من جند المختار عمر الاكبر بن على بن ابى طالب ثم ساق عسكر مصعب
بن الزبير فدخلوا الكوفه وحصروا المختار بقصر الاماره اياما الى ان قتله الله تعالى فى رمضان
وكان كذابا يزعم ان جبرئيل ينزل عليه وصفا العراق لمصعب سنة ثمان وستين توفى فيها حبر
العلوم حبر الامه على العموم الذى دعا له صم بالفقه والدين وعلم التاويل عبدالله بن
عباس الهاشمى الفقيه المحدث المفسر البارع فى العلوم وكانت وفاته بالطائف وله احدى
وسبعون سنه ومن مناقبه دعا النبى صم له بالفقه وعلم التاويل وادخال عمر له مع المشايخ
الكبار لجلالته وما تميز به من العلوم والفضائل والقرابة من رسول الله صم وفيها عزل
ابن الزبير اخاه مصعبا وولى ابنه حمزه وفيها توفى ابو شريح الخزاعى وابو واقد الليثى
وكان ممن شهد فتح مكه وعاش بضعا وسبعين سنة وفيها قتل عبدالله بن عمرو وزيد
بن ارقم وزيد بن خالد الجهنى سنة تسع وستين فيها كان طاعون الجارف بالبصره كان ثلثه
ايام مات فى كل يوم نحو من سبعين الفا على ما رواه المدائنى عمن ادرك ذلك وروى
عنه قال مات لانس بن مالك فى الجارف سبعون ابنا وقيل مات فى طاعون الجارف عشرون
الف عروس واصبح الناس فى اليوم الرابع ولم يبق منهم الا اليسير وصعد ابن عامر يوم الجمعة
وما فى الجامع الا سبعة ومن النسا امراة فقال ما فعلت الوجوه فقالت المراه تحت التراب
ايها الامير وفيها قتل نجده الحرورى قتله اصحابه واختلفوا عليه وقيل بل طرده اصحاب

حصين بن نمير
عدى بن حاتم
احمر بن سميط
محمد بن الاشعث
مختار الثقفى
عبدالله بن العباس
عزل المصعب
ابو شريح الخزاعى
طاعون الجارف
عبدالله بن عمرو و زيد بن ارقم و زيد بن خالد
نجدة الحرورى

ابو الاسود الدؤلي

ابن الزبير قتل وفيها مات بطاعون الجارف قاضي البصرة ابو الاسود الدؤلي صاحب النحو
انشاؤه ترتيبا بعد اشارة علي بن ابي طالب وباشره على ما ذكر بعض ائمة النحو وكان من سادات
التابعين واعيانهم وقيل بل مات في خلافة عمر بن عبد العزيز سنة تسع وتسعين وهناك يبسط
الكلام فيما يتعلق بترجمته مما هو من صفته وفيها مات قبيصة بن جابر الاسدي وكان
فصيحا مفوها وروى عبد الملك بن عمير عنه قال قال لي عمر اراك شابا فصيح اللسان فسيح الصدر

امارة المصعب

وفيها اعاد ابن الزبير مصعبا على العراق وعزل ابنه حمزة بن عبد الله فقصده هو وعبد الملك
كل منهما الاخر ثم فصل بينهما الشتاء وثب على دمشق في غيبة عبد الملك عمرو بن سعيد بن العاص

مخالفة ابن الاشدق

ابن الاشدق

الاشدق مريدا للخلافة فجاء عبد الملك وجرى بينهما قتال وحصار ثم نزل اليه بالامان
سنة سبعين قتل عبد الملك عمرو بن سعيد فيها وذبحه صبرا بعد ان امنه وحلف له

عاصم بن عمر

ملك السكسكي

وجعله ولي عهده من بعده وفيها توفي عاصم بن عمر بن الخطاب العدوي وكان مولده في
حياة النبي صلعم وفيها مات ملك السكسكي صاحب معاذ وقال ابن جرير فيها مارث الروم و
قووا على المسلمين فصالح عبد الملك بن مروان ملك الروم على ان يؤدي اليه في كل جمعة الف
دينار خوفا منه على المسلمين قيل وهذا اول وهن دخل على الاسلام وما ذاك الا لاختلاف
الكلمة ولكون الوقت فيه طلعان سارعان الامر وما شاء الله كان سنة احدى وسبعين

عبد الله الاسلمي

براء بن عازب

فيها توفي عبد الله بن ابي حدرد الاسلمي احد من بايع تحت الشجرة وله روايات احاديث في
غير الكتب الستة سنة اثنين وسبعين فيها توفي البراء بن عازب ابو عمارة الانصاري الحارثي
وكان من اقران ابن عمر استصغر يوم بدر ويوم معبد بن خالد الجهني وكان صاحب لواء جهينة
يوم الفتح له حديث عن ابي بكر وفيها على الصحيح عند الذهبي وقال ابن خلكان في سبع وستين

ضحاك التميمي

على الاشهر توفي ابو بحر الضحاك بن قيس التميمي المعروف بالاحنف احد الاشراف من يضرب
بحلمه المثل المتفق على حلمه بلا خلاف كان من سادات التابعين ادرك عهد النبي صلعم ولم
يصحبه وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف لما اتى النبي صلعم بني تميم يدعوهم الى الاسلام كان الاحنف
فيهم فلم يجيبوا الى اتباعه فقال الاحنف انه ليدعوكم الى مكارم الاخلاق وينهاكم عن ملائمها
فاسلموا واسلم الاحنف ولم يفد الى رسول الله صلعم فلما كان زمن عمر وفد عليه قلت
ما ذكر من كون النبي صلعم اتى بني تميم يدعوهم الى الاسلام موهم انه صلعم سار اليهم وهذا غير معروف
والمعروف انه خرج اليهم بعدما وفدوا عليه وقالوا يا محمد اخرج الينا فان مدحنا زين وذمنا

شين فقال صلعم ذلكم الحدث وفي ذلك نزل قوله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات
اكثرهم لا يعقلون وكان الاحنف المذكور من جلة التابعين واكابرهم سيد قومه موصوفا بالعقل
والذهن والدهاء والحلم روى عن عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وروى عنه الحسن البصري واهل البصرة
وشهد مع علي وقعة صفين ولم يشهد وقعة الجمل مع احد من الفريقين ولما استقر الامر لمعاوية
دخل عليه يوما فقال له معاوية والله يا احنف ما اذكر يوم صفين الا كانت حزازة في قلبي الى
يوم القيامة فقال له الاحنف والله يا معاوية ان القلوب التي ابغضناك بها لفي صدورنا وان
السيوف التي قاتلناك بها لفي اغمادها وان تدن من الحرب فترا تدن منها شبرا وان تمش اليها
نهرول نحوها او قال اليها ثم قام وخرج وكانت اخت معاوية من وراء الحجاب تسمع كلامه
فقالت يا امير المؤمنين من هذا الذي يتهدد ويتوعد فقال هذا الذي اذا غضب غضب
لغضبه مائة الف فارس من بني تميم لا يدرون فيم غضب وروي ان معاوية لما نصب ولده يزيد
في ولاية العهد له قعده في قبة حمراء فجعل الناس يسلمون على معاوية ثم يميلون الى يزيد حتى جاء
رجل ففعل ذلك ثم رجع الى معاوية فقال يا امير المؤمنين لو لم تول هذا امور المسلمين لاضعتها
والاحنف بن قيس جالس فقال له معاوية ما بالك لا تقول يا ابا بحر فقال اخاف الله ان كذبت
واخافكم ان صدقت فقال له معاوية جزاك الله خيرا عن الطاعة وامر له بالوف فلما خرج لقيه
ذلك الرجل فقال يا ابا بحر اني لاعلم كذا وكذا ولكنهم قد استوثقوا من هذه الاموال
بالابواب والاقفال فليس يطمع في استخراجها الا بما سمعت فقال الاحنف ان ذا الوجهين
خليق ان لا يكون عند الله وجيها او قال لا يكون له عند الله وجه وقال الاحنف كثرة الضحك
تذهب الهيبة وكثرة المزاح تذهب المروءة ومن لزم شيئا عرف به قلت كلامه هذا من
الحكمة الغريبة وذمه كثرة الضحك مع تلقبه بالضحاك دليل على انه لقب تعريف لا
صفة يتصف بها وسئل عن الحلم ما هو فقال الذل مع الصبر وكان يقول اذا عجب الناس
من حلمي اني لاجد ما تجدون ولكني صبور وقال ما تعلمت الحلم الا من قيس بن عاصم المنقري قيل وما
بلغ من حلمه قال قتل ابن اخ له بعض بنيه فاتى بالقاتل مكتوفا يقاد اليه فقال ذعرتم الفتى
ثم اقبل عليه وقال يا بني ما صنعت نقصت عددك واوهنت عضدك واشمت عدوك
واسأت بقومك خلوا سبيله واحملوا الى ام المقتول ديته فانها غريبة فانصرف القاتل
وما حل قيس حبوته ولا تغير وجهه قلت وقيس هذا هو الذي قال في مرثيته الشاعر

فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما ❊ وروى انه دخل الاحنف بن قيس
على امير العراق فى زمانه وجلس معه على سريره فغضب الامير من ذلك فقال الاحنف عجبا
لمن يغسل القذر بيده كل يوم مرتين كيف يتكبر ومناقبه رحمه الله اشهر من ان تذكر و
اكثر من ان تحصر وروى الحسن البصرى انه قال مارايت شريف قوم افضل من الاحنف انتهى
قلت وقد يتوهم بعض الناس ان الاحنف بن قيس اخو اشعث بن قيس وهو غلط فان
الاحنف من تميم والاشعث كندى كما هو مشهور فى ترجمة كل واحد منهما وكل منهما شريف
رئيس فى قومه ولكن الاحنف رئيس متميز بفضل الحلم وغيره من المحاسن الدينية وفى السنة
المذكورة توفى عبيدة السلمانى المرادى الفقيه المفتى فيها على الصحيح تفقه بعلى وابن مسعود قال
الشعبى كان يوازى شريحا فى القضاء وفيها وقعة دير الجاثليق بالخاء ثم الثاء المثلثة بين الالف واللام ثم
المثناة من تحت ثم القاف بجهة عبد الملك ومصعب كل منهما يطلب صاحبه فالتقى الجمعان هنالك
فخان مصعبا بعض جيشه ولحقوا بعبد الملك وكان عبد الملك قد كتب اليهم فمنَّاهم ووعدهم
حتى افسدهم وجعل مصعب كلما قال لمقدم من امرائه تقدم لا يطيعه فاستظهر عبد الملك ثم ارسل
الى مصعب يبذل له الامان فقال ان مثلى لا ينصرف عن هذا الموطن الا غالبا او مغلوبا ثم انهم
اثخنوه بالرمى ثم شد عليه زياد بن عمرو وكان من جيشه فجانبه وطعنه وقال يالثارات المختار وبعث برأسه
الى عبد الملك وقتل مع مصعب ولداه عيسى وعروة وابرهيم بن الاشتر سيد النخع وفارسها ومسلم
بن عمرو الباهلى واستولى عبد الملك على العراق وما يليها فامر اخاه بشرا على العراق وبعث الامرا
على الاعمال وجهز الحجاج بن يوسف الثقفى الى مكة لحرب ابن الزبير قلت وفى ولاية بشر المذكور
انشد البيت المشهور ويستدل به فى مسئلة الاستوا الجمهور قد استوى بشر على العراق
من غير سيف ودم مهراق سنة ثلث وسبعين فيها توفى عوف بن مالك الاشجعى المشهور المذكور
وابو سعيد بن المعلى الانصارى وله صحبة ورواية وربيعة بن عبد الله التيمى عم محمد بن المنكدر وفيها
نازل الحجاج ابن الزبير فحاصره ونصب المنجنيق على ابى قبيس ودام القتال اشهرا الى ان قتل عبد الله
بن الزبير بن العوام الاسدى امير المومنين فارس قريش وابن حوارى رسول الله صلعم اول مولود
ولد فى الاسلام بعد الهجرة وحنكه رسول الله صلعم فكان اول ما دخل بطنه ريق رسول الله صلعم
وسماه عبد الله وكان صواما قواما منطيقا فصيحا بطلا شجاعا فكان حجر المنجنيق يصيب ثوبه
وهو ساجد فلا يرفع راسه وياكل اكلة واحدة ما بين مكة والمدينة ولما طال الحصار على اصحابه وتفرقوا

عبيدة السلماني
وقعة دير الجاثليق

عوف الاشجعي
عبد الله بن الزبير

عنه دخل على امه اسماء بنت الصديق رضى الله عنها فاخبرها ان اصحابه قد تفرقوا عنه وان
خصومه بالوالة ان شئت سلم نفسك لعبد الملك بن مروان برافقك رايه وبذل الامان واستشارها
فى ذلك فقالت له يا ولدى ان كنت قاتلت لغير الله فقد هلكت واهلكت وان كنت قاتلت لله
فلا تسلم نفسك لبنى امية يلعبون بك فان قلت لم يبق معى معين على القتال فلعمرى انك معذور
ولكن شان الكرام ان يموتوا على ما عاشوا عليه فخرج من عندها حينئذ الى ان القاصوص
عبد الملك فى اعلا مكة فحمل عليهم وقال رضوان الله عليه ولو كان قرنى واحدا لكفيته فاحاط
واحد منهم ام الف يا غلام ولم يزل يقاتل الى ان اصابه فى راسه رمية فداخ راسه ووقع
فصاحت مولاة لآل الزبير وامراه فعرفوه ولم يكونوا عرفوه فى ذلك الحال لما عليه من لباس
الحرب فقصدوه من كل مكان وقتلوه قاتلهم الله ثم وقف عليه اميرهم الحجاج وامير آخر معه فقال
ذلك الامير ما ولدت بنات ادم اذكر من هذا الرجل يعنى الحل منه فقال له الحجاج اتقول
فيه هذا القول وقد خالف امير المومنين وخرج عن طاعته يعنى عبد الملك بن مروان فقال
ان هذا اعتذ دلنا عند امير المومنين والا فما عذرنا فى قتالنا له اشهرا وهو يربى علينا
بالغلبة قال الشيخ محيى الدين النواوى رضى الله عنه فى شرح مسلم ومذهب اهل الحق ان ابن الزبير
كان مظلوما وان الحجاج ورفقته كانوا خوارج عليه وروى انه لما ولد كبر الصحابة ولما قتل كبر
اهل الشام فقال ابن عمر الذين كبروا على مولده خير من الذين كبروا على قتله وكان قد ملك الحجاز
واليمن والعراق قال الشيخ ابو اسحق بويع على الخلافة ولا بايع على الخلافة الا من كان فيها مجتهدا و
استعمل ابن الزبير على اليمن الضحاك بن فيروز سنة ثم عزله وولى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي
على صنعا ثم استعمل جماعة واحدا بعد واحد ولما قتله الحجاج صلبه بين الثنيتين فى موضع هناك معروف
الى الآن يبنى هناك علامة ثم ارسل الحجاج الى امه اسماء بنت ابى بكر اعوانه وقال لهم قبحه الله
هاتوها فكلموها فى ان تمشى معهم اليه فابت وقالت ان كان امركم ان تسحبونى فاسحبونى فلما
رجعوا اليه نعى مطلوبه لبس نعله ومشى حتى جاءها فقال لها كيف رايت ما صنعت بابنك فقالت
يا مسكين اي شئ صنعت افسدت عليه دنياه وافسد عليك اخرتك وقد اخبر رسول الله صلعم
ان فى ثقيف كذابا ومبيرا فاما الكذاب فرايناه واما المبير فلا اخالك الا اياه تعنى بقولها
رايناه المختار بن ابى عبيد والمراد بالمبير المهلك يقال اباره الله اى اهلكه ويقال انه رجل
حاير باير قال فى الصحاح البور بضم الموحدة الرجل الفاسق الهالك الذى لا خير فيه قلت

٣٩

عبد الله بن صفوان
عبد الله بن مطيع
عبد الرحمن
اسماء بنت ابى بكر

ومن هذا قوله تعالى وكنتم قوما بورا وقد اتفق العلما على ان المراد بالكذاب هنا هو المختار بن ابى عبيد والمبير هو الحجاج بن يوسف وكان المختار المذكور شديد الكذب يزعم ان جبرئيل ينزل عليه كما تقدم ذكر ذلك وقتل مع ابن الزبير عبد الله بن صفوان بن اميه الجمحى من رؤس مكه لما حج معاويه قدم له ابن صفوان المذكور الفى شاه وقتل قتل معه بحجر المنجنيق عبد الله بن مطيع بن الاسود العدوى وقتل معه ايضا عبد الرحمن بن عثمان بن عبد الله التيمى ممن اسلم يوم الحديبيه وتوفيت اسماء بنت ابى بكر الصديق ام عبد الله بن الزبير بعد مصاب ابنها بيسير وهى فى عشر المائه وهى من المهاجرات الاول وتلقب بذات النطاقين وسبب ذلك معروف فى الحديث وهو انه لما هاجر صلعم شقت نطاقها بنصفين فربطت باحدهما زاد رسول الله صلعم وابى بكر وفى السنة المذكوره قوى سلطان عبد الملك بن مروان بقتل ابن الزبير وانشد لسان حاله .. خلا لك الجو فبيضى واصفرى وولى الحجاج امره الحجاز فنقض من الكعبه جهه الحجر واعادها الى ما كانت عليه من بناء قريش فسد بابها الغربى ورفع الشرقى وصيرها على ما هى عليه الان واخرج ما من الحجر ما جاء فى الحديث انه من البيت وهو سته اذرع او سته ونصف او جميعه على اختلاف روايات وردت فى الحديث الصحيح **قلت** هذا هو الصواب الذى ذكره العلما انه انما نقض الحجاج من جهه الحجر خاصه واما قول الذهبى فنقض الكعبه واعادها الى بنائها فى زمن النبى صلعم فظاهره انه نقض الكعبه كلها وليس بصحيح **قلت** وقد روى ان عبد الملك بن مروان لما حج وطاف وهو يتكى على كتف بعض من عنده معرفه ببناء الكعبه وحديث النبى صلعم فى ذلك فقال ما اظن ابا خبيب يعنى ابن الزبير سمع من عائشه ما يزعم انه سمع منها فقال انا سمعت ذلك منها فقال سمعتها تقول ماذا قال قالت قال رسول الله صلى ان قومك استقصروا فى النفقه ولولا حدثان وروى حداثه عهد قومك بالكفر لاعدت البيت على ما كان عليه فى زمن ابرهيم قال فمكث عبد الملك ينكت بعود كان بيده فى الارض و قال وددت انى تركته وما تحمل وكان قد كتب اليه الحجاج ان ابا خبيب قد احدث فى البيت او قال فى الكعبه ما لم يكن فى عهد النبى صلعم ثم استاذنه فى ردها الى ما كانت عليه فى عهد رسول الله صلعم فاذن له فى ذلك وكان ابن الزبير قد استشار اصحاب النبى صلعم فى بنائها لما وهن بناء قريش بما تقدم ذكره من الرمى بالمنجنيق وهل حمرت حجارت الشرر واحترق بعض خشبها فوهنت واشار عليه اكثرهم ان لا يفعل ذلك ومنهم ابن عباس وغيره من كبارهم وقالوا نخشى

اقتدار عبد الملك

ان يفعل ذلك كل من ولى الامر فيها بعد وتذهب حرمه هذا البيت فى قلوبهم او نحو ذلك من المقال واشار عليه القليل منهم بنقضها فلما عزم على ذلك خرجوا من مكه خشيه ان ينزل بهم عقوبه بسبب ذلك بعضهم خرج الى الطائف وبعضهم الى منا وتلكا العمال عن نقضها فعلاها ابن الزبير بنفسه واخذ فى هدمها بمعول واستعمل فى ذلك عبيدا حبشا دقيق الساقين رجاء ولا ان يكون ذلك هو ما جا فى الحديث من كون هادمها ذو السويقتين من الحبشه ولم يرجع من خرج من مكه اليها حتى اخذ فى بنائها وبعضهم حتى اكمل بناءها وكان اراد ان يجعل طينها من الورس فقيل له انه لا يقيم ولا يستمسك البنايه كالجص فارسل فى جص فبعث به اليه من صنعاء اليمن فلما فرغ من بنائها قال من لى عليه طاعه فليخرج يعتمر شكرا لله عز وجل فخرج فى السابع والعشرين من رجب ماشيا وخرج الناس معه فلم ير يوم اكثر عتقا ونحرا وذبحا وصدقه من ذلك اليوم ونحر هو فيه مائه من الابل كل ذلك فى جهه التنعيم وطرف الحل الذى يحرم منه للعمره ومن ههنا صار كثير من الناس يعتمرون فى اليوم المذكور من كل سنه ولا باس بذلك اذا سلم من بدع قد احدثوها فى هذه الازمان من الاجتماع هنالك على وجه التنزه وخروج النسوان متزينات باللباس والحلى واختلاف الالوان وقد اوضحت ذلك فى الدرر المستحسنة فى استحباب العمره فى سائر السنه واما سبب اخراج الحجر من البيت فى بناء القريش فانه قصر ما عندهم من الحلال عن اكمال بنائها بادخال الحجر فيها وذلك ان بناها كان قد وهى فى زمانهم فعزموا على نقضها وبنائها ثم تهيبتهم الحيه المشهوره وهى حيه كانت تحرس البيت خمسمائه سنه راسها مثل راس الجدى وسببها ان اربعه من جرهم تسلقوا جدار الكعبه لياخذوا ما يهدى اليها من الجواهر ولم يكن لها سقف يومئذ فاصابتهم عقوبه فى ذلك الوقت بعضهم سقط فاندق عنقه فمات فبعث الله من يومئذ تلك الحيه تمنع الناس من دخول الكعبه لا تزال على بابها فلما منعت قريشا من نقضها اجتمع عقلاؤهم وقالوا اللهم انا لا نريد بيتك الا خيرا فان كانت الخيرة فى ذلك فاصرف هذه الحيه عنا فانقض فى ذلك الوقت طاير من الجو فاحتملها ورمى بها فى اجياد ويقال انها الدابه التى تخرج عند اقتراب الساعه والله اعلم بذلك ثم ان قريشا اجتمعوا وقالوا لا ينبغى ان يدخل بيت الله الا بالحلال فجمعوا ما عندهم من الحلال فلم يف باكمالها على ما كانت عليه فى زمن ابرهيم عليه السلم فاخرجوا الحجر منها كما اشار اليه فى الحديث واختلفوا فى الكعبه كم بنيت من مره فقيل سبعا وقيل خمسا ومنشا الخلاف هل بنيت قبل ابرهيم ام هو اول من بناها وارجح هذا القول الاول

بما روى انه لما حج ادم ع قالت الملائكة عليهم السلم برحك يا ادم قد حجنا هذا البيت قبلك بالفى
عام وللقول الثانى بظاهر القران وما ورد ان ابرهيم قال لاسمعيل عليهما السلم ان الله قد امرنى
ان ابنى له بنا فهل انت معين لى على ذلك فقال نعم او كما قال فكان ابرهيم يبنى واسمعيل ناوله
الحجاره قلت فاطلت الكلام فى بيان ما يتعلق ببنا الكعبة لاستشراف كثير من الناس
الى معرفة ذلك ولم ار الاقتصار على ما ذكروا فى التاريخ من قولهم بناها ابن الزبير وهدمها
الحجاج ولم ار لهم زيادة على هذا وهذا الذى ذكرته اعتمادى فى املائه على ما فى ذهنى مما
رويناه فى كتاب الازرقى وغيره عن من بالعلم يقدم والله سبحانه وكل شى علم رجعنا الى ذكر ابن
الزبير قتل فى جمادى الاولى وطيف براسه فى مصر وغيرها سنة اربع وسبعين فيها توفى السيد
الجليل الفقيه المحدث القدوة ذو الاوصاف الملاح الذى شهد له النبى صلعم بالصلاح ابو
عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوى وكان قد عين للخلافة يوم الحكمين مع وجود
على وكبار من الصحابه ومن مناقبه قول النبى صلعم ارى عبد الله رجلا صالحا والصالح هو القائم
بحقوق الله تعالى وحقوق العباد وقوله صلعم نعم الرجل عبد الله لو كان يصلى من الليل ثم لما
سمع بذلك واظب على الصلوه بالليل ومنها محافظته على اتباع السنه وكثرة تعبده حتى
روى انه اعتق اكثر من الف عبد ولما حضرته الوفاة امرهم ان يدفنوه ليلا لئلا يعلموا الحجاج لئلا
يصلى عليه قال الازرقى فى تاريخ مكه وقبره فى ذات اذاخر يعنى فوق القريه التى يقال لها
المعابده وبعض الناس يزعم انه فى الحل الذى فوق البستان قريبا من السور على يمين الخارج
من مكه متوجها الى المحصب وهو خلاف قول الازرقى المذكور قال الامام المهذب سعيد
بن المسيب يوم مات ابن عمر ما فى الارض احد احب الى ان القى الله بمثل عمله منه وقول ابن
المسيب هذا نحو ما قال على فى عمر يوم مات وقال ابو داود مات ابن عمر بمكه ايام الموسم
يعنى سنه ثلاث وسبعين وتوفى بعده ابو سعيد الخدرى سعد بن مالك الانصارى
وكان من فقهاء الصحابه واعيانهم شهد الخندق وبيعة الرضوان وعنى ذلك وسلمه
بن الاكوع الاسلمى وكان بطلا شجاعا راميا يسبق الفرس شدا وله مشاهد محموده
وهو ممن بايع رسول الله صلعم على الموت يوم الحديبيه وابو جحيفه السوائى وقيل باخر الى
بعد الثمانين ومحمد بن حاطب بن الحارث الجمحى له صحبه ورواية وهو اول من دعى محمدا
فى الاسلام بعد النبى صلعم ورافع بن خديج الانصارى اصابه يوم احد سهم فنزعه وبقى

عبد الله بن عمر

سلمة بن الاكوع

محمد بن الحاطب

عام

النصل فى جسمه الى ان مات وعاصم بن حمزه السلولى ومالك بن ابى عامر الاصبحى جد الامام مالك
وعبد الله بن عتبه بن مسعود الهذلى بالمدينه كان كثير الحديث والفتيا وعبيد الله بن عمير
الليثى سنة خمس وسبعين فيها حج عبد الملك بن مروان وخطب على منبر النبى صلعم وعزل الحجاج
عن الحجاز وامره على العراق وفيها توفى العرباض بن ساريه السلمى وابو ثعلبه الخشنى وعمرو
بن ميمون الاودى قدم مع معاذ من اليمن بنزل الكوفه وكان قانتا صالحا لله قال بعض الائمة
ما بحج وعمره وكان اذا رئى ذكر الله والاسود بن يزيد النخعى الكوفى الفقيه العابد وورد
انه كان يصلى فى اليوم والليل سبع مائة ركعة وهو الذى استسقى به معاويه بن ابى
سفيان فقال اللهم انا نستسقى اليك بخيرنا وافضلنا الاسود بن يزيد ثم قال ارفع يدك
فرفع يديه فدعى فسقوا وبشر بن مروان الاموى امير العراقين بعد مصعب وسليم التجيبى
قاضى مصر وناسكها سنة ست وسبعين فيها وجه الحجاج زائده بن قدامه الثقفى ابن عم المختار
لحرب شبيب بن قيس الخارجى الشيبانى وكان خروجه فى ولاية عبد الملك بن مروان والحجاج
بن يوسف يومئذ مولى عليها فاستظهر شبيب وقتل زائده واستفحل امره وهزم العساكر
مرات سنة سبع وسبعين فيها بعث الحجاج لحرب شبيب عتاب بن ورقا الرياحى بالموحده
والياء المهمله فالتقى شبيبا بسواد الكوفه فقتل ايضا عتابا وهزم جيشه فجهز الحجاج لقتاله
الحرث بن معاويه الثقفى فقتل ايضا الحارث ووجه الحجاج ابا الورد البصرى فقتل ايضا ووجه
طهمان مولى عثمان فقتل ايضا فخرج الحجاج وسار بنفسه فالتقوا واشتد القتال وتكاثروا
على شبيب فانهزم وقتلت غزاله امراة شبيب ونجا هو بنفسه فى فوارس من اصحابه وكانت
بحيث يضرب بشجاعتها المثل وكانت نذرت ان تدخل مسجد الكوفه فتصلى فيه ركعتين تقرا
فيهما سورة البقره وال عمران فاتوا الجامع فى سبعين رجلا فصلت فيه وخرجت عن نذرها
وحجز بينهم الليل وسار شبيب الى ناحيه الاهواز وبها محمد بن موسى بن طلحه التيمى فخرج
لقتال شبيب ثم بارزه فقتله شبيب وسار الى كرمان فتقوى ورجع الى الاهواز فبعث الحجاج
لحربه سفيان بن الابرد الكلبى وحبيب بن عبد الرحمن الحكمى فالتقوا واشتد القتال حتى
حجز بينهم الظلام ثم ذهب شبيب وعبر على جسر دجيل فلما صار على الجسر قطع به فغرق وقيل
بل نفر به فرسه وعليه الحديد الثقيل من درع ومغفر وغيرهما فالقاه فى الماء فقال له بعض
اصحابه اغرقا يا امير المومنين قال ذلك تقدير العزيز العليم فالقاه دجيل ميتا فى ساحله مجد على

عبد الملك بن مروان

عرباض
ابو ثعلبة الخشنى
عمرو بن ميمون
اسود بن يزيد

سليم التجيبى

خروج شبيب

مقاتلة شبيب

البه الى الحجاج فامر بشق بطنه واستخرج قلبه فاذا هو كالحجر واذا اضرب به الارض نبا عنها فشق فاذا في داخله قلب صغير كالكرة الصغيرة فشق ايضا فوجد في داخله علقة دم وللاغرى احضر الى عبد الملك عتبان فقال له الست القائل ماعدواسه • فان يك منكم كان مروان وابنه وعمرو ومنكم هاشم وحبيب • فقال لم اقل كذا يا امير المومنين وانما قلت • فمنا حصين والبطين وقعنب • ومنا امير المومنين شبيب فاستحسن قوله وامر بتخليه سبيله وكان اليه المنتهى في الشجاعة والباس واكثر ما يكون في ماية نفس من الخوارج فيهزمون الالوف وفيها غزا عبد الملك بنفسه فدخل في الروم وافتتح مدينة هرقلة قلت وسياتي ايضا انها فتحت في خلافة بني العباس ويحتمل ان الكفار ملكوها بعد هذا ثم فتحت ثانية في الدولة العباسية وفي السنة المذكورة توفي ابو تميم الجيشاني قرا القران على معاذ وكان من عباد مصر وعلمائهم سنة ثمان وسبعين فيها ولي خراسان المهلب بن ابي صفرة وتوفي جابر بن عبد الله السلمي الانصاري وهو اخر من مات من اهل العقبة وعاش اربعا وتسعين سنة وكان كثير العلم ومن اهل بيعة الرضوان وما شهد به النبي صلعم لما استشهد ابوه يوم احد ما زالت الملائكة تظله باجنحتها حتى رفع وفيها على الاصح زيد بن خالد الجهني من مشاهير الصحابة وعبد الرحمن بن غنم الاشعري وكان قد بعثه عمر يفقه الناس وكان من روس التابعين وفيها وقيل في سنة ثمانين ابو امية شريح بن الحارث الكندي القاضي ولي قضا الكوفة لعمر فمن بعده وعاش اكثر من ماية سنة وولي القضا خمسا وسبعين سنة واستعفا من القضا قبل موته بعام فاعفاه الحجاج وكان فقيها شاعرا محسنا صاحب مزاح وكان اعلم الناس بالقضا ذا فطنة وذكا ومعرفة وعقل واصابة وهو احد السادات الطلس وهم اربعة عبد الله بن الزبير وقيس بن سعد بن عبادة والاحنف بن قيس الذي يضرب به المثل في الحلم والقاضي شريح المذكور والاطلس الذي لا شعر في وجهه وحكي عن بعض اصحاب قيس بن سعد انه قال لو كانت اللحا تشترى بالدراهم او قال بالدنانير او كما قال لاشترينا لقيس بن سعد لحية ومن مزح شريح المذكور انه دخل عليه عدي بن ارطاة فقال له اين انت اصلحك الله قال بينك وبين الحائط قال اسمع مني قال قل اسمع قال اني رجل من اهل الشام قال مكان سحيق قال وتزوجت عندكم قال بالرفا والبنين قال واردت ان ارحلها قال الرجل احق باهله قال وشرطت لها دارها قال الشرط لها دارها او قال المومنون عند شروطهم قال فاحكم الان بيننا قال قد فعلت قال فعلى من حكمت قال

فتح هرقلة

ابو تميم

ولي مهلب بخراسان

جابر السلمي

زيد بن خالد الجهني

عبد الرحمن الاشعري

شريح القاضي

على ابن امك قال بشهادة من قال بشهادة ابن اخت خالتك وحكي ان علي بن ابي طالب دخل مع خصم ذمي الى القاضي شريح فقام له فقال هذا اول جورك ثم اسند ظهره الى الجدار وقال لو ان خصمي كان مسلما لجلست بجنبه وروي ايضا عنه انه قال اجمعوا الي القرا فاجتمعوا في رحبة المسجد فقال اني اوشك ان افارقكم فجعل يسالهم ما تقولون في كذا وشريح ساكت ثم ساله فلما فرغ منهم قال اذهب فانت من افضل الناس او قال من افضل العرب وتزوج شريح امراة من بني تميم تسمى زينب فنقم عليها شيئا فضربها ثم ندم وقال رايت رجالا يضربون نساءهم • فشلت يميني يوم اضرب زينبا • ااضربها من غير ذنب اتت به فما العدل في ضرب لمن ليس مذنبا • وزينب شمس والنسا كواكب • اذا طلعت لم تبق العين كوكبا • ذكر الحكاية صاحب العقد وحكي ان زياد بن ابيه كتب الى معاوية يا امير المومنين اني قد ضبطت لك العراق بشمالي وفرغت يميني لطاعتك فولني الحجاز فبلغ ذلك عبد الله بن عمر وكان بمكة مقيما فقال اللهم اشغل عنا زيادا فاصابه الطاعون او قال الاكلة في يمينه فجمع الاطبا واستشارهم فاشاروا عليه بقطعها فاستدعى القاضي شريحا المذكور وعرض عليه ما اشار به الاطبا فقال له لك اجل معلوم ورزق مقسوم واني لاكره ان كانت لك مدة ان تعيش في الدنيا بلا يمين وان كان قد دنا اجلك ان تلقى ربك مقطوع اليد فاذا سالك لم قطعتها قلت بغضا في لقائك وفرارا من قضائك قلت يعني قال له لسان حالك ويحتمل انه لسان المقال اذا ختم على الافواه يوم الجزي والنكال فنسال الله الكريم العفو والسلامة ونعوذ به من الخزي والندامة قالوا ومات زياد من يومه فلام الناس شريحا على منعه من القطع لبغضهم في زياد فقال انه استشارني والمستشار موتمن ولولا الامانة في المشورة لوددت انه قطعت يده يوما ورجله يوما وجسده يوما وفي السنة المذكورة قتل ابو المقدام شريح بن هاني المذحجي صاحب علي وله ماية وعشرون سنة سنة تسع وسبعين فيها وصل في البلى قتلها قتل راس الخوارج قطري بن فجاءة التميمي عثر به فرسه فاهلك واتي الحجاج براسه وكان الحجاج يسير جيشا بعد جيش وهو يستظهر عليهم وكان الماشي لقتله سوادة وقيل سودة بن الحر الدارمي وكان رجلا شجاعا مقداما كثير الحروب والوقايع قوي النفس لا يهاب الموت وفي ذلك يقول مخاطبا نفسه • اقول لها وقد طارت شعاعا من الابطال ويحك لا تراعي • فانك لو سالت بقاء يوم على الاجل الذي لك لم تطاعي • فصبرا في مجال

زياد بن ابيه

شريح بن هاني

قطري بن فجاءة

سودة الدارمي

الموت صبرا ۰ فما نيل الخلود بمستطاع ۰ سبيل الموت غاية كل حي ۰ وداعيه لاهل الارض داعي ۰
ومعها مات اخرون وهو معدود في جملة خطبا العرب المشهورين بالبلاغة والفصاحة وتوفي
عبد الله بن ابي بكرة وكان قد بعثه الحجاج اميرا على سجستان في العام الماضي وكان جوادا ممدوحا
يعتق في كل عيد مائة عبد وفيها مات عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الهذلي سنة ثمانين
فيها بعث الحجاج على سجستان عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث الكندي فلما استقر بها خلع
الحجاج وخرج ثم كانت بينهما حروب يطول شرحها وفيها مات عبد الله بن جعفر بن ابي
طالب الهاشمي وهو واحد من راى النبي صلعم في صغره من بني هاشم ولد بالحبشة ويقال
لم يكن احد في الاسلام في جوده وسخائه وكان يسمى الجواد ومن فضايله مكارمه حاله و
قرابته من رسول الله صلعم وما روي في الصحيح انه قال لابن الزبير اتذكر اذ تلقينا رسول الله صلعم
انا وانت وابن عباس قال نعم فحملنا وتركك وفيها مات ابو ادريس الخولاني عايذ الله بن
عبد الله فقيه اهل الشام وقاصهم وقاضيهم سمع من ابي الدردا وطبقته وقال ابن عبد البر
سماع ابي ادريس عندنا من معاذ صحيح وفيها مات اسلم مولى عمر وكان فقيها نبيلا وابو عبد الرحمن
حسن بن نصر الحضرمي وعبد الرحمن بن عبد القاري وفيها صلب عبد الملك معبد الجهني
في القدر وقيل بل عذبه الحجاج بانواع العذاب وقتله وفيها توفي ملك عرب الشام حسان
بن النعمان بن المنذر الغساني غازي الروم وحاصر المهلب بن ابي صفرة بعض بلاد العجم
سنة احدى وثمانين فيها قام مع ابن الاشعث عامة اهل البصرة من العلما والعباد فاجتمع
له جيش عظيم والتقوا عسكر الحجاج يوم الاضحى فانكشف عسكر الحجاج وانهزم هو وتمت
بينهما عدة وقعات حتى قيل كان بينهما اربع وثمانون وقعة في مائة يوم ثلث وثمانون على
الحجاج والاخرة كانت له وفيها وقيل في التي بعدها توفي ابو القسم محمد بن علي بن ابي طالب
الهاشمي المعروف بابن الحنفية خولة بنت جعفر بن قيس يقال كانت من بني حنيفة من سبي اليمامة
وصارت الى علي بن ابي طالب عم وقيل بل كانت سندية سودا امة لبني حنيفة ولم تكن منهم وانما
صالحهم خالد بن الوليد على الرقيق من الجواري والعبيد ولم يصالحهم على انفسهم وعاش
سبعين الا سنة وتكنيه بابي القاسم قيل رخصة من رسول الله صلعم وانه قال لعلي عم سيولد
لك بعدي غلام وقد نحلته اسمي وكنيتي ولا يحل لاحد من امتي بعده ۰ قلت وقد جمع بين الكنية
والاسم المذكورين جماعة كثيرة من اهل الفضل وفي ذلك مذاهب للعلما مشهورة ولجماعة

عبد الله بن ابي بكرة
عبد الرحمن بن عبد الله
عبد الله بن جعفر طيار
ابو ادريس الخولاني
اسلم
ابو عبد الرحمن
عبد الرحمن عبد القاري
معبد الجهني
حسان بن النعمان
محمد بن الحنفية

على جماعة من العلما ان النهي عن الجمع بين التسمي باسمه والتكني بكنيته كان مخصوصا بزمانه صلعم
وعللوه بان اليهود كانوا يقولون يا ابا القسم فاذا سمعهم صلعم التفت اليهم فيقولون ما عنيناك
وكان يحصل منهم في ذلك ايذا له صلعم فنهى حينئذ عن التكني بابي القسم وقد زالت هذه العلة
بعده فارتفع النهي وكان ابن الحنفية المذكور كثير العلم والورع وقد ذكره ابو اسحق الشيرازي
في طبقات الفقها وكان شديد القوة وله في ذلك اخبار عجيبة منها ما حكاه المبرد في كتابه
الكامل ان اباه عليا عم استطال درعا كانت له فقال لينقص منها كذا وكذا حلقة فقبض
محمد احدى يديه على ذيلها والاخرى على فضلها ثم جذبها فانقطع من الموضع الذي
حده ابوه قال وكان عبد الله بن الزبير اذا حدث بها غضب واعترته الرعدة قيل لانه
كان يحسده على قوته وكان ابن الزبير ايضا شديد القوة ومن قوة ابن الحنفية ايضا ما حكاه
المبرد ان ملك الروم وجه الى معاوية ان الملوك قبلك كانت تراسل الملوك منا ويجهد
بعضهم ان يغرب على بعض فتاذن في ذلك فاذن له فوجه اليه برجلين احدهما طويل جسيم
والاخر ايد فقال معاوية لعمرو بن العاص اما الطويل فقد اصبنا كفوه وهو قيس بن سعد
بن عبادة واما الاخر فقد احتجنا الى رايك فيه فقال عمرو هاهنا رجلان كلاهما اليك بغيض
محمد بن الحنفية وعبد الله بن الزبير قال معاوية من هو اقرب الينا على حال او قال على كل حال
فلما دخل الرجلان اللذان بعثهما ملك الروم وجه معاوية الى قيس بن سعد يعلمه فدخل
قيس فلما مثل بين يدي معاوية نزع سراويله فرمى بها الى العلج فلبسها فبلغت ثندوته
فاطرق مغلوبا وقيل ان قيسا ليم في ذلك وقيل له لم تبذلت هذا التبذل بحضرة معاوية
هلا وجهت اليه غيرها فقال ۰ اردت لكيما يعلم الناس انها سراويل قيس والوفود شهود
ولا يقولوا غاب قيس وهذه سراويل عادي نمته ثمود ۰ واني من القوم اليمانين سيد
وما الناس الا سيد ومسود ۰ وبذ جميع الخلق اصلي ومنصبي ۰ وجسمي به اعلو الرجال مديد
ثم وجه معاوية الى محمد بن الحنفية فحضر فخبر بما دعي له فقال قولوا له ان شا فليجلس
وليعطني يده حتى اقيمه او يقعدني وان شاء فليكن القاعد وانا القايم فاختار الرومي
الجلوس فاقامه محمد وعجز هو من اقعاده ثم اختار ان يكون محمد هو القاعد فجذبه محمد
فاقعده وعجز الرومي عن اقامته فانصرفا مغلوبين وكانت الراية يوم صفين بيده ويحكى
انه توقف اول يوم في حملها لكونه قتال المسلمين ولم يكن قبل ذلك شهد مثله فقال له علي

وهل عندك شك في حسن مقدمه ابوك تحملها قلت هكذا ذكر بعضهم وذكر غيره
انه قال له ابوه يوم الجمل تقدم بالرايه وقد ازدحمت الاقران والروس تقطع عن الابدان
فقال الى اين اتقدم والله ان هذه هي المصيبه العمياء فقال له علي ثكلتك امك ان يكون
مصيبه وابوك قائدها وقيل لمحمد كيف كان ابوك يقحمك المهالك ويولجك المضايق
دون اخويك الحسن والحسين فقال لانهما كانا عينيه وكنت يديه وكان يقي عينيه
بيديه ولما دعى ابن الزبير الى نفسه وبايعه اهل الحجاز بالخلافه دعا عبد الله بن العباس
ومحمد بن الحنفيه رضي الله عنهم الى البيعة فابيا وقالا لا نبايعك حتى يجتمع لك البلاد
والعباد فتهددهما وجرى ما يطول شرحه وكان الشيعه قد لقبته المهدي ويزعم
شيعه انه لم يمت والله بجبل رضوى مختفيا عنده عسل وماء والى ذلك اشار كثير عزه
وكان كيسانيا حيث قال الا ان الايمه من قريش ولاه الحق اربعه سواء
علي والثلثه من بنيه هم الاسباط ليس بهم خفاء فسبط سبط ايمان وبر وسبط غيبته كربلا
وسبط لا يذوق الموت حتى يقود الخيل يقدمها اللواء يرا مختفيا بجبال رضوى مقيما عنده عسل وماء
وفيها توفي سويد بن غفلة الجعفي بالكوفه ومولده عام الفيل في ما قيل وكان فيها اماما
عابدا ناسكا كبير القدر وفيها حجب ام الدرداء الوصابيه الهجيميه الحميريه وكان لها نصيب
وافر من العلم والعمل ولها حرمه زائده بالشام وقد خطبها معاويه بعد ابي الدرداء فامتنعت
وقتل مع ابن الاشعث ليلة دجيل ابو عبيده بن عبد الله بن مسعود الهذلي وعبد الله بن شداد
بن الهاد الليثي ابن خالة خالد بن الوليد وكان فقيها كثير الحديث لقي كبار الصحابه وادرك
معاذ بن جبل سنة اثنين وثمانين كانت الحروب تشتعل بين الحجاج وابن الاشعث وكاد ابن الاشعث
ان يغلب على العراق وبلغ جيشه ثلثه ومايتين الف فارس ومائة وعشرين الف راجل ولم يخلف
عنه كثير قاموا على الحجاج لله وفيها توفي المهلب بن ابي صفره الازدي امير خراسان صاحب
الحروب والفتوحات قال ابو اسحق السبيعي لم ار اميرا اعز نفسه ولا اشجع لقا ولا ابعد ولا
اقرب مما بعد من المهلب وقال بعض المورخين روي انه قدم على عبد الله بن الزبير ايام
خلافته بالحجاز والعراق وتلك النواحي وهو يومئذ بمكة فخلا به عبد الله يشاوره فدخل عليه
عبد الله بن صفوان بن اميه الجمحي فقال من هذا الذي شغلك يا امير المومنين يومك هذا
فقال او ما تعرفه قال لا قال هذا سيد اهل العراق قال فهو المهلب بن ابي صفره قال نعم

سويد بن غفلة

ابو عبيد

عبد الله بن شداد

مهلب بن ابي صفره

فقال المهلب من هذا يا امير المومنين قال هذا سيد قريش قال فهو عبد الله بن صفوان
قال نعم وكان الذي استعمله على خراسان عبد الملك بن مروان وكان له كلمات لطيفه واشارات
مليحه تدل على مكارمه وخلف المهلب عده اولاد نجباء كرام اجوادا امجادا قال ابن قتيبه يقال
انه وقع الى الارض من صلب المهلب ثلثمائة ولد وله اثار حميده وفضائل عديده ولما مات
اكثر الشعراء فيه من المراثي من ذلك قول بعضهم الا ذهب الغزو المقرب للغنى ومات الندى والجود بعد المهلب
اقاما بمرو الروذ لا يبرحانها وقد غيبا عن كل شرق ومغرب وفيها توفي زر بن حبيش الاسدي
القاري وله مائة وعشرون سنه وكان عبد الله بن مسعود يسائله عن العربيه فيما قيل وقتل
الحجاج كميل بن زياد النخعي صاحب علي وكان شريفا مطاعا وفيها قتل ابو الشعثاء مع ابن الاشعث
بظاهر البصره وفيها قتل الحجاج محمد بن سعد بن ابي وقاص لقيامه مع ابن الاشعث وفيها
جميل بن عبد الله بن معمر الشاعر المشهور من بني عذره صاحب بثينه احد عشاق العرب
تعلق قلبه بها وهو غلام فلما كبر خطبها فرد عنها فقال الشعر فيها قال المورخون ومنهم
الحافظ بن عساكر وكان يأتيها ومنزلها وادي القرى وله ديوان شعر اكثر ذكره لها فقيل
له لو قرات القران كان اعود عليك من الشعر فقال هذا انس بن مالك اخبرني ان رسول الله صلعم
قال ان من الشعر لحكمة وبثينه ايضا من بني عذره وكانت تكنى ام عبد الملك والجمال والعشق في
بني عذره كثير قيل لرجل منهم ممن انت قال من قوم اذا احبوا ماتوا فقالت جاريه سمعته هذا
عذري ورب الكعبه وقيل لاخر ما بال قلوبكم كانها قلوب طير تنماع كما ينماع الملح في الماء
اما تجلدون فقال انا ننظر الى محاجر عيون لا تنظرون اليها وذكر صاحب كتاب الاغاني
ان كثير عزه كان راويه جميل وجميل راويه هدبه وهدبه راويه الحطيه وحكى الى ان تما
منزل لليلى اذ نما الصيف الفي المرابسا يهدي شهور الصيف عنا قد انقضت فما
للنوى يرمي بليلى المراميا قال ابن خلكان ومن الناس من يدخل هذه الابيات في قصيدة
مجنون ليلى وليست له ومما لجاصه مر لبثني عنده وفي هذه القصيده يقول جميل وما
وما زلتم يا بثن حتى لو انني من الشوق استبكي الحمام بكى ليا وما زادني الواشون الا صبابه ولا كثره
الناهين الا تماديا ومن شعره ايضا يقضي الديون وليس ينجز موعدا هذا الغريم لنا وليس بمعسر
ما انت والوعد الذي تعدينني الا كبرق سحابة لم تمطر قلت والبيت الاول منهما قول
كثير عزه قضى كل ذي دين فوفى غريمه وعزه ممطول معنى غريمها احدهما استمد من الاخر ومن شعر جميل

زر بن حبيش

كميل بن زياد

ابو شعثا

محمد بن سعد

جميل بن عبد الله

والى لا استحيى من الناس ان ارى رديفا لوصل او على رديف ، وانى كلما خالط للعدى اذا
كثرت رداده لعشوق قلت والبيت الثانى من هذين غير مناسب للاول منهما فانه
فى الاول كره ان يكون رديفا وان كان الذى معه واحدا اذا الرديف يصدق على ذلك وفى
الثانى قد العشوق بكثرة الوارد قلت ومما ذكر المورخون ما ذكره المتدين ذكره اعز الله
من ذكره واسل الله العافية من مثله قالوا قال كثير عزة لقينى مرة جميل بثينة فقال من اين
اقبلت فقلت من عند الحسنة يعنى بثينة قال والى اين تمضى فقلت الى الحسنة يعنى عزة فقال
لا بد ان ترجع عودك على بدئك فتجدد لى موعدا من بثينة فقلت عهدى بها الساعة وانا
استحيى ان ارجع فقال لا بد من ذلك فقلت ومتى عهدك ببثينة قال من اول الصيف
وقعت سحابة باسفل وادى الدوم فخرجت ومعها جارية لها تغسل ثيابا فلما ابصرتنى
انكرتنى فضربت بيدها الى ثوب فى الماء فالتحفت به وعرفتنى الجارية فاعادت الثوب
الى الماء وتحدثنا ساعة حتى غابت الشمس وسالتها الموعد فقالت اهلى سائرون وما
لقيتها بعد ذلك ولا وجدت احدا آمنه فارسله اليها قال كثير فقلت هل لك ان اتى
الحى فاتعرض بابيات شعر اذكر فيها هذه العلامة ان لم اقدر على الخلوة بها قال ذلك
هو الصواب قال فخرجت حتى انخت بهم فقال ابوها ما ردك يا ابن اخى قال قلت ابيات
عرضت فاحببت ان اعرضها عليك قال هات قال فانشدته وبثينة تسمع ·
فقلت لها يا عز ارسل صاحبى اليك رسولا والرسول موكل · بان تجعلى بينى وبينك موعدا
وان تامرينى ما الذى فيه افعل · واخر عهدى منك يوم لقيتنى · باسفل وادى الدوم و
الثوب يغسل · قال فضربت بثينة جانب خدرها وقالت اخسا اخسا فقال لها ابوها مهيم
يا بثينة قالت كلب يأتينا اذا نوم الناس من وراء الرابية ثم قالت للجارية ابغينا من الدومات
حطبا لنذبح لكثير شاة ونشويها له فقال كثير انا اعجل من ذلك وراح الى جميل فاخبره فقال
جميل موعدنا الدومات وخرجت بثينة وصواحبها الى الدومات وجاء جميل وكثير
فما برحوا حتى برق الصبح وكان كثير يقول ما رايت مجلسا قط احسن من ذلك
المجلس ولا مثل علم احدهما بضمير الاخر ما ادرى ايهما كان افهم وقال الحافظ ابو عيسى
بن عساكر فى تاريخه الكبير · قال ابن الانبارى انشدنى هذه الابيات لجميل ·
مارايت العين الحى اطلب فلم حتى دفعت الى ربه هودج بن بوب مجمعا الم ستها حتى تحب

الحى المدبح فساولت راسى لعرفه سه بمخضب الاطراف غير مشح · قالت وعيش اخى ونعمة والدى
لانبهن القوم ان لم تخرج فخرجت خيفة قولها فتيمت فعلمت ان عينها لم تلج قلت وبعد هذا
مت حدثنا كراهة ذكره وقال هرون بن عبد الله القاضى قدم جميل بن معمر مصر على عبد العزيز
بن مروان ممتدحا له فاذن له وسمع مدائحه واحسن جائزته وساله عن حبه بثينة فذكر وجدا
كثيرا بها فوعده فى امرها وامره بالمقام وامر له بمنزل وما يصلحه فاقام قليلا حتى مات هناك وذكر
الزبير بن بكار عن عباس بن سهل الساعدى قال بينا انا بالشام اذ لقينى رجل من اصحابى فقال
هل لك فى جميل فانه ثقيل نعوده فدخلنا عليه وهو يجود بنفسه فنظر الى ثم قال يا ابن
سهل ما تقول فى رجل لم يشرب الخمر قط ولم يزن ولم يقتل النفس ولم يسرق يشهد ان لا اله
الا الله قلت اظنه قد نجى وارجو له الجنة فمن هذا الرجل قال انا فقلت والله ما احسبك سلمت
وانت تشبب منذ عشرين سنة ببثينة فقال لا نالتنى شفاعة محمد صلعم وانى فى اول يوم من
ايام الاخرة واخر يوم من ايام الدنيا ان كنت وضعت يدى عليها لريبة قال فما برحنا
حتى مات وذكر فى الاغانى عن الاصمعى قال حدثنى رجل شهد جميلا لما حضرته الوفاة
بمصر انه دعا به فقال هل لك ان اعطيك كل ما اخلفه على ان تفعل شيئا اعهده اليك قال
فقلت قال اذا انا مت فخذ حلتى هذه واعزلها جانبا وكل ما سواها لك وادخل الى رهط
بثينة فاذا صرت اليها فارحل ناقتى هذه واركبها ثم البس حلتى هذه واشققها ثم اعل على شرف
وصح بهذين البيتين صرح النعى وما كنى بجميل وثوى بمصر ثوى غير قفول · قومى بثينة
فاندبى بعويل وابكى خليلا دون كل خليل · قال ففعلت ما امرنى به فما استتممت الانشاد
حتى خرجت بثينة كانها بدر فى دجنة وهى تتثنى فى مرطها حتى اتتنى فقالت يا هذا والله ان كنت
صادقا لقد قتلتنى وان كنت كاذبا لقد فضحتنى فقلت والله ما انا الا صادق واخرجت حلته
فلما راتها صاحت وصكت وجهها واجتمع نساء الحى يبكين معها ويندبنه حتى
صعقت فمكثت مغشيا عليها ساعة ثم قامت وهى تقول · وان سلوى عن جميل لساعة من الدهر
ما حانت ولا حان حينها · سواء علينا يا جميل بن معمر اذا مت باساء الحياة ولينها سنة ثلاث وثمانين
فيها فى قول غير واحد وقعة دير الجماجم وكان شعار الناس يا ثارات الصلوة لان الحجاج كان
يميت الصلاة ويؤخرها حتى يخرج وقتها وقام مع ابن الاشعث البحترى والطاى مولاهم
كان من كبار فقهاء الكوفة وغرق مع ابن الاشعث رجل عبد الرحمن بن ابى ليلى الانصارى

وقعة دير الجماجم
البحترى والطاى
عبد الرحمن

ابو الجوزا
عبد الرحمن الخولانی
فتح المصیصه
ابن القریه

الكوفى العقبه المصرى قال ابن سيرين رايت اصحابهم يعظمونه كانه اميرو توفى فيها ابو الجوزا
الربعى المصرى وقاضى مصر عبد الرحمن الخولانى وكان عبد العزيز بن مروان يرزقه فى السنه
الف دينار فلا يدخرها سنه اربع وثمانين فيها فتحت المصيصه على يد عبد الله بن عبد الملك بن
مروان وفيها قتل ايوب بن زيد الهلالى المعروف بابن القريه بكسر القاف وبالراء والمثناه
من تحت وسد بدبها فى اخرها اسم جدته كان اعرابيا اميا وهو معدود من جملة خطباء العرب
المشهورين بالفصاحه والبلاغه وكان عامل الحجاج يغدى كل يوم ويعشى فوقف ابن القريه
ببابه وراى الناس يدخلون فقال اين يدخل هولاء قالوا الى طعام الامير فدخل فتغدى وقال
اكل يوم يصنع الامير ما ارى فقيل نعم فكان كل يوم ياتيه للغدا والعشا الى ان ورد كتاب من
الحجاج على العامل وهو عربى غريب لا يدرى ما هو فاخر لذلك طعامه فجاء ابن القريه فلم ير العامل
يتغدى فقال ما بال الامير اليوم لا ياكل ولا يطعم فقالوا اغتم لكتاب ورد عليه من الحجاج عربى
غريب لا يدرى ما هو فقال ليقرئنى الامير الكتاب وانا افسره ان شاء الله تعم وكان خطيبا لسنا
بليغا فذكر ذلك للوالى فدعى به فلما قرى عليه الكتاب عرف الكلام وفسره للوالى حتى عرف جميع
ما فيه فالتمس الوالى منه ان يكتب له الجواب فقال لست اقرى ولا اكتب ولكن اقعد عند كاتبا
يكتب ما املئه ففعل فكتب جواب الكتاب فلما قرى الكتاب على الحجاج راى كلاما عربيا
فعلم انه ليس من كلام كتاب الخراج فدعى برسائل عامل عين التمر فنظر فيها فاذا هى ليست
ككتاب ابن القريه فكتب الحجاج الى العامل اما بعد فقد اتانى كتابك بعيد الحسن جوابك منطق
غيرك فاذا نظرت فى كتابى هذا فلا تضعه من يدك حتى تبعث الى بالرجل الذى سطر لك
الكتاب والسلام فقرا العامل الكتاب على ابن القريه وقال له توجه نحوه وقال له لا باس عليك
وامر له بكسوه ونفقه وحمله الى الحجاج فلما دخل عليه قال ما اسمك قال ايوب قال اسم نبى
واظنك اميا تحاول البلاغه ولا يستصعب عليك المقال وامر له بنزل ومنزل فلم يزل يزداد
به عجبا حتى اوفده على عبد الملك بن مروان فلما خلع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس
الكندى الطاعه بسجستان وهى واقعه مشهوره بعث الحجاج اليه فلما دخل عليه قال لتقومن
خطيبا ولتخلعن عبد الملك ولتسبن الحجاج او لاضربن عنقك قال ايها الامير انما انا رسول
قال هو ما اقول لك فقام وخطب وخلع عبد الملك وشتم الحجاج واقام هنالك فلما انصرف
ابن الاشعث مهزوما كتب الحجاج الى عماله بالرى واصبهان وما يليها يامرهم ان لا يمر بهم احد

كتابخانه مجلس شوراى ملى

من قبل او فال من اصحاب ابن الاشعث الا بعثوا به اسيرا اليه واخذ ابن القريه فى من اخذ فلما
دخل على الحجاج قال اخبرنى عما اسئلك عنه قال سلنى عما شئت قال اخبرنى عن اهل العراق
قال اعلم الناس بحق وباطل قال فاهل الحجاز قال اسرع الناس الى فتنه واعجزهم فيها قال فاهل
الشام قال اطوع الناس لخلفائهم قال فاهل مصر قال عبيد من غلب يعنى من خدع قال فاهل
البحرين قال نبط استعربوا قال فاهل عمان قال عرب استنبطوا قال فاهل موصل قال
اشجع فرسان واقتل للاقران قال فاهل اليمن قال اهل هوا او قال اهواء وتقا واصبر عند
اللقا قال فاهل اليمامه قال اهل جفا واختلاف وريف كثير وقرى يسير قال اخبرنى
عن العرب قال سلنى قال قريش قال اعظمها احلاما واكرمها مقاما قال فبنو عامر بن صعصعة قال
اطولها رماحا واكرمها صباحا قال فبنو سليم قال اعظمها مجالس واكرمها محاسن قال
فثقيف قال اكرمها جدودا واكثرها وفودا قال فبنو زبيد قال الزمها للرايات وادركها
للثارات قال فقضاعه قال اعظمها اخطارا واكرمها نجارا وابعدها اثارا يعنى بالنجار
بالنون والجيم والراء بعد الالف الاصل والحسب قال فالانصار قال اثبتها مقاما واحسنها
اسلاما واكرمها ايتاما قال فتميم قال اظهرها جلدا واثراها عددا قال فبكر بن وائل قال اثبتها
صفوفا واحدها سيوفا قال فعبد القيس قال اسبقها الى الغايات واصبرها تحت الرايات
قال فبنو اسد قال اهل عدد وجلد وعسر ونكد قال فلخم قال ملوك وفيهم نوك يعنى بالنوك
بضم النون الحمق قال فجذام قال يسعرون الحرب ويوقدونها ويلقحونها ثم لمرونها قال
فبنو الحارث قال رعاة للقديم حماة عن الحريم قال فعك قال ليوث جاهده فى قلوب فاسده
قال فتغلب قال يصدقون اذا التقوا ضربا ويسعرون الاعداء حربا قال فغسان قال اكرم
العرب احسابا واثبتها انسابا قال فاى العرب فى الجاهليه كانت امنع من ان يضام قال
قريش اهل رهوه لا يستطاع ارتقاوها وهضبه لا يرام انتزاوها فى بلده حماه الله ذمارها
ومنع جارها قال فاخبرنى عن ماثر العرب فى الجاهليه قال كانت العرب تقول حمير ارباب
الملك وكنده لباب الملوك ومذحج اهل الطعان وهمدان احلاس الخيل يعنى يقتنونها و
يلزمون ظهورها والازد اساد الناس قال فاخبرنى عن الارضين قال سلنى قال الهند
قال بحرها در وجبلها ياقوت وشجرها عود وورقها عطر واهلها طغام لقطع الحمام اى
قال اللقطع الحمام قال فخراسان قال ماؤها جامد وعدوها جاحد قال فعمان قال حرها

سديد وصيدها عتيد قال فالبحرين قال كناسة بين المصرين قال فاليمن قال اصل العرب
واهل البيوتات والحسب قال فمكة قال رجالها علماء جفاة ونساؤها كساة عراة
قال فالمدينة قال رسخ العلم فيها وظهر منها قال فالبصرة قال شتاؤها جليد وحرها شديد
وماؤها ملح وحربها صلح قال فالكوفة قال ارتفعت عن حر البحر وسفلت عن برد الشام
فطاب ليلها وكثر خيرها قال فواسط قال جنة بين حماة وكنة قال وما حماتها وكنتها قال
البصرة والكوفة يحسدانها وما ضرها ودجلة والفرات يتجاريان بافاضة الخير عليها قال
فالشام قال عروس بين نسوة جلوس قال ثكلتك امك يا ابن القرية لولا اتباعك لاهل
العراق وكنت انهاك عنهم ان تتبعهم فاخذ من نفاقهم ثم دعا بالسيف واومى الى
السياف ان امسك فقال ابن القرية ثلث كلمات اصلح الله الامير كانهن ركب وقف
تكن مثلا بعدي قال هات قال لكل جواد كبوة ولكل صارم نبوة ولكل حليم هفوة فقال الحجاج
ليس هذا وقت المزاح يا غلام اوجع جرحه واضرب عنقه وقيل لما اراد قتله قال له العرب تزعم
ان لكل شئ آفة قال صدقت العرب اصلح الله الامير قال فما آفة الحلم قال الغضب قال فما
آفة العقل قال العجب قال فما آفة العلم قال النسيان قال فما آفة السخا قال المن عند البلاء قال فما
آفة الكرام قال مجاورة اللئام قال فما آفة الشجاعة قال البغي قال فما آفة العبادة قال الفترة قال
فما آفة الذهن قال حديث النفس قال فما آفة الحديث قال الكذب قال فما آفة المال قال سوء
التدبير قال فما آفة الكامل من الرجال قال العدم قال فما آفة الحجاج بن يوسف قال اصلح الله
الامير لا آفة لمن كرم حسبه وطاب نسبه وزكى فرعه قال امتلات شقاقا واظهرت نفاقا
ثم قال اضربوا عنقه فلما راه قتيلا ندم ذكر هذا كله بعض المورخين في تاريخنا قتله في
السنة المذكورة ظفر اصحاب الحجاج بعبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس الكندي وهلوه
بسجستان وطيف براسه في البلدان وتوفي عبد الله بن الحارث بن نوفل الهاشمي حمله النبي صلعم
عند ولادته والاسود بن هلال المحاربي وعمران بن حطان السدوسي البصري احد رؤس
الخوارج وشاعرهم البليغ وعتبة بن المندر السلمي وروح الجذامي سيد جذام وامير فلسطين
وكان معظما عند عبد الملك لا يكاد يفارقه عنده بمنزلة وزير وكان ذا علم وعقل وراي
ودين سنة خمس وثمانين فيها توفي عبد العزيز بن مروان بن الحكم امير مصر والمغرب
عند جماعة وقال بعضهم في السنة التي قبلها وولي مصر عشرين سنة وكان ولي العهد بعد

عبد الرحمن
عبد الله
اسود بن هلال
عمران
عتبة بن المندر
روح الجذامي
عبد العزيز

عبد الملك عقد لهما ابوهما لذلك فلما مات عهد عبد الملك من بعده العهد لولده وبعث
الى عامله على المدينة هشام بن اسمعيل المخزومي ليبايع له الناس بذلك فامتنع عليه سعيد بن
المسيب رضه فضربه هشام ستين سوطا وطوف به وفيها توفي واثلة بن الاسقع الليثي احد
فقرا الصفة وله ثمان وتسعون سنة وكان فارسا شجاعا ممدوحا فاضلا شهد غزوة
تبوك وفيها توفي عمرو بن حريث المخزومي له صحبة ما ورواية ومولده في زمن الهجرة وفيها
توفي عمرو بن سلمة الحرمي البصري في قول وقال ان له صحبة وهو الذي صلى بقومه في عهد
النبي صلعم وعمرو بن سلمة الحرمي البصري الهمداني وعبد الله بن عامر بن ربيعة العنزي حليف
آل عمر بن الخطاب وروى عن النبي صلعم حديثا ليس بمتصل خرجه ابو داود وله رواية عن الصحابة
وفيها توفي خالد بن يزيد بن معاوية بن ابي سفيان الاموي قيل كان له معرفة بفنون من العلم
منها علم الطب والكيميا كان متقنا لهما قال ابن خلكان وله رسائل دالة على علمه ومعرفته
وبراعته اخذ الصناعة عن رجل رومي من الرهبان وله اشعار مطولات ومقاطع دالة
على حسن تصرفه ومن شعره ،، تجول خلاخيل النسا ولا ارى لرملة خلخالا يجول ولا قلبا
احب بني العوام من اجل حبها ومن اجل احببت اخوالها كلبا ،، من قصيدة له طويلة في زوجته
رملة بنت الزبير بن العوام وشكا الى عبد الملك بن مروان فقال يا امير المومنين ان الوليد بن
امير المومنين قد احتقر ابن عمه عبد الله واستصغره يعني اخاه فقال عبد الله ان الملوك اذا
دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون فقال خالد واذا اردنا
ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا فقال عبد الملك
افي عبد الله تكلمني والله لقد دخل علي فما اقام لسانه لحنا فقال لخالد فعلى الوليد تعول
فقال عبد الملك ان كان يلحن فان اخاه سليمان يعني انه فصيح ذكي كما سياتي في ترجمته فقال
خالد وان كان عبد الله يلحن فان اخاه خالد فقال له الوليد اسكت يا خالد فوالله ما تعد في
العير ولا في النفير فقال خالد ويحك ومن للعير والنفير غيري وجدي ابو سفيان صاحب
العير وجدي عتبة بن ربيعة صاحب النفير ولكن لو قلت غنيمات والطائف رحم الله عثمان
لقلنا صدقت قلت واشار بذلك الى العير التي خرج لها النبي صلعم واصحابه رضي الله
عنهم لياخذوها وخرج المشركون من مكة ليقاتلوا دونها وكان في العير ابو سفيان هو
المقدم وهو جده من جهة ابيه وفي النفير عتبة بن ربيعة مقدم على القوم وهو جده من جهة الام

واثلة الليثي
عمرو بن حريث
عمرو بن سلمة
عمرو الهمداني
عبد الله بن عامر
خالد بن يزيد

فان الله هندا ام معاويه واما الغنمات فان رسول الله صم نفى الحكم جد الوليد الى الطائف
وكان يرعى الغنم ولم يزل كذلك الى ان ولى عثمان بن عفان فرده وروى ان عثمان كان قد
شفع الى النبى صم فى رده فاذن له بذلك واذن له فى رده وفى ذلك تبكيت للوليد لما صدر منه
من الاحتقار له ولاخيه والله اعلم سنة ست وثمانين فيها ولى قتيبة بن مسلم الباهلى خراسان
وافتتح بلادا وصالح من الترك صلحا وتوفى ابو امامه الباهلى وله مائة وست وستون وفيها
وقيل فى سنة ثمان عبد الله بن ابى اوفى الاسلمى وهو اخر من مات بالكوفة من الصحابه واخر من
شهد بيعة الرضوان وفيها على الصحيح وقيل سنة ثمان عبد الله بن الحارث بن جزء بفتح الجيم وسكون
الزاى مع الهمزة الزبيدى اخر من مات بمصر من الصحابه وقبيصة بن ذويب الخزاعى الفقيه بدمشق
روى عن ابى بكر وعمر قال مكحول ما رايت اعلم منه وقال الزهرى كان من علما الامه وفى
شوال خلفهم عبد الملك بن مروان وله ستون سنة وكانت ولايته المجمع عليها بعد ابن
الزبير ثلث عشرة سنة واشهرا وقد عده ابو الزناد فى طبقة ابن المسيب وقال نافع لقد
رايت اهل المدينه وما بها شاب اشد تشميرا ولا افقه ولا اقرا لكتاب الله من عبد الملك
وولى بعده ابنه الوليد بن عبد الملك ومن المشهور ان عبد الملك المذكور راى فى منامه
كانه قد بال فى المحراب اربع مرات فوجه الى سعيد بن المسيب من يساله عن ذلك فقال يملك
من ولده لصلبه اربعة وكان كما قال فانه ولى الوليد وسليمان وهشام ويزيد اولاد عبد الملك
وقيل راى انه بال فى زوايا المسجد الاربع فقال ابن المسيب ملك اربعة اولاده يملكون الارض
سنة سبع وثمانين فيها استعمل الوليد على المدينه عمر بن عبد العزيز وفيها ابتدا بنا جامع دمشق
ودام العمل والجد والاجتهاد فى بنائه وزخرفته اكثر من عشر سنين وكان فيها اثنا عشر الف
صانع وفيها توفى عتبه بن عبد السلمى صاحب رسول الله صم وله اربع وتسعون سنه والمقدام
بن معدى كرب الكندى الصحابى وهو ابن احدى وتسعين سنة سنة ثمان وثمانين فيها
زحفت الترك واهل فرغانه والصغد عليهم ابن اخت ملك الصين فى جمع عظيم يقال كانوا
مائتى الف فالتقاهم قتيبه بن مسلم فهزمهم وفيها توفى عبد الله بن بسر المازنى وهو اخر
من مات من الصحابه مقتصرا على هذا فغير صحيح وكلامه بعد هذا ينقضه فى سهل بن
سعد الساعدى فى سنه احدى وتسعين وانس بن مالك فى سنه ثلاث وتسعين على
القول الراجح الذى قطع به هو فى مختصره وذكر ايضا ان عبد الله بن بسر المذكور ورخه عبد الصمد

ابو امامه الباهلى
عبد الله بن ابى اوفى
عبد الله بن الحارث
قبيصة بن ذويب
عبد الملك بن مروان
بنا مسجد بنى اميه
عتبة بن عبد
عبد الله بن بسر

بن سعيد فى سنه تسع وتسعين قلت وهذا يمكن ان يقال على هذا القول انه اخر الصحابه
موتا لكن ينبغى النظر فى شئ اخر وهو ان الصحابى من هو فعل احد الاقوال انه من راى النبى صم
مسلما وكذا فى حكم الاسلام متى يصح من الانسان فان محمود بن الربيع عقل فى مجة مجها رسول الله صم
فى وجهه من بئر فى دارهم وهو ابن اربع سنين وموته كان فى سنه تسع وتسعين وابو الطفيل الكنانى
نقل العلما انه اخر من راى النبى صم فى الدنيا يعنون اخرهم موتا وموته فى سنه مائة لكن لا ادرى
هل راه مسلما ام لم يسلم بعده فليبحث عن ذلك وقد علم ايضا ان الصغير يحكم باسلامه تبعا كما
هو معروف فى كتب الفقه هذا ما اردت من التنبيه على ذلك فليعلم والله سبحنه وتعالى بكل شئ
اعلم سنة تسع وثمانين فيها توفى على القول الصحيح عبد الله بن ثعلبة العذرى مسح النبى صم راسه
ودعى له فوعى ذلك وسمع من عمر سنة تسعين فيها ولى امرة مصر قرة بن شريك وكان جبارا ظالما
وفيها ظفر قتيبه باهل الطالقان فقتل منهم صبرا مقتلة لم يسمع بمثلها وطلب سماطا طول اربعة
فراسخ فى نظام واحد يعنى طلب تحصيل شئ يحمل عليه السماط لاكل العساكر الطعام الممدود
عليه وفيها توفى ابو طيبان حصين بن جندب الجهنى الكوفى والد قابوس وفيها توفى على الصحيح
خالد بن يزيد بن معويه وكان موصوفا بالعلم والدين والعقل وهو الذى تقدم الكلام بينه وبين
عبد الملك بن مروان خالد فظهر عليه بلاغة اللسان وعبد الرحمن بن المسور بن مخرمه الزهرى
الفقيه ابو الخير مرثد بن عبد الله اليزنى مفتى اهل مصر فى وقته تفقه على عقبه بن عامر سنة
احدى وتسعين توفى فيها ابو العباس سهل بن سعد الساعدى الانصارى وقد قارب
المائة وهو اخر من مات بالمدينه من الصحابه وفيها توفى وقيل فى سنه ثمان وثمانين السائب
بن يزيد الكندى قال حج بى ابى مع النبى صم حجة الوداع وانا ابن سبع سنين ورايت خاتم
النبوة بين كتفيه سنه اثنى وتسعين فيها افتتح اقليم الاندلس على يد طارق مولى موسى بن
نصير وتمم موسى فتحه فى سنه ثلث وتوفى مالك بن اوس الحدثان ادرك الجاهلية وراى ابا بكر
وفيها توفى ابرهيم بن يزيد التيمى الكوفى العابد المشهور قتله الحجاج ولم يبلغ اربعين سنة روى عن
عمرو بن ميمون الاودى وجماعة وفيها طويس المغنى قال ابن قتيبه فى كتاب المعارف طويس مولى
اروى بنت كريز وهى ام عثمان بن عفان واسمه عبد الملك وقال ابو الفرج فى كتاب الاغانى
اسمه عيسى بن عبد الله وقال الجوهرى فى الصحاح اسمه طاوس فلما تخنث او قال خنث
سمى طويسا وكان من المبرزين فى الغنا المجيدين فيه وممن يضرب به الامثال واياه عنى الشاعر

ابو الطفيل
عبد الله بن ثعلبه
قرة بن شريك
وقعة الطالقان
ابو طيبان
خالد بن يزيد
سهل بن سعد
سائب الكندى
فتح الاندلس
مالك بن اوس
ابرهيم
طويس المغنى

تقول في مدح معد المغني ، نغني طويس والشريحي بعده ، وما قصبات السبق الا لمعبد ،

وطويس المذكور هو الذي تضرب به المثل في الشوم فقال اشام من طويس لانه ولد في اليوم

الذي قبض فيه رسول الله صلعم وفطم في اليوم الذي مات فيه الصديق وختن في اليوم الذي

قتل فيه عمر بن الخطاب وقيل بلغ الحلم في ذلك اليوم وتزوج في اليوم الذي قتل فيه عثمان

وولد له مولود في اليوم الذي قتل فيه علي ع وقيل بل في يوم مات الحسن بن علي عليهما السلام

فلذلك تشاموا به **قلت** لو هذا ان صح من عجائب الاتفاقات وكان مفرطا في

طوله ومضطربا في خلقه احول العين سكن المدينه ثم انتقل عنها الى السويدا على مرحلتين من

المدينه في طريق الشام وبها توفي وطويس تصغير طاووس بعد حذف الزيادات **سنه**

ثلاث وتسعين فيها افتتح ~~مدينه عده~~ قتيبه عده فتوح وهزم الترك ونازل سمرقند في جيش عظيم

ونصب المجانيق فجات نجده الترك فاكمن لهم كمينا فالتقوا في نصف الليل فاقتتلوا قتالا

عظيما فلم يفلت من الترك الا اليسير وافتتح سمرقند صلحا وبنى بها الجامع والمنبر وقيل صالحهم

على مايه الف راس وعلى بيوت النار وحليه الاصنام فسبكت ثم وضعت قدامه فكانت كالقصر

العظيم يعني الاصنام فامر بحرقها ثم جمعوا من بقايا ما كان فيها من مسامير الذهب والفضه

خمسين الف مثقال وفيها توفي من سادات الصحابه ذو الفضايل والامانه خادم رسول الله صلعم

والموهل لذلك السيد الجليل ابو حمزه انس بن مالك الانصاري وقيل توفي سنه تسعين

وقيل في سنه احدى وتسعين وقيل في سنه اثنين وتسعين قدم النبي صم المدينه وهو

ابن عشر سنين ومن فضايله دعا النبي صم له بالبركه فيما اعطي حتى انه دفن من اولاده قبل

مقدم الحجاج ابن يوسف مايه وعشرين وكان نخله يثمر في السنه مرتين وبلال بن ابي الدردا

روى عن ابيه وقد ولي امره دمشق ابو الشعثا جابر بن زيد الازدي الفقيه بالبصره قال ابن

عباس لو ان اهل البصره نزلوا عند قول ابي الشعثا لاوسعهم علما عما في كتاب الله عز وجل و

فيها ابو الخطاب عمر بن عبد الله بن ابي ربيعه القرشي المخزومي الشاعر المشهور قيل لم يكن في

قريش اشعر منه وهو كثير الغزل والنوادر والوقايع والمجون والخلاعه وله في ذلك حكايات

مشهوره وكان يتغزل في شعره بالثريا ابنه علي بن عبد الله بن الحارث بن اميه بن عبد شمس

الاموية قال السهيلي في الروض الانف وجدتها قتيله بضم القاف وفتح المثناه من فوق

وتسكين المثناه من تحت ابنه النضر بن الحارث التي انشدت عقب وقعة بدر الابيات

فتوح ما وراء النهر

انس بن مالك

ابو الخطاب

التي من جملتها طلب سوف بني امه سوشه ارحام هناك تمزق ، امحمد ولانت نجل نجيبه من قومها

والفحل فحل معرق ، ما كان ضرك لو مننت وربما من الفتى وهو المغيظ المحنق ، فالنضر اقرب من

تركت وسيله واحقهم ان كان عتق يعتق ، ويروى اقرب ان اردت قرابه فقال رسول الله صلعم

لو سمعت شعرها قبل ان اقتله لما قتلته **قلت** وهذا مما احتج به القول الصحيح ان النبي صلعم كان

له ان يجتهد في الاحكام وكان النضر المذكور شديد العداوه للرسول صم وكان من جمله اسارى

بدر فلما توجه النبي صم الى المدينه وبلغ الصفراء امر عليا وقيل المقداد بن الاسود بقتله فقتله صبرا بين

يديه وممن قتل معه عدو الله الاخر عقبه بن ابي معيط فقال يا محمد من للعقبه فقال صلعم النار وكانت

الثريا المذكوره موصوفه بالجمال فتزوجها سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ونقلها الى مصر وكان

عمر المذكور يضرب المثل في زواجه بالثريا وسهيل النجمين المعروفين في هذين البيتين

ايها المنكح الثريا سهيلا ، عمرك الله كيف يلتقيان ، هي شاميه اذا ما استقلت وسهيل اذا استقل يماني

ومن شعر عمر المذكور

اى طيف من الاحبه زارا بعدما صرع الكرى السمارا ،

طارقا في المنام تحت دجى الليل ظنينا ان يزور نهارا ، قلت ما بالنا جفينا وكنا قبل ذلك الاسماع والابصار

قال انا كما عهدت ولكن شغل الحلي اهله ان يعارا **قلت** ومن شعره ايضا ما ذكره الفقها

في كتب الفقه في قتال المشركين مستشهدين به على كون المراه لا تقتل اعني قوله

ان من اكبر الكباير عندي قتل بيضاء حوده عطبول ، كتب القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جر الذيول

وكانت ولادته في الليله التي قتل فيها عمر بن الخطاب ليله الاربعاء لاربع بقين من ذي الحجه سنه ثلاث

وعشرين من الهجره وكان الحسن البصري يقول اذا ذكرت الليله التي قتل فيها عمر وولد فيها عمر

اى حق دفع واى باطل وضع وكان جده ابو ربيعه يلقب ذا الرمحين وكان ابو عبد الله اخا ابي جهل

ابن هشام المخزومي لامه **قلت** ومما يحكى من ذكايه وخلاعته والله اعلم بكذب ذلك وصحته

انه اتته امراة وقالت له ان امراه تريد مسامرتك وكان ذلك بالليل فقام معها فغطت عينيه بشي

سدته عليهما حتى لا يعرف البيت الذي يدخله ولا المراة التي ارادت ان يسمع كلامه وكانت من ذوات

المناصب فاخذ حنا وقيل زعفرانا وعجنه وحمله بيده فلما وصلت به الى باب الدار التي الامره

فيها لطخ خارج الباب بالحنا ثم دخل فبات يحدث معها وينشدها الاشعار الى ما شاء الله من الليل

ثم خرج فلما اصبح قال لغلامه اذهب وطف بالشوارع وتصفح الابواب وانظر اي باب فيه حنا

او قال زعفران فطاف الغلام حتى وجد الباب المذكور فاعلمه بذلك الباب وذكروا المن هو لكن

ابو العالية

اكره ان أعيّن ذلك وكان موته بحريق غرقا في البحر فاحترقت السفينة فاحترق وعمره مقدار
سبعين وقيل ثمانين سنة وابو العالية رفيع بن مهران الرياحي مولاهم البصري المقرئ المفسر
وقد دخل على ابي بكر وقرا القران على ابي قال ابو العالية كان ابن عباس يرفعني على السرير وقريش اسفل
وقال ابو بكر بن ابي داود ليس احد بعد الصحابة اعلم بالقران من ابي العالية وبعده سعيد بن جبير

زرارة بن اوفى

وفيها توفي زرارة بن اوفى العامري قرا في الصبح فاذا نقر في الناقور فخر ميتا وفيها عبد الرحمن

عبد الرحمن

بن يزيد بن حارثة الانصاري المدني روى عن الصحابة وولي قضاء المدينة وعن الاعرج قال لم ار
بعد الصحابة افضل منه سنة اربع وتسعين فيها توفي السيد المجمع على جلالته وديانته وامامته

سعيد بن المسيب

الذي سمي كل سيد تابعي بعد السيد العارف بالله اويس القرني ابو محمد سعيد بن المسيب المخزومي
المدني مفتي الامام احد الائمة الاعلام وقيل توفي في سنة ثلاث قال مكحول وقتادة والزهري و
غيرهم ما راينا اعلم من ابن المسيب وقال ابن عمر لاصحابه لو راى رسول الله صلعم هذا لسره وقال
الزهري اخذ سعيد علمه عن زيد بن ثابت وجالس ابن عباس وابن عمر وسعد بن ابي وقاص ودخل
على ازواج النبي صلعم عائشة وام سلمة وسمع عثمان وعليا ع وصهيبا ومحمد بن مسلمة وجل روايته
المسند عن ابي هريرة وسمع من اصحاب عمر وعثمان وكان يقال ليس احد اعلم بكل ما قضى عمر وعثمان
منه قال القسم بن محمد هو سيدنا واعلمنا وقال قتادة ما جمعت علم الحسن الى علم احد من العلماء الا
وجدت له عليه فضلا غير انه كان اذا اشكل عليه شيء كتب الى سعيد بن المسيب اعلم الناس بما
تقدمه من الاثار وافضلهم في رايه وسئل الزهري ومكحول من افقه من ادركتما فقالا سعيد

باب العبادلة

بن المسيب قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم لما مات العبادلة عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله
بن الزبير وعبد الله بن عمرو بن العاص صار الفقه في جميع البلدان الى الموالي فقيه مكة عطاء وفقيه
اليمن طاوس وفقيه اليمامة يحيى بن ابي كثير وفقيه البصرة الحسن وفقيه الكوفة ابرهيم النخعي وفقيه
الشام مكحول وفقيه خراسان عطاء الخراساني الا المدينة فان الله تعالى خصها بقرشي فقيه
غير مدافع سعيد بن المسيب ذكر هذه المقولات الشيخ ابو اسحق في الطبقات قلت
وهو المقدم في فقهاء المدينة السبعة جمع بين الحديث والفقه والورع والعبادة وقال ابن عمر فيه وقد
افتى في مسئلة الم اخبركم بانه احد العلماء وروى عنه انه قال حججت اربعين حجة وعنه انه قال
ما فاتتني التكبيرة الاولى منذ خمسين سنة وما نظرت الى قفا رجل في الصلاة منذ خمسين
سنة يعني لمحافظة على الصف الاول وقيل انه صلى الصبح بوضوء العشاء خمسين سنة وكان

قد اخذ عن ازواج رسول الله صلعم واكثر روايته عن ابي هريرة وكان زوج ابنته والمسيب بفتح الياء
من تحت مشددة وروى انه كان يقول بكسرها وكان يقول سيب الله من سيب ابي وفضائله كثيرة
ومعروفة شهيرة وقد افرد بعض العلماء في مناقبه مجلدا مستقلا ومن محاسنه وتواضعه وزهادته
في الدنيا محبته للفقراء دون الامراء ما اشتهر عنه انه خطب ابنته بعض ملوك بني امية فامتنع من
تزويجها بها وزوجها من بعض الفقراء المشتغلين عليه بالعلم وذكر ذلك الفقير ذلك لامه فقالت
له السعيد محزون سعيد بن المسيب يزوجك وبنته يخطبها الملوك فسكت عنها فلما كان
الليل اذا بالباب يدق فقال من هذا قال سعيد فخرج اليه فاذا هو سعيد بن المسيب وبنته
تحت ثوبه فقال له خذ اليك اهلك فاني كرهت ان ابيتك عزبا فاخذ زوجته وادخلها
البيت فقالت امه والله ما تقربها حتى نصلح من شانها واعلمت جاراتها فاجتمعن وهيان
لها ما يصلح للعروس على حسب ما تيسر في ذلك الوقت ثم زارها ابوها بعد ذلك وبرهما
بشيء من الدنيا قلت ومما ناسب هذه القصة قصة ابي الفوارس شاه بن
شجاع الكرماني فانه لما زاد في الملك زهد في الملك ودخل في طريق القوم فخطب ابنته
بعض الملوك فلم يزوجها منه وطاف في المساجد فوجد فقيرا يحسن صلاته فقال له الك
زوجة قال لا قال فهل لك في زوجة حملة تقرا القران فقال انا رجل فقير ما يزوجني احد
قال اما تقدر على درهمين قال بلى قال فاشتر بدرهم خبزا وبدرهم طيبا وقدم الامر ففعل
ذلك فزوجها ابنته فلما دخلت بنته بيت الفقير المذكور رات قرصا في البيت فرجعت
على ورائها فسالها عن رجوعها فذكرت كلاما معناه اني لا ارضى بيت على معلوم فاما
اخرجته والا اخرجت انا فاخرج الرغيف وطابت نفسها فاستقرت عنده وهذا مختصر
القصة وقد اوضحتها في غير هذا الكتاب رضي الله عنها وعن ابيها وعن سائر الصالحين

عروة بن الزبير

ونفعنا الله ببركاتهم اجمعين امين وفي السنة المذكورة توفي ايضا من الفقهاء السبعة
السيد الجليل ابو محمد عروة بن الزبير الجامع بين السيادة والعلم والعبادة كان حافظا للعلم
صواما قواما حتى روى انه مات وهو صائم ومما اشتهر عنه انه قطعت رجله وهو في
الصلاة لاكلة وقعت بها فلم يشعر بذلك وقال الامام الزهري رايت عروة بحرا لا ينزف وروي
بحرا لا تكدره الدلا وهذه السنة تسمى سنة الفقهاء لانه مات فيها جماعة منهم وانما قيل
الفقهاء السبعة لانهم كانوا بالمدينة في عصر واحد وعنهم انتشر العلم والفتيا وقيل لان الفتوى

بعد الصحابه صارت اليهم وشهروا بها وساتى ذكر كل واحد منهم فى موضعه وقد جمعهم بعض العلما
فى بيتين فقال ــــ الا كل من لا يقتدى بائمه فقسمته ضيزى عن الحق خارجة
فخذهم عبيد الله عروه قاسم سعيد ابو بكر سليمن خارجه ، وكان فى عصرهم جماعه من العلما
التابعين مثل سالم بن عبد الله بن عمر وامثاله ولكن الفتوى لم تكن الا لهولا السبعه هكذا قال
الحافظ السلفى وولد عروه كلاسماه وجلاله وقدرابوه الزبير بن العوام احد العشرة
المشهود لهم بالجنه رضى الله عنهم ابن صفيه عمة رسول الله صلعم وامه اسما بنت ابى بكر الصديق
وعروه شقيق اخيه عبد الله بن الزبير بخلاف اخيهما مصعب فان امه اخرى سمع عروه من خالته
عائشه وروى عنها ابن شهاب الزهرى وغيره وكان عالما صالحا ولما قطعت رجله من الاكله
لم يشعر الوليد بن عبد الملك بقطعها وهو حاضر عنده لعدم تحركه حتى كويت فوجد رايحة
الكى على ما ذكره ابن قتيبه قال ولم يترك ورده تلك الليله وعاش بعد قطع رجله ثمانى سنين
ولما قتل اخوه عبد الله قال لعبد الملك بن مروان اريد ان تعطينى سيف اخى فقال هو بين
السيوف ولا اميزه وقال عروه اذا احضرت السيوف فانا اميزه انا فامر عبد الملك باحضارها
فلما احضرت اخذ عروه منها سيفا مفلل الحد وقال هذا سيف اخى فقال عبد الملك كنت تعرفه
قبل الان قال لا فقال كيف عرفته فقال بقول النابغه الذبيانى ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن
فلول من قراع الكتائب وعروه هو الذى احتفر البير المسماه ببير عروه فى المدينه الشريفه وليس فيها
بير اعذب ماء منها وكانت ولادته سنه اثنين وقيل ست وعشرين قال ابن خلكان وتوفى فى قريه
له دون المدينه يقال لها فرع بضم الفاء وسكون الراء من ناحيه الربذه بينها وبين المدينه
اربع ليال وهى ذات نخل وماء وذكر العتبى ان المسجد الحرام جمع بين عبد الله بن الزبير واخويه عروة
ومصعب وعبد الملك بن مروان ايام تالفهم بعد موت معاويه فقالوا هلم فلنتمنه فقال عبد الله
بن الزبير منيتى ان املك الحرمين وانال الخلافه وقال مصعب منيتى ان املك العراقين واجمع
بين عقيلتى قريش سكينه بنت الحسين وعائشه بنت طلحه وقال عبد الملك منيتى ان املك الارض
كلها واخلف معاويه فقال عروه لست فى شىء مما انتم فيه منيتى الزهد فى الدنيا والفوز بالجنه
فى الاخرى وان اكون ممن يروى عنه العلم قال فاما توا حتى بلغ كل واحد منهم الى امله وكان عبد الملك
بن مروان لذلك يقول من سره ان ينظر الى رجل من اهل الجنه فلينظر الى عروه بن الزبير وفيها
ايضا من الفقها السبعه ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومى الملقب

عبد الرحمن

براهب قريش لعبادته وفضله وكان مكفوفا وابوه الحارث من جملة الصحابه وهو اخو ابى جهل بن هشام
وزين العابدين على بن الحسين بن على بن ابى طالب الهاشمى عليهم السلم روى عن جماعة من السلف
انهم قالوا ما رايتا اورع وبعضهم قالوا افضل منه منهم سعيد بن المسيب وقال ايضا بلغنى ان على
بن الحسين كان يصلى فى اليوم والليله الف ركعة الى ان مات قال وسمى زين العابدين لعبادته
وقال بعضهم كان عبد الملك بن مروان يحبه ويحترمه وكان يوم قتل والده الحسين مريضا
فلم يتعرضوا له وامه سلافه بنت يزدجرد اخر ملوك فارس ذكر ابو القاسم الزمخشرى فى كتاب ربيع
الابرار ان الصحابه لما اتوا المدينه بسبى فارس فى خلافه عمر بن الخطاب كان فيهم ثلاث بنات ليزدجرد
فامر ببيعهن فقال له على ع ان بنات الملوك لا يعاملن معاملات غيرهن فقال كيف الطريق الى
بيعهن فقال يقومن ومهما بلغ ثمنهن يقوم به من يختارهن فقومن واخذهن على بن ابى طالب ع
فدفع واحده لعبد الله بن عمر واخرى لولده الحسين واخرى لمحمد بن ابى بكر الصديق فاولد عبد الله
من التى اخذها سالما واولد الحسين زين العابدين واولد محمد ولده القسم فهؤلا الثلثه بنو خاله
وامهاتهم بنات ملك الفرس المذكور وحكى المبرد فى كتاب الكامل ان رجلا من قريش لم يسمه
قال كنت اجالس سعيد بن المسيب فقال لى يوما من اخوالك فقلت امى فتاة فكانى نقصت
من عينه فامهلت حتى دخل سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فلما خرج من عنده قلت يا عم
من هذا قال سبحان الله اتجهل مثل هذا من قومك هذا سالم بن عبد الله بن عمر قلت فمن امه
قال فتاة ثم اتاه القسم بن محمد بن ابى بكر الصديق فجلس ثم نهض قلت يا عم من هذا قال اتجهل من
اهلك مثله ما اعجب هذا القاسم بن محمد بن ابى بكر الصديق قلت فمن امه قال فتاة قال فامهلت
شيا حتى جا على بن الحسين بن على بن ابى طالب فسلم عليه ثم نهض فقلت يا عم من هذا قال هذا
الذى لا ينبغى لمسلم ان يجهله هذا على بن الحسين بن على بن ابى طالب قلت من امه قال
فتاه قلت يا عم رايتنى نقصت من عينك لما علمت انى لام ولد فالى فى هولا اسوة قال فجللت
فى عينه جدا وكان اهل المدينه يكرهون اتخاذ السرارى حتى نشا فيهم هولا الثلثه وفاقوا اهل
المدينه فقها وورعا فرغب الناس فى السرارى وقيل ان ام زين العابدين يقال لها غزاله وقيل
سلامه من بلاد السند والله اعلم وروى ان زين العابدين كان كثير البر بامه فقيل له انا
نراك من ابر الناس بامك ولسنا نراك تاكل معها فى صحفه فقال اخاف ان تسبق يدى الى
ما سبقت اليه عينها وروى ايضا انه كان اذا توضا اصفر لونه واذا قام الى الصلوة اخذته رعده

فقيل له مالك فقال ما تدرون بين يدي من اقوم وكان اذا هاجت الريح سقط مغشيا عليه
ووقع حريق في بيت هو فيه وهو ساجد وجعلوا يقولون له يا ابن رسول الله النار فما رفع
راسه فقيل له في ذلك فيما بعد فقال الهتني عنها النار الاخرى وكان يقول ان قوما
عبدوا الله عز وجل رهبة فتلك عبادة العبيد واخرين عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار
واخرين عبدوه شكرا فتلك عبادة الاحرار وكان لا يحب ان يعينه على طهوره احد كان
يستقي الماء لطهوره ويخمره قبل ان ينام فاذا قام من الليل بدا بالسواك ثم يتوضا ويأخذ في صلاته
ويقضي ما فاته من ورد النهار وروي انه تكلم رجل فيه وافترى عليه فقال له زين العابدين
ان كنت كما قلت فاستغفر الله وان لم اكن كما قلت فغفر الله لك فقام اليه الرجل وقبل راسه
وقال جعلت فداك لست كما قلت فاغفر لي قال غفر الله لك فقال الرجل الله اعلم حيث يجعل
رسالاته وسيأتي الابيات التي قالها فيه الفرزدق لما حاسكم الحجر الاسود اعني يجعل رسالاته
وسيأتي الابيات التي قالها فيه الفرزدق لما جا يستلم الحجر الاسود اعني قوله ه
هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقي النقي الطاهر العلم الابيات الاتيه في سنة عشر ومائه
ومناقبه ومحاسنه كثيره شهيره اقتصرت منها على هذه النبذه اليسيرة وفيها سلمه بن عبد الرحمن
بن عوف الزهري احد الائمة الكبار رحمة الله عليهم اجمعين سنة خمس وتسعين فيها اراح الله
المسلمين بقتله الحجاج بن يوسف الثقفي في ليلة مباركة على الامة ليلة سبع وعشرين من رمضان وله
ثلث وقيل اربع وقيل خمس وخمسون سنة قالوا وكان شجاعا مقداما مهيبا فصيحا مفوها بليغا
سفاكا للدماء عاملا لعبد الملك بن مروان والي الحجاز سنتين ثم العراق وخراسان عشرين
سنة ولما توفي عبد الملك وتولى ولده الوليد اقره على ما بيده وذكر في لباب التعبير
انه اتى رجل الى ابن سيرين فقال اني رايت على شرافات مسجد المدينة حمامة بيضا فعجبت من
حسنها فجاء صقر فاختطفها فقال له ابن سيرين ان صدقت رؤياك يزوج الحجاج ابنة
عبد الله بن جعفر الطيار فامضى الا يسيرا حتى تزوجها فقيل له يا ابا عبد الله كيف تخلصت
الى ذلك فقال ان الحمامة امراة وبياضها نقاء حسنها والشرافات شرفها فلم اجد في المدينة
امراة انقى حسنا ولا اشرف نسبا من ابنة عبد الله بن جعفر ونظرت في الصقر فاذا هو
سلطان غشوم فلم ار في السلاطين اصقر من الحجاج بن يوسف وذكر المسعودي في كتاب
مروج الذهب ان ام الحجاج الفارعه بالفا والرا والعين المهملة بنت همام بن عروه بن

سلمه بن عبد الرحمن

حجاج بن يوسف

مسعود الثقفي كانت تحت الحارث بن كلده الثقفي الطبيب حكيم العرب فدخل عليها
ذات ليلة في السحر فوجدها تخلل اسنانها فبعث اليها بطلاقها فارسلت اليه لم فعلت ذلك لشي
رابك مني قال نعم دخلت عليك في السحر وانت تخللين فان كنت بادرت بالغدا فانت شرهة وان كنت
بت والطعام بين اسنانك فانت قذرة فقالت كل ذلك لم يكن لكني تخللت من شظايا السواك
فتزوجها بعده يوسف بن ابي عقيل الثقفي فولدت له الحجاج مشوها لا دبر له فثقب عن دبره
وابا ان يقبل ثدي امه او غيرها فاعياهم امره فقيل ان الشيطان تصور لهم في صورة الحارث
بن كلدة حكيم العرب المذكور فقال ما خبركم فقالوا ابني ولد ليوسف من الفارعه وقد ابى ان يقبل
ثدي امه فقال اذبحوا جديا واولغوه وقالوا العقوه دمه فاذا كان في اليوم الثاني فافعلوا به
كذلك واذبحوا له في الثالث تيسا اسود وافعلوا به مثل ما تقدم ثم اذبحوا له اسود سالخا قلت
كانه يعني ثعبانا اسود قد سلخ جلده واستبدل اخر وامرهم ان يطعموه دمه ويطلوا به
وجهه واخبرهم انهم اذا فعلوا ذلك فانه يقبل الثدي في اليوم الرابع قال ففعلوا ذلك به وكان
لا يصبر عن سفك الدما لما كان منه في اول امره وكان الحجاج يخبر عن نفسه ان اكبر لذاته
سفك الدما وارتكاب امور لا يقدر عليها غيره وقيل ان الحجاج خطب يوما فقال في اثناء كلامه
ايها الناس ان الصبر عن محارم الله اهون من الصبر على عذاب الله فقام له رجل وقال ويحك
يا حجاج ما اصفق وجهك واقل حياك فامر به فحبس فلما نزل عن المنبر دعا به فقال له لقد
اجترات علي فقال له اتجتري على الله فلا ننكره ونجتري عليك فتنكره فخلا سبيله وذكر
ابو الفرج بن الجوزي في كتاب تلقيح فهوم اهل الاثر ان الفارعه ام الحجاج كانت تحت المغيرة
بن شعبه وان عمر بن الخطاب طاف ليلة في المدينة فسمع امراة تنشد في خدرها ه
هل من سبيل الى خمر فاشربها ه ام هل سبيل الى نصر بن حجاج ه فقال عمر اري معي في المدينة
رجلا تهتف به العواتق من خدورهن علي بنصر بن حجاج فاتي به فاذا هو احسن الناس
وجها واحسنهم شعرا بفتح الشين والعين فقال عمر عزيمة من امير المومنين لتاخذن من
شعرك فاخذ منه فخرج له وجنتان كانهما فلقتا قمر فقال عمر عزيمة من امير المومنين لتاخذن من
شعرك فاخذ منه فخرج له وجنتان كانهما اعتم فاعتم ففتن الناس بعينه فقال عمر والله لا
تساكنني ببلدة فقال ما ذنبي يا امير المومنين قال هو ما اقول لك وسيره الى البصرة واخبار
الحجاج كثيرة وهو الذي بنى مدينة واسط وسميت بذلك لتوسطها بين البصرة والكوفة ولما

حضرة الوفاة دعى منجما فقال له هل ترى في عملك ملكا يموت فقال نعم ولست هو فقال ولم قال
لان الذي يموت اسمه كليب فقال الحجاج والله بذلك سمتني امي فاوصى عند ذلك وكان ينشد
في مرض موته ما قاله عبيد بن سفين العكلي ، يا رب قد حلف الاعداء واجتهدوا ايمانهم انني من ساكني النار
ايحلفون على عمياء ويحهم ما ظنهم بعظيم العفو غفار ، وكان مرضه بالاكلة وقعت في بطنه فدعى
بالطبيب فاخذ لحما وعلقه في خيط وسرحه في حلقه وتركه ساعة ثم اخرجه وقد لصق به دود كثير وسلط
الله عليه بها الزمهرير وكانت الكوانين تجعل حوله مملوءة نارا وتدنى منه حتى تحرق جلده وهو لا
يحس بها فشكى ما يجده الى الحسن البصري فقال له قد نهيتك ان تتعرض للصالحين وقيل ان
الحسن سجد لشكر الله لما مات الحجاج وقال اللهم كما امته فامت عنا سنته وكان قد راى الحجاج
ان عينيه قلعتا وكانت تحته هند بنت المهلب وهند بنت اسماء بن خارجة فطلق الهندين
ظنا منه ان رؤياه تتاول بهما فلم يلبث ان جاءه نعي اخيه محمد بن يوسف من اليمن في اليوم الذي مات
فيه ابنه محمد فقال هذا والله تاويل رؤياي محمد ومحمد في يوم واحد انا لله وانا اليه راجعون
ثم قال من يقول شعرا يسليني فقال الفرزدق   ان الرزية لا رزية مثلها فقدان مثل محمد ومحمد
ملكان قد خلت المنابر منهما اخذ الحمام عليهما بالمرصد   وكان اخوه محمد بن يوسف المذكور
واليا على اليمن وكانت وفاة الحجاج في رمضان كما تقدم قلت نقصه السم القاتل والشوم
العاجل بقتل السيد الفاضل سعيد بن جبير كما سياتي ذكر قتله في شعبان من السنة المذكورة فاراح
الله العباد والبلاد من الحجاج وما كان فيه من الافساد وذكر ابن عبد ربه في العقد ان الفارعة كانت
زوجة المغيرة بن شعبة فطلقها من اجل التخلل المذكور في الحكاية والله اعلم وان الحجاج واباه كانا
يعلمان الصبيان بالطائف ثم لحق الحجاج بروح الجذامي وزير عبد الملك بن مروان فكان في عديد
شرطته الى ان راى عبد الملك انحلال عسكره وان الناس لا يرحلون برحلته ولا ينزلون بنزوله
فشكى ذلك الى وزيره المذكور فقال له ان في شرطتي رجلا لو قلده امير المومنين امر عسكره
لارحل الناس برحله وانزلهم بنزوله فقال له الحجاج قال فانا قد قلدناه ذلك وكان لا يتجرا
احد ان يتخلف عن الرحيل والنزول الا اعوان الوزير المذكور فوقف عليهم يوما وقد ارحل الناس
وهم على طعام ياكلون فقال لهم ما منعكم ان ترحلوا برحيل امير المومنين فقالوا له انزل يا ابن
اللخنا فكل معنا فقال لهم هيهات ذهب ذلك ثم امر بهم فجلدوا بالسياط وطوف بهم في العسكر
وامر بفساطيط الوزير فاحرقت بالنار فدخل الوزير على عبد الملك شاكيا باكيا فقال علي به فلما

دخل عليه قال ما حملك على ما فعلت فقال انا ما فعلت شيئا قال فمن فعل قال انت فعلت انما يدي
يدك وسوطي سوطك وما على امير المومنين ان يعوض عن ذلك ولا يكسرني فيما قدمني له فعوض الوزير
ما ذهب له وكان ذلك اول ما عرف به من كفاية الحجاج وسطوته ثم كان له في سفك الدما والعقوبات
غرائب لم يسمع بمثلها ويقال ان زياد بن ابيه اراد ان يتشبه بعمر بن الخطاب في ضبط الامور
والقيام بالسياسات فاسرف وتجاوز الحد واراد الحجاج ان يتشبه بزياد فاهلك ودمر فاهلكه الله
ودمره وفي السنة المذكورة توفي الامام الكبير السيد الشهير العبد الصالح سعيد بن جبير

سعيد بن جبير

الاسدي مولاهم المقرئ الفقيه المحدث المفسر الذي قتله الحجاج كما تقدم في شهر شعبان وكان احد
علماء التابعين اخذ العلم عن عبد الله وعبد الله بن عمر فقال له ابن عباس حدث فقال أحدث وانت
ههنا فقال اليس من نعمة الله عليك ان تحدث وانا شاهد فان اصبت فذاك وان اخطات علمتك
وكان لا يستطيع ان يكتب مع ابن عباس في الفتيا فلما عمي ابن عباس كتب واخذ عنه ايضا القراءة
عرضا وسمع منه التفسير واكثر روايته عنه وروي انه قرا القران في ركعة في البيت الحرام وعن بعض
السلف قال كان سعيد بن جبير يومنا في شهر رمضان فيقرا ليلة بقراءة عبد الله بن مسعود وليلة
بقراءة زيد بن ثابت وليلة بقراءة اخرى هكذا ابدا وقال وقاء بن اياس قال لي سعيد بن جبير في رمضان
امسك علي القران فما قام من مجلسه حتى ختمه وقال بعضهم كان اعلم التابعين بالطلاق سعيد
بن المسيب وبالحج عطاء وبالحلال والحرام طاوس وبالتفسير مجاهد واجمعهم لذلك كله سعيد بن
جبير وذكر الامام ابو نعيم الاصبهاني في تاريخ اصبهان انه دخلها واقام بها مدة ثم ارتحل
منها الى العراق وروى محمد بن حبيب انه كان باصبهان يسالونه عن الحديث ولا يحدث فلما
رجع الى الكوفة حدث فقيل له في ذلك فقال انشر بزك حيث يعرف وقيل للحسن البصري ان
الحجاج قد قتل سعيد بن جبير فقال اللهم ائت على فاسق ثقيف والله لو ان من بين المشرق
والمغرب اشتركوا في قتله لكبهم الله في النار وقال احمد بن حنبل قتل الحجاج سعيد بن جبير وما
على وجه الارض احد الا هو مفتقر الى علمه ولم يسلط الله بعده على قتل احد وذكر بعضهم انه لما
اراد ان يقتله قال له ما اسمك قال سعيد قال ابن من قال ابن جبير قال الحجاج بل انت شقي بن كسير
قال الله اعلم بي اذ خلقني قال وجهوا به الى القبلة واقتلوه فلما فعلوا به ذلك قال وجهت
وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما انا من المشركين قال حولوا وجهه عن
القبلة فحولوه فقال فاينما تولوا فثم وجه الله ولما قتل سال منه دم كثير فاستدعى الحجاج الاطبا

وسئلهم عن ذلك وعن من كان قبله فانهم كان لسل منهم دم قليل فقالوا له هذا قتلته ونفسه
معه والدم تبع للنفس وغيرهم قتلهم وانفسهم ذاهبة من الخوف فلذلك قل دمهم وقيل ان الحجاج
لما حضرته الوفاة كان يغشى ثم يفيق ويقول مالي ولسعيد بن جبير وانه قيل له في النوم بعد موته
ما فعل الله تعالى بك قال قتلني بكل قتيل قتلته قتلة واحدة وقتلني بسعيد بن جبير سبعين قتلة وانه كان
في مدة مرضه اذا نام راى سعيد بن جبير اخذا بمجامع ثوبه يقول يا عدو الله فيم قتلتني فيستيقظ
مذعورا ويقول مالي ولسعيد وكان عمر ابن جبير المذكور تسعا واربعين سنة وقبره يزار في واسط

ابو اسحق
وفي السنة المذكورة توفي ابو اسحق بن ابرهيم بن عبد الرحمن بن عوف روى عن ابيه وسعد وجماعة

مطرف بن عبد الله
وفيها توفي السيد الجليل الصفوة الفقيه العابد المجاب الدعوة مطرف بن عبد الله بن الشخير بكسر الشين
والخاء المعجمتين والتشديد وسكون الياء المثناة من تحت وفي اخره راء العامري البصري روى

ابرهيم النخعي
عن علي وعمار وفيها توفي فقيه العراق الامام بالاتفاق ابو عمران ابرهيم بن يزيد النخعي اخذ عن
علقمة والاسود ومسروق وراى عائشة وهو صبي ولما حضرته الوفاة جزع جزعا شديدا فقيل له
في ذلك فقال واي خطر اعظم مما انا فيه اتوقع رسولا يرد علي اما بالجنة واما بالنار والله لوددت
انها تلجلج في حلقي الى يوم القيمة يعني نفسه والنخع بفتح النون والخاء المعجمة وبعدها عين مهملة

حميد بن عبد الرحمن
قبيلة كبيرة من مذحج باليمن سميت باسم الجد لانه انتخع من قومه اي بعد عنهم وفيها توفي حميد بن
عبد الرحمن بن عوف الزهري سمع من خاله عثمان وهو صغير وكان عالما فاضلا مشهورا مشكورا

قرة بن شريك
سنة ست وتسعين فيها قلع الله قرة بن شريك العبسي امير مصر قيل كان ظالما فاسقا اذا
انصرف الصناع من بناء جامع مصر دخله فدعا بالخمر والملاهي ويقول لنا الليل ولهم النهار

وليد بن عبد الملك
وقال عمر بن عبد العزيز فيما روي عنه الوليد بالشام والحجاج بالعراق وقرة بمصر وعثمان بن حيان بالحجاز
امتلات والله الارض جورا وفيها توفي خليفتهم الوليد بن عبد الملك وكان مع ظلمه كثير التلاوة للقران
قيل كان يختم في ثلاث ويقرا في رمضان سبع عشرة ختمة وعظمت سعادته في الدنيا ونجاح اسامي بعود
الذين منها انشاء جامع دمشق وافتتاح بلاد الهند في ايامه وبلاد الترك والاندلس وكثرة الصدقات

قتيبة الباهلي
وجاء عنه انه قال لولا ذكر الله فعل قوم لوط في القرآن ما ظننت ان احدا يفعله وفي اخرها قتل قتيبة بن
مسلم الباهلي امير خراسان بعد ما وليها عشر سنين قيل خلع سليمان بن عبد الملك فصلوه وكان بطلا
شجاعا سمحا مقداما هزم الكفار غير مرة وافتتح خوارزم وسمرقند وبخارى وقد كانوا كفروا وكذلك
فتح فرغانة بالفا والغين المعجمة والنون فلما مات الوليد بن عبد الملك تولى اخوه سليمان

جاءه بعده فخرج عليه واظهر الخلاف وكان قتيبة قد عزل وكيع بن ابي الاسود عن رياسة بني
تميم فحقد عليه وكيع وسعى في تاليب الجند سرا ثم خرج عليه فقتله مع احد عشر من اهله وفي قتله
يقول جرير ندمتم على قتل الاغر ابن مسلم وانتم اذا لاقيتم الله اندم لقد كنتم من غزوه في غنيمة وانتم
لمن لاقيتم اليوم مغنم على انه افضى الى حور جنة ويطلق بالبلوى عليكم جهنم والباهلي نسبة الى
باهلة القبيلة المشهورة وكانت العرب تستنكف من الانتساب اليها حتى قال الشاعر
وما ينفع الاصل من هاشم اذا كانت النفس من باهلة وقال الاخر
ولو قيل للكلب يا باهلي عوى الكلب من لؤم هذا النسب وقال قتيبة بن مسلم لهبيرة بن
مشروح اي رجل انت لو كانت اخوالك من غير سلول فلو بادلت بهم فقال اصلح الله الامير بادل

سعيد بن مرجانة
بهم من شئت من العرب وجنبني باهلة سنة سبع وتسعين فيها توفي سعيد بن مرجانة صاحب ابي
هريرة والفقيه طلحة بن عبد الله بن عوف الزهري قاضي المدينة وهو احد الطلحات الموصوفين

قيس بن ابي حازم
بالجود وفيها او في سنة ثمان توفي قيس بن ابي حازم الاحمسي البجلي الكوفي وقد جاوز المائة سمع
ابا بكر وطائفة من البدريين وكان من علماء الكوفة وفيها او في سنة ست محمود بن لبيد الانصاري

محمود بن لبيد
الاشهلي قال البخاري له صحبة وذكره مسلم وغيره في التابعين وله عدة احاديث قال بعض المحدثين

موسى بن نصير
حكمها الارسال وحج فيها بالناس خليفتهم سليمان بن عبد الملك وتوفي معه بوادي القرى ابو عبد
الرحمن موسى بن نصير الاعرج الامير فاتح الاندلس واكثر المغرب وكان من رجال العالم حزما
وعزما ورايا وهمة ونبلا وشجاعة واقداما لم يهزم له جيش قط وكان والد نصير على جيوش
معاوية ومنزلته عنده مكينة وكان عبد الله بن مروان اخو عبد الملك بن مروان واليا على مصر
وافريقية فبعث اليه ابن اخيه الوليد بن عبد الملك ايام خلافته يقول له ارسل موسى بن نصير
الى افريقية وذلك في سنة تسع وثمانين للهجرة وقيل سبع وسبعين فلما قدمها ومعه جماعة
جماعة من الجند بلغه ان باطراف البلاد جماعة خارجين عن الطاعة فوجه ولده عبد الله فاتاه
بمائة الف فارس قلت هكذا هو في نسخة الاصل وبعده قال الليث فبلغ الخمس ستين
الف راس وهذا لا يوافق قوله مائة الف ولا بد ان يكون احد اللفظين غلطا فاما الصحيح قوله فارس
ويكون الجملة ثلث مائة الف واما ان يصح رواية مائة الف فيكون الخمس عشرين الف او يكون غلط
الكاتب في قوله ستين الف راس وانما هي ستون الف دينار او درهم على حسب ارتفاع القيم
وانخفاضها والله سبحانه اعلم وقال ابو سعيد الصدفي لم نسمع في الاسلام بمثل سبايا موسى بن نصير

وكانت البلاد فى قحط شديد فامر الناس بالصوم والصلوه واصلاح ذات البين وخرج بهم الى
الصحرا ومعه ساير الحيوانات وفرق بينها وبين اولادها فوقع البكاء والصراخ والضجيج واقام
على ذلك الى منتصف النهار ثم صلى وخطب بالناس ولم يذكر الوليد بن عبد الملك فقيل له الا تدعو
لامير المومنين فقال هذا مقام لا يدعى فيه لغير الله عز وجل فسقوا حتى رووا وقتل من البربر
خلقا كثيرا وسبا سبيا عظيما حتى انتهى الى السوس الادنى لا يدافعه احد وبذل بقيه البربر الطاعه
وطلبوا الامان وولى عليهم واليا واستعمل على طنجه واعمالها مولاه طارق بن زياد البربرى وعهد
البلاد ولم يبق له منازع من البربر ولا من الروم وترك خلقا كثيرا من العرب يعلمون البربر القران
وفرايض الاسلام فلما تمهدت القواعد كتب الى طارق وهو بطنجه يامره بغزو بلاد الاندلس في
جيش من البربر وليس فيه من العرب الا قدر يسير فامتثل طارق امره وركب البحر من سبتة الى
الجزيره الخضرا من بلاد الاندلس وصعد الى جبل يعرف اليوم بجبل طارق لانه نسب اليه لما حصل عليه
وذكر عن طارق انه كان نايما فى المركب وقت التعديه وانه راى النبى صلى الله عليه وآله وسلم
والخلفا الاربعه يمشون على الما حتى مروا وبشره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالفتح وامره
بالرفق بالمسلمين والوفا بالعهد وكان صاحب طليطله ومعظم بلاد الاندلس ملكا يقال له
لذريق ولما نزل طارق من الجبل بالجيش الذى معه كتب نايب لذريق يقال له تدمير انه قد
وقع بارضنا قوم لا ندرى من السما هم ام من الارض فاقبل لذريق فى سبعين الف فارس ومعه
العجل تحمل الاموال والمتاع وهو على سريره بين دابتين عليه قبه مكلله بالدر والياقوت والزبرجد
فلما دنى من طارق وعسكره قال طارق لمن معه اين المفر والبحر من ورائكم والعدو امامكم فليس
عليكم والله الا الصدق والصبر وليس لكم وزر الا سيوفكم فلما التقوا حمل طارق على سرير
لذريق وقد رفع على راسه رواق ديباج يظلله وهو فى غايه من البنود والاعلام وبين يديه
المقاتله والسلاح وحمل اصحاب طارق معه فتفرقت المقاتله من بين يدى لذريق فخلص اليه طارق
فضربه بالسيف على راسه فقتله على سريره فلما راى اصحابه مصرع ملكهم اقتحم الجيشان وكان
النصر على المسلمين ولم يزل طارق يفتح البلاد وموسى بن نصير قد لحق به الى ان بلغ ساحل البحر
المحيط سنه ثمان وتسعين فيها غزا المسلمون قسطنطينيه وعلى المسلمين مسلمه بن عبد الملك
وفيها افتتح يزيد بن المهلب جرجان وتوفى ابو عمرو الشيبانى الكوفى وله مائه وعشرون سنه روى
عن على وابن مسعود وكان يقرى الناس بمسجد الكوفه وفيها توفى ابو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفيه الهاشمي

فتح جرجان

ابو هاشم محمد بن الحنفيه

عبيد الله المسعودي

كريب

المسماه عمره

ابو الاسود الدؤلي

او فى التى بعدها عبد الرحمن بن الاسود بن يزيد النخعى الفقيه العابد ادرك عمر وسمع من عايشه وفيها
على الصحيح توفى عبيد الله بن عبد الله بن عتبه بن مسعود الهذلى الضرير احد فقها المدينه السبعه
وكريب العلم مولى ابن عباس كان كثير العلم كبير القدر قال موسى بن عقبه وضع عندنا كريب عدل بعير
من كتب ابن عباس وفيها الفقيهه عمره بنت عبد الرحمن الانصاريه وكانت فى حجر عايشه واكثرت
فى الروايه عنها سنه تسع وتسعين فيها على اختلاف تقدم ذكره توفى ابو الاسود ظالم بن عمرو
الدؤلى بكسر الدال المهمله وبعدها مثناه من تحت مهموزه من فوق ويقال بضم الدال وبعدها واو مهموزه
من فوق نسبه الى الديل قبيله من كنانه وقطع بعضهم انه بفتح الهمزه فى النسبه قال وانما فتحت
لئلا تتوالى الكسرات كما قالوا فى النسبه الى نمره نمرى بالفتح وهى قاعده مطرده والدئل اسم دابه
بين ابن عرس والثعلب وفى اسمه ونسبه اختلاف كثير كان من سادات التابعين واعيانهم وصاحبا
لعلى بن ابى طالب عليه السلام معه شهد وقعه صفين وهو بصرى من اكمل الرجال رايا وارجحهم
عقلا وهو اول من وضع النحو وفى سبب ذلك اختلاف كثير قيل ان عليا عليه السلام وضع له
الكلام كله ثلثه اسم وفعل وحرف ثم دفعه اليه وقال تمم على هذا وقيل انه كان يعلم اولاد زياد
بن ابيه وهو والى العراقين يومئذ فجا يوما وقال له اصلح الله الامير انى ارى العرب قد خالطت
هذه الاعاجم وتغيرت السنتهم افتاذن لى ان اضع للعرب ما يعرفون او يقيمون به كلامهم
قال لا فجا رجل الى زياد وقال اصلح الله الامير توفى ابانا وترك بنون فقال ادعوا ابا الاسود
فلما حضر قال ضع للناس الذى نهيتك ان تضع لهم وقيل انه دخل يوما بيته فقال له بعض بناته
يا ابه ما احسن السماء وذكرت ذلك برفع النون احسن وجر الهمزه من السما فقال يا بنيه نجومها
فقالت انى لم ارد اى شى منها احسن انما تعجبت من حسنها فقال اذن قولى ما احسن السماء
وحينئذ وضع النحو قلت وانما رد عليها لانها رفعت النون من احسن وجرت الهمزه من
اخر السما ومثل هذا يقع استفهاما عن اى شى فى السما احسن فلما فهم منها انها لم ترد ذلك وانما
ارادت التعجب من حسن السما امرها ان تفتح النون والهمزه المذكوره من معا كما هو المعروف
من وضع العربيه فى التعجب وحكى ولده ابو حرب قال اول باب رسم والذى يعجب وقيل لابى
الاسود من اين لك هذا العلم يعنون النحو فقال لفقت حدوده من على بن ابى طالب عليه السلام
وقيل ان ابا الاسود كان لا يخرج شيا اخذه عن على بن ابى طالب حتى بعث اليه زياد المذكور ان
اعمل شيا يكون للناس اماما ويعرف به كتاب الله عز وجل فاستعفاه ابو الاسود من ذلك حتى

سمع ابو الاسود قاريا يقرا ان الله بري من المشركين ورسوله بالكسر فقال ما ظننت ان امر الناس
يول الى هذا فرجع الى زياد فقال افعل ما امر به الامير فليبغني كاتبا لقنا يفعل ما اقول فاتي بكاتب
من عبد القيس فلم يرضه فاتي باخر فقال له ابو الاسود اذا رايتني قد فتحت فمي بالحروف فانقط الشمس
نقطة فوقه وان ضممت فمي فانقط بين يدي الحروف فان كسرت فاجعل النقطة من تحت ففعل
ذلك وانما سمي النحو نحوا لان ابا الاسود المذكور قال استاذنت علي بن ابي طالب عليه السلم ان
اضع نحو ما وضع فسمي لذلك نحوا والله اعلم وكان لابي الاسود بالبصرة دار وله جار يتاذى منه
في كل وقت فباع الدار فقيل له بعت دارك فقال بل بعت جاري فارسلها مثلا قلت يعني
صار لفظه هذا مثلا لمن باع الدار هربا من الجار فيقول ما بعت داري بل بعت جاري او بعت
جاري لا داري ومن كلام اهل المعرفة الجار قبل الدار اني اعرف جوارك قبل تشتري دارك ودخل
ابو الاسود يوما على عبيد الله بن ابي بكرة نفيع بن الحارث بن كلدة الثقفي وقيل على المنذر بن
الجارود فولي عليه جبة رثة كان يكثر لبسها فقال يا ابا الاسود اما تمل لبس هذه الجبة فقال
رب مملوك لا يستطاع فراقه فلما خرج من عنده بعث اليه مائة ثوب وكان ينشد بعد ذلك
كساني ولم استكسه فحمدته اخ لك يعطيك الجزيل وناصر وان احق الناس ان كنت شاكرا بشكرك
من اعطاك والعرض وافر ويروى وناصر بالنون وباصر بالباء المثناة من تحت ولكل واحد منهما
معنى فمعناه بالنون ظاهر لانه من النصر وبالباء من التعطف والحنو يقال فلان باصر على فلان
اذا كان يعطف عليه ويحن وله اشعار كثيرة فمن ذلك قوله
وما طلب المعيشة بالتمني ولكن الق دلوك في الدلاء تجئك بملئها طورا وطورا تجئ بحماة وقليل ماء
ومن شعره ايضا وله ديوان شعر صبغت امية في الدماء اكفنا وطوت امية دوننا دنياها
كانه يعني بني امية اوردونا معارك القتال وبخلوا علينا بالمال ويحكى انه اصابه فالج وكان يخرج الى
السوق يجر رجله وكان موسرا ذا عبيد واماء فقيل له قد اغناك الله سبحانه عن السعي في حاجتك
فلو جلست في بيتك قال لا ولكني اخرج وادخل فيقول الخادم قد جاء ويقول الصبي قد جاء ولو جلست
في البيت فبالت الشاة علي ما منعها احد عني قلت يحتمل قد جاء معنيين احدهما الاشارة الى
انه يجيء بشيء يفرحون به من السوق فيكون في ذلك تجدد فرح بعد فرح لهم والثاني انهم يخافون
منه فمجيئه يجدد لهم خوفا بعد خوف ويكون ذلك وسيلة الى التادب به والحذر منه واخر
كلامه يدل على المعنى الثاني والله اعلم وحكى خليفة بن خياط ان عبد الله بن عباس كان عاملا

لعلي عليه السلم على البصرة فلما نهض الى الحجاز استخلف ابا الاسود عليها فلم يزل حتى قتل علي عليه السلم
وسمع رجلا يقول من يعشي الجائع فقال علي به فعشاه ثم ذهب ليخرج فقال اين تريد قال اهلي
قال هيهات ما عشيتك الا على ان لا تؤذي المسلمين الليلة ثم وضع في رجله القيد حتى اصبح
وتوفي ابو الاسود بالبصرة وفيها توفي محمود بن الربيع الانصاري الخزرجي وكان قد عقل محمود بن الربيع
مجة مجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في وجهه من بئر في دارهم وهو ابن اربع سنين
وفيها نافع بن جبير بن مطعم النوفلي وكان هو واخوه محمود محمد بن العلما وكان محمد من علما نافع بن جبير
قريش واشرافهم توفي قريبا من اخيه وفيها توفي عبد الله بن محيريز الجمحي المكي نزيل بيت عبد الله بن محيريز
المقدس وكان عابد الشام في زمانه قال رجاء بن حيوة ان يفخر علينا اهل المدينة بعابدهم
ابن عمر فانا نفخر عليهم بعابدنا ابن محيريز وان كنت لاعد بقاءه امانا لاهل الارض وفي سليمان بن عبد الملك
عاشر صفر توفي خليفتهم سليمان بن عبد الملك الاموي وله خمس واربعون سنة وكانت
خلافته اقل من ثلث سنين وكان فصيحا مفوها محبا للعدل والغزو ذا همة عالية جهز الجيوش
لحصار القسطنطينية وسافر فنزل على قنسرين ردءا لهم وقرب ابن عمه عمر بن عبد العزيز
وجعله وزيره ومشيره ثم عهد اليه بالخلافة وكان ابيض مليح الوجه مقرون الحاجبين يضرب
شعره منكبه قلت حكي انه قدم عليه حكيم من بلاد الهند فقال له بم جئتني قال جئتك
بثلاث قال ما هي قال تاكل ولا تشبع وتنكح ولا تفتر وتسود شعرك ولا يبيض فقال له كاهن
رغب العاقل عنهن اما كثرة الاكل فاقل ما في ذلك كثرة دخول الى المرحاض وشم الروائح
الخبيثة واما كثرة النكاح فاقل ما في ذلك انه يقبح لمثلي خليفة يسقي اسير امراة واما تسويد
الشعر فيقبح ان تسود المرء نورا اكرمه الله تعالى به عند المسلم مشيرا الى الحديث من شاب
شيبة في الاسلام كانت له نورا يوم القيامة الحديث سنة مائة فيها توفي ابو امامة اسعد بن سهل
اسعد بن سهل بن حنيف الانصاري ولد في حيوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وروى
عن عمر وجماعة وكان من علما المدينة وفيها وقيل في سنة عشر ومائة توفي ابو الطفيل ابو الطفيل
عامر بن واثلة الكناني الليثي بمكة وهو اخر من راى النبي صلى الله عليه وآله وسلم موتا وروى
عنه هذا البيت وما شاب راسي عن سنين تتابعت علي ولكن شيبتني الوقائع وبشر بشر المازني
بن سعد المازني الزاهد العابد المجاب الدعوة روى عن عثمان وزيد بن ثابت وفيها وقيل سالم بن ابي الجعد
بعدها العام او قبلها سالم بن ابي الجعد الولي من مشاهير المحدثين وفيها خارجة بن زيد بن ثا خارجة بن زيد

ابو عثمان النهدي

الانصاري المدني احد الفقهاء السبعة متفق على والده وابو عثمان النهدي عبد الرحمن بن مل
بالبصره وكان قد اسلم وادى الزكوة الى عمال النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحج في الجاهلية

شهر بن حوشب

وعاش مائة وثلثين سنة وصحب سلمان الفارسي اثني عشر سنه وفيها شهر بن حوشب

مسلم بن يسار

الاشعري قرى القرآن على ابن عباس وكان كثير الرواية حسن الحديث ومسلم بن يسار وروى
عن ابن عمر وغيره وكان من عباد البصره وفقهائها قال ابن عون كان لا يفضل عليه احد

عيسى بن طلحة

في ذلك الزمان وقال غيره كان ثقة فاضلا عابدا ورعا وعيسى بن طلحة بن عبيد الله التيمي
احد اشراف قريش وحلمائها وعقلائها وروى عن ابيه وجماعه سنة احدي ومائة

عمر بن عبد العزيز

في رجب منها توفي السيد الفاضل الامام العادل امير المومنين وخامس الخلفاء الراشدين
ابو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان الاموي بدير سمعان من ارض المعره وفي موته المذكور
يقول جرير بنظمه المشهور ؛ لو كنت املك والاقدار غالبة ؛ تاتي رواحا وتبيانا وتبتكر ؛
رددت عن عمر الخيرات مصرعه ؛ بدير سمعان لكن يغلب القدر ؛ وعمره اربعون سنه خلافته
سنتان وخمسة اشهر واياما كمدة خلافة الصديق وكان ابيض جميلا نحيف الجسم حسن
اللحيه بجبهته اثر حافر فرس شجه وهو صغير فكان يقال له اشج بني اميه حفظ القران في صغره
فبعثه ابوه من مصر فتفقه في المدينة حتى قيل انه بلغ رتبة الاجتهاد ومن كلامه المنقول عنه
انه قال ينبغي ان يكون في القاضي خمس خلال العلم فيما يتعلق به والحلم عند الخصومه والنزهه
عند الطمع والاحتمال للائمه والاستشاره لذوي العلم ومناقبه كثيره شهيره وقد صنف
فيها غير واحد من العلماء تصانيف مسطورات مشتملات على كثير من المحاسن الغرائب وجده
لامه عاصم بن عمر بن الخطاب وجدته هي البنت التي سمعها عمر بن الخطاب في الليل تقول لامها
المقالة المشهورة في قصه اللبن لما امرتها امها ان تخلط الما في اللبن فقالت لها البنيه
اما سمعت منادي عمر بالامس ينهى عن ذلك فقالت امها مقالا معناه ان عمر لا يدري عنك
فقالت البنه والله ما كنت لاطيعه علانيه واعصيه سرا وعمر يسمع كلامهما فاعجبه عقل
هذه البنه ودينها فزوجها من ابنه المذكور وقال السيد الجليل رجاء بن حيوة بت ليلة عند
عمر بن عبد العزيز فهم السراج ان يطفا فقمت اليه لاصلحه فاقسم علي عمر ان اقعد فقام هو واصلحه
وجعلت له تقوم انت يا امير المومنين فقال قمت وانا عمر ورجعت وانا عمر وقال قومت ثياب
عمر بن عبد العزيز وهو يخطب باثني عشر درهما وكانت قباء وعمامه وقميصا وسراويل ورداء

وخفين وقلنسوه وروى انه كان يوتى بالحلة قبل ان يولى الخلافة بالف درهم فيقول ما
احسنها لولا خشونة فيها ويوتى بالحلة حين ولي الخلافة باربعة او خمسة دراهم فيقول ما احسنها
لولا نعومة فيها فسئل عن ذلك فقال ان لي نفسا ذواقة تواقة كلما ذاقت شيئا تاقت الى ما فوقه
فلم تزل تذوق وتتوق الى ان ذاقت الخلافة فتاقت الى ما فوقها ولم يكن في الدنيا شي فوقها فتاقت
الى ما عند الله تعالى في الدار الاخره وذلك لا ينال الا بترك الدنيا وروى انه دخل عليه مسلمة بن
عبد الملك وهو مريض فراى ثوبه وسخا فقال لزوجته فاطمه بنت عبد الملك اغسلوا ثوب
امير المومنين فقالت نفعل ان شاء الله ثم دخل عليه يوما اخر فوجد الثوب على حاله فقال لهم ما قلت لكم
تغسلون ثوب امير المومنين فقالت نفعل ان شاء الله تعالى ثم كذلك لم يزل يدخل عليه والثوب
على حاله فخاصم اخته فقالت له انه ليس له ثوب غيره اذا غسلناه لم يجد ثوبا يلبسه وروي ان
سليمان بن عبد الملك استشار في مرض موته السيد الجليل رجاء بن حيوة فيمن يعهد اليه بامر الخلافة
بعده فاشار عليه بعمر بن عبد العزيز فقال كيف يمكن ذلك واولاد عبد الملك لا يطيعون فقال
افعل ما امرك به والامر يصلح ان شاء الله تعالى فقال وما تامرني فقال اكتب كتاب العهد له و
اختمه ففعل ذلك ثم قال له مر منادينا فلينادي بالناس يحضرون عندك فاذا حضروا فمرهم بالبيعة
لمن عهدت له فيه ففعل ذلك قال رجاء بن حيوه فلما انصرفنا من عنده اذا بموكب خلفي فالتفت
فاذا بهشام بن عبد الملك فقال لي يا رجاء اعلمني من صاحب العهد فان لم اكن انا هو عرفت ذلك
والا تكلمت قبل ان يفرط الامر قال فاجبته بجواب اطمعته فيه من غير تصريح فسكت وانصرف
ثم التفت فاذا انا بعمر بن عبد العزيز فقال لي يا رجاء اعلمني لمن كتب هذا العهد فان يك لغيري
سكت وان يك لي تكلمت في صرفه عني ما دام في الامر سعة قال فاوهمته مراده فلما توفي سليمان
امرت من عنده بكتم موته وقلت مروا منادينا فلينادي بالناس ليبايعوا امير المومنين بايعوا على
السمع والطاعه لمن في الكتاب ففعلوا ذلك فلما احضروا وبايعوا قلت اعظم الله اجوركم
في امير المومنين ثم فتح الكتاب فاذا صاحب العهد عمر بن عبد العزيز فوجم لذلك بنو عبد الملك
ولم يقدروا يفعلون شيئا ثم اخرجت جنازته فخرج بنو عبد الملك ركبانا وخرج عمر بن عبد
العزيز ماشيا فلما رجعوا من دفنه ارسل عمر الى نسائه رسولا يقول لهن من ارادت منكن الدنيا
فلتلحق باهلها فان عمر قد جاءه امر يشغله قال فسمعت النوائح يومئذ في بيت عمر بن عبد العزيز
وعدله وحسن سيرته الحسنا واوصافه الجميلة قد ملات الوجود شهره رحمه الله تعالى ورضوانه عليه

ابو صالح السمان

وفيها توفي ابو صالح السمان ذكوان صاحب ابي هريرة وفيها قيل في التي قبلها ربعي بن حراش احد علما الكوفه وعبادها وقيل انه لم يكذب قط وكان قد الى ان لا يضحك حتى يعلم الى الجنة هو او في النار وفيها وقيل في سنة خمس وتسعين الحسن بن محمد بن الحنفيه الهاشمي العلوي وروى انه صنف كتابا في الارجا ثم ندم عليه وكان من عقلا قومه وعلمايهم وفيها استعمل يزيد بن عبد الملك اخاه مسلمه على امره العراقين وامره بمحاربه يزيد بن المهلب وكان قد خرج واستقل بالدعوة لنفسه فحاربه حتى قتل يزيد المذكور في السنه الاتيه كما سياتي وممن توفي بعد المايه ابرهيم بن عبد الله بن حنين المدني وابرهيم بن عبد الله بن سعيد بن عباس الهاشمي المدني والقطامي الشاعر المشهور ومعاذه العدويه الفقيهه العابده بالبصرة وبشر بن بشار المدني الفقيه وعبد الرحمن بن كعب بن مالك الانصاري وحفصه بنت سيرين وعايشه بنت طلحة التيميه التي اصدقها مصعب بن الزبير مايه الف دينار وكانت من اجمل النسا وهي احدى عقيلتي قريش اللتين تحتهما مصعب فانهما كما تقدم والثانية سكينة بنت الحسين وذو الرمة الشاعر المشهور وابو الاشعث الصنعاني الشامي وزياد بن الاعجم الشاعر وابي بكر بن ابي موسى الاشعري القاضي **سنة اثنتين ومايه** فيها يزيد بن المهلب بن ابي صفرة الازدي وكان امير البصرة لسليمان بن عبد الملك فلما ولي عمر بن عبد العزيز عزله وسجنه فلما توفي عمر اخرجه خواصه من السجن ووثب على البصرة وفر منها عاملها عدي بن ارطاة الفزاري ونصب يزيد رايات سودا وسمي بالقحطاني وقال ادعو الى سيرة عمر بن الخطاب فاستعمل وحاربه ثم قتل يزيد بن المهلب في صفر وكان جوادا ممدحا ما كثر العرب والفتوح قال ابن خلكان واجمع علما التاريخ انه لم يكن في دولة بني امية اكرم من بني المهلب كما لم يكن في دولة بني العباس اكرم من البرامكة وقال بعضهم لما حمل راس يزيد بن المهلب الى يزيد بن عبد الملك نال منه بعض جلسايه فقال مه ان يزيد طلب جسيما وركب عظيما ومات كريما وذكر ابن الجوزي في كتاب الاذكيا ان يزيد بن المهلب وقعت عليه حيه فلم يدفعها عن نفسه فقال ابوه ضيعت العقل من حيث حفظت الشجاعه وفيها يزيد بن ابي مسلم الثقفي مولاهم كان مولى الحجاج بن يوسف الثقفي وكاتبه وكان فيه كفايه ونهضه وقدمه الحجاج بسبب ذلك ولما حضرته الوفاة استخلفه بالعراق واقره الوليد بن عبد الملك وقيل ان الوليد هو الذي ولاه بعد موت الحجاج وقال الوليد يوما مثلي ومثل الحجاج وابي مسلم

كمثل رجل ضاع له درهم فوجد دينارا **قلت** مثل هذا في الحجاج بالدرهم ويزيد بالدينار فلما مات الحجاج خلفه يزيد فكانه وجد دينارا بعد ضياع الدرهم لما راى من فضل يزيد وحسن عقله وبلاغة لسانه ولما مات الوليد تولى اخوه سليمان عزل يزيد المذكور واستحضره فراه دميما كبير البطن قبيح الوجه فقال لعن الله من اشركك في امانته وحكمك في دينه فقال يا امير المومنين لا تفعل فانك رايتني والامور مدبرة عني ولو رايتني وهي مقبلة علي لاستعظمت ما استصغرت ولاستجللت ما احتقرت فقال سليمان قاتله الله ما اشد عقله واعضب لسانه ثم قال سليمان يا يزيد اترى صاحبك الحجاج يهوي بعد في نار جهنم ام قد استقر في قعرها فقال لا تقل ذلك يا امير المومنين فان الحجاج عادى عدوكم ووالى وليكم وبذل مهجته لكم فهو يوم القيمه عن يمين عبد الملك وعن يسار الوليد فاجعله حيث احببت وفي رواية اخرى يحشر بين اثنين ابيك واخيك فضعهما حيث شيت قال سليمان قاتله الله ما اوفى لصاحبه اذا اصطنعت الرجل فليصطنع مثل هذا فقال بعض الحاضرين اقتله يا امير المومنين فقال يزيد من هذا قالوا فلان بن فلان فقال والله لقد بلغني ان امه ما كان يواري شعرها اذنها فما تمالك سليمان ان ضحك وامر بتخليته ثم كشف عنه سليمان فلم يجد له خيانة في دينار ولا في درهم فهم باستكتابه فقال له عمر بن عبد العزيز انشدك بالله يا امير المومنين ان تحيي ذكر الحجاج باستكتابك كاتبه فاعلمه سليمان انه لم يخن قط في دينار ولا درهم فاجابه عمر ان ابليس لم يخن فيهما وقد اهلك هذا الخلق فتركه سليمن وفيها توفي بخراسان الضحاك بن مزاحم الهلالي صاحب التفسير فقيه مكتب عظيم فيه ثلثة الاف صبي وكان يركب حمارا ويدور عليهم اذا اعيى وفيها لما قتل يزيد بن المهلب في المعركة عمد ابنه معويه فاخرج من الحبس عدي بن ارطاه وجماعه فذبحهم صبرا وقال الاصمعي ان الحجاج قبض على يزيد فاخذه بسوء العذاب يعني في زمن ولايه الحجاج على العراق قال فساله ان يخفف عنه العذاب على ان يعطيه كل يوم مايه الف درهم ليشتري بها نفسه من عذاب ذلك اليوم فدخل عليه الاخطل الشاعر فقال

ابا خالد بادت خراسان بعدكم ... وقال ذوو الحاجات اين يزيد
فلا مطر المروان بعدك مطرة ... ولا اخضر بالمروين بعدك عود
فما لسرير الملك بعدك بهجة ... ولا لجواد بعد جودك جود

قال فاعطاه المايه الالف فبلغ ذلك الحجاج فدعى به وقال يا مروزي اكل هذا الكرم وانت بهذه الحال قد وهبت

لك عذاب يومك وما بعده سنه ثلاث ومائه فيها توفي عطا بن يسار المدني الفقيه
مولى ميمونه ام المومنين كان اماما روى عن كبار الصحابه وفيها الامام ابو الحجاج مجاهد
بن جبر المكي عن سبع وثمانين سنه وقيل وكان اعلمهم بالتفسير قال قرات القران على ابن
عباس بلثين مره وقال لي ابن عمر وددت ان نافعا يحفظ حفظك وقال مسلمه بن كهيل ما رايت
احدا اراد بهذا العلم وجه الله الا عطا وطاوسا ومجاهدا وفيها مصعب بن سعد بن ابي وقاص
الزهري كان فاضلا كثير الحديث وفيها موسى بن طلحه بن عبد الله التيمي روى عن عثمان ووالده
وقال ابو حاتم هو افضل اخوته بعد محمد وكان يسمى في زمانه المهدي وفيها مقرى الكوفه
يحيى بن وثاب الاسدي مولاهم اخذ عن ابن عباس وطائفه قال الاعمش كنت اذا رايته
قد جاء قلت هذا قد وقف للحساب قال يا رب ذنوبه رحمه الله وفيها يزيد بن الاصم العامري
ابن خاله ابن العباس روى عن خالته ميمونه وطائفه سنه اربع ومائه توفي فيها او
قيل في التي قبلها وقيل بعدها الحبر العلامه ابو عمرو عامر بن شراحيل الشعبي الكوفي وله بضع
وثمانون سنه قال ابن المدايني ابن عباس في زمانه والشعبي في زمانه وسفيان الثوري في زمانه
قال جد الشعبي من اقيال اليمن من حمير وهو تابعي جليل القدر وقرا العلم روى ان ابن عمر مر به
يوما وهو يحدث بالمغازي وقال شهدت القوم وهو اعلم بها مني وحكى الشعبي قال انفذني اليوم من نعم الله
عبد الملك بن مروان الى ملك الروم فلما وصلت جعل لا يسالني عن شي الا اجبته وكانت الرسل
لا يطيلون عنده فحبسني اياما كثيره حتى استحثثت خروجي فلما اردت الانصراف قال لي
من اهل بيت المملكه انت فقلت لا ولكني رجل من العرب في الجمله فهمس بشي فدفعت الي رقعه
وقال اذا اديت الرسائل الى صاحبك فاوصل اليه هذه الرقعه قال فاديت الرساله عند وصولي
الى عبد الملك ونسيت الرقعه فلما صرت في بعض الدار اريد الخروج تذكرتها فرجعت فاوصلتها
اليه فلما قراها قال لي اقال لك شيئا قبل ان يدفعها اليك قلت نعم قال لي من اهل بيت المملكه
انت قلت لا ولكني من العرب في الجمله ثم خرجت من عنده فلما بلغت الباب رددت فقال لي
اتدري ما في الرقعه قلت لا قال فاقراها فقراتها فاذا فيها عجبت من قوم فيهم مثل هذا كيف
ملكوا غيره فقلت والله لو علمت ما حملتها وانما قال هذا لانه لم يرك قال افتدري لم كتبها
قلت لا قال حسدني عليك واراد ان يغريني بقتلك فادى ذلك الى ملك الروم فقال ما
اردت الا ما قال قلت وقول الشعبي وانما قال هذا لانه لم يرك كصد عن بلاغه

عطا بن يسار

مجاهد المكي

مصعب بن سعد

موسى بن طلحه

يحيى بن وثاب

يزيد بن الاصم

الشعبي الكوفي

الشعبي المشهور في العلماء

انفاذ عبد الملك الشعبي رسولا الى ملك الروم

فهم ما فيه واق من الوقوع في المغاضب اعني انه مدح عبد الملك بما سكن به ثوران الغضب
المودي عند هيجانه الى سفك الدماء والعطب وذلك ان مدح ملك الروم للامام الشعبي
مشتمل على امرين خطرين احدهما انه دفعه دفعا يحط به فضل عبد الملك وحسنه بكره ان يبقى
مرفوعا ناقصا ان يكون في جنبه موضوعا فلما مدحه الشعبي وكانه قال لو راى فضلك لاحتقر
فضلي في جنب فضلك وكان ذلك سببا لتسكين عبد الملك وحقن دم الشعبي والثاني ان
الرومي اوهم عبد الملك ان الشعبي احق بالملك منه يخشى ان يؤول الامر الى انتقال الملك
منه اليه كما خشي هرون الرشيد ان ينتقل ملكه الى الامام الشافعي لما حوى من الفضايل
فجرى له معه ما جرى كما هو معروف في سيره الشافعي فلما مدح الشعبي عبد الملك وخلع عن
نفسه حله الفضايل والبسها اياه فكانه قال تاج الملك لا يصلح الا لك فعند ذلك سكن نفس
عبد الملك وسلم الشعبي من الوقوع في المهالك وقال الزهري العلما اربعه ابن المسيب بالمدينه
والحسن البصري بالبصره والشعبي بالكوفه ومكحول بالشام وذكر بعض المورخين ان الحجاج قال له يوما
كم عطاؤك في السنه قال الفين فقال كم عطاؤك قال الفان فقال كيف لحنت اولا قال لحن الامير
فلحنت فلما اعرب اعربت وما امكن ان يلحن الامير واعرب انا فاستحسن ذلك منه واجازه قلت
واراد بقوله لحن الامير قول الحجاج اولا كم عطاك بغير واو ولا مد بين الالف والكاف وكان
مرحا وقد اشتهر عن الشعبي انه قال ما اروي شيئا او قال ما احفظ شيئا اقل من الشعر ولو شئت
ان انشده شهرا ولا اعيد بيتا لفعلت وقال ابو بكر الهذلي للشعبي اتحب الشعر قال نعم فقال اما انه
يحبه فحول الرجال ويكرهه مؤنثهم وقال الشعبي ما اودعت قلبي ساقط محابي وقال الشعبي انما
الفقيه من ورع عن محارم الله تعالى والعالم من خاف الله عز وجل وقال اتقوا الفاجر من العلما
والجاهل من المتعبدين قال ولقد ادركت خمسمائه او اكثر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم منهم عمر وعلي عليه السلام وحكوا انه دخل على عبد الملك بن مروان فقال له انشدني احكم ما قالت
العرب واوجزه فقال قول امري القيس • صبت عليه وما ينصب عن امم ان الشقا على الاشقين مكتوب
وقول زهير • ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا يتق الشتم يشتم
وقول النابغه • ولست بمستبق اخا لا تلمه على شعث اي الرجال المهذب
وقول عدي بن زيد • عن المرء لا تسل وابصر قرينه فان القرين بالمقارن مقتد
وقول طرفه بن العبد • ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم تزود

العلما الاربعه ابن المسيب والحسن البصري والشعبي ومكحول

تلحن من الشعبي مع الحجاج

احكم شعر واوجزه

وقول الحطيئه • من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس
مع ابيات اخرى من اشعار العرب رغبت في حذفها اختصارا وقال السعي وقد قيل له ما تقول
في النابغه فقال خرج عمر بن الخطاب وبنا به وفد غطفان فقال يا معشر غطفان اي شعرايكم الذي يقول
حلفت فلم اترك لنفسك ريبه وليس وراء الله للمرء مذهب •
لئن كنت قد بلغت عني رساله لمبلغك الواشي اغش واكذب •
ولست بمستبق اخا لا تلمه على شعث اي الرجال المهذب • قالوا النابغه يا امير
المومنين قال فايكم الذي يقول • وانك كالليل الذي هو مدركي •
وان خلت ان المنتاى عنك واسع • مع ابيات اخرى سال عن قايلها فقالوا النابغه يا امير
المومنين فقال هذا اشعر شعرايكم انتهى مختصرا وقال ابو العينا دخل الشعبي على الحجاج فقال يا شعبي
ادب وافر وعقل نافر قال صدقت ايها الامير العقل غريزه والادب تكلف ولولا اتهم يا معشر
الملوك ما تادبنا قال فالمنة لنا في ذلك دونكم قال صدق الامير قال وكنا مع المغيرة بظهر الكوفه
فقيل له هذا دير هند فقال لو دخلناه فدخلنا فاذا هي جالسة عليها ثياب صوف سود لم ار قط
اجمل منها فقال لها المغيره هل لك في ما احل الله تعالى فقالت كانك اردت ان تقال تزوج
المغيره هند ابنه النعمن ان ذلك غير كاين الملك فاخرج وقال خرجنا مع زياد بعد ذلك الى
ظاهر الكوفه فمر بدير هند فقيل له هذا دير هند فقال ادخلوا بنا فدخلنا فاذا هند واختها
جالسان عليهما ثياب صوف سود قال السعي فما انسا جمالها فقال زياد يا هند حدثيني
عن ملككم وما كنتم فيه فقالت اجمل ام افسر قال اجملي قالت اصبحنا وكل من رايت لنا عبيد
امسينا وعدونا يرحمنا قلت لقد ابدعت في البلاغه هذا الايجاز وضمنت مختصره
المعاني الكثيرات الغزار فانظر الى ما ادرجت تحت جملة انقاد لها الانام عبدا وطوت تحت
زوال نعم رثى من زوالها من كان حسودا وقصرت طول زمان ملك طال اشهرا وسنينا في لها
عند وصف ذلك فاصبحنا وامسينا فانظر الى بعد المتفاوت بين هذه الاطراف وما جمعت
في ذلك من الحسن الماثل للاعتراف ولعل مراد الامام السعي رحمه الله بقوله فما انسى جمالها
اي في هذا الخطاب المشتمل على احسن الجواب ومما يدل على ذلك ان سياق الكلام كان في حكاية
السعي الايجاز في الخطاب وحسن النظام وقد صرحت في بعض قصايدي ان المحاسن المعنوية
تفضل على المحاسن الحسيه وقال المعره استقضي الشعبي والحسن في ايام عمر بن عبد العزيز فتشكا

ادب وافر وعقل نافر

جميعا فعزلا قلت هذا النقل غريب لا يكاد يعرف والسعي نسبه الى شعب بفتح الشين المعجمه
وسكون العين المهمله قال ابن خلكان بطن من همدان وقال الجوهري في الصحاح هذه النسبه
الى جبل باليمن نزله حسان بن عمرو الحميري هو وولده ودفن به قلت وشعب في بلاد اليمن
مكان معروف بالقرب من موضعنا والله اعلم اي ذلك هو وفي السنة المذكورة توفي خالد
بن معدان الكلاعي الفقيه العابد قيل انه كان يسبح في اليوم اربعين الف تسبيحه وانه قال لقيت
سبعين من الصحابه وفيها وقيل قبل المايه توفي عامر بن سعد بن ابي وقاص وكان ثقه كثير
العلم وفيها وقيل في سنه سبع ابو قلابه الجرمي عبد الله بن زيد الامام البصري وقد طلب
للقضا فهرب وقدم الشام فمرابط وكان راسا في العلم والعمل وفيها وقيل في التي قبلها
وقيل في سنه ست او سبع ومايه توفي ابو برده عامر بن ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري
قاضي الكوفه كان ابوه صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قدم عليه من اليمن مع الاشعريين
فاسلموا وهو الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في صوته لقد اوتيت مزمارا من
مزامير آل داود وقد تقدم هذا مع غيره في ترجمته ثم صار ابنه المذكور قاضيا على الكوفه وليها بعد القاضي
شريح على ما ذكر بعضهم في الطبقات وله مكارم وماثر مشهوره وتولى ولده بلال قضا البصره وهم الذي
يقال فيهم ثلثه قضاة في نسق وفيهم قلت • ثلثه امجاد قضاة جميعهم على نسق للاشعري انتسابهم
واعني اباموسى الصحابي ذا العلا • ففي صوته من ارثه المسك ريح من بانهم وربابهم وبان الحسن المذكور ان ابا موسى
قضى بالبصره لعمر ثم بالكوفه لعثمن وولده وولد ولده في الكوفه والبصره كما ذكرنا وفي بلال المذكور
يقول ذو الرمه • سمعت الناس ينتجعون غيثا فقلت لصيدح انتجعي بلالا •
وصيدح اسم ناقته ويرده بن ابي موسى الاشعري قاضي الكوفه سنه خمس ومايه فيها كثير عزه
عبد الرحمن الخزاعي كان شيعيا غاليا يومن بالرجعه اي الرجوع الى الدنيا بعد الموت وهو احد عشاق
العرب المشهورين به صاحب عزه بنت جميل بن حفص من بني حاجب بن غفار وله معها حكايات
نوادر وامور مشهوره واكثر شعره فيها وكان يدخل على عبد الملك بن مروان وينشده وكان
كثير التعصب لآل ابي طالب حكى ابن قتيبه في طبقات الشعرا ان كثيرا دخل على عبد الملك بن
مروان فقال له عبد الملك بحق علي بن ابي طالب هل رايت احدا اعشق منك قال يا امير
المومنين لو انشدتني بحقك لاخبرتك قال نشدتك بحقي الا ما اخبرتني قال نعم بينا انا اسير في
بعض الفلوات اذا انا برجل قد نصب حالة فقلت له ما اجلسك هاهنا قال اهلكني واهلي الجوع

عامر بن سعد
ابو قلابه
ابي برده الاشعري
ثلثة قضاة في نسق
كثير الشاعر احد عشاق العرب

فقضت حاجتي هذه لا صيد لهم شيا ولنفسي ما يكفينا ويعصمنا يومنا هذا قلت ارايت ان
اقمت معك فاصبت صيدا اتجعل لي منه جزا قال نعم قال فعنا نحن لذلك اذ وقعت ظبيه في الحبالة
فخرجنا نشتد وسبقني اليها فحلها واطلقها فقلت له ما حملك على هذا قال دخلتني لها رافة
لشبهها بليلى وانشا يقول ايا شبه ليلى لا تراعي فانني لك اليوم من وحشيه لصديق اقول
وقد اطلقتها من وثاقها فانت لليلى ما حييت طليق ولما عزم عبد الملك على الخروج الى محاربة
مصعب بن الزبير فانشدته زوجته عاتكه بنت يزيد بن معاويه ان لا يخرج بنفسه وان يستنيب
غيره في حربه ولم تزل تلح عليه في المساله وهو يمتنع من الاجابه فلما يئست اخذت في البكا حتى
بكا من كان حولها من جواريها وحشمها فقال عبد الملك قاتل الله ابن ابي جمعه يعني كثيرا
كانه راى موقفنا هذا حين قال اذا ما اراد الغزو لم يثن عزمه حصان عليها نظم در يزينها ٭
نهته فلما لم ترى النهي عاقه بكت فبكى مما شجاها قطينها ٭ القطين الخدم والاتباع ثم عزم عليها ان تقصر
فاقصرت وخرج لقصده ٭ قلت هكذا هو في الاصل المنقول منه حصان بالصاد
وحا مكسوره وما اراه صحيحا بل ان كان بالصاد فهو بفتح الحا ويحسن ان يكون بالسين والحا
المكسورة جمع حسنا ويقال ان عزه دخلت على ام البنين ابنه عبد العزيز وهي اخت عمر بن عبد
العزيز زوجها الوليد بن عبد الملك الاموي فقالت لها ارايت قول كثير قضى كل ذي دين
فوفى غريمه وعزه ممطول معنى غريمها ما كان ذلك الدين فقالت وعدته قبلة فخرجت منها فقالت
ام المومنين انجزيها وعلي اثمها قلت وذكر بعض العلما في التصانيف ان ام البنين المذكورة
اعتقت كذا وكذا من رقيق عن هذه الكلمة التي صدرت منها وقوله فخرجت منها هو بالحا
بعد الفا من الحرج وله معان منها الضيق ومنها الاثم يقال فلان تحرج من كذا اي ترك حوف
الاثم وكان لكثير غلام عطار بالمدينه وربما باع نسا العرب بالنسيه فاعطا عزه وهو لا يعرفها
شيا من العطر فمطلته اياما وحضرت الى حانوته في نسوه فطالبها فقالت له حيا وكرامه ما اقرب
الوفا واسرعه فانشد متمثلا ٭ قضى كل ذي دين فوفى غريمه ٭ وعزه ممطول معنى غريمها فقالت
النسوة تدري من غريمتك فقال لا والله فقلن هي والله عزه فقال اشهد الله انها في حل
من مالي في قبلها ثم مضى الى سيده فاخبره بذلك فقال وانا اشهد الله انك حر لوجهه ووهبه
جميع ما في حانوت العطر وكان ذلك من عجايب الاتفاق وغرايب المحبين العشاق ولكثير
في مطالها بالوعد شعر كثير فمن ذلك قوله ٭ اقول لها عزيز مطلت ديني وشر الغانيات ذو والمطال

وطالت ويح غيرك كيف تقضى غريما ما ذهبت له بمال ٭ وذكر صاحب الاغاني ان كثيرا خرج
من عند عبد الملك بن مروان وعليه مطرف فاعترضته عجوز في الطريق اقتبست نارا
في روثه فتافف كثير في وجهها فقالت من انت قال كثير عزه فقالت الست القايل فما روضه
بالحزن طيبة الثرى يمج الندى جثجاثها وعرارها ٭ باطيب من اردان عزة موهنا اذا اوقدت بالمندل
الرطب نارها ٭ فقال كثير نعم فقالت لو وضع المندل الرطب على هذه الروثه لطيب ريحها
هلا قلت كما قال امرو القيس المرقشي الم تر اني كلما جيت زايرا وجدت بها طيبا وان لم تطيب فناولها
المطرف وقال استري علي هذا قلت وقوله نعم بعد قولها الست القايل فما روضة الحزن
صوابه ان يقول بلى كقوله عز وجل الست بربكم قالوا بلى ولو قالوا نعم كان كفرا لانه تقرير للنفي
والجثجاث بالحاء المهملة والثاء المثلثه مكررتين نبت طيب الرايحه والعرار بالعين المهملة والرا
المكرره بهار البر وهو طيب ايضا واليه اشار الشاعر في قوله
تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار ٭ وكان كثير ينسب الى الحمق ويروى انه دخل يوما
على يزيد بن عبد الملك فقال يا امير المومنين ما يعني الشماخ بقوله ٭ اذا الارطا توسد ابرديه
خدود جوازي بالرمل عين وقال يزيد ما يضرني ان لا اعرف ما عنى هذا الاعرابي الجلف و
استحمقه وامر باخراجه ودخل كثير على عبد العزيز بن مروان والد عمر يعوده في مرضه واهله يتمنون
ان يضحك وهو يومئذ امير مصر فلما وقف عليه قال لولا ان سرورك لا يتم بان تسلم واسقم
لدعوت ربي ان يصرف ما بك الي ولكني اسال الله عز وجل لك العافيه ولي في كنفك النعمه
فضحك عبد العزيز وانشد كثير ٭ ونعود سيدنا وسيد غيرنا ليت التشكي كان بالعواد
لو كان يقبل فديتي لفديته بالمصطفى في طارفي وتلادي قلت يعني بقوله بالمصطفى
الى الخير لست الذي يختاره من المال الحادث والقديم ومما يستجاد من شعر كثير قصيدته التايه
التي يقول من جملتها ٭ واني وتهيامي بعزه بعدما تسليت من وجد بها وتسلت ٭
لك المرتجي ظل الغمامة كلما تبوا بها للمقيل اضمحلت ٭ وكان كثير بمصر وعزه بالمدينه فاشتاق
اليها فسافر للاجتماع بها فلقيها في الطريق وهي متوجهة الى مصر وجرى بينهما كلام يطول
شرحها ثم انها مضت في سفرها الى ان قدمت مصر وتاخر كثير بعدها مده ثم عاد الى
مصر ووافاها والناس منصرفون عن جنازتها وكثير بمصر وانما صغر لانه كان شديد القصر
وفي السنة المذكورة توفي خليفتهم ابو خالد يزيد بن عبد الملك بن مروان وحده لامه يزيد

يزيد بن عبد الملك

بن معاويه بن ابى سفيان عاش اربعا وثلثين وولى اربع سنين وشهرا وكان ابيض جسيما مدور
الوجه قيل لما استخلف قال سيروا سيره عمر بن عبد العزيز فاتوه باربعين شيخا شهدوا له ان
الخلفا لا حساب عليهم ولا عذاب نعوذ بالله مما يسلطه الظالمون من شدة العذاب وحكى
الحافظ بن عساكر انه لما حج يزيد بن عبد الملك طلب حلاقا فحلق راسه فامر له بالف درهم
فتحير ودهش وقال هذه الالف امضي بها الى امي فلانة اشتريها فقال اعطوه اخرى فقال
امراتي طالق ان حلقت راس احد بعدك فقال اعطوه الفين اخرين قلت هكذا هو في
الاصل المنقول منه يزيد بن عبد الملك ولكن هذه القصة وقعت في اثناء ترجمة يزيد
بن المهلب فلا ادري هو غلط من الكاتب او دخل حكاية من حكايات ابن عبد الملك مع
حكايات ابن المهلب وفيها وقيل وفي التي قبلها وقيل في التي بعدها وقيل في سنة سبع

عكرمه

وقيل في سنة خمس عشرة توفي عكرمة مولى ابن عباس احد الاعلام المستضي بها الايام
اصله من البربر من اهل المغرب ذهب لابن عباس فاجتهد في تعليمه القران والسنن وسماه
باسما العرب حدث عن مولاه عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص
وابي هريره وابي سعيد الخدري والحسن بن علي وعايشه وهو احد فقها مكة من التابعين
فيها وكان كثير التنقل في الاقاليم دخل اليمن واصبهان وخراسان ومصر والمغرب وغيرها
وكانت الامرا تكرمه وتفضله قال عكرمه طلبت العلم اربعين سنه وروى ان ابن عباس قال له
انطلق فافت الناس وقيل لسعيد بن جبير هل تعلم احدا اعلم منك قال عكرمه وروى عنه
الزهري وعمرو بن دينار والشعبي وغيرهم ولما مات مولاه باعه ولده علي بن عبد الله بن عباس
من خالد بن يزيد بن معاويه بالف دينار فقال له عكرمه بعت علم ابيك باربعة الاف دينار فاستقاله
فاقاله ثم اعتقه وروى الواقدي بسنده انه مات عكرمه وكثير عزه في يوم واحد وصلى عليهما
جميعا فقال الناس مات افقه الناس واشعر الناس وكان موتهما بالمدينه الشريفه وفي السنة المذكورة

ابو رجا العطاردي

على الصحيح توفي ابو رجا العطاردي بالبصره وله مائة وعشرون سنة او اقل اسلم في حيوة النبي صلى الله عليه وسلم

عبيد الله

عبد الله بن عمر

واخذ عن عمر وطايفه وفيها توفي الاخوان عبيد الله وعبد الله ابنا عبد الله بن عمر بن الخطاب وابان
بن عثمان بن عفان الاموي المدني الفقيه روى عن ابيه سنه ست ومائة فيها استعمل هشام
بن عبد الملك على العراق خالد بن عبد الله القسري فدخلها وقبض على متوليها عمر بن هبيره
الفزاري وسجنه فنقبوا غلمانه فتقوا سربا الى السجن اخرجوه منه وهرب الى الشام فاجاره مسلمه

قاضي عبد الملك

بن عبد الملك ثم مات قريبا من ذلك وفيها توفي القاضي عبد الملك بن عمير كان قاضيا على
الكوفه بعد الشعبي وهو من كبار التابعين وثقاتهم راى علي بن ابي طالب عليه السلم وروى
عن جابر بن عبد الله ومن اخباره قال كنت عند عبد الملك بن مروان بقصر الكوفه حين جيء براس مصعب
بن الزبير فوضع بين يديه فراني قد ارتعت لذلك فقال لي ما لك فقلت اعيذك بالله يا امير المؤمنين
كنت بهذا القصر مع عبيد الله بن زياد فرايت راس الحسين بن علي بن ابي طالب بين يديه في
هذا المكان ثم كنت فيه مع المختار بن ابي عبيد الثقفي فرايت راس عبيد الله بن زياد بين يديه
ثم كنت فيه مع مصعب بن الزبير فرايت راس المختار فيه بين يديه ثم هذا راس مصعب بين

سالم بن عبد الله

يديك قال فقام عبد الملك وامر بهدم ذلك الطاق من موضعه وفي السنة المذكورة توفي سالم بن عبد الله
بن عمر بن الخطاب العدوي المدني الفقيه القدوه كان خشن العيش يلبس الصوف ويخدم
نفسه قال مالك لم يكن احد في زمانه اشبه بمن مضى من الصالحين في الفضل والزهد منه
وقال احمد واسحق اصح الاسانيد الزهري عن سالم عن ابيه قلت ورجح غيرهما من المحدثين
روايه مالك عن نافع عن ابن عمر وسياتي ان رواية الشافعي عن مالك عن نافع عن ابن عمر يسميها
المحدثون سلسلة الذهب وقال بعض المورخين دخل سليمان بن عبد الملك الكعبه فراى سالما
واقفا فقال سلني حوايجك والله لا سالت في بيت الله غير الله وفيها توفي الفقيه الامام احد

طاوس بن كيسان

السادات الاعلام علما وعملا طاوس بن كيسان اليماني الجندي بفتح الجيم والنون الخولاني
بمكة في ذي الحجه اخذ عن ابن عباس وابي هريره وعايشه وطايفه وكان فقيها جليل القدر
نبيل الذكا قال عمرو بن دينار ما رايت احدا قط مثل طاوس ولما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافه
كتب اليه طاوس ان اردت ان يكون عملك خيرا كله فاستعمل اهل الخير فقال عمر كفى بها
موعظه وتوفي حاجا بمكة قبل يوم الترويه بيوم وصلى عليه هشام بن عبد الملك في ولايته
قلت كان هشاما كان في ذلك الوقت بمكة قادما للحج قال بعض العلما لم يتهيا
اخراج جنازته لكثرة الناس حتى وجه امير مكة بالحرس فلقد رايت عبد الله بن الحسن بن الحسن
بن علي بن ابي طالب واضعا السرير على كاهله وقد سقطت قلنسوة كانت على راسه ومزق
رداه من خلفه قلت والمشهور عن طاوس رحمه الله عليه انه سئل عن مسئلة فقال
اخاف ان تكلمت واخاف ان سكت واخاف ان اوحد بين الكلام والسكوت وذكر بعضهم
انه توفي فصاصعا واخذ واحد عنه عمرو بن دينار والزهري وابنه عبد الله بن طاوس وتوفي

١١ انه المذكور العصا بعده وكان فقيها جليلا وفيها ابو مجلز لاحق بن حميد البصري احد علما
البصره لقي كبارا من الصحابه كابي موسى وابن عباس قال هشام بن حسان كان قليل الكلام
فاذا تكلم كان من الرجال سنه سبع ومائه فيها توفي سليمان بن يسار المدني احد فقها
المدينه السبعه احد عن ابن عباس وابي هريره وعايشه وام سلمه وروى عن الزهري وجماعة
وكان سعيد بن المسيب اذا استفتاه احد يقول اذهب الى سليمان بن يسار فانه اعلم من بقي
اليوم وله اخوه مشهورون منهم عطا بن يسار وفيها وقيل في سنه ثمان وقيل في سنه اثني عشره
ومائه وقيل احدى وقيل اثنين ومايه القسم بن محمد بن ابي بكر الصديق التيمي المدني الامام نشا
في حجر عمته عايشه فاكثر عنها قال يحيى بن سعيد ما ادركنا احدا نفضله بالمدينه على القسم وعن
ابي الزناد قال ما رايت فقيها اعلم منه وقال ابن عيينه كان القسم افضل اهل زمانه وعن عمر
بن عبد العزيز قال لو كان امر الخلافه الي لما عدلت عن القسم واتفقوا على انه من كبار سادات
التابعين واحد فقها المدينه السبعه الجله وقال محمد بن اسحق جاء رجل الى القاسم بن محمد فقال
انت اعلم ام سالم يعني سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فقال ذاك مبارك قال ابن اسحق كره
ان يقول هو اعلم فيكذب او يقول انا اعلم منه فيزكي نفسه سنه ثمان ومائه فيها توفي
ابو عبد الله بكر بن عبد الله المزني البصري الفقيه روى عن المغيره بن شعبه وجماعه وقيل
في سنه ست ابو نصره العبدي المنذر بن مالك احد شيوخ البصره ادرك عليا وطلحه والكبار
وقيل في سنه تسع ويزيد بن عبد الله بن الشخير عاش نحوا من تسعين سنه وكان ثقه جليل القدر
لقي عمران بن حصين وجماعه وقيل بقي الى سنه احدى عشره ومحمد بن كعب القرظي روى عن
كبار الصحابه ولد في حيوه النبي صلعم وكان كثير القدر موصوفا بالعلم والورع والصلاح سنه
تسع ومائه فيها توفي ابو نجيح يسار المكي مولى ثقيف روى عن ابي سعيد وجماعة قال
الامام احمد كان من خيار عباد الله وابو الحرب بن ابي الاسود الدولي البصري روى عن عبد الله
بن عمرو وجماعه سنه عشر ومائه فيها توفي الامام القدوه المجمع على جلالته وصلاحه
وزهادته وفضله وامامته ابو سعيد الحسن بن ابي الحسن البصري ولد لسنتين بقيتا
من خلافة عمر وسمع خطبه عثمان وشهد يوم الدار وكره شهرته يعني عن مدحته قال بعض اهل
الطبقات كان جامعا عالما رفيعا فقيها حجه مامونا عابدا ناسكا كثير العلم فصيحا جميلا وسيما
وقال غيره كان من سادات التابعين وكبرائهم وجمع من كل فن من علم وزهد وعباده وابوه

لاحق بن حميد
سليمان بن يسار
قاسم بن محمد
بكر بن عبد الله
ابو نصره العبدي
يزيد بن عبد الله
محمد بن كعب
يسار المكي
ابو الحرب بن ابي الاسود
الحسن البصري
الواعظ المشهور

مولى زيد بن ثابت الانصاري وامه مولاه ام سلمه زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وربما غابت
امه في حاجه فيبكي فتعطيه ام سلمه ثديها تعلله به الى ان تجيء امه فدر عليه فيرون ان تلك الحكمه
والفصاحه من بركه ذلك قال ابو عمرو بن العلا ما رايت افصح من الحسن البصري ومن الحجاج بن
يوسف الثقفي فقيل له فايهما كان افصح قال الحسن وكان من اجمل اهل البصره ولما ولي عمر
بن هبيره الفزاري العراق واضيفت اليه خراسان في ايام يزيد بن عبد الملك استدعى الحسن
البصري ومحمد بن سيرين والشعبي وذلك في سنه ثلاث ومائه فقال لهم ان يزيد خليفه الله استخلفه
على عباده واخذ عليهم الميثاق بطاعته واخذ عهودنا بالسمع والطاعه وقد ولاني ما ترون وكتب
الي بالامر من اموره فاقلده ما تقلده من ذلك الامر فقال ابن سيرين والشعبي قولا فيه تقيه
فقال ابن هبيره ما تقول يا حسن فقال يا ابن هبيره خف الله في يزيد ولا تخف يزيد في الله
فان الله يمنعك من يزيد ولا يمنعك يزيد من الله ويوشك ان يبعث اليك ملكا فيزيلك عن
سريرك ويخرجك من سعه قصرك الى ضيق قبرك لا ينجيك الا عملك يا ابن هبيره اياك ان تعصي الله
فانما جعل الله هذا السلطان ناصرا لدين الله وعباده فلا تركبن دين الله وعباده بهذا السلطان
فانه لا طاعه لمخلوق في معصيه الخالق فاجازهم ابن هبيره واضعف جايزه الحسن فقال الشعبي
سفسفنا له فسفسف لنا والسفساف الردي من العطيه وروى انه كتب عمر بن عبد العزيز
الى الحسن يقول له اني قد ابتليت بهذا الامر فانظر لي اعوانا يعينوني عليه فكتب اليه
الحسن كلاما يقول في اثنائه اما ابنا الدنيا فلا تريدهم واما ابنا الاخره فلا يريدونك
فاستعن بالله والسلام وراى الحسن يوما رجلا وسيما حسن الهيئه فسال عنه فقيل انه
يسخر للملوك ويحبونه فقال لله ابوه او قال لله دره ما رايت احدا يطلب الدنيا بما يشبهها الا
هذا قلت يعني ان الدنيا رذيله فاخذها بالرذائل انسب من اخذها بالفضائل وكان
اكثر كلامه حكما وبلاغه ولما احضرته الوفاه اغمي عليه قبل موته ثم افاق فقال لقد نبهتموني
من جنات وعيون ومقام كريم وقال رجل قبل موته لابن سيرين رايت كان طايرا اخذ حصاة
بالمسجد فقال ان صدقت رؤياك مات الحسن فلم يلبث الا قليلا حتى مات الحسن فتبع الناس جنازته
فلم تقم صلاة العصر بالجامع وما علم انها تركت فيه منذ كان الاسلام الا يومئذ لانهم تبعوا الجنازه
حتى لم يبق من يصلي في المسجد قلت وله مع الحجاج وقعات عظيمه واجهه فيها بكلام
صادع وسلمه الله من شره وحماه روي من بعضهم الحجاج انه جاء ذات يوم راكبا على برذون اصفر

الحسن البصري والحجاج بن يوسف كلاهما افصح الناس

فاقلده ما تقلده من ذلك الامر كذا في نسخة اخرى ايضا

تعصي

قام الجامع فلما دخله راى فيه حلقات متعدده فام حلقة الحسن فلم تفر له بل وسع له فى المجلس فجلس
الى جنبه قال الراوى فجعلنا اليوم ننظر الحسن هل يتغير عن عادته فى كلامه وهيبته فلم نعرف شيا
من ذلك بل اخذ على نسق عادته من زياده ولا نقص فلما كان فى اخر المجلس قال الحجاج صدق الشيخ عليكم
بهذه المجالس فقد قال رسول الله صلعم اذا مررتم برياض الجنه فارتعوا ولولا ما ابتلينا به من هذا
الامر لم تغلبونا عليها او قال لم تسبقونا اليها ثم افترى عن لفظ الحجاج الحاضرون ثم نهض ثم افترض
فشى طريقه وذكر اهل علم التعبير ان الحسن راى كانه لابس صوف وفى وسطه كستيج بضم الكاف
وسكون السين المهمله وكسر المثناه من فوق وسكون المثناه من تحت وفى اخره جيم وفى رجله
قيد وعليه طيلسان عسلى وهو قائم على مزبله وفى يده طنبور يضربه وهو مستند الى الكعبه
فقصت رؤياه على ابن سيرين فقال اما لبسه الصوف فزهده واما كستيجه فقوته فى دين الله
عز وجل واما عسليه فحبه للقران وتفسيره للناس واما قيده فثباته فى ورعه واما قيامه
على المزبله فدنياه جعلها الله تحت قدميه واما ضرب طنبوره فنشر حكمته بين الناس واما
استناده الى الكعبه فالتجاؤه الى الله تعالى وارى ايضا فى المنام كانه عريان مجرد لا يستحى من
الناس وبيده سيف لم يرو يضرب على الاحجار وهو يشقها فارسل من يقص رؤياه على ابن
سيرين فقال اما تجرده فقلة ذنوبه واخلاصه بين الناس واما سيفه فلسانه وكلمته واما
الاحجار فقلوب الناس واما شقها فدخول موعظته وحكمته فى قلوبهم والحسن البصرى
منسوب الى البصره والبصره فى الاصل بفتح الموحده وكسرها وسكون الصاد المهمله حجاره البصره
رخوه ترجع الى البياض وبها سميت البصره فاذا اسقطت الهاء قيل بصر بالكسر وانما قالوا
فى النسب بصرى كذلك قاله ابن قتيبه وغيره والبصرتان البصره والكوفه فالكوفه قديمه
جاهليه والبصره حادثه اسلاميه بناها عمر بن الخطاب فى اربع عشر سنة من الهجره على يد
عتبه بن غزوان وفيها توفى يوم الجمعه فى سوال شيخ البصره مع الحسن فى اوانه وامام المعبرين ابن سيرين المعبر
فى زمانه احد الجله الورعين محمد بن سيرين كان اماما مقتدا به سمع من ابى هريره وعبد الله بن
عمر وعبد الله بن الزبير وعمران بن حصين وانس بن مالك وروى عنه جماعة من الائمه منهم
قتاده وخالد الحذا وايوب السختيانى وغيرهم من الائمه قال ايوب اريد على القضاء الى الشام
والى اليمامه وقال بعض السلف ما رايت افقه فى ورعه من محمد بن سيرين وقال هشام بن حسان
حدثنى اصدق من رايت من البشر او قال من العالمين محمد بن سيرين وقال ابن عون لم ار مثل محمد

بن سيرين وكان الشعبى يقول عليكم بذاك الاصم يعنى ابن سيرين فانه كان فى اذنه صمم كان ابوه عبد انس بن
مالك كاتبه على ربعين الف درهم وقيل عشرين الفا فادى ما كوتب عليه وكانت امه مولاة لابى بكر
الصديق طيبها ثلث من ازواج النبى صلى الله عليه واله وسلم ويدعون لها وحضر املاكها ثمانية عشر
بدريا فيهم ابى بن كعب وكانت ولادته لسنتين بقيتا من خلافة عثمان وتوفى بعد الحسن بماية يوم وكان
قد حبس بدين كان عليه ذكر المعبرون انه جاءه رجل فقال رايت على ساقى رجل شعرا كثيرا فقال تركبه
دين وتموت فى السجن فقال له الرجل لك رايت هذه الرويا فاسترجع قيل ومات فى السجن وعليه
اربعون الف درهم قضاها عنه بعض الصالحين وقيل كان عليه ثلثون الف درهم فقضاه ولده عبد الله
فامات عبد الله حتى قوم ماله بثلثماية الف درهم وولد لابن سيرين ثلثون ولدا من امراة واحدة
عربيه ولم يبق منهم الا عبد الله وحكى ان امراة جاءت الى ابن سيرين وهو يتغدى فقالت يا
ابا بكر رايت رويا فقال لها تقصين او تتركين حتى اكل فقالت بل اتركك تاكل فلما فرغ قال لها
قصى رؤياك فقالت رايت القمر قد دخل فى الثريا فنادانا مناد من خلفى امضى الى ابن سيرين
فقصى عليه هذا قال فقبض ابن سيرين يده وقال ويلك كيف رايت فاعادت عليه فاصفر
وجهه وقام وهو اخذ بطنه فقالت له اخته ما لك قال قد زعمت هذه المراة انى اموت
الى سبعة ايام قال فعدوا من ذلك الايام سبعة ايام فدفن فى اليوم السابع وحكى انه جاءه
رجل فقال له انى رايت طايرا سمينا ما اعرف ما هو قد تدلى من السماء فوقع على شجره وجعل يلقط
الزهر ثم طار فتغير وجه ابن سيرين وقال هذا موت العلماء فمات فى ذلك العام الحسن
البصرى ومحمد ابن سيرين رحمة الله عليهما وفيها توفت فاطمه بنت الحسين بن على عليهم السلام
التى اصدقها الديباج عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان الف الف درهم قلت
وقد تقدم ان اختها سكينه تزوجها مصعب ابن الزبير هى وعائشه بنت طلحه وانه
اصدق عائشه المذكوره مائة الف درهم وفيها جرير والفرزدق الشاعران الشهيران جرير الفرزدق
قال ابن خلكان كان جرير من فحول شعراء الاسلام وكانت بينه وبين الفرزدق مهاجاة قال
وهو اشعر من الفرزدق عند اكثر اهل العلم بهذا الشان وقال اجمعت العلماء انه ليس فى شعراء
الاسلام مثل ثلثه جرير والفرزدق والاخطل قال ويقال ان بيوت الشعر اربعه فخر ومدح وهجا انواع الشعر اربعه فخر ومدح وهجاء وتشبيب
وتشبيب وفى الاربعه فاق جرير غيره فى الفخر قوله ⁕ اذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس كلهم غضابا
ويروى وجدت الناس والمدح قوله ⁕ الستم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح

اشعر شعراء الاسلام

والحا قوله • يمص الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا • والتشبب قوله ان العيون التي في طرفها

مرض قتلننا ثم لم يحيين قتلانا • يصرعن ذا اللب حتى لا حراك له • وهن اضعف خلق الله اركانا

قلت وقوله قد اجمعت العلما على انه ليس في شعرا الاسلام مثل ثلثه جرير والفرزدق و

الاخطل ليس يصح بل الخلاف بينهم واقع وقد رجح كثير من المتاخرين بل اكثرهم ان لم يكونوا كلهم

قول ثلثه اخرين على الثلثه المذكورين وهم ابو تمام والبحترى والمتنبى ثم اختلفوا ايضا اختلافا

كثيرا في الثلثه المتاخرين ايهم ارجح وفضل بعضهم في التفصيل بينهم في اشيا يطول ذكرها

وقد اوضحت ذلك في الشرح الموسوم بمنهل الفهوم المروى من صدا لجهل المذموم في شرح السنة

العلوم وساتى انشاء الله تعالى في ترجمه المتنبى ايضاح ذلك مشبعا موصولا ومفرعا ومن

اخبار جرير ما حكى صاحب الجليس والانس في كتابه انه قيل لجرير ما كان ابوك صانعا حين يقول

لو كنت اعلم ان اخر عهدهم • يوم الرحيل فعلت ما لم افعل • قال كان يقلع عينه ولا يرى ظعن

احبابه وذكر ابو الفرج الاصبهانى في كتابه الاغانى في ترجمة جرير انه قال لمسعود بن بشر لابن

مادر بمكة من اشعر الناس قال من اذا امن قال مثل جرير حيث يقول اذا العب •

ان الذين غدوا بلبك غادروا • وشلا بعينك ما يزال معينا • غيضن من عبراتهن وقلن لى •

ماذا لقيت من الهوى ولقينا • ثم قال حين جد ان الذى حرم المكارم تغلبا جعل النبوة

والخلافة فينا • مضر ابى وابو الملوك فهل لكم يا خرز تغلب من اب كابينا • هذا ابن عمى في دمشق

خليفة لو شئت ساقكم الى قطينا • قال فلما بلغ عبد الملك بن مروان قوله قال ما زاد ابن كذا وكذا

على ان جعلنى شرطيا له اما انه لو قال لو شا ساقكم الى قطينا لسقتهم اليه كما قال قلت وهذا

الانكار الذى انكره عليه عبد الملك ظاهر حتى لقد ادركه ولدى عبد الرحمن وهو صغير حين

امليته على الكاتب • ووصلت الى قوله لو شئت انكره وقال لو شا ثم قال ارى انه يخبر انه عنده

عزيز يفعل له ما يشا فاعجبنى ذلك من نباهته بارك الله تعالى فيه ووفقنا جميعا لما نرضيه

وابيات جرير المذكورات قالها في مهاجات الشاعر المشهور المعروف بالاخطل التغلبى وقوله

جعل النبوه والخلافه فينا لانه تميمى النسب وتميم ترجع الى مضر بن نزار بن معد بن عدنان جد

رسول الله صلعم وقوله يا خزر تغلب خزر بضم الخا المعجمه وسكون الزاى وبعدها را هو جمع اخزر مثل

احمر وحمر والاخزر الذى في عينه ضيق وصغر وهذا الوصف موجود في العجم او في بعضهم

كما هو معروف في الترك فكانه نسبه الى غير العرب قالوا وهذا عند العرب من النقائص الشنيعه

الموردين

الفرزدق

وقوله هذا ابن عمى في دمشق يريد بذلك عبد الملك بن مروان والقطين بفتح القاف الخدم والاتباع

ومن اخبار جرير ايضا انه دخل على عبد الملك بن مروان فانشده قصيدة اولها

اتصحوا ام فؤادك غير صاح عشية هم صحبك بالرواح • تقول العاذلات علاك شيب هذا الشيب يمنعنى مراحى

تعزت ام حزره ثم قالت رايت الموردين ذوى اللقاح • ثقى بالله ليس له شريك ومن عند الخليفة بالنجاح

ساشكر ان رددت الى ريشى وانبت القوادم من جناحى • الستم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح

قال جرير فلما انتهيت الى هذا البيت كان عبد الملك متكيا فاستوى جالسا وقال من مدحنا منكم

فليمدحنا بمثل هذا او فليسكت ثم التفت الى وقال يا جرير اترى ام حزره تروبها مائة ناقة من نعم

بنى كلب فقلت يا امير المومنين ان لم تروها فلا ارواها الله قال فامر لى بها كلها سود الحدق

قلت يا امير المومنين نحن مشايخ وليس باحدنا فضل عن راحلته والابل اباق فلو امرت لى بالرعا

فامر لى بثمانيه وكان بين يديه صحاف من الذهب وبيده قضيب فقلت يا امير المومنين و

المحلب فاشار الى احد الصحاف فنبذها الى بالقضيب وقال خذها لا نفعتك قالوا ولما مات

الفرزدق بكى وقال اما والله انى لاعلم انى قليل البقا بعده ولقد كان نجمنا واحدا وكل واحد

منا مشغول بصاحبه وقال ما مات ضد وصديق الا وتبعه صاحبه وكذلك كان وتوفى

سنه عشر ومائة التى فيها مات الفرزدق وكانت وفاته باليمامه ونيف في عمره على ثمانين سنة

وهو جرير بن عطيه ويكنى ابا حزره وحزره بفتح الحاء المهمله وسكون الزاى وفتح الرا وبعدها هاء

وعن ابى عمرو قال حضرت الفرزدق وهو يجود بنفسه فما رايت احسن ثقه بالله منه فلم

البث ان قدم جرير من اليمامه فاجتمع اليه الناس فما انشدهم ولا وجدوه كما عهدوه

فقلت له في ذلك فقال اطفا موت الفرزدق والله جمرتى واسال عبرتى وقرب منى منيتى ثم

شخص الى اليمامه فنعى لنا في شهر رمضان من تلك السنه وقيل كان عمر بن عبد العزيز لا ياذن

لاحد من الشعرا ان يدخلوا عليه الا لجرير وذكروا انه ادبهم وان ابا عمرو بن العلا راى في يده

سبحة فقال له ويحك يا جرير اليس هذا خيرا لك من المهاجاه فقال والله ما هجوت احدا

ابتدا واما الفرزدق فهو ابو الاخطل همام بن غالب من خيار قومه وسراتهم يرجع في نسبه

الى مجاشع بن دارم وامه ليلى بنت حابس اخت الاقرع بن حابس قيل له ولابيه مناقب مشهوره

ومحامد مأثوره من ذلك انه اصاب اهل الكوفه مجاعة وهو بها فخرج اكثر الناس الى البوادى

وكان هو رئيس قومه وكان اخر يقال له سحيم بن وثيل بعد المثلثة مثناه من تحت الرياحى بالماء

الشاة من تحت بعد الولاء رئيس قومه ايضا فخرجوا الى مكان على مسيرة يوم من الكوفة فعقر غالب لاهله ناقة وصنع منها طعاما واهدى الى قوم من بني تميم لهم حلال جفانا من ثريد ووجه الى سحيم جفنة فكفأها وضرب الذي اتاه بها وقال انا مفتقر الى طعام غالب اذا نحر ناقة نحرت انا اخرى فعقر ناقة لاهله فلما كان من الغد عقر لهم غالب ناقتين فعقر سحيم لاهله ناقتين فلما كان اليوم الثالث عقر غالب ثلثا فعقر سحيم ثلثا فلما كان اليوم الرابع عقر غالب مائة ناقة ولم يكن عند سحيم هذا المقدار فلم يعقر شيئا واسرها في نفسه فلما انقضت المجاعة ودخل الناس الكوفة قال بنو رياح لسحيم جررت علينا عار الدهر هلا نحرت مثل ما نحر وكنا نعطيك مكان كل ناقة ناقتين فاعتذر ان ابله كانت غائبة وعقر ثلثمائة وقال للناس شأنكم والاكل وكان ذلك في خلافة علي بن ابي طالب عليه السلام فاستفتي في حل الاكل منها فقضى بحرمتها وقال هذه ذبحت لغير ماكلة ولم يكن المقصود منها الا المفاخرة والمباهاة فالقيت لحومها على كناسة الكوفة فاكلتها الكلاب والعقبان والرخم وهي قصة مشهورة عملت فيها الشعراء اشعارا كثيرة من ذلك قول جرير يهجو الفرزدق منها هذا البيت

تعدون عقر النيب افضل مجدكم بني ضوطرى لولا الكمي المقنعا ۰

تعود يعيرون بالكرم هلا اتهموه بالشجاعة وبينهما من المهاجاة والمحاربات ما شاع في المشرق والمغرب وينسب الى الفرزدق مكرمة يرجى له بها الرحمة في دار الآخرة وهي انه لما حج هشام بن عبد الملك في ايام ابيه طاف وجهد ان يصل الى الحجر الاسود ليستلمه فلم يقدر عليه لكثرة الزحام فنصب له منبر فجلس عليه ينظر الى الناس ومعه جماعة من اعيان اهل الشام فبينما هو كذلك اذ اقبل زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام وكان من احسن الناس وجها واطيبهم ريحا قلت بل اطيبهم واشرفهم ردانا وطبعا واصلا وفرعا فطاف بالبيت فلما انتهى الى الحجر تنحى له الناس حتى استلم فقال رجل من اهل الشام من هذا الذي هابه الناس هذه الهيبة فقال هشام لا اعرفه مخافة ان لا يرغب فيه اهل الشام وكان الفرزدق حاضرا فقال انا اعرفه فقال الشامي من هذا يا ابا فراس فقال ۰

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم ۰ هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقي النقي الطاهر العلم

اذا راته قريش قال قائلها الى مكارم هذا ينتهي الكرم ۰ ينمى الى ذروة العز التي قصرت عن نيلها عرب الاسلام والعجم

يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم ۰ في كفه خيزران ريحه عبق من كف اروع في عرنينه شمم

يغضي حياء ويغضى من مهابته فما يكلم الا حين يبتسم ۰ ينشق نور الهدى عن نور غرته كالشمس ينجاب عن اشراقها القتم

مشتقة من رسول الله نبعته طابت عناصره والخيم والشيم ۰ هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله بجده انبياء الله قد ختموا

الله شرفه قدما وعظمه جرى بذاك له في لوحه القلم ۰ وليس قولك من هذا بضائره العرب تعرف من انكرت والعجم

كلتا يديه غياث عم نفعهما يستوكفان ولا يعروهما عدم ۰ سهل الخليقة لا تخشى بوادره يزينه اثنان حسن الخلق والشيم

حمال اثقال اقوام اذا فدحوا حلو الشمائل تحلو عنده نعم ۰ لا يخلف الوعد ميمون نقيبته رحب الفناء اريب حين يعتزم

عم البرية بالاحسان فانقشعت عنها الغيابة والاملاق والعدم ۰ من معشر حبهم دين وبغضهم كفر وقربهم منجى ومعتصم

ان عد اهل التقى كانوا ائمتهم او قيل من خير اهل الارض قيل هم ۰ لا يستطيع جواد بعد غايتهم ولا يدانيهم قوم وان كرموا

هم الغيوث اذا ما ازمة ازمت والاسد اسد الشرى والباس محتدم ۰ مقدم بعد ذكر الله ذكرهم في كل امر ومختوم به الكلم

يابى لهم ان يحل الذم ساحتهم خيم كريم وايد بالندى هضم ۰ من يعرف الله يعرف اولية ذا والدين من بيت هذا ناله الامم

ما قال لا قط الا في تشهده لولا التشهد كانت لاؤه نعم ۰

فلما سمع هشام هذه القصيدة غضب وحبس الفرزدق فانفذ له زين العابدين اثني عشر الف درهم فردها وقال مدحته لله تعالى لا للعطاء فقال زين العابدين انا اهل البيت اذا وهبنا شيئا لا نستعيده فقبلها الفرزدق وقوله في الابيات ميمون النقيبة اي مظفر بالمطلوب قالوا وصعد الوليد بن عبد الملك المنبر فسمع صوت ناقوس فقال ما هذا فقيل البيعة فامر بهدمها وتولى بعض ذلك بيده فتتابع الناس يهدمون فكتب اليه الاخرم ملك الروم ان هذه البيعة قد اقرها من كان قبلك فان يكونوا اصابوا فقد اخطأت وان تكن اصبت فقد اخطأوا فقال من يجيبه فقال الفرزدق يكتب اليه وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما قلت وحكى انه سئل بعض اهل العلم عن النساء المزوجات من الكفار هل يحل لمن سباها وطؤها فابطأ المسئول في الجواب فاجاب الفرزدق بقوله

وذات حليل انكحتها رماحنا حلال لمن يبني بها لم يطلق ۰

واخبار الفرزدق كثيرة ذات اشتهار والاولى عند خوف الاملال الاختصار وتوفي بالبصرة قبل جرير باربعين وقيل بثمانين يوما قال قتيبة وقد قارب المائة وقال المبرد التقى الحسن البصري والفرزدق في جنازة فقال الفرزدق للحسن اتدري ما يقول الناس يا ابا سعيد يقولون اجتمع في هذه الجنازة خير الناس وشر الناس فقال الحسن كلا لست بخيرهم ولست بشرهم ولكن ما اعددت لهذا اليوم قال شهادة ان لا اله الا الله مذ ستون سنة وقيل ان الفرزدق لقي علي بن ابي طالب عليه السلام والله اعلم بحقائق هذه الامور واوائلها والعواقب وفي السنة المذكورة توفي سلم بن عامر

الكلاعي الحمصي وقد ادرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم وروى عن ابي الدردا وغيره وتوفي فيها
عون عبد الله بن عتبه بن مسعود اخو الفقيه عبيد الله اماما زاهدا قانتا واعظا كثير العلم
لقي ابن عباس والكبار سنه احدى عشرة ومائه فيها توفي عطيه بن سعد العوفي الكوفي روى
عن ابي هريره وطايفه وضربه الحجاج اربعمائة سوط على ان يشتم عليا عم فلم يفعل والقسم بن
مخيمرة الهمداني الكوفي روى عن ابي سعيد وعلقمة وكان عالما نبيلا زاهدا نحبا سنه
اثنى عشره ومائه فيها توفي ابو المقدام رجا بن حيوة الكندي الشامي الفقيه كان
شيخا نبيلا كامل السودد قال مطر الوراق مارايت شاميا افقه منه وقال مكحول هو
سيد اهل الشام وقال مسلمه الامير في كنده رجا بن حيوه وعباده ابن نسي وعدي بن عدي ان الله
لينزل بهم الغيث وينصرهم على الاعدا انتهى وكان رجا بن حيوه يجالس عمر بن عبد العزيز وكان يوما عند
عبد الملك بن مروان وقد ذكر عنده شخص بسوء فقال عبد الملك والله ان امكنني منه لافعلن
به ولاصنعن فلما امكنه الله منه هم بايقاع الفعل به فقام اليه رجا بن حيوة المذكور وقال يا امير المؤمنين
قد صنع الله لك ما احببت فاصنع ما يحب الله من العفو فعفى عنه واحسن اليه وقد تقدم انه
هو الذي اشار على سليمان بن عبد الملك في مرض موته ان يجعل ولي العهد بعده عمر بن عبد العزيز
ففعل وكتب ذلك في كتاب ثم ختمه وجمع الناس وامرهم ان يبايعوا المذكور في باطن الكتاب فبايعوا
وهم لايدرون من فيه ثم كذلك لما مات سليمان جمع الناس قبل ان يعلموا بموته وقال لهم امير
المومنين امركم ان تبايعوا لمن في هذا الكتاب فبايعوا ثم قال لهم اعظم الله اجركم في امير المؤمنين
ثم فتحوا الكتاب فعرفوا ان المبايع فيه عمر بن عبد العزيز كل ذلك باشارة رجا بن حيوة ونصيحته و
توفيقه للصواب وهدايته رحمه الله وفيها القسم بن عبد الرحمن الدمشقي الفقيه قال ابو اسحق
الحوالي كان حاديا فاضلا ادرك اربعين من المهاجرين والانصار وفيها طلحه بن مصرف
الهمداني الكوفي وكان يسمى سيد القرا وقال ابو معشر ما ترك بعده مثله سنه ثلاث
مكحول فقيه الشام
عشرة ومائه فيها توفي فقيه الشام ابو عبد الله مكحول مولى بني هذيل سمع من طائفة
من الصحابه وارسل عن طائفة منهم قال ابو حاتم ما اعلم بالشام افقه من مكحول وقال سعيد
بن عبد العزيز اعطوا مكحولا عشرة الاف دينار وكان يعطي الرجل خمسين دينارا وقال الزهري
العلما اربعه سعيد بن المسيب بالمدينه والشعبي بالكوفه والحسن البصري بالبصرة ومكحول
بالشام ولم يكن في زمنه ابصر منه بالفتيا وكان لا يسمي حتى يقول لا حول ولا قوة الا بالله هذا

راي والراي يخطي ويصيب وفيها وقيل في العام القابل ابو اياس معاويه بن قرة المزني البصري
وفيها شهر بن حوشب سنه اربع عشرة ومائه فيها توفي فقيه الحجاز ذو الاوصاف الملاح
عطاء بن ابي رباح وروايته
الامام ابو محمد عطا بن ابي رباح المكي مولى قريش سمع من عائشه وابي هريره وابن عباس وقيل
وجابر بن عبد الله وابن الزبير وخلق كثير من الصحابه وروى عنه عمرو بن دينار والزهري وقتاده
ومالك بن دينار والاعمش والاوزاعي وخلق كثير واليه والى مجاهد انتهت فتوى مكه في
زمانهما وقال ابرهيم بن كيسان كان في زمان بني اميه يامرون في الحاج صايحا يصيح لا يفتي الناس
الا عطا بن ابي رباح وقال ابو حنيفه ما رايت افقه منه وقال ابن جريج كان المسجد فراش عطا
عشرين سنه وكان من احسن الناس صلاه وقال الاوزاعي مات عطا يوم مات وهو ارضى
اهل الارض عند الناس وقال اسمعيل بن اميه كان عطا يطيل الصمت فاذا تكلم يخيل الينا
انه يويد وقال غيره كان لا يفتر من الذكر قلت واما ما نقل في بعض كتب الفقه انه
كان يرى اباحه وطي الجواري باذن اربابهن وما نقل بعضهم انه كان يبعث جواريه الى ضيفانه
فقد قال بعض اهل العلم الذي اعتقد ان هذا بعيد فانه لو راى الحل كانت المروة والغيرة
تابى ذلك فكيف يظن هذا بمثل ذلك السيد الامام والله سبحانه العلام قلت وينبغي
ان يحمل ذلك على بعث الجواري لسماع القول ويحمل على تقدير صحة ذلك عنه فيحمى من هذا
ما نقل المشايخ في كتاب التصرف في باب السماع انه كان يامر جواريه ليسمع اصحابه عند
اجتماعهم وفي ذا ما فيه ايضا قال لصح فينبغي ان يحمل على ما اذا لم يخش فتنه بحضورهن
وسماع اصواتهن اذا قلنا ان صوت المراه ليس بعوره وفي السنة المذكورة وقيل في سنه
علي بن عبد الله بن العباس جد السفاح
تسع عشرة وقيل في ثماني عشرة وهو الذي مال اليه جماعة من المورخين توفي ابو محمد علي بن
عبد الله بن العباس جد السفاح والمنصور كان سيدا شريفا بليغا وكان اصغر اولاد ابيه
واجمل قرشي على وجه الارض واوسمه واكثره صلاه وكان يدعى السجاد لذلك وكان له
خمسمائه اصل زيتون يصلي كل يوم الى كل اصل ركعتين فيجتمع من الجميع الف ركعه وروي
انه لما ولد اتى علي بن ابي طالب الى ابيه عليهما السلم فهناه وقال شكرت الواهب وبورك
لك في الموهوب ما سميته قال او يجوز لي ان اسميه حتى تسميه فامر به واخرج اليه فحنكه
ودعا له ثم رده اليك وقال خذ اليك ابا الاملاك وروى ابا الخلائف قد سميته عليا
وكنيته ابا الحسن فلما كان زمن ولايه معاوية قال ليس لكم اسمه وكنيته وقد كنيته ابا محمد

في علته ذلك هكذا قال المبرد في الكامل وقال الحافظ ابو نعيم في حلية الاولياء لما قدم على عبد
الملك بن مروان قال له غير اسمك وكنيتك فلا صبر لي عليهما فقال اما الاسم فلا واما الكنية فاكنى
بابي محمد فغير كنيته قلت وانما قال عبد الملك هذه المقالة لبغضه في علي بن ابي طالب عليه السلام
اذا سمعه وكنيته لذلك وذكر الطبري في تاريخه انه دخل على عبد الملك بن مروان فاكرمه واجلسه
على سريره وساله عن كنيته فاخبره فقال لا تجتمع في عسكري هذا الاسم وهذه الكنية لاحد
وساله هل له من ولد فاخبره بولده محمد فكناه ابا محمد وقال الواقدي ولد ابو محمد يعني علي بن عبد الله
المذكور في الليلة التي قتل فيها علي بن ابي طالب عم والله اعلم قلت هذا يناقض
ما تقدم من ان علي بن ابي طالب عم حنكه ودعى له ولا يصح ان يقال فعل ذلك ثم قتل من ليلته
فانه ورد انه حنكه بعد صلاة الظهر وقال المبرد ايضا ضرب علي المذكور بالسياط مرتين
كلتاهما ضربه الوليد بن عبد الملك احديهما في تزويجه لبابة بنت عبد الله بن جعفر بن ابي طالب
وكانت عند عبد الملك فعض تفاحة ثم رمى بها اليها وكان ابخر فدعت بسكين فقال ما
تصنعين بها فقالت اميط عنها الاذى فطلقها وتزوجها علي بن عبد الله المذكور فضربه
الوليد وقال انما تتزوج بامهات الخلفاء لتضع منهم لان مروان بن الحكم انما تزوج بام خالد
بن يزيد بن معاوية ليضع منه فقال علي بن عبد الله انما ارادت الخروج من هذا البلد
وانا ابن عمها فتزوجتها لاكون لها محرما واما ضربه اياه في المرة الثانية فقد حدث
محمد بن شجاع باسناد متصل قال رايت علي بن عبد الله مضروبا بالسوط يدار به على بعير
ووجهه مما يلي ذنب البعير وصائح يصيح هذا علي بن عبد الله الكذاب فاتيته وقلت
ما هذا الذي نسبوك اليه من الكذب قال بلغهم عني اني قلت ان هذا الامر سيكون
في ولدي والله ليكونن فيهم حتى يملكهم عبيدهم صغار العيون العراض الوجوه واختلفوا
في الذي تولى ضربه على المذكور وذكر بعضهم انه مات مقتولا وروي ان علي بن عبد الله
دخل على هشام بن عبد الملك ومعه ابنا ابنه الخليفتان السفاح والمنصور فاوسع له
على سريره وبره وساله عن حاجته فقال ثلثين الف درهم علي دين فامر بقضائها قال وتستوصي
بابني هذين خيرا ففعل فشكره وقال وصلتك رحم فلما ولى قال هشام لاصحابه ان هذا
الشيخ قد اختل وخلط فصار يقول ان هذا الامر سينتقل الى ولده فسمعه علي وقال والله
ليكونن ذلك وليملكن هذان ذلك وكان عظيم المحل عند اهل الحجاز حتى روي انه كان اذا

قدم مكة حاجا او معتمرا عطلت قريش مجالسها في المسجد الحرام وهجرت مواضع حلقها ولزمت مجلسه
اعظاما واجلالا وتبجيلا فان قعد قعدوا وان نهض نهضوا وان مشى مشوا جميعا حوله حتى يخرج
من الحرم وكان طويلا جسيما ذا لحية طويلة ورأس عظيم جدا لا يوجد له نعل ولا خف حتى يتعمله
مفرطا في طوله اذا طاف كانما الناس حوله مشاة وهو راكب فكان مع هذا الطول الى منكب
ابيه عبد الله وكان عبد الله الى منكب ابيه العباس وكان العباس الى منكب ابيه عبد المطلب
ذكر كله المبرد وذكر ايضا ان العباس كان عظيم الصوت جاءته مرة غارة وقت الصباح فصاح
باعلى صوته واصباحاه فلم تسمعه حامل في الحي الا وضعت وذكر الحازمي ما تقدم ان العباس كان
يقف على سلع وهو جبل عند المدينة فينادي غلمانه وهم بالغابة فيسمعهم وذلك من آخر الليل
وبين الغابة وسلع ثمانية اميال توفي علي بن عبد الله بن ثمانين سنة وكانت ولادته لليلة الجمعة
سبع عشرة رمضان سنة اربعين وقيل غير ذلك وذكر الطبري في تاريخه ان الوليد بن عبد الملك
اخرج علي بن عبد الله من دمشق واسكنه الحميمة ولم يزل ولده بها الى ان زالت دولة بني امية
وولد له نيف وعشرون ولدا ذكرا وفيها توفي ابو جعفر الباقر محمد بن زين العابدين علي بن الحسين
بن علي بن ابي طالب عليهم السلام احد الائمة الاثني عشر في اعتقاد الامامية وهو والد جعفر الصادق
لقب بالباقر لانه بقر في العلم اي شقه وتوسع فيه ومنه سمي الاسد باقرا لبقره بطن فريسته وفيه يقول الشاعر
يا باقر العلم لاهل التقى وخير من لبى على الاجبل وقال عبد الله بن عطاء ما رايت العلماء عند
احد اصغر علما منهم عند محمد بن علي ومن كلامه رضي الله عنه من دخل قلبه صافي خالص دين الله
شغله عما سواه وما عسى ان يكون الدنيا هل هي الا مركب ركبته او ثوب لبسته او امراة اصبتها
او اكلة اكلتها وقال ان اهل التقوى ايسر اهل الدنيا مؤنة واكثرهم معونة ان نسيت
ذكروك وان ذكرت اعانوك قوالين بحق الله تعالى قوامين بامر الله عز وجل فانزل الدنيا كمنزل
نزلت به وارتحلت عنه او كمال اصبته في منامك فاستيقظت وليس معك منه شيء وقال
الغنا والعز يجولان في قلب المؤمن فاذا وصلا الى مكان فيه التوكل استوطناه قلت يعني وان
لم يجدا فيه توكلا رحلا عنه وفي معنى ذلك قلت شعر

يجول الغنا والعز في قلب مؤمن فان الفيا جوف القلوب توكلا
اقاما فامسى العبد بالله ذا غنى عزيزا وان لم يلفيا ترحلا وقال في حق
كان لي اخ في عيني عظيما وكان الذي عظمه في عيني صغر الدنيا في عينه عاش رضي الله عنه

امام محمد الباقر عليه الصلوة والسلم

ستا وخمسين سنة ودفن بالبقيع مع ابيه وعم ابيه الحسن بن علي والعباس عليهم السلم وفي السنة
المذكورة توفي ابو عبد الله وهب بن منبه اليماني الصنعاني الامام العلامة وله ثمانون سنة
روى عن ابن عباس وقيل عن ابي هريرة وغيره من الصحابة وولي القضا لعمر بن عبد العزيز
وكان شديد الاعتنا بكتب الاولين واخبار الامم وقصص الماضين بحيث كان يشبه بكعب الاحبار
في زمانه وحكى عنه ابن قتيبة قال قرات من كتب الله اثنين وسبعين كتابا وله تصنيف ترجمه
بذكر الملوك المتوجة من حمير واخبارهم وقصصهم وقبورهم واشعارهم في مجلد واحد وهو
من الكتب المفيدة وكان له اخوة منهم همام بن منبه وكان اكبر من وهب وروى عن ابي هريره
وهو معدود من جملة الابنا ومعنا قولهم فلان من جملة الابنا ان ابا مرة سيف بن ذي يزن
الحميري صاحب اليمن لما استولت الحبشة على ملكه توجه الى كسرى انوشروان ملك الفرس يستنجده
عليهم وقصته في ذلك مشهورة وخبره طويل وخلاصة الامر انه سير معه سبعة آلاف
وخمسمائة فارس من الفرس وجعل مقدمهم وهرز هكذا قاله ابن قتيبة وقال محمد بن اسحاق لم
يسر معه سوى ثمان مائة فارس من الفرس فغرق منهم في البحر مائتان وسلم ستمائة قال ابو القسم السهيلي
القول الاول اشبه بالصواب اذ يبعد مقاومة الحبشة بستمائة فارس فلما وصل الجيش الى اليمن
جرت الوقعة بينهم وبين الحبشة فاستظهرت الفرس عليهم واخرجوهم من البلاد وملك سيف
بن ذي يزن ووهرز واقاموا اربع سنين وكان سيف بن ذي يزن قد اتخذ من اولئك الحبشة
خدما فخلوا به يوما وهو في متصيد فزرقوه بحرابهم فقتلوه وهربوا في رؤوس الجبال فطلبهم
اصحابه فقتلوهم جميعا وانتشر الامر باليمن ولم يملكوا عليهم احدا غير ان كل ناحية ملكوا عليهم
رجلا من حمير فكانوا كملوك الطوائف حتى اتى الله بالاسلام ويقال انها بقيت في ايدي الفرس
ونواب كسرى فيها وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قواد ملكهم باليمن عاملا من احدهما
فيروز الديلمي والاخر دادويه فاسلما وهما اللذان دخلا على الاسود العنسي مع قيس بن المكشوح
لما ادعى الاسود النبوة باليمن وقتلوه والمقصود من هذا كله ان جيش الفرس لما استوطنوا
اليمن تاهلوا ورزقوا الاولاد فصار اولادهم واولاد اولادهم يدعون الابنا لانهم من ابنا اولئك
الفرس وكان طاوس العالم المقدم ذكره في سنة ست ومائة وتوفي وهب المذكور بصنعا
اليمن وعمره تسعون سنه رحمه الله سنه خمس عشرة ومائة فيها وقيل في التي قبلها
توفي الفقيه ابو محمد الحكم بن عتيبة الكوفي مولى كندة كان اذا قدم المدينة اخلوا سارية

النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصلي اليها قال الاوزاعي قال لي عبدة بن ابي لبابة لقيت الحكم قلت لا
قال فالقه فانه ما بين لابتيها افقه منه وفيها القاضي ابو سهل عبد الله بن بريدة الاسلمي روى عن عائشة
وطائفة وفيها الضحاك بن فيروز الديلمي من ابناء الفرس الذين سكنوا اليمن صحب ابن الزبير وعمل له
على بعض بلاد اليمن وروى عن ابي هريرة وابن عباس سنه ست عشرة ومائة فيها توفي
عدي بن ثابت الانصاري الكوفي وعمرو بن مرة المرادي وكان حجة حافظا قال مسعر ما ادركت
احدا افضل منه ومحارب بن دثار السدوسي قاضي الكوفة سمع ابن عمر وجابرا وطائفة سنه
سبع عشرة ومائة فيها توفي ابو الحباب سعيد بن يسار المدني مولى ميمونة وعبد الرحمن
بن هرمز الاعرج وعبد الله بن عبيد الله بن ابي مليكة التيمي المدني ولي القضا لابن الزبير وكان
موذنا في الحرم وفيها فقيه اهل دمشق عبد الله بن ابي زكريا الخزاعي وكان عمر بن عبد العزيز
يجلسه معه على السرير قال ابو مسهر كان سيد اهل المسجد او قال اهل دمشق قيل ثم سادهم
بحسن الخلق وفيها وقيل في ثمان عشرة الحافظ ابو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي عالم
اهل البصرة قال اتيت عند سعيد بن المسيب ثمانية ايام فقال لي في اليوم الثالث ارتحل يا اعمى
فقد انزفتني وقال قتادة ما قلت لمحدث قط اعد علي وما سمعت شيا الا وعاه قلبي وفيها
توفي قاضي الجزيرة ميمون بن مهران وكان من العلما العاملين روى عن عائشة وابي هريرة
وفيها فقيه المدينة ابو عبد الله نافع مولى عبد الله بن عمر كان ديلميا من كبار التابعين سمع
مولاه وابا سعيد الخدري وروى عنه الزهري وايوب السختياني ومالك بن انس وهو
من المشهورين بالحديث ومن الثقات الذين يوخذ عنهم الضابطين الاثبات وكان قد بعثه
عمر بن عبد العزيز الى مصر يعلمهم السنن ومعظم حديث ابن عمر عليه دار قال مالك كنت اذا
سمعت حديث نافع عن ابن عمر لا ابالي ان لا اسمعه من احد واهل الحديث يقولون رواية
الشافعي عن مالك عن نافع عن ابن عمر سلسلة الذهب لجلالة كل واحد من هولا الرواة وفيها
توفيت السيدة سكينة بنت الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلم وقيل اسمها امنة
وقيل اميمة وهو الراجح وسكينة لقب لها وامها الرباب ابنة امرئ القيس بن عدي وكانت
سكينة المذكورة من اجمل النسا واظرفهن واحسنهن اخلاقا تزوجها مصعب بن الزبير
فهلك عنها ثم تزوجها عبد الله بن عثمان بن عفان بن عبد الله بن حكيم بن حزام ثم تزوجها زيد
بن عمرو بن عثمان بن عفان فامره سليمان بن عبد الملك بطلاقها ففعل وقيل في ترتيب ازواجها

غير هذه اولها نوادر وحكايات طريفه من ذلك انها سمعت بعض اشعار عروه بن اذينه
وكان من اعيان العلما وكبار الصالحين وله اشعار رايقه فانكرت عليه اشيا لطافه وطرافه
لا اطول الكتاب بذكرها وكان لعروه المذكور اخ اسمه بكر فرثاه عروه بقوله ،
سرى همى وهم المرء يسرى وغاب النجم الا قيد فتر ، اراقب فى المجره كل نجم تعرض او على المجراه يجرى
لهم ما ازال له قرينا كان القلب بطن حر جمر ، على بكر اخى فارقت بكرا واى العيش يصلح بعد بكر
فلما سمعت سكينه هذا الشعر قالت ومن هو بكر هذا فوصف لها فقالت اهو ذاك الاسود
الذى كان يمر بنا قالوا نعم قالت لقد طاب بعده كل شى حتى الخبز والزيت ويحكى ان بعض المغنين
غنى هذه الابيات عند الوليد بن يزيد الاموى وهو فى مجلس انسه فقال للمغنى من يقول
هذا الشعر قال عروه بن اُذينه فقال الوليد اى العيش يصلح بعد بكر هذا العيش الذى نحن فيه
والله لقد تحجر واسعا وكان عروه المذكور كثير القناعه وله فى ذلك اشعار كثيرة سايره وكان
قد وفد من الحجاز على هشام بن عبد الملك بالشام فى جماعة من الشعرا فلما دخلوا عليه عرف
عروه فقال الست القايل ، لقد علمت وما الاسراف من خلقى ، ان الذى هو رزقى سوف ياتينى
اسعى له فيعنينى تطلبه ، ولو قعدت اتانى لا يعنينى ، وما اراك فعلت كما قلت فانك اتيت من الحجاز
الى الشام فى طلب الرزق فقال لقد وعظت يا امير المومنين فبالغت فى الوعظ واذكرت ما انسانيه
الدهر الى راحلته فركبها وتوجه راجعا الى الحجاز فمكث هشام يومه غافلا عنه فلما كان فى الليل
استيقظ من منامه وذكره وقال هذا رجل من قريش قال حكمه ووفد الى فجبهته ورددته عن
حاجته وهو مع هذا شاعر لا امن لسانه فلما اصبح سال عنه فاخبر بانصرافه فقال لا جرم ليعلمن
ان الرزق سياتيه ثم دعى بمولى له واعطاه الفى دينار وقال له الحق بهذه عروه بن اذينه فاعطه
اياها قال فلم ادركه الا وقد دخل فى بيته فقرعت عليه الباب فخرج فاعطيته المال فقال
ابلغ امير المومنين السلام وقل له كيف رايت قولى سعيت فاكذبت ورجعت الى بيتى فاتانى
فيه الرزق وهذه الحكايه وان كانت دخيله ليست مما نحن فيه لكن حديث عروه ساقها
ولبعض الشعرا وهو محمد بن ادريس الاندلسى فى معنى هذين البيتين واحسن فيه مثل الرزق
الذى تطلبه مثل الظل الذى يمشى معك انت لا تدركه متبعا فاذا وليت عنه تبعك
وتوفيت سكينه بالمدينه الشريفه رحمها الله تعالى قلت هكذا ذكر موتها بالمدينة
فى كل تاريخ وقفت عليه خلاف ما يقوله العامه من انها مدفونه خارج مكه فى القبه التى فى

الزاهر فى طريق العمره وفى السنه المذكورة توفى ذو الرمه ابو الحارث غيلان بن عقبه الشاعر المشهور احد
فحول الشعرا ويقال انه كان ينشد شعره فى سوق الابل فجاء الفرزدق فوقف عليه وسمعه فقال له ذو الرمه
كيف ترى ما تسمع يا ابا فراس فقال ما احسن ما تقول قال فما لى لا اذكر مع الفحول قال قصر بك عن غاياتهم
بكاوك فى الدمن ووصفك للابعار والعطن وهو احد عشاق العرب المشهورين بذلك ومعشوقته
ميه ابنة مقاتل بن طلبه بن قيس بن عاصم المنقرى الذى قال فيه الشاعر يرثيه وما كان قيس هلكه هلك
واحد ولكنه بنيان قوم تهدما والذى مدحه الاحنف بن قيس بالحكم كما تقدم وهو الذى قال فيه رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم هذا سيد اهل الوبر لما قدم عليه فى وفد بنى تميم وهو اول من واد البنات غيرة
وانفة وكان ذو الرمه كثير التشبيب بميه المذكورة فى شعره واياها عنى ابو تمام حبيب بن اوس الطايى
بقوله فى قصيده ما ربع ميه معمورا يطوف به غيلان ابهى ربا من ربعها الخرب وقال ابن قتيبه
فى طبقات الشعرا قال ابو ضرار الغنوى رايت ميه واذا معها بنون لها فقلت صفها لى قال
مسنونة الوجه طويلة الخد شماء الانف عليها وسم جمال قلت اكانت تنشدك شيئا مما قاله فيها ذو الرمه
قال نعم ومن شعره السايره اذا هبت الارواح من نحو جانب به اهل مى هاج قلبى هبوبها
هوى تذرف العينان منه وانما هوى كل نفس حيث حل حبيبها ، وكان ذو الرمه يشبب ايضا
بخرقا وهى من بنى عامر بن صعصعه وسبب تشبيبه بها انه مر فى سفر ببعض البوادى فاذا خرقا خارجه
من خباء فنظر اليها فوقعت فى قلبه فخرق اداوته ودنى منها يستطعم كلامها فقال انى رجل على ظهر سفر
وقد تخرقت اداوتى فاصلحيها لى فقالت انى والله لا احسن العمل وانى خرقا والخرقا التى لا تعمل
شغلا لكن امها على اهلها فشبب بها ذو الرمه وسماها خرقا قلت الخرق فى اللغة
ضد الرفق ومنه قول الشافعى فى الطهارة بالما قد يُرفق بالقليل فيكفى ويخرق بالكثير لا يكفى ومن
شعره المشار به الى خرقا بطريق المبالغه المفرطه قوله ، وما شنتا خرقا واهيتا الكلى سقى بهما ساق ولما تبللا
باضيع من عينيك للدمع كلما تذكرت ربعا او توهمت منزلا ، وقال ابو المفضل العبتى كنت انزل
على بعض الاعراب اذا حججت فقال لى يوما هل لك ان اريك خرقا صاحبه ذى الرمه فقلت ان فعلت
فقد بررتنى فتوجهنا جميعا نريدها فعدل بى عن الطريق بقدر ميل ثم اتينا ابيات شعر فاستفتح بيتا
ففتح له فخرجت علينا امراة طويلة حسناء بها قوة وسلمت وجلست تحدثنا ساعه ثم قالت لى هل حججت
قط قلت غير مره فقالت اما سمعت قول ذى الرمه ، تمام الحج ان تقف المطايا على خرقاء واضعة اللثام
اما علمت ان من مناسك الحج مع كلام اخر نحو ذكره وانما قيل له ذو الرمه لقوله فى الوتد اشعث

باقي رمه المقلد والرمه بضم الرا الحبل وبكسرها العظم البالي ومن قول ذي الرمه يمدح بلال
بن ابي برده بن ابي موسى الاشعري مخاطبا ناقه اذا ابن ابي موسى بلالا بلغته فقام بفاس
بين وصليك جازر وهذا المعنى اخذه من قول الشماخ في عرابه الاوسي يخاطب ناقه
اذا بلغتني وحملت رحلي عرابه فاشرقي بدم الوتين وجاء بعدهما ابو نواس فاوضح هذا المعنى بقوله
في الامين محمد بن هارون الرشيد واذا المطي بنا بلغن محمدا فظهورهن على الرجال حرام
فاحسن في هذا المعنى لانهما اوعدا ناقتيهما بالذبح وابو نواس وعدها بتحريم الركوب على ظهرها واراحها
من الكد في الاسفار وقابلها بالاحسان لكونها بلغته الى حسان استغنى به عن الاسفار وان كان
هذا الاستغنا مفهوما من قولهما قبله لكن بينما جازاها بالذبح والانعطاب وهو بالاستراحه
من الاسفار وما فيها من العذاب سنه ثمان وعشره ومائه فيها توفي علي بن عبد الله بن
العباس بن عبد المطلب جد الخلفا العباسية بارض البلقا ولد ليلة قتل علي بن ابي طالب عليه السلم
وكان من اجمل قريش واجلها قال الاوزاعي وغيره كان يسجد كل يوم الف سجدة لذلك ويقال
له السجاد قلت وقد تقدم هذا مع غيره وفيها توفي عمرو بن شعيب وابو عشانه بالعين المهملة
والشين المعجمه والنون سنه تسع عشره ومائه فيها توفي اياس بن سلمه بن الاكوع وحبيب
بن ابي ثابت فقيه الكوفه ومفتيها وقيس بن سعد المكي صاحب عطا وكان المفتي بمكه في وقته سنه
عشرين ومائه فيها توفي انس بن سيرين وفقيه الكوفه ابو اسمعيل حماد بن ابي سليمان صاحب ابرهيم
النخعي روى عن انس بن مالك وسعيد بن المسيب وطائفه وكان سريا محتشما يفطر كل ليله في
رمضان خمسمائه انسان وقال شعبه كان صدوق اللسان وعاصم بن عمر بن قتاده ابن النعمن الانصاري
شيخ محمد بن اسحق وكان اخباريا علامه بالمغازي وابو معبد عبد الله بن كثير الكناني مولاهم الفارسي
الاصل قاري اهل مكه وقاضي الجماعه فيها وهو من الطبقه الثانيه من التابعين قرا على عبد الله
بن السائب المخزومي وعلى مجاهد وحدث عن ابن الزبير وغيره وعلقمه بن مرثد الحضرمي الكوفي
وكان ثبتا في الحديث وقيس بن مسلم ومحمد بن ابرهيم التيمي المدني الفقيه سنه احدى وعشرين
ومائه فيها توفي مسلمه بن عبد الملك بن مروان وكان موصوفا بالشجاعة والاقدام والراي
والدهاء وفيها قتل زيد بن علي بن الحسين بن علي بالكوفه وكان قد بايعه خلق كثير وحارب
متولي العراق يومئذ الامير يوسف بن عمر الثقفي فقتله يوسف المذكور وصلبه قلت
وقد توهم بعض الناس ان يوسف بن عمر الثقفي هذا هو ابو الحجاج وليس كذلك بل الحجاج

بن يوسف عم ابيه فانه يوسف بن عمر بن محمد بن يوسف هكذا ذكر بعض المورخين نسبه و
لما خرج زيد اتته طائفه كثيرة وقالوا له تبرا من ابي بكر وعمر حتى نبايعك فقال بل اتبرا
من يتبرا منهما فقالوا اذن نرفضك فمن ذلك الوقت سموا الرافضه وسميت شيعة زيد
زيديه سنه اثنين وعشرين ومائه فيها توفي قاضي البصره اياس بن معاويه بن قره المزني
اللسن البليغ والالمعي المصيب والمعدود مثلا في الذكا والفطنة وراسا لاهل البيان و
الفصاحه كان صادق الظن لطيفا في الامور مشهورا بفرط الذكا واياه عنى الحريري بقوله
في المقامه السابعه فاذا المعي الالمعيه بن عباس وفراسه اياس احد من يضرب به المثل في الذكا
وهو المشار اليه في قول ابي تمام اقدام عمرو في سماحه حاتم في حلم احنف في ذكاء اياس
ولي قضاء البصرة في خلافه عمر بن عبد العزيز وقيل لوالده معاويه بن قره كيف ابنك لك قال نعم
الابن كفاني امر دنياي وفرغني لاخرتي وكان اياس المذكور احد العقلا الفضلا الدهاه ويحكى
من فطنته انه كان في موضع فحدث فيه ما يقتضي الخوف وهناك ثلث نسوة لا يعرفهن فقال
ينبغي ان يكون هذه حاملا وهذه مرضعا وهذه عذرا فكشف عن ذلك فكان كما تفرس فقيل
له من اين لك هذا فقال عند الخوف لا يضع الانسان يده الا على اعز ما له ويخاف عليه فرايت
الحامل وضعت يدها على جوفها فاستدللت بذلك على حملها والمرضع وضعت يدها على
ثديها فعلمت انها مرضع والعذرا وضعت يدها بين رجليها او كما قال فعلمت انها بكر وسمع
يهوديا يقول ما احمق المسلمين يزعمون ان اهل الجنه ياكلون ولا يحدثون فقال له
افكل ما ياكله تحدثه قال لا لان الله تعالى يجعله غذا قال فلم تنكر ان الله تعالى يجعل كل ما ياكله
اهل الجنه غذا ونظر يوما الى اجره بالرحبه وهو بواسط فقال تحت هذه الاجرة
دابه فرفعوا الاجره فاذا تحتها حيه مطويه فسالوه عن ذلك فقال اني رايت ما بين الاجرتين
نديا من بين تلك الرحبه فعلمت ان تحتها شيئا يتنفس وقال رايت في المنام كاني وابي على فرسين
فجرينا معا فلم اسبقه ولم يسبقني وعاش ابي ستا وسبعين سنة وها انا فيه فلما كانت اخر لياليه
قال هذه ليله استكمل فيها عمر ابي ونام فاصبح ميتا رحمه الله تعالى وله من الغرايب عجايب يعجز عن حصرها
الكاتب وكتب عمر بن عبد العزيز الى نائبه بالعراق عدي بن ارطاه ان اجمع بين اياس بن معاويه
والقسم بن ربيعه الحرشي فول قضا البصره انفذهما فجمع بينهما فقال اياس ايها الامير سل عني وعنه فقيهي
المصر الحسن وابن سيرين وكان القسم ياتيهما واياس لا ياتيهما فعلم القسم انه ان سالهما اشارا به فقال لا

يسئل عني ولا عنه فوالله الذي لا اله الا هو انه افقه واعلم بالقضا مني فان كنت كاذبا فما يحل لك ان
توليني وانا كاذب وان كنت صادقا فينبغي لك ان تقبل قولي فقال له اياس انك جئت برجل ووقفته
على شفير جهنم فنجى نفسه منها بيمين كاذبة يستغفر الله تعالى منها وينجو مما يخاف فقال عدي بن
ارطاه اما اذا فهمتها فانت لها واستقضاه وروي عن اياس انه قال ما غلبني احد قط سوى رجل
واحد وذلك اني كنت في مجلس القضا فدخل علي رجل شهد عندي ان البستان الفلاني وذكر
حدوده هو ملك فلان فقلت له كم عدد شجره فسكت ثم قال لي منذ كم يحكم سيدنا القاضي في
هذا المجلس فقلت منذ كذا فقال كم عدد خشبة سقفه فقلت الحق معك واجزت شهادته
وكان يوما في بريه فاعوزهم الما وسمع نباح كلب فقال هذا على راس بير فاستقروا النباح فوجدوه
كما قال فقيل له في ذلك فقال لاني سمعت الصوت كالذي يخرج من بير وقال كانه يخرج
من بير سنه ثلاث وعشرين ومائه فيها توفي بالبصره السيد الجليل الولي الكبير الفاضل
الشهير ثابت البناني من ساداه التابعين علما وعملا وعباده وزهدا وسماك بن حرب الذهلي
الكوفي احد الكبار قال ادركت ثمانين ثمانين من الصحابه وذهب بصري فدعوت الله عز وجل
فرده علي والسيد الجليل الولي الحفل محمد بن واسع الازدي الملقب بزين القرا ذو الفضائل الشهيرة
والسيره المشكوره الذي قال فيه بعضهم كنت اذا وجدت فتره او قال قسوة نظرت في وجه
محمد بن واسع فاعمل على ذلك جمعه او قال شهرا والذي قال له مالك بن دينار ما احوج مثلي
لعالم مثلك لما نبهه على بعض دقايق الورع في قصه ذكرتها في غير هذا الكتاب سنه اربع
وعشرين ومائه فيها توفي في رمضان الامام ابو بكر محمد بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب
الزهري احد الفقها والمحدثين والاعلام التابعين حفظ علم الفقها السبعة وراى عشرة من الصحابة
سمع من سهل بن سعد وانس بن مالك وخلايق وروى عنه جماعة من الائمة منهم مالك بن انس وسفيان
الثوري وسفيان بن عيينة قال ابن المديني له نحو الفي حديث وكان قد حفظ علم الفقها السبعة وقال
عمر بن عبد العزيز لم يبق اعلم بسنه ماضيه من الزهري وكذا قال مكحول وقال الليث قال ابن هشام
ما استودعت قلبي علما فنسيته وقال غيره من اهل العلم كان معظما واقر اكرامه عند هشام بن
عبد الملك اعطاه مرة سبعة الاف دينار وقال عمرو بن دينار ما رايت الدينار والدرهم عند
احد اهون منه عند الزهري كانها عنده بمنزلة البعر وكان اذا جلس في بيته وضع كتبه حوله
فيشتغل بها عن كل شيء من امور الدنيا فقالت له امراته يوما والله لهذه الكتب اشد علي من

ضراير ولم يزل مع عبد الملك ثم مع هشام بن عبد الملك واستقضاه يزيد بن عبد الملك وحضر
يوما مجلس هشام وعنده ابو الزناد عبد الله بن ذكوان فقال هشام اي شهر كان يخرج العطا فيه
لاهل المدينه فقال الزهري لا ادري فسال ابا الزناد فقال في المحرم فقال هشام للزهري يا ابا بكر
هذا علم استفدته اليوم فقال مجلس امير المومنين اهل ان يستفاد منه العلم وقيل له الزهري بضم
الزاي نسبه الى زهره بن كلاب بن مره بطن من افخاذ قريش ومنهم امنه بنت وهب ام رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم وعبد الرحمن بن عوف كما تقدم وخلق كثير من الصحابه رضي الله عنهم
سنه خمس وعشرين ومائه فيها توفي ابو الوليد هشام بن عبد الملك الاموي خليفتهم
وكانت ولايته عشرين سنة الا اشهرا وكانت داره عند الخواصين بدمشق فعمل منها السلطان نور الدين
مدرسه وكان ذا راي وحزم وحلم وجمع للمال عاش اربعا وخمسين سنة وكان ابيض جميلا يخضب
بالسواد ومما يحكى عن هشام بن عبد الملك انه خرج ذات يوم الى الصيد فنظر الى ظبي فتبعه فاحاطته
الكلاب الى ان وصل به الى صبي يرعى غنما فقال يا صبي دونك الظبي ايتني به فقال له الصبي فقدت
الحيوة لقد نظرت الي باستصغار وعاشرتني باحتقار وكلامك كلام جبار وفعلك فعل حمار
قال يا غلام اولم تعرفني قال بلى قد عرفني بك سوء ادبك اذ بداتني بكلامك قبل سلامك فقال له
وانا هشام بن عبد الملك قال لا قرب الله دارك ولا حيا مزارك قال فوالله ما استتم كلامه حتى
احدقت به الخيول والجيوش من كل جانب ومكان كل يقول له السلام عليك يا امير المومنين
السلام عليك يا امير المومنين فقال قصروا من السلام واحتفظوا بالغلام والحقوني به قال
ثم ركب مغضبا الى داره فلما وصل الى داره وركب على سرير ملكه اقبلت اليه الحرفا والوزرا و
الامرا والكتاب كل يقول السلام عليك يا امير المومنين السلام عليك يا امير المومنين وذلك
الصبي ساكت قد ارسل ذقنه على صدره وقرن عينيه وسكت عن الكلام وامتنع عن السلام
فقال له بعض الوزرا يا كلب العرب ما منعك ان تسلم على امير المومنين قال يا برذعة الحمار منعني
من ذلك طول الطريق ونهز الدرجة فقال له بعض الحرفا يا جحش العرب بلغ من فضولك ان
تخاطب امير المومنين كلمة بكلمة فقال رمتك الجندل ولامك الهبل اوما سمعت قول الله عز وجل
في كتابه المنزل على نبيه المرسل يوم ياتي كل نفس تجادل عن نفسها فاذا كان الله تعالى يجادل
جدلا فمن هشام حتى لا يخاطب خطابا فعند ذلك اغتاظ الملك من كلامه وقال علي براس
الغلام فقد اكثر الكلام فوضع ذلك الصبي في قطع الدم وجرد سيف النقمة ليضرب عنقه

فقال له الضراب يا سيدى عندك المذل بنفسه المنقلب الى رمسه اضرب عنقه وانا بريء
من دمه قال اضرب عنقه فاستاذنه ثانيه فاذن له ثم استاذنه ثالثه فاذن له فضحك ذلك
الصبى وهو فى نطع الدم فقال اصمو لم قال له يا غلام انت فى الممات وانت تجادل فى الحيوة
استهزا بنا ام بنفسك قال يا امير المومنين اسمع منى كلمتين وافعل ما بدا لك قال قل قال فوالله
ان هذا اول اوقاتك من الاخرة واخر اوقاتك من الدنيا قال والله لئن كان فى المدة تقصير وفى
الاجل تاخير لا نصرفن من كلامك هذا لا قليل ولا كثير ولكن يا امير المومنين ابيات من الشعر حضرنى
اسمعها منى قال قل فقال اسمعها منى قال قل فقال ، بيت ان البازى على مره عصفور برساقه المقدور
فتكلم العصفور فى اظفاره والبازى منهمك عليه بطير ، ما فى ما يغنى لمثلك شبعه ولئن اكلت فاننى لحقير
فتبسم البازى المذل بنفسه عجبا وافلت ذلك العصفور ، قال فتبسم هشام بن عبد الملك على وجهه
ضاحكا وقال لو تلفظ بهذا الكلام فى وقت من اول اوقاته وطلب ما دون الخلافه لاعطيته
اياه يا غلام احش فاه درا وجوهرا قال فحشى فاه درا وجوهرا واعطاه الجايزه والكسوه و
راح الى اهله مسرورا وفى السنة المذكوره توفى ابو سعد سعيد بن ابى سعيد المقبرى روى
عن سعد بن ابى وقاص واكثر عن ابى هريره وفيها توفى اشعث بن ابى الشعثا المحاربى الكوفى
وابو عبد الله محمد بن على بن عبد الله بن عباس الهاشمى والد السفاح والمنصور عاش ستين
سنة وكان وسيما جميلا مهيبا نبيلا وكانت دعاه بنى العباس يكاتبونه ويلقبونه بالامام
وكان سبب انتقال الخلافه الى بنى العباس ان محمد بن الحنفيه كانت الشيعة يعتقد امامته
بعد اخيه الحسين فلما توفى محمد بن الحنفيه انتقل الامر الى ولده ابى هاشم وكان عظيم
القدر وكانت الشيعه تتولاه فحضرته الوفاة بالشام ولا عقب له فاوصى الى محمد بن على المذكور
وقال له انت صاحب هذا الامر وهو فى ولدك ودفع اليه كتبه وصرف الشيعه نحوه
ولما حضرت محمد الوفاه اوصى الى ولده ابرهيم المعروف بالامام فلما حبسه مروان
بن محمد اخر ملوك بنى اميه وتحقق ان مروان يقتله اوصى الى اخيه السفاح وهو اول من
ولى الخلافه من اولاد العباس هذه خلاصة الامر والشرح فيه طويل وفيها وقيل فى سنه
اربع زيد بن ابى انيسه الجزرى الرهاوى بضم الراء الحافظ احد علما الجزيره عاش اربعين سنة
روى عن جماعة من التابعين وفيها او بعدها زاذان بن علاقه الثعلبى الكوفى روى عن طايفه
وكان معمرا ادرك ابن مسعود وسمع من جرير بن عبد الله وصالح مولى التوامه المدنى   سنة

ست وعشرين ومائة   فيها فى جمادى الاخره قتل خليفتهم الوليد بن يزيد بن عبد الملك وكانت
ولايته سنة وثلاثة اشهر وكان من اجمل الناس واقواهم واجودهم نظما ولكن ذكروا عنه
اشيا قبيحه فى الدين والعرض اكره ذكره والله اعلم بذلك قالوا ولذلك قاموا عليه مع ابن عمه يزيد
بن الوليد الملقب بالناقص لكونه نقص الجند عطاياهم وبويع ليزيد بن الوليد المذكور فمات فى
العشرين من ذى الحجه من السنة المذكورة وله ست وثلثون سنة وكان فيه زهد وعدل وخير
لكن قيل كان قدريا قال الشافعى ولى يزيد بن الوليد فدعى الناس الى القدر وحملهم عليه وفيها وقيل
فى سنه تسع وقيل خمس وعشرين ومايه عمرو بن دينار اليمنى الصنعانى عن ثمانين سنة من ابنا
الفرس الذين ارسلوا مع سيف بن ذى يزن وتوالدوا فى اليمن تفقه عمرو بن دينار بابن عباس وابن
عمر وجابر بن عبد الله وجابر بن يزيد وطاووس والزهرى وسعيد بن جبير وسكن مكة وعده
الشيخ ابو اسحق هو وعطا فى فقها التابعين بمكة اخذ عنه سفيان بن عيينه الهلالى المكى احد
شيوخ الشافعى وابو الوليد بن عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج قال سفيان بن عيينه قيل لعطا
بمن تامرنا قال بعمرو بن دينار وقال الطاوس لابنه يا بنى اذا قدمت مكة فجالس عمرو بن دينار فان
اذنيه قمع العلم يعنى بالقمع بكسر القاف وفتح الميم وبعدها عين مهمله انا واسع الاعلى ضيق الاسفل
يصب فيه الدهن ونحوه فينزل فى اناء تحته لئلا يتبدد وفيها توفى عبد الرحمن بن القاسم
بن محمد بن ابى بكر المدنى الفقيه كان اماما ورعا كثير العلم وسعيد بن مسروق والد سفيان الثورى
وفيها هلك تحت العذاب الشاو خالد بن عبد الله القسرى الدمشقى امير العراق ولى من قبل
هشام بن عبد الملك وولى قبل ذلك مكة وكان معدودا من خطبا العرب المشهورين بالفصاحة
والبلاغه وكان جوادا كثير العطا دخل عليه شاعر يوم جلوسه للشعرا وكان قد اراد مدحه ببيتين
فلما راى اتساع الشعرا فى القول استصغر قوله فسكت حتى انصرفوا فقال له خالد ما حاجتك قال
مدحت الامير فلما سمعت قول الشعرا احتقرت بيتى فقال وما هما فانشد به :
سبقت الى بالجود حتى نعشتنى واعطيتنى حتى حسبتك تلعب ، فانت الندى وابن الندى وابو
الندى حليف الندى ما للندى عنك مذهب ، فقال ما حاجتك فقال على دين فامر بقضائه
واعطاه مثله وكتب اليه هشام بن عبد الملك بلغنى ان رجلا قدم اليك فقال ان الله جواد
وانت جواد وان الله كريم وانت كريم حتى عد عشر خصال والله لئن لم تخرج من هذا لاستحلن
دمك فكتب اليه خالد نعم يا امير المومنين قام الى فلان فقال ان الله كريم يحب الجواد الكريم

فانا احبك يحب الله اياك ولكن اشد من هذا مقاما ان سقي البجلي الى امير المومنين فقال خليفتك
احب اليك ام رسولك فقال بل خليفتي فقال انت خليفه الله ومحمد رسول الله والله لقتل رجل
من بجيله اهون على العامه والخاصه من كفر امير المومنين هكذا ذكره الطبري في تاريخه ان
هشاما عزل خالدا عن العراقين وولى يوسف بن عمر الثقفي ابن ابن عم الحجاج مكانه وامره بمحاسبه
خالد وعماله فاخذ خالدا وعماله وحبسه وعذبه بان وضع قدميه بين خشبتين وعصرهما حتى انقصفتا
ثم الى ركبتيه ثم الى صلبه فلما انقصف صلبه مات وهو في ذلك لا يتاوه ولا ينطق وكان ذلك في
الحيرة منزل نعمن بن المنذر احد ملوك العرب على فرسخ من الكوفه ولما كان خالد في السجن مدحه
ابو الاشعث العبسي بهذه الابيات • الا ان خير الناس حيا وميتا اسير ثقيف عندهم في السلاسل
لعمري لقد عمرتم السجن خالدا واوطاتموه وطاة المتثاقل • لقد كان نهاضا بكل ملمة ومعطي اللها
غمرا كثير النوافل • وقد كان يبني المكرمات لقومه ويعطي اللها في كل حق وباطل • يعني باللها
العطيه يقال فلان معطي اللها اذا كان جوادا يعطي الشي الكبير وكان يوسف قد جعل على خالد
في كل يوم حمل مال معلوم ان لم يقم به من يومه عذبه فلما مدحه العبسي بهذه الابيات كان
قد حصل من قسط يومه سبعين الف درهم فانفذها اليه وقال اعذرني فقد ترى ما انا
فيه فردها وقال لم امدحك لمال وانت على هذه الحاله ولكن لمعروفك وافضالك فانفذها
اليه ثانيا فاقسم عليه لياخذنها فاخذها وبلغ ذلك يوسف فدعاه وقال ما حملك على فعلك
الم تخش العذاب فقال لان اموت عذابا اسهل علي من كفي لاسيما علي من مدحني وذكر ابو الفرج
الاصبهاني ان خالدا كان من ولد شق الكاهن وذكروا انه كان شق بن خالد سطيح الكاهن
وكان شق وسطيح من اعاجيب الدنيا اما سطيح وكان جسدا ملقى لا جوارح له وكان وجهه
في صدره ولم يكن له راس ولا عنق وكان لا يقدر على الجلوس الا اذا غضب انتفخ فجلس
وقيل كان يطوى مثل الاديم وينقل من مكان الى مكان اذا اراد الانتقال وكان شق نصف
انسان فكانت له يد واحده ورجل واحدة وفتح عليهما في الكهانه ما هو مشهور عنهما
وكانت ولادتهما في يوم واحد وفي ذلك اليوم توفيت طريفه الكاهنه الحميريه زوجة عمرو
بن عامر ماء السما ولما ولدا دعت بكل واحد منهما وتفلت في فيه وزعمت انه سيخلفها
في كهانتها ثم ماتت لساعتها ودفنت في الجحفه وعاش كل واحد من شق وسطيح هو
الذي بشر بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وقصته في تاريخ الدنيا مشهورة وذكرها [illegible] في

في السره وفي السنة المذكورة توفي الكميت الاسدي الشاعر **سنه سبع وعشرين ومائه** فيها
سار مروان بن محمد بن مروان من ارمينيه الى دمشق يطلب الامر لنفسه لما بلغه وفاه يزيد الناقص
فجهز ابرهيم الخليفه اخويه بشرا ومسرورا بعسكر فكسرهما مروان وحبسهما ثم نزل بمرج دمشق فحاربه
سليمان بن هشام بن عبد الملك ثم انهزم سليمان فعسكر خليفتهم ابرهيم بن الوليد بظاهر دمشق
وبذل الخزاين فخذلوه وهرب وبايع الناس مروان واتاه ابرهيم فخلع نفسه وبايع مروان وفي هذه
السنة قتل يوسف بن عمرو الثقفي الذي كان امير العراق في السجن بدمشق ذكر بعض المورخين انه
ولي هشام بن عبد الملك يوسف بن عمرو اليمن فلم يزل واليا بها حتى كتب له هشام ان سر الى العراق
فقد وليتك اياه واياك ان يعلم بك واشفني من ابن النصرانيه يعني خالد بن عبد الله القسري
وكان واليا على العراق فاستخلف يوسف ابنه الصلت على اليمن وسار الى العراق في سبعه عشر
يوما ودخل المسجد مع الفجر فامر المؤذن بالاقامه فقال حتى ياتي الامام فانتهره فاقام وتقدم
يوسف فصلى وقرا اذا وقعت الواقعه وسال سائل ثم ارسل الى خالد وخليفته طارق واصحابهما
وكان طارق قد ختن ابنه فاهدى اليه الف عتيق والف وصيف والف وصيفه ثم سوى المال
والثياب فحبس يوسف خالدا فصالحه ابان بن الوليد عنه وعن اصحابه بتسعة الاف الف درهم
ثم ندم يوسف وقيل له لو لم تقبل هذا المال لاخذت منه مائة الف الف درهم وقيل غير ذلك
مع قصص يطول ذكرها وعاقبة ذلك انه مات خالد المذكور تحت العذاب الشاق وقد تقدم
ذكر ذلك في ترجمته في سنه ست وعشرين ثم آل الامر بعد امور يطول ذكرها الى ان تولى
يزيد بن الوليد بن عبد الملك واطاعه اهل الشام وانبرم له الامر فولى منصور بن جمهور العراق
فبلغ خبره يوسف بن عمرو فهرب وسلك طريقا حتى اتى الى البلقا فاستخفى بها وكان اهله
معهن فيها فلبس زي النسا وجلس بينهن فبلغ يزيد بن الوليد خبره فارسل اليه من يحضره
فوصل اليه واخذه بعد ان فتش عليه كثيرا فوجده جالسا على تلك الهيئه بين نسائه وبناته
فجاؤا به في وثاق فحبسه يزيد عند الحكم وعثمان ابني الوليد بن يزيد وكان يزيد بن الوليد قد حبسهما
عند قتله اباهما في الخضرا وهي دار بدمشق مشهوره قبلي جامعها قال ابن خلكان وهي خربت
ومكانها معروف عندهم فاقام يوسف بن عمر في السجن الى ان مات يزيد بن الوليد وتولى
بعده اخوه ابرهيم بن الوليد ومن بعده عبد العزيز بن الحجاج ثم تولى بعد الكل مروان
بن محمد اخر ملوك بني اميه وغلب على الامر خافت جماعة ابرهيم بن الوليد ان يدخل مروان دمشق

فيخرج الحكم وعثمان ابني الوليد من السجن ويجعل لهما الامر فتنكافيهم فاجمع رايهم على
قتلهما فارسلوا يزيد بن خالد القسري ليتولى ذلك فانتدب في جماعة من اصحابه لذلك فدخلوا
السجن وشدخوا الغلامين بالعمد واخرجوا يوسف بن عمر وضربوا عنقه لكونه قتل خالد بن
عبد الله القسري والد يزيد المذكور ولما قتلوه اخذوا راسه عن جسده وشدوا في رجله
وقيل في مذاكره حبلا فجعل الصبيان يجرونه في شوارع دمشق ثم قال بعضهم ثم رايت بعد
ذلك يزيد بن خالد القسري قائما في مذاكره حبل وهو يجر في ذلك الموضع نعوذ بالله من جميع
الشرور ونسأل حسن عاقبة الامور وفيها الحكم وعثمان ولدا الوليد بن عبد الملك المذكوران
وفيها توفي عبد الملك بن دينار مولى ابن عمر وعمير بن هانی العنسی بالنون بعد العين المهملة
الداراني روى عن ابي هريرة وعن معاوية قال له عبد الرحمن بن يزيد بن جابر اراك لا تفتر
من الذكر فكم تسبح قال مائة الف الا ان تخطى الاصابع وعبد الكريم بن مالك الحراني الحافظ
ووهب بن كيسان وقاضي المدينة سعد بن ابرهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري قال شعبة
كان يصوم الدهر ويختم كل يوم وقيل مات في سنة ست والامام السدي المفسر الكوفي المشهور
وفيها وقيل في سنة ثمان ابو اسحق السبيعي شيخ الكوفة وعالمها عاش نحو المائة وفيها السيد
الكبير الولي الشهير ذو الايمان الوثيق والورع الدقيق والمناقب العديدة والسيرة الحميدة
الجليل الفضل والمقدار ابو يحيى مالك بن دينار صاحب الهمة العلية والفضائل السنية
روى انه اقام اربعين سنة لم ياكل من رطب البصرة ولا من تمرها وروى انه وقع حريق في
البصرة فقال الناس الحق بيت ابي يحيى مالك بن دينار فخرج مسرعا ساربه وبيده مصحف
وقال فاز المخفون او قال نجا المخفون وكان عالما زاهدا ورعا لا ياكل الا من كسبه وكان
يكتب المصاحف بالاجرة وحكى ابو القسم بن خلف الاندلسي في كتابه قال بينا مالك بن دينار
يوما جالسا اذ جاءه رجل فقال يا ابا يحيى ادع الله لامراة حبلى منذ اربع سنين قد اصبحت
في كرب شديد فغضب مالك واطبق المصحف ثم قال ما يرى هؤلاء القوم الا انا انبيا
ثم قرا ثم دعا فقال اللهم هذه المراة ان كان في بطنها جارية فابدلها بها غلاما فانك
تمحو ما تشاء وعندك ام الكتاب ثم رفع مالك يديه فانحطها حتى طلع الرجل من باب
المسجد وعلى رقبته غلام ابن اربع سنين قد استوت اسنانه وما قطعت سراره وقال
مالك لو قيل ليخرج شر من في المسجد ما سبقني الى الباب احد وقيل له الا تستسقي لنا فقال

انتم تستبطئون المطر وانا استبطئ الحجارة **قلت** وقد اقتصرت من ذكر فضائله الكثيرة
على هذه الالفاظ اليسيرة **سنة ثمان وعشرين ومائة** فيها ظهر الضحاك بن قيس الخارجي
وقتل متولي الموصل واستولى عليها وكثرت جموعه واغار على البلاد فجاءه مروان فسار بنفسه
فالتقى الجيشان بنصيبين وكان قد اشار على الضحاك امراؤه ان يتقهقر فقال ما لي في دنياكم
من حاجة وقد جعلت لله علي ان رايت هذا الطاغية ان احمل عليه حتى يحكم الله بيننا وعلي دين
سبعة دراهم معي منها ثلثة دراهم فدارت الحرب الى اخر النهار وقتل الضحاك في المعركة نحو
ستة الاف من الفريقين الزمم من الخوارج وانهزم مروان ولكن ثبت امير الميمنة وجاء
بعض الخوارج ثلث مخيم مروان وقعد على سريره فقطف نحو ثلثة الاف فاحاطت بذلك
الخارجي فقتل وقام بامر الخوارج شيبان فحصرهم وخندقوا على نفوسهم وجاء مروان فنازلهم
وقاتلهم عشرة اشهر كل يوم راية مروان مكسورة وكانت فتنة هائلة تشبه فتنة ابن الاشعث
مع الحجاج ثم رحل شيبان نحو شهرزور ثم توجه الى كرمان ثم الى ناحية البحرين فقتل هناك وفيها
ولي العراقين يزيد بن عمر بن هبيرة وفيها توفي عاصم بن ابي النجود الاسدي مولاهم قارئ الكوفة
في زمانه واحد القراء السبعة وكان صالحا حجة في القران صدوقا في الحديث قرا على ابي عبد الرحمن
السلمي وزر بن حبيش وفيها يحيى بن يعمر العدواني النحوي البصري وكان ناسكا لقي عبد الله بن عمرو (عبد الله)
بن عباس وغيرهما من الصحابة وروى عنه قتادة السدوسي واسحق العدوي وهو احد قراء البصرة
واشخص الى خراسان وتولى القضاء بمرو وكان عالما بالقران الكريم والنحو ولغات العرب اخذ النحو
عن ابي الاسود الدؤلي وكان يحيى المذكور من الذين يقولون بتفضيل اهل البيت على غيرهم من
غير تنقيص لذي فضل من غيرهم وحكى عاصم بن ابي النجود المقرئ ان الحجاج بن يوسف الثقفي كتب
الى قتيبة بن مسلم والي خراسان ان ابعث الي يحيى بن يعمر فبعث به اليه فلما قام بين يديه قال
انت الذي تزعم ان الحسن والحسين من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والله لالقين الاكثر
منك شعرا او لتخرجن من ذلك فقال فهو اماني ان خرجت قال نعم قال فان الله جل ثناؤه يقول
ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب
ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى الاية وما بين عيسى
وابرهيم اكثر مما بين الحسن والحسين ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم فقال له الحجاج ما اراك الا
قد خرجت والله لقد قراتها وما علمت بها قط وهذا من الاستنباطات البديعة الغريبة العجيبة

فلله دره ما احسن ما استنبط مع شدة التهدد لمن مانى وعده افرطقال عاصم ثم ان الحجاج قال
له اين ولدت قال بالبصرة قال اين نشات قال بخراسان قال فهذه العربيه انى مع ذلك قال
دزق قال خبرنى عن هل الحن فسكت فقال اقسمت عليك قال اما اذا سالتنى ايها الامير فانك
ترفع ما يوضع وتضع ما يرفع قال ذلك والله اللحن السئ قال ثم كتب الى قتيبه اذا جاءك كتابى
هذا فاجعل يحيى بن يعمر على قضائك والسلام وعن يونس بن حبيب قال قال الحجاج ليحيى بن
يعمر اتسمعنى الحن قال فى حرف واحد قال فى اى قال فى القران فان ذلك اشنع لما هو قال
تقول قل ان كان اباوكم وابناوكم الى قوله احب اليكم فتقروها بالرفع قال الراوى كانه لما طال
الكلام نسى ما ابتدا به قال الحجاج لاجرم لا تسمع لى لحنا ابدا وقال خالد الحذا كان لابن سيرين
مصحف منقوط نقطه يحيى بن يعمر وكان ينطق بالعربية المحضة واللغة الفصحا طبيعه فيه غير
متكلف واخباره ونوادره كثيرة وفيها ابو عمران الجونى البصرى وابو الزبير المكى محمد بن
مسلم احد العقلا والعلما وفيها فقيه مصر وشيخها ومفتيها ابو رجا يزيد بن حبيب الازدى
مولاهم قال الليث هو مولانا وسيدنا سنة تسع وعشرين ومائة فى رمضان منها
كان ظهور ابى مسلم الخراسانى صاحب الدعوة لبنى العباس بمرو وفيها توفى عالم المغرب
وعابدها خالد بن ابى عمران التجيبى التونسى قاضى افريقيه وفيها على الصحيح يحيى بن ابى
كثير احد الاعلام فى الحديث وفيها قارى المدينه الزاهد العابد ابو جعفر يزيد بن القعقاع
احد عن ابى هريره وابن عباس قرا عليه نافع وله ذكر فى سنن ابى داود سنة ثلاثين
ومائة فيها وقيل فى السنة الاتيه توفى السيد القدوه الحافظ القانت الزاهد
محمد بن المنكدر سمع من عايشه وابى هريره وكان بيته ماوى الصالحين ومجمع المفلحين
من الزاهدين العابدين وتوفى فيها يزيد بن رومان المدنى احد شيوخ نافع فى القراه سنة
احدى وثلثين ومائة فيها استولى ابو مسلم صاحب الدعوه على ممالك خراسان وهزم
الجيوش واقبلت دولة بنى العباس دولت دولة بنى اميه وفيها توفى فقيه اهل البصره ايوب
السختيانى احد الاعلام قال شعبه كان سيد الفقها وقال ابن عيينه لم الق مثله وقال
حماد بن زيد كان افضل من جالسته واشد اتباعا للسنه وقال ابن المدينى له نحو ثمان مائه
حديث وتوفى فيها ابو الزناد الفقيه احد علما المدينه وهو ابو عبد الرحمن عبد الله بن ذكوان
لعلى عبد الله بن جعفر وانسا قال الليث رايت ابا الزناد وخلفه ثلثمائه تابع من طالب فقه وعلم

وشعر وصنوف ثم لم يلبث ان بقى وحده واقبلوا على ربيعه قلت وكذا ربيعه اقبلوا على مالك
وتركوه صدق الله العظيم وتلك الايام نداولها بين الناس قال ابو حنيفه وكان ابو الزناد افقه
من ربيعه وفيها واصل بن عطا المعتزلى المعروف بالغزال احد ائمة المعتزله كان من البلغا المتكلمين
فى علوم وكان يلثغ يبدل الرا غينا قال المبرد كان احدى الاعاجيب وذلك انه كان قبيح اللثغه
فى الرا وكان يخلص كلامه من الرا ولا يفطن لذلك لاقتداره على الكلام وسهولة الفاظه
وفى ذلك يقول بعض الشعرا ، عليم بابدال الحروف وقامع لكل خطيب يغلب الحق باطله
وقال اخر ، ويجعل البر قمحا فى تصرفه وخالف الراحتى احتال فى الشعر ولم يطق مطرا والقول
يعجله فعاد بالغيث اشفاقا من المطر ، وذكر السمعانى فى كتاب الانساب ان واصل بن عطا
كان يجلس الى الحسن البصرى فلما ظهر الاختلاف وقالت الخوارج بتكفير مرتكب الكباير وقالت
الجماعه بانهم مومنون وان فسقوا بالكباير خرج واصل بن عطا عن الفريقين وقال ان الفاسق من هذه
الامة لا مومن ولا كافر منزلة بين منزلتين فطرده الحسن عن مجلسه واعتزل عنه وجلس اليه عمرو
بن عبيد فقيل لهما ولاتباعهما المعتزله قال وكان واصل بن عطا يضرب به المثل فى اسقاط حرف
الرا من كلامه واستعمل الشعرا ذلك فى شعرهم كثيرا فمنهم قول ابى محمد الخازن فى قصيده يمدح
بها الصاحب بن عباد نعم تجنب لا يوم العطا كما تجنب ابن عطا لفظة الراء ، وقال اخر ،
اعد لثغه لو ان واصل حاضر ليسمعها ما اسقط الرا واصل ، وقال اخر جعلت وصل الرا لم تنطق به
وقطعتنى حتى كانك واصل ، ولقد احسن فى قوله ، وقطعتنى حتى كانك واصل حسنا بالغا عند
من يفهم المعانى الحسان وقد عمل الشعرا فى هذه اللثغه كثيرا ففى ابدال الثا من السين ما يعزى الى
ابى نواس من قوله ، وشادن سالته عن اسمه فقال لى انمى مردات ، بات تعاطينى سحاميه
وقال لى قد هجع الناث اما ترى يحش كالمنا نيها النيران والاث ، فغدت من لثغة الثغا
فقلت ان الطاث والكاث قوله سحامه هو بضم السين المهمله والخاء المعجمه وبعد الميم مثناه من
تحت وهى الخمر السلسله قلت ومما سمعت من بعض شيوخنا فى هذا المعنى والثغ
سالته عن اسمه فقال لى ثمى مردات ، بات تعاطينى سخامه وقال لى قد هجع الناس اما ترى
يحش كالمنا نيها النيران والاث فغدت من لثغه الثغا فقلت ان الطات والكات قوله سخامه هو
بضم السين المهمله والخاء المعجمه وبعد الميم مثناه غاث فغدت من لثغته الثغا فقلت ان الطاث
والكاث وقال المبرد فى كتاب الكامل لم يكن واصل بن عطا غزالا ولكنه كان يلقب بذلك لانه

كان يلزم الغزالين ليعرف المنقطعات من الدنيا فيحملوا صدقة لهن قال وكان طويل العنق وله عدة
تصانيف في علم الكلام وغيره واخباره كثيرة واقواله في الاعتقاد في كتب الاصول وفي السنة
المذكورة عبد الله بن ابي يحيى المكي المفسر صاحب مجاهد والسيد الكبير الولي الشهير احد زهاد
البصرة العابدين الشيوخ المباركين من السلف الصالح وقد الشيخ كان هو ومحمد بن واسع ومالك
بن دينار وحبيب العجمي وثابت البناني وصالح المري متصاحبين رحمهم الله تعالى عليهم اجمعين حدث
عن انس وفيها منصور بن زاذان شيخ البصرة وزاهدها وعابدها روى عن انس وجماعة وكان
يصلي من بكرة الى العصر ثم يسبح الى الغروب وفيها همام بن منبه اليماني صاحب ابي هريرة قال احمد
كان يغزو ويجالس ابا هريرة وكان يشتري الكتب لاخيه وهب **سنة اثنين وثلاثين ومائة**
فيها ابتدا دولة بني العباس حتى بويع السفاح ابو العباس عبد الله بن محمد بالكوفة وجهز عمه عبد الملك
بن علي لمحاربة مروان وزحف اليه مروان الى ان نزل بقرب الموصل فالتقوا في جمادى الاخرة
فانكسر مروان واستولى عبد الله بن علي على الجزيرة وطلب الشام فهرب مروان الى مصر وخذل
وانفضت ايامه فنزل عبد الله على دمشق وحاصرها وبها ابن عم مروان الوليد بن معاوية بن
مروان فاخذت بالسيف وقتل فيها من الامويين عدة الوف منهم امراؤها الوليد وسليمان بن هشام
بن عبد الملك وسليمان بن يزيد بن عبد الملك وفيها توفي عبد الله بن طاوس اليماني البخري روى
عن ابيه قال معمر كان من اعلم الناس بالعربية واحسنهم خلقا ما رايت ابن فقيه مثله وروي ان
امير المومنين ابا جعفر المنصور استدعى عبد الله بن طاوس ومالك بن انس فلما دخلا عليه اطرق
ساعة ثم التفت الى ابن طاوس فقال له حدثني عن ابيك فقال حدثني ابي ان اشد الناس عذابا
يوم القيمة رجل اشركه الله في سلطانه فادخل عليه الجور في حكمه فامسك ابو جعفر ساعة قال مالك
فضممت ثيابي خوفا ان يصيبني دمه ثم قال له المنصور ناولني تلك الدواة ثلث مرات فلم يفعل
فقال لم لا تناولني فقال اخاف ان تكتب بها معصية فاكون قد شاركتك بها فلما سمع ذلك قال
قوما عني قال ذلك ما كنا نبغي قال مالك فانا اعرف لابن طاوس فضله من ذلك اليوم
والامام الحافظ ابو عتاب منصور بن المعتمر السلمي الكوفي احد العلما احد من ابي وائل وكبار
التابعين وقال ما كتبت حديثا قط وقال عبد الرحمن بن مهدي لم يكن بالكوفة احفظ منه
وقال زائدة صام منصور اربعين سنة وقام ليلها وكان الليل كله وقيل كان قد عمش من البكا
واكره على قضا الكوفة فقضى شهرين ومناقبه كثيرة مشهورة وتوفي بالمدينة اسحق بن عبد الله

بن ابي طلحة الانصاري الفقيه وكان مالك لا يقدم عليه احدا وابو عبد الله صفوان بن سليم المدني
الفقيه العابد روى عن ابن عمر وجابر وجماعة قال احمد بن حنبل ثقة من اخيار عباد الله يستنزل
بذكره القطر ويونس بن ميسرة المقرئ الاعمى عاش مائة وعشرين سنة روى عن الكبار وكان موصوفا
بالفضل والزهد كثير القدر وقتل الامير محمد بن عبد الملك بن مروان والامير ابو خالد يزيد بن عمر
بن هبيرة الفزاري امير العراقين لمروان وله خمس واربعون سنة وكان سمحا شجاعا خطيبا مفوها
مفرطا الاكل واقع بني العباس فهزموه وتحصن بواسط فحاصره ابو جعفر المنصور اخو السفاح
مدة ثم امنه وغدر به وقال لا يعز ملك وهذا فيه فقتله وهو معدود من جملة من جمع له العراقان
وكان اولهم زياد بن ابيه استخلفه معاوية واخرهم يزيد المذكور ولم يجمعها لاحد بعده وقيل
بل ان ابا مسلم الخراساني وصل الى السفاح ويحرضه على قتله ويقول طريق السهل لا يصلح ان
يكون فيها حجر وكان يركب في موكب كبير وعسكر كبير اذا جاء الى ابي جعفر المنصور فمنع من ذلك
فصار ياتي في نفر يسير ثم صار ياتي في ثلاثة ولما قتل رثاه ابو عطاء السندي بقوله

الا ان عينا لم تجد يوم واسط عليك بجاري دمعها لجمود
عشية قام النائحات وشققت جيوب بايدي مأتم وخدود

وكان قد قاتل دونه ولده داود فقتل مع جماعة من اصحابه ثم قتل هو ساجدا لله عز وجل وذكر بعض المورخين
انه لما طال حصار ابن هبيرة ستة عشر او زائد معه وكان ابو جعفر المنصور يقول ابن هبيرة
يحدق على نفسه مثل النسا وبلغ ابن هبيرة ذلك فارسل اليه انت القائل كذا ابرز الي لترى فارسل
اليه المنصور ما اجد لي ولك مثلا الا كالاسد لقي خنزيرا فقال له الخنزير بارزني فقال الاسد
ما انت بكفوي فان بارزتك فنالني منك سوء كان عارا علي وان قتلتك قتلت خنزيرا فلم احصل
على حمد ولا في قتلك فخر فقال الخنزير لئن لم تبارزني لاعرفن السباع انك جبنت عني فقال
الاسد احتمالي لذلك ايسر من تلطخ براثني بدمك ثم ان المنصور كانت القواد وفيهم ابن هبيرة
تطلب الصلح فاجابه فقال له ابن هبيرة يوما ان دولتكم بكر فاذيقوا الناس حلاوتها وجنبوهم
مرارتها تصل محبتكم الى قلوبهم ويعذب ذكركم على السنتهم وما زلنا منتظرين لدعوتكم وكان
بينهما ستر فرفعه المنصور وقال في نفسه عجبا لمن يامرني بقتل هذا فصار ابن هبيرة يتردد اليه
ويتعدى ويتعشى عنده وبالغ السفاح في حث ابي جعفر في قتله وعتب عليه ان لم يفعل وهو
يمتنع من ذلك فلم يزل به الى ان امر بقتله كما تقدم باشارة ابي مسلم الخراساني صاحب دعوة بني

العباس وقال ابن عساكر كان ابن هبيرة اذا اصبح اتى بقدح كبير من لبن قد حلب على عسل وأحيانا سكر فشربه بعد طلوع الشمس ويدعوا بالغدا فيأكل دجاجتين وفرخي حمام ونصف جدي والوانا من اللحم ثم يخرج فينظر في امور الناس الى نصف النهار ثم يدخل فيدعوا بالغدا فيأكل ويعظم اللقم ويتابعها ومعه جماعة من الاعيان فاذا فرغوا من الاكل تفرقوا ثم دخل الى نسائه ثم يخرج الى صلاة الظهر وينظر في امور الناس فاذا صلى العصر وضع له سرير ووضعت للناس كراسي فاذا اخذوا مجالسهم اتوهم باقداح اللبن والعسل وانواع الاشربة ثم يوضع الاطعمه والسفره للعامه ويوضع له ولاصحابه خوان مرتفع فيأكل معه الوجوه الى المغرب ويسامره بسماره حتى يذهب عامة الليل وكان يسأل كل يوم عشر حوائج فاذا اصبح قضيت وكان رزقه ستمائة الف وكان يقسم في كل شهر في اصحابه ووجوه الناس واهل البيوتات وفيها قتل مروان بن محمد بن مروان الخليفة وهو الملقب بالجعدي عبر النيل طالبا للبلاد الحبشة فلحقه صالح بن علي عم السفاح وعمه ابو عون فقاتل حتى قتل وكان بطلا شجاعا طالما اشهل العينين كث اللحية ابيض ربعة عاش بضعا وخمسين سنة ذكره بعضهم فقال لله دره ما كان احزمه واسوسه واعفه عن الفي وقتل معه اخ لعمر بن عبد العزيز كان احد الفرسان ولكن تقنطر به فرسه فقتلوه والامير سليمان بن كثير الخزاعي المروزي احد نقباء بني العباس قتله ابو مسلم الخراساني وقتل بمصر عبيد الله بن ابي جعفر الليثي هو لا بمصري الفقيه احد العلماء الزهاد وفيها وقيل في سنة ثمان وعشرين وقيل ثلاثين ومائة ابو جعفر يزيد بن القعقاع القاري مولى عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة المخزومي اخذ القراءة عرضا عن عبد الله بن عباس وعن مولاه عبد الله بن عياش وعن ابي هريرة وسمع عبد الله بن عمر ويقال قرا على زيد بن ثابت وروى القراءة عنه عرضا نافع بن عبد الرحمن وسليمان بن مسلم وغيرهما وكان يقرئ بالمدينة الشريفة وقيل هو مولى ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان من افضل الناس وكان ما بين نحره وفؤاده قيل هو نور القران وري بعد موته في المنام وهو على ظهر الكعبة بحرانه من الشهدا الكرام **سنة ثلاث وثلثين ومائة** فيها بعث ابو مسلم الخراساني مرارا الضبي فقتل الوزير ابا سلمة السبيعي مولاهم الكوفي وفيه قيل هذا البيت ان الوزير وزير آل محمد اودى فمن يشناك كان وزيرا وفيها توفي ايوب بن موسى الاموي المكي الفقيه روى عن عطا ومكحول ومات بمكة الامير داود بن علي بن عبد الله بن عباس وكان فصيحا مفوها وفيها او في الماضيه يحيى بن يحيى بن قيس الغساني سيد اهل دمشق في

وقته ومعمر بن مقسم الضبي مولاهم الكوفي الفقيه الاعمى احد الائمة وعمر بن ابي سلمة على ما ذكر بعضهم **سنه اربع وثلثين ومائه** فيها تحول الخليفة السفاح عن الكوفة فنزل الانبار وفيها توفي الفقيه يزيد بن يزيد بن جابر الازدي الدمشقي روى عن مكحول وطائفة قال ابو داود اجازه الوليد بن يزيد مرة بخمسين الف دينار وذكر للقضا فاذا هو اكبر من القضا وفيها توجه من العراق موسى بن كعب الى حرب بن جمهور الكلبي الدمشقي فالتقى منصورا في اثني عشر الفا فهزم منصور ومات في البرية عطشا وكان قدريا **سنه خمس وثلثين ومائه** فيها توفي ابو العلا برد بن سنان الدمشقي نزيل البصرة وابو عقيل زهرة بن معبد التيمي بالاسكندرية قال الدارمي زعموا انه من الابدال وعبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الانصاري المدني شيخ مالك والسفيانين روى عن انس وجماعة وكان كثير العلم وفيها عطا الخراساني نزيل بيت المقدس وهو كثير الارسال عن الصحابة قال ابن جابر كنا نغزو معه وكان يحيي الليل صلاة الا نومة السحر وكان يعظنا ويحثنا على التهجد وفيها السيدة الولية ذات المقامات العلية والاحوال السنية رابعة العدوية الشهيرة الفضائل البصرية على ما ذكره ابن الجوزي في شذور العقود وقال غيره توفيت في سنة خمس وثمانين يعني ومائة **قلت** وليس بصحيح قول من ذكر لها حكاية مع سري السقطي فانه عاش حتى نيف على خمسين ومائتين من الهجرة قال الاستاذ ابو القاسم القشيري في الرسالة كانت تقول في مناجاتها الهي تحرق بالنار قلبا يحبك فهتف بها هاتف مرة ما كنا نفعل هذا فلا تظني بنا ظن السوء وقال عبدها يوما سفين الثوري واحزناه فقالت لا تكذب بل قل واقلة حزناه لو كنت محزونا لم يتهيا لك ان تتنفس وروي انها سمعته مرة يقول اللهم انا نسالك رضاك فقالت اما تستحي ان تسال رضى من لست عنه تراض **قلت** ومثل هذا ما اخبرني بعض اهل العلم قال سمعني الشيخ عمر الهوري وانا اقول في الملتزم اللهم اني اسالك رضاك فقال لي يا فقيه لقد تجرات انا منذ ثلثين سنه ما جسرت ادعوا الله تعالى بهذا الدعا وقالت رابعة استغفارنا هذا يحتاج الى استغفار وقال بعضهم كنت ادعو لرابعة العدوية فرايتها في المنام تقول هداياك تاتينا على اطباق من نور مخمرة بمناديل من نور وكانت تقول ما ظهر من اعمالي لا اعده شيئا ومن وصاياها اكتموا حسناتكم كما تكتمون سيئاتكم واورد لها الشيخ شهاب الدين سهروردي في عوارف المعارف اني جعلتك في الفؤاد محدثي وابحت جسمي من اراد جلوسي فالجسم مني للجليس مؤانس وحبيب قلبي في الفؤاد انيسي قال ابن

خلكان وقبرها على راس جبل يسمى الطور بظاهر القدس قلت وسمعت من بعض اهل
بيت المقدس ان الذي في القبر المذكور رابعة اخرى غير العدوية والله اعلم وروى
ابن الجوزي بسند له متصل الى عبدة خادمة رابعة العدوية قالت كانت رابعة تصلي الليل
كله فاذا طلع الفجر هجعت في مصلاها هجعة خفيفة حتى يسفر الفجر فكنت اسمعها تقول اذا
وثبت من مرقدها ذلك وهي فزعة يا نفس كم تنامين والى كم تقومين يوشك ان تنامي
نومة لا تقومين منها الا لصرخة يوم النشور وكان هذا دابها دهرها حتى ماتت ولما حضرتها
الوفاة دعتني وقالت يا عبدة لا تؤذني بموتي احدا وكفنيني في جبتي هذه جبة من شعر
كانت تقوم فيها اذا هدأت العيون قالت فكفناها في تلك الجبة وفي خمار صوف كانت
تلبسه ثم رايتها بعد ذلك بسنة او نحوها في منامي عليها حلة استبرق وخمار من سندس اخضر
لم ار قط شيئا احسن منه فقلت يا رابعة ما فعلت الجبة التي كفناك فيها والخمار الصوف قالت
انه والله نزع عني وابدلت به ما ترينه علي وطويت اكفاني وختم عليها ودفعت في عليين ليكمل
لي بها ثوابها يوم القيمة فقلت لها لهذا كنت تعملين ايام الدنيا فقالت وما هذا عند ما رايت
من كرامة الله عز وجل لاوليائه فقلت لها وما فعلت عبدة بنت ابي كلاب فقالت هيهات
هيهات والله سبقت الى الدرجات العلى فقلت وبم وقد كنت عند الناس اكثر منها قالت
انها لم تكن تبالي على اي حال اصبحت من الدنيا او امست فقلت لها وما فعل ابو مالك اعني
ضيغما قالت يزور الله عز وجل متى شاء قلت فما فعل بشر بن منصور قالت بخ بخ اعطي والله
فوق ما كان يومل قلت فمريني بامر اتقرب به الى الله عز وجل قالت عليك بكثرة ذكره يوشك
ان تغتبطي بذلك في قبرك سنه ست وثلاثين ومائه فيها توفي حصين بن عبد الرحمن
السلمي الكوفي الحافظ عن نيف وتسعين سنة وربيعة بن ابي عبد الرحمن الفقيه ابو عثمان
عالم المدينة ويقال له ربيعة الراي سمع انسا وابن المسيب وكانت له حلقة الفتوى اخذ
عنه مالك قال عبيد الله بن عمر العمري هو صاحب معضلاتنا وعالمنا وافضلنا وذكروا انه
ادرك جماعة من الصحابة وقال بكر بن عبد الله الصنعاني اتينا مالك بن انس فجعل يحدثنا عن
ربيعة فكنا نستزيده من حديث ربيعة فقال لنا يوما ما تصنعون بربيعة وهو قال ها هو
نائم في ذلك الطاق فاتينا ربيعة وقلنا له انت ربيعة قال نعم قلنا انت الذي يحدث عنك
مالك بن انس قال نعم وقلنا كيف حظي بك مالك وانت لم تحظ بنفسك قال اما علمتم ان مثقالا

من دولة خير من حمل علم وكان يوما يتكلم في مجلسه فوقف عليه اعرابي فاطال الوقوف والانصات
الى كلامه فظن ربيعة انه قد اعجبه كلامه فقال يا اعرابي ما البلاغة عندكم قال الايجاز مع اصابة
المعنى فقال وما العي قال ما انت فيه منذ اليوم فخجل ربيعة توفي في الهاشمية مدينة بناها
السفاح بارض الانبار وكان يسكنها ثم انتقل الى الانبار وقال مالك بن انس فيما حكى ابن خلكان
ذهبت حلاوة الفقه منذ مات ربيعة الراي وفيها زيد بن اسلم العدوي مولاهم الفقيه العابد
لقي ابن عمر وجماعة وكانت له حلقة الفتوى والعلم بالمدينة قال ابو حازم لقد رايتنا في حلقة
زيد بن اسلم اربعين فقيها ادنى خصلة فينا التواسي بما في ايدينا ونقل البخاري ان زين العابدين
علي بن الحسين كان يجلس الى زيد بن اسلم وفيها ابو العباس السفاح عبد الله بن محمد الخليفة العباسي
الهاشمي اول خلفاء بني العباس كانت دولته خمس سنين وكان طويلا ابيض جميلا حسن اللحية مات
بالجدري في الانبار وفيها العلاء بن الحارث الحضرمي الفقيه الشامي صاحب مكحول روى عن
عبد الله بن بسر بضم الموحدة وسكون المهملة وطائفة وكان ثقة نبيلا مفتيا جليلا وعطاء بن السائب
الثقفي الكوفي روى عن عبد الله بن ابي اوفى الصحابي وطائفة قال احمد بن حنبل هو رجل صالح كان
يختم كل ليلة من سمع منه قديما كان صحيحا سنه سبع وثلثين ومائه في اولها بلغ عبد الله بن علي
امرت ابن اخيه السفاح فدعى الى نفسه بالاسلام وعسكر وزعم ان السفاح عهد اليه
بالامر واقام شهودا بذلك فجهز ابو جعفر المنصور لحربه ابا مسلم الخراساني فالتقى الجمعان بنصيبين
في جمادى الاخرة فاشتد القتال ثم انهزم جيش عبد الله وهرب هو الى البصرة وبها اخوه وجاء
ابو مسلم خزائنه وكانت خزائن عظيمة لانه كان قد استولى على جميع اموال بني امية فبعث
المنصور الى ابي مسلم وعزم على خلع المنصور وسار نحو خراسان فارسل اليه المنصور واستعطفه
ومنيه وما زال به حتى ظفر به فقتل في شعبان ولما حج ابو مسلم المذكور امر مناديا في طريق مكة
برئت الذمة من رجل اوقد نارا في عسكر الامير فلم يزل يعذبهم ويعسهم حتى بلغ مكة واوقف
في المشعر خمسمائة وصيف على رقابهم المناديل يسعون الاشربة من سعى من الحاج بين الصفا
والمروة ولما وصل الى الحرم نزل وخلع نعله ومشى حافيا تعظيما للحرم وهو ابو مسلم عبد
الرحمن بن مسلم صاحب دعوة بني العباس ومنشئ دولتهم دخل خراسان وهو شاب فارك
يحتال باعانة وجوه شيعة بني العباس وبعاملهم حتى وثب على مرو فملكها وحاصل الامر انه
خرج من خراسان بعد ان حكم عليها وضبطها فعاد حشا هائلا ومهد لبني العباس بعد ان

قيل خلفا لا يحصون محاربه وصرا قبل حجاج زمانه وذكروا ان اباه راى في المنام انه جلس للبول
فخرج من احليله نار وارتفعت في السماء وسدت الآفاق واضاءت الارض ووقعت ناحية المشرق
فقص رؤياه على عيسى بن معقل فقال له ان في بطن جاريتك غلاما يكون له شان فكما قال ثم فارقه
ومات فوضعت الجارية ابا مسلم ونشا عند عيسى فلما ترعرع اختلف مع ولده الى المكتب فخرج
اديبا لبيبا يشار اليه في صغره ثم انه اجتمع على عيسى بن معقل واخيه ادريس جده الى دلف العجلي بقايا
من الخراج تقاعدا من اجلها من حضور مودي الخراج باصبهان وهي عامل اصبهان فحبسهما الى خالد
بن عبد الله القسري والي العراقين فانفذ من الكوفة من حملهما اليه فتركهما في السجن فصادفا فيه
عاصم بن يونس العجلي محبوسا ببعض الاسباب وقد كان عيسى بن معقل انفذ ابا مسلم الى قرية من
رستاق باتي لاحتمال غلتها فلما بلغه ان عيسى حبس باع ما كان احتمله من الغلة واخذ ما اجتمع
عنده من ثمنها ولحق بعيسى فانزله عيسى بداره في بني عجل وكان يختلف الى السجن ويتعهد عيسى
وادريس ابني معقل وكان قد قدم الكوفة جماعة من نقباء الامام محمد بن علي بن عبد الله بن العباس
بن عبد المطلب مع عدة من شيعته فدخلوا على العجليين السجن مسلمين فصادفوا ابا مسلم عندهم
فاعجبهم عقله ومعرفته وكلامه وادبه ومال هو اليهم ثم انه عرف امرهم وانهم دعاة واتفق مع ذلك
هرب عيسى وادريس من السجن فعدل ابو مسلم من دور بني عجل الى هؤلاء النقباء ثم خرج معهم
الى مكة حرسها الله تعالى فاورد النقباء على ابرهيم بن محمد بن علي وقد تولى الامامة بعد وفاة ابيه
عشرين الف دينار ومائتي الف درهم واهدوا اليه ابا مسلم فاعجب به وبمنطقه وعقله وادبه
فاقام ابو مسلم عنده يخدمه حضرا وسفرا ثم ان النقباء عادوا الى ابرهيم الامام وسالوه رجلا
يقوم بامر خراسان فقال اني قد جربت هذا الاصبهاني وعرفت ظاهره وباطنه فوجدته حجر
الارض ثم دعى ابا مسلم وقلده الامر وارسله الى خراسان وكان من امره ما كان وكان ابو مسلم يدعو
الناس الى رجل من بني هاشم واقام على ذلك سنين وفعل في خراسان وتلك البلاد ما هو مشهور
فلا حاجة للاطالة بذكره وكان مروان بن محمد اخر ملوك بني امية يحتال على الوقوف على
حقيقة الامر وان ابا مسلم الى من يدعو فلم يزل على ذلك حتى ظهر له ان الدعاء لابرهيم الامام
وكان مقيما عند اهله واخوته فارسل اليه وقبض عليه فاحضره الى حران فاوصى ابرهيم بالامر
بعده لاخيه السفاح ولما وصل ابرهيم الى حران حبسه مروان بها ثم غمه بجراب طرح فيه نورة
وجعل فيه راسه وشد عليه الى ان مات ثم سار ابو مسلم يدعو الناس الى ابي العباس السفاح وكان

بنو امية يمنعون بني هاشم من نكاح الحارثيات لما رأوا في ذلك عن سلفهم ان هذا الامر يتم لابن
الحارثية فلما قام عمر بن عبد العزيز بالامر اتاه محمد وقال اني اردت ان اتزوج ابنة خالي من بني الحارث
بن كعب افتاذن لي فقال تزوج من شئت فتزوج ريطة بنت عبد الله منهم فاولدها السفاح فولي
الخلافة وذكر الزمخشري في كتاب ربيع الابرار ان ابا مسلم نهض بالدعوة وهو ابن ثماني عشرة سنة
وقتل وهو ابن ثلث وثلثين وانه كان عظيم القدر بلقاه القاضي بن ابي ليلى المشهور فقبل يده فقيل
له في ذلك فقال قد قبل ابو عبيدة بن الجراح عمر بن الخطاب وقبل يده فقيل له اتشبه ابا مسلم بعمر
فقال اتشبهوني بابي عبيدة وكان اول ظهور ابي مسلم بمرو من خراسان في سنة تسع وعشرين ومائة
والوالي بها يومئذ من جهة مروان نصر بن سيار الليثي وكتب اليه قول ابن مريم العجلي الكوفي •
ارى خلل الرماد وميض نار • ويوشك ان يكون لها ضرام • فان النار بالزندين تورى • وان الحرب اولها كلام
لئن لم يطفها عقلاء قوم • يكون وقودها جثث وهام • اقول من التعجب ليت شعري • ايقاظ امية ام نيام
فان كانوا لحينهم نيام • فقل قوموا فقد حان القيام • فهذا مثل ما يحكى من قول بعضهم لما خرج
محمد بن عبد الله بن الحسن واخوه ابرهيم على ابي جعفر المنصور • ارى نارا تشب على بقاع • لها في كل ناحية شعاع
وقد رقدت بنو العباس عنها • وباتت وهي آمنة رتاع • كما رقدت امية ثم هبت • تدافع حين لا يغني الدفاع
وفي اثنين وثلثين ومائة وثب وهي امية رتاع ابو مسلم على مقدم خراسان فقتله وقعد في الدست
وسلم عليه بالامرة وخطب ودعا للسفاح وانقطعت ولاية بني امية عن خراسان ولما مات السفاح
وتولى بعده اخوه ابو جعفر المنصور صدرت من ابي مسلم اساءات وبعضا ما عرفت قبل المنصور
عليه فعزم على قتله وقتله كما تقدم وقيل ان المنصور قال لسلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي
ما ترى في ابي مسلم فقال لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فقال حسبك يا ابن قتيبة لقد اودعتها
اذنا واعية وكان ابو مسلم سطر في كتب الملاحم ويجد خبره فيها وانه مميت دولة ومحيي دولة
وانه يُقتل ببلاد الروم وكان المنصور يومئذ برومية المداين التي بناها الكسرى ولم يخطر
لابي مسلم انها موضع قتله بل راح وهمه الى بلاد الروم وكانت رومية المذكورة قد بناها الاسكندر
ذو القرنين لما اقام بالمداين وكان قد طاف الارض شرقا وغربا ولم يختر منها موضعا سوى المداين
فنزلها وبنى رومية المذكورة على ما ذكروا والله اعلم فلما عاد ابو مسلم من سفرة الحج المقدم ذكره دخل
على المنصور فرحب به ثم امره بالانصراف الى مخيمه واسطر المنصور فيه الفرص والغوائل ثم ان ابا مسلم
ركب اليه مرارا فاظهر له التجني ثم جاءه يوما فقيل له انه يتوضا للصلوة فقعد تحت الرواق ورتب

المنصور لجماعة يقفون وراء السرير فاذا عاتبه وضرب يدا على يد ظهروا وضربوا عنقه ثم جلس المنصور واذن له فدخل وسلم فرد وامره بالجلوس وحادثوه ثم عاتبه وقال فعلت وفعلت فقال ابو مسلم ما يقال هذا بعد سعيي واجتهادي وما كان مني فقال له يا ابن الخبيثة انما فعلت ذلك بجدنا وحظنا ولو كان مكانك امة سوداء لعملت عملك الست الكاتب الي تبدأ بنفسك قبلي الست الكاتب تخطب عمتي اسية وتزعم انك من ولد سليط بن عبد الله بن عباس لقد ارتقيت لا ام لك مرتقى صعبا واخذ ابو مسلم بيده يعركها ويقبلها ويعتذر اليه فقال له المنصور وهو اخر كلامه قتلني الله ان لم اقتلك ثم صفق باحدى يديه على الاخرى فخرج اليه القوم وخبطوه بسيوفهم والمنصور يصيح اضربوا قطع الله ايديكم وكان ابو مسلم قد قال عند اول ضربة استبقني يا امير المومنين لعدوك فقال لا ابقاني الله ابدا واي عدو اعدى منك ثم امر به فادرج في بساط فدخل عليه جعفر بن حنظلة فقال له المنصور ما تقول في امر ابي مسلم فقال يا امير المومنين ان كنت اخذت من راسه شعرة فاقتل ثم اقتل ثم اقتل فقال له المنصور وفقك الله ها هو في البساط فلما نظر اليه قتيلا قال يا امير المومنين عد هذا اليوم اول خلافتك ثم اقبل المنصور على من حضره وابو مسلم طريح بين يديه وانشد ٭

زعمت ان الدين لا يقتضى فاستوف بالكيل ابا مجرم اشرب بكاس كنت تسقي بها امر في الحلق من العلقم

وكان المنصور بعد قتله كثيرا ما ينشد جلساءه بيتا لبعضهم من جملته ٭

واقدم لما لم يجد عنه مذهبا ومن لم يجد بدا من الامر اقدما ٭ قيل ومن ههنا اخذ البحتري قوله في مدح الفتح بن خاقان صاحب المتوكل على الله وقد لقي اسدا على طريقه فلم يقدم عليه ثم اقدم عليه فقتله الفتح والمقصود منها قوله ٭ فاحجم لما لم يجد فيك مطمعا ٭ واقدم لما لم يجد منك مهربا واختلف في نسب ابي مسلم فقيل من العرب وقيل من العجم وقيل من الاكراد وفي ذلك يقول ابو دلامه ٭ ابا مجرم ما غير الله نعمة على عبده حتى يغيرها العبد ٭ افي دولة المنصور حاولت غدره ٭ الا ان اهل الغدر اباوك الكرد ٭ ابا مجرم خوفتني بالقتل فانتحى عليك بما خوفتني الاسد الورد ٭ ووصف المدائني ابا مسلم فقال كان قصيرا اسمر جميلا حلوا نقي البشرة احور العين عريض الجبهة حسن اللحية وافرها طويل الشعر قصير الساق والفخذ خافض الصوت فصيحا بالعربية والفارسية حلو المنطق راوية للشعر عالما بالامور لم ير ضاحكا ولا مازحا الا في وقته ولا يكاد يقطب في شي من احواله باتته الفتوحات العظام

فلا يظهر عليه اثر السرور وتنزل به الحوادث الفادحة فلا يرى مكتئبا واذا غضب لم يستفزه الغضب ولا ياتي النساء في السنة الا مرة وكان من اشد الناس غيرة وقيل له ثم بلغت ما بلغت فقال ما اخرت امر يومي الى غد قط وفيها قتل احد الاشراف بدمشق وهو عثمان بن سراقة الازدي وكان قد وثب عند موت السفاح ووثب بني العباس على منبر دمشق واقام في الخلافة هاشم بن يزيد بن خالد بن يزيد بن معاوية فقتلهم مجيء صالح عم السفاح فلم يقووا لحربه واختفى هاشم وضربت عنق ابن سراقة سنه ثمان وثلثين ومائه فيها اقبل طاغية الروم قسطنطين في مائة الف حتى نزل بدابق بكسر الموحدة بعد الالف فالتقاه صالح بن علي عم المنصور فهزمه والحمد لله على ظهور دين الاسلام على كل دين وفيها توفي العلاء بن عبد الرحمن وليث بن ابي سليم يخلف فيه وزيد بن واقد

سنه تسع وثلاثين ومائه فيها توفي يزيد بن عبد الله بن اسامة بن الهاد الليثي المدني الفقيه الاعرج يروي عن شرحبيل بن سعد وطبقته من التابعين ويونس بن عبيد شيخ البصرة راى انسا واخذ عن الحسن وطبقته قال سعيد بن عامر ما رايت رجلا قط افضل منه واهل البصرة على ذا قال ابو حاتم هو اكبر من سليمان التيمي ولا يبلغ سليمان منزلته وقال يونس ما اتيت شيئا قط يعني يحفظه وذكاية وفيها خالد بن يزيد المصري الفقيه يروي عن عطا والزهري وطبقتهما سنه اربعين ومائه فيها نزل حرثل بن يحيى الامير من جهة صالح بن علي بالمصيصة مرابطا فاقام بها سنة حتى بناها وحصنها وتوفي ابو حازم سلمه بن دينار الفارسي المدني الاعرج عالم اهل المدينة وزاهدهم وواعظهم قال ابن خزيمة لم يكن في زمانه مثله لحكم ومواعظ وفيها داود بن ابي هند البصري الفقيه الحافظ المفتي النبيل السعيد الجليل فقيه واسط ابو العلا ايوب بن ابي مسكين وسهيل بن ابي صالح السمان روى عن ابيه وطبقته واخذ عنه مالك والكبار وفيها عمرو بن قيس الكندي السكوني عاش مائة تامة وروى عن عبد الله بن عمرو والكبار وقيل انه ادرك سبعين صحابيا سنه احدى واربعين ومائه قال بعضهم فيها ظهر قوم خراسانيون يقولون بتناسخ الارواح وان ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم المنصور وان الهيثم بن معوية جبرئيل فاتوا قصر المنصور وطافوا به فقبض على مايتين من كبارهم وحبسهم فغضب الباقون وحفوا نعش وحملوا هيئة جنازة ثم مروا بالسجن فشدوا على الناس وفتحوا السجن واخرجوا اصحابهم وقصدوا المنصور في ستمئة مقاتل فاغلقوا باب البلد وحاربهم العسكر مع معن بن زائدة ثم وضعوا السيف فيهم واصيب عثمان بن نهيك الامير فاستعمل المنصور مكانه على الحرس اخاه عيسى وكان ذلك بالهاشمية قال المدائني

فحدثني ابو بكر الهذلي قال اطلع المنصور فقال رحل الى حاجتي هذا رب العزة الذي يطعمنا
ويرزقنا تعالى الله الملك الحق المبين عن مقالة اهل الضلالة الملحدين وفي السنة المذكورة توفي
موسى بن عقبة المدني صاحب المغازي قال الواقدي كان موسى فقيها يعني رحمه الله وفيها
ابان بن تغلب الكوفي القارى المشهور وموسى بن كعب التميمي المروزي احد نقباء بني العباس وفيها
او في التي تليها ابو اسحق الشيباني الكوفي سليمان بن فيروز وقتل ابن خاقان سنة اثنتين
واربعين ومائة فيها توفي خالد الحذاء البصري الحافظ روى عن كبار التابعين وقد راى انسا
كان يجلس في الحذائين فلقب بالحذاء وفيها عاصم بن سليمان احد حفاظ البصرة وفيها او في
التي بعدها عمرو بن عبيد البصري الزاهد العابد المعتزلي العذري صحب الحسن ثم خالفه
واعتزل حلقته فلذا قيل المعتزلة وفيها محمد بن اسمعيل الكوفي روى عن انس وجماعة قال شريك رايت
اولاد ابي اسمعيل اربعة ولدوا في بطن واحد وعاشوا وفيها ابو هانى حميد بن هانى الخولاني
المصري روى عن علي بن رباح وعدة وادركه ابن وهب سنة ثلث واربعين ومائة فيها
ثارت الديلم وقتلوا خلائق من المسلمين فانتدب اهل الاسلام لغزوهم وفيها سار الامير
محمد بن الاشعث الى المغرب فالتقى الاباضية فهزمهم وقتل زعيمهم ابو الخطاب في المصاف
وفيها حجاج بن ابي عثمان احد حفاظ البصرة المعروف بالصواف روى عن الحسن وغيره وفيها
على الصحيح حميد الطويل احد ثقات التابعين البصريين كان فيها قائما يصلي فسقط ميتا سمع انسا
وطائفة وكنيته ابو عبيدة وفي ذي القعدة سليمان بن طرخان ابو المعتمر التيمي احد علماء البصرة وعبادها
سمع انسا وطائفة قال شعبة كان اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تغير لونه وما
رايت اصدق منه وقال المعتمر مكث ابي اربعين سنة يصوم يوما ويفطر يوما ويصلي الفجر بوضوء العشاء
وعاش سبعا وتسعين سنة وفيها مطرف بن طريف الكوفي الزاهد ويحيى بن سعيد الانصاري
المدني الفقيه احد الاعلام ولي قضاء المنصور ومات بالرصافة قيل انه سنى ببغداد قال ايوب السختياني
ما رايت بالمدينة افقه منه وكان يحيى القطان يقدمه على الزهري وقال الثوري كان من الحفاظ
وفيها على الاصح ليث بن ابي سليم الكوفي احد الفقهاء قال الفضيل بن عياض كان اعلم اهل زمانه
في المناسك سنة اربع واربعين ومائة فيها حج بالناس المنصور واهمه شان محمد بن عبد الله
بن حسن واخيه ابرهيم لتخلفهما عن الحضور عنده فوضع عليهما العيون وبذل الاموال والح في
طلبهما لانه عرف مرامهما وجرت امور يطول شرحها وقبض على ابيهما فحبسه وجهز جيش العراق والجزيرة

لغزو الديلم وعلى الناس محمد بن السفاح وفيها توفي سعد بن اياس محدث البصرة وعبد الله بن حسن بن
الحسن بن علي بن ابي طالب بالمدينة في حبس المنصور قال الواقدي كان من العباد وله شرف وهيبة
ولسان شديد بالسنن المحجة على ما ضبط في الاصل المنقول منه وفيها عمرو بن عبيد المعتزلي المتكلم
الزاهد المشهور مولى بني عقيل كان ابوه يختلف الى اصحاب الشرط بالبصرة وكان الناس اذا
راوا عمرا مع ابيه قالوا هذا خير الناس بن شر الناس فيقول ابوه صدقتم هذا ابرهيم وانا آذر
وقيل لابيه عبيد ان ابنك يختلف الى الحسن البصري ولعله ان يكون منه خير فقال واي
خير يكون من ابني وامه اصبتها من غلول وانا ابوه ثم ساد عمرو شيخ المعتزلة في وقته وسئل الحسن
البصري عنه فقال للسائل سالت عن رجل كان الملائكة ادبته وكان الانبياء ربته ان قام بامر قعد به
وان قعد بامر قام به وان امر بشي كان الزم الناس له وان نهى عن شي كان اترك الناس له ما رايت ظاهرا
اشبه بباطن ولا باطنا اشبه بظاهر منه ودخل يوما على الخليفة ابي جعفر المنصور وكان صديقا
له قبل الخلافة فقربه وقال عظني فقال ان هذا الامر الذي في يدك لو بقي في يد احد قبلك
ملك لم يصل اليك فاحذر من ليلة تمخض بيوم لا ليلة بعدها وغير ذلك من المواعظ فلما اراد
النهوض قال قد امرنا لك بعشرة آلاف درهم قال لا حاجة لي فيها قال والله تاخذها قال والله
لا آخذها وكان المهدي حاضرا فقال يحلف امير المومنين وتحلف انت فالتفت عمرو الى المنصور
وقال من هذا الفتى فقال هذا المهدي ولدي وولي عهدي فقال اما لقد البسته لباسا ما هو
من لباس الابرار وسميته باسم ما استحقه ومهدت له امرا امتع ما يكون به اشغل ما يكون عنه
ثم التفت الى المهدي وقال نعم يا ابن اخي اذا حلف ابوك احنثه لان اباك اقوى على الكفارات من
عمك فقال له المنصور هل من حاجة قال لا تبعث الي حتى آتيك فقال المنصور اذن لا تلتقي قال
عمرو هي حاجتي فاتبعه المنصور نظره وقال كلكم يمشي رويد كلكم يطلب صيد غير عمرو بن عبيد
ولما حضرته الوفاة قال لصاحبه نزل بي الموت ولم اتاهب ثم قال اللهم انك تعلم انه لم يسنح
لي امران في احدهما رضى لك وفي الاخرى هوى لي الا اخترت رضاك على هواي فاغفر لي
وتوفي وهو راجع من مكة بموضع يقال له مران بفتح الميم وبعدها راء مشددة وفيه دفن ايضا
تميم بن مر الذي ينسب اليه بنو تميم القبيلة المشهورة ورثى المنصور عمرا المذكور بقوله
صلى الاله عليك من متوسد قبرا مررت به على مران قبرا تضمن مومنا متحنفا صدق الاله ودان بالعرفان
لو ان هذا الدهر ابقى صالحا ابقى لنا عمرا وابا عثمان قالوا ولم يسمع بخليفة رثى من هو دونه سواه

ولعمرو المذكور رسائل وخطب وكتاب التفسير عن الحسن البصري وكتاب الرد على القدرية قلت
هكذا قال بعض المورخين والذي حكاه اصحابنا عنه في كتب الاصول قول شنيع وكفر
فضيع في نفيه للقدر وهو ما روى الامام الطبري انه قال ان كانت تبت يدا ابي لهب في
اللوح المحفوظ فما على ابي لهب من لوم وذكر الامام الطرطوشي المالكي في كتابه في الخلاف
عنه انه لما ذكر حديث ابن مسعود الذي رواه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي وابن
حبان المشتمل على قوله صلى الله عليه وآله وسلم في الجنين ويومر باربع كلمات بكتب رزقه وعمله
واجله وشقي او سعيد قال لو سمعته من الاعمش لكذبته ولو سمعته من ابن مسعود لما صدقته
ولو سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقلت ما بهذا بعثت الرسل ولو سمعته
من ابن مسعود لما صدقته الله عز وجل لقلت ما على هذا اخذت مواثيقنا قال ائمتنا وليس
بزيد على كفره كفر وفيها توفي فقيه الكوفة ابو شبرمة عبد الله بن شبرمة الضبي القاضي روى
عن انس والتابعين وكان عفيفا عارفا عاقلا يشبه النساك شاعرا جوادا وفيها عُقيل بضم
العين المهملة مولى بني امية وكان حافظا حجة ومجالد بالجيم ابن سعيد الهمداني الكوفي صاحب
الشعبي سنة خمس واربعين ومائة قالوا فيها ظهر محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن الحسني
وخرج في مائتين وخمسين نفسا بالمدينة وهو راكب على حمار وذلك في اول رجب فوثب
على متولي المدينة فسجنه وتبع اصحابه ثم خطب الناس وبايعه بالخلافة اهل المدينة قاطبة طوعا
وكرها واظهر انه قد خرج غضبا لله عز وجل وما تخلف عنه من الوجوه الا نفر يسير واستعمل
على مكة عاملا وعلى اليمن وعلى الشام فلا تمكن عماله وندب المنصور لحربه ابن عمه عيسى بن موسى
وقال لا ابالي ايهما قتل صاحبه وانما قال ذلك لان عيسى المذكور كان ولي العهد بعد المنصور
على ما عهد في ذلك السفاح وقيل كان المنصور يود هلاكه ليولي ولده المهدي مكانه فسار
عيسى في اربعة الاف وكتب الى الاشراف يستميلهم ويمنيهم فتفرق عن محمد ناس كثير واشير
عليه بالمسير الى مصر ليتقوى منها فابى وتحصن في المدينة وعمق خندقها فلما وصل عيسى
تفرق عن محمد اصحابه حتى بقي في طائفة قليلة فراسله عيسى يدعوه الى الانابة وبذل له الامان
فلم يسمع ثم انذر عيسى اهل المدينة ورغبهم ورهبهم اياما ثم زحف على المدينة فظهر
عليها ونادى محمدا وناشده الله ومحمد لا يرعوي قال عثمان بن محمد بن خالد اني لاحسب
محمدا قتل بيده يومئذ سبعين رجلا وكان معه ثلاثمائة مقاتل ثم قتل في المعركة وبعث عيسى

براسه الى المنصور وفي السنة المذكورة خرج اخوه ابرهيم بن عبد الله بالبصرة وكان قد سار اليها
من الحجاز فدخلها سرا في عشرة انفس وجرت له امور غريبة في اختفائه ودعا فتبعه بعض الاعوان
فتضعضع ثم انه دعا الى نفسه سرا بالبصرة حتى بايعه نحو اربعة الاف وجاهر اخيه وما جرى
له بالمدينة فهجم واغتنم ولما بلغ المنصور خروجه تحول فنزل الكوفة حتى يامن غائلة اهلها والزم
الناس لبس السواد وجعل يقتل كل من اتهمه او يحبسه وكان بالكوفة ابن ماعز بايع لابرهيم سرا
وتهاون متولي البصرة في امر ابرهيم حتى اتسع الخرق وخرج اول ليلة من رمضان وتحصن
منه متولي البصرة واقبل الخلق الى ابرهيم ما بين ناصر وناظر ونزل متوليها بالامان ووجد
ابرهيم في الحواصل ستمائة الف ففرقها بين اصحابه خمسين خمسين وبعث عاملا على الاهواز
ليغتنمها وبعث آخر الى فارس وآخر الى واسط فجهز المنصور لحربه خمسة الاف ثم التقوا فكان
من الفريقين عدة وقعات وقتل خلق كثير من اهل البصرة وواسط وبقي ابرهيم سائر رمضان
يفرق العمال على البلدان ليخرج على المنصور من كل جهة فتق فاتاه مصرع اخيه بالمدينة قبل
العيد بثلث فعيد الناس وهم يرون فيه الانكسار وكان المنصور في جمع يسير وعامة جيوشه
في النواحي فالتزم بعدها ان لا يفارقه ثلثون الف قائم ثم سرح الى ان ورد من المدينة عيسى بن موسى
فوجهه الى ابرهيم ومكث المنصور لا يقول فرارا وجهز العساكر ولم ياو الى فراش خمسين ليلة
وكان يوم ياتيه فتق من ناحية هذا ومائة الف سيف كامنة له بالكوفة قالوا ولولا السعادة
لسلبت عرشه بدون ذلك اي انهدم عزه وذهب وهو بالمثلثة وكان مع ذلك صقرا اجود
بالمثنى اذا عرم وحدها وعن داود بن جعفر قال احصي ديوان ابرهيم بالبصرة فبلغوا مائة الف
وقال غيره بل قام معه عشرة الاف فلو هجم الكوفة لظفر بالمنصور ولكنه كان فيه دين قال
اخاف ان هجمتها ان تستباح الصغير والكبير فقيل له خرجت على مثل المنصور وتتوقى
قتل الصغير والكبير وكان اصحابه مع قلة رايه يختلفون عليه وكل يشير براي الى ان التقى
الجمعان على يومين من الكوفة فاشتد الحرب وظهر اصحاب ابرهيم وكان على مقدمة جيوش
المنصور حميد بن قحطبة فانهزم وجعل عيسى بن موسى يثبت الناس وقد بقي في مائة
من حاشيته فاشاروا عليه بالفرار فقال لا ازول حتى اظفر او اقتل وكان يضرب المثل
بشجاعته ثم دار ابنا سليمان بن علي في طائفة وجاؤوا من وراء ابرهيم وحملوا على عسكره قال
عيسى لولا ابنا سليمان لافتضحنا ومن صنع الله عز وجل ان اصحابنا انهزموا فاعترض

لهم بهس ولم يجدوا مخاضة فرجعوا فوقعت الهزيمة على اصحاب ابرهيم حتى بقي في سبعين واقبل
حميد بن قحطبة فحمل باصحابه واشتد القتال حتى بقا ما حلق تحت السيف طول النهار وجاءهم غرب
لا يدري من رمى به في حلق ابرهيم فانزلوه وهو يقول وكان امر الله قدرا مقدورا اراد امرا واراد
الله غيره واجتمع اصحابه يحجبونه وانكر حميد اجتماعهم فحمل عليهم فانفرقوا عن ابرهيم من جماعة
واحتزوا راسه وبعث به الى المنصور في الخامس والعشرين من ذي القعدة وعمره ثمان واربعون
سنة وكان قد اداه يوم الحرب وجراده الوردية فحسرها عن صدره فاصيب في لبته و
وصل الى المنصور خلق مهزومين وهيئ النجايب للهرب الى الري وكان يتمثل ،
ونصبت نفسي للرماح دريه ، ان الرئيس لمثل ذاك فعول ، قال الاصمعي الدريه غير مهموز
وهي دابة يستتر بها الصايد فاذا امكنه الصيد رمى وقال ابو زيد هو مهموز لانها تدرا
نحو الصيد اي تدفع قال الاخطل ، فان كنت قد اقصدتني اذ رميتني بسهمك فالرامي يصيد ولا يدرا
اي لا يستتر ولا يختل يقال اقصد السهم اي اصاب فقتل فلما اسرعوا اليه بالبشارة وبالراس
تمثل بقول البارقي ، فالقت عصاها واستقرت بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر
قال خليفة خرج مع ابرهيم هشيم وابو خالد الاحمر وعيسى بن يونس وعباد بن العوام ويزيد
بن هارون وكان ابو حنيفة يجاهر في امره ويامر بالخروج معه قاله ابو نعيم فلما قتل هرب اهل
البصرة برا وبحرا واستخفى الناس وفي السنة المذكورة امر المنصور فاسست بغداد وابتدى
بانشائها ورسم هيئتها وكيفيتها اولا بالرماد وفرغت في اربعة اعوام بالجانب الغربي قيل
وبغداد في وقتنا اكثرها من الجانب الشرقي وفي السنة المذكورة وقيل في سنة ست توفي
اسمعيل بن خالد البجلي مولاهم الكوفي الحافظ احد اعلام الحديث وكان صالحا ثبتا حجة
وفيها عمرو بن ميمون بن مهران الجزري محدث الجزيرة وكان يقول لو علمت انه بقي علي حرف
من السنة باليمن لاتيتها وعبد الملك بن ابي سليمان الكوفي الحافظ احد المحدثين
الكبار كان شعبة مع جلالته يتعجب من حفظ عبد الملك وفيها محمد بن عمرو بن علقمة بن
وقاص الليثي المدني كان حسن الحديث كثير العلم مشهورا اخرج له البخاري وفيها
ابو حيان يحيى بن سعيد التيمي الكوفي وكان ثقة اماما صاحب سنة سنة ست
واربعين ومائة في صفر منها تحول المنصور الى بغداد قبل اتمام بنائها وكان
لا يدخلها احد راكبا حتى ان عمه عيسى اشتكى اليه المشي فلم ياذن له وفيها توفي ابو شعث

عبد الملك الحراني مولى حمران مولى عثمان بن عفان وكان ثقة ثبتا حافظا وفيها محمد بن السايب
الكلبي الكوفي صاحب التفسير والاخبار والانساب قال انما سميت العرب شعوبا لانهم قيل لهم
ذلك حين تفرقوا من ولد اسمعيل صلى الله عليه واله وسلم من ولد قحطان وتشعبوا وقال العرب
كلهم ولد اسمعيل الا اربع قبايل السلف والاوزاع وحضرموت وثقيف واول من تكلم بالعربية يعرب
بن الهميسع بن نبت بن اسمعيل وقال وكل نبي ذكر في القران فهو من ولد ابرهيم غير ادريس ونوح
ولوط وهود وصالح قلت وكانه لم يستثن ادم صلى الله عليه واله وسلم وعليهم اجمعين
لشهرة كونه ابا الكل وقال لم يكن في العرب من الانبيا الا هود وصالح واسمعيل ومحمد صلوات الله
عليهم اجمعين وروى عن ابن عباس ان اصحاب سفينة نوح كانوا ثمانين رجلا نزلوا فكثروا حتى
كثروا وملكهم نمرود بن كنعان بن حام ابن نوح فلما كفروا ابدل الله السنتهم وتفرقوا على اثنين
وسبعين لسانا وفهم الله العربية عمليق واميم وطسم بني لود بن سام وعاد وعبيل بني عوص بن ارم
بن سام وثمود وجديس ابني جاثر بن ارم بن سام وبني قحطان بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح
صلى الله عليه واله وسلم قلت وقع في كلام الكلبي تناقض فانه ذكر ان اللغة العربية الهمها الله
تعالى عمليقا وذكر بعده من ذرية نوح بعد ما ذكر ان اول من تكلم بالعربية يعرب من ذرية اسمعيل
وهذا ايضا مخالف لما جاء ان اسمعيل صلى الله عليه واله وسلم تعلم العربية من جرهم لما نشا
بينهم والكلبي المذكور فيه مطاعن من جهة المذهب وغيره وقد قيل انه لما نزل نوح صلعم ومن معه
من السفينة وكانوا ثمانين خلق الله تعالى في قلوبهم لغات مختلفة فاصبح كل واحد منهم يتكلم بلغة والله
تعالى اعلم وفيها هشام بن عروة بن الزبير الفقيه ابو المنذر احد ائمة الحديث ادرك عمه عبد الله
بن الزبير وقال مسح ابن عمر راسي ودعا لي قال وهيب قدم علينا هشام بن عروة وكان مثل الحسن
وابن سيرين وكان من المكثرين من الحديث المعدودين في اكابر العلما وجلة التابعين وراى جابر
بن عبد الله الانصاري وانس بن مالك وسهل بن سعد وقيل انه سمع من عمه عبد الله بن الزبير
ومن عبد الله بن عمر وروى عنه جماعة من جلة المحدثين منهم يحيى بن سعيد القطان ووكيع و
قدم الكوفة في ايام ابي جعفر المنصور فسمع منه الكوفيون وقيل ولد هو وعمر بن عبد العزيز وهشام بن
عروة والزهري وقتادة والاعمش ليالي قتل الحسين بن علي وكان قتله يوم عاشورا سنة احدى
وستين من الهجرة وقدم هشام بغداد على المنصور وتوفي بها وصلى عليه المنصور ودفن بمقبرة
الخيزران رحمه الله تعالى سنة سبع واربعين ومائة فيها الح المنصور واكثر ويحتال بكل ممكن

على ولى العهد عيسى بن موسى بالرغبه والرهبه حتى خلع نفسه كرها وقيل بل عوضه عشره الاف درهم
على ان يكون ولى العهد بعد المهدى بن المنصور وفيها روبه بن العجاج المصرى التميمى السعدى
هو وابوه راجزان مشهوران كل منهما له ديوان رجز ليس فيه شعر **قلت** هكذا قال بعضهم
مع ان الصحيح ان الرجز شعر وهو مذهب سيبويه والصحيح عند المحققين خلافا للاخفش وتابعيه
وهما مجيدان فى رجزهما وكان روبه بصيرا باللغه عارفا بوحشيها وغريبها حكى يونس بن حبيب
النحوى قال كنت عند ابى عمرو بن العلا فجاءه شبيل بن عزره الضبعى فقام اليه ابو عمرو والقى اليه
لبد بغلته فجلس عليه ثم اقبل عليه يحدثه فقال يا ابا عمرو سألت روبتكم عن اشتقاق اسمه فما عرفه
يعنى روبه قال يونس فلم املك نفسى عند ذكره فقلت له لعلك تظن ان معد بن عدنان افصح منه
ومن ابيه اهو يعرف ما الروبه والروبه والروبه والروبه وانا غلام روبه فلم يحيروا جوابا
فقام مغضبا واقبل على ابو عمرو وقال هذا رجل شريف يزور مجالسنا ويقضى حقوقنا وقد
اسأت فيما فعلت مما واجهته به فقلت لم املك نفسى عند ذكر روبه فقال او من سلطت على تقويم
الناس ثم فسر يونس ما قاله فقال الروبه خميرة اللبن والروبه قطعه من الليل والروبه الحاجه يقال
فلان لا يقوم بروبة اهله اى بما اسندوه اليه من حوائجهم والروبه جمام ماء الفحل والروبه بالهمزه
القطعه التى يشعب بها الاناء والجميع بسكون الواو وضم الراء التى قبلها الا روبه فانه بالهمزه وكان
روبه مقيما بالبصره فلما ظهر بها ابرهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب عليهم السلم
وخرج على ابى جعفر المنصور وجرت الواقعه المشهوره خاف روبه على نفسه فخرج الى البادية
ليجتنب الفتنه فلما وصل الى الناحيه التى قصدها ادركه اجله بها فتوفى هناك وكان قد اسن و
رؤبه بضم الراء وسكون الهمزه وفتح الموحده فى اخرها وهى فى الاصل قطعه من الخشب يشعب
بها الاناء وجمعها رئاب وباسمها سمى الراجز المذكور وفيها عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مروان
الاموى كان فقيها عالما وفيها انهدم المجلس على الامير عبد الله بن على عم المنصور الذى هزم
مروان وافتتح دمشق وكان من رجال الدهر رايا ودهاء وحزما وشجاعه ونجده وعزما وفيها
الامام ابو عثمان عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب وكان افضل اخوته واكبرهم
علما وصلاحا وعباده وروى عن القاسم وسالم ونافع وفيها هشام بن حسان الازدى الحافظ
محدث البصره **سنه ثمان واربعين ومائه** فيها توفى الامام السيد الجليل سلالة النبوة
ومعدن الفتوة ابو عبد الله جعفر الصادق ابن ابى جعفر محمد الباقر بن زين العابدين بن على بن الحسين الهاشمى

امام جعفر الصادق عليه السلم

العلوى وامه ام فروه بنت القاسم بن محمد بن ابى بكر فهو علوى الاب بكرى الام ولد ثمانين فى
المدينه الشريفه وتوفى فيها ودفن بالبقيع فى قبر فيه ابوه محمد الباقر وجده زين العابدين وعم جده
الحسن بن على عليهم السلم واكرم بذلك القبر وما جمع من الاشراف الكرام اولى المناقب وانما لقب بالصادق
لصدقه فى مقالته وله كلام نفيس فى علوم التوحيد وغيرها وقد الف تلميذه جابر بن حيان الصوفى
كتابا يشتمل على الف ورقه يتضمن رسائله وهى خمسمائه رسالة وذكر بعض المورخين انه سأل ابا حنيفه
فقال ما تقول فى محرم كسر رباعية ظبى فقال يا ابن رسول الله ما اعلم ما فيه فقال له انت تتداهى
ولا تعلم ان الظبى لا يكون له رباعيه وهو ثنى ابدا يعنى من الدهاء فى قوة الفهم وجودة النظر وجعفر
المذكور معدود عند الاماميه الاثنى عشريه من ائمتهم الاثنا عشر وكل
واحد منهم مذكور فى موضعه وفيها الامام المحدث الكوفه وعالمها ابو محمد سليمان بن مهران
الاسدى الكاهلى مولاهم الاعمش روى عن ابن ابى اوفى وابى وائل والكبار قال يحيى القطان
هو علامة الاسلام وقال وكيع بقى الاعمش قريبا من سبعين سنه لم تفته التكبيره الاولى وقال
غيره الاعمش الكوفى الامام المشهور كان ثقه عالما فاضلا وقال السمعانى كان يقارن بالزهرى
فى الحجاز ورأى انس بن مالك رضى الله عنه وكلمه لكنه لم يسمع عليه ما يرويه عنه فهو ارساله
اخذه عن اصحابه ولقى كبار التابعين وروى عنه سفيان الثورى وشعبه بن الحجاج وحفص
بن غياث وخلق كثير من جلة العلماء وكان لطيف الخلق يمزح جاءه اصحاب الحديث يوما ليسمعوا
عليه فخرج اليهم وقال لولا ان فى منزلى من هو ابغض الى منكم ما خرجت اليكم وجرى بينه وبين
زوجته كلام يوما فدعا رجلا ليصلح بينهما فقال لها الرجل لا تنظرين الى عموشة عينيه وحموشة
ساقيه فانه امام وله قدر فقال له ما اردت الا ان تعرفها عيوبى وقال له داود بن عمر الحايك ما
تقول فى شهادة الحايك فقال تقبل مع عدلين وعاده جماعه فى مرضه فاطالوا الجلوس عنده
فاخذ وسادته وقام وقال شفا الله مريضكم بالعافيه وقيل عنده يوما قال صلى الله عليه وآله
وسلم من نام عن قيام الليل بال الشيطان فى اذنه فقال ما عمشت عينى الا من بول الشيطان فى اذنى
وقال ابو معويه الضرير بعث اليه هشام بن عبد الملك ان اكتب الى مناقب عثمان ومساوى على
فاخذ الاعمش القرطاس وادخله فى فم شاة فلاكته وقال لرسوله قل له هذا جوابك فقال له الرسول
انه قد آلى ان يقتلنى ان لم آته بجوابك وتحمل عليه باخوانه فقالوا له يا ابا محمد نجه من القتل فلما الحوا
عليه كتب بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فلو كانت لعثمان مناقب اهل الارض ما نفعتك

ولو كانت لعلي مساوى اهل الارض ما ضرتك فعلتك بحو نصه نفسك والسلام وقيل انه
ولد يوم قتل الحسين عم يوم عاشورا سنه احدى وستين رحمة الله تعالى عليه وفيها شبل بن
عباد قارى اهل مكه وتلميذ ابن كثير وفيها ابو حاتم الرازى احفظ الناس فى زمانه وفيها
ابو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن بن ابى ليلى الانصارى الفقيه قال احمد بن يونس كان افقه
اهل الدنيا تولى القضا بالكوفه واقام حاكما ثلاثا وثلثين سنه ولى لبنى اميه ثم لبنى العباس
وكان فقيها مفتيا تفقه بالشعبى واخذ عنه الثورى وقال دخلت على عطا فجعل يسالنى فانكر
بعض من عنده وكلمه فى ذلك فقال هو اعلم منى وفيها محمد بن عجلان المدنى وكان عابدا
ناسكا صادقا له حلقه بمسجد النبى صلى الله عليه وآله وسلم للفتوى سنه تسع واربعين ومائه
فيها المثنى بن صباح اليمانى بمكه روى عن مجاهد وعمرو بن شعيب وطائفه وكان من اعبد
الناس وفيها ابو عمرو عيسى بن عمر الثقفى النحوى البصرى قيل كان مولى خالد بن الوليد ونزل
فى ثقيف فنسب اليهم وكان صاحب تقعير فى كلامه استعمالا للغريب فيه وفى قراته وكانت
بينه وبين ابى عمرو بن العلا صحبه ولهما مسايل ومجالس واحد سيبويه عنه النحو وله الكتاب الذي
سماه الجامع فى النحو ويقال ان سيبويه اخذ هذا الكتاب وبسطه وحشا عليه من كلام الخليل
وغيره ولما كمل بالبحث والتحشيه نسب اليه وهو كتاب سيبويه المشهور والذى يدل على
صحه هذا القول ان سيبويه لما فارق عيسى بن عمر المذكور ولازم الخليل بن احمد ساله الخليل عن
مصنفات عيسى فقال صنف نيفا وسبعين مصنفا فى النحو وان بعض اهل اليسار جمعها واتت
عنده عليها افه فذهبت ولم يبق منها فى الوجود سوى كتابين احدهما اسمه الاكمال وهو
بارض فارس عند فلان والاخر الجامع وهو هذا الكتاب الذى اشتغل فيه واسئلك
عن غوامضه فاطرق الخليل ساعه ثم رفع راسه وقال رحم الله عيسى وانشد
ذهب النحو جميعا كله غير ما احدث عيسى بن عمر ذاك اكمال وهذا جامع وهما للناس شمس وقمر
اشار بالاكمال الى الغايب وبالجامع الى الحاضر الكتابين المذكورين وكان للخليل قد اخذ عنه ايضا
ويقال ان ابا الاسود الدؤلى لم يضع فى النحو الا باب الفاعل والمفعول فقط وان عيسى بن عمر
وضع كتابا على الاكثر وبوبه وهذبه وسمى ما شذ على الاكثر لغات وكان يطعن على العرب
ويخطى المشاهير منهم مثل النابغه فى بعض اشعاره وغيره روى الاصمعى قال قال عيسى
بن عمر لابى عمرو بن العلا انا افصح من معد بن عدنان فقال له ابو عمرو لقد تعديت فكيف

ينشد هذا البيت قد كن يخبان الوجوه تسترا فاليوم حين بدان للنظار او بدين للنظار
فقال عيسى بدان فقال له ابو عمرو اخطات يقال بدا يبدو اذا ظهر وبدا يبدا اذا اسرع فى
الشى ومن جمله تقعره فى الكلام ما حكاه الجوهرى فى الصحاح انه سقط عن حماره فاجتمع
عليه الناس فقال ما لكم تكاكاتم على كتكاكئكم على ذى جنه افرنقعوا عنى معناه ما لكم تجمعتم
على كتجمعكم على مجنون انكشفوا عنى ويروى ان عمرو بن هبيره الفزارى والى العراقين كان
قد ضربه بالسياط وهو يقول والله ان كانت الا اثيابا فى اسيفاط قبضها
عشاروك وقيل ان الذى ضربه كان يوسف بن عمر امير العراقين وكان سبب ضربه اياه انه
لما تولى العراقين بعد خالد بن عبد الله القسرى تتبع اصحابه وكان بعض جلسائه قد اودع عند
عيسى المذكور وديعه فنمى الخبر الى يوسف فكتب الى نايبه بالبصره يامره ان يحمل اليه عيسى
بن عمر مقيدا فدعى حدادا وامره بتقييده فلما قيده قال له الوالى لا باس عليك انما اراد
الامير لتاديب ولده قال فما بال القيد اذن فبقيت هذه الكلمة مثلا بالبصره قلت
يعنى مثلا لمن يوهم انه يراد به خير ويفعل به ما يدل على الشر كالقيد المذكور ووصل الى
يوسف فساله عن الوديعة فانكر فامر به فضرب فقال المقالة المذكورة سنه خمسين
ومائه فيها ابو الحسن مقاتل بن سليمان الازدى بالولا الخراسانى كان مشهورا بتفسير كتاب الله
العزيز وله التفسير المشهور اخذ الحديث عن مجاهد بن جبير وعطا بن ابى رباح وابى اسحق
السبيعى والضحاك بن مزاحم ومحمد بن مسلم والزهرى وغيرهم وروى عنه بقيه وعبد الرزاق
الصنعانى وحرمى بن عماره وعلى بن الجعد وكان من العلما والاجلا وحكى عن الشافعى انه قال
الناس كلهم عيال على ثلثه على مقاتل بن سليمن فى التفسير وعلى زهير بن ابى سلمى فى الشعر وعلى
ابى حنيفه فى الكلام وروى ان ابا جعفر كان جالسا فسقط عليه الذباب فطيره فعاد اليه
فالح عليه وجعل يقع على وجهه واكثر من السقوط عليه مرارا حتى اضجره فقال المنصور انظروا
من بالباب فقيل له مقاتل بن سليمان فقال على به فاذن له فلما دخل عليه قال هل يعلم لماذا خلق
الله الذباب قال نعم ليذل الله عز وجل به الجبابره فسكت المنصور وقال مقاتل مره سلونى
عن ما دون العرش فقيل له من حلق راس ادم عند حجه فقال ليس هذا من علمكم
ولكن الله تعالى اراد ان يبتلينى لما اعجبتنى نفسى وقال له اخر الذره او النمله معاها فى
مقدمها او موخرها فبقى لا يدرى ما يقول له قال الراوى فظننت انها عقوبه عوقب

فهاردها اختلف العلما في امره فمنهم من وثقه في الروايه وطعن فيه خلق كثير من الايمه ونسبوه الى
الكذب وفيها توفي فقيه العراق الامام ابو حنيفه النعمن بن ثابت الكوفي مولى بني تيم الله بن ثعلبه
ومولده سنه ثمانين راى انسا وروى عن عطا بن ابى رباح وطبقته وتفقه على حماد بن ابى
سليمان وكان من الاذكيا جامعا بين الفقه والعباده والورع والسخا وكان لا يقبل جوايز الولاة
بل ينفق ويوثر من كسبه له دار كبيره يعمل الخز وعنده صناع اجرا قال الشافعي الناس في الفقه عيال
ابى حنيفه وقال يزيد بن هارون ما رايت اورع ولا اعقل من ابى حنيفه وعن ابى يوسف قال بينما
انا امشي مع ابى حنيفه اذ سمعت رجلا يقول لاخر هذا ابو حنيفه لا ينام الليل فقال والله لا يتحدث
عني بما لم افعل وكان يحيى الليل صلاه ودعا وتضرعا وقيل ان المنصور سقاه سما فمات شهيدا
رحمه الله سمه لقيامه مع ابرهيم بن عبد الله بن حسن وكان قد ادرك اربعه من الصحابه منهم انس
بن مالك بالبصره وعبد الله بن ابى اوفى بالكوفه وسهل بن سعد الساعدي بالمدينه وابو
الطفيل عامر بن واثله بمكه قال بعض اصحاب التواريخ ولم يلق احدا منهم ولا اخذ عنه و
اصحابه يقولون لقي جماعه من الصحابه وروى عنهم قال ولم يثبت ذلك عند اهل النقل وذكر
الخطيب في تاريخ بغداد انه راى انس بن مالك كما تقدم واخذ الفقه عن حماد بن ابى سليمان وسمع عطا
بن ابى رباح وابا اسحق السبيعي ومحارب بن دثار والهيثم بن حبيب الصواف ومحمد بن المنكدر
ونافعا مولى عبد الله بن عمر وهشام بن عروه وسماك بن حرب وروى عنه عبد الله بن المبارك
ووكيع بن الجراح والقاضي ابو يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني وغيرهم وكان عالما عاملا زاهدا
عابدا ورعا تقيا كثير الخشوع دايم التضرع الى الله تعالى ونقله ابو جعفر المنصور من الكوفه الى
بغداد على ان يوليه القضا فابى فحلف عليه ليفعلن فحلف ابو حنيفه انه لا يفعل قال الربيع بن
يونس الحاجب الا ترى امير المومنين يحلف فقال ابو حنيفه امير المومنين على كفاره ايمانه اقدر
مني على كفاره ايماني واما ان يلي فامر به الى الحبس في الوقت والعوام يدعون انه تولى اياما
ولم يصح هذا من جهه النقل وقال الربيع رايت المنصور يكلم ابا حنيفه في امر القضا وهو يقول
اتق الله ولا ترع في امانتك الا من يخاف الله والله ما انا مامون الرضى فكيف اكون مامون
الغضب ولو اتجه الحكم علي ثم تهددتني ان تغرقني في الفرات او الى الحكم لاخترت ان اغرق
ولك حاشيه يحتاجون الى من يكرمهم لك ولا اصلح لذلك فقال له كذبت انت تصلح
فقال لي قد حكمت لي على نفسك فكيف يحل لك ان توليني قاضيا على امانتك وهو كذاب

قال الخطيب ايضا في بعض الروايات ان المنصور لما بنى مدينته ونزلها ونزل المهدي في الجانب
الشرقي وبنى مسجد الرصافه ارسل الى ابى حنيفه فجي به فعرض عليه قضا الرصافه فابى فقال له ان لم
تفعل ضربتك بالسياط قال او تفعل قال نعم فقعد في القضا يومين فلم ياته احد فلما كان في اليوم
الثالث اتاه رجل صفار ومعه اخر فقال الصفار لي على هذا درهمان واربعه دوانق ثمن تور صفر
فقال ابو حنيفه اتق الله وانظر فيما تقول الصفار فقال ليس لي على شي فقال ابو حنيفه للصفار
ما تقول قال استحلفه لي فقال ابو حنيفه قل والله الذي لا اله الا هو فجعل يقول فلما راه ابو حنيفه
مقدما على اليمين قطع عليه واخرج من صره في كمه درهمين ثقيلين وقال للصفار هذا عوض مالك
عليه فلما كان بعد يومين اشتكى ابو حنيفه فمرض سته ايام ثم مات وكان يزيد بن عمر بن هبيرة
الفزاري امير العراق قد اراده للقضا بالكوفه ايام مروان بن محمد اخر ملوك بني اميه فابى عليه
فضربه مايه سوط وعشره اسواط كل يوم عشره اسواط وهو على الامتناع فلما راى ذلك خلى
سبيله وكان الامام احمد بن حنبل اذا ذكر ذلك بكا وترحم على ابى حنيفه وذلك بعد ان ضرب الامام
احمد على ترك القول بخلق القران يعني البكا والترحم وذكر الخطيب في تاريخه ايضا ان ابا حنيفه
راى في المنام انه ينبش قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فبعث من سال محمد بن سيرين فقال
ابن سيرين صاحب هذه الرويا يثور علما لم يسبقه عليه احد وقال الشافعي قيل لمالك هل رايت
ابا حنيفه قال نعم رايت رجلا لو كلمك في هذه الساريه ان يجعلها ذهبا لقام بحجته وروى
حرمله بن يحيى عن الشافعي قال الناس عيال على هولاء الخمسه من اراد ان يتبحر في الفقه فهو
عيال على ابى حنيفه ومن اراد ان يتبحر في النحو فهو عيال على الكسايي ومن اراد ان يتبحر في الشعر
فهو عيال على زهير بن ابى سلمى ومن اراد ان يتبحر في المغازي فهو عيال على ابن اسحق وقيل
في التي قبلها وقيل في التي بعدها ابو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج القرشي مولاهم
المكي كان احد العلما المشهورين ويقال انه اول من صنف الكتب في الاسلام قال رحمه الله
كنت مع معن بن زايده باليمن فحضر وقت الحج فلم يخطر لي نيه فخطر ببالي قول عمر بن ابى ربيعه
بالله قولي له من غير معتبه ماذا اردت بطول المكث باليمن
ان كنت حاولت دنيا او نعمت بها فما اخذت بترك الحج من ثمن قال فدخلت
على معن فاخبرته انى قد عزمت على الحج فقال لي ما بعثك اليه ولم يكن يذكره فقلت ذكرت
بيتين لعمر بن ابى ربيعه وانشدته اياهما فجهزني وانطلقت سنه احدى وخمسين وماية فيها

توفى شيخ البصرة وعالمها الامام عبد الله بن عون والامام محمد بن اسحق بن يسار المطلبى مولاهم
المدنى صاحب السيره وكان بحرا من بحور العلم ذكيا حافظا طلابة للعلم اخباريا نسابة ثبتا فى
الحديث عند اكثر العلما واما فى المغازى والسير فلا تجهل امامته قال ابن شهاب الزهرى من
اراد المغازى فعليه بابن اسحق وذكره البخارى فى تاريخه وروى عن الشافعى انه قال من اراد
ان يتبحر فى المغازى فهو عيال على ابن اسحق وقال سفيان بن عيينه ما ادركت احدا يتهم ابن
اسحق فى حديثه وقال شعبه بن الحجاج محمد بن اسحق امير المومنين يعنى فى الحديث وحكى عن
يحيى بن معين واحمد بن حنبل ويحيى بن سعيد القطان انهم وثقوا محمد بن اسحاق واحتجوا بحديثه
وانما لم يخرج البخارى عنه وقد وثقه وكذلك مسلم بن الحجاج لم يخرج عنه الا حديثا واحدا
فى الرجم من اجل طعن مالك بن انس فيه وانما طعن فيه مالك لانه بلغه عنه انه قال هاتوا
حديث مالك فانا طبيب لعلله وتوفى ببغداد رحمه الله ودفن فى مقبرة الخيزران بالجانب
الشرقى وهى منسوبه الى الخيزران ام هارون الرشيد واخيه الهادى وانما نسبت اليها لانها مدفونة
فيها وهى اقدم المقابر التى فى الجانب الشرقى وممن كتب ابن اسحق المذكور احد عبد الملك بن هشام
سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولذلك كل من تكلم فى هذا الباب فعليه اعتماده واليه
اسناده ومنها قتلت الخوارج على الامير معن بن ابى زائدة الشيبانى امير سجستان احد
الابطال والاجواد ومن اخباره ما حكى عنه مروان بن ابى حفصه قال اخبرنى معن بن زائدة وهو
يومئذ يتولى بلاد اليمن ان المنصور جد فى طلبه وجعل لمن يحمله اليه مالا قال فاضطررت لشدة
الطلب الى ان تعرضت للشمس حتى لوحت وجهى وخففت او قال وخففت عارضى ولبست
جبة صوف وركبت جملا متوجها الى البادية لاقيم بها فلما خرجت من باب حرب وهو احد
ابواب بغداد تبعنى اسود متقلد بسيف حتى اذا غبت عن الحرس قبض على خطام الجمل فاناخه
وقبض على يدى فقلت ما لك فقال انت طلبة امير المومنين فقلت ومن انا حتى اطلب قال
انت معن بن زائدة فقلت يا هذا اتق الله عز وجل واين انا من معن فقال دع هذا فوالله
انى لاعرف بك منك قال فلما رايت منه الجد قلت له هذا عقد جوهر قد حملته معى باضعاف
ما جعله المنصور لمن ياتيه بى فخذه ولا تكن سببا فى سفك دمى قال هاته فاخرجته اليه فنظر
اليه ساعة وقال صدقت فى قيمته ولست قابله حتى اسئلك عن شى فان صدقتنى اطلقتك
فقلت قل قال ان الناس قد وصفوك بالجود فاخبرنى هل وهبت مالك كله قط قلت لا قال

فنصفه قلت لا قال فثلثه قال لا حتى بلغ العشر فاستحييت وقلت اظن انى قد فعلت هذا قال ما
ذاك بعظيم انا والله راجل ورزقى من المنصور كل شهر عشرون درهما وهذا الجوهر قيمته الوف
دنانير وقد وهبته لك ووهبتك لنفسك ولجودك الماثور بين الناس ولتعلم ان فى الدنيا
اجود منك فلا تعجبك نفسك ولتحقر بعد هذا كل شى تفعله ولا تتوقف عن مكرمة
ثم رمى العقد فى حجرى وترك خطام البعير وولى منصرفا فقلت له يا هذا قد والله فضحتنى ولسفك
دمى اهون على مما فعلت فخذ ما دفعته لك فانى غنى عنه فضحك وقال اردت ان تكذبنى
فى مقامى هذا فوالله لا اخذته ولا اخذ لمعروف ثمنا ابدا ومضى سبيله قال فوالله لقد طلبته
بعد ان امنت وبذلت لمن يجى به ما شاء فما عرفت له خبرا وكان الارض ابتلعته وانما كان خوف معن
من المنصور لانه كان فى ايام بنى اميه متنقلا فى ولاياتهم مواليا لابن هبيره فلما انتقلت الدولة
الى بنى العباس قاتل معن مع ابن هبيره المنصور فلما قتل ابن هبيره خاف معن من المنصور فاستتر
عنه قال الراوى ولم يزل معن مستترا حتى كان يوم الهاشمية وهو يوم مشهود ثار فيه
جماعة من اهل خراسان على المنصور ووثبوا عليه وجرت مقتلة بينهم وبين اصحاب المنصور
بالهاشمية التى بناها السفاح بالقرب من الكوفة وقد تقدم ذلك فى سنة احدى واربعين
وكان معن متواريا بالقرب منهم فخرج متنكرا معتما متلثما وتقدم الى القوم وقاتل قتالا ابان فيه
عن نجدة وشهامه وفرقهم فلما افرج عن المنصور قال له من انت ويحك فكشف لثامه وقال
انا طلبتك يا امير المومنين معن بن زائدة فامنه المنصور واكرمه وحباه وكساه وزينه
او قال ورتبه وصار من خواصه ثم دخل بعد ذلك عليه فى بعض الايام فلما نظر اليه قال هيه يا معن
تعطى مروان بن ابى حفصه مائة الف درهم على قوله معن بن زائدة الذى زيدت به شرفا على
شرف بنو شيبان فقلت كلا يا امير المومنين انما اعطيته على قوله فى هذه القصيده
ما زلت يوم الهاشمى معلنا بالسيف دون خليفة الرحمن فمنعت حوزته وكنت وقاءه من وقع
كل مهند وسنان فقال احسنت يا معن وقال له يوما يا معن ما اكثر وقوع الناس فى قومك
فقال يا امير المومنين . ان العرانين تلقاها محسدة ولا ترى للئام الناس حسادا .
ودخل عليه يوما وقد اسن فقال له لقد كبرت يا معن فقال فى طاعتك يا امير المومنين
قال انك لجلد فقال على اعدائك يا امير المومنين فقال وفيك بقيه فقال هى لك يا امير
المومنين وعرض هذا الكلام على عبد الرحمن بن زيد زاهد اهل البصره فقال ويح هذا ما

يرك له شيئا وحكى الاصمعي انه قال وفد اعرابي على معن بن زائده يمدحه فطال مقامه
على بابه ولم يحصل لحاجته فعزم على الرحيل فخرج معن راكبا فقام اليه وامسك عنان
دابته وقال وما في يديك الخير يا معن كله وفي الناس معروف وعنك المذاهب
سرورات العم ما قد اتته اذا فتشت عند الامات الحقائب فامر معن باحضار خمس
نوق من كرام ابله واوقرهن له ميره وبزا وثيابا وقال انصرف يا ابن اخي في حفظ الله الى
بنات عمك فلئن فتشت الحقائب ليجدن فيها ما يرضيهن فقال صدقت وبيت الله ومما يحكى
عن معن بن زائده انه كان ذات يوم من الايام جالسا على سرير مملكته وحوله الوزرا والامرا
والحجاب والكتاب والمذاكرون في النوادر الغرائب اذ اقبل اعرابي يتخطى الصفوف صفا صفا
حتى وقف بين يديه وقال ۰ اتعرف اذ قميصك جلد كبش واذ نعلاك من جلد البعير
وقال نعم اعرف ذلك قال ۰ فسبحان الذي اعطاك ملكا وعلمك الجلوس على السرير
قال ذلك بحمد الله لا بحمدك قال ۰ فاقسم لا احييك الليالي مدى عمري بتسليم الامير
قال اذن والله لا ابالي بك قال ۰ ولا اتي بلادا انت فيها ولو حرت الشام مع الثغور
قال فتفتح لك موضعا تحيى فيه قال ۰ فهل لي يا ابن زائده مال وزاد اذ عزمت على المسير
قال يا غلام اعطه الف درهم قال ۰ كأنك اذا ملكت الملك رزقا بلا عقل ولا جاه خطير
قال يا غلام رده الف درهم قال ۰ ملكت الجود والافضال جمعا فبذل يديك كالبحر الغزير
قال ضاعف له الحسنات لست الاف ولمعن روى اشعار جيده فمن ذلك قوله في خطاب
ابن اخي عبد الجبار وقد رآه يتحير من السماطين بعد ما لقي الخوارج وقرنهم ۰
هذا مشيت كدا اعداه لقيتهم وصبرت عند الموت يا خطاب ۰ تختال خوار العنان كانه
حب العاج اذا سحبت عقاب ۰ وتركت صحبك والرماح تنوشهم وكذلك من تعدت به الاحباب
ومما روى الخطيب في تاريخه عن ابي عثمان المازني النحوي قال حدثني صاحب شرطه
معن قال بينما انا على راس معن اذا جاء براكب يوضع فقال معن ما احسب الرجل
يريد غيري ثم قال لحاجبه لا تحجبه وقال فجاء حتى مثل بين يديه وانشد ۰
اصلحك الله قل ما بيدي فما اطيق العيال اذ كثروا ۰ الح دهر القى بكلكله فارسلوني اليك وانتظروا
فقال معن واخذته اريحية لاحرم والله لاعجلن اوبتك ثم قال يا غلام الناقة الفلانيه
والف دينار فدفعها اليه وهو لا يعرفه قلت وهذا كله مما يدل على عظم جود معن ۰

وشجاعته ومما يدل على حلمه وسماحته ما حكي انه لما طلب ابو جعفر المنصور الامام سفيان
الثوري ليتسلم منه بيعته لما كان سفيان ينكر عليه ويغلظ له القول سافر الى ارض اليمن متغيبا
عن شره فلم يزل يتنقل في اليمن من بلد الى بلد ومن قريه الى قريه وكان يقرأ عليهم حديث الضيافه
ليضيفوه ويسلم من سوالهم فلما اوى بعض القرى ذات ليله سرق فيها لبعض الناس شي
فاتهموا سفيان لكونه غريبا عندهم واتوا به الى معن بن زائده وقالوا له اصلح الله الامير هذا سرق متاعنا
وانكر فقال له معن ما تقول قال ما احدثت لهم شيئا فقال لمن حوله تنحوا عني فلي معه كلام فلما
تنحوا عنه قال ما اسمك قال انا عبد الله قال ابن من قال ابن عبد الله قال قد علمت ان الناس كلهم
عباد الله وانا عبد الله قل لي ما اسمك الذي سمتك به امك قال سفيان قال ابن من قال ابن سعيد
قال الثوري قال نعم امير المومنين قال فنكث بعود بيده في الارض ساعه ثم رفع راسه اليه وقال
اذهب حيث شئت فلو كنت تحت قدمي هذه ما حركتك هذا معنى ما حكي في ذلك ان لم يكن
لفظه بعينه والله تعالى اعلم واخبار معن ومحاسنه كثيره وكان قد ولي سجستان في اخر امره وله
فيها اثار وقصده الشعرا بها فلما كان سنه احدى وخمسين وقيل اثنتين وخمسين وقيل ثمان وخمسين
ومائه بينما هو في داره والصناع يعملون له شغلا اندس منهم قوم من الخوارج فقتلوه وهو يحتجم
ثم تبعهم ابن اخيه يزيد بن مزيد بن زائده فقتلهم باسرهم ولما قتل معن رثاه الشعرا باحسن المراثي
في ذلك قول مروان بن ابي حفصه ۰ مضى لسبيله معن وابقى مكارم لن تبيد ولن تنالا
كان الشمس يوم اصيب معن من الاظلام ملبسه جلالا ۰ هو الجبل الذي كانت نزار تهد من
العدو به الجبالا ۰ فعطلت الثغور لفقد معن وقد يروي بها الاسل النهالا ۰ واظلمت
العراق واورثتها مصيبته المجلله اختلالا ۰ وظل الشام يرجف جانباه لركن العز حين وهى فمالا
وكادت من تهامه كل ارض ومن نجد تزول غداة زالا ۰ فان يعل البلاد له خشوع فقد كانت
تطول به اختيالا ۰ اصاب الموت يوم اصاب معنا من الاحيا اكرمهم فعالا ۰ وكان الناس
كلهم لمعن الى ان زار حفرته عيالا ۰ الى اخرها والشعر قصيده فيه طويله من اولها هذه
العشر الابيات وقال عبد الله بن المعتز في كتاب طبقات الشعرا دخل مروان بن ابي حفصه
على جعفر البرمكي فقال له ويحك انشدني مرثيتك في معن بن زائده فقال بل انشدك
مدحي فيك فقال جعفر انشدني مرثيتك في معن فانشا يقول القصيده المشهوره الى ان قال
وكان الناس كلهم لمعن الى ان زار حفرته عيالا ۰ واستمر حتى فرغ منها وجعفر يرسل دموعه

سنة اربع وخمسين ومائة فيها اهتم المنصور من الخوارج واستيلائهم على بلاد المغرب
فسار الى الشام وزار القدس وجهز يزيد بن حاتم في خمسين الف فارس وعقد له على المغرب
فقيل انه انفق على ذلك الجيش ثلثمائة وستين الف الف درهم وفيها وزير المنصور سليمان
بن مخلد وقيل ابن داود الموريانى كان وزير ابى جعفر المذكور توفى ووزارته بعد خالد بن برمك
جد البرامكة وتمكن منه تمكنا بالغا وسبب ذلك انه كان فى ابتدا امره يكتب لسليمن بن
حبيب بن المهلب الازدى وكان المنصور قبل الخلافة ينوب عن سليمان المذكور فى بعض
كور فارس فاتهمه انه اخذ المال لنفسه فضربه بالسياط ضربا شديدا وغرمه المال فلما ولى
الخلافة ضرب عنقه وكان سليمان قد عزم على قتل ابى ايوب فخلصه منه كاتبه ابو ايوب
المذكور فاعتقدها المنصور له واستوزره ثم انه فسدت نيته فيه ونسبه الى اخذ الاموال
وهم ان يوقع به فطاول ذلك وكان كلما دخل عليه ظن ان سيوقع به ثم يخرج سالما فقيل
انه كان معه شئ من الدهن قد عمل فيه سحرا وكان يدهن به حاجبه اذا دخل على المنصور
فسار فى العامة دهن ابى ايوب وصار مثلا ومن مليح امثاله ما ذكر خالد بن يزيد الارقط
قال بينا ابو ايوب المذكور جالس فى امره ونهيه اتاه رسول المنصور فتغير لونه فلما رجع تعجبنا
من حاله فضرب مثلا لذلك وقال زعموا ان البازى قال للديك ما فى الارض حيوان اقل
وفا منك قال وكيف ذلك قال اخذك اهلك بيضة فحضنوك ثم خرجت على ايديهم
واطعموك فى اكفهم ونشات بينهم حتى اذا كبرت صرت لا يدنو منك احد الا طرت
ههنا وههنا وصوت واخذت انا مسنا من الجبال فعلموني والفوني ثم يخلى عني
فاحصد فى الهوا واجى به الى صاحبى فقال له الديك انكم لو رايتم من البزاة فى
سفافيدهم المعدة للشى مثل الذى رايت من الديوك لكنتم اشد نفارا منى يعنى انها البزاة لكنتم
انتم لو علمتم ما اعلم لم تتعجبوا من خوفى مع ما ترون من تمكن حالى ثم انه اوقع به فى سنة ثلاث
وخمسين ومائة وعذبه واخذ امواله ثم مات فى السنة التى تليها والموريانى بضم الميم وسكون
الواو وكسر الرا والمثناة من تحت وبعد الالف نون ثم ياء النسبة الى موريان وهى قرية من
قرى الاهواز وفيها الحكم بن ابان العدنى روى عن طاوس وجماعة وكان شيخ اهل
اليمن وعالمهم بعد معمر وكان اذا هدات العيون وقف فى البحر الى ركبتيه يذكر الله حتى
يصبح وفيها مقرى البصرة ابو عمرو بن العلا بن عمار التميمى المازنى البصرى احد السبعة
القرا وعمره اربع وثمانون سنة قرا على ابى العالية وجماعة وروى عن انس وغيره قال ابو عمرو كنت
راسا والحسن حى ونظرت فى العلم قبل ان اختن وقال ابو عبيدة كان ابو عمرو اعلم الناس بالقران
والعربية والشعر وايام العرب قال وكانت دفاتره ملئ بيت الى السقف ثم تنسك فاحرقها وهو
فى النحو من الطبقة الرابعة من على بن ابى طالب عليه السلم قال الاصمعى سالت ابا عمرو عن الف
مسئلة فاجابنى فيها بالف حجة قال وكان ابو عمرو راسا فى حيوة الحسن البصرى مقدما فى
عصره وكانت كتبه التى كتب عن العرب الفصحا قد ملات بيتا له الى قريب من السقف ثم تقرا
ثم ذكر احراقه لها قال فلما رجع الى علمه الاول لم يكن عنده الا ما حفظه بقلبه وكانت عامة
اخباره عن اعراب قد ادركوا الجاهلية قال الاصمعى جلست الى ابى عمرو بن العلا عشر حجج فلم
اسمعه يحتج ببيت اسلامى قال وفيه يقول الفرزدق   ما زلت اغلق ابوابا وافتحها حتى
اتيت ابا عمرو بن عمار   والصحيح ان كنيته اسمه وكان رحمه الله اذا دخل شهر رمضان لم ينشد
بيت شعر حتى ينقضى وعنه انه قال ما زدت فى شعر العرب قط الا بيتا واحدا وهو و
انكرتنى وما كان الذى نكرت من الحوادث الا الشيب والصلعا وهذا البيت يوجد فى جملة
ابيات للاعشى مشهورة قال ابو عبيدة دخل ابو عمرو بن العلا على سليمان بن على وهو
عم السفاح فساله عن شئ فصدقه فلم يعجبه ما قال فوجد ابو عمرو فى نفسه فخرج وهو يقول   لغة
انفت من الذل عند الملوك وان اكرمونى وان قربوا به اذا ما صدقتهم خفتهم ويرضون منى بان
اكذب **قلت** وهذا يعرفك بجواز الاقوا المعروف فى علم القافية لوقوعه من هذا الامام
الذى هو للاحتجاج من اقوى دليل اعنى رفعه الباء من الكذب لموافقة القافية المتقدمة مع
دخول ان الناصبة للفعل المضارع وقد اعتذر عنه بعضهم ذاهبا الى ان ان ههنا وقعت
مخففة من الثقيلة وانها ملغاة من العمل وفى قوله هذا نظر فان كونها مخففة من الثقيلة يحتاج
الى شروط منها ان يكون الفعل بمعنى العلم او الظن على احد الوجهين وشرط بعضهم السين فى
الفعل لقوله تعالى علم ان سيكون وحكى على ابن محمد النوفلى قال سمعت ابى يقول قلت لابى عمرو
بن العلا اخبرنى عما وضعت مما سميته عربية ايدخل فيه كلام العرب كله فقال لا فقلت فكيف
تصنع فيما خالفتك فيه العرب وهو حجة قال احمل على الاكثر واسمى ما خالفنى لغات **قلت**
وذكر شيخنا الامام الرضى الطبرى رحمه الله فى كتاب شهاب القبس عن ابى عمرو بن العلا
انه قال اول العلم الصمت والثانى حسن الاستماع والثالث حسن السؤال والرابع حسن اللفظ

والخامس نشره عند اهله وذكر عن ابى عبيده انه فاخر بصرى بمنا بحضره ابى عمرو فاستعلاه اليمنى
فقال ابو عمرو للمصرى قل له لنا النبوة والخلافه والكعبه والسدانه وزمزم والسقايه واللوا والرفادة
والشوريا والندوه والسبق بالاذان والهجره ولنا فتوح الافاق وتفرقه الارزاق وبنا سميت
الانصار انصارا ومنا اول من ينشق عنه الارض وصاحب الحوض واول شافع ومشفع
واول من يدخل الجنه وسيد ولد آدم واكرم الناس ابا وابا صلى الله عليه وآله وسلم ومنا
الاسباط والانبيا عليهم السلم وجبابرة الملوك العظما فمن عز منكم فنحن اعززناه ومن
ذل فنحن اذللناه قال فعجب الناس من كلامه حتى انه لو كان قد اعده اوقراه من كتاب ما
زاد على ذلك وقال فوت الحاجة خير من طلبها من غير اهلها وقال ما تسات اثنان الاغلب
الامهما وقال اذا تمكن الاخا قبح الثنا وقال ما ضاق مجلس بين متحابين وما اتسعت الدنيا بين
متباغضين وقال احسن المراثى ابتدا قول فضاله بن كلده العبسى ،
ايتها النفس اجملى جزعا ان الذى تحذرين قد وقعا ، ان الذى جمع السماحه والنجده والبر والتقى جمعا
الالمعى الذى يظن بك الظن كان قد راى وقد سمعا ، وقال وما قالت العرب بيتا اروع من قول الهذلى
والنفس راغبه اذا رغبتها واذا ترد الى قليل تقنع ، وقال الاصمعى سمع ابو عمرو رجلا ينشد وكان مستترا من الحجاج
اصبر النفس عند كل مهم ان فى الصبر حيلة المحتال ، لا تضيقن فى الامور فقد تكشف غماوها بغير احتيال
ربما تجزع النفوس من الامر له فرجة كحل العقال ، سمعها بيتيه وكان قد جرح بهذا البيت فقال له
ما الامر فقال مات الحجاج قال فلم ادر بايهما انا افرح بموت الحجاج ام بقوله فرجه وكنا نقول فرجه
من الفرج وغيره وقال الاصمعى بالفتح من الفرج وبالضم فرجه الحائط وفى روايه قال يقال
فرجه بالفتح من الامر وبالضم من الحائط يعنى بالفتح والضم فى الفا وقال ابو عمرو حججنا سنه
فمررنا ذات ليله بواد فقال لنا المكرى ان هذا وادى كثير الجن فاقلوا الكلام حتى يقطعوه قال
مررنا بهم فى الرمل محدقين بيتين منهم الروس واللحا نسمع حسيسهم ولا نراهم فسمعنا منهم هاتفا
يقول ، وان امرا دنياه اكبر همه لمستمسك منها بحبل غرور ، قال فوالله لقد ذهب عنا
ما كنا فيه من الغم واخبار ابى عمرو كثيره وفضائله شهيره وكانت ولادته سنه سبعين وقيل
ثمان وستين وقيل خمس وستين من الهجرة بمكه وتوفى سنه اربع وقيل ست وقيل تسع وخمسين
ومايه بالكوفه وقال ابن قتيبه مات فى طريق الشام ونسب فى ذلك الى الغلط فقد ذكر بعض الرواه
انه راى قبر ابى عمرو بالكوفه مكتوبا عليه هذا قبر ابى عمرو بن العلا فلما حضرته الوفاه كان يغشى

عليه ويفيق فافاق من غشيه فاذا ابنه بشر يبكى فقال وما يبكيك وقد اتت على اربع وثمانين سنة
ورثاه بعضهم بقوله ، رزينا ابا عمرو ولا حى مثله فلله ريب الحادثات لمن يجع
فان تك قد فارقتنا وتركتنا ذوى خله ما فى انسداد لها طمع ، فقد جر نفعا فقدنا لك اننا
امنا على كل الرزايا من الجزع ، وقيل رثاه بها عبد الله بن المقفع وقيل يحيى بن زياد الشاعر المشهور
حال السفاح وقيل غير من ذكر سنه خمس وخمسين ومائه فيها فتح يزيد بن حاتم افريقيه
واستعادها من الخوارج وهزمهم وقتل كبارهم ومهد قواعدها امرا من جهه المنصور وفيها
توفى الراويه حماد بن ابى ليلى الديلمى الكوفى وقال ابن قتيبه انه مولى لابن زيد الخيل الطاءى الصحابى
كان من اعلم الناس بايام العرب واخبارها واشعارها وانسابها ولغاتها وهو الذى جمع السبع الطوال
فيما ذكره ابو جعفر بن النحاس وكانت ملوك بنى اميه تقدمه وتوثره وتستزيره فيفد عليهم
ويسالونه عن ايام العرب وعلومها وقال له الوليد بن يزيد الاموى يوما وقد
حضر مجلسه بما استحققت هذا الاسم فقيل لك الراويه فقال انى اروى لكل شاعر تعرفه
يا امير المومنين او سمعت به ثم اروى لاكثر منهم ممن تعرف انك لا تعرفه ولا سمعت به ثم لا
ينشدنى احد شعرا قديما ولا محدثا الا ميزت القديم من المحدث فقال له فكم مقدار ما يحفظ
من الشعر فقال كثير ولكننى انشدك على كل حرف من حروف المعجم مائة قصيدة كبيره سوى المقطعات
من شعر الجاهليه دون شعر الاسلام فقال سامتحنك فى هذا وامره بالانشاد فانشد حتى ضجر
الوليد ثم وكل به من استحلفه ان يصدقه عنه ويستوفى عليه فانشده الفين وتسعمائه قصيدة
للجاهليه فاخبر الوليد بذلك فامر له بمائة الف درهم وذكر الحريرى صاحب المقامات فى المقامات
فى كتاب دره الغواص ما مثاله قال حماد الراويه كان انقطاعى الى يزيد بن عبد الملك بخلافته وكان
اخوه هشام يجفونى لذلك فلما مات يزيد وولى هشام خفته ومكثت فى بيتى سنه لا اخرج الا
الى من اثق به من اخوانى سرا فلما لم اسمع احدا ذكرنى فى السنه امنت فخرجت يوما اصلى الجمعه
بالرصافه فاذا شرطيان قد وقفا على وقالا يا حماد اجب الامير فقلت فى نفسى من هذا كنت اخاف
ثم قلت لهما هل لكما ان تدعانى حتى اتى اهلى فاودعهم وداع من لا يرجع اليهم ثم اسير
معكما فقالا ما الى ذلك سبيل فاستسلمت فى ايديهما فانتهيت الى الامير على العراق وهو فى الايوان
الاحمر فسلمت عليه فرد السلام على ورمى الى كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عند
هشام امير المومنين الى فلان بن فلان امير العراق اما بعد فاذا قرات كتابى هذا فابعث

الى حماد الراويه من ياتيك به من غير روبع وادفع له خمسمائة دينار وحملا مهريا يسير عليه اثنتى عشرة
ليله الى دمشق قال فاحدت الدنانير ونظرت فاذا جمل مرحول فركبته وسرت حتى وافيت دمشق
فى اثنى عشرة ليله فنزلت على باب هشام واستاذنت فاذن لى فدخلت عليه فى دار قوراء
مفروشه بالرخام وبين كل رخامتين قضيب ذهب وهشام جالس على طنفسة حمرا وعليه
ثياب حمر من الخز وقد تضمخ بالمسك والعنبر فسلمت عليه فرد على السلام فاستدنانى فدنوت
منه حتى قبلت رجله فاذا جاريتان لم ار مثلهما قط فى اذن كل جاريه حلقتان فيهما لولوتان
تتقدان فقال كيف انت يا حماد وكيف حالك فقلت بخير يا امير المومنين فقال اتدرى
فيما بعثت اليك قلت لا فقال بعث بسبب بيت خطر ببالى لا اعرف قائله قلت وما هو قال
ودعوا بالصبوح يوما فجاءت قينة فى يمينها ابريق قلت يقوله عدى بن زيد العبادى
فى قصيده فقال انشدنيها فانشدته بكر العاذلون فى وضح الصبح يقولون لى اما تستفيق
ويلومون فيك يا ابنة عبد الله والقلب عندكم موثوق لست ادرى اذا كثر العذال فيها
اعدو يلومنى ام صديق قال فانشدته حتى انتهيت الى قوله ودعوا بالصبوح يوما فجاءت
قينة فى يمينها ابريق مع ابيات اخر بعد ذكرها قال فطرب هشام ثم قال احسنت يا حماد
قال ابن خلكان وفى هذه الحكايه زياده قال اسقيه يا جاريه فسقتنى قال وهذا ليس بصحيح
فان هشاما لم يكن يشرب ثم قال يا حماد سل حاجتك فقلت كائنة ما كانت قال نعم فقلت
احدى الجاريتين قال هما جميعا لك بما عليهما وما لهما وانزله فى داره ثم نقله الى دار اعدها
له فوجد فيها الجاريتين وكل ما لهما وكلما يحتاج اليه واقام عنده مدة ووصله بمائة الف درهم
ولما مات حماد رثاه عبد الاعلى المعروف بابن كناسه ؛
لو كان يحيى من الردى احد نجاك مما اصابك الحذر ؛ يرحمك الله من اخى ثقه لم يك فى صفو وده كدر ؛
فهكذا يفسد الزمان ويفنى العلم ويدرس الاثر ؛ ودفن بقربه من اعمال ماسبذان وفى ذلك يقول
مروان بن ابى حفصه شعرا منه هذان البيتان وقد غيرت المصراع الاول من الاول منهما
لكونهم عدوا الاعما لا يجوز من لفظه ؛ سقى الله قبرا من سحايب رحمه ثوى فيه حماد بماسبذان
عجبت لكف هالت الترب فوقه خلى كيف لم ترجع بغير بنان ؛ ولفظه الذى غيرته هو قوله
واكرم قبر بعد قبر محمد نبى الهدى قبر بماسبذان ؛ بعد فضله كان على جميع الاولياء على جميع
الانبياء غير نبينا صلى الله عليه وآله وسلم على ما نقله عند اهل التواريخ وبين العزله والقابل

وفيها توفى مسعر بن كدام الهلالى الكوفى الحافظ وصفوان بن عمرو السكسكى وعثمان بن ابى
العاتكه الدمشقى **سنة ست وخمسين ومائه** فيها توفى شيخ البصرة وعالمها واول
من دون العلم بها الامام ابو النضر سعيد بن ابى عروبه العدوى وشيخ اوزاعيه وقاضيها
الزاهد الواعظ عبد الرحمن بن زياد الشعبانى الافريقى وفيها وقيل فى سنة ثمان قارى الكوفه
ابو عماره حمزه بن حبيب التيمى مولى تيم الله بن ربيعه الكوفى الزيات السيد الجليل احد
القراء السبعه قرى على التابعين وتصدر للاقراء فقرا عليه جل اهل الكوفه وكان راسا فى القران
والفرايض قدوه فى الورع وقال القران ثلثمائة الف حرف وثلثه وسبعون الف حرف ومائتان
وخمسون حرفا فى رويته الحق سبحانه فى المنام ونفحه له بالعاليه وما ذكر فيها من وعده تعالى
ما كرامه لاهل القران مشهور **سنه سبع وخمسين ومائه** فيها توفى فى الفقيه القدوه العلامه
امام الشاميين ابو عمرو عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعى روى عن الزهرى وعطا وخلق كثير من
التابعين وروى عنه الثورى واحد عنه ابن المبارك وجماعه كثيره وكان راسا فى العلم والعمل
كثير المناقب بارعا فى الكتابه والترسل قال الهقل بن زياد اجاب الاوزاعى فى سبعين الف مسئله
وقال اسمعيل بن عياش سمعت الناس سنه اربعين ومائه يقولون الاوزاعى اليوم عالم الامه
وقال الوليد بن مسلم ما رايت اكثر اجتهادا فى العباده من الاوزاعى وقال ابو مسهر كان
يحيى الليل صلاه وقرانا وبكا ومات فى الحمام اغلقت عليه امراته باب الحمام ونسيته فمات
رحمه الله يوم الاحد لليلتين بقيتا من صفر وقيل فى شهر ربيع الاول من السنة المذكوره ورثاه
بعضهم بقوله ؛ جاد الحيا بالشام كل عشيه قبرا تضمن لحده الاوزاعى ؛
قبر تضمن فيه طود شريعه سقيا له من عالم نفاع ؛ عرضت له الدنيا فاعرض مقلعا عنها بزهد
اما اتوراع **قلت** ولو قال فى البيت الاول اسقى عوض جاد كان صوابا لانه
حينئذ نصبت قبرا وتقديره اسقى الحيا قبرا واما نصبه بجاد فلا يحسن بل لا يصح الا
بتعسف بعيد واضمار محذوف يكون تقديره جاد فسقى قبرا وكذلك قوله فى البيت
الثانى تضمن فيه كان يعنى قوله تضمن عن فيه فقوله فيه من التكرار المذموم العارى
عن تضمن فايده من تاكيد وغيره وارى ان يكون بالمثناه من تحت اصح من المثناه
من فوق فان معناه تضمن هو فلفظ فيه بعد هذا مستقبح والاوزاعى نسبه الى الاوزاع
وهى بطن من ذى الكلاع من اليمن وقيل الاوزاع قريه بدمشق على طريق باب الفراديس

ولم يكن منهم وانما نزل فيهم وثبت الهم وقيل غير ذلك وقال بعض المعبرين قال يعلى بن عبيد كنت
عند سفيان الثوري فقال له رجل رايت البارحة كان ريحانة رفعت الى السماء من ناحية المغرب
حتى توارت في السما فقال سفيان ان صدقت رؤياك فقد مات الاوزاعي فوجدوه قد
مات في تلك الليلة وروى ان الامام سفيان الثوري المذكور المشهور السيد المشكور لما
حج الاوزاعي خرج حتى لقيه بذي طوى فحل سفيان الحبل المعقود به راس بعيره ووضعه
على رقبته ومشى وهو يقول الطريق للشيخ وفيها الحسن بن واقد المروزي قاضي مرو وتوفي
محمد بن عبد الله بن اخي الزهري سنة ثمان وخمسين ومائة فيها صادر المنصور خالد
بن برمك واخذ ثلاثة الاف الف درهم ثم رضي عنه وامره على الموصل وفيها في ذي القعدة
بمكة توفي المنصور ابو جعفر عبد الله بن محمد العباسي وله ثلث وستون سنة وكانت خلافته
اثنتي وعشرين سنة وكان ذا حزم وعزم ودها وراي وشجاعة وعقل وفيه جبروت وظلم وولي
بعده ولده المهدي ولما عزم المنصور على قتل ابي مسلم الخراساني صاحب الدعوة لبني العباس
كتب اليه ابن عمه عيسى بن موسى ٭ اذا كنت ذا راي فكن ذا رويه فان فساد الراي ان تتعجلا
وكتب اليه المنصور ٭ اذا كنت ذا راي فكن ذا عزيمة فان فساد الراي ان يترددا ومن
اخبار المنصور ما رووا عن ابي بكر الهذلي الشاعر المشهور قال قال لي المنصور قد بلغت
اربعين سنة واريد الحج وانا داخل على ابي العباس ٭ اكلمه ان يعينني على سفري يعني اخاه
السفاح فاعني بالقول قال قلت فلما دخل عليه ودخلت كلمه واستغنى عن كلامي فحج فلما
كان ببعض الطريق اتاه نعي ابي العباس فاقبل على كل صعب وسهل حتى اتى دار الخلافة وظفر
بالاموال قال الراوي فلما توفيت امراة الهذلي المذكور وكانت ام ولده والقيمة في منزله
وجد عليها فبلغ ذلك المنصور فامر حاجبه الربيع ان ياتيه ويعزيه ويقول له ان امير
المومنين موجه اليك الليلة جارية نفيسة لها ادب وظرف وهيبة ومعرفة تسليك عن
امراتك وتسد موضعها وتقوم بامر منزلك وبامر لك مع ذلك بفرش وكسوة قال فلم
يزل الهذلي يتوقع ذلك فلم يره ونسيه المنصور فلم يذكره ولم يذكره بذلك احد ثم ان
المنصور لما حج وكان الهذلي معه قال وهو بالمدينة الشريفة اني احب ان اطوف الليلة
في المدينة فانظروا الي رجلا يعرف منازل اهل المدينة ومساكنها ورباعها وطرقها
واخبارها يكون معي يعرفني ذلك فقالوا له ما نعلم احدا اعلم بذلك ولا اعرف به من

ابي بكر الهذلي فامره بالحضور فلما كان في الليل خرج المنصور على حمار يطوف في سكك المدينة
وهو معه فجعل يساله عن ربع ربع وسكة سكة وموضع موضع فيخبره لمن هو ولمن كان ويقص
قصته والحال فيه حتى مر ببيت عاتكة فسال عنه فقال يا امير المومنين هذا بيت عاتكة التي يقول
فيه الاحوص بن محمد الانصاري ٭ يا بيت عاتكة التي تتغزل حذر العدا وبه الفواد موكل وانشد
القصيدة حتى بلغ قوله ٭ واراك تفعل ما تقول وبعضهم مذق الحديث يقول ما لا يفعل فقال
له المنصور ويحك يا ابا بكر وفي الدنيا احد بعد ولا يحرد يقول ما لا يفعل قال نعم يا امير المومنين
اذ انتني قال فضحك المنصور وقال صدقت اذكرتني ما كنت وعدتك لاجرم والله لا نصبح حتى
ياتيك ذلك قال فلم نصبح حتى وجه الي بجارية نفيسة بفرشها وآلاتها والتها ووصلني بمال
قلت ذكر بعضهم ان عاتكة المذكورة هي بنت عبد الله بن ابي سفيان الاموي وذكروا
ايضا ان في بني امية عاتكة بنت يزيد بن معاوية زوجة عبد الملك بن مروان وروي عن الهذلي
انه قال طلبت الاذن على المنصور فوعدت بيوم ادخل فيه فوافقت ذلك اليوم فوجدت ابا
حنيفة وعمرو بن عبيد قد سبقاني فقعدا قليلا ثم خرج الاذن لنا فدخلنا وقد كنت هبت
كلاما القى به المنصور وهيا ابو حنيفة مثل ذلك فلما رايناه ارتج علينا وكان جهدنا ان اقمنا
التسليم فلما فاوحى براسه الينا جلست انا وابو حنيفة في شق وجلس عمرو بن عبيد في
شق فاقبل ابو جعفر ينكت في الارض وقد طاطا راسه واقبلت الاحظ ابا حنيفة اتعجبه
مما بي وبه من الدهش فرفع عمرو راسه فقال بسم الله الرحمن الرحيم والفجر وليال
عشر الى قوله تعالى فصب عليهم ربك سوط عذاب ان ربك لبالمرصاد يا امير المومنين
بالمرصاد لمن عمل مثل عملهم ان ينزل بهم فاتق الله يا امير المومنين فان وراءك سرايا نار تأجج من
الجور ما تعمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم قلت ارى في هذا
الكلام سببا ساقطا في موضعين احدهما قوله ان ينزل به يحتمل ان يكون فليحذر ان ينزل
به والثاني قوله تاجج من الجور ما تعمل يحتمل ان يكون من الجور لمن ما تعمل فقال يا ابا عثمان
انا لنكتب اليهم في الطوامير نامرهم بالعمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم
فان لم يفعلوا فما عسى ان نصنع يا امير المومنين مثل اذن فارة يجزيك من الطوامير تكتب
اليهم في حاجة نفسك فينفذونها وتكتب اليهم في حاجة الله فلا ينفذونك والله لو لم
ترض من عمالك الا بالعدل اذن لتقرب اليك من لا نية له فيه ثم ذكر سليمان بن مجالد ومعاذ صفته

لعمرو فقال له عمرو يا ابن اخي الا حرمت نصيحتك عن امير المومنين ثم اردت ان تحول بينه
وبين من اراد نصيحته يا امير المومنين ان هولا اتخذوك سلما لشهواتهم فانت كالاخذ
بالقرنين وغيرك بالذنب فاتق الله يا امير المومنين فانك ميت وحدك ومبعوث وحدك
ومحاسب وحدك لن يغني عنك هولا من الله شيا قال فاطرق ابو جعفر يتفكر في كلامه
ثم دعا خادما على راسه فساره بشي فاتاه الخادم بمنديل فيه دنانير فقال يا ابا عثمان بلغني ما
الناس فيه من الشده فاصرف هذه حيث شئت قال ما كنت لاخذها قال لتاخذنها قال لا اخذها
قال والله لتاخذنها قال والله لا اخذها فقال له المهدي وكان حاضرا يحلف امير المومنين
لتاخذه ويحلف انت لا تاخذه قال عمرو يا ابن اخي ان امير المومنين اقدر على الكفارة مني فقال
ابو جعفر للمهدي اسكت فان عمك بنا واثق قال فسكت وقعد قليلا ثم قمنا فقلت لابي حنيفه
عند خروجنا عدا بالنسا ما اردنا من الكلام فكيف ذهب عنا ان نحيي بما حابه عمرو من كتاب الله
قلت عمرو بن عبيد المشهور بالزهادة والعبادة من المعتزلة وله في الاعتقاد اقوال
شنيعه في الابتداع ضيعه في الاسماع ذكرت بعضها في كتابي الموسوم بالمرهم ولما اعتزل
هو واصحابه حلقة الحسن البصري وباينوا اهل السنه سموا معتزلة من يومئذ وقال الهذلي
المذكور قال لي السفاح باي شي بلغ حسنكم ما بلغ يعني الحسن البصري فقلت يا امير المومنين
جمع كتاب الله وهو ابن اثنتي عشرة سنة فلم يجاوز سوره الى غيرها حتى يعرف تاويلها وفيما انزلت
ولم يقلب درهما في تجاره ولم يل لسلطان اماره ولم يامر بشي حتى يفعله ولا ينهى عن شي حتى يدعه
او كما قال فقال بهذا بلغ الشيخ ما بلغ وقال الاصمعي قال لي الرشيد وقال المنصور للمهدي يا عبد الله
ان الخليفه لا يصلحه الا التقوى والسلطان لا يصلحه الا الطاعه والرعيه لا يصلحها الا
العدل واولى الناس بالعفو اقدرهم على العقوبه وانقص الناس عقلا من ظلم من هو دونه
وذكر في المقتبس ايضا انه لما اتم المنصور بنا مدينة السلام واراد النقلة الى قصره مر بباب الذهب
ووقف على باب القصر تاملا فاذا على الحائط مكتوب ادخل القصر لا تخاف زوالا بعد ستين
من سنتك رحيل فوقف مليا وتغرغرت عينه ثم قال نعته لغافل وفجعة لجاهل كانه حسب
ما بقي من عمره من السنين وكان قد مكث [illegible] بنا بها سنه يتردد ليرتاد موضعا يبنيه فيه فبينما
هو كذلك اذا براهب قد اشرف عليه من بنيان مقيم فيه فقال اراك منذ شهور تتردد وتكرر
الترداد في هذا الموضع فقال اريد ان ابني فيه مدينه فقال له الراهب لست صاحبها

انا تجد ان صاحبها يقال له مقلاص فقال ابو جعفر انا والله صاحبها كنت ادعى وانا صبي في
الكتاب بمقلاص فامر حينئذ بنائها وكتب الى البلدان ان يوجه اليه ما يحتاجه ويتوقف
عمارتها عليه ثم قال لبوخت بالنون ثم الموحده بعد الواو ثم الخا المعجمه والمثناه من فوق في آخره
المنجم اختر لي موضعا اضع فيه الاساس والبنا فاختار له فوضع الاساس ثم قال له احكم الان
فقال تتم بناوها وتكون مدينة ليس في شرق ولا في غرب لها نظير وتعمر عمرانا لم ير مثله قال
ابو جعفر ثم ماذا قال ثم تخرب بعد موتك حتى لا تبقى صحراء ولكن دون العمران ووزنت لبنه
سقطت من السور فكان وزنها اثنين وثمانين رطلا وكان قد وضع المنصور اول لبنه
بيده وقال بسم الله والحمد لله ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين
وفي السنة المذكوره على الصحيح توفي حياة بن شريح التجيبي المصري احد العلما السادة والزهاد
اولي التوفيق سنة تسع وخمسين ومائه فيها الح المهدي على ولي العهد عيسى
بن موسى بكل ممكن وبالترغيب والترهيب في خلع نفسه لولي العهد ولده موسى الهادي
فاجاب خوفا على نفسه فاعطاه المهدي عشرة الاف الف درهم واقطاعات وفيها
السيد الجليل عبد العزيز بن ابي داود ومما يحكى عن فضائله ان امراة بمكة يقرا القران رات
كان حول الكعبة وصائف عليهن معصفرات وبايديهن ريحان وكانها قالت سبحان الله
هذا حول الكعبه يعني هذا التزين المتخذ للهو فقيل لها ما علمت ان عبد العزيز بن ابي داود نعج
الليلة فانتبهت فاذا عبد العزيز بن ابي داود قد مات رحمة الله عليه وفيها توفي الامام ابو
الحارث محمد بن عبد الرحمن بن المغيره بن ابي ذيب القرشي المدني روى عن عكرمه ونافع وخلق
قال الامام احمد كان يشبه بسعيد بن المسيب وما خلق مثله قال وكان افضل من مالك الا
ان مالكا كان اشد تنقيه للرجال وقال الواقدي كان يصلي الليل اجمع ويجتهد في العبادة فلو
قيل له ان القيامة تقوم غدا ما كان فيه مزيد من الاجتهاد وقال اخوه كان يصوم يوما ويفطر
يوما ثم سرده وكان شديد الحال يتعشى بالخبز والزيت وكان من رجال العلم صراما قوالا بالحق
وقال احمد دخل ابن ابي ذيب على ابي جعفر يعني المنصور فلم يهله ان قال ان الظلم بابك فاش وابو جعفر
ابو جعفر قلت يعني في الهيبة والغلظة والانتقام ومعناه مدح ابن ابي ذيب بهذا
الاقدام وفيها مالك بن مغول البجلي الكوفي روى عن الشعبي وطبقته وكان كثير الحديث ثقه
حجة قال ابن عيينه قال له رجل اتق الله فوضع خده بالارض سنة ستين ومائه في اولها

كان خلع عيسى بن موسى وفيها افتتح المسلمون مدينة كبيرة بالهند وفيها فرق المهدى
فى الحرمين اموالا عظيمة قيل ثلاثين الف الف درهم وفرق من الثياب مائة الف وخمسين
الف ثوب وحمل محمد بن سليمان الامير الثلج للمهدى حتى وافاه بمكة وقيل وهذا شئ لم
يتهيا لاحد وفيها توفى الامام ابو بسطام العتكى مولاهم الواسطى شعبة بن الحجاج بن الورد
شيخ البصرة وامير المومنين فى الحديث روى عن معاوية بن قرة وعمرو بن مرة وخلق من التابعين
قال الشافعى لولا شعبة ما عرف الحديث بالعراق وقال ابن المداينى له نحو الفى حديث وقال
سفيان لما بلغه موت شعبة موت الحديث وقال ابو زيد الهروى رايت شعبة يصلى
حتى يدمى قدماه واثنى جماعة من كبار الائمة عليه ووصفوه بالعلم والزهد والقناعة والرحمة
والخير وكان راسا فى العربية والشعر سوى الحديث وفيها توفى المسعودى عبد الرحمن بن عبد الله
بن عتبة بن مسعود الكوفى روى عن الحكم بن عتيبة وعمرو بن مرة وخلق وقال ابو حاتم
كان اعلم اهل زمانه بحديث ابن مسعود **سنة احدى وستين ومائة** فيها ظهر عطا الساحر
الشيطان الذى ادعا الربوبية بناحية مرو واستغوى خلايق لا يحصون وارى الناس قمرا
ثانيا فى السما كان يرى ذلك الى مسيرة شهرين وفيها ابو دلامة زند بن الجون كان صاحب نوادر
وحكايات وادب ونظم لراس الحورى انه توفى لابى جعفر المنصور ابنة عم بحضر جنازتها وهو
متالم لفقدها كئيب فاقبل ابو دلامة وجلس قريبا منه فقال له المنصور ويحك ما اعددت لهذا
المكان واشار الى القبر فقال ابنة عم امير المومنين فضحك المنصور حتى استلقى ثم قال له ويحك
فضحتنا بين الناس ولما قدم المهدى بن المنصور من الرى الى بغداد دخل عليه ابو دلامة للسلام
والتهنية بقدومه فقال له المهدى كيف انت يا ابا دلامة فانشد ، انى حلفت لئن رايتك سالما
بقرى العراق وانت ذو وفر ، لتصلين على الرسول محمد ولتملان دراهما حجرى ، فقال له المهدى
اما الاولى فنعم واما الثانية فلا فقال جعلنى الله فداك انهما كلمتان لا تفرق بينهما فقال بلا حجر
ابى دلامة دراهم فقعد وبسط حجره فملاه دراهم وقال له قم الان يا ابا دلامة فقال يتخرق قميصى
يا امير المومنين فردها الى الاكياس ثم قام ومن اخباره انه مرض ولده فاستدعى طبيبا لمداواته
وشرط له جعلا معلوما فلما برى قال له والله ما عندنا شئ نعطيك ولكن ادع على فلان اليهودى
وكان ذا مال كثير بمقدار الجعل وانا وولدى نشهد بذلك فمضى الطبيب الى القاضى يومئذ
وحمل اليهودى اليه وادعى عليه بذلك المبلغ فانكر اليهودى فقال لى عليه بينة وخرج
لاحضارها فاحضر ابا دلامة وولده فدخلا الى المجلس وخاف ابو دلامة ان يطالبه القاضى بالتزكية
فانشد فى الدهليز قبل دخوله الى القاضى بحيث يسمع القاضى ، ان الناس غطونى تغطيت عنهم
وان بحثوا عنى ففيهم مباحث ، وان حفروا بيرى حفرت بيارهم ليعلم قوم كيف تلك النبائث ، ثم حضرا
بين يدى القاضى واديا الشهادة فقال له القاضى كلامك مسموع وشهادتك مقبولة ثم غرم
القاضى المبلغ من عنده واطلق اليهودى وما امكنه ان يرد شهادتهما خوفا من لسانه فجمع بين المصلحتين
بحمل الغرم من ماله وكان القاضى قيل محمد بن عبد الرحمن بن ابى ليلى وقيل عبد الله بن شبرمة وفى ٩
كتاب اخبار البصرة ان ابا دلامة كتب الى سعيد بن دعلج وكان يومئذ يتولى الاحداث بالبصرة وارسل
الكتاب من بغداد مع ابن عم له ، اذا جئت الامير فقل سلام عليك ورحمة الله الرحيم ،
واما بعد ذاك فلى غريم من الاعراب قبح من غريم ، له الف على ونصف اخرى ونصف النصف فى صك قديم ،
دراهم ما انتفعت بها ولكن وصلت بها شيوخ بنى تميم ، فبعث له دعلج ما طلب وكان روح بن حاتم
المهلبى واليا على البصرة فخرج الى حرب الخوارج الخراسانية ومعه ابو دلامة فخرج من صف العدو
مبارز فخرج اليه جماعة فقتلهم واحدا بعد واحد فتقدم روح الى ابى دلامة لمبارزته فامتنع
فالزمه ذلك فاستعفاه فلم يعفه فانشد ، انى اعوذ بروح ان يقدمنى الى القتال فتخزى بى بنو اسد ،
ان المهلب حب الموت اورثكم ولم ارث قط حب الموت من احد ،
ان الدنو الى الاعدا اعلمه مما يفرق بين الروح والجسد ،
فاقسم عليه ليخرجن وقال لماذا تاخذ رزق السلطان قال لاقاتل عنه قال فما لك الان لا تبرز
الى العدو فقال ايها الامير ان خرجت اليه لحقت بمن مضى وما الشرط ان اقتل عن السلطان
بل اقاتل عنه فحلف روح ليخرجن اليه فيقتله او ياسره او يقتل دون ذلك فلما راى ابو دلامة
الجد منه قال ايها الامير تعلم ان هذا اول يوم من ايام الاخرة ولا بد فيه من الزوادة فامر له
بذلك فاخذ رغيفا مطويا على دجاجة ولحم وسطيحة من شراب وشيئا من نقل وشهر سيفه وحمل
وكان تحته فرس جواد فاقبل يجول ويلعب بالرمح وكان مليحا فى الميدان والفارس يلاحظه ويطلب
منه غرة حتى اذا وجدها حمل عليه والغبار كالليل فاغمد ابو دلامة سيفه وقال للرجل لا تعجل
واسمع منى عافاك الله كلمات القيهن اليك فانما اتيتك فى مهم فوقف مقابله وقال ما هو المهم
قال اتعرفنى قال لا قال انا ابو دلامة قال قد سمعت بك حياك الله فكيف برزت الى وطمعت
فى بعد من قتلت من اصحابك من رايت قال ما خرجت لاقتلك ولا اقاتلك ولكننى رايت

لباقتك وشهامتك فاشتهيت ان تكون لي صديقا والى الادلك على ما هو احسن من قتالنا
قال دلني على بركة الله تعالى قال اراك قد تعبت وانت سغبان ظمآن قال كذلك هو قال فما
علينا من خراسان والعراق ان معي خبزا ولحما وشرابا وبقلا كما يتمنى المتمني وهذا غدير ما
نمر بالقرب منا فهلم بنا اليه نصطبح واترنم اليك بشيء من حدى الاعراب فقال هذا غاية
املي فمال بها ما استطرد لك فاتبعني حتى يخرج من حلقة الضال نفعلا وروح سطلت صحبه
فلا يجده والخراسانية سطلت فارسلها فلم يجده فلما طابت نفس الخراساني قال له ابو دلامه
ان روحا كما علمت من ابناء الكرام وحسبك بابن المهلب جوادا وانه يبذل لك خلعة فاخرة
وفرسا جوادا مركبا ومفضضا وسيفا محلا ورمحا طويلا وجارية بربرية وان يبرك في اكثر
العطا وهذا خاتمه معي لك بذلك فقال ويحك وما اصنع باهلي وعيالي قال استخر الله
تعالى واسرع معي ودع اهلك فالكل يخلف عليك فقال سر بنا على بركة الله فسار حتى
قدما من وراء العسكر فهجما على روح فقال يا ابا دلامه واين كنت قال في حاجتك
اما هذا الرجل فاطقته واما سفك دمي فاطبت به نفسا واما الرجوع خاسا فلم اقدر
عليه وقد تلطفت واتيتك بالرجل اسير كرمك وقد بذلت له عنك كيت وكيت فقال
فضى اذا وثق لي قال بما اذا قال بنقل اهله فقال الرجل اهلي على بعد ولا يمكنني نقلهم
الان ولكن امد يدك اصافحك واحلف لك متبرعا بطلاق الزوجة اني لا اخونك فان
لم اوف اذا حلفت بطلاقها فهل لم ينفعك نقلها قال صدقت فحلف له وعاهده ووفى بما ضمن
ابو دلامه ورادعليه وانقلب الخراساني معهم يقاتل الخراسانية ونكا فيهم اشد نكاية وكان
اكثر اسباب ظفر روح وكان المنصور قد امر بهدم دور كثيرة منها دار ابي دلامة فكتب الى
المنصور • يا ابن عم النبي دعوة شيخ قد دنى هدم داره وبواره • فهو كالماخض الذي اعتادها
الطلق حيرت وما تقر قراره • لكم الارض كلها فاعيروا واعندكم ما احتوى عليه جداره • وفي
سنة ثمان منها توفى الامام العالم ابو عبد الله سفيان بن سعيد الثوري الكوفي الفقيه سيد
اهل زمانه علما وعملا وورعا وزهدا وعمره ست وستون سنة روى عن عمرو بن مره
وسماك بن حرب وخلق كثير قال ابن المبارك كتبت عن الف ومائة شيخ ما فيهم افضل من
سفيان وقال شعبة ويحيى بن معين وغيرهما سفيان امير المومنين في الحديث وقال احمد
بن حنبل لا يتقدم سفيان في قلبي احد وقال يحيى بن سعيد القطان ما رايت احدا احفظ

من الثوري وهو فوق مالك في كل شيء وقال سفيان ما استودعت قلبي شيئا فخانني وقال
ورعاهم الثوري مثل نفسه وقال الشيخ ابو اسحق في الطبقات قال عبد الله بن المبارك لا اعلم
على وجه الارض اعلم من سفيان قال وقال علي بن المديني سالت يحيى بن سعيد فقلت ايما
احب اليك راي مالك او راي سفيان فقال سفيان لا شك في هذا ثم قال يحيى بن سعيد سفيان
فوق مالك في كل شيء قال وقال احمد بن حنبل دخل الاوزاعي وسفيان على مالك فلما خرجا
قال مالك احدهما اكثر علما من صاحبه ولا يصلح للامامة والاخر يصلح للامامة فقيل من الذي يعني
مالك انه اعلم الرجلين اهو سفيان قال نعم سفيان اوسعهما علما وعن ابي صالح شعيب بن حرب
المدائني وكان احد السادة الائمة الكبار في الحفظ وقال الذين قال اني لاحسب يجا سفيان
الثوري يوم القيمة حجة من الله على الخلق يقال لهم ان لم تدركوا نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم
فقد ادركتم سفيان الثوري الا اقتديتم به وكان سفيان كثير الحط على المنصور فهم به
واراد قتله فما اقدره الله على ذلك قلت وقصتهم معه مشهوره اعني في
امر المنصور بلزم سفيان في مكة لما ورد المنصور من دخولها واقسم سفيان رضي الله عنه في الملتزم
برب الكعبة انه لا يدخلها فلم يدخلها بل مات خارجا عنها وقد اجمع الناس على جلالة سفيان
وامامته وصلاحه وزهادته وورعه وعبادته وقيل كان عمر بن الخطاب راس الناس في
زمانه وكان بعده ابن عباس في زمانه وكان بعده الشعبي في زمانه وكان بعده الثوري
في زمانه سمع الحديث من ابي اسحق السبيعي والاعمش ومن في طبقتهما من الجلة وسمع منه
الجلة كمالك وسفيان بن عيينة وابن المبارك والاوزاعي وابن جريج ومحمد بن اسحق ومن
في طبقتهم وذكر المسعودي في مروج الذهب ما مثاله قال العقعاق بن الحكم كنت عند
المهدي فاتى سفيان الثوري فلما دخل عليه سلم تسليم العامة ولم يسلم عليه بالخلافة
والربيع قائم على راسه متكيا على سيفه يرقب امره فاقبل عليه المهدي بوجه طلق وقال له
يا سفيان تفر منا ها هنا وها هنا وتظن انا لو اردناك بسوء لم نقدر عليك فقد قدرنا
عليك الان افما تخشى ان نحكم فيك بهوانا فقال سفيان ان تحكم في يحكم فيك ملك قادر عادل
يفرق في حكمه بين الحق والباطل فقال له الربيع يا امير المومنين الهذا الجاهل ان يستقبلك
بمثل هذا ائذن لي بضرب عنقه فقال له المهدي اسكت ويلك وهل تريد هذا وامثاله
الا ان يقتلهم فنشقى بسعادتهم اكتبوا عهده على قضاء

الكوفة على ان لا يعترض عليه فى حكم فكتب عهده ودفعه اليه فاخذه وخرج فرمى به فى دجلة
وهرب فطلب فى كل بلد فلم يوجد ولما امتنع من قضاء الكوفة وتولاه شريك بن عبد الله
النخعى قال الشاعر تحرز سفيان وفر بدينه وامسى شريك مرصدا للدراهم
وحكى عن ابى صالح شعيب بن حرب المدائنى وكان احد الائمة الكبار السادة المشهورين
بالحفظ والدين انه قال انى لاحسب يجاء بسفيان الثورى يوم القيمة حجة من الله على
الخلق توفى رحمه الله تعالى بالبصرة سنة احدى وقيل اثنتين وستين ومائة متواريا
من السلطان ومولده فى سنة خمس وقيل ست وقيل سبع وتسعين من الهجرة وله
رضى الله عنه من المناقب والمحاسن الجميلات ما لا تسعه الا المجلدات قلت
وهو القائل رضى الله عنه لمن رآه بعد موته فسأله عن حاله فيما رآه كثير من الشيوخ العارفين
والائمة الهادين نظرت الى ربى عيانا فقال لى هنيئا رضاى عنك يا ابن سعيد لقد كنت
قواما اذا اظلم الدجى بعبرة مشتاق وقلب عميد فدونك فاختر اى قصر تريده وزرنى فانى
منك غير بعيد وفى اول السنة المذكورة توفى ابو الصلت زائدة بن قدامة الثقفى الكوفى
الحافظ قيل وفى السنة المذكورة توفى ابو بشر عمرو بن عثمان المعروف بسيبويه امام النحو
الحارثى مولاهم اخذ النحو عن عيسى بن عمر ويونس بن حبيب وخليل بن احمد واللغة عن ابى
الخطاب الاخفش وغيره قال المبرد لم يقرأ احد كتاب سيبويه عليه وانما قرئ بعده على
ابى الحسن سعيد بن مسعدة الاخفش وكان ممن قرأه على الاخفش صالح بن اسحق الجرمى
وقال ابو زيد النحوى كلما حكى سيبويه فى كتابه بقوله اخبرنى الثقة فانا اخبرته بنحو
ذلك وقال الاخفش جاءنا الكسائى الى البصرة وسألنى ان اقرئه كتاب سيبويه ففعلت
فوجه الى خمسين دينارا قيل وكان الاخفش اسن من سيبويه وقال ابن سلام سألت
سيبويه عن قوله عز وجل فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس على اى
شئ نصب قال اذا كانت بمعنى لكن نصبت وقال ابن دريد مات سيبويه بشيراز وقبره
بها وقال ابن قانع مات بالبصرة سنة احدى وستين ومائة وقال المرزبانى وهم فيها
جميعا يعنى المكان والزمان قال وعمره نيف وثلاثون سنة وقيل له فى علته التى مات فيها
ما تشتهى قال اشتهى ان اشتهى قلت كانه يشير الى المرض حال بينه وبين
الشهوات ولكن قيل لبعض الصالحين فى وقت الصحة ما تشتهى فقال اشتهى ان اشتهى

لا تترك ما اشتهى فلا اشتهى وهذا يشير الى ان صحة قلبه واشتغاله بالله ومحبته له حال بينه وبين
اشتهاء الشهوات فهو يشتهى ان يشتهى شيئا منها ليخالف نفسه ويتركها لله عز وجل
فلا يشتهى شيئا سنة اثنتين وستين ومائة فيها توفى السيد الكبير الولى الشهير
ذو السيرة الزاهرة والايات الباهرة العارف بالله المقرب المكرم ابو اسحق ابراهيم بن ادهم
قلت وهذا اشارة الى قطرة من بحر مناقبه ومحاسنه ما يليق ان يوصف فى ظاهره
وباطنه واما قول بعض المورخين الذهبى وغيره ومنها ابراهيم بن ادهم البلخى الزاهد واقتصارهم
فى وصفهم له على الزهد الذى هو من اوائل مقامات المريدين المبتدئين فى مقامات السالكين
فذلك غض من قدره وعلو مرتبته وحط له عن رفيع منزلته كذلك يفعلوا فى غيره من السادات
العارفين الاولياء المقربين فالعجب منهم فى ذلك كل العجب فى اقتصارهم فى وصفهم على وصف هو
بالنسبة الى جلالة قدرهم حقير مع وصفهم لمن هو حقير بالنسبة اليهم ومدحهم له بمدح كثير
والعجب الاكبر قول الذهبى روى عن منصور ومالك بن دينار وطائفة ووثقه النسائى وغيره
فالعجب كل العجب ممن يستشهد على الوحش والبعد بل بقول معدل للولى المعظم الذى اشتهرت
فضائله وكراماته فى العرب والعجم واغنى من مدحته بلفظ مادحه ابن ادهم كانه فيما يخبره
منهم وهو القائل رضى الله عنه تركت الخلق طرا فى رضاكا وايتمت العيال لكى اراكا
فلو قطعتنى فى الحب اربا لما حن الفؤاد الى سواكا وقد ذكرت فى غير هذا الكتاب نبذة
من مناقبه وكراماته ومحاسن سيرته وسماحته وكيف كان اول خروجه وسماعه الهاتف
من قربوس سرجه وها انا اقتصر هنا على ذكر كرامة واحدة من كراماته مما نقلها العلماء
الاولياء منهم الاستاذ ابو القسم القشيرى فى رسالته قال محمد بن المبارك الصورى كنت مع
ابراهيم بن ادهم فى طريق بيت المقدس فنزلنا وقت القيلولة تحت شجرة رمانة فصلينا
ركعات وسمعت صوتا من اصل تلك الرمانة يا ابا اسحق اكرمنا بان تاكل منا شيئا فطأطأ
ابراهيم راسه فقال ثلث مرات ثم قال يا محمد كن شفيعا اليه ليتناول منا شيئا فقلت يا ابا اسحق
لقد سمعت فقام واخذ رمانتين فاكل واحدة وناولنى الاخرى فاكلتها وهى حامضة و
كانت شجرة قصيرة فلما رجعنا من زيارتنا اذا هى شجرة عالية ورمانها حلو وهى تثمر فى
كل عام مرتين وسموها رمانة العابدين ويأوى الى ظلها العابدون وفى السنة المذكورة
وقيل فى سنة ستين توفى السيد الجليل الولى الفضيل البارع فى العلم والعمل زهدا

وورعا وعادة لله عز وجل داود بن نصير الطائي الكوفي ومن كلامه رضي الله عنه صم عن الدنيا
واجعل فطرك الموت وفر من الناس فرارك من الاسد وفيها قاضي العراق ابو بكر بن عبد الله
بن محمد بن ابي شبرمة القرشي العامري المدني وولي هذا القضا بعده القاضي ابو يوسف
وفيها ابو المنذر زهير بن محمد التميمي المروزي الخراساني **سنة ثلاث وستين ومائة**
فيها الح سعيد الحرشي في حصار عطا المقنع الساحر الفاجر فلما احس الشيطان بالغلبة استعمل
سما وسقا نساءه فمتن ثم سقى نفسه فهلك الجميع ودخل المسلمون الحصن فقطعوا راسه
ووجهوا به الى المهدي وكان يقول بالتناسخ وان الله تعالى عن قوله تحول الى صورة ادم ولذلك
سجدت له الملائكة ثم تحول الى صورة نوح ثم الى غيره من الانبيا والحكما ثم الى صورة ابي مسلم الخراساني
ثم الى صورته هو الفاجر بالله العظيم الشان عما يقول كل شيطان وكل مفتر ذي بهتان وعن كل
ما لا يليق بجلاله كماله من حدث ونقصان وكان لا يسفر عن وجهه فلذلك قيل له المقنع اتخذ
وجها من ذهب فتقنع به كي لا يرى وجهه وقبح صورته وكان قد عبده خلق وقاتلوا دونه
مع ما عاينوا من عظيم ادعائه وقبح صورته وانما غلب على عقولهم بالتمويهات التي اظهرها من
ذلك صورة قمر يطلع ويراه الناس من مسافة شهرين من موضعه ثم يغيب واليه اشار المعري
في قوله افق انما البدر المقنع راسه ضلال وغي مثل بدر المقنع وكان في قلعة فيما ورا
النهر وفيها توفي ابرهيم بن طهمان الخراساني وفيها عيسى بن علي عم المنصور **سنة اربع
وستين ومائة** فيها توفي الماجشون يعقوب سمع ابن عمر وعمر بن عبد العزيز ومحمد
بن المنكدر وروى عنه ابناه يوسف وعبد العزيز وابن اخيه عبد العزيز بن عبد الله وقال
ابن الماجشون عرج بروح الماجشون فوضعناه على سرير الغسل فدخل غاسل اليه يغسله فرأى
عرقا يتحرك في اسفل قدميه فلم نعجل بغسله فمكث ثلاثا على حاله والناس يترددون اليه ليصلوا
عليه ثم استوى جالسا وقال ايتوني بسويق فاتي به فشربه فقلنا له حدثنا ما رايت فقال نعم عرج
بروحي فصعد بي الملك حتى اتى السما الدنيا فاستفتح ففتح له ثم هكذا في السموات حتى انتهى
الى السما السابعة فقيل له من معك قال الماجشون قيل له لم يان له بعد بقي من عمره كذا كذا سنة
وكذا كذا شهرا وكذا كذا ساعة ثم هبطت فرايت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وابا بكر عن
يمينه وعمر عن يساره وعمر بن عبد العزيز بين يديه فقلت للملك الذي معي من هذا قال
عمر بن عبد العزيز قلت انه لقريب من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال انه عمل بالحق

في زمن الجور وانهما عملا بالحق في زمن الحق ذكر هذا يعقوب بن شيبة في ترجمة الماجشون
ذكر ابن خلكان وفاته وفاة عمه في السنة المذكورة ولم يذكر الذهبي عمه المذكور وفيها عبد
العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة الماجشون المدني الفقيه وكان اماما معتنا صاحب حلقة
وفيها مبارك بن فضالة البصري مولى المدني الفقيه قريش كان من كبار المحدثين والنساك
قال جالست الحسن ثلاث عشرة سنة قال احمد ما رواه عن الحسن يحتج به **سنة خمس
وستين ومائة** فيها غزا المسلمون غزوة مشهورة وعليهم هرون الرشيد وهو صبي
امرد فساروا حتى بلغوا خليج قسطنطينية وقتلوا وسبوا وفتحوا ما حده وغنموا ما لا يحصى
حتى بيع الفرس بدرهم وصالحتهم ملكة الروم على مال جليل وفيها توفي عبد الرحمن بن
ثابت الدمشقي الزاهد المجاب الدعوة ومعروف بن مشكان قاري اهل مكة سمع من عطا
وغيره والحافظ وهيب بن خالد البصري وخالد بن برمك وزير السفاح جد جعفر البرمكي
سنة ست وستين ومائة فيها صدقة بن عبد الله السمين من كبار محدثي دمشق
ومعقل بن عبد الله الجزري من كبار علماء الجزيرة روى عن عطا بن ابي رباح وميمون بن
مهران والكبار **سنة سبع وستين ومائة** فيها امر المهدي بالزيادة في المسجد الحرام وغرم
على ذلك اموال عظيمة ودخلت فيه دور كثيرة **قلت** ذكر الازرقي في تاريخ مكة كلاما معنا
انه لما حج المهدي راى الكعبة في شق المسجد غير متوسطة فيه فقال ما ينبغي ان يكون بيت الله هكذا
وامر بشرا دور كثيرة من جهة اجياد فاشتريت بثمن كثير وادخلت فيه وهو الذي عمر المسجد الحرام
بأساطين الرخام والله تعالى اعلم وفيها توفي عالم البصرة الحافظ حماد بن سلمة سمع قتادة وابا
حمزة الضبعي وطبقتهما وكان سيد وقته وقال ابن المديني كان عند يحيى بن فلان سماه عن حماد
بن سلمة عشرة الاف حديث وقال عبد الرحمن بن مهدي لو قيل لحماد بن سلمة انك تموت غدا
ما قدر ان يزيد في العمل شيئا وقال غيره كان فصيحا مفوها واماما في العربية صاحب سنة له
تصانيف في الحديث وقيل كان يعد من الابدال وقال موسى بن اسمعيل لو قلت ما رايت حماد
بن سلمة ضاحكا لصدقت كان يحدث او يسبح او يقرا او يصلي وقد قسم النهار على ذلك وفيها
الحسن بن صالح الهمداني فقيه الكوفة وعابدها قال وكيع كان يشبه سعيد بن جبير كان هو
واخوه علي وامهما قد جزؤوا الليل ثلاثة اجزا فماتت امهما فقسما الليل بينهما فمات علي فقام
الحسن الليل كله وفيها فقيه الشام بعد الاوزاعي ابو محمد سعيد بن عبد العزيز التنوخي عاش

نحوا من ثمانين سنة كان صالحا فاتنا خاشعا قال الحاكم هو لاهل الشام كمالك لاهل المدينة
وفيها ابو حمزة محمد بن ميمون المروزي السكري كان شيخ بلده في الحديث والفضل والعبادة
وفيها وقيل في التي قبلها قتل بشار بن بُرد بضم الموحدة وسكون الراء وفي اخره دال
مهملة العقيلي مولاهم الشاعر المشهور كان اكمه جاحظ العينين قد تغشاهما لحم احمر وكان ضخما
عظيم الخلق طويلا وهو اول مرتبة المحدثين من الشعراء والمحدثين في الشعر ومن شعره المشهور

اذا بلغ الرأيُ المشورةَ فاستعن ... بحزم نصيح او نصيحة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة ... وريش الخوافي تابع للقوادم
وما خير كف امسك الغل اختها ... وما خير سيف لم يؤيد بقائم

ومن شعره ايضا

يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة ... والاذن تعشق قبل العين احيانا
قالوا بمن لا ترى تهذي فقلت لهم ... الاذن كالعين توفي القلب ما كانا

اخذ معنى البيت الاول ابو حفص المعروف بابن الشحنة الموصلي في قوله من جملة قصيدة
يمدح بها السلطان صلاح الدين واني امرؤ احببتكم لمكارم سمعت بها والاذن كالعين
تعشق وشعر بشار كثير سائر شاهد ببلاغته فلا حاجة الى التطويل بالاكثار من كتابته وكان
يمدح المهدي بن المنصور امير المومنين العباسي فرمي عنده بالزندقة فامر بضربه فضرب
سبعين سوطا فمات من ذلك في البطيحة بالقرب من البصرة فجاء بعض اهله فحمله الى البصرة
فدفنه بها وقد نيف على التسعين وقيل والله اعلم به انه كان يفضل النار على الارض يعني
على الطين ويصوب راى ابليس في امتناعه من السجود لادم صلى الله عليه واله وسلم
ونسب اليه من الشعر في التفضيل المذكور هذا البيت

الارض مظلمة والنار مشرقة ... والنار معبودة مذ كانت النار

ويقال ان هذا قوله والله اعلم ولهذا قلت وينسب اليه هذا البيت واما قول ابن خلكان وينسب اليه في ذلك
قول مختل المعنى لانه اذا كان قولا لا يصح ان يقول ونسب اليه ولكن يقال ويدل على ذلك
قوله وقيل انه فتشت كتبه فلم يوجد فيها شيء مما كان يرمى به وقال الطبري في تاريخه
ان سبب قتل المهدي له ان المهدي ولى صالحا اخا يعقوب بن داود وزير المهدي ولاية
فهجاه بشار بقوله ليعقوب ... هم حملوا فوق المنابر صالحا ... اخاك فضجت من اخيك المنابر
فبلغ يعقوب هجاه فدخل على المهدي فقال له ان بشارا هجاك قال ويحك ماذا قال

قال يعفيني امير المومنين من انشاد ذلك فقال لا بد فانشده

خليفة يزني بعماته ... يلعب بالدبوق والصولجان
ابدلنا الله به غيره ... ودس موسى في حر الخيزران

ثم ذكر كلمة بشعة في اخر هذا البيت اكره ذكرها غير اني اذكر في مجاها وهما سماح دو بعدها
لفظة الخيزران وهي امراة المهدي واليها تنسب دار الخيزران بمكة فطلبه المهدي فخاف
يعقوب ان يدخل عليه فيمدحه فيعفو عنه فوجه اليه من يلقيه في البطيحة وقيل والله تعالى
اعلم سنة ثمان وستين ومائة فيها مات السيد الامير ابو محمد الحسن بن زيد بن الحسن
بن علي بن ابي طالب شيخ بني هاشم في زمانه وامير المدينة للمنصور ووالد الست النفيسة
خافه المنصور فحبسه ثم اخرجه المهدي وقربه وفيها ابو الحجاج خارجة بن مصعب من كبار
المحدثين بخراسان وقيس بن الربيع الاسدي الكوفي الحافظ وفيها الامير عيسى بن موسى بن محمد
بن علي بن عبد الله بن عباس ولي العهد للسفاح بعد اخيه المنصور وقد مضى ذكر خلعه
سنة تسع وستين ومائة فيها عزم المهدي على ان يقدم هرون في العهد ويوخر موسى
الهادي فطلبه وهو بجرجان فلم يقدم وفيها توفي المهدي ابو عبد الله بن ابي جعفر المنصور
وهو في طلب الصيد وذلك انه ساق خلف صيد فدخل خربة فتبعه المهدي فوقع فصدمه
في باب الخربة لشدة سوقه فتلف لساعته وقيل بل اكل طعاما سمته جاريته لضرتها فلما
وضع يده فيه ما جسرت تقول هذا انه لضرتي وكانت خلافته تنيف على عشر سنين وكان
ممدوحا محببا الى الناس وصولا لاقاربه قصاما للزنادقة طويلا ابيض مليحا جوادا يقال ان
المنصور خلف في الخزائن الف الف وستين الف الف درهم ففرقها المهدي كلها
ولم يل الخلافة احد اكرم منه ولا ابخل من ابيه ويقال انه اعطى شاعرا مرة خمسين الف دينار
وذكر بعض المورخين ان المهدي خرج الى الانبار متنزها فدخل عليه الربيع بن يونس
ومعه قطعة من جراب فيه كتابة برماد وخاتم من طين قد عجن بالرماد وهو مطبوع بخاتم الخلافة
فقال يا امير المومنين ما رايت اعجب من هذه الرقعة جاءني بها اعرابي وهو ينادي هذا كتاب
امير المومنين دلوني على هذا الرجل الذي يسمى الربيع فقد امرني ان ادفعها اليه وهذه
الرقعة فاخذها المهدي وضحك وقال صدق وهذا خطي وهذا خاتمي فلا اخبركم بالقصة
كيف كانت فقلنا امير المومنين اعلى رايا في ذلك قال خرجت امس الى الصيد في غبش
فلما اصبحت هاج علينا ضباب شديد وفقدت اصحابي حتى ما رايت منهم احدا لو اصابني

من البرد والجوع والعطش ما الله به اعلم فتحيرت عند ذلك فذكرت دعا سمعته من ابي
مكحه عن ابيه عن جده عن ابن عباس رضي الله عنهم يرفعه قال من قال اذا اصبح واذا
امسى بسم الله وبالله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقي وكفي وهدي وشفي
من الحرق والغرق والهدم وميتة السوء فلما قلتها دفع الله لي ضوء نار فقصدتها
فاذا بهذا الاعرابي في خيمة له واذا هو يوقد نارا بين يديه فقلت ايها الاعرابي هل من ضافة
قال انزل فنزلت فقال لزوجته هاتي ذاك الشعير فاتت به فقال اطحنيه فاستدار بطحنه
فقلت اسقني ما فاتى بسقاية فيه مذقة من لبن اكثرها ما فشربت منها شربة ما شربت شيا
قط الا وهي اطيب منه واعطاني حلسا يعني كساء رقيقا وهو بالحاء والسين المهملتين
وبينهما لام ساكنة قال فوضعت راسي عليه ونمت نومة ما نمت اطيب منها والد ثم انتبهت
فاذا هو قد وثب الى شويهة فذبحها واذا امراته تقول له ويحك قتلت نفسك وصبيتك
انما كان معاشكم من هذه الشاة فذبحتها فباي شيء نعيش قال فقلت لا عليك هذه
الشاة وشققت جوفها واستخرجت كبدها بسكين كانت في خفي فشرحتها ثم طرحتها على
النار فاكلتها ثم قلت له هل عندك شيء اكتب فيه فجاءني بهذه القطعة من جراب واخذت
عودا من الرماد الذي بين يديه وكتبت له هذا الكتاب وختمته بهذا الخاتم وامرته ان
يجي ويسال عن الربيع فدفعها اليه فاذا فيها خمسمائة الف درهم فقال والله ما اردت الا
خمسين الف درهم ولكن جرت بخمسمائة الف درهم لا انقص والله منها درهما واحدا ولو لم
يكن في بيت المال غيرها احملوها قال فما كان الا قليل حتى كثرت ابله وشاؤه وصار
منزلا من المنازل ينزله الناس ممن اراد الحج وسمي منزل مضيف امير المومنين المهدي
ولما مات المهدي ارسلوا بالخاتم والقضيب الى الهادي فاسرع على البريد وقدم بغداد
وفيها خرج الحسين بن علي بن حسن بن الحسن بن علي بالمدينة وبايعه عدد كثير وحارب
العسكر الذي بالمدينة وقتل مقدمهم خالد بن البربري ثم تاهب وخرج في جمع الى مكة
والتف عليه خلق فاقبل ركب العراق معهم جماعة من امراء بني العباس في عدة رجال المهدي
فالتقوا بفخ قلت هذه اللفظة سمعتها من بعض عوام مكة بالفاء والخاء المعجمة
ورايتها في بعض التواريخ فيها نقطة الجيم وهو اسم مكان على يسار الخارج من مكة للعمرة
وهو الى ادنى الحل اقرب منه الى مكة فقتل في [الموضع] المذكور الحسين المذكور في مائة من اصحابه

وقتل الحسن بن محمد بن عبد الله الذي خرج اخوه زمن المنصور وهرب ادريس بن عبد الله
بن حسن الى المغرب فقام معه اهل طنجة ثم تحيل الرشيد وبعث من سم ادريس فقام
بعده ادريس بن ادريس وفيها نافع بن ابي نعيم ابو عبد الرحمن الليثي مولاهم قارئ اهل
المدينة واحد السبعة القرا قال موسى بن طارق سمعته يقول قرات على سبعين من التابعين
وقال مالك نافع امام الناس في القراءة وقال ابن ابي اويس قال لي مالك قرات على نافع ومن
المشهور انه كان له راويان ورش وقالون **سنة سبعين ومائة** فيها توفي الخليفة
الهادي موسى بن المهدي محمد بن المنصور عبد الله قيل مات من قرحة اصابته وقيل
قتلته امه الخيزران لما هم بقتل اخيه هرون الرشيد وفيها توفي ابو النضر جرير بن حازم
الازدي البصري احد فصحاء البصرة ومحدثيها روى عن الحسن والكبار وفيها ابو معشر السندي
صاحب المغازي والاخبار وفيها كانت المهدي ووزيره معوية بن عبد الله وكان من خيار
الوزرا صاحب علم وفضل وعبادة وصدقات وفيها الربيع بن يونس حاجب المنصور كان
كثير الميل اليه حسن الاعتماد عليه فقال له يوما يا ربيع سل حاجتك قال حاجتي ان تحب ابني فقال
ويحك ان المحبة تقع باسباب فقال قد امكنك الله من ايقاع سببها قال وما ذاك قال تفضل
عليه فانك اذا فعلت ذلك احبك واذا احبك احببته قال قد والله احببته وقد حببته
الي قبل ايقاع السبب ولكن كيف اخترت له المحبة دون كل شي قال لانك اذا احببته
كبر عندك صغير احسانه وصغر عندك كبير اساءته وكانت ذنوبه كذنوب الصبيان وحاجته
اليك كحاجة الشفيع العريان قيل اشار بذلك الى قول الفرزدق ؛
ليس الشفيع الذي ياتيك متزرا مثل الشفيع الذي ياتيك عريانا ؛ وهذا البيت من جملة
ابيات له في عبد الله بن الزبير بن العوام لما طلب الخلافة لنفسه واستولى على الحجاز والعراق
واليمن في ايام عبد الملك بن مروان وكان قد اختصم الفرزدق هو وزوجته النوار فمضيا
من البصرة الى مكة ليفصل الحكم بينهما عبد الله بن الزبير فنزل الفرزدق عند ابنه حمزة ونزلت النوار
عند زوجته وشفع كل واحد منهما لنزيله فقضى عبد الله للنوار وترك الفرزدق فقال الابيات المذكورة
فصار الشفيع العريان مثلا يضرب لكل من قلت شفاعته قلت وهذا يرد قول من
زعم ان هذا المثل في هذا النظم من اختراع ابي نواس مخاطبا به هرون الرشيد كما سياتي
في ترجمته وقال المنصور يوما ويحك يا ربيع ما اطيب الدنيا لولا الموت فقال ما طابت الا

بالموت قال وكيف ذلك قال لولا الموت لم تقعد هذا المقعد **قلت** يعني انه لو لم تمت
الخليفة الذي قبلك لما وصلت الخلافة اليك بل لو لم يمت اول ملك من ملوك الدنيا لما
ملك احد بعده قال صدقت وقال له المنصور لما حضرته الوفاة يا ربيع بعنا الاخرة بنومة
وقال ربيع كنا يوما وقوفا على راس المنصور وقد طرحت للمهدي وهو ولي عهده وسادة
اذ اقبل صالح بن المنصور وكان قد رشحه للولاية لبعض اموره فقام فتكلم بين السماطين و
الناس على قدر انسابهم ومراتبهم فتكلم فاجاد فمد المنصور يده اليه وقال الي يا بني واعتنقه
ونظر الى وجوه الناس هل فيهم من يذكر مقامه ويصف فصله فكلهم كرهوا ذلك بسبب المهدي
خيفة منه فقام شبة بضم الشين المعجمة وفتح البا الموحدة بن عقال التميمي فقال لله در خطيب
قام عندك يا امير المومنين ما افصح لسانه واحسن بيانه وامضى جنانه وابل ريقه واسهل
طريقه وكيف لا يكون كذلك وامير المومنين ابوه والمهدي اخوه وهو كما قال الشاعر

هو الجواد فان يلحق بشاوهما على تكالفه فمثله لحقا ::
او يسبقاه على ما كان من مهل فمثل ما قدما من صالح سبقا ::

فعجب من حضر لجمعه بين المدح وارضائه المنصور وخلاصه من المهدي قال الربيع فقال لي المنصور لا
يخرج التميمي الا بثلثين الف درهم فلم يخرج الا بها وقال الطبري مات الربيع في سنة تسع
وستين ومائة خلاف ما قدمناه وقيل ان الهادي سمه وقيل بل مرض ثمانية ايام والله
سبحانه العلام وفي السنة المذكورة توفي يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة
الازدي وكان واليا على افريقية خمس عشرة سنة وثلثة اشهر وكان جوادا اسريا ممدوحا
قصده جماعة من الشعرا فاعطاهم عطايا سنية وهو الذي قصده ربيعة بن ثابت
الاسدي الرقي فاحسن اليه وكان ربيعة المذكور قد مدح يزيد بن اسيد بضم الهمزة السلمي
فقصر يزيد في حقه فقال يمدح يزيد بن حاتم ويهجو يزيد السلمي بقصيدته التي من جملتها

لشتان ما بين اليزيدين في الندا يزيد سليم والاغر ابن حاتم ::
فهم الفتى الازدي اتلاف ماله وهم الفتى القيسي جمع الدراهم ::
فلا يحسب التمتام اني هجوته ولكنني فضلت اهل المكارم ::
هو البحر ان كلفت نفسك خوضه تهالكت في امواجه المتلاطم ::

وقد قيل ان يزيد بن حاتم المذكور توفي سنة خمس وثمانين ومائة وسيفيد ذكر ترجمته هناك مع زيادات
على ترجمته هنا ان شاء الله تعالى ويزيد بن حاتم المذكور اخوه روح بضم الرا وسكون الواو
قيل انه اخا المهلب بن حاتم من الكرما الاجواد ولي لخمسة من الخلفا السفاح والمنصور والمهدي
والهادي والرشيد ويقال انه لم يتفق مثل هذا الا لابي موسى الاشعري الصحابي رضي الله عنه
فانه ولي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولابي بكر وعمر وعثمان وعلي عليه السلام وكان
روح واليا على السند بتولية المهدي بن ابي جعفر المنصور في سنة تسع وخمسين وقيل ستين
ومائة وكان قد ولاه في اول خلافته الكوفة ثم عزله عن السند سنة احدى وستين ومائة
ثم ولاه البصرة فلما توفي اخوه يزيد في السنة المذكورة بافريقية في مدينة القيروان وكان
قد قال اهل افريقية ما ابعد ما يكون بين قبري هذين الاخوين فان هذا هنا واخاه
بالسند فاتفق ان الرشيد عزل روحا عن السند وسيره الى موضع اخيه يزيد فوصل الى
افريقية في اول رجب سنة احدى وسبعين ومائة ولم يزل واليا عليها الى ان توفي بها ودفن
مع اخيه يزيد في قبر واحد فعجب الناس من هذا الاتفاق بعد ذلك التباعد والافتراق
وكان تولية المنصور يزيد المذكور على افريقية عند ما قتلت الخوارج عامله فيها وجهزه
معه خمسين الف مقاتل حين زار المنصور بيت المقدس وكان قد ولاه قبل ذلك على مصر وفي
السنة المذكورة توفي امام اللغة والعروض والنحو الخليل بن احمد الفراهيدي الازدي

خليل بن احمد النحوي

وقيل في سنة خمس وسبعين ومائة وقيل في ستين ومائة وقيل ثلاثين ومائة وغلط قائل
هذا القول الاخير وممن نقله ابن الجوزي والواقدي وهو الذي استنبط علم العروض
وحصر اقسامه في خمس دوائر استخرج منها خمسة عشر بحرا ثم زاد فيه الاخفش بحرا سماه الخبب
قلت وله اسما اخرى ذكرتها في علم العروض قيل ان الخليل دعا بمكة ان يرزق
علما لم يسبق اليه احد فلم يرجع من حجه ففتح عليه بعلم العروض وله معرفة بالايقاع والنغم وتلك
المعرفة احدثت له علم العروض فانهما متقاربان في الماخذ وقال حمزة بن الحسن الاصبهاني
في كتابه المسمى بالتنبيه على حدوث التصحيف وبعد فان دولة الاسلام لم تخرج ابدع
للعلوم التي لم يكن لها عند علما العرب اصول من الخليل وليس على ذلك برهان اوضح من علم العروض
الذي لا عن حكيم اخذه ولا على مثال تقدمه احتذاه وانما اخترعه من ممر له بالصفارين
من وقع مطرقة على طست فعل وهو في اختراعه علم العروض الذي هو لصحة الشعر
وفساده ميزان كارسطاطاليس الحكيم في اختراعه علم المنطق الذي هو ميزان المعاني

وصحة البرهان وفي ذلك اقول على طريق التشبيه والبيان بمراى حسن بارع لربما الى يحيى ارسطاطاليس
صنعا وبدعا بحيث سما على النجابه وضعا وصاحكت دوصارها سوعا نطل به من يهتدى
الحسن مولعا ومن لا يحسن يهتدى متولعا كان بها الحسن من تلك بدوره بدا من سما محمد
خليل مشعشعا ، ومن نامس الخليل ساكتاب العين الذى يحصر لغه امه من الامم ثم من
امداد سيبويه من علم النحو بما صنف منه كتابه المشهور ومن براعه ذكائه ما ذكر في كتاب
المقتبس انه كان للناس رجل يعطى دواء لظلمه العين ينفع الناس به فمات فاحتيج الى ذلك
الدوا ولم يعرف ما هو فقد ذكر للخليل فقال اله نسخه معروفه قالوا لم نجد نسخه قال فهل
كانت له انيه يعمل فيها قالوا نعم اناكان يجمع فيه الاخلاط قال فاتوني به فجاؤه به فجعل
يشمه ويخرج نوعا نوعا حتى ذكر خمسه عشر نوعا لم يعقل منها الا واحد قلت
ومما ناسب هذا الفهم العظيم مما حكى عن حكيم وذلك انه عمى بعض الحكما في بلاد الشام
ولم يدر ما سبب عماه حتى يعالجه بما ناسبه من اضداد العلل المذهبه للبصر فسمع بحكيم في
بلاد الهند فارتحل اليه فلما قدم عليه عرض عليه ما اصاب عينيه فنظر فيهما ذلك الحكيم
ثم قال له العله في ذهاب نور بصرك انك نمت في يوم حار على حيه ميته في سبخه من الارض
فعمي وطلع في عينك بخارها ثم استدعى بغلامه فاتى بكحال فكحل به عينيه فابصر في الحال
ثم رجع الى بلاده فاراد ان يختبر صحه ما قال له الحكيم فتتبع موضع الحيات حتى ظفر بحيه فقتلها
ثم رمى بها في سبخه تشرق عليها الشمس وتهب عليه الريح مده من الزمان ثم اتى فنام عليها
فعمي في الحال ثم قال لغلامه الرحل فرحل الى ذلك الحكيم وستر جهده حتى لا يعرفه وقال
لغلامه اذا رفع المرود ليكحل به عيني فخذه من يده وضعه في فمي فقال نعم ان شاء الله
فلما وصلا اليه قال له انا رجل غريب وقد ذهب بصري عسى من اجل الله تعالى ان
تعالجه بما يرد عليه نوره فقال له كاني قد رايتك قبل هذا اليوم فغالطه فاستدعى
ذلك الحكيم بالدوا الذى كحله به اولا فلما وضع طرف المرود فيه ورفعه الى عينيه خطف
غلامه المرود من يده ووضعه في في سيده فطعمه وشمه فعرف فيه تسعا وتسعين نوعا
من الادويه وعزب عنه نوع منها تمام المائه لم يعرفه فعرف ذلك الحكيم انه حكيم هو الاخر
فكحله ذلك الذى لم يدركه فرجع الى بلاده وجمع تلك الادويه من العقاقير واكتحل فعاد اليه بصره فسبحان
اللطيف الخبير الذى هو على كل شئ قدير مسبب الاسباب ومدبر الامور الصغار رجعنا الى ذكر

الخليل والخليل اول من جمع حروف الهجاء في بيت واحد حيث قال صف خلق خود كمثل الشمس
اذ بزغت يحظى الضجيع بها نجلاء معطار وقال النضر بن شميل جاء رجل من اصحاب يونس فسال عن
مساله فاطرق الخليل يفكر واطال الى ان انصرف الرجل فعجبنا منه وعاتبناه فقال لنا ما كنتم انتم
قائلين فيها قلنا كذا وكذا قال فان قال لكم كذا وكذا قلنا كنا نقول كذا فقال فمن ثم كنا فلم يزل
يعترض على قولنا الى ان انقطعنا وافلنا فكر قال ان المجيب اذا ابتدا في الجواب قبح به ان يفكر
بعد ذلك ثم قال ما اجبت بجواب قط الا وانا اعرف ما علي فيه بعني من الاعتراضات والمواخذات
وقال بعض المورخين كان الخليل رجلا صالحا عاقلا حليما وقورا وقال تلميذه النضر بن شميل
اقام الخليل في خص من اخصاص البصره لا يقدر على فلس واصحابه يكسبون بعلمه الاموال قال و
لقد سمعته يوما يقول اني لا اغلق علي بابي فما يجاوزه همي وكتب اليه سليمان بن حبيب بن المهلب
يستدعي حضوره وكان في ولايته ارض فارس والاهواز فكتب اليه الخليل جوابه ::
ابلغ سليمان اني عنه في سعه وفي غنى غير اني لست ذا مال ::
شحا بنفسي اني لا ارى احدا يموت هزلا ولا يبقى على حال ::
والرزق عن قدر لا الضعف ينقصه ولا يزيدك فيه حول محتال ::
والفقر في النفس لا في المال نعرفه ومثل ذاك الغنى في النفس لا المال وقيل اجتمع
الخليل وابن المقفع ليله يتحدثان الى الغداه فلما تفرقا قيل للخليل كيف رايت ابن المقفع فقال
رايت رجلا علمه اكثر من عقله وقيل لابن المقفع كيف رايت الخليل فقال رايت رجلا عقله
اكثر من علمه وللخليل عده تصانيف وقال الخليل كان يتردد الى شخص يتعلم العروض وهو
بعيد الفهم فاقام مده ولم يعلق على خاطره شي منه فقلت له يوما قطع هذا البيت ،
اذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع ، فشرع في تقطيعه على قدر معرفته ثم نهض
ولم يجى بعد الى فعجبت من فطنته لما قصدته في البيت مع بعد فهمه وقال ان ابا الخليل اول
من سمي باحمد بعد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ذكره صاحب كتاب المقتبس نقلا
عن احمد بن ابي خيثمه ومن النظم المنسوب الى الخليل قوله ::
وقاسي الامر يلتئم يوما وحول الى حول وشهر الى شهر ، مطايا يقربن الجديد الى البلى ويدنين اشلاء الكرام الى القبر
ويتركن ازواج الغيور لغيره ويقسمن ما يحوي الشحيح من الوفر ، وقوله ::
الا يهالك شيبك عن صباكا وتترك ما اضلك من هواكا ارجو ان تطيعك قلب سلمى وتزعم ان قلبك قد عصاكا

وغير ذلك من الاشعار التى يطول ذكرها وكان كثيرا ما ينشد قول الاخطل
واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد ذخرا يكون كصالح الاعمال وسال الاخفش الخليل لم سميت
بحر الطويل طويلا قال لانه تمت اجزاؤه قال فالبسيط قال لانه انبسط على مدى الطويل قال
فالمديد قال لتمدد سباعيه حول خماسيه قال فالوافر قال لوفور الاجزاء وتدا بوتد قال فالكامل
قال لان فيه ثلاثين حركة لم تجتمع فى غيره قال فالرجز قال لاضطرابه كاضطراب قوائم الناقة
الرجراقة قال فالرمل قال لانه يشبه رمل الحصير بضم بعضه الى بعض قال فالهزج قال لانه
يضطرب شبه هزج الصوت قال فالسريع قال لانه يسرع على اللسان قال فالمنسرح قال لانسراحه
وسهولته قال فالخفيف قال لانه اخف السباعيات قال فالمقتضب قال لانه اقتضب من الشعر
لعلته قال فالمضارع قال لانه ضارع المقتضب قال فالمجتث قال لانه اجتث اى قطع من طول
دائرته قال فالمتقارب قال لتقارب اجزائه وانها خماسية كلها يشبه بعضها بعضا وقيل
لما دخل الخليل البصرة عزم على مناظرة ابى عمرو وجلس فى حلقته ثم انصرف ولم ينطق فقيل له ما
منعك من مناظرته قال نظرت فاذا هو راس منذ خمسين سنة فخفت ان ينقطع فيفتضح فى البلد
فلم اكلمه سنة احدى وسبعين ومائة فيها توفى ابو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم
العمرى الذى روى عن نافع كان مجدا ناصحا قلت وهو الذى وعظ هرون الرشيد وهو
فى السعى على الصفا فقال له يا هرون قال لبيك يا عم قال انظر اليهم هل تحصيهم يعنى الحجيج
فقال ومن يحصيهم قال اعلم ان كلا منهم يسال عن خاصة نفسه وانت مسؤول عنهم كلهم
ثم وعظه بكلام قال فى اخره والله ان الرجل يسرف فى ماله فيستحق الحجر عليه فكيف من يسرف
فى اموال المسلمين وسمى العمرى لانتسابه الى عاصم بن عمر بن الخطاب وهو ممن واجه
الرشيد بالموعظة الغليظة البالغة وكذلك الفضيل بن عياض رضى الله عنهما وقد ذكرت
موعظته البالغة الدامعة فى كتابى روض الرياحين وممن وعظه ايضا ابن السماك وبهلول
المجنون رضى الله عن الجميع وفى السنة المذكورة توفى ابو دلامة الشاعر المشهور وكان عبدا
حبشيا فصيحا صاحب نوادر ومزاح وقد تقدم شى من ذلك سنة اثنتين وسبعين ومائة
فيها توفى الامام ابو محمد سليمن بن بلال المدنى مولى ال ابى بكر الصديق كان حسن الهيئة
عاقلا مفتيا بالمدينة وفيها عم المنصور الفضل بن صالح بن على امير دمشق وهو الذى
انشا القبة الغربية التى بجامع دمشق وتعرف بقبة المال وفيها صاحب الاندلس

ابو المطرف عبد الرحمن بن معوية بن هشام بن عبد الملك الاموى فر الى المغرب عند زوال دولتهم
فقامت معه اليمانية فولى الاندلس بعد ان هزم صاحبها يوسف وولى بعده ولده هشام وبقيت
الاندلس لعقبه الى حدود الاربع مائة قلت والمراد باليمانية من دخل بلاد المغرب من عرب اليمن وقد
تقدم ذكر سبب دخول من دخل منهم فيها واستنجاده بهم للنصرة وفيها او فى سنة ست وسبعين يوسف
حادى قلوب المشتاقين القارى الواعظ الزاهد بن وطرد العابد بن الصالح الولى صالح المرى
البصرى روى عن الحسن وجماعة وكان شديد الخوف من الله اذا وعظ كانه ثكلى سنة ثلاث و
سبعين ومائة فيها الامام ابو خيثمة زهير بن معاوية الجعفى الكوفى نزيل الجزيرة روى عن
سماك بن حرب وطبقته وكان احد الحفاظ الاعلام وفيها عبد الرحمن بن ابى الموالى المدنى مولى آل
على عليه السلم روى عن ابى جعفر الباقر وطائفة وضربه المنصور على ان يدله على محمد بن عبد الله بن حسن
فلم يدله وكان من شيعته وفيها جويرية بن اسماء بن عبيد الضبعى البصرى روى عن نافع والزهرى وكان
ثقة كثير الحديث سنة اربع وسبعين ومائة فيها توفى الامام الحافظ ابو عبد الرحمن عبد الله
بن لهيعة الحضرمى روى عن الاعرج وعطاء بن ابى رباح وخلق كثير وقد ولى قضاء مصر فى خلافة
المنصور سنة خمس وسبعين ومائة فيها توفى شيخ الديار المصرية وعالمها سامى المجد والعلى
بالعلم نسبا مولاهم واصله فارسى اصبهانى والسخا الذين سما بهما الملاء ابو الحرث ذو المجد والسعد المشهور
بالليث بن سعد الفهمى مولاهم واصله فارسى اصبهانى روى عن عطاء وابن ابى مليكة ونافع وخلق
كثير توفى فى يوم الجمعة نصف من شعبان وله احدى وثمانون سنة قال الشافعى الليث افقه
من مالك الا ان اصحابه لم يقوموا به وقال يحيى بن بكير الليث افقه من مالك لكن الحظوة لمالك
وقال محمد بن رمح كان دخل الليث فى السنة ثمانين الف دينار وما وجبت عليه زكوة قط وكان من
الكرماء الاجواد روى انه كان لا يتعدى كل يوم حتى يطعم ثلاثمائة وستين مسكينا وحكى بعضهم انه
ولى القضاء بمصر وان الامام مالكا اهدى اليه صينية فيها قاعدها اصحابه كثيرا اكثر وكانت
وفاته يوم الخميس منتصف شعبان ودفن يوم الجمعة بمصر فى القرافة الصغرى وقبره احد
المزارات رحمه الله عليه وقد اراده المنصور لامرة مصر فامتنع سنة ست وسبعين ومائة
فيها فتحت مدينة دبسة من ارض الروم وانتشد البلاء والعلل بين القيسية واليمانية فى الشام
واستمرت بينهم احن واحقاد ودماء يسفكون لاجلها فى كل وقت الى اليوم وفى السنة المذكورة
توفى قاضى بغداد للرشيد ابو عبد الله سعد بن عبد الرحمن الجمحى المدنى وكان من اولى

العلم والصلاح وابو عوانة الوضاح مولى يزيد بن عطا الواسطي البزار احد الحفاظ الاعلام
وفيها حماد بن الامام ابي حنيفة كان على مذهب ابيه وكان من اهل الصلاح والخير وكان
ابنه اسمعيل قاضي البصرة فعزل عنها بالقاضي يحيى بن اكثم فلما وصل يحيى الى البصرة سافر
اسمعيل يشيعه القاضي يحيى المذكور وحكى اسمعيل المذكور قال كان لنا جار طحان رافضي
وكان له بغلان سمى احدهما قاتله الله ابا بكر والاخر عمر فرمحه ذات ليلة احد البغلين فقتله
فاخبر جدي ابو حنيفة به فقال انظروا فاني اخال ان البغل الذي سماه عمر هو الذي رمحه
فنظروا فكان كما قال سنة سبع وسبعين ومائة فيها توفي الولي الكبير السيد الشهير
عبد الواحد بن زيد البصري الذي قيل انه صلى الغداة بوضوء العشاء اربعين سنة وقد
ذكرت في كتاب روض الرياحين بعض حكاياته المشتملة على كراماته ومحاسن صفاته
وفيها شريك بن عبد الله النخعي الكوفي القاضي احد الاعلام وله نيف وثمانون سنة
سنة ثمان وسبعين ومائة فيها توفي جعفر بن سليمان الضبعي وكان احد علماء البصرة روى
عن ابي عمران الجوني وطائفة واخذ عنه الشيخ عبد الرزاق اليماني سنة تسع وسبعين
ومائة فيها كانت فتنة الوليد بن طريف الشيباني الخارجي الذي قالت اخته المسماه
بالفارعة لما قتل • ايا شجر الخابور مالك مورقا • كانك لم تحزن على ابن طريف •
فتى لا يحب الزاد الا من التقى ولا المال الا من قنى وسيوف •
ولا الذخر الا كل جرداء صلدم معاودة للكر بين صفوف •
كانك لم تشهد هناك ولم تقم مقاما على الاعداء غير خفيف •
حليف الندى ما عاش يرضى به الندى فان مات لا يرضى الندى بحليف •
فقدناك فقدان الشباب وليتنا فديناك من دهمائنا بالوف •
وما زال حتى ازهق الموت نفسه شجى لعدو او نجا لضعيف •
الا يا لقومي للحمام وللبلى وللارض همت بعده برجوف •
الا يا لقومي للنوائب والردى ودهر ملح بالكرام عنيف •
وللبدر من بين الكواكب اذ هوى وللشمس لما ازمعت بكسوف •
ولليث كل الليث اذ يحملونه الى حفرة ملحودة وسقيف •
الا قاتل الله الجثا حيث اضمرت فتى كان بالمعروف غير عيوف •

فان يك ارداه يزيد بن مزيد فرب زحوف لفها بزحوف • عليه سلام الله وقفا فانني
ارى الموت وقاعا بكل شريف • [illegible]

يضمن مجدا عد مكيا وسوددا وهمة مقدام وراي حصيف • والعد مكي بالذال والعين المهملتين
القديم ولها فيه مرات كثيرة قالوا وكان يوم المصاف بينه اما الوليد بن الطريف الشاري
قسوره لا يصطلى ناره • ويقال انه لما انكسر جيشه وانهزم تبعه يزيد بنفسه حتى لحقه على مسافة
بعيده فقتله واخذ راسه ولما علمت بذلك اخته المذكورة لبست عدة حروبها وحملت على
جيش يزيد فقال يزيد دعوها ثم خرج فضرب بالرمح فرسها وقال اعزبي اعزب الله عليك وقد
افضحت العشيره فاستحيت وانصرفت والخابور نهر معروف يصب في الفرات وعلى هذا النهر
مدن صغار تشبه الكبار في عمارة بلادها واسواقها وكثرة خيراتها وطريف بفتح الطا المهملة
وكسر الرا وسكون اليا المثناه من تحت وبعدها فا والشيباني الى شيبان معروف مضاف الى شيباني
بضم النون وبعدها موحده وبعد الالف مثلثه مفتوحة في برقة الموصل والجثا في قولها
الا قاتل الله الجثا جمع جثوه وقولها فتى لا يريد الزاد الا من التقى ولا المال الا من قنى وسيوف
قلت هذا البيت ظاهره التناقض فان لقائل ان يقول حصول المال بالقنا
والسيوف ظاهره القتل والقتال ونهب الاموال وهذا مناف للتقوى والجواب فيما نظنه
والله تعالى اعلم ان هذا لا تناقض فيه على مذهب الخوارج الذين يكفرون المسلمين بالذنب
ويرون الخروج عليهم والدليل على قوله منهم قوله انا الوليد بن الطريف الشاري فنسب نفسه الى
الشراه وهم الخوارج المتسمون بهذا الاسم لكونهم يزعمون انهم باعوا نفوسهم بالجنه وقد ابدعت
اخته في شعرها المذكور وبلغت في بلاغته نهايه من النظم المشكور وما سمعت من انشاد
النسا ابلغ من شعرها وشعر الخنساء وكلتا هما رثت اخاها ومن شعر الخنسا البليغ فيه وان
صخرا لتاتم الهداة به كانه علم في راسه نار • ابدعت في التشبيه وناسبت بين طرفي البيت
لانها لما جعلته هادي الهداة شبهته بدليل على دليل وهما الجبل والنار واخت ابن طريف
ايضا ابدعت في مواضع من هذه الابيات ومنها تبكيتها لشجر الخابور ومعاتبتها له على
عدم تساقط ورقه الاحتراره بنار الحزن على قتل اخيها الوليد المذكور فاستعارت استعارة
بالغه شعره بكون الكون جديرا بان يحزن ويأسا على فقد من اتصف بالاوصاف الجميلة التي
حيث قالت • ايا شجر الخابور مالك مورقا كانك لم تحزن على ابن طريف وقال بعضهم اظنه
في بلد نصيبين وهو موضع الوقعة والشاري بفتح الشين المعجمه وبعد الالف را واحد الشراة
بضم الشين وهم الخوارج سموا بذلك لقولهم شرينا انفسنا في طاعة الله اي بعناها بالجنة

حتى فارقنا الائمة الجائرة وكان الوليد المذكور احد الشجعان الابطال وكان راس الخوارج خرج
في خلافة هرون الرشيد وبغى وحشد جموعا كثيرة فارسل اليه هرون جيشا كثيفا مقدمه
ابو خالد يزيد بن مزيد بن زايدة الشيباني فجعل يخاتله ويماكره وكانت البرامكة منحرفة عن يزيد
فاغروا به الرشيد وقالوا انه يراعيه لاجل الرحم والا فشوكة الوليد يسيرة وهو يواعده وينتظر
ما يكون من امره فوجه اليه الرشيد كتاب مغضب وقال لو وجهت احد الخدم او قال اصغر
الخدم لقام باكثر ما تقوم به ولكنك مداهن متعصب وامير المومنين يقسم بالله لئن اخرت
مناجزة الوليد ليبعثن اليك من يحمل راسك الى امير المومنين فالتقيا فظهر على الوليد فقتله
وذلك في سنة تسع وسبعين ومائة في شهر رمضان وهي وقعة مشهورة مسطورة والاصبحي
الاصبحي نسبة الى بطن من حمير يقال له ذو اصبح ولد سنة اربع وتسعين سمع من نافع و
الزهري وطبقتهما واخذ القراءة عرضا عن نافع بن ابي نعيم قال الشافعي اذا ذكر العلما فمالك
النجم وكان مالك طويلا جسيما عظيم الهامة ابيض الراس واللحية قيل بلغ لحيته صدره
وقيل كان اشقر ازرق العينين يلبس الثياب العدنية الرفيعة البيض وقال اشهب كان مالك
اذا اعتم جعل منها تحت ذقنه ويسدل طرفيها بين كتفيه وقال خالد بن خداش رايت
على مالك طيلسانا وثيابا مروية جيادا قيل وكان يكره حلق الشارب ويعيبه ويراه من المثلة
ولا يغير شيبه وقال ابن عيينة وبلغه موت مالك ما ترك على وجه الارض مثله وقال
ابو مصعب سمعت مالكا يقول ما افتيت حتى شهد لي سبعون اني اهل لذلك وعنه
انه قال قل رجل كنت اتعلم منه ومات حتى يجيئني ويستفتيني قلت اخبر
رضي الله عنه بنعمة الله تعالى عليه وقد يقع مثل هذا الغيره وقد والحمد لله وقع لي ذلك
بعض شيوخي التمس مني ان يقرا علي بعض العلوم وبعضهم سالني عن بعض الاحكام الفقهية
وبعضهم رجع عن بعض ما افتى به لما وقف على ما افتيت به مخالفا لفتياه وبعضهم جاءني
عدة من بلاد بعيدة اشكلت عليه وسالني ان انظر فيها رجا وضوحها وزوال
اشكالها وهو شيخنا وسيدنا وبركتنا الامام العالم العامل العابد الخاشع الصالح
الورع الزاهد حليف المحراب وبركة الاصحاب بل بركة الزمن ونور اليمن جمال الدين محمد
بن احمد الذهيبي بضم الدال المعجمة وبالموحدة بين المثناتين من تحت المشهور بالبصال
قدس الله روحه ونور ضريحه وزاده من الانعام والافضال وبعض شيوخي المتصدرين

للقضا والتدريس وغيرهما من الفضائل الشرعية والمناصب العلية لما قرات عليه كتاب
البخاري في الفقه قال بعد ما اكملته للحاضرين اشهدوا علي انه شيخي فيه وقال لي لقد
استفدت منك فيه اكثر مما استفدت مني وهو الامام الفاضل ذو المحاسن و
الفضائل والاوصاف الحميدة الجميلة العديدة القاضي نجم الدين الطبري رحمه الله تعالى
وبعض الفضلاء النجبا العلما الالبا قال لي ما تتكلم في فن الاحسب سامعك ان ذلك
فنك دون غيره وبعضهم كان يسميني الفرضي لكونه حضر عندنا يوما في حساب الفرايض
مع ان اشتغالي بعلم الفرايض كان اقل من اشتغالي بغيره من العلوم واشتغالي بالعلوم
كان اقل من نصف عشر اشتغال غيري من العلما وكنت اتي جماعة من شيوخ العفتوا
والفقها الصلحا واتبرك بهم فلم يمض كثير من الزمان حتى جاؤني زائرين وقد كانوا من
العلما المقتدى بهم والشيوخ المشار اليهم وانا اذ ذاك امي لا اقرا ولا اكتب والحمد لله ذو
الجلال والاكرام على ما عود فضله من الجميل والانعام رجعنا الى ذكر الامام مالك قال
ابن وهب سمعت مناديا ينادي بالمدينة الا لا يفتي الناس الا مالك بن انس وابن ابي
ذيب وكان مالك اذا اراد يحدث توضا وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته وتمكن في
جلوسه بوقار وهيبة ثم حدث فقيل له في ذلك فقال احب ان اعظم حديث رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم وكان يكره ان يحدث على الطريق او قايما او مستعجلا ويقول
احب ان اتفهم ما احدث به عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان لا يركب
في المدينة مع ضعفه وكبر سنه ويقول لا اركب في مدينة فيها جثة رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم مدفونة وقال الشافعي قال لي محمد بن الحسن ايما اعلم صاحبنا
او صاحبكم يعني ابا حنيفة ومالكا قال قلت على الانصاف قال نعم قال فقلت
فانشدتك الله من اعلم بالقران او قال بكتاب الله صاحبنا ام صاحبك قال اللهم
صاحبكم قال قلت فانشدتك الله من اعلم بالقاويل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صاحبنا
ام صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال الشافعي فلم يبق الا القياس والقياس لا يكون الا على
هذه الاشيا فعلى اي شي نقيس وقال الواقدي كان مالك ياتي المسجد ويشهد الصلوات
والجمعة والجنائز ويعود المرضى ويقضي الحقوق ويجلس في المسجد ويجتمع اليه اصحابه ثم ترك
الجلوس في المسجد وكان يصلي وينصرف الى مجلسه وترك حضور الجنائز وكان ياتي اصحابها

يسعه بهم ثم ترك ذلك كله فلم يكن يشهد الصلوات فى المسجد ولا الجمعه ولا ياتى احدا يعزيه
ولا يقضى له حقا واحتمل الناس له ذلك حتى مات عليه وكان ربما قيل له فى ذلك فيقول ليس
كل الناس يقدر ان يتكلم بعذره وسعى به الى جعفر بن سليمان بن على عم ابى جعفر المنصور و
قالوا انه لا يرى ايمان بيعتكم هذه بشى فغضب جعفر ودعا به وجرده وضربه بالسياط
ومدت يده حتى انخلعت كتفه وارتكب منه امرا عظيما فلم يزل بعد ذلك الضرب فى علو
ورفعة وكان ما كانت تلك السياط حليا حلى به وذكر ابن الجوزى فى صفوة الصفوة انه
ضرب مالك بن انس تسعين سوطا لاجل فتوى لم توافق غرض السلاطين وقد تقدم انه
ولد سنه اربع وتسعين وقيل خمس وتسعين فعاش اربعا وثمانين سنة وقال الواقدى مات
وله تسعون سنة والله اعلم بالصواب وحكى الحافظ ابو عبد الله الحميدى فى كتاب جذوه
المقتبس قال حدث القعنبى قال دخلت على مالك فى مرضه الذى مات فيه فسلمت عليه
ثم جلست فرايته يبكى فقلت يا ابا عبد الله ما الذى يبكيك فقال يا ابن قعنب وما لى لا ابكى
ومن احق بالبكاء منى والله لوددت انى ضربت لكل مسئلة افتيت فيها برايى بسوط سوط وقد كانت
لى السعة فيما سبقت اليه وليتنى لم افت بالراى او كما قال وكانت وفاته بالمدينة الشريفه و
دفن بالبقيع ورثاه ابو محمد جعفر بن احمد بن الحسين السراج بقوله ..
سقى الله جدثا بالبقيع لمالك ... من المزن مرعاد السحايب مبراق ..
امام موطاه الذى طبقت به ... اقاليم فى الدنيا فساح وافاق ..
اقام به شرع النبى محمد ... له حذر من ان يضاف واشفاق ..
له مسند عال صحيح وهيبة ... فللكل منه حين يرويه اطراق ..
واصحاب صدق كلهم علم فسل ... بهم انهم ان انت سالت حذاق ..
ولو لم يكن الا ابن ادريس وحده ... كفاه على ان السعادة ارزاق . وفى السنة
المذكورة توفى خالد بن عبد الله الواسطى الحافظ المعروف بالطحان قال اسحق الازرق
ما ادركت افضل منه وقال احمد كان ثقة صالحا بلغنى انه اشترى نفسه من الله ثلث مرات
وفيها سلام بن سليم احد الحفاظ الاثبات وفى رمضان منها امام اهل البصره ابو اسمعيل
حماد بن زيد بن درهم الازدى مولاهم سمع ابا عمران الجونى وانس بن سيرين وطبقتهما وقد
تقدم قول عبد الرحمن بن مهدى ائمة الناس اربعه الثورى بالكوفه ومالك بالحجاز وحماد

بن زيد بالبصره والاوزاعى بالشام وقال يحيى بن يحيى التميمى ما رايت شيخا احفظ من حماد بن زيد
وقال احمد العجلى حماد بن زيد ثقة كان حديثه اربعة الاف حديثا يحفظها ولم يكن له كتاب
وقال ابن معين ليس احد اثبت من حماد بن زيد سنه ثمانين ومائه فيها كانت
الزلزله العظمى التى سقط منها راس منارة الاسكندريه وفيها رد الرشيد الرهن واخذها
وطنا وفيها توفى حفص بن سليمان قارى الكوفه وتلميذ عاصم وقد حدث عن علقمة بن مرثد
وجماعه وعاش تسعين سنة وفيها محدث البصره بعد حماد بن زيد عبد الوارث بن سعيد الحافظ
احد عن ايوب السختيانى وطبقته وفيها مبارك بن سعيد اخو سفيان الثورى وفقيه
مكه ابو خالد مسلم بن خالد الزنجى احد شيوخ الشافعى عاش ثمانين سنه روى عن ابن ابى
مليكه والزهرى وطايفه وقال احمد بن محمد الازرقى كان فقيها عابدا يصوم الدهر يلقب بالزنجى
فى صغره وكان اشقر وفيها الوليه الكبيرة العارفه بالله الشهيره ذات المقامات العليه والاحوال
السنيه رابعه العدويه البصريه على خلاف تقدم فى سنه خمس وثلثين ومائه وذكر شى مما يتعلق
بفضلها سنه احدى وثمانين ومائه فيها توفى الامام محدث الشام ومفتى اهل حمص اسمعيل
بن عياش ما ادرى ما الثورى وقال ابو اليمان كان اسمعيل جارنا وكان يحيى الليل كله وقال داود
بن عمرو ما حدثنا اسمعيل الا من حفظه وكان يحفظ من عشرين الف وقال اكثر من عشرين
الف حديث وفيها قاضى مصر ابو معاويه ومفضل بن فضاله القتبانى الفقيه كان زاهدا
ورعا فاضلا مجاب الدعوه عاش اربعا وسبعين سنة وفيها فى شهر رمضان الامام العالم
العامل مقر المحاسن والفضايل ابو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك الحنظلى مولاهم المروزى
الفقيه الحافظ الزاهد العابد ذو المناقب العديده والسيره الحميده تفقه بسفيان الثورى
ومالك بن انس وروى عنه الموطا وكان كثير الانقطاع محبا للخلوه شديد التورع كذلك
كان ابوه ورعا يحكى انه كان يعمل فى بستان لمولاه اقام فيه زمانا طويلا ثم ان مولاه جاءه يوما
وقال له مبارك اريد رمانا حلوا فمضى الى بعض الشجر واحضر منها رمانا فكسره فوجده حامضا
فحرد عليه وقال اكلت الحلو واحضرت لى الحامض هات حلوا فمضى وقطع من شجره اخرى
فلما كسره وجده حامضا فاشتد حرده عليه ثم كذلك مرة ثالثة فقال له بعد ذلك انت
ما تعرف الحلو من الحامض فقال لا فغضب فقال وكيف ذلك انت ما تعرف الحلو من
الحامض فقال لانى ما اكلت منه شيا حتى اعرفه فقال ولم لا تاكل قال لانك ما اذنت لى

فكشف عن ذلك فوجد فوله حقا فعظم فى عينه وزوجه ابنته وقيل ان عبد الله بن المبارك
من تلك الابنه فظهرت عليه بركة ابيه **قلت** هكذا ذكر بعض اصحاب التواريخ و
الذى كنا نعرفه وذكرته فى بعض كتبى ان سبب رواجه اباها ان سيده استشاره وكانت
له بنت قد خطبت اليه ورغب فيها كثير من الناس فقال له يا مبارك من ترى ان تزوج هذه
البنه فقال له يا سيدى الناس مختلفون فى الاغراض فاما الجاهليه وكانوا يزوجون
للحسب واما اليهود فيزوجون للمال واما النصارى فيزوجون للجمال واما هذه الامه
فيزوجون للدين يعنى الاخيار منهم الدينين **قلت** والى هذه الاربع الخصال
اشار النبى صلى الله عليه وآله وسلم بقوله تنكح المراه لاربع وذكرها ثم قال فاظفر بذات الدين
الحديث الصحيح فلما سمع ذلك منه اعجبه عقله فقال لامها والله ما لها زوج غيره
فزوجها منه فجاءت له بهذه الدره الفاخرة المشتمله على نفائس المحاسن الباطنه والظاهره
وفى شئ من مناقبه المشتمله على فضائله ومحاسنه فى ظاهره وباطنه كتاب مستقل لبعض
العلما والى وصفه الحسن اشار القائل وصدق واحسن ؞ اذا سار عبد الله من مرو ليلة
فقد سار عنها نورها وجمالها وقد تتبع اصحابه ما ظهر لهم من مناقبه فبلغت خمسا
وعشرين من العلوم والصلاح والكرم والشجاعه فى سبيل الله وحسن الخلق والعبادة
والتجاره والفصاحه وحسن اللفظ فى النظم والنثر ومن شجاعته وصلاح سريرته ما روى
عنه انه خرج مره فى بعض الغزوات فبرز بعض العلوج ودعا المسلمين الى المبارزه فخرج
اليه جماعة من المسلمين واحد بعد واحد فقتل الجميع فبرز اليه انسان متلثم فقتل ذلك
العلج قال الراوى فدنوت منه فتاملته فاذا هو ابن المبارك رضى الله عنه ومن كرمه
وشفقته على اخوانه وحسن صحبته ما اشتهر عنه انه كان اذا اراد الحج باته اخوانه وكلموه
فى الصحبه فيقول لهم هاتوا ما اعددتم لذلك من النفقه فاذا اتوه بها قبضها وكتب على كل
نفقه اسم صاحبها واقفل على الجميع فى صندوق ثم يحج بهم وينفق عليهم ذهابا وايابا من اطيب
الاطعمه ويشترى لهم الهديه من مكه والمدينه زادهما الله شرفا اذا وصل الى الموطن صنع
لهم طعاما نفيسا ومد سماطا عظيما فقيل عد ما فى سماط له من جفان الفالوذج وحده فبلغت
خمسا وعشرين جفنه ثم ناداهم ومن شاء الله من الفقرا والصلحا فاذا فرغوا من اكل الطعام
جمع اخوانه الذين حجوا معه فكساهم لباسا جديدا ثم استدعا بالصندوق ففتحه ورد الى كل واحد

منهم نفقته التى عليها اسمه **قلت** وهذا مختصر ما روى فى ذلك ومعنى القصه ان لم يكن
لفظ جميعه والفالوذج بالفا والذال المعجمة وهو نوع من الحلوا ويحتمل انه الخبيصه قال فى الصحاح
وقيل لاعرابى اتعرف الفالوذج فقال اصفر رعديد وذكر الجوهرى ان الرعديد الرخص
ويقال ذلك للمراة الرخصه ويقال ايضا للجبان ومنه قول المتنبى ان ترمنى نكبات الدهر عن كثب
ترم امراء غير رعديد ولا نكس والرعديد بكسر الرا وسكون العين المهملة وكسر الدال والمثناه
من تحت بين الدالين المهملتين والنكس بفتح الكاف والمثلثه وفى آخره موحده القرب والنكس
بكسر النون الرجل الضعيف **قلت** ويحتمل انهم ارادوا ضعيف الجسم ويحتمل ضعيف
القلب واما ما ورد فى الحديث ان المومن القوى خير من المومن الضعيف فالصحيح عند
ائمة الحديث ان المراد به قوة القلب كما ان الغنى المطلوب فى الحديث هو غنى النفس عندهم
وقد ورد عن بعض السلف ان الفالوذج لباب الحنطه يطبخ بالعسل وقد اقتصرت على هذا القدر
من محاسن ابن المبارك الحبر وعمر ابن المبارك ثلث وستون سنة وسمع من هشام بن عروه
وحميد الطويل ومن فى طبقتهما وصنف التصانيف الكثيره وحدثه نحو من عشرين الف حديث
قال احمد بن حنبل لم يكن فى زمان ابن المبارك اطلب للعلم منه وقال شعبه ما قدم علينا مثله وقال
ابو اسحق الفزارى ابن المبارك امام المسلمين وعن شعيب بن حرب ما لقى ابن المبارك مثل
نفسه وقال غيره كانت له تجاره واسعه وكان ينفق على الفقرا فى السنة مائة الف درهم
وكان يحج سنة ويغزو سنه ويروى عن الامام سفيان الثورى انه قال وددت ان عمرى
كله سنة ايام من ايام ابن المبارك وموته قيل فى هيت عند انصرافه من الغزو فى شهر
رمضان من السنه المذكورة وقيل توفى فى بعض البرارى سائحا مختارا للغربه والخمول
بعد الشهره والجاه العظيم الذى شرحه يطول والله اعلم بحقيقة الامور **سنه اثنتين وثمانين**
ومائه فيها شملت الروم عينى طاغيتهم قسطنطين وملكوا عليهم امه وفيها توفى
عبد الله بن عبد الرحمن الكوفى الحافظ وفيها عمار بن محمد الثورى الكوفى ابن اخت سفيان
قال ابن عرفه كان لا يضحك وكنا لا نشك انه من الابدال وفيها على الاصح عالم اهل الكوفة
يحيى بن زكريا بن ابى زائده الحافظ عاش ثلثا وستين قال ابن المدينى انتهى العلم فى زمانه
اليه ما كان بالكوفه بعد الثورى اثبت منه وفيها الحافظ اللبيب يزيد بن زريع قال يحيى
القطان ما كان هنا اثبت منه وقال ابن حنبل كان ريحانة البصره وقال نصر بن على الجهضمى

رايته فى النوم فقلت ما فعل الله بك قال دخلت الجنه قلت ماذا قال بكثرة الصلاه ومنها
القاضى ابو يوسف بن ابرهيم الكوفى قاضى القضاه وهو اول من دعى بذلك تفقه على الامام
ابى حنيفه وسمع من عطا بن السايب وطبقته قال يحى بن معين كان القاضى ابو يوسف يصلى
بعد ما ولى القضا كل يوم مايتى ركعه وقال يحى بن يحى النيسابورى سمعت ابا يوسف يقول
عند وفاته كل ما افتيت به فقد رجعت عنه الا ما وافق الكتاب والسنة سمع جماعه من كبار
الايمه وجالس محمد بن ابى ليلى ثم جالس ابا حنيفه وكان الغالب عليه مذهبه وخالفه فى مواضع
كثيره وروى عنه محمد بن الحسن الشيبانى الحنفى والامام احمد بن حنبل ويحى بن معين واخرون
وكان قد تولى القضا لثلاثه من الخلفا المهدى وابنه الهادى والرشيد وكان الرشيد يكرمه
ويجله وكان عنده حظيا مكينا وساله الرشيد يوما عن امام شاهد رجلا يزنى هل يحده قال
ابو يوسف فقلت لا يجب قلتها سجد الرشيد فوقع لى انه قد راى بعض اهله على ذلك ثم قال لى
من اين قلت هذا قلت لان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال ادروا الحدود بالشبهات وهذه
شبهه يسقط الحد معها فقال واى شبهه فى المعاينه قلت ليس يوجب المعاينه لذلك
اكثر من العلم بما جرى والحدود لا يكون بالعلم وليس لاحد اخذ حقه بعلمه فسجد مره اخرى
وامر لى بمال جزيل وان الزم الدار فما خرجت حتى جاءتنى هديه ممن شهد منه ذلك وهديه
من امه وجماعته وصار ذلك اصلا للنعمه ولزمت الدار فصار هذا يستفتينى وهذا يشاورنى
ولم يزل حالى يقوى حتى الزمنى القضا قال ابن خلكان وهذا يخالف ما نقلوا انه ولى القضا
لثلثه من الخلفا والله اعلم انتهى كلام ابن خلكان **قلت** وقول ابى يوسف وليس لاحد
اخذ حقه بعلمه غير مسلم بل اذا كان له حق على احد ولم يكن له من يشهد بذلك وظفر بماله
فله ان ياخذ قدر حقه ولو قال وليس للقاضى ان يقضى فى حدود الله بعلمه كان صوابا
قالوا وهو اول من نشر علم ابى حنيفه فى اقطار الارض وقال ابو يوسف سالنى الاعمش
عن مسئله فاجبته فيها فقال لى من اين لك هذا فقلت من حديثك الذى حدثتنا
به انت ثم ذكرت له الحديث فقال لى يا يعقوب انى لاحفظ من الحديث قبل ان يجتمع ابواك
وما عرفت تاويله الى الان وذكر بعضهم انه كان يحفظ التفسير والمغازى وايام العرب وكان
اقل علومه الفقه ولم يكن فى اصحاب ابى حنيفه مثل ابى يوسف وقال حماد بن ابى حنيفه رايت
ابا حنيفه يوما وعن يمينه ابو يوسف وعن يساره زفر وهما يتجادلان فى مسئله فلا يقول

ابو يوسف قولا الا افسده زفر ولا يقول زفر شيا الا افسده ابو يوسف الى وقت الظهر
فلما اذن المؤذن رفع ابو حنيفه يده فضرب بها فخذ زفر وقال لا تطمع فى رياسه بلده فيها
ابو يوسف وقضى لابى يوسف على زفر وقيل كان يجلس الى ابى يوسف رجل يطيل الصمت
فقال ابو يوسف الا تتكلم فقال بلى متى يفطر الصايم قال اذا غابت الشمس فقال فان لم
تغب الى نصف الليل فضحك ابو يوسف وقال اصبت فى صمتك واخطات انا فى استدعا
نطقك ثم تمثل وانشد • عجبت لازراء الغبى بنفسه وصمت الذى قد كان بالقول اعلما
وفى الصمت ستر للغبى وانما صحيفه لب المرء ان يتكلما • ومن كلام ابى يوسف صحبته
من لا يخشى العار عار يوم القيمه وقيل كان يقول ابو يوسف العلم شى لا يعطيك بعضه
حتى تعطيه كلك وانت اذا اعطيته كلك كنت من اعطايه البعض على غرر وقال بشر بن
الوليد الكندى قال لى القاضى ابو يوسف بينا انا البارحه قد اويت الى فراشى واذا داق
يدق الباب دقا شديدا فاخذت على ازارى وخرجت فاذا رسول الرشيد فقال اجب امير
المؤمنين فقلت يا فلان هذا وقت كما ترى ولست امن ان يكون امير المؤمنين قد دعانى
لامر من الامور فان امكنك ان تدفع ذلك الى غد فلعله يحدث له راى فقال ما الى ذلك سبيل
قلت كيف كان السبب قال خرج الى مسرور الخادم فامرنى ان اتى بك امير المؤمنين فقلت تاذن
لى ان اصب على ماء واتحنط فان كان لامر من الامور كنت قد احكمت شانى وان رزق الله
العافيه فلن يضرنى فاذن فدخلت فلبست ثيابا جددا وتطيبت بما امكن من الطيب ثم
خرجنا فمضينا حتى اتينا دار امير المؤمنين هرون الرشيد فاذا هو واقف فقال له الرسول
قد جيت به فقلت لمسرور يا ابا هاشم اتدرى طلبنى امير المؤمنين قال لا قلت فمن عنده قال
عيسى بن جعفر قلت ومن قال ما عندهما ثالث قال لى مر فاذا صرت فى الصحن فانه فى الرواق
وهو جالس فحرك رجلك بالارض فانه سيسالك فقل انا فلان قال ابو يوسف فجئت ففعلت
ذلك فقال من هذا فقلت يعقوب قال ادخل فدخلت وهو جالس وعن يمينه عيسى بن
جعفر فسلمت عليه فرد على السلام وقال اظننا روعناك فقلت اى والله وكذلك من خلفى
فقال اجلس فجلست حتى سكن روعى ثم التفت الى وقال تدرى يا يعقوب لم دعوتك قلت
لا قال دعوتك لاشهدك على هذا ان عنده جاريه سالته ان يهبها لى فامتنع وسالته
ان يبيعها فابى ووالله لين لم يفعل لاقتلنه قال ابو يوسف فالتفت الى عيسى فقلت وما

بلغ الله جاريه تمنعها امير المومنين وتنزل نفسك هذه المنزله قال فقال لي عجلت علي
في القول قبل ان تعرف ما عندي قلت وما في هذا من الجواب قال ان علي عنا ما الطلاق
والعتاق وصدقة ما املك ان لا ابيع هذه الجاريه ولا اهبها فالتفت علي الرشيد فقال
هل له في ذلك من مخرج قلت نعم قال وما هو قلت يهب لك نصفها ويبيعك نصفها فيكون
لم يهب ولم يبع قال عيسى ويجوز ذلك قلت نعم قال فاشهدك اني قد وهبت له نصفها
وبعته نصفها الثاني بمائة الف دينار ثم قال الجاريه فاتي بالجاريه وبالمال فقال خذها
امير المومنين بارك الله لك فيها فقال الرشيد يا يعقوب بقيت واحده قلت وما هي قال
هي مملوكة ولا بد ان تستبرا وو الله لئن لم ابت معها ليلتي هذه اني لاظن ان نفسي ستخرج
فقلت يا امير المومنين تعتقها وتتزوجها فان الحرة لا تستبرا فقال فاني قد اعتقتها فمن
يزوجنيها فقلت انا فدعى بسرور وحسين فخطبت وحمدت الله تعالى ثم زوجته اياها
على عشرين الف دينار ودعى بالمال فدفعها اليها ثم قال لي يا يعقوب انصرف ودفع راسه
الى سرور فقال يا سرور فقال لبيك فقال احمل الى يعقوب مائتي الف درهم وكذا وكذا
من الثياب فحمل ذلك معي قال بشر بن الوليد فالتفت الي ابو يوسف وقال هل رايت
باسا فيما فعلت فقلت لا فقال خذ حقك منها قلت وما حقي قال العشر قال بشر فشكرته
ودعوت له وذهبت لاقوم واذا العجوز قد دخلت فقالت يا ابا يوسف ان بنتك
تقريك السلام وتقول لك والله ما وصل الي في ليلتي هذه من امير المومنين الا
المهر الذي قد عرفته وقد حملت اليك النصف منه وحلفت الباقي لما احتاج اليه
فقال رديه والله لا اقبلها اخرجتها من الرق وزوجتها امير المومنين وترضى لي
بهذا قال بشر فلم نزل نتلطف به انا وعمومتي حتى قبلها وامر لي منها بالف دينار
وقال ابو عبد الله اليوسفي ان ام جعفر زبيدة ابنة جعفر زوجة الرشيد كتبت الى
ابي يوسف ما ترى في كذا واحب الاشيا الي ان يكون الحق فيه كذا فافتاها بما احبت
فبعثت بحق فضه فيه حقان فضه مطبقان في كل واحد لون من الطيب وفي جام
دراهم وسطها جام فيه دنانير فقال له جليس له قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم من اهديت له هدية فجلساوه شركاوه فيها فقال ابو يوسف ذلك
حين كانت الهدايا باللبن والتمر وقال يحيى بن معين كنت عند ابي يوسف القاضي وعنده

جماعه من اصحاب الحديث وغيرهم فوافته هديه ام جعفر احتوت على تخوت دبيقي ومصمت وشرب
وطيب وتماثيل ند وغير ذلك فذاكرني رجل بحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اتته
هديه وعنده قوم جلوس فهم شركاؤه فيها فسمعه ابو يوسف فقال اني تعرض ذلك انما قال
النبي صلى الله عليه وآله وسلم والهدايا يومئذ الاقط والتمر والزبيب ولم يكن الهدايا ما ترون
يا غلام اشل الى الخزائن وذكر بعضهم ان قضا قاضي المبارك بلده بين بغداد وواسط على شاطي
دجله فبلغه خروج الرشيد الى البصره ومعه ابو يوسف القاضي في الحراقه فقال عبد الرحمن القاضي
لاهل المبارك اثنوا علي عند امير المومنين وعند القاضي ابي يوسف فابوا عليه ذلك فلبس
وقلنسوه طويله وطيلسان اسود وجا الى الشريعه فلما اقبلت الحراقه رفع صوته وقال يا امير المومنين
نعم القاضي قاضينا صدق ثم مضى الى شريعه اخرى فقال مثل مقالته الاولى فالتفت الرشيد
الى ابي يوسف وقال يا يعقوب هذا شر قاض في الارض في موضع لا يثني عليه الا رجل واحد
فقال له ابو يوسف واعجب من هذا يا امير المومنين هو القاضي اثنى على نفسه قال فضحك
هرون وقال هذا اطرف الناس هذا لا يعزل ابدا وكان الرشيد اذا ذكره يقول هذا لا يعزل
ابدا وقال محمد بن سماعه سمعت ابا يوسف في اليوم الذي مات فيه يقول اللهم انك
تعلم اني لم اجر في حكم حكمت فيه بين اثنين من عبادك تعمدا ولقد اجتهدت في الحكم
بما وافق كتابك وسنة نبيك صلى الله عليه وآله وسلم وكلما اشكل علي جعلت ابا حنيفة بيني
وبينك وكان عندي والله ممن يعرف امرك ولا يخرج عن الحق وهو يعلمه قال ابن خلكان
واكثر العلما على تفضيله وتعظيمه قال وقد نقل الخطيب البغدادي في تاريخه الفاظا عن عبد الله
بن المبارك ووكيع بن الجراح ويزيد بن هارون ومحمد بن اسمعيل البخاري وهرون بن يزيد
وابي الحسن الدارقطني وغيرهم ينبو السمع عنها فتركت ذكرها والله اعلم بحاله واخباره كثيره
عاش قريبا من سبعين سنة وفيها وقيل في التي قبلها وقيل في التي بعدها يونس بن حبيب
النحوي كان مولى لبني ضبة عاش مائة سنة وسنتين واخذ الادب عن ابي عمرو بن العلا وحماد
بن ابي سلمه وكان النحو اغلب عليه وقد سمع من العرب وروى سيبويه عنه كثيرا وسمع منه
الكسائي والفرا وكان من الطبقه الخامسة في الادب قال ابو عبيدة معمر بن المثنى اختلفت الى
يونس اربعين سنه وقال ابو زيد جلست الى يونس بن حبيب عشر سنين وجلس اليه خلف الاحمر
عشرين سنه وله عدة تصانيف وقال يونس والعرب تقول فرقة الاحباب سقم الالباب وانشد

اثبتوا

ثنتان لوملكت الدماء عليهما عناى حتى تودنا بذهاب ، لم سلغا المعشار من حقيهما شرخ
الشباب وفرقة الاحباب ، وقال ابو عبيده وقدم جعفر بن سليمان العباسي من عند
المهدى الخليفه فبعث الى يونس بن حبيب فقال انى وامير المومنين اختلفنا فى هذا البيت
والشيب ينهض فى السواد كانه ليل يصيح بجانبيه نهار فما الليل والنهار فقال الذى لا يعرف
والنهار الذى يعرف وحكى عنه انه قال اصل المثل فى قولهم الصيد كل الصيد فى جوف
الفرى انه خرج رجال يتصيدون واصطاد رجل منهم حمار وحش واصطاد الاخرون
ما بين ضبى وارنب واجتمعت نساوهم فجعلت المراة تقول اصطاد زوجى كذا فيقول
صاحبه الحمار كل الصيد فى جوف الفرى وسئل يونس المذكور عن مجير ام عامر فى قول القايل

ومن يصنع المعروف فى غير اهله يلاقى الذى لاقى مجير ام عامر ،،
اعد لها لما استجارت ببيته قراها من البان اللقاح الدرائر ،،
فاشبعها حتى اذا ما تمطرت فرته بانياب لها واظافر ،،

فقل لذى هذا جزا من يجود بمعروف الى غير شاكر ، فقال اصل ذلك
انه خرج فتيان من العرب الى الصيد فاثاروا ضبعا فانفلتت من ايديهم ودخلت خبا بعض
الاعراب فخرج اليهم فقال والله لا تصلون اليها وقد استجارت بى فخلوها فلما انصرفوا
عمد الى خبز ولبن وسمن فثرده وقربه اليها فاكلت حتى شبعت وتمددت فى جانب الخباء
فغلب الاعرابى النوم فلما استثقل وثبت عليه فقرضت حلقه وبقرت بطنه واكلت حشوته
وخرجت تسعى فجا اخو الاعرابى فلما نظر اليه انشا يقول الابيات المذكورات وفيها
وقيل فى التى قبلها مروان بن ابى حفصه الشاعر المشهور من اهل اليمامه قدم بغداد ومدح
المهدى وهرون الرشيد وهو من الشعرا المحدثين والفحول المتقدمين حكى انه لما انشد
المهدى قصيدته التى يقول فيها ، اليك قسمنا النصف من صلواتنا مسيرة شهر بعد شهر نواصله
فلا نحن نخشى ان يخيب رجاونا ، اليك ولكن اهنا الخير عاجله ، فقال له المهدى يحث
انت كم قصيدتك هذه من بيت قال سبعون بيتا قال فلك سبعون الف درهم لا تتم انشادك
حتى يحضر المال فاحضر المال وانشد القصيده وقبضه وانصرف وذكر ابن المعتز فى كتاب
طبقات الشعرا فقال فى حقه واجود ما قال مروان قصيدته الغرا اللاميه وهى التى فضل
بها على شعرا زمانه يمدح فيها معن بن زايده الشيبانى ويقال انه اخذ منه عليها مالا كبيرا

لا يقدر قدره ولم ينل احد من الشعرا الماضين ما ناله مروان بشعره فمن ما ناله ضربة واحدة
ثلاثمائة الف درهم من بعض الخلفا بسبب بيت واحد انتهى كلام ابن المعتز وقصيدته اللاميه
المذكوره تناهز الستين بيتا ومن ابياتها ،،

بنو مطر يوم اللقا كانهم اسود لهم فى بطن خفان اشبل ، هم يمنعون الجار حتى كانما لجارهم بين السماكين منزل
بهاليل فى الاسلام سادوا ولم يكن كاولهم فى الجاهلية اول ، هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا
اجابوا وان اعطوا اطابوا واجزلوا ، وله فى مدايح معن المذكور ومراثيه كل معنى بديع وبعض
ذلك مذكور فى ترجمة معن فى سنة احدى وخمسين ومائة وحكى ابن المعتز ايضا عن شراحيل
بن معن بن زايده انه حج يحيى بن خالد البرمكى هو والقاضى ابو يوسف الحنفى معادلان فعرض
رجل من بنى اسد ليحيى بن خالد فانشده شعرا فقال له يحيى يا اخا بنى اسد اذا قلت الشعر فقل
كقول الذى يقول فانشد ابيات مروان اللاميه فى معن بن زايده فقال له ابو يوسف وقد
اعجبته جدا من قائل هذه الابيات يا ابا الفضل فقال يحيى قالها مروان يمدح بها ابا هذا
الفتى قال شراحيل واشار الى وانا على فرس اسير تحت قبه يسايرهما فرمقنى ابو يوسف بعينيه
وقال من انت يا فتى حياك الله قلت انا شراحيل بن معن بن زايده الشيبانى قال شراحيل فوالله
ما اتت على قط ساعة كانت اقر لعينى من تلك الساعه ارتياحا وسرورا وحكى ان ولد المروان
بن ابى حفصه المذكور دخل على شراحيل المذكور فانشده ، ايا شراحيل بن معن بن زايده
يا اكرم الناس من عجم ومن عرب ، اعطى ابوك ابى مالا فعاش به فاعطنى مثل ما اعطى ابوك ابى
ما حل ارضا الى ثاوى ابوك بها الا واعطاه قنطارا من الذهب قلت هكذا صواب
هذا البيت وان كان بعض الفاظه مختل وزنه فى الاصل المنقول منه فاعطاه شراحيل قنطارا
من الذهب ومما يقارب هذه الحكايه ما روى انه لما حبس عمر الحطيئة الشاعر المشهور
لبذاءة لسانه وكثرة هجوه الناس وكتب اليه الحطيئه ،، ،،

ماذا تقول لافراخ بذى مرخ حمر الحواصل لا ماء ولا شجر ،،
القيت كاسبهم فى قعر مظلمة فارحم هداك مليك الناس يا عمر ،،
انت الامام الذى من بعد صاحبه القى اليك مقاليد النهى البشر ،،

ما اثروك بها اذ قدموك لها لكن لانفسهم قد كانت الاثر ، فاطلقه وشرط
ان يكف لسانه عن الناس فقال له يا امير المومنين اكتب لى كتابا الى علقمة بن علاثه

لا قصد به فقد منعتني التكسب بشعري فامتنع عمر من ذلك فقيل له يا امير المومنين ما عليك
من ذلك فعلقمة ليس هو من عمالك وقد تشفع بك اليه فكتب له بما اراد فمضى الحطيئة
بالكتاب فصادف علقمة قد مات والناس منصرفون عن قبره وابنه حاضر فوقف عليه ثم
انشد ؞ لعمري لنعم المرء من آل جعفر بحوران امسى علقته الحبائل
فان تحي لا املك حياتي وان تمت فما في حيوة بعد موتك طائل ؞
وما كان بيني لو لقيتك سالما وبين الغنا الا الليالي قلائل ؞
فقال له ابنه كم ظننت ان علقمة كان يعطيك لو وجدته حيا قال مائة ناقة يتبعها مائة
من اولادها فاعطاه ابنه اياها والبيتان الاخيران يوجدان في ديوان النابغة الذبياني
في قصيدة له يرثي بها النعمن بن ابي شمر الغساني واخبار مروان بن ابي حفصة كثيرة
ونوادره شهيرة سنة ثلاث وثمانين ومائة فيها خرج اعداء الله الخزر بالخاء المعجمة
والزاي والراء ومن قصتهم ان بنت ملك الترك خاقان خطبها الامير
الفضل بن يحيى البرمكي وحملت اليه في عام اول فماتت في الطريق فرد من كان معها في
خدمتها من العساكر واخبروا اباها انها قتلت غيلة فاشتد غضبه وتجهز للشر وخرج بجيوش
من الباب الحديد واوقع باهل الاسلام واهل الذمة وقتل وسبا وسبع وبلغ السبي مائة
الف وعظم ما اصيب به المسلمون انا لله وانا اليه راجعون فانزعج هرون الرشيد واهتم
لذلك وجهز البعوث فاجتمع المسلمون وطردوا العدو عن ارمينية ثم سدوا الباب
الذي خرجوا منه وفي السنة المذكورة توفي الامام ابو معاوية هشيم بن بشير السلمي
الواسطي محدث بغداد روى عن الزهري وطبقته قال يعقوب الدورقي كان عند
هشيم عشرون الف حديث وقال يحيى القطان هو احفظ من رايت بعد سفيان وشعبة
قلت والمراد بسفيان اذا اطلقوه الثوري وعن عمرو بن عون قال مكث هشيم
يصلي الفجر بوضوء العشاء عشر سنين قبل موته وفيها السيد الجليل المشكور محمد بن السماك
الكوفي الواعظ المشهور مولى بني عجل روى عن الاعمش وجماعة وروى عنه الامام احمد
ونظراؤه ومن كلامه من جرعته الدنيا حلاوتها لميله اليها جرعته الاخرة مرارتها
لمجافته عنها وكان كبير القدر دخل على الرشيد فوعظه وخوفه وكان هرون الرشيد قد حلف
انه من اهل الجنة فاستفتى العلماء فلم يفته احد انه من اهلها فقيل له عن ابن السماك فاحضره

وساله فقال له هل قدر امير المومنين على معصية فتركها خوفا من الله عز وجل فقال نعم كان
لبعض الناس جارية فهويتها وانا اذ ذاك شاب ثم اني ظفرت بها مرة وعزمت على ارتكاب الفاحشة
منها ثم اني فكرت في النار وهولها وان الزنا من الكبائر فاشفقت من ذلك وكففت عن الجارية
مخافة من الله تعالى فقال ابن السماك قال الله عز وجل واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن
الهوى فان الجنة هي المأوى فسر هرون بذلك قلت هذا الاستدلال فيه ما فيه
فان الظاهر والله اعلم ان المراد بذلك استمرار الخوف من الله والنهي للنفس عن ارتكاب الكبائر
الى الموت فانه اذا وقع ذلك ثم اعقبه الوقوع في الكبائر ولقي الله تعالى عاصيا فهو في خطر
المشية مع الموت على الاسلام فان لم يمت على الاسلام والعياذ بالله فهو من اهل النار قطعا
وعليه يحمل اول الآية فاما من طغى الى اخرها نسال الله التوفيق والغفران ونعوذ بالله من
الزيغ والخذلان وقيل وعظ ابن السماك يوما فاعجبه وعظه ثم رجع الى منزله ونام فسمع قائلا
يقول ؞ يا ايها الرجل المعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التعليم ؞ ابدا بنفسك فانهها عن غيها فاذا انتهت عنه فانت حكيم
واراك تلقح بالرشاد عقولنا قولا وانت من الرشاد عديم ؞ تصف الدواء لذي السقام من الضنا ومن الضنا كيما تصح به وانت سقيم
لا تنه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم ؞ فآلى على نفسه ان لا يعظ شهرا وفيها
السيد ابو الحسن موسى الكاظم ولد جعفر الصادق كان صالحا عابدا جوادا حليما كبير القدر وهو
احد الائمة الاثني عشر المعصومين في اعتقاد الامامية وكان يدعى بالعبد الصالح من
عبادته واجتهاده وكان سخيا كريما كان يبلغه عن الرجل انه يوذيه فيبعث اليه بصرة فيها
الف دينار وكان يسكن المدينة فاقدمه المهدي بغداد وحبسه فراى في النوم اعني المهدي
علي بن ابي طالب عليه السلام وهو يقول يا محمد فهل عسيتم ان توليتم ان
تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم قال الربيع فارسل الى المهدي ليلا فراعني
ذلك فجئته فاذا هو يقرا هذه الآية وكان احسن الناس صوتا وقال علي بموسى بن جعفر فجئته به
فعانقه واجلسه الى جانبه وقال يا ابا الحسن اني رايت امير المومنين علي بن ابي طالب عليه السلام
في النوم يقرا علي كذا فتؤمنني ان تخرج علي او على احد من اولادي فقال والله لا فعلت
ذلك وما هو من شاني قال صدقت اعطوه ثلاثة الاف دينار وردوه الى اهله الى المدينة
قال الربيع فاحكمت امره ليلا فما اصبح الا وهو في الطريق خوف العوائق ثم ان هرون الرشيد
حبسه في خلافته الى ان توفي في حبسه وروي ان هرون لما زار النبي صلى الله عليه وآله وسلم

قال السلام عليك يا ابن عم مفتخرا بذلك فقال موسى الكاظم السلام عليك يا ابه فتغير وجه
هرون وروى ان هرون الرشيد قال رايت في المنام كان حبشيا قد اتاني ومعه حربة
وقال ان خليت عن موسى بن جعفر الساعة والا نحرتك بهذه الحربة فاذهب فخل عنه واعطه
ثلاثين الف درهم وقل له ان احببت المقام قبلنا فلك ما تحب وان احببت المضي الى المدينة
فالاذن في ذلك لك فلما اتاه واعطاه ما امره به قال له موسى الكاظم رايت في منامي ان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اتاني فقال يا موسى حبست مظلوما فقل هذه الكلمات
فانك لا تبيت هذه الليلة في الحبس فقلت بابي انت وامي ما اقول قال قل يا سامع كل صوت
ويا سابق الفوت ويا كاسي العظام لحما ومنشرها بعد الموت اسئلك باسمائك الحسنى وباسمك
الاعظم الاكبر المخزون المكنون الذي لم يطلع عليه احد من المخلوقين يا حليما ذا اناة لا يقوى
على اناته يا ذا المعروف الذي لا ينقطع ابدا ولا يحصى عددا فرج عني وله اخبار شهيرة ونوادر
كثيرة وفيها شيخ اصبهان وعالمها ابو المنذر النعمان بن عبد السلام التيمي تيم الله بن ثعلبة كان
فقيها اماما زاهدا عابدا صاحب تصانيف اخذ عن الثوري وابي حنيفة وطائفة وفيها الفقيه
ابو عبد الرحمن بن يحيى بن حمزة الحضرمي قاضي دمشق ومحدثها عاش ثمانين سنة **سنة اربع
وثمانين ومائة** فيها توفي السيد الجليل الزاهد العمري عبد الله بن عبد العزيز كان اماما
فاضلا راسا في الزهد والورع وفيها فقيه اهل المدينة عبد العزيز بن ابي حازم **سنة خمس
وثمانين ومائة** توفي فيها او في التي تليها الامام الغازي القدوة ابو اسحق الفزاري كان
اماما قانتا مجاهدا مرابطا امارا بالمعروف اذا راى بالثغر مبتدعا اخرجه وفيها يوسف بن يعقوب
بن ابي سلمة الماجشون المدني ابن عم عبد العزيز الماجشون وقيل فيها ابو خالد يزيد بن حاتم بن
قبيصة بن المهلب بن صفرة الازدي ولاه ابو جعفر المنصور مصر في سنة ثلاث واربعين
ومائة ثم زار ابو جعفر المذكور بيت المقدس في سنة اربع وخمسين ومائة ومن هناك سير
يزيد بن حاتم المذكور الى افريقية لحرب الخوارج الذين قتلوا عامله عمر بن حفص وجهز معه خمسين
الف مقاتل واستقر يزيد المذكور واليا بافريقية من يومئذ وكان جوادا سريا ممدوحا مقصودا وقصده
جماعة من الشعراء فاحسن جوائزهم وهو الذي قال فيه ابو اسامة ربيعة بن ثابت الازدي الرقي وفي
يزيد بن اسيد بضم الهمزة السلمي وكان واليا على ارمينية من جهة ابي جعفر المنصور وكان يزيد
المذكور من اشراف الناس وشجعانهم ومن ذوي الاراء الصائبة فمدحه ابو اسامة المذكور بشعر

اجاد فيه وقصر هو في جائزته فقال فيهما هذه الابيات وقد ذكرتها في غير هذا الموضع
لشتان ما بين اليزيدين في الندا يزيد سليم والاغر ابن حاتم يزيد سليم سالم المال والفتى اخو الازد للاموال غير مسالم
فهم الفتى الازدي اتلاف ماله وهم الفتى القيسي جمع الدراهم وقيل لبعض الشعراء من اشعركم فقال
الربيعي قال من هو قال الذي يقول لشتان ما بين اليزيدين في الندا يزيد سليم والاغر ابن حاتم
ولما عقد ابو جعفر ليزيد المهلبي المذكور على بلاد افريقية وليزيد المذكور على ديار مصر جامعا
وكان يزيد المهلبي يقوم بكفاية الجيش فقال ربيعة الرقي وقدم اشعب المشهور بالطمع على يزيد
وهو بمصر فجلس في مجلسه فدعى يزيد بغلامه فساره بشيء فقام اشعب فقبل يده فقال له
يزيد لم فعلت هذا فقال اني رايتك ساررت غلامك فظننت انك قد امرت لي بشيء فضحك
منه وقال ما فعلت ولكني افعل ووصله واحسن اليه **قلت** ومما يحكى من طمع اشعب
المذكور انه راى في المنام كان له كباشا وكان انسانا ساومه فيها وقال له بكم تبيع كل واحد منها
فقال بكذا وكذا وذكر قيمة كثيرة فقال له بل بدرهمين درهمين فقال لا ثم استيقظ ولم يجد لا
الكباش ولا الدراهم فغمض عينيه وساومه ومد يده قال هات يعني هات الدرهم في كل واحد
ومما يحكى ايضا عن اشعب انه كان يدخل وقت الفطور في شهر رمضان مع جماعة يفطرون
عند بعض القضاة وكان القاضي يصنع كل ليلة فوق الطعام كبشا مشويا وكان الجماعة ياكلون
من حواليه ولا يجترى احد منهم يمد يده الى الشوا الى ان كان بعض الليالي فقصد اشعب الشوى
وسلخه بيده فخزره القاضي بعينه ثم قال يا جماعة اعلموني من يصلي بالمحبوسين في هذا الشهر
قالوا يا سيدي ما احد يصلي بهم فقال المصلحة ان يذهب اشعب يصلي بهم في هذا الشهر
فقال اشعب او المصلحة غير ذلك اصلح الله القاضي قال وما هي قال اتوب فسكت عنه
القاضي وضحك من فهمه ذلك ولم يعد الى جذب الشوا بعدها وقال الطرسوسي في كتاب
سراج الملوك قال سحنون بن سعيد كان يزيد بن حاتم حكيما يقول والله ما هبت شيئا قط هيبتي
لرجل ظلمته وانا اعلم انه لا ناصر له الا الله فيقول حسبك الله الله بيني وبينك وقيل وفد
التيمي الشاعر على يزيد بن حاتم بافريقية فانشده بهذين البيتين
اليك قصرنا النصف من صلواتنا مسيرة شهر ثم شهر نواصله
فلا نحن نخشى ان يخيب رجاؤنا لديك ولكن اهنا البر عاجله
فامر يزيد بوضع العطا في جنده وكانوا خمسين الف مرتزق كما تقدم فقال من احب ان يرى الصنع

لو ابرى هذا من عطايه درهمين فاجتمع له مائة الف درهم وضم يزيد الى ذلك مائة الف اخرى
ودفعهما اليه قال ابن خلكان ثم وجدت البيتين المذكورين لمروان بن ابى حفصة والله اعلم
انتهى كلامه قلت وقد تقدم ذكرهما فى ترجمة مروان المذكور فى سنة اثنتين و
ثمانين ومائة فى مدحه للمهدى وذكر ابن عساكر فى تاريخ دمشق ان يزيد المذكور قال لجلسائه
استبقوا الى بيت ابيات فقال صفوان بن صفوان ابيك قال فى من شئت فكانها كانت
فى فيه فقال ٭ لم ادر ما الجود الا ما سمعت به حتى لقيت يزيدا عصمة الناس ٭
لقيت اجود من يمشى على قدم مفضلا برداء الجود والناس ٭ لو نيل بالجود مجد كنت
صاحبه وكنت اولى به من آل عباس ٭ ثم كف وقال اتم فقال لا يصلح او قال لا يسمع هذا منك
احد وفى يزيد بن حاتم قال الشاعر ٭ اذا ابتاع كريم او تشترى فسواك بايعها وانت المشترى
واذا تحل من سحابك لامع صدقت مخيلته الذى المستمطر ٭ واذا الفوارس عددت ابطالها
عدوك فى ابطالهم بالخنصر ٭ يعنى عدوك اولهم وقال فيه آخر ٭٭
يا واحد العرب الذى اضحى وليس له نظير ٭ لو كان مثلك آخر ما كان فى الدنيا فقير ٭
فدعى يزيد بخازنه وقال كم فى بيت مالى قال فيه من العين والورق ما يبلغه عشرون الف
دينار قال ادفعها اليه ثم قال يا اخى المعذرة الى الله ثم اليك والله لو كان فى ملكى غيرها لما
ادخرتها عنك وفيها المطلب بن زياد والمعافى بن عمران وفيها عبد الصمد بن على بن عبد الله
بن عباس ذكر ابو الفرج ابن الجوزى انه كانت فيه عجايب منها انه ولد فى سنة اربع ومائة
وولد اخوه محمد ابو السفاح والمنصور سنة ستين فبينهما ست وخمسون سنة ومنها
انه حج يزيد بن معاوية فى سنة خمسين وحج عبد الصمد بالناس سنة خمسين ومائة ومما
فى النسب الى عبد مناف سواء ومنها انه ادرك السفاح والمنصور وهما ابنا اخيه ثم
ادرك المهدى وهو عم ابيه ثم ادرك الهادى وهو عم جده ثم ادرك الرشيد وفى ايامه
مات وقال يوما للرشيد هذا مجلس فيه امير المومنين وعمه وعم عمه وعم عم عمه وذلك
ان سليمان بن ابى جعفر هو عم الرشيد والعباس عم سليمان وعبد الصمد عم العباس ومنها
انه مات باسنانه التى ولد بها ولم يثغر يقال ثغر الصبى يثغر فهو مثغور اذا سقطت اسنانه
واثغر اذا نبتت والثغر بالمثلثة وبالمثناة من فوق مع التشديد ايضا وفيها يزيد بن
مزيد بن اخى معن بن زايدة الشيبانى كان من الامرا المشهورين والشجعان المعروفين

كان والى ارمينية واذربيجان ولاه الرشيد ووجهه لحرب الوليد بن طريف الشيبانى الخارجى لما
خرج على هرون بلاد الجزيرة بعد ما وجه اليه موسى بن خازم التميمى فى جيش كثيف فهزمهم
الوليد وقتل فوجه الرشيد معمر بن عيسى العبدى فكانت بينهما وقائع وكثرت جموع الوليد
فوجه اليه الرشيد يزيد المذكور فى عسكر ضخم فقصده وجعل الوليد يراوغه وكان اذا مكروها
وكانت بينهما حروب صعبة ثم بعث الرشيد خلقا بعد خيل الى يزيد وارسل اليه يعتبه على
ترك جده فى حربه فالتقيا ودعاه يزيد الى المبادرة فبرز اليه الوليد ووقف العسكران ينظران
ذا ساعة ولم يقدر واحد منهما على صاحبه حتى مضت ساعات من النهار فامكنت يزيد
فيه الفرصة فضرب رجله فسقط وصاح بخيله فبادروا اليه واجتزوا راسه فوجه به الى
الرشيد ورثت الوليد اخته بابيات تقدمت فى ترجمة الوليد فى سنة تسع وسبعين
ومائة وروى ان هرون لما جهز يزيد المذكور الى حرب الوليد اعطاه ذا الفقار سيف
النبى صلى الله عليه وآله وسلم وقال خذه يا يزيد فانك ستنصر به فاخذه ومضى وكان من
قتله الوليد ما ذكروا فى ذلك يقول مسلم بن الوليد الانصارى فى قصيدة يمدح فيها يزيد
المذكور اذكرت سيف رسول الله سنته وباس اول من صلى ومن صاما يعنى باس على بن
ابى طالب عليه السلم اذ كان هو الضارب به وذكر بعضهم ان ذا الفقار كان مع العاص
بن منبه فى يوم بدر فقتل هو وابوه نبيه وعمه منبه ابنا الحجاج وكانا سيدى بنى سهم فى
الجاهلية وكانا من المطعمين وكان الذى قتل العاص هو على فاخذ منه ذا الفقار
وذكر بعضهم ان ذا الفقار كان للنبى صلى الله عليه وآله وسلم فاعطاه عليا وكان سبب
وصول السيف المذكور الى هرون فيما ذكره ابو جعفر الطبرى باسناد متصل انه تلقاه
من اخيه الهادى والهادى من ابيه المهدى والمهدى من جعفر بن سليمان العباسى
وجعفر من رجل من التجار والتاجر من محمد بن عبد الله بن الحسن بن على بن ابى طالب
عليهم السلم دفعه اليه يوم قتل بادعمائة دينار كانت له عليه وعن الاصمعى قال رايت
فى ذى الفقار ثمانى عشرة فقارة وذكر الخطيب ان الرشيد قال ليزيد من الذى يقول فيك
لا يعبق الطيب كفيه ومفرقه ولا يمسح عينيه من الكحل ٭ قد عود الطير عادات وثقن بها
فهن يتبعنه فى كل مرتحل ٭ فقال لا ادرى يا امير المومنين فقال يقال فيك مثل هذا
ولا تعرف قائله فانصرف خجلا فاجتمع به الوليد بن مسلم وانشده هذه القصيدة فقال

لو كلمه بعني صنعتي الغلانيه واعطه نصف ثمنها واحبس بصعه لنفقتنا فاعه بمائة الف درهم
فاعطا مسلما خمسين الفا فبلغ ذلك الرشيد فاعطاه مائتي الف درهم وقال استرجع الضيعه
بمائة الف وزد الشاعر خمسين الفا واحبس لنفسك خمسين الفا وللشعرا فيه اشعار يطول
ذكرها وفي معنى البيت الذي ذكر فيه ان الطير تتبعه اشعار لجماعة من الشعرا منها قول ابي تمام
وقد ظللت عقبان راياته ضحى بعقبان طير في الدما نواهل ،،
اقامت على الرايات حتى كانها من الجيش الا انها لم تقاتل ، وقال يزيد
استدعى بي الرشيد يوما بعد ... لابسا سلاحي فضحك وقال من الذي يقول فيك ،
تراه في الامن في درع مضاعفة لا يامن الدهر ان يدعى على عجل ، فقلت لا
اعرفه يا امير المومنين فقال سوءة لك من سيد قوم يمدح بمثل هذا ولا يعرف قائله وقد
بلغ امير المومنين فرواه ووصل قائله وهو مسلم بن الوليد قال فانصرفت فدعوت به
ووصلته وروي ان عمه معن بن زائده كان يقدمه على اولاده فعاتبته امراته لذلك
فقال لها اني لا اجد عندهم من الغنا ما عنده فلو كان ما اصطنع به يريد بعد الصارم
او بعد الصارم حيا وساريك في هذه الليلة ما اصطنع به عندي ثم قال يا غلام اذهب
فادع لي جساسا وزائده وعبد الله وفلانا وفلانا حتى اتى على جميع ولده فجاوا في الغلائل
المطيبه والنعال السنديه بعد ليل فسلموا وجلسوا ثم قال معن يا غلام ادع يزيد
فجا عجلا وعليه سلاحه فوضع رمحه بباب المجلس ودخل فقال له معن ما هذه الهيئة
يا ابا الزبير فقال جاني رسول الامير فسبق الي وهمي انه يريدني لمهم فلبست سلاحي
فقال معن انصرفوا الى حفظ الله فلما خرجوا قالت له زوجته قد تبين لي عذرك

سنه ست وثمانين ومائه فيها توفي الحافظ خالد بن الحرث البصري وفقيه
المدينه بعد مالك ابو المغيره بن عبد الرحمن المخزومي وهو الذي عرض عليه الرشيد قضا
المدينه فامتنع سنه سبع وثمانين ومائه فيها خلعت الروم من الملك الست الزينى وهلكت
بعد اشهر واقاموا عليهم والروم يزعم انه من ولد جفنه الغساني الذي تنصر وكتب نقفور
الى هرون الرشيد من نقفور ملك الروم الى هرون ملك العرب اما بعد فان الملكه التي
كانت قبلي اقامتك مقام الرخ واقامت نفسها مقام البيذق فحملت اليه من اموالها وذلك
لضعف النسا وحمقهن فاذا قرات كتابي فاردد ما حصل قبلك وافتد نفسك والا فالسيف

بيننا وبينك فلما قرا الرشيد الكتاب اشتد غضبه وتفرق جلساوه خوفا من بادره تقع منه ثم كتب
بيده على ظهر الكتاب من هرون امير المومنين الى نقفور كلب الروم قرات كتابك يا ابن الكافره و
الجواب ما تراه دون ما تسمعه ثم ركب من يومه واسرع حتى نزل على مدينه هرقله واوطا الروم
ذلا وبلا فقتل وسبى وذل نقفور وطلب الموادعه على خراج يحمله فلما رد الرشيد الى الرقه نقض
نقفور العهد فلم يجسر احد ان يبلغ الرشيد حتى عملت الشعرا ابياتا يلوحون بذلك فقالوا وقد
فعل بها مكرا راجعا في مشقه الشتا حتى اناخ بفنائه ونال منه مراده وفي ذلك يقول ابو العتاهية
الا نادت هرقله بالخراب من الملك الموفق للصواب ، غدا هرون يرعد بالمنايا ويبرق بالمذكره القضاب
ورايات يحل النصر فيها تمر كانها قطع السحاب ، وفي السنة المذكوره او في التي قبلها توفي
بشر بن المفضل احد حفاظ البصره قال الامام علي ابن المديني كان يصلي كل يوم اربعمائة ركعة و
يصوم يوما ويفطر يوما وفيها عبد العزيز بن عبد الصمد العمي الحافظ وعبد العزيز بن محمد
الدراوردي المدني كان فقيها صاحب حديث وعبد السلام بن حرب الكوفي الحافظ وفيها
ابو الخطاب السدوسي البصري المكفوف الحافظ والامام ابو محمد معتمر بن سليمان بن طرخان
التيمي الحافظ احد شيوخ البصرة قال بعضهم كان عابدا صاحب حجة وفيها معاذ بن مسلم الكوفي
النحوي شيخ الكسائي عاش نحو مائة سنة وفيها غضب الرشيد على البرامكه وضرب عنق جعفر
بن يحيى البرمكي الوزير احد الاجواد والفصحا قال بعض المورخين كان من علو القدر
ونفاذ الامر وبعد الهمه وعظم المحل وجلالة المنزله عند هرون الرشيد بمنزلة انفرد بها
ولم يشارك فيها وكان سمح الاخلاق طلق الوجه ظاهر البشر واما جوده وسخاوه وبذله وعطاوه
فكان اشهر من ان يذكر وكان من ذوي الفصاحه والمشهورين باللسن والبلاغه ويقال انه
وقع ليله بحضرة الرشيد زيادة على الف توقيع ولم يخرج في شي منها عن موجب الفقه وكان
ابوه قد ضمه الى القاضي ابي يوسف الحنفي حتى علمه وفقهه ومما يحكى عنه انه وقع الى بعض
العمال وقد شكا منه فقال كثر شاكوك وقل شاكروك فاما اعتدلت واما اعتزلت ومما
ينسب اليه من الفطنه انه بلغه ان الرشيد مغموم من اجل ان يهوديا زعم ان الرشيد يموت
تلك السنة فركب جعفر الى الرشيد فراه شديد الغم فقال لليهودي انت تزعم ان امير المومنين
يموت الى كذا وكذا يوما قال نعم وانت كم عمرك قال كذا وكذا وذكر مدى طويلا فقال
للرشيد اقتله حتى تعلم انه كذب في امدك كما كذب في امده فقتله فذهب ما كان بالرشيد

من الغم وشكوه على ذلك وامر بصلب اليهودى فقال اشجع السلمى فى ذلك
يسل الراكب الموفى على الجذع هل راى براكبه نجما بدا غير اعور
ولو كان نجم مخبر عن منية لاخبره عن راسه المتحير
يعرفنا موت الامام كانه يعرفه ابنا كسرى وقيصر
اتخبر عن نحس لغيرك شومه وبخل بادى النحس باشد مخبر

وكان جعفر من الكرم وسعه العطا كما هو مشهور ويقال انه لما حج اجتاز فى طريقه بالعقيق وكانت سنه مجدبه فاعترضت امراه وانشدت • انى عبرت على العقيق واهله تشكون من مطر الربيع نزورا ماضرهم اذ جعفر جارهم ان لا يكون ربيعه ممطورا • فاجزل للمراة المذكورة العطا قبل والبيت الثانى ماخوذ من قول الضحاك بن عقيل الخفاجى من جملة ابيات له • ولو جاوزتنا العام لم نبل على حدثنا ان لا يصوب ربيع • قال بعضهم لله دره ما اخلا هذه الحشوه وهى قوله على حدبنا ومن مكاشفة عبد الرشيد وبعود كلمته ما ذكر صاحب كتاب الاماثل والاعيان عن جعفر فى قصه ذكر فى اخرها ان جعفر بن يحيى قال لعبد الملك بن صالح الهاشمى اذكر حوائجك قال ان فى قلب امير المومنين موجده على فخرجها من قلبه وتعيده الى جميل رايه فى قال قد رضى عنك امير المومنين وزال ما عنده منك بقال وعلى اربعة الاف الف درهم دينا قال تقضى عنك وانها لحاضره ولكن كونها من امير المومنين اشرف لك وادل على حسن ما عنده لك قال وابرهيم ابنى احب ان ارفع قدره بصهر من ولد الخلافه فقال قد زوجه امير المومنين العاليه ابنته قال واوثر التنبه على موضعه برفع لواء على راسه قال قد ولاه امير المومنين مصر قال الراوى وهو ابرهيم بن المهدى فخرج عبد الملك ونحن متعجبون من قول جعفر واقدامه على ذلك من غير استيذان نفسه ثم ركبنا من الغد الى باب الرشيد ودخل جعفر ووقفنا فما كان اسرع من ان دعى بابى يوسف القاضى ومحمد بن الحسن وابرهيم بن عبد الملك ولم نكن باسرع من خروج ابرهيم والخلع عليه واللواء بين يديه وقد عقد له على العاليه بنت الرشيد وحملت اليه ومعها المال الى منزل عبد الملك بن صالح وخرج جعفر فتقدم الناس باتباعه الى منزله وصرنا معه فقال اظن ان قلوبكم تعلقت باول امر عبد الملك فاحببتم علم اخره قلنا هو كذا وكذا قال وقفت بين يدى امير المومنين وعرفته ما كان من امر عبد الملك

من ابتداء الى انتهايه وهو يقول احسن احسن قلت يعنى قصته وقعت له معه كرهت ذكرها لاشتمالها على خلاعات ومنادمات ومحرمات لا يليق ذكرها بارباب الديانات واسترسال عبد الملك المذكور مع جعفر على طريقه الموافقه باشارات لعادته حسن القبله واسعافا له بارية وتوسلا الى استمالته وتوصلا الى اقضى حاجته وهى معروفه عند من له المام بمطالعه ما سطر فى تواريخ الملوك والوزرا واطلاع على اخبار الوقايع والامرا رجعنا الى ذكر ما ذكره عن الرشيد قال ثم قال فاصغيت معه فعرفته ما كان من قولى فاستصوبه وامضاه وكان ما رايتم قال الراوى فوالله ما ادرى ايهم اعجب فعلا عبد الملك فى معاطيه ما ليس له بعادة وكان رجل جد وتعفف ووقار وناموس او اقدام جعفر على الرشيد بما اقدم او امضا الرشيد ما حكم به عليه جعفر وحكى انه كان عنده ابو عبيد الثقفى فقصدته حتفنا به فامر جعفر بازالتها فقال ابو عبيد دعها عسى بان تقصدها الى خير فانهم يزعمون ذلك فامر له جعفر بالف دينار وقال يحقق زعمهم وامر بتنحيتها ثم قصدته ثانيا فامر له بالف دينار اخرى وحكى ابن القادسى فى اخبار الوزرا ان جعفرا اشترى جاريه باربعين الف دينار فقال لبايعها اذكر ما عاهدتنى عليه انك لا تاكل لى ثمنا فبكى مولاها وقال اشهدوا انها حره وقد تزوجتها فوهب له جعفر المال ولم ياخذ منه شيئا واخبار كرمه كثيره وكان ابلغ اهل بيته قالوا وكان الفضل اجود منه واول من وزر من آل برمك خالد بن برمك لابى العباس السفاح ولم يزل خالد على وزارته حتى توفى السفاح وتولى اخوه ابو جعفر المنصور فاقر خالدا على وزارته سنه وشهورا وكان ابو ايوب المورياني بالمثناه من تحت بين الراء والالف وفى اخره قبل يا النسبه نون قد غلب على المنصور فاحتال على خالد باشارته على المنصور ان توليه امرته على بعض البلدان البعيدة فلما بعد عن الحضره استبد ابو ايوب بالامر وقال الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق ولد خالد سنه تسعين من الهجره وتوفى سنه خمس وستين ومائه وكان جعفر متمكنا من عند الرشيد غالبا على امره واصلا منه بالغاس علو المرتبه عنده ما لم يبلغ سواه حتى ان الرشيد اتخذ ثوبا له رقبان وكان يلبسه هو وجعفر جمله ولم يكن للرشيد صبر عنه وكان الرشيد ايضا شديد المحبة لاخته العباسه ابنة المهدى وهى من اعز النسا عليه لا يقدر على مفارقتها وكان متى غاب جعفر او هى لا يتم للرشيد سرور فقال يا جعفر انه لا يتم لى سرور الا بك وبالعباسه وانى سازوجها منك ليحل لكما ان تجتمعا بين يدى ولكن اياكما ان تجتمعا

يعني اجتماع الرجال بالنساء فتزوجها على هذا الشرط لم يتغير الرشيد عليه وعلى البرامكة كلهم
اخر الامر ونكبهم وقتل جعفرا واعتقل اخاه الفضل واباه يحيى بن خالد كما سياتي في ترجمتها
ان شاء الله تعالى وقد اختلف اهل التاريخ في سبب تغير الرشيد عليهم فمنهم من ذهب
الى ان الرشيد لما زوج اخته من جعفر على الشرط المذكور بقي مدة على تلك الحالة ثم اتفق ان
احبت العباسية جعفرا وارادت ان يجتمع بها فابى وخاف فلما اعيتها الحيلة عدلت الى
الخديعة فبعثت الى عتابة ام جعفر ان ارسليني الى جعفر كاني جارية من جواريك اللاتي
يرسلني اليه وكانت امه ترسل اليه كل يوم جمعة جارية بكرا فابت عليها ام جعفر فقالت
لئن لم تفعلي لاذكرن لاخي انك خاطبتني بكيت وكيت ولئن اشتملت من ابنك على ولد
ليكونن لكم الشرف وما عسى ان يفعل اخي ان علم امرنا فاجابتها ام جعفر وجعلت تعدلنها
ان سيهدى اليه جارية عندها حسنا من هيئتها ومن صفتها وهو يطالبها بالوعد
المراة بعد المراة حتى علمت انه قد اشتاق اليها فارسلت الى العباسة ان تهيئي الليلة
ففعلت ودخلت على جعفر وكان لا يثبت صورتها لانه كان عند الرشيد لا يرفع طرفه
اليها مخافة فلما قضى منها وطره قالت له كيف رايت خديعة بنات الملوك فقال واي
بنت ملك انت فقال انا مولاتك العباسة وطاش عقله واتى الى امه فقال لها بعتني
والله رخيصا وحملت العباسة منه وجاءت بولد فوكلت به غلاما اسمه رياش
وحاضنة يقال لها برة ولما خافت ظهور الامر بعثتهم الى مكة وكان يحيى بن خالد ناظرا
على قصر الرشيد وحرمه وعلى ابواب القصر وينصرف بالمفاتيح معه حتى ضيق على
حرم الرشيد فشكته زبيدة الى الرشيد وكان الرشيد يدعوه ابا فقال له يا ابا ما لزبيدة
تشكوك فقال امتهم انا في حرمك يا امير المومنين قال لا قال فلا تقبل قولها علي
وازداد يحيى عليها غلظة وتشددا فقالت زبيدة للرشيد مرة اخرى في شكو يحيى
فقال الرشيد لها يحيى عندي غير متهم في حرمي فقالت لم لم يحفظ ابنه مما
ارتكبه قال وما هو فخبرته بخبر العباسة فقال وهل على هذا دليل قالت واي
دليل ادل من الولد قال واين هو قالت كان هنا فلما خافت ظهوره وجهته
الى مكة قال فهل علم بذلك سواك فقالت ليس بالقصر جارية الا وقد علمت به فسكت
عنها واظهر ارادة الحج فخرج له ومعه جعفر فكتبت العباسة الى الخادم والداية بالخروج

بالصبي الى اليمن ووصل الرشيد مكة فوكل من يثق به بالبحث عن امر الصبي فوجده صحيحا فاضمر
السوء للبرامكة ذكر ذلك ابن بدرون في شرح قصيدة ابن عبدون التي رثا بها بني الافطس
التي اولها الدهر يفجع بعد العين بالاثر ❊ فما البكاء على الاشباح والصور ❊ ولابي نواس
ابيات تدل على طرف من الواقعة التي ذكرها ابن بدرون الا قل لامين الله وابن القادة الساسة
اذا ما ناكث سرك ان تفقده راسه فلا تقتله بالسيف وزوجه بعباسة وذكر غيره ان
الرشيد سلم الى جعفر يحيى بن عبد الله بن الحسن وكان قد خرج على خلفاء بني العباس وامره بحبسه
عنده فقال يحيى لجعفر اتق الله في امري ولا تتعرض ان يكون خصمك جدي محمد صلى الله
عليه وآله وسلم فرق له جعفر وقال اذهب حيث شئت من البلاد فقال اخاف ان اوخذ
فارد فبعث معه من اوصله الى مامنه وبلغ الخبر الرشيد فدعى به وقال يا جعفر ما فعل يحيى
قال بحاله قال بحياتي فوجم واحجم فقال لا وحياتك اطلقته حيث علمت ان لا سوء عنده
قال نعم الفعل وما عدوت ما في نفسي فلما نهض جعفر اتبعه بصره وقال قتلني الله ان لم
اقتلك وقيل ما كان من البرامكة جناية توجب غضب الرشيد ولكن طالت ايامهم وكل طويل
مملول ولقد استطال الناس الذين هم خير الناس ايام عمر بن الخطاب وما راوا مثلها عدلا
وامانة وسعة اموال وفتوح وايام عثمان فقتلوهما وراى الرشيد مع ذلك انس النعمة بهم
وكثرة حمد الناس لهم ورميهم بآمالهم دونه والملوك تنافس باقل من هذا فتعنت عليهم وتجنى وطلب مساويهم ووقع منهم بعض الادلال خصوصا
جعفر والفضل دون يحيى فانه احكم خبرة واكثر ممارسة للامور ولاذ من من اعدائهم
بالرشيد كالفضل بن الربيع وغيره فستروا منهم المحاسن واظهروا القبائح حتى كان ما كان
وكان الرشيد بعد ذلك اذا ذكروا عنده بسوء انشد ما معناه وغالب الفاظه هذا
اقلوا ملاما لا ابا لابيكم عن القوم اوسدوا المكان الذي سدوا وقيل السبب انه دفعت الى
الرشيد قصة ولم يعرف رافعها وفيها هذه الابيات ❊
قل لامين الله في ارضه ومن اليه الحل والعقد ❊ هذا ابن يحيى قد غدا ملكا مثلك ما بينكما حد
امرك مردود الى امره وامره ليس له رد ❊ وقد بنى الدار التي ما بنى الفرس لها مثلا ولا الهند
الدر والياقوت حصباؤها وتربها العنبر والند ❊ ونحن نخشى انه وارث ملكك ان غيبك اللحد
ولن يباهي العبد اربابه الا اذا ما بطر العبد ❊ فوقف الرشيد عليها واضمر له السوء وحكى بعضهم

ان علية بنت المهدى قالت للرشيد بعد ايقاعه بالبرامكة يا سيدى ما رايت لك سرورا تاما
منذ قتلت جعفرا فلاى شئ قتلته فقال لها لو علمت ان قميصى يعلم السبب فى ذلك لمزقته
وقال السندى ابن شاهك كنت ليلة نائما فى عرفة الشرطة فى الجانب الغربى فرايت فى منامى
جعفر بن يحيى واقفا بازائى وعليه ثوب مصبوغ بالعصفر وهو ينشد
كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا اهلها فابادنا صروف الليالى والجدود العواثر قلت ويروى
هذا البيت السود العواثر ويروى انه انشده عمرو بن مضاض الجرهمى بعدان اخرج وقومه
من مكة ونزلوا بلاد اليمن قال فانتبهت فزعا وقصصتها على احد خواصى فقال اضغاث احلام
وليس كل ما يراه الانسان يجب ان يفسر فعاودت مضجعى ولم تكتحل عيناى بغمض حتى سمعت
صيحة الرابطة والشرطة وقعقعة لجم البريد ودق باب الغرفة فامرت بفتحها فصعد سلام
الابرش الخادم وكان الرشيد يوجهه فى المهمات فارتجت وارتعدت مفاصلى وظننت انه
امر فى بامر فجلس الى جانبى واعطانى كتابا ففضضته واذا فيه هذا كتابنا بخطنا مختوم بالخاتم
الذى فى يدنا وموصله سلام الابرش فاذا قراته فقبل ان تضعه من يدك امض الى دار يحيى
بن خالد لا حاطه الله وسلام معك حتى تقبض عليه وتوقره حديدا وتحمله الى الحبس فى مدينة
المنصور المعروف بحبس الزنادقة وتقدم الى باذام بن عبد الله وبامره ان يكون بالمصير الى
الفضل ابنه مع ركوبك الى دار يحيى وقبل انتشار الخبر ليفعل به مثل ما تقدم الينك فى يحيى وان
تحمله ايضا الى حبس الزنادقة ثم بث بعد فراغك من امر هذين اصحابك فى القبض على يحيى واولاده
واخوته وقراباته وذكر اشياء اخرى يطول ذكرها اقتضى الاختصار حذفها قال الراوى ثم دعا
السندى بن شاهك وامره بالمضى الى بغداد والتوكل بالبرامكة وكتابهم وقراباتهم وان يكون
ذلك سرا ففعل السندى ذلك وكان الرشيد بالانبار بموضع يقال له العمر بضم العين المهملة
ومعه جعفر بن يحيى وقد دعى ابا زكار بالزاى قبل الكاف والراء فى اخره وجواريه ونصب الستارة
وابو زكار يغنيه ❊ فلا يبعد الناس منا ما نام الناس عنا انما همهم ان يظهروا ما قد دفنا
ودعا الرشيد ياسر اعلامه وقال له لقد انتخبتك لامر لم ار له محمدا ولا عبد الله ولا القسم
تحقق ظنى واحذر ان تخالف فتهلك فقال لو امرتنى بقتل نفسى لفعلت فقال اذهب
الى جعفر بن يحيى وجئنى براسه الساعة فوجم لا يحير جوابا فقال مالك ويلك قال الامر عظيم

وددت انى مت قبل وقتى هذا فقال امض لامرى فمضى حتى دخل على جعفر وابو زكار يغنيه
فلا تبعد فكل فتى سياتى عليه الموت يطرق او يغادى ❊ وكل ذخيرة لا بد يوما وان بقيت تصير
ولو فديت من حدث الليالى فديتك بالطريف وبالتلاد ❊ فقال له يا ياسر سررتنى باقبالك وسوتنى
بدخولك من غير اذن قال الامر اكبر من ذلك قال قد امرنى امير المومنين بكذا وكذا فاقبل جعفر
يقبل قدمى ياسر وقال دعنى ادخل واوصى قال لا سبيل اليه اوص بما شئت فقال لى عليك حق
ولا تقدر على مكافاتى الا الساعة قال تجدنى سريعا الا فيما يخالف امير المومنين
قال فارجع واعلمه بقتلى فان ندم كانت حياتى على يدك والا انفذت امره فى قال لا اقدر
قال فاسير معك الى مضربه واسمع كلامه ومراجعتك فان اصر فعلت قال اما هذا فنعم
ثم انهما سارا الى مضرب الرشيد فلما سمع حسه قال له ما وراءك فذكر له قول جعفر فقال
والله لئن راجعتنى لاقدمنك قبله فرجع فقتله وجاء براسه فلما وضعه بين يديه
اقبل عليه مليا ثم قال له يا ياسر جئنى بفلان وفلان فلما اتى بهما قال لهما اضربا عنق ياسر
فلا اقدر ارى قاتل جعفر وقيل الذى هجم عليه سرور الخادم بارسال الرشيد له و
بعد ضرب عنقه صلب على الجسر ببغداد وحكى ان جعفرا فى اخر ايامهم اراد الركوب فدعى
بالاصطرلاب ليختار وقتا وهو فى داره على دجلة فمر رجل فى سفينة وهو لا يرى جعفرا
ولا يدرى ما يصنع وهو ينشد هذا البيت ❊ يدبر بالنجوم وليس يدرى ورب النجم يفعل ما يريد
فضرب بالاصطرلاب الارض وركب وحكى عنه انه راى على باب قصر على بن ماهان
بخراسان صبيحة الليلة التى قتل فيها جعفر كتابة بقلم جليل فيه هذان البيتان
ان المساكين بنى برمك صبت عليهم غير الدهر ❊ ان لنا فى امرهم عبرة فليعتبر ساكن ذا القصر
ولما بلغ سفيان بن عيينة قتل جعفر وما نزل بالبرامكة حول وجهه الى القبلة وقال اللهم
انه كان قد كفانى مؤنة الدنيا فاكفه مؤنة الاخرة فلما قتل جعفر اكثر الشعراء فى رثائه
ورثاء اله فقال الرقاشى هدى الخالون من شجوى فناموا وعينى لا يلائمها منام
وما سهرت لانى مستهام اذا سهر المحب المستهام ❊ ولكن الحوادث ارقتنى فلى سهر اذا هجد الانام
اصبت بسادة كانوا نجوما بهم نسقى اذا انقطع الغمام ❊ ولم يزل يقول الى ان قال
على المعروف والدنيا جميعا لدولة ال برمك السلام ❊ فلم ار قبل قتلك يا ابن يحيى حساما فله السيف الحسام
اما والله لولا خوف واش وعين للخليفة لا تنام ❊ لطفنا حول جذعك واستلمنا كما للناس بالحجر استلام

وقال ايضا يرثيه واخاه الفضل ؛ الا ان سيفا برمكيا مهندا اصيب بسيف هاشمي مهند
فقل للمطايا بعد فضل تعطلي وقل للرزايا كل يوم تجددي ؛ وقال اخر
ولما رايت السيف صبح جعفرا ونادى مناد للخليفة في يحيى
بكيت على الدنيا وايقنت انما قصارى الفتى منها مفارقة الدنيا ؛ وغير ذلك
مما رثوه به من الاشعار مما يخرج عن حيز الاختصار الى حيز الاكثار مع ان ترجمة جعفر
من اطال الكلام فيها فقد قصر قال بعض المورخين ومن اعجب ما تورخ من تقلبات الدنيا باهلها
ما حكى بعضهم قال دخلت على والدتي في يوم عيد الاضحى وعندها امراة في ثياب رثة فقالت
لي لقد اتى علي يا بني عيد مثل هذا وعلى راسي اربعمائة وصيفة واني لاعد ابني عاقا لي ولقد اتى
علي يا بني هذا العيد وما لي الا جلدا شاتين افترش احدهما والتحف بالاخر قال فدفعت لها
خمسمائة درهم فكادت تموت فرحا بها سبحان مقلب الدهور ومدبر الامور وفي السنة
المذكورة توفي السيد الجليل الولي الكامل الامام ابو علي المعروف بالفضيل احد الاعلام
الذين يقتدى بهم الامام قال ابن المبارك ما على ظهر الارض افضل من الفضيل بن عياض
قالوا وكان قد قدم الكوفة شابا فحمل عن منصور وطبقته وقال القاضي شريك الفضيل
حجة لاهل زمانه ويحكى ان الرشيد قال للفضيل يوما ما ازهدك فقال الفضيل انت
ازهد مني فقال وكيف ذلك فقال لاني ازهد في الدنيا وانت تزهد في الاخرة
والدنيا فانية والاخرة باقية قلت وللفضيل مع هرون حكاية عجيبة ذكرتها
في غير هذا الكتاب ومن كلام الفضيل اذا احب الله تعالى عبدا اكثر غمه واذا ابغض الله
عبدا اوسع عليه دنياه ؛ وقال لو ان الدنيا بحذافيرها عرضت علي بشرط ان لا احاسب
عليها لكنت اتقذرها كما يتقذر احدكم الجيفة اذا مر بها ان تصيب ثوبه وقال ترك العمل
لاجل الناس رياء والعمل لاجل الناس شرك وقال لو كانت لي دعوة مستجابة لم اجعلها الا
في امام لانه اذا صلح الامام امن البلاد والعباد وقال ابو علي الرازي صحبت الفضيل
ثلثين سنة ما رايته ضاحكا ولا متبسما الا يوم مات ابنه علي فقلت له في ذلك فقال
ان الله تعالى احب امرا فاحببت ذلك الامر وكان ولده المذكور شابا نجيبا من كبار
الصالحين وقيل للفضيل ان ابنك عليا يقول وددت اني في مكان ارى الناس
من حيث لا يروني فبكى وقال ويح علي لم لا اتمها فقال لا اراهم ولا يروني وكان ابن

المبارك يقول اذا مات الفضيل ارتفع الحزن من الدنيا وهو معدود من الجماعة الذين
شفعهم محبة الله ومناقب الفضيل كثيرة مشهورة وسيرته بين الخلق جميلة مشكورة ومولده
بسمرقند وقيل بغيرها من بلاد العجم وقدم الكوفة وسمع الحديث بها ثم انتقل الى مكة مجاورا بها
الى ان مات وقبره فيها مزور مشهور قلت والمشهور من كلام المشايخ في كتب
السلوك انه كان في اول امره شاطرا يقطع الطريق وكان سبب توبته انه عشق جارية فبينما
هو يرتقي الجدار اليها سمع تاليا يتلو الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله فقال بلى
يا رب قد ان فرجع فاواه الليل الى خربة فاذا فيها رفقة فقال بعضهم نرتحل وقال بعضهم حتى نصبح
فان فضيلا على الطريق يقطع علينا فتاب الفضيل وامنهم وروي انه قال للرشيد يا حسن الوجه
انت الذي امر هذه الامة في يدك وعنقك لقد تقلدت امرا عظيما فبكى الرشيد ثم اعطى
كل واحد من الاولياء والعلماء الحاضرين بدرة وكل قبلها الا الفضيل فقال له الرشيد يا ابا علي
ان لم تستحل اخذها فاعطها ذا دين او اشبع بها جائعا او اكس بها عاريا فاستعفاه منها
قال الراوي وهو سفيان بن عيينة فلما خرجنا قلت له يا ابا علي اخطات ان لا اخذتها وصرفتها
في ابواب البر فاخذ بلحيتي ثم قال يا ابا محمد انت فقيه البلد والمنظور اليه وتغلط مثل هذا
الغلط لو طابت لاولئك لطابت لي وفي السنة المذكورة يعقوب بن داود السلمي كان كاتب
ابرهيم بن عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلم الذي خرج هو واخوه على
ابي جعفر المنصور بالبصرة ونواحيها وقتل في سنة خمس واربعين ومائة وقصتهما مشهورة
وقد تقدم ذكرها هنالك وكان قد نشا يعقوب المذكور في صنوف من العلم ولما ظهر
المنصور على ابرهيم بن عبد الله المذكور ظفر بيعقوب المذكور فحبسه في المطبق وكان يعقوب
سمحا جوادا كثير البر والصدقة واصطناع المعروف مقصودا امتدحه اعيان شعرا
عصره فلما مات المنصور وقام بالامر ولده المهدي جعل يتقرب اليه حتى ادناه واعتمد عليه
وعلت منزلته عنده وعظم شانه حتى خرج كتابه الى الدواوين ان امير المومنين قد اخا
يعقوب بن داود فقال في ذلك سالم بن عمرو قل للامام الذي جاءت خلافته تهدى اليه
بحق غير مردود ؛ نعم القرين على التقوى اعنت به اخوك والله يعقوب بن داود ؛ فلم يكن ينفذ
شي من الكتب للمهدي حتى يرد كتاب من يعقوب الى ان تكلم فيه الواشون والعذال واكثر
فيه الاعداء المقال وذكروا خروجه على المنصور مع ابرهيم بن عبد الله فوجه المهدي عليه فارا

ان محنه في سلمه الى العلويه فقال له هذا البستان واشار الى بستان فيه صنوف من الاشجار
وهذه الجاريه واشار الى جاريه عنده لك وامرت لك بمائة الف درهم ولى اليك حاجه
احب ان تضمن لى قضاها فقال السمع والطاعه فقال والله قال والله ثلاث مرات فقال
لضع يدك على راسي واحلف به ففعل ذلك فلما استوثقه فقال له هذا فلان بن فلان
رجل من العلويه احب ان تكفيني مونته وتريحني منه بعني تقتله فامره بتحويل الجاريه
وما في المجلس من الاثاث والمال المذكور فاشتد سروره بالجاريه وجعلها عنده في
المجلس فقال له العلوى ويحك يا يعقوب تلقى الله بدم رجل من ولد فاطمه بنت رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فقال له يعقوب خذ هذا المال وخذ اى طريق شئت فقال طريق
كذا امن لى فقال امض مصاحبا بالسلامه او كما قال فسمعت الجاريه الكلام كله ووجهت
مع بعض خدمها الى الخليفه تعلمه بذلك وقالت هذا جزاء من اثرته على نفسك فوجه
المهدى في تلك الطريق من لحق العلوى فرده اليه ومعه وجعله في مجلس ووجه الى يعقوب
فلما حضر قال له ما فعل الرجل قال اراح الله منه امير المومنين قال مات قال نعم قال
على ذلك فحلف واقسم براسه فقال يا غلام اخرج الناس من هذا البيت ففتح بابه عن العلوى
والمال بعينه فبقى يعقوب متحيرا لا يدرى ما يقول فقال له المهدى لقد حل دمك ولو
اثرت اراقته لاراقته ولكن احبسوه في المطبق فحبسوه وامر بان يطوى خبره عن كل
احد فاقام فيه سنتين وشهورا في ايام المهدى والهادى وخمس سنين في ايام الرشيد
ثم شفع فيه يحيى بن خالد البرمكي فامر هرون باخراجه فخرج وقد ذهب بصره فاحسن
اليه الرشيد ورد ماله وخيره المقام حيث يريد فاختار مكه فاذن له في ذلك فاقام بها
حتى مات رحمه الله وفي روايه عن ابنه قال اخبرني ابى ان المهدى حبسه في بير
وبنى عليه قبه فمكث فيها خمس عشره سنه وكان يدلى اليه كل يوم برغيف وكوز ماء ويؤذن
باوقات الصلوه قال فلما كان في راس ثلث عشره اتانى ات في مناحى فقال ::
حنى على يوسف رب فاخرجه من قعر جب وبيت حوله غمم ، قال فحمدت الله وقلت اتانى الفرج
ثم مكثت حولا لا ادرى شيئا فلما كان راس الحول الثانى اتانى ذلك الاتى فانشدنى
عسى فرج ياتى به الله انه له كل يوم في خليقته امر قال ثم مكثت حولا اخر ثم اتانى ذلك فقال
عسى الكرب الذى امسيت فيه ، يكون وراءه فرج قريب ، فيامن خائف ويفك عان ، وياتى اهله النائى الغريب

قال فلما اصبح نوديت فظننت انى اوذن بالصلوه فدلى لى حبل وقيل لى اشدد به وسطك
ففعلت فاخرجونى فلما قابلت الضوء غشى بصرى فانطلقوا بى فادخلت على الرشيد فقيل لى سلم
على امير المومنين فقلت السلام على امير المومنين المهدى ورحمه الله وبركاته فقال لست به
فقلت السلام على امير المومنين الهادى فقال لست به فقلت السلام على امير المومنين الرشيد
فقال يا يعقوب بن داود والله ما شفع فيك الى احد غير انى حملت الليله صبيه لى على عنقى
فذكرت حملك اياى على عنقك فرثيت لك من المحل الذى كنت فيه فاخرجتك وكان يعقوب
يحمل الرشيد وهو صغير سنه ثمان وثمانين ومائه فيها توفى محدث الرى الحافظ ابو عبد الله
جرير بن عبد الحميد الضبى وفيها على الصحيح الامام ابو عمرو عيسى بن يونس بن ابى اسحق السبيعى
وفيها او في السنة الماضيه مرحوم بن عبد العزيز العطار بالبصره وكان محدثا عابدا
صالحا وفيها ابو اسحق ابرهيم بن ماهان التميمى مولاهم المعروف بالنديم الموصلى ولم
يكن من الموصل وانما سافر اليها واقام بها مده وهو من بيت كبير في العجم واول خليفه
سمعه المهدى بن المنصور ولم يكن في زمانه مثله في الغنا واختراع الالحان وحكى ان
هرون الرشيد كان يهوى جاريه هوى شديدا فتغاضبا مره ودام بينهما الغضب فقال
جعفر البرمكى للعباس بن الاحنف احب ان تعمل في ذلك شيئا فعمل راجع احبتك الذين
هجرتهم ان المتيم قلما يتجنب ان التجنب ان تطاول منكما دب السلو فعز المطلب وامر
ابرهيم الموصلى تغنى به الرشيد فلما سمعه بادر فترضاها فسالت عن السبب فاخبرت
بذلك فامرت لكل واحد من العباس بن الاحنف وابرهيم بعشرة الاف درهم وسالت
الرشيد ان يكافيهما فامر لهما باربعين الف درهم وسالت الرشيد توفى ابرهيم المذكور
في السنة المذكورة بالقولنج وقيل في سنة ثلث عشرة ومائتين والاول اصح سنه تسع وثمانين
ومائه فيها الفداء الذى لم يسمع بمثله حتى لم يبق في ايدى الروم مسلم الا فودى به
وفيها توفى شيخ القران والنحو الامام ابو الحسن على بن حمزه الاسدى الكوفى المعروف بالكسايى
احد القراء السبعة كان اماما في النحو واللغة والقراات ولم يكن له في الشعر يد حتى قيل ليس في
علماء العربيه اجهل بالشعر من الكسايى وكان يودب الامين بن هرون الرشيد ويعلمه الادب
وقيل والرشيد ايضا ولم يكن له زوجه ولا جارية فكتب الى الرشيد يشكوا العربه في هذه الابيات
قل للخليفه ما تقول لمن امسى اليك بحرمه يدلى ، ما زلت مذ صار الامير معى عبدى يدى ومطيتى رجلى ،

وعلى فراشي من ينتهي من نومه وقيامه قبلي ، اسعى برجل منه ثالثه موفوره مني بلا رجل
واذاركبت اكون مرتدفا قدم سرجي راكب مثلي ، فامنن علي بما يكفه عني واهدى الحمد للفضل
فامر له الرشيد بعشرة الاف درهم وجارية حسنا بجميع الاتها وخادم وبرذون بجميع الاته واجتمع
يوما بمحمد بن الحسن الفقيه الحنفي في مجلس الرشيد فقال الكسايي من تبحر في علم يهدى اليه
جميع العلوم فقال له محمد ما يقول فيمن سهى في سجود السهو هل يسجد مره اخرى قال الكسايي
لا قال لم ذا قال لان النحاه يقول المصغر لا يصغر وذكر الخطيب في تاريخ بغداد ان هذه القضية
جرت بين محمد بن الحسن المذكور والفرا وهما ابنا خاله قال ابن خلكان وجدت هذه الحكايه على القول
الاول في عدة مواضع والله اعلم بالصواب رجعنا الى بقيه الحكايه فقال محمد فما تقول في
تعليق الطلاق قال لا يصح قلت يعنى لا يصح وقوعه قبل وجود الصفه المعلق
عليها قال لم قال لان السيل لا يسبق المطر وله مع سيبويه وابى محمد اليزيدي مجالس ومناظرات
وسياتي ذكر بعضها في تراجم اربابها ان شاء الله تعالى روى الكسايي عن ابي بكر بن عياش وحمزه
الزيات وابن عيينه وغيرهم وروى عنه الفرا وابو عبيد القاسم بن سلام وغيرهما وتوفي بالري
وكان قد خرج اليها صحبه هرون الرشيد قال السمعاني وفي ذلك اليوم توفي محمد بن الحسن
بالري ايضا بسنبويه قريه من قرى الري كذا قال ابن الجوزي في شذور العقود وقيل ان الكسايي
مات بطوس والله اعلم ويقال ان الرشيد كان يقول دفنت العربيه والفقه بالري قلت
وقد تقدم قول الشافعي من اراد ان يتبحر في النحو فهو عيال على الكسايي وانما قيل له الكسايي لانه
دخل الكوفه وجاء الى حمزه بن حبيب الزيات وهو ملتف بكساء فقال حمزه من يقرا فقيل
صاحب الكساء فبقي عليه هذا اللقب وقيل بل احرم في كساء فنسب اليه رحمه الله وفيها
قاضي القضاه وفقيه العصر محمد بن الحسن الكوفي منشا الشيباني مولى اصله من قريه على
باب دمشق فقدم ابوه من الشام الى العراق واقام بواسط فولد محمد ونشا بالكوفه قال
الشافعي لو شاء ان اقول نزل القران بلغه محمد بن الحسن لقلت لفصاحته وقال ايضا ما
رايت احدا سئل عن مسله فيها نظر الا تبينت في وجهه الكراهه الا محمد بن الحسن وقال
غيره لقي جماعه من اعلام الايمة وحضر مجلس ابي حنيفه سنتين ثم تفقه على ابي يوسف
صاحب ابي حنيفه وصنف الكتب الكثيره النادرة منها الجامع الكبير والجامع الصغير
وغيرهما وله في مصنفاته المسايل المشكله خصوصا المتعلقه بالعربيه ونشر علم ابي حنيفه

وكان افصح الناس اذا تكلم خيل الى سامعه القران نزل بلغته ولما دخل الشافعي بغداد كان بها
تجري بينهما مجالس ومسايل وظهر علو شان الشافعي وبراعته في العلوم وقد ذكرت شيئا
من ذلك في مختصر مناقب الامام الشافعي وروى عن الشافعي انه قال ما رايت سمينا ذكيا الا
محمد بن الحسن وحكى محمد بن الحسن انه اتى ابو حنيفه بامراة ماتت وفي جوفها ولد يتحرك
فامرهم فشقوا جوفها واستخرجوا الولد وكان غلاما فعاش حتى طلب العلم وكان يتردد
الى مجلس محمد بن الحسن وسمي ابن ابي حنيفه قلت وقد حكيت هذه الحكايه
على غير هذا الوجه فقيل ان الامام الشافعي هو الذي افتى بشق بطن المراه واخراج
الولد وكان بعض العلما قد افتى بدفنها مع الحمل فنشا الولد وتعلم العلم فقال عنه الذي كان
قد افتى بدفنه مع امه فقال الامام الشافعي هذا الذي افتيت بقتله والله اعلم اي ذلك
كان ويحتمل ان يكون قصتين قال محمد بن الحسن رحمة الله خلف ابي ثلثين الف درهم بكونا
فانفقت نصفها على النحو والشعر وانفقت الباقي على الفقه فلما توفي هو والكسايي قال الرشيد
دفنا الفقه والنحو بالري كما تقدم ومحمد بن الحسن هو ابن خالة الفرا صاحب النحو واللغة
سنه تسعين ومايه فيها فتح هرقلة استعد الرشيد وامعن في بلاد الروم ودخلها
في مايه الف وبضعة وثلثين الفا سوى المجاهدين تطوعا وحشوته تغزو وتغنم وتجوب
فلما فتح هرقلة اخذها وسبى اهلها وكان مقامه عليها شهرا وبلغ السبي من فرس سته
عشر الفا وكان فيهم اسقف قبرس فودى عليه فبلغ الفي دينار وبعث نقفور جزيه عن راسه
وامراته وخواصه وكان ذلك خمسين الف دينار واشترط عليه الرشيد ان لا يعمر هرقله
وان يحمل في العام ثلثمايه الف دينار وكتب نقفور اليه اما بعد فلي اليك حاجه ان تهب لابني
جاريه من سبي هرقلة كنت خطبتها له فاستعفني بها فاحضر الرشيد الجاريه وزينت وارسل معها
سرادقا وتحفا فاعطى نقفور الرسول خمسين الفا وثلثمايه ثوب وبراذين وبزاة وفيها توفي ابو
عبيده الحداد البصري وعبيده بن حميد الكوفي احد الحفاظ وكان صاحب قران وحديث
ونحو ادب الامين بعد الكسايي وفيها حميد بن عبد الرحمن الرواسي الكوفي ويحيى بن خالد
البرمكي توفي في سجن الرشيد وبرمك من مجوس بلخ ولا نعلم هل اسلم ام لا قلت
ولا حل كون اصلهم مجوسا اتهم الرشيد جعفرا على ما حكي انه استشار في هدم ايوان كسرى
فاشار عليه بترك ذلك فاطاب ذلك على هرون وظن انه اراد بقا شرف اثار المجوس وربما

قيل انه شافهه بذلك سكتاله فقال له اهدمه فلما شرعوا فى هدمه صعب الهدم
ولعسر لقوه احكام بنانه فاستشاده ثانيا فى ترك الهدم فاشار عليه بان لا يترك ماشرع
فيه من الهدم فقال له سبحن الله اشرت اولا بترك الهدم لتعرف شرف الاسلام
وعلوه وقوه تاسده كل من راى تلك الاثار التى ظهر عليها الاسلام واذل اهلها
وازال ملكهم الذى كان زواله لا يرام وعزه لا يضام فلما لم تقبل مشورتى وشرعتم
فى هدمه واستشرتنى فى ترك ذلك ذلك اشرت عليك بالترك لئلا يدل
ذلك على ضعف الاسلام ويقال عجز المسلمون عن هدم ما بناه المخالفون لدينهم فبعد
ذلك عرف صواب رايه وعزاره عقله وقد كان عزم على هدم قطعة سوره اموالا
كثيره رجعنا الى ذكر اولاد برمك وسادات خالد وتقدم فى الدولة العباسية و
تولى الوزارة لابى العباس السفاح وقال ابو الحسن المسعودى فى كتاب مروج الذهب
لم يبلغ مبلغ خالد بن برمك احد من ولده فى جوده ورايه وباسه وعلمه وجميع
خلاله لا يحيى فى رايه ووفور عقله ولا الفضل بن يحيى فى جوده ونزاهته ولا جعفر
فى كتابته وفصاحة لسانه ولا محمد بن يحيى فى شرفه وبعد همته ولا موسى فى
شجاعته وباسه ولما بعث ابو مسلم الخراسانى قحطبه من شيب الطائى لمحاربة
يزيد بن هبيره الفزارى عامل مروان بن محمد على العراقين وكان خالد بن برمك فى جمله من كان
معه فنزلوا فى طريقهم بقريه فبيناهم على سطح بعض دورها يتغدون اذ نظروا على الصحرا وقد
اقبلت منها اقاطيع الوحوش من الظباء وغيرها حتى كادت تخالط العسكر فقال خالد
لقحطبه ايها الامير ناد فى الناس وامرهم ليرجوا ويلجموا قبل ان يهجم عليهم الخيل فقام قحطبه
مذعورا فلم ير شيئا يروعه فقال يا خالد ما هذا الراى فقال قد بهرالك العدو اما ترى
اقاطيع الوحوش قد اقبلت ان وراها جمعا كثيفا فما ركبوا حتى راوا الغبار ولولا خالد لهلكوا
واما يحيى فانه كان من النبل والعقل وجميل الخلال على اكمل حال وكان المهدى قد ضم اليه
ولده هرون الرشيد وجعله فى حجره فلما استخلف هرون عرف له حقه وقال له يا ابت
انت اجلستنى فى هذا المجلس ببركتك ويمنك وحسن تدبيرك وقد قلدتك الامر ودفع اليه
خاتمه وفى ذلك يقول الموصلى • الم تر ان الشمس كانت سقيمه فلما ولى هرون اشرق نورها
بيمن امين الله هرون ذا الندا فهرون واليها ويحيى وزيرها • وكان يعظمه اذا ذكره

وجعل اصدار الامور وايرادها اليه الى ان نكب البرامكه فغضب عليه وخلده فى الحبس الى ان
مات فيه وقيل انه جعفر احسب ما تقدم شرحه فى ترجمته وكان من العقلا الكرما البلغا
ومن كلامه ثلثه اشيا تدل على عقول اربابها الهديه والكتاب والرسول وكان يقول لولده
اكتبوا احسن ما تسمعون واحفظوا احسن ما تكتبون وتحدثوا باحسن ما تحفظون وقال
الفضل بن مروان سمعت يحيى بن خالد يقول من لم احسن اليه فانا مخير فيه ومن احسنت اليه
فانا مرتهن له وقال القاضى يحيى بن اكثم سمعت المامون يقول لم يكن ليحيى بن خالد ولولده
احد كفواء فى الكتابه والبلاغه والجود والشجاعة ولقد صدق القايل حيث يقول
اولاد يحيى اربع كاربع الطبايع فهم اذا اختبرتهم طبايع الصنايع قال القاضى فقلت له يا
امير المومنين اما الكتابة والبلاغه والسماحة فنعرفها ففى من الشجاعه فقال فى موسى بن يحيى
ولقد رايت ان اوليه ثغر السند وحكى اسحاق النديم قال كانت صلات يحيى بن خالد
اذا ركب لمن يعرض له مائتى درهم فركب ذات يوم فعرض له شاعر وانشد ••
يا سمى الحصور يحيى اتيحت لك من فضل ربنا جنتان • كل من مر فى الطريق عليكم فله من نوالكم مائتان
مائتا درهم لمثلى قليل هى منكم للقابس العجلان • قال له يحيى صدقت وامر بحمله الى داره
فلما رجع من دار الخليفه ساله عن حاله فذكر انه قد تزوج وقد اخذ بواحده من ثلاث اما ان
يودى المهر وهو اربعة الاف واما ان يطلق واما ان يقيم للمراة منزلا وخادما وما يكفيها الى
ان يتهيا له نقلها فامر له يحيى باربعة الاف للمهر واربعة الاف لثمن منزل واربعة الاف للكفاية
واربعة الاف للخدمة وما يتعلق بها او كما قال واربعة الاف يستظهر بها فانصرف بعشرين
الفا وذكر الخطيب فى تاريخ بغداد فى ترجمه ابى عبد الله محمد بن عمر الواقدى انه قال كنت حناطا
بالمدينه فى يدى مائة الف درهم للناس اضارب بها فتلفت الدراهم فشخصت الى العراق فقصدت
يحيى بن خالد فجلست فى دهليزه وانست الخدم والحجاب وسالتهم ان يوصلونى اليه
فقالوا اذا قدم الطعام اليه لم يحجب عنه احدا ونحن ندخلك اليه ذلك الوقت فلما حضر
طعامه ادخلونى فاجلسونى معه على المايدة فسالنى من انت وما قصتك فاخبرته فلما
رفع الطعام وغسلنا ايدينا دنوت منه لاقبل راسه فاشمأز من ذلك فلما صرت الى الموضع
الذى نزلت فيه لحقنى خادم معه كيس فيه الف دينار وقال الوزير يقرا عليك السلام ويقول لك
استعن بهذا على امرك وعد الينا من الغد فاخذته وعدت اليه فى اليوم الثانى فجلست معه على

قد قال يحيى لابنه جعفر ... يعف فى مطر معروفا

المائدة فانشا يسالني كما سئلني في اليوم الاول فلما رفعوا الطعام دنوت منه لاقبل راسه فاشما
سني فلما صرت الى الموضع الذي نزلت فيه لحقني خادم ومعه كيس فيه الف دينار فقال له كما
قال له في اليوم الاول ثم عاد اليه في اليوم الثالث ثم كذلك في اليوم الرابع كل يوم يعطيه كيسا فيه
الف دينار ثم بعد اعطا الاربعة الاكياس مكنه من تقبيل راسه وقال انما منعتك ذلك قبل هذا
لانه لم يكن وصل اليك من معروفي ما يقتضي هذا والان قد لحقك بعض النعم مني يا غلام
اعطه الدار الفلانيه يا غلام افرشه الفراش الفلاني يا غلام اعطه مائتي الف درهم يقضي دينه
بمائة الف ويصلح شانه بمائة الف ثم قال الزمني فكن في داري فقلت اعز الله الوزير لو اذنت لي بالشخوص
الى المدينه لاقضي الناس اموالهم ثم اعود الى حضرتك كان ذلك ارفق لي قال قد فعلت وامر
بتجهيزي فشخصت الى المدينه وقضيت ديني ثم رجعت اليه فلم ازل في ناحيته ودخل عليه
يوما ابو قابوس الحميري فانشده رايت يحيى اتم الله نعمته عليه ياتي الذي لم ياته احد
ينسى الناس كان من معروف ابدا الى الرجال ولا ينسى الذي يعد ولمسلم بن الوليد الانصاري
اجدك هل تدرين ان رب ليلة كان دجاها من قرونك تنشر
صبرت لها حتى تجلت بغرة كغرة يحيى حين يذكر جعفر ◦ ويقضي حوايجه
ووصله بحمله من المال قلت وفي جوده وجود عقبه ينشد هذان البيتان شعر سالت
الندى والجود حران انتما فقالا كلانا عبد يحيى بن خالد ◦ فقلت شرا ذلك الملك قالا لا
ولكن ورثنا والدا بعد والد قلت هكذا قسم الكرم الى الندا والجود والمعروف انهما
شي واحد قال في الصحاح والندى الجود وكان يحيى يقول اذا اقبلت الدنيا فانفق فانها لا تفنى
واذا ادبرت فانفق فانها لا تبقى ونادى اسحق بن ابرهيم الموصلي احد غلمانه فلم يجبه فقال
سمعت يحيى بن خالد يقول يدل على حلم الرجل سوء ادب غلمانه وكان يحيى يساير الرشيد
يوما فوقف له رجل فقال يا امير المومنين عطبت دابتي فقال الرشيد يعطى خمسمائة درهم
فغمزه يحيى فلما نزلوا قال له الرشيد يا ابه اومات الى شي ولم اعرفه فقال مثلك لا يجري
هذا القول على لسانه انما يذكر مثلك خمسة الاف عشرة الاف فقال فاذا سالت مثل
هذا كيف اقول قال تقول تشترى له دابة واخبارهم كثيرة ومكارمهم شهيرة فلنقتصر
على هذا المقدار منه في الاختصار ولم يزل يحيى في الحبس الى ان مات كما تقدم ودفن
في شاطي الفرات فوجد في جيبه رقعة فيها مكتوب بخطه قد تقدم الخصم والمدعى عليه في

الاثر والقاضي هو الحكم العدل الذي لا يحتاج الى بينه وحملت الرقعة الى الرشيد فلم يزل يبكي يومه
كله وبقي اياما يتبين الاسا في وجهه سنه احدى وتسعين ومائة فيها توفي مخلد بن الحسين
الازدي المهلبي البصري وكان من عقلا زمانه وصلحايه ومعمر بن سليم الرقي وكان من اجلا
المحدثين ومحمد بن سلمه الحراني الفقيه محدث حران ومفتيها وفيها ابو ايوب مطرف بن
مازن الكناني بالولا وقيل القيسي بالولا اليماني الصنعاني ولي القضا بصنعا اليمن وحدث
عن عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج وجماعة كثيره وروى عنه الامام الشافعي وخلق
كثير وطعن في روايته خلق كثير من المحدثين وقال بعضهم كان رجلا صالحا سنة اثنتين
وتسعين ومائة فيها اول ظهور الخرامية ثاروا بحال اذربيجان فغزاهم خازم بن خزيمة فقتل
وسبى وفيها توفي الامام الكبير ابو محمد عبد الله بن ادريس الاودي الكوفي الحافظ العابد
وفيها مفتي الاندلس وخطيب قرطبه صعصعه بن سلام الدمشقي اخذ عن الاوزاعي والكبار
وفيها الامير الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي مات في السجن وقيل في السنة التي تليها
وقد ولي اعمالا جليلة وكان اندى من اخيه جعفر وله اخبار في السخا المفرط حتى انه وصل
مره بعض اشراف العرب بخمسين الف دينار وكان جعفر ابلغ في الرسايل والكتابه منه
وكان هرون الرشيد قد ولاه الوزارة قبل جعفر فاراد ان ينقلها الى جعفر فقال لابيهما
يحيى يا ابه وكان يدعوه كذلك اني اريد ان اجعل الخاتم الذي لاخي الفضل لجعفر وكان
يدعو الفضل يا اخي فانهما متقاربان في المولد وكانت ام الفضل قد ارضعت الرشيد واسمها
زبيده من مولدات المدينه قال وقد احتشمت من الكتاب اليه في ذلك قال فاكتب انت اليه
فكتب والده اليه قد امر امير المومنين بتحويل الخاتم من يمينك الى شمالك فكتب اليه الفضل سمعت
مقالة امير المومنين في اخي واطعت وما انتقلت عني نعمه صارت اليه ولا غربت عني رتبة
او قال شمس زينه طلعت عليه فقال جعفر لله اخي ما انفس نفسه وابين دلايل الفضل عليه
واقوى منه العقل منه واوسع في البلاغة ذرعه وكان الرشيد قد ولاه خراسان فاقام بها
مدة فوصل كتاب صاحب البريد بخراسان ويحيى جالس بين يديه ومضمون الكتاب ان الفضل
بن يحيى متشاغل بالصيد وادمان اللذات عن النظر في امور الرعيه فلما قراه الرشيد
رمى به الى يحيى وقال له يا ابه اقرا هذا الكتاب واكتب اليه ما يردعه عن هذا فكتب يحيى
على ظاهر كتاب صاحب البريد حفظك الله يا بني وامتع بك قد انتهى الى امير المومنين ما

عليه من التشاغل بالصيد ومداومة اللذات عن النظر في امور الرعية ما انكره فعاود ما هو ازين
بك فان من عاد الى ما تزينه اوليثنه لم يعرفه اهل دهره الا به والسلام وكتب في اسفله ابياتا
مضمونها التحريض على التستر في الليل بما لا ينبغي اظهاره والظهور بالنهار بما ينبغي اشهاره
كرهت ذكرها في هذا الكتاب فحذفتها لتضمنها التحريض على التستر باللذات وايهام النسك
مع اخفاء تناول الشهوات المحرمات وكان الرشيد ينظر الى ما يكتب فلما فرغ قال ابلغت
يا ابه فلما ورد الكتاب على الفضل لم يفارق المسجد نهارا الى ان انصرف من عمله وقيل له
ما احسن كرمك لولا تيه فيك فقال تعلمت الكرم والتيه من عمارة بن حمزة فقيل له وكيف ذلك
فقال كان ابي عاملا على بعض بلاد فارس فانكسرت عليه جملة مستكثرة فحمل الى بغداد
وطولب بالمال فدفع جميع ما يملكه وبقيت عليه ثلثة الاف الف درهم لا نعرف بها وجها
والطلب عليه حثيث فبقي حائرا في امره وكانت بينه وبين عمارة بن حمزة منافرة ومواحشة
لكنه علم انه لا يقدر على مساعدته الا هو فقال لي يوما وانا صبي امض الى عمارة وسلم عليه
عني وعرفه الضرورة التي صرنا اليها واطلب منه هذا المبلغ على سبيل القرض الى ان يسهل الله
سبحانه وتعالى فقلت له انت تعلم ما بينكما وكيف امضي الى عدوك بهذه الرسالة وانا اعلم
انه لو قدر على اتلافك لا تلفك فقال لا بد ان تمضي اليه لعل الله يسخره ويوقع في قلبه الرحمة
قال الفضل فلم يمكني معاودته وخرجت وانا اقدم رجلا واوخر اخرى حتى اتيت داره
واستأذنت عليه في الدخول فاذن لي فلما دخلت وجدته على صدر ايوانه متكئا على نمارقه
وشعره وقد غلف شعر راسه ولحيته بالمسك ووجهه الى الحائط وكان من شدة تيهه لا يقعد
الا لذلك قال الفضل فوقفت اسفل الايوان وسلمت عليه فلم يرد السلام فسلمت عليه عن ابي
وقصصت عليه القصة فسكت ساعة ثم قال وسلمت عليه فلم يرد السلام حتى سطر فخرجت
من عنده نادما على نقل خطوا اليه موقنا بالحرمان عاتبا الى كونه كلفني اذلال نفسه
ونفسي بما لا فائدة فيه وعزمت على ان لا اعود اليه عضا منه فغبت عنه ساعة ثم جئته
وقد سكن ما عندي فلما وصلت الى الباب وجدت بغالا محملة فقلت ما هذه فقيل ان عمارة
قد سير المال فدخلت على ابي ولم اخبره بشيء مما جرى لي معه كي لا اكدر عليه احسانه فمكثنا
قليلا وعاد ابي الى الولاية وحصلت له اموال كثيرة فدفع لي ذلك المبلغ وقال احمله
اليه فجئت به ودخلت عليه فوجدته على الهيئة الاولى فسلمت عليه فلم يرد وسلمت عليه

عن ابي وشكرت احسانه وعرفته بوصول المال فقال لي ويحك اسطارا كنت لابيك تعي صيرفا
له اخرج عني لا بارك الله فيك فخرجت وردت المال الى ابي وعجبنا من حاله فقال لي يا بني والله
ما تسمح نفسي لك بذلك ولكن خذ الف الف درهم واترك لاخيك الالف الف درهم قال ففعلت منه
الكرم والتيه وعمارة المذكور من اولاد عكرمة مولى ابن عباس قال وكان كاتب ابي جعفر المنصور
ومولاه وكان تائها معجبا كريما بليغا فصيحا وكان المنصور وولده المهدي يقدمانه ويحتملان
اخلاقه لفضله وبلاغته ووجوب حقه وولي لهما الاعمال الكبار وله رسائل مجموعة ويحكى ان
الفضل دخل عليه حاجبه يوما فقال ان بالباب رجلا زعم ان له سببا يمت به اليك فقال ادخله
فادخله فاذا هو شاب حسن الوجه رث الهيئة فسلم فاومأ اليه بالجلوس فجلس فقال له بعد ساعة
ما حاجتك قال اعلمتك بها رثاثة ملبسي قال نعم فما الذي تمت به قال ولادة تقرب من ولادتك
وجوار يدنو من جوارك واسم مشتق من اسمك قال الفضل اما الجوار فممكن وقد يوافق الاسم
الاسم ولكن من اعلمك بالولادة قال اخبرتني امي انها لما ولدتني قيل لها ولد هذه الليلة
ليحيى بن خالد غلام وسمي الفضل فسمتني امي فضيلا اكبارا لاسمك ان تلحقني به وصغرته
لقصور قدري عن قدرك فتبسم الفضل وقال كم اتى عليك من السنين قال خمس وثلثون سنة
قال صدقت هذا المقدار الذي اعد قال فما فعلت امك قال ماتت قال فما منعك من اللحاق
بنا متقدما قال لم ارض نفسي للقائك لانها كانت في عامية مع حداثة تقعدني عن لقاء
الملوك وعلق هذا بقلبي منذ اعوام فشغلت نفسي بما يصلح للقائك حتى رضيت نفسي قال
فما تصلح له قال الكبير من الامور والصغير قال يا غلام اعطه لكل عام مضى من سنيه
الف درهم واعطه عشرة الاف درهم يتجمل بها الى وقت استعماله واعطه مركوبا سريا
قلت ومن المستغربات ايضا ما حكي عن الفضل بن يحيى محمد بن يزيد الدمشقي الشاعر
قال ما شعرت في بعض الليل الا واذا بقارع يقرع الباب قال فخرجت اليه وقلت من قال
اجب الامير قلت ومن الامير قال الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك قال فقلت لعلك
غلطت في الرسالة قال الست محمد بن يزيد الدمشقي قلت بلى قال فاليك ارسلت قال فاخذت الحمار
كانت لي وخرجت اقفو اثره حتى وصل بي الى دار فاجلسني على بابها وقال اجلس يا محمد حتى اخرج
اليك قال فما لبثت الا يسيرا حتى خرج وقال ادخل يا محمد فدخلت وطلعت فاذا انا بمكان واسع
وفوق مرتبة وجمع كثير فيهم يحيى بن خالد والفضل وجعفر وسائر اهل الدولة قال فاخرج

مولود من باب عن يمين الفضل وكانت ليلة شاتية ولا علم لي به فاقبلوا يقرون ومحامر الند
تختلف بينهم والشماع المعبرة تقتبس بايدى الخدم فلما فرغوا من ختمهم قام الشعرا كل يهنئه
بطلعته وينشره وروية فنثرت عليهم الدنانير مطيبة بالمسك فما بقى احد الا احد في كمه
واخذت معهم وخرج الناس والشعرا وخرجت معهم فلحقنى خادمان وقالا ارجع يا محمد فرجعت
لغت الفضل وهو جالس مع ابنه او قال مع اسه بالمثناه من تحت بعد الموحده فقال لى
يا محمد قد سمعت ما كان هذه الليلة والله ما اعجبنى من اشعارهم لا قليل ولا كثير وقد احببت
ان تسمعنى في المولود شيئا قال فقلت يا سيدى هتك سمعنى من قول الشعر وغيره
قال لا بد لك ولو بيتا واحدا فقلت لك كثر فاطرقت ساعة ثم قلت يا سيدى حضرني بيتان
قال هاتهما فانشات اقول   ويفرح بالمولود من آل برمك ولا سيما ان كان من ولد الفضل
ويعرف فيه الخير عند ولادة ببذل الندى والجود والمجد والفضل   قال فتهلل وجهه
فرحا وقال ما سررت قط بمثل هذا وامر لى بعشرة الاف دينار وقال خذها يا محمد فهو
دون حقك فاخذت المال وخرجت وانا من اشد الناس فرحا واشتريت به ارضا وعقارا
او فتح الله على وكثر مالى وعظم جاهى فما الفت الايام حتى دارت على البرامكة الدابرة وكان
معى حمام بازاء دارى فامرت قيم الحمام ان ينظفه ولا يدخله احد ثم دخلت فيه وقضيت
ما احتاج اليه وارسلت الى قيم الحمام اطلب منه ان يرسل الى من يدلكنى ويغمزني فارسل الى
بصبي حسن الوجه فدلكنى وغمزني فلما استلقيت على قفاى ذكرت ايام البرامكة وان جميع
ما املكه من فضل الله تعالى هو على يد الفضل وذكرت البيتين فقلت
ويفرح بالمولود من ال برمك ولا سيما ان كان من ولد الفضل
ويعرف فيه الخير عند ولاده ببذل الندى والجود والمجد والفضل   قال ورايت الصبى
الذى كان يدلكنى قد انقلبت عيناه وانتفخت اوداجه وسقط مغشيا عليه فظننت انه مجنون
فاخذت ثيابي ومضيت الى منزلى وامرت الى قيم الحمام فلما حضر قلت ارسلت الي مجنون يدلكنى
ويغمزني الحمد لله على السلامة منه قال والله يا سيدى ما به جنون وان له عندى سنينا كثيرة
ما رايت منه شيئا فقلت على به الساعة فلما حضر انسته من نفسى حتى اطمانت نفسه وقلت
ما ذلك العارض الذى رايته منك قال لى ما رايت منى قلت ما رايت منك ما استحيى من ذكره
فقال رايت انى حدثت قلت نعم قال فما كنت تنشد في ذلك الوقت قلت بيتين من الشعر

قال ومن قالهما قلت انا قال ففي من قلتهما قلت في ولد الفضل بن يحيى بن خالد قلت لا ادرى قال
انا ولد الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك قال ومن ولد الفضل وانا صاحب ذلك السابع وقد قلت
البيتين كنت قد سمعتهما من قبل فلما سمعتهما منك ضاقت على الارض باجمعها ورايت منى ما رايت
قال فقلت له يا ولدى انا والله شيخ كبير ولا لى قرابة يرثنى وارثها وقد عزمت ان احضر شاهدين
واشهدهما ان جميع ما املكه من فضل الفضل ابيك وعلى يديك فتاخذ المال واكون اعيش في
فضلك الى ان اموت فمعز عرت عيناه بالدموع وقال والله لا اشت عليك في هبة وهبها
لك والدى وان كنت محتاجا الى ذلك قال فحلفت عليه ان ياخذ الكل او البعض فكره وكان
اخر عهدى به ومما حكى في كتاب طرق الالباب وتحف الاحباب من حكايات بعض الشعرا
الاعراب انه خرج الفضل بن يحيى البرمكى يوما الى الصيد ومعه الاصمعى ومحمد بن يزيد
العقلى والحسن بن هانى فلما قضى وطره من صيده ورجع يريد مضربه اعترضه اعرابي
على راحلة له فلما راى الاعرابى المضارب تضرب والخيام تنصب والعسكر الكبير والجمع
الغفير نزل عن راحلته وتقدم حتى مثل بين يديه وقال السلام عليك يا امير المومنين
ورحمة الله وبركاته فقال ويلك احفظ عليك ما تقول او قال احفظ ما تقول يا اخا الاعراب
فقال السلام عليك ايها الوزير قال ويحك دون هذا فقال السلام عليك يا ايها الامير
قال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته الان قاربت فاجلس فلما مثل بين يديه قال يا اخا
العرب من اين اقبلت قال من ارض قضاعة قال من ادناها او من اقصاها قال بل من اقصاها
قال الاصمعى فالتفت الى الفضل وقال يا اصمعى كم من اقصى ارض قضاعة الى العراق قال
قلت ثمان مائة فرسخ قال يا اخا العرب مثلك من يقصد من ثمان مائة فرسخ الى العراق لاى
شئ قصدت قال قصدت هؤلاء الانجاد الامجاد الذين صار معروفهم شايعا في البلاد
قال من هم قال البرامكة قال يا اخا العرب ان البرامكة خلق كثير وكلهم جليل خطير
ولكل منهم خاصة وعامة فهل اخترت من قصدته لنفسك وانتدبته لحاجتك قال اجل
قال من قال من هو اطولهم باعا واسمحهم كفا واطهرهم او قال واشهرهم كرما قال من
هو قال الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك قال يا اخا العرب ان الفضل جليل المقدار
عظيم الخطر اذا جلس للناس مجلسا عاما لم يحضر مجلسه الا العلما والفقها والادبا
والشعرا والكتاب المذاكرون افعالم انت قال لا قال فاديب انت قال لا قال افعالم

بن برمك قال ومن ولد الفضل بن يحيى بن خالد ص

باخبار العرب واشعارها ونوادرها قال لا قال فوردت على الفضل بكتاب وسيلة قال لا قال
يا اخا العرب لقد غررت نفسك مثلك من يقصد الفضل وهو على ما عرفتك من جلالته بلا
ذريعة ولا وسيلة قال والله يا امير ما قصدته الا بحسبه المعروف ولكرمه المالوف وببيتين
من الشعر قلتهما قال يا اخا العرب اسمعني البيتين فان كانا مما يصلح ان يلقا بهما الفضل اثرت
عليك بلقائه وان كانا مما لا يصلح ان يلقا بهما الفضل بررتك بشئ من مالي ورجعت الى باديتك
ولم تخلف نفسك ولم تستخف بشعرك قال وتفعل ذلك لي ايها الامير قال نعم فاني والله
الذي يقول ، الم تران الجود من لدن ادم تحدر حتى صار يملكه الفضل
فلو ام طفل مضها جوع طفلها وغذته باسم الفضل لا استعصم الطفل ، قال احسنت والله
يا اخا العرب فان قال لك الفضل هذان البيتان قد مدحنا بهما شاعر غيرك واخذ الجايزه
عليهما فانشد غيرهما ما كنت قايلا قال اذن والله اقول ايها الامير
قد كان آدم حين حان وفاته اوصاك وهو يجود بالحوبا ، ببنيه ان ترعاهم فرعيتهم وكفيت آدم عيلة الابناء
قال احسنت والله يا اخا العرب فان قال لك الفضل ايضا وهذان البيتان ايضا مروقان
ما كنت قايلا قال قال اذن والله اقول ايها الامير ، ملت جهابذ فضل وزن نايله وملّ كاتبه احصا ما يهب
لولاك يا فضل لم يمدح بمكرمه خلق ولم يرتفع مجد ولا حسب ، قال احسنت والله يا اخا
العرب فان قال لك الفضل وهذان البيتان ايضا اخذتهما من افواه الناس انشد غيرهما
وقد رمقك الادبا بابصارهم وامتدت اليك الاعناق فتحتاج ان تناضل عن نفسك
ما كنت قايلا قال اذن والله اقول ايها الامير ، وللفضل صولات على صلب ماله يرى البذل فيه للمقل عنا
ولو ان رب المال ابصر جوده لصلى على مال الامير واذنا ، قال احسنت والله يا اخا العرب فان
قال لك الفضل وهذان البيتان ايضا سمعوا عان انشدني غيرهما ماذا كنت قايلا قال اذن والله
اقول ايها الامير ، ولو قيل للمعروف نادِ اخا الندى لنادى باعلى الصوت يا فضل يا فضل
ولو ان ما انعمت من رمل عالج لاصبح من جدواك قد نفد الرمل ، قال احسنت والله يا اخا
العرب فان قال الفضل هذان البيتان ايضا منقولان انشدني غيرهما ما كنت قايلا قال
اذن والله اقول ايها الامير ، وما الناس الا اثنان صب وباذل واني لذاك الصب والباذل الفضل
على ان لي مثلا اذا ذكر الهوى وليس لفضل في سماحته مثل ، قال احسنت والله يا اخا العرب
فان قال لك الفضل وهذان البيتان ايضا مذكوران انشدني غيرهما ما كنت قايلا قال اذن والله

اقول ايها الامير حكى الفضل عن يحيى سماحة خالد فقام به العوي وقام به الدل وقام بالمعروف
شرقا ومغربا ولم يك للمعروف بعد ولا قبل قال احسنت والله يا اخا العرب فان قال لك
الفضل خبرنا من الفضل والفضل ينشدني بيتين على الكنيه لا على الاسم ما كنت قايلا قال اذن والله
اقول ايها الامير ، الا يا ابا العباس يا واحد الورى ويا ملكا خد الملوك له نعل
اليك تشير الناس شرقا ومغربا فرادى وازواجا كانهم نمل ، قال احسنت والله يا اخا العرب
فان قال لك الفضل انشدني بيتين بغير الكنيه وبغير الاسم وعلى غير القافيه ما كنت قايلا قال
اذن والله اقول ايها الامير ، باجل الله المنيف الذي تسقى اليه في الملمات الورى
يؤم ابوابك طلاب العنا كما يوم البيت حجاج منى ، قال احسنت والله يا اخا العرب فان قال
لك الفضل وهذا البيتان ايضا مسروقان انشدني غيرهما ما كنت قايلا قال والله لئن زاد
امتحنني الفضل لاقولن اربعة ابيات ما سبقني اليها عربي ولا عجمي ولئن زاد امتحنني لاخلين
قوايم نامتي هذه في كذا من ام الفضل ولارجعن الى قضاعه خايبا خاسرا ولا ابالي قال فطاطا الفضل
راسه مليا ثم رفعه وقال يا اخا العرب اسمعني الابيات فقال
ولايمة لامتك يا فضل في الندى فقلت لها هل يقدح اللوم في البحر
ارادت لتنهى الفضل عن بذل ماله ومن ذا الذي ينهى السحاب عن القطر
كان نوال الناس من كل وجهه تحدر صوب المزن في مهمه قفر
كان وفود الناس من كل بلدة الى الفضل لا قوا عنده ليلة القدر ، قال فخر
الفضل على وجهه ضاحكا ثم رفع راسه وقال يا اخا العرب انا والله الفضل فقل ما شئت
قال عزمت عليك ايها الامير انت الفضل قال انا الفضل قال فاقلني على ما مضى من
الكلام مني اليك قال اقالك الله اذكر حاجتك قال عشرة الاف دينار وقال يا اخا العرب
ازدرت بنا وبنفسك لك عشرة ومثلها قال فحسده بعض الجلسا وقال له يا امير تعطي بشاعر
عشرين الف دينار كان يقنع بالقليل عن الكثير بالله يا امير الا ما زدت عليه فان رفع عن نفسه
بيت من الشعر والا احدت النصف وكان في النصف الكفايه قال فسمع كلامه وادبر
القوس وبكب السهم وقال يا اخا العرب ادفع عن نفسك بيت من الشعر والا اخرجت
هذا السهم من عنقك فانشا الاعرابي يقول
فقوسك قوس المجد والوتر الندي وسهمك سهم الجود فاقتل به فقري ،

فقال ربيع وعشرين على العشرين رجعنا الى ما ذكر ما نزل بالبرامكة من البلاء واستحالة تلك السراء الى
الضراء فتلك النعم الى النقم وبهجة السرور الى بؤس الشرور وقال اهل التاريخ ثم ان الرشيد لما
قتل جعفرا على ما تقدم في ترجمته قبض على ابيه يحيى واخيه الفضل المذكور وكانا بالرقة
فحبسهما بها واستصفى اموال البرامكة ويقال ان الرشيد سير مسرورا الخادم الى السجن فجاء وقال
للموكل بهما اخرج الي الفضل فاخرجه اليه فقال له ان امير المؤمنين يقول لك اني قد امرتك
ان تصدقني عن احوالكم فزعمت انك قد فعلت وقد صح عندي انك تبقت لك مالا كثيرا
وقد امرني ان لم تطلعني على المال ان اضربك مائتي سوط وارى لك ان لا تؤثر مالك على نفسك
فرفع الفضل راسه اليه وقال والله ما كذبت في ما اخبرت به ولو خيرت بين الخروج
من ملك الدنيا وبين ان اضرب سوطا واحدا لاخترت الخروج وامير المؤمنين يعلم ذلك
وانت تعلم انا نصون اعراضنا باموالنا فكيف صرنا نصون اموالنا بانفسنا فان كنت قد
امرت بشيء فامض له فاخرج مسرور سوطا كان معه في منديل فضربه مائتي سوط وتولى
ضربه بنفسه فضربه اشد الضرب وهم لا يحسنون الضرب فكاد ان يتلفه وكان هناك
رجل بصير بالعلاج فطلبوه لمعالجته فلما راه قال يكون قد ضربوه خمسين سوطا فقيل له
بل مائتي سوط فقال ما هذا الا اثر خمسين لا غير ولكن يحتاج ان ينام على ظهره على بارية
وادوس على صدره ثم اخذ بيده فجذبه على البارية فتعلق بها من لحم ظهره شيء كثير ثم
اقبل يعالجه الى ان نظر يوما الى ظهره فخر المعالج ساجدا فقيل له ما بالك قال قد برئ وقد
نبت في ظهره لحم حي ثم قال الست قلت هذا قد ضرب خمسين سوطا فقال اما والله لو ضرب
الف سوط ما كان اثرها باشد من هذا وانما قلت من هذا حتى يقوى نفسه فيعينني على علاجه
ثم ان الفضل اقترض من بعض اصحابه عشرة الاف درهم وسيرها له فردها عليه فاعتقد
انه استقلها فاقترض عليها عشرة الاف اخرى وسيرها اليه فابى ان يقبلها وقال ما كنت
لاخذ على معالجة فتى من الكرام كراء والله لو كانت عشرين الف دينار ما قبلتها فلما بلغ الفضل
ذلك قال والله ان الذي فعله هذا ابلغ من الذي فعلناه في جميع ايامنا من المكارم وكان
قد بلغه ان ذلك المعالج في شدة وفاقة وكان الفضل ينشد وهو في السجن هذه الابيات
قيل وكانها لابي العتاهية الى الله فيما نابنا نرفع الشكوى ففي يده كشف المضرة والبلوى
خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها فلا نحن في الاموات فيها ولا الاحياء

اذا جاءنا السجان يوما لحاجة عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا   وكان الفضل كثير البر بابيه
وكان ابوه يتأذى من استعمال الماء البارد في الشتاء فيحكى انه لما كان في السجن لم يقدر على
تسخين الماء فكان ياخذ الابريق النحاس وفيه الماء فيلصقه الى بطنه زمانا عساه يكسر برودة
بحرارة بطنه او قال باطنه حتى يستعمله ابوه واخباره كثيرة وغرائبه عزيزة وكانت ولادته
لسبع بقين من ذي الحجة سنة تسع واربعين ومائة وتوفي في السجن في السنة المذكورة وقيل
بل في سنة ثلاث وتسعين ومائة في المحرم ولما بلغ الرشيد موته قال امري قريب من امره
وكذا كان فانه توفي في سنة ثلاث وتسعين ومائة وفي السنة المذكورة وقيل قبلها وقيل
بعدها توفي العباس بن الاحنف اليمامي الشاعر المشهور ومن شعره
اذا انت لم يعطفك الا شفاعة فلا خير في ود يكون بشافع
فاقسم ما تركي عتابك عن قلى ولكن لعلمي انه غير نافع • واني ان لم الزم الصبر طايعا
فلا بد منه مكرها غير طايع • حكى عمر بن شبة قال ثم مات ابرهيم الموصلي المعروف بالنديم
ومات في ذلك اليوم الكسائي النحوي والعباس بن الاحنف فرفع ذلك الى الرشيد فامر المامون
ان يصلي عليهم فخرج فصفوا بين يديه فقال من هذا الاول فقالوا ابرهيم الموصلي فقال
اخروه وقدموا العباس بن الاحنف فقدم فصلى عليه فلما فرغ وانصرف دنى منه هاشم بن عبد الله
الخزاعي فقال يا سيدي كيف اثرت العباس بن الاحنف بالتقدمة على من حضر فانشد بيتين
من نظم العباس ثم قال اليس من قال هذا الشعر اولى بالتقدمة   قلت   وهذا فيه
اعتراض من وجهين احدهما ان الكسائي كان اولى بالتقديم لفضائله المشهورة ولو لم يكن الا كونه اماما
في قراءة الكتاب العزيز العربي ولسان اللغة العربية والثاني ان في موته خلافا فان كان من البلد
وقد قيل انه مات بالري وفي ذلك ايضا اشكال فان بعضهم حكى انه راى العباس بعد موت
هرون الرشيد وبعضهم حكى انه توفي قبل هذه السنة وقد قدمنا ذكر ذلك فالله اعلم اي ذلك
كان   سنة ثلاث وتسعين ومائة   فيها سار الرشيد الى خراسان ليمهد قواعدها وكان
في الطعام الماضي قد بعث من قبض على الامير علي بن عيسى بن ماهان واستصفى امواله وخزائنه
وبعث بها الى الرشيد على الف وخمسمائة جمل فوافقه بجرجان وفيها توفي الامام العالم ابو بشر اسمعيل
بن علية البصري الاسدي مولاهم قال شعبة ابن علية سيد المحدثين وقال يزيد بن هارون دخلت
البصرة وما بها احد يفضل في الحديث على ابن علية وتوفي بعدها بايام الحافظ محمد بن محمد بن جعفر

المعروف ببغداد قال ابن معين كان من اصح الناس كتابا وقال غيره مكث خمسين سنة يصوم يوما
ويفطر يوما وفيها السيد الجليل الامام ابو بكر بن عياش الاسدى مولاهم شيخ الكوفة فى القرآن
والحديث قال بعضهم كان لا يفتر من التلاوة قرا اثنا عشر الف ختمة وقيل اربعة وعشرين الف
ختمة وعمره بضع وتسعون سنة قال رحمه الله رايت اعرابيا واقفا بالكناسة على نجيب له ينشد
خليلى عوجا من صدور الرواحل ٭ بمهجورة حزوى فابكيا بالمنازل ٭
لعل انحدار الدمع يعقب راحة من الوجد او يشفى غليل البلابل ٭ فخلوت بنفسى
فبكيت فاسترحت من مصيبة اصابتنى هذا ما رواه المبرد عنه . وفيها توفى الخليفة
ابو جعفر هرون الرشيد بن المهدى محمد بن المنصور عبد الله بطوس وكانت خلافته
ثلاثا وعشرين سنة ومولده بالرى سنة ثمان واربعين ومائة روى عن ابيه وجده ومبارك
بن فضالة وحج مرات فى خلافته وغزا عدة غزوات حتى قيل فيه فمن يطلب لقاءك او
يرده فبالحرمين او اقصى الثغور وكان منهمكا شجاعا حازما جوادا ممدحا فيه دين وسنة [illegible]
وقيل كان يصلى فى اليوم مائة ركعة ويتصدق كل يوم من صلب ماله بالف درهم وكان
يخضع للكبار ويتادب معهم ووعظه الفضيل وابن سماك وبهلول وغيرهم وله مشاركة
قوية فى الفقه وبعض العلوم والادب وفيه انهماك على اللذات ولقيان الجوارى الفائقات
الجمال وسماع اشعار مع ثلاث تهن بلسان الحال مما نظمه الشعراء من الابيات النفائس
وذكر شئ من ذلك فى ترجمة ابى نواس وكذلك سياتى فى ترجمة الاصمعى ذكر اشياء كثيرة سياتى ص
جرت له معه ومع غيره فيها غرائب وعجائب سنة اربع وتسعين ومائة فيها مبدا
الفتنة بين الامين والمامون كان الرشيد ابوهما قد عقد العهد للامين ثم من بعده للمامون
وكان المامون على امرة خراسان فشرع الامين فى العمل على خلعه ليقدم ولده وهو ابن
خمس سنين واخذ يبذل الاموال للقواد ليقوموا معه فى ذلك ونصحه اولو الراى فلم
يرعو حتى ال الامر الى قتله وفيها توفى يحيى بن سعيد بن ابان الاموى الكوفى الحافظ والشيخ
العارف بالله السيد الجليل شقيق البلخى شيخ خراسان وشيخ حاتم الاصم وفيها على خلاف
تقدم امام الائمة العربية حامل راية النحو الراقى فيه المرتبة العالية ابو بشر عمرو بن عثمن
الملقب بسيبويه الحارثى مولاهم قيل كان فى النحو اعلم المتقدمين والمتاخرين لم يوضع فيه
مثل كتابه وذكره الجاحظ يوما فقال لم يكتب الناس فى النحو كتابا مثله وجميع كتب الناس عليه

عيال وقال الجاحظ اردت الخروج الى محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم ففكرت فى اى شئ
اهديه له فلم اجد شيئا اشرف من كتاب سيبويه فلما وصلت اليه قلت له لم اجد شيئا اهديه
لك مثل هذا الكتاب وقد اشتريته من ميراث الفرا فقال والله ما اهديت الى شيئا احب الى
منه وفى بعض التواريخ ان الجاحظ لما وصل الى ابن الزيات بكتاب سيبويه اعلمه به قبل احضاره
اليه فقال له ابن الزيات او ظننت ان خزانتنا خالية من هذا الكتاب فقال الجاحظ ما ظننت
ذلك ولكنها بخط الفرا ومقابلة الكسائى وتهذيب عمرو بن بحر الجاحظ يعنى نفسه فقال ابن
الزيات هذه اجل نسخة توجد واعزها فاحضرها اليه فسر بها ووقعت منه اجل موقع اخذ
سيبويه النحو من الخليل بن احمد وعن عيسى بن عمر ويونس بن حبيب وغيرهم واخذ اللغة
عن ابى الخطاب المعروف بالاخفش الاكبر وغيره وقال ابن النطاح كنت عند الخليل
بن احمد فاقبل سيبويه فقال الخليل مرحبا بزائر لا يمل قال ابو عمرو المخزومى وكان كثير المجالسة
للخليل ما سمعت الخليل يقولها لاحد الا لسيبويه وكان قد ورد الى بغداد من البصرة والكسائى
يومئذ يعلم الامين بن هارون الرشيد فجمع بينهما وتناظرا وجرى مجلس يطول شرحه وزعم
الكسائى ان العرب تقول كنت اظن ان الزنبور اشد لسعا من النحلة فاذا هو اياها فقال
سيبويه ليس المثل كذا بل فاذا هو هى وتشاجرا طويلا واتفقا على مراجعة عربى خالص لا
يشوب كلامه شئ من كلام الحضر وكان الامين شديد العناية بالكسائى لكونه معلمه فاستدعى
عربيا وساله فقال كما قال سيبويه فقال له نريد ان تقول كما قال الكسائى فقال ان
لسانى لا يطاوعنى على ذلك فانه ما يسبق الا على الصواب فقرروا معه ان شخصا يقول
قال سيبويه كذا وقال الكسائى كذا فالصواب مع من منهما فيقول العربى مع الكسائى
فقال هذا يمكن ثم عقد لهما المجلس واجتمع ائمة هذا الشان وحضر العربى فقيل له ذلك
فقال الصواب مع الكسائى وهو كلام العرب فعلم سيبويه انهم تحاملوا عليه وتعصبوا
للكسائى فخرج من بغداد وقد حمل فى نفسه لما جرى عليه وقصد بلاد فارس فتوفى بقرية
من قرى شيراز يقال لها البيضا وقيل بل توفى بالبصرة وقيل بل بمدينة ساوه وفى السنة
التى توفى فيها وفى مقدار عمره خلاف كثير والذى ذكره الحافظ ابو الفرج بن الجوزى
انه توفى فى السنة المذكورة وعمره اثنان وثلثون سنة قيل وكان قلمه ابلغ من لسانه وهو
اثبت من حمل عن الخليل وقال ابو زيد الانصارى كان سيبويه غلاما ياتى مجلسى

وله دواتان واذا الحلل وقال ابو زيد الانصارى كان سيبويه غلاماً سمعته يقول حدثنى من
اثق به فانما يعننى وقال ابرهيم الحربى سمى سيبويه لان وجنته كانتا كانهما تفاحتان وكان فى
غاية الجمال وقال غيره هو لقب فارسى معناه بالعربى رائحة التفاح سنة خمس وتسعين ومائة
فيها تسمى المامون بامام المومنين ثم سمع ان الامين خلعه وجهز الامين على بن عيسى بن ماهان
فى جيش عظيم انفق عليهم اموالا لا يحصى واخذ معه قيد فضه ليقيد به المامون بزعمه
فبلغ الى الرى واقبل طاهر بن الحسين الخزاعى فى نحو اربعة الاف فاشرف على جيش ابن ماهان
وهم يلبسون السلاح وقد امتلات بهم الصحرا بياضا وصفرة فى العدد المذهبه فقال طاهر
هذا ما لا قبل لنا به ولكن اجعلوها خارجيه واقصدوا القلب ثم قبل ذلك ذكروا ان ماهان
السعة التى فى عنقه للمامون فلم يلتفت وبرز فارس من جند ابن ماهان فحمل عليه طاهر بن
الحسين فقتله وشدوا وحملوا على على بن عيسى بن ماهان فطعنه طعنه صرعه بها وهو لا يعرفه
ثم ذبحه بالسيف فانهزم جيشه وحمل راسه على رمح قلت هكذا فى الاصل و
شد داود ولم يتقدم له ذكر ولا بين من هو واعتق طاهر مماليكه شكرا لله عز وجل قلت
وقد ذكرت فى غير هذا الكتاب ما حكى بعضهم ان الوزير على بن عيسى المذكور ركب
فى مركب عظيم فصار الغربا يقولون من هذا من هذا فقالت امراة الى كم يقولون
من هذا من هذا هذا عبد سقط من عين الله تعالى فابتلاه بما ترون فسمعها على
بن عيسى فرجع الى بيته واستعفاه من الوزارة وحج بمكه فجاور بها الى ان توفى رحمه الله تعالى وهذان
النقلان مختلفان والله اعلم اى ذلك كان وشرع امر الامين فى سفال وملكه فى زوال قيل انه لما
بلغه قتل ابن ماهان وهزيمة جيشه كان يتصيد سمكا فقال للبريد ويلك دعنى فان كوثر قد صاد سمكتين
وانا ما صدت شيئا بعد وندم فى الباطن على خلع اخيه وطمع فيه امراوه وفرق عليهم اموالا لا
يحصى حتى فرغ الخزاين وما نفعوه وجهز جيشا فالتقاهم طاهر ايضا بهمدان وقتل فى المضايق خلق
كثير من الفريقين وانتصر طاهر بعد وقعتين او ثلاث وقتل مقدم جيش الامين عبد الرحمن
الانبارى احد الفرسان المذكورين بعد ان قتل جماعة وزحف طاهر حتى نزل بحلوان وفى السنة
المذكورة ظهر بدمشق ابو العميطر السفيانى فبايعوه بالخلافه واسمه على بن عبد الله بن خليل
بن الخليفة يزيد بن معويه بن ابى سفيان فطرد عاملها الامير سليمان بن المنصور فسير
الامين عسكرا لحربه فنزلوا الرقة ولم يقدموا عليه وفيها توفى اسحق بن يوسف الازرق

محدث واسط روى عن الاعمش وطبقته وكان شيخا وقورا عابدا فقال انه بقى عشرين سنة ولم
يرفع راسه الى السما وفيها ابو معاويه الضرير الكوفى الحافظ وعبد الرحمن بن محمد المحاربى الحافظ
وفيها او فى التى قبلها محمد بن فضيل بن غزوان الضبى مولاهم الكوفى الحافظ ومحدث الشام
ابو العباس بن الوليد بن مسلم الدمشقى توفى بذى المروة راجعا من الحج روى عن ابن ابى مريم
وخلايق وصنف التصانيف قال بعضهم لم يزل نسمع انه من كتب مصنفات الوليد صلح ان
يلى القضا وهى سبعون كتابا وفيها توفى مورج بن عمر السدوسى النحوى البصرى اخذ العربية
عن الخليل بن احمد وروى الحديث عن شعبه بن الحجاج وابى عمرو بن العلا وغيرهما وكان الغالب
عليه الفقه والشعر وله عدة تصانيف وشعر ومنه وفارقت حتى ما اراع ما النوى وان غاب جيران على كرام
فقد جعلت نفسى على الناس سطوى وعينى على هجر الصديق تنام سنة ست وتسعين ومائة
فيها وثب الحسين بن على بن عيسى بن ماهان ببغداد فخلع الامين فى رجب وحبسه ودعا
الى بيعة المامون فلم يلبث ان وثب الجند عليه فقتلوه واخرجوا الامين وجرت امور طويله
وفتنه كبيره وفيها توفى قاضى البصرة ابو المثنى معاذ بن معاذ العنبرى وكان احد الحفاظ
وفيها قاضى شيراز ومحدثها سعد بن الصلت روى عن الاعمش وطبقته وكان حافظا وفيها
ابو نواس الحسن بن هانى الشاعر المشهور ذكر محمد بن داود بن الجراح ان ابا نواس ولد بالبصرة
ونشا بها ثم خرج الى الكوفة ثم سار الى بغداد وقال غيره ولد بالاهواز ونقل منها
وعمره سنتان وامه اهوازيه وكان ابوه من جند مروان بن محمد اخر ملوك بنى اميه وكان
من اهل دمشق فانتقل الى الاهواز وتزوج واولد عدة اولاد منهم ابو نواس وابو معاذ
فاما ابو نواس فاسلمته امه الى بعض العطارين فراه ابو اسامه بن الحباب فاستحلاه وقال له
انى ارى فيك مخايل ارى ان لا تضيعها وستقول الشعر فاصحبنى اخرجك فقال له ومن
انت قال ابو اسامه بن الحباب قال نعم انا والله فى طلبك ولقد اردت الخروج الى الكوفة
بسببك لاخذ عنك واسمع منك شعرك فصار ابو نواس معه وقدم به بغداد واول ما قاله
من الشعر وهو صبى حامل الهوى تعب يستخفه الطرب ان بكى يحق له ليس ما به لعب
تضحكين لاهيه والمحب ينتحب تعجبين من سقمى صحتى هى العجب قالوا وهو فى الطبقة
الاولى من المولدين وشعره عشرة انواع وهو مجيد فى العشرة وقد اعتنى بجمع شعره
جماعة فلهذا يوجد ديوانه مختلفا وحكى فى بعض الكتب ان المامون كان يقول لو وصفت الدنيا

نفسها لما وصفت بمثل قولي ابي نواس ، الا كل حي هالك وابن هالك وذو نسب في الهالكين عريق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق ، وانما قيل له ابو نواس لذوابتين
كانتا له تنوسان على عاتقه وعن ابن عيينه انه قال هو اشعر الناس وقال الجاحظ ما رايت
اعلم باللغة منه وقال ابو حاتم السجستاني كانت المعاني مدفونة حتى اثارها ابو نواس وقال لولا
ان العامه استبدلت هذين البيتين ، لكتبتهما بماء الذهب وهما لابي نواس ،،
ولو اني استزدتك فوق ما بي من البلوي لاعوزك المزيد ، ولو عرضت على الموتى حياتي
بعيش مثل عيشي لم يريدوا قلت ويحكى له من النوادر والغرايب والمخترعات العجايب
ما يطول في تعداد الحاسب من ذلك ما حكي عن هارون الرشيد انه كان ذات ليلة من الليالي
يطوف في داره فلقي جاريه من جواريه وكان يحدثها وحدها ويلتمس منها حاجته فتابى عليه
فوجدها في تلك الليلة سكرى فجمشها فانحل ازارها وسقط خمارها عن منكبها فقالت
امهلني الليلة يا امير المومنين فغدا اصير اليك فخلاها فلما كان الصبح ارسل اليها خادما وقال اجيبي
امير المومنين فقالت ارجع اليه وقل له كلام الليل يمحوه النهار فرجع اليه وعرفه بذلك فقال له
انظر من على الباب من الشعرا فلقي الرقاشي وابا مصعب وابو نواس فرجع اليه وعرفه بهم
فقال ادخلهم اليّ فلما حضروا بين يديه قال لهم عرفتم لم طلبتكم يا شعرا قالوا لا يا امير المومنين
قال اشتهي من كل واحد منكم شعرا في اخره كلام الليل يمحوه النهار فقال الرقاشي ،،
متى تصحو وقلبك مستطار وقد منع القرار فلا قرار ، وقد تركتك صبا مستهاما فتاة لا تزور ولا تزار
اذا وعدتك صدت ثم قالت كلام الليل يمحوه النهار ، وقال ابو مصعب ،،
اما والله لا تجدين وجدي لاذهب الكرى عنك السرار ، فكيف وقد تركت العين عبرى وفي الاحشا
من ذكراك نار ، فقالت انت مغرور بوعدي كلام الليل يمحوه النهار ، وقال ابو نواس
وليلة اقبلت في القصر سكرى ولكن زين السكر الوقار ،، ،
وهز الريح اردافا ثقالا وغصنا فيه رمان صغار ،، ،
وقد سقط الردى عن منكبيها من التجميش وانحل الازار ،، ،
مددت يدي لها ابغي التماسا فقالت في غد منك المزار ، فجئت الوعد سيدتي
فقالت كلام الليل يمحوه النهار ، فامر لكل واحد من الاثنين بالف دينار وقال علي بسيف
ونطع واضربوا فيه رقبة ابي نواس فقال ولم تصرف رقبتي يا امير المومنين فقال كانك كنت

فلما ان اردت الوصل منها
دعا لي غد من المزار
فقالت وعدها يجري في سر
[illegible]

معنا البارحة فقال والله يا امير المومنين ما بت الا في داري وانما استدللت على ما قلت بكلامك
فقبل منه وامر له بعشرة الاف ومما يحكى عن غرايب ابي نواس وعجايب اختراعاته ايضا ما معناه
ان هرون الرشيد طرقه ذات ليلة قلق وسهاد منع الراحة منه والرقاد فافكر في ما يزيل عنه ذلك
ويجلب له الانشراح ودار في مواضع فيها النزهه والارتياح فما حصل له الغرض من ذلك حتى
دخل على بعض سراريه فوجدها نايمه وجواريها يضربن بالمعازف على راسها فلما دخل تفرقن من
حولها فكشف عن وجهها وقبل موضع خال في خدها فانتبهت ذات فزع وقالت من هذا
فقال ضيف فقالت يكرم الضيف بسمعي والبصر فلما اصبح استدعى بابي نواس فقال ابو نواس
للرسول قل له ان ثيابي مرهونه عند الخماره بستماية درهم ان استفككها لي لبستها وحضرت ثم نوم
الرشيد ذلك القدر فجا فقال له احب ان تنظم لي ابياتا على هذا اللفظ يكرم الضيف بسمعي والبصر فقال
طال ليلي وعاودني السهر فكرت واحسنت النظر ، خذت امشي في زوايا الحمى طورا في مقاصير الحجر
اذ بوجه قمر قد لاح لي زانه الرحمن من بين البشر ، ثم اهلت له مسرعا ثم طاطنت فقبلت الاثر
فاستفاقت فزعا قالت يا امين الله ما هذا السفر ، قلت ضيف طارق في داركم هل يضيفوه الى وقت السحر
فاجابت بسرور سيدي يكرم الضيف بسمعي والبصر ، فقال هارون يا فاعل يا تارك كنت البارحة
تحت السرير تسمع كلامنا فاضربوا عنقه فحلف ما كان هذا وشفعوا فيه فقال ان كنت صادقا
فقل في شي انا ابصره في هذه الساعة وكانت جاريه قباله الرشيد تضرب سدرا في طست
سدر من لا يسه في احدى كفيها خاتم وهي في مكان لا يراها ابو نواس ولا احد غير
الرشيد من ساير الناس فقال ، نظرت عيني لحيني واشتكى وجدي لحيني عند في السدر من تحت الثرى
نصرت السدر بكف وباخرى خاتمين ، فقال الرشيد انت نصرتها يا فاعل اقتلوه فحلف ما يبصر
شيا وتشفع فيه فلم يقبل فقالت جاريه ما تعرف من الرشيد لا يبصرها غيره ولا الى سواها
بلغ كلامه بالله يا سيدي خله يروح فقال لها الرشيد مري اليها ما اخليه حتى تمشين الى
عريانه فحلت ثيابها ومشت حتى جاته فخلاه فلما صار ابو نواس عند الباب قال اي والله يا
سيدي ليس الشفيع الذي ياتيك متزرا مثل الشفيع الذي ياتيك عريانا ،، فقال له اشنعت
فخرج هاربا من ذلك المكان عجبا مما ابدع فيما يقول واخترع ما تحير به العقول قلت
وهذا البيت للفرزدق وهو مذكور في موضع اخر من هذا الكتاب في قصة مختصرها
انه اختصم هو وامراته النوار الى عبد الله بن الزبير فمال الفرزدق على حمزه بن عبد الله ورت

امراته على امراته فشفع كل واحد منهما لنزيله فقبل ابن الزبير شفاعة امراته دون شفاعة ابنه
فقال الفرزدق ليس الشفيع البيت المذكور ومما نحن بصدده مناسبا لما ذكرناه من حال الجوارى
القانعات واشعار ابى نواس الرائقات ما حكى الاصمعى قال كنت عند الرشيد فاتى بجاريه
ليبتاعها فاعجبته فقال لمولاها بكم الجاريه فقال بمائة الف درهم فقال ادفع المال اليه يا غلام
فلما ولى قال ردوا الجاريه فردت فقال يا جاريه ابكر انت ام ثيب فقالت بل ثيب فقال
ردوها على مولاها ثم انشد قالوا عشقت صغيره فاجبتهم اشهى المطى الى ما لم تركب ٭
كم بين حبة لؤلؤ مثقوبة لبست وحبة لؤلؤ لم تثقب ٭ فقالت الجاريه يا امير المومنين تاذن
لى فى الجواب قال نعم فانشدت ان المطيه لا يلذ ركوبها حتى تذلل بالزمام وتركبا والحب ليس
نافع اربابه حتى يفصل بالنظام وتثقبا ٭ قال فضحك الرشيد وقال يا غلام ادفع ثمنها
الى مولاها وامر لها بمائة الف درهم فى خاصة نفسها قلت والبيتان اللذان انشدهما
الرشيد هما من شعر ابى نواس واللذان انشدتهما الجاريه هما من شعر مسلم بن الوليد الانصاري
قلت ولى قصيدة فى الحكم بين هذين المختلفين وفى تفضيل الوان الغوانى بعضها
على بعض ووصف اعضابها ومحاسنها الحسنا وذكر غرود الدنا منها هذه الابيات ٭

يا مسرعا نحو الحسان ليخطبا تان واختر موردا واستعذبا ٭
هذا الاختيار والغرور فرد وردها العذب الحالى المستعذبا ٭
ودع المليح والا فلم جاننا يا من عدا الغاسات معذبا ٭
من بيض مجد غاليات الحسن او من حمر سعدان تشا ان تخطبا ٭
او صفر وجد من هوى راقى العلا حامى الذما والماجد المستنجبا ٭
عند الغوانى والمعالى انما تشا فاختر بعد وصفى من هبا ٭
سلطان الوان الغوانى ابيض وله وزير اصفر قد قربا ٭
والاحمر الميمون اضحى عنده ايضا اميرا بالسعاده محصبا ٭
لم سق الاحمدى او سابق فاختر لما تهواه طبعك فاصحبا ٭
كل امرء بالطبع يهوى مشربا يحلو ولو اضحى اجاجا مشربا ٭
لكن بيض الغاسات تعاونت الوانها فاسمع مقالا اصوبا ٭
ابها وازهاها بياض مشرب من صفره يحكى بحسنا مذهبا ٭

ان عذب بالقطها جا مذهبا فطهى لهوى يلقى ذا يد مذهبا ٭
ذالك الذى ما زلت اهوى والذى احسنا رمن بين الذاهب مذهبا ٭

درى لون معجب فى ماهج فى كفة العناب تزهو معجبا ٭
فى خده تفاح روض يحتنا وبصدره رمان مزه ارطابا ٭
والدر منثورا ترى فى لفظه ومنظما فى نسمه مترتبا ٭
والسفك فى لحظ بالكحل فاتر ويرى مريضا بالحصون محجبا ٭
طرف المهامع جيد ريم نفرت وتمرنت بالحسن من بين الظبا ٭
من بين بحرى بدر حسن حاجز كالسيف لن يحر يحر سكبا ٭
والمسك مع شاهد بالماحاتم فى دره ظلم المفلح اشنبا ٭
فى فرديت حد ثمانى ما حوى بعد هابت اتى مستنخبا ٭
ودعص رمل غصن بان سقل على عمودى بردى قد ركبا ٭
وطول جعد كالغراب محاود وروحها حكى بيد الدباج مذهبا ٭
ولون بيض من نغام شبه المولى به الحور الحسان مرعبا ٭
لكن على مقدار افهام الورى قد شبه الرحمن تلك مقربا ٭
هيهات ابن البيض ممن لو بدت فى مشرق ليلا لاصاب مغربا ٭
او فى الاحاج البحر يترق او دجا تسمت ذا ضيا وذالك استعذبا ٭
والمخ فى ساق تراه من ورى سبعين من حلا بها لن يحجبا ٭
وعجبت من قوم لصفر رجحوا منها وممن مدح خضر اطيبا ٭
مع ان لون الحور اقوى حجه للبيض لا ملقى بذاك مكذبا ٭
والكل دموا لون حصن لم يكن ما دونق او لون دان شربا ٭
واسمع لما فى فصل يكن انشد والابى نواس فيه قولا هدبا ٭
قالوا عشقت صغيره فاجبتهم اشهى المطى الى ما لم تركبا ٭
كم بين حبة لؤلؤ مثقوبه لبست وحبه لؤلؤ لم تثقبا ٭
مع قول هاوى العكس اعنى مسلما نجل الوليد المسجد المعربا ٭
ان المطيه لا يلذ ركوبها حتى تذلل بالزمام وتركبا ٭
والحب ليس نافع اربابه حتى يفصل بالنظام وثقبا ٭
وجواب حارنا دعى فى الحمى ابدا مع التفصيل بعصيل البنا ٭

شقوب

ابدا قريضا فى براع حاكما ربيبا فضلا لكل مطنبا

اولى مطا ما العبد مالم ممتطى لن بعذ روض مابرى مستصعبا

والدار سهل لا شفاع نقيه وغير معوث سهى جربا

هـذا العمرى فى الحلومة قد كفى فضلا وان نضلا برم بارحبا

فالبسط فى نظم ونثر عادة لى جبت والقلب مع ماجبا

مستثيا قل فى عروض عجلت محبوبة تلك الدعاب تحببا

ما يهتدى فيه توانى سهله وتريك مالا يهتدى به مطربا

فى الكل فضل معجب لكنه فى غير ممعوث تراه اعجبا

هـذا اذا ما فى الجمال تساويا ما اختص بعض منهلا مستطنبا

اما اذا احداهما فى حسنها فاقت فلن فيما سواها يرغبا

الا اذا احتجبت بعض مرغب كالدين اومال وجاه اوصبا

مهلا اهدت الرشد ما من قلبه نحو الغوانى والاغانى قد صبا

اعلم ما كم نفس مطيه قد امتطيا واختبرنا المركبا

فالكل الغنا سيرا ما كالهنا فى قاع دساحين حرا لهبا

واله عن حصب راى كم سالك فى سعره ملنا ما ما المجدبا

فلا سيرا ما فيه الغنا ولا سيرا ما الغنا النهج المحصبا

مع ما اركبنا من محرف كالتى عن ركبها مالت اليه لتسربا

ظننه ما فا تحته فلم نجد شا وخاف عنده ان يتهبا

وهكذا الايام نهبت عمرنا فى غرغرخر نخشى ان يذهبا سنة سبع و

تسعين ومائة فيها حوصر الامين ببغداد واحاط به طاهر بن الحسين وهرثمة بن اعين وزهير بن المسيب فى جيوشهم وقاتلت مع الامين الرعية وقاموا معه قياما لا مزيد عليه ودام الحصار سنة واشتد البلا وعظم الخطب وفيها قاضى صنعا هشام بن يوسف من ابنا الفرس سمع معمرا وابن جريج واخذ عنه ابن المدائنى وهو من رواة الصحيحين وفيها محدث الشام الامام ابو محمد بقية بن الوليد الكلاعى الحمصى الحافظ وفيها شعيب بن حرب المدائنى الزاهد احد علما الحديث وفيها الامام العالم ابو سفيان وكيع بن الجراح روى عن الاعمش قال احمد ما رايت

اوعى للعلم ولا احفظ من وكيع قلت وهو الذى اشار اليه القايل

شكوت الى وكيع سوء حفظى فاوصى لى الى ترك المعاصى وعللا بان العلم فضل

وفضل الله لا يحويه عاصى وقال يحيى بن اكثم صحبت وكيعا وكان يصوم الدهر ويختم القرآن كل ليلة وقال احمد ما رات عينى مثل وكيع وفيها الامام احد الائمة الاعلام عبد الله بن وهب الفهرى مولاهم الفقيه المالكى المصرى صحب الامام مالكا عشرين سنة وصنف الموطا الكبير والموطا الصغير وقال احمد بن صالح حدث بمائة الف حديث وقال مالك فى حقه عبد الله بن وهب امام وكان مالك يكتب اليه اذا كتب فى المسايل الى عبد الله بن وهب المفتى ولم يكن يفعل هذا مع غيره وذكر ابن الوهب وابن القسم عند الامام مالك فقال ابن وهب عالم وابن القاسم فقيه وقال يونس بن عبد الاعلى كتب الخليفه الى عبد الله بن وهب فى قضا مصر فجنن نفسه ولزم بيته فاطلع عليه بعضهم يوما وهو يتوضا فى صحن داره فقال له الا تخرج الى الناس فتقضى بينهم بكتاب الله وسنة رسوله فرفع اليه راسه وقال الى ههنا انتهى عقلك اما علمت ان العلما يحشرون مع الانبيا والقضاة مع السلاطين وكان صالحا جامعا بين الفقه والرواية والعبادة وله تصانيف معروفة وسبب موته انه قرى عليه كتاب الاهوال من جامعه واخذه شىء كالغشيان فحمل الى داره فلم يزل كذلك الى ان قضى نحبه رحمه الله سنة ثمان وتسعين ومائة فيها ظفر طاهر بن الحسين بعد امور يطول شرحها بالامين فقتله وصلب راسه على رمح وكان مليحا ابيض اللون جميل الوجه طويل القامة عاش سبعا وعشرين سنة واستخلف ثلث سنين واياما وخلع فى رجب سنة ست وتسعين وحارب سنة ونصفا وهو ابن زبيدة بنت جعفر بن المنصور وفى اول رجب منها توفى شيخ الحجاز واحد الاعلام ابو محمد سفيان بن عيينه لذهب علم الحجاز وقال ابن وهب لا اعلم احدا اعلم بالتفسير من ابن عيينه وقال احمد بن حنبل ما رايت احدا اعلم بالسنن من ابن عيينه وقال غيرهم من العلما كان اماما عالما ثبتا ورعا مجمعا على صحة حديثه وروايته روى عن الزهرى وابى اسحق السبيعى وعمرو بن دينار ومحمد بن المنكدر وابى الزناد وعاصم بن ابى النجود المقرى والاعمش وعبد الملك بن عمير وغير هولا من اعيان العلما وروى عنه الشافعى وشعبة بن الحجاج ومحمد بن اسحق وابن جريج والزبير بن بكار وعمه مصعب وعبد الرزاق بن همام الصنعانى ويحيى بن اكثم القاضى وغير هولاء العلما الاعلام ممن كثر

عددهم من الانام وقال الشافعي ما رايت احدا فيه من اله الفتيا ما في سفيان وما رايت اكف
عن الفتيا وقال سفيان دخلت على الكوفة ولم يتم لي عشرون سنة فقال ابو حنيفة لاصحابه
ولاهل الكوفة جاءكم حافظ علم عمرو بن دينار قال فجاء الناس يسئلوني عن عمرو بن دينار فاول
من صيرني محدثا ابو حنيفة فذاكرته فقال لي يا بني ما سمعت من عمرو الا ثلثة احاديث
لضطرب في حفظ تلك الاحاديث توفي سفيان رحمه الله بمكة قلت وقبره معروف
مكتوب عليه بالخط الكوفي اسمه وفي جمادى الاخرة منها الامام ابو سعيد عبد الرحمن بن مهدي
البصري اللؤلؤي الحافظ احد اركان الحديث بالعراق وله ثلث وستون سنة وفيها الامام
ابو يحيى معن بن عيسى المدني القزاز صاحب مالك وفي صفر الامام ابو سعيد يحيى بن سعيد
القطان البصري الحافظ احد الاعلام قال بندار اختلفت اليه عشرين سنة فما اظن انه عصى الله
قط قال احمد بن حنبل ما رايت مثله وقال ابن معين امام يحيى القطان عشرين سنة يختم في كل ليلة
ولم يفته الزوال في المسجد اربعين سنة سنة تسع وتسعين ومائة فيها توفي يونس بن بكير الشيباني
الكوفي الحافظ صاحب المغازي وسلمن بن اسحق الرازي وكان عابدا خاشعا يقال انه من
الابدال وحفص بن عبد الرحمن البلخي كان ابن المبارك يزوره ويقول اجتمع فيه الفقه
والوقار والورع سنة مائتين فيها توفي ابو اسمعيل محمد بن اسمعيل بن مسلم المدني الحافظ
وفيها على القول الصحيح الولي الكبير العارف بالله الشهير المجتبى المقرب الترياق المجرب
مطلع الانوار ومنبع الاسرار ومظهر الايات ومقر الكرامات ذو المقامات العليه والاحوال
السنيه ابو محفوظ معروف الكرخي من موالي علي بن موسى الرضا وكان ابواه نصرانيين
فاسلماه الى مودب وهو صبي وكان المودب يقول له قل ثالث ثلاثة فيقول المعروف قل هو الله
الواحد القهار فضربه المعلم يوما على ذلك ضربا مبرحا فهرب منه وكان ابواه يقولان
ليته يرجع الينا على اي دين شاء فنوافقه عليه ثم انه اسلم على يدي علي بن موسى الرضا ورجع
الى ابويه فدق الباب فقيل له من بالباب فقال معروف فقيل على اي دين فقال على الاسلام
فاسلم ابواه وكان مشهورا باجابة الدعوة واهل بغداد يستسقون بقبره ويقولون قبر
معروف ترياق مجرب وكان السري تلميذه فقال له يوما اذا كانت لك حاجة الى الله تعالى
فاقسم عليه بي واتاه مرة بانسان الى دكانه وامره ان يكسوه فكساه فقال معروف بغض الله
اليك الدنيا فقام من مجلسه ذلك وقد بغض اليه الدنيا واتت امراة الى معروف في بغداد

وهي حزينة على ولدها صغير فقد فسالته ان يدعو لها برده عليها فقال اللهم ان السماء
سماؤك والارض ارضك وما بينهما لك فاحفظه واردده على امه او كما قال في دعائه
فاذا انه قد جاء فقالت له امه اين كنت فقال كنت الساعة في باب الانبار وقال السري رايت
معروفا في النوم كانه تحت العرش والباري جلت قدرته يقول للملائكة من هذا وهم
يقولون انت اعلم يا رب منا فقال هذا معروف الكرخي سكر من حبي فلا يفيق الا بلقائي
وقال محمد بن الحسين سمعت ابي يقول رايت معروفا الكرخي في النوم بعد موته فقلت
له ما فعل الله بك فقال غفر لي فقلت بزهدك وورعك فقال لا بل بقبولي موعظة
ابن السماك ولزومي الفقر ومحبتي للفقرا وكانت موعظة ابن السماك قوله من اعرض عن الله
بكليته اعرض الله عنه جملة ومن اقبل على الله بقلبه اقبل الله برحمته عليه واقبل بوجوه الخلق
اليه ومن كان مرة ومرة فالله يرحمه وقتا ما قال فوقع كلامه في قلبي واقبلت على الله تعالى
وتركت جميع ما كنت عليه وذكر بعضهم انه سمع مشايخ بغداد يحكون ان عون الدين ابن
هبيرة كان سبب وزارته انه قال ضاق ما بيدي حتى فقدت القوت اياما فاشار
علي بعض اهلي ان امضي الى قبر معروف الكرخي رضي الله عنه واسال الله عز وجل عنده فان
الدعاء عنده مستجاب قال فاتيت قبر معروف الكرخي فصليت عنده ودعوت ثم خرجت
لاقصد البلد يعني بغداد فاجتزت بمحلة من محال بغداد فرايت مسجدا مهجورا فدخلته لاصلي
فيه ركعتين واذا بمريض ملقى على باريه فقعدت عند راسه وقلت له ما تشتهي فقال سفرجلة
قال فخرجت الى بقال هناك فرهنت مئزري على سفرجلتين وتفاحة واتيته بذلك فاكل
من السفرجلة ثم قال اغلق باب المسجد فاغلقته فتنحى عن البارية وقال احفر ههنا فحفرت فاذا بكوز
فقال خذ هذا فانت احق به فقلت اما لك وارث قال لا انما كان لي اخ وعهدي به بعيد وبلغني
انه مات ونحن من الرصافة قال فبينما هو يحدثني اذ قضى فغسلته وكفنته ودفنته ثم اخذت
الكوز وفيه مقدار خمسمائة دينار واتيت الى دجلة لاعبرها واذا ملاح في سفينة عتيقة
وعليه ثياب رثة فقال معي معي فنزلت معه واذا به من اكثر الناس شبها بذلك الرجل
فقلت من اين انت فقال من الرصافة ولي بنات وانا صعلوك فقلت ما لك احد قال لا
كان لي اخ ولي عنه زمان وما ادري ما فعل الله به فقلت ابسط حجرك فبسط فصببت
المال فيه فبهت فحدثته الحديث فسالني ان اخذ نصفه فقلت والله ولا حبة ثم صعدت

الى دار الخليفه وكتبت رقعه فخرج عليها اسراف المحزن ثم تدرجت الى الوزاره ومناقب
معروف كثيره وفضايله شهيرة موضع ذكرشى منها كتب السلوك وفيها ابو اسحق البخترى
بضم الموحده والمثناه من فوق وبينهما خا معجمة ساكنه وقيل يا السنه راو وهب بن
وهب بن وهب القرشى الاسدى المدنى حدث عن العمري وجعفر الصادق و
هشام بن عروه وغيرهم وروى عنه غير واحد وكان متروك عن الحديث
ينسب الى وضعه وتولى القضا بالمدينه وغيرها ثم عزل واقام ببغداد الى ان
توفي بها وكان فقيها اخباريا نسابه جوادا سريا سخا تحت المذبح ونثت عليه الجزل
وكان اذا اعطى قليلا او كثيرا اتبعه عذرا الى صاحبه وكان تهلك عند طلب الحاجة
اليه حتى لو راه من لا يعرفه لقال هذا الذي قضيت حاجته وكان جعفر الصادق قد
تزوج امه وذكر الخطيب فى تاريخ بغداد وبالغ فى مدحه وقال دخل شاعر فانشده ٭
اذا افتر وهب خلته برق عارض سعق فى الارضين اسعد السلب ٭
وما ضر وهبا دم من خالف الملا كما لا يضر البدر نبحة الكلب ٭
لكل اناس من ابيهم ذخيره وذخرى فهو عقد الندى وهب ٭
فاستهل ضاحكا وامر له بصره فيها خمسمائة دينار وقوله سعق اي انبعج السحاب بالمطر
وقوله عقد الندى هو معنى قولهم فلان عقد الكرم وفى النحل يقولون عقد اللوم
اذا بالغوا فى المدح والذم قلت ولعله ماخوذ من عقد العسل اذا ثخن قال الجوهرى
يقال عقد الرب وغيره اذا غلظ فهو عقيد وحكى الخطيب ان ابا البخترى قال لان اكون
فى قوم اعلم منى استفدت قلت والتعليل بغير هذا احسن واصوب وهو انه اذا
كان اعلم منهم تقلد الامور بخطره واسندت اليه الخطوب المصره التى لعله لا يكمل للقيام بها
ولا يامر الوقوع لى عطبها واذا كانوا اعلم منه اشغى عنه ذلك المحذور وامن الخوف فى عواقب
الامور وله تصانيف شهيرة سنه احدى ومائتين فيها عهد المامون الى على بن موسى
الرضا العلوى بالخلافه من بعده وامر الدوله بترك السواد ولبس الخضره وارسل الى
العراق بهذا فعظم وسياتى ذكر ذلك مع غيره فى تاريخ موت على بن موسى المذكور فى سنه
ثلاث ومائتين ان من الفرق الباطنه الزنادقه فعاث وافسد وكان يقول بتناسخ الارواح
وفيها توفى حماد بن اسامة الكوفى الحافظ مولى بنى هاشم قال احمد ما كان اشبه لا يكاد

يخطى روى عن الاعمش والكبار وفيها ابو الحسن الواسطى محدث واسط روى عن حصين بن
عبد الرحمن وعطا بن السايب والكبار وكان يحضر مجلسه ثلثون الفا قال وكيع ادركت الناس
والحلقة لعلى بن عاصم بواسط وقال بعض المورخين كان اماما ورعا صالحا جليل القدر وضعفه
غير واحد لسوء حفظه سنه اثنتين ومائتين فيها توفى الامام المقرى النحوى اللغوى
صاحب التصانيف الادبيه يحيى بن المبارك العدوى المعروف باليزيدى لصحبته يزيد
بن منصور خال المهدى كان نحويا لغويا شاعرا فصيحا اخذ عن الخليل من الغريب واللغة
وكتب فيه العروض وله كتاب النوادر فى اللغه ودخل مكه فى رجب فاقبل على العبادة و
الاجتهاد والصدقة الكبيرة وحدث بها عن ابى عمرو بن العلاء وابن جريج وروى عنه
محمد ابنه وابو عبيد الله القاسم بن سلام واسحق بن ابرهيم الموصلى وجماعه من اولاده وابو
عمر الدورى وابو شعيب السوسى وابو حمدون الطيب بن اسمعيل وابو خلاد سليمن بن خلاد
وغيرهم وخالف ابو عمرو فى حروف يسيره من القراءة وكان يودب اولاد يزيد بن منصور
خال المهدى واليه كان ينسب كما تقدم ثم اتصل بهرون الرشيد فجعل ولده المامون فى حجره
فكان يودبه وكان ثقه وهو احد الفصحا العالمين بلغات العرب وله التصانيف الحسنة
وله النظم الجيد واخذ علم العربيه واخبار الناس عن ابى عمرو والخليل بن احمد كما مر ومن كان
معاصرهما وكان يجلس فى ايام الرشيد مع الكسايى فى مجلس واحد ويقريان الناس وكان
الكسايى يودب الامين وياخذ عليه حرف حمزه وهو يودب المامون وياخذ عليه حرف
ابى عمرو قال وجه اليه يوما بعض خدمه فابطا عليه فوجه اليه اخر فلم يلك قال فقلت ان هذا
الفتى ربما استعمل بالبطالة فلما اخرج امرت بحمله وضربته سبع درر فانه ليدلك
عينه من البكا اذا قيل هذا جعفر بن يحيى قد اقبل فاخذ منديلا فمسح عينيه وجمع ثيابه عليه
وقام الى فرشه وقعد عليه متربعا ثم قال ليدخل فدخل وقمت عن المجلس وخفت ان يشكونى
اليه فالقى منه ما اكره قال فاقبل عليه بوجهه وحدثه حتى اضحكه وضحك اليه فلما هم بالحركه
دعا بدابته وامر غلمانه فسعوا بين يديه ثم سال عنى فجئت فقال خذ على ما بقى من حزبى فقلت
ايها الامير اطال الله بقاك لقد خفت ان تشكونى الى جعفر فقال حاشا الله اترانى
يا ابا محمد كنت اطلع الرشيد على هذا فكيف بجعفر يطلع على انى محتاج الى الادب يغفر الله
لك لقد بعد ظنك خذ فى امرك فقد خطر ببالك ما لا يكون ابدا ولو عدت بى كل يوم مائة

مرة وحكى المرزبانى وغيره قالوا سال المامون اليزيدى عن شئ فقال لا وجعلنى الله فداك
يا امير المومنين فقال لله درك ما وضعت واو قط موضعا احسن من موضعها فى لفظك
انتهى قلت وانما حسن وضع الواو فى لفظه المذكور لانه لو حذفها منه لاستحق
بذلك الادب من الملوك بل القتل لانه يحسب يكون نافيا لجعله فداء له واثباتها يثبت جعل فداء
نفسه الكريمه مقدما بقاوه على بقاء نفسه عند نزول النوايب وذلك من اعظم الادب
واحسن التخاطب وقال بعضهم دخل اليزيدى يوما على الخليل بن احمد وهو جالس على وساده
فاوسع له واجلسه معه فقال له اليزيدى احسبنى ضيقت عليك فقال الخليل ما ضاق
موضع على متحابين والدنيا لا تسع متباغضين وقال اليزيدى دخلت على المامون
يوما والدنيا غضه وعنده نعم تغنيه وكانت من اجمل اهل دهرها فانشدت
وزعمت انى ظالم فهجرتنى ورميت فى قلبى بسهم نافذ • نعم هجرتك فاغفرى وتجاوزى
هذا مقام المستجير العائذ • ولقد اخذتم من فوادى انسه لا شك ربى كف ذاك الاخذ
فاستعادها المامون الصوت ثلث مرات ثم قال يا يزيدى ايكون شئ احسن مما نحن فيه
فقلت نعم يا امير المومنين فقال وما هو قلت الشكر لمن خولك هذا الانعام العظيم
فقال احسنت وصدقت ووصلنى وامر بمائة الف درهم يتصدق بها وحكى انه
وقع بين اليزيدى والكسايى تنازع فى هذا البيت • لا يكون العير مهرا لا يكون المهر مهر
فقال الكسايى يجب ان يكون مهر منصوبا على انه خبر كان ففى البيت على التقدير
اقوا وقد علم كون حرف الروى فيما قبله مرفوعا فقال اليزيدى الرفع صواب لان
الكلام قد تم عند قوله لا يكون الثانيه وهى موكده للاولى ثم استانف وقال المهر
مهر وضرب بقلنسوته الارض وقال انا ابو محمد فقيل له اتكتنى بحضرة امير المومنين
والله ان خطا الكسايى مع حسن ادبه لاحسن من صوابك مع سوء ادبك فقال ان
حلاوة الظفر اذهب عنى حسن التحفظ ومنها الفضل بن سهل وزير المامون ابو العباس
السرخسى اخو الحسن بن سهل وعم بوران التى تزوجها المامون قالوا لما وزر للمامون اسلم
على يديه حتى ضاعفه فى جاريه اراد شراها وكانت فيه فضايل ويلقب بذى الرياستين وكان
من اخبر الناس بعلم النجوم واكثرهم اصابه فى احكامه فمنها حكى ابو الحسن السلامى فى تاريخ
ولاة خراسان انه لما عزم المامون على ارسال طاهر بن الحسين الى محاربه اخيه

الامين نظر الفضل بن سهل فى مسالته فوجد الدليل فى وسط السما وكان ذا يمينين فاخبر
المامون بان طاهرا يظفر بالامين ويلقب بذى اليمينين وكان الامر كذلك فتعجب المامون من اصابة
الفضل ولقب طاهرا بذلك وولع المامون بالنظر فى علم النجوم قال السلامى ومما اصاب الفضل بن سهل
فيه من احكام النجوم انه اختار لطاهر بن الحسين حين سمى للخروج الى الامين وقتا عقد فيه لواءه
فسلمه اليه ثم قال له لقد عقدت لك لواء لا يحل خمسا وستين سنة وكان بين خروج طاهر بن
الحسين الى وجه على بن عيسى بن ماهان مقدم جيش الامين وقبض يعقوب بن الليث نيسابور
خمس وستون سنة ومن اصاباته ايضا ما حكم به على نفسه وذلك ان المامون طالب والده
الفضل بما خلفه فحملت اليه سكه مختومه مقفله ففتح قفلها فاذا صندوق صغير مختوم فاذا فيه
درج وفى الدرج رقعه حرير مكتوب بخطه فيها بسم الله الرحمن هذا ما قضى الفضل بن سهل
على نفسه قضى انه يعيش ثمانى واربعين سنة ثم يقتل بين ماء ونار فعاش هذه المدة ثم قتله
غالب خال المامون فى حمام سرخس كما سياتى ان شاء الله وله غير ذلك اصابات كثيره ويحكى
انه قال يوما لثمامه بن الاشرس ما ادرى ما اصنع فى طلاب الحاجات فقد كثروا على و
اضجرونى فقال له زل عن موضعك وعلى ان لا يلقاك احد منهم قال صدقت وانتصب لقضا
اشغالهم وكان قد مرض بخراسان واشفى على التلف فلما اصابته العافيه جلس للناس ودخلوا
عليه وهنوه بالسلامه وتصرفوا فى الكلام فلما فرغوا من كلامهم اقبل على الناس وقال
ان فى العلل لنعما لا ينبغى للعاقل ان يجهلها تمحيص الذنوب والتعرض لثواب الصبر والايقاظ
من الغفله والاذكار بالنعمه فى حال الصحة واستدعا التوبه والحض على الصدقه وقد مدحه جماعه من
اعيان الشعرا وفيه يقول بعضهم وقيل ابن ايوب التيمى • لعمرك ما الاشراف فى كل بلدة •
وان عظموا للفضل الا صنايع • ترى عظماء الناس للفضل خشعا • اذا ما بدا والفضل لله خاشع •
تواضع لما زاده الله رفعة • وكل جليل عنده متواضع • وقال فيه مسلم بن الوليد الانصارى من جملة قصيدة
اقت خلا فدوا زلت اخرى جليل ما اقت وما ازلتا قالوا ولما ثقل امره على المامون دس عليه
خاله غالبا فدخل عليه الحمام بسرخس ومعه جماعه فقتلوه معافصه وذلك يوم الجمعه ثانى شعبان
من السنة المذكورة وقيل فى التى يليها وعمره اربعون وقيل احدى واربعين سنة وخمسة
اشهر والله اعلم ولما قتل مضى المامون الى والدته ليعزيها فقال لها لا تاسى عليه ولا تجزعى
لفقده فان الله قد اخلف عليك منى ولدا يقوم مقامه فمهما كنت تنبسطين اليه فيه فلا تنقبضى

عنى منه فبكت ثم قالت امير المومنين وكيف لا احزن على ولدا كنيني ولدا مثلك وسرخس المذكورة
بالسين المهملة مكررة قبل الرا وبعد الخا المعجمة الساكنة مدينه بخراسان سنة ثلث ومائتين
فيها استوسقت الممالك للمامون وقدم بغداد فى رمضان من خراسان واتخذها سكنا وتوفى
الامام المقرى الحافظ حسين بن على الجعفى مولاهم الكوفى روى عن الاعمش وجماعة قال احمد
ما رايت افضل منه ومن سعيد بن عامر الضبعى وقال يحيى بن يحيى النيسابورى ان بقى احد
من الابدال فحسين الجعفى وقال بعضهم كان مع تقدمه فى العلم راسا فى الزهد والعبادة
وفيها زيد بن الحباب ابو الحسين الكوفى كان حافظا صاحب حديث واسع الرحلة صابرا
على الفقر والفاقة وفيها محمد بن بشر العبدى الكوفى الحافظ قال ابو داود وهو احفظ من كان
بالكوفة فى وقته وفيها ابو احمد الزبيرى محمد بن عبد الله بن الزبير الاسدى مولاهم الكوفى قال
ابو حاتم كان ثقة حافظا عابدا مجتهدا وفيها ابو جعفر محمد بن جعفر الصادق الملقب بالديباج
مات بجرجان ونزل المامون فى لحده وكان عاقلا شجاعا متنسكا يصوم يوما ويفطر يوما
وفيها الامام ابو الحسن النضر بن شميل المازنى البصرى كان راسا فى الحديث واللغة والنحو والفقه
والغريب والشعر وايام العرب صاحب سنة وهو من اصحاب الخليل بن احمد ذكره ابو عبيدة وقال
ضاقت المعيشة على النضر بن شميل البصرى بالبصرة فخرج يريد خراسان فشيعه من اهل البصرة
نحو ثلاثة الاف رجل ما فيهم الا محدث او نحوى او لغوى او عروضى او اخبارى فلما صار بالمربد
جلس فقال يا اهل البصرة يعز على فراقكم والله لو وجدت كل يوم كيلجة باقلا ما فارقتكم
قال فلم يكن فيهم احد يتكلف ذلك وسار حتى وصل خراسان وجمع بها مالا وكانت اقامته بمرو
ويناسب ضيق المعيشة عليه على ما سياتى ذكره ان شاء الله تعالى فى ترجمة القاضى عبد الوهاب
المالكى وضيق معيشته ببغداد وانتقاله الى مصر سمع النضر من هشام بن عروة واسمعيل
بن ابى خالد وحميد الطويل وعبد الله بن عون وهشام بن حسان وغيرهم من التابعين وروى
عنه يحيى بن معين وعلى بن المدينى وكل من ادركه من ائمة عصره ودخل نيسابور فسمع عليه
اهلها وله مع المامون نوادر منها ان المامون روى عن هشيم بسنده المتصل الى النبى صلى الله
عليه وآله وسلم قال اذا تزوج الرجل المراة لدينها وجمالها كان فيها سداد من عوز ورواه
بفتح السين من سداد ورواه النضر من طريق اخر عن عوف بن ابى جميلة بسنده المتصل سداد
بكسر السين فقال له المامون يلحنني فقال انما لحن هشيم قال فما الفرق بينهما قال السداد

بالفتح القصد فى الدين والسبيل والسداد بالكسر البلغة وكل ما سددت به شيئا فهو سداد قال او تعرف
العرب ذلك قال نعم هذا العرجى يقول اضاعونى واى فتى اضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر
فقال المامون قبح الله من لا ادب له ثم اخذ القرطاس وكتب ولا ندرى ماذا كتب ثم قال اذا امرت
ان يترب يعنى الكتاب كيف تقول قال اترب فهو ما ذا قلت مترب قال فمن الطين قال فا
طنه قال فهو ما ذا قال مطين فقال هذه احسن من الاولى ثم قال يا غلام اتربه وطنه
ثم ارسل بالكتاب الى وزيره الفضل بن سهل مع غلامه وبعث معه النضر بن شميل فلما قرا الفضل
الكتاب قال يا نضر ان امير المومنين امر لك بخمسين الف درهم فما كان السبب فيه فاخبره
فقال لحنت امير المومنين قال كلا انما لحن هشيم فتبع امير المومنين لحانه فامر له بثلثين
الف درهم اخرى فاخذ ثمانين الف درهم بحرف استفيد منه والبيت الذى استشهد
به هو لعبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان الاموى العرجى الشاعر المشهور
وهو من جملة ابيات منها قوله ، اضاعونى واى فتى اضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر
وصبر عند معترك المنايا وقد شرعت اسنتها بنحرى ، وسبب عمله لهذه الابيات انه
حبسه محمد بن هشام المخزومى خال هشام بن عبد الملك وكان واليا على مكة واقام فى حبسه
تسع سنين حتى مات فى الحبس من اجل انه كان يشبب بامه ولم يكن ذلك عن محبة له فيها بل
ليفضح ولدها المذكور عاش ثمانين سنة وفيها الامام الحبر ابو زكريا يحيى بن آدم الكوفى المقرى
الحافظ الفقيه صاحب التصانيف وفيها ازهر بن سعد الباهلى مولاهم البصرى روى
الحديث عن حميد الطويل وروى عنه اهل العراق وكان يصحب ابا جعفر المنصور قبل ان يلى
الخلافة فلما وليها جاءه مهنئا فحجبه المنصور فترصد له فى يوم جلوسه العام وسلم عليه فقال
له المنصور ما جاء بك قال جئت مهنيا بالامر فقال المنصور اعطوه الف دينار وقولوا له
قد قضيت وظيفة الهناء فلا تعد الى فمضى وعاد فى قابل فحجبه فدخل عليه فى مثل ذلك المجلس
فسلم عليه فقال له المنصور ما جاء بك فقال سمعت انك مرضت فجئت عائدا فقال اعطوه
الف درهم وقال قد قضيت وظيفة العيادة فلا تعد الى فانى قليل الامراض فمضى وعاد
فى قابل فقال له فى مثل ذلك المجلس ما جاء بك فقال سمعت منك دعاء فجئت لاتعلمه
منك فقال له يا هذا انه غير مستجاب انى فى كل سنة ادعو الله تعالى به ان لا تاتينى وانت تاتينى
وله وقايع وحكايات مشهورة قلت وهذا من المنصور حلم وطول روح وهو

امام علی الرضا علیه التحیة والثنا

غريب ما انشد الى سطوته ولو وقع مثل هذا التكراد والمعاوده مع الحجاج لكان يفضى الى قتل
او عقوبه شديدة ووقوع مثل هذا مع المنصور مع مثل هذه الاموال امر عجيب وفيها
الامام الجليل المعظم سلالة السادة الاكارم ابو الحسن على بن موسى الرضا الكاظم بن جعفر
الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين على بن حسين بن على بن ابى طالب احد الائمه الاثنى
عشر اولى المناقب الذين انتسبت الامامية اليهم وقصروا بنا مذهبهم عليهم وكان
المامون قد زوجه ابنته ام حبيب وجعله ولى عهده وضرب اسمه على الدينار والدرهم
وكان السبب فى ذلك انه استحضر اولاد العباس الرجال منهم والنسا وهو بمدينة مرو
من بلاد خراسان وكان عددهم ثلثه وثلثين الفا ما بين كبير وصغير واستدعى علىا
المذكور فانزله احسن منزل وجمع خواص الاوليا واخبرهم انه نظر فى اولاد العباس واولاد
على بن ابى طالب فلم يجد احدا فى وقته افضل ولا احق بالخلافه من على الرضا بعده
فبايعه وامر بازالة السواد من اللباس والاعلام وابدال ذلك بالخضره ونمى الخبر الى من بالعراق
من اولاد العباس فعلموا ان فى ذلك خروج الامر عنهم فجعلوا المامون وبايعوا منصور
بن المهدى عم المامون ولقبوه بالمرتضى فضعف عن الامر وقال انما انا خليفة المامون
فتركوه وعدلوا الى اخيه ابرهيم بن المهدى وبايعوه بالخلافه ولقبوه بالمبارك و
ذلك يوم الجمعه لخمس خلون من المحرم من السنة المذكورة وقيل سنه اثنتين وثلث
وماية وجرت بالعراق حروب شديدة وامور مزعجه والشرح فى ذلك يطول وكانت
ولاده على الرضا يوم الجمعه فى بعض شهور سنه ثلاث وخمسين وماية بالمدينه وقيل
بل ولد فى سابع شوال وقيل ثامنه وقيل تاسعه وقيل سادسه سنه احدى وخمسين
وماية وتوفى فى خامس ذى الحجه وقيل ثالث عشر ذى الحجه او ذى القعده سنه ثلاث
وقيل فى اخر يوم من صفر سنه اثنتين ومائتين بمدينه طوس وصلى عليه المامون
ودفنه ملصق قبر ابيه الرشيد وكان سبب موته على ما حكوا انه اكل عنبا فاكثر
منه وقيل بل مات مسموما وفيه يقول ابو نواس لما عاتب عليه بعض اصحابه وقال له
ما رايت اوقح منك ما تركت خمرا ولا معنى الا قلت فيه شيئا وهذا على بن موسى الرضا
فى عصرك ما قلت فيه شيئا فقال والله ما تركت ذلك الا اعظاما له وليس قدر مثلى
ان يقول فى مثله ثم انشد بعد ساعة قيل لى انت احسن الناس طرا فى فنون

من المقال النبيه ، لك من جيد القريض مديح ، يثمر الدر فى يدى مجتنيه ، فعلى ما تركت مدح ابن موسى
والخصال التى تجمعن فيه ، قلت لا استطيع مدح امام كان جبريل خادما لابيه **قلت**
وهذه الابيات لعطان اصلحتها لاختلال وزنها من جهة الكاتب وقال فيه ابو نواس ايضا
مطهرون نقيات جيوبهم تجرى الصلوه عليهم اينما ذكروا من لم يكن علويا حين تنسبه فما له فى قديم الدهر مفتخر
الله لما برا خلقا فاتقنه صفاكم واصطفاكم ايها البشر فانتم الملا الاعلى وعندكم علم الكتاب وما جات
به السور وقال المامون يوما لعلى بن موسى المذكور ما يقول بنو ابيك فى جدنا العباس بن عبد المطلب
فقال ما يقولون فى رجل فرض الله طاعة نبيه على خلقه فامر له بالف الف درهم وكان قد خرج
اخوه زيد بن موسى بالبصره على المامون وفتك باهلها فارسل اليه المامون اخاه عليا المذكور
يرده عن ذلك فجاه وقال له ويلك يا زيد فعلت بالمسلمين بالبصره ما فعلت وتزعم انك ابن فاطمة
بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والله لاشد الناس عليك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يا زيد ينبغى لمن اخذ برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يعطى به فبلغ كلامه المامون فبكى وقال
هكذا ينبغى ان يكون اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قيل هذا الكلام ماخوذ من
كلام زين العابدين فقد قيل انه اذا كان سافر كتم نسبه فقيل له فى ذلك فقال انا اكره ان اخذ
برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما لا اعطى به **سنه اربع ومائتين** فيها توفى امام الائمة
وحيد الدهر وفقيه العصر ابو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السايب
بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشى المطلبى الشافعى يجتمع نسبه
مع نسب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى عبد مناف وهو رابع ابا رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم وعاشر ابا الشافعى لان النبى صلعم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن
عبد مناف والشافعى نسبه كما تقدم قريبا وكونه مطلبيا هو من جهة الاب وهو ايضا هاشمى
من جهات امهات اجداده وازدى من جهة امه وقد اوضحت ذلك فى احصاء مناقبه منقولا
عن العلما الاعلام الائمه الحفاظ منهم الحاكم ابو عبد الله وابو بكر البيهقى والخطيب صاحب
تاريخ بغداد ذكروا ان الشافعى ولده هاشم بن عبد مناف جد رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم ثلث مرات وذلك لان ام السايب هى الشفا بنت الارقم بن هاشم بن عبد مناف
وام الشفا هى خليدة بفتح الخا المعجمه والدال المهمله وكسر اللام وسكون المثناه من تحت بينها
وبين الدال ابنه اسد بن هاشم بن عبد مناف وام عبد يزيد هى الشفا بنت هاشم بن عبد

مناف وذلك ان المطلب زوج ابنه هاشما الشفا بنت هاشم بن عبد مناف فولدت له يزيد
فالشافعي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابن عمته لان المطلب عم رسول الله صلعم
والشفا بنت هاشم بن عبد مناف اخت عبد المطلب عمة رسول الله صلعم وايضا فقد نقل عن
الشافعي انه كان يقول امير المومنين علي بن ابي طالب عليه السلام ابن عمي وابن خالتي اما كونه
ابن عم له فواضح لكونه ثبت انه مطلبي من طرق عديده منها قول الامام بن دريد في الابيات
الاتي ذكرها براي ابن ادريس بن عم محمد ضاء اذا ما اظلم الخطب ساطع وقول الامام
مسلم بن الحجاج القشيري قال عبد الله بن السايب والي مكة هو اخو شافع ابن السايب جد محمد
بن ادريس الشافعي وقد ذكر بعض اقوال الشافعي قال هذا قول المطلبي الذي علا الناس
بكتبه وقهرهم بادلته وباينهم بشهامته وطهر عليهم بديانته التقي في دينه النقي في حسبه
الفاضل في نفسه المتمسك بكتاب ربه المقتدي بسنة رسوله الماحي لاذناب اهل البدع
الذاهب بخبرهم الطامس لسرهم حتى اصبحوا كما قال الله تعالى فاصبح هشيما تذروه الرياح
ومن ذلك اقرار الخليفة هرون الرشيد بذلك في قوله اما علم محمد بن الحسن انه اذا ناظر
رجلا من قريش انه يقطعه لما بلغه ان الشافعي قطعه وقوله ايضا الا ان بني المطلب ما
فارقوا ال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في شرف ولا في نجاح حين بلغه ان الشافعي
فرق جميع ما اعطاه من الدنانير الالف وقول الرشيد ايضا لابي يوسف ومحمد لن
تواريا ولن تعادلاه والله قد اثبت الله له حق القرابة من رسوله صلى الله عليه وآله وسلم
وحق الشرف وحق القرآن وحق العلم وقوله ايضا للشافعي كثر الله في اهل بيتك كالهنا
حما نقله العلما في مناقبه ومن ذلك شيوع ذلك واستفاضته قالوا وقد ثبت بالتواتر
ان الشافعي كان يفتخر بهذا النسب واما كونه ابن خالة علي فلانه قد تقدم ان ام السايب
بن عبيد جد الشافعي هي الشفا بنت الارقم بن عبد مناف وام هذه المراة هي خليده
بنت اسد بن هاشم وام علي هي فاطمة بنت اسد بن هاشم قلت وقد دوت بالسند
الصحيح المتصل الى الشيخ الكبير العارف بالله الشهير ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه
انه قال ما مات الشافعي حتى قطب رواه الشيخ الامام العارف بالله شهاب الدين
بن الميلق عن الشيخ الفقيه الامام العارف بالله تاج الدين بن عطا الله عن شيخه الشيخ
الكبير المعظم ذي النور القدسي العارف بالله ابي العباس المرسي عن شيخه الشيخ الكبير

العارف بالله ذي المقام العالي المشهود له بالقطبية ابي الحسن الشاذلي قدس الله ارواح الجميع وسبب رواية
الشيخ بن الميلق لذلك انه قال جئت الى الشيخ الامام تاج الدين ابن عطا الله الشاذلي المالكي فقلت له يا
سيدي اريد ان اصحبك بشرط ان تتركني على مذهبي فاني احب مذهب الشافعي فقال نعم وانا كذلك
نويت وبين انه ما مات الشافعي حتى قطب روى ذلك بالسند المذكور الى الشيخ القطب ابي الحسن
الشاذلي قلت واري لهذه القطبية احتمالين احدهما القطبية التي تنتقل من واحد الى
واحد واليها الاشارة بقول بعضهم ، محي لن يرينها اثنان في زمن ، والثاني ان يكون للعلما قطب
وللاوليا قطب والله اعلم قلت ومن المشهور المذكور في رسالة الاستاذ ابي القاسم
القشيري وغيرها عن الشيخ الكبير العارف بالله الشهير بلال الخواص رضي الله عنه انه سال الخضر
عليه السلام عن الامام الشافعي فقال هو من الاوتاد قلت وذلك قبل ان يرتقي الى مقام
القطبية رجعنا الى ذكر نسب الشافعي قال العلما وجده شافع لقي رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم وهو مترعرع وكان ابو السايب صاحب راية بني هاشم يوم بدر فاسر وفدى نفسه ثم اسلم
فقيل له لم لم تسلم قبل ان تفدي نفسك فقال ما كنت لاحرم المومنين طمعا لهم في وثاقت
الشافعي الى معن بن عدنان معروف وكان الشافعي كثير المناقب جم المفاخر عديم النظير منقطع
القرين اجتمع فيه من العلوم لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وكلام الصحابة
رضي الله عنهم واثارهم واختلاف اقاويل العلما وكلام العرب من النحو واللغة والشعر وغير ذلك
ما لم يجتمع في غيره حتى ان الاصمعي مع جلالة قدره في هذا الشان قرا عليه اشعار الهذليين
وحتى ان الامام احمد بن حنبل قال ما عرفت ناسخ الحديث ومنسوخه حتى جالست الشافعي وقال
اسحق بن راهويه وسمع بمكة اكثر من عشر مرات تعال اريك رجلا ما رات عيناك مثله فاوقفه
على الشافعي قلت وحتى الزمخشري من ائمة المعتزلة اثنى على الامام الشافعي وعظمه
ورجح قوله وقوى حجته وجعل من ائمة اللغة المعتبرين ومدحه مدحا حسنا كما سياتي ذكره وقال
ابو عبيد الله القاسم بن سلام ما رايت رجلا قط اكمل من الشافعي وقال الامام احمد الشافعي
كالشمس للدنيا وكالعافية للبدن هل لهذين من خلف او عنهما عوض وقال يحيى بن معين كان
الامام احمد ينهانا عن الشافعي ثم استقبلته يوما والشافعي راكب بغلته وهو يمشي خلفه فقلت له يا ابا عبد الله
تنهى عنه وتمشي خلفه قال اسكت لو لزمت البغلة انتفعت وحكى الخطيب في تاريخ بغداد عن ابن
عبد الحكم انه قال لما حملت ام الشافعي به رات كان المشتري قد خرج من فرجها حتى انقض

عصر ثم وقع في كل بلد منه شطبه فتاول اصحاب الرؤيا انه يخرج منها عالم يخص علمه اهل مصر
ثم يتفرق في ساير البلدان وذكر الامام فخر الدين الرازي رحمه الله في مناقب الامام الشافعي
انه اول من صنف في اصول الفقه وقال اتفق الناس على ذلك وانه الذي رتب ابوابه وميز
بعض اقسامه عن بعض وشرح مراتبها في الضعف والقوة قيل وما مثل الشافعي ومثل
غيره الا كما قال القايل ۞ نزلوا بمكة في قبايل نوفل ۞ ونزلت بالبيدا ابعد منزل ۞ وذكر هو وغيره
من الايمة ما هو مشهور في مناقب الامام الشافعي وهو ان امام الحديث في زمانه المشهور
المشكور عبد الرحمن بن مهدي التمس من الامام الشافعي ان يضع له كتابا يذكر فيه شرايط الاستدلال وهو نابه
بالقران والسنة والاجماع والقياس وبيان الناسخ والمنسوخ ومراتب العموم والخصوص
فوضع الشافعي له كتاب الرسالة وبعثها اليه فلما قراها قال ما ظننت ان الله خلق مثل
هذا الرجل قلت يعني من ايمة العلما وكان الامام احمد يقول في الشافعي فيلسوف
في اربعة اشيا في اللغة واختلاف الناس والمعاني والفقه وقال في الفقه الحديث الوارد
في احداث الله من يجدد لهذه الامة دينها على راس كل ماية سنة انه كان على راس الماية
الاولى عمر بن عبد العزيز وعلى راس الماية الثانية محمد بن ادريس الشافعي وقد اوضحت في
كتاب المرهم في الاصول من ذكر الايمة المعتبرين من بعده على روس الماين يكونون وقال
الشافعي رايت في زمان الصبا بمكة رجلا داهيه يوم الناس في المسجد الحرام فلما فرغ اقبل
على الناس يعلمهم قال فدنوت منه وقلت علمني فاخرج ميزانا من كمه فاعطانيه وقال
هذا لك قال وكان هناك معبر فعرضت الرؤيا عليه فقال انك ستصير اماما في العلم
ويكون على السنة لان امام المسجد الحرام افضل الايمة كلهم واما الميزان فانك تعلم حقيقة
الشي في نفسه قلت لا جرم ان الامام الشافعي استنبط علوما لم يسبق اليها
كاستنباطه علم اصول الفقه وتخصيصه باب القياس تخصيصا بينا ووضعه للخلق قانونا
كليا يرجع اليه في معرفة مراتب ادلة الشرع كما سياتي ذكر ذلك فهو كما ذكر بعض العلما
ان نسبته الى علم الاصول كنسبة ارسطاطاليس الحكيم الى وضع علم المنطق في معرفة
تركيب الحدود والبراهين وكنسبة الخليل بن احمد الى علم العروض في معرفة وزن الشعر
المميز بين صحيحه وفاسده وسياتي ذكر منامات اخرى له وقال محمد بن عبد الحكم ما رايت مثل
الشافعي وكان اصحاب الحديث يجيون اليه ويعرضون عليه غوامض علم الحديث وكان

يوقفهم على اسرار لم يقفوا عليها فيقومون وهم متعجبون منه واصحاب الفقه الموافقون والمخالفون
لا يقومون الا وهم مذعنون له واصحاب الادب يعرضون عليه الشعر فيبين لهم معانيه
وكان يحفظ عشرة الاف بيت لهذيل باعرابها ومعانيها وكان من اعرف الناس بالتواريخ
وكان ملاك امره اخلاص العمل لله تعالى وكان المزني يقول لو وزن عقل الشافعي بعقل نصف
اهل الارض لرجح قلت هكذا قال ارض بالسكر فلعل ذلك وقال لو رايتم الشافعي
لعلمتم في كتبه انها ليست من تصانيفه والله ان لسانه كان اكبر من كتبه وقال القسم بن سلام ما
رايت رجلا قط اعقل ولا اورع ولا افصح ولا انبل من الشافعي وكان ابو حاتم الرازي يقول
لولا الشافعي لكان اصحاب الحديث في عمى قال بعض الايمة كان ايمة الحديث ماسورين
في ايدي المعتزلة حتى ظهر الامام الشافعي وقال الحسن بن محمد الزعفراني ان محمد بن الحسن يعني
صاحب الامام ابي حنيفة قال ان تكلم اصحاب الحديث يوما فبلسان الشافعي وقال بشر المريسي
من ايمة المبتدعة لما رجع من مكة الى بغداد رايت شابا بمكة من قريش ما اخاف على مذهبنا الا
وكان الجاحظ من ايمتهم يقول نظرت الى كتب هولاء النابغة يعني الذين نبغوا في العلم يعني
اهل السنة فلم ار احسن تاليفا من المطلبي كان لسانه ينظم الدر وكذلك الزمخشري من ايمتهم
ومكانه من علم العربية معروف صدر منه الاعتراف في كتابه الكشاف للشافعي بالتقدم في
علم العربية وارتقائه في الفضل الدرجة العلية في تفسير قوله تعالى ذلك ادنى ان لا تعولوا وذكر
فيه الوجوه المروية عن الشافعي ثم بين وجه تصحيحها ثم قال وكلام مثل الشافعي من اعلام العلما
ومن ايمة الشرع ورؤس المجتهدين حقيق بالحمل على الصحة والسداد قال وكفى بكتابنا المترجم
كتاب الشافي من العي في كلام الشافعي شاهدا بانه كان اعلى كعبا واطول باعا في كلام العرب
من ان يخفى عليه مثل هذا انتهى قلت يعني في قول الشافعي معناه يكثر عيالكم وقول المفسرين
معناه تميلوا او تجوروا وانه يقال اعال لا عال اذا اريد كثرة العيال قيل الا ان يحمل على العتق لان
المعيل قد يقول وانشد بعضهم على قول المفسرين ۞ وميزان حق لا يعول شعيره ووزان
صدق وزنه غير عايل ۞ وانشد ايضا على قول الشافعي ۞ وان الموت ياخذ كل حي بلا شك وان
امشى وعاش ۞ وقال الاصمعي قرات شعر الشنفرى بفتح الشين المعجمة وسكون النون وفتح الفا
والراء الازدي على محمد بن ادريس الشافعي وقال المازني قول محمد بن ادريس حجة في اللغة وذكر
نحوه عن ثعلب والازهري ولما استدعي به هرون الرشيد قال بعد قصص كثيرة ما علمت

بكتاب الله قال يا امير المومنين ان علوم القران كثيرة افتسالني عن محكمه ومتشابهه وعن
تقديمه وتاخيره اوعن ناسخه ومنسوخه اوعن ماثبت حكمه وارتفعت تلاوته اوعن عكس
ذلك اوعن ما ضرب الله به مثلا اوعن ماجعله الله اعتبارا اوعن اخباره اوعن احكامه
اوعن مكيه اوعن مدنيه اوعن ليليه ونهاريه اوعن سفريه وحضريه اوعن تنسيق رصفه
اوتشبيه سوره اونظايره اوعن اعرابه اووجوه قراته اوحروفه اومعاني لغاته اوعدد
اياته قال الراوي فما زال الشافعي يعدد هذه حتى عدد ثلثة وسبعين نوعا من انواع علوم القرآن
قال هرون لقد ادعيت من القران علما عظيما فقال المحنة على الرجل كالنار على الذهب الابريز
وكذلك ساله عن السنة فاجابه انه يعرف منها ماخرج على وجه الايجاب وعلى وجه الحظر
وعلى وجه الخصوص وعلى وجه العموم وماخرج جواب سائل وماخرج لازدحام العلوم في
صدره صلى الله عليه وآله وسلم ومافعله فاقتدى به غيره وماخص به صلى الله عليه وآله وسلم
فقال الرشيد احدثت ووضعت كل قسم في مكانه فقال ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس
فقال كيف بصرك بالعربية فقال هي مبدانا وطباعنا والسنتنا فقال كيف معرفتك بالشعر
فقال اني لاعرف الجاهلي منه والمخضرم والمحدث طويله ومديده وكامله وسريعه ومجتثه
ومنسرحه وخفيفه ورجزه وهزجه ومتقاربه وغزله وحكمته وكذلك ساله عن الطب
فاجابه بانه يعرف ما قاله علماؤه وعددهم وغير ذلك من العلوم وكان شيوخ مكة يصفون
الشافعي من اول صغره بالذكا والعقل والصيانة ويقولون لم يعرف له صبوة وقال الشافعي
قدمت على مالك بن انس وقد حفظت الموطا فقال لي لا احضر من يقرا لك فقلت انا القاري
فقرات عليه الموطا حفظا فقال ان يكن احد يفلح فهذا الغلام وروى الامام ابو نعيم
الاصبهاني انه قال صلى الله عليه وآله وسلم لا تؤموا قريشا وائتموا بها الحديث قال فان
عالم قريش يملا طبق الارض علما وكان سفيان بن عيينه اذا جاءه شي من التفسير اومن
الفتيا التفت الى الشافعي فقال سلوا هذا وقال الحميدي سمعت مسلم بن خالد الزنجي يعني
شيخ الشافعي يقول للشافعي افت يا اباعبدالله فقد والله آن لك ان تفتي وهو ابن
خمس عشرة سنة وقال محفوظ بن ابي توبة البغدادي رايت الامام احمد عند الامام الشافعي
في المسجد الحرام فقلت يا اباعبدالله هذا سفيان بن عيينه في ناحية المسجد يحدث قال ان
هذا يفوت وذاك لا يفوت وقال ابو حسان الزيادي ما رايت محمد بن الحسن يعظم احدا

من اهل العلم تعظيمه للشافعي وقال الشافعي رايت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال لي يا غلام
ممن انت فقلت من رهطك يا رسول الله فقال ادن مني فدنوت منه فاخذ من ريقه المبارك
فعجبت في فامر من ريقه على لساني وفمي وشفتي وقال امض بارك الله فيك قال ورايت علي
بن ابي طالب عليه السلام وجهه في النوم ايضا فسلم علي فصافحني وخلع خاتمه وجعله في اصبعي
وكان لي عم ففسرها لي فقال اما مصافحتك لعلي فهو امان من العذاب واما خلعه خاتمه
وجعله في اصبعك فسيبلغ اسمك ما بلغ اسم علي في المشرق والمغرب قلت ومن
التحدث بنعم الله مما يقرب من مناسبة هذا ما رايت والحمد لله كاني اطوف بالكعبة ومعي
الملك الناصر وفي اصبعي خاتم على نفسي ان يكون تاويلها ان شاء الله البركة والهدى والنصر
والعلو في الدين وكذلك رايت النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرارا عديدة وعالي في بعضها
وفي بعضها اعطاني من ثمار الفاكهة الخضرا وفي بعضها شكوت عليه شيئا بلسان الحال فتبسم
وقال انا طهرتك وانا سندك وسماني يحيا واماما وفقيها واكلت من طبق رطب بين يديه
وحرض بعض الاخيار على حضور مجلسي وحملني صلى الله عليه وآله وسلم فوضعني على منبر وركبت
فرسا وحملت الغاشية بين يدي راى كل هذا لي جماعة من الاوليا السادات ورات بعضه
وراى بعضهم اني جالس على سجادة بيضا مفروشة تجاه وجهه صلى الله عليه وآله وسلم وناس من
خلفي والحمد لله على جميع الالا والافضال وعلى كل حال من الاحوال رجعنا الى ذكر الامام الشافعي
وذكر غير واحد من الائمة ما تقدم من كون الشافعي اول من تكلم في اصول الفقه وهو الذي
استنبطه واول من علل الحديث وكان حاذقا في الرمي نصيب تسعة من عشرة وروى عنه
انه قال استعملت اللبان سنة فاعقبني صب الدم سنه وقال يونس بن عبد الاعلى لو
جمعت امة لوسعهم عقل الشافعي وقال ابو ثور من زعم انه راى مثل محمد بن ادريس في علمه وفصاحته
ومعرفته وثباته وتمكنه فقد كذب كان منقطع القرين في حياته فلما مضى لسبيله لم يعتض منه
وقال الامام احمد ما احد ممن بيده محبرة اوورق الا وللشافعي في رقبته منة وقال الزعفراني
كان اصحاب الحديث رقودا حتى جاء الشافعي فايقظهم فتيقظوا وفضايله اكثر من ان تعد
ومناقبه اجل من ان تحد وقد صنف الائمة الاجلة كالبيهقي وفخر الدين الرازي وداود الظاهري
وغيرهم من العلما فيها تصانيف قيل بلغت عشر مصنفا وقد ذكرت نبذة مختصرة من مناقبه
وماجرى له في العراق من المناظرات وغيرها بحضرة الرشيد وتصنيف كتبه المشتمله

المشتملة على قوله القديم فى العراق وفى مصر المشتملة على متن القول الجديد المسوم عنهل
الفهوم المروى من صدى الجهل المذموم فى شرح السنه العلوم عند ذكر المراجعة فى فن البديع سوكى

فقلت لها ما العلم قالت درايه ❊ وما ذاك فى محض الروايات مسمعا ❊
وما الفقه قالت وضعها الفهم ليس فى ❊ مجرد نقل صادقا من له ادعى ❊
ولكنه قول المصطفى رب حامل ❊ دليلا اذا ما فقه مورى و نورعا ❊
وعرف اصطلاح علم احكام شرعنا ❊ بكسب وتفصيل الدليل تفرعا ❊
ومن جهة الاهمال علم اصوله ❊ دعى الله خيرا ذلك النهج ابدعا ❊
امام الهدى السامى علاوبراعه ❊ سود الوجود الناهج المتشعشعا ❊
وبحر العلوم الزاخر الطامى الخضم ❊ تاج العلا الراقى المقام المرفعا ❊
فتى نجل ادريس الرضا لائمه ❊ بدر الدياحى قدوه الذين متبعا ❊
فضائله برهو الوجود بحسنها ❊ بها سارت الركبات غربا ومطلعا ❊
وما الحسان المدح فى من ذكر بعضها ❊ محال فعتها الكتب صاف لها وعا ❊
الى ذكره ابحر الكلام ولم ادم ❊ مناقب ذى العلا امتدح متبعا ❊
برى هل حصانى خير احى عنايه ❊ عتيقا جوادا سابق السير سلفعا ❊
برى قاطعا فى شاوه من مساحه ❊ بطول الفضل الشافعى القطب اصبعا ❊
كذاك باسناد صحيح بعطى له ❊ قيل ما نا عى منيته نعا ❊
عن الشاذلى المشهور شيخ زمانه ❊ امام الهدى القطب الرضى المورعا ❊
وايضا من الاوتاد من قبل ذا الى ❊ شهر روايات عن الخضر مسمعا ❊
عليه سلام الله اكرم سيد ❊ خصص اصطفى فى قلبه السر اودعا ❊

ومولده سنه خمسين ومائه وقد قيل انه ولد فى اليوم الذى توفى فيه الامام ابو حنيفه قلت
وبيننا وبين الحنفيه مقاوله على سبيل المزاح فهم يقولون كان امامكم مختفيا حتى ذهب
امامنا ونحن نقول لما ظهر امامنا هرب امامكم وكان مولده فى بلاد غزه وقيل
بعسقلان وقيل باليمن والاول اصح وحمل الى مكه وهو ابن سنتين ونشا بها وقرا القران
الكريم وحديث رحلته مشهور فلا نطول بذكره وقدم بغداد فاقام بها سنتين
وصنف بها كتبه القديمه ووقع بينه وبين محمد بن الحسن مناظرات كثيره وبارتفاع شان

الشافعى عند هرون الرشيد شهره وقد اوضحت ذلك فى غير هذا الكتاب وذكر بعضهم
انه لما ظهر علمه الامام الشافعى فى بعض مناظراته امر الرشيد الشافعى بجر رحل محمد
بن الحسن فاخذ الشافعى عند ذلك يمدح محمد بن الحسن ويقول يا امير المومنين ما رايت
سمينا افقه منه فخلع الخليفه عليهما جميعا وحمل كل واحد منهما على مركوب وامر للامام
الشافعى بخمسين الف درهم فلما دخل الشافعى بيته حتى تصدق بجميع ذلك ووصل به
الناس ثم رجع الى مكه ثم عاد الى بغداد فاقام بها شهرا ثم خرج الى مصر وصنف بها كتبه
الجديده ولم يزل بها الى ان توفى فى يوم الجمعه اخر يوم من رجب ودفن بعد العصر من يومه
بالقرافه الصغرى وقبره بها يزار وعليه ضربت قبه عظيمه قال الربيع المرادى رايت هلال
شعبان وانا راجع من جنازته قال ورايت فى المنام قبل موت الشافعى بايام كان ادم عليه السلام
مات والناس يريدون ان يخرجوا بجنازته فلما اصبحت سالت بعض اهل العلم عن ذلك
فقال هذا موت اعلم اهل الارض لان الله تعالى علم ادم الاسما كلها فما كان الا
يسيرا حتى مات الشافعى قال ورايته بعد موته فى المنام فقلت له يا ابا عبد الله ما صنع الله
بك فقال اجلسنى على كرسى من ذهب ونثر على اللولو الرطب وقال شيخنا السيد الكبير
العارف بالله الخبير نور الدين على بن عبد الله المعروف بالطواشى نسبا الشافعى الصوفى
مذهبا رايت الامام الشافعى تحت سدرة المنتهى واشك هل ذلك فى المنام او فى حال ورد
عليه وقد اتفق العلما قاطبه من اهل الفقه والحديث والاصول واللغه والنحو وغير ذلك
على جلالته وبراعته وفضله وامامته وتقواه وديانته وورعه وزهادته وجوده
وسماحته ومروته ونزاهته وحسن سيرته ولطافته وله من الاشعار ما يخرج عن حيز
الانحصار وقد ذكرت شيئا من ذلك فى كتابى المذكور قريبا ومن القول المنسوب اليه ❊
بقدر الكد تكتسب المعالى ❊ ومن رام العلى سهر الليالى ❊ وقوله تغرب عن الاوطان فى طلب العلى
وسافر ففى الاسفار خمس فوائد ❊ تفرج هم واكتساب معيشة ❊ وعلم واداب وصحبه ماجد ❊ وقوله
اخى لن تنال العلم الا بستة ❊ سانبيك عن مكنونها ببيان ❊ ذكاء وحرص واجتهاد وبلغه وارشاد استاذ وطول زمان ❊
ولما مات رثاه خلق كثير بمراث كثيرة من ذلك قول بعض ائمة اللغة وهو ابن دريد ❊
الم تر اثار ابن ادريس بعده ❊ دلائلها فى المشكلات لوامع ❊ معالم تفنى الدهر وهى خوالد
وتنخفض الاعلام وهى فوارع ❊ مناهج فيها للورى متصرف ❊ موارد فيها للرشاد شرايع

ظواهرها حكم ومستنبطاتها لما حكم التفريق فيها جوامع • براى ابن ادريس بن عم محمد
ضيا اذا ما اظلم الخطب ساطع • اذا المفضعات المشكلات تشابهت سما منه نور فى دجاهن لامع
وقول نقطويه • مثل الشافعى فى العلماء مثل البدر فى نجوم السماء قلت وذكر الشيخ ابو
اسحق الشيرازى رحمه الله ان الامام الورع الزاهد ابا جعفر محمد بن احمد الترمذى رحمه الله
راى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى المنام فى المدينه فى مسجده صلى الله عليه وآله وسلم عام حج
فسالته عن من ناخذ بقوله من ائمة المذاهب فى كلام طويل قال فى اخره قلت فاخذ بقول الشافعى
قال ما هو له بقول انه اخذ بسنتى ورد على من خالفها فكذلك ذكر الامام الشيخ ابو اسحق
ايضا فى الطبقات عن الامام ابى عبد الله محمد بن نصر المروزى انه كان قاعدا فى مسجد رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فاغفى اغفاة فراى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فساله عن من ياخذ
بقوله كما تقدم فعد له اماما بعد امام حتى جاء الى الامام الشافعى قال فقلت اكنت راى
الشافعى فطاطا صلى الله عليه وآله وسلم راسه شبه الغضبان وقال يقول راى ليس بالراى
هو رد على من خالف سنتى وشيوخ الشافعى الذين اخذ عنهم جماعه منهم مسلم بن خالد
الزنجى وسفيان بن عيينه كلاهما فى مكه ومالك بن انس فى المدينة واما اصحابه الذين اخذوا
عنه منهم الذين رووا كتبه القديمه فى العراق وهم جماعه منهم الامام احمد بن حنبل والزعفرانى
والكرابيسى وابو ثور ومنهم الذين رووا كتبه الجديده بمصر وهم جماعه ايضا منهم المزنى والبويطى
وحرمله وابن عبد الاعلى وابن عبد الحكم والربيعان المرادى والجيزى ثم رجع ابن عبد الحكم
بعد موت الشافعى الى مذهب ابيه وكان مالكيا قيل انما فعل ذلك لما عدل الشافعى عن
استخلافه وتقديمه فى حلقته بعد موته وكان قد استشرف بها الى ابى يعقوب البويطى فان
الشافعى سال من يخلفك فقال يجزى الله انتك فى هذا يخلفنى ابو يعقوب البويطى فراعى
الشافعى رحمه الله النصح والمصلحه محافظه على الدين ولم يمل عن ذلك الى محمد بن عبد الحكم
مع كونه كان محبا له ومحسنا اليه وفى السنة المذكورة توفى فقيه الديار المصريه اشهب
بن عبد العزيز العامرى صاحب الامام مالك وكان ذا مال وحشمه وجلاله قال الشافعى ما
اخرجت مصر افقه من اشهب لولا طيش فيه وذكروا ان المنافسه كانت بينه وبين ابن القسم
وانتهت الرياسه اليه بمصر بعد ابن القسم وقال ابن عبد الحكم سمعت اشهب يدعو على الشافعى
بالموت فذكر ذلك للشافعى فقال متمثلا • تمنى رجال ان اموت وان امت فتلك سبيل لست فيها بواحد

فقل للذى يبغى خلاف الذى مضى • تزود لاخرى غيرها وكان قد • قال فلما مات الشافعى
اشترى اشهب من تركته عبدا ثم مات اشهب فاشتريت انا ذلك العبد وذكروا انه كان
موت اشهب بعد الشافعى بشهر وقيل بثمانية عشر يوما وفيها الامام ابو على الحسن بن زياد
اللؤلؤى قاضى الكوفه صاحب ابى حنيفه وكان يقول كتبت عن ابن جريج اثنى عشر الف حديث
وكان راسا فى الفقه وفيها الامام ابو داود الطيالسى سليمن بن داود البصرى الحافظ صاحب
المسند وكان يسرد من حفظه مائتين الف حديث وفيها شجاع بن الوليد ابو بدر السكونى الكوفى
كان من صلحا المحدثين وعلمائهم وفيها وقيل فى سنه ست هشام بن محمد بن السايب الكلبى
الاخبارى النسابه صاحب كتاب الجمهره فى النسب وكان حافظا علامه الا انه متروك
الحديث عند المحدثين قيل فيه رفض وتصانيفه تزيد على مائة وخمسين تصنيفا فى التاريخ و
الاخبار واحسنها وانفعها كتاب الجمهره فى معرفه الانساب لم يصنف فى بابه مثله سنه
خمس ومائتين توفى فيها ابو محمد روح بن عباده القيسى البصرى الحافظ وفيها الشيخ الكبير
العارف بالله الشهير ابو سليمان الدارانى العنسى بالنون بعد العين كان كبير الشان وله كلام
رفيع معتبر فى التصوف والمواعظ والعبر ومن كلامه من احسن فى نهاره كوفى فى ليله ومن
احسن فى ليله كوفى فى نهاره ومن صدق فى ترك شهوة ذهب الله سبحانه بها من قلبه
والله اكرم من ان يعذب قلبا بشهوة تركت له وافضل الاعمال خلاف هوى النفس وقال
رضى الله عنه نمت ليلة عن وردى فاذا الحوراء تقول اتنام وانا اربى لك فى الخيام مذ خمسمائة
عام والدارانى نسبه الى داريا بتشديد اليا وفتح الرا فى اوله دال مهمله وهى قريه بغوطه دمشق
والنسبة على هذه الصورة شاذة والعنسى نسبه الى عنس بن مالك رجل من مذحج قلت
وللشيخ ابى سليمان كرامات وحكايات عجيبات ذكرت شيئا منها فى كتاب روض الرياحين
فى حكايات الصالحين وفى السنة المذكورة محمد بن عبيد الطنافسى الكوفى الحافظ وقارى
اهل البصره يعقوب بن اسحاق الحضرمى مولاهم المقرى النحوى احد الاعلام من اهل بيت
العلم والفقيه المقرى الثامن له فى القراءه روايه مشهورة اخذ عنه جماعة من قراء الحرمين
والعراقين والشام وغيرهم واخذ هو القراءه عرضا عن سلام بن سليمان الطويل ومهدى
بن ميمون وابى الاشهب العطارد وغيرهم وروى عن حمزه حروفا وسمع الحروف من ابى
الحسن الكسائى وسمع من جده زيد بن عبد الله وشعبه واما اسناده فى القراءة الى رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم فانه قرا على سلام المذكور وقرا سلام على عاصم وعاصم على ابى عبد الرحمن
السلمى وابو عبد الرحمن على علي عليه السلام وعلي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وروى القرا عن يعقوب المذكور عرضا جماعة منهم روح بن عبد المومن ومحمد بن المتوكل
وابو حاتم السجستانى وغيرهم وسمع منه الزعفرانى واقتدى به فى اختياره عامة البصريين
بعد ابى عمرو بن العلا فهم واكثرهم على مذهبه وقال ابو حاتم السجستانى كان يعقوب الحضرمى
اعلم من ادركنا ورأينا بالحروف والاختلاف فى القران الكريم وتعلله ومذاهبه ومذاهب
النحويين فى القران الكريم وله كتاب سماه الجامع جمع فيه عامة اختلاف وجوه القران ونسب
كل حرف الى من قرا به وبالجملة فانه كان امام اهل البصرة فى القراءة سنة ست ومائتين
فيها استعمل المامون على بغداد اسحق بن ابرهيم الخزاعى فوليها مدة طويلة وهو الذى يمتحن الناس
بخلق القران فى ايام المامون والمعتصم والواثق وفيها ابو على محمد بن المستنير النحوى اللغوى البصرى
المعروف بقطرب اخذ الادب عن سيبويه وجماعة من العلما البصريين وكان حريصا على الاشتغال
والتعلم وكان يبكر الى سيبويه قبل حضور احد من التلامذة فقال له يوما ما انت الا قطرب
ليل فبقى عليه هذا اللقب وقطرب اسم دويبة لا تزال تدب ولا تفتر وهو بضم القاف والراء
وسكون الطاء المهملة بينهما وكان من ائمة عصره وله من التصانيف كتاب معانى القران وكتاب
الاشتقاق وكتاب القوافى وكتاب النوادر وكتاب الازمنة وكتاب الاصوات وكتاب
الصفات وكتاب العلل فى النحو وكتاب الاضداد وكتاب خلق الفرس وكتاب خلق الانسان
وكتاب غريب الحديث وكتاب الهمز وكتاب فعل وافعل وكتاب الرد على الملحدين فى متشابه
القران وغير ذلك قيل وهو اول من وضع المثلث فى اللغة وكتابه وان كان صغيرا فله فضيلة
السبق وبه اقتدى عبد الله بن السيد البطليوسى وكتابه كبير وهناك من مثلث ابى الخطيب
ابى زكريا التبريزى وهو كبير ايضا اما اقتصرنا على ما قيل وكان قطرب معلم اولاد ابى دلف العجلى
وفى السنة المذكورة العباس بن وهب الازدى المصرى الحافظ والسيد الجليل الامام
المحمل ابو خالد يزيد بن هارون الواسطى الحافظ روى عن عاصم الاحول والكبار وقيل هو
احفظ من وكيع وعنه انه قال احفظ اربعة وعشرين الف حديث باسنادها ولا فخر وقيل
انه كان يحضر فى مجلسه سبعون الفا وفيها وقيل فى التى بعدها الهيثم بن عدى الطائى وكان
وكان راويه اخباريا نقل من كلام العرب وعلومها واشعارها ولغاتها الكثير وله عدة تصانيف

واختص بمجالسة المنصور والمهدى والهادى والرشيد وروى عنهم قال الهيثم قال لى المهدى ويلك
يا هيثم ان الناس يخبرون عن الاعراب سخا ولوما وكرما وسماحا وقد اختلفوا فى ذلك فما
عندك قال فقلت على الخبير سقطت خرجت من عند اهلى اريد دار قرابة لى ومعى ناقة اركبها
نا قة اركبها اذ ندت فذهبت فجعلت اتبعها حتى امسيت فادركتها ونظرت فاذا خيمة اعرابى
فاتيتها فقالت ربة الخبا من انت فقلت ضيف فقالت وما يصنع الضيف عندنا ان الصحرا
الواسعة ثم قامت الى بر فطحنته ثم عجنته وخبزته ثم قعدت فاكلت ولم البث ان اقبل زوجها
ومعه لبن فسلم ثم قال من الرجل فقلت ضيف فقال حياك الله ثم قال ما ولايه ما اطعمت ضيفك
شيئا فقالت نعم فدخل الخبا وملا قعبا من لبن ثم اتانى به فقال اشرب فشربت شرابا هنيئا فقال
ما اراك اكلت شيئا وما اراها اطعمتك فقلت لا والله فدخل عليها مغضبا فقال ويلك
اكلت وتركت ضيفك قالت ما اصنع به اطعمه طعامى وجراها الكلام حتى شجها ثم اخذ شفرة
وخرج الى ناقتى فنحرها فقلت ما صنعت عافاك الله فقال لا والله ما يبيت ضيفى جايعا
ثم جمع حطبا واجج نارا واقبل يكبب ويطعمنى وياكل ويلقى اليها ويقول كلى لا اطعمك الله حتى
اذا اصبح تركنى ومضى فقعدت مغموما فلما تعالى النهار اقبل ومعه بعير ما يسام الناظر ان
ينظر اليه فقال هذا مكان ناقتك ثم زودنى من ذلك اللحم ومما حضره فخرجت من عنده فضمنى
الليل الى خباء فسلمت فردت صاحبة الخبا السلام وقالت من الرجل فقلت ضيف فقالت
مرحبا بك حياك الله وعافاك فنزلت ثم عمدت الى بر فطحنته وعجنته ثم خبزته خبزة
روتها بالزبد واللبن ثم وضعتها بين يدى وقالت كل واعذر فلم البث ان اقبل اعرابى
كريه الوجه فسلم فرددت عليه السلام فقال من الرجل فقلت ضيف فقال وما يصنع الضيف
عندنا ثم دخل الى اهله فقال اين طعامى فقالت اطعمته الضيف فقال اتطعمين طعامى
للاضياف فتجاريا الكلام فرفع عصاه وضرب بها راسها فشجها فجعلت اضحك فخرج
الى وقال وما يضحكك فقلت خير فقال والله لتخبرنى فاخبرته بقصة المراة والرجل الذين
نزلت عليهما قبله فاقبل على وقال ان هذه التى عندى اخت ذلك الرجل وتلك التى عنده اختى
فبت متعجبا وانصرفت وحكى الهيثم ايضا قال صار سيف عمرو بن معدى كرب الزبيدى
الذى كان يسمى الصمصامة الى موسى الهادى فجرد الصمصامة وجعله بين يديه واذن
للشعرا فدخلوا عليه ودعا بمكتل فيه بدرة وقال قولوا فى هذا السيف فبدر ابن يامين

البصري وانشد   جاز صمصامه الزبدي من بين جميع الانام موسى الامين
سيف عمرو وكان فيما سمعنا خير ما اغمدت عليه الجفون
اخضر اللون بين حديه برد من دباج تميس فيه المنون
اوقدت فوقه الصواعق نارا ثم شابت به الزعاف القيون
فاذا ما سللته بهر الشمس ضيا فلم تكد تستبين
ما يبالي من انتضاه كضرب الشمال سطت به ام يمين

وكان الفرند والجوهر الجاري في صفحته ما معين . مع ابيات اخرى فقال الهادي اصبت والله ما في نفسي واستحقه السرور فامر له بالمكيل والسيف فلما خرج قال للشعراء شاكم بالمكيل ففي السيف غناي قال في مروج الذهب فاشتراه الهادي منه بخمسين الف درهم سنه سبع وماتين فيها طاهر بن الحسين الخزاعي وقيل مولاهم الملقب ذا اليمينين وكان من اكبر اعوان المامون فسيره الى محاربه اخيه الامين من خراسان لما خلع الامين بيعته وقد تقدم ذكر ذلك وما جرى له في كسره الجيش الذي سيره الامين مع علي بن عيسى بن ماهان واخذه بغداد وقتله للامين وكان المامون يرعى له خدمته ومناصحته وكان اديبا شجاعا جوادا ممدوحا ركب يوما ببغداد في حراقته فاعترضه مقدس بن صيفي الشاعر فقال ايها الامير ان رات ان تسمع مني ابياتا قال قل فانشا يقول . عجبت لحراقة ابن الحسين لا غرقت كيف لا تغرق وبحران من فوقها واحد واخر من تحتها مطبق واعجب من ذاك اعوادها وقد مسها كيف لا تورق . فقال طاهر اعطوه ثلثة آلاف درهم على هذه الثلثة الابيات وقال قولوا له زدنا حتى نزيدك فقال حسبي وتواعد طاهر المذكور بالقتل الكاتب خالد بن جيلويه بالجيم والمساة من تحت مكرره بعد الواو على وزن حمدويه فبذل له خالد من المال شيا كثيرا فلم يقبله منه فقال خالد قد قلت شيا فاسمعه ثم شانك وما اردت فقال طاهر وكان يحبه الشعر قل فانشده

زعموا بان الصقر صادف مرة عصفور بر ساقه المقدور
فتكلم العصفور فوق جناحه والصقر منقض عليه يطير
ما كنت يا هذا المثلك لقمه ولئن شويت فانني لحقير
فتهاون الصقر المدل بصيده كرما فافلت ذلك العصفور . فقال طاهر احسنت

وعفا عنه قلت هذه الابيات قد ذكرها بعضهم في قصه جرت للانسان مع هشام بن عبد الملك فانشده اياها لما تهدده بالقتل وقد تقدم ذكرها في ترجمه هشام مع اختلاف الفاظ يسيره من هذه الابيات ويحكى ان اسمعيل بن جرير البجلي كان مداحا لطاهر بن الحسين المذكور فقيل له انه يسرق الشعر ويمدحك به فاراد ان يمتحنه في ذلك وكان طاهر يفرد عين فامره ان يهجوه فامتنع فالزمه ذلك فكتب اليه . رايتك لا ترى الا بعين وعينك لا ترى الا قليلا فاما اذا اصبت بفرد عين فخذ من عينك الاخرى كفيلا . فقد ايقنت انك عن قريب بظهر الكف تلتمس السبيلا فلما وقف عليه قال له احذر ان ينشد هذا احد ومزق الورقه واجازه طاهر كثيرة وسياتي ذكر ولده عبد الله في سنه ثلاثين وولد ولده في سنه ثلثمايه وحكى انه دخل طاهر على المامون في حاجه فقضاها وبكى فقال له طاهر يا امير المومنين لم تبكي لا ابكى الله عينك وقد دانت لك الدنيا وبلغت الاماني فقال ابكى لا عن ذل ولا حزن ولكن لا تخلوا نفس عن شجن فاغتم طاهر وقال لحسين الخادم حاجب المامون في خلواته اريد ان تسال امير المومنين عن موجب بكائه لما رآني ثم بعث طاهر للخادم المذكور مايتي الف درهم فلما كان في بعض خلوات المامون ساله عن ذلك فقال ما لك ولهذا ويلك فقال غمني بكاؤك فقال هو امر ان خرج من راسك اخذته فقال يا سيدي ومتى ابحت لك سرا فقال اني ذكرت اخي محمدا وما ناله من الذله فخنقتني العبره ولن يفوت طاهرا مني ما يكره فاخبر الخادم طاهرا بذلك فركب طاهر الى احمد بن خالد فقال له ان الثناء مني ليس برخيص وان المعروف عندي ليس بضايع فغيبني عن المامون قال سافعل فبكر الى غدا وركب ابن خالد الى المامون فقال لم انم البارحه فقال ولم قال لانك وليت خراسان غسانا وهو ومن معه اكله راس واخاف ان تصطلمه مصطلم قال فمن ترى قال طاهرا فقال هو خالع قال انا ضامن له فدعا به المامون وعقد له على خراسان واهدى له خادما كان رباه وامره ان راى ما يريبه ان يسمه فلما تمكن طاهر من ولايه خراسان قطع الخطبه للمامون يوم الجمعه فاصبح يوم السبت ميتا فقيل ان الخادم سمه في كامخ ثم ان المامون استخلف ولد طاهر طلحه وقيل جعله بها نايبا لاخيه عبد الله بن طاهر والله اعلم وفيها توفي الواقدي ابو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الاسلمي المدني العلامه قاضي بغداد كان يقول حفظي اكثر من كتبي وكانت كتبه مايه وعشرين حملا في وقت استقل فيه لكن ايمه الحديث ضعفوه وكان اماما عالما صاحب تصانيف في المغازي وغيرها ومنها كتاب الرده ذكر فيه ارتداد العرب بعد

وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومحاربة الصحابة رضي الله عنهم لطليحة بن خويلد الاسدي
والاسود العنسي ومسيلمة الكذاب وما اقتصر في الكتاب المذكور سمع من ابن ابي ذيب
ومعمر بن راشد ومالك بن انس والثوري وغيرهم وروى عنه كاتبه محمد بن سعد الزهري
وجماعة من الاعيان وتولى القضاء في بغداد وضعفوه في الحديث وتكلموا فيه وكان المامون
يكرم جانبه ويبالغ في رعايته فكتب اليه مرة يشكو ضائقة لحقته ودينا ركبه بسببها وعين
مقداره في قصته فوقع المامون فيها بخطه فيك خلتان سخاء وحيا فالسخا اطلق يديك
بتبذير ما ملكت والحيا حملك ان ذكرت لنا بعض دينك وقد امرت لك بضعف ما سالت
فان كنا قصرنا عن بلوغ حاجتك فبجنايتك على نفسك وان كنا بلغنا بغيتك فزد في بسط
يدك فان خزاين الله مفتوحة ويده بالخير مبسوطة وانت حدثتني حين كنت على قضاء الرشيد
ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال للزبير يا زبير ان مفاتيح الرزق بازاء العرش ينزل الله
سبحانه للعباد ارزاقهم على قدر نفقاتهم فمن كثر كثر له ومن قلل قلل عليه قال الواقدي
وكنت انسيت الحديث فكانت مذاكرته اياي اعجب الي من صلته وروى عنه بشر الحافي
رضي الله عنه انه يكتب للحمى يوم السبت على ورقة زيتون والكاتب على طهارة جهنم غرثى
وعلى ورقة اخرى جهنم عطشى وعلى اخرى جهنم مقرورة ثم يجعل في خرقة ويشد في
عضد المحموم الايسر قال الواقدي جربته فوجدته نافعا هكذا نقل ابو الفرج ابن الجوزي
في كتاب اخبار بشر الحافي وروى المسعودي في كتاب مروج الذهب ان الواقدي قال كان
لي صديقان احدهما هاشمي وكنا كنفس واحدة فنالتني ضائقة شديدة فكتبت الى الصديق
الهاشمي اساله التوسعة علي فوجه الي كيسا مختوما ذكر ان فيه الف درهم فما استقر قراري
حتى كتب الي الصديق الاخر يشكو مثل ما شكوت الى صديقي الهاشمي فوجهت اليه الكيس
بحاله وخرجت الى المسجد فاقمت فيه ليلتي مستحييا من امراتي فلما دخلت عليها استحسنت
ما كان مني ولم تعنفني عليه وبينا انا كذلك اذ وافاني صديقي الهاشمي ومعه الكيس
كهيئته فقال لي اصدقني عما فعلته فيما وجهت به اليك فعرفته الخبر على وجهه فقال
لي انك وجهت الي وما املك على الارض الا ما بعثت به اليك فكتبت الى صديقنا اساله
المواساة فوجه كيسي بخاتمي قال الواقدي فتواسينا الالف فيما بيننا فاخرجنا للمراة مائة
درهم قبل ذلك ونمى الخبر الى المامون فدعاني فشرحت له الخبر فامر لنا بسبعة الاف دينار

لكل واحد منا الفا دينار وللمراة الف دينار وذكر الخطيب ايضا هذه الحكاية في تاريخ بغداد
مع اختلاف يسير بين الروايتين وفيها الامام البارع النحوي يحيى بن زياد الفرا الكوفي
اجل اصحاب الكسائي كان راسا في النحو واللغة ابرع الكوفيين واعلمهم بفنون الادب على
ما ذكر بعض المورخين وحكي عن ابي العباس ثعلب انه قال لولا الفرا لما كانت عربية لانه
خلصها وضبطها ولولاه لسقطت العربية لانها كانت تتنازع ويدعيها كل احد اخذ
الفرا النحو عن ابي الحسن الكسائي وهو والاحمر من اشهر اصحابه واخصهم به وحكي عن ثمامة
بن الاشرس النميري المعتزلي وكان خصيصا بالمامون انه صادف الفرا على باب المامون يروم
الدخول عليه قال فرايت ابهة اديب فجلست اليه ففاتشته عن اللغة فوجدته بحرا وفاتشته
عن النحو فشاهدته نسيج وحده وعن الفقه فوجدته رجلا فقيها عارفا باختلاف القوم وبالنجوم
ماهرا وبالطب خبيرا وبايام العرب واشعارها حاذقا فقلت من تكون وما اظنك الا الفرا
قال انا هو فدخلت فاعلمت امير المومنين المامون فامر باحضاره لوقته وكان ذلك سبب
اتصاله به وقال قطرب دخل الفرا على الرشيد فتكلم بكلام لحن فيه مرات فقال جعفر
بن يحيى البرمكي انه قد لحن يا امير المومنين فقال الرشيد للفراء اتلحن فقال الفرا يا امير
المومنين ان طباع اهل البدو الاعراب وطباع اهل الحضر اللحن فاذا تحفظت لم الحن واذا رجعت
الى الطبع لحنت فاستحسن الرشيد قوله قلت وايضا فان عادة المتبحرين في النحو لا
يتشددون بالمحافظة على اعراب كل كلمة عند كل احد بل قد يتكلمون بالكلام الملحون تعمدا على
جاري عادة الناس واما المبالغ في التحرز والتحفظ عن اللحن في ساير الاحوال فالمبتدئون اظهارا
لمعرفتهم بالنحو ولذلك يكثرون البحث والتكلم عما هم مترسمون به من بعض فنون العلم ويضرب لهم
في مثل ذلك مثال الاناء اذا كان ملآن كان عند حمله ساكنا واذا كان ناقصا اضطرب و
تخضخض بما فيه وحكى الخطيب ان المامون امر الفرا ان يولف ما يجمع اصول النحو وما
سمع من العربية وامر ان يفرد في حجرة من حجر الدار وان يوصل اليه كل ما يحتاج اليه فاخذ
في جميع ذلك والوراقون يكتبون حتى فرغ من ذلك في سنتين وسماه كتاب الحدود
وامر المامون بكتبه في الخزاين وبعد الفراغ من ذلك خرج الى الناس وابتدا بكتاب المعاني قال
الراوي فاردنا ان نعد الناس الذين اجتمعوا لاملا كتاب المعاني فلم نضبطهم عددا فعددنا
القضاة فكانوا ثمانين قاضيا ولم يزل يمليه الى ان اتمه ولما فرغ من كتاب المعاني خزنه

الوراقون عن الناس ليكتسبوا وقالوا لا نخرجه الا من اراد ان ننسخه على خمس اوراق بدرهم فشكا
الناس الى الفرا فدعا الوراقين فقال لهم في ذلك فقالوا انما صحبناك لننتفع بك وكلما صنفته
فليس بالناس اليه من الحاجة ما بهم الى هذا الكتاب فدعنا نعيش به قال فقاربوهم تنتفعوا و
تنتفعوا فابوا عليه فاراد ان نملي للناس كتابا احسن من ذلك فجا الوراقون اليه ورضوا
بان يكتبوا للناس كل عشرة اوراق بدرهم وقال لاصحابه اجتمعوا حتى املي عليكم كتابا في
القران فلما حضروا امر قاريا ان يقرا فاتحة الكتاب فقراها ففسرها حتى مر في القران
كله على ذلك وكتابه المذكور يخالف ورقة وهو كتاب لم يعمل مثله وكان المامون قد وكله
يلقن ابنيه النحو فلما كان يوما اراد النهوض لبعض حوائجه فابتدرا الى نعله ايهما يسبق
بتقديم النعلين اليه فتنازعا ثم اصطلحا على ان يقدم كل واحد منهما نعل احدى رجليه وكان
للمامون على كل شي صاحب خبر يرفع الخبر اليه فاعلمه بذلك فاستدعى بالفراء وقال له
من اعز الناس قال ما اعز من امير المومنين قال بلى من اذا نهض تقاتل على تقديم نعله
ولنا عهد المسلمين قال يا امير المومنين لقد اردت منعهما عن ذلك ولكن خشيت ان
ادفعهما عن مكرمة سبقا اليها او اكسر نفوسهما عن شريعة حرصا عليها وقد روي عن ابن
عباس انه امسك للحسن والحسين رضي الله عنهم اجمعين ركابهما حين خرجا من عنده فقيل
له في ذلك فقال لا يعرف الفضل الا اهل الفضل فقال المامون لو منعتهما عن ذلك
لاوجعتك لوما وعتبا والزمتك ذنبا وما وضع ما فعلاه من شرفهما بل رفع من قدرهما
وبين عن جوهرهما فليس يكبر الرجل فان كان كبيرا عن ثلاث عن تواضعه لسلطانه و
والده ومعلمه وقد عوضتهما مما فعلاه عشرين الف دينار ولك عشرة الاف درهم على
حسن ادبك لهما وقال الخطيب كان محمد بن الحسن الفقيه ابن خالة الفرا فقال الفرا
يوما له قل رجل امعن النظر في باب من العلم فاراد غيره الا سهل عليه فقال له محمد
يا ابا زكريا قد امعنت النظر في العربية فنسالك في باب من الفقه فقال هات على بركة الله
قال ما تقول في رجل سها في سجود السهو ففكر الفرا ساعة ثم قال لا شي عليه فقال له لم
فقال لان المصغر لا يصغر ثانيا وانما السجدتان تمام الصلوة فليس للتمام تمام فقال محمد
ما ظننت آدميا يلد مثلك قلت وهذه الحكاية مذكورة في ترجمة الكسايي
وانه هو صاحب هذا الجواب والله تعالى اعلم وقال سلمة بن عاصم اني لاعجب من الفرا

كيف كان يعظم الكسايي وهو اعلم بالنحو منه وقال الفرا اموت وفي نفسي من حتى لانها تخفض
وترفع وتنصب وله من التصانيف كتاب الحدود وكتاب المعاني وكتابان في المشكل وكتاب
اللغات وكتاب المصادر في القران وكتاب الوقف والابتدا وكتاب النوادر وكتب اخرى
وقال سلمة بن عاصم املا الفرا كتبه كلها حفظا لم ياخذ بيده نسخة الا في كتابين كتاب ملازم
وكتاب نافع وانما قيل له فرا ولم يكن يعمل الفرا ولا يبيعها لانه كان يفري الكلام ذكر ذلك
الحافظ السمعاني في كتاب الانساب وذكر ابو عبد الله المرزباني ان والد الفرا كان اقطع
لانه حضر وقعة الحسين بن علي عليهما السلم فقطعت يده في تلك الحرب سنة ثمان ومايتين
فيها ابو عبد الله هرون بن علي بن يحيى بن ابي منصور المنجم البغدادي الاديب الفاضل كان
حافظا راوية الاشعار حسن المنادمة لطيف المجالسة صنف كتاب البارع في اخبار الشعرا
المولدين وجمع فيه مائة واحدى وستين شاعرا وافتتحه بذكر بشار وختمه بمحمد بن عبد الملك بن
صالح واختار فيه من شعر كل واحد عيونه واثبت منها الزبد دون الزبد وله غير ذلك من
الكتب وفيها سعيد بن عامر الضبعي البصري احد الاعلام في العلم والعمل والامير الفضل
بن الربيع صاحب الرشيد كان يروم التشبه بهم ومعارضتهم ولم يكن له من القدرة ما يدرك
به اللحاق بهم وكان في نفسه منهم اخر وشحنا ويحكى ان الفضل بن الربيع دخل يوما على
يحيى بن خالد بن خالد البرمكي وقد جلس لقضا حوائج الناس وبين يديه ولده جعفر يوقع
في القصص فعرض عليه الفضل عشر رقاع للناس فتعلل يحيى في كل رقعة بعلة ولم يوقع في
شي منها البتة فجمع الفضل الرقاع وقال ارجعن خايبات خاسيات ثم خرج وهو يقول
عسى وعسى يثني الزمان عنانه بتصريف حال والزمان عثور فتقضى لبانات وتشفى
حسايف وتحدث من بعد الامور امور قوله حسايف جمع حسيفة بالحا والسين المهملتين
والفا وهي الضغينة فسمعه يحيى وهو ينشد ذلك فقال له عزمت عليك يا ابا العباس الا
رجعت فرجع فوقع له في جميع الرقع ثم ما كان الا قليل حتى نكبوا على يديه وكان ابوه وزير
المنصور وتولى هو بعد البرامكة وزارة الرشيد وفي ذلك يقول ابو نواس
ما رعى الدهر آل برمك لما ان رمى ملكهم بامر فظيع ان دهرا لم يرع عهدا ليحيى غير راع ذمام آل الربيع
ومات الرشيد والفضل مستمر على وزارته فكتب اليه ابو نواس يعزيه بالرشيد ويهنيه بولايته
ولله حالا من يقرا ابا العباس عن خير هالك باكرم حي كان او هو كاين حوادث ايام تدور صروفها.

لهن مساويه ومحاسن   وفى الحى بالميت الذى غيب الثرى فلا انت مغبون ولا الموت غابن
وفى السنة المذكورة السيدة الكريمة صاحبة المناقب الجسيمة نفيسة بنت الحسن بن زيد
بن الحسن بن على بن ابى طالب صاحبة المشهد الكبير المفخم الشهير بمصر دخلت اليها مع زوجها
اسحاق بن جعفر الصادق رضى الله عن الجميع وقيل بل مع ابيها الحسن وكانت نفيسة من
النساء الصالحات ويروى ان الشافعى لما دخل مصر حضر عندها وسمع عليها الحديث ولما
توفى ادخلت جنازته اليها فصلت عليه فى دارها وكانت فى موضع مشهدها اليوم ولم
تزل به الى ان توفيت فى شهر رمضان من السنة المذكورة ولما ماتت عزم زوجها اسحاق
بن جعفر على حملها الى المدينة ليدفنها هناك فساله المصريون بقاها عندهم فدفنت
فى الموضع المعروف بها اليوم بين القاهرة ومصر وكان يعرف ذلك المكان بدرب السباع
فخرب الدرب ولم يبق هناك سوى المشهد وقبرها معروف مزور مشهود وقيل الدعا
عندها مستجاب رضى الله عنها قلت   وقد قصدت زيارة مشهدها فوجدت
عنده عالما من الرجال والنسوان والصحاح والعميان ووجدت الناظر جالسا على الكرسى
فقام لى وانا لا اعرفه فقصدت للزيارة ولم التفت اليه ثم بلغنى انه عتب على فاجبت بما معناه
انى غير راغب فى الميل الى اولى الحشمة والمناصب   سنة تسع ومائتين   فيها توفى
عثمان بن عمر بن فارس العبدى البصرى الرجل الصالح ويعلى بن عبيد الطنافسى والحسن
بن موسى الاشيب بالشين المعجمة وبعدها مثناة من تحت ثم موحدة وفى السنة المذكورة
وقيل فى سنة احدى عشرة وقيل ثلاث عشرة وقيل ست عشرة ومائتين توفى الامام
العلامة معمر بن المثنى التيمى تيم قريش مولاهم ابو عبيدة قال الجاحظ لم يكن فى الارض خارجى
ولا جماعى اعلم بجميع العلوم منه وقال ابن قتيبة فى المعارف كان الغريب واخبار العرب
وايامها اغلب عليه وكان مع معرفته ربما لم يقم البيت من الشعر بل يكسره وذكر فيه اشيا
مما نقدح فيه قال وكان يرى راى الخوارج وذكر غيره ان هرون الرشيد اقدمه من البصرة
الى بغداد سنة ثمان وثمانين ومائة وقرى عليه بها شيا من كتبه واسند الحديث الى هشام
بن عروة وغيره وروى عنه على بن المغيرة وابو عبيد القسم بن سلام وابو عثمن المازنى وابو
حاتم السجستانى وعمر بن شبة النميرى وغيرهم وقال ابو عبيدة ارسل الى الفضل بن الربيع
الى البصرة فى الخروج اليه فقدمت عليه وكنت اخبرت عن تجبره فاذن لى فدخلت عليه

وهو فى مجلس طويل عريض فيه بساط واحد قد ملاه وفى صدره فرش عالية لا يرتقى عليها
الا بكرسى وهو جالس على الفرش فسلمت عليه بالوزارة فرد وضحك الى واستدنانى من فرشه
ثم سالنى وبسطنى وتلطف بى وقال انشدنى فانشدته من عيون اشعار الجاهلية احفظها
فقال قد عرفت اكثر هذه واريد من ملح الشعر فانشدته فطرب وضحك وزاد نشاطه ثم دخل
رجل فى زى الكتاب وله هيئة حسنة فاجلسه الى جانبى وقال له اتعرف هذا قال لا فقال هذا
هذا ابو عبيدة علامة اهل البصرة اقدمناه لنستفيد من علمه فدعا له الرجل ثم التفت الى
وقال لى كنت اليك مشتاقا وقد سالت عن مسئلة افتاذن لى ان اعرفك اياها قلت هات فقال
قال الله تعالى كانه رؤس الشياطين وانما يقع الوعد والايعاد بما قد عرف وهذا لم يعرف قال
فقلت انما كلم الله العرب على قدر كلامهم اما سمعت قول امرئ القيس
ايقتلنى والمشرفى مضاجعى ومسنونة زرق كانياب اغوال • وهم لم يروا الغول قط ولكنه
لما كان امر الغول يهولهم اوعدوا به فاستحسن الفضل والسائل فى ذلك وازمعت منذ ذلك
اليوم ان اضع كتابا فى القران لمثل هذا واشباهه ولما يحتاج اليه من علمه فلما رجعت الى
البصرة عملت كتابى الذى سميته المجاز وسالت عن الرجل فقيل لى هو من كتاب الوزير
وجلسائه وبلغ ابا عبيدة ان الاصمعى يعيب عليه كتاب المجاز وقال يتكلم فى كتاب الله
برايه فسال عن مجلس الاصمعى فى اى يوم هو فركب حماره فى ذلك اليوم ومر بحلقته فنزل
عن حماره وسلم عليه وجلس عنده وحادثه ثم قال له يا ابا سعيد ما تقول فى الخبز اى شى هو
فقال هو الذى تخبزه وتاكله فقال ابو عبيدة فقد فسرت كتاب الله برايك فان الله تعالى
قال حكاية احمل فوق راسى خبزا فقال الاصمعى هذا شى بان لى فقلته ولم افسره برايى فقال
ابو عبيدة والذى تعيب علينا كله شى بان لنا فقلناه ولم نفسره براينا وقام فركب حماره وانصرف
وزعم الباهلى صاحب كتاب المعانى ان طلبة العلم كانوا اذا اتوا مجلس الاصمعى اشتروا البعر
فى سوق الدر واذا اتوا مجلس ابى عبيدة اشتروا الدر فى سوق البعر لان الاصمعى كان حسن
الانشاد والزخرفة لردى الاخبار والاشعار حتى يحسن عنده القبيح والفائدة عنده
مع ذلك قليلة وان ابا عبيدة كان معه سوء عبارة مع فوائد كثيرة وعلوم جمة وقال المبرد
كان ابو زيد الانصارى اعلم من الاصمعى وابى عبيدة بالنحو وكانا بعده يتقاربان وكان
ابو عبيدة اكمل القوم لا يحكى عن العرب الا الشى الصحيح وحمل ابو عبيدة والاصمعى

الى مجلس هرون الرشيد للمجالسه فاختار الاصمعى لانه كان اصلح للمنادمه وقيل لابى نواس
ما تقول فى الاصمعى فقال بلبل فى قفص قيل فما تقول فى ابى عبيده قال ذاك اديم طوى
على علم قيل فما تقول فى ابى عبيده خلف الاحمر قال جمع علوم الناس وفهمها ولما قدم
ابو عبيده على موسى بن عبد الرحمن الهلالى وطعم من طعامه صب بعض الغلمان على ذيله
مرقه فقال موسى قد اصاب ثوبك مرق وانا اعطيك عوضه عشرة ثياب فقال
ابو عبيده لا عليك فان مرقكم لا يوذى اى ما فيه دهن ففطن لها موسى وسكت وكان
الاصمعى اذا اراد دخول المسجد قال انظروا لا يكون فيه ذاك يعنى ابا عبيده خوفا من لسانه
وقيل كان مدخول النسب مدخول الدين يميل الى مذهب الخوارج والى بعض الامور القبيحه
والله اعلم وكانت تصانيفه تقارب مايتى مصنف سنه عشر ومائتين فى السنة
المذكوره كان بنا المامون ببوران بواسط واقام بضعه عشر يوما فقام ابوها الحسن
بن سهل امير المامون بمصالح الجيش تلك الايام وغرم خمسين الف الف درهم وكان
لم يسمع العسكر خلقا لا يحصى فلم يكن فيهم من اشترى شيا لنفسه ولا لدوابه حتى على
الجمالين والمكاريه والملاحين وكل من حضر فى ذلك العسكر فامر له عند مصرفه بعشرة
الاف الف درهم وكان عرسا لم يسمع مثله فى الدنيا نثر فيه على الهاشميين والقواد والوجوه
والكتاب بنادق مسك فيها رقاع باسماء ضياع واسماء جوار ودواب وغير ذلك وكل من
وقع فى حجره شى منها ملك ما هو مكتوب فيها من هذه المذكورات سوا كانت ضيعه
او فرسا او جاريه او مملوكا او ملكا او غير ذلك ثم نثر بعد ذلك على سائر الناس الدنانير
والدراهم ونوافج المسك وبيض العنبر وفرش للمامون حصير منسوج بالذهب فلما
وقف عليه نثرت على قدميه لالى كثيرة فلما راى تساقط اللالى المختلفة على الحصير
المنسوج بالذهب قال قاتل الله ابو نواس كانه شاهد هذه الحالة حين قال فى صفة الخمر
والحباب الذى يعلوها عند المزاج ، كان صغرى وكبرى من فواقعها حصباء در على ارض من الذهب
وقد غلطوا ابا نواس فى هذا البيت لكونه ذكر فعلى افعل التفضيل من غير اضافة ولا
تعريف ثم ان المامون اطلق له خراج فارس والاهواز مدة سنة وقالت الشعرا والخطبا
فاطنبوا فى ذلك ومما استطرف فيه قول محمد بن حازم الباهلى ،،
بارك الله للحسن ولبوران فى الختن ، يا ابن هرون قد ظفرت ولكن ببنت من ، فلما

هذا الشعر الى المامون قال والله ما ندرى خيرا اراد ام شرا قال الطبرى دخل المامون على
بوران الليلة الثالثه من وصوله فلما جلس نثرت عليها جدتها الف دره وكانت فى طبق
ذهب فامر المامون ان يجمع وسالها عن عدد الدر كم هو فقالت الف حبه فوضعها
فى حجرها وقال لها هذه نحلتك وسلى حوائجك قالت لها جدتها كلمى سيدك فقد
امرك فسالته الرضى عن ابرهيم بن المهدى فقال قد فعلت واوقدوا فى تلك الليله
شمعة عنبر وزنها اربعون منا فى تور من ذهب فانكر المامون عليهم ذلك وقال هذا
سرف وقال غير الطبرى لما طلب المامون الدخول عليها دافعوه لعذر بها فلم يندفع فلما زفت
اليه وجدها حائضا فتركها فلما قعد للناس من الغد دخل عليه احمد بن يوسف الكاتب
وقال يا امير المومنين هناك الله بما اخذت من الامر باليمن والبركه وشده الحركه والظفر بالمعركه فانشد
المامون ، فارس ماض بحربته صادق بالطعن فى الظلم ، رام ان يدمى فريسته فاتقته من دم بدم يعرض
بحيضها وهو من احسن الكنايات حكى ذلك ابو العباس الجرجانى فى كتاب الكنايات وفى السنه
المذكوره توفى ابو عمرو الشيبانى اسحق بن مرار الكوفى اللغوى صاحب التصانيف وله تسعون سنة
وكان ثقه خيرا فاضلا علامه وعلى بن جعفر الصادق وكان من جلة الساده الاشراف ومحمد بن
صالح الكلابى امير عرب الشام وسيد قيس وفارسها وشاعرها ومقاوم للسفيانى والمحارب له
حتى شتت جموعه فولاه المامون دمشق ومروان بن محمد الدمشقى صاحب سعيد بن عبد العزيز
كان اماما صالحا خاشعا من جلة الشاميين وابو عبيده معمر بن المثنى التيمى البصرى اللغوى
العلامه الاخبارى صاحب التصانيف روى عن هشام بن عروه وابى عمرو بن العلا وكان
احد اوعية العلم وقيل توفى سنه احدى عشره سنه احدى عشره ومائتين فيها توفى
ابو العتاهيه اسمعيل بن القسم العنزى الشاعر المشهور ومن شعره ما حكى انه جمع الشعر
المشهور قال اذن الخليفه المهدى للناس فى الدخول عليه فدخلنا وامرنا بالجلوس فاتفق
ان جلس بجنبى بشار بن برد بعني الموحده يعنى الشاعر المشهور قال وسكت المهدى فسكت
الناس فسمع بشار حسا فقال لى من هذا فقلت ابو العتاهيه فقال اتراه ينشد فى هذا المحفل
فقلت احسبه سيفعل قال فامره المهدى ان ينشد فانشد الا ما لسيدتى
ما لها ادلت فاحمل ادلالها ، قال فنخسنى بشار بمرفقه وقال ويحك ارايت من ينشد مثل هذا
الشعر فى هذا الموضع حتى بلغ الى قوله ، اتته الخلافه منقاده اليه تجرجر اذيالها

الستور اناء يشرب فيه

فلم تك تصلح الا له ولم يك يصلح الا لها ولو رامها احد غيره لزلزلت الارض زلزالها
قال فقال لي بشار انظر ويحك يا اشجع هل طار الخليفة عن فرشه قال فوالله ما انصرف من
ذلك المجلس بجائزة غير ابي العتاهية ومن شعره ايضا هذه الابيات في عمرو بن العلا
اني امنت من الزمان وصرفه لما علقت من الامير حبالا لو يستطيع الناس من اجلاله
يحذوا له حر الخدود نعالا ان المطايا تشتكيك لانها قطعت اليك سباسبا ورمالا
فاذا وردن بنا وردن خفايفا واذا صدرن بنا صدرن ثقالا قال فاعطاه سبعين الفا
وخلع عليه فغار الشعرا لذلك فجمعهم وقال يا معشر الشعرا عجبا لكم ما اشد حسد
بعضكم بعضا ان احدكم ياتينا عدحا بقصيدة يشبب فيها بصديقته بخمسين بيتا
فما يبلغها حتى يذهب لذاذة مدحه ورونق شعره وقد اتى ابو العتاهية بشبب بابيات
يسيرة ثم قال كذا وكذا وانشد الابيات المذكورة فما لكم منه تغادون انتهى كلامه
وهو من مقدمي المولدين في طبقة بشار وابي نواس وتلك الطائفة ويحكى انه لقي ابا نواس فقال
له كم تعمل في يومك من الشعر فقال البيت والبيتين فقال ابو العتاهية لكني اعمل في اليوم
المائة والمائتين فقال ابو نواس لانك تعمل مثل قولك يا عتبة مالي ومالكي يا ليتني لم اركي
ولو اردت مثل هذا الالف والالفين لقدرت عليه وانما اعمل مثل قولي ثم انشد شيئا
ابدع فيه وقال لو اردت مثل هذا لاعجزك الدهر قلت والذي انشده
كرهت ذكره لاشتماله على خلاعة فضيعة وحكى صاحب العضوص في اللغة ان ابا
العتاهية زار يوما بشار بن برد فقال له ابو العتاهية اني لاستحسن قولك اعتذارا من
البكا اذ تقول كم من صديق لي اسارقه البكا من الحيا واذا يعطن لامني فاقول ما بي من بكا
لكن ذهبت لاتذري فطرفت عيني بالردا فقال له ايها الشيخ ما عرفه الا من يحرك ولا
يحمه الا من يدحك وانت السابق حيث تقول وقالوا قد بكيت فقلت كلا وهل يبكي من الجزع الجليد
فقالوا ما لدمعهما سواء اكلتا مقلتيك اصاب عود وحكى ان ابا العتاهية كان قد
امتنع من الشعر فامر المهدي بحبسه في سجن الجرايم فلما دخله دهش وراى منظرا
اهاله فطلب موضعا ياوي اليه فاذا هو بكهل حسن البزه والوجه عليه سيما الخير
فقصده وجلس اليه من غير سلام عليه شغلا بما هو فيه من الجزع والحيرة فمكث
لذلك مليا واذا بالرجل ينشده تعودت مس الضر حتى الفته واسلمني حسن العزا الى الصبر

وصيرني ياسي من الناس واثقا بحسن صنيع الله من حيث لا ادري قال فاستحسنت البيتين
وتبركت بهما وثاب الي عقلي فقلت له تفضل اعزك الله علي باعادتهما فقال يا اسمعيل ويحك ما اسوا
ادبك واقل عقلك ومروتك دخلت علي فلم تسلم علي تسليم المسلم على المسلم ولا سالتني مسلة
الوارد على المقيم حتى سمعت مني بيتين من الشعر الذي لم يجعل الله فيك خيرا ولا ادبا ولا معاشا
غيره وطفقت تستنشدني ابتدا كان بيننا انسا وسالف مودة توجب بسط القبض ولم تذكر ما كان
منك ولا اعتذرت عن ما بدي من اساة ادبك فقلت اعذرني متفضلا فدون ما انا فيه يدهش
فقال وفيم انت تركت الشعر الذي هو جاهك عندهم وسببك اليهم ولابد ان تقوله
فيطلق وانا يدعى الساعة بي فاطلب بعيسى بن زيد بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فان دللت عليه لقيت الله بدمه وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خصمي فيه والا قتلت
فانا اولى بالحيرة منك وانت ترى صبري فقلت يكفيك الله وخجلت منه فقال لا اجمع
عليك التوبيخ والمنع اسمع البيتين ثم اعادهما علي مرارا حتى حفظتهما ثم دعي به وبي فقلت
له من انت اعزك الله قال انا حاضر صاحب عيسى بن زيد فادخلنا على المهدي فلما وقفنا
بين يديه قال للرجل اين عيسى بن زيد فقال وما يدريني اين عيسى بن زيد تطلبته فهرب منك
في البلاد وحبستني فمن اين واقف على خبره قال له اين كان متواريا ومتى اخر عهدك به وعند
من لقيته قال ما لقيته منذ توارى ولا عرفت له خبرا قال والله لتدلن عليه او لاضربن
عنقك الساعة قال اصنع ما بدا لك فوالله لا ادلك على ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فالقى الله ورسوله بدمه ولو كان بين ثوبي وجلدي ما كشفت لك عنه قال اضربوا عنقه
فامر به فضربت عنقه ثم دعا بي وقال اتقول الشعر او الحقك به فقلت بل اقول قال
اطلقوه فاطلقت ولما حضرت وفاة ابي العتاهية قال اشتهي ان يجي فلان المغني
ويغني عند راسي اذا ما انقضت عني من الدهر مدتي فان عزا الباكيات قليل
سيعرض عن ذكري وتنسى مودتي ويحدث بعدي للخليل خليل وفي السنة المذكورة
توفي الحافظ العلامه المرحل عليه من الافاق الشيخ الامام عبد الرزاق بن همام اليمني الصنعاني
الحميري صاحب المصنفات عن ست وثمانين سنة روى عن معمر وابن جريج والاوزاعي وطبقتهم
ورحل اليه الائمة الى اليمن قيل ما رحل الناس الى احد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثل
ما رحلوا اليه روى عنه خلايق من ائمة الاسلام منهم الامام سفيان بن عيينه والامام احمد

ويحيى بن معين واسحق ابن راهويه وعلي بن المديني ومحمود بن غيلان وفيها عبد الله بن صالح
العجلي الكوفي المقرى المحدث والد الحافظ احمد بن عبد الله العجلي نزيل المغرب سنة اثنتي
عشرة ومائتين فيها اظهر المامون القول بخلق القران مع ما اظهر في السنة الماضية
من التشيع فاشمازت منه القلوب وفيها توفي اسد بن موسى الاموي الملقب باسد
السنة والحافظ ابو عاصم النبيل الضحاك بن مخلد الشيباني محدث البصرة والحافظ ابو عبد الله محمد
بن يوسف الفريابي رحل اليه الامام احمد فلم يدركه بل بلغه موته بحمص واسمعيل بن حماد بن الامام
ابي حنيفة وكان موصوفا بالزهد والعبادة والعدل في الاحكام ولي القضا ببغداد ثم في البصرة
وعبد الملك بن عبد العزيز بن الماجشون صاحب الامام مالك وكان فصيحا مفوها وعليه
دارت الفتيا في زمانه بالمدينة ومفتي الاندلس العاقي كان صالحا ورعا مجاب الدعوة تفقه
في الفقه على يحيى بن يحيى سنة ثلاث عشرة ومائتين فيها توفي علي بن جبلة الشاعر المشهور
احد فحول الشعرا المعدودين من الموالي ولد اعمى وقيل بل عمي من جدري اصابه وهو ابن
سبع سنين وكان اسود ابرص قال ابن خلكان ومن قصايده الفائقة القصيدة التي يقول فيها
انما الدنيا ابو دلف بين مغزاه ومحتضره ٭ فاذا ولى ابو دلف ولت الدنيا على اثره
كل من في الارض من عرب بين باديه الى حضره ٭ مستعير منك مكرمة يكتسيها يوم مفتخره
قلت وحكى بعض اهل المعاني والبيان ان المامون قال لابي دلف الامير المشهور
انت الذي قال فيك الشاعر انما الدنيا ابو دلف وانشد الابيات قال لا يا امير المؤمنين
بل انا الذي قال في علي بن جبلة او قال الشاعر ٭ ابا دلف يا اكذب الناس كلهم سواي فاني في مديحك اكذب
فاعجب المامون ذلك منه ورضي عنه ولله دره في ظرافته ونزعه فهمه الملجي من الردى مما اتقى
به من الهجا فلم يمسه البلا بل دفع جبلة بالبعابه بهجا ابن جبلة ويحكى ان ابن جبلة المذكور مدح
حميد بن عبد الحميد الطوسي بعد مدحه لابي دلف بالقصيدة المذكورة فقال له حميد ما عسى ان
تقول فينا بعد قولك في ابي دلف كذا وكذا فقال اصلح الله الامير قد قلت فيك ما هو احسن
من هذا قال وما هو فانشد انما الدنيا حميد واياديه الجسام فاذا ولى حميد فعلى الدنيا السلام
قال فتبسم ولم يردخوا ما واجمع من حضر المجلس من اهل المعرفة والعلم بالشعر ان هذا احسن
مما قاله في ابي دلف فاعطاه واحسن جائزته وقال ابن المعتز في طبقات الشعرا ولما
بلغ المامون خبر هذه القصيدة غضب غضبا شديدا وقال اطلبوه حيثما كان وائتوني

به فطلبوه فلم يقدروا عليه لانه كان مقيما بالجبل فلما اتصل به الخبر هرب الى الجزيرة والرواة
وقد كانوا كتبوا الى الافاق ان يوجد حيث كان فهرب من الجزيرة حتى توسط البلدان
الشاميات فظفروا به فاخذوه وحملوه مقيدا الى المامون فلما صار بين يديه قال له يا ابن اللخنا
انت القايل في قصيدتك للقسم بن عيسى يعني ابا دلف كل من في الارض من عرب وانشد البيتين
جعلتنا ممن يستعير المكارم والافتخار به قال يا امير المؤمنين انتم اهل بيت لا يقاس بكم لان الله
تعالى اختصكم لنفسه على عباده واتاكم الكتاب والحكم واتاكم ملكا عظيما وانما ذهبت في
قولي الى اقران القسم بن عيسى من هذا الناس واشكاله قال والله ما ابقيت احدا ولقد
ادخلتنا فيه الكل وما استحل سفك دمك بكلمتك هذه ولكني استحله بكفرك في شعرك حيث قلت
في عبد ذليل مهين فاشركت بالله العظيم وجعلت معه ما لكا قادرا وهو قولك ٭
انت الذي تنزل الايام منزلها ٭ وتنقل الدهر من حال الى حال ٭ فما مددت مدى طرف الى احد
الا قضيت بارزاق واجال ٭ ذاك الله يفعله اخرجوا لسانه من قفاه فاخرجوا لسانه
من قفاه فمات وذكر صاحب كتاب الاغاني كما ذكر ابن المعتز في قصته مع المامون قال
ابن خلكان ورايت في كتاب البارع في اخبار الشعرا المولدين تاليف ابن المنجم هذين البيتين
لخلف بن مرزوق مولى علي بن ريطه والله اعلم بالصواب مع بيت ثالث وهو ٭
يزور سخطا فيمسي البيض راضيه ٭ ويستهل فتبكي اعين المال قلت لقد ابدع في
هذا البيت بمدحه جامعا وصفين محمودين عند العرب مع حسن صنعة المقابلة في كليهما وهما
الشجاعة والكرم فالشجاعة في قوله يزور سخطا فيمسي البيض راضية يعني بقصد الاعدا
فيمسي السيوف راويه من دمايهم فكنى عن ريها برضاها والكرم قوله ويستهل فتبكي اعين
المال يعني يضحك استبشارا بالضيفان فيعقر ويذبح لهما الحيوان وفي ضمن ذلك بكاؤها
بما عرض لها من الاحزان ومن مدحه لحميد ٭ يكفيني باكي الدنيا حميد فقد اضحى له فيها عيالا
كان اباه ادم كان اوصى اليه ان يعولهم فعالا ٭ ولما مات حميد المذكور في يوم عيد
الفطر سنة عشر ومائتين رثاه بقصيدة من جملتها ٭ فادبنا ما ادب الناس قبلنا ولكنه لم
يبق للصبر موضع ٭ ورثاه ابو العتاهية بقوله ٭ ابا غانم اما فناك فواسع وقبرك معمور
الجوانب محكم ٭ وما ينفع المقبور عمران قبره ٭ اذا كان فيه جسمه يتهدم قلت
لفظ فناك في البيت الاول ليس هو في الاصل المنقول منه وانما فيه دارك وهو لا يتزن

فادلته نعناك وفى السنة المذكورة توفى صاحب المسائل الاسديه التى كتبها عن ابن القسم
والحافظ الزاهد العابد عبد الله بن داود سمع الاعمش والكبار وكان من اعبد اهل زمانه
وفيها اسحق بن مرار بكسر الميم وبالراء مكسوره قبل الالف وبعدها النحوى اللغوى الشيبانى مترلا
كان من الائمة الاعلام اخذ عنه جماعة كبار منهم الامام احمد وابو عبيد القسم بن سلام ويعقوب
بن السكيت وقال فى حقه عاش مائة وثمانى عشرة سنه وكان يكتب بيده الى ان مات وقال
ان كان مات فى اليوم الذى مات فيه ابو العتاهيه وابرهيم النديم الموصلى وقيل توفى سنه
ست ومائتين وعمره مائة وعشر سنين قال ابن خلكان وهو الاصح وله مصنفات عديده فى
اللغه وغريب الحديث والخيل والابل وخلق الانسان والنوادر واشعار العرب ونحو ذلك وكان
الغالب عليه النوادر وحفظ الغريب واراجيز العرب وقال ولده لما جمع اشعار العرب
ودونها كانت نيفا وثمانين قبيلة وكان كلما عمل منها قبيلة واخرجها الى الناس كتب مصحفا وجعله
فى مسجد الكوفه حتى كتب نيفا وثمانين مصحفا وفى السنه المذكورة عبد الله بن موسى العبسى
الكوفى الحافظ كان اماما فى الفقه والحديث والقران موصوفا بالعبادة والصلاح لكنه من
روس الشيعه وفيها الهيثم بن جميل البغدادى الحافظ نزيل انطاكيه كان من صلحا المحدثين
واثباتهم سنه اربع عشرة ومائتين فيها المكى بن محمد الطوسى وبابك الخرمى فهزمهم
بابك وقيل الطوسى وفيها تقدم عبد الله بن طاهر بن الحسين اميرا على خراسان واعطاه
المامون خمسمائة الف دينار وفيها توفى ابو عمرو معاويه بن عمرو الازدى البغدادى الحافظ
المجاهد روى عن بن راشد وطبقته وادركه البخارى وكان بطلا شجاعا معروفا بالاقدام
كثير الرباط وفيها ابو محمد عبد الله بن عبد الحكم الفقيه المالكى المصرى افضت اليه رياسة
الطائفة المالكيه بعد اشهب روى عن مالك الموطا سماعا وكان من ذوى الاموال والرباع
وله جاه عظيم وقدر كبير ويقال انه دفع للامام الشافعى عند قدومه الى مصر الف دينار
من ماله واخذ له من تاجر الف دينار ومن رجلين اخرين الف دينار وهو والد ابى عبد الله
محمد صاحب الامام الشافعى وسياتى ذكره ان شاء الله تعالى روى بشر بن بكير قال رايت
مالك بن انس فى النوم بعد ما مات بايام فقال ان ببلدكم رجلا يقال له ابن عبد الحكم
خذوا عنه فانه ثقة سنه خمس عشرة ومائتين فيها توفى الحافظ اسحق بن عيسى بن
الطباع البغدادى والعلامه ابو زيد سعيد بن اوس الانصارى البصرى اللغوى قال

اصحاب التواريخ كان من ائمة الادب وغلبت عليه اللغات النوادر والغريب وكان ثقة
فى روايته وقال ابو عثمان المازنى رايت الاصمعى وقد جاء الى حلقة ابى زيد وكان ثقة فى
المذكور فقبل راسه وجلس بين يديه وقال انت رئيسنا وسيدنا منذ خمسين سنة وكان
الامام سفيان الثورى يقول اما الاصمعى فاحفظ الناس واما ابو عبيده فاجمعهم
واما ابو زيد الانصارى فاوثقهم وكان النضر بن شميل يقول كنا ملته فى كتاب واحد انا
وابو زيد الانصارى وابو محمد اليزيدى وكان ابو زيد المذكور له فى الادب مصنفات مفيدة
منها كتاب اللغات وكتاب النوادر وكتاب خلق الانسان وكتاب الابل وكتاب الوحوش
وكتاب المصادر وكتاب الفرق وكتاب المياه وكتاب حسن فى النبات جمع فيه اشاعره
وكتاب غريب الاسما وغير ذلك جميعها تقارب عشرين مصنفا وحكى بعضهم قال كنت فى
حلقة شعبه بن الحجاج فضجر من املا الحديث فرمى بطرفه فراى ابا زيد الانصارى فى اخريات
الناس فقال يا ابا زيد استعجمت دارمى ما تكلمنا والدار لو كلمتنا ذات اخبار الى يا ابا
زيد فجاه فجعلا يتحدثان ويتناشدان الاشعار فقال بعض اصحاب الحديث يا ابا بسطام
نقطع اليك ظهور الابل لنسمع منك حديث رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فتدعنا
وتقبل على الاشعار قال فغضب شعبه شديدا ثم قال يا هولا انا اعلم بالاصلح لى انا والله
الذى لا اله الا هو فى هذا اسلم منى فى ذلك قلت كانه والله اعلم يشير الى
ترويح القلب بالشعر عند سامته كما قال ابو الدردا انى لاجم نفسى بشئ من الباطل لاستعين
به على الحق ولانه عند شرح الاحكام يخشى من الوقوع فى خطر يودى الاثام وعمى
رحمه الله حتى فارق الماء وقال بعض العلما وكان الاصمعى يحفظ ثلث اللغة
وكان ابو زيد يحفظ ثلثيها وكان صدوقا صالحا وفيها وقيل فى سنه سبع عشرة
ومائتين توفى ابو الفضل عمرو بن مسعده بن سعيد الكاتب احد وزرا المامون
وكان كاتبا بليغا جزل العباره وجيزها سديد المقاصد والمعانى امره المامون
ان يكتب لشخص كتابا الى بعض العمال بالوصيه عليه والاعتنا بامره فكتب له كتابا الى
اليك كتاب واثق بمن كتب اليه معتنى لمن كتب له ولن يضيع بين الثقة والعناية
موصله والسلام وقيل هذا من كلام الحسن بن وهب والاول اصح واشهر وله كل
معنى بديع وله رسالة بديعه كتبها الى بعض الروسا وقد تزوجت امه فساءه ذلك

فلما قراها ذلك الرئيس تسلا بها وذهب عنه ما كان يجده وهي الحمد لله الذى كشف غما ستر الحيره
وهدانا لستر العوره وجدع بما شرع من الحلال انف الغيره ومنع من عضل الامهات
كما منع واد البنات استنزالا للنفوس الابيه عن الحميه حمية الجاهليه ثم عرض بجزيل الاجر
من استسلم لواقع قضائه وعوض جليل الذخر من صبر على نازل بلائه وهنالك الذى شرح
للعقوى صدرك ووسع فى البلوى صبرك والهمك التسلم لمشيئه والرضا بقضيته قلت
هذا بعض الرسالة المذكوره وقيل انها لابى الفضل بن العميد وقال احمد بن يوسف الكاتب
دخلت على المامون وهو ممسك كتابا بيده وقد اطال النظر فيه زمانا واعاما ملت اليه فقال
ما احداراك مفكرا فيما تراه منى قلت نعم وقى الله امير المومنين المكاره واعاده من المخاوف
قال فانه لا مكروه فيه ولكنى قرات كلاما وجدته نظير ما سمعته من الرشيد يقوله فى البلاغه
كان يقول البلاغه التباعد من الاطالة والتقرب من معنى البغيه والدلالة بالقليل من اللفظ
على المعنى او قال على الكثير من المعنى وما كنت اتوهم ان احدا يقدر على المبالغه فى هذا المعنى
حتى قرات هذا الكتاب قال ودمى به الي وقال هذا الكتاب من عمرو بن مسعده الى قال
فقراته فاذا فيه كتابى الى امير المومنين ومن قبلى من قواده وسائر اجناده فى الانقياد و
الطاعه على احسن ما يكون عليه طاعة جند تاخرت ارزاقهم وانقياد كفاه تراخت عطياتهم
واختلت لذلك احوالهم والتاثت معهم امورهم فلما قراته قال ان استحسانى اياه بعثنى
على ان امرت للجند قبله بعطاياتهم لسبعة اشهر واما على مجازات الكاتب بما يستحقه من حل
محله فى صناعته وفيها الاخفش الاوسط امام العربيه ابو الحسن سعيد بن مسعدة النحوى
البلخى المجاشعى احد نحاة البصرة واما الاخفش الاكبر فهو ابو الخطاب عبد الحميد بن عبد
المجيد وكان نحويا لغويا وله الفاظ لغويه انفرد بنقلها عن العرب وعنه اخذ ابو عبيده
وسيبويه وغيرهما ممن فى طبقتهما ووقت وفاته مجهول فلهذا لم نفرد بترجمة
واما الاخفش الاصغر فهو ابو الحسن على بن سليمان البغدادى النحوى احد عن ثعلب
والمبرد وساتى ترجمته ان شاء الله فى سنه خمس عشرة وثلثمائة فبين موت الاخفش
الاوسط والاصغر مائة سنة والاوسط المذكور كان من ائمة العربيه اخذ النحو عن
سيبويه وكان يقول ما وضع سيبويه فى كتابه شيئا الا وعرضه على وكان يرى انه اعلم
به منى وانا اليوم اعلم به منه وهذا الاخفش المذكور هو الذى زاد فى العروض واحدا

من البحور على ما وصفه الخليل المشهور وحكى ابو العباس ثعلب عن ابى سعيد بن سلمة قال دخل
الفراء على سعيد بن مسعده المذكور فقال لنا جاءكم سيد اهل اللغه وسيد اهل العربيه فقال
الفراء اما ما دام الاخفش فلا وللاخفش المذكور عدة تصانيف منها كتاب الاوسط فى النحو و
كتاب تفسير معانى القرآن وكتاب المقاييس فى النحو وكتاب الاشتقاق وكتاب العروض و
كتاب القوافى وكتاب معانى الشعر وكتاب الملوك وكتاب الاصوات وكتاب المسائل الكبير
وكتاب المسائل الصغير وغير ذلك وكان اجلع وهو الذى لا تنضم شفتاه على اسنانه والاخفش
هو الصغير العينين مع سوء بصرهما وكان يقال له الاخفش الاصغر حتى ظهر على بن سليمان
المعروف بالاخفش الصغير صار هذا وسطا ومسعده بفتح الميم وسكون السين وفتح الدال
والعين المهملات وبعدهن هاء ساكنه والمجاشعى بضم الميم وقبل الالف جيم وبعدها شين
معجمه مكسوره ثم عين مهملة ثم ياء النسبة الى مجاشع بن دارم بطن من تميم قلت
والى مجاشع المذكور الاشارة بقول الفرزدق الشاعر المشهور فى هجاء جرير الشاعر
المسكوره • فوا عجبا حتى كليب تسبنى كان اباها نهشل او مجاشع وفيها محمد بن عبد الله الانصارى
قاضى البصره وعالمها وسيدها وهو من كبار شيوخ البخارى عاش سبعا وتسعين سنه و
فيها محمد بن المبارك الصورى ابو عبد الله الحافظ صاحب سعيد بن عبد العزيز قلت
وهذا الاسم يشبه لمحمد بن المبارك الصورى الذى تشفعت به شجرة الرمان الى ابراهيم بن
ادهم ان يتناول منها شيئا الى ما كل من رمانها وقد تقدم ذكر ذلك فى ترجمة ابراهيم بن ادهم
رضى الله عنه ولكن محمد بن المبارك كان صحب ابراهيم بن ادهم وابراهيم بن ادهم توفى قبل
هذا التاريخ بثلاث وخمسين سنه فانه توفى فى سنه اثنين وستين ومائة ويحتمل انه هو
والله اعلم وفيها ابو السكن مكى بن ابراهيم البلخى الحافظ وابو عامر قبيصه بن عقبه الكوفى الحافظ
العابد الذي يقال له راهب الكوفه وكان هناد بن السرى اذا ذكره دمعت عيناه وقال
الرجل الصالح وفيها محدث مرو على بن الحسن كان حافظا كثير العلم كتب الكتب حتى كتب
التوراة والانجيل وجادل اليهود وفيها الحافظ يحيى بن حماد البصري الحافظ سنه ست
عشرة ومائتين فيها غزا المامون فدخل بلاد الروم واقام بها ثلاثة اشهر وافتتح اخوه عدة حصون
واغار جيشه فغنموا وسبوا ثم رجع الى دمشق ودخل الديار المصريه وفيها توفيت زبيده
بنت جعفر بن ابى جعفر المنصور ام محمد الامين بن هرون الرشيد وكان لها معروف كثير و

فعل خير شهير وقصتها في حجتها وما اعتمل به في طريقها شهيره وذكر ابن الجوزي انها سقت
اهل مكه الماء بعد ان كانت الراويه عندهم بدينار وانها اسالت الما عشرة اميال بحط الجبال
ونحوب الصخر حتى غلغلته من الحل الى الحرم وعملت عقبة البستان فقال لها وكيلها يلزمك
نفقة كثيرة فقالت اعمل ولو كانت ضربة فاس بدينار قلت وهذه العين المذكورة التي
اجرتها آثارها باقية مشتملة على عمارة عظيمة عجيبة مما يتنزه برؤيتها على يمين الذاهب الي
مني من مكة ذات بنيان محكم في الجبال يقصر العبارة عن وصف حسنه وينزل الماء منه
الي مضيع تحت الارض عميق ذي درج كثيرة جدا لا يوصل الى قراره الا بهبوط كثير كالبير
لسموته المظلمة تفزع بعض الناس ادا نزل فيه وحده نهارا فضلا عن الليل قالوا وكان لها
مائة جارية تحفظ القران لكل واحدة ورد عشر القران وكان يسمع في قصرها كدوي
النحل من قراءة القران واسمها امة العزيز ولقبها جدها المنصور زبيدة لبياضها ونضارتها
وقال الطبري اعرس بها هرون في سنة خمس وستين ومائة قلت فعلي هذا
عاشت بعد الرشيد فوق عشرين سنة وفي السنة المذكورة توفي الامام العلامة ابو سعيد
عبد الملك بن قريب الباهلي الاصمعي المشهور اللغوي الاخباري البصري المشتمل بنغمات
ملح الالفاظ المطربة على فنون توجه فنون النوادر الملحة سمع ابن عون والكبار واكثر
عن ابي عمرو بن العلا وكانت الخلفا تجالسه وتحب منادمته عاش ثمانيا وثمانين سنة و
له عدة مصنفات وكان اماما في اللغة والاخبار والنوادر والملح والغرايب والاشعار و
هو من اهل البصرة ثم قدم بغداد في ايام هرون الرشيد قيل لابي نواس قد حضر
ابو عبيدة والاصمعي عند الرشيد فقال اما ابو عبيدة فانهم ان امكنوه قرا عليهم اخبار الاولين
والآخرين واما الاصمعي فبلبل يطربك بنغماته وعن الاصمعي انه قال احفظ ستة عشر
الف ارجوزة ويروى عشر الف ارجوزة منها مائة والمائتان وقال الربيع بن سليمان
سمعت الشافعي يقول ما عبر احد عن العرب باحسن من عبارة الاصمعي وقال اسحاق
الموصلي لم ار الاصمعي يدعي شيا من العلم فيكون احد اعلم به منه وقال ابو احمد العسكري
لقد حرص المامون على الاصمعي وهو بالبصرة ان يصير اليه فلم يفعل واحتج بضعفه
وكبره وكان المامون يجمع المشكل من المسايل ويسير ذلك اليه فيحث عنه وذكر في
كتاب المقتبس عن ابن دريد وابي حاتم قال لنا عند الحسن بن سهل والحضرة جماعة

من اهل العلم منهم جرير بن حازم ومعمر بن المثنى والاصمعي والهيثم بن عدي في جماعة
من هذا السن وخاطب الحسن بعرض عليه قصصا وهو يوقع في كل قصة ما يبغي لها
حتى امر خمسين قصة فلما انقضى ما بين يديه اقبل علينا فقال قد فعلنا في يومنا هذا خيرا كثيرا
ووقعنا في هذه القصص بما فيه فرج لاهلها ونرجوان يكون في ذلك مثابين المكثورين
فافيضوا الان في حق انفسنا بذاكر العلم فتكلم ابو عبيدة والاصمعي والهيثم الى ان بلغوا من
ذكر الحفاظ من اصحاب الحديث فاخذوا في الزهري والشعبي وقتادة وشعبة وسفيان
فقال ابو عبيدة وما حاجة الى ذكر هولا الجلة وما ندري اصدق الخبر ام كذب ان
بالبصرة رجلا يزعم انه ما نسي شيا وانه ما يحتاج ان يعيد نظره في دفتر الا هي بطرة ثم قد
حفظ ما فيه يعرض بالاصمعي فقال الحسن نعم يا ابا سعيد هي من هذا ممكن جدا فقال
الاصمعي نعم اصلحك الله ما احتاج ان اعيد النظر في دفتر وما انسيت شيا قط فقال
الحسن فنحن نجرب هذا القول بواحدة يا غلام الدفتر الفلاني فانه يجمع كثيرا مما قيل
انشدنا وحدثنا قال قال فادبر الغلام لياتي الدفتر فقال الاصمعي اعزك الله و
ما حاجة الي هنا انا اوريك ما هو اعجب منه انا اعيد القصص التي مرت واسماء اصحابها
وتوقيعاتها كلها فامتحن ذلك بالنظر اليها وقد كان الحسن قد عارض تلك التوقيعات
واثبتها في دفتر الثبت قال فاكثر ذلك من حضر وعجبوا واستضحكوا فقال الحسن يا علام
اردد القصص فرددت وقد شدت في خيط لم يحفظ فابتدا الاصمعي فقال القصة
الاولى لفلان بن فلان قصة كذا وكذا ووقعت اعزك الله بكذا وكذا وحتى انفذ
على هذه السبيل سبعا واربعين قصة فقال له الحسن بن سهل يا هذا احسبك
الساعة والله اقتلك بعيني فعوذ اصيبك يعني يا غلام خمسين الفا فاحضرها بدرا ثم
قال يا غلمان احملوا معه الى منزله قال فبادر الغلمان بحملها فقال اصلحك الله نعم بالحامل
كما انعمت بالمحمول قال هم لك ولست منتفعا بهم واشتريتهم منك بعشرة آلاف
درهم احمل يا غلام مع ابي سعيد ستين الفا قال فحملت معه وانصرف الباقون
بالخيبة وقال ابو حاتم ما رايت رجلا احسن ترجمة لكلمة من الاصمعي وسالته لاي
شي قدم جرير قال كان اعرزهم واعزلهم واقلهم سرقة والبحهم والعمهم هجا قال
ابو حاتم معنى البحهم بالمثناة من فوق والحا المهملة اي اتقنهم وروى الرياشي عن

الاصمعي قال سالت اباعمرو بن العلا عن ثمانه الاف مسئله ومامات حتى اخذ عني وفي رواية
اخرى مامات حتى كتب اورد عليه الحرف الذى لا اعرفه فيقبله مني ويعتقده ثقه وذكر في القصص
انه لما قدم الرشيد البصره قال لجعفر بن يحيى للصباح بن عبد العزيز وقد عزم امير المومنين على
الركوب في زلال في نهر الابله ثم يخرج الى دجله ويرجع في نهر معقل واوجب ان يكون معه رجل
عالم بالقصور والابهاد والقطايع لبعضها له فقال لا اعرف من يقي بهذا ونصلح له عن
الاصمعي قال فاتني به فاتيته به فتحدث بين يدي جعفر فاضحكه واعجبه فادخله الى الرشيد
فركب معه فجعل لا يمر بنهر ولا بارض الا خبر باصلها وفرعها وسمى الانهار ونسب القطايع
فقال الرشيد لجعفر ويحك ما رايت مثل هذا قط من ان عصت عليه فلما قارب البصرة
قال للرشيد يا امير المومنين والذى شرفني بخطابك ان لي من كل ما مررت به موضع قدم
فضحك الرشيد وقال اشتر له يا جعفر ارضا فاشترى له بنهر الابله اربعة عشر جريبا بالف و
اربعمائة دينار وكان جعفر قد نهاه عن سواله ووعده بكل ما يريد فقال له اما نهيتك عن سواله
قال انتهزت الفرصه فاخبرته خبري فكرم وقال الاصمعي كنت بالباديه اكتب كل شي اسمعه
فقال اعرابي منهم انت كمثل الحفظه تكتب اللفظه اللفظه فكتبته ايضا وقال خرجت مع صديق لي
الى الباديه فبينا نحن نسير اذ اضللنا الطريق ثم نظرنا فاذا خيمه فقصدناها فسلمنا فاذا امراة
ردت علينا السلام وقالت ما انتم قلنا قوم ماذون اضللنا الطريق فانسنا بكم فقالت
ولوا وجوهكم حتى اقضي من ذمامكم ما انتم له اهل ففعلنا وطرحت لنا مسحا وقالت اجلسا
حتى يجي ابني فيقوم بما يصلحكم فجلسنا فجعلت ترفع طرف الخيمه وتنظر الى ان نظرت فقالت اسال
الله بركة المقبل اما البعير فبعير ابني واما الراكب فليس بابني فجا الراكب حتى وقف عليها فقال
فقال يا ام عقيل عظم الله اجرك في عقيل فقالت ويحك امات قال نعم قالت وما كان سبب موته
قال ازدحمت الابل عليه فرمت به في البير قالت انزل فاقض ذمام القوم فنزل فذبح لنا كبشا
واصلح مع مله وقربه الينا فاكلنا ونحن نتعجب من صبرها فلما فرغنا خرجت الينا فقالت يا
هولا هل فيكم احد يحسن من كتاب الله عز وجل شيئا قال فقلت نعم قالت فاقرا علي ايات
من كتاب الله اتعزى بها قال فقلت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وبشر الصابرين الذين
اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم و
رحمة واولئك هم المهتدون فقالت الله انها لفي كتاب الله هكذا قلت الله انها لفي

كتاب الله هكذا قالت فالسلام عليك ثم قامت فصفت قدميها ثم صلت ركعتين ورفعت
يديها وهي تقول انا لله وانا اليه راجعون وعند الله احتسب عقيلا يقول ذلك ثلاثا
ثم قالت اللهم اني قد فعلت ما امرتني فانجز لي ما وعدتني وقال سهرت ليلة بالباديه
وانا نازل على رجل من بني الصيدا وكان واسع الرحل كريم المحل فاصبحت وقد عزمت على الرجوع
الى العراق فاتيت ابا مثواي فقلت له اني قد هلعت من طول الغربه واشتقت اهلي
ولم افد في قدمتي هذه الكبيره كثير علم وانما كنت اعفو وحشه الغربه وجفا الباديه للفايده
قال فاظهر توجعا ثم ابرز غدا له فتغديت معه وامر بناقة لها مهرية كانها سبيكة لجين
فارتحلها واكتفلها ثم ركب واردفني واقبلها مطلع الشمس فما سرنا كثير مسير حتى لقينا
شيخ على حمار دوحمه قد ثغمها بالورس كانها قنبيطه بالقاف المضمومه ثم النون المشدده
ثم الموحده ثم المثناه من تحت ثم الطاء المهمله وهو نبت فسلم صاحبي عليه وساله عن نسبه
فاعتزى اسديا من بني ثعلبه فقال له يا ابن عم اتنشد ام تقول فقال كلا قال فاين تنزل
فاشار الى ماء قريب فاناخ الشيخ وقال لي خذ بيد ابن عمك فانزله عن حماره ففعلت فالقى
له كسا كان اكتفل به بعيره فقال له انشد يرحمك الله وتصدق على هذا الغريب بابيات
يعيهن عنك ويذكرك بهن فانشد • لقد طال يا سوداء منك المواعد ودون الجدا المامول منك الفراقد

تمنيننا غدوا وغيمكم غدا ضباب فلا صحو ولا الغيم جامد •
اذا انت اعطيت الغنى ثم لم تجد بفضل الغنى الفيت ما لك حامد •
وقل غناء عنك مال جمعته اذا صار ميراثا وواراك لاحد •
اذا انت لم تعرك بجنبك بعض ما يريب من الادنى رماك الاباعد •
اذا العزم لم يفرج لك الشك لم تزل جنيبا كما استتلى الجنيبة قائد •
اذا انت لم تترك طعامك تحبه ولا مقعدا تدعى اليه الولايد •
تجللت عارا لا يزال يشبه سباب رجال نثر هم والقصايد •
تعزفان الصبر بالحر اجمل وليس على ريب الزمان معول •
فان تكن الايام فينا تبدلت بؤسا ونعمى والحوادث تفعل •
فما لينت منا قناة صليبه ولا ذللتنا للذي ليس يجمل •
ولكن رحلنا نفوسا كريمة تحمل ما لا تستطيع فتحمل •

وقنا بعزم الصبر منا نفوسنا فصحت لنا الاعراض والناس هزل

قال الاصمعي فقمت والله وقد انست اهلي وهانت علي الغربه وسطف العش عني حشوته بعد سروزا بما سمعته وقال رايت بالباديه سخا قد سقط حاجباه على عنه فسالته عن سنه فقال مائه وعشرون سنة فقلت ارى فيك بقيه فقال ترك الحسد فبقي على الجسد فقلت له قلت شيئا فقال بيتين في اخواني فاستنشدته فقال

الا ايها الموت الذي ليس تاركي ارحني فقد افنيت كل خليل اراك بصيرا بالذين احبهم كانك تنحو نحوهم بدليل

وقال كان بالبصره اعرابي من بني تميم تطفل او قال يتطفل على الناس فعاتبته على ذلك فقال والله ما بنيت المنازل الا لتدخل ولا وضع الطعام الا ليوكل وما قدمت هديه فاتوقع رسولا وما اكره ان اكون ثقلا ثقيلا على من اراه شحيحا بخلا واهجم عليه مستانسا واضحك ان رايته عابسا واكل برغمه وادعه بغيظه فما اعد للهوات طعاما اطيب من طعام لا ينفق عليه درهما ولا يعني فيه خادما ثم انشا يقول

كل يوم ادور في عرصه الحي اشم القتار شم الذباب ، فاذا ما رايت اثار عرس وختان ومجمع الاصحاب لم اردع دون التقحم لا ارهب دفعا ونكره البواب ، مع ابيات اخرى وقال عمرو بن الحرث الحجي ما راى الاصمعي مثل نفسه قط لقد قال الرشيد يوما انشدونا احسن ما قيل في العقاب فعدد القوم ولما ماتوا بشيء فقال الاصمعي من احسنه وبات تودقها في وكرها شغب وناهض بجلس الاقوات من فيها ، ثم استمر بها عزم مجددها كانما الريح هبت من خوافيها ما كان الا كرجع الطرف اذ رجعت ملا تطق حماقي اسافيها ، ثم قال وهذا امرؤ القيس يقول كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي ، فقال الرشيد لله درك ما من شيء الا وجدت عندك فيه شيئا وقال عمرو دخل العباس بن الاحنف على الرشيد وعنده الاصمعي فقال له انشدنا من ملحك القرنه فانشده

اذا ما شئت ان يصنع شيئا تعجب الناسا ، فصورها هنا قونا وصور ثم عباسا ودع بينهما شبرا فان زدت فلا باسا ، فان لم يدنوا حتى يرى راسهما راسا فكذبها وكذب بما قاست وما قاسا ، قال فلما خرج قال الاصمعي يا امير المومنين مسترق من العرب والعجم فقال لي ما كان من العرب فقلت رجل فقال له عمر هوى جاريه يقال لها قمر فقال ، اذا ما شئت ان تصنع شيئا تعجب البشرا ،

فصورها هنا قمرا وصور هاهنا عمرا ، فان لم يدنوا حتى ترى بشريهما بشرا ، فكذبها بما ذكرت وكذب بما ذكرا ، قال فما كان من العجم قلت رجل يقال له فلق بسكون اللام من الفاء المفتوحه والقاف هوى جاريه يقال لها روق فقال اذا ما شئت ان تصنع شيئا يعجب الخلقا ، فصورها هنا روقا وصورها هنا فلقا ، فان لم يدنوا حتى ترى خلقيهما خلقا فكذبها بما لقيت وكذب بما يلقا ، قال فبينا نحن كذلك اذ دخل الحاجب فقال عباس بالباب فقال ائذن له فدخل فقال يا عباس تسوق معاني الشعر وتدعيه فقال ما سبقني اليه احد فقال هذا الاصمعي يحكيه عن العرب والعجم ثم قال يا غلام ادفع الجائزه الى الاصمعي قال فلما خرجنا قال العباس كذبتني وابطلت جائزتي فقلت اتذكر يوم كذا ثم انشات اقول

اذا وترت امرا فاحذر عداوته ما يزرع الشوك لا يحصد به عنبا قلت وقد خطر لي حال املائي على الكاتب ان اردف هذا البيت ببيتين مما ناسب فقلت ،

ومن من الخير لم يغرس بحقل علا ، لم يجتن الدهر من حسن الثنا رطبا ، ومن بدنياه لم يبعث بطاعة معاد اخراه كم يلقى بها تعبا ، وقال الاصمعي قال لي هرون ليله وهو يسير في قبه يا اصمعي حدثني قلت يا امير المومنين ان مزيد بن صرار كان شاعرا مليحا ظريفا وان امه كانت تبخل عليه بزادها وانها غابت عن بيتها يوما فوثب من رد على ما في بيتها فاكله وقال ولما غدت امي تزود بنتها اغرت على العلم الذي كان منع ، خلطت بصاعي حنطه صاع عجوة الى صاع سمن فوقه يتريع ودبلت امثال الاثاني كانها روس نقاد مرقت لا تجمع ، وقلت لبطني ابشر اليوم انه حمى امنا مما تفيد وتجمع فان كنت مصفورا فهذا دواؤه وان كنت غرثانا فذا يوم تشبع ، قال فضحك الرشيد وقال ما للدنيا ليس فيها مثلك حسن قال فدعوت له وفضلته على الملوك بحبه العلم ولحبابه اهله قوله عكم بكسر العين هو نمط يجعل فيه المراة ذخيرتها وكان الرشيد يحب الوحده وكان اذا ركب عادله الفضل بن الربيع وكان الاصمعي يسير قريبا منه بحيث يحادثه واسحق الموصلي يسير قريبا من الفضل وكان الاصمعي لا يحدث الرشيد شيئا الا سربه وضحك فحسده اسحق فقال اسحق للفضل كما يقول كذب فقال الرشيد اي شيء قال ما خبره فغضب فقال والله ان كان ما يقول كذبا انه لاطرف الناس وان كان حقا انه لاعلم الناس قال الاصمعي قال لي الرشيد اما ترى قبح اسماء سكك بغداد مثل قطيعه الكلاب ونهر الدجاج واشباه ذلك فهل للعرب مواضع قبيحه الاسماء قلت نعم قد قال الراجز ما ترى لمح بارق سقيت ماويه

فشروري فقدري بجنونا فلحسيه فقال لله درك يا اصمعي فما رايت مثلك خلقت لهذا الشان وحدك وقال قدمت على الرشيد فاستطاني فقلت ما الاقني ارض حتى رايت امير المومنين فلما خرج الناس قال ما معنى ما الاقني فقلت ما امسكتني بها ولا اقلتني فقال هذا حسن ولكن لا تكلمني بين يدي الناس الا بما افهمه حتى اجد جوابه فاذا خلوت فقل ما شئت وانه لقبيح بالسلطان ان يسمع ما لا يدري فاما ان يسكت فيعلم الناس انه ما فهم او يجيب بغير الجواب فيتحقق عندهم ذلك فقلت قد والله افادني امير المومنين من الادب اكثر مما افدته وقال قال لي المامون امام الرشيد لمن هذا البيت • كانه علي بن محمد بن عفيف •

ما كنت الا كلحم ميت دعا الى اكله اضطرار • قلت لابن عيينة المهلبي فقال كلام شريف ثم قال لي يا اصمعي كانه من قول الشاعر • وان يقوم سودوك لفاقة الى السيد لو يظفرون بسيد فقلت له قد والله جاء به الامير وعجبت من فهمه مع صغر سنه وقال الاصمعي كنت مع الرشيد في بعض اسفاره فعطش وقد تقدمه حمولة الثلج فاتي بماء من ماء الرحل فلما صار في فمه مجه فقال له ابو البختري يا امير المومنين اني كنت التمس موضعا لوعظك فلا اقدر عليه وقد وجدته افتاذن امير المومنين قال نعم قال يا امير المومنين لو اكلت الطيب والخبيث وشربت الحار والقار ولبست اللين والخشن لكان اصلح لك فانك لا تدري ما يكون من صروف الزمان قال فاشتغل في ثوبه حتى خلته سمتاز عنه ثم سكن فقال يا ابا البختري انا نلبس هذه النعمة ما البستنا فان واعوذ بالله زالت عنا رجعنا الى عود غير خوار وسال الرشيد يوما اهل مجلسه عن صدر هذا البيت • ومن يسال الصعلوك اين مذاهبه فلم يعرفه احد فقال اسحق الموصلي الاصمعي عليل وانا امضي عليه واساله عنه فقال الرشيد احملوا اليه الف دينار لنفقته قال فجاءت رقعة الاصمعي وفيها انشدني خلف الاحمر لابي النسناس النهشلي • وسائلة اين الرحيل وسائل • ومن يسال الصعلوك اين مذاهبه ودوية بها يخشى بها الردى سرت بابي النشناش فيها ركائبه • • •

لتدرك ثارا او لتكسب مغنما جزيلا وهذا الدهر جم عجائبه • وذكر القصيدة كلها وقال وقال الاصمعي بينما انا مع الرشيد بمكة اذ عارضه العمري فقال يا امير المومنين اني اريد ان اكلمك بكلام غليظ احتمله لله عز وجل فقال لا افعل والله فوالله لقد بعث الله من هو خير منك الى من هو شر مني فقال فقولا له قولا لينا قلت ومما ناسب هذا الكلام

ما شاع في بلاد اليمن بين العلما والعوام ان الامام الكبير الولي الشهير امام الفريقين وموضح الطريقين محمد بن اسمعيل الحضرمي قدس الله روحه كتب الى الملك المظفر صاحب اليمن في شفقة حرف يا يوسف فكتب اليه المظفر يعاتبه ويقول ارسل من هو خير منك الى من هو شر مني وفي روايه دع ايك موسى ولست بموسى واني فرعون ولست بفرعون وقد قال الله عز وجل فقولا له قولا لينا اما تكتب الي في ورقة بفلس قلت وقد تقدم ذكر وعظ العمري لهرون في ترجمته وقال الاصمعي كنت عند الرشيد بالرقة فبعث الي فجئت والاذن ودخلت فاذا هو جالس على بساط واذا كرسي خيزران الى جانبه وحوريه جاسية حالسه عليه فسلمت فلم يرد علي وجعل ينكت في الارض فايست من الحيوة فقال لي يا اصمعي الم تر الى هذا الكذاب بن الكذاب عبد بني حنيفة مروان بن ابي حفصة يقول لمعن بن زائده وانما هو عبيد من عبيدي • اقمنا باليمامة اذ يئسنا مقاما لا نريد به زوالا • وقلنا اين نذهب بعد معن وقد ذهب النوال فلا نوالا • وكان الناس كلهم بمعن الى ان زار حفرته عيالا • فجعلني وحشمي عيالا لمعن وقال ان النوال قد ذهب فانصع بنا فقلت يا امير المومنين عبد من عبيدك انت اولى بادبه وهو بالباب فقال علي به فادخل فقال السياط فاخذ الخدم يضربونه فضرب اكثر من ثلثمائة سوط وهو يصيح ويقول يا امير المومنين استبقني واذكر قولي فيك وفي ابيك قال وما قلت فانشده قصيدته التي يقول فيها • هل تطمسون من السما نجومها او تحجبون من السما هلالها ام تدفعون مقالة عن ربه جبريل بلغها النبي فقالها • شهدت من الانفال اخر ايه بتراثهم فاردتموا ابطالها فدعوا الاسود خوادرا في غيلها لا تولعن دماكم اشبالها • قال فامر له بثلثين الف درهم وخلاه فلما خرج قال لي يا اصمعي من هذه قلت لا ادري قال هذه مواسه بنت امير المومنين قم فقبل راسها فقلت اقلت من واحدة ووقعت في اخرى ان فعلت ادركته الغيرة فقتلني فقمت وما اعقل فوضعت كمي على راسها وفمي على كمي فقال لي والله لو اخطاتها لقتلتك قلت يعني لو اخطات هذه الفعلة التي فعلتها بهذه الصفة قال ثم قال اعطوه عشرة الاف درهم وقال الاصمعي حضرت انا وابو عبيده عند الفضل بن الربيع فقال لي كم كتابك في الخيل فقلت مجلد واحد فسال ابا عبيده عن كتابه فقال خمسون مجلدا فقال له قم الى هذا الفرس وامسك عضوا عضوا منه وسمه فقال لست بيطارا وانما هذا شي اخذته عن العرب فقال لي قم يا اصمعي وافعل ذلك فقمت وامسكت ناصيته وشرعت اذكر عضوا عضوا منه واضع يدي عليه وانشد

ما قالته العرب فيه الى ان فرغت منه فقال خذه فاخذته وكنت اذا اردت ان اغيظ اباعبيده
ذكبته اليه وروى من طريق اخرى ان ذلك كان عند هرون الرشيد وان الاصمعي لما فرغ
من كلامه في اعضا الفرس قال الرشيد لابي عبيده ما تقول في ما قال قال اصاب في بعض واخطا
في بعض فالذى اصاب فيه مني تعلمه والذى اخطا فيه ما ادرى من اين اتى به وقال ابو العنا الشدنى
ابو العاليه الشامي لا در درات الارض اذ فجعت بالاصمعي لقد ابقت لنا اسفا عش ما بدا لك
في الدنيا فلست ترى في الناس منه ولا من علمه خلفا قلت وقد روى عن ابى العينا
في دم الاصمعي عن ابى قلابه بيتان نصادان ما مدح به في هذين البيتين كرهت ذكرهما
لكون ما مدح به معلوما عند الخلق وما ذمه به مجهولا عندهم وفهرسه اسما تصانيفه تنيف
على ثلاثين كتابا ومن مسنده عن عايشه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه قال اياكم
ومحقرات الذنوب فان لها من الله طالبا وباسناده عن ابن عباس رضى الله عنهما في الكنز
الذى مر به الخضر عليه السلام كان لوحا من ذهب مضروبا مكتوبا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
عجبا لمن يعرف الموت كيف يفرح ولمن يعرف النار كيف يضحك ولمن يعرف الدنيا وتقلبها
باهلها كيف يطمئن اليها ولمن يومن بالقضا والقدر كيف ينصب في طلب الرزق ولمن
يومن بالحساب كيف يعمل الخطايا لا اله الا الله محمد رسول الله وباسناده عن سلمه بن بلال
قال قال علي رضوان الله عليه فلا تصحب اخا الجهل واياك واياه فكم من جاهل اردى حليما
حين اخاه يقاس المرء بالمرء اذا ما هو ماشاه وللشى على الشى مقاييس واشباه وباسناده
عن عمر قال هذا المال لا يصلحه الا ثلث اخذه من حله ووضعه في حقه ومنعه من السرف
وقال لقى عمر بن الخطاب بطرف الحره رجلا فقال له ما اسمك قال طارق قال ابن من قال
ابن شهاب قال فمن قال من الحرقه قال ابن منزلك قال بحره النار قال بايها قال بنات لظا
ادرك اهلك فقد احترقوا فرجع الى اهله فوجدهم قد احترقوا وباسناده قال صلى الله عليه
وآله وسلم من انعم الله عليه فليحمد الله ومن استبطى الرزق فليستغفر الله ومن حزنه امر فليقل
لا حول ولا قوة الا بالله سنه سبع عشره ومايتين فيها توفى وقيل في التى قبلها حجاج بن منهال
البصرى الانماطى الحافظ سمع شعبه وطايفه وفيها سريج بن نعمن البغدادى الحافظ وموسى
بن داود الضبى الكوفى وهشام بن اسمعيل الخراعى الدمشقى الزاهد القدوه سنه ثمان
عشرة ومايتين فيها امتحن المامون العلما بخلق القران وكتب الى نايبه على بغداد وبالغ

فى ذلك وقام في هذه البدعه قيام متعبد بها فاجاب اكثر العلما على سبيل الاستكراه و
توقف طايفه ثم اجابوا وناظروا فلم يلتفت الى قولهم وعظمت المصيبة بذلك وتهدد على
ذلك بالقتل ولم تقف وثبت من علما العراق الا احمد بن حنبل ومحمد بن نوح فقيدا وارسلا
الى المامون وهو بطرسوس فلما بلغوا الرقه جاءهم الفرج بموت المامون وعهد بالخلافة الى
اخيه المعتصم وفيها دخل خلق كثير من اهل بلاد همدان في دين الخرميه وعسكروا فندب
المعتصم لهم امير بغداد اسحق بن ابرهيم فالتقاهم بارض همدان فكسرهم وقتل منهم ستين
الفا وانهزم من بقى الى ناحيه الروم وفيها توفى ابو محمد عبد الملك بن هشام البصرى الحميرى
الاصل المعافرى المصرى النحوى صاحب المغازى الذى هذب السيره ولخصها وكان اديبا
اخباريا نسابه سكن مصر وبها توفى في شهر رجب وفيها بشر المريسى راس الضلاله الداعى
الى البدعه بالقول بخلق القران وغير ذلك من العقايد المخالفة لمذهب اهل الحق قيل
وكان مرجيا واليه تنسب الطايفه المريسيه من المرجيه وكان ناظر الامام الشافعى وهو لا
يعرف النحو بل يلحن لحنا فاحشا وقيل كان ابوه يهوديا صباغا بالكوفه والمريسى منسوب الى
مريس قيل قريه من قرى مصر وقيل بين بلاد النوبه واسوان وقيل بل منسوب الى درب المريس
ببغداد حيث كان يسكن وفى السنة المذكورة ايضا المامون ابو العباس عبد الله بن الرشيد
هرون بن المهدى المنصور العباسى وله ثمان واربعون سنة وكان ابيض ربعه حسن الوجه
اعين طويل اللحيه ذا راى وعقل ودها وشجاعه وكرم وحلم ومعرفه بعلم الادب وعلوم
اخرى وكان من اذكيا العالم وله همة عاليه في الجهاد وغيره وكان يقول معاويه بعمره
بفتح العين المهمله وعبد الملك بحجاجه وانا بنفسى وكان في اعتقاده شيعيا استقل بالخلافة
عشرين سنة بعد قتل اخيه لما خلعه ومما يحكى من ذكايه وحسن ادبه انه كان ابوه الرشيد
يميل اليه اكثر من اخيه الامين وكانت ام الامين زبيده تغار من ذلك وتوبخ الرشيد
على ميله الى ولد الجاريه فقال لها على طريق الاعتذار سابين لك فضله او قال فضله
على اخيه فاستدعى بالامين وكانت عنده مساويك فقال له ما هذه يا محمد فقال
مساويك فقال له اذهب ثم استدعى بالمامون فلما حضر قال ما هذه يا عبد الله فقال
ضد محاسنك يا امير المومنين او كما قال من العبارة كل ذلك وزبيده تسمع ليمهد عذره عندها
قلت وهذا ما اقتصرت عليه في ترجمته وله ما يكثر ذكره من الفضايل وقد وقع ذكر

مامون العباسي

شي منها في غير هذا المكان وفيها ناصر السنة محمد بن نوح العجلي المجود مقدما مع الامام احمد
مرض ومات في الطريق وكان ثبت احمد وشجعه سنة تسع عشرة ومائتين فيها وقيل في التي
بعدها امتحن المعتصم الامام احمد وضرب بين يديه بالسياط حتى غشي عليه فلما صمم ولم يجبهم الى
مرادهم اطلقه وندم على ضربه وقد اوضحت في كتاب المرهم في الاصول كيفية ذلك الامتحان
ومن حرض عليه من علمائهم وما لحق المتولين ذلك من العقوبة وفيها ابو ايوب سليمان بن علي
الهاشمي كان اماما فاضلا شريفا روي ان الامام احمد بن حنبل اثنى عليه وقال يصلح للخلافة
وفيها الامام ابو نعيم الفضل بن دكين محدث الكوفة قال ابن معين ما رايت اثبت من ابي نعيم وعفان
وقال احمد كان تيقظان في الحديث عارفا وقام في امر الامتحان بما لم يقم به غيره وكان اعلم من وكيع بالرجال
وانسابهم ووكيع افقه منه وقال غيره لما امتحنوه قال والله عنقي اهون من زري هذا ثم قطع
زره ورمى به وفيها ابو غسان مالك بن اسمعيل النهدي الكوفي الحافظ سنة عشرين ومائتين
فيها عقد المعتصم للافشين على حرب بابك الخرمي الذي هزم الجيوش وخرب البلاد منذ
عشرين سنة فالتقى الافشين بابك فهزمه وقتل من الخرمية نحو الالف وهرب بابك ثم جرت
لهما امور يطول شرحها وفيها امر المعتصم بانشاء مدينة ليتخذها دار الخلافة وسميت سر من راى
وفيها غضب المعتصم على وزيره الفضل بن مروان واخذ منه عشرة الاف الف دينار وفيها
توفي آدم بن اياس الخراساني ثم البغدادي نزيل عسقلان كان صالحا قانتا لله ولما احتضر قرا
الختمة ثم قال لا حول ولا قوة الا بالله لا اله الا الله وفارق الدنيا وعبد الله بن جعفر
الرقي الحافظ وعفان بن مسلم الحافظ البصري احد اركان الحديث قال يحيى بن معين اصحاب
الحديث خمسة ابن جريج ومالك والثوري وشعبة وعفان وقال احمد بن حنبل كتب المامون الى
متولي بغداد يمتحن الناس وكتب ان لم يجب عفان فاقطع رزقه وكان له في الشهر خمسمائة درهم
فلم يجبهم وقال وفي السماء رزقكم وما توعدون وفيها الامام قالون قارئ اهل المدينة صاحب
نافع والشريف ابو جعفر محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر احد
الاثني عشر اماما الذين تدعي الرافضة فيهم العصمة وعمره خمس وعشرون سنة وكان المامون قد
نوه بذكره وزوجه بابنته وسكن بها المدينة وكان المامون ينفذ اليه في السنة الف الف درهم
قلت وقد تقدم في سنة ثلث ومائتين ان المامون زوج ابنته من ابيه علي الرضا وكان
زوج الاب والابن بنتيه كل واحد بنتا وقدم الجواد الى بغداد وافدا على المعتصم ومعه امراته

الامام محمد التقي عليه السلام

ام الفضل ابنة المامون فتوفي بها وحملت امراته الى قصر عمها المعتصم فجعلت مع الحرم وكان
الجواد يروي مسندا عن ابائه الى علي بن ابي طالب رضوان الله عليهم اجمعين انه قال بعثني رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم الى اليمن فقال لي وهو يوصيني يا علي ما حار وقال ما خاب من استخار
ولا ندم من استشار يا علي عليك بالدلجة فان الارض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار يا علي اغد
فان الله بارك لامتي في بكورها وكان يقول من استفاد اخا في الله فقد استفاد بيتا في الجنة
ولما توفي دفن عند جده موسى بن جعفر في مقابر قريش وصلى عليه الواثق بن المعتصم سنة
احدى وعشرين ومائتين فيها توفي الامام الرباني ابو عبد الرحمن عبد الله بن مسلمة بن قعنب الحارثي
المدني القعنبي الزاهد سكن البصرة ثم مكة وبها توفي وقيل بالبصرة وهو اوثق من روى الموطا
قال ابو زرعة ما كتبت عن احد اجل في عيني من القعنبي وقال ابو حاتم ثقة حجة لم ار اخشع منه
وقال غيرهما من الائمة هو والله عندي خير من مالك وقال الفلاس كان القعنبي مجاب الدعوة
وقال محمد بن عبد الوهاب الفراء سمعتهم بالبصرة يقولون القعنبي من الابدال وقال عبد الله
بن احمد بن الهيثم سمعت جدي يقول كنا اذا اتينا عبد الله بن مسلمة القعنبي خرج الينا
كانه مشرف على جهنم نعوذ بالله منها قلت وقال الشيخ محيي الدين النواوي في شرح
البخاري روينا عن ابي سبرة الحافظ قال قلت للقعنبي حدثت ولم تكن تحدث قال رايت كان
القيامة قد قامت فصيح باهل العلم فقاموا وقمت معهم فصيح اجلس فقلت الهي الم اكن
معهم اطلب قال بلى ولكنهم نشروه واخفيته فحدثت قال النووي وروينا عن الامام
مالك ان رجلا جاءه فقال قدم القعنبي فقال مالك قوموا بنا الى خير اهل الارض وقال محيي الدين
المذكور سمع مالكا والليث وحماد بن سلمة وخلائق لا يحصون من الاعلام وغيرهم وروى عنه
الذهلي والبخاري ومسلم وابو داود والترمذي والدارمي وخلائق من الاعلام واجمعوا
على جلالته واتقانه وحفظه واخلاصه وورعه وزهادته وكانت وفاته يوم الجمعة لست خلت
من المحرم من السنة المذكورة سنة اثنتين وعشرين ومائتين فيها التقى الافشين والخرمية فهزمهم
ونجا بابك فلم يزل الافشين يتحيل عليه حتى اسره وقد عاث هذا الشيطان وافسد البلاد و
العباد وامتدت ايامه نيفا وعشرين سنة واراد ان يقيم ملة المجوس واستولى على كثير من البلدان
وفي ايامه ظهر المازيار القائم بملة المجوس بطبرستان وبعث المعتصم الى الافشين بثلاثين الف
الف درهم ليتقوى بها وافتتحت مدينة بابك في رمضان بعد حصار شديد فاختفى بابك

قعنبي

فى عصه واسر جميع خواصه واولاده وبعث اليه المعتصم الامان فخرق به وسبه وكان
قوى النفس شديد البطش صعب المراس فطلع من تلك العصه فى طريق تعرفها فى الجبل
واتعلت ووصل الى جبال ارمنيه فنزل عند البطريق شهرا فاغلق عليه وبعث ليعرف
الافشين فجا الافشين فتسلمه وكان المعتصم قد جعل لمن جاء به حيا الفى الف درهم
ولمن جا براسه الف الف درهم وكان يوم دخل به بغداد يوما مشهودا وفيها توفى ابو اليمان
الحكم بن نافع البهرانى الحمصى الحافظ وابو عمرو مسلم بن ابرهيم الفراهيدى مولاهم البصرى
الحافظ محدث البصره سمع من ثمان مائه شيخ بالبصره وكان يقول ما اتيت حراما ولا حلالا قط
سنه ثلاث وعشرين ومائتين فيها اتى المعتصم بمابك فامر بقطع اربعته وبصلبه وفيها
توفى خالد بن خداش المهلبى البصرى المحدث وعبد الله بن صالح الجهنى المصرى الحافظ
وابو بكر بن ابى الاسود قاضى همدان وكان حافظا مفتيا وموسى بن اسمعيل البصرى الحافظ
احد اركان الحديث سنه اربع وعشرين ومائتين فيها ظهر مازيار بالزاى ثم الياء المثناه
من تحت وفى اخره راء بطبرستان فسار لحربه عبد الله بن طاهر وجرت له حروب وامور
ثم اختلف عليه جنده وكان قد ظلم وعسف وصادر وخرب اسوار بلدان منها الرى وجرجان
وغير ذلك وسياتى ذكر قتله وفيها توفى الامير ابرهيم بن المهدى العباسى وكان فصيحا
اديبا شاعرا راسا فى معرفه الغنا وابوابه ولى امره دمشق لاخيه الرشيد وبويع بالخلافه ببغداد
ولقب بالمبارك عندما جعل المامون ولى عهده الامام على بن موسى الرضا عليه السلام
وحورب فانكسر مره بعد اخرى واختفى وبقى مختفيا سبع سنين ثم ظفر به فعفى عنه المامون
وفيها قاضى مكه ابو ايوب سليمان بن حرب الازدى الواشحى البصرى الحافظ حضر مجلسه المامون
من وراء ستر وابو الحسن على بن محمد المدائنى البصرى الاخبارى صاحب التصانيف والمغازى
والانساب وكان يسرد الصوم وفيها العلامة العالم ابو عبيد القاسم بن سلام بتشديد
اللام البغدادى صاحب التصانيف سمع شريكا وابن المبارك وطبقتهما وقال اسحق بن راهويه
الحق يحب الله ابو عبيد افقه منى واعلم وقال احمد ابو عبيد استاد وو صفه غيره بالدين
والسيره الجميله وحسن المذهب والفضل البارع وكان ابو عبيد روميا لرجل من اهل
هراة اشتغل ابو عبيد بالحديث والفقه والادب وقال القاضى احمد بن كامل احمد كامل
ابو عبيد فاضل فى دينه وعلمه متقن فى اصناف علوم الاسلام من القران والفقه والعربية

والاخبار وحسن الروايه صحيح النقل لا اعلم احدا من الناس طعن عليه فى شئ من امر دينه
وقال ابرهيم الحربى كان ابو عبيد كانه جبل نفخ فيه الروح يحسن كل شئ وولى القضا بمدينه
طرسوس ثمانية عشرة سنة وروى عن ابو زيد الانصارى والاصمعى وابى عبيده وابن
الاعرابى والكسايى والفرا وجماعه كثيرة وغيرهم وروى الناس من كتبه المصنفه نيفا
وعشرين كتابا فى القران الكريم والحديث وغريبه والفقه وله مصنف فى الغريب وكتابه
الامثال ومعانى الشعر والمقصور والممدود والقراات والمذكر والمونث وكتاب النسب
وكتاب الاحداث وادب القاضى وعدد اى القران والايمان والنذور وكتاب الاموال وغير
ذلك من الكتب النافعة ويقال انه اول من صنف فى غريب الحديث ولما وضع كتاب
الغريب عرضه على عبد الله بن طاهر فاستحسنه وقال ان عاقلا بعث صاحبه على عمل هذا الكتاب
لحقيق ان لا يحوج الى طلب المعاش واجرى له عشرة الاف درهم فى كل شهر وقال محمد بن وهب
المسعرى سمعت ابا عبيد يقول كنت فى تصنيف هذا الكتاب اربعين سنه وربما كنت استفيد
الفايده من افواه الرجال فاضعها فى موضعها من الكتاب فابيت ساهرا فرحا منى بتلك الفايدة
واحدكم يجئ فيقيم اربعة او خمسة اشهر فيقول قد اقمت كثيرا وقال الهلال بن العلا الرقى من الله
تعالى على هذه الامه باربعه فى زمانهم بالشافعى تفقه فى حديث رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم وبالامام احمد ثبت فى المحنه ولولا ذلك لكفر الناس او قال ابتدعوا وبيحيى بن معين
نفى الكذب عن حديث رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وبابى عبيد القاسم بن سلام فسر
غريب الحديث ولولا ذلك لاقتحم الناس الخطا وقال ابو بكر الانبارى كان ابو عبيد يقسم الليل
اثلاثا فيصلى ثلثه وينام ثلثه ويضع الكتب ثلثه وقال اسحق بن راهويه ابو عبيد اوسعنا
علما واكثرنا جمعا انا نحتاج الى ابى عبيد وابو عبيد لا يحتاج الينا وقال ثعلب لو كان ابو عبيد
فى بنى اسرائيل لكان عجبا وكان يخضب بالحنا احمر الراس واللحيه ذا وقار وهيبة قدم بغداد
فسمع الناس منه كتبه ثم حج وتوفى بمكة سنة اثنتين او ثلاث وعشرين ومائتين وقال
البخارى فى سنه اربع وعشرين وذكر الامام ابن الجوزى انه لما قضى حجه وعزم على الانصراف
اكترى الى العراق فراى فى الليله التى عزم على الخروج فى صبحها فى منامه النبى صلى الله عليه
واله وسلم وهو جالس وعلى راسه قوم يحجبونه وناس يدخلون ويسلمون عليه ويصافحونه قال
فكلما دنوت لادخل منعت فقلت لم لا تخلون بينى وبين رسول الله صلى الله عليه واله وسلم

فقالوا والله لا ندخل اليه ولا نسلم عليه وانت خارج غدا الى العراق فقلت لهم اني لا اخرج اذن فاخذ واعهدي ثم خلوا بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدخلت وسلمت عليه وصافحني واصبحت فنفست الكرى وسكنت بمكة قال ولم يزل بها الى ان توفي رحمه الله قال ابو عبيد رحمه الله كنت مستلقيا في المسجد الحرام فجاءتني عائشة المكية وكانت من العارفات فقالت لي يا ابا عبيد يقال انك من اهل العلم اسمع مني ما اقول لك لا تجالسه الا بالادب والا محاك من ديوان العلماء او قالت من ديوان الصالحين او كما قالت **سنة خمس وعشرين ومائتين** فيها توفي الامام المالكي اصبغ بن الفرج مفتي مصر قال بن معين كان اعلم من خلق الله براي مالك او قال بمذهب مالك يعرفه مسئلة مسئلة متى قالها مالك ومن خالفه فيها وله تصانيف حسان وفيها ابو عبيده بن ماص الشكري البصري والامير ابو دلف القاسم بن عيسى العجلي صاحب الكرخ احد الابطال المذكورين والاجواد المشهورين وهو احد قواد المامون ثم المعتصم وله وقائع مشهورة وصنائع ماثورة اخذ عنه الادباء والفضلاء وله صنعة في الغناء وله من الكتب كتاب البزاة والصيد وكتاب السلاح وكتاب النزه وكتاب سياسة الملوك وغير ذلك ولقد مدحه ابو تمام الطائي باحسن المدائح وكذلك بكر بن النطاح وفيه يقول

يا طالبا للكيميا وعلمه ان عيسى الكيميا الاعظم ... لو لم يكن في الارض الا درهم ومدحته لاتاك ذاك الدرهم

ويقال انه اعطاه على هذين البيتين عشرة الاف درهم فاغفله قليلا ثم دخل وقد اشترى بتلك الدراهم قرية في نهر الابلة فانشده

بك ابتغت في نهر الابلة قرية ... عليها قصير بالرخام مشيد

الى جنبها اخت لها يعرضونها ... وعندك مال للهبات عتيد

فقال له وكم ثمن هذه الاخت فقال عشرة الاف درهم فدفعها له ثم قال تعلم ان نهر الابلة عظيم وفيه قرى كثيرة وكل اخت الى جانبها اخرى وان فتحت هذا الباب اتسع علي الخرق فاقنع بهذه فدعا له وانصرف وكان ابو دلف قد شهد معركا فطعن فيه فارسا فنفذت الطعنة الى ان وصلت الى فارس آخر وراءه فنفذ فيه السنان فقتلهما وفي ذلك يقول بكر بن النطاح

قالوا وينظم فارسين بطعنة ... يوم الهياج ولا يراه كليلا

لا تعجبوا لو ان طول قناته ... ميل اذن نظم الفوارس ميلا

وكان ابو عبد الله احمد بن ابي صالح مولى بني هاشم اسود مشوه الخلق وكان فقيرا فقالت له امراته يا هذا ان الادب اراه قد سقط نجمه وطاش سهمه فاعمد الى سيفك ورمحك وقوسك وادخل مع الناس في غزواتهم عسى الله ان ينفلك من الغنيمة شيئا فانشد

مالي ومالك قد كلفتني شططا ... حمل السلاح وقول الدارعين قف

امن رجال المنايا خلتني رجلا ... امسي واصبح مشتاقا الى التلف

تمشي المنايا الى غيري فاكرهها ... فكيف امشي اليها بارز الكتف

ظننت ان نزال القرن من خلقي ... او ان قلبي في جنبي ابي دلف

فبلغ خبره ابا دلف فوجه اليه الف دينار وكان ابو دلف لكثرة عطاياه قد ركبته الديون واشتهر ذلك عنه فدخل عليه بعضهم وانشده

ايا رب المنايح والعطايا ... ويا طلق المحيا واليدين

لقد خبرت ان عليك دينا ... فزد في رقم دينك واقض ديني

فوصله وقضى دينه ودخل عليه بعض الشعراء فانشده

الله اجرى من الارزاق اكثرها ... على يديك بعلم يا ابا دلف

ما خط لا كاتباه في صحيفته ... كما تخطط لا في سائر الصحف

بارى الرياح فاعطى وهي جارية ... حتى اذا وقفت اعطى ولم يقف

وقد تقدم انه حضر ابو دلف بين يدي المامون فقال يا ابا دلف انت الذي يقول فيك الشاعر

انما الدنيا ابو دلف ... بين باديه ومحتضره

فاذا ولى ابو دلف ... ولت الدنيا على اثره

فقال لست ذاك يا امير المؤمنين ولكنني الذي يقول فيه علي بن جبلة

ابا دلف يا اكذب الناس كلهم ... سواي فاني في مديحك اكذب

فرضي عنه وتعجب من ذكائه واستنشد ابو دلف ابا تمام القصيدة التي رثى بها محمد بن حميد فلما بلغ قوله

توفيت الآمال بعد محمد ... واصبح في شغل عن السفر السفر

وما كان الا مال من قل ماله ... وذخرا لمن امسى وليس له ذخر

تردى ثياب الموت حمرا فما اتى ... لها الليل الا وهي من سندس خضر

كان بني نبهان يوم وفاته ... نجوم سماء خر من بينها البدر

فبكى ابو دلف وقال وددت انها في فقال ابو تمام بل يطيل الله عمر الامير فقال لم يمت من قيل فيه هذا و السفر بفتح السين وسكون الفاء جمع سافر مثل صاحب وصحب يقال سفرت اسفر سفورا اي خرجت الى السفر فانا سافر وسفرت بين القوم اسفر سفارة اي اصلحت والسفير الرسول **قلت** ولاشتقاق هذه اللفظة معان كثيرة اوضحتها في الشرح الموسوم بمنهل العموم في شرح السنة العلوم وحكى جماعة من ارباب التواريخ عن دلف بضم الدال المهملة وفتح اللام وبعدها فاء ابن ابي دلف قال رايت في المنام آتيا اتاني فقال لي اجب الامير

فمضت معه فادخلني دارا وحشه دعره سودا الحيطان مقلعه السقوف والابواب مشوهة البنان واصعدني على درج فيها ثم ادخلني غرفة في حيطانها اثر النيران واذا في ارضها اثر رماد واذا انا بابي دلف وهو عريان واضع راسه بين ركبتيه كالحزين نذمان فقال لي كالمستفهم دلف قلت ودلف فانشا يقول ابلغن اهلنا ولا يخف عنهم مالقينا في البرزخ الخناق قد سئلنا عن كل ماقد فعلنا فارحموا وحشتي وما قد الاقي ثم قال فهمت قلت نعم ثم انشد فلو كنا اذا متنا تركنا فكان الموت راحة كل حي ولكنا اذا متنا بعثنا ونسال بعده عن كل شيء ثم قال افهمت فقلت نعم انتهت الحكايه **قلت** واذا كانت بهجة الدنيا عاقبتها هذه العاقبه فتجارتها خاسرة وصفقتها خايبة واحسن احوالها ان تصحبها تقوى الله في اقوال النفوس وافعالها ولما وقفت على هذا المنام وما تضمنه من هذه الامور والهايلات عن لي انشاء نظم فقلت هذه العشرة الابيات

يسمع من الايام تحرك مالذى ... قضى في جميع الكائنات قديما
ستبديه شيئا بعد شيء الى الورى ... لسوق شقا نحوهم ونعيما
فما سعد ذي عيش يدوم نعيمه ... وخنه مقطوع يؤل جحيما
وما الت لذات مصتلى ولم تكن ... وما ضياع كريم كما اباك كريما
اذا ضاع من انفاس عمر جواهر ... به جل خسران تراه مقيما
وما نفع من امسى بدنيا مرفع ... وماض مخصوصا بها وعديما
اذا انعكس الحال القديم فاصبح الذميم ... حميدا والحميد ذميما
سالتك بالقران من رحمه مع اللطف ... يا من لا يزال رحيما
ووفق لما ترضى بجاه محمد ... وصل له ازكى الصلوه مديما
وللشمل معه اجمع غدا باحبه ... بدار لها نعم النديم نديما

نسال الله الكريم التوفيق لسلوك منهج الهدى والسلامه من ارتكاب مسالك الزيغ والردى ومدايح ابي دلف كثيرة وله ايضا اشعار حسنة وكان ابوه شرع في عماره مدينه الكرخ ثم اتمها هو وكان بها اهله اولاده وعشيرته عفا الله عنه وعنا وارحمنا جميعا وسامحنا وفيها ابو عمرو اسحق الجرمي العلامه النحوي كان فقيها عالما بالنحو واللغة وهو من البصرة فقدم بغداد واخذ النحو من الاخفش وغيره ولقي يونس بن حبيب ولم يلق

سيبويه اخذ اللغة من ابي عبيده وابي زيد الانصاري والاصمعي وطبقتهم وكان دينا ورعا حسن المذهب صحيح الاعتقاد وله في النحو كتاب حسن وناظر ببغداد الفرا وروى الحديث وحدث المبرد عنه قال قال لي ابو عمرو قرات ديوان الهذليين على الاصمعي وكان احفظ له من ابي عبيده فلما فرغت منه قال لي يا ابا عمرو اذا فاتت الهذلي ان يكون شاعرا او راميا او ساعيا فلا خير فيه وقال المبرد كان الجرمي اثبت القوم في كتاب سيبويه وعليه قرات الجماعه وكان عالما باللغة حافظا لها وله كتب انفرد بها وكان جليلا في الحديث والاخبار وله كتاب في السير عجيب وكتاب غريب سيبويه وكتاب العروض وكتاب الابنيه ومختصر في النحو والجرمي بفتح الجيم والراء نسبه الى جرم وفي العرب عدة قبايل كل واحدة منها يقال لها جرم منها من ينسب الى الجرم بن علقمة بن انمار ومنهم من ينتسب الى جرم بن ربان وذكر بعضهم ان الجرمي المذكور مولى جرم بن زبان

سنه ست وعشرين ومايتين فيها غضب المعتصم على افشين وسجنه وضيق عليه ومنع من الطعام حتى مات او خنق ثم صلب الى جانب بابك قيل انه اصاب من داره اصنام يعبدها فاحرقت وكان اقلف متهما في دينه وخاف منه المعتصم ايضا وكان من اولاد الملوك الاكاسره واسمه حيدر بن كاوس وكان بطلا شجاعا مقداما مطاعا ليس في الامراء اكبر منه وظفر المعتصم ايضا بمازيار الذي فعل الافاعيل بطبرستان وصلبه ايضا الى جانب بابك وفيها سعيد بن كثير ابو عثمان المصري الحافظ العلامه قاضي الديار المصريه وكان فقيها اخباريا نسابه شاعرا كثير الاطلاع قليل المثل شهير الفضل وفيها شيخ خراسان الامام يحيى بن يحيى بن بكر التميمي النيسابوري كان يشبه بابن المبارك في وقته طوف وروى عن مالك والليث وطبقته قال ابن راهويه ما رايت مثل يحيى بن يحيى بن بكر ولا احسبه راى مثل نفسه ومات وهو امام اهل الدنيا **سنه سبع وعشرين ومايتين** فيها قدم ابو المغيث اميرا على دمشق فخرجت عليه قيس واخذوا خيل الدوله من المرج لكونه صلب منهم خمسة عشر رجلا فوجه اليهم جيشا فهزموه وحاصروا دمشق وجاءهم جيش من العراق مع امير فاندرهم القتال يوم الاثنين ثم كبسهم يوم الاحد وقتل منهم الفا وخمسمائة وفيها توفي الشيخ الكبير الولي الشهير العارف الرباني معدن الاسرار والمعارف والمدقق في الورع والزهد المعروف بالحافي ابو نصر بشر بن الحارث ذكروا انه سمع من حماد بن زيد وابرهيم بن سعيد واعتنى بالعلم ثم اقبل على شانه ودفن كتبه وحدث بشيء يسير وكان في الفقه على مذهب الثوري وقد صنف العلما في مناقبه وكراماته تصانيف وهو مروزي الاصل من اولاد الرؤسا والكتاب

بشر حافي

قوبته انه اصاب فى الطريق ورقة فيها اسم الله مكتوب وقد وطيتها الاقدام فاخذها واشترى
بدرهم كان معه غاليه فطيب بها الورقة وجعلها فى شق حايط فراى فى النوم كان قايلا يقول له
طيبت اسمي لاطيبن اسمك فى الدنيا والاخرة فلما انتبه من نومه انتبه ويحكى انه كان فى
داره مع جماعة ندماله فى اللعب واللهو فدق عليه الباب داق فقال للجارية اذهبى فانظري
من بالباب فذهبت وفتحت واذا فقير على الباب فقال لها سيدك حر ام عبد فقالت بل حر
فقال صدقت لو كان عبدا لاستعمل اداب العبيد ثم ذهب وخلاها فرجعت فسالها بشر عن من
وجدت بالباب وما قال لها فاخبرته فخرج نعده وبعده حافيا وهو يقول بل عبد عبد فلم
يلحقه فرجع ولم يزل حافيا فسئل عن ذلك فقال الحالة التى صوحت وانا عليها لا احب ان
اغيرها ويحكى انه اتى باب المعافى بن عمران فدق عليه فقيل من هذا فقال بشر الحافى فقالت
بنت من داخل الدار لو اشتريت نعلا بدانقين لذهب عنك اسم الحافى قيل وانما لقب بالحافى
لانه جاء الى اسكاف يطلب منه شيعا لاحدى نعليه وكان قد انقطع فقال له الاسكافى ما اكثر
كلفتكم على الناس فالقى النعل من يده والاخرى من رجله وحلف لا يلبس بعدها نعلا وقيل له باي شئ
وقيل له باى شئ تاكل الخبز فقال اذكر العافيه فاجعلها اداما ومن دعائه اللهم ان كنت شهرتني
فى الدنيا لتفضحنى فى الاخرة فاسلب ذلك عنى ومن كلامه عقوبة العالم فى الدنيا ان يعمى
بصر قلبه وقال من طلب الدنيا فليتهيا للذل وقال بعضهم سمعت بشرا يقول لاصحاب الحديث
ادوا زكوة هذا الحديث قالوا وما زكوته قال اعملوا من كل مائتى حديث بخمسة احاديث وقيل له
لم لا تحدث فقال انى احب ان احدث ولو احببت ان اسكت تحدثت يعنى اخاف نفسى فى هواها
وكان له رضى الله عنه ثلث اخوات كلهن زاهدات عابدات ورعات مضغه وهى الكبرى ومخة
وزبدة قال عبد الله بن احمد بن حنبل دخلت امراة على ابى وقالت له يا باعبد الله انى امراة
اغزل فى الليل على ضوء السراج وربما طفى السراج فاغزل على ضوء القمر فهل على ان ابين غزل السراج
من غزل القمر فقال لها ان كان عندك بينهما فرق فعليك ان تبيني ذلك فقالت يا باعبد الله
انين المريض هل هو شكوى فقال لها انى لارجوان لا يكون شكوى ولكن هو اشتكا الى الله
قال عبد الله فقال لى ابى يا بنى ما سمعت قط انسانا يسئل عن مثل ما سئلت عنه هذه المراة
اتبعها قال عبد الله فتبعتها الى ان دخلت دار بشر الحافى فعرفت انها اخت بشر فاتيت ابى
فقلت ان المراة اخت بشر الحافى فقال ابى والله هذا هو الصحيح محال ان تكون هذه الا اخت

بشر وقال عبد الله ايضا جاءت مخة اخت بشر الحافى الى ابى فقالت يا ابا عبد الله راس مالى دانقان
اشترى بهما قطنا فاغزله وابيعه بنصف درهم فانفق دانقا من الجمعة الى الجمعة وقد مر الطائف
ليله ومعه مشعل فاغتنمت ضوء المشعل وغزلت طاقين فى ضوئه فعلمت ان الله سبحانه
وتعالى مطالب فخلصنى من هذا خلصك الله فقال تخرجين الدانقين ثم تبقين بلا راس مال
حتى يعوضك الله خيرا منه قال عبد الله فقلت لابى لو قلت لها حتى تخرج راس مالها قال
يا بنى سوالها لا يحتمل التاويل فمن هذه المراة قلت هى مخة اخت بشر فقال من هاهنا اتيت
قلت وفى رواية اخرى ان اخت بشر قالت له ان مشاعل الولاة تمر بنا ونحن على سطوحنا
افيحل لنا ان نغزل فى شعاعها فقال من انت رحمك الله فقالت اخت بشر الحافى فقال صدقت
من بيتكم يخرج الورع الصافى او قال الصادق لا تغزلى فى شعاعها وتكلم بشر فى الورع وعدم طيب
المطاعم فقيل له ما نراك تاكل الا من حيث تاكل فقال ليس من ياكل وهو يبكي كمن ياكل وهو يضحك وفى
رواية اكلتموها كبارا واكلتها صغارا وفى السنة المذكورة ابو عثمان سعد بن منصور الخراسانى الحافظ
معتصم العباسي
صاحب السنن وفى السنة المذكورة توفى الخليفه المعتصم محمد بن هارون الرشيد بن المهدى
العباسى عهد اليه بالخلافة المامون وكان شجاعا شهما مهيبا لكنه كثير اللهو مسرف على نفسه و
هو الذى افتتح عموريه من ارض الروم ويقال له المثمن لانه ولد سنه ثمانين ومائة فى ثامن عشر
منها وهو ثامن الخلفا من بنى العباس وفتح ثمانى فتوحات ووقف فى خدمته ثمانيه ملوك من
العجم ثم قتل سته منهم واستخلف ثمان سنين وثمانية اشهر وثمانية ايام وخلف ثمانية بنين
وثمانى بنات وخلف من الذهب ثمانيه الاف الف دينار ومن الدراهم ثمانيه عشر الف الف
درهم ومن الخيل ثمانين الف فرس ومن الجمال والبغال مثل ذلك ومن المماليك ثمانية الاف
مملوك وثمانيه الاف جاريه وبنى ثمانية قصور هكذا قال فى التواريخ فان صح هذا فهو من
جملة العجايب قالوا وكانت له نفس سبعيه اذا غضب لم يبل من قتل ولا بما فعل وعمره سبع و
اربعون سنة فقام بعده ابنه الواثق سنه ثمان وعشرين ومائتين فيها توفى عبد الله
وقيل عبيد الله بن محمد بن حفص القرشى التيمى العايشى البصرى الاخبارى احد الفصحا
الاجواد امه عايشه بنت طلحه وقال مصعب بن عبد الله الزبيرى هى بنت عبد الله بن عبيد الله
بن معمر التيمى قال يعقوب بن شيبه انفق ابن عايشه على اخوانه اربعمائة الف دينار فى الله وقيل
جاءه وكيله يوما بثمن ثمار له مائة دينار وثلثمائة درهم وهو فى المسجد فوافاه سايل فادخل

يده في كم الوكيل فاخرج منه شيئا ودفعه اليه فلم يزل السؤال يوافونه وهو يدفع اليهم حتى افنى الدنانير والدراهم وقال عبد الله بن شبث رايت ابن عائشه وقف على قبر ابن له قد دفن فرفع فرده ثم قال اذا ما دعوت الصبر بعدك والبكا اجاب البكا طوعا ولم يجب الصبر • فان ينقطع منك الرجاء فانه سيبقى عليك الحزن ما بقي الدهر • وكان يقول او روي عن ابيه انه كان يقول جزعك ولذلك روي عنه انه قال لا تعرف كلمه بعد كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وآله وسلم اخصر لفظا ولا اكمل وصفا ولا اعم نفعا من قول امير المومنين علي عليه السلم قيمة كل امرء ما يحسن وقال ابن عائشه المذكور لرجل من العرب اعجبه انت والله كما قال الشاعر • لسنا وان احسابنا كرمت يوما على الاحساب نتكل • • بنى كما كانت اوايلنا تبنى ونفعل مثل ما فعلوا • وقال العايشي اول الفراعنه سنان بن علوان بن عبيد بن عوج بن عملق وهو الذي نزل به الخليل لما مد يده الى ساره زوجه ابرهيم الخليل صلى الله عليه وآله وسلم فوهب لها هاجر ام اسمعيل والفرعون الثاني فرعون يوسف صلى الله عليه وآله وسلم وهو خير الفراعنه واسمه الريان بن الوليد ويرجع في نسبه الى عمرو بن عملق ويقال انه اسلم على يد يوسف عليه الصلوة والسلم والفرعون الثالث فرعون موسى صلى الله عليه وآله وسلم وهو اخبث الفراعنه واسمه الوليد بن مصعب بن معاويه يرجع الى عمرو بن عملق والفرعون الرابع نوفل الذي قتله بخت نصر حين غزا مصر والفرعون الخامس كان طوله الفي ذراع وكانت قصراه خير النيل مضر دهرا طويلا وقال ابن عايشه دخل صفوان بن خالد مسجد الجامع فاذا هو بالفرزدق جالسا في الشمس فقال يا ابا فراس والله لو ان نسوة يوسف راينك لما اكبرنك ولا قطعن ايديهن فقال وانت والله لو ان نسوة مدين راينك لما قلن استاجره ان خير من استاجرت القوي الامين وانشد ابن عائشه للزبير بن بكار • فلو كان يستغني عن الشكر ماجد لعزة قدر او علو مكان لما امر الله العباد بشكره • فقال اشكروا لي ايها الثقلان قلت هذا القول غير لائق بجلال الله تعالى ولا جائز في صفاته فانه مفهم ان الله سبحانه غير مستغن عن شكر العباد وهو باطل تعالى الله عن ذلك بل غني عن كل شيء كما قال تعالى ومن كفر فان الله غني عن العالمين ولما قد علم عند العقلاء العالمين انه متصف تعالى بالكمال المطلق دلت على ذلك قواطع البراهين وفي السنة المذكورة ابو عبد الرحمن محمد بن عبد الله بن عمرو بن معاوية

بن عمرو بن عتبه بن ابي سفيان صخر بن حرب الاموي المعروف بالعتبي الاخباري الفصيح الاديب قال الاصمعي الخطبا من بني اميه عبد الملك بن مروان وعتبه بن ابي سفيان قال العتبي محمد بن عبد الله المذكور حججت فمررت بنسوة واذا فيهن جاريه تسقي ماء ما رايت اجمل منها فقلت لها ممن الجاريه فقالت اما الاعمام فسليم واما الاخوال فعامر فقلت • رايت غزالا من سليم وعامر فهل لي الى ذاك الغزال سبيل • فضحكت ثم قالت وماذا ترجى من غزال رايته وحظك من ذاك الغزال قليل • ولو قالت وليس الى ذاك الغزال وصول كان ابلغ في بعيد مرامه الا ان يكون ارادت تقليل المحادثه والنظر فقولها في هذا الوجه معتبر وقال بعض المورخين كان اديبا فاضلا مجيدا راويا للاخبار وايام العرب روى عن ابن عيينه وغيره وروى عنه ابو حاتم السجستاني وابو الفضل الرياشي واسحق بن محمد النخعي وله عده تصانيف وروى له ابن قتيبه في كتاب المعارف رايت الغواني الشيب لاح بعارضي • فاعرضن عني بالخدود النواضر • وكن متى ابصرتني او سمعن بي سعين فرقعن الكوا بالمحاجر • فان عطفت عني اعنة اعين نظرن باحداق المها والجاذر • فاني من قوم كريم ثناؤهم لاقدامهم صيغت روس المنابر خلايف في الاسلام في الشرك قاده بهم واليهم فخر كل مفاخر • وله ايضا • لما رايتني سليما قاصرا بصري عنها وفي الطرف عن امثالها زور • قالت عهدتك مجنونا فقلت لها ان الشباب جنون برؤه الكبر • وله ايضا يرثي بعض اولاده • اضحت بخدي للدموع رسوم اسفا عليك وفي الفواد كلوم • والصبر يحمل في المواطن كلها الا عليك فانه مذموم • وفيها مسدد بن مسرهد الحافظ ابو الحسن البصري سنه تسع وعشرين ومايتين فيها توفي الامام ابو محمد خلف بن هشام شيخ القرا والمحدثين وفيها نعيم بن حماد المروزي القرطبي الحافظ وفيها يزيد بن صالح الفرا النيسابوري العبد الصالح وكان ورعا قانتا مجتهدا في العباده سنه ثلاثين ومايتين فيها توفي ابرهيم بن حمزه الزبيري المدني الحافظ وامير المشرق عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي وكان شجاعا مهيبا عاقلا عادلا كريما جوادا يقال انه وقع على قصص بصلات بلغت اربعة الاف الف درهم وخلف من الدراهم خصوصا اربعين الف الف درهم وكان قد تاب قبل موته وكسر الات الملاهي وبعثه المامون الى خراسان فلما دخلها مطرت مطرا كثيرا وكان

المطر قد انقطع عنها تلك السنه فقام اليه رجل بزاز من حانوته وانشده ٭ ٭
قد قحط الناس فى زمانهم حتى اذا جئت جئت بالدرر ٭ غيثان فى ساعه لنا قدما فرحنا بالامير والمطر
واستفك اسارى بالفى الف درهم وتصدق باموال كثيرة وكان ابو تمام الطاى قد قصده
من العراق فلما انتهى الى قومس وطالت به الشقه وعظمت عليه المشقه قال
يقول فى قومس صحبى وقد اخذت منا السرى وخطا المهريه القود ٭
امطلع الشمس ينوى ان تؤم بنا فقلت كلا ولكن مطلع الجود ٭ قيل وهذان
البيتان اخذهما ابو تمام من ابى الوليد مسلم بن الوليد الانصارى المعروف بصريع الغوانى
الشاعر المشهور حيث يقول ٭ يقول صحبى وقد جد واعلى عجل والخيل تستن بالركبان فى اللجم
امغرب الشمس تنوى ام تؤم بنا فقلت كلا ولكن مطلع الكرم ٭ فانه اغار على اللفظ والمعنى
جميعا ولما وصل ابو تمام اليه انشده قصيدته البائيه البديعه التى يقول فيها ٭
وركب كاطراف الاسنه عرسوا على مثلها والليل تسطو غياهبه ٭ وفى هذه السنة
الف ابو تمام كتاب الحماسه وكان سبب ذلك انه لما وصل الى همدان اشتد البرد فاقام ينتظر
زواله وكان نزوله عند بعض رؤسائها وفى دار ذلك الرئيس خزانه كتب فيه دواوين
العرب وغيرها فتفرغ لها ابو تمام وطالعها واختار منها ما ضمنه كتاب الحماسه وكان
ابن طاهر المذكور معا اوصافه المتقدمه اديبا ظريفا وله شعر مليح ورسائل ظريفه ومما قاله
بعض الشعرا يقول الورى ان مصر بعيده وما بعدت مصر وفيها ابن طاهر
وابعد من مصر رجال تراهم بحضرتنا معروفهم غير حاضر ٭ عن الخير موتى وما نال
انهم على طمع او زرت اهل المقابر قلت والمصراع الاول من البيت الاول
عبرت بعض الفاظه بخلل الوزن فى الاصل المنقول منه وذكر بعض المورخين ان البطيخ
المسمى بالعبد الموجود فى الديار المصريه منسوب الى عبد الله المذكور قيل لعله
كان يستطيبه او انه اول من زرعه هناك وقيل انه وقومه خزاعيون بالولاء فان جدهم
زريق مولى ابى محمد طلحه بن عبد الله المعروف بطلحه الطلحات الخزاعى المتولى على سجستان
من قبل سالم بن زياد بن ابيه وفيه يقول ابن الرقيات ٭ ٭ ٭
رحم الله اعظما دفنوها بسجستان طلحة الطلحات ٭ وفى السنة المذكوره الامام الحبر
الحافظ ابو عبد الله محمد بن سعد كاتب الواقدى وصاحب الطبقات والتاريخ والحافظ

محدث بغداد ابو الحسن على بن جعد الهاشمى مولاهم روى عن شعبه وابن ابى ذئب والكبار
وقيل مكث ستين سنه يصوم يوما ويفطر يوما سنه احدى وثلثين ومائتين فيها ورد كتاب
الواثق على امير البصره يامره بامتحان الائمه والموذنين بخلق القران وكان قد تبع اباه فى امتحان
الناس وفيها قتل احمد بن نصر الخزاعى الشهيد من اولاد امرا الدوله نشا فى علم وصلاح وكتب عن
مالك وجماعة وحمل عن هشيم مصنفاته قتله الواثق بيده لامتناعه من القول بخلق القران
ولكنه اغلظ للواثق فى الخطاب وقال له يا صبى وكان راسا فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر
وقام معه خلق كثير من المطوعه واستفحل امره فخافت الدوله من فتق يحصل بذلك وروى
انه صلبه فاسود وجهه فتغيرت قلوب من راه بهذا الوصف ثم ابيض وجهه بعد ذلك فراه
بعضهم فى النوم فساله عن ذلك فقال لما صلبت رايت النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد اعرض
عنى بوجهه فاسود وجهى من ذلك فسالته صلى الله عليه وآله وسلم عن سبب اعراضه عنى
فقال صلى الله عليه وآله وسلم انما اعرضت منك حياء منك اذ كان قتلك على يد واحد من
اهل بيتى فعند ها زال ذلك السواد الذى رايتم عنى هذا معنى ما نقل فى ذلك والله اعلم
بويطى وفيها الامام العلامة ابو يعقوب يوسف بن يحيى البويطى الفقيه صاحب الشافعى مات
فى السجن والقيد ببغداد ممتحنا بخلق القران وكان عابدا دائم الذكر كبير القدر قال الشافعى ليس فى
اصحابى اعلم من البويطى حمل من مصر فى ايام الواثق فى زمن الفتنه فامتنع من القول بخلق القران
فحبس حتى مات وكان صالحا متنسكا قال الربيع بن سليمان رايت البويطى على بغل وفى عنقه
غل وفى رجليه قيد وبين الغل والقيد سلسله من حديد فيها طوبه وزنها اربعون رطلا وقال الشيخ
ابو اسحق فى طبقات الفقها كان ابو يعقوب البويطى اذا سمع الموذن وهو فى السجن يوم الجمعه
اغتسل ولبس ثيابه ومشى حتى يبلغ باب السجن فيقول له السجان اين تريد فيقول اجيب داعى الله
فيقول ارجع عافاك الله فيقول اللهم انك انت تعلم انى قد اجبت داعيك فمنعونى وقال
الربيع كان الرجل ربما سال الشافعى عن المسله فيقول سل ابا يعقوب فاذا اجابه اخبره فيقول
هو كما قال وقال الخطيب البغدادى قال الشافعى ليس احد احق بمجلسى من يوسف بن يعقوب
وقال الربيع كنت عند الشافعى انا والمزنى وابو يعقوب البويطى فقال للبويطى انت تموت
فى الحديد وقال لى تموت فى الحديث وقال للمزنى هذا لو ناظر الشيطان قطعه وفيها ابو
ابو تمام تمام الطاوى حبيب بن اوس الحورانى مقدم شعرا عصره فى ديباجه لفظه وصناعه شعره

وحسن اسلوبه وله كتاب الحماسه الدال على غزاره فضله واتقان معرفته وحسن اختياره وله
مجموع اخر سماه فحول الشعرا جمع فيه بين طايفه كثيره من شعرا الجاهليه والمخضرمين والاسلاميين
وكتاب الاختيارات من شعر الشعرا وكان له من المحفوظات ما لا يلحقه فيه غيره وقيل كان يحفظ
اربعة عشر الف ارجوزه للعرب غير القصايد والمقاطيع ومدح الخلفا واجدى جوايزهم وجاب
البلاد وقصد البصره وبها عبد الصمد بن المعذل الشاعر فلما سمع بوصوله وكان في جماعة من
غلمانه واتباعه خاف من قدومه ان يميل الناس اليه ويعرضوا عنه فكتب اليه قبل دخوله البلد
انت بين اثنتين تبرز للناس وكلتاهما بوجه مذال ❊ اي ما تبقى لوجهك هذا بين ذل الهوى وذل السوال
فلما وقف على هذا النظم اضرب عن مقصده ورجع وقال قد شغل هذا ما يليه فلا حاجة
لنا فيه ولما قال ابن المعذل هذا النظم كتبه ودفعه الى وراق كان هو وابو تمام قبلها وكتب
ابى تنظم قول الفرزدق القتد ❊ وانت انقص من لا شي في العدد ❊ اسرجت عليك من غيظ على حنق
كانها حركات الروح في الجسد ❊ اقدمت ويلك من هجوي على خطر كالعير يقدم من خوف على الاسد
وحضر عبد الصمد فلما قرا البيت الاول قال ما احسن عليه ما جدل اوجب زياده ونقصانا
على معدوم ولما نظر الى البيت الثاني قال الاسراج من عمل الفراشين ولا مدخل له هنا ولما
قرا البيت الثالث عض على شفته وقال قتل قلت يعني بقوله قتل اشارة الى
قوله كالعير يقدم من خوف على الاسد لانهم قد ذكروا في باب اعتقاد بعض المأكولات
لبعض الاكلاب ان الحمار يرمي سفينه على الحسد اذا شم ريحه وقال بعض العلما خرج من
قبيله طي ثلثه كل مجيد في بابه حاتم الطاي في جوده وداود بن نصير الطاي في زهده وابو تمام
حبيب بن اوس في شعره واخباره كثيرة وقد اشتهر انه لما قال في مدح بعض الخلفا ❊
اقدام عمرو في سماحه حاتم في حلم احنف في ذكا اياس ❊ قال له الوزير اتشبه امير
المومنين باجلاف العرب فاطرق ساعه ثم رفع راسه وانشد ❊ ❊
لا تنكروا ضربي له من دونه مثلا شرودا في الندى والباس فالله قد ضرب الاقل لنوره
مثلا من المشكاه والنبراس قلت يعني قوله عز وجل الله نور السموات والارض
مثل نوره كمشكوة فيها مصباح الايه والنبراس فتيله المصباح والمعنى انه لما انكر عليه
في تشبيه الخليفه بعمرو بن معدي كرب وحاتم استشعر منهم اللوم في ذلك وعدم الجايزه
واعطاطها فاسمح الفكر ملتمسا عذرا في كلام العرب واشعارهم وامثالهم فلم يجد ما يشفي

ولا ما يكفي فصرف عنان فكرته الى كتاب الله تعالى وجواهر اياته من فاتحته الى ان وجد ما
دفع عنه المحذور في سوره النور وظفر من الدليل لما يشفي العليل فاعجب من حضر بانفاذ قريحته
وسرعه قدح زناد فكرته فقال الوزير للخليفه اي شي طلبه اعطاه اياه فانه لا يعيش اكثر من اربعين
يوما لانه قد ظهر في عينه الدم من شده الفكرة وصاحب هذا لا يعيش الا هذا القدر فقال
له الخليفه ما تشتهي قال الموصل فاعطاه اياها فتوجه اليها وبقي هذه المذكورة ومات
هكذا قيل وقال بعض اصحاب التواريخ هذه القصه لا صحة لها اصلا فقد ذكر ابو بكر الصولي
في كتاب اخبار ابي تمام انه لما انشد هذه القصيده لاحمد بن المعتصم وانتهى الى قوله اقدام
عمرو البيت المذكور قال له ابو يوسف يعقوب بن الصباح الكندي الفيلسوف وكان حاضرا
الامير فوق من وصفت فاطرق قليلا ثم زاد البيتين المذكورين فلما اخذت القصيده من يده
لم يجد فيها هذين البيتين فعجبوا من سرعه فطنته قال ابو يوسف وكان فيلسوف العرب
هذا الفتى يموت قريبا ثم قال بعد ذلك وقد روي على خلاف ما ذكرته وليس بشي والصحيح
هو هذا قال وقد تتبعتها وحققت صوره ولاية الموصل فلم يجد سوى ان الحسن بن وهب
ولاه يعني الموصل فاقام بها اقل من سنتين ثم مات بها وذكر الصولي انه قال له ابن الزيات
يا ابا تمام انك لتحلي شعرك من جواهر لفظك وبديع معانيك ما يزيد حسنا على بهاء الجوهر
في اجياد الكواعب وما يدخر لك شي من جزيل المكافاة الا ويقصر عن شعرك في الموازاة
وكان بحضرته فيلسوف فقال له ان هذا الفتى يموت شابا فقيل له ومن اين حكمت عليه بذلك
فقال رايت فيه من الحدة والذكا والفطنة مع لطافه الحس وجوده الخاطر ما علمت ان
النفس الروحانيه تاكل جسمه كما ياكل السيف المهند غمده قالوا وكذا كان لانه مات وقد
نيف على ثلثين سنة وقال بعضهم هذا يخالف ما سياتي في تاريخ مولده ووفاته وذلك ان
ولادته كانت في تسعين وماية وقيل ثمان وثمانين وماية وقيل اثنين وسبعين وماية وقيل
اثنين وتسعين وماية وفي قريه من بلد الجيدور من دمشق وطربه ونشا بمصر وتوفي بالموصل
في سنه احدى وثلثين ومايتين وقيل سنه ثمان وعشرين وقيل تسع وعشرين وقيل اثنين وثلثين
ومايتين قلت وهذا الاعتراض ليس بصحيح فانه يصدق كونه نيف على ثلثين على بعض
هذه الروايات فانه على روايه ولادته في سنه اثنين وتسعين وموته في سنه ثمان وعشرين
يكون عمره ستا وثلثين سنة قال ابن خلكان رايت قبره في الموصل واليه الاشاره بقول ابن عنين

سقى الله دوح الغوطتين ولا ارتوى من الموصل الفيحا الا قبورها قال البحتري وشي عليه
ابو نهشل بن حميد الطوسي فيه وممن رثاه الحسن بن وهب بقوله ٭
فجع القريض بخاتم الشعرا وغدير روضتها حبيب الطائي ٭ ماتا معا فتجاورا في حفرة وكذلك
كانا قبل وفي الاحياء ٭ ورثاه محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم بقوله نباء اتى من اعظم الانباء
لما الم مقلقل الاحشاء ٭ قالوا حبيب قد ثوى فاجبتهم ناشدتكم لا تجعلوه الطائي وفيها
الامام اللغة محمد بن زياد المعروف بابن الاعرابي من موالي بني العباس وقيل من موالي بني شيبان
والاول اصح وكان راوية الاشعار واللغة اخذ الادب عن ابي معوية الضرير والمفضل الضبي
والكسائي وغيرهم واخذ عنه من الائمة ابرهيم الحربي وثعلب وابن السكيت وغيرهم وناقش
العلما واستدرك عليهم وخطا كثيرا من نقلة اللغة وكان يزعم ان الاصمعي وابا عبيدة لا
يحسنان شيا وكان يحضر مجلسه خلق كثير من المستفيدين قال ثعلب كان يحضر مجلسه زها مائة
انسان وكان يسال ويقرا عليه فيجيب من غير كتاب ولزمته بضع عشرة سنة ما رايت بيده
كتابا قط ولقد املا على الناس ما يحمل على اجمال ولم ير احد في علم الشعر اغزر منه وله من التصانيف
بضع عشرة مصنفا منها كتاب النوادر وكتاب الخيل وكتاب تفسير الامثال وكتاب معاني
الشعر وراى يوما في مجلسه رجلين يتحادثان فقال لاحدهما من اين انت فقال من اسبيجاب بكسر
الهمزة وسكون السين المهملة وكسر الموحدة وسكون المثناة من تحت وقبل الالف جيم و
بعدها موحدة مدينة في اقصى بلاد الشرق وسال الاخر فقال من الاندلس وهي معروفة
في اقصى بلاد العرب فيعجب من ذلك وانشا ٭ رفيقان شتى الف الدهر بيننا وقد يلتقي
الشتات فيلتقيان ٭ ثم املى على من حضر مجلسه بقية الابيات وهي ٭ نزلنا على قيسية يمنية
لها نسب في الصالحين هجان ٭ فقالت وارخت جانب الستر بيننا من اية ارض ام من الرجلان
فقلت لها اما رفيقي فقومه تميم واما اسرتي فيمان ٭ رفيقان شتى الف الدهر بيننا
وقد يلتقي الشتات فيلتقيان سنة اثنتين وثلاثين ومائتين فيها توفي الواثق بالله ابو جعفر
وقيل ابو القاسم هرون بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي العباسي وكان اديبا شاعرا
ابيض تعلوه صفرة حسن اللحية دخل في القول بخلق القران وامتحن الناس وقوى عزمه القاضي
احمد بن ابي داود ولما احتضر الصق خده بالارض وجعل يقول يا من لا يزول ملكه ارحم
من قد زال ملكه واستخلف بعده اخوه المتوكل فاظهر السنة ودفع المحنة وامر بنشر احاديث

واثق العباسي

الرويه والصفات وفيها وقيل في سنة ستين الشريف العسكري الحسن بن علي بن محمد بن علي
بن موسى الرضا بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي
بن ابي طالب عليهم السلم احد الائمة الاثني عشر على اعتقاد الامامية وهو والد المنتظر
صاحب السرداب وفيها عبد الله بن عون الخراز الزاهد البغدادي المحدث وكان يقال
انه من الابدال والامام ابو يحيى هرون بن عبد الله الزهري العوفي المالكي وقال الشيخ
ابو اسحق الشيرازي هو اعلم من صنف الكتب في مختلف قول مالك سنة ثلث وثلثين
ومائتين فيها كانت الزلزلة المهولة بدمشق ودامت ثلث ساعات وسقطت الجدران
وهرب الخلق الى المصلى يجارون الى الله ومات كثير من الناس تحت الردم وامتدت الى انطاكية
وذكروا انه هلك من اهلها عشرون الفا ثم امتدت الى الموصل وزعم بعضهم انه هلك بها
تحت الردم خمسون الفا وفيها سهل بن عثمان العسكري الحافظ احد الائمة وابو زكريا يحيى
بن معين الحافظ احد الاعلام توفي بمدينة النبي صلى الله عليه وآله وسلم متوجها الى
الحج وغسل على الاعواد التي غسل عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سئل كم كتبت
من الحديث فقال كتبت بيدي هذه ستمائة الف حديث روى عنه كبار ائمة الحديث
منهم البخاري ومسلم وابو داود وغيرهم وكان بينه وبين الامام احمد صحبة والفة واشتراك
في الاشتغال بعلوم الحديث وكان ينشد ٭ المال يذهب حله وحرامه طرا ويبقى في غد اثامه
ليس التقي بمتق لالهه حتى يطيب شرابه وطعامه ويطيب ما يحوي ويكسب كفه ويكون
في حسن الحديث كلامه نطق النبي لنا به عن ربه فعلى النبي صلاته وسلامه وقد ذكره
الدارقطني في من روى عن الامام الشافعي وقد سبق في ترجمة الشافعي ما جرى منه
في حقه بينه وبين الامام احمد في مشيه تحت ركاب بغلة الشافعي وفي قول الامام احمد له
لو لزمت البغلة لانتفعت وقيل انه لما خرج من المدينة سمع في النوم هاتفا يقول يا
ابا زكريا اترغب عن جواري فرجع واقام بها ثلثا ثم توفي رحمه الله وفي السنة المذكورة
وقيل في سنة سبع واربعين وهو اختيار الذهبي توفي الامام النحوي ابو عثمان بكر
بن محمد المازني البصري وكان امام عصره في النحو والاداب اخذ الادب من ابي عبيدة
والاصمعي وابي زيد الانصاري وغيرهم واخذ عنه ابو العباس المبرد وانتفع به وله
تصانيف في فنون من العربية قال ابو جعفر الطحاوي سمعت القاضي بكار بن قتيبة

مازني النحوي

قاضي مصر يقول ما رايت نحويا يشبه الفقها الا حبان بن هرمه والمازني وكان في غاية الورع
ومما روى عنه المبرد ان بعض اهل الذمه قصده ليقرا عليه كتاب سيبويه وبذل له
مائة دينار في تدريسه اياه فامتنع ابو عثمان من ذلك قال فقلت له جعلت فداك اترد
هذه المنفعه مع فاقتك وشده اضاقتك فقال ان هذا الكتاب يشتمل على ثلاثمائة وكذا
وكذا انه من كتاب الله عز وجل ولست ارى ان امكن منها ذميا غيرة على كتاب الله عز وجل
وحمية له قال فاتفق ان غنت جاريه بحضرة الواثق بقول العرجي بفتح العين المهملة وسكون
الراء وقبل ياء النسبة جيم ، اظلوم ان مصابكم رجلا رد السلام تحية ظلم ، فاختلف
من في الحضرة في اعراب رجلا فمنهم من نصبه وجعله اسم ان ومنهم من رفعه على انه خبرها
والجاريه مصرة على ان شيخها ابا عثمان المازني لقنها اياه بالنصب فامر الواثق باشخاصه
قال ابو عثمان فلما مثلت بين يديه قال ممن الرجل قلت من بني مازن قال اي الموازن
اما مازن تميم ام مازن قيس ام مازن ربيعه ولم يذكر في الاصل مازن اليمن وهو
مازن بن الازد بن الغوث ونسبه معروف الى قحطان قال قلت من مازن ربيعه فكلمني
بكلام قومي فقال باسمك لانهم يقلبون الميم باء وبالعكس قال فكرهت ان اجيبه على
لغة قومي لئلا اواجهه بالمكر فقلت بكر يا امير المومنين ففطن لما قصدته واعجب
به ثم قال ما تقول في قول الشاعر ، اظلوم ان مصابكم رجلا ، اترفع رجلا ام تنصبه
فقلت بل الوجه النصب يا امير المومنين فقال ولم ذلك فقلت لان مصابكم مصدر
بمعنى اصابتكم فاخذ اليزيدي في معارضتي فقلت هو بمنزلة قولك ان ضربك زيدا
ظلم فالرجل مفعول مصابكم وهو منصوب به والدليل عليه ان الكلام معلق الى ان يقول
ظلم فيتم قال فاستحسنه الواثق وقال هل لك من ولد فقلت بنية لا غير قال ما قالت
لك حين ودعتها قلت انشدت قول الاعشى ، ،
ايا ابتا لا ترم عندنا فانا بخير اذا لم ترم ، ارانا اذا اضمرتك البلاد نجفى ويقطع منا الرحم
قال فما قلت لها قلت قول جرير ، ثقي بالله ليس له شريك ومن عند الخليفه بالنجاح
فقال ثق بالنجاح ان شاء الله وامر لي بالف دينار وردني مكرما ويروى اول البيت الاول
ابانا فلا رمت من عندنا ويروى ايضا ايا ابتا لا ترم عندنا ، يقال رام يريم ريما اي برح
يبرح وقولها فلا رمت اي فلا برحت وعلى روايه لا ترم بكسر الراء لا تبرح هذا من رام

يريم ريما واما رام يروم روما فان معناه طلب يطلب طلبا قال المبرد فلما عاد الى البصرة قال
لي كيف رايت يا ابا العباس رددنا لله مائه فعوضنا الفا قلت هذا مختصر القصه وفيها كلام
طويل انشد في آخره ان التعلم لا يزال مضعفا ولو انتمى فوق السماء بناء من علم الصبيان صبرا عقله
حتى بني الخلفاء والامراء فقال لي لله درك كيف لي بك فقلت يا امير المومنين ان الغنم والفوز
في قربك والنظر اليك ولكني الفت الوحده وانست بالانفراد ولي اهل يوحشني البعد عنهم
ويضربهم ذلك ومطالبة العاده اشد من مطالبه الطبع فامر لي بالف دينار وكسوة وطيب
وقال لا تقطعنا وفي السنه المذكوره وزير المعتصم المعروف بابن الزيات ابو جعفر محمد بن عبد
الملك بن ابان كان جده ابان جيلي يجلب الزيت من مواضعه الى بغداد فدعي بابن الزيات وكان
من اهل الادب الظاهر والفضل الباهر اديبا فاضلا بليغا عالما بالنحو واللغة وكان ابو عثمان
المازني اذا اختلف اصحابه في مسئله يامرهم ان يسالوه ويعرفوا جوابه فيجوب الصواب الذي
يرضاه ابو عثمان وقد ذكر فضله غير واحد من المورخين واوردوا له من شعره عدة مقاطيع
وكان في اول امره من جملة الكتاب فسال المعتصم وزيره احمد بن عمار البصري يوما عن الكلا ما هو
قال لا اعلم وكان قليل المعرفه بالادب وقال المعتصم خليفه امي ووزير عامي وكان المعتصم
ضعيف الكتابه ثم قال ابصروا من بالباب من الكتاب فوجدوا ابن الزيات المذكور فادخلوه اليه
فقال ما الكلا فقال الكلا العشب على الاطلاق فان كان رطبا فهو الخلا وان كان يابسا
فهو الحشيش وشرع في تقسيم انواع النبات فعلم المعتصم فضله فاستوزره وحكمه وبسط
يده وجرت بينه وبين القاضي احمد بن ابي داود اشياء مذكورة في ترجمة ابي داود المذكور
وحكي ان ابا حفص الكرماني كاتب عمرو بن مسعدة كتب الى ابن الزيات اما بعد فانك ممن
اذا غرس سقى واذا اسس بنى وبناؤك في ودي قد وهى وشارف الدروس وغرسك
عندي قد عطش واشفى على اليبوس فتدارك بناما اسست وسقي ما غرست فبلغ ذلك ابا
عبد الرحمن العطوي فقال في هذا المعنى يمدح محمد بن عمران بن موسى بن يحيى بن خالد
بن برمك ، ان البرامكه الكرام تعلموا فعل الجميل وعلموه الناسا ،
كانوا اذا غرسوا سقوا واذا بنوا لا يهدمون لما بنوه اساسا ، واذا هم صنعوا الصنايع في الورى
جعلوا لها طول البقاء لباسا ، فعلام تسقيني وانت سقيتني كاس الموده من جفائك كاسا
آنستني متفضلا افلا ترى ان القطيعة توحش الايناسا قلت يعني بالبيت الذي

مل الاخر فعلام تسقيني من جفانك كاسا وانت سقيتني كاس الموده ولابن الزيات المذكور اشعار
رايقه فمن ذلك قوله سماعا عباد الله مني وكفوا عن ملاحظة الملاح ·
فان الحب اخره المنايا واوله يهيج بالمزاح · وقالوا دع مراقبة الثريا ونم فالليل مسود الجناح
فقلت وهل افاق القلب حتى اورق بين ليلي والصباح · وله ديوان رسايل جيدة
ولابي تمام وجماعة من الشعرا في عصره فيه مدايح فمن ذلك قول ابرهيم بن العباس الصولي
اخ كنت آوي منه عند ادكاره · الى ظل اباء من العز شامخ · سعت نوب الايام بيني وبينه
فاقلعن منه عن ظلوم وصارخ · قلت قوله في البيت الاول ادكاره بكسر الهمزة وتشديد الموحدة
والمد وخفض الشين من الاباء مصدر ابى يابى ابا واباء بالتشديد وكان ابن الزيات المذكور
قد اتخذ تنورا من حديد واطراف مساميره المحددة الى داخل يعذب به المصادرين وارباب
الدواوين المطلوبين فكلما تحرك واحد منهم من حرارة العقوبة يدخل المسامير في جسمه
فيحصل لذلك اشد الالم ولم يسبقه احد الى مثل ذلك وكان اذا قال له احد منهم ايها الوزير
ارحمني يقول له الرحمة خور في الطبيعة فلما اعتقله المتوكل امر بادخاله في التنور وقيده
بخمسة عشر رطلا من الحديد فقال يا امير المومنين ارحمني فقال الرحمة خور في الطبعه كما كان
هو يقول للناس فطلب دواة وبطاقة فاحضرتا اليه فكتب · هي السبيل فمن يوم الى يوم
كانه ما تريك العين في النوم · لا تجزعن رويدا انها دول · دنيا تنقل من قوم الى قوم ·
وسيرها الى المتوكل فاشتغل عنها ولم يقف عليها الا في الغد فلما قراها امر باخراجه
فجاؤا اليه فوجدوه ميتا وكانت مدة اقامته في ذلك التنور اربعين يوما ولما جعل
في التنور قال له خادمه ياسيدي قد صرت الى ما صرت اليك وليس لك حامد فقال وما
نفع البرامكة صنيعهم فقال له ذكرك لهم هذه الساعة قال نعم قلت فهذا ما لخصته
مختصرا من ترجمة ابن خلكان له كما هو عادتي في تراجمه لغيره سنة اربع وثلثين ومايتين
فيها توفي الامام الحافظ ابو خيثمة زهير بن حرب والحافظ ابو الربيع سليمان بن داود الزهراني
والحافظ ابو الحسن علي بن بحر القطان ويحيى بن يحيى الليثي الامام المالكي المعتمد عليه
في رواية الموطا عن الامام مالك وكان مالك يسميه عاقل الاندلس وسبب ذلك ما روي
انه كان في مجلس مالك مع جماعة من اصحابه فقال قايل جاء الفيل فخرج اصحاب مالك كلهم
لينظروا اليه ولم يخرج يحيى فقال له مالك لم لا تخرج فتراه لانه لا يكون بالاندلس فقال انما

جئت من بلدي لانظر اليك واعلم من هديك وعلمك فاعجب به مالك فسماه عاقل الاندلس
ثم عاد الى الاندلس وانتهت الرياسة اليه بها وبه انتشر مذهب مالك سنة خمس وثلثين
ومايتين فيها الزم المتوكل جميع النصارى لبس الغسلي فتميزوا به وفيها توفي اسحق بن ابرهيم
بن ماهان التميمي الموصلي النديم وكان راسا في صناعة الطرب والموسيقا اديبا شاعرا اخباريا عالما
ظريفا نافق السوق عند الخلفا الى الغاية واول من سمعه المهدي ولم يكن في زمانه مثله في الغنا
واختراع الالحان وكان من العلما باللغة والاشعار واخبار الشعرا وايام الناس ذو فضايل جمه
وكان له يد طولى في الفقه والحديث وعلم الكلام قال محمد بن عطية الشاعر كنت في مجلس القاضي
يحيى بن اكثم فوافى اسحق بن ابرهيم الموصلي واخذ يناظر اهل الكلام حتى انتصف منهم ثم تكلم في
الفقه فاحسن وقاس واحتج وتكلم في الشعر واللغة ففاق من حضر ثم اقبل على القاضي يحيى بن
اكثم فقال له اعزك الله القاضي اي شي مما ناظرت فيه وحكيت نقص او عطعن قال لا قال فما بالي
اقوم لسائر هذه العلوم قيام اهلها وانسب الى فن واحد قد اقتصر الناس عليه يعني الغنا قال
ابن عطية المذكور فالتفت الى القاضي يحيى وقال الجواب في هذا عليك وكان الراوي المذكور
من اهل الجدل فقال للقاضي يحيى نعم اعزك الله القاضي الجواب علي ثم اقبل على اسحق وقال يا ابا محمد
انت كالفرا والاخفش في النحو فقال لا فقال انت في اللغة ومعرفة الشعر كالاصمعي وابي عبيدة
فقال لا قال فانت في علم الكلام كابي الهذيل العلاف والنظام البلخي قال لا قال فانت في الفقه
كالقاضي واشار الى القاضي يحيى بن اكثم قال لا قال فانت في قول الشعر كابي العتاهية وابي
نواس قال لا قال فمن هاهنا نسبت الى ما نسبت اليه لانه لا نظير لك فيه وانت في غيره دون
رؤسا اهله فضحك وقام وانصرف فقال القاضي يحيى لابن عطية لقد وفيت الحجة حقها وفيها
ظلم قليل لاسحق وانه ممن يقل في الزمان نظيره وذكر ابو المجد الموصلي ان اسحق بن ابرهيم المذكور
كان مليح المحاورة والنادرة ظريفا فاضلا كتب الحديث عن سفيان بن عيينة ومالك بن انس
وهشيم بن بشير وابي معوية الضرير واخذ الادب عن الاصمعي وابي عبيدة وبرع في علم الغنا فغلب عليه
ونسب اليه وكان الخلفا يكرمونه ويقربونه وكان المامون يقول لولا ما سبق لاسحق على السنة الناس
واشتهر بالغناء لوليته القضا فانه اولى واعف واصدق واكبر دينا وامانة من هولا القضاه
لكنه اشتهر بالغناء وغلب على جميع علومه مع انه اصغرها عنده ولو لم يكن له فيه نظير ولا
نظم جيد وديوان شعر فمن شعره ما كتبه الى هرون الرشيد · وآمرة بالبخل قلت لها اقصري

اسحق الموصلي

فلس الى ما نامرين بجيل ◦ ارى الناس خلان الجواد ولا ارى بخيلا له فى العالمين خـليل ◦
وانى رات البخل يزرى باهله فاكرمت نفسى ان يقال بخيل ◦ ومن خير حالات الفتى لو علمته
اذا نال خيرا ان يكون ينيل ◦ عطاى عطاء المكثرين تكرما ومالى كما قد تعلمين قليـل ◦
وكيف اخاف الفقرا واحرم الغنا وراى امير المومنين جميل وكان كثير حتى قال ابو
العباس ثعلب رايت لاسحق الموصلى الف جزء من لغات العرب كلها سماعه ومارايت اللغه
فى منزل احد قط اكثر منها فى منزل اسحاب ثم منزل ابن الاعرابى وكان المعتصم يقول
ما اعتانى اسحق بن ابرهيم قط الا خيل الى انه قد زيد فى ملكى واخباره كثيرة وحكاياته
شهيره وكان قد عمى فى اخر عمره وفيها الامام احد الاعلام ابو بكر بن ابى شيبه صاحب
التصانيف الكبار قال ابو زرعه ما رايت احفظ منه وقال ابو عبيد انتهى علم الحديث الى
اربعة ابى بكر بن ابى شيبه وهو اسردهم له وابن معين وهو اجمعهم له وابن المدائنى وهو
اعلمهم به واحمد بن حنبل وهو افقههم فيه وقال نفطويه لما قدم ابو بكر بن ابى شيبه
بغداد فى ايام المتوكل حزروا مجلسه بثلاثين الفا وفيها وقيل فى سنه سبع وعشرين ابو
الهذيل شيخ المعتزلة البصرى المعروف بالعلاف مولى عبد القيس صاحب مقالات
فى مذهبهم ومجالس ومناظرات حسن الجدال قوى الحجه كثير الاستعمال للادلة والالزامات
توفى وله نحو من مائه سنه وفيها سريح بن يونس البغدادى العابد المشكور المشهور بالصلاح
والاوصاف الملاح احد ائمة الحديث جد ابى العباس بن سريج سنة ست وثلثين ومايتين
فيها توفى الحافظ محدث المدينه ابرهيم بن المنذر والحافظ النسابه الاخبارى مصعب
بن عبد الله بن مصعب الاسدى الزبيرى قال الزبير كان عمى مصعب وجه قريش مروه
وعلما وشرفا وبيانا وقدرا وجاها وكان نسابه قريش وفيها وزير المامون الحسن بن سهل
وقد تقدم ذكر دخول المامون بابنته بوران والكلفه التى احتملها والدها وكان
اخوه الفضل وزيرا قبله وكان الحسن عالى الهمة كثير العطا للشعرا وغيرهم قصده بعض
الشعرا وانشده يقول خلانى لما راتنى اشد مطيتى من بعد حل ◦
ابعد الفضل يرحل المطايا فقلت نعم الى الحسن بن سهل قلت لقد تناسب
لفظ هذا البيت ومعناه اعنى لفظ سهل مع سهولة النظم وسلاسته وسهوله
خلق المذكور فى نيل مقصود منه ومنها مناسبة هذه السهوله لفظ اسمه فاجتمعت

السهوله فى ثلاث فى المدح واسم الممدوح وخلقه فاعطى قايلها المذكور عطاء جزيلا
وخرج يوما مع المامون يشيعه فلما عزم على مفارقته قال له المامون يا ابا محمد الك حاجة قال نعم
يا امير المومنين تحفظ على من قلبك ما لا استطيع حفظه الا بك وقال بعضهم حضرت مجلس الحسن
بن سهل وقد كتب لرجل شفاعه فجعل الرجل يشكره فقال الحسن يا هذا علام تشكرنا انا نرى الشفاعات
زكوة مروتنا بمعنى ان الرجل يسال فى القيمه عن فضل جاهه كما يسال عن فضل ماله ولم يزل على
وزاره المامون الى ان ثارت عليه المرة السودا الكثيرة جزعا على اخيه الفضل لما قتل كما تقدم
فى ترجمته سنه اثنتين ومايتين وفى سنه ست وثلاثين ايضا هدبه بالموحده ابن خالد
القيسى البصرى الحافظ قال عبدان كنا لا نصلى خلف هدبه مما يطول كان يسبح فى الركوع
والسجود نيفا وثلثين تسبيحه سنة سبع وثلثين ومايتين فيها غضب المتوكل على المكرم
احمد بن ابى داود واهله وصادرهم واخذ منهم سته عشر الف الف درهم وفيها توفى الشيخ الجليل
المكرم العارف بالله حاتم الاصم الناطق بالمعارف والمواعظ والحكم المكنى والملقب حين انفجرت
فيه ينابيع الحكمه بابى عبد الرحمن لقمن هذه الامه قلت وقصته فى الوعظ مع قاضى
الرى محمد بن مقاتل مشهوره واستحسان الامام احمد كلامه ومدحه له وانما سمى الاصم ولم يكن
بصمم لان امراة جاءت تكلمه فى شئ فسمع منها صوتا فخجلت فقال اسمعينى ما تقولين فاوهمها انه
اصم فذهب عنها ما بها نزل من شدة الخجل وفيها وثيمه بفتح الواو وكسر المثلثه وسكون
المثناه من تحت وفتح الميم وفى اخره هاء ابن موسى الوشا الفارسى كان يتجر فى الوشى وصنف
كتابا فى اخبار الرده وذكر فيه القبايل التى ارتدت بعد وفاة النبى صلى الله عليه وآله وسلم
والسرايا التى سيرها ابو بكر الصديق رضى الله عنه قصوره مقاتلهم وما جرى بينهم
وبين المسلمين فى ذلك ومن عاد منهم الى الاسلام وقتال مانعى الزكوه وما جرى لخالد بن
الوليد المخزومى مع اخى مالك بن نويره اليربوعى متمم بن نويره الشاعر صاحب المراثى المشهوره
فى اخيه مالك وصوره قتله وما قاله متمم وغيره من الشعر فى ذلك وهو كتاب جيد يشتمل
على فوايد كثيره وذكر الواقدى انه صنف كتابا فى الرده ايضا جاد فيه ذكره جماعة من
اجلاء المورخين وقالوا كان يتجر فى الوشى وهو نوع من الثياب المعموله من الابريسم وبه عرف
جماعة منهم وثيمه المذكور وقد ذكرنا مالكا واخاه متمما فلنذكر نبذة مستملحه من خبرهما كان
مالك المذكور رجلا سريا نبيلا يردف الملوك والارداف ارداف ان يردف يركب بعدهم على مركوبهم

وردف يخلفهم فى الحكم اذا قاموا من مجالسهم ومالك المذكور هو الذى يضرب به المثل فيقال
مرعى ولا كالسعدان وماء ولا الصدى وفتى ولا كمالك كان فارسا شاعرا مطاعا فى قومه وكان
فيه خيلاء وتقدم ذا لمة كثيرة وكان يقال له الجفول قدم على النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى من
قدم من العرب واسلم فولاه النبى صلى الله عليه وآله وسلم صدقة قومه ولما ارتدت العرب بعد
موته صلى الله عليه وآله وسلم بمنع الزكوة كان مالك المذكور فى جملتهم ولما خرج خالد بن الوليد
لقتالهم فى خلافة ابى بكر نزل على مالك وهو مقدم قومه بنى يربوع وقد اخذ زكوتهم وتصرف
فيها فكلمه خالد فيها فقال انا آتى بالصلوة دون الزكوة فقال له خالد اما علمت ان الصلوة
والزكوة معا لا تقبل واحدة دون اخرى فقال مالك قد كان صاحبك يقول ذلك قال
خالد وما تراه لك صاحبا والله لقد هممت ان اضرب عنقك ثم تجاولا فى الكلام طويلا فقال
له خالد انى قاتلك قال اوبذلك امرك صاحبك قال وهذه بعد تلك والله لاقتلنك وكان عبد الله
بن عمر رضى الله عنهما وابو قتادة الانصارى حاضرين فكلما خالد له فى امره فكره كلامهما فقال
مالك يا خالد ابعثنا الى ابى بكر فيكون هو الذى يحكم فينا فقد بعثت اليه غيرنا ممن جرمه اكثر
من جرمنا فقال خالد لا اقالنى الله ان اقلتك وتقدم الى ضرار بن الازور الاسدى بضرب عنقه فالتفت
مالك الى زوجته ام متمم وقال لخالد هذه التى قتلتنى وكانت فى غاية الجمال فقال له خالد
بل الله قتلك برجوعك عن الاسلام فقال مالك انا على الاسلام فقال خالد يا ضرار اضرب
عنقه فضرب عنقه وجعل راسه اثفية لقدر وكان من اكثر الناس شعرا وكانت القدر
على راسه حتى نضج الطعام وما خلصت النار الى شواه من كثرة شعره هكذا قيل وقبض خالد
امراته وقيل انه اشتراها من الفئ وتزوجها وقيل انها اعتدت ثلاث حيضات ثم خطبها الى
نفسها فاجابته وقال لابن عمر وابى قتادة يحضران النكاح فابيا وقال له ابن عمر نكتب الى ابى
بكر وتذكر له امرها فابى وتزوجها فقال فى ذلك ابو زهير السعدى ابياتا منها يؤنب فيها خالدا
الى البغى قلت ومنصب الصحابة منزه عن ذلك يلتمس لهم احسن المخارج كما ذكر
العلماء فى قتال بعضهم بعضا وكما سياتى من اعتذار ابى بكر لخالد فى هذه القصة على ما
ذكر بعض المورخين من ابيات ابى زهير المذكور قوله

الا قل لحى وطئوا بالسنابك ۞ تطاول هذا الليل من بعد مالك ۞
قضى خالد بغيا عليه لعرسه ۞ وكان له فيها هوى قبل ذلك ۞

فامضى هواه خالد غير عاطف ۞ عنان الهوى عنها ولا متمالك ۞
واصبح ذا اهل واصبح مالك ۞ الى غير شئ هالكا فى الهوالك ۞
فمن لليتامى والارامل بعده ۞ ومن للرجال المعدمين الصعالك ۞
اصيبت تميم غثها وسمينها ۞ بفارسها المرجو تحت الحوارك ۞
قلت قوله وكان له فى هوى قبل ذلك
هكذا هو فى الاصل المنقول منه فيه والصواب فيك السفانا الى المراه ليصح كسر الكاف من ذلك
والحوارك تطلق على كواهل الخيل قالوا ولما بلغ الخبر ابا بكر وعمر قال عمر ان خالدا قد زنى فارجمه
قال ما كنت لارجمه فانه تاول فاخطا قال فاعزله قال ما كنت لاشيم سيفا سله الله عليهم ابدا يعنى
ما كنت لاغمده هكذا ذكر هذه الواقعة الواقدى والله اعلم وممن رثاه اخوه متمم قوله

لقد لامنى عند القبور على البكا ۞ رفيقى لتذراف الدموع السوافك ۞
فقال اتبكى كل قبر رايته ۞ لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك ۞
فقلت له ان الشجى يبعث الشجى ۞ فدعنى فهذا كله قبر مالك ۞

قلت وقد تقدمت الاشارة الى ان هذه الابيات يستشهد بها المجنون وارباب
السجون على ان الشجى يبعث الشجى وكان قبر كل هالك قبر مالك وكان سائر الاشجان هى ما به
يشجون كل انسان سنة ثمان وثلثين ومائتين فيها اقبلت الروم فى البحر فى ثلثمائة مركب وهجموا
على عظيمة فكبسوا دمياط وسبوا واحرقوا واسرعوا الكرة فى البحر فاسروا ستمائة امراة وفيها
الامام عالم المشرق والمحدث اسحق بن راهويه الحنظلى المروزى النيسابورى الحافظ روى انه
كان يحفظ سبعين الف حديث ويذاكر بمائة الف حديث وقال ما سمعت شيئا قط الا
حفظته ولا حفظت شيئا قط فنسيته وجمع بين الحديث والفقه والورع وذكره الدارقطنى
فى من روى عن الشافعى وعده البيهقى فى اصحاب الشافعى وقد ناظر الشافعى فى جواز بيع دور مكة
وقد استوفى فخر الدين الرازى صورة ذلك المجلس فى كتابه مناقب الشافعى فلما عرف اسحق
فضله نسخ كتبه وجمع مصنفاته بمصر وقال الامام احمد اسحق عندنا من ائمة المسلمين وكان قد رحل الى
الحجاز والعراق واليمن والشام وسمع من سفيان بن عيينة ومنه سمع البخارى ومسلم والترمذى وعمر
قريبا من ثمانين سنة ولقب ابوه راهويه لانه ولد فى طريق مكة والترمذى والطريق بالفارسية راه
معناه وجده فكانه وجد فى الطريق وفيها ابو على النيسابورى الحافظ رحل واكثر عن ابى بكر بن
عياش وابن عيينة وطبقتهما وعرض عليه قضاء نيسابور فاختفى ودعا الله فمات فى اليوم الثالث
وفيها عبد الملك بن حبيب مفتى الاندلس مصنف كتاب الواضحة وعبد الرحمن بن الحكم بن هشام
صاحب الاندلس وقد سف على الستين وكانت امارته احدى وثلثين سنة وكان محمود السيرة

عادلا جوادا مفضلا له نظر فی العقليات ويهتم بالجهاد ويهتم للناس الصلوات وابو سعيد يحيى
بن سليمان الجعفی الکوفی المقری الحافظ نزيل مصر وقيل فی السنة التی قبلها سنة تسع وثلثين
ومائتين فيها غزا المسلمون حتى ساروا القسطنطينية فاغاروا واحرقوا الف قرية وقتلوا و
سبوا وفيها عزل يحيى بن اکثم من القضاء وصودر واخذ منه الف دينار وفيها الحافظ عثمان
بن ابی شيبة العبسی الکوفی وکان اسن من اخيه ابی بکر رجل وطوف وصنف التفسير والمسند
وحضر مجلسه ثلاثون الفا سنة اربعين ومائتين فيها توفی قاضی القضاة احمد بن ابی
داود بضم الدال المهملة مکررة فی اوله واخره والهمزة والمد بينهما علی وزن فؤاد الايادی
عن ثمانين سنة وکان فصيحا مفوها جوادا ممدوحا وکان من اصحاب واصل بن عطا المعتزلی
وهو الذی شغب علی الامام احمد بن حنبل وافتی بقتله وکان قد مرض بالفالج قبل موته بنحو اربع
سنين ونکب وصودر وهو اول من افتتح الکلام مع الخلفا وکان لا يسلم احد حتى يبدوه
وکان ابو العينا کان ابن ابی داود فصيحا شاعرا مجيدا بليغا ومارايت رئيسا قط افصح ولا
انطق منه وقد ذکره دعبل بن علی الخزاعی فی کتابه الذی جمع فيه اسما الشعرا وروى له ابياتا
حسانا وکان يقول ثلثة ينبغی ان يبجلوا ويعرف اقدارهم العلما وولاة العدل والاخوان فمن استخف
بالعلما اهلك دينه ومن استخف بالولاة اهلك دنياه ومن استخف بالاخوان اهلك
مروته وقال ابرهيم بن الحسن کنا عند المامون فذکروا من بايع من الانصار ليلة العقبة
واختلفوا فی ذلك ثم دخل ابن ابی داود فعدهم واحدا واحدا باسمائهم وکناهم وانسابهم
فقال المامون اذا استجلس الناس فاضلا فمثل احمد فقال احمد بل اذا جالس العالم خليفة
فمثل امير المومنين الذی يفهم وکان اعلم بما يقوله منه ومن کلامه احمد ليس بکامل من لم يحمل
وليه علی منبر ولوانه حارس وعدوه علی جذوع ولوانه وزير وقال ابو العينا حسد ابو دلف
القسم بن عيسى العجلی واحتال عليه حتى شهد عليه بجنايه وقتل عنده انسان فاخذه ببعض
اسبابه وجلس له واحضر السياف ليقتله فبلغ ابن ابی دواد الخبر فرکب فی وقته مع من حضر
من عدوله ودخل علی الافشين وقد جی بابی دلف ليقتل ثم قال انی رسول امير المومنين
اليك وقد امرك ان لا تحدث فی القسم بن عيسى حدثا حتى تسلمه الی ثم التفت الی العدول و
قال اشهدوا انی قد ادیت الرسالة والقسم حی معافا فقالوا شهدنا وخرج فلم يقدر الافشين
علی ان يحدث فيه مکروها وصار ابن ابی دواد الی المعتصم من وقته وقال يا امير المومنين قد

ادت عنك رسالة لم تقلها لی ما اعتد بعمل خير خيرا منها وانی لارجو لك الجنة بها ثم اخبره
الخبر فصوب رايه ووجه من احضر القاسم فاطلقه ووهب له وعنف الافشين فيما عزم عليه
وکان المعتصم قد اشتد غضبه علی محمد بن الجهم البرمکی فامر بضرب عنقه فلما راى ابن ابی دواد
ذلك وان لا حيلة فيه وقد شد براسه واقيم فی النطع وهز له السيف قال ابن ابی دواد
للمعتصم وکيف تاخذ ماله اذا قتلته قال ومن يحول بينی وبينه قال يابى الله ذلك ويابى رسوله صلى الله
عليه واله وسلم ويابى عدل امير المومنين فان المال للوارث اذا قتلته حتى تقيم البينة علی ما
فعله وامره باستخراج ما اختانه اقرب عليك وهو حی فقال احبسوه حتى يناظر فتاخر امره
علی الحملة وخلص بحمد الله تعالى وذکر الجاحظ ان المعتصم غضب علی رجل من اهل الجزيرة
واحضر السيف والنطع فقال له المعتصم فعلت وصنعت وامر بضرب عنقه فقال له ابن
ابی دواد يا امير المومنين سبق السيفُ العذلَ فتانَّ فی امره فانه مظلوم فسکن قليلا قال
ابن ابی دواد وارهقنی البول فلم اقدر علی حبسه وعلمت انی ان قمت قتل الرجل فجعلت ثيابی
تحتی وبلت فيها حتى خلصت الرجل فلما قمت نظر المعتصم الی ثيابی رطبة فقال يا ابا عبد الله
کان تحتك ماء قلت لا يا امير المومنين ولکنه کان کذا وکذا فضحك ودعا لی وقال احسنت بارك الله
عليك قال الراوی وخلع عليه وامر له بمائة الف درهم وقال احمد بن عبد الرحمن الکلبی ان ابی دواد
روح کله من قرنه الی قدمه وقال بعضهم مارايت قط اطوع لاحد من المعتصم لابن ابی دواد وکان
يسال الشی الممتنع منه ثم يدخل ابن ابی دواد فيکلمه فی اهله وفی اهل الثغور وفی الحرمين وفی
اقاصی اهل المشرق والمغرب فيجيبه الی کل ما يريد ولقد کلمه يوما فی مقدار الف الف درهم ليحفر بها
نهرا فی اقاصی خراسان فقال له وما علی من هذا النهر فقال يا امير المومنين ان الله تعالى يسايلك
عن النظر فی اقصا رعيتك کما يسايلك عن النظر فی ادناها ولم يزل يرفق به حتى اطلقها وقال
الحسن بن الضحاك الشاعر المشهور لبعض المتکلمين ان ابی دواد عندنا لا يعرف اللغة وعندکم
لا يحسن الکلام وعند الفقها لا يدری الفقه وهو عند المعتصم يعرف هذا کله وکان ابتدا
اتصال ابن ابی دواد بالمامون انه قال کنت احضر مجلس القاضی يحيى بن اکثم مع الفقها فانا
عنده يوما اذ جاه رسول المامون وقال له يقول لك امير المومنين انتقل الينا انت وجميع من
معك من اصحابك فلم يحب ان يحضر معه ولم يستطيع ان يوخرنی فحضرت مع القوم وتکلمت
بحضرة المامون فاقبل المامون ينظر الی اذا شرعت فی الکلام ويتفهم ما اقول ويستحسنه ثم قال لی

ملكون فانتسب له فقال ما اخرك عنها فكرهت ان احمل على يحيى فقلت جلس القدر وبلوغ
الكتاب اجله فقال لا علمن يكون لنا مجلس الا حضرته فقلت نعم يا امير المومنين ثم اتصل الامر
وقيل قدم يحيى بن اكثم قاضيا على البصرة من خراسان من قبل المامون في اخر سنه اثنتين و
مائتين وهو حدث سنه نيف وعشرون فاستصحب جماعة من اهل العلم والمروات منهم
ابن ابى دواد فلما قدم المامون بغداد في سنه اربع ومائتين قال ليحيى بن اكثم اختر لى من
اصحابك جماعة يجالسونى فاختار منهم عشرين فيهم ابن ابى دواد ثم قال اختر منهم فاختار
منهم خمسة فيهم ابن ابى دواد واتصل امره واسند المامون وصيته عند الموت الى اخيه
المعتصم وقال فيها وابو عبد الله احمد بن ابى دواد لا يفارقك اشركه في المشورة في كل امرك
فانه موضع ذلك ولا تتخذن بعدى وزيرا ولما ولى المعتصم الخلافة جعل ابن ابى دواد قاضى
القضاه وعزل يحيى بن اكثم وخص به احمد حتى كان لا يفعل فعلا باطنا ولا ظاهرا الا برايه
وامتحن ابن ابى دواد الامام والزمه القول بخلق القران الكريم وذلك في شهر رمضان
من سنه عشرين ومائتين **قلت** هكذا في الاصل المنقول منه الزم الامام
واطلق وكانه يعنى الامام احمد ومعلوم ان الامام احمد لم يلتزم ذلك ولا وافق عليه مع
ما ناله من المكروه والضرب كما سياتى في ترجمته ولما مات المعتصم وتولى بعده الواثق
بالله حسنت حال ابن ابى دواد عنده ولما مات الواثق وتولى بعده اخوه المتوكل فلج
ابن ابى دواد يعنى اصابه المرض المعروف بالفالج وذهب شقه الايمن فقلد المتوكل
ولده محمد بن احمد القضا مكانه ثم عزل محمد بن احمد عن المظالم وقلد يحيى بن اكثم وكان الواثق
قد امر ان لا يرى احد من الناس الوزير محمد بن عبد الملك بن الزيات الا قام له فكان ابن
ابى دواد اذا راه قام واستقبل القبلة يصلى فقال ابن الزيات
صلى الضحى لما استفاد عداوتى واراه ينسك بعدها ويصوم
ولا تعدمن عداوة مسمومه تركتك تقعد تارة وتقوم ومدح ابن
ابى دواد جماعة من شعرا عصره قال الراوى رايت ابا تمام الطائى عند ابى دواد ومعه
رجل ينشد عنه قصيدة منها لقد انست مساوى كل دهر محاسن احمد بن ابى دواد
وما سافرت في الافاق الا ومن جدواك راحلتى وزادى ودخل ابو تمام عليه يوما
وقد طالت الايام في الوقوف ببابه ولا يصل اليه فعتب عليه مع بعض اصحابه فقال له

ابن ابى دواد احسبك عاتبا يا ابا تمام فقال انما يعتب على واحد وانت الناس فكيف يعتب
عليك فقال له من اين لك هذا يا ابا تمام فقال من قول الحاذق يعنى ابا نواس للفضل بن الربيع وليس من
الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد ولما ولى ابن ابى دواد المظالم قال ابو تمام يتظلم اليه قصيدة من
جملتها اذا انت ضيعت القريض واهله فلا عجب ان ضيعته الاعاجم فقد هز عطفيه
القريض توقعا لعدلك مذ صارت اليك المظالم ولولا خلال سنها الشعر ما درى بغاة العلى
من اين توتى المكارم ومدحه ابو تمام ايضا بقصيدة ما الطف وابدع وابلغ وابرع قوله فيها
واذا اراد الله نشر فضيلة طويت اتاح لها لسان حسود لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان
يعرف طيب عرف العود **قلت** ومما ناسب هذا المعنى ما حصل لعائشة من الشرف
الاسنى والمجد المعظم بما انزل الله تعالى في براتها من القران الكريم لما تكلم فيها ما بين حاسد اثيم
ومخطى للصواب عديم وسيتوعد بعذاب عظيم ومدحه بعض الشعرا بابيات من جملتها
لقد حازت نزار كل مجد ومكرمة على رغم الاعادى فقل للفاخرين على نزار ومنهم خندق وبنى اياد
رسول الله والخلفا منا ومنا احمد بن ابى دواد ولما هجا هذا الشعر ابو هفان قال
فقل للفاخرين على نزار وهم في الارض سادات العباد رسول الله والخلفا منا ونبرا من دعا بنى اياد
وما منا اياد ان اقرت بدعوة احمد بن ابى دواد فقال ابن ابى دواد ما بلغ منى احد ما بلغ
منى هذا الغلام لولا انى اكره ان انبه عليه لعاقبته عقابا لم يعاقب احد مثله جاء الى منقبة
كانت لى فنقضها عروة عروة **قلت** قوله اكره انبه عليه يعنى اذا عاقبته تنبه الناس
لقوله الذى ذمنى فيه وكان ابن ابى دواد وبين الوزير منافسات وشحنا فمنع الوزير بعض
اصحاب القاضى المذكور من التردد اليه فبلغ ذلك القاضى فجا الى الوزير وقال ما اتيتك متكثرا
بك من قلة ولا متعززا بك من ذلة ولكن امير المومنين رتبك رتبة اوجبت لقاءك فان لقيناك
فله وان تاخرنا عنك فلك ثم نهض من عنده وهجا بعض الشعرا الوزير ابن الزيات بقصيده
عدد ابياتها سبعون فبلغ خبرها القاضى ابن ابى دواد فقال
احسن من سبعين بيتا هجا جمعك معناهن في بيت ما احوج الملك الى مطرة تغسل عنه وضر الزيت
فبلغ ابن الزيات ذلك فقال يا ذا الذي يطمع في هجونا عرضت بى نفسك للموت
الزيت لا يزرى باحسابنا احسابنا معروفة البيت قيرتم الملك فلم ننفه حتى غسلنا القار بالزيت
واستمر ولد القاضى المذكور في مكانه لما فلج حتى سخط المتوكل على القاضى احمد المذكور وولده محمد

فى سنه سبع وثلاثين ومائتين فصرف عن المظالم ثم عن القضا واخذ من ولده مائة الف وعشرين
الف دينار وجواهر باربعين الف دينار وقد صلح على ضياعه وضياع ابيه بالف الف دينار
وسيره الى بغداد وفوض القضا الى يحيى بن اكثم قال ابو بكر بن دريد كان ابن ابى دواد مالفا لاهل
الادب من اى بلد كانوا وقد ضم منهم جماعة يعولهم ويمونهم فلما مات حضر بابه جماعة
منهم وقالوا يدفن من كان على ساقة الكرام وتاريخ الادب ولا نتكلم فيه ان هذا وهن وتقصير
فلما طلع سريره قام اليه ثلثة منهم فقال احدهم اليوم مات نظام الملك واللسن ومات من كان
يعدى على الزمن واظلمت سبيل الاداب اذ حجبت شمس المكارم فى غيم من الكفن وتقدم الثانى فقال
ترك المنابر والسرير تواضعا وله منابر لو يشا وسرير •
ولغيره يجبى الخراج وانما يجبى اليه محامد وسرور • وتقدم الثالث فقال
وليس فتيق المسك ريح حنوطه ولكنه ذاك الثنا المخلف • وليس صرير النعش ما تسمعونه
ولكنه اصلاب قوم تقصف قلت ومحاسنه كثيره ومناقبه شهيرة
سارت بها الركبان لولا ما صدر عنه من الامتحان بخلق القران وفى السنة المذكورة الفقيه الامام
احد العلما الاعلام ابو ثور ابراهيم بن خالد الكلبى البغدادى تفقه بالشافعى وسمع من ابن
عيينه وغيره وبرع فى العلم ولم يقلد احدا قال احمد بن حنبل هو عندى فى سلاخ سفيان
الثورى اعرفه بالسنه منذ خمسين سنه فى تصنيفه فى الاحكام بين الحديث والفقه وكان اولا يتشفع
فى مذهب اهل الراى حتى قدم الشافعى العراق فاختلف اليه واتبعه ورفض مذهبه الاول
وقال له محمد بن الحسن يوما يا ابا ثور احسب هذا الحجازى قد غلبنا عليك فقال اجل الحق
ولم يزل مائلا الى مذهب الشافعى الى ان توفى وفى السنه المذكورة الحسن بن عيسى النيسابوري
وكان ورعا دينا اسلم على يد ابن المبارك وسمع الكثير منه ومن ابى الاحوص وطائفه ولما مر
ببغداد حدث بها وعدوا فى مجلسه اثنى عشر الف محبرة وفيها ابو العميثل بفتح العين المهملة
والميم والمثلثه وسكون المثناه من تحت قبل المثلثة عبد الله بن خليد مولى جعفر بن سليمان بن على بن
عبد الله بن العباس كان يفخم الكلام وكان كاتب عبد الله بن طاهر وشاعره وكاتب ابيه طاهر
من قبله وكان مكثرا من نقل اللغه عارفا بها شاعرا مجيدا ومن شعره فى عبد الله بن طاهر قوله
يا من يحاول ان يكون صفاته كصفات عبد الله انصت واسمع •
فلقد نصحتك فى المشورة والذى حج الحجيج اليه فاسمع او دع •

اصدق وعف وبر واصبر واحتمل واصفح وكاف ودار واحلم واشجع •
والطف ولن وتان وارفق واتئد واحزم وجد وحام واحمل وارفع •
ولقد محضتك ان قبلت نصيحتى وهديت للنهج الاسد المهيع قلت
وعدد كلمات بيتيه الثالث والرابع كل واحد عشر كلمات ولى بيت جمعت فيه اثنى عشره كلمة
فى مخاطبة الله عز وجل بالدعا وهو قولى فى بعض القصايد •
وسبحانك اللهم يا سامع الدعا ويا منقذ الهلكا ويا راحم الورى •
اقل واستر اجبر وارفق ارزق وعاف واهد والطف تجاوز واعف وارحم لنا اغفرا
والالف التى بعد الراء من اغفر ابدل من نون التاكيد اى اغفرن ولما حجب العميثل عن الدخول
بعبد الله المذكور وقد وصل الى بابه قال سأترك هذا الباب ما دام اذنه على ما ارى حتى يخف قليلا
اذا لم اجد يوما الى الاذن سلما وجدت الى ترك اللقا سبيلا فبلغ ذلك عبد الله فامر بدخوله
وكان العميثل يقول النعمان اسم من اسما الدم ولذلك قيل شقايق النعمان نسبت الى الدم
لحمرتها قال وقولهم انها منسوبه الى النعمن بن المنذر ليس بشى وقال ان قدمه ان النعمن
بن المنذر وهو اخر ملوك الحيره من اللخميين خرج الى ظهر الكوفه وقد اعتم نباته من بين اصفر
واحمر واخضر واذا فيه من الشقايق شى كثير فقال ما احسنها احموها فحموها فسمى شقايق
النعمن وكذا ذكر الجوهرى انها منسوبة الى النعمن ويحكى ان ابا تمام الطاى لما انشد عبد الله
بن طاهر قصيده مدحه بها كان ابو العميثل حاضرا فقال يا ابا تمام لم لا تقول ما يفهم فقال
يا ابا العميثل لم لا تفهم ما يقال وقيل يوما كف عبد الله بن طاهر فاستحسن شاربه فقال ابو
العميثل فى الحال شوك القنفذ لا يولم كف الاسد فاعجبه كلامه وامر له بخاتم سيه وصنف كتابا
منها ما اتفق لفظه واختلف معناه وكتاب التشابه وكتاب الابيات السايره وكتاب معانى
الشعر وفيها مفتى القيروان وقاضيه ابو سعيد عبد السلام بن سعيد المعروف بسحنون المغربى
المالكى صاحب المدونه والمدونه اصلها مسايل احدها عن ابى القاسم وكانت عند سحنون فهذبها
سحنون واكثرها وبوبها على ترتيب التصانيف واحتج لبعض مسايلها بالاثار وادلة من شرع
فى جمع المدونه اسد بن الفرات الفقيه المالكى بعد رجوعه من العراق من اسوله سال عنها
ابن القسم وكتبها عنه سحنون ثم رحل بها الى ابن القاسم فعرضها عليه فاصلح فيها مسايل وحذفها
ثم رجع بها الى القيروان وعلى نسخته يعتمدون ولقب سحنون باسم طاير حديد فى المغرب يسمونه

بذلك لحدة ذهنه وذكائه اخذ عن ابن القاسم وابن وهب واشهب ومنها عبد العزيز
بن يحيى الكنانى المكى صاحب كتاب الحيدة سمع من سفيان بن عيينة وناظر بشر المريسى
فقطعه وهو معدود فى اصحاب الشافعى سنة احدى واربعين ومائتين فيها توفى امام
المحدثين فى عصره السيد الكبير فريد دهره ذو العلم والعمل والحق والتحقيق والزهد الصادق
والورع الدقيق المعظم المبجل احمد بن حنبل الشيبانى المروزى الاصل سمع من جماعة من
الكبار ورحل الى اليمن وسمع من الامام الحافظ عبد الرزاق فى صنعاء والامام ابرهيم بن الحكم
فى عدن وغيرهما من شيوخ اليمن وقيل كان يحفظ الف الف حديث وكان من اصحاب
الشافعى وخواصه والمحبين له والمعتقدين فضله والمعظمين قدره والمجلين محله وقد تقدم
فى ترجمة الشافعى الاشارة الى تعظيم الامام احمد له ولذلك كان الشافعى يحبه ولما ارتحل الى مصر
قال فى حقه خرجت من بغداد ما خلفت بها اتقى ولا افقه من ابن حنبل ودعى بعد وفاة
الشافعى الاشارة الى تعظيم الامام احمد له ولذلك كان الشافعى يحبه ولما ارتحل الى مصر قال فى
حقه خرجت لست عشرة سنة الى خلق القران فلم يجب وضرب فصبر مصرا على الامتناع
وكان ضربه فى العشر الاخر من شهر رمضان سنة عشرين ومائتين اخذ عنه الحديث
جماعة من الاماثل منهم الامامان الحافظان قدوتا المحدثين محمد بن اسمعيل البخارى ومسلم
بن الحجاج النيسابورى وتوفى ضحى نهار الجمعة لثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وقيل لثلث
عشرة بقين من الشهر المذكور وقيل من ربيع الاخر ودفن بمقبرة باب حرب وقبره مشهور يزار
رحمه الله وحزر من حضر جنازته من الرجال فكانوا ثمان مائة الف ومن النساء ستين الفا وقيل
انه اسلم يوم مات عشرون الفا من اليهود والنصارى والمجوس قلت فان صح ذلك
فاسلامهم يحتمل شيئين احدهما ان يكون ذلك لكثرة من رءوا من الخلائق مجتمعين على فضله
وتعظيمه والصلوة عليه والاسف على فراقه والثانى ان يكون بعضهم راى امرا كما راى
بعض اليهود انه فى جنازة سهل بن عبد الله وهي انه لما نظر الى الجنازة قال اترون ما
ارى قالوا وما ترى قال ارى اقواما ينزلون من السما يتبركون بالجنازة ثم اسلم وحسن
اسلامه وحكى ان ابرهيم الحربى قال رايت بشر بن الحارث الحافى فى المنام كانه
خارج من مسجد الرصافة وفى كمه شئ يتحرك فقلت ما فعل الله بك فقال اغفر لى واكرمنى
ورحمنى فقلت ما هو الذى فى كمك فقال قدم علينا روح احمد بن حنبل فنثر عليه الدر

والياقوت فهذا مما التقطت قلت فما فعل يحيى بن معين وفلان سماه من ائمة الحديث
قال تركتهما وقد زارا رب العالمين ووضعت لهما الموائد قلت فلم تاكل معهما انت قال قد عرف
هوان الطعام على فاباحنى النظر الى وجهه الكريم وكان رضى الله عنه حسن الوجه ربعة يخضب
بالحناء خضابا ليس بالقانى وفى لحيته شعرات سود وقد جاوز سبعا وسبعين سنة وقد جمع
ابن الجوزى اخباره فى مجلد وكذلك البيهقى والهروى ومن مناقبه ايضا ما ذكر بعض العلماء
فى مناقب الامام الشافعى عن الربيع قال لما خرج الشافعى الى مصر وانا معه كتب كتابا وقال
يا ربيع خذ كتابى هذا وامض به الى ابى عبد الله احمد بن حنبل واتنى بالجواب قال الربيع فدخلت
بغداد ومعى الكتاب فلقيت احمد بن حنبل فى صلوة الصبح فصليت معه فلما انفتل من المحراب
سلمت اليه الكتاب وقلت هذا كتاب الشافعى من مصر فقال احمد نظرت فيه قلت لا
فكسر الختم وقرا الكتاب فتغرغرت عيناه بالدموع فقلت له ايش فيه فقال يذكر انه راى النبى
صلى الله عليه وآله وسلم فقال له اكتب الى ابى عبد الله احمد بن حنبل واقرا عليه منى السلام
وقل له انك ستمتحن وتدعى للقول بخلق القران فلا تجبهم فيرفع لك علما الى يوم القيمة
قال الربيع فقلت البشارة فخلع قميصه الذى يلى جلده ودفعه الى واخذت جواب الكتاب
وخرجت الى مصر فسلمت الكتاب للشافعى فقال يا ربيع ايش الذى دفع اليك قلت
القميص الذى يلى جلده فقال الشافعى لا نفجعك به ولكن بله وادفع الى الماء حتى اكون
شريكا لك فيه وفيها الامام ابو على الحسن بن على بن حماد الحضرمى والحافظ ابو قدامة
عبد الله بن سعيد سنة اثنين واربعين ومائتين فيها القاضى ابو حسان الزيادى الحسن
بن عثمان وكان اماما ثقة اخباريا مصنفا كثير الاطلاع والامام الربانى ابو الحسن
محمد بن اسلم الطوسى صاحب المسند والاربعين وكان يشبه فى وقته بابن المبارك
رحل وسمع من يزيد بن هرون وجعفر بن عون وطبقتهما وروى عنه امام الائمة
المعروف بابن خزيمة وقال لم ترعيناى مثله وقال غيره كان يعد من الابدال وفيها الفقيه
العلامة المحجم القاضى المشهور يحيى بن اكثم بالمثلثة التميمى كان فقيها بارعا عالما بصيرا
بالاحكام سالما من انتحال البدعة قائما بكل معضلة غلب على المامون حتى اخذ بمجامع قلبه
فقلده القضا وتدبير مملكته فكانت الوزرا لا تعمل شيئا الا بعد مطالعته كذا قال
طلحة الشاهد وقال غيره جعل المتوكل يحيى فى مرتبة ابن ابى دواد انه قال كان ابتدا

يتغضب على وقال ابو حاتم فيه
وقد نقص فى ترجمة ابن ابى دواد

اضالی ما المامون انی کنت احضر مجلس یحیی بن اکثم مع الفقها وانا عنده یوما اذ جاءه
رسول المامون فقال له یقول لك امیر المومنین انتقل الینا انت وجمیع من معك من
اصحابك قال فلم یحب ان احضر معه ولم یستطع ان یوحزنی فحضرت مع القوم فتکلمت
بحضرة المامون فاقبل المامون ینظر الیّ الی اخر کلامه المتقدم ومنه انه لما ولی المعتصم الخلافة
جعل ابن ابی دواد قاضی القضاة وعزل یحیی بن اکثم وانه سخط المتوکل علی القاضی ابن ابی دواد و
ولده وصادرهما وفوض القضا الی یحیی بن اکثم علی ما ذکره ابن خلکان فی تاریخه وهو واضح فی تقدم
یحیی بن اکثم تولاته القضا فی زمن المامون ثم عزله بابن ابی دواد فی زمن المعتصم ثم عزل ابن ابی
دواد وابنه بابن اکثم فی زمن المتوکل وکل ذلك ظاهر علی ما تقدم والله سبحانه اعلم رجعنا
الی ذکر ابن الاکثم قال طلحة بن محمد المذکور لا نعلم احدا اغلب علی سلطانه فی زمانه الا یحیی بن اکثم
واحمد بن ابی دواد وسئل رجل من البلغا عنهما ایهما انبل فقال کان احمد یجد مع جاریته و
ابنته ویحیی یهزل مع خصمه وعدوه وکان یحیی سلیما من البدعة وینتحل مذهب اهل
السنة بخلاف ابن ابی دواد فی اعتقاده وتعصبه للمعتزلة وذکر الفقیه ابو الفضل عبد العزیز
بن علی فی کتاب الفرایض فی اخر المسایل الملقبات وهی اربع عشرة المعروفة بالمامونیة التی
هی ابوان وابنتان ولم یقسم الترکة حتی ماتت احدی البنتین وخلفت من فی المسئلة الاولی
سمیت مامونیه لان المامون اراد ان یولی رجلا علی القضا فوصف له یحیی بن اکثم فاستحضره
فلما دخل علیه وکان ذمیم الخلق استحقره المامون فعلم ذلك یحیی قال یا امیر المومنین سلنی
ان کان القصد علمی لا خلقی فساله عن هذه المسئلة فقال المیت الاول رجل ام امراه فعلم
المامون انه قد علم المسئلة وفی روایة انه قال له اذا عرفت المیت الاول فقد عرفت الجواب
وذلك انه ان کان المیت الاول رجلا تصح المسئلتان من اربعة وخمسین وان کانت امراة لم
ترث الجد فی المسئلة الثانیه لانه ابو ام فصح المسئلتان من ثمانیة عشر سهما قال بعضهم کان
المامون ممن برع فی العلوم فعرف من حال یحیی بن اکثم وما هو علیه من العلم والعقل وذکر
الخطیب فی تاریخ بغداد ان یحیی بن اکثم ولی قضا البصرة وسنه عشرون سنة او نحوها فاستصغره
اهل البصرة فقالوا کم سن القاضی فعلم انه قد استصغر فقال انا اکبر من عتاب بن اُسید
الذی وجه به او قال وجهه النبی صلی الله علیه وآله وسلم قاضیا علی اهل مکة یوم الفتح وانا
اکبر من معاذ بن جبل الذی وجه به النبی صلی الله علیه وآله وسلم قاضیا علی اهل الیمن وانا

اکبر من کعب بن سور بضم السین المهملة الذی وجه به عمر بن الخطاب قاضیا علی اهل البصره
فجعل جوابه احتجاجا **قلت** وقد روی ایضا انه کان سنه ثمانی عشرة سنة فقال سنی
سن عتاب بن اُسید حین ولاه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم علی مکة ثمان عشرة سنة
وکانت ولایة یحیی بن اکثم قضا البصرة بعد اسمعیل بن حماد بن ابی حنیفه سنه اثنتین ومائتین
وروی محمد بن منصور قال کنا مع المامون فی طریق الشام فامر فنودی بتحلیل المتعة فقال یحیی
بن اکثم لی ولابی العینا بکرا غدا الیه فان رایتما للقول وجها فقولا والا فاسکتا الی ان ادخل
قال فدخلنا علیه وهو یستاك ویقول وهو مغتاظ متعتان کانتا علی عهد رسول الله صلی الله علیه
وآله وسلم وعلی عهد ابی بکر وعمر وانا انهی عنهما ومن انت یا جعل حتی ینهی عن ما فعله رسول الله صلعم
وابو بکر قال محمد بن منصور فاومأ ابو العینا الیّ اذا کان هذا القول یقوله فی عمر بن الخطاب فکیف
نکلمه نحن فسکتنا حتی جاء یحیی بن اکثم فجلس وجلسنا فقال المامون لیحیی ما لی اراك متغیرا فقال غم
یا امیر المومنین لما حدث فی الاسلام قال وما حدث فی الاسلام من کتاب الله عز وجل وحدیث
رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قال الله تعالی قد افلح المومنون الی قوله والذین هم لفروجهم
حافظون الا علی ازواجهم او ما ملکت ایمانهم فانهم غیر ملومین فمن ابتغی وراء ذلك فاولئك هم
العادون یا امیر المومنین زوجة المتعة ملك الیمین قال لا قال فهی الزوجة التی عند الله ترث و
تورث ویلحق منها الولد ولها شرایط قال لا قال فقد صار متجاوز هذین من العادین وهذا
الزهری یا امیر المومنین روی عن عبد الله والحسن ابنی محمد بن الحنفیة عن ابیهما عن علی بن
ابی طالب رضی الله عنه قال امرنی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ان انادی بالنهی
عن المتعة وتحریمها بعد ان کان قد امر بها فالتفت الینا المامون وقال المحفوظ هذا من حدیث
الزهری فقلنا نعم یا امیر المومنین رواه جماعة منهم مالك بن انس قال استغفر الله بادروا
بتحریم المتعة فبادروا بها قال ابو اسحق اسمعیل بن اسحق بن اسمعیل الازدی القاضی الفقیه المالکی
البصری وقد ذکر یحیی بن اکثم فعظم امره وقال کان له یوم لم یکن لاحد مثله وذکر هذا الیوم
وکانت کتب یحیی فی الفقه اجل کتب فترکها الناس لطولها وله کتب فی الاصول وله کتاب
اورده علی العراقیین وبینه وبین داود بن علی مناظرات کثیرة قالوا وکان یحیی من ادها الناس
واخبرهم بالامور قال یوما وزیر المامون احمد بن خالد وهو واقف بین یدی المامون وابن اکثم
معه علی طرف السریر یا امیر المومنین ان القاضی یحیی صدیقی وممن اثق به فی جمیع امری وقد تغیر

عما عهدته منه فقال المامون يا يحيى ان فساد امر الملوك بفساد خاصتهم وما نعد لكما عندي احد
فما هذه الوحشة فيكما فقال له يحيى يا امير المومنين والله انه ليعلم اني له على اكثر مما وصف
ولكنه لما راى منزلتي منك هذه المنزلة خشي ان اتغير عليه يوما فاقدح فيه عندك فاحب
ان يقول لك هذا ليامن مني وانه لو بلغ نهاية مساي ما ذكرته بسوء عندك ابدا فقال المامون
الذاك هو يا احمد قال نعم يا امير المومنين فقال استعين الله عليكما فما رايت اتم دهاء ولا اعظم
فطنة منها وكان يحيى اذا نظر الى رجل يحفظ الفقه ساله عن الحديث واذا راه يحفظ الحديث
ساله عن النحو واذا راه يعرف النحو ساله عن الكلام ليقطعه وذكر الخطيب في تاريخه انه ذكر
لاحمد بن حنبل رضي الله عنه ما يرمي الناس به يحيى بن اكثم وينسبونه اليه من الهنات فقال
سبحن الله سبحن الله من يقول هذا وانكر ذلك انكارا شديدا وذكر الخطيب ايضا ان المامون
قال ليحيى المذكور من الذي يقول قاض يرى الحد في الزنا ولا يرى على من يلوط من باس
قال او ما تعرف يا امير المومنين قال لا قال يقوله احمد بن ابي نعيم الذي يقول
لا احسب الجور ينقضي وعلى الامة وال من ال عباس قال فافحم المامون خجلا وقال
ينبغي ان ينفى احمد بن ابي نعيم الى السند وهذان البيتان من جملة ابيات لها منها قوله
لا افلحت امة وحق لها بطول نكس وطول اتعاس ترضى بيحيى يكون سائسها وليس يحيى لها بسواس
ومما يناسب انشاد المامون البيت المذكور وجواب ابن اكثم له بالبيت المفحم له ما يحكى ان
معوية بن ابي سفيان لما اشتد مرض موته وحصل الياس منه دخل عليه بعض ذرية علي
بن ابي طالب عليه السلام يعوده فوجده قد استند جالسا متجلدا ثم ضعف عن القعود
فاضطجع وانشد وتجلدي للشامتين اريهم اني لريب الدهر لا اتضعضع
فانشد العلوي عند ذلك واذا المنية انشبت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع فتعجب
الحاضرون من جوابه وهذان البيتان من جملة قصيدة طويلة لابي ذويب خويلد بن
خالد الهذلي يرثي بها بنيه وكان قد هلك له خمسة بنين في عام واحد بالطاعون في طريق
مصر وقيل في طريق افريقية وقيل في طريق المغرب ثم هلك هو بعدهم ومما يناسب
الجواب المذكور ما يحكى ان بعض الشعرا وهو عبد الله بن ابرهيم المعروف بابن المودب
القيرواني امتدح ثقة الدولة بقصيدة رجا فيها صلته فلم يصله بشي يرضيه وكان
قد بلغ ثقة الدولة عنه شي فلم يزل يرسل الطلب بعده حتى ظفر به فقال له ما الذي بلغني

عنك قال المحال ايد الله الامير فقال من هو الذي يقول في شعره فاكرم بمحض ما ولاد الزنا فقال
هو الذي يقول في شعره وعداوة الشعرا بيس المقتني فتبسم ثم امر له بشي واخرجه من المدينة كراهية
ان يثور عليه نفسه فيعاقبه بعد ان عفا عنه فخرج منها وهذا المستشهد به عجزان لبيتين من شعر
المتنبي في قصيدة يمدح بها ابن عمار وصدر الاول منهما واذا اطلت عليك في بصل فاكرم بمحض ما ولاد الزنا
وصدر الثاني ومكايد السفها واقعة بهم وعداوة الشعرا بيس المقتني رجعنا الى ذكر القاضي
يحيى بن اكثم ولما توجه المامون الى مصر في سنة خمس عشرة ومايتين كان معه القاضي يحيى فولاه
قضا مصر فحكم بها ثلثة ايام ثم خرج المامون وروى عن يحيى انه قال اختصم الي في الرصافة الجد
الخامس يطلب ميراث ابن ابن ابن ابنه قلت ومثل هذا وجد عندنا في نادح من بلاد
اليمن حتى كان يقول الان السافل يا حدا اخت حدك وكان بعض الشعرا يتردد اليه ويغشى مجلسه
وكان بعض الاحيان لا يقدر على الوصول اليه الا بعد مشقة ومذلة يقاسيها فانقطع عنه
فلامه زوجته في ذلك مرارا فانشدها تكلفني اذلال نفسي لعزها وهان عليها ان اهان لتكرما
تقول سل المعروف يحيى بن اكثم فقلت سليه رب يحيى بن اكثما ولم تزل الاحوال تختلف على ابن
اكثم وتتقلب به الايام الى ان عزل محمد بن القاضي احمد بن ابي دواد عن القضا في ايام المتوكل فولى ابن اكثم
كما تقدم وخلع عليه خمس خلع ثم عزله وولى في رتبته جعفر بن عبد الواحد الهاشمي فجا كاتبه الى القاضي
يحيى فقال سلم الديوان فقال شاهدان عدلان على امير المومنين انه امر في بذلك فاخذ الديوان
منه قهرا وغضب عليه المتوكل فامر بقبض املاكه والزم بيته ثم حج وحمل اخته معه وعزم على
ان يجاور فلما اتصل به رجوع المتوكل له رجع يريد العراق فلما وصل الى الربذة توفي بها يوم الجمعة
منتصف ذي الحجة من السنة المذكورة وقيل في غرة سنة ثلث واربعين ودفن هناك رحمه الله
وحكى ابو عبد الله الحسين بن عبد الله بن سعد قال كان يحيى بن اكثم القاضي صديقا في
وكان يودني واوده وكنت اشتهي ان اراه في المنام بعد موته فاقول له ما فعل الله بك فرايته
ليلة فقلت ما فعل الله بك فقال غفر لي الا انه وبخني ثم قال لي يا يحيى خلطت علي في دار الدنيا
فقلت يا رب اتكلت على حديث حدثني به ابو معاوية الضرير عن الاعمش عن ابي صالح عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انك قلت اني لا استحي ان اعذب ذا شيبة
بالنار فقال قد عفوت عنك يا يحيى وصدق نبيي الا انك خلطت علي في دار الدنيا ذكر ذلك
الاستاذ ابو القسم القشيري في رسالته قلت ومما يناسب هذه الحكاية او يقرب

منها انه توفي شيخ كان عندنا في بلاد اليمن وكيلا على باب العاصي في عدن فلما توفي راه بعض
الناس في المنام فقال له ما فعل الله بك فقال اوقفني بين يديه وقال يا شيخ السوء جئتني بعظائم
الذنوب او قال بالذنوب الموبقات قال فقلت يا رب ما هكذا المعنى عنك قال وما الذي
بلغك عني قلت العفو والكرم قال صدقت ادخلوه الجنه او كما قال ولما ذكرت هذه الحكايه
عند ولد له وكيل ايضا في الحضرمات قال نعم هو وكيل ما يعجزه الجواب يعني اباه وما اجاب به
قلت وكلامه هذا ان كان مزحا فهو قبيح وان كان جدا فباطل غير صحيح لان النجاة
في الاخرة ليس الا بتوفيق الله وما ينجي من نوال لا بفصاحة اللسان وما يعرفه الانسان في الدنيا
من الجدال نعوذ بالله من الاغترار والزيغ والضلال **سنه ثلاث واربعين ومائتين** فيها
توفي الشيخ الكبير العارف معدن الاسرار والحكم والمعارف امام الطريقه ولسان الحقيقه
الحارث بن اسد المحاسبي بضم الميم البصري الاصل ممن اجتمع له علم الظاهر والباطن والفضائل
الفاخره وجميل المحاسن وله تصانيف في السلوك والمواعظ والاصول ومن كتبه المشهوره
النفيسه كتاب الرعايه ومن دقيق ورعه انه ورث من ابيه سبعين الف درهم فلم ياخذ منها
شيئا لان اباه كان يقول بالقدر قال وقد صحت الروايه عن رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم انه قال لا يتوارث اهل ملتين شي ومات وهو محتاج الى درهم وخلف ابوه
ضياعا وعقارا فلم ياخذ منه شيئا ومن المشهور انه كان محفوظا اذا مد يده الى طعام فيه
شبهه تحرك في اصبعه عرق فيمتنع من تناوله وكان يقول فقدنا ثلاثة اشيا حسن الوجه
مع صيانه وحسن القول مع الامانه وحسن الاخا مع الوفا وهو احد شيوخ الجنيد
وقيل له المحاسبي لكثرة محاسبته نفسه وهو من الخمسة الشيوخ الجامعين من علم
الظاهر والباطن في عصر واحد وهم ابو القاسم الجنيد وابو محمد رويم وابو العباس عطا وعمرو
بن عثمان المكي وفيها الفقيه الامام ابو حفص حرمله بن يحيى التجيبي المصري الحافظ
مصنف المختصر والمبسوط روى عن ابن وهب مائه الف حديث وتفقه بالامام الشافعي
قيل وكان اكبر اصحابه اختلافا اليه واقتباسا منه والتجيبي بضم المثناه من فوق وكسر الجيم
وسكون الياء المثناه من تحت وبعدها موحده نسبه الى امراة نسبت اولادها اليها وفيها
ابرهيم بن عباس الصولي الشاعر المشهور وكان من الشعرا المحدثين وله ديوان شعر كلها
نخب وهو صغير ومن رقيق شعره • دنت باناس عن سنا زياره •

محاسبي

وشط بليلى عن دنو مزارها وان مقيمات بمنعرج اللوى لاقرب من ليلى وهاتيك دارها
وله وكرب نازلة يضيق بها الفتى ذرعا وعند الله منها مخرج • كملت فلما استحكمت حلقاتها فرجت
وكان يظنها لا تفرج • ومن شعره اولى البريه طرا ان تواسيه عند السرور الذي واساك في الحزن
ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا من كان يالفهم في المنزل الخشن • وله هذان البيتان
وقيل هما في ديوان مسلم بن الوليد الانصاري محمودان • لا يمنعنك خفض العيش في دعه نزوع نفس
الى اهل واوطان • تلقى بكل بلاد ان حللت بها اهلا باهل وجيرانا بجيران • وفيها محمد بن
يحيى بن ابي عمر والعدني الحافظ صاحب المسند روى عن الفضيل بن عياض وفي السنه المذكوره
توفي ابن الراوندي احمد بن يحيى بن اسحق الراوندي وله مقالة في علم الكلام وينسب الى الزيغ
والالحاد وله مائه ونيف عشر كتابا وله مجالس ومناظرات مع جماعة من علما الكلام بالارجان
بعدما اثنى على فضله وقد انفرد بمذاهب نقلها عليه اهل الكلام في كتبهم قال وكان من فضلا
عصره ومن تصانيفه كتاب فضيحة المعتزلة **قلت** وهو ان رد على المعتزله فاصحابنا
ينسبونه الى ما هو اضل واقبح من مذهب المعتزله عاش نحوا من اربعين سنة ونسبته
الى راوند قريه من قرى قاسان بالسين المهمله بنواحي اصبهان غير التي بالشين المعجمه المجاوره
لقم بضم القاف وراوند ايضا ناحيه ظاهر نيسابور وراوند هذه هي التي ذكرها ابو تمام في
كتاب الحماسه في باب المراثي **قلت** وذكر اصحابنا في باب النسخ من كتب الاصول
انه هو الذي لقن اليهود الاحتجاج على عدم جواز النسخ بزعمهم بنقل مفترى بان قال لهم
قولوا ان موسى صلى الله عليه واله وسلم امرنا ان نتمسك بالسبت ما دامت السموات و
الارض ولا يجوز ان يامر الانبيا الا بما هو حق وهذا القول بهت وافترا على موسى صلوات
الله على نبينا وعليه وعلى جميع النبيين والمرسلين **سنه اربع واربعين ومائتين** فيها
وقيل في التي سنه ست واربعين ومائتين دعبل بكسر الدال وسكون العين المهملتين
وكسر الموحده وبعدها لام ابن علي الخزاعي الشاعر المشهور يرجع في نسبه الى عامر بن مزيقيا
كان شاعرا مجيدا بذي اللسان مولعا بالهجو والحط من اقدار الناس هجا الخلفا فمن دونهم
وعمل في ابرهيم بن المهدي ابياتا من جملتها • نعر ابن شكله بالعراق واهله فهفا اليه كل اطلس مائق
يقال فلان احمق مائق اذا كان فيه حمق وغباوه والاطلس • الذي لا لحيه له فدخل ابرهيم
على المامون فشكا اليه حاله وقال يا امير المومنين هجاني دعبل فانتقم لي منه فقال ما قال

دعبل الخزاعي

لعل قوله تعرين شكلها العراق وانشد الابيات فقال هذا من بعض اهاجيه وقد هجانى
بما هو اقبح من هذا فقال المامون لك اسوة بى فقد هجانى واحتملته وقال فى
اسو منى المامون خطه جاهل ، اوما راى بالامس راس محمد ، انى من القوم الذين سيوفهم
قتلت اخاك وشرفتك بمقعد ، شادوا لذكرك بعد طول خموله ، واستنقذوك من الحضيض الاوهد
فقال ابرهيم زادك الله حلما يا امير المومنين وعلما فما نطق احدنا الا عن فضل علمك ولا
حلم الا اتباعا لحلمك واشار الدعبل فى هذه الابيات الى قصة طاهر بن الحسين الخزاعى
وحصاره بغداد وقتله الامير محمد بن الرشيد وبذلك ولى المامون الخلافة ودعبل خزاعى
فهو منهم وكان المامون اذا انشد قوله هذا يقول قبح الله دعبلا ما اوقحه كيف يقول
عنى هذا وقد ولدت فى الخلافة ورضعت ثديها وربيت فى مهدها ومن شعره فى الغزل
لا تعجبى يا سلم من رجل ضحك المشيب براسه ، ماليت شعرى كيف نومكما يا صاحبى اذا دمى سفكا
لا تاخذا بظلامتى احدا قلبى وطرفى فى دمى اشتركا ، ومن شعره فى مدح المطلب بن
عبد الله الخزاعى امير مصر ، زمنى بمطلب سقيت زمانا ما صرت الا روضة وجنانا
كل الندى الا نداك تكلف لم ارض غيرك كائنا من كانا ، اصلحتنى بالبر بل افسدتنى
وتركتنى اتسخط الاحسانا ، ومما حكاه دعبل قال كنا يوما عند فلان بن فلان الكاتب
البليغ وسماه ولكن كرهت ذكره لوصفه له بما يقبح ذكره قال وكان شديد البخل فاطلنا
الحديث واضطره الجزع الى ان استدعى بغدايه فاتى بقصعة فيها ديك هرم لا يقطعه
سكين ولا يوثر فيه ضرس فاخذ كسرة خبز فخاض بها مرقه وقلب جميع ما فى القصعة
ففقد الراس فبقى مطرقا ساعة ثم رفع راسه وقال للطباخ اين الراس قال رميت به
قال ولم قال ظننت انك لا تاكله قال لبئس ما ظننت ويحك والله انى لامقت من
يرمى رجليه فكيف من يرمى راسه والراس رئيس وفيه الحواس الاربع ومنه يصيح ولولا
صوته لما فضل وفيه عرفه الذى يتبرك به وفيه عيناه اللتان يضرب بهما المثل فقال
شراب كعين الديك ودماغه عجيب لوجع الكليتين ولم ير عظم قط اهش من عظم راسه
اوما علمت انه خير من طرق الجناح ومن الساق والعنق فان كان قد بلغ من نبلك انك
لا تاكله فانظر اين رميت به قال لا ادرى اين هو قال لكنى ادرى اين هو رميت به
فى بطنك فالله حسيبك ولما مات دعبل وكان صديق البحترى وكان ابى تمام

قد مات قبل رثاهما البحترى بابيات منها ، قد زاد فى كلفى واوقد لوعتى مثوى حبيب يوم مات ودعبل
اخوى لا تزل السماء مخيلة تغشاكما بسماء مزن مسبل ، جدث على الاهواز يبعد دونه مسرى النعى ورمة بالموصل

وفيها توفى الامام اللغوى النحوى ابو يوسف يعقوب بن اسحق المعروف بابن السكيت بكسر
السين المهملة وتشديد الكاف وسكون المثناة من تحت وبعدها مثناة من فوق صاحب كتاب
اصلاح المنطق وغيره من التصانيف فى علم اللغة والنحو ومعانى الشعر وفسر دواوين
الشعر وجمع فى ذلك قول البصريين والكوفيين واجاد وجاوز فيها تفسير كل من تقدمه
على ما ذكره المرزبانى قال ولم يكن بعد ابن الاعرابى اعلم منه كان عالما بنحو الكوفيين وعلم
القران واللغة والشعر رواية ثقة قد اخذ عن البصريين وسمع من الاعراب وقال ابن عساكر
حكى ابو يوسف عن ابى عمرو اسحق بن مرار الشيبانى ومحمد بن مهدى ومحمد بن صبيح بن السماك
الواعظ وروى عن الاصمعى وابى عبيدة والفراء وجماعة وحكى عنه احمد بن فرج المقرى
ومحمد بن عجلان الاخبارى وابو عكرمة الضبى وابو سعيد السكرى وميمون بن هرون
الكاتب وغيرهم وقال قال محمد بن السماك من عرف الناس داراهم ومن جهلهم ماراهم
وراس المداراة ترك المماراة وكتبه جيدة صحيحة وهو صحيح السماع وله حظ من الستر
والدين وكان المتوكل قد الزمه تاديب ولده المعتز بالله فلما جلس عنده قال له باى شئ
يحب الامير ان نبدا يعنى من العلوم فقال بالانصراف قال فاقوم قال المعتز فانا
اخف نهوضا منك فقام المعتز واستعجل فعثر بسراويله وسقط فالتفت الى ابن السكيت
كالخجل قد احمر وجهه فانشد ابن السكيت يصاب الفتى من عثرة بلسانه وليس يصاب
المرء من عثرة الرجل فعثرته فى القول تذهب راسه وعثرته فى الرجل تبرا فى مهل
فلما كان من الغد دخل ابن السكيت على المتوكل واخبره فامر له بخمسين الف درهم
وقال بلغنى البيتان وامر له بجائزة **قلت** ومن جناية اللسان على النفس المشار
اليها فى النظم الذى انشده ما جرى له مع كونه محققا ماجورا شهيدا وذلك ما ذكروا
انه بينما هو يوما مع المتوكل اذ جاء المعتز والمويد فقال المتوكل يا يعقوب ايما احب
اليك ابناى هذان ام الحسن والحسين فغض ابن السكيت من ابنيه وذكر من محاسن
الحسن والحسين ما هو معروف من فضلهما فامر المتوكل الاتراك فداسوا بطنه فحمل
الى داره ومات من الغد وفى رواية اخرى ان المتوكل كان كثير التحامل على على بن ابى طالب

ابن السكيت

والله الحسن والحسين رضوان الله عليهم اجمعين وكان ابن السكيت شديد المحبة لهم والميل اليهم
فقال تلك المقالة فقال ابن السكيت والله ان قنبرا خادم علي عليه السلام خير منك ومن ابنيك
فقال المتوكل سلوا لسانه من قفاه ففعلوا به ذلك فمات رحمه الله وقال ثعلب اجمع اصحابنا انه
لم يكن بعد ابن الاعرابي اعلم باللغة من ابن السكيت قلت وهذا موافق لما تقدم من قول المبرد
وقال ابو العباس المبرد ما رايت للبغداديين كتابا احسن من كتاب ابن السكيت اصلاح
المنطق وقال غيره من العلماء اصلاح المنطق كتاب بلا خطبة وادب الكاتب خطبة بلا كتاب لان خطبته
مطولة مودعة فوائد وعد واله ايضا من التصانيف المفيدات عدة كثيرا سنة خمس و
اربعين ومائتين فيها توفي محمد بن هشام بن عون التيمي السعدي كان محمودا حافظا حسن
الرواية قال مروج بكسر الرا المشددة ما رايت احدا كان احفظ منه لما ثم حابه وقد حفظ كله
قال محمد بن هشام المذكور لما قدمت مكة لزمت مجلس ابن عيينة فقال لي يوما لا اراك تحفظ شيء
مما تسمع قلت وكيف ذلك قال لا اراك تكتب فقلت اني احفظ فاستعاد مني مجالس فاعدتها
على الوجه فقال حدثنا الزهري عن عكرمة عن ابن عباس انه قال يولد في كل سبعين سنة من
يحفظ كل شيء قال وضرب بيده على جنبي وقال اراك صاحب السبعين او قال من اصحاب
السبعين وقيل للسعدي المذكور مات الضعفا في هذا الغلا وسلم الاقويا فقال لو ما سمعت
رات حلها في الجدب ناقة سقى الجواسي عنها حين تزدحم • ان الرياح اذا ما اعصفت قصفت
عيدان نجد ولم يعبا بها السلم • وانشد ايضا وما نواسك في مائات من حدث الا اخو ثقة
ما نظر بمن شق • وفي السنة المذكورة توفي الشيخ الكبير الولي الشهير العارف بالله الخبير
ابو الفيض ثوبان وقيل الفيض بن ابرهيم المصري المعروف بذي النون احد رجال
الطريقة وكان لسان هذا الشان واوحد وقته علما وورعا وحالا وادبا وكان ابوه نوبيا
سئل عن سبب توبته فقال خرجت من مصر الى بعض القرى فنمت في الطريق في بعض
الصحارى ففتحت عيني فاذا انا بقنبرة عميا سقطت من وكرها فانشقت الارض فخرج
منها سكرجتان احداهما ذهب والاخرى فضة وفي احداهما سمسم وفي الاخرى ماء
فجعلت تاكل من هذا وتشرب من هذا فقلت حسبي قد تبت ولزمت الباب الى ان
قبلني وكان قد سعوا به الى المتوكل فاستحضره من مصر فلما دخل عليه وعظه فبكى
المتوكل ورده مكرما وكان المتوكل اذا ذكر اهل الورع بين يديه يبكي ويقول اذا ذكر

ذو النون المصري

اهل الورع فحي هلا بذي النون ومن ورعه ما ذكروا انه اهدي اليه طعام وهو في سجن المتوكل
فاعطاه الرسول السجان فحمله اليه فامتنع من اكله فقيل له في ذلك فقال طعام اتاني على يد ظالم
فلا اكله او كما قال ويعني بيد الظالم كف السجان التي حملت الطعام اليه من باب السجن وقال اسحق
بن ابرهيم السرخسي سمعت ذا النون يقول وفي يده الغل وفي رجليه القيد وهو يساق
الى المطبق والناس يبكون حوله وهو يقول هذا من مواهب الله وعطاياه وكل فعله حسن
طيب ثم انشد لك من قلبي المكان المصون كل لوم علي فيك يهون لك عزم بان اكون قتيلا
فيك والصبر عنك ما لا يكون • ولما اخرج من السجن ودخل على المتوكل ووعظه حتى بكى و
خرج من عنده بكى ما اجتمع اليه الصوفية في الجامع في بغداد واستاذنوه وحضر القوال و
انشد صغير هواك عذبني فكيف به اذا احتنكا وانت جمعت من قلبي هوى قد كان مشتركا
فتواجد ذو النون واسقط فانشج راسه وكان يقطر منه الدم ولا يقع على الارض فقام شاب
يتواجد فقال ذو النون الذي يراك حين تقوم فقعد الشاب قال بعض الشيوخ كان
ذو النون صاحب اشراف والشاب صاحب انصاف يعني كما قيل به فقعد اذ لم يكن في
قامه كامل الصدق ومن كلام ذي النون من علامة المحب لله متابعة حبيب الله صلى الله
عليه وآله وسلم في اخلاقه وافعاله واوامره وسننه وسئل عن التوبة فقال توبة العوام
من الذنوب وتوبة الخواص من الغفلة وله من الحكايات الغريبات والكرامات العجيبات
ما يبعد حصره ولا يليق بهذا الكتاب وقد ذكرت شيئا من ذلك في الكتب اللائق ذكره بها
المحبوبة عند اهلها ولكني اذكر من كراماته التي هي بفضله شاهدة ههنا كرامة واحدة وهي
ما ذكره خلائق من الصالحين ورواه عنهم كثير من العلما العاملين ان الشيخ الكبير المشهور ابا
الفيض ذا النون المذكور كان مع بعض اصحابه في بعض البراري في وقت القايلة فقالوا ما
احسن هذا المكان لو كان فيه رطب فقال رضي الله عنه لعلكم تشتهون الرطب فقالوا
نعم فقام الى شجرة وقال اقسمت عليك بالذي خلقك وابداك شجرة الا ما نثرت علينا
رطبا جنيا فنثرت عليهم رطبا جنيا فاكلوا ثم ناموا فلما استيقظوا حركوها فنثرت عليهم
شوكا سنة ست واربعين ومائتين فيها توفي موسى بن عبد الملك الاصبهاني صاحب
ديوان الخراج كان من جلة الرؤسا وفضلا الكتاب وله ديوان رسائل وله شعر رقيق وخدم
جماعة من الخلفا ومن شعره لما وردنا القادسية حيث مجتمع الرفاق •

وشممت من ارض الحجاز نسيم انفاس العراق * ايقنت لى ولمن احب بجمع شمل واتفاق
وضحكت من فرح اللقا كما بكيت من الفراق * ولهذه الابيات حكاية مستطرفة ذكرها
الحافظ ابو عبد الله الحميدى وغيره من مورخى المغاربه وهى ان ابا على بن الحسن بن الاسكرى
بضم الهمزة والكاف وسكون السين المهملة بينهما وكسر الرا المصرى قال كنت من جلسا الامير
تميم ابن ابى تميم فارسل الى بغداد فاشترى له جاريه رائقه فائقه الغنا فلما وصلت اليه دعا
جلساءه قال وكنت فيهم ثم مدت الستارة وامرها بالغنا فغنت وبدا له من بعد ما اندمل الهوى
برق تالق موهنا لمعانه الابيات المعروفه واحسنت الجاريه الغنا فطرب الامير تميم ومن حضر
ثم غنت * ستسليك عما فات دوله مفضل اوايله محمودة واواخره * ثنى الله عطفه والف شخصه
على البر مذ شدت اليه اوازره * قال فطرب تميم ومن حضر طربا شديدا ثم غنت بيت من قصيدة
محمد بن زريق الكاتب البغدادى استودع الله فى بغداد لى قمرا بالكرخ من فلك الازرار مطلعه
فاشتد طرب الامير المذكور وافرط جدا ثم قال لها تمنى ما شئت فقالت اتمنى عافية الامير
وسلامته فقال والله لابد ان تتمنى فقالت على الوفا ايها الامير بما اتمنى فقال نعم فقالت اتمنى
ان اغنى ببغداد قال فانتقع لون تميم وتغير وجهه وتكدر المجلس وقام وقمنا ثم ارسل الى فرجعت
فوجدته جالسا ينتظرنى فسلمت عليه وقمت بين يديه فقال ويحك ارايت ما امتحنا به فقلت
نعم ايها الامير فقال لابد من الوفا ولا اثق فى هذا بغيرك فتاهب للسير معها
الى بغداد فاذا غنت هناك فاصرفها فقلت سمعا وطاعة ثم قمت وتاهبت وامرها
بالتاهب واصحبها جاريه له سودا تعادلها وتخدمها وامر بناقة ومحمل فادخلت فيه
فسرنا الى مكه مع القافله فقضينا حجنا ثم دخلنا فى قافلة العراق فلما وردنا القادسيه اتتنى السودا
فقالت تقول لك سيدتى اين نحن فقلت لها نزول بالقادسيه فاخبرتها فسمعت صوتها
قد ارتفع بالغناء بالابيات المذكورة فصاح الناس اعيدى بالله اعيدى بالله فما سمع لها
كلمه ثم نزلنا الياسريه بالياء المثناة من تحت وكسر السين المهملة والراء وبعدها با النسبة بينها
وبين بغداد خمسة اميال فى بساتين متصله ينزل الناس بها ثم يبكرون للدخول الى بغداد فلما
كان وقت الصباح اذا بالسودا قد اتتنى مذعوره فقلت مالك فقالت ان سيدتى ليست
بحاضرة فقلت ويلك واين هى فقالت والله ما ادرى قال فلم احس لها اثرا بعد ذلك ودخلت
بغداد وقضيت حوائجى ثم انصرفت الى الامير تميم فاخبرته خبرها فعظم ذلك عليه واغتم

لها غنا شديدا ثم مازال ذاكرا لها وفى السنة المذكورة توفى الشيخ الكبير العارف بالله احمد بن ابى
احمد ابى الحوارى
الحوارى ريحانة الشام وسمع ابا معويه وطبقته وكان من كبار المحدثين واجلا الصوفيه
العارفين صحب الشيخ الكبير العارف بالله الشهير ابا سليمان الدارانى ومن كلامه من نظر
الدنيا نظر اراده وحب اخرج الله نور اليقين والزهد من قلبه ومن عمل بلا اتباع السنة
فعمله باطل وافضل البكا بكاء العبد على ما فاته من اوقاته على غير الموافقه وقال ما ابتلى الله عبدا
بشئ اشد من القسوة والغفله وكان سيد الطائفه ابو القسم جنيد رضى الله عنه يقول
احمد بن ابى الحوارى ريحانة الشام وكانت زوجته رابعه الشاميه تقول له احبك حب الاخوان
لا حب الازواج وكانت تطعمه الطيب وتطيبه وتقول اذهب بنشاطك الى ازواجك
وتقول عند تقريب الطعام اليه كل فما نضج الا بالتسبيح وتقول اذا قامت من الليل قام
المحب الى المؤمل قومه كاد الفؤاد من السرور يطير وفيها العباس بن عبد العظيم البصرى
الحافظ احد علما السنة سنه سبع واربعين ومائتين فيها توفى ابرهيم بن سعيد الجوهرى
البغدادى الحافظ صاحب المسند المخرج فى ابى بكر الصديق فى نيف وعشرين جزءا
وفى شوال منها قتل المتوكل على الله ابو الفضل جعفر بن المعتصم محمد بن الرشيد العباسى
فتكوا به فى مجلس لهوه بامر ابنه المنتصر وهو الذى احيا السنه وامات البدعه غير انه
كان فيه انهماك على اللذات والمكاره وفيه كرم وتبذير وكان قد عزم على خلع ابنه المنتصر
من العهد وتقديم المعتز عليه لفرط محبته لامه وبقى يؤذيه ويتهدده ان لم ينزل عن العهد
وكان المتوكل قد صادر بعض رؤسا الدوله فعملوا عليه ودخل عليه خمسة بالسيوف فى جوف
الليل سنه ثمان واربعين ومائتين فيها توفى الامام العالم ابو جعفر احمد بن صالح الطبرى
الحافظ قال بعض المحدثين كتبت عن الف شيخ حجتى فيما بينى وبين الله رجلان احمد بن
صالح واحمد بن حنبل وفيها الفقيه الامام المتكلم الحسين بن الكرابيسى البغدادى تفقه
كرابيسى
على الامام الشافعى وسمع من اسحاق الازرق وجماعه وكان متضلعا من الفقه والاصول
والحديث ومعرفة الرجال والكرابيس الثياب الغلاظ وله عده تصانيف واخذ عنه الفقه
خلق كثير وفيها امير خراسان طاهر بن عبد الله بن طاهر الخزاعى والمنتصر بالله ابو جعفر
محمد بن المتوكل على الله وكانت خلافته سبعة اشهر وعمره ستا وعشرين سنة وكان مهيبا
مليح الصورة كامل العقل محبا فى الخير قيل ان امرا الترك خافوه فلما حم دسوا الى طبيبه

ابن طفغور ثلثين الف دينار فقصده بركه مسمومه وقيل سم فى كمثرات وحكى انه
قال لامه يا اماه ذهبت منى الدنيا والاخره عجلت الى فعوجلت سنه تسع واربعين
ومائتين فيها توفى الحسن بن الصباح الامام ابو على البزاز كان الامام احمد
يرفع قدره ويجله ويحترمه وفيها عبد بن حميد الحافظ ابو محمد صاحب المسند والتفسير
وابو حفص عمرو بن على الباهلى البصرى الصيرفى الفلاس الحافظ احد الاعلام قال
ابو زرعه ذاك من فرسان الحديث سنه خمسين ومائتين فيها توفى ابو الحسن احمد بن
محمد البزى المقرى موذن المسجد الحرام وشيخ الاقراء وفيها وقيل فى سنه خمس وخمسين
ومائتين الامام ابو حاتم سهل بن محمد السجستانى النحوى اللغوى المقرى صاحب المصنفات
اخذ العربيه عن ابى عبيده والاصمعى وقرا القران على يعقوب وكتب الحديث عن طايفه
من المحدثين ولما مات ابو حاتم بلغت قيمه كتبه اربعة عشر الف دينار فوجه ابن السكيت
من اشتراها دون هذا القليل وجا ابوه فيها قال ابو حاتم المذكور بن رجل راهب
فقال له عظنى قال اعظكم وفيكم القران ومنكم محمد صلى الله عليه وآله وسلم قال نعم ما نقط
بيت شعر قاله رجل منكم تجرد من الدنيا فانك انما خرجت الى الدنيا وانت مجرد
وفيها عمرو بن بحر ابو عثمان الجاحظ البصرى وقيل بل فى سنه خمس وخمسين وهناك
ياتى ترجمته ان شاء الله تعالى وفيها ابو عمرو نصر بن على الجهضمى البصرى الحافظ احد
اوعيه العلم كان المستعين قد طلبه لتوليه القضا فقال للامير استخيره حتى ارجع
فاستخير الله فرجع وصلى ركعتين وقال اللهم ان كان لى عندك خير فاقبضنى
اليك ثم نام فنبهوه فاذا هو ميت وفيها الخليع الحسين بن الضحاك الشاعر
البصرى كان حسن الافتنان فى ضروب الشعر وانواعه واتصل فى مجالسه الخلفا
ما لم يتصل اليه احد الا اسحاق بن ابرهيم النديم الموصلى فانه قاربه فى ذلك وقد
ساواه واول من صحب منهم الامين بن هرون الرشيد ثم هلم جرا الى المستعين وهو
فى الطبقه الاولى من الشعرا المحدثين وبينه وبين ابى نواس مجاراة لطيفه ووقايع
طريفه وسمى خليعا لكثره مجونه وهذا عنه ومن شعره
صل بخدى خديك تلق عجيبا من معان يحار فيها الضمير
فبخديك للربيع رياض وبخدى للدموع غدير وله اذا احتثم بالعتب عهدى

فالكم يا بنى ادلال المقيم على العهد صلوا وافعلوا فعل المذل بوصله والا فصدوا وافعلوا فعل
ذى الصد وفيها الفضل بن مروان وزير المعتصم وله ديوان شعر من كلامه الكاتب كالدولاب
اذا تعطلت تكسر وكان قد جلس يوما للقضا حوايج الناس فرفعت اليه قصص العامه فراى فى
جملتها ورقه فيها مكتوب تفرعنت يا فضل بن مروان فاعتبر فقبلك كان الفضل والفضل والفضل
ثلاثه املاك مضوا لسبيلهم اباد بهم الاقياد والحبس والقتل
فانك قد اصبحت فى الناس ظالما ستودى كما اودى الثلاثه من قبل اراد بالثلاثه
الفضل بن يحيى البرمكى والفضل بن الربيع والفضل بن سهل ثم ان المعتصم تغير على الفضل بن
مروان وقبض عليه وقال عصى الله طاعتى فى سلطنتى عليه ثم خدم بعد ذلك جماعه من الخلفا
سنه احدى وخمسين ومائتين فيها توفى الامام الحافظ ابو يعقوب اسحق بن منصور المروزى سنه
اثنتين وخمسين ومائتين فيها توفى المستعين بالله ابو العباس احمد بن المعتصم محمد بن الرشيد العباسى
بويع بعد المنتصر وكان امرا الترك قد استولوا على الامر وبقى المستعين مقهورا معهم فتحول من
سامرا الى بغداد غضبان فوجهوا يعتذرون اليه ويسالونه الرجوع فامتنع وعمدوا الى الحبس
فاخرجوا المعتز بالله وحلفوا له وجاء اخوه ابو احمد لمحاصره المستعين وتهيا المستعين ونايب
بغداد ابن طاهر للحرب وبنوا سور بغداد ووقع القتال ونصبت المنجنيق ودام الحصار اشهرا و
اشتد البلا وكثرت القتلى وجهد اهل بغداد حتى اكلوا الجيف وجرت وقعات عديده
من الفريقين قتل فى وقعه منها نحو الالفين من العاده الى ان اكلوا وضعف امرهم وقوى امر
المعتز بالله ثم تخلى ابن طاهر عن المعتز لما راى من البلا وكاتب المعتز ثم سعوا فى الصلح على خلع
المستعين فخلع نفسه على شروط موكده ثم بعدوه الى واسط فاعتقل تسعه اشهر ثم احضر
الى سامرا فاقتلوه بقادسيه سامرا فى اخر رمضان وكان مشرفا فى شد بالحران والدجان وفيها
بندار محمد بن بشار البصرى الحافظ سنه ثلاث وخمسين ومائتين فيها وقيل فى سنه ست
وقيل فى سبع وقيل احدى وخمسين ومائتين توفى الشيخ العارف بالله الشهير ذو المقامات العليه
والاحوال السنيه والكرامات الخارقه والانفاس الصادقه صاحب الفضل العديد والعزم
الشديد والورع الشديد السرى السقطى احد ادلاء الطريقه معادن اسرار الحقيقه خال
الاستاد ابى القاسم الجنيد واستاده وتلميذ الشيخ الكبير العارف بالله المقرب المعروف
فى بغداد بالترياق المجرب معروف الكرخى يقال ان السرى كان فى دكانه فجاءه معروف

سري سقطي

يوما ومعه صبى يتيم فقال اكس هذا قال السرى فكسوته ففرح بذلك معروف وقال
بغض الله اليك الدنيا وزاد بعضهم روايته واراحك مما انت فيه قال السرى فقمت من الدكان
وليس شئ ابغض الى من الدنيا وكل ما انا فيه من بركات معروف ويحكى انه قال منذ ثلثين
سنه انا فى الاستغفار من قولى مرة الحمد لله قيل له وكيف ذلك قال وقع ببغداد حريق فاستقبلنى
انسان وقال سلم حانوتك فقلت الحمد لله فانا نادم من ذلك الوقت على ما فعلت حيث اردت
لنفسى خيرا من الناس، وقال ابو القاسم الجنيد دفع الى السرى رقعه وقال هذه خير لك
من سبعمائه قصه فاذا فيها ، ولما ادعيت الحب قالت كذبتنى فمالى ارى الاعضاء منك كواسيا
فما الحب حتى يلصق الظهر بالحشا وتذبل حتى لا تجيب المناديا ، وتنحل حتى لا يبقى لك الهوى
سوى مقلة تبكى بها وتناجيا ، وقال ايضا دخلت على السرى يوما وهو يبكى فقلت ما يبكيك
قال جائتنى البارحه الصبيه فقالت يا ابه هذه ليله حاره وهذا الكوز اعلقه هاهنا ثم انى
حملتنى عيناى اى فنمت فرايت جاريه من احسن الخلق قد نزلت من السما فقلت لمن
انت فقالت لمن لا يشرب الما المبرد فى الكيزان وتناولت الكوز فضربت به الارض قال
الجنيد فرايت الخزف المكسور لم يرفعه حتى عفا عليه التراب وفضائل السرى ومحاسنه
معروفه واوصافه بالجميل والجمال موصوفه وفيها الامير محمد بن عبد الله بن طاهر ووصيف
التركى وكان من اكبر امرا الدوله وابو جعفر احمد بن سعيد بن صخر الدارمى السرخسى احد
الفقها والائمه فى الاثر سنه اربع وخمسين ومائتين فيها توفى العسكرى ابو الحسن
على الهادى بن محمد الجواد بن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق العلوى الحسينى
عاش اربعين سنة وكان متعبدا فقيها اماما استفتاه المتوكل مره ووصله باربعه الاف
درهم وهو احد الاثنى عشر الذين تعتقد الشيعة الغلاة عصمتهم وكان قد سعى به المتوكل
وقيل له ان فى منزله سلاحا وكتبا واوهموا انه يطلب الخلافه فوجه من هجم عليه منزله
فوجده وحده فى بيت مغلق وعليه مدرعة من شعر وعلى راسه ملحفه من صوف وهو
مستقبل القبلة ليس بينه وبين الارض بساط الا الرمل والحصا وهو يترنم بايات من
القران فى الوعد والوعيد فحمل اليه على الصفة المذكورة فلما راه عظمه واجلسه الى جنبه
وكان المتوكل يشرب وفى يده كاس فناوله الكاس الذى فى يده فقال يا امير المومنين ما
خامر لحمى ودمى قط فاعفنى عليه فاعفاه وقال له انشد فى شعرا استحسنه فقال انى

امام على النقى صلوات الله وسلامه عليه

لعلل الروايه للشعر قال لابد ان تنشد فى فانشده ، باتوا على قلل الاجبال تحرسهم غلب الرجال فلم
تنفعهم القلل ، واستنزلوا بعد عز عن معاقلهم فاودعوا حفرا يا بئس ما نزلوا ، فاداهم صارخ من بعد ما قبروا اين الاسرة والتيجان والحلل
اين الوجوه التى كانت منعمة من دونها تضرب الاستار والكلل ، فافصح القبر عنهم حين سائلهم تلك الوجوه
عليها الدود يقتتل قال فاشفق من حضر على العسكرى وظنوا ان بادره يبدر اليه فبكى المتوكل
بكاء طويلا حتى بلت دموعه لحيته وبكى من حضره ثم امر برفع الشراب وقال يا ابا الحسن اعليك
دين قال نعم اربعة الاف دينار فامر بدفعها اليه ورده الى منزله مكرما وكانت ولادته
فى ثالث عشر رجب وقيل فى يوم عرفه سنه اربع وقيل ثلاث عشرة ومائتين وقيل له العسكرى
لانه لما كثرت السعايه فى حقه عند المتوكل احضره من المدينه وكان مولده بها واقره
بسر من راى وهى تدعى بالعسكر لان المعتصم لما بناها انتقل اليها بعسكره فقيل لها العسكر ثم
نسب ابو الحسن المذكور اليها لانه اقام بها عشرين سنة واشهرا وتوفى بها ودفن فى داره
رحمه الله وفيها العتبى صاحب العتبيه فى مذهب مالك وهو محمد بن احمد بن عبد العزيز
بن عتبه الاموى العتبى القرطبى الاندلسى الفقيه احد الاعلام ببلده اخذ عن يحيى
بن يحيى وجماعة واحد بالقيروان عن سحنون وبمصر عن اصبغ سنه خمس وخمسين ومائتين
فيها خرج العلوى بالبصره وحج ودعى الى نفسه فبادر الى اجابة دعوته عبيد اهل البصرة
والسودان ومن ثم سمى بالزنج والتفت اليه كل صاحب فتنه حتى استفحل امره وهزم جيوش
الخليفه واستباح البصرة وغيرها وفعل الافاعيل وامتدت ايامه الى ان قتل فى سنه سبعين
وفيها توفى الامام الحبر ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن التميمى الدارمى صاحب المسند
المشهور، دخل وطوف وسمع النضر بن شميل ويزيد بن هارون وطبقتهما وفيها قتل المعتز
بالله ابو عبد الله محمد بن المتوكل خلعوه واشهد على نفسه مكرها ثم ادخلوه بعد خمسة ايام حماما
فعطش حتى عاين الموت وهو يطلب الما فمنع ثم اعطوه ما ثلج فشربه فسقط ميتا وكانت
امه وكانت ذات اموال عظيمه منها ياقوت وزمرد وغيرهما من الجواهر قوموها بالفى
الف دينار ولم يكن فى خزائن الخلافه شئ فطلبوا من امه مالا فلم تعطهم فاجمعوا على خلعه
ولبسوا السلاح واحاطوا بدار الخلافه وهجم على المعتز طائفه منهم فضربوه بالدبابيس
واقاموه فى الشمس حافيا ليخلع نفسه فاجاب واحضروا محمد بن الواثق من بغداد فاول من بايع
المعتز بالله ولقبوا محمد بالمهدى بالله وفيها ذو النوادر والغرائب والطرف والعجائب من حوادث

دارمى

جاحظ

الزمان العوارض ابو عثمان عمرو بن بحر المعروف بالجاحظ الكنانى الليثى المعتزلى البصرى العالم
المشهور صاحب التصانيف المفيدة فى فنون عديدة له مقالة فى اصول الدين واليه تنسب الفرقة
المعروفة بالجاحظية من المعتزلة وهو تلميذ ابرهيم بن سيار البلخى المتكلم المشهور ومن احسن
تصانيفه واوسعها كتاب الحيوان لقد جمع فيه كل غريبة ولذلك كتاب البيان والتبيين وكان
مع فضائله مشوه الخلقة وانما قيل له الجاحظ لان عينيه كانتا جاحظتين اى ناتيتين ومن جملة
اخباره انه قال ذكرت للمتوكل لتاديب بعض ولده فلما رانى استبشع منظرى فامر لى بعشرة
الاف درهم وصرفنى فخرجت من عنده ولقيت محمد بن ابرهيم يعنى ابرهيم بن المهدى وهو
يريد الانصراف الى مدينة السلام فعرض على الخروج معه والانحدار فى حراقته وكان يسوا
من راى فركبنا فى الحراقة فلما انتهينا الى فم نهر القاطول نصب ستارة وامر بالغنا فاندفعت عوادة فغنت
كل يوم قطيعة وعتاب ◦ ينقضى دهرنا ونحن غضاب ◦ ليت شعرى انا خصصت بهذا ◦ دون ذا الخلق
ام كذا الاحباب ◦ وسكتت فامر الطنبورية فغنت وارحمتا للعاشقين ما ان ارى لهم معينا
كم يهجرون ويصرمون ويقطعون ويصبرونا قال فقالت لها العوادة فيصنعون ماذا قالت هكذا
يصنعون وضربت بيدها الى الستارة فهتكتها وبرزت كانها فلقة قمر فالقت نفسها فى الما
وعلى راس محمد غلام يضاهيها فى الجمال وبيده مذبة فاتى الموضع ونظر اليها وهى تمر بين
الما فانشد ◦ انت التى غرقتنى بعد القضا لو تعلمينا ◦ والقى نفسه فى الما فى اثرها فادار الملاح
الحراقة فاذا بهما معتنقين ثم غاصا فلم يريا فاستعظم محمد ذلك وهاله امره ثم قال يا عمرو لتحدثنى
ما يسلينى عن فعل هذين والا الحقتك بهما قال فحضرنى حديث يزيد بن عبد الملك وقد قعد
للمظالم وعرضت عليه القصص فمرت به قصة فيها ان راى امير المومنين ان يخرج الى
جاريته حتى تغنى ثلثة اصوات فعل فاغتاظ يزيد من ذلك وامر من يخرج اليه ويأتيه
براسه ثم اتبع الرسول رسولا اخر فامره ان يدخل الرجل فادخله فلما وقف بين يديه قال له
ما الذى حملك على ما صنعت قال الثقة بحلمك والاتكال على عفوك فامره بالجلوس حتى لم
يبق احد من بنى امية الا خرج ثم امر بالجارية فاخرجت ومعها عودها فقال لها الفتى غنى
افاطم مهلا بعض هذا التدلل ◦ وان كنت قد ازمعت صرمى فاجملى ◦ فغنته فقال له يزيد قل فقال غنى
تالق البرق نجديا فقلت له يا ايها البرق انى عنك مشغول ◦ فغنته فقال له يزيد
قل قال تامر لى برطل شراب فامر له به فما استتم شربه حتى وثب وصعد على اعلى قبة ليزيد فرمى

نفسه على دماغه فمات فقال يزيد انا لله وانا اليه راجعون اتراه الاحمق الجاهل ظن انى اخرج
اليه جاريتى واردها الى ملكى يا غلمان خذوا بيدها واحملوها الى اهله ان كان له اهل والا
فبيعوها وتصدقوا بثمنها عنه فانطلقوا بها الى اهله فلما توسطت الدار نظرت الى حفيرة
فى وسط دار يزيد قد اعدت للمطر فجذبت نفسها من ايديهم وانشدت من مات عشقا فليمت
هكذا لا خير فى عشق بلا موت فالقت نفسها فى الحفيرة على دماغها فماتت فسرى عن محمد
واجزل صلتى وقال ابو القاسم السيرافى حضرنا مجلس الاستاذ ابى الفضل بن العميد فجرى ذكر
الجاحظ فغض منه بعض الحاضرين وازدرى به وسكت الوزير عنه فلما خرج الرجل قلت له
سكت ايها الاستاذ عن هذا الرجل فى قوله مع عادتك فى الرد على امثاله فقال لم اجد فى مقابلته
ابلغ من تركه على جهله ولو واقفته وبينت له النظر فى كتبه صار بذلك انسانا يا ابا القسم فكتب
الجاحظ تعلم العقل اولا والادب ثانيا ولم استصلحه لذلك قلت يعنى لم اره اهلا لذلك
وكان الجاحظ فى اواخر عمره قد اصابه الفالج وكان يطلى نصفه الايمن بالصندل والكافور
لشدة حرارته والنصف الايسر لو قرض بالمقاريض لما احس به من خدره وشدة برده
وكان يقول فى مرضه اصطلحت على جسدى الاضداد ان اكلت باردا اخذ برجلى وان
اكلت حارا اخذ براسى انا من جانبى الايسر مفلوج لو قرض بالمقاريض ما علمت ومن
جانبى الايمن منقرس فلو مر به الذباب لتالمت وبى حصاة لا يسرح لى البول معها واشد
ما على ست وتسعون سنة وكان ينشد ◦ اترجوا ان تكون وانت شيخ ◦
كما قد كنت ايام الشباب ◦ لقد كذبتك نفسك ليس ثوب ◦ دريس كالجديد من الثياب
وحكى بعض البرامكة قال كنت توليت السند فاقمت بها ما شاء الله ثم اتصل بى انى صرفت
عنها وكنت قد كسبت بها ثلثين الف دينار فخشيت ان يفجانى الصارف فيسمع بمكان المال
فيطمع فيه فصغته عشرة الاف اهليلجة فى كل اهليلجة ثلث مثاقيل ولم يمكث الصارف ان
اتى فركبت البحر وانحدرت الى البصرة فخبرت ان الجاحظ بها وانه عليل بالفالج فاحببت ان
اراه قبل وفاته فصرت اليه فاقصدت الى باب دار لطيف فقرعته فخرجت الى خادم
صفراء فقالت من انت فقلت رجل غريب واحب ان استانس بالنظر الى الشيخ فبلغته الخادمة
ما قلته فسمعته يقول قولى له وما تصنع بشق مائل ولعاب سائل ولون حائل فقلت للجارية
لا بد من الوصول اليه فلما بلغته قال هذا رجل اجتاز بالبصرة وسمع بعلتى فاراد الاجتماع

لى لنقول قد رات الجاحظ ثم اذن لى فدخلت فسلمت عليه فرد على ردا جميلا وقال من يكون
اعزك الله فانتسبت له فقال رحم الله اسلافك واباءك السمحا فلقد كانت ايامهم رياض الازمنة
ولقد انجبر بهم خلق كثير فسقيا لهم ورعيا فدعوت لهم وقلت له اسئلك ان تنشدنى شيئا
من الشعر فانشدنى • لئن قدمت قبلى رجال فطال ما مشيت على رسلى فكنت المقدما •
ولكن هذا الدهر تاتى صروفه فتبرم منقوضا وتنقض مبرما • ثم نهضت فلما قاربت الدهليز
قال يا فتى ارايت مفلوجا تنفعه الاهليلج قلت لا قال ان الاهليلج الذى معك ينفعنى فابعث
لى منه فقلت نعم وخرجت متعجبا من وقوعه على خبرى مع كتمانى وبعثت اليه مائة اهليلجة
وقال ابو الحسن البرمكى انشدنى الجاحظ وكان لنا اصدقا فمضوا تفانوا جميعا فما خلدوا
تساقوا جميعا كؤوس المنون فمات الصديق ومات العدو قلت كان المناسب بقوله
فمات الصديق ومات العدو ان يذكر الاعدا مع الاصدقا فى البيت الاول فيقول لنا اصدقا
وصوامع عدا فيكون قوله فى اخر البيت الاخر فمات الصديق ومات العدو مطابقا للاول
الاول سنه ست وخمسين ومايتين قد كان صالح بن وصيف التركى قد ارتفعت منزلته
وقتل المعتز وظفر بامه فصادرها حتى استصفى نعمتها واخذ منها نحو ثلثة الاف الف دينار
ونفاها الى مكة ثم صادر خاصة المعتز وكتابه وقتل بعضهم فلما دخلت السنه المذكورة اقبل
موسى بن بغا وعبا جيشه ودخلوا سامرا ملتبسين مجمعين على قتل صالح بن وصيف وهم
يقولون قتل المعتز واخذ اموال امه واموال الكتاب وصاحت العامه يا فرعون جاءك موسى
ثم هجم بمن معه على المهتدى بالله واركبوه فرسا وانتهبوا القصر ثم دخلوا المهتدى دار
ياجور بالنون والجيم والراء على ما ضبطه فى الاصل المنقول منه وهو يقول يا موسى ويحك
ما تريد فيقول وتربة المتوكل لا نالك سوء ثم حلفوه لا يمالى صالح بن وصيف عليهم وبايعوه
وطلبوا صالحا ليناظروه على افعاله فاختفى وردوا المهتدى الى داره وبعد شهر قتل صالح
وفى رجب قتل المهتدى بالله امير المومنين محمد بن الواثق بالله هرون بن المعتصم محمد بن
الرشيد العباسى وكانت دولته سنه وعمره نحو ثمان وثلثين سنه وكان مليح الصورة ورعا
تقيا متعبدا عادلا فارسا شجاعا قويا فى امر الله تعالى خليقا للامارة لكنه لم يجد ناصرا ولا
معينا على الخير وقيل انه سرد الصوم مدة امرته وكان يصنع بعض الليالى بخبز وخل وزيت
وكان يتشبه بعمر بن عبد العزيز وورد انه كان له جبة صوف وكسا يتعبد فيهما لله تعالى وكان

قد سد باب الملاهى والغنا وحسم الامرا عن الظلم وكان يجلس بنفسه لعمل حساب الدواوين
بين يديه ثم ان الاتراك خرجوا عليه فلبس السلاح وشهر سيفه وحمل عليهم فاسروه وخلعوه ثم قتلوه
رحمه الله واقاموا بعده المعتمد على الله وفيها توفى ابو عبد الله الزبير المعروف بابن بكار القرشى
الاسدى الزبيرى كان من اعيان العلما تولى قضا مكة وصنف الكتب النافعة منها كتاب انساب
قريش جمع فيه شيئا كثيرا وعليه اعتماد الناس فى معرفة انساب القرشيين وله مصنفات غيره
دلت على فضله واطلاعه روى عن ابن عيينه ومن فى طبقته وروى عنه ابن ماجه القزوينى
وابن ابى الدنيا وغيرهما وتوفى بمكة وهو قاض عليها وعمره اربع وثمانون سنه وفى ليلة عيد الفطر
منها توفى الحافظ الامام فقيه الامام وعالى المقام جامع اصح الكتب المصنفة فى السنن و
الاحكام امام المحدثين وشيخ الاسلام ابو عبد الله محمد بن اسمعيل بن ابرهيم بن المغيره بن
بردزبة البخارى مولى الجعفيين صاحب الجامع الصحيح وغيره من التصانيف ولد سنة اربع
وتسعين ومائة ورحل سنه عشر ومايتين فسمع مكى ابن ابرهيم وابا عاصم النبيل وخلايق
عدتهم الف شيخ وكتب بخراسان والجبال والعراق والحجاز والشام ومصر وقدم بغداد فاجتمع
اليه اهلها واعترفوا بفضله وشهدوا بتفرده فى علم الرواية والدراية وحكى ابو عبد الله الحميدى
فى كتاب جذوة المقتبس والخطيب فى تاريخ بغداد ان البخارى لما قدم بغداد سمع به اصحاب
الحديث فاجتمعوا وعدوا له مائة حديث قلبوا متونها واسانيدها وجعلوا متن كل واحد
لاسناد اخر ودفعوها الى عشرة انفس الى كل واحد عشرة احاديث وامروهم اذا حضروا
المجلس يلقون ذلك على البخارى وعينوا الموعد للمجلس فحضر المجلس جماعة من اصحاب الحديث
من الغربا من اهل خراسان وغيرها ومن البغداديين فلما اطمان المجلس باهله انتدب او قال
ابتدر واحد من العشرة فساله عن حديث من تلك الاحاديث فقال البخارى لا اعرفه
فساله عن اخر فقال لا اعرفه فما زال يلقى عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته ثم كذلك
كل واحد من العشرة جعلوا يسالونه عن الاحاديث المذكورة واحدا بعد واحد والبخارى
يقول لا اعرفه وكان الفهما ممن حضر المجلس يلتفت بعضهم الى بعض ويقولون الرجل فهم ومن كان
منهم ضد ذلك يقضى على البخارى بالعجز والتقصير وقلة الفهم فلما علم البخارى انهم فرغوا
التفت الى الاول منهم وقال اما حديثك الاول فهو كذا واما الثانى فهو كذا وكذلك الثالث
والرابع وباقى احاديثه الى تمام العشرة على الولاء ورد كل متن الى اسناده وكل اسناد الى متنه

ثم كذلك فعل بكل واحد من التسعة حتى رتب المائة جميعها كل واحد منها فى موضعه اسنادا
ومتنا فاقر له الناس بالحفظ واعترفوا له بالفضل وكان ابن صاعد اذا ذكره يقول الكبش
النطاح ونقل الفربرى عنه انه قال ما وضعت فى كتابى الصحيح حديثا الا اغتسلت قبل
ذلك وصليت ركعتين وعنه انه قال صنفت كتابى الصحيح لست عشرة سنة خرجته من
ستمائة الف حديث وجعلته حجة فيما بينى وبين الله تعالى قلت وسياتى ان شاء الله
ان سنن ابى داود خرجها من خمسمائة الف حديث وقال الفربرى سمع صحيح البخارى يعنى
عليه تسعون الف رجل فما بقى احد يروى عنه غيرى وممن روى عنه ابو عيسى الترمذى
وكانت ولادة البخارى يوم الجمعة بعد الصلاة لثلاث عشرة وقيل اثنتى عشرة خلت
من شوال سنة اربع وتسعين ومائة وتوفى ليلة السبت عند العشا ليلة عيد الفطر
ودفن يوم العيد بعد صلاة الظهر رحمة الله عليه ورضوانه سنة سبع وخمسين
ومائتين فيها وثب العلوى وقائد الزنج والسودان على الابلة فاستباحها واحرقها
وقتل بها نحو بلغ من الفا فاق لحربه سعيد الحاجب فالتقوا فانهزم سعيد واستحر القتل
باصحابه ثم دخلت الزنج البصرة وخربوا الجامع وقتلوا بها اثنى عشر الفا وهرب باقى
اهلها باسوإ حال فخربت وفى السنة المذكورة توفى الحافظ المعمر ابو على الحسن بن عرفة
العبدى البغدادى المؤذن وله مائة وسبع سنين والحافظ زهير بن محمد المروزى ثم
البغدادى وكان من اولياء الله قال البغوى ما رايت بعد احمد بن حنبل افضل منه كان
يختم فى رمضان تسعين ختمة وفيها الحافظ صاحب التصانيف ابو سعيد الاشج
الكندى الكوفى سنة ثمان وخمسين ومائتين فيها توفى الامام ابو جعفر الباجى قاضى
الكوفة ثم قاضى همدان وكان صالحا عادلا فى احكامه وكان يسمى راهب الكوفة
لعبادته وفيها الحافظ احمد بن الفرات احد الاعلام صنف المسند والتفسير وقال
كتبت الف الف وخمسمائة الف حديث وفيها الامام الحافظ احد الاعلام محمد بن يحيى
الذهلى النيسابورى سمع عبد الرحمن بن مهدى وطبقته واكثر الرحال وصنف التصانيف
وكان الامام احمد يجله ويعظمه وقال ابو حاتم كان امام اهل زمانه وفيها الشيخ
العارف بحر الحكم والمعارف واعظ عصره وحكيم زمانه يحيى بن معاذ الرازى ومن كلامه
كيف يكون زاهدا من لا ورع له تورع عما ليس لك ثم ازهد فى ما لك وكان يقول الجوع

للمريدين رياضة وللتائبين تجربة وللزهاد سياسة وللعارفين مكرمة وقال من لم ينظر فى الدقيق
من الورع لم يصل الى الجليل من العطا وفى هذا المعنى قلت •
حلل العطا ما فى دقيق التورع تدقق تنل عالى المقام المرفع • وسلم من المحصور فى كل حالة وقم
من الحرمات فى كل موضع • وبجمل جميل السعى بالفوز فى غد فسارع اليه اليوم مع كل مسرع
ولا تك مثلى والا متخلفا لجوهر عمر عن شر مضيع سنة تسع وخمسين ومائتين فيها استفحل
امر يعقوب بن الليث الصفار واستولى على اقليم خراسان واسر محمد بن طاهر امير خراسان
وفيها الامام الحافظ محمد بن يحيى الاسفراينى شيخ الحافظ ابو عوانة وفيها ابو عبد الله
محمد بن موسى بن شاكر احد الاخوة الثلاثة الذين ينسب اليهم حيل بنى موسى وهم مشهورون
بها واسما اخوته احمد والحسن وكانت لهم همم عالية فى تحصيل العلوم القديمة وكتب الاوائل
واتعبوا انفسهم فى شانها وكان الغالب عليهم من العلوم الهندسة والحيل والحركات و
الموسيقى والنجوم وهو الاقل ولهم فى الحيل كتاب عجيب نادر يشتمل على كل غريبة وهو
مجلد واحد وصفه ان حلكان بكونه ممتعا ومما اختصوا به فى ملة الاسلام واخرجوه
من القوة الى الفعل وان كان ارباب الارصاد المتقدمون قد فعلوه لكنه لم ينقل ان احدا
من اهل هذه الملة تصدى له وفعله الا هم وهو ما سياتى ذكره فى ترجمة الصولى فى سنة
خمس وثلثين وثلاثمائة وهو ايضاح مساحة كرة الارض اربعة وعشرين الف ميل
استخراجا من ارتفاع القطب وكون كل درجة من درج الفلك مقابلها من سطح الارض
ستة وستون ميلا وثلثا ميل بالعمل ومشيهم فى الارض المستوية فى جهة
الشمال كما سياتى واضحا فى السنة المذكورة ان شاء الله تعالى سنة ستين ومائتين فيها صال
يعقوب بن الليث وجال وهزم الشجعان والابطال وترك الناس باسوإ حال ثم قصد الحسن
بن زيد العلوى صاحب طبرستان فالتقوا فانهزم العلوى وتبعه يعقوب فى تلك الجبال فنزل
على اصحاب يعقوب بلا سماوى نزل عليهم ثلج عظيم اهلكهم مات فيه اربعون الفا وذهب عامة
خيله وامواله وفيها توفى الامام ابو على الحسن بن محمد بن الصباح الزعفرانى الفقيه الحافظ
صاحب الامام الشافعى روى عن ابن عيينة وطبقته مثل وكيع بن الجراح ويزيد بن هارون
وروى عنه البخارى فى صحيحه وابو داود السجستانى والترمذى وغيرهم والزعفرانى بفتح
الزاى وسكون العين المهملة وفتح الفا والرا نسبة الى الزعفرانية وهى قرية بقرب بغداد و

درب الزعفرانی فی بغداد منسوب الی الامام المذکور قال الشیخ ابو اسحق الشیرازی فی طبقات
الفقها وفیه مسجد الشافعی وهو المسجد الذی کنت ادرس فیه ولله الحمد والمنه یعنی فی
درب الزعفرانی وکان الزعفرانی یتولی قراه کتب الشافعی وهو احد رواه اقواله القدیمه
ورواتها اربعة وهو الامام احمد بن حنبل وابو ثور والکرابیسی ورواه اقواله الجدیده
سته المزنی والبویطی وحرملة ویونس بن عبد الاعلی والربیع بن سلیمان الجیزی والربیع
بن سلیمان المرادی وکان الزعفرانی من اذکیا العلما برع فی الفقه والحدیث وصنف فیهما
کتبا ولزم الامام الشافعی حتی تبحر وسار ذکره فی الافاق وفیها الشریف العسکری ابو محمد
الحسن بن علی بن محمد بن علی بن موسی الرضا بن جعفر الصادق احد الائمة الاثنی عشر علی اعتقاد
الامامیه وهو والد المنتظر عندهم صاحب السرداب ویعرف بالعسکری وابوه ایضا
یعرف بهذه النسبه توفی یوم الجمعة سادس ربیع الاول وقیل ثامنه وقیل غیر ذلک من السنة
المذکوره ودفن بجنب قبر ابیه بسر من رای وقد تقدم ذکر سبب هذه النسبه وفیها
حنین بن اسحق العبادی الطبیب المشهور کان امام وقته فی صناعه الطب وکان یعرف
لغه الیونانیین معرفه تامه وهو الذی عرب کتاب اقلیدس ونقله من لغه الیونانیین الی
لغه العرب ثم نقحه ثابت بن قرة وهذبه کما تقدم فی ترجمته وکذلک کتاب المجسطی واکثر کتب
الحکما والاطبا کانت بلغه الیونانیین فعربت وکان حنین المذکور اشد اعتنا بتعریبها من غیره
وعرب غیره ایضا بعض الکتب ولولا ذلک التعریب لما انتفع احد بتلک الکتب لعدم
المعرفه بلسان الیونان لاجرم کل کتاب لم یعربوه باق علی حاله لا ینتفع به الا من عرف تلک
اللغه وکان المامون معتنیا بتعریبها وتحریرها واصلاحها ومن قبله جعفر البرمکی وجماعة
من اهل بیته ایضا لهم بها اعتنا لکن عنایه المامون کانت اتم واوفر ولحنین المذکور مصنفات
فی الطب مفیدة قال ابن خلکان ورایت فی کتاب اخبار الاطبا ان حنینا المذکور کان فی
کل یوم عند نزوله من الرکوب یدخل الحمام فیصب علیه الما ویخرج فیلتف فی قطیفة ویشرب
قدح شراب یعنی من شراب الفساق ویاکل کعکه ویتکی حتی ینشف عرقه وربما نام ثم یقوم
ویتبخر ویقدم له طعام وهو فروج کبیر مسمن قد طبخ زیرباج ورغیف وزنه مایتا درهم
فیحسو من المرقه ویاکل الفروج والخبز وینام فاذا انتبه شرب اربعة ارطال شرابا عتیقا
یعنی من الشراب المصلح للابدان الهادم للادیان فاذا اشتهی الفاکهه الرطبه اکل التفاح الرطبة

امام حسن العسکری علیه وآله السلام

الشامی والسفرجل وکان ذلک دابه الی ان مات سنه احدی وستین وماتین وفیها توفی الحافظ
احمد بن عبد الله بن صالح العجلی الکوفی بطرابلس المغرب صاحب التاریخ والجرح والتعدیل
وفیها ابو شعیب السوسی صالح بن زیاد مقری اهل الرقة وعالمهم قرا علی یحیی الیزیدی
وروی عن عبد الله بن نمیر وطایفه وتصدر للاقراء وحمل عنه طایفه وفیها الشیخ الکبیر الولی
الشهیر العارف بالله الخبیر صاحب المقام العالی المشکور والحال والخالی المشهور ابو یزید المسمی
طیفور بن عیسی ذو العصر السامی الفتی المعروف بالبسطامی قیل له بای شی وجدت هذه
المعرفه قال ببطن جایع وبدن عار وقیل له ما اشد ما لقیته فی سبیل الله فقال لا یمکن وصفه
فقیل ما اهون ما لقیت نفسک منک فقال اما هذا فنعم دعوتها الی شی من الطاعات فلم
تجب فمنعتها الما سنه وکان یقول لو نظرتم الی رجل اعطی من الکرامات حتی یرتفع فی الهوی
فلا تغتروا به حتی تنظروا کیف تجدونه عند الامر والنهی وحفظ الحدود واداب الشریعه
وله مقالات علیه وکرامات سنیه ومجاهدات عظیمه وشیم کریمه توفی سنه احدی و
قیل اربع وستین وماتین وبسطام بفتح الموحده وسکون السین وبالطاء المهملتین وبعد
الالف میم بلدة مشهورة من اعمال قومس ویقال انها اول بلاد خراسان من جهة العراق
والله سبحانه اعلم ومن جلالته وعظم همته قصته المشهوره مع الشاب الذی مات حین
قال لابد کان صاحبکم صادقا وکان مستورا فی الیوم الثانی فی الاخره وزهدت فی
الیوم الثالث فیما قال له ابو تراب لو رایت ابا یزید وقد ذکرتها فی غیر هذا الکتاب و
مختصرها انه لما راه وقد خرج من غیطه مات الشاب فقال ابو تراب لابی یزید عنه
حاله فلما رانا تجلی له حاله فی مراتنا فلم یطق حمل طاقته فمات وقال ابو یزید اقمت فی الزهد
ثلثه ایام زهدت فی الیوم الاول فی الدنیا وزهدت فی الیوم الثانی فی الاخره وزهدت
فی الیوم الثالث فیما سوی الله عز وجل وفی السنة المذکوره توفی الامام الحافظ مسلم
بن الحجاج القشیری النیسابوری احد ارکان الحدیث وصاحب الصحیح وغیره ومناقبه مشهوره
وسیرته مشکوره رحل الی الحجاز والعراق والشام ومصر وسمع یحیی بن یحیی النیسابوری
واحمد بن حنبل واسحق بن راهویه وعبد الملک بن مسلمه القعنبی وغیرهم وقدم بغداد غیر
مرة وروی عنه اهلها وروی عنه انه قال صنفت هذا المسند الصحیح من ثلثمایه الف حدیث
مسموعه وقد اختلف ایمه الحدیث المتاخرون فی تفضیل الصحیحین فالاکثرون منهم فضلوا

صحيح البخاري على صحيح مسلم وبعضهم فضلوا صحيح مسلم حتى قال ابو علي النيسابوري ما تحت اديم السما
اصح من كتاب مسلم في علم الحديث قلت والمعروف ان كتاب البخاري افقه وكتاب مسلم
احسن سياقا للروايات وقال الخطيب البغدادي كان مسلم يناضل البخاري حتى اوحش ما بينه
وبين محمد بن يحيى الذهلي بسببه وقال ابو عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ لما استوطن
البخاري نيسابور اكثر مسلم من الاختلاف اليه فلما وقع بين محمد بن يحيى والبخاري ما وقع في مسئلة
اللفظ ونادى عليه ومنع الناس من الاختلاف اليه حتى هجر وخرج من نيسابور في تلك
المحنة قطعه اكثر الناس غير مسلم فانه لم يتخلف عن زيارته فانهي الى محمد بن يحيى ان مسلم بن
الحجاج على مذهبه قديما وحديثا لم يرجع عنه فقال في مجلسه الا من قال باللفظ فلا يحل ان
يحضر مجلسنا فاخذ مسلم الردا فوق عمامته وقام على روس الناس وخرج من مجلسه وجمع
كل ما كان كتب منه وبعث به على ظهر حمال الى باب محمد بن يحيى فاستحكمت بذلك الوحشة
وتخلف عنه وعن زيارته سنة اثنتين وستين ومائتين فيها ما جرى المعتمد على الله عن يعقوب
بن الليث كتب اليه بولاية خراسان وجرجان فلم يرض بوا في باب الخليفة واضمر في نفسه
الاستيلا على العراق والحكم على المعتمد وخاف المعتمد فتحول عن سامرا الى بغداد وجمع
اطرافه وتهيا للملتقا وجا يعقوب في سبعين الف فارس فنزل واسط فتقدم المعتمد
وقصده يعقوب فقدم المعتمد اخاه الموفق بجهزه الجيش فالتقيا في رجب واستد
القتال فوقعت الهزيمة على الموفق ثم ثبت وشرعت الكرة على اصحاب يعقوب فولوا
الادبار واستبيح عسكرهم وكسب اصحاب الخليفة ما لا يحد ولا يوصف وخلصوا محمد
بن طاهر وكان مع يعقوب في القيود ودخل يعقوب الى فارس وخلع المعتمد على محمد
بن طاهر امير خراسان ورده على عمله واعطاه خمسمائة الف درهم وفي السنة المذكورة توفي
الحافظ احد الاعلام يعقوب بن شيبة السدوسي صاحب المسند المعلل الذي ما صنف
احد اكبر منه ولم يتمه سنة ثلاث وستين ومائتين فيها توفي الحافظ محمد بن علي بن ميمون
الرقي العطار قال الحاكم كان امام اهل الجزيرة في عصره والحسن بن ابي الربيع الجرجاني الحافظ
والوزير عبد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل سنة اربع وستين ومائتين فيها
اعادت الزنج على واسط وهج اهلها حفاة عراة ونهبت ديارها واحرقت فسار لحربهم
الموفق وفيها غزا المسلمون الروم وكانوا اربعة الاف عليهم ابن كاووس فلما نزلوا بعض المنازل

بيتهم البطارقة واحدقوا بهم فلم ينج منهم الا خمسمائة واستشهد الباقون وفيها احمد بن يوسف
السلمي النيسابوري الحافظ كان ممن رحل الى اليمن واكثر عن عبد الرزاق وطبقته وكان يقول
كتبت عن عبيد الله بن موسى ثلثين الف حديث وفيها ابو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم القرشي
مولاهم الرازي الحافظ احد الائمة الاعلام في اخر يوم من السنة رحل وسمع من ابي نعيم والقعنبي
وطبقتهما قال ابو حاتم لم يخلف بعده مثله علما وفقها وصيانة وصدقا وزهدا مما لا ارتاب فيه
ولا اعلم من المشرق والمغرب من كان يفهم هذا الشان مثله وقال اسحق بن راهويه كل حديث لا
يحفظه ابو زرعة ليس له اصل وفيها الامام ابو موسى يونس بن عبد الاعلى المصري الفقيه المقري
المحدث روى عن ابن عيينة وابن وهب وتفقه على الشافعي واخذ عنه الحديث وكان الشافعي
يصف عقله ويقول ما رايت بمصر ابصر منه اعقل وقرا القران على ورش وتصدر للاقرا و
الفقه وكان ورعا صالحا عابدا كبير الشان وروى القراءة عنه من الائمة جماعة منهم محمد بن
اسحق بن خزيمة ومحمد بن جرير الطبري الامامان الجليلان وغيرهما وكان محدثا جليلا من افاضل
اهل زمانه وكان من العقلا ذكر ذلك عنه ابو عبد الله القضاعي وروى غير القضاعي ان
يونس روى عنه الامام مسلم بن الحجاج القشيري وابو عبد الرحمن النيسابوري وابو عبد الله
بن ماجة وغيرهم من ائمة الحديث الكبار وقال قاضي مصر محمد بن الليث لما عزل القاضي بكار
لما ولي وقد استشاره في من يشاوره عليك برجلين احدهما عاقل وهو يونس بن عبد الاعلى
فاني سعيت في دمه فقدر على حقن دمي والاخر ابو هرون موسى بن عبد الرحمن بن القسم
فانه رجل زاهد فقال له بكار صف لي الرجلين فوصفهما فلما دخل مصر ودخل اليه الناس
بعرفهما عرفهما فرفعهما وقيل ان موسى المذكور اختص به القاضي بكار وكان يتبرك به لزهده
فقال له يوما يا ابا هرون من اين المعيشة فقال من وقف وقفه ابي فقال له بكار يكفيك
وقال قد تكفيت به وقال قد سالني القاضي فاريد ان اساله فلم يسل قال هل ركبك القاضي
دين بالبصرة حتى تولى بسببه القضا قال لا قال فهل رزق ولدا احوجه الى ذلك قال لا ما
نكحت قط قال فلك عيال كثير قال لا قال فهل اجبرك السلطان وعرض عليك العذاب
وخوفك قال لا قال فضربت اباط الابل من البصرة الى مصر لغير حاجة ولا ضرورة لله
علي لا دخلت عليك ابدا فقال يا ابا هرون اقلني قال انت بدات بالمسئلة ولو سكت لسكت
ثم انصرف عنه ولم يعد اليه بعدها وقال يونس قال لي الشافعي دخلت بغداد فقلت لا

فقال لامارات الدنيا ولامارات الناس وتوفي يونس بمصر ودفن بالقرافه وفيها الفقيه
الامام ابو ابرهيم اسمعيل بن يحيى المزني المصري الشافعي وكان زاهدا عابدا مجتهدا
محجاجا غواصا على المعاني الدقيقة اشتغل عليه خلق كثير وقال الشافعي في حقه المزني
ناصر مذهبي وهو امام الشافعيين واعرفهم بطرق الشافعي وفتاويه وما ينقله عنه
صنف كتبا كثيره منها الجامع الكبير والجامع الصغير ومختصر المختصر والمنثور والمسائل
المعتبره والترغيب في العلم وكتاب الوثايق وغير ذلك وكان اذا فرغ من مسئلة واودعها
مختصره قام الى المحراب وصلى ركعتين شكرا لله تعالى وقال ابو العباس بن سريج يخرج
مختصر المزني من الدنيا عذرا لم يفتض وهو اصل الكتب المصنفه في مذهب الشافعي
وعلى مثاله رتبوا وبكلامه فسروا وشرحوا ولما ولي القضا بكار بن قتيبه بمصر وجاها
من بغداد وكان حنفي المذهب توقع الاجتماع بالمزني مدة فلم يتفق فاجتمعا يوما
في صلاة جنازه فقال القاضي بكار لبعض اصحابه سل المزني شيئا حتى اسمع كلامه فقال
لذلك الشخص يا ابرهيم قد جا في الحديث تحريم النبيذ وجاء تحليله فلم قدمتم التحريم على التحليل
فقال المزني لم يذهب احد من العلما الى ان النبيذ كان حراما في الجاهليه ثم حلل ووقع الاتفاق
على انه كان حلالا فهذا يعضد صحه الاحاديث بالتحريم فاستحسن ذلك منه وقيل وهذا
من الادلة القاطعه وكان في غاية من الورع وبلغ من احتياطه انه كان يشرب في جميع
فصول السنه من كوز نحاس فقيل له في ذلك فقال بلغني انهم يستعملون السرجين في الكيزان
والنار لا يطهر ذلك وقيل انه كان اذا فاتته الصلاة في جماعة صلى منفردا خمسا وعشرين صلاة
استدراكا لفضيلة الجماعه مستندا في ذلك الى قوله صلى الله عليه وآله وسلم صلاة الجماعة افضل
من صلاة احدكم وحده بخمس وعشرين درجه وكان من الزهد على طريقة صعبة شديدة وكان
مجاب الدعوه ولم يكن احد من اصحاب الشافعي يحدث نفسه بالتقدم عليه في شيء من الاشيا
وهو الذي تولى غسل الشافعي وقيل كان معه ايضا الربيع ومناقبه كثيرة والمزني نسبة الى مزينه
بنت كلب ووفاته لست بقين من رمضان ودفن بالقرب من تربة الشافعي بالقرافة الصغرى
رحمة الله عليهما سنه خمس وستين ومائتين فيها توفي الشيخ الكبير العارف بالله الشهير
ابو حفص الحداد النيشابوري شيخ خراسان كبير الشان صاحب احوال وكرامات ووجد
في المقامات وكان عجبا في الجود والسماحه ويقول ما يستحق اسم السخا من ذكر العطا او لمحه

نقله وقد نفذ مره بضعه عشر الف دينار يستفك بها اسارى وبات وليس له عشاومن
كلامه حسن ادب الظاهر عنوان حسن ادب الباطن والفتوه ادا الانصاف وترك
مطالبه الانتصاف وقال من لم يزن افعاله واحواله كل وقت بالكتاب والسنة ولم يتهم
خواطره فلا تعده في ديوان الرجال وفيها الامام محمد بن الحسن العسكري بن علي بن الهادي بن
محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق الحسيني العلوي ابو القسم الذي
تلقبه الرافضه بالحجة وبالقايم وبالمهدي وبالمنتظر وبصاحب الزمان وهم ينتظرون ظهوره
في اخر الزمان من السرداب وهو عندهم خاتم الاثني عشر الامام وضلال الرافضه ما عليه
مزيد فانهم يزعمون انه دخل السرداب الذي بسر من راى وامه تنظر اليه فلم يخرج اليها
وذلك في سنه خمس وستين وقيل ست وخمسين ومائتين وهو الاصح فاختفى الى الان
وكان عمره لما عدم تسع سنين وقيل اربع سنين وقيل عشر ذلك في سنة وفي السنة التي عده
فيها وهم ينتظرون صاله منذ خمسمائه سنه ما وجدوها ولا يجدونها قلت والمهدي
الذي وردت به الاخبار اسمه محمد بن عبد الله كما قال صلى الله عليه وآله وسلم يواطي اسمه اسمي
واسم ابيه اسم ابي وقد اوضحت فساد مذهبهم وما هم عليه من الضلال والخرافات والمحال
في كتابي المرهم في علم الاصول وفي السنة المذكورة الامام العلامه محمد بن سحنون المغربي
المالكي مفتي القيروان تفقه على ابيه وكان بارعا مناظرا كثير التصانيف حفظها بالقيروان
حرج لعدة اصحاب وما خلف بعده مثله وفيها يعقوب بن الليث الصفار الذي غلب على
بلاد المشرق وهزم الجيوش وقام بعده اخوه عمرو بن الليث وكانا شابين صفارين فيهما
شجاعه مفرطه فصحبا صالح بن النضر الذي كان يقاتل الخوارج بسجستان فآل امرهما الى الملك
ولما مات يعقوب قام بعده اخوه بالعدل والدخول في طاعة الخليفه وامتدت ايامه
وكان موت يعقوب بالقولنج وكتب على قبره هذا قبر يعقوب المسكين وقيل ان الطبيب
قال لا دواء لك الا الحقنه فامتنع منها وخلف اموالا عظيمة من الذهب الف الف دينار
ومن الدراهم خمسين الف الف درهم سنه ست وستين ومائتين فيها توفي الحافظ احد
اذكيا المحدثين ابو اسحق ابرهيم بن اورمه الاصبهاني وفيها محمد بن شجاع فقيه العراق وشيخ
الحنفيه تفقه بالحسن بن زياد اللولوي وصنف واشتغل وتوفي ساجدا في صلاة العصر
وله نحو من تسعين سنه سنه سبع وستين ومائتين فيها برز قايد الزنج في ثلاثمائة الف فارس

غيبت صاحب الزمان صلوات الله وسلامه عليه

اعلم ان مخالفونا ... [illegible] ... حرره العبد لطفعلی ... ١٢١٤

وراجل والمسلمون فى خمسين الفا وقتل النهر بين الجيشين فلم تقع بينهم وقعه وكان قبل ذلك
قد هزم الموفق الزنج وتابد بهم العلوى غابت عنهم فلما جاته الاخبار لهزيمه جنوده اختلف
الى الكنيف مرارا وبقطعت كبده وفيها يحيى بن محمد بن يحيى بن عبد الله الدهلى الحافظ شيخ
نشابور بعد ابيه وكان امير المطوعه المجاهدين وفيها الحافظ ابو بشر اسمعيل بن عبد الله
العبدى الاصبهانى سنه ثمان وستين ومايتين فيها توفى الحافظ ابو الحسن احمد
بن سيار المروزى مصنف تاريخ مرو وكان يشبه فى عصره بابن المبارك علما وزهدا
وكان صاحب وجه فى مذهب الشافعى اوجب الاذان للجمعه والحافظ عيسى بن احمد
العسقلانى والامام ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصرى مفتى الديار
المصريه تفقه بالشافعى واشهب وروى عن ابن وهب وغيره من اصحاب الامام مالك
فلما قدم الامام الشافعى مصر صحبه وتفقه عليه وحمل فى المحنه الى القاضى احمد بن ابى دواد
الايادى فى بغداد فلم يجب الى ما طلب منه فرد الى مصر وانتهت اليه الرياسة بها وروى
عنه ابو عبد الرحمن النسائى فى سننه وقال المزنى قال الشافعى وددت لو ان لى ولدا مثله وعلى
الف دينار لا احد لها قضا وحكى عن محمد المذكور قال كنت اتردد الى الشافعى فاجتمع قوم
من اصحابنا الى ابى وكان على مذهب مالك فقالوا يا ابا محمد ان محمدا ينقطع الى هذا
الرجل ويتردد اليه الناس ان هذا رغبه عن مذهب اصحابنا فجعل ابى يلاطفهم و
يقول هو حدث ويحب النظر فى اختلاف اقاويل الناس ومعرفه ذلك ويقول
لى فى السر يا بنى الزم هذا الرجل فانك لو جاوزت هذا البلد فتكلمت فى مسله فقلت
فيها قال اشهب لقيل لك من اشهب قال فلزمت الشافعى فلما قدمت بغداد قلت
فى مسله قال اشهب عن مالك فقال القاضى بحضره جلسايه كالمنكر ما اعرف اشهب
قال ابن خزيمه ما رايت اعرف باقاويل الصحابه والتابعين منه وقال غيره كان له مصنفات
كثيره سنه تسع وستين ومايتين فيها توفى ابرهيم بن منقذ الخولانى المصرى صاحب
ابن وهب والامير عيسى بن الشيخ الذهلى وكان قد ولى دمشق فاظهر الخلاف واخذ
خزاين وغلب على دمشق فجا عسكر المعتمد فالتقاهم ابنه ووزيره فهزموا وقتل ابنه
وصلب وزيره وهزم عيسى ثم استولى على امد وديار بكر مدة سنه سبعين ومايتين
فيها التقى المسلمون وقايد الزنج الخبيث واجتمع مع الموفق نحو ثلاثمائة الف مقاتل والتقى

الخبيث الى جبل ثم راجع هو واصحابه الى مدينتهم فجاءهم المسلمون فانهزم الخبيث واصحابه وتبعهم
اصحاب الموفق يقتلون ويأسرون ثم استقتل هو وفرسانه وحملوا على الناس فازالوهم فحمل عليه الموفق
والنجم القتال فاذا بفارس وقد اقبل وراس الخبيث فى يده فلم يصدقه الموفق فعرفه جماعة من الناس
فحينئذ ترجل الموفق وابنه المعتضد والامرا فخروا سجدا لله وكبروا وسار الموفق فدخل
بالراس بغداد وعمل القباب بالموصل وقال الغمان بالنون وكان يوما مشهودا وشرعوا
يراجعون الامصار التى اخذها الخبيث وكانت ايامه خمس عشرة سنة قال بعض المورخين
قتل من المسلمين الف الف وخمسمائة الف وقتل فى يوم واحد بالبصره ثلثمائة الف وكان
الخبيث خارجيا يسب عثمان وعليا ومعويه وعايشه وقيل كان زنديقا يتستر بمذهب
الخوارج وفى السنه المذكوره توفى امير الديار المصريه والشاميه ابو العباس احمد بن طولون
وكان له اربعة عشر الف مملوك وكان كريما جوادا شجاعا مهيبا حازما لبيبا كان المعتز بالله
قد ولاه مصر ثم استولى على دمشق والشام اجمع وانطاكيه والثغور فى مدة اشتغال الموفق
بن المتوكل وكان نايبا عن اخيه المعتمد على الله وكان ابن طولون المذكور حسن السيره نافذ
البصيره يباشر الامور بنفسه ويعمر البلاد ويتفقد احوال الرعايا ويصلح الفساد ويحب اهل
العلم ويحسن فهم الاعتقاد وكانت له مايده يحضرها الخاص والعام فى كل يوم من الايام وكان
له فى كل شهر الف دينار للصدقه فقال له وكيله تاتينى المراة وعليها الازار وفى يدها خاتم
الذهب فتطلب منى افاعطيها فقال من مد يده اليك فاعطه قال القضاعى وكان طايش
السيف فاحصى من قتله صبرا ومن مات فى سجنه وكان عددهم ثمانية عشر الفا وكان
يحفظ القران الكريم وكان كثير التلاوه حسن الصوت وكان ابوه من مماليك المامون ملك ابو
العباس المذكور الديار المصريه ست عشرة سنة وبنى الجامع المنسوب اليه بين القاهره ومصر
فى سنه تسع وخمسين ومايتين على ما حكاه الفرغانى وذكر القضاعى انه شرع فى عمارته فى سنه
اربع وستين وفرغ منه فى سنه ست وستين ومايتين وانفق على عمارته مائة الف وعشرين
الف دينار على ما حكاه بعضهم وطولون بسكون الواو بين وضم اللام بينهما والطاء المهملة وفى اخره
نون وهو اسم تركى وفيها ابو محمد الربيع بن سليمان المرادى مولاهم المؤذن المصرى صاحب الامام
الشافعى روى اكثر كتبه القايل فى حقه الشافعى الربيع راويتى وقال ما احد منى احد ما احد منى
الربيع وكان يقول له يا ربيع لو امكننى ان اطعمك العلم لاطعمتك وحكى الخطيب فى تاريخه قال الربيع

بن سليمان المرادي كنا جلوسا بين يدي الشافعي انا والبويطي والمزني فنظر الى البويطي وقال
ترون هذا انه لن يموت الا في حديد ثم نظر الى المزني فقال ترون هذا اما انه سياتي عليه
زمان لا يفسر شيا فيخطيه ثم نظر الي وقال انه ما في القوم احد انفع لي منه ولوددت اني
حشوته العلم وفي رواية اخرى انه قال لابن عبد الحكم واما انت يا فلان فسترجع الى مذهب
مالك والربيع هذا اخر من روى عن الشافعي بمصر توفي في عشر المايه وكان اماما ثقه
صاحب حلقه بمصر قال ابن خلكان رايت بخط الحافظ عبد العظيم المنذري شعرا للربيع
المذكور وهو صبرا جميلا ما اسرع الفرجا من صدق الله في الامور نجا ۰ من خشي الله لم ينله اذى
ومن رجا الله كان حيث رجا ۰ وفيها ابو محمد ربيع بن سليمان الجيزي صاحب الامام
الشافعي لكنه كان قليل الروايه عنه وكان ثقه روى عنه ابو داود والنسابوري وتوفي
في ذي الحجه من السنة المذكورة بالجيزه وقبره بها كذا قال القضاعي وفيها داود بن علي الفقيه
الامام الاصبهاني الظاهري صاحب التصانيف سمع القعنبي وسليمان بن حرب وطبقتهما
وتفقه على ابي ثور وابن راهويه وكان زاهدا ناسكا متقللا كثير الورع وكان من اكثر
الناس تعصبا للامام الشافعي وصنف في فضايله والثنا عليه كتابين وكان صاحب مذهب
مستقل بنفسه وتبعه جمع كثير يعرفون بالظاهريه وكان ولده ابو بكر على مذهبه وسياتي
ذكره ان شاء الله تعالى وانتهت اليه رياسة العلم ببغداد وقيل كان يحضر مجلسه اربعمايه طيلسان
اخضر قال داود حضر مجلسي يوما ابو يعقوب الشريطي وكان من اهل البصرة وعليه خرقتان
فتصدر لنفسه من غير ان يجلسه احد وجلس الى جانبي وقال سل عما بدا لك فكاني غضبت
منه فقلت له مستهزيا اسالك عن الحجامه فبرك ثم روى طريق افطر الحاجم والمحجوم
من ارسله ومن اسنده ومن وقفه ومن ذهب اليه من الفقها وروى اختلاف طريق
احتجام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واعطاء الحجام اجره ولو كان حراما لم يعطه
وروى طريق ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم احتجم بقرن وذكر الاحاديث الصحيحه في
الحجامه ثم ذكر الاحاديث المتوسطه مثل ما مررت بملا من الملايكه ومثل شفا امتي
في ثلاث وذكر الاحاديث الضعيفه مثل قوله صلى الله عليه وآله وسلم لا تحتجموا يوم
كذا ولا ساعة كذا ثم ذكر ما ذهب اليه اهل الطب من الحجامه في كل زمان وما ذكروه فيها
ثم ختم كلامه بان قال اول ما خرجت الحجامه من اصبهان فقلت له والله لا حقرت

بعدك احدا ابدا وكان داود من عقلاء الناس قال ابو العباس ثعلب في حقه كان عقل داود اكثر من
علمه وتوفي في ذي القعده وقيل في شهر رمضان وقال ولده ابو بكر رايت ابي في المنام فقلت ما فعل الله
بك فقال غفر لي وسامحني فقلت غفر لك فبم سامحك فقال يا بني الامر عظيم والويل كل الويل لمن لم
يسامح وفيها محمد بن اسحق الصاغاني البغدادي الحافظ الحجه وفيها العاصي بكار بن قتيبه الثقفي
يرجع في نسبه الى الحرث بن كلده الثقفي الصحابي كان بكار حنفي المذهب تولى القضا بمصر
وله مع ابن طولون صاحب مصر وقايع وكان يدفع اليه كل سنه الف دينار غير المقرر له فيتركها
بختمها ولا يتصرف فيها فدعاه الى خلع الموفق بن المتوكل من ولايه العهد وهو والد المعتضد
فامتنع القاضي بكار من ذلك فاعتقله ابن طولون ثم طالبه بحمل المبلغ الذي كان ياخذه كل سنة
فحمله اليه بختمه وكان ثمانيه عشر كيسا فاستحى احمد منه وكان يظن انه اخرجها وانه يعجز عن القيام
بها فلهذا طالبه وامره ان يسلم القضا الى محمد بن شاذان الجوهري ففعل وجعله كالخليفه له وبقي
مسجونا مدة سنين وكان يحدث في السجن من طاق فيه بعد ان استاذن اصحاب الحديث وشكوا
الى ابن طولون انقطاع السماع وكان ابن بكار احد البكايين التالين لكتاب الله عز وجل وكان
اذا فرغ من الحكم حاسب نفسه وعرض عليها القصص التي حكم فيها ويقول يا بكار ما يكون
جوابك غدا وتوفي مسجونا وهو باق على القضا سنه احدى وسبعين ومايتين كان ابن طولون
قد خلع الموفق من ولايه العهد ومات وقام بعده ابنه خمارويه على ذلك فجهز الموفق ولده
ابا العباس المعتضد في جيش كثير وولاه مصر والشام فسار حتى نزل بفلسطين واقبل خمارويه
فالتقى الجمعان بفلسطين وحمي الوطيس حتى جرت الارض بالدما ما بينهم فانهزم خمارويه الى مصر ونهبت
خزاينه وكان سعد الاعسر كمينا لخمارويه فخرج على المعتضد وجيشه وهم غازون فاوقعوا
به فانهزم موليا حتى وصلوا طرسوس في نفر يسير وذهبت الخزاين التي حواها سعد واصحابه
وفي السنة المذكورة توفي عباس بن محمد الحافظ ابو الفضل مولى بني هاشم ومحمد بن حماد
الطهراني الرازي الحافظ ويوسف بن سعيد الحافظ محدث المصيصه وفيها توفيت بوران
بنت الحسن بن سهل زوجه المامون وقد تقدم ذكر زواجها منه وما عمل ابوها من الولايم
والنثار والانفاق في عرسها في سنه اثنين ومايتين ولم تزل في صحبه المامون الى ان توفي
عنها سنه ثماني عشرة ومايتين وعاشت بعده الى احدى وسبعين ومايتين وعمرها
ثمانون سنه سنه اثنين وسبعين ومايتين فيها توفي الحافظ ابو معين الرازي الحسين بن الحسن

والحافظ سليمن بن يوسف محدث حراب وشيخها ابو معشر المنجم وكان بارعا في فنه ماهرا فيه وله عدة
تصانيف وكانت له اصابات عجيبة حكي انه كان متصلا بخدمة بعض الملوك وان ذلك الملك
طلب رجلا من اكابر دولته ليعاقبه فاستخفى وعلم ان المنجم المذكور يدل عليه بالطريق الذي
يستخرج بها الخبايا فاراد ان يعمل شيئا لا يهتدى اليه فاخذ طشتا وعمل فيه دما وجعل في الدم
هاون ذهب وقعد على الهاون اياما وبالغ في طلبه الملك فلم يجده وعند العجز احضر المنجم
وساله عن موضعه ليعمل العمل الذي يستخرج به في العادة وسكت زمانا حائرا فقال له الملك
ما سبب سكوتك وحيرتك قال ارى شيئا عجيبا قال وما هو قال ارى المطلوب على جبل
من ذهب والجبل في بحر من دم ولا اعلم في العالم موضعا على هذه الصفة فقال له اعد
نظرك وجدد اخذ الطالع ففعل ثم قال ما اراه الا كما ذكرت فلما ايس الملك من القدرة عليه
بهذه الطريق نادى في البلد بالامان للرجل ولمن اخفاه فلما وثق بالامانة ظهر وحضر
فساله عن الموضع الذي كان فيه فاخبره فاعجبه حسن احتياله ولطافة المنجم في استخراجه والفقيه
الاديب احد اوعية العلم محمد بن عبد الوهاب العبدي النيسابوري والحافظ محمد بن عوف الطائي
محدث حمص وفيها سليمن بن وهب كان شاعرا بليغا مترسلا فصيحا وله ديوان رسائل وقد
مدحه ابو تمام والبحتري وحكي انه بلغه يوما ان الواثق نظر الى احمد بن الخصيب الكاتب فانشد
من الناس انسانان ديني عليهما مليان لو شاء لقد قضياني خليلي اما ام عمرو فمنهما واما عن الاخرى فلا تسألاني
فقال انا الله احمد بن الخصيب بن عمرو واما الاخر فانا وكذلك كان فانه نكبهما بعد ايام ولما تولى
سليمن بن وهب الوزارة وقيل لما تولاها ابنه عبد الله بن سليمان كتب اليه عبد الله بن عبد الله
بن طاهر ۝ ابى دهرنا اسعافنا في نفوسنا واسعفنا فيمن نحب ونكرم ۝
فقلت له نعماك فيهم اتمها ودع امرنا ان المهم المقدم سنة ثلاث وسبعين ومائتين فيها
توفي حنبل بن اسحق ابو علي الحافظ بن عم الامام احمد وتلميذه والحافظ الكبير محمد بن يزيد
بن ماجه القزويني صاحب السنن والتفسير والتاريخ كان اماما في الحديث عارفا
بعلومه وجميع ما يتعلق به ارتحل الى العراق والبصرة والكوفة وبغداد ومكة والشام ومصر
والري لكتب الحديث وكتابه في الحديث احد الكتب الستة التي هي اصول الحديث وامهاتها
قلت هكذا قال الذهبي فهو مذهب بعض المحدثين ومذهب بعضهم
وبه قال الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله ان امهات الحديث خمسة صحيحا البخاري ومسلم

وسنن ابي داود والترمذي والنسائي والذين قالوا هي ستة اختلفوا فبعضهم يقول السادس
هو سنن ابن ماجه المذكور وبعضهم يقول هو الموطا وفيها صاحب الاندلس محمد بن عبد
الرحمن بن الحكم بن هشام الامير الاموي وكانت ولايته خمسا وثلثين سنة وكان فقيها عالما
فصيحا مفوها رافعا لعلم الجهاد قال الامام الحافظ بقي بن مخلد ما رايت ولا سمعت احدا
من الملوك افصح منه ولا اعقل وقال ابو مطرف الجوري هو صاحب وقعة وادي سليط التي
لم يسمع بمثلها يقال انه قتل فيها ثلثمائة الف فارس سنة اربع وسبعين ومائتين فيها توفي خلف
بن محمد الواسطي الحافظ وعبد الملك بن عبد الحميد الفقيه الميموني ومحمد بن عيسى المدائني
سنة خمس وسبعين ومائتين فيها توفي ابو بكر المروزي وكان اجل اصحاب الامام احمد وكان
اماما في الفقه والحديث كثير التصانيف خرج مرة الى الرباط فشيعه نحو خمسين الفا من بغداد
الى سامرا وفيها الامام الكبير الحافظ سليمان بن الاشعث ابو داود السجستاني الازدي
احد ائمة الحديث وحفاظه ومعرفة علمه وعلله وكان في الدرجة العالية من النسك و
الصلاح طوف البلاد وكتب عن العراقيين والخراسانيين والشاميين والمصريين والحجازيين
والجزريين وجمع كتاب السنن قديما وعرضه على الامام احمد بن حنبل فاستجاده واستحسنه
وعده الشيخ ابو اسحق الشيرازي في طبقات الفقهاء من جملة اصحاب الامام احمد بن حنبل
وقال ابرهيم الحربي لما صنف ابو داود كتاب السنن الين لابي داود الحديث كما
الين لداود عليه السلم الحديد وكان يقول كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
خمسمائة الف حديث انتخبت منها ما ضمنته هذا الكتاب يعني السنن جمعت فيه
اربعة الاف وثمانمائة حديث ذكرت الصحيح وما يشبهه ويقاربه ويكفي الانسان
لدينه من ذلك اربعة احاديث احدها قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم الاعمال
بالنيات والثاني قوله من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه والثالث قوله لا يكون
المومن مومنا حتى يرضى لاخيه ما يرضى لنفسه والرابع قوله الحلال بين والحرام بين
وبين ذلك امور مشتبهات الحديث بكماله وجاءه الشيخ الكبير الولي الشهير العارف
بالله الخبير سهل بن عبد الله التستري فقيل له يا ابا داود هذا سهل بن عبد الله قد
جاءك زائرا قال فرحب به واجلسه فقال يا ابا داود لي اليك حاجة قال وما هي قال
حتى تقول قضيتها قال قضيتها مع الامكان قال اخرج لسانك الذي حدثت به

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى ابكى قال فاخرج لسانه فقبله توفى رضى الله عنه
يوم الجمعة منتصف شوال من السنة المذكورة وكان راسا فى الحديث راسا فى الفقه ذا جلالة
وحرمة وصلاح وورع حتى كان يشبه لشيخه احمد بن حنبل **سنة ست وسبعين ومائتين**
فيها توفى الامام الحافظ ابو عبد الرحمن بقى بن مخلد الاندلسى احد الاعلام سمع يحيى بن يحيى
بن يحيى بن بكير واحمد بن حنبل وطبقتهم وصنف التفسير الكبير والمسند الكبير قال ابن
حزم اقطع انه لم يؤلف فى الاسلام مثل تفسيره وكان بقى بن مخلد علامة فقيها مجتهدا
صواما قواما متبتلا عديم المثل وفيها الامام الحافظ احد العباد ابو قلابة عبد الملك
بن محمد الرقاشى البصرى قيل انه كان يصلى فى اليوم والليلة اربعمائة ركعة ويقال انه
روى من حفظه ستين الف حديث وفيها محدث الاندلس قاسم بن محمد بن قاسم الاموى
مولاهم الفقيه تفقه على الحرث بن مسكين وابن عبد الحكم وكان مجتهدا لا يقلد قال وفقه بقى
بن مخلد هو اعلم من ابن عبد الحكم وقال ابن عبد الحكم لم يقدم علينا من الاندلس اعلم من قاسم
وفيها محدث مكة ابو جعفر محمد بن اسمعيل الصائغ ومحدث دمشق ابو القسم يزيد بن محمد
بن عبد الصمد ومحدث الكوفة ابو عمرو محمد بن حازم الغفارى الحافظ وفيها ابو محمد عبد الله
بن مسلم بن قتيبة الدينورى وقيل المروزى الامام اللغوى النحوى صاحب كتاب المعارف
وادب الكاتب كان فاضلا ثقة سكن بغداد وحدث بها عن اسحق بن راهويه وابى اسحق
ابرهيم بن سفيان الزيادى وابى حاتم السجستانى وتلك الطبقة وروى عنه ابنه احمد
وابن درستويه الفارسى وله تصانيف كلها مفيدة منها ما تقدم ومنها غريب القران
الكريم وغريب الحديث وعيون الاخبار ومشكل القران ومشكل الحديث وطبقات
الشعراء والاشربة واصلاح الغلط وكتاب الخيل وكتاب اعراب القراءات وكتاب الانوا
وكتاب المسائل والجوابات وكتاب الميسر والقداح وغير ذلك توفى اول ليلة من رجب
وقيل منتصف رجب من السنة المذكورة وقيل سنة احدى وسبعين وقيل بل
سنة وسبعين وكان موته فجاءة صاح صيحة سمعت من بعد ثم اغمى عليه ومات
وقيل اكل هريسة فاصابته حرارة وصاح صيحة شديدة ثم اغمى عليه الى وقت الظهر
ثم اضطرب ساعة ثم هدأ فما زال يتشهد الى وقت السحر ثم مات **قلت**
وقد تقدم ما قيل ان اكثر اهل العلم يقولون ان ادب الكاتب خطبة بلا كتاب

واصلاح المنطق كتاب بلا خطبة قال ابن خلكان وهذا فيه نوع تعصب عليه فان ادب الكاتب
قد حوى من كل شئ وهو مفنن وما اظن حملهم على هذا القول الا ان خطبته طويلة والاصلاح
قصير الخطبة واسم كتابه المذكور الاقتضاب فى شرح ادب الكاتب **سنة سبع وسبعين ومائتين**
فيها توفى حافظ المشرق ابو حاتم محمد بن ادريس الحنظلى الرازى فى شعبان وكان بارع الحفظ واسع
الرحلة من اوعية العلم جاريا فى مضمار البخارى وابى زرعة الرازى **سنة ثمان وسبعين ومائتين**
فيها مبدأ ظهور القرامطة بسواد الكوفة وهم خوارج زنادقة مارقون من الدين وفيها توفى الموفق
بن المتوكل ولى عهد اخيه المعتمد وكان ملكا مطاعا وبطلا شجاعا ذا باس وايد وراى وحزم
حارب الزنج حتى ابادهم وقتل طاغيتهم وكان امير الجيوش الية ومحببا الى الخلق وكان المعتمد مقهورا
معه اعتراه نقرس فبرح به واصاب رجله داء الفيل وكان يقول قد اطبق ديوانى على مائة الف مرتزق
وما اصبح فيهم اسوأ حالا منى واشتد الم رجله واشفى بها الى ان مات منها وكان قد ضيق على
ابنه ابى العباس وخاف منه فلما احتضر رضى عنه فلما توفى ولاه المعتمد ولاية العهد ولقبه
المعتضد وكان بعض الاعيان يشبه الموفق بالمنصور فى حزمه ودهائه ورايه قيل وجميع
الخلفاء الذين بعده من ذريته وفى السنة المذكورة توفى عبد الكريم بن الهيثم الديرعاقولى
سنة تسع وسبعين ومائتين فيها منع المعتضد المعتمد من بيع كتب الفلاسفة والجدل وتهدد
على ذلك ومنع المنجمين والقصاص من الجلوس وفيها توفى المعتمد على الله وكانت خلافته
ثلاثا وعشرين سنة ولو مين ومات فجاءة بين المغنين والندماء فقيل سم فى رؤوس اكلها وقيل فى كاس
الشراب ودخل عليه القاضى والشهود فلم يروا به اثرا وكان منهمكا فى اللذات فاستولى اخوه
على المملكة وحجر عليه فى بعض الاشياء فاستضحى المعتضد الحال بعد ابيه وكان للمعتمد شعر
متوسط وامه ام ولد وفيها توفى الحافظ بن الحافظ زهير بن حرب الكسائى ثم البغدادى مصنف
التاريخ الكبير وله اربع وتسعون سنة سمع ابا نعيم وعفان وطبقتهما وفيها جعفر بن محمد بن شاكر
الصائغ وله تسعون سنة وكان زاهدا عابدا ثقة يجمع الناس ويعلمهم الحديث وفيها
الامام الحافظ مصنف الجامع فى السنن ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة السلمى الترمذى
احد الائمة المقتدى بهم فى علم الحديث وكان يضرب به المثل وهو تلميذ محمد بن اسمعيل البخارى
وشاركه فى بعض شيوخه وكان ضريرا قيل ولد اكمه رحمه الله **سنة ثمانين ومائتين** فيها
توفى القاضى ابو العباس احمد بن محمد بن عيسى البرتى الفقيه الحافظ صاحب المسند كان

نصرا بالفقه عارفا بالحدث وعلله زاهدا عابدا كبير القدر من اعيان الحنفيه والامام
الحافظ ابو سعيد عثمن بن سعيد الدارمي صاحب المسند والتصانيف احد الفقه عن
البويطي والعربيه عن ابن الاعرابي والحديث عن ابن المديني وكان قايما بالسنه معظما
للمتدعه سنه احدى وثمانين ومائتين فيها توفى الامام ابو بكر بن محمد بن عبيد بن ابي
الدنيا القرشي مولاهم البغدادي صاحب التصانيف والامام ابو زرعه عبد الرحمن بن عمرو
الدمشقي الحافظ سمع ابا مسهر وابا نعيم وطبقتهما وصنف التصانيف وكان محدث الشام
في زمانه وفيها العلامه محمد بن ابرهيم الاسكندراني المالكي صاحب التصانيف كان
اليه المنتهى في تفريع المسايل سنه اثنين وثمانين ومائتين فيها وقع الصلح بين المعتضد وخمارويه
وتزوج المعتضد بابنه خمارويه على مهر مبلغه الف الف درهم فارسلت الى بغداد وبنى بها
المعتضد وقوم جهازها بالف الف دينار واعطت الدي مشى في الدلاله مائة الف درهم
وفي السنة المذكورة توفى الحافظ ابو اسحق ابرهيم بن اسمعيل الطوسي سمع يحيى بن يحيى
التميمي فمن بعده وكان محدث الوقت وزاهده بعد محمد بن اسلم الطوسي مصنف المسند
الكبير في مائتي جزو وفيها العلامه ابو اسحق اسمعيل بن اسحق بن اسمعيل الازدي مولاهم
البصري الفقيه المالكي القاضي ببغداد فجاة وله ثلاث وثمانون سنة سمع الانصاري
ومسلم بن ابرهيم وطبقتهما وصنف التصانيف في القراءة والحديث والفقه واحكام
القران والاصول وتفقه على احمد بن المعدل واخذ علم الحديث عن ابن المديني وكان اماما
في العربيه حتى قال المبرد هو اعلم بالتصريف مني وفيها الحافظ ابو الفضل جعفر
بن محمد بن ابي عثمان الطيالسي البغدادي في رمضان سمع عفان وطبقته وكان ثقه متحريا
الى الغايه وفيها الحافظ ابو محمد الحارث بن محمد بن ابي اسامه التميمي البغدادي صاحب
المسند توفى يوم عرفه وله ست وتسعون سنة وفيها الحسين بن الفضل بن عمير البجلي
الكوفي المفسر نزيل نيسابور وكان اية في معاني القران صاحب فنون متعبدا قيل انه كان
يصلي في اليوم والليله ستمائة ركعة وعاش مائة واربع سنين روى عن يزيد بن هارون
والكبار وفيها ابو الجيش خمارويه بضم الخاء المعجمة وفتح الميم وبعدها الف ثم راء ثم واو
مفتوحتان ثم مثناه من تحت ثم هاء مكسورة بن احمد بن طولون لما كان سنه ست وسبعين
ومائتين تحرك الافشين بن محمد من ارمينه والجبال في جيش عظيم وقصد مصر فلقيه خمارويه

في بعض اعمال دمشق فانهزم الافشين واستامن اكثر عسكره وسار خمارويه حتى بلغ الفرات ودخل اصحابه
الرقه ثم عادوا وقد ملك من الفرات الى بلاد النوبه ولما مات المعتمد وتولى المعتضد الخلافه
بادر اليه خمارويه بالهدايا والتحف فاقره المعتضد على عمله وسال خمارويه المعتضد ان يزوج ابنته
اسما الملقبه بقطر الندا المكتفي بالله بن المعتضد بالله وهو اذ ذلك ولي العهد فقال المعتضد
بل انا اتزوجها فتزوجها في سنه احدى وثمانين ومائتين ودخل بها في هذه السنة وقيل في
سنه اثنتين وثمانين ومائتين والله اعلم وكان صداقها الف الف درهم وكانت موصوفه
بفرط الجمال والعقل حكي ان المعتضد خلا بها يوما للانس في مجلس افرده لها ما احضره سواها
فاخذت منه الكاس فنام على فخذها فلما استقلته وضعت راسه على وساده وخرجت فجلست
في ساحه القصر فاستيقظ ولم يجدها فاستشاط غضبا ونادى بها فاجابته على قرب فقال
الم اخلك اكراما لك الم ادفع اليك مهجتي دون سائر حظاياي فتضعين راسي على وساده
وتذهبين فقالت يا امير المومنين ما جهلت قدر ما انعمت به علي ولكن فيما ادبني به ابي
ان قال لا تنامي مع الجلوس ولا تجلسي مع النايم ويقال ان المعتضد اراد بنكاحها افقار
الطولونيه وكذا كان فان اباها جهزها بجهاز لم يعمل مثله حتى قيل انه كان لها الف هاون
ذهبا وشرط عليه المعتضد ان يحمل كل سنه بعد القيام بجميع وظايف مصر وارزاق اجنادها
مائتي الف دينار فاقام على ذلك الى ان قتله غلمانه بدمشق على فراشه وعمره اثنتان وثلثون
سنة وكان شهما صارما وقيل قاتلوه اجمعون وحمل تابوته الى مصر ودفن عند ابيه بسفح المقطم
وكان من احسن الناس خطا ولما حملت قطر الندا ابنة خمارويه الى المعتضد خرجت معها
عمتها العباسيه ابنة احمد بن طولون مشيعه لها الى اخر اعمال مصر من جهة الشام ونزلت هناك
وضربت فساطيطها وبنت هناك قريه فسميت باسمها وقيل لها العباسيه قال ابن خلكان
وهي عامره الى الان وبها جامع حسن وسوق قايم وماتت قطر الندا سنه سبع وثمانين
ومائتين داخل قصر الرصافه وفي السنة المذكورة توفى الحافظ ابو محمد الفضل بن محمد
الشعراني طوف الاقاليم وكتب الكثير وجمع وصنف وفيها العلامه ابو العينا محمد
بن القسم البصري الضرير اللغوي الاخباري صاحب النوادر والشعر والادب سمع
من ابي عبيده والاصمعي وابي زيد الانصاري والعتبي وغيرهم وكان من احفظ الناس
وافصحهم لسانا ومن ظرفاء العالم وفيه من اللسن وسرعة الجواب والذكا ما ليس في احد من نظرايه

وله اخبار حسان واشعار ملاح وها انا اذكر يسيرا من ذلك حضر يوما مجلس بعض الوزرا
فجرى حديث البرامكة وما كانوا عليه من الجود فقال الوزير لابى العينا وقد بالغ فى وصفهم
قد اكثرت من ذكرهم وانما هذا تصنيف الوراقين وكذب المولفين فقال له ابو العينا
فلم لا تكذب الوراقون عليك ايها الوزير فسكت الوزير وعجب الحاضرون من اقدامه
عليها وشكى الى الوزير عبيد الله بن سليمان سوء الحال فقال له اليس قد كتبنا الى فلان
فى امرك قال نعم قال قد كتبت الى رجل قد قصر من همته طول الفقر وذل الاسر ومعاناه
الدهر فاخفق سعيى وخابت طلبتى فقال عبيد الله انت اخترته فقال وما على ايها الوزير
فى ذلك وقد اختار موسى قومه سبعين رجلا فما كان فيهم رشيد واختار النبى صلى الله عليه وآله وسلم
عبد الله بن ابى سرح كاتبا فرجع الى المشركين مرتدا واختار على بن ابى طالب عليه السلم ابا موسى الاشعرى
حاكما له فحكم عليه وقوله ذل الاسر يعنى انه اسره على بن محمد صاحب الزنج بالبصرة وسجنه ونقب السجن
وهرب ودخل ابو العينا يوما على الوزير ابى الصقر فقال له من الذى اخرك عنا يا ابا العينا فقال
سرق حمارى قال وكيف سرق قال لم اكن مع اللصوص فاخبرك قال فهلا اتيتنا على غيره فقال اقعدنى
عن الشرى قلة يسارى وكرهت ذلة المكارى ومنة العوارى وخاصم علويا فقال له العلوى اتخاصمنى
وانت تقول اللهم صل على محمد وآل محمد فقال لكنى اقول الطيبين الطاهرين ولست منهم
ووقف عليه رجل من العامة فقال من هذا قال رجل من بنى ادم فقال مرحبا بك اطال الله
بقاك ما كنت اظن هذا النسل الا قد انقطع ومر بباب بعض من يتعه وهو مريض فقال للغلام
كيف حاله فقال كما تحب فقال ما لى لا اسمع الصراخ عليه وذكر له ان المتوكل قال لولا انه
ضرير لنادمناه فقال ان اعفانى من رؤية الاهلة وقراة نقش الفصوص فانا اصلح للمنادمة
وقال له ابن مكرم يوما يعرض به كم عدة المكذبين بالبصرة فقال مثل عدد النغاس ببغداد وقال
له المتوكل يوما ما تقول فى دارنا هذه فقال الناس بنوا الدور فى الدنيا وانت بنيت الدنيا
فى دارك فاستحسن كلامه سنة ثلاث وثمانين ومائتين فيها ظفر المعتضد براس الخوارج
هرون الشارى بالشين المعجمة وجئ به راكبا فيلا ورتبت بغداد وفيها امر المعتضد فى ساير
البلاد بتوريث ذوى الارحام وابطال دواوين المواريث فى ذلك واكثر الدعا له وكان قبل
ذلك قد ابطل النيروز ووقيد النيران واماتت سنة المجوس وفيها ابو الحسن على بن العباس
المعروف بابن الرومى مولى عبيد الله بن عيسى بن ابى جعفر المنصور العباسى الشاعر المجيد المشهور

صاحب النظم العجيب والتوليد الغريب يغوص على المعانى النادره ويستخرجها من مكانها ويبرزها
باحسن صوره ولا يترك المعنى حتى يستوفيه الى اخره ولا يبقى فيه بقيه وكان شعره غير مرتب فرتبه
ابو بكر الصورى على الحروف وجمعه وراق ابن عبدوس من جميع النسخ فزاد على كل النسخه مما
هو على الحروف وعمرها بخوالف ست وله القصايد المطوله والمقاطع البديعه وله فى الهجا
والمديح كل ظريف ومليح من ذلك قوله كم ظن بالمال اقوام وعندهم وفروا عطى العطايا وهو بدان
وله ‹› اراكم ووجوهكم وسيوفكم فى الحادثات اذا دجون نجوم ‹›
منها معالم للهدى ومصابح تجلوا الدجا والاخريات رجوم ‹› وله ‹›
لما تؤذن الدنيا به من صروفها يكون بكا الطفل ساعة يولد ‹›
والا فما يبكيه منها وانها لاوسع مما كان فيه وارغد ‹› وله من البديعة قوله
واذا امرء مدح امرءا لنواله واطال فيه فقد اراد هجاه ‹›
لو لم يقدر فيه بعد المستقى عند الورود لما اطال رشاه ‹› وكذلك قوله فى ذم الخضاب
اذا دام للمرء السواد فاخلقت شبيبته ظن السواد خضابا ‹›
فكيف يروم الشيخ ان خضابه يظن سوادا او يخال شبابا ‹› قال بعض العلما
الادب ما سبقه الى هذا المعنى احد وله فى بغداد وقد غاب عنها ‹› بلد صحبت به الشبيبة والصبا
ولبست ثوب العيش وهو جديد ‹› فاذا تمثل فى الضمير رايته وعليه اغصان الشباب تميد
وكان سبب موته فى بغداد ان الوزير القسم بن عبيد الله وزير المعتضد كان يخاف من هجوه
فدس عليه ابن فراس فاطعمه خشكنانكه مسمومه وهو فى مجلسه فلما اكلها احس بالسم فقال له
الوزير الى اين تذهب فقال الى الموضع الذى بعثتنى اليه فقال له سلم لى على والدى فقال
ما طريقى على النار فخرج من مجلسه واتى منزله واقام اياما ثم مات وكان الطبيب يتردد اليه
ويعالجه بالادوية النافعة للسم وزعم انه غلط عليه فى بعض العقاقير قال ابرهيم بن محمد
المعروف بنفطويه رايت ابن الرومى يجود بنفسه فقلت ما حالك فانشد غلط الطبيب
على غلطة مورد عجزت موارده عن الاصدار ‹› والناس يلحون الطبيب وانما غلط الطبيب
اصابة المقدار ‹› وكان الوزير المذكور سفاكا للدماء الصغير والكبير منه على وجل لا يعرف
احد من ارباب الاموال منه نعمة فلما توفى فى سنة احدى وتسعين فى خلافة المكتفى و
قد نيف على الثلاثين قال فيه عبد الله بن الحسن بن سعد شربنا عشيه مات الوزير سرورا ونشرب فى ثالثه

سهل بن عبد الله التستري

فلا رحم الله تلك العظام ولا بارك الله فی وارثه • وفيها توفی قدوة السالكين وحجة الله علی
العارفين كريم المقامات وعظيم الكرامات الولی الكبير المعظم الشهير ابو محمد سهل بن عبد الله
التستری قدس الله روحه فی شهر المحرم وله نحو من ثمانين سنة وله كلام جليل فی السلوك
والمواعظ وكان سبب سلوكه للطريق خاله محمد بن سوار وكان يقوم بالليل فانه قال كنت ابن
ثلث سنين وكنت اقوم بالليل انظر الی صلاة خالی محمد بن سوار وكان يقوم بالليل وكان
يقول يا سهل اذهب ونم فقد شغلت قلبی وقال لی يوما الا تذكر الله الذی خلقك فقلت
كيف اذكره فقال قل بقلبك فی الليل فی فراشك ثلث مرات من غير ان تحرك به لسانك الله معی
الله ناظری الله شاهدی فقلت ذلك ليالی ثم اعلمته فقال قلها كل ليلة سبع مرات فقلت
ذلك ثم اعلمته فقال قلها كل يوم احدی عشرة مرة كذا قاله بعضهم وقال فی الرسالة قل في
كل ليلة احدی عشرة مرة كذا قاله بعضهم واری هذا اصح وانسب اذ الليل وقت الغفلة والذكر
فيه افضل قال فقلت ذلك فوقع فی قلبی حلاوته فلما كان بعد سنة قال لی احفظ ما علمتك
ثم دم عليه الی ان تدخل القبر فانه سينفعك فی الدنيا والاخرة قال فلم ازل علی ذلك سنين
فوجدت له حلاوة فی سری ثم قال لی يوما خالی من كان الله معه وهو ناظره وشاهده
يعصيه اياك والمعصية قال فبعثوا بی الی الكتاب فقلت انی اخشی ان يتفرق علی همی
ولكن شارطوا المعلم انی اذهب اليه ساعة فاتعلم وارجع فحفظت القران وانا ابن ست او
سبع وكنت اصوم الدهر وقوتی خبز الشعير اثنی عشرة سنة فوقعت لی مسئلة وانا ابن
ثلث عشرة سنة فسالت ان يبعثوا بی الی البصرة اسال عنها فجئت البصرة وسالت علماءها
فلم يشفنی ما سمعت فخرجت الی عبادان الی رجل يعرف بابی حبيب حمزة بن عبد الله العبادی
فسالته عنها فاجابنی واقمت عنده مدة انتفع بكلامه واتادب بادبه ثم رجعت الی تستر
فجعلت قوتی اقتصارا علی ان تشتری لی بدرهم فرق من الشعير فيطحن ويخبز فافطر عند
السحر كل ليلة علی اوقية واحدة بحتا بغير ملح ولا ادام كان يكفينی ذلك الدرهم سنة
ثم عزمت علی ان اطوی ثلث ليال ثم جعلتها خمسا ثم سبعا حتی بلغت خمسة وعشرين ليلة
وكنت علی ذلك عشرين سنة ثم خرجت اسيح فی الارض سنين ثم عدت الی تستر وكنت
اقوم الليل كله قلت ـــــ وله من الكرامات الشهيرة ما يطول ذكره بل يشق ويعسر
حصره من ذلك قصته المشهورة مع يعقوب بن الليث حين اصابته علة اعضلت الاطبا

فقيل له فی ولايتك رجل صالح يقال له سهل بن عبد الله فلو استدعيت به لعله يدعو لك فاستدعي
به فلما حضر قال ادع لی فقال كيف يستجاب دعائی فيك وفی سجنك محبوسون فاطلق كل
من فی السجن فقال سهل اللهم كما اريته ذل المعصية فاره عز الطاعة فعوفی فی وقته فعرض
مالا علی سهل فابی ان يقبل فقيل له لو قبلته وفرقته علی الفقرا فنظر الی الحصاء فی الصحرا فاذا هی
جواهر فقال من اعطی مثل هذا لا يحتاج الی مال يعقوب بن الليث وفيها قاضی القضاة ابو
الحسن علی بن محمد بن ابی الشوارب الاموی البصری وكان رئيسا معظما سمحا جوادا روی عن ابی الوليد
الطيالسی سنة اربع وثمانين ومائتين قال محمد بن جرير فيها عزم المعتضد علی لعن معوية
علی المنابر فخوفه الوزير من اضطراب العامة فلم يلتفت ومنع القصاص من الكلام ومن اجتماع
الخلق فی الجوامع وكتب كتابا فيه مصائب ومعايب فقال القاضی يوسف بن يعقوب يا
امير المؤمنين اخاف الفتنة عند سماعه فقال ان تحركت العامة وضعت فيهم السيف قال
فما تصنع بالعلوية الذين هم فی كل ناحية قد خرجوا عليك واذا سمع الناس هذا من فضائل
اهل البيت قالوا اليهم وصاروا ابسط السنة فامسك المعتضد وفيها محدث نيسابور
ومفيدها الحافظ احمد بن المبارك المستملی سمع قتيبة وطبقته وكان مع سعة روايته راهب
عصره مجاب الدعوة وفيها ابو عبادة البحتری بضم الموحدة والمثناة من فوق وسكون
الحاء المهملة بينهما وكسر الراء منسوب الی بحتر احد اجداده وامير شعراء العصر وحامل لواء القريض
الوليد بن عبيد الطائی اخذ عن ابی تمام الطائی ولما سمع ابو تمام شعره قال نعيت الی نفسی
وممن ذكره المبرد وقال انشدنا شاعر دهره ونسيج وحده ابو عبادة البحتری ومدح
براعته المؤرخون وذكروا انه ولد بمنبج ونشأ بها ثم خرج الی العراق ومدح جماعة من الخلفا
اولهم المتوكل علی الله وخلقا كثيرا من الاكابر والرؤسا واقام ببغداد دهرا طويلا ثم عاد الی الشام
وله اشعار كثيرة ذكر فيها حلب وضواحيها وتغزل بها وقد روی عنه اشيا من شعره
ابو العباس المبرد ومحمد بن احمد الحكيمی وابو بكر الصولی وغيرهم قال صالح بن الاصبغ التنوخی
المنبجی رايت البحتری ههنا عندنا قبل ان يخرج الی العراق يجتاز بنا فی الجامع من هذا الباب
وياوی الی حنبی المسجد يمدح اصحاب البصل والباذنجان وينشد الشعر فی ذهابه ومجيئه
ثم كان منه ما كان وحكی ابو بكر الصولی فی كتابه الذی وضعه فی اخبار ابی تمام الطائی ان
البحتری كان يقول اول امری فی الشعر ونباهتی فيه انی صرت الی ابی تمام وهو بحمص فعرضت

عليه شعرى وكان بجلس ولا سقى شاعر الا قصده وعرض عليه شعره فلما سمع شعرى اقبل
على وترك ساير الناس فلما تفرقوا قال لى من انت اشعر من انشدنى تكيف حالك فشكوت
خلة فكتب الى اهل معرة النعمن وشهد لى بالحذق وشفع لى اليهم وقال امتدحهم فصرت اليهم
فاكرمونى بكتابه وقطعوا الى اربعة الاف درهم وكانت اول ما اصبته وقال ابو عبادة المذكور
اول ما رايت ابا تمام وما كنت رايته قبلها انى دخلت الى ابى سعيد محمد بن يوسف فامتدحته
بقصيدتى التى اولها • اافاق صب من هوى فافيقا • ام خان عهدا ام اطاع شفيقا
فانشدته اياها فلما اتممتها سر بها وقال لى احسن الله اليك يا فتى فقال له رجل فى المجلس اعزك
الله شعرى علقته فسبقنى به اليك فتغير ابو سعيد وقال لى يا فتى قد كان فى نسبك وقرابتك
ما يكفيك ان تمت به الينا ولا تحمل نفسك على هذا فقلت هذا شعرى اعزك الله فقال الرجل
سبحان الله يا فتى لا تقل هذا ثم ابتدا فانشد من القصيدة ابياتا فقال لى ابو سعيد نحن
نبلغك ما تريد ولا تحمل نفسك على هذا فخرجت متحيرا لا ادرى ما اقول ونويت ان
اسال عن الرجل من هو فما ابعدت حتى ردنى ابو سعيد ثم قال لى جنيت عليك فاحتمل
اتدرى من هذا قلت لا قال لى هذا ابن عمك حبيب بن اوس الطائى ابو تمام قم اليه فقمت
اليه فعانقته ثم اقبل يقرظنى ويصف شعرى وقال انما مزحت معك فلزمته بعد ذلك
وكبر عجبى من سرعة حفظه ومعنى يقرظنى ان يمدحنى قال فى الصحاح والتقريظ مدح الانسان
وهو حى والتابين مدحه ميتا وقولهم فلان يقرظ صاحبه تقريظا بالظاء والضاد المعجمتين
جميعا عن ابى زيد اذا مدحه بباطل او حق وهما متقارضان المدح اذا مدح كل منهما صاحبه
وقيل للبحترى ايما اشعر انت ام ابو تمام فقال جيده خير من جيدى ورديى خير من رديه
وكان يقال لشعر البحترى سلاسل الذهب وهو فى الطبقة العليا ويقال انه قيل لابى
العلا المعرى اى الثلثه اشعر ابو تمام ام البحترى ام المتنبى فقال حكيمان والشاعر البحترى
وقيل وما انصفه ابن الرومى فى قوله • والفتى البحترى يسرق ما قال ابن اوس فى المدح والتشبيب
كل بيت له يجود معناه فمعناه لابن اوس حبيب • وقال البحترى انشدت ابا تمام شيئا من
شعرى فانشدنى بيت اوس بن حجر بفتح الحاء والجيم • اذا مقرم منا ذرا حد نابه تخمط فينا ناب اخر مقرم
وقال نعيت الى نفسى فقلت اعيذك بالله من هذا فقال ان عمرى ليس بطويل وقد نشا
لطى مثلك اما علمت ان خالد بن صفوان المنقرى راى شبيب بن شيبه وهو من رهطه

يتكلم فقال يا بنى نعى الى نفسى احسانك فى كلامك لانا اهل بيت ما نشا فينا خطيب
الا مات من قبله قال فمات ابو تمام بعد سنة من هذا وقوله ذرا حد نابه اى سقط وذروت
الشئ اى طيرته واذهبته وذرت الريح التراب وغيره تذروه ذروا وتذريه ذريا اى سفته
واذريت الشئ اذا القيته كالقاء الحب للزرع وطعنه فاذراه عن ظهر دابته اى القاه وتخمط
بالخاء المعجمة والطاء المهملة يقال فى الفحل اذا هدر وفى الانسان اذا تغضب وتكبر وفى البحر
اذا التطم والمقرم بضم الميم وسكون القاف وفتح الراء المكرم ولذلك القرم بفتح القاف ومنه
قيل للسيد قوم مقرم وقال البحترى انشدت ابا تمام شعرا فى بعض بنى حميد ووصلت به
الى مال له خطر فقال لى احسنت انت امير الشعر بعدى وكان قوله هذا احب الى
من جميع ما حويته وقال ميمون بن هرون رايت ابا جعفر احمد بن يحيى البلاذرى المورخ
فسالته عن حاله فقال كنت من جلسا المستعين فقصده الشعرا فقال لست اقبل الا ممن
قال مثل قول البحترى فى المتوكل • فلو ان مشتاقا تكلف غير ما فى وسعه لسعى اليك المنبر
قال فرجعت الى بيتى واتيته وقلت قد قلت فيك احسن مما قاله البحترى فقال هاته فانشدته
وان برد المصطفى اذ لبسته يظن لظن البرد انك صاحبه وقال فقد اعطيته لبسته
ثم هذه اعطافه ومناكبه فقال ارجع الى منزلك وافعل ما امرك به فرجعت فبعث الى بسبعة
الاف دينار وقال ادخر هذه للحوادث من بعدى ولك على الجراية والكفاية ما دمت حيا
قلت ولا يخفى ما فى بيته المذكورين من الخروج الى حيز الكفر من تشبيهه بالنبى صلى
عليه واله وسلم وللمتنبى فى معنى قول البحترى فى المنبر • لو تعقل الشجر التى قابلتها مدت محيية
اليك الاغصانا • وسبقهما ابو تمام بقوله • لو سعت بقعة لاعظام نعمى لسعى نحوك المكان الجديث
والبيت الذى للبحترى من جملة قصيدة طويلة احسن فيها يمدح بها المتوكل على الله ويذكر
خروجه لصلوة عيد الفطر واولها • اخفى هوى لك فى الضلوع واظهر والام من كمد عليك
واعذر • والابيات التى يرتبط بها البيت المقدم ذكره للبحترى • بالبر صمت وانت افضل صايم
وبسنة الله الرضيه تفطر • فانعم بيوم الفطر عيدا انه يوم اغر من الزمان مشهر •
اظهرت عز الملك فيه بجحفل لجب يحاط الدين فيه وينصر • خلنا الجبال تسير فيه وقد
غدت عدد يسير بها العديد الاكثر • فالخيل تصهل والفوارس تدعى والبيض تلمع والاسنة تزهر
والارض خاشعة تميد بثقلها والجو معتكر الجوانب اغبر • والشمس طالعة توقد فى الضحى

معنى لطف البردانك صاحبه را ملک چو رسید مست شد حسن شاه
بس در نظر صاحب ایشان دهم شد پوشش حضرت رسول اسلام
وا زخمه دیده چنان که از سبب جان داد باره زره
بیت کفر است که آن لطف را آن
هفت هزار دینار او را در آن طامع

طورا وبطعمها العجاج الاكدر؛ حتى طلعت بضوء وجهك فانجلى ذاك الدجا وانجابت
ذاك العثير • وافتن فيك الناظرون فاصبع يومى اليك بها وعين تنظر • يجدون رويتك
التى فازوا بها من انعم الله التى لا تكفر • ذكروا بطلعتك النبى فهللوا لما طلعت من الصفوف وكبروا
حتى انتهيت الى المصلى لابسا نور الهدى يبدو عليك ويظهر • ومشيت مشية خاشع
متواضع لله لا يزهى ولا يتكبر • فلو ان مشتاقا تكلف غير ما فى وسعه لمشى اليك المنبر
ابدت من فصل الخطاب بحكمة تنبى عن الحق المبين وتخبر • ووقفت فى برد النبى مذكرا
بالله تنذر تاره وتبشر • وقوله والجات العثير هو بكسر العين المهمله وسكون المثلثه
وفتح المثناه من تحت والمراد به الغبار قال بعض الفضلا وهذا الشعر هو السحر الحلال
على الحقيقه والسهل الممتنع فلله دره ما اسلس قياده واعذب الفاظه واحسن سبله
والطف مقاصده وليس فيه من الحشو شى بل جميعه نخب وديوانه موجود وشعره ساير
فلا حاجة الى الاكثار منه ههنا لكن نذكر من وقايعه ما يستطرف فمن ذلك انه كان
بحلب شخص يقال له احمد بن طاهر الهاشمى مات ابوه وخلف له مقدار مائة الف دينار
فانفقها على الشعرا والزوار فى سبيل الله فقصده البحترى من العراق فلما وصل الى حلب
قيل له انه قد قعد فى بيته لديون ركبته فاغتم البحترى لذلك غمّا شديدا وبعث المدحه
اليه مع بعض مواليه فلما وصلته ووقف عليها بكى ودعى بغلام له وقال له بع دارى
فقال له تبيع دارك وتبقى على رؤس الناس فقال له لا بد من بيعها فباعها بثلثمائة
دينار وانفذها الى البحترى وكتب اليه معها هذه الابيات • •
لو كان يُحسب انت لدينا بحل واهل • جعلت الحسن والدو الماقوت حبوا وكان ذاك بقل
والاديب الاديب يسمح بالعدوا اقصر الصدق المقل • فلما وصلت الرقعه للبحترى رد الدنانير وكتب اليه
بانى انت للمراهل والمساعى بعد وسعيك قبل • والنوال القليل يكثر ان شا مرجوك والكثير يقل
غير انى رددت برك اذ كان ربا منك والربا لا يحل • فاما اذا حربت شعر الشعر فهو الحق والدابر فصل
فلما عادت الدنانير اليه حل الصره وضم اليها خمسين دينارا اخرى وحلف انه لا يردها
عليه وسيرها اليه فلما وصلت الى البحترى انشا يقول • شكرتك ان الشكر للعبد نعمة
ومن يشكر المعروف بالله زايد لكل زمان واحد يقتدى به وهذا زمان انت لا شك واحده
قلت وحكى ان هذين البيتين كتبهما الشيخ الامام محيى الدين النووى

وارسل بهما الى الشيخ الامام تقى الدين بن دقيق العيد رضى الله عنهما لما بلغه انه قيل لابن دقيق العيد
لم لا تصنف فى الفقه فقال قد صنف الشيخ محيى الدين النووى ما فيه كفايه او كما قال قلت
ومثل هذا ما حكى ايضا ان الامام حجة الاسلام ابا حامد الغزالى قيل له لم لا تصنف فى التفسير
فقال يكفينى ما صنف فيه شيخنا الامام ابو الحسن الواحدى رحمة الله عليهما وكان البحترى قد اجتاز
بالموصل وقيل براس عين فمرض مرضا شديدا فكان الطبيب يختلف اليه ويداويه فوصف له
يوما مزورة ولم يكن عنده من يخدمه سوى غلامه فقال للغلام اصنع هذه المزوره وكان
بعض روسا البلد حاضرا عنده وقد جاء يعوده فقال ذلك الرئيس هذا الغلام ما يحسن
بطبخها وعندى طباخ من نعته وصفته وبالغ فى حسن صنعته فترك الغلام عملها اعتمادا
على قوله وقعد البحترى ينتظر واشتغل الرئيس عنها ونسى امرها فلما ابطات عليه وفات
وقت وصولها اليه كتب الى الرئيس • وجدت وعدك زورا فى مزورة حلفت مجتهدا احكام طاهيها
فلا شفا الله من يرجو الشفا بها ولا علت كف ملق كفه فيها فاحبس رسولك عنى ان يجى بها
فقد حبست رسولى عن تقاضيها • قوله طاهيها اى طابخها فالطهى الطبخ صرح به فى
ديوان الادب واخباره ومحاسنه كثيره ولم يزل شعره غير مرتب حتى جمعه ابو بكر الصولى
ورتبه على الحروف وجمعه ايضا على بن حمزه الاصبهانى ولم يرتبه على الحروف بل على الانواع
كما صنع بشعر ابى تمام وللبحترى ايضا كتاب حماسه على مثال حماسه ابى تمام وله كتاب
معانى الشعر وكانت ولادته سنه ست وقيل خمس ومائتين قال ابن الجوزى وتوفى
وهو ابن ثمانين سنه وقال الذهبى ابن بضع وسبعين سنة وقيل توفى فى السنة التى
قبل هذه وقيل فى التى بعدها وقيل فى سنه ست وثمانين وقال الخطيب كان يكنى ابا
الحسن وابا عباده فاشير عليه فى ايام المتوكل ان يقتصر على ابى عباده فانها اشهر ففعل
قال ابن خلكان فى تاريخه واهل الادب كثيرا ما يسئلون عن قول ابى العلا المعرى
وقال الوليد النبع ليس بمثمر واخطا سرب الوحش من ثمر النبع فيقولون من هو الوليد
المذكور وان قال النبع ليس بمثمر ولقد سالنى عنه جماعة كثيره والمراد بالوليد هو البحترى
المذكور وله قصيدة طويلة منها وعيرنى سجال العدم جاهله والنبع عريان ما فى فرعه ثمر
وهذا البيت هو المشار اليه فى بيت المعرى سنه خمس وثمانين ومائتين فيها
وثب صالح بن مدرك الطاءى فى طى فانتهبوا الركب العراقى وسعوا وسبوا النسا

وداح للناس ما قيمته الف الف دينار وفيها مات الامام الحبر ابو اسحق ابرهيم بن اسحق
بن بشر الحربي الحافظ احد الائمة الاعلام وله سبع وثمانون سنه سمع ابا نعيم وعفان وطبقتهما
وتفقه على الامام احمد بن حنبل وبرع في العلم والعمل وصنف التصانيف الكثيره وكان يشبه
باحمد بن حنبل في وقته وفي السنه المذكورة امام اهل النحو في زمانه صاحب المصنفات
الى فعات ابو العباس المبرد محمد بن يزيد الازدي البصري اخذ عن ابي عثمان المازني وابي
حاتم السجستاني وتصدر للاشتغال ببغداد وكان وسيما مليح الصورة فصيحا مفوها اخبار
يا علامه ثقه اماما في النحو واللغه وله التواليف النافعه في الادب منها كتاب الكامل و
منها الروضه والمقتضب وغير ذلك واخذ عنه نفطويه وغيره من الائمه وكان المبرد
المذكور وابو العباس الملقب ثعلب صاحب كتاب الفصيح عالمين فاضلين متعاصرين
قد ختم بهما تاريخ الادبا وفيهما يقول بعض اهل عصرهما وهو ابو بكر بن ابي الازهر ابياتا من جملتها
قوله ، يا طالب العلم لا تجهلن وعذ بالمبرد او ثعلب ، تجد عند هذين علم الورى فلا تك كالجمل الاجرب
علوم الخلائق مقرونه بهذين في الشرق والمغرب ، قالوا وكان المبرد يحب الاجتماع بثعلب
للمناظرة والاستكثار من ذلك وكان ثعلب يكره ذلك ويمتنع منه وحكى ابو القسم جعفر بن
محمد بن حمدان الفقيه الموصلي قال قلت لابي عبد الله الدينوري ختن ثعلب لم يابى ثعلب الاجتماع
بالمبرد فقال لان المبرد حسن العباره حلو الاشارة فصيح اللسان وثعلب مذهبه مذهب
المعلمين فاذا اجتمعا في محفل حكم للمبرد على الظاهر الى ان يعرف الباطن وكان المبرد كثير
الامالي حسن النوادر وحكي عن بعضهم انه راى المبرد في المنام وجرى له معه قصه عجيبة
وذلك انه كان عنده كتاب الكامل للمبرد وكتاب العقد لابن عبد ربه وهو يطالع فيهما
قال فرايت في العقد في فصل ترجمه ونكت ما غلط فيه على الشعرا وذكر ابياتا نسب اصحابها فيها
الى الغلط وهي صحيحه وانما وقع الغلط ممن استدرك عليهم لعدم اطلاعه على حقيقه
الامر فيها ومن جمله ما ذكر المبرد يقال ومثله قول محمد بن يزيد النحوي في كتاب الروضه
ورده على الحسن بن هانى يعني ابا نواس في قوله وما لبكر بن وائل عصم الا بحمقاها وكاذبها
فزعم انه اراد بحمقاها رجلا ولا يقال في الرجل حمقا وانما اراد دُغه بضم الدال المهملة و
فتح الغين المعجمه العجلية وعجل في بكر وبها يضرب المثل في الحمق هذا كلام صاحب العقد
وغرضه ان المبرد نسب ابا نواس الى الغلط بتوهمه انه قصد هبنقة بفتح الها والبا الموحدة

والنون

والنون المشدده والقاف وبه يضرب المثل في الحمق فيقال احمق من هبنقه ولم يقصده وانما
قصد المراه المذكورة فالغلط حينئذ من المبرد لا من ابي نواس قال فلما كان بعد ليال قلائل
من وقوفي على هذه الفائدة رايت في المنام كانا قد صلينا الظهر فلما فرغنا من الصلاة قمت
لاخرج فرايت شخصا واقفا يصلي فقال لي بعض الحاضرين هذا ابو العباس المبرد فجئت اليه
وقعدت الى جانبه انتظر فراغه فلما فرغ سلمت عليه وقلت له انا في هذا الزمان اطالع في
كتابك الكامل فقال لي رايت كتابي الروضه فقلت لا وما كنت رايته قبل ذلك فقال قم
حتى اريك اياه وصعد بي الى بيته فرايت فيه كتبا كثيره فقعد يفتش عليه وقعدت انا تحته
عنه فاخرج منه مجلدا ودفعه الى ففتحته وتركته في حجري ثم قلت قد اخذوا عليك فيه فقال اي
شي اخذوا فقلت انك نسبت ابا نواس الى الغلط في البيت الفلاني وانشدته اياه فقال نعم
غلط في هذا فقلت انه لم يغلط بل هو على الصواب ونسبوك الى الغلط في تغليطه فقال وكيف
هذا فعرفته ما قاله صاحب العقد فعض على راس سبابته وبقي ساهيا ينظر الي وهو في
صوره خجلان ولم ينطق بشي ثم استيقظت من منامي وهو على تلك الحال قال ولم اذكر هذا
المنام الا لغرابته وحكي انه دخل على المبرد رجل فاراد القيام له فقال انشدك الله ابا العباس ان
قمت قال فلم اخا قيامي وانشد ، اذا ما تصابيت مقبلا حللنا الحبا وابتدرنا القياما ،
فلا تنكرن قيامي له فان الكريم يجل الكراما ، وكانت ولادة المبرد يوم الاثنين سنه عشر وقيل
سبع ومائتين وتوفي يوم الاثنين سنه خمس وقيل ست وثمانين فلما مات نظم فيه وفي ثعلب ابن العلاف
ذهب المبرد وانقضت ايامه وليذهبن اثر المبرد ثعلب بيت من الاداب اصبح نصفه خربا وباقي بيتها فسيخرب
فابكوا لما سلب الزمان ووطنوا للدهر انفسكم على ما يسلب وتزودوا من ثعلب فبكاس ما شرب المبرد عن قريب يشرب
واري لكم ان تكتبوا انفاسه ان كانت الانفاس مما يكتب قلت وهذه الالفاظ
جميعها لفظه الالفظ بيت تلك سيخرب فاني ابدلته عن قوله سيما فسيخرب كراهه لادخال
الفاء في سيخرب وان كان مما يجوز فيه فانه وزان لفظه نحو قولك زيد قام واخوه فسيقوم
ووزان لفظي قام زيد واخوه سيقوم وهذا هو الجاري على قاعدة العربيه والرجل والمراة
المذكوران المنسوب اليهما الحمق قيل لان الرجل شرد له بعير فقال من جاء به فله بعيران فقيل
له اتجعل في بعير بعيرين فقال انكم لا تعرفون حلاوة الوجدان فنسب الى الحمق لهذا السبب
فسارت به الاشعار واكتب بذلك اشهارا واستشهدوا على ذلك لما اثرت حدفه

احصارا واما المراه فسبب نسبتها الى الحمق لانها ولدت فصاح المولود فقالت لامراة افتح
الجعر فاه فقالت المراه نعم يسب اباه فصارت مثلا والجعر بفتح الجيم وسكون العين
المهملة وهو فى الاصل روث كل ذى مخلب من السباع وقد يستعمل فى غيرها بطريق التجوز
فظنت بجهلها لما ولدت انه قد خرج منها المعتاد فلما استهل المولود عجبت من ذلك وسالت
عنه وكان ذلك سبب نسبتها الى الحمق وكانت مزوجة فى بنى العنبر بن عمرو بن تميم فبنو العنبر
يدعون لذلك بنى الجعراء قال ابن خلكان وهذا كله وان كان خارجا عن المقصود لكنها
فوائد غريبة فاحببت ذكرها وفى السنة المذكورة ظهر بالبحرين ابو سعيد القرمطى وقويت شوكته
وانضم اليه جمع من الاعراب والزنج واللصوص حتى تفاقم امره وهزم جيوش الخليفة مرات فعاث
وافسد وقصد البصرة فحصنها المعتضد قيل وذبح ابو سعيد المذكور فى حمام بقصره خلفه ابنه
ابو طاهر وهو فى الحقيقة ابو الحسن القرمطى الذى اخذ الحجر الاسود ولم يرجع الا بعد سنين
كثيرة وقيل بعد عشرين سنة وفيها على بن عبد العزيز ابو الحسن البغوى المحدث بمكة وقد
جاوز التسعين سمع ابا نعيم وطبقته وهو عم البغوى عبد الله بن محمد سنه ست وثمانين وماتين
فيها وقيل فى التى قبلها وقيل فى التى بعدها توفى الشيخ الكبير العارف بالله الشهير ابو سعيد
احمد بن عيسى الخراز من اهل بغداد صحب ذا النون وابا عبيد البسرى والسرى وبشرا وغيرهم
قال رحمه الله كل باطن يخالفه ظاهر فهو باطل وقال رايت ابليس فى النوم وهو يمر عنى
ناحية فقلت تعال فقال اى شى اعمل بكم انتم طرحتم عن نفوسكم ما اخادع به الناس قلت
وما هو قال الدنيا فلما ولى عنى التفت الى وقال غير ان لى فيكم لطيفة قلت وما هى قال
صحبة الاحداث وقال صحبت الصوفية ما صحبت فما وقع بينى وبينهم خلاف قالوا لم قال
لانى كنت معهم على نفسى وقال مررت بشاب ميت فى باب بنى شيبة يضرب فى وجهه
فتبسم فقلت يا حبيبى احيوة بعد الموت فقال اما علمت يا ابا سعيد ان الاحبا احيا وانما
ينقلون من دار الى دار قيل وهو اول من تكلم فى علم الفنا والبقا وقال الجنيد لو طالبنا الله
تعالى بحقيقة ما عليه ابو سعيد الخراز لهلكنا وقيل لبعض المشايخ ان ابا سعيد الخراز كان
كثير التواجد عند الموت فقال لم يكن يعجب ان تطير روحه اشتياقا وكان رضى الله عنه
ينشد ابياتا ما ترجمتها ، فاجسادهم فى الارض قتلى بحبه وارواحهم فى الحجب نحو العلى تسرى
فلو بهم حول معسكره اهل ودادة كالانجم الزهر ، فاعرسوا الا بقرب حبيبهم

وما عرجوا عن مس بوس ولا ضر وفى سنه ست المذكورة محمد بن وضاح محدث قرطبة
الامام الحافظ وقيل فى التى قبلها سنه سبع وثمانين وماتين فيها قصدت طى ركب العراق فى
رجوعه من الحج لتاخذه كالعام الماضى وكانوا فى ثلثة الاف وامير الحاج ابو الاغر فواقعوهم
يوما وليلة والتحم القتال وجدلت الابطال ثم ايد الله الوفد وقتل رئيس طى طاح بن مدرك و
جماعة من اشراف قومه واسر خلق وانهزم الباقون ثم دخل الركب بالاسرا وبالروس على
الرماح بغداد وفيها سار العباس الغنوى فى عسكر فالتقى القرمطى فاسر العباس وانهزم
عسكره وقيل بل اسر سائر العسكر وضربت رقابهم واطلق العباس وحده فجا الى المعتضد برسالة
القرمطى ان كف عنا واحفظ حرمتك وفيها توفى الامام الحافظ ابو بكر بن عاصم الضحاك
الشيبانى البصرى قاضى اصبهان صاحب المصنفات وابو سعيد الهروى الحافظ شيخ
هراة ومحدثها وزاهدها سنه ثمان وثمانين وماتين فيها توفى مفتى بغداد الفقيه
الامام ابو القسم عثمن بن سعيد البغدادى الانماطى صاحب المزنى وهو الذى نشر
مذهب الشافعى ببغداد وعليه تفقه ابو العباس بن سريج وفيها الحاسب بن الحكم ثابت
بن قرة الحرانى كان فى مبتدا امره صيرفيا بحران ثم انتقل الى بغداد واشتغل بعلوم الاوائل
فمهر فيها وبرع فى الطب وكان الغالب عليه الفلسفة وله تواليف كثيرة فى فنون
من العلم مقدار عشرين تاليفا وهذب كتاب اقليدس الذى عربه حنين بن اسحق العبادى
ونقحه واوضح منه ما كان مستعجما وكان من اعيان عصره فى الفضائل وجرى بينه
وبين اهل مذهبه اشيا انكروها عليه فى المذهب فرفعوه الى رئيسهم فانكر عليه
مقالته ومنعه من دخول الهيكل فتاب ورجع عن ذلك ثم عاد بعد مدة الى تلك
المقالة فمنعوه من الدخول الى المجمع فخرج من حران فلما قدم محمد بن موسى من بلاد الروم
راجعا الى بغداد اجتمع به فراه فاضلا فصيحا فاستصحبه الى بغداد فولد بها اولادا
وكان له ولد يسمى ابرهيم بلغ رتبة ابيه فى الفضل وكان من حذاق الاطبا ومقدم
اهل زمانه فى صناعة الطب وعالج مرة للسرى الشاعر فاصاب العافية فعمل فيه ابياتا
وهى احسن ما قيل فى طبيب ، هل للعليل سوى ابن قرة شافى بعد الاله وهل له من كافى
احيا لنا رسم الفلاسفة الذى اودى واوضح رسم طب عافى ، مثلت له قارورتى فراى بها
ما اكتن بين جوانحى وشغافى يبدو له الداء الخفى كما بدا للعين رضراض الغدير الصافى
قلت

وقد ذكر في ابياته مناطغى فه حيث قال وبئس المقال فكانه عيسى بن مريم ناطقا يهب
الحياه بادىء الاوصاف ومن حفدة ثابت المذكور ثابت بن سنان بن ثابت بن قره وكان
ببغداد في ايام معز الدوله ابن بويه وكان طبيبا عالما نبيلا يقرا عليه كتب بقراط وجالنوس
وكان فكاكا للمعاني سالك مسلك جده في نظره الطب والهندسه وجميع الصناعات
الرياضيه للقدما وما يشتمل عليه الفلسفه وله تصنيف في التاريخ احسن فيه وقد قيل
ان الابيات المذكورة اولا من نظم السري عملها فيه والله سبحانه وتعالى اعلم والحراني نسبه
الى حران وهي مدينه مشهوره بالجزيره وذكر ابن جرير الطبري في تاريخه ان هاران عم ابرهيم
الخليل صلى الله عليه وآله وسلم عمرها فيه والله سبحانه وتعالى اعلم فسميت باسمه ثم انها عربت
فقيل حران وهاران المذكور ابو ساره زوجه ابرهيم صلى الله عليه وآله وسلم وكان لابرهيم
اخ يسمى هاران وهو ابو لوط صلوات الله على نبينا وعليه وعلى جميع النبيين قال في
الصحاح حران اسم بلد وهو فعال ويجوز ان يكون فعلان والنسبه اليه حرناني على غير
قياس والقياس حراني على ما عليه العامه سنه تسع وثمانين ومائتين فيها توفي المعتضد
ابو العباس احمد بن الموفق ولي عهد المسلمين ابي احمد طلحه بن المتوكل جعفر بن المعتصم
العباسي تغير مزاجه من افراط الجماع وعدم الحميه في مرضه قلت وقد ذكرت
في اخر المجلد الثاني من كتاب المرهم شيئا مما جرى له في مرضه المذكور وما عولج به وما
لاقى بعد اخراجه من التنور والموقد بحطب الزيتون ولم يكن في اللبث فيه ولا في
ترك العود اليه تصور من اجل اشتداد الحرقه والبرد عند الخروج منه فلما اعيد فيه
اذن لموته الحضور وبيان هذا وغيره اوضحته في الكتاب المذكور وكان شجاعا مهيبا
حازما فيه تشيع وفيها الحافظ حسين بن محمد القباني النيسابوري صاحب المسند
والتاريخ وفيها يحيى بن ايوب العلاف المصري صاحب سعيد بن ابي مريم والحافظ
ابو جعفر صاحب سليمان بن حرب سنه تسعين ومائتين فيها حاصرت القرامطه
دمشق فقتل طاغيتهم يحيى بن زكرويه بالزاي في اوله فخلفه اخوه الحسين صاحب
الشامه فجهز المكتفي عشره الاف لحربهم عليهم الامير ابو الاغر فلما قاربوا حلب
كبسهم القرامطه ليلا ووضعوا فيهم السيف فهرب ابو الاغر في الف نفس فدخل
حلب وقتل تسعه الاف ووصل المكتفي الى الرقه وجهز الجيوش الى ابي الاغر وجاءت

من مصر العساكر الطولونيه فهزموا القرامطه وقتلوا منه خلقا وقيل بل كانت الوقعه بين القرامطه
والمصريين بارض مصر وان القرمطي صاحب الشام انهزم الى الشام ومر على الرحبه وهيت ونهب
وسبى الحريم حتى دخل الاهواز وكان زكرويه القرمطي يكذب ويزعم انه من آل الحسين بن علي وفيها
دخل عبد الله الملقب بالمهدي المغرب متنكرا والطلب عليه من كل وجه فقبض عليه متولي سجلماسه
وعلم انه فجاء به ابو عبيد الله الشيعي داعي المهدي فهزمه ومزق جيوشه وجرت بالمغرب
امور هائله واستولى على المغرب المهدي المنتسب الى الحسين بن علي وكان باطني الاعتقاد وهو
الذي بنى المهديه في المغرب وفي السنة المذكورة الحافظ ابو عبد الرحمن عبد الله بن احمد
بن حنبل الشيباني كان اماما خبيرا بالحديث وعلله مقدما فيه سنه احدى وتسعين ومائتين
فيها نهض جيش من طرسوس فاوغلوا في الروم حتى نزلوا انطاكيه وافتتحوها عنوة وقتلوا
من الروم نحو خمسة الاف وغنموا غنيمه لم يعهد مثلها بحيث بلغ سهم الفارس الف دينار
واما القرمطي صاحب الشام فعظم خطبه والتزم له اهل دمشق بمال عظيم حتى يرحل عنهم
وملك حمص وسار الى حماه والمعره فقتل وسبى وعطف الى بعلبك فقتل اكثر اهلها ثم سار الى
سلميه وقتل اهلها قتلا ذريعا حتى ما ترك بها عينا تطرف وجاء جيش المكتفي فالتقاهم
بقرب حمص واسر خلقا من جنده وركب هو وابن عمه واخر فاحترقوا بلا سهم البريه فمروا
بدالية بن طوق فانكرهم والي تلك الناحيه فقربهم فاعترف صاحب الشامه فحملهم الى
المكتفي فقتلهم وحرقهم وفي السنة المذكورة توفي الامام علامة الادب ابو العباس
المشهور ثعلب احمد بن يحيى الشيباني مولاهم الكوفي النحوي صاحب التصانيف المفيده
انتهت اليه رياسة الادب في زمانه قال ابن خلكان في تاريخه قال ابو بكر بن مجاهد
المقرئ قال لي ثعلب يا ابا بكر اشتغل اصحاب القران بالقران واشتغل اصحاب الحديث
بالحديث واشتغل اصحاب الفقه بالفقه ففازوا واشتغلت انا بزيد وعمرو فليت شعري
ماذا يكون حالي في الاخره قال فقمت من عنده فرايت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في
تلك الليله في المنام فقال لي اقرا ابا العباس عني السلام وقل له انت صاحب العلم المستطيل
وقال العبد الصالح ابو عبد الله الروذباري اراد ان الكلام به يكمل والخطاب به يجمل وان
جميع العلوم مفتقره اليه صنف كتاب الفصيح وهو صغير الحجم كبير الفائده وكتاب القراات
وكتاب اعراب القران وكتاب حد النحو وكتاب معاني الشعر وغير ذلك وهي بضعة عشر

مصنفا وكان امام الكوفيين فى النحو واللغه سمع من ابن الاعرابى والزبير بن بكار وروى عنه الاخفش
الاصغر وابن الانبارى وابو عمرو الزاهد وغيرهم وكان ثقه صالحا مشهورا بالحفظ وصدق اللهجه
والمعرفه بالعربية ورواية الشعر القديم مقدما عند الشيوخ منذ هو حدث وكان ابن الاعرابى
اذا شك فى شىء قال له ما يقول يا ابا العباس فى هذا ثقه بغزاره حفظه قال ابن الانبارى انشدنى
ثعلب   اذا كنت قوت النفس ثم هجرتها فكم يلبث النفس التى انت قوتها ستبقى بقاء الضب فى
الماء اوكما يعيش لدى ديمومه البيد حوتها قلت   هكذا حكاه عنه ابن خلكان
والذى نعرفه اوكما يعيش ببيد المفاز حوتها وكان سبب وفاته انه خرج يوم الجمعه من الجامع
بعد العصر وكان قد لحقه صمم لا يسمع الا بعد تعب شديد وكان فى يده كتاب ينظر فيه فى
الطريق فصدمته فرس فالقته فى هوه فاخرج منها وهو كالمختلط فحمل الى منزله وهو على
تلك الحال وهو يتاوه من راسه فمات ثانى يوم والشيبانى نسبه الى شيبان حى من بنى بكر
بن وائل وفيها مقرى اهل دمشق هرون بن موسى المعروف بالاخفش صاحب ابن ذكوان
وفيها قتل قارى اهل مكه عبد الرحمن المخزومى مولاهم المكى سنه اثنتين وتسعين ومائتين
فيها خرج صاحب مصر هارون بن خمارويه الطولونى عن الطاعه فسارت جيوش
المكتفى لحربه ووقعت لهم وقعات ثم اختلف امر هرون واقتتلوا فخرج ليسكنهم فجاءه
سهم فقتله ودخل الامير محمد بن سليمان قايد جيش المكتفى فملك الاقليم واحتوى على الخزاين
وقتل من الطولون بضعه عشر رجلا وحبس طايفه وكتب بالفتح الى المكتفى وقيل ان هرون
هم بالمضى الى المكتفى فامتنع عليه امراوه وسجنوه فابى فقتلوه غيله وفيها ابو مسلم ابرهيم
بن عبد الله البصرى الحافظ صاحب السنن ومسند الوقت وقد قارب المائه او كملها
وكان محدثا حافظا محتشما كبير الشان قيل انه لما فرغوا من سماع السنن عليه عمل لهم
مادبه غرم عليها الف دينار وتصدق بجمله منها ولما قدم بغداد ازدحموا عليه حتى
حزر مجلسه بادبعين الفا وزياده وكان فى المجلس سبعه مبلغون كل واحد يبلغ الاخر
وفيها المقرى المحدث ادريس بن عبد الكريم وفيها محدث واسط الحافظ ابو الحسن اسلم
بن سهل وقاضى القضاة ابو حازم عبد المجيد بن عبد العزيز الحنفى من القضاه العادله له
اخبار ومحاسن ولما احتضر كان يقول يا رب من القضا الى القبر ثم يبكى وفيها الامام ابو
العباس محمد بن احمد الهروى كان فقيها محدثا صاحب تصانيف رحل الى الشام والعراق

وحدث عن ابى حفص الفلاس بالقاء وطبقته وفيها يحيى بن منصور ابو سعيد الهروى
احد الايمه فى العلم حتى قيل انه لم ير مثل نفسه سنه ثلاث وتسعين ومائتين فيها عاثت
القرامطه بالشام وقتلوا وسبوا وبدعوا بحوران وطبريه وبصرى ودخلوا السماوه و
طلعوا الى هيت واستباحوها ثم وثبت هذه الفرقه الطاغيه على زعيمها ابى غانم
فقتلوه ثم جمع راس القوم زكرويه جميعا ونازل الكوفه وقاتله اهلها ثم جاء جيش الخلافه
فالتقاهم وهزمهم ودخل الكوفه يصيح قومه يا ثارات الحسين يعنون صاحب الخال الذى يعرف
شامه ولد زكرويه وفيها توفى عبدان بن محمد بن عيسى المروزى وكان فقيها علامه فى الفقه
وغوامضه زاهدا عابدا وفيها عيسى بن محمد المروزى اللغوى كان اماما فى العربيه روى
عن اسحق بن راهويه وهو الذى راى بخوارزم المراة التى بقيت نيفا وعشرين سنه لا ياكل
ولا تشرب قلت   وذكر الشيخ المذكور الولى المشهور صفى الدين بن ابى منصور ان
امراة بحيره مصر اقامت ثلثين سنه لا ياكل ولا يشرب فى مكان واحد لا تنام بحر ولا برد
وفيها محمد بن اسد المدينى ابو عبد الله الزاهد ويقال انه مجاب الدعوه عمر اكثر من مائه
سنة وفيها الحافظ محمد بن عبدوس سنه اربع وتسعين ومائتين فيها اخذ ركب
العراق زكرويه القرمطى وقتل الناس قتلا ذريعا وحوى ما قيمته الف الف دينار وهلك
من الحجيج عشرون الف انسان ووقع البكا والنوح فى البلدان وعظم هذا على المكتفى فبعث
الجيش لقتاله فالتقوا فاسر زكرويه وخلق من اصحابه وكان مجروحا فمات واراح الله
منه بعد خمسه ايام وحمل ميتا الى بغداد وقتل اصحابه ثم احرقوا وتمزق اصحابه فى البريه
وفيها توفى الحافظ الكبير ابو على صالح بن محمد الاسدى البغدادى محدث ما وراء النهر
نزل بخارى وليس معه كتاب فروى بها الكثير من حفظه وروى عن سعد ويه الواسطى
وعلى بن الجعد وطبقتهما ورحل الى الشام ومصر والنواحى وصنف وجرح وعدل وكان
صاحب نوادر ومزاح وفيها محمد بن الامام اسحق بن راهويه روى عن ابيه وعلى
بن المدينى وفيها الحافظ ابو يحيى البجلى الرازى محدث الرى يوم عاشورا وهو فى عشر
المائه وفيها الامام احد الاعلام محمد بن نصر المروزى كان راسا فى الفقه والحديث
والعباده روي انه كان يقع الذباب على اذنه وهو فى الصلاه فيسيل الدم ولا يذبه كان
منتصب كانه خشبه وقال الشيخ ابو اسحق الشيرازى كان من اعلم الناس بالاختلاف

وصنف كتبا وقال شيخه فى الفقه محمد بن عبد الله بن الحكم كان محمد بن نصر عندنا اماما
فكيف بخراسان وقال غيره لم يكن للشافعيه فى وقته مثله وفيها الامام موسى بن هرون
ابو عمران البغدادى الحافظ كان امام وقته فى حفظ الحديث وعلله وقال بعضهم ما
رايت فى حفاظ الحديث اهيب ولا اورع من موسى بن هرون سنة خمس وتسعين
ومائتين فيها توفى الحافظ احد اركان الحديث ابرهيم بن ابى طالب النيسابورى
قال بعضهم انما اخرجت نيسابور ثلثه محمد بن يحيى ومسلم بن الحجاج وابرهيم بن ابى
طالب وفيها ابرهيم بن معقل قاضى نسف وعالمها ومحدثها وصاحب التفاسير والمسند
وكان بصيرا بالحديث عارفا بالفقه والاختلاف روى الصحيح عن البخارى وفيها الحكم
بن معبد الخزاعى الفقيه مصنف كتاب السنه باصبهان وكان من كبار الحنفيه وثقاتهم
وفيها ابو على عبد الله بن محمد الحافظ احد اركان الحديث مصنف التاريخ والعلل وفيها
المكتفى بالله ابو الحسن على بن المعتضد احمد بن احمد الموفق بن المتوكل بن المعتصم العباسى
وكان جميلا وسيما بديع الجمال معتدل القامه درى اللون اسود الشعر استخلف بعد ابيه
وكان دولته ست سنين ونصفا وولى بعده اخوه المقتدر وله ثلث عشرة سنة واربعون
يوما ولم يل امر الامه صبى قبله وفيها عيسى بن مسكين قاضى القيروان وفقيه المغرب
اخذ عن سحنون وعن الحارث بن مسكين وكان اماما ورعا خاشعا متمكنا من الفقه و
الاثار مستجاب الدعوه شبه بسحنون فى سمته وهيئته اكرهه ابن الاغلب الامير على
القضا فولى ولم ياخذ رزقا وكان يركب حمارا ويستقى الماء لبيته وفيها الفقيه الامام ابو جعفر
محمد بن احمد الترمذى كبير الشافعيه فى العراق قبل ابن سريج وكان زاهدا ناسكا قانعا
باليسير قال الدارقطنى لم يكن للشافعيه بالعراق اراس ولا اورع منه وكان صبورا على
الفقر حدث عن جماعة كثيره منهم يحيى بن بكير المصرى وروى عنه جماعة منهم احمد بن كامل
وكان ثقة من اهل العلم والفضل والزهد فى الدنيا والتقلل فى المطعم على حال عظيمه فقرا
وورعا وصبرا وروى بالاسناد انه بقوت فى سبعة عشر يوما خمس حبات او ثلث حبات
فقيل له كيف عملت فقال لم يكن عندى غيرها فاشتريت بها لفتا فكنت اكل كل يوم
واحدة وذكر ابو اسحق الزجاج النحوى انه كان يجرى عليه فى كل شهر اربعة دراهم
وكان لا يسال احدا شيا وكان يقول تفقهت على مذهب ابى حنيفه فرايت النبى صلعم

فى مسجد المدينه عام حججت فقلت يا رسول الله تفقهت بقول ابى حنيفه افاخذ به فقال لا فقلت
اخذ بقول مالك بن انس فقال خذ منه ما وافق سنتى قلت فاخذ بقول الشافعى فقال ما هو
بقوله الا انه اخذ بسنتى ورد على من خالفها قال فخرجت فى اثر هذه الرويا الى مصر وكتبت كتب
الشافعى هكذا ذكره جماعة من اهل الطبقات والتواريخ منهم الشيخ الامام ابو اسحق الشيرازى
والقاضى الامام ابن خلكان وقال الدارقطنى هو ثقة مامون ناسك وكان يقول كتبت الحديث
تسعا وعشرين سنة وفيها الحافظ ابو بكر محمد بن اسمعيل الاسماعيلى احد المحدثين الكبار
بنيسابور وله تصانيف موجوده ورحله واسعه سنة ست وتسعين ومائتين فيها ابن المعتز
مات مخنوقا وذلك انه لما دخلت هذه السنه والملا يستصغرون المقتدر ويتكلمون فى خلافته
فاتفق طايفه على خلعه وخاطبوا عبد الله بن المعتز فاجاب بشرط ان لا يكون فيها حرب وكان
راسهم محمد بن داود الجراح واحمد بن يعقوب القاضى والحسين بن حمدان واتفقوا على قتل
المقتدر ووزيره العباس بن الحسن وفاتك الامير فلما كان عاشر ربيع الاول ركب الحسين بن
حمدان والوزير والامرا فشد ابن حمدان على الوزير فقتله فانكر فاتك قتله فعطف على فاتك
فالحقه بالوزير ثم ساق ليثلث بالمقتدر وهو يلعب بالصوالجه فسمع الهيعه فدخل واغلق
الابواب ثم نزل ابن حمدان بدار سليمان بن وهب واستدعى ابن المعتز وحضر الامراء والقضاة
سوى خواص المقتدر فبايعوه ولقبوه الغالب بالله وقيل الراضى بالله وقيل المرتضى بالله فاستوزر
ابن الجراح واستحجب ابن الخادم ونفذت الكتب الخلافيه الى البلاد وارسلوا الى المقتدر ليتحول
من دار الخلافه ولم يكن معه غير مونس الخادم ومونس الخازن وخاله الامير وتحصنوا واصبح
الحسين بن حمدان على محاصرتهم فرموه بالنشاب وسارحوا ونزلوا على جمعه وقصدوا ابن المعتز
فانهزم كل من حوله وركب ابن المعتز فرسا ومعه وزيره وصاحبه وقد شهر سيفه وهو ينادى
معاشر العامه ادعوا لخليفتكم وقصد سامرا ليثبت بها امره فلم يتبعه كبير احد وخذل فنزل
عن فرسه فدخل دار ابن الجصاص واختفى وزيره ووقع النهب والقتل فى بغداد وقتل جماعه
من الكبار واستقام الامر للمقتدر ثم اخذ ابن المعتز وقتل سرا وسلمه المقتدر الى مونس
الخادم فقتله وسلمه الى اهله ملفوفا فى كساء وصودر ابن الجصاص وقام باعباء الخلافه
الوزير ابن الفرات ونشر العدل واشتغل المقتدر باللعب واما الحسين بن حمدان فاصلح
امره وبعث الى بعض الولايات وابن المعتز المذكور وهو ابو العباس عبد الله بن المعتز بن

المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد العباسي احد الادب عن ابي العباس المبرد وابي العباس
ثعلب وغيرهما وكان اديبا بليغا شاعرا مطبوعا مقتدرا على الشعر قريب الماخذ سهل اللفظ
جيد القريحة حسن الابداع للمعاني مخالطا للعلما والادبا معدودا من جملتهم الى ان جرت له الكائنة
المذكورة في خلافة المقتدر وله من التصانيف كتاب الزهر والرياض وكتاب مكاتبات الاخوان
بالشعر وكتاب الجوارح والصيد وكتاب السرقات وكتاب اشعار الملوك وكتاب الاداب
وكتاب حلى الاخبار وكتاب طبقات الشعرا وكتاب الجوامع في الغنا وكتاب فيه ارجوزة في
ذم الصبوح ومن كلامه البلاغة البلوغ الى المعنى وكان يقول لو قيل لي ما احسن شعر تعرفه لقلت
قول ابي العباس بن الاحنف ٭ قد سحب الناس اذيال الظنون بنا وفرق الناس فينا قولهم فرقا
وكاذب قد رمى بالظن غيركم وصادق ليس يدري انه صدقا ٭ ورثاه علي بن محمد بن بسام بقوله
لله درك من ميت بمضيعة ناهيك في العلم والاداب والحسب ٭ ما فيه لو ولا لولا فتنقصه
وانما ادركته حرفة الادب ٭ ولابن المعتز اشعار رائقة وتشبيهات فائقة من ذلك
قوله ٭ كانا وضوء الصبح يستعجل الدجى ٭ نطير غرابا ذا قوادم جون ٭ يعني بالجون هنا
الابيض ويطلق على الاسود ايضا لانه من اسماء الاضداد شبه ظلام الليل حين يظهر
فيه ضوء الصباح باشخاص الغربان ثم شرط ان يكون قوادم ريشها بيضا لان ذلك
الباقي يقع من الظلمة في حواشيها ومن حيث يلي معظم الصبح وعموده ولمع نوره يتخيل
منها في العين كشكل قوادم بيض وجعل ضوء الصبح لقوة ظهوره ودفعه لظلام الليل
كانه يدفع الدجا ويستعجله ولا يرضى بان يتمهل في حركته وفي السنة المذكورة توفي المحدث
ابو جعفر محمد بن حماد وفيها احمد بن يعقوب القاضي احد من قام في خلع المقتدر
احتيا ما ذبح صبرا وفيها محمد بن داود بن الجراح الاحادي العلامة صاحب المصنفات
وكان اوحد زمانه في معرفة ايام الناس سنة سبع وتسعين ومائتين فيها توفي الحافظ
بن الحافظ بن الحافظ محمد بن احمد بن زهير بن حرب كان ابوه يستعين به في تصنيف
التاريخ وفيها الشيخ الكبير العارف بالله المشهور امام السالكين وقدوة العارفين
ابو عبد الله عمرو بن عثمان المكي شيخ الصوفية احد الخمسة المقتدى بهم في زمانهم الجامعين
بين علمي الباطن والظاهر صاحب التصانيف في الطريقة كبير الشان في اسرار الحقيقة وفيها
الامام البارع محمد بن داود بن علي الاصبهاني المعروف بالظاهري الفقيه ابو بكر احد اذكيا

شيخ الصوفية

زمانه صاحب كتاب الزهرة تصدر للاشتغال والفتوى كان فقيها اديبا شاعرا ظريفا وكان
يناظر ابا العباس بن سريج وسياتي ذكر شي من ذلك في ترجمة بن سريج ولما توفي ابوه داود
جلس في حلقته وكان على مذهبه فاستصغروه فدسوا اليه رجلا وقالوا سله عن حد السكر
فسالة متى يكون الانسان داخلا في حد السكران فقال اذا عزبت عنه الهموم وباح بسره
المكتوم فاستحسن منه ذلك وعلم موضعه من العلم وهذا الذي ذكره في حد السكر هو الذي
نقله اصحابنا عن الامام الشافعي وان اختلفا في بعض الفاظ العبارة فعبارة الشافعي انه
الذي اختل كلامه المنظوم وانكشف سره المكتوم وروى الشيخ الامام ابو اسحق بسنده في الطبقات
ان ابن داود المذكور جاته امراة فقالت له ما تقول في رجل له زوجة لا هو يمسكها ولا هو يطلقها
فقال اختلف في ذلك اهل العلم فقال قائلون تومر بالصبر والاحتساب وتبعث على
الطلب والاكتساب وقال قائلون يومر بالانفاق ولا يحمل على الطلاق فلم تفهم المراة قوله
واعادت مسالتها فقال لها يا هذه قد اجبتك عن مسالتك وارشدتك الى طلبتك ولست
بسلطان فامضي ولا قاض فاقضي ولا زوج فارضي فانصرفت ولم تفهم جوابه وصنف
ابن داود كتابه الزهرة المذكور في عنفوان شبابه وهو مجموع ادب اتى فيه بكل غريبة و
نادرة وشعر رائق واجتمع يوما هو وابو العباس بن سريج في مجلس الوزير بن الجراح فتناظرا في
الايلا فقال له ابن داود لئن قلت ذلك فاني اقول ٭ اتنزه في روض المحاسن مقلتي وامنع نفسي
ان تنال محرما ٭ واحمل من ثقل الهوى ما لو انه يصب على الصخر الاصم تهدما ٭ وينطق طرفي
عن مترجم خاطري فلولا اختلاسي رده لتكلما ٭ رايت الهوى دعوى من الناس كلهم
فما ان ارى حبا صحيحا مسلما ٭ فقال له ابن سريج ولم تفخر علي ولو شئت ايضا لقلت ٭
ومسامر بالغنج من لحظاته قد بت امنعه لذيذ سناته ٭ ظنا بحسن حديثه وعتابه واكرر اللحظات
في وجناته ٭ حتى اذا ما الصبح لاح عموده ولى بخاتم ربه وبراته ٭ فقال ابن داود يحفظ
الوزير عليه حتى يقيم شاهدي عدل انه ولى بخاتم ربه فقال ابن سريج يلزمني في ذلك ما يلزمك
في قولك ٭ اتنزه في روض المحاسن مقلتي وامنع ان انال محرما ٭ فضحك الوزير وقال
لقد جمعتما ظرفا ولطفا وفهما وعلما انتهى قلت فان اعترض معترض وقال
لا يلزم ابن داود ما ادعاه ابن سريج في قول ابن داود اتنزه في روض المحاسن مقلتي الست
لان الروض الحقيقي لا يلزم بالنظر اليه ارتكاب محرم قلت القرينه دالة من لفظه

حد السكر

على انه لم يرد بالروض حقيقة وانما اراد الاستعارة المجازية والشاهد عليه قولـه
في عجز البيت واسغ يعني ان نال محرما وهو مفهوم ايضا من صدر البيت اعني قولـه
رياض المحاسن فاضاف الروض الى المحاسن وكان ابن داود المذكور عالما في الفقه وله تصانيف
عديدة منها كتاب الوصول الى معرفة الاصول وكتاب الانذار وكتاب الاعذار وكتاب
الانتصار على محمد بن جرير وعبد الله بن شرشير وعيسى بن ابرهيم الضرير وغير ذلك توفي
رحمه الله يوم الاثنين تاسع شهر رمضان من السنة المذكورة وعمره اثنان واربعون سنة
وفي يوم وفاته توفي القاضي يوسف بن يعقوب الازدي قلت ونقل ابن خلكان
عنه حكاية لا تصح فانه قال ويحكى انه لما بلغت وفاة ابن سريج كان يكتب شيئا فالقى الكراسة
من يده وقال مات من كنت احث نفسي واجهدها على الاشتغال لمناظرته ومقاومته
فان ظاهر هذا اللفظ ان ابن داود هو الذي بلغته وفاة ابن سريج فقال هذا القول
وهذا لا يصح لان ابن سريج مات بعده في سنة ست وثلثمائة اللهم الا ان يكون
اسقط الكاتب من اللفظ شيئا اعني قال بلغت وفاته باثبات الناقل لها فاسقطها
الكاتب ومع هذا فهو بعيد ايضا لكونه يقتضي ان الامام المنتخب الملقب بالباز
الاشهب ابا العباس بن سريج ما كان يصنف الا لمناظرة ابن داود الظاهري ثم يحكى عنه
انه لما مات تاسف كيف تاكل الارض مثله والله اعلم بذلك وفي السنة المذكورة
توفي الحافظ بن الحافظ محمد بن عثمان بن ابي شيبة وفيها القاضي يوسف بن يعقوب
كما تقدم سنة ثمان وتسعين ومائتين فيها توفي السيد الجليل الشيخ العارف محمد بن
مسروق الطوسي استاذ الجنيد وفيها استاذ الطريقة وحامل لوا الحقيقة سيد الطائفة الجنيد شيخ الصوفيه
تاج العارفين قطب العلوم ابو القسم الجنيد بن محمد القريري الخزاز بالخاء المعجمة والزاي
المشددة المكررة قدس الله تعالى روحه وقيل سنة سبع وقيل تسع صحب خاله السري السقطي
والحارث بن اسد المحاسبي وغيرهما من جلة المشايخ وممن صحبه من جلة الائمة واعلام
الامة ابو العباس بن سريج الفقيه الشافعي المحب في العلوم المفحم للخصوم كان اذا تكلم
في الاصول والفروع بكلام يعجب الحاضرين يقول لهم اتدرون من اين لي هذا هذا
من بركة مجالستي ابا القسم الجنيد واصل الجنيد من نهاوند ومولده ومنشاءه العراق و
كان شيخ وقته وفريد عصره وكلامه في الطريقة واسرار الحقيقة مشهور مدون يفقه

على ابي ثور صاحب الامام الشافعي وقيل بل كان فقيها على مذهب سفيان الثوري وسُئل
عن العارف من هو فقال من نطق عن سرك وانت ساكت وكان يقول مذهبنا هذا مقيد
بالاصول الكتاب والسنه وراى يوما وفي يده سبحة فقيل له انت مع شرفك تاخذ في يدك
سبحة فقال طريق وصلت به الى ربي لا افارقه وقال قال لي خالي السري تكلم على الناس وكان
في قلبي حشمة من الكلام على الناس فاني كنت اتهم نفسي في استحقاق ذلك فرايت في المنام
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكانت ليلة جمعة فقال لي تكلم على الناس وانتبهت و
اتيت باب السري قبل ان اصبح فدققت الباب فقال لي لم تصدق حتى قيل لك فقعدت
فقعدت في غد للناس بالجامع وانتشر في الناس ان الجنيد قعد يتكلم على الناس فوقف
عليّ غلام نصراني متنكرا وقال ايها الشيخ ما معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله فاطرقت ساعة ثم رفعت راسي وقلت له
اسلم فقد حان وقت اسلامك فاسلم الغلام قلت والناس يعتقدون ان في هذا للجنيد
كرامة واقول فيه كرامتان مثنتان احداهما اطلاعه على كفر الغلام والثانية اطلاعه على انه
سيسلم في الحال وكل ذلك باطلاع الله تعالى له تفضلا واكراما وتخصيصا وانعاما وان لم
يكن ذلك مطردا فقد يعطي اشفاعي بابيات سمعتها قيل له وما هي قال مررت بدرب
القراطيس فسمعت جارية تغني من دار فانصت لها فسمعتها تقول
اذا قلت اهدى الهجر لي حلل البلا • تقولون لولا الهجر ما طاب الحب •
وان قلت هذا القلب احرقه الهوى • تقولي بنيران الهوى يشرف القلب • فصعقت و
صحت فبينا انا كذلك اذا انا بصاحب الدار قد خرج فقال ما هذا يا سيدي فقلت مما
سمعت فقال اشهد انها هبة مني لك فقلت وقد قبلتها وهي حرة لوجه الله تعالى
ثم دفعتها لبعض اصحابنا بالرباط فولدت له ولدا نبيلا ونشا احسن نشو وحج على قدميه
ثلثين حجة على الوحدة واخبار الجنيد كثيرة ومناقبه شهيرة وسيرته حميدة وكراماته
عديدة قيل توفي اخر ساعة من نهار الجمعة وقيل غير ذلك ودفن بالشونيزية عند خاله
السري وكان عند موته قد ختم القران الكريم ثم ابتدا بقراءته فقرا سبعين اية من سورة
البقرة ثم مات وانما قيل له الخراز لانه كان يعمل الخز وانما قيل له القواريري لان اباه
كان قواريريا قلت وذكر بعض المشايخ انه لما صنف عبد الله بن سعيد بن كلاب

نقل لطيف
لمعم تعبير الجنيد عن مذهب الصوفيه

كتابه الذى رد فيه على جميع المذاهب قال هل بقى احد قيل له نعم بقى طائفه يقال لها الصوفيه
قال فهل لهم من امام يرجعون اليه قيل نعم الاستاد ابو القسم الجنيد فارسل اليه يسله عن حقيقه
مذهبه فرد عليه الجنيد الجواب بان مذهبنا افراد القدم عن الحدثات وهجران الاخوان
والاوطان ونسان ما يكون وما كان فلما سمع ابن كلاب هذا الجواب تعجب من ذلك وقال
هذا شى او قال هذا كلام لا يمكن فيه المناظره ثم حضر مجلس الجنيد وساله عن التوحيد
فاجابه بعبارة مشتملة على معارف الاسرار والحكم فقال اعد على ما قلت فاعاده لا بتلك العبارة
فقال هذا شئ اخر فاعده على فاعاده بعبارة اخرى فقال ما يمكنا حفظ ما تقول فاملها علينا
فقال لو كنت اجريه كنت امليته فقال بفضله واعترف بعلو شانه قلت والى قوله
لو كنت اجريه كنت امليته اشرت على لسان صاحب الحال الجارى على لسانه كلام بغير اختيار
على طريق التغزل بسلمى وشبهها حيث اقول حاكيا لكلام شيخنا قدس الله تعالى سره
فى حال غيبته بالحال الوارد عليه ❊ وما قلت قولى عن ارى اعربتها ❊ لسانى فاومت للهوى متكلم
فاسرارها منها علت وعندما شكرت جليسى سرها منه يعلم اعنى بعلم الجليس السر الجارى
على لسان المتكلم بواسطه الهوى المشار اليه بالتكلم من جهة المحبوب المكنى عليه سلمى
سرا وروى عن بعض مشايخ الصوفيه الجله انه قال قال لى الكعبى من كبار اعمه المعتزله
رايت لكم شيخا ببغداد يقال له الجنيد ما رات عينى مثله ما كان الكتبه يحضرونه لالفاظه
والفلاسفه لدقه كلامه والشعراء لفصاحته والمتكلمون لمعانيه وكلامه ناء عن فهمهم
وكان رضى الله تعالى عنه من صغره منطلقا بالمعارف والحكم حتى ان خاله السرى سئل
عن الشكر والجنيد يلعب مع الصغار فقال له ما تقول يا غلام فقال الشكر ان لا
تستعين بنعمه على معاصيه فقال السرى ما اخوفنى عليك ان يكون حظك فى لسانك
قال الجنيد فلم ازل خايفا من قوله هذا حتى دخلت عليه يوما وجيته بشئ كان محتاجا
اليه فقال لى ابشر فانى دعوت الله عز وجل ان يسوق لى ذلك على يد مفلح او موفق اللهم
انا نسالك التوفيق ونعوذ بك من الخذلان والتعويق بجاه نبيك الكريم عليه افضل الصلاة
والتسليم وعن الاستاد ابى القاسم المذكور انه قال دخلت الكوفه فى بعض اسفارى فرايت دار بعض
الروسا وقد سقف عليها النعم وعلى بابها عبيد وغلمان وفى بعض رواشنها جاريه تغنى وتقول
الا يا دار لا يدخلك حزن ولا يعبث بساكنك الزمان ❊ فنعم الدار انت لكل ضيف اذا ما الضيف اعوزه المكان ❊

اصل صح
امليته
اجرته له

قال ثم مررت بعد مدة فاذا الباب مسود والجمع مبدد وقد ظهر عليها كآبة الذل والهوان
وانشد لسان الحال ❊ ذهبت محاسنها وبان شحوبها والدهر لا يبقى مكانا سالما ❊ فاستبدلت
من انسها بتوحش ومن السرور بها غرا راغما قال فسالت عن خبرها فقيل لى مات صاحبها
فال امرها الى ما ترى فقرعت الباب الذى كان لا يقرع وكلمتنى جاريه بكلام ضعيف فقلت
لها يا جاريه اين بهجه هذا المكان واين انواره واين شموسه واين اقماره واين قصاده واين
زواره فبكت ثم قالت يا شيخ كانوا فيه على سبيل العاريه ثم نقلتهم الاقدار الى دار القرار وهذه
عادة الدنيا ترحل من سكن فيها وتسئ الى من احسن اليها فقلت لها يا جاريه مررت بها
فى بعض الاعوام وفى هذا الروشن جاريه تغنى الا يا دار لا يدخلك حزن فبكت وقالت انا
والله تلك الجاريه لم يبق من اهل هذه الدار احد غيرى فالويل لمن غرته دنياه فقلت لها
فكيف قربت القرار فى هذا الموضع الخراب فقالت لى ما اعظم جفاك اما كان هذا منزل
الاحباب ثم انشات ❊ قالوا النغى وقوما فى منازلهم ونفس مثلك لا تهوى محلتها ❊
فقلت والقلب قد ضجت اضالعه والروح بدع والاشواق يبدلها ❊ منازل الحب فى قلبى معظمة
وان خلا من نعيم الوصل نازلها ❊ فكيف اتركها والقلب شغفها حبا لمن كان قبل الموت نزلها ❊
قال فتركتها ومضيت وقد وقع شعرها من قلبى موقعا وزاد قلبى تولعا قلت
ومن العبر العظيمات مما ناسب هذه الحكاية فى سرعه الممات انها توفيت على هذه الرحمة
لابى القسم الجنيد فى منزلى فى بعض الليالى وانا حينئذ فى المدينه الشريفه وكانت زوجتى
زينب بنت القاضى نجم الدين الطبرى تسمع قراتها فذكرت فى تلك الليله شيئا من هذه
الحكايه مما كان على ذهنى منها ثم اردت ان اكتبها والحقها بالرجمة المذكورة لتسمعها فى
ليلة اخرى زوجتى المشار اليها فما تيسرت كتابتها الا يوم الثالث من موتها ولا درا انا شيئا
من هذا التاريخ فى سنها سوى ليله وقد نزل مرض الموت بها رحمها الله تعالى واسكنها دار
خيرا من دارها وفى السنة المذكورة الشيخ الكبير العارف بالله الشهير ابو عثمان الحيرى
بكسر الحاء المهملة والراء وسكون اليا المثناه من تحت بينهما سعيد بن اسماعيل شيخ نيسابور فى
زمانه وواعظها وكبير الصوفيه بها صحب الشيخ الكبير ابا حفص النيسابورى وكان كبير
الشان مجاب الدعوه سنه تسع وتسعين ومائتين فيها شيخ نيسابور ابو عمرو
الخفاف احمد بن نصر الحافظ الزاهد سمع اسحق بن راهويه وقال ابن خزيمه يوم وفاته

لا يبقى
ومن السرور بها غرا راغما

ومن اخر ابيات الراوى الجنيد وهو المعلوم انها لا له

لم يكن بخراسان احفظ للحديث منه وفيها ابو الحسن محمد بن احمد بن كيسان البغدادي النحوي
صاحب التصانيف في القراءات والغريب والنحو وكان ابو بكر بن مجاهد يعظمه ويطريه
ويقول هو انحى من الشيخين يعني ثعلبا والمبرد سنه ثلثمائه توفي فيها صاحب
الاندلس ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن ابن معويه
الاموي وكانت دولته خمسا وعشرين سنه ولي بعد اخيه المنذر وكان ذا صلاح وعبادة
وعدل وجهاد يلتزم الصلوات في الجامع وله غزوات كبار اشهرها غزوه ابن حفصون
وكان ابن حفصون في ثلثين الفا وهو في اربعة عشر الفا فالتقيا فانكسر ابن حفصون
وتبعه عبد الله يأسر ويقتل حتى لم ينج منهم احد وكان ابن حفصون من الخوارج وفيها
ابو الحسن علي بن سعيد العسكري احد اركان الحديث وابو الحسن مسدد بن قطن
النيسابوري قال الحاكم كان مزكي عصره والمقدم في الزهد والورع وفيها ابو احمد يحيى
بن علي المعروف بابن المنجم كان اول امره نديم الموفق طلحه بن المتوكل على الله وكان
الموفق نائبا عن اخيه المعتمد على الله ولم يل الخلافه ثم نادم يحيى المذكور الخلفا بعد الموفق
واختص بمنادمه المكتفي بالله وعلت رتبته عنده وتقدم على خواصه وجلسائه وكان متكلما
معتزلي الاعتقاد وله في ذلك كتب كثيره وكان له مجلس يحضره جماعة من المتكلمين بحضرة
المكتفي وله مع المعتضد وقايع ونوادر من ذلك انه قال كنت يوما بين يدي المعتضد
وهو مغضب فاقبل بدر مولاه وهو شديد الغرام به فلما راه من بعيد ضحك
وقال يا يحيى من الذي يقول من الشعرا: في وجهه شافع يمحو اساته * من القلوب وجيه حيث ما شفعا
فقلت يقوله الحاكم بن عمرو الساري فقال لله دره انشدني هذا الشعر فانشدته
ويلي على من اطار النوم فامتنعا * وزاد قلبي على اوجاعه وجعا * كانما الشمس في اعطافه
لمعت حسنا او البدر من ازراره طلعا * مستقبل بالذي يهوى وان كثرت منه الذنوب
ومعذور بما صنعا * في وجهه شافع يمحو اساته من القلوب وجيه حيث ما شفعا
وفي حدود الثلثمائة احمد بن يحيى الراوندي الملحد وكان يلازم الرافضه والزنادقه
قال ابن الجوزي كنت اسمع عنه العظائم حتى رايت في كتبه ما لم يخطر على قلب انه يقوله
عاقل فمن كتبه كتاب نعت الحكمه وكتاب قضيب الذهب وكتاب الزمرده وقال
ابن عقيل عجبي كيف لم يقتل وقد صنف الدامغ يدمغ به على القران والزمرده يزري به

ابن المنجم نديم الخلفا

نوادر فوائد

على النبوات وذكر بعضهم ان له من التصانيف ما ينيف على مائة مصنف قلت وائمتنا من
اهل الحق ينقلون عنه في كتب الاصول اشيا ينسبونه فيها الى الزندقه والالحاد فلا اعتنا
لمن يمدحه بالفضائل كابن خلكان وغيره سنه احدى وثلثمائه فيها قتل ابو سعيد
القرمطي صاحب هجر قتله خادم في الحمام راوده ثم خرج فاستدعى رئيسا من خواص القرمطي
فقال السيد يطلبك فلما دخل قتله ثم اخر ثم اخر كذلك حتى قتل اربعه يستدعيهم واحدا ثم صاح النسا
فتكاثر الناس على الخادم فقتلوه وكان هذا الملحد قد تمكن وهزم الجيوش ثم هادنه الخليفه واسمه
الحسن بن بهرام وفيها سار عبيد الله المهدي المتغلب على المغرب في اربعين الفا لياخذ مصر
حتى بقي بينه وبين مصر مسيره ايام فتحرز امير مصر النيل وحال الما بينه وبين مصر ثم جرت
بينهم وبين جيش المقتدر حروب فرجع المهدي الى برقه بعد ان ملك الاسكندريه والفيوم
وفيها توفي الحافظ العلامه جعفر بن محمد بن بكر الفريابي صاحب التصانيف وكان من اوعية
العلم وفيها الحافظ ابو عبد الله محمد بن يحيى بن منده العبد الاصبهاني جد الحافظ الكبير محمد
بن اسحق بن منده وفيها الامير علي بن احمد الراسبي امير جند نيسابور وخلف الف فرس والف
الف دينار او نحو ذلك وفيها الشامي علي بن محمد الشاعر المشهور كان من اعيان الشعرا
ومحاسن الظرفا لسنا مطبوعا في الهجا قالوا ولم يسلم منه امير ولا وزير ولا صغير ولا كبير
حتى وقع ذلك منه في ابيه واخوته وساير اهل بيته ونقلوا في ذلك اشعارا ومن شعره في غير الهجا
وكانت بالصراة لنا ليال سرقناهن من ريب الزمان * جعلناهن تاريخ الليالي وعنوان المسرة والاماني
ومن قوله في هجاء بعض الكتاب * تعس الزمان لقد اتى بعجاب ومحا رسوم الظرف والاداب
واتى بكتاب لو انبسطت يدي فيهم رددتهم الى الكتاب * ودخل وزير المعتضد والمعتضد
ينشد هجاء فيه فلما راه المعتضد استحيى منه وقال اقطع لسانه بالبر والشغل ولا تعرض له
بسوء فولاه البريد وبعض الاعمال والشامي نسبه الى الجد والهجا الذي دخل الوزير والمعتضد
ينشده هو * قل لابي القسم المروزي قابلك الدهر بالعجايب * مات لك ابن وكان زينا
وعاش ذو الشين والمعايب * حياة هذا كموت هذا فلست تخلو من المصايب * يعني
بابي القسم الوزير المذكور وكان قد مات له ابن هو اخو الوزير والمعنى ان حياة الوزير
مصيبة كما ان موت اخيه مصيبه وفيها الوزير ابو الفضل جعفر بن الفضل بن جعفر
المعروف بابن الفرات كان وزير بني الاخشيد عمده امارة كافور وبعد وفاة كافور

قتل ابي سعيد القرمطي

الوزراء ابن الفرات وزير بني الاخشيد

وكان عالما ومحبا للعلما وحدث عن محمد بن هرون الحضرمي وطبقته وعن جماعة اخرين
وكان يملي الحديث بمصر وهو وزير وقصده الافاضل من البلدان الشاسعة وبسببه
وبسببه سار الحافظ ابو الحسن الدارقطني من العراق ولم يزل عنده حتى فرغ من تاليف
مسند وله تواليف في اسما الرجال والانساب وغير ذلك ومدحه المتنبي مع كافور
وكان كثير الخير الى اهل الحرمين واشترى بالمدينة دارا ليس بينها وبين الضريح النبوي
سوى جدار واحد واوصى ان يدفن فيها وقرر مع الاشراف ذلك ولما مات حمل تابوته
وخرجت الاشراف الى لقائه وفاءا لما احسن اليهم وحجوا به وطافوا ووقفوا ثم ردوه
الى المدينة ودفنوه بالدار المذكورة وقيل دفن بالقرافة وعلى قبره مكتوب اسمه سنة
اثنين وثلثمائة فيها عاد المهدي الى الاسكندرية فوقعت وقعة كبيرة وقتل فيها باسه
فرد الى القيروان وفيها احدث على الركب العراقي وغرق الوفد في البرية واسروا من الناس
مائتين وثمانين وفيها توفي العلامة فقيه المغرب ابو عثمان بن حداد الافريقي المالكي اخذ
عن سحنون وغيره وبرع في الفقه والنظر ومال الى المذهب الامام الشافعي وجعل يسمي
المدونة المدودة فهجره المالكية ثم احبوه لما قام على ابي عبد الله الشيعي وناظره ونصر
السنة وفيها العلامة ابو اسحق ابرهيم بن محمد الاصبهاني امام جامع اصبهان احد العباد
والحفاظ سنة ثلاث وثلثمائة فيها توفي الحافظ الامام احد الائمة الاعلام صاحب
المصنفات ابو عبد الرحمن احمد بن علي النسائي كان امام عصره في الحديث وله كتاب
السنن وغيره سكن مصر وانتشرت بها تصانيفه واخذ عنه الناس وخرج الى دمشق فسئل
عن معوية وما روي من فضائله فقال اما يرضى معاوية ان يخرج راسا براس حتى يفضل
وفي رواية اخرى ما اعرف له فضيلة الا لا اشبع الله بطنك وكان يتشيع فما زالوا
يدفعون في حضنه حتى اخرجوه من المسجد وفي رواية اخرى يدفعون في حضنه وداسوه
ثم حمل الى الرملة فمات بها وقال الحافظ ابو الحسن الدارقطني لما امتحن النسائي بدمشق
قال احملوني الى مكة فحمل اليها فتوفي بها وهو مدفون بين الصفا والمروة وقال الحافظ
ابو نعيم لما داسوه بدمشق مات بسبب ذلك الدوس وهو مقتول قال وقد صنف
كتاب الخصائص في فضل علي عليه السلام واهل البيت فقيل له الا تصنف كتابا
في فضائل الصحابة فقال دخلت دمشق والمنحرف عن علي كثير فاردت ان يهديهم الله

بهذا الكتاب وكان يصوم يوما ويفطر يوما وكان موصوفا بكثرة الجماع قال الحافظ ابن
عساكر كان له اربع زوجات يقسم لهن وسراري وقال الدارقطني ادرك الشهادة وتوفي
بمكة ونسبته الى نسا مدينة بخراسان والحافظ الكبير ابو العباس الحسن بن سفيان الشيباني
تفقه على ابي ثور وكان يفتي بمذهبه قال الحاكم كان محدث خراسان في عصره مقدما بالثبت و
الكثرة والفهم والادب وفيها ابو علي الجبائي محمد بن عبد الوهاب شيخ المعتزلة وفيها يموت بن
المزرع ابن يموت العبدي البصري قال الخطيب هو ابن اخت ابي عثمان الجاحظ وقدم يموت
المذكور بغداد في سنة احدى وثلثمائة وهو شيخ كبير وحدث بها عن ابي عثمان المازني وابي
حاتم السجستاني وجماعة كثيرة وروى عنه ابو بكر الخرائطي وابو بكر بن مجاهد المقرئ وابو بكر بن
الانباري وغيرهم وكان اديبا اخباريا وله ملح ونوادر وكان لا يعود مريضا خوفا من ان يتطير من اسمه
وكان يقول بليت بالاسم الذي سماني به ابي فاني اذا عدت مريضا فاستاذنت عليه فقيل من
هذا قلت انا ابن المزرع واسقطت اسمي وقيل انه كان قد سمى نفسه محمدا ومدحه منصور بن عبد
العزيز فقال ، انت تحيي والذي يكره ان يحيى ويموت ، انت صنو النفس بل انت لروح النفس قوت
انت للحكمة بيت لا خلت منك البيوت ، ومن اخباره ما رووه عن الاصمعي قال كنت
عند الرشيد وقد اتي بعبد الملك بن صالح العباسي وهو يرفل في قيوده فلما نظر الرشيد اليه
قال له هيه يا عبد الملك كاني والله انظر الى شوبوبها قد همع والى عارضها قد لمع وكاني
بالوعيد اقلع عن براجم بلا معاصم ورؤس بلا غلاصم مهلا مهلا بني هاشم فبي والله سهل
لكم الوعر وصفي لكم الكدر والقت الكم الامور اثناء ازمتها فحذار واحذار لكم مني قبل حلول داهية
خبوط باليد والرجل قال عبد الملك افردا اتكلم ام توأما قال بل توأما فقال اتق الله يا امير المؤمنين
فيما ولاك وراعه في رعاياك التي استرعاك فقد سهلت والله لك الوعور وجمعت على خوفك
ورجائك الصدور وكنت كما قال ، اخو بني جعفر بن كلاب ،
ومقام ضيق فرجته ببيان ولسان وجدل ، لو يقوم الفيل او فياله في مقام كمقامي لزحل
او قال نفسك فاراد يحيى بن خالد البرمكي ان يضع مقدار عبد الملك عند الرشيد فقال
له بلغني انك حقود فقال عبد الملك ان يكن الحقد هو بقاء الخير والشر عندي فانهما الباقيان
في قلبي قال الاصمعي فالتفت الرشيد الي وقال يا اصمعي حررها فوالله ما احتج احد للحقد بمثل
ما احتج به عبد الملك ثم امر به فرد الى مجلسه وقال الاصمعي ثم التفت الى الرشيد وقال يا اصمعي

والله لقد نظرت الى موضع السيف من عنقه مرارا يمنعني من ذلك اتقاى على قومى فى
مثله وحما روى بموت ايضا ان احمد بن محمد بن عبد الله المعروف بابن المدبر الكاتب كان
اذا مدحه شاعر ولم يرض شعره قال لغلامه امض به الى المسجد ولا تفارقه حتى يصلى مائة ركعة
ثم اطلقه فتحاماه الشعراء من الافراد المجيدين بجاه ابو عبد الله الحسين بن عبد السلام المعروف
بالجمل فاستاذنه فى النشيد فقال له قد عرفت الشرط قال نعم ثم انشده اردنا فى ابى حسن
مديحا كما بالمدح ينتجع الولاه وقلنا اكرم الثقلين طرا ومن كفاه دجلة والفرات
فقالوا يقبل المدحات لكن جوائزه عليهن الصلاه فقلت لهم وما تغنى صلاتى عيالى انما الشان الزكوه
فيامر لى بكسر الصاد منها وتصبح لى الصلاه هى الصلاه فضحك ابن المدبر واستطرفه وقال
من اين اخذت هذا فقال من قول ابى تمام الطاى هن الحمام وان كسرت عيافة من حائهن فانهن حمام
فاستحسن ذلك واحسن صلته وحدث ابن المروع ايضا عن خاله ابى عثمان الجاحظ انه
قال طلب المعتصم جاريه كانت لمحمود بن الحسن الشاعر المعروف بابن الوراق وكانت
تسمى نشوى وكان شديد الغرام بها وبذل فى ثمنها سبعة الاف دينار فامتنع محمود من
بيعها لانه كان يهواها ايضا فلما مات محمود بعث الجاريه للمعتصم من تركته بسبعمائه
دينار فلما دخلت عليه قال لها كيف رايت تركتك حتى اشتريتك من سبعة الاف
دينار فقالت اجل اذا كان الخليفه ينتظر لشهواته المواريث فان سبعين دينارا لكثيره فى ثمنى
فضلا عن سبعمائه فخجل المعتصم وقال ابن المروع حدثنى من راى بمرا بالشام عليه مكتوب لا
تغترن احد بالدنيا فانى ابن من كان يطلق الريح اذا شا ويحبسها ويخزنه وعليه مكتوب
كوب الماص بصرامه لا نظن احدا به ابن سليمان ابن داود عليهما السلام انما هو جلاد يجمع
الريح فى الزق ولم ينفخ بها الجمر قال فما رايت مرين قبلهما اشبه بهمان قلت وفى
هذا المعنى خطر لى وقت وقوفى عليه ابيات على طريق اللغز مخبرا بها عن لسان حاله
مما ساعنه فى مقاله انا ابن الذى للريح يمسك ان يشا ويرسلها ان شاء للنفع فارشا
ومما ناسب هذا مقال ابيين مشهورين لغزتهما ضمنته نظما واخرين اخترعتهما لغزا لفظا
ومعنى وعن لغز الاربعه اشرت فى بعض القصيدات بهذه الابيات من اللغز قولى انشى كالجواب
لبعض ولاه ناظما مترفعا انا ابن الذى دلت رقاب الورى ومجوهم وهاشمها معا
الى عفوه بابى الامر مطيعه فمن دمها والمال بالحد خضعا

وقال الصبى الثانى له فى جوابه وقد سام برى المجد من ذاك شعشعا انا ابن الذى لا ينزل الارض قدره
وان نزلت يعلوا ويملا المسمعا يرى الناس افواجا الى ضوء ناره وقد ملؤا الرحب الفسيح الموسعا
وجد الثالث قال اعرابها على المجد وجدلى بصارم وبرقعا انا ابن الفتى دباج كل سميته ومرهق
ارواح بماض مصرعا ومعن لسحان القرون مخصا المسعرك اقران لها السيف مصرعا
ورابعهم قال افتخارا بما هو ماصل وفصل للثناء متطلعا انا ابن الذى يكسوا الانام صنيعه
بهاء ويبنالى له العمر مصنعا يوصل وقطع مبرم فى فعاله لما لم يصل فى الدهر عمرو ويقطعا
عن الاولين استخبروا اذ برحلا وقد سمعوا المجد الاثيل ابرها فقل ابن حجام وطباخ اعرا
الى المجد كل ما اختال لينخدعا وقل ثالث نجل لجزار دربه ومن حائك من للثلاثة رابعا اعنى ان
الاولين وردا على بعض الولاه فسالهما عن اصلهما فاجابا بالجوابين المذكورين الذين
من كثير من الناس مشهورين ثم عثرت عن مقالهما بسطر المذكور ثم الثالث على وجه
الاختراع لغز لاثنين اخرين لم يسبق له عند احد من الناس سماع واشرت الى ذلك بقولى
وجد ما لنا الى الاخرين واوضحت وجعلت الاربعه يكون الاولين ابنى حجام وطباخ والاخرين
ابنى جزار وحائك وقصيدتى المذكورة هى الموسومه بنزهة النظار مشتمله على ستة
من العلوم شرحتها شرحا موسوما بمنهل الفهوم المروى من صدا الجهل المذموم
فى شرح السته العلوم وهى المعانى والبيان والبديع والعروض والقافيه والسلوك
اعنى سلوك منازل الطريقه للسائرين الى الحضره من اولى الحقيقه سنه خمس
وثلثمائه فيها قدم رسول ملك الروم يطلب الهدنه فاحتفل المقتدر بجلوسه
له واقام الجيش بالسلاح وكانوا مائة وستين الف الى القائم العلما وكانوا سبعة الاف وكانت
الحجاب سبعمائه وعلقت ستور الديباج وكانت ثمانيه وثلثين الف ستر من البسط و
غيرها ومما كان فى الدار سبعمائة سلسلة ثم ادخل الرسول دار الشجره وفيها بركه فيها
شجره لها اغصان عليها طيور مذهبه وورقه الوان مختلفه وكل طائر يصفر لونا بحركات
مصنوعه ثم ادخل الى الفردوس وفيها من الفرش والالات ما لا يقوم قلت
هذه التسميه بالفردوس تشبيها بما سماه الملك القدوس من الضلال وطغيان
النفوس وفى السنه المذكوره توفى مسند العصر ابو حنيفه البصرى الجمحى الفضل بن
الحباب وكان محدثا متقنا اخباريا عالما سنه ست وثلثمائه فيها اوقلها

امرت ام المقتدر فی امور الامه ونهت لركاكه حال ابنها فانه لم يركب للناس ظاهرا
منذ استخلف الى سنه احدى وثلاثمائه ثم ولى ابنه عليا امره مصر وغيرها وهو
ابن اربع سنين وهذا من الوهن والخلل الذى دخل على الامه ولما كان فى السنة
المذكوره امرت امه القهرمانه ان يجلس للمظالم وينظر فى القصص كل جمعه بحضره
القضاه وكانت تبرز التواقيع عليها خطها وفيها اقبل العالم محمد بن المهدى صاحب
المغرب فى جيوشه فاخذ الاسكندريه واكثر الصعيد ثم رجع وفيها توفى القاضى
الفقيه الامام علم الاعلام الطرار المذهب الملقب بالباز الاشهب حامل لوا مذهب الشافعى
وناشره ومويده فى زمانه وناصره ابو العباس احمد بن عمر بن سريج شيخ الشافعيه فى زمانه صاحب
التصانيف الكثيره والفضايل الشهيره يشتمل فهرسة كتبه على اربعمائة مصنف اخذ الفقه
عن ابى القاسم الانماطى والانماطى عن المزنى والمزنى عن الشافعى قيل وكان يفضل على جميع
اصحاب الشافعى حتى على المزنى قال اهل الطبقات وعنه اخذ فقها الاسلام من الشافعيه
واشتهر مذهب الشافعى فى الافاق وانتشر وقام بنصره المذهب والرد على المخالفين وفرع
على كتب محمد بن الحسن الحنفى وكان شيخ طريقه العراق ابو حامد الاسفراينى يقول نحن نجرى
مع ابى العباس فى ظواهر الفقه دون دقايقه قلت وسمعت من بعض شيوخنا
انه ساله انسان كيف يلبى المحرم فقال يقول لبيك اللهم لبيك الى اخر التلبيه المعروفه فقال
السايل صرت محرما فقال ابن سريج تربت حصرما قلت والله يكما لان الحصرم لا يحى منه
زبيب وانما قال السايل صرت محرما لانه قيل ان ابن سريج كان يقول يلزم الحكم بالحكايه والله اعلم
وكان يناظر محمد بن داود الظاهرى حكى انه قال له ابن داود يوما ابلعنى ريقى فقال ابن سريج
ابلعتك دجله وقال له يوما امهلنى ساعه فقال امهلتك من الساعه الى ان تقوم الساعه وقال
له يوما اكلمك من الرجل يحتنى من الراس فقال له هكذا البقر اذا حفيت اظلافها ذهبت قرونها
وقال الشيخ الامام المعروف بالفقه والاتقان ابو على بن خيران سمعت ابا العباس بن سريج يقول
رايت كانا مطرنا كبريتا احمر فملات اكمامى وحجرى منه فعبر لى ان ارزق علما عزيزا كعزه الكبريت
الاحمر وكان يقال له فى عصره ان الله تعالى بعث عمر بن عبد العزيز على راس المائة من الهجرة
فاظهر كل سنه وامات كل بدعه ومن الله تعالى على راس المائتين بالامام الشافعى حتى اظهر
السنه واخفى البدعه ومن الله تعالى على راس الثلثمائه بك حتى قويت كل سنه وضعفت كل بدعة

قلت هكذا ذكر فى التاريخ ولكن الذى صرح به الحافظ الامام ابو القسم بن عساكر الصحيح انه
كان على راس الثلثمائه الامام ابو الحسن الاشعرى لانه الذى رد على ائمة المبتدعه ونصر
مذهب اهل الحق والسنه والناس فى ذلك الزمان الى اقامه الحق والذب عن السنه وابطال
مذهب البدعة بقواطع الادلة والبراهين المتجه المقربه فى علم الاصول احوج منهم الى معرفة
الفروع وكان الشيخ ابو الحسن الاشعرى هو اولى بان يكون من المجددين الدين على راس كل
مائة سنه المشار اليهم فى الحديث على وجه الاهتمام دون التعيين وسياتى ذكر من على راس المائتين
اللاتى بعد ان شاء الله تعالى ولابن سريج المذكور مع فضايله نظم حسن وفهم مشكور عاش
سبعا وخمسين سنه وسته اشهر وكان جده سريج كان جلا مشهورا بالصلاح الوافر وهو
سريج ابن يونس بن ابرهيم بن الحارث المروزى الزاهد العابد صاحب الكرامات وقد تقدم
تاريخ موته فى سنه خمس وثلثين ومائه روى الحديث عن الحسن بن محمد الزعفرانى وفى السنة
المذكورة توفى الفقيه الامام ابو الحسن منصور بن اسماعيل بن عمر التميمى المصرى الفقيه
الشافعى الضرير اصله من راس عين البلده المشهورة بالجزيره واخذ الفقه عن اصحاب الامام
الشافعى وعن اصحاب اصحابه وله مصنفات فى المذهب مليحه منها الواجب والمستعمل
والمسافر والهدايه وغير ذلك من الكتب وله شعر جيد وذكره الشيخ ابو اسحق الشيرازى فى
طبقات الفقها وانشد له ، غاب الفقه قوم لا عقول لهم وما عليه اذا غابوه من ضرر
ما ضر شمس الضحى والشمس طالعة ان لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر ، وحكى انه اصابته
مسغبه فى سنه شديده القحط وفى سطح داره ونادى باعلا صوته ، الغياث الغياث
يا احرار نحن جيرانكم وانتم جار ، انما تحسن المواساة فى الشده لا حين ترخص الاسعار
فسمعه جيرانه فاصبح على بابه مايه حمل بر وفى السنة المذكورة الشيخ الكبير ابو عبد الله بن
الجلا احمد بن يحيى من اجل شيوخ الصوفيه صحب ذا النون المصرى والكبار كان قدوة
اهل الشام قال لابويه اشتهى ان تهبانى لله عز وجل فقالا قد وهبناك له فغاب عنهما
مدة من الزمان فجا فى ليلة ذات مطر وبرد فقرع عليهما الباب فقالا من هذا قال ولدكما
قالا ليس لنا ولد كان لنا ولد وهبناه لله عز وجل ونحن قوم عرب اذا وهبنا شيا لا
نرجع فيه وفيها الامام الحافظ صاحب التصانيف ابو محمد عبدان بن احمد الاهوازى
الجواليقى سنة سبع وثلاثمائة فيها توفى ابو يعلى الموصلى التميمى الحافظ صاحب

المسند والحافظ الكبير ابو بكر محمد بن هرون الروياني وله تصانيف في الفقه سنه ثمان
وثلثمائه فيها ظهر اختلال الدولة العباسيه وحينئذ الفتنه ببغداد وركبت الجند وسبب
ذلك كره الظلم من الوزير حامد بن العباس فقصدت العامه داره فحاربهم غلمانه وكان له
مماليك كثيره ودام القتال اياما وقتل خلق كثير ثم استفحل البلاء ووقع النهب ببغداد وجرت
فتن وحروب بمصر وملك العبيدي جزيره الفسطاط وخرج الخلق وشرعوا في الهرب والجفل
وفيها توفي الفقيه الصالح راوي صحيح مسلم ابرهيم بن محمد بن سفيان النيسابوري فقد كان
مجاب الدعوه وفيها الحافظ الكبير ابو عبد الله بن محمد النيسابوري سمع الكثير وطوف الاقاليم
وابو الطيب محمد بن المفضل الضبي الفقيه الشافعي من كبار الفقها وتفقه منهم احد الفقه
عن ابي العباس بن سريج وكان موصوفا بفرط الذكا وله عدة تصانيف وله في المذهب
وجوه حسنة وابوه ابو طالب المفضل الضبي اللغوي صاحب التصانيف المشهورة
في فنون الادب ومعاني القران وجده سلمه بن عاصم صاحب الفرا وراويته وهم
اهل بيت كلهم علماء نبلاء مشاهير رحمهم الله تعالى وقيل ان ابن الرومي هجا المفضل
المذكور فقال ٭ لو تلففت في كساء الكسائي ٭ وتفريت فروه الفرا وتخللت بالخليل وضحى سيبويه
لك رهن صباه ٭ وتلونت من سواد ابي الاسود شخصا يكنى ابا السوداء ٭ لابى الله ان
تعد اهل العلم الا في حملة الاغبياء ٭ فلما بلغ هذا الهجا الوزير اسمعيل بن بلبل شق عليه
وحرم ابن الرومي عطاياه لان المفضل المذكور كان له اتصال بالوزير المذكور وفيها الحافظ
الوليد بن ابان باصبهان صاحب المسند والتفسير وفيها المفضل الجندي بفتح الجيم والنون
اليمني وفيها ابو الفرج يعقوب بن يوسف بن ابرهيم وزير العزيز بن المعز العبيدي
صاحب مصر قالوا وكان يعقوب اولا يهوديا يزعم انه من اولاد هرون بن عمران
اخي موسى صلوات الله تعالى على نبينا وعليهما وقيل بل يزعم انه من ولد السموال بن عاديا
اليهودي صاحب الحصن المعروف بالابلق الفرد على ما ذكر بعضهم نسبته اليه وما
ضرنا انا قليل وجارنا عزيز وجار الاكثرين ذليل في ابيات له منها ٭
اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه ٭ فكل رداء يرتديه جميل ٭
وان هو لم يحمل على النفس ضيمها ٭ فليس الى حسن الثناء سبيل ٭ وكان يعقوب
قد قدم به ابوه من بغداد الى مصر وقد تعلم الكتابة والحساب فجعله كافور الاخشيدي

على عمارة داره ثم لما راى كافور نجابته وشهامته وصيانته ونزاهته وحسن ادراكه ولم يقبل
سوى قوته وتقدم كافور الى سائر الدواوين ان لا يمضي دينار ولا درهم الا بتوقيعه فوقع في
كل شي وكان يرو يتصل في سنن النصارى الذي ياخذه كل هذا وهو على دينه ثم انه اسلم
يوم الاثنين لثماني عشرة ليلة مضت من شعبان سنه ست وخمسين وثلثمائه والزم
الصلاه ودراسه القران ورتب لنفسه رجلا من اهل العلم شيخا عارفا بالقران والنحو حافظا
لكتاب السير في المكان يبيت عنده ويصلي به ويقرا عليه ولم يزل عليه يترايد مع كافور
الى ان توفي كافور في التاريخ المذكور وكان ابن الفرات وزير كافور يحسده ويعاديه ولما
مات كافور قبض ابن الفرات على جميع الكتاب واصحاب الدواوين وقبض على يعقوب في
جملتهم ولم يزل يتوصل ويبذل المال حتى افرج عنه فلما خرج من الاعتقال توجه الى بلاد المغرب
فلقي جوهر الخادم وهو متوجه بالعساكر والخزائن الى الديار المصريه ليملكها فرجع في صحبته
وقيل بل استمر على قصده وانتهى الى افريقيه وتعلق بخدمه المعز ورجع الى الديار المصريه فلم يزل يترقى
الى ان ولي الوزاره للعزيز وعظمت منزلته ومهد قواعد وكان يعقوب يحب اهل العلم ويجمع
عنده العلما ويقرا عنده مصنفاته في ليلة كل جمعه ويحضر القضاة والفقها والقرا واصحاب الحديث
والنحاه وجميع ارباب الفضائل واعيان العدول وغيرهم من وجوه الدوله فاذا فرغ من مجلسه
قام الشعرا ينشدونه المدائح وكان في داره قوم يتلون القران الكريم واخرون يتلون الحديث
والفقه والاداب حتى الطب وينصب كل يوم خوانا للخاصة وموايد عديده لمن عداهم
من اهل مجلسه وكان يجلس كل يوم بعد صلاه الصبح ويعرض عليه رقاع الناس في الحوائج و
الظلامات وكان في خدمته قواد من جملتهم القائد ابو الفتوح فضل بن صالح الذي ينسب
اليه منية القائد وهي بليده من اعمال الجيزه من الديار المصريه وكانت هيبته عظيمة
وجوده وافر واكثر الشعرا من مدائحه وكان له طيور سابقه وللعزيز كذلك طيور سابقه
فسابق يوما بعض طيوره بعض الطيور العزيزيه فسبق طائر الوزير فعز ذلك على العزيز
فقيل له انه قد اختار من كل شي اجوده لنفسه واعلاه ولم يبق منه الا ادناه حتى الحمام
وقصدوا بذلك الاغرابه حسدا منهم لعله يتغير عليه فاتصل ذلك بالوزير فكتب الى العزيز
قل لامير المومنين الذي له العلا والنسب الثاقب ٭ طائرك السابق لكنه جا وا في خدمته صاحب
فاعجبه ذلك منه وسري عنه ما كان وجده عليه ذكر بعضهم ان هذين البيتين له وذكر

بعضهم انهما لولا الدولة المعروف بابن خيران ولما مرض عاده العزيز وقال له لو كنت
تشرى اشتريتك بملكى وفديتك بولدى هل من حاجة يوصى بها فبكى وقبل يده وقال
اما فيما يخصنى فانت ارعى لحقى من ان استرعيك اياه واراف على من ان اوصيك به ولكنى
انصح لك فيما يتعلق بدولتك سالم الروم ما سالموك واقنع من الحمدانى بالدعوة والسكة ولا
تبق على مفرج بن دغفل ان عرضت لك فيه فرصة ومات فامر العزيز ان يدفن فى داره وهى
المعروفة بدار الوزارة بالقاهرة داخل باب النصر فى قبة كان بناها وصلى عليه العزيز والحده
بيده فى قبره وانصرف حزينا لفقده وامر بغلق الدواوين اياما بعده وكان اقطاعه من
العزيز فى كل سنة مائة الف دينار وذكر بعضهم انه كفن فى خمسين ثوبا ويقال انه كفن وحنط
بما سلفه عشرة الاف دينار سنة تسع وثلثمائة اخذت الاسكندرية واستردت الى
نواب الخليفة ورجع العبيدى الى المغرب وفيها قصة الحسين بن منصور الحلاج وهو
من اهل البيضا بلدة بفارس ونشا بواسط والعراق وصحب سهل بن عبد الله ثم صحب ابا
الحسين النورى وابا القسم الجنيد وغيرهم والناس مختلفون فيه فمنهم من بالغ فى تعظيمه
ومنهم من بالغ فى تكفيره ومنهم من توقف فيه والمحققون اعتذروا عنه واجابوا عما
صدر عنه بتاويلات ومنهم القطب استاذ العارفين الاكابر الذى خضعت لقدمه رقاب
كل ولى من باد وحاضر الشيخ الشريف الحسيب النسيب محيى الدين عبد القادر والشيخ
الكبير العارف بالله الشهير امام الطريقة ولسان الحقيقة الشيخ شهاب الدين السهروردى
والامام رفيع المقام حجة الاسلام ابو حامد الغزالى وغيرهم ممن يطول ذكرهم بل
يتعذر حصرهم وممن قال به وقبله وصحح حاله وجعله احد المحققين ولم يخرجه عن ائمة
الصوفية العارفين السالكين المرشدين من الشيوخ الجلة العارفين بالله الائمة الشيخ
ابو العباس بن عطا والشيخ ابو القسم النصراباذى والشيخ ابو عبد الله بن خفيف حتى
قال ابن خفيف المذكور الحسين بن منصور عالم ربانى فمن كلام الشيخ عبد القادر
فيما رواه الشيخ ابو القسم عمر البزار بالاسناد فى مناقبه قال سمعت سيدى الشيخ محيى
الدين عبد القادر الجيلى يقول عثر الحسين الحلاج فلم يكن فى زمنه من ياخذ بيده ولو كنت
فى زمنه لاخذت بيده وانا لكل من عثر مركوبه من اصحابى ومريدى ومحبى الى يوم القيمة
اخذ بيده ومن كلامه فيه ايضا قوله فى مناقبه المروية عنه طار طائر بعقل بعض العارفين

من وكره متجردا عن صورته وعلا الى السما خارقا صفوف الملائكة كان بازيا من بزاة الملك مخيط العنى
مخيط وخلق الانسان ضعيفا فلم يجد فى السما ما حاوله من الصيد فلما لاحت له فريسة رات
رنى راد بحره فى قوله مطلوبه اينما تولوا فثم وجه الله عاد هابطا الى حضيرة خطة الارض (حضره)
طلب ما هو اعز من وجود النار فى قعر البحار ملتفت (تغمت) بعين عقله فما شاهد سوى الاثار فلم يعلم
يجد فى الدارين مطلوبا سوى محبوبه فطرب وقال بلسان سكره انا الحق ترنم بلحن غير معهود
من البشر وصفر فى روضة الوجود صفيرا لا يليق ببنى ادم لحن بصوته لحنا عرضه لحتفه يودى
فى سره يا حلاج اعتقدت ان قولك فى الان بائنة عن جميع العارضين حسب الواحد افراد الواحد
هل بمحجات سلطان الحقيقة انت انسان عين الوجود على عتبة باب معرفتك تخضع اعناق
العارفين فى حمى جلالتك توضع جباه الخلائق اجمعين ومن كلام الشيخ عبد القادر ايضا
فى الحلاج مسطورا عنه فى مناقبه المروية بالاسانيد قال طار واحد من العارفين الى افق
الدعوى بانحى انا الحق راى روض الابدية خاليا من الحسيس والانيس صفر بغير لغته تعرضا
لحتفه طهر عليه عقاب الملك من مكمن ان الله لغنى عن العالمين انشب فى اهابه مخالب
كل نفس ذائقة الموت قال له لم تدع سليمان الزمان لو تكلمت بغير لغتك ثم ترنمت بلحن غير معهود
من مثلك ادخل الان الى قفص وجودك فارجع من طريق عزة القدم الى مضيق ذلة الحدث قولنا لسان
الاعتراف لسمعك ارباب الدعاوى حسب الواحد افراد الواحد مناط حفظ الطريق اقامة وظائف
خدمة الشرع ومن كلام الشيخ شهاب الدين السهروردى ما دوناه عنه فى كتابه عوارف المعارف
باسنادنا العالى انه قال وما يحكى عن ابى يزيد رحمه الله تعالى قوله سبحانى حاشى ان يعتقد فى
ابى يزيد انه يقول ذلك الا على معنى الحكاية عن الله قال وهكذا ينبغى ان يعتقد فى الحلاج
رحمه الله تعالى قوله انا الحق واما كلام الامام حجة الاسلام ابى حامد الغزالى فقد ذكر فى كتاب
مشكاة الانوار فصلا طويلا فى الاعتذار عن الالفاظ التى كانت تصدر عن الحلاج مثل قوله
انا الحق وقوله ما فى الجبة الا الله وامثال هذه الاطلاقات التى ينبو السمع عنها وعن ذكرها
قال ابن خلكان وحملها كلها على محامل حسنة واولها قال وقال هذا من فرط المحبة وشدة الوجد
قال وجعل هذا مثل قول القائل انا من اهوى ومن اهوى انا نحن روحان حللنا بدنا
فاذا ابصرته ابصرتنى واذا ابصرتنى ابصرتنا قلت وهكذا اعتذر عنه وعن ما يصدر
من الصوفية من الالفاظ الموهمة للحلول والاتحاد فى كتابه المنقذ من الضلال قلت واكثر

المحققين حملوا ما يقع منهم مخالفا لظاهر الشرع من الاقوال على صدوره في حال سكرهم بواردات
الاحوال والى ذلك اشرف بالقصيدة المسماه بالدر المنضد في حل الملاح في شان الاعتذار
عن ما صدر من الملاح ارباب الاحوال الملاح ومن الحلاج وما منه في ظاهر الشرع لا يستباح وكونه
شهيدا عند المشايخ لان الغايب بالحال ما عليه جناح ،

وبعض عن الالوان فان وبعضهم به جاوز الاسكار حدا فخر بدا ،
فسل عليه الشرع سيفا حمى به حدودا فرى الحلاج ماض مجددا ، فمات شهيدا
عندكم من محقق وكم عندهم يخرج عن النهج ملحدا ولكن فتى بسطام موقا بحاله حمى عن عبارات
عز بها محدا اشرت في هذا الى ان الحلاج ظفر به سلطان الشرع الظاهر وابو يزيد تحصن بدرع
الحال الذي هو عن سلاح سلط السلطان ساتر قلت وما احسن ما اشار بعض ارباب
الاحوال في وقوع الحلاج دون ابي يزيد حيث قال الحلاج خرج من بحر الحقيقة الى الساحل
فظفر به فاسر واقيم عليه الحد واما ابو يزيد فانه لم يخرج من بحر الحقيقة والتحقيق فلم يكن لهم
الى الظفر به طريق هذا معنى كلامه والاشارة وان اختلفت منا العبارة ومن كلام الشيخ العارف
بالله تعالى السيد الجليل ابي السعود ابي الغيث بن جميل قدس الله روحه فيما نحن بصدده من
السكر بمحبة الله تعالى والغنا عما سوى الله تعالى والاشارة الى من صدر منه مثل المقال في سكر
واردات الاحوال قوله هداك الله الى شرب ما عين من حسا منها حسوة واحدة عدم عقله
فان كان اكثر مما ذكرناه ادعى الربوبية ودل على ضعفه لان من كان قلنا كان بهذا الوصف
ولكن لباس ثوب العبودية لنا اكمل واجل وذلك انا نصبنا بالنوم وبطلت فقد صرح في كلا
هذا بان مثل هذا انما يقع عن من سكر بالمشرب المذكور وضعف عن احتمال تجلي الجلال
والنور قلت ومما يخشى من مثل هذا الضعف ما روي عن غير واحد منهم
انهم كانوا يدفعون الاحوال الوارده عليهم لئلا يقعوا في مثل هذا وكان بعضهم اذا
ورد عليه يدخل السوق ويسمع كلام الناس وما هم فيه من اللغط وبعضهم كان ياتي روحه
عن ذلك وبعضهم كان يركب الفرس ويركض ويتلهى به وغير ذلك من اللهو في الاوقات
التي تاتي الاحوال رجعنا الى ذكر الحلاج قيل انه سئل عن التصوف وهو مصلوب
فقال هي نفسك ان لم تشغلها شغلتك قلت يعني انها لابد لها من الاشتغال
ان تشتغل وتشغل فان لم تشغلها بالطاعات ووظايف العبادات شغلتك بالخواطر

المذمومات الموقعات في الهوى والافات ومن شعر المنسوب اليه على اصطلاحهم ،
سكوت ثم صمت ثم خرس وعلم ثم وجد ثم رمس ، وطين ثم نور ثم نار وبرد ثم ظل ثم شمس
وحزن ثم سهل ثم قفر ونهر ثم بحر ثم يبس ، وسكر ثم صحو ثم شوق وقرب ثم وصل ثم انس
وقبض ثم بسط ثم محو وفرق ثم جمع ثم طمس ، واخذ ثم رد ثم جذب ووصف ثم كشف ثم لبس
عبارات لاقوام تساوت لديهم هذه الدنيا وفلس ، واصوات وراء الباب لكن عبارات الورى في القرب همس
واخر ما يؤول اليه عبد اذا بلغ المداخط ونفس ، لان الخلق خدام الاماني وحق الحق في التحقيق قدس
ومما نطق به ايضا على اصطلاحهم واشاراتهم قوله ، لا كنت ان كنت ادري ايف كنت و لا
لا كنت ان كنت ادري كيف لم اكن ، ارسلت تسال عني كيف بت وما لاقيت بعدك من هم ومن حزن
وقوله ايضا القاه في اليم مكتوفا وقال له اياك اياك ان تبتل بالماء ، وقوله ايضا في كتابه الى ابي
العباس بن عطا ، كتبت ولم اكتب اليك وانما كتبت الى نفسي بغير كتاب ،
وذلك ان الروح لا فرق بينها وبين محبها بفصل خطاب ،
فكل كتاب صادر منك وارد اليك فلا يحتاج رد جواب ، وغير ذلك
مما يجري هذا المجرى ومن كلام الحلاج المريد هو الخارج في اسباب البادين وقال من
اسكن به انوار التوحيد حجبته عن عبادة التجريد بل من اسكرته حقايق التجريد نطق عن
حقايق التوحيد لان السكران هو الذي ينطق بكل مكتوم وقال بعضهم لقيت الحلاج يوما في
حالة رثة فقلت له كيف حالك فانشا يقول ، لئن امسيت في ثوبي عديم لقد بليا على حر كريم
فلا يحزنك ان ابصرت حالا تغير في عن حال قديم ، فلي نفس ستتلف او سترقى لعمر الله في امر جسيم
قال بعضهم سمعت الحسين بن منصور وهو على الخشبة يقول ،
طلبت المستقر بكل ارض فلم ار لي بارض مستقرا ، اطعت مطامعي فاستعبدتني فلو اني قنعت لكنت حرا
قلت وله كلام فايق وشعر رايق فيهما لكثير من الناس في مسالك المواجدة مضايق
وايراد كل ذلك في هذا المختصر غير لايق وحاصل الامر انه افتى اكثر علماء عصره باباحة دمه
ويقال ان ابا العباس بن سريج كان اذا سئل عنه يقول هذا رجل خفي علي حاله وما اقول
فيه شيئا قلت هكذا قيل مع ان ابن سريج توفي قبل قتل الحلاج بثلث سنين ويحتمل ان
يكون قال ذلك في حبوته لما سئل عنه قبل ان يقتل من طويله وكذلك ما قيل ان الجنيد
وابن داود الظاهري من جملة من افتى بقتله لا يصح لان الجنيد توفي في سنه ثمان وتسعين

وماستين قتل قتل الحلاج باحدى عشرة سنة ومحمد بن داود توفى قبل قصة الحلاج باثنتى
عشرة سنه رجعنا الى ذكر الحلاج قالوا وكان قد جرى منه كلام فى مجلس حامد بن العباس
وزير المقتدر بحضرة القاضى ابى عمرو فافتى بحل دمه وكتب خطه بذلك وكتب معه من حضر
المجلس من الفقها وقال لهم الحلاج ظهرى حمى ودمى حرام وما يحل لكم ان تتاولوا على
ما يبيحه وانا اعتقادى الاسلام ومذهبى السنه وتفضيل الايمة الاربعة والخلفا الراشدين
وبقية العشرة من الصحابه ولى كتب فى السنه موجوده فى الوراقين فالله الله فى دمى ولم يزل يردد هذا
القول وهم يكتبون خطوطهم الى ان استكملوا ما احتاجوا اليه ونهضوا من المجلس وحمل
الحلاج الى السجن وكتب الوزير الى المقتدر يخبره بما جرى فى المجلس وسير الفتوى فعاد جواب
المقتدر بان القضاه اذا كانوا قد افتوا بقتله فليسلم الى صاحب الشرطه وليتقدم بضربه
الف سوط فان مات والا ضربه الف سوط اخرى ثم يضرب عنقه فسلمه الوزير الى الشرطى
وقال له ما رسم به المقتدر وقال له ان لم يتلف بالضرب فتقطع يده ثم رجله ثم تحز رقبته وتحرق
جثته وان خدعك وقال لك انا اجرى لك الفرات ودجلة ذهبا وفضة فلا تقبل ذلك منه
ولا ترفع العقوبة عنه فتسلمه الشرطى ليلا واصبح يوم الثلثا لتسع بقين من ذى الحجة من السنة
المذكورة فاخرجه الى عند باب الطاق وهو يتبختر فى قيوده واجتمع من العامه خلق لا يحصى
عددهم وضربه الجلاد الف سوط ولم يتاوه بل قال لما بلغ الستماية ادع لى الى عندك فان لك
عندى نصيحه تعدل فتح القسطنطينيه فقال له قد قيل لى عنك انك تقول هذا واكثر منه
وليس لى الى رفع الضرب عنك سبيل ولما فرغ من ضربه قطع اطرافه الاربعه ثم حز راسه ثم احرق
جثته ولما صار رمادا القاه فى دجلة ونصب الراس ببغداد على الجسر وقيل ان اصحابه
جعلوا يعدون انفسهم برجوعه بعد اربعين يوما واتفق ان دجلة زادت تلك السنه زيادة لم
تقل وافرة فادعى اصحابه ان ذلك بسبب القاء رماده فيها وادعى بعض اصحابه انه لم يقتل
ولكن القى شبهه على عدو من اعداء الله وشرح هذه القصه يطول وفيما ذكرناه كفاية
وعبرة لاولى العقول قلت وقد اقتصرت مع ما ذكرت عن المشايخ فى هذه القصه
على نقل ابن خلكان وهو اهون وكلامه فى الصوفيه اقرب وانسب لما ذكرناه من تاول اكابر
المشايخ عنه على المحامل التى تقدم ذكرها واما نقل الذهبى فذكر فيه اشيا فضيعه وكر التشنيع
عليه وبالغ مبالغه لا تناسب ما قدمناه عن المشايخ بل تناسب اعتقاد الطاعنين فى شطحات

الصوفيه وما يصدر عنهم من الاحوال منها المضمون العقيده النفاسيه وما ناسبها
من عقايد الحشويه فى الساداتن من اولى الاحوال السنيه وفى السنة المذكورة توفى الشيخ
الكبير العارف بالله الشهير ابو العباس بن عطا وكان من اجلا المشايخ الاكابر الجامعين بين
علم الباطن والظاهر سنه عشر وثلثمائه فيها ببغداد توفى الحبر البحر الامام احد العلما
الاعلام صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير والمصنفات العديده والاوصاف
الحميده ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى كان مجتهدا لا يقلد احدا قال امام الايمة المعروف بابن
خزيمه ما اعلم على الارض اعلم من محمد بن جرير ولقد ظلمته الحنابلة وقال الفقيه الامام مفتى
الانام ابو حامد الاسفراينى لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل تفسير محمد بن جرير لم يكن كثيرا
قلت وناهيك بهذا الثنا العظيم والمدح الكريم من هذين الامامين الجليلين الكبيرين
المسلمين ومولده بطبرستان سنه اربع وعشرين وماتين وكان ذا زهد وقناعة توفى
فى اواخر شوال من السنة المذكورة وكان اماما فى فنون كثيرة منها التفسير والحديث
والفقه وغير ذلك وله مصنفات مليحه فى فنون عديده تدل على سعة علمه وغزارة
فضله وكان ثقه فى نقله وتاريخه قيل تاريخه اصح التواريخ واثبتها وذكره الشيخ ابو اسحق
فى طبقات الفقها فى جملة المجتهدين وفيها او فى التى قبلها الفقيه الكبير الامام الشهير
محمد بن ابرهيم بن المنذر النيسابورى كان فقيها عالما مطلعا ذكره الشيخ ابو اسحق فى طبقات
الفقها وقال صنف فى اختلاف العلما كتبا لم يصنف احد مثلها واحتاج الى كتبه الموافق
والمخالف ومن كتبه المشهورة فى اختلاف العلما كتاب الاشراف وهو كتاب كبير يدل
على كثرة وقوفه على مذاهب الايمة وهو من احسن الكتب وانفعها وفيها وقيل فى احدى
عشرة وقيل ست عشرة وثلثمائه توفى ابو اسحق الزجاج ابرهيم بن محمد النحوى كان من اهل
العلم بالادب والدين المتين وله من التصانيف فى معانى القران وعلوم الادب والعربيه
والنوادر وغير ذلك بضع عشرة مصنفا اخذ الادب عن المبرد وثعلب وكان يخرط
الزجاج ثم تركه واشتغل بالادب ونسب اليه وعنه اخذ ابو على الفارسى النحوى واليه
ينسب ابو القسم عبد الرحمن الزجاجى صاحب كتاب الجمل فى النحو وفيها الامام النحوى
محمد بن العباس اليزيدى كان اماما فى النحو والادب ونقل النوادر وكلام العرب ومما
رواه ان اعرابيا هوى اعرابيه فاهدى اليها ماتين شاة ورقا من خمر مع عبد له اسود

فاخذ العبد شاه فى الطريق فذبحها واكل منها وشرب بعض الزق فلما جاءها بالباقى
عرفت انه جاء بها فى الهديه فلما عزم على الانصراف سالها هل لك حاجه فارادت اعلام
سيده بما فعل فقالت اقرا عليه السلام وقل له ان الشهر كان عندنا محاقا وان سحيما راعى
غنما جاء مرثوما فلم يدر العبد ما ارادت بهذه الكنايه فلما بلغ سيده ذلك فطن لما ارادت
فدعا له بالهراوه وقال لتصدقنى والا ضربتك بهذه ضربا مبرحا فاخبره الخبر فعفا عنه
وهذه من لطيف الكنايات وطريف الاشارات والمرثوم بفتح الميم وسكون الرا وضم المثلثه
الملطخ بالدم وهو فى الزق مستعمل على وجه الاستعارة والمحاق بكسر الميم ثلث ليال من اخر
الشهر وفيها الطبيب الماهر ابو بكر محمد بن زكريا الرازى المشهور الف فى الطب كتبا كثيرة
وكان امام وقته فى علم الطب والمشار اليه فى ذلك العصر متقنا لهذه الصناعه تشد اليه
الرحال فى اخذها عنه ومن تصانيفه كتاب الحاوى وهو من الكتب النافعه وكتاب
الاقطاب وكتاب المنصورى وهو على صغر حجمه نافع جمع فيه بين العلم والعمل وغير ذلك
من التصانيف المحتاج اليه ومن كلامه مهما قدرت ان تعالج بالاغذيه فلا تعالج بالادويه
ومهما قدرت ان تعالج بدواء مفرد فلا تعالج بمركب ومن كلامه اذا كان الطبيب عالما والمريض
مطيعا فما لبث العله ومن كلامه عالج فى اول العله بما لا يسقط القوة وحكى ان
غلاما من بغداد قدم الرى وكان ينفث الدم وكان قد لحقه ذلك فى طريقه فاستدعى
ابا بكر الرازى الطبيب واراه ما ينفث ووصف له ما يجد فاخذ الرازى مجسه ورأى
قارورته واستوصف حاله فنظر فيه ابو بكر الرازى وافكر فلم يظهر له دليل على علته فاستنظره
لقيام دليل يظهر وعامت على العلل القائمه ويئس من الحوه قوله الفكر للرازى سواله عن المياه
التى شربها فى طريقه فاخبره انه شرب من مستنقعات وصهاريج فقام فى نفس الرازى
بجده حذقه وجوده فطنته ان علقة علقت به من شرب بعض تلك المياه وان ذلك الدم
بسببها وقال له اذا جاء غدا اتيتك وعالجتك بما يكون سببا لبرئك لكن بشرط ان تامر غلمانك
بطاعتى قال نعم فانصرف الرازى وجمع له مركنين من طحلب واحضرهما من الغد معه وقال
له ابلع فامتنع فامر غلمانه ان يضجعوه فالقوه على قفاه وفتحوا فمه فجعل الرازى يدس
الطحلب فى حلقه ويكبسه كبسا شديدا ويطالبه بلعه ويهدده بالضرب الى ان بلغ مافى
احد المركنين ثم قذف ما ابتلعه وتامل الرازى فاذا العلقه فى الطحلب الذى قذفه فنهض

العليل معافا فلم يزل رئيس هذا الشان وكان اشتغاله به بعد الاربعين من عمره سنه احدى
عشره وثلثمائه فيها دخل ابو طاهر القرمطى البصره فى الليل فى الف وسبعمائة فارس نصبوا السلالم
على السور ونزلوا فوضعوا السيف فى البلد واحرقوا الجامع وهرب الخلق الى الماء فغرقوا
سوا الحريم قاتل الله كل شيطان رجيم وفيها توفى الحافظ الزاهد المجاب الدعوه ابو جعفر
احمد بن حمدان بن على بن سنان النيسابورى مصنف الصحيح على شرط مسلم والفقيه الحبر ابو بكر
الخلال البغدادى ونحوى العراق ابو اسحق ابرهيم بن السرى الزجاج وامام الائمه محمد بن اسحق
بن خزيمه النيسابورى الحافظ صاحب التصانيف رحل الى الحجاز والشام والعراق ومصر
وتفقه على المزنى وغيره وقال ابو على الحافظ كان ابن خزيمه يحفظ الفقهيات من حديثه
كما يحفظ القارى السورة وقال ابن حبان لم ار مثل ابن خزيمه فى حفظ الاسناد والمتن وقال الدارقطنى
كان اماما معدوم النظير سنه اثنى عشرة وثلثمائه فيها عارض ابو طاهر القرمطى ركب العراق
ومعه الف فارس والف راجل فوضعوا السيف واستباحوا الحجيج وساقوا الجمال بالاموال والحريم
وهلك الناس جوعا وعطشا ونجا من نجا باسوء حال ووقع النوح والبكا ببغداد وغيرها
وامتنع الناس من الصلوات فى المساجد ورجم الناس الوزير بن الفرات وصاحوا عليه انت
القرمطى الكبير فاشار على المقتدر ان وكانت مونسا الخادم وهو على الرقه فسعى ابن الفرات
فى العاده الى هاجو فامنه فقدم مونس الخادم فركب الى دار ابن الفرات للسلام عليه ولم يتم
مثل هذا من وزير او قال الوزير فاسرع مونس الى باب داره وقبض به وحبس وكان فى
حبس المحسن ولد الوزير جماعة فى المصادره فخاف العزل وان يظهر عليه ما احد منهم فتم على ابن
عيسى وذبح مونسا حادم حامد بن العباس وعبد الوهاب بن ماشاء الله فكثر ضجيج المقتولين على
بابه ثم قبض المقتدر على ابن الفرات وسلمه الى مونس فعاتبه مونس وتذلل هو له فقال له مونس الساعه
تخاطبنى بالاستاد وامس بعدتنى الى الرقه واختفى المحسن ثم ظفر به فى زى امراه قد خضبت
يديها بالحنا فعصب واخذ خطه بثلاثة الاف دينار وولى الوزارة عبد الله بن محمد الخاقانى فعدت
ابن الفرات واصطفى اموالهم فقال اخذ منهم الفى الف دينار ثم اخرج مونس ونصر الحادم
وهرون بن الغريب فتحالف المعتدد على المقتدر حتى اذن فى قتل ابن الفرات وولده المحسن وذبحا
عاش ابن الفرات احدى وسبعين سنة وكان جبارا فاتكا سابا كريما متمولا يقدر على عشرة
الاف الف دينار وقد وزر للمقتدر ثلاث مرات وقيل كان يدخل عليه من املاكه فى العام

الف دينار وكان القرمطي قد اسر طايفة من الحجاج منهم الامير ابو الهيجا عبد الله بن حمدان
فاطلقه وارسل معه يطلب من المقتدر البصرة والاهواز وذكر ابو الهيجا ان القرمطي
قتل من الحجاج الفي رجل ومايتين ومن النسا ثلث مائة وفي الاسر مثلهم بهجر وفي السنة
المذكورة ذبح ابن الفرات وولده المذكوران ويقال عنه انه كانت الاعراب تلبسوا
ببغداد ولما ولي الوزارة في سنة اربع وثلاثمائة خلع عليه سبع خلع وكان يوما مشهورا
بحيث انه سقي من داره في ذلك اليوم والليلة اربعين الف رطل ثلج وفيها توفي سلمة
بن عاصم الضبي الفقيه صاحب ابن سريج احد الاذكيا صنف الكتب وهو صاحب وجه
وكان يرى تكفير تارك الصلوة وابوه وجه من ايمة العرب سنة ثلث عشرة وثلثمائة
فيها سار الركب العراقي ومعهم الف فارس فاعترضهم القرمطي بن بالة وثنا وسهم القتال
فرد الناس ولم يحجوا ونزل القرمطي على الكوفة فقاتلوه فغلب على البلد ونهب هرب
المقتدر مونسا وانفق في الجيش الف الف دينار وفيها توفي الامام اللغوي العلامة
ابو القسم ثابت بن حزم السرقسطي قال ابن الفرضي كان مفتيا بصيرا بالحديث والنحو
واللغة والغريب والشعر عاش خمسا وتسعين سنة وعبد الله بن زيدان قال محمد بن احمد
بن حماد الحافظ لم تر عيني مثله كان اكثر كلامه في مجلسه يا مقلب القلوب ثبت قلبي
على طاعتك وروي انه مكث نحو ستين سنة لم يضع جنبه على مضربه وفيها الحافظ ابو
العباس محمد بن اسحق الثقفي مولاهم السراج صاحب التصانيف قال ابو اسحق المزكي سمعته
يقول ختمت عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اثنتي عشرة الف ختمة وضحيت عنه
اثنتي عشرة الف اضحية قال محمد بن احمد الدقاق رايت السراج يضحي كل اسبوع او
اسبوعين اضحية ثم يجمع اصحاب الحديث عليها وقد الف السراج مستخرجا على صحيح
مسلم وكان امارا بالمعروف نهاء عن المنكر عاش سبعا وتسعين سنة سنة اربع عشرة
وثلثمائة لم يحج فيها احد من العراق خوفا من القرامطة ونزح اهل مكة عنها خوفا
منهم وفيها توفي ابو الليث نصر بن القاسم البغدادي الفرائضي وكان ثقة سنة خمس عشرة وثلثمائة
فيها نازلت القرامطة الكوفة فسار يوسف بن ابي الساج فالتقاهم فاسر يوسف وانهزم
عسكره وقتل منهم عدة وساروا الى الانبار وخرج ابو الهيجا بن حمدان واخوته ثم ردت
القرامطة فانجمر العسكر عليهم ووقع عليهم الخذلان وما كانت القرامطة سوى الف

وسبعمائة من فارس وراجل والعسكر كانوا اربعين الف فارس ثم ان القرمطي قتل ابن ابي الساج
وجماعة معه وسار الى هيت فبادر العسكر ودخل الوزير علي بن عيسى على المقتدر وقال قد تمكنت
هيبة هذا الكافر من القلوب فخاطب السيدة في مال تنفقه في الجيش والا فالحق الا باقاصي
خراسان فاخبر امه بذلك فاخرجت خمسمائة الف دينار واخرج المقتدر ثلثمائة الف دينار
ونهض ابن عيسى في استخدام العساكر وحدثت على بغداد الخنادق وهيبة المقتدر من
القلوب وسمته الجند وفيها توفي الحافظ صاحب التصانيف احمد بن علي بن الحسن الرازي
النيسابوري وفيها ابو الحسن الاخفش الصغير علي بن سليمان البغدادي النحوي اخذ
عن ثعلب والمبرد وروى عنه المرزباني وابو الفرج المعافى وغيرهما وكان ثقة قال المرزباني
لم يكن بالمتسع في الرواية للاخبار والعلم بالنحو وما علمته صنف شيئا البتة ولا قال شعرا
وكان اذا سئل عن مسئلة في النحو ضجر واشهر من ساله وقال ابو الحسن بن سنان كان يواصل
المقام عند ابي علي بن مقلة وابو علي يراعيه ويبره فشكى اليه في بعض الايام ما هو فيه من شدة الفاقة
وساله ان يعلم الوزير علي بن عيسى حاله ويسئله ادرار رزق في جملة من يرتزق من امثاله فعرف الوزير ابو علي
اختلال حاله وتعذر الوقوف عليه في اكثر ايامه وساله ان يجري عليه رزقا فانتهره الوزير
انتهارا شديدا في مجلس حافل فشق على ابن مقلة ذلك وقام من مجلسه وصار الى منزله لايما
نفسه ووقف الاخفش على الصورة المذكورة فاغتم بها وانتهت به الحال الى اكل
اللفت فقيل انه قبض على فؤاده فمات فجاة في التاريخ المذكور فنسال الله الكريم العفو والعافية
واللطف الجميل والستر الحسن في الدين والدنيا والاخرة وقد تقدم ذكر الاخفش الاكبر
والاوسط في سنة خمس عشرة ومايتين سنة ست عشرة وثلثمائة فيها دخل
القرمطي الرحبة بالسيف واستباحها ثم بارك الرقة وقتل جماعة وتحول الى هيت فرموه
بالحجارة وقتلوا اصحابه ابا الدردا فسار الى الكوفة ثم انصرف وبنى دارا سماها دار الهجرة
ودعا الى المهدي وسار اليه كل مريب ولم يحج احد في هذه السنة واستعفى ابن عيسى من
الوزارة وولي بعده علي بن مقلة وكانت قلت وهذا مشكل وقد تقدم في سنة اثنتي
عشرة وثلاثمائة ان علي بن علي سم ولكن يحتمل انه سم ولم يمت بذلك السم وفيها توفي الشيخ الكبير
الولي الشهير ابو الحسن بنان الحمال نزيل مصر وشيخها كان ذا منزلة جليلة واحوال جميلة
وكرامات عديدة صحب الجنيد وحدث عن الحسن بن محمد الزعفراني وجماعة توفي في رمضان

عدة مت

وخرج في خزانته اكثر اهل مصر ومن كراماته انه جاءه انسان وذكر انه ضاع له قرطاس
فيه شي له صورة من المال وساله ان يدعو له ويحفظ فقال له انا رجل كبير واشتهي الحلوا
اشتر لي كذا وكذا منها فذهب واشترى له منها الذي طلب فلما جاءه بها تناول منها
شيئا يسيرا ثم قال اذهب واطعمها صبيانك فلما ذهب بها الى بيته في قرطاس وجد ذلك
القرطاس هو الذي ضاع وفيها انه القاه بعض الخلفاء بين يدي الاسد في حال غضبه
عليه فصار الاسد يشمه ولم يناله بسوء فقيل له كيف كنت في وقت شم الاسد لك فقال
كنت افكر في اختلاف العلما في طهاره لعاب السباع وفيها انه انبسط الى اخوانه في
شرا جاريه فقالوا هو زابعدم النفر فاذا هم اشترينا جاريه تصلح له فلما قدم الفراجع
راهم على جاريه انها تصلح له فكلموا صاحبها في معهم اياها فامتنع فالحوا عليه فقال انها
ليست للبيع انها اهدتها امراة من سمرقند للشيخ بنان الحمال فحملت اليه وفيها الحافظ
بن الحافظ عبد الله بن ابي داود سليمان بن الاشعث السجستاني وفيها الحافظ ابو عوانه
يعقوب بن اسحق الاسفرايني صاحب المسند الصحيح رحل الى الشام والحجاز واليمن ومصر
والجزيره والعراق وفارس واصبهان روى عن يونس بن عبد الاعلا وعلي بن حرب ومحمد
بن يحيى الذهلي ومسلم بن الحجاج والمزني والربيع والحسن الزعفراني وغيرهم ممن في طبقتهم
وعلى قبره مشهد باسفرايين وكان معه حفظه فقيها شافعيا اماما روى عنه جماعه منهم
ابو بكر الاسماعيلي وحج خمس حجج وقال كتب الى اخي محمد بن اسحق

فان نحن التقينا قبل موت ... سقينا النفس من مضض العتاب
وان سبقت بنا ايدي المنايا ... فكم من غايب تحت التراب

وقال ابو عبد الله الحاكم ابو عوانه من علما الحديث واثباتهم ومن الرحاله في اقطار الارض
وفيها محمد بن السري النحوي المعروف بابن السراج كان احد الايمه المشاهير مجمعا على فضله
وجلاله قدره في النحو والاداب اخذ الادب عن ابي العباس المبرد وغيره واخذ عنه جماعة من
الاعيان منهم السيرافي والرماني وغيرهما ونقل عنه الجوهري في الصحاح في مواضع عديده
وله التصانيف المشهوره في النحو منها كتاب الاصول وهو من اجود الكتب المصنفه في
هذا الشان واليه المرجع عند اضطراب النقل واختلافه وشرح كتاب سيبويه وكتاب الشعر
والشعرا وكتاب الرياح والهوا والنار مع كتب اخرى ومن الشعر المنسوب مرت بين جمالها

وفعالها فاذا الملاحه بالخيانه لا تفي ... حلفت لنا ان لا تخون عهودنا فكانما حلفت لنا ان
لا تفي

قلت وهذا البيتان بحسن استعارتهما لوصف الدنيا وقيل انهما لابن المعتز وقيل
لعبد الله بن عبد الله بن طاهر ومعهما بيت ثالث وهو والله لا كلمتها ولو انها كالبدر
او كالشمس او كالمكتفي فانشدها وزير المكتفي له فقال لمن هي قال لعبد الله بن عبد الله
بن طاهر فامر له بالف دينار فوصل اليه فقال ابن الوزير ما اعجب هذه القصه يعمل
ابن السراج ابياتا يكون سببا لوصول الرزق لابن طاهر سنه سبع عشره وثلثمايه
فيها هجم مونس الخادم واكثر الجيش على دار الخلافه واخرج المقتدر وامه وخالته وحرمه
الى دار مونس واحضروا محمد بن المعتضد من الحبس وبايعوه ولقبوه القاهر بالله وقلدوا
ابن مقله وزارته ووقع النهب في دار الخلافه وبغداد واشهد المقتدر على نفسه بالخلع
وجلس القاهر من الغد وصار نازوك حاجبه فجاءت الجند وطلبوا رزق البيعة
ورزق سنه وعظم الصياح ثم وثب جماعة على نازوك فقتلوه وقتلوا خادمه ثم صاحوا المقتدر
يا منصور فهرب الوزير والحجاب والقاهر وساروا ووصلوا الى مونس ليرد المقتدر وسدت
المسالك على القاهر وابي الهيجا ثم جاشت نفسه قال يا ال تغلب فرمى بسهم في ماسريه
واخر في نحره ثم حز راسه واحضروا المقتدر والقي بين يديه الراس ثم اسر القاهر واتي
به الى المقتدر فاستدناه وقبل جبينه وقال انت لا ذنب لك يا اخي وهو يقول
الله الله يا امير المومنين في نفسي فقال والله لا نالك مني سوء وطيف براس نازوك
وراس ابي الهيجا ثم اتى مونس والقضاه وجددوا البيعه للمقتدر فبذل في الجند اموالا
عظيمه وباع في بعضها ضياعا وامتعه ومات القهرمانه التي كانت تجلس للناس بدار العدل
وحج بالناس منصور الديلمي فدخلوا مكة سالمين فوافاهم يوم التروية عدو الله تعالى
ابو طاهر القرمطي فقتل الحاج قتلا ذريعا في المسجد وفي فجاج مكة وقتل امير مكة ابن محارب
وقلع باب الكعبه واقتلع الحجر الاسود واخذه الى هجر ولم يرد الا في سنه تسع وثلثين
وثلثمايه كما ساتي وكان معه تسعمايه نفس فقتلوا في المسجد الفا وسبعمايه نسمه وقيل ثلثه
عشر الفا وصعد على باب البيت وصاح انا بالله وبالله انا يخلق الخلق وافنيهم انا
وقيل ان الذي قتل بفجاج مكة وظاهرها ثلثون الفا وسبي من النسا والصبيان نحو ذلك و
اقام بمكه سته ايام ولم يحج احد وقال محمود الاصبهاني دخل القرمطي وهو سكران فصفر لفرسه

نخ
والله لا كلمتها ولو انها
كالبدر او كالشمس او كالمكتفي

قال عبد البيت وقتل جماعة ثم ضرب الحجر الاسود بدبوس فكسر منه ثم قلعه وبقي الحجر
الاسود بهجر نيفا وعشرين سنه ولما قلع الحجر الاسود قال شعرا يدل على عظيم زندقته حيث
يقول • فلو كان هذا البيت لله ربنا لصب علينا النار من فوقنا صبا •
لانا حججنا حجة جاهلية محللة لم تبق شرقا ولا غربا • وانا تركنا بين زمزم والصفا جنائز لا تبغي
سوى ربها ربا • وشعر هذا الزنديق مشهور في التواريخ قلت وقد وضحت
في كتاب المرهم ظهور هولاء القرامطة الزنادقة في اي السنين وفي اي البلاد ومده
ظهورهم ودعاتهم وكانت فتنتهم قد عمت كثيرا من الافاق منها اليمن والشام والعراق وكان
من دعاتهم في اليمن الشيطان الزنديق علي بن فضل ما زال يدعو الى مذهبهم سرا مظهرا مذهب
الرفض وفي قلبه الكفر المحض ويزعم انه يدعو الى مذهب اهل البيت وحبهم الى ان افسد
خلقا كثيرا وملك حصون اليمن شيئا فشيئا ثم ملك مدنها منها عدن وزبيد وصنعا وطرد
الناصر بن الهادي امام الزيدية من صعده واستولى على جبال اليمن وتهامتها وقتل
خلائق لا يحصون من اهلها فلما تمهد له الملك وتمكن في الارض اظهر الزندقة والكفر
المحض وامر جواريه ان يضربن بالدفوف على منبر الجند بشعره الذي يزندق فيه ويلحد
وانكر دين الاسلام وهو • خذي الدف يا هذه واضربي وغني هزاريك ثم اطربي
تولى نبي بني هاشم وهذا نبي بني يعرب • فقد حط عنا فروض الصلوه وحط الزكوة ولم يتعب
اذا الناس صلوا فلا تنهضي وان صوموا فكلي واشربي • ولا تطلبي السعي عند الصفا ولا
زورة القبر في يثرب • وشعر طويل وكله في اباحة محارم الله والتحليل وجحد الفروض التي
جاء بها محكم التنزيل محرضا اللعين على سد دين الاسلام والتضليل ثم قتل اللعين الشيطان
الرجيم وذهب لا رده الله الا الى نار الجحيم قتله بعض ملوك اليمن وكان ظهوره في الابتدا
في جبل مسور بكسر الميم وسكون السين وفتح الواو وفي اخره را ويقال صار منه ظهرت
الفتن جبل في حراز في بلاد اليمن مشهور وحواليه الاسماعيلية الى الان متمسكون
بمذهب الضلال والغرور ويشعلون نار الحرب والشرور وما جرى للقرامطة في البلدان
ذكره يطول ولم يزالوا ظاهرين بمذهب الزندقة والضلال الى ان ذهب مذهبهم
الخبيث وزال وبقيت الاسماعيلية الباطنية باعتقاد مذهبهم يسرون ويظاهرون
عندنا بالتمسك باحكام الشرع وعلى تعطيلها في الباطن واستباحة ما حرم الله تعالى

يسرون وكان ظهور مذهب القرامطة احدى فتنتين عظيمتين في اليمن والفتنه الثانيه
ان الشريف الهادي يحيى بن الحسين بن القسم بن ابرهيم بن اسمعيل بن ابرهيم بن الحسن بن الحسن
بن علي بن ابي طالب عليه السلام لما قام في صعده ومخاليف صنعا دعا الناس الى التشيع
عند استقراره في صنعا وهذه الفتنه اهون من الاولى وكان اهل اليمن صنفين اما
مفتونون بهم واما مخالف لهم متمسك باحكام الشريعه وفي السنة المذكورة قتل بمكه
الامام احمد بن الحسين شيخ الحنفيه ببغداد وقد ناظر مره داود الظاهري فقطع داود
لكنه معتزلي الاعتقاد والحافظ الشهيد ابو الفضل محمد بن ابي الحسن الهروي قتل
بباب الكعبة وفيها المنجم المشهور الحاسب صاحب الزيج والاعمال العجيبه والارصاد
المتقنه محمد بن جابر الرقي البتاني بفتح الموحده وتشديد المثناه من فوق وقيل بالنسبة
لون واحد عصره في وقته توفي في موضع يقال له الحضر بفتح الحاء المهمله وسكون
الضاد المعجمة وبعدها را وهي مدينه بالقرب من الموصل وكان صاحبها الساطرون
بالسين والطاء والراء المهملات فحاصرها اردشير اول ملوك الفرس واخذ البلد
وقتله وقيل ان الذي قتله شابور بالسين المهمله والبا الموحده ذو الاكتاف
وهو الذي ذكره ابن هشام في سيره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالواو الاول
اصح وكان اقامه اردشير على حصاره اربع سنين ولم يقدر حتى فتحت له ابنة الملك
الساطرون بكسر الطين الطاء وسبب ذلك انها كانت عادتهم اذا حاضت المراة انزلوها
الى الربض وحاضت ابنه الملك المذكور وكانت في غاية الجمال فانزلوها الى الربض
فاشرفت ذات يوم فابصرت اردشير وكان من اجمل الرجال فهويته وارسلت اليه ان يتزوجها
وتفتح له الحصن واشترطت عليه فالتزم لها ما طلبت ثم اختلفوا في السبب الذي دلته عليه
حتى فتح الحصن فالذي قاله الطبري انها دلته على طلسم في الحصن وكان في علمهم انه لا يفتح
حتى لا توخذ حمامة ورقا ثم يرسل الحمامه فتنزل على سور الحصن فيقع الطلسم فيفتح الحصن
ففعل اردشير ذلك واستباح الحصن وخربه واباد اهله وسار بنت الملك وتزوجها
فبينا هي نائمه على فراشها ليلا اذ جعلت تتململ لا ياخذها النوم فقال لها زوجها ما لك
لا تنامين قالت ما نمت على فراش اخشن من هذا الفرش وانا احس شيئا يوذيني فامر
بالفراش فابدل فلم تنم ايضا حتى اصبحت وهي تشكي جنبها فنظر اليها فاذا ورقة آس قد

لصقت بعض عليها وقد عدّبها فعجب من ذلك وقال اهذا الذي اشهرك قالت نعم
قال فما كان ابوك يصنع لك قالت كان يفرش لي الديباج ويلبسني الحرير ويطعمني المخ
والزبد والشهد ابكار النحل ويسقيني الخمر الصافي قال فكان جزاء ابيك ما صنعت بابيك
الى بذلك اسرع ثم امر بها فشدت ذوائبها الى فرسين جامحين ثم ارسلا فقطعاها قطعا
قال بعض المورخين وانما ذكرت هذه الحكاية لكونها غريبة وفيها نصر بن احمد
الخبزارزي كان اميا وكان يخبز خبز الارز وينشد الاشعار المقصورة على الغزل والناس
يزدحمون عليه ويتطرفون باستماع شعره ويعجبون من حاله وامره وذكره جماعة من كبار
المورخين واوردوا له مقاطيع من شعره فمن ذلك قوله •
خليلي هل ابصرتما او سمعتما باكرم من مولى تمشى الى عبد • اتى زائرا من غير وعد وقال لي
اجلك عن تعلق قلبك بالوعد • فما زال نجم الوصل بيني وبينه تدور بافلاك السعادة والسعد
وحكى الخالديان الشاعران المشهوران في كتاب الهدايا والتحف ان الخبزارزي المذكور
اهدى الى والي البصرة قصبا وكتب معه اهديت بالوان اصعافه مطرح عندك مابابا
كمثل ملقيس التي لم تجد اهدا وهاعد سليمانا • هذا امتحان لك ان رضيه بان لنا انك
والشئ بالشئ يذكر وفي الكتاب المذكور نادرة لطيفة ظريفة وفي ذكرها اتحاف واطراف
لسامعها وهي ان البلادي الشاعر خرج من بعض مدن اذربيجان يريد اخرى وتحته مهر له
قال فحادثه وانه ادبا رواية للشعر خفيف الروح حاضر الجواب جيد الحجة فسرنا يقيه
يومنا فانتهينا الى الخان على ظهر الطريق فطلبت من صاحبه شيئا ناكله فامتنع ان يكون
عنده شئ فرفقت به الى ان جاءني برغيفين فاخذت واحدا ودفعت الى ذلك الغلام الاخر
وكان غمي على المهر ان يبيت بغير علف اعظم من غمي على نفسي فسالت صاحب الخان عن
الشعير فقال ما اقدر منه على حبة واحدة فقلت فاطلب وجعلت له جعلا على ذلك فمضى
وجاءني بعد من طويل وقال قد وجدت مكوكين عند رجل وحلف بالطلاق انه لا
ينقصهما عن مائة درهم فقلت ما بعد يمين الطلاق كلام فدفعت اليه خمسين درهما فجاءني
بمكوك فعلقته على دابتي وجعلت احادث الفتى وحماره واقف بغير علف فاطرق مليا
ثم قال اسمع ايدك الله ابياتا حضرت الساعة فقلت هاتها فانشد •
ما سيدي شعري تفاية شعركا فلذاك بطني لا يقوم ببطنكا •

وقد انبسطت اليك في انشاد ما هو في الحقيقة قطرة من بحركا •
السي ويوري وجعلت امري من مقدم امركا واريد ذكر حاجة ان بعضها لك عند مدحك
ما جرت وشكركا انا في ضيافتك العشية ها هنا فاجعل حماري في ضيافة مهركا • فضحكت
واعتذرت اليه من اغفالي امر حماره واشتريت الملوك الاخر بخمسين درهما ودفعته اليه
سنة ثمان عشرة وثلثمائة فيها توفي الحافظ الحجة محمد بن يحيى بن صاعد البغدادي مولى بني
هاشم قال ابو علي النيسابوري لم يكن بالعراق في اقران ابن صاعد احد اجل في الفهم والحفظ
من ابن صاعد وهو فوق ابي بكر بن داود فيهما وفيها الحافظ عبد الله بن محمد بن مسلم الاسفرائي
المصنف والحافظ ابو عروبة الحسن بن ابي معشر محمد بن مودود السلمي الحراني محدث حران
وهو في عشر المائة وفيها وقيل في التي قبلها الحسن بن علي بن عوف بن العلاف النهرواني الشاعر
المشهور حدث عن ابي عمر الدوري المقرى واحمد بن مسعدة المصري ونصر بن علي الجهضمي
وغيرهم وروى عنه جماعة منهم ابو حفص بن شاهين وغيره وكان نادم الامام المعتضد
بالله وحكى بت ليلة في دار المعتضد مع جماعة من ندمائه فاتانا خادم ليلا فقال امير المومنين
يقول ارقت الله بعد انصرافكم فقلت • ولما انتبهنا للخيال الذي سرى اذا الدار قفر والمزار بعيد
وارتج على تمامه فمن اجاره بما يوافق غرضي امرت له بجائزة قال فارتج على الجماعة وكلهم شاعر
فاضل فابتدرت وقلت فقلت لعيني عاودي النوم واهجعي لعل خيالا طارقا سيعود فرجع الخادم
اليه ثم عاد فقال امير المومنين يقول قد احسنت وامر لك بجائزة سنة تسع عشرة وثلثمائة
فيها استوحش مونس من المقتدر والوزير وجعل يعتب على المقتدر ويحكم عليه في ابعاد
ناس وتقريب غيرهم ثم خرج باصحابه الى الموصل مغاضبا فاستولى الوزير على خواصه وفرح
المقتدر للوزير وكتب اسمه على السكة وكان مونس في ثمانمائة فحارب جيش الموصل وكانوا
ثلثين الفا فهزمهم وملك الموصل في سنة عشرين ولم يحج احد من بغداد واخذ الديلمي الدينور فضج
باهلها ووصل الى بغداد من انهزم ورفعوا المصاحف على القصب واستغاثوا وسبوا المقتدر
وغلقت الاسواق وخافوا من هجوم القرامطة وفيها توفي الحافظ ابو اسحق ابرهيم بن عبد الرحمن
القرشي محدث دمشق وفيها الكعبي شيخ المعتزلة ابو القسم البلخي وفيها السيد الجليل محمد بن
الفضل البلخي الواعظ قيل مات في مجلسه مرة اربعة انفس وفيها او قبلها ابو عبد الله الزبير
بن احمد الفقيه الشافعي المعروف بالزبيري نسبة الى الزبير بن العوام وكان امام اهل البصرة

فى عصره ومدرسها حافظ للمذهب مع حظ من الادب قدم بغداد وحدث بها عن جماعة
وروى عنه النقاش صاحب التفسير واخرون وكان ثقة صحيح الروايه وله مصنفات
كثيره منها الكافى فى الفقه وكتاب رياضة المتعلم وكتاب التنبيه وكتاب الهدايه وغير ذلك
من الكتب وله فى المذهب وجوه غريبه سنة عشرين وثلثمائة فيها جهز مونس العساكر
الى بغداد فاشار الامرا على المقتدر بالاتفاق على العساكر وعزم على التوجه الى واسط فى الماء ليستجد
منها ومن البصره والاهواز فقال له محمد بن ياقوت اتق الله ولا تسلم بغداد بلا حرب فلما اصبحوا
ركب فى موكبه وعليه البرده وبيده القضيب والقرا والمصاحف حوله والوزير خلفه وشق
بغداد الى الشماسيه واقبل مونس فى جيشه وشرع فى القتال فوقف المقتدر على تل ثم جاء اليه
ابن ياقوت وابو العلا بن حمدان فقالا له تقدم ولم يستند رجوعه حتى صار فى وسط المصاف
فى طائفة قليلة فانكشف اصحابه واسر منهم جماعة وابلى ابن ياقوت وهارون بن غريب
بلا حسا وكان معظم جيش مونس الخادم البربر فعطف جماعة من البربر على المقتدر فضربه
رجل من خلفه ضربة فسقط الى الارض وقتل رماه بحربه وجز راسه بالسيف ورفع على رمح ثم سلب
ما عليه وبقى مهتوك العورة حتى ستر بالحشيش ثم حفر له حفره فطمر وعفى اثره وكانت
خلافته خمسا وعشرين سنة الا بضعة عشر يوما وكان مسرفا مبذرا ناقص الراى محق الذخاير
حتى انه اعطى بعض جواريه الدره اليتيمه وزنها ثلثه مثاقيل ويقال انه ضيع من الذهب ثمانين
الف الف دينار وفى ايامه اضمحلت دولة الخلافة العباسية وضعفت قالوا وكان جيد
العقل والراى لكنه كان يوثر اللعب والشهوات غير ناهض باعبا الخلافة وكانت امه
وخالته والقهرمانه يدخلن فى الامور الكبار والولايات والحل والعقد ولما حمل راس المقتدر
الى مونس بكا وندم وقال قتلتموه والله لنقتلن كلنا فاظهروا ان قتله كان عن
غير قصد ثم بايعوا القاهر بالله الذى كان قد بايعوه فى سنه سبع عشرة فصادر بعض اصحاب المقتدر
وعذب امه وهى مريضة ثم ماتت وبقى مقلعه يحل وبالغ فى الظلم فمقته القلوب وكان ابن مقلة
قد نفى الى الاهواز فاستحضره واستوزره وفيها توفى الحافظ محدث الشام ابو الحسن محمد بن عمير
وفيها او قبلها او بعدها القاضى الحافظ محمد بن يحيى العدنى قاضى عدن نزيل مكة وكان من
جملة الحفاظ واكابر العلما سمع منه الامامان الحافظان مسلم بن الحجاج النيسابورى وابو عيسى
محمد بن عيسى بن سوره الترمذى اخذ عن سفيان بن عيينه الهلالى وعبد العزيز الدراوردى

ووكيع

ووكيع بن الجراح وابى معويه وغيرهم وروى عنه الترمذى انه قال حججت ستين حجة ماشيا على
قدمى وفيها ابو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفربرى صاحب البخارى وقاضى القضاة
محمد بن يوسف الازدى مولاهم وكان من خيار القضاة حلما وصلابة وذكا وصيانة وفيها
الفقيه الامام الكبير الشان المشهور بابى على بن خيران الشافعى المذهب عرض عليه القضا
ببغداد فى خلافة المقتدر فامتنع وختم على بيته وضيق عليه مدة ايام ليقبل فلم يقبل وكان
يعاتب ابن سريج على توليته ويقول هذا الامر لم يكن فينا وانما كان فى اصحاب ابى حنيفه و
عوتب الوزير على بن عيسى على تضييقه عليه فقال انما قصدت ذلك ليقال كان فى زماننا
من وكل بداره ليتقلد القضا فلم يقبل وفيها امير المومنين المقتدر بالله ابو الفضل جعفر بن
المعتضد بالله بن الموفق بن المتوكل بن المعتصم العباسى كما تقدم ذكر قتله وكان عمره
ثمانيا وثلثين سنة وفيها توفى احمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد البرمكى على خلاف فيه
يأتى مع بعض اوصافه فى سنه اربع وعشرين سنه احدى وعشرين وثلثمائة فيها بدت
من القاهر شهامه واقدام فتحيل حتى قبض على مونس الخادم وجماعة ثم امر بذبحهم ثم طيف
برووسهم ببغداد فاستقامت له بغداد واطلقت ارزاق الجند وعظمت هيبة القاهر
فى النفوس ثم امر بتحريم القيان والخمر وقبض على المغنين ونفى المخنثين وكسر الات الطرب
الا انه قيل كان لا يكاد يصحو من السكر ويسمع القيان وفيها ابو جعفر احمد بن محمد الازدى
الطحاوى الفقيه الحنفى المصرى برع فى الفقه والحديث وصنف التصانيف المفيدة
قال الشيخ ابو اسحق انتهت اليه رياسة الحنفيه بمصر وقال غيره كان شافعى المذهب يقرا
على المزنى فقال له يوما والله لا جاء منك شئ فغضب ابو جعفر من ذلك وانتقل الى جعفر
بن عمران الحنفى واشتغل عليه فلما صنف مختصره قال رحم الله ابا ابرهيم يعنى المزنى لو كان
حيا لكفر عن يمينه وذكر ابو على الخليلى فى كتاب الارشاد فى ترجمة المزنى ان الطحاوى المذكور
كان ابن اخت المزنى قال محمد بن احمد السرخسى قال قلت للطحاوى لم خالفت خالك واخترت
مذهب ابى حنيفه فقال لانى كنت ارى خالى يديم النظر فى كتب ابى حنيفه فلذلك انتقلت
اليه وصنف كتبا مفيده منها احكام القران واختلاف العلما ومعانى الاثار والشروط
وله تاريخ كبير وغير ذلك ونسبته الى طحا وهى قريه بصعيد مصر والى الازد وهى قبيلة
كبيرة مشهورة من قبايل اليمن وفيها ابو هاشم الجبائى شيخ المعتزلة وابن شيخهم وكان له ولد

عامي لا يعرف شيئا فدخل يوما على الصاحب ابن عباد فظنه عالما فاكرمه ورفع مرتبته ثم
سئل عن مسئلة فقال لا ادري نصف العلم فقال الصاحب صدقت يا ولدي لان اباك تقدم
بالنصف الاخر والجبائي بضم الجيم وتشديد الموحدة نسبة الى جبا قرية من قرى البصرة و
قيل كورة وبلدة ذات قرى وفيها الامام اللغوي العلامة ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد
الازدي البصري صاحب التصانيف عاش ثمانيا وتسعين سنة قال بعضهم ما رايت احفظ
من ابن دريد ما رايته قرئ عليه ديوان الا وهو يسابق في قراءته وقال الدارقطني تكلموا
فيه وتصانيفه بضع عشرة منها كتاب الجمهرة وهو من الكتب المعتبرة في اللغة و
كتاب غريب القران ولم يكمله وكتاب الوشاح صغير مفيد وله نظم رائق جدا وقد قال
بعضهم ابن دريد اعلم الشعراء واشعر العلماء ومن مليح شعره غراء لو جلت الخد ودّ شعاعها
للشمس عند طلوعها لم تشرق • غصن على دعص تاود فوقه قمر تالق تحت ليل مطبق
لو قيل للحسن احكم لم تعدها او قيل خاطب غيرها لم ينطق • وكاننا من فرعها في مغرب
وكاننا من وجهها في مشرق • تبدو فيهتف بالعيون ضياؤها الويل حل بمقلة لم تطبق
اخذ عن ابي حاتم السجستاني والرياشي وعبد الرحمن بن عبد الله بن اخي الاصمعي وابي عثمان
سعيد بن هرون وغيرهم وتنقل في البلدان فسكن البصرة وعمان ونواحي فارس وصحب
ابني ميكال وكانا يومئذ على عمالة فارس وعمل لهما كتاب الجمهرة وقلداه ديوان فارس
فكانت تصدر كتب فارس عن رايه ولا ينفذ امر الا بعد توقيعه فافاد منها اموالا عظيمة
وكان مفيدا مبيدا لا يمسك درهما سخاء وكرما ومدحهما بقصيدته المقصورة فوصلاه
بعشرة الاف درهم هكذا قال ابن خلكان ابني ميكال وقال في موضع اخر من تاريخه
مدح عبد الله بن محمد بن ميكال وولده ويقال انه احاط فيها باكثر المقصور واولها
اما ترى راسي حاكى لونه طرة صبح تحت اذيال الدجى • واشتعل المبيض في مسوده مثل
اشتعال النار في جزل الغضا • ثم انتقل ابن دريد من فارس الى بغداد سنة ثمان وثلثمائة
بعد عزل ابني ميكال وانتقالهما الى خراسان فامر المقتدر ان يجري عليه كل شهر خمسون
دينارا ولم تزل جارية عليه الى حين وفاته وكان واسع الرواية وعرض له في راس التسعين
من عمره فالج سقي له الترياق فبرئ واصح ورجع الى اسماع تلامذته ثم عاوده الفالج
فبطلت حركته وكان اذا دخل عليه الداخل صاح وتالم قال تلميذه ابن العالي فكنت اقول

في نفسي عاقبه الله تعالى لقوله في مقصورته • مارست من لو هوت الافلاك من جوانب
الجو عليه ما شكا • وكان يصيح صياح من يغشى ويسئل بالمسائل • والداخل بعد منه
وهو مع ذلك ثابت الذهن كامل العقل يرد فيما يسئل عنه ردا صحيحا وعاش بعد ذلك
عامين وكان كثيرا ما يتمثل • فواحزني ان لا حياة لذيذة • ولا عمل يرضى به الله صالح
وتوفي في يوم توفي فيه ابو هاشم بن الجبائي المعتزلي فقال الناس مات اليوم علم اللغة
والكلام ودريد تصغير ادرد وهو الذي ليس فيه سن كسويد في تصغير اسود وكان
قد قام مقام الخليل بن احمد واورد اشياء وكان يذهب بالشعر كل مذهب وشرح
مقصورته خلق من المتقدمين والمتاخرين ومن اجود شروحها شرح الفقيه محمد بن
احمد اللخمي السبتي وعارضه جماعة ورثاه بعضهم فقال • •
فقدت بابن دريد كل فائدة لما غدا ثالث الاحجار والترب •
وكنت ابكي لفقد الجود منفردا فصرت ابكي لفقد الجود والادب • وفيها
مونس الخادم الملقب بالمظفر وعمره نحو تسعين سنة وكان اميرا معظما شجاعا منصورا
وقد تقدم ذكر قتله ولم يبلغ احد من الخدام منزلته الا كافور الاخشيدي صاحب مصر
وسياتي ذكره في ترجمته ان شاء الله تعالى قلت يعنون في ولايات الدنيا ورفعتها
عند اهلها سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة فيها قبض المماليك على القاهر هجموا
عليه وهو سكران نائم فقام مرعوبا وهرب فتبعوه الى السطح وبيده سيف ففوق
واحد منهم سهما وقال انزل والا قتلتك فنزل فقبضوا عليه بعد ان قال انزل فنحن عبيدك
واخرجوا محمد بن المقتدر ولقبوه الراضي بالله وكحل القاهر ووزر ابن مقلة قال
الصولي كان القاهر اهوج سفاكا للدماء قبيح السيرة مدمن الخمرة كان له حربة يحملها
فلا يضعها حتى يقتل انسانا ولولا جودة حاجبه سلامة لاهلك الحرث والنسل وفيها
اشتهر محمد بن علي الشلمغاني بالشين والغين المعجمتين وقيل بابن ابي العزاقر ببغداد وشاع
انه يدعي الالهية وانه يحيي الموتى وكثر اتباعه واحضره ابن مقلة عند الراضي فسمع
كلامه فانكر الالهية وقال ان لم تنزل العقوبة بعد ثلاثة واكثره تسعة ايام والا فدمي
حلال وكان قد اظهر الرفض ثم قال بالتناسخ والحلول ويخرق على الجهال وضل به طائفة
واظهر شانه الحسين بن روح زعيم الرافضة فلما طلب هرب الى الموصل وغاب سنين

ثم عادوا دعى الالهيه فتبعه فيما قيل جماعة منهم ابرهم بن ابي عون فقبض عليه ابن مقله
وكبس بيته فوجد فيه رقاعا وكتبا مما قيل يخاطبونه في الرقاع بما لا يخاطب به البشر واصر
على الانكار فصفعه ابن عبدوس واما ابن ابي عون فقال الهي وسيدي ورازقي فقال
الراضي للشلمغاني انت زعمت انك لا تدعي الربوبيه فما هذا فقال وما علي من قول
ابن ابي عون ثم احضروه غير مرة وجرت لهم فصول واحضرت الفقها والقضاه ثم افتى
الائمه باباحة دمه فاحرق وضربت رقبة ابن ابي عون ثم احرق وكان فاضلا مشهورا
صاحب التصانيف اديبا من رؤسا الكتاب اعني ابن ابي عون وشلمغان من اعمال واسط ولم
يحج احد الى سنه سبع وعشرين خوفا من القرامطه وفيها توفي حافظ الاندلس احمد بن خالد
قال القاضي عياض كان اماما في وقته في مذهب مالك وفي الحديث لا ينازع وفيها توفي السيد
الكبير الولي الشهير القدوه العارف بحر المعارف ابو الحسن خير النساج البغدادي وكانت
له حلقه يتكلم فيها وعمر دهرا قيل انه لقي سريا السقطي وله احوال كثيره وكرامات شهيره
وفيها المهدي عبيد الله والد الخلفا الباطنيه العبيديه المدعي المفتري انه ولد جعفر الصادق
وكان نسله من بلاد الشام فبعث دعاته الى اليمن والمغرب وحاصل الامر انه استولى على
مملكة المغرب وامتدت دولته بضعا وعشرين سنة ومات بالمهديه التي بناها وكان
يظهر الرفض ويبطن الزندقه وقال ابو الحسن القابسي صاحب الملخص الذي قتله عبيد الله
وبنوه بعده اربعة الاف رجل في دار البحر في العذاب ما بين عالم وعابد ليردهم عن الترضي
عن الصحابه فاختاروا الموت ومن ذلك قول بعضهم في قصيده * واحل دار النحر في اغلاله
من كان ذا تقوى وذا صلوات * ولم تزل الباطنيه منهم في بعض جبال اليمن وقد جرت
لهم هناك امور وزندقه وفجور اوضحت ذلك في كتاب المرهم الى شي من ذلك وفي السنة
المذكوره توفي الشيخ العارف ابو بكر محمد بن علي الكتاني شيخ الصوفيه نزيل مكة اخذ عن ابي
سعيد الخراز وغيره وهو مشهور والشيخ الكبير العارف بالله الشهير ابو علي الروذباري
البغدادي نزيل مصر وشيخها في زمانه صحب الجنيد وجماعة وكان اماما محققا وروي عنه
انه قال استاذي في التصوف الجنيد وفي الحديث ابرهيم الحربي وفي الفقه ابن سريج
وفي الادب ثعلب قلت وناهيك بفضائل هولا الاربعه المذكورين **سنة ثلاث
وعشرين وثلثمائه** فيها محنه ابن شنبوذ كان يقرا في المحراب بالشواذ فطلبه الوزير

بن مقله واحضر القاضي والقرا ومنهم ابن مجاهد فناظره فاغلظ للحاضرين في الخطاب ونسبهم
الى الجهل فامر الوزير بضربه لكي يرجع فضرب سبع درر وهو يدعو على الوزير فترك وغصبا
وكتبوا عليه محضرا وكان مما انكر عليه فامضوا الى ذكر الله وذروا البيع وكان امامهم
ملك ياخذ كل سفينه صالحه غصبا وهذا الاعوج مما روي ولم يتواتر وفيها فتنه شيخ
الحنابله البربهاري بالبا الموحده والرا المكرره بين فنودي ان لا يجتمع اثنان من اصحابه
وحبس منهم جماعه واختفى هو وفيها اخذ القرمطي ابو طاهر الركب العراقي وانهزم الامير
لولو وبه ضربات وقتل خلق من الوفد وسبيت الحريم وهلك محمد بن ياقوت في الحبس بعدما
طلب الجند ارزاقهم واغلظوا له وقبض الراضي بالله عليه وعظم شان الوزير بن مقله
وتفرد بالامور وفيها توفي الحافظ ابو البشر احمد بن محمد الكندي المروزي روى عن محمود
بن ادم وطائفه وهو احد الوضاعين الكذابين مع كونه محدثا اماما في السنه والرد على المبتدعه
وفيها نفطويه النحوي ابو عبد الله ابرهيم بن محمد بن عرفه الواسطي صاحب التصانيف الحسان
في الاداب وكان عالما بارعا فصيحا في الخطاب ولا يكاد يخلو من ان يطعن فيه
ويعاب ولهذا هجاه بعض الناس ببيتين الثاني منهما احرقه الله بنصف اسمه وصير الباقي
صراخا عليه وهو الاول فليحمد ان لا يرى نفطويه وصدره كرهت ذكره لحمقه روى
عن شعيب بن ايوب وطبقته وفيها الحافظ الجوال الثقه ابو نعيم عبد الملك بن محمد
الجرجاني سمع علي بن حرب وعمر بن شبه وطبقتهما وقال الحاكم كان من ائمه المسلمين وكان
ابو علي النيسابوري يقول ما رايت بخراسان بعد ابن خزيمه مثل ابي نعيم كان يحفظ المرفوعات
والمراسيل كما نحن نحفظ المسانيد عمر احدى وثمانين سنة وفيها ابو عبيد المحاملي القسم
بن اسمعيل اخو القاضي حسين **سنة اربع وعشرين وثلثمائه** فيها قبض على الوزير بن مقله
واحرقت داره وضرب واخذ خطه بالف الف دينار وجرت عظائم من الضرب والتعليق
وغير ذلك وجرت امور طويله يخالف فيها اهل الدوله وبطلت الوزاره والدواوين
وضعف امر الخلافه وبقي الراضي بالله صوره وفيها توفي مقرئ العراق ابو بكر احمد
بن موسى بن العباس بن مجاهد وكان بصيرا بالقراءه وعللها ورجالها وعديم النظير
وفيها ابو الحسن احمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد البرمكي المعروف بجحظه بفتح
الجيم وسكون الحاء المهمله وفتح الطاء المعجمه وبعدها هاء على خلاف فيه تقدم كان

فاضلا صاحب فنون واخبار ونجوم ونوادر ومنادمة وقد جمع المرزباني اخباره واشعاره
وكان من ظرفا عصره وله اشعار رائقة منها قوله انا ابن اناس مول الناس جودهم فاضحوا حديثا
للنوال المشهر فلم يخل من احسانهم لفظ مخبر ولم يخل من تقريظهم بطن دفتر وكان
مشوه الخلق وفي ذلك يقول ابن الرومي مشيرا الى قبح صورته وحسن منادمته يا رحمة
لمنادمة تحملوا الم العيون للذة الاذان البرهص سمح الانسان وهو حي والناس مدحه
ميتا وفيها الفقيه الشافعي الحافظ صاحب التصانيف والرحلة الواسعة عبد الله بن محمد
بن زياد النيسابوري سمع من محمد بن يحيى الذهلي ويونس بن عبد الاعلى قال الحاكم كان
امام عصره للشافعية بالعراق ومن احفظ الناس للفقهيات واختلاف الصحابة وقال
الشيخ ابو اسحق كان زاهدا بقي الناس اربعين سنة لم ينم الليل يصلي الصبح بوضوء العشا
جمع بين الفقه والحديث سنة خمس وعشرين وثلثمائة فيها دخل القرمطي الكوفة فعاث
فيها وفيها توفي الحافظ البارع المصنف احمد بن محمد بن الحسن بلد مسلم سنة ست
وعشرين وثلثمائة فيها قبض الراضي بالله على ابن مقلة وقطع يده حين احدث كتابة في
بعض امور السلطنة والمضاهاة لبعض اهل الدولة ثم بعد ايام قطع ابن رائق لسانه
لكونه كاتب بعض الامرا اقبل بجيوشه من واسط ودخل بغداد فاكرمه الراضي ولقبه امير
الامرا وولاه الحضرة وضعف عن مقاله ابن رائق فاختفى وفيها توفي عبد الرحمن بن
احمد بن محمد بن الحجاج البارع المصري وفيها محمد بن القاسم المحاربي سنة سبع وعشرين وثلثمائة
فيها توفي الحافظ العالم عبد الرحمن بن الحافظ الجامع محمد بن ادريس بن المنذر التميمي
الرازي بالري وقد قارب التسعين وقال ابو يعلى الخليلي اخذ علم ابيه وابي زرعة وكان
بحرا في العلوم ومعرفة الرجال وصنف في الفقه واختلاف الصحابة والتابعين
وعلما الامصار قال وكان زاهدا يعد من الابدال وفيها محمد بن جعفر الخرائطي
مصنف مكارم الاخلاق ومساويها وغير ذلك وفيها مبرمان النحوي مصنف
شرح سيبويه ولم يتمه وهو محمد بن علي العسكري اخذ عن المبرد سنة ثمان وعشرين و
ثلثمائة فيها التقى سيف الدولة ابن حمدان الدمشقي بالله فهزمه وفيها الامام
العلامة ابو سعيد الاصطخري الحسن بن شيخ بن احمد الشافعية بالعراق روى عن سعدان
بن نصر وطبقته وصنف التصانيف وعاش نيفا وثمانين سنة وكان موصوفا بالزهد

والقناعة وله وجه في المذهب تولى حسبة بغداد واستقضاه المقتدر على سجستان
فسار اليها ونظر في مناكحاتهم فوجد معظمها على غير اعتبار الولي فانكرها وابطلها عن
اخرها وكان ورعا وهو من نظرا ابي العباس بن سريج واقران علي بن ابي هريرة وفيها
الفقيه الواعظ احد الائمة ابو علي الثقفي محمد بن عبد الوهاب النيسابوري عاش
اربعا وثمانين سنة سمع في كبره من موسى بن نصر الرازي واحمد بن ملاعب وطبقتهما وكان
له جنازة كثيرة لم يعهد مثلها وهو من ذرية الحجاج قال الفقيه ابو الوليد دخلت على
ابن سريج وسالني عمن درست الفقه قلت على ابي علي الثقفي بن العراق وذكره السلمي في
طبقات الصوفية وفيها ابو الحسن محمد بن احمد بن شنبوذ المقري البغدادي احد ائمة
الاداب من مشاهير القرا واعيانهم كان دينا وقيل كان فيه سلامة صدر وحمق منفردا بقراة
من الشواذ كان يقرا بها في المحراب فانكر عليه ذلك وبلغ عليه ابا علي بن مقلة الوزير فاستحضره
واعتقله في داره اياما ثم استحضر القاضي ابا الحسين عمر بن محمد والمقري ابا بكر احمد المعروف
بابن مجاهد وجماعة من اهل القران واحضر ابن شنبوذ المذكور ونظر في حضرة الوزير
فاغلظ في الحديث للوزير والقاضي وللمقري ابن مجاهد ونسبهم الى قلة المعرفة وغيرهم
بانهم ما سافروا في طلب العلم كما سافر واستقضا القاضي ابا الحسين المذكور فامر مقلة بضربه
فاقيم وضرب سبع درر فدعى وهو يضرب على الوزير بن مقلة بان يقطع الله تعالى يده
ويشتت شمله وكان الامر كذلك كما ياتي قريبا ان شاء الله تعالى وانكر ما كان ينكر عليه
من الحروف التي كان يقرا بها مما هو شنيع وقال فيما سوى ذلك قراه قوم فاستتابوه
فقال انه قد رجع عما كان يقراه وانه لا يقرا الا بمصحف عثمان بن عفان وكتب الوزير
محضرا بما قاله وكتب بخطه ما يدل على توبته ومما حكي انه كان يقرا فامضوا الى ذكر الله
وكان امامهم ملك ياخذ كل سفينة صالحة غصبا ولكن منكم فئة يدعون الى الخير ويغرد ذلك
وفيها الوزير ابو علي محمد بن علي بن الحسين بن مقلة الكاتب المشهور كان في اول امره يتولى
بعض اعمال فارس ويجبي خراجها وتقلبت احواله الى ان استوزره الامام المقتدر فخلع عليه
وبقي في الوزارة سنتين واشهرا ثم نفاه الى بلاد فارس بعد ان صادره ثم استوزره الامام
القاهر بالله فارسل اليه الى فارس رسولا لياتي به ورتب له نائبا فوصل يوم الاضحى
من سنة عشرين وثلثمائة ولم يزل وزيره الى ان اتهمه بالمقاصدة على الفتك به وبلغ ابن

مقلة الخبر فاستتر ولما ولي الراضي بالله سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة فاستوزره ايضا
وكان المظفر بن ياقوت مستحوذا على امور الراضي وكان بينه وبين ابن مقلة وحشة فقرر
ابن ياقوت مع الغلمان انه اذا جاء قبضوا عليه وان الخليفة لا يخالفهم في ذلك ويعاشره فلما
حصل ابن مقلة في دهليز دار الخلافة وثب الغلمان عليه ومعهم ابن ياقوت وقبضوا عليه و
ارسلوا الى الراضي يعرفونه صورة الحال وعددوا له ذنوبا واسبابا تقتضي ذلك فرد جوابهم
وهو يستصوب ما فعلوه واتفق رايهم على تولية عبد الرحمن بن عيسى بن داود الجراح
وقلده الراضي الوزارة وسلم اليه ابن مقلة فضربه بالمقارع وجرى عليه من المكاره بالتعليق
وغيره من العقوبة شيء كبير واخذ خطه بالف الف دينار ثم خلص وجلس بطالا
في داره ثم ان ابن رائق استولى على الخلافة وخرج عن طاعتهما فاستماله الراضي وفوض
اليه تدبير المملكة وجعله امير الامرا وامر ان يخطب له على جميع المنابر وقوي امره وعظم
شانه وتصرف برايه واحاط على املاك ابن مقلة وضياعه واملاك ولده ابي الحسن
فاخذ ابن مقلة في السعي بابن رائق وكتب الى الراضي يشير عليه بامساكه وضمن له حتى
فعل ذلك وقلده الوزارة استخرج له ثلثمائة الف الف دينار وكانت مكاتبته على
يد ابن هارون المنجم النديم فاطمعه الراضي بالاجابة الى ما سال فلما استوثق ابن مقلة
من الراضي وركب من داره وقد بقي في رمضان ليلة واحدة واختار هذا الطالع
لان القمر يكون تحت الشعاع وهو يصلح للامور المستورة فلما وصل الى دار الخلافة لم يمكنه
من الوصول اليه ووجه الى ابن رائق واخبره بما جرى وانه احتال على ابن مقلة حتى حصل
في اسره ثم اظهر الراضي امر ابن مقلة واخرجه من الاعتقال واحضر حاجب ابن رائق
وجماعة من القواد وتقاتلا فالتمس ابن رائق قطع يده التي كتب بها المطالعة فقطعت
يده اليمنى ورد الى مجلسه ثم ندم الراضي على ذلك وامر الاطبا بمداواته فداووه حتى برئ
وكان ذلك بسبب دعا ابن شنبوذ المقرئ بقطع يده كما تقدم وقال ابو الحسن ثابت بن سنان
الطبيب كنت اذا دخلت اليه في تلك الحال سالني عن احوال ولده فاعرفه استتاره
وسلامته فتطيب نفسه ثم ينوح على يده ويقول كتبت بها القران الكريم مرتين
تقطع كما تقطع اللصوص فاسليه واقول هذا انتهاء المكروه فينشدني ◦
اذا مات بعضك فابك بعضا فان البعض من بعض قريب ◦ ثم عاد وراسل الراضي من

من الحبس بعد قطع يده واطمعه في المال وطلب الوزارة وقال ان قطع اليد ليس مما يمنع
الوزارة وكان يشد القلم على ساعده ويكتب ثم امر بعض التمس الى ابن رائق بقطع لسانه
ايضا فقطع فاقام في الحبس مدة طويلة ولم يكن له من يخدمه وكان يستقي الما لنفسه من البير
يجذب بيده اليسرى جذبة وبفمه الاخرى وله اشعار في شرح حاله من ذلك قوله ◦
ما سئمت الحياة لكن توثقت بايمانهم فبانت يميني ◦ وليس بعد اليمين لذة عيش يا حياتي بانت
يميني فبيني ومنه ايضا لست ذا ذلة اذا عضني الدهر ولا شامخا اذا واتاني ◦ ومن ذلك
واذا رات فتى باعلا رتبة في شامخ من عزة المترفع ◦ قالت له النفس العروف بقدرها
ما كان اولاني بهذا الموضع ◦ ولم يزل على هذه الحالة الى ان توفي في موضعه ودفن
في مكانه ثم نبش بعد زمان وسلم الى اهله وهو اول من نقل هذه الطريقة من خط
الكوفيين الى هذه الصورة وهو واخوه على خلاف فيه وله الفاظ منقولة مستعملة
من ذلك قوله ◦ اذا احببت تهالكت واذا ابغضت اهلكت واذا رضيت آثرت واذا
غضبت اثرت ومن كلامه يعجبني من يقول الشعر تادبا لا تكسبا ويتعاطى الغنا تطربا
لا تطلبا قيل وله كل معنى مليح في النظم والنثر وكان الرومي الشاعر يمدحه فمن مدائحه المقولة
فيه قوله ان يخدم القلم السيف الذي خضعت له الرقاب ودانت خوفه الامم ◦
كذا قضى الله للاقلام مذ بريت ان السيوف لها مذ ارهفت خدم وكل صاحب سيف
دائم ابدا ما زال يتبع ما يجري به القلم وكان اخوه الحسن بن علي بن مقلة كاتبا اديبا بارعا
قيل والصحيح انه صاحب الخط وفي عزل ابن مقلة من الوزارة قال بعض الشعرا يقال الوزير
للاحرار حص لحاه الله من امر بغيض ولكن الوزير اما على من اللاى يسن من المحيص فيما
العلامة امام اللغة صاحب المصنفات ابو بكر محمد بن الانباري النحوي اللغوي عمر
سبعا وخمسين سنة سمع في صغره من الكديمي بضم الكاف واسماعيل القاضي واخذ
عن ابيه وثعلب وطايفة قال ابو علي القالي كان شيخنا ابو بكر يحفظ فيما قيل ثلثمائة
الف بيت شاهد في القران وقال محمد بن جعفر التميمي ما رايت احفظ من ابن
الانباري ولا اغزر بحرا منه وروى عنه انه قال احفظ ثلثة عشر صندوقا قال وحدث
انه كان يحفظ مائة وعشرين تفسيرا للقران العظيم باسانيدها وقيل انه املا غريب الحديث
في خمسة واربعين الف ورقة وكان علامة وقته في الادب واكثر الناس حفظا لها وكان

صدوقا ثقة دينا خيرا من اهل السنة وصنف كتبا كثيرة فى علوم القران وغريب الحديث
والمشكل وكان يملى فى ناحية من المسجد وابوه فى ناحية اخرى وفيها الاستاذ
ابو الحسن المزين العارف بالله الولى الكبير شيخ الصوفية صحب الجنيد وسهل بن
عبد الله وجاور مكة وله مناقب كثيرة ومحاسن شهيرة ومما حكى عنه انه قال كنت بمكة
فوقع لى ارادة السفر الى المدينة فلما بلغت بئر ميمون وجدت شابا يجود بنفسه فقلت
له قل لا اله الا الله ففتح عينه ونظر الىّ وقال انا ان مت فالهوى حشو قلبى وبذا الهوى يموت
الكرام ثم خرجت روحه فغسلته وكفنته وصليت عليه ودفنته فسكن ما كان فى نفسى من خاطر
السفر فرجعت الى مكة وكان بعد ذلك يوبخ نفسه ويقول حجام يلقن اولياء الله الشهادة و
وقوله بئر ميمون يعنى انها البئر المسماة اليوم بالبوارية والله اعلم وبعض الناس يسميها بئر
ميمون وهى قريبة من قبرها وفيها الشيخ الكبير العارف بالله الشهير ابو محمد المرتعش عبد الله بن
محمد النيسابورى احد مشايخ العراق صحب الجنيد وغيره ومن كلامه الارادة حبس النفس عن
مراداتها والاقبال على اوامر الله تعالى والرضا بموارد القضا وقيل له ان فلانا يمشى على الما فقال
عندى من مكنه الله تعالى من مخالفة الهوى فهو اعظم من المشى فى الهوا وكان يقال
له اشارات الشبلى ونكت المرتعش وحكايات الخلدى وفيها احمد بن محمد بن عبد ربه
القرطبى صاحب العقد الاموى مولاهم كان من العلما المكثرين والاطلاع على اخبار
الناس حوى كتابه من كل شئ وله ديوان شعر جيد ومن شعره

ان الغوانى لو رأينك طاويا برد الشباب طوين عنك وصالا ۔ واذا دعونك عمهن فانه
نسب يزيدك عندهن خبالا ۔ والقرطبى نسبة الى قرطبة وهى مدينة كبيرة من بلاد
الاندلس وهى دار مملكتها سنة تسع وعشرين وثلاثمائة فيها استخلف المتقى
لله وتوفى الراضى بالله ابو اسحق محمد وقيل احمد بن المقتدر بالله جعفر بن المعتضد بالله العباسى
وكانت امه جارية رومية وهو اخر خليفة له شعر مدون واخر خليفة انفرد بتدبير الجيوش
واخر خليفة خطب يوم الجمعة الى جلاء الحاكم العباسى فانه خطب ايضا مرتين واخر خليفة
جالس الندما ولكنه كان مقهورا مع امرائه وكان سمحا كريما محبا للعلما والادبا سمع الحديث
من البغوى وغيره احد وثلثون سنة وفيها يوسف بن يعقوب بن اسحق التنوخى الانبارى
الازرق الكاتب وله نيف وتسعون سنة وابو نصر محمد بن حمدويه المروزى سنة ثلاثين وثلاثمائة

فيها حدث الغلا المفرط والوبا ببغداد وبلغ الكر مائتين وعشرة دنانير واكلوا الجيف وفيها
وصلت الروم فاغارت على اعمال حلب وبدعوا وسبوا عشرة الاف نسمة وفيها اقبل ابو الحسين
على بن محمد البريدى بالجيوش فالتقاه المتقى وابن رائق فكسرهما ودخلت طائفة من الديلم دار
الخلافة فقتلوا جماعة وهرب المتقى وابنه وابن رائق الى الموصل واختفى وزيره ابو اسحق
القراريطى ووقع النهب فى بغداد واشتد القحط حتى بلغ الكر بثلثمائة وستة عشر دينارا وهذا
شئ لم يعهد بالعراق ثم عم البلا بزيادة دجلة فبلغت عشرين ذراعا فغرق الخلق واما ناصر الدولة
ابن حمدان فانه جاءه محمد بن رائق فوضع رجله فى الركاب فشب به الفرس فوقع فصاح ابن حمدان
لا يفوتنكم فقتلوه ثم دفن وعفى قبره وجاء ابن حمدان الى المتقى فقلده المتقى مكان ابن رائق
ولقبه ناصر الدولة ولقب اخاه عليا سيف الدولة وعادوا بهما معه فهرب البريدى من بغداد
وكان مدة استيلائه عليها ثلثة اشهر وعشرين يوما ثم نهبها البريدى وعاد فالتقاه
سيف الدولة بقرب المداين ودام القتال يومين وكانت على بنى حمدان والاتراك ثم كانت على البريدى
وقتل جماعة من امراء الديلم واسر اخرون ورد الى واسط باسوء حال وساق وراءه سيف الدولة
فمر الى البصرة وفى رجب من السنة المذكورة توفى الفقيه الكبير الامام الشهير ابو بكر الصيرفى
الشافعى صاحب المصنفات فى المذهب وصاحب وجه فيه كان من جلة الفقها اخذ
الفقه عن ابى العباس بن سريج واشتهر بالحذق فى النظر والقياس وعلم الاصول وله
فى اصول الفقه كتاب لم يسبق اليه قال ابو بكر القفال كان اعلم الناس بالاصول بعد
الشافعى وهو اول من انتدب من اصحابنا للشروع فى علم الشروط وصنف فيه كتابا
احسن فيه كل الاحسان والصيرفى نسبة مشهورة لمن يصرف الدنانير والدراهم
وفيها الشيخ الكبير ابو يعقوب النهرجورى شيخ الصوفية صحب الجنيد وغيره
وجاور بمكة مدة وكان من كبار العارفين وفيها الامام الكبير القاضى ابو عبد الله
المحاملى الشهير الحسين بن اسمعيل الضبى البغدادى عاش خمسا وتسعين سنة قال
ابو بكر الداودى كان يحضر مجلس المحاملى عشرة الاف رجل وفيها الحافظ ابو عبد الله
محمد بن عبد الملك القرطبى الف كتابا على سنن ابى داود وكان بصيرا بمذهب مالك
والحافظ ابو عبد الله محمد بن يوسف الهروى من اعيان الشافعية والراحلين فى طلب
الحديث عاش مائة سنة والزاهد العابد صاحب المسجد المشهور بظاهر باب شرقى

تعالى اسمه مفلح وكان من الصوفيه العارفين وفيها وقيل بعدها على ما حكاه ابن
الهمداني في ذيل تاريخ الطبري توفي ببغداد وقيل بل في سنه اربع وعشرين وثلثمائه
الشيخ الامام ناصر السنه وناصح الامه امام ائمه الحق المحققين ومدحض حجج المبتدعين
المارقين حامل رايه الحق ذي النور الساطع والحجج الواضحه والبرهان القاطع ابو الحسن
علي بن اسمعيل بن ابي بشر اسحق بن سالم بن اسمعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال
بن ابي برده بن ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري الصحابي رضي الله تعالى عنه
هذا ذكر اسمه ونسبه وذكر الامام السمعاني ان الاشعري نسبه الى اشعر احد اجداده
وهو نبت بن ادد بن يشجب قال وانما قيل له اشعر لان امه ولدته والشعر على بدنه
انتهى قلت نسبته المعروفه المتفق عليها الى ابي موسى الاشعري الصحابي
وهو من الاشاعره قبيله من اليمن ونسلهم الى الان باق وهم عرب يسكنون قريبا من
زبيد مشهورون بالنسب المذكور واما ذكر مناقبه وما ورد في الهنه من الاحاديث
الداله على شرف اصله وكبر محله وما امره به النبي صلى الله عليه واله وسلم في منامه
من النظر في سنته واتباعه لها ونصرته لمذهب الحق وما شهد له به العلما من الفضله
والسيره الجميله وما عرف به من العلم والعمل والعباده والتقلل من الدنيا والزهاده
وما عقوه من اساءه الظن به واعتقد بطلان مذهبه وفساده وبان صحه اعتقاده
واعتداله وسداده وما رئي له في المنام مما يدل على انه لمذهب الحق ناصر والهدى
امام وامر النبي صلى الله عليه واله وسلم له باتباعه واتباع اصحابه للمسائل الذي ساله
في منامه وما ورد عليه من الامر بما قدمناه في جوابه وما مدحه به العلما الاخيار
من الفضائل بالنثر والاشعار وغير ذلك مما لا يدخل تحت قيد الانحصار فانه
يحتاج في تدوين الجمله الى تصانيف مفرده مستقله كبار وقد صنف في ذلك
كتابا نفيسا الامام الحافظ المحقق المسند الماهر صاحب تاريخ الشام في ثمانين مجلدا
ابو القسم المعروف بابن عساكر صنفه في مجلد وقد اختصرته في كتاب سميته المنشا
المعلم ساوس كتاب المرهم المعلم بشرف المفاخر العليه في مناقب الائمه الاشعريه
ذكرت فيه نبذه من مناقبهم الجليله ومحاسنهم الجميله وسيرهم الحميده وعقائدهم
السديده التي وافقوا فيها عقيده امام الائمه ابي الحسن الاشعري المذكور ناصر الحق

التاريخ الجامع البديع المشكور وحذفت ما ذكره ابن عساكر من الروايات والاسانيد في
تاليفه وجمعته رغبا في الاختصار وهربا من الملل في الاكثار رغبا كتابي من كتابه فقد
رفعه قلت ومما يدل على جلاله قدره وارتفاعه كثره مصنفاته وقد روى
الحافظ ابو القسم بسنده انها عدت تراجمها فزادت على ثلثمائه وثمانين مصنفا منها
كتاب الفصول في الرد على الملحدين والخارجين عن المله كالفلاسفه والطبائعيين
والدهريين واهل التشبيه والقائلين بقدم الدهر على اختلاف مقالاتهم وانواع
مذاهبهم ورد فيه على البراهمه واليهود والنصارى والمجوس وهو كتاب مشتمل على
اثني عشر كتابا ولذلك كتاب الموجز مشتمل على اثني عشر كتابا على حسب تنوع مقالات
المخالفين من الخارجين عن المله والداخلين ورد على سائر انواع المبتدعين في كتبه تعميما
وتخصيصا ومما يدل على ذلك انه صاحب كتابه الذي صنفه في تفسير القران والرد على
من خالف البيان من اهل الافك والبهتان قال اما بعد فان اهل البدع والتضليل
تاولوا القران على ارائهم وفسروه على اهوائهم تفسيرا لم ينزل الله تعالى به سلطانا ولا اوضح
به برهانا ولا رووه عن رسول رب العالمين ولا عن اهل بيته الطيبين ولا عن السلف
المتقدمين من الصحابه والتابعين افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين ثم
قال في اثنا كلامه وشيوخهم الذين قلدوهم واضلوهم وما هدوهم قال ورايت الجبائي
قد الف كتابا في تفسير القران اوله على خلاف ما انزله الله عز وجل وعلى لغه اهل قريته
المعروفه بجبا وليس من اهل اللسان الذي نزل به القران وما روى في كتابه حرفا
واحدا عن المفسرين وانما اعتمد على ما وسوس به صدره وشيطانه ولولا انه
استغوى بكتابه كثيرا من العوام واستزل به عن الحق كثيرا من الطغام لم يكن للتشاغل
به وجه ثم ذكر المواضع التي اخطا فيها الجبائي في تفسيره وبين ما اخطا فيه من تاويله
القران بعون الله تعالى وتيسيره وكل ذلك مما يدل على نبله وكثره علمه وظهور فضله
جزاه الله تعالى عن جهاده في دينه بلسانه الحسنى واحله باحسانه في مستقر جنانه المحل
الاسنى واسم كتابه الذي الفه في تفسير القران المختزن قال الامام الماهر في الفقه
محمد بن موسى بن عمار فيما روى عنه الثقات الاخيار والعلما الاحبار ذكر لي بعض اصحابنا
انه راى من تفسيره المذكور طرفا وكان بلغ فيه سوره الكهف وقد انتهى مائه كتاب

ولم يترك الله تعلق بها مدعي الا ابطل تعلقه بها وجعلها حجة لاهل السنة وبين المجمل
وشرح المشكل اوقال المستشكل قال ومن وقف على توالفه راى ان الله تعالى قد امده
بمواد توفيقه واقامه لنصرة الحق والذب عن طريقه وكل من تعلق اليوم بمذهب السنة
وتفقه في معرفة اصول الدين من ساير المذاهب نسب الى ابي الحسن الاشعري لكثرة
توالفه وكثرة قراءة الناس لها ولم يكن اول متكلم بلسان اهل السنة انما جرى على سنن
غيره وعلى نصرة مذهب معروف فزاد المذهب حجة وبيانا ولم يبتدع مقالة اخترعها
ولا مذهب انفرد به الا ترى ان مذهب اهل الحق المدينة نسب الى مالك بن انس
ومن كان على مذهب اهل المدينة يقال له مالكي ومالك انما جرى على سنن من كان
قبله وكان كثير الاتباع الا انه زاد المذهب بيانا وبسطا وحجة وشرحا والف كتابه
الموطا وما اخذ عنه من الاسمعة والفتاوى فنسب اليه لكثرة بسطه وكلامه فيه
فكذلك الامام ابو الحسن الاشعري لا فرق فليس له في المذهب اكثر من بسطه وشرحه
وتواليفه في نصرته فنجب في تلامذته خلق كثيرة بالمشرق وكانت شوكة المعتزلة بالعراق
شديدة واعظم ما كانت المحنة زمن المامون والمعتصم والواثق عن مجادلتهم احمد
بن حنبل فمن هو ابذلك على الملوك وقالوا انهم يعنون اهل السنة يفرون من
المناظرة لما يعلمون من ضعفهم عن نصرة الباطل وانه لا حجة بايديهم وشنعوا بذلك عليهم
حتى امتحن في زمانهم احمد بن حنبل وغيره حتى اخذ الناس حينئذ بالقول بخلق القران
حتى ما كان تقبل شهادة شاهد ولا يستقضى قاض ولا يفتي مفت لا يقول بخلق
القران قال وكان في ذلك الوقت جماعة من المتكلمين كعبد العزيز المكي والحارث
المحاسبي وعبد الله بن كلاب وجماعة غيرهم وكانوا اولي زهد لم ير واحد منهم ان يطا
لاهل البدع بساطا ولا ان يداخلهم وكانوا يردون عليهم ويؤلفون الكتب في
ادحاض حججهم الى ان نشا بعدهم وعاصر بعدهم ابن ابي بشر الاشعري يعني الشيخ ابا الحسن
المذكور فصنف في هذا العلم لاهل السنة التصانيف والف لهم التواليف حتى
حتى ادحض الله تعالى حجج المعتزلة وكسر شوكتهم وكان يقصدهم بنفسه ويناظرهم
فكلم في ذلك وقيل له كيف تخالط اهل البدع وتقصدهم بنفسك وقد امرت بهجرهم
فقال هم اهل رياسة منهم الوالي والقاضي ولرياستهم لا ينزلون الي فاذا كانوا

لا ينزلون الي ولا اسير انا اليهم فكيف يظهر الحق ويعلمون ان للسنة ناصرا بالحجة قال وكان اكثر
مناظراته مع الجبائي المعتزلي وله معه في الظهور عليه مجالس كثيرة فلما كثر تواليفه
ونصر مذهب اهل السنة وبسطه تعلق بها اهل السنة من المالكية والشافعية
وبعض الحنفية فاهل السنة بالمشرق والمغرب بلسانه يتكلمون وبحجته يحتجون واما
اتباعه فقد ذكر الامام الحافظ ابو القسم بن عساكر في كتابه من اعيانهم قريبا من مايتين
اماما اوردهم من جملة الائمة ما صار للملة به تماما ممن اقتدى به وتبعه في الاعتقاد
من المحققين النظار النقاد ممن جمع بين العلم والدين واقام قواطع الحجج والبراهين كالامام
ابي بكر الباقلاني والاستاذ ابي اسحق الاسفرايني والامام ابن فورك والشيخ الامام ابي
اسحق الشيرازي وابي المعالي امام الحرمين الجويني والامام حجة الاسلام ابي حامد الغزالي
والامام فخر الدين الرازي والامام عز الدين بن عبد السلام والشيخ الامام محيي الدين النووي
والامام تقي الدين بن دقيق العيد وغير هولاء العشرة من ذوي المناقب الشهيرة
وكذلك جماعة من اكابر المشايخ الجلة العارفين السالكين الرياسيين المربين كالشيخ ابي
عبد الله القرشي والاستاذ ابي القاسم القشيري والشيخ شهاب الدين سهروردي
والشيخ ابي الحسن الشاذلي وغيرهم من منابع الاسرار ومطالع الانوار وكامل حامل
رايه ما له من المناقب وناصر مذاهبه دون المذاهب الامام المحقق الحبر البارع ذو
البرهان القاطع والعلم الواسع البحر الطامي القاضي ابو بكر الباقلاني وهو الذي رجح
غير واحد من العلماء انه هو الذي كان على راس المائة الرابعة لاحتياج الناس في قمع
المبتدعين الى علم اصول الدين قالوا وكان على راس المائة الاولى من الذي اشار صلى الله
عليه وآله وسلم في الحديث ان الله يبعث على راس كل مائة سنة لهذه الامة من
يجدد لها امر دينها عمر بن عبد العزيز وعلى راس المائة الثانية محمد بن ادريس الشافعي وعلى
راس المائة الثالثة ابو الحسن الاشعري وعلى راس المائة الرابعة القاضي ابو بكر الباقلاني
وعلى راس المائة الخامسة ابو حامد الغزالي كل هولاء المذكورين نص عليهم الامام الحافظ
ابن عساكر وغيره من الائمة ونص على الاولين الامام احمد بن حنبل ولم ينص الا على
الاخرين لانه لم يدركهما وقد قيل انه كان على راس المائة السادسة فخر الدين الرازي وعلى
راس المائة السابعة تقي الدين بن دقيق العيد والله اعلم وكان الشيخ ابو الحسن المذكور شافعيا

يجلس في ايام الجمع في بدايته في حلقة الفقه الامام ابي اسحق المروزي الشافعي في جامع
المنصور قال الحافظ ابو القسم اخبرنا الاستاد الامام ابو منصور عبد القاهر البغدادي
قال سمعت عبد الله بن محمد بن طاهر الصوفي يقول رايت ابا الحسن الاشعري في
مسجد البصرة وقد ناظر المعتزلة في المناظرة فقال له بعض الحاضرين قد عرفنا تبحرك
في علم الاصول واريد ان اسئلك عن مسئلة في الفقه قال اسال عما شئت فقال له ما تقول
في الصلاة بغير الفاتحة فقال حدثنا زكريا بن يحيى قال حدثنا عبد الجبار قال
حدثنا سفين قال حدثني الزهري عن محمود بن الربيع عن عبادة بن الصامت عن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم قال لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب وحدثنا زكريا قال
حدثني بندار قال حدثني يحيى بن سعيد عن جعفر بن ميمون قال حدثني ابو عثمان عن
ابي هريرة قال امرني رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان انادي في المدينة انه لا
صلاة الا بفاتحة الكتاب قال فسكت السائل ولم يقل شيئا قال الامام الحافظ ابو القسم
بن عساكر وفي هذه الحكاية دلالة ظاهرة على ان ابا الحسن كان يذهب مذهب
الشافعي قال وكذلك ذكر ابو بكر بن فورك يعني الامام المشهور في كتاب طبقات
المتكلمين وذكره غيره من ائمتنا وشيوخنا الماضين وروى الامام الحافظ ابو القسم
بن عساكر المذكور بسنده الى الامام الاستاد ابي اسحق الاسفرايني قال كنت في جنب
الشيخ ابي الحسن الباهلي كقطرة في البحر قال وسمعت الشيخ ابا الحسن الباهلي يقول كنت
في جنب الشيخ ابي الحسن الاشعري كقطرة في البحر قلت يعني بالباهلي المذكور
شيخه وشيخ الامام ابي بكر الباقلاني وشيخ الامام الباهلي ابن فورك وتلميذ الشيخ
ابي الحسن الاشعري كما روى الحافظ ابو القسم بن عساكر رحمه الله تعالى بسنده
الى القاضي ابي بكر الباقلاني قال كنت انا والاستاد ابو اسحق الاسفرايني والاستاد
ابن فورك معا في درس الشيخ ابي الحسن الباهلي تلميذ الشيخ ابي الحسن الاشعري
قال وكان من شدة اشتغاله بالله تعالى مثل واله او مجنون وكان يدرس لنا في كل
جمعة مرة واحدة وكان منا في حجاب يرخي الستر بيننا وبينه كي لا نراه انتهى قلت
وانما لم اترحم لهذا السيد المذكور اعني ابا الحسن الباهلي لاني لم اقف على تاريخ
موته وفي مثل ما ذكر عنه في تدريسه في الجمعة مرة سمعت من بعض اهل الخير

والصلاح انه كان يقيم في جبل عدن رجل مشتغل بالله وله معرفة بالنحو وكان ينزل الى عدن
يوما في الجمعة يشتغل الناس عليه في النحو قلت والمشتغلون بالله على ثلثة اقسام منهم
من لا يشتغل بالخلق بالكلية لا بعلم ولا بعمل ومنهم من يشغلهم بالعلم او بالعمل او بهما معا دائما
ومنهم من يشغلهم بهما او باحدهما في نادر من الاوقات كهذين السيدين المذكورين ومن
القسم الاول الفقيه الامام احد الاولياء الكرام العالي المقام صاحب الكرامات العظام
الشيخ سفيان اليمني الحصوي ترك الاشتغال لما قيل له اذا اردتنا فاترك القولين والوجهين
ومن القسم الثاني الفقيهان الامامان الكبيران السيدان الوليان الشهيران صاحبا
المقامات العلية والكرامات الرضية والمناقب العديدة والمحاسن الحميدة دين اليمن
وبركة اليمن ابو الوليد بن اسمعيل بن محمد الحضرمي وابو العباس احمد بن موسى المعروف بابن عجيل
رضي الله تعالى عنهما رجعنا الى ما كنا نحن بصدده قال امام المحدثين عمدة المسندين الحافظ الكبير
السيد الشهير قدوة الائمة الاكابر ابو القسم بن عساكر رحمه الله تعالى فكفى ابا الحسن فضلا ان
يشهد بفضله مثل هولاء الائمة وحسبه فخرا ان يثني عليه الاماثل من علماء الامة ولا يضر
قدح من قدح فيه لقصور الفهم ودناءة الهمة ولم يبرهن على ما يدعيه في حقه الا سفيه الدعوى
مجرد التهمة وقال الامام الحافظ الحبر المحمود الماهر والبحر المواج الخضم الطامي الزاجر المشتمل
على نفيس الدرر وغوالي الجواهر الجامع من المعقول والمنقول والفروع والاصول الصافي من
سائر البدع البيهقي احمد بن الحسين المكني بابي بكر البيهقي في اثناء رسالته الحسنا البالغة المرضية
في مكاتبة العميد واستعطافه لنصرة الاشعرية انه اعز الله تعالى نصره صرف كلمته العالية
الى نصرة دين الله تعالى وقمع اعداء الله عز وجل بعد ما نفر الكافة حسن اعتقاده بتقرير
خطباء اهل مملكته على لعن من استوجب اللعن من اهل البدع ببدعته فالقوا في سمعه
ما فيه مساءة اهل السنة والجماعة كافة ومصيبتهم عامة من الحنفية والمالكية والشافعية
الذين لا يذهبون في التعطيل مذهب المعتزلة ولا يسلكون في الاثبات طريق المجسمة
من مشارق الارض ومغاربها ليتسلوا بالاسوة معهم في هذه المساءة بما يسوءهم من
اللعن والقمع في هذه الدولة المنصورة ثبتها الله تعالى ونحن نرجو عثوره عن قريب
على ما قصدوا ووقوعه على ما ارادوا فالسيد ايده الله سوفق الله عز وجل ما يتبين منه فيما القي اليه
ويامر بعزل من زور عليه وقبح صورة الائمة من بين يديه وكانه خفي عليه ادام الله عزه حال

شيخنا ابي الحسن الاشعري رحمه الله تعالى عليه ورضوانه وما يرجع عليه من شرف
الاصل وكبر المحل في العلم والفضل وكثرة الاصحاب من الحنفية والمالكية والشافعية الذين
رغبوا في علم الاصول واحبوا معرفة دلائل العقول وفضائل الشيخ ابي الحسن الاشعري
ومناقبه اكثر من ان يمكن حصرها في هذه الرسالة لما في الاطالة من خشية الملالة
قلت فهذا ما اقتصرت على ذكره من رسالته المليحة البالغة في الذب والصرح
والنصيحة وكذلك الرسالة الاخرى في ذلك البالغة في البلاغة والملاحة والبيان و
الفصاحة للاستاذ الامام العارف بالله السالك بحر العلوم وعلم العلماء الاعلام
شيخ الشيوخ ادلاء الطريقة وحامل الشريعة والحقيقة زين الاسلام ابو القسم
عبد الكريم بن هوازن القشيري قدس الله تعالى روحه وبل ثراه بماء الرحمة ونور
ضريحه ومن جملة كلامه فيها قوله ظهر ببلدة نيسابور من قضايا التقدير في مفتتح
سنة خمس واربعين واربعمائة من الهجرة ما دعى اهل الدين الى شق صدار صبرهم
وكشف قناع سرهم بل طلب الملة الحنيفية لشكو عليها وندب عويلها ونصب
الغزالي رحمه الله تعالى على من يسمع سكرها وتضرع ملائكة السماء حين ندب منحوها
ذلك مما احدث من لعن امام الدين وسراج ذوي اليقين محيي السنة وقامع البدعة
وناصر الحق وناصح الخلق الزكي الرضي ابي الحسن الاشعري قدس الله تعالى روحه
وسقى بماء الرحمة ضريحه هو الذي ذب عن الدين اوضح حجج وسلك في قمع المبتدعة وساير
انواع المبتدعة امتن نهج واستفرغ وسعه في النصح عن الحق واورث المسلمين بعد
وفاته كتبه الشاهد بالصدق قلت وهذا ما اقتصرت على ما ذكره ايضا
من رسالة الاستاذ المذكور في الذب عن الشيخ ابي الحسن الامام المشكور ونصره
مذهبه الطاهر الزاهر بالشرف والعز المنصور الذي قلت في معالي شرفه المشهور
له منهج من نوره اللون يا وهج مضى يهدي الاشعرية مسعد •
له نص رايات العلامع ايمة غر بحمد الله ما زال سضر •
عقيدة حق قد زهت بجمالها عن السنة الغرا والحق لسفر • ومن كلام
الاستاذ المذكور في الذب عن الامام شيخ السنة الناصر لما ذكر الامام الحافظ
ابو القسم بن عساكر قال دفع الي عبد الواحد بن عبد الاحد بن عبد الواحد بن عبد الكريم
بن هوازن القشيري الصوفي النيسابوري بدمشق مكتوبا بخط جده الامام ابي القسم

القشيري وانا اعرف الخط وجدت فيه بسم الله الرحمن الرحيم اتفق اصحاب الحديث
ان ابا الحسن علي بن اسمعيل الاشعري كان اماما من ائمة اصحاب الحديث ومذهبه
مذهب اصحاب الحديث تكلم في اصول الديانات على طريقة اهل السنة ورد على
المخالفين من اهل الزيغ والبدعة وكان على المعتزلة والروافض والمبتدعين من اهل
القبلة والخارجين عن الملة سيفا مسلولا ومن طعن فيه او قدح فيه او لعنه او
سبه فقد بسط لسان السوء في جميع اهل السنة بذلنا خطوطنا طائعين بذلك في
هذا الذكر وكتبه عبد الكريم بن هوازن القشيري وفيه خط ابي عبد الله الخبازي المقري
كذلك تعرفه محمد بن علي الخبازي وهذا خطه وبخط الامام ابي محمد الجويني الامر على هذه
الجملة المذكورة فيه وكتبه عبد الله بن يوسف وبخط ابي الفتح الشاشي الامر على الجملة التي
ذكرت وكتبه نصر بن محمد الشاشي بخطه قلت وذكر جماعة من الائمة قريبا من عشرين
منهم ابو الفتح الهروي وابو عثمان الصابوني والشريف البكري ومنهم الشيخ الامام ابو
اسحق الشيرازي وهذا لفظه فيما نقله الامام الحافظ بن عساكر الجواب وبالله التوفيق
ان الاشعرية هم اعيان اهل السنة وانصار الشريعة انتصبوا للرد على المبتدعة من القدرية
والرافضة وغيرهم فمن طعن فيهم فقد طعن على اهل السنة واذا رفع امر من يفعل ذلك
الى الناظر في امر المسلمين وجب عليه تاديبه بما يرتدع به كل احد وكتب ابرهيم بن علي
الفيروزابادي وكذلك الامام قاضي القضاة الدامغاني والامام ابو بكر محمد بن احمد
الشاشي وغيرهم قال الامام ابو القسم المذكور بعد ان ذكر خطوط الجميع هذه الخطوط
على نظمها من ذلك الدرج ونقلها غيري من الفقها قلت فهذا ما اردت
الاقتصار عليه في ترجمته وهو قليل بالنسبة الى جلالته وانما ارخيت العنان في
ذلك بعض ارخاء لكوني رايت بعض المورخين قد اعرض عن التعرض لذكره في بعضهم
ذكره باوصاف يسيرة لا تليق بقدره معرضا عن ذكر فضائله ومرتبته العلية لكونه
رضي الله عنه مباينا لمذهبه الجامع بين المعقول والمنقول مذهب الحشوية الواقفين
مع ظواهر المنقول وان كان مستحيلا في العقول ومباينا العكس اعني مذاهب المبتدعة
القائلين بالمعقول دون المنقول متوسطا بين الطرفين المذمومين سالكا للنهج الاوسط
المحمود ومشرعه في كل صدر وورود رضي الله عنه وارضاه ومن فضله الكريم

فى دار النعم جائزه سنة احدى وثلثين وثلثمائة فيها قتل ناصر الدولة بن حمدان رواب المتقى
واحد ضياعه وصادر العمال وكرهه الناس وزوج بنته من ابن المتقى على مائتى الف دينار
وهاجت الامرا بواسط على سيف الدولة فهرب وسار اخوه ناصر الدولة الى الموصل
فنهبت داره ونزح خلق من بغداد من تتابع الفتن والخوف الى الشام ومصر وفيها
توفى ابو على حسين بن سعد بن ادريس الحافظ القرطبى وكان فقيها صالحا والشيخ
العارف محمد بن اسمعيل الفرغانى الصوفى وكان من العابدين وله بزهة حسنة ومعه
مفتاح منقوش يصلى ويضعه بين يديه كانه تاجر وليس له بيت بل يطرح فى المسجد
ويطوى اياما وفيها الشيخ الجليل ابو محمد عبد الله بن محمد بن منازل النيسابورى
المجرد على الصدق والتحقيق صحب حمدون القصار وحدث بالمسند الصحيح عن احمد
بن سلمة النيسابورى وكان له كلام رفيع فى الاخلاص والمعرفة وفيها الشيخ الكبير
ابو الحسن على بن محمد بن سهل الدينورى كان صاحب احوال ومواعظ ومن كلامه
من اعتز انه لغيره فما له ان يحل بنفسه وفيها الحافظ ابو عبد الله محمد بن مخلد العطار
الدورى له تصانيف سنة اثنتين وثلثين وثلثمائة فيها كاتب المتقى بنى حمدان لتحكم توزون
بالمشاة من فوق ومن الواو بن راى على بغداد فقدم الحسين بن سعيد بن حمدان فى
جيش كثيف فخرج المتقى والدولة وزيره وساروا الى تكريت فجاء ان سيف الدولة نحو
تكريت فقدم سيف الدولة على المتقى واشار بان يصعد الى الموصل فالم المتقى وقال
ما على هذا عاهدتمونى فقلل اصحابه وبقى فى طائفه وجاء توزون فاستعد للحرب
بغداد فجمع ناصر الدولة جيشا من الاعراب والاكراد وسار الى تكريت ثم وقع القتال
اياما فانهزم الخليفه وابن حمدان الى الموصل ثم عملوا مصاف اخرى فانهزم سيف
الدولة فتبعه توزون فانهزم بنو حمدان والمتقى الى نصيبين واستولى توزون على
الموصل واخذ من اهلها مائة الف دينار مصادره فراسل الخليفه توزون فى الصلح
فاعتذر بانه ما خرج من بغداد الا لما قيل انك اتهمت انت والسيدى على وانا الان
قد بارت رضاى فصالح ابن حمدان وانا ارجع الى دارى فاجاب الى الصلح ولم يحج
الركب لموت القرمطى الطاغيه ابو طاهر بجدرى اهلكه واراح الله تعالى
منه العباد والبلاد وقام بعده ابو القسم القرمطى وفيها توفى الحافظ ابو العباس

احمد بن محمد الكوفى الشيعى احد اركان الحديث كان اية من ايات الله فى الحفظ حتى
قال الدارقطنى اجمع اهل بغداد انه لم ير بالكوفة فى زمن ابن مسعود رضى الله عنه
الى زمن ابن عقده احفظ منه قال وقد سمعته يقول انا اجيب فى ثلثمائة الف حديث
من حديث اهل البيت وبنى هاشم وروى عن ابن عقده انه قال احفظ مائة الف حديث
باسنادها واذكر بثلثمائة الف حديث وقال ابو سعيد المالينى تحول ابن عقده مرة
وكانت كتبه ستمائة حمل قال بعض المحدثين قد ضعفوه واتهمه بعضهم بالكذب وقال
بعضهم كان يملى على مثالب الصحابه فتركها وفيها الامام ابو العباس احمد بن محمد بن
الولاد التميمى المصرى مصنف كتاب الانتصار لسيبويه على المبرد وكان شيخ الديار
المصريه فى العربيه مع ابى جعفر النحاس سنة ثلث وثلثين وثلثمائة فيها حلف توزون
ايمانا صعبه للمتقى فسار من الرقه وانحدر بامانه فلما قرب من الانبار جاء توزون وقبل
الارض وانزله فى مخيم ضرب له ثم قبض على الوزير ابى الحسين بن على بن مقلة وكحل
المتقى فصاح المسكين فصرخ النسا فامر توزون بضرب الدبادب حول المخيم وادخل
بغداد مسمولا مخلوعا وبويع عبد الله بن المكتفى ولقب بالمستكفى بالله فلم يحل الحول
على توزون وفيها تملك سيف الدولة بن حمدان حلب واعمالها وهرب متوليها
الى مصر فجهز الاخشيد بكسر الهمزة وبالخا والشين والدال المعجمات والياء المثناة من تحت
بعد الشين ومعناه فى لسان الترك ملك الملوك جيشا فالتقاهم سيف فهزمهم واسر
منهم الف نفس ثم سار الى دمشق فملكها وسار الاخشيد ونزل على طبريه فخامر خلق
من عسكر سيف الدولة الى الاخشيد فرد سيف الدولة وجمع وحشد فقصده
الاخشيد فالتقاه فانهزم سيف الدولة ودخل الاخشيد حلب واصاب بغداد
قحط لم ير مثله وهرب الخلق وكان النسا يخرجن عشرين وعشرين وعشرة وعشرة يمسك
بعضهن بعضا يصحن الجوع الجوع ثم تسقط الواحدة بعد الواحدة ميتة وفيها
توفى ابو على اللؤلؤى محمد بن احمد البصرى راوى السنن عن ابى داود سنة اربع وثلثين
وثلثمائة فيها ثارت بغداد وتداعت الى الخراب من شدة القحط والفتن والجور
وفيها اصطلح سيف الدولة والاخشيد وصاهره وتقرر لسيف الدولة حلب
وحمص وانطاكيه وقصد معز الدولة بغداد فاختفى الخليفه فسلكت الاتراك الى الموصل

واقامت الديلم ببغداد ونزل معز الدولة بباب الشماسية وقدم له الخليفة التقادم
والتحف ثم دخل الى خدمة الخليفة وبايعه فلقبه يومئذ معز الدولة ولقب اخويه
عليا عماد الدولة والحسن ركن الدولة وضربت لهم السكة واستوثقت المملكة لمعز
الدولة فلما تمكن كحل المستكفي بالله وخلعه من الخلافة لان علم القهرمانة كانت تامر
وتنهى فعملت دعوة عظيمة حضرها خرشيد مقدم الديلم وعدة امرا فخاف معز
الدولة من غائلتها ولان بعض الشيعة كان يشنع الفتن فاذاه الخليفة وكان معز الدولة
متشيعا فلما كان في شهر جمادى الآخرة دخل الامرا الى الخليفة ودخل معز الدولة فتقدم
اثنان وطلبا من المستكفي رزقهما فمد لهما يده ليقبلاها فجذباها الى الارض وسحباه ووقعت
الصيحة فنهبت دور الخلافة وقبضوا على علم وخواص الخليفة وساقوا الخليفة ماشيا و
كانت خلافته سنة واربعة اشهر وصار ثلاثة خلفا مكحولين هو والذي قبله والقاهر
ثم احضر معز الدولة ابا القسم الفضل بن المقتدر فبايعه ولقبه المطيع لله وقرر له معز
الدولة كل يوم مائة دينار للنفقة وانحط دست الخلافة الى هذه المنزلة **قلت**
ما صار للخليفة من الخراج وما يدخل من جميع الدنيا الا اجرا هذا القدر للنفقة مع شدة
الغلا ما بهم في هذه السنة في شعبان منها كانوا ببغداد ياكلون الميتات والادميين
ومات الناس على الطرق وبيع العقار بالرغفان واشترى المطيع كر دقيق بعشرة
آلاف درهم **قلت** والكر على ما قيل ستة الاف رطل بغدادي فعلى هذا يكون
قيمة كل رطل درهمين الا ثلثا والكر على ما قيل ستة الاف رطل بغدادي ثلث درهم وهذا
الغلا وان كان شديدا فقد وقع بمكة ما هو اشد منه بلغ ثمن الرطل الدقيق نحو درهمين
في سنة ست وستين وسبعمائة وبلغ في الزمن القديم على ما اخبرني من اثق به من
شيوخ المجاورين فوق اربعة دراهم وقع ذلك في زمانه وبلغ في تهامة اليمن نحو هذا
المبلغ قبل التاريخ المذكور قلت انتهى تاريخي هذه السنة وفيها توفي الاخشيد
محمد بن طغج ملك مصر والشام ودمشق والحجاز وغيرها التركي الفرغاني صاحب سرير
الذهب واصله من اولاد ملوك فرغانة ولاه المقتدر دمشق فما زال بها ولم يزل
بها الى ان ولاه القاهر بالله مصر في شهر رمضان سنة احدى وثلثمائة ثم ضم اليه
الراضي بالله الجزيرة والحرمين وغير ذلك مع البلاد المذكورة ثم ضم اليه المتقي لله الشام

القاب ملوك البلاد

والحجاز وغير ذلك مع ما تقدم والاخشيد لقب لقبه به الراضي وهو لقب ملوك
فرغانة وتفسيره ملك الملوك كما تقدم وكل من ملك تلك الناحية لقبوه بهذا
اللقب كما لقبوا كل من ملك بلاد فارس كسرى وملك اليمن تبع وملك مصر فرعون
وملك الحبشة النجاشي وغير ذلك وقيصر كلمة فرنجية تفسيرها بالعربية شق عنه
وسببه ان امه ماتت عنه في المخاض وشق بطنها واخرج فسمي قيصر وكان
يفتخر على غيره من الملوك بذلك ودعي له الاخشيد على المنابر بهذا اللقب واشتهر
به وصار كالعلم عليه وكان ملكا حازما كثير التيقظ في حروبه ومصالح دولته حسن
التدبير مكرما للجند شديد القوى وذكر بعضهم ان جيشه كان يحتوي على اربعمائة
الف رجل وله ثمانية آلاف مملوك يحرسه في كل ليلة الفان منهم ويوكل بجانب خيمته
الخدم اذا سافر ثم لا يثق مع ذلك حتى يمضي الى خيم الفراشين ينام فيها ولم يزل على مملكته
الى ان توفي في الساعة الرابعة من يوم الجمعة لثمان بقين من ذي الحجة في السنة
المذكورة بدمشق وحمل تابوته الى بيت المقدس ودفن به وكانت ولادته يوم الاثنين
منتصف رجب من سنة ثمان وستين ومائتين ببغداد وهو استاذ كافور الاخشيدي
المشهور وفاتك المجنون ثم قام كافور المذكور بتربية ابني محمد وهو احسن قيام وهما ابو
القسم وابو الحسن وساق ولاية كافور وما يتعلق به واما الجند بعد كافور فانا القوا
احمد بن علي بن الاخشيدي وجعل خليفته في تدبير اموره الحسن بن عبد الله وهو
ابن عم ابيه وفيه يقول المتنبي اذا صلت لم اترك مصالا لفاتك وان قلت لم اترك مقالا لعالم
والا فخانتني القوافي وعاقني عن ابن عبيد الله ضعف العزائم في قصيدة طويلة يقول
فيها
ارى دون ما بين الفرات وبرقة ضرابا يمشي الخيل فوق الجماجم
وطعن غطاريف كان اكفهم عرفن الردينيات قبل المعاصم
هم يحسنون الكر في حومة الوغى واحسن منه كرهم في المكارم
وهم يحسنون العفو عن كل مذنب ويحتملون الغرم عن كل غارم
حيون الا انهم في نزالهم اقل حياء من شفار الصوارم
ولولا احتقار الاسد شبهتها بهم ولكنها معدودة في البهائم
وكان ابتداء ولايته الرملة وانقراض دولة الاخشيد في سنة ثمان وخمسين

وقال ابو الفدا [illegible] في ذكر
ولما توفي الاخشيد تولى الملك بعده ابو
محمد ولده [illegible] محمود [illegible]
[illegible] كافور [illegible]
[illegible] وكان [illegible]
وكان الاخشيد [illegible]

وثلثمائة ودخل الى مصر وامات المغاربه الواصلين صحبه القائد جوهر وسياتي ذكره
وفيها توفي قاضي القضاه ابو الحسن احمد بن عبد الله الخرقي وفيها الوزير العدل
علي بن عيسى بن داود بن جراح البغدادي الكاتب وزر مرات للمقتدر ثم للقاهر
وكان محدثا عالما دينا خيرا عالي الاسناد روى عن احمد بن بديل والحسن الزعفراني
وطائفة قيل وكان في الوزراء كعمر بن عبد العزيز في الخلفاء قال القاضي احمد بن كامل
سمعت الوزير علي بن عيسى يقول كسبت سبعمائة الف دينار اخرجت منها في
وجوه البر ستمائة الف وثمانين الف دينار واخر من روى عنه ابنه عيسى في اماليه
قلت ومما يدل على فضله وما خصه به العنايه قصتان ذكرهما في
كتاب روض الرياحين مختصرا احداهما ان بعض المضطرين من اهل الخير المعوزين
راى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في النوم في وقت ضرورة وهو يقول له اذا اصبحت
اذهب الى الوزير علي بن عيسى وقل له تارة ما صلى علي عند قبري كذا وكذا من مرة يدفع
اليك كذا وكذا وعين شيئا كثيرا من الصلوه عليه ومن المال فلما اصبح ذهب
الى الوزير المذكور ومعه المقرئ بن مجاهد المشهور فقال الوزير لابن مجاهد
ما حاجتك يا ابا بكر فقال يدني الوزير هذا الشيخ ويسمع كلامه فسأل ذلك الشيخ
عن قصته فاعلمه بضرورته وما قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم فدمعت عينا
علي بن عيسى وقال صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصدقت ايها الشيخ
هذا شيء لم يكن اطلع عليه الا الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم
ثم استدعى بالكيس فعد له الفا وقال هذا ما امر به رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم ثم عد له الفا اخر وقال هذا شكر ما ذكرت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
واشك في الف ثالث دفعه اليه لبشاره واما القصه الثانيه فما ذكروا انه ركب علي
بن عيسى الوزير يوما في موكبه فصار الغربا يقولون من هذا من هذا فقالت امراه
الى كم تقولون من هذا من هذا هذا عبد سقط من عين الله فابتلاه بما ترون
فسمعها علي بن عيسى فرجع الى منزله واستعفى من الوزارة وذهب الى مكة فجاور بها
وفي السنه المذكوره الاخشيد التركي الفرغاني ملك مصر والشام وغيرها وفيها
القائم بامر الله ابو القسم نزار بن المهدي عبيد الله الداعي الباطني صاحب المغرب

وقد سار مرتين الى مصر ليملكها فاقدر له دخول الاسكندرية في المرتين معا وملكها
وفي الثانية جاء بعسكر عظيم وبلغ الجيزة فوردت الاخبار بذلك الى بغداد فجهز المقتدر
مونسا الخادم الى محاربته بالرجال والاموال فجد في السير فلما وصل الى مصر التقيا
وجرى بين العسكرين حروب لا توصف ووقع في عسكر القائم الوبا والغلا فمات
الناس والخيل فرجع الى افريقيه ومعه عسكر مصر وكان وصوله الى المهديه في رجب
سنه سبع وثلثمائه وفي ايامه خرج ابو يزيد مخلد بن كيداد الخارجي وجرت له امور يطول
شرحها ومات في المهديه وفيها توفي الشيخ الكبير العارف بالله الشهير صاحب
المعارف السنيه والاحوال القويه ابو بكر الشبلي دلف بن جحدر اشتغل في اول
امره بالفقه وبرع في مذهب مالك ثم سلك وصحب الجنيد وغيره من مشايخ عصره
وكان نسيج وحده حالا وظرفا وعلما وقيل تاب في ابتدا امره في مجلس خير النساج
ومجاهداته في اول امره فوق الحد ويقال انه اكتحل بكذا وكذا من الملح ليعتاد السهر
وكان يبالغ في تعظيم الشرع واذا دخل رمضان جد في الطاعات ويقول هذا شهر
عظمه ربي عز وجل فانا اولى بتعظيمه ودخل يوما على شيخه الجنيد فوقف بين يديه
وصفق بين يديه وانشد * عودوني الوصال والوصل عذب ورموني بالصد والصد صعب
زعموا حين عاتبوا ان ذنبي فرط حبي لهم وما ذاك ذنب * لا وحق الخضوع عند
التلاقي ما جزى من يحب الا يحب فقال الجنيد نعم يا ابا بكر وكانت امراة الجنيد
عنده فارادت ان تستتر منه فقال لها الجنيد لا عليك هو غائب لا يراك ثم بكى بعد
انشاده فقال الجنيد استتري عنه الان فقد حضر وقال بعضهم دخلت على الشبلي
يوما في داره وهو يصيح ويقول * على بعدك لا يصبر من عادته القرب *
ولا يقوى على هجرك من تيمه الحب * فان لم ترك العين فقد ابصرك القلب *
وقال الشبلي رايت معتوها عند جامع الرصافه يقول انا مجنون انا مجنون فقلت
له لم لا تصلي فانشا يقول * يقولون زرنا واقض واجب حقنا وقد اسقطت حالي حقوقهم عني
اذا هم راوا حالي فلم يانفوا لها ولم يانفوا منها انفت لهم مني * وقال بعضهم
دخلت على الشبلي ورايته ينتف شعر حاجبه بالملقاط فقلت له يا سيدي انك
تفعل هذا والمه يعود الي فقال ظهرت لي الحقيقه فلم استطع حملها فانا ادخل

على نفسى الالم لكن ستر عنى فلا وجدت الالم ولا هى استترت عنى ولا انا اطيق حملها
وكان ابوه من حجاب الدوله وله مقالات وحكايات عجيبات ذكرت شيئا منها فى
غير هذا الكتاب وقد ساله بعض الفقها عن مسئله فى الحيض امتحانا فاجابه وذكر فيها
ثمانية عشر قولا للعلما وكان قد اراد تخجيله واظهار جهله فى مجلسه من الخلق لكون خليفتهم
يطلب باجتماع الناس على الشبلى ولم يكن عند ذلك الفقيه من الاقوال المذكورة سوى
ثلثة سنة خمس وثلثين وثلثمائة فيها ملك سيف الدوله دمشق بعد موت الاخشيد
فجاته جيوش مصر فدفعته الى الرقه بعد حروب وامور واصطلح معز الدوله بن بويه
وناصر الدوله بن حمدان وفيها توفى الفقيه الامام ابو العباس بن القاصى الطبرى الشافعى
وله مصنفات مشهورة تفقه على الامام ابى العباس بن سريج بن القاصى الطبرى وفيها
العلامه الاخبارى الاديب صاحب التصانيف محمد بن يحيى البغدادى الصولى الشطرنجى
قال ابن خلكان كان احد الادبا الفضلا المشاهير روى عن ابى داود السجستانى وابى
وابى العباس ثعلب والمبرد وغيرهم وروى عنه الامام الحافظ ابو الحسن الدارقطنى
والامام ابو عبد الله المرزبانى وغيرهما ونادم المكتفى ثم المقتدر ثم الراضى وكان اغلب
فنونه اخبار الناس وله رواية واسعة ومحفوظات كثيرة وكان حسن الاعتقاد
جميل الطريقة مقبول القول وكان اوحد وقته فى لعب الشطرنج لم يكن فى عصره
مثله فى معرفته والناس الى الان يضربون به المثل فيقولون لمن يبالغوا فى حسن لعبه
فلان يلعب الشطرنج مثل الصولى قال ابن خلكان ورايت خلقا كثيرا يعتقدون
ان الصولى هو الذى وضع الشطرنج وهو غلط فان الذى وضعه صصه
بالصاد المهملة المكرره بكسر الاولى منهما وفتح الثانيه وتشديدها وسكون الها فى آخره
بن داهر الهندى وضعه للملك شهرام بكسر الشين المعجمه وسكون الها المثناه من
تحتها وبالراء بعد الها والميم وكان اردشير بفتح الهمزه والدال المهمله وسكون
الراء بينهما وكسر الشين المعجمه وسكون المثناه من تحت وفى اخره راء وابن بابك اول
ملوك الفرس الاخيره قد وضع النرد ولذلك قيل له النرد شير نسبه الى واضعه
المذكور وجعله مثلا للدنيا واهلها ورتب الرقعه اثنا عشر بيتا بعدد شهور السنه
وجعل القطع ثلثين قطعه بعدد ايام كل الشهر وجعل الفصوص مثل القدر وتقلبه

باهل

باهل الدنيا فالكلام فى هذا يطول ويخرج عما نحن بصدده فاصحب العرس بوضع
النرد وكان ملك الهند يومئذ بلهيت بفتح الموحده وسكون اللام وفتح الها
وسكون المثناه من تحت بعدها مثناه من فوق على ما ضبطه بعض الناسخين والله اعلم
بصحه ذلك قلت واسم الملك المذكور مخالف لما تقدم من ان اسم الملك الذى
وضع له شهرام ويحتمل ان يكون احد اللفظين اسما له والاخر لقبا فلما وضع الشطرنج
المذكور نصب حكما ذلك العصر ترجيحه على النرد وقال ان صصه لما وضعه وعرضه
على الملك المذكور اعجبه وفرح به كثيرا وامر ان يكون فى بيت الزمانات وراها افضل ما
عمل لانها آلة الحرب وعز الدين والدنيا واساس لكل عدل واظهر الشكر والسرور على ما انعم
عليه فى ملكه بها وقال لصصه اقترح على ما تشتهى فقال اقترحت ان تضع حبه بر
فى البيت الاول ولا تزال تضعفها فى كل بيت حتى ينتهى الى اخرها فمهما بلغ تعطينى
فاستصغر الملك ذلك وانكر عليه كونه قابله بالنزر اليسير التافه الحقير وكان قد اضمر
له شيئا كثيرا فقال ما اريد الا هذا واصر على ذلك فاجابه الى مطلوبه وتقدم له
به فلما قيل لارباب الديوان احسبوه فقالوا ما عندنا حب يفى بهذا ولا بما يقاربه
فلما قيل للملك ذلك استنكر هذه المقاله واحضر ارباب الديوان وسالهم فقالوا
لو جمع كل حب من البر فى الدنيا ما بلغ هذا القدر فعجب من مقالتهم وطالبهم باقامة
البرهان على ذلك فقعدوا وحسبوه فظهر لهم صدق قولهم فقال الملك لصصه
انت فى اقتراحك ما اقترحت اعجب حالا من وضعك الشطرنج قال قال ابن خلكان
وطريق هذا التضعيف ان يضع الحاسب فى البيت الاول حبه وفى الثانى حبتين وفى
الثالث اربع حبات وفى الرابع ثمانى حبات وهكذا الى اخره كلما انتقل الى بيت اضعف
ما قبله واثبته فيه قال ولقد كان فى نفسى شئ من هذه المبالغة حتى اجتمع لى بعض
حساب الاسكندريه وذكر لى طريقا تبين صحة ما ذكروه واحضر لى ورقه بصورة ذلك
وهو انه ضاعف الاعداد الى البيت السادس عشر فاثبت فيه اثنين وثلثين
الفا وسبعمائه وثمانى وستين حبه وقال يجعل هذه الجمله مقدار قدح قال فعبرناها
فكانت كذلك والعهده عليه فى هذا النقل ثم ضاعف القدح فى البيت السابع عشر
وهكذا حتى بلغ ويبه فى بيت العشرين ثم انتقل الى الويبات ومنها الى الارادب

ولم يزل يضاعفها حتى انتهت في بيت الاربعين الى مائة الف اردب واربعة وسبعين
الف اردب وسبعمائة واثنين وستين اردبا وثلثي اردب وقال يحمل هذه الجملة
في شونة فان الشونة ما يكون فيها اكثر من هذا ثم ضاعف الشون الى بيت الخمسين
وكانت الجملة الفا واربعا وعشرين شونة فقال يحمل هذه المدينة فان المدينة
لا يكون فيها اكثر من هذا الشون واى مدينة يكون فيها هذه الجملة من الشون
ثم ضاعف المدن حتى انتهت الى بيت الرابع والستين وهو اخر ابيات رقعة
الشطرنج الى ستة عشر الف مدينة وثلثمائة واربع وثمانين مدينة وقال نعلم
ان ليس في الدنيا مدن اكثر من هذا العدد وان دور كرة الارض معلوم بطريق
الهندسة وهو ثمانية الاف فرسخ بحيث لو وضعنا طرف حبل على اى موضع كان
من الارض وادرنا الحبل على كرة الارض حتى انتهينا بطرف الاخر الى ذلك
الموضع والتقا طرفا الحبل فاذا مسحنا ذلك الحبل كان طوله اربعة وعشرين الف
ميل وهي ثمانية الاف فرسخ قال وذلك قطعي لا شك فيه وقد اراد المامون
ان يقف على حقيقة ذلك وكان مغرما بعلوم الاوائل وتحقيقها وراى فيه
ان دور كرة الارض اربعة وعشرون الف ميل فسأل بني موسى بن شاكر وكانوا
قد اجتهدوا في معرفة علم الهندسة وغيرها من علوم الاوائل فقالوا نعم هذا
قطعي فقال اريد منكم ان تعملوا الطريق الذي ذكره المتقدمون حتى ننظر
هل يحرر ذلك ام لا فسألوا عن الاراضي المتساوية في اى البلاد فقيل لهم صحرا سنجار
في غاية الاستوا وكذلك وطاة الكوفة فاخذوا معهم جماعة ممن يثق المامون الى
اقوالهم ويركن الى معرفتهم بهذه الصناعة وخرجوا الى صحرا سنجار فوقفوا في
موضع منها واخذوا ارتفاع القطب الشمالي ببعض الالات وضربوا في
ذلك الموضع وتدا وربطوا فيه حبلا طويلا ثم مشوا الى الجهة الشمالية على
الاستوا من غير انحراف الى يمين او شمال بحسب الامكان فلما فرغ الحبل نصبوا في
الارض وتدا اخر وربطوا فيه حبلا اخر ومشوا الى جهة الشمال ايضا كفعلهم
الاول ولم يزل دابهم ذلك كلما فرغ الحبل ضربوا وتدا وربطوا فيه طرف ذلك الحبل
الذي فرغ وطرف حبل اخر ومشوا الى جهة الشمال حتى انتهوا الى موضع اخذوا

فيه ارتفاع القطب المذكور فوجدوا قد زاد عن الارتفاع الاول درجة فمسحوا ذلك
القدر الذي قدروه من الارض بالحبال فبلغ ستة وستين ميلا وثلثي ميل فعلموا
ان كل درجة من درج الفلك يقابلها من سطح الارض ستة وستون ميلا وثلثا ميل ومن
المعلوم ان عدد درج الفلك ثلثمائة وستون درجة لان الفلك مقسوم باثني عشر برجا
وكل برج ثلثون درجة فضربوا عدد درج الفلك الثلثمائة والستين في ستة وستين ميلا
وثلثين التي هي حصة كل درجة وكانت الجملة اربعة وعشرين الف ميل وهي ثمانية الاف
فرسخ وهذا محقق لا شك فيه فلما عاد بنو موسى الى المامون واخبروه بما صنعوا
وكان موافقا لما رآه في الكتب القديمة من استخراج الاوائل طلب تحقيق ذلك في
موضع اخر ايضا فسيرهم الى ارض الكوفة ففعلوا فيها كما فعلوا في سنجار فتوافق الحسابان
فعلم المامون صحة ما حرره القدما في ذلك انتهى كلام ابن خلكان في ذكر مساحة دور
كرة الارض قلت فعلى هذا يكون دور كرة الارض ستة الف مرحلة
وذلك مسيرة ثلث سنين الا ثمانين يوما في سير النهار دون الليل او الليل دون النهار
لان المرحلة ثماني فراسخ والفرسخ ثلثة اميال كما هو معلوم في حساب مسافة القصر الشرعية
ولكن هذا ينافي ما قد اشتهر ان الارض مسيرة خمسمائة سنة مع ان طول الشيء
اقل من دوره ومساحته ويعلم من ذلك ايضا ان في كل ثلث مراحل الا خمسة اميال
وثلث في السير الى جهة الشمال يرتفع القطب درجة ويكون عرض البلد الذي
انتهى السير اليه زائدا درجة على عرض الارض التي ابتدأ السير منها بالثلاث المراحل
المذكورة اذا كانت المرحلة اربعا وعشرين ميلا كما قدروها في مسافة القصر ومما
يدلك على صحة هذا ان عرض المدينة المشرفة يزيد على عرض مكة المعظمة ثلاث
درج والله اعلم وهذا العمر يخالف ما قيل في الاثر او ورد في الخبر ان الارض
مسيرة خمسمائة عام والله سبحانه العلام رجعنا الى كلام ابن خلكان وقال يعلم
ما في الارض من المعمور وهو من ربع الكرة بطريق التقريب وقد اتسع الكلام وخرجنا
عن المقصود ولكنه ما خلا عن فائدة احببت اثباتها ليقف عليها من يستنكر ما
قالوه في تضعيف الحب المذكور في رقعة الشطرنج يعني انه يبلغ قدره الى ما ذكر
وان كان ذلك مما يستنكر قال ولنرجع الى الحديث الصولي حكى المسعودي في

كتاب مروج الذهب قال وقد ذكر الصولي في بدء دخوله على الامام المكتفي
لعب مع الماوردي بالشطرنج وكان الماوردي متمكنا من
قلبه متمكنا منه للعبه فلما لعبا جميعا بحضرة المكتفي حمل المكتفي حسن رايه في الماوردي
وتقدم الحرمة والالفة على نصرته وتشجيعه وتنبيهه حتى ادهش ذلك الصولي
في اول وهلة فلما اتصل اللعب بينهما وجمع له الصولي همه وقصده بكليته غلبه
غلبا لايكاد يرد عليه شيئا وتبين حسن لعب الصولي للمكتفي فعدل عن هواه
ونصرته للماوردي وقال له عاد ماوردك بولا قال ابن خلكان واخبار الصولي
وما جرى له اكثر من ان تحصى ومع فضائله والاتفاق على تفننه في العلوم وحدة
وظرافته ما خلا من منتقص هجاه هجو الطيفا وهو ابو سعيد العقيلي بضم العين
المهملة وفتح القاف فانه راى له بيتا مملوا كتبا قد صففها وجلودها مختلفة
الالوان وكان يقول هذه كلها سماعي واذا احتاج الى معاودة شيء منها قال
يا غلام هات الكتاب الفلاني فقال ابو سعيد المذكور هذه الابيات
انما الصولي شيخ اعلم الناس خزانه ان سالناه بعلم طلبنا منه ابانه قال يا غلمان
هاتوا رزمة العلم فلان توفي رحمه الله تعالى سنة خمس وقيل ست وثلثين وثلاثمائة
بالبصرة مستترا لانه روى خبرا في حق علي بن ابي طالب عليه السلم فطلبه الخاصة و
العامة ليقتلوه فلم يقدروا عليه وكان قد خرج من بغداد لضائقة لحقته وفي
السنة المذكورة توفي الحافظ ابو سعيد الشاشي صاحب المسند محدث ما وراء
النهر سنة ست وثلثين وثلثمائة فيها توفي الحافظ ابو الحسين بن المنادي
صنف وجمع وسمع من جمع وخلق كثير وفيها توفي ابو طاهر المحمداباذي ومحمد
بن الحسين ابن القطان النيسابوري احد ائمة اللسان كان امام الائمة ابن خزيمة اذا شك في
لغة يسال عنها وفيها ابو العباس الاثرم محمد بن احمد المقري البغدادي
سنة سبع وثلثين وثلثمائة فيها كان الغرق ببغداد وبلغت دجلة احدى وعشرين
ذراعا وهلك خلق تحت الهدم وفيها التقى معز الدولة على صاحب الموصل ابن
حمدان وقصده فقر ابن حمدان الى نصيبين ثم صالحه على ثمانية الاف الف في السنة
وفيها خرجت الروم وهزموا سيف الدولة عن مرعش وملكوها وهي

اسحق
بالعين والشين المعجمتين كذا ضبطها بعضهم وفيها توفي الشيخ الكبير العارف بالله ابو
عثمان القرميسيني صحب ابا عبد الله المغربي والخواص وغيرهما ومن كلامه قوله علم
الفنا والبقا يدور على اخلاص الوحدانية وصحة العبودية وما كان غير هذا فهو
المغالط والزندقة سنة ثمان وثلثين وثلثمائة فيها تعذر خروج ركب العراق للحج
وفيها توفي المستكفي بالله عبد الله ابن المكتفي بالله علي بن المعتضد بالله
احمد وفيها عماد الدولة ابو الحسن علي بن بُوَيْه الديلمي بضم الموحدة وفتح الواو
وسكون المثناة من تحت والهاء كان ابوه صيادا ليست له معيشة الا من صيد
السمك وكانوا ثلثة اخوة عماد الدولة وركن الدولة ومعز الدولة والجميع ملكوا
وكان عماد الدولة وهو اكبرهم سبب سعادتهم وانتشار صيتهم واستولوا على البلاد
وملكوا العراقين والاهواز وفارس وساسوا امور الرعية احسن سياسة ثم لما ملك
عضد الدولة بن ركن الدولة اتسعت مملكته وزادت على ما كانت لاسلافه وذكر
هارون بن العباس المامونى في تاريخه ان عماد الدولة المذكور اتفقت له اسباب
عجيبة كانت سببا لثبات مملكته منها انه اجتمع اصحابه في اول ملكه فطالبوه بالاموال
ولم يكن معه ما يرضيهم به واشرف على الانحلال فاغتم لذلك فبينا هو يفكر قد استلقى
على ظهره في مجلسه اذ راى حية خرجت من موضع من سقف ذلك المجلس ودخلت
في موضع اخر منه فخاف ان تسقط عليه فدعى الفراشين وامرهم باحضار سلم
وان تخرج الحية فلما صعدوا وبحثوا عن الحية وجدوا ذلك السقف يفضي الى غرفة
بين سقفين فعرفوه ذلك فامرهم بفتحها ففتحت فوجد فيها عدة صناديق من
المال والصياغات قدر خمسمائة الف دينار فحمل المال الى بين يديه فسر به فانفقه
في رجاله وثبت امره بعد ان كان قد اشفى على الانخرام ثم انه قطع ثيابا وسال
عن خياط حاذق فوصف له خياط كان لصاحب البلد فامر باحضاره وكان
اطروشا فوقع له انه قد سعي به اليه في وديعة كانت عنده لصاحب البلد و
انه طلبه لهذا السبب فلما خاطبه حلف انه ليس عنده الا اثنى عشر صندوقا
لا يدري ما فيها فتعجب عماد الدولة من جوابه ووجه معه من حملها فوجد
فيها اموالا وثيابا بجملة عظيمة وكانت هذه من اسباب الدولة على قوة سعادته

ثم تمكنت حاله واستقرت قواعده وفيها ابو جعفر النحاس احمد بن محمد النحوي
المصري ساظر بابن الاعرابي ونفطويه وله تصانيف كثيرة مفيده منها
تفسير القران الكريم وكتاب اعراب القران وكتاب الناسخ والمنسوخ والمقنع
في النحو وكتاب في الاشتقاق وتفسير ابيات سيبويه ولم يسبق الى
مثله وفسر عشره دواوين واملاها وكتاب في شرح المعلقات السبع وكتاب
طبقات الشعرا وغير ذلك وهي بضعة عشر مصنفا مما يتعلق بالنحو والاداب
ونحو ذلك مما يرجع الى العربيه وفيها الامام الحافظ علي بن حمشاد بالشين و
الذال المعجمتين وبينهما الف وفي اوله حا مهمله مكسورة وميم مكسوره مشدده
النيسابوري رحل وطوف وصنف وله مسند كبير وتفسير توفي فجاة في الحمام
قال احمد بن اسحق الصبغي صحبت علي بن حمشاد في الحضر والسفر فما اعلم ان
الملائكة كتبت عليه خطيه وفيها الفقيه الصالح محمد بن عبد الله بن دينار النيسابوري
قال الحاكم كان يصوم النهار ويقوم الليل ويصبر على الفقر ما رايت في مشايخنا
اصحاب الراي اعبد منه وفيها الحسن اخو الوزير علي بن مقلة سنه تسع
وثلثين وثلثمائه فيها دخل سيف الدوله ابن حمدان بلاد الروم في ثلثين الفا
فيهما فتح حصونا وسبى وغنم فاخذت الروم عليه الدرب واستولوا على عسكره
قتلا واسرا ونجا هو في عدد قليل ووصل من سلم باسوء حال وفيها اعادت
القرامطه الحجر الاسود الى مكانه وكان بعض الامرا قد دفع فيه لهم خمسين الف
دينار فابوا وفيها توفي الحافظ ابو محمد احمد بن محمد الطوسي قال الحاكم كان واحد
عصره في الحفظ والوعظ وخرج صحيحا على وضع مسلم وفيها ابو عبد الله
محمد بن عبد الله الاصبهاني صنف في الزهد وغيره وصحب العباد وكان من اكبر
الحفاظ حديثا قال الحاكم هو محدث عصره مجاب الدعوه لم يرفع راسه الى السما
فيما بلغنا نيفا واربعين سنة وفيها القاهر بالله ابو منصور محمد بن المعتضد
وفيها ابو نصر محمد بن محمد التركي الفارابي الحكيم المشهور صاحب التصانيف
في المنطق والموسيقى وغيرهما من العلوم قيل وهو اكبر فلاسفة المسلمين
لم يكن فيهم من بلغ رتبته في فنونه والرئيس ابو علي بن سينا بكتبه تخرج وبكلامه

انتفع في تصانيفه خرج ابو نصر المذكور من بلده ولم يزل ينتقل بالاسفار الى ان وصل الى بغداد
وهو يعرف التركي وعده لغات غير العربي فشرع في اللسان العربي فتعلمه واتقنه غاية
الاتقان ثم اشتغل بعلوم الحكمه ولما دخل بغداد كان فيها ابو بشر متى بن يونس الحكيم المشهور
وهو شيخ كبير يعلم الناس من المنطق وله اذ ذاك صيت عظيم وشهره وافيه ويجتمع في
حلقته كل يوم خلق كثير وهو يقرى كتاب ارسطاطاليس في المنطق ويملي على تلامذته
شرحه فكتب عنه وفي شرحه سبعون سفرا ولم يكن في ذلك الوقت احد مثله في فنه وكان
في تواليفه حسن العبارة لطيف الاشارة وكان يستعمل في تصانيفه البسط والتذييل
حتى قال بعض علما هذا الفن ما ارى ان ابا نصر الفارابي اخذ طريق تفهيم المعاني الجزلة
بالالفاظ السهله الا من ابي بشر يعني شيخه المذكور وكان ابو نصر يحضر حلقته من
جمله تلامذته فاقام بذلك برهه ثم ارتحل الى مدينه حران وفيها ابن حيلان بالخاء
المعجمه والياء المثناه من تحت الحكيم النصراني فاخذ عنه طرفا من المنطق ايضا ثم
قفل راجعا الى بغداد وقرا بها علوم الفلسفه وتناول جميع كتب ارسطاطاليس
وتمهر في استخراج معانيها والوقوف على اغراضه فيها ويقال انه وجد كتاب النفس
لارسطاطاليس وعليه مكتوب بخط ابي نصر الفارابي قرات هذا الكتاب مائتي مرة
ونقل عنه انه كان يقول قرات السماع الطبيعي لارسطاطاليس اربعين مرة واري
اني محتاج الى معاودة قراءته وروي عنه انه سئل من اعلم بهذا الشان انت ام ارسطاطاليس
فقال لو ادركته كنت اكبر تلامذته ذكره ابو العباس بن خلكان حاكيا له عن ابي القسم بن
صاعد القرطبي في كتاب طبقات الحكما وحكى عنه انه قال ادى في التحقيق على جميع
علماء الفلسفه الاسلاميين وشرح غامضها وكشف سرها وقرب تناولها وجمع
ما يحتاج اليه منها منبها على ما اغفله الكندي وغيره من صناعة التعاليم واوضح
القول فيها عن مواد المنطق الخمسه وعرف طرق استعمالها وكيف تصرف صورة القياس
في كل ماده وجاءت كتبه في ذلك الغايه الكامله والنهايه الفاضله قلت
قوله الغفل هو بضم الغين المعجمه وسكون الفا يقال ارض غفل لا علم بها ولا اثر عمارة
ودابه غفل لا سمة عليها ورجل غفل لم يجرب الامور ذكره الجوهري ثم له بعد ذلك كتاب
شريف لم يسبق اليه في احصاء العلوم والتعريف باغراضها ولا ذهب احد مذهبه

فيه ولا تسعى على طلاب العلوم كلها عن الاهتداء له انتهى كلام ابن صاعد وقال
ابن خلكان ولم يزل ابو نصر ببغداد مكبا على الاشتغال بهذا العلم والتحصيل
له الى ان تمهر او قال برع فيه وفاق اهل زمانه قال ورايت في بعض المجاميع ان ابا نصر
لما ورد على سيف الدولة وكان مجلسه مجمع الفضلا في جميع المعارف فادخل عليه
وهو بزي الاتراك وكان ذلك زيه دايما فوقف فقال له سيف الدولة اقعد
فقال حيث انا ام حيث انت فقال حيث انت فتخطى رقاب الناس حتى انتهى
الى مسند سيف الدولة وزاحمه فيه حتى اخرجه عنه وكان على راس سيف الدولة
مماليك وله معهم لسان خاص يسارهم به قل ان يعرفه احد فقال لهم بذلك اللسان
ان هذا الشيخ قد اسا الادب واني مسايله عن اشيا ان لم يوف بها فاخرقوا به فقال
له ابو نصر بذلك اللسان ايها الامير اصبر فان الامور بعواقبها فتعجب سيف
الدولة وقال له اتحسن بهذا اللسان فقال نعم احسن اكثر من سبعين لسانا فعظم عنده
ثم اخذ يتكلم مع العلما الحاضرين في المجلس في كل فن فلم يزل كلامه يعلو وكلامهم
يسفل حتى صمت الكل وبقي يتكلم وحده ثم اخذوا يكتبون ما يقوله وصرفهم سيف
الدولة وخلا به فقال هل لك ان تاكل قال لا قال فهل تشرب قال لا قال فهل تسمع
قال نعم فامر سيف الدولة باحضار القيان فحضر كل من هو من اهل هذه الصناعة
بانواع الملاهي فلم يحرك احد منهم الته الا وعابه ابو نصر وقال له اخطات فقال
له سيف الدولة وهل تحسن في هذه الصنعة شيا فقال نعم ثم انه اخرج من وسطه
خريطة ففتحها واخرج منها عيدانا فركبها ثم ضرب بها فضحك كل من في المجلس ثم
فكها وغير تركيبها وضرب بها فبكى كل من في المجلس ثم فكها وركبها تركيبا اخر وضرب
بها فنام كل من في المجلس حتى البواب فتركهم نياما وخرج ويقال ان الالة المسماة بالقانون
من وضعه وهو اول من ركبها هذا التركيب وكان منفردا بنفسه لا يجالس الناس وكان
زاهدا في الدنيا لا يحتفل بامر مكسب ولا مسكن واجرى عليه سيف الدولة على اربعة دراهم
في كل يوم لقناعته **سنة اربعين وثلثماية** فيها جمع سيف الدولة جيشا عظيما
ودخل في بلاد الروم فغنم وسبى سبيا كثيرا وعاد سالما وذلت القرامطة فامر الوقت
وحج الركب وفيها توفي ابن الاعرابي المحدث الصوفي القدوة ابو سعيد احمد

بن محمد بن زياد البصري نزيل مكة روى عن اسحق الزعفراني وخلق كثير وجمع وصنف
رحمه الله وفيها الفقيه الامام الكبير ابو اسحق ابرهيم بن احمد المروزي امام عصره
في الفتوى والتدريس اخذ الفقه عن ابي العباس بن سريج وبرع فيه وانتهت اليه
الرياسة بالعراق بعد ابن سريج وصنف كتبا كثيرة وشرح مختصر المزني واقام ببغداد
زمانا طويلا يدرس ويفتي وتخرج من اصحابه خلق كثير واليه ينسب درب المروزي
ببغداد ثم ارتحل الى مصر في اخر عمره فادركه اجله فيها ودفن بالقرب من تربة الامام
الشافعي وفيها العلامة شيخ الحنفية بما وراء النهر ابو محمد عبد الله بن محمد البخاري
وكان محدثا راسا في الفقه صنف التصانيف وقال الحاكم هو صاحب عجايب عن
الثقات وقال ابو زرعة هو ضعيف وفيها ابو القسم الزجاجي عبد الرحمن بن اسحق
النهاوندي النحوي صاحب التصانيف اخذ عن اليزيدي وابن دريد وابن الانباري
وصحب ابا اسحق ابرهيم بن السري الزجاج واليه نسب وبه عرف وسكن دمشق فانتفع
به الناس واشتغل بكتابه خلق لا يحصون فقيل انه جاور بمكة مدة وكان اذا فرغ الباب
طاف اسبوعا ودعا بالمغفرة وان ينتفع بكتابه قاريه **قلت** واخبرني بعض
فضلا المغاربة ان عندهم لكتابه مائة وعشرين شرحا قال ابن خلكان وهو كتاب نافع
لولا طوله بكثرة الامثلة **قلت** ولعمري ان كتابين قد عظم النفع بهما مع وضوح
عبارتهما وكثرة امثلتهما وهما جمل الزجاجي المذكور والكافي في الفرايض للصردفي من اهل
اليمن رضي الله عنه فهما كتابان مباركان ما اشتغل احد بهما الا انتفع خصوصا اهل
اليمن بكتاب الكافي المذكور وما حل في بلاد الاسلام على العموم وما ذكر عن مصنفه
من الطواف والدعا قد ذكر غير واحد من المصنفين ومنهم الشيخ الامام شهاب
الدين السهروردي في تصنيف عقيدته وبعضهم جعل الصلاة عوضا عن الطواف
بعد كل مسيلة على ما قيل ومنهم الامام الشيخ ابو اسحق الشيرازي في كتابه التنبيه والله
اعلم بصحة ذلك عنهم ولعمري ان صح ذلك فهو من الهمم العالية في الاهتمام بصلاح
الدين والنفع العام للمسلمين والتوفيق الخاص من رب العالمين توفي الزجاجي رحمه الله
تعالى في شهر رمضان وقيل في رجب في طبرية وقيل في دمشق في السنة المذكورة
وقيل في سنة تسع وقيل سبع وثلثين وثلثماية والله اعلم وفي السنة المذكورة

الصردفي

توفى الحافظ الامام محدث الاندلس ابو محمد قاسم بن اصبغ القرطبى صنف كتابا
على وضع سنن ابى داود وكان اماما فى العربيه وفيها ابو الحسن الكرخى
شيخ الحنفيه بالعراق وانتهت اليه رياسة المذهب وخرج له اصحاب ائمه
وكان قانعا متعففا عابدا صواما قواما كبير القدر سنه احدى واربعين وثلثمائه فيها
ظهر رجل وامراة من التناسخيه يزعم الرجل ان روح على رضى الله عنه انتقلت اليه
وتزعم المراة ان روح الفاطمه رضوان الله تعالى عليها انتقلت اليه واخبر عنى انه
حضر فضربهم الوزير المهلبى فتعززوا بالانتما الى اهل البيت وكان لبعض الولاه اذ
ذاك تشيعا فامر باطلاقهم وفيها اخذت الروم مدينه سروج وفيها ابو الطاهر
المنصور اسمعيل بن القايم بن المهدى العبيدى الباطنى صاحب المغرب حارب مخلد الاباضى
الذى كان قد قمع بنى عبيد واستولى على ممالكهم فاسره المنصور وسلخه بعد موته وحشى
جلده وكان المنصور المذكور بطلا شجاعا فصيحا مفوها يرتجل الخطب وكان سبب موته
انه اصابهم مطر نزل فيه برد كثير وهبت ريح شديده فاوهن ذلك جسمه واشتد عليه
البرد ومات اكثر من معه فاراد ان يدخل الحمام فنهاه طبيبه اسحق بن سليمان الاسرائيلى
فلم يقبل منه ودخل الحمام ففنيت الحراره الغريزيه منه ولازمه السهر فاقبل اسحق يعالج
السهر باقى على حاله فاشتد ذلك عليه فقال لبعض الخدم اما بالقيروان طبيب يخلصنى
من هذا فقالوا هنا شاب قد نشا يقال له ابرهيم فامر باحضاره فحضر فعرفه وشكى ما به
فجمع له اشيا منومه وجعلت فى قدر على النار وكلفه شمها فلما ادمن شمها نام
وخرج ابرهيم مسرورا بما فعل وجا اسحق ليدخل عليه فقالوا هو نايم فقال ان كان قد
صنع له شى نام به فقد مات فدخلوا عليه فوجدوه قد مات فارادوا قتل ابرهيم
فقال اسحق ماله ذنب انما داواه بما ذكره الاطبا غير انه جهل اصل المرض وما عرفتموه
ذلك انى كنت اعالجه وانظر فى تقويه الحراره الغريزيه وبها يكون النوم فلما عولج
بما يطفيها علمت انه قد مات ثم دفن بالمهديه سنه اثنين واربعين وثلثمائه فيها توفى
العلامه ابو بكر بن اسحق بن ايوب شيخ الشافعيه بنيسابور سمع بخراسان والعراق و
الحجاز والجبال فاكثر وبرع فى الحديث وافتى نيفا وخمسين سنه وصنف الكتب الكبار
فى الفقه والحديث قال محمد بن حمدون صحبته عدة سنين فما ترك قيام الليل وكان

الحاكم كان يضرب المثل بعقله ورايه وما رايت فى جميع مشايخنا احسن صلاه منه وكان
لا يدع احدا يغتاب فى مجلسه وفيها الشيخ الكبير ابرهيم بن احمد الرقى الواعظ شيخ الصوفيه
اخذ عن الجنيد وجماعة وفيها ابو القاسم على بن محمد التنوخى القاضى الحنفى وكان من
اذكيا العالم رواية الاشعار عارفا بالكلام والنحو وله ديوان شعر ويقال انه حفظ ستمايه
بيت فى يوم وليله وفيها الناشى الاصغر على بن عبد الله بن وصيف الشاعر المشهور
كان متكلما بارعا وهو من كبار الشيعه وله تصانيف عديده واشعار جيده منها قوله
انى ليهجرنى الصديق تجنبا فاريه ان لهجره اسبابا • واخاف ان عاتبته اغريته فارى له
ترك العتاب عتابا • واذا بليت بجاهل متجاهل يدعو المحال من الامور صوابا •
اوليته منى السكوت وربما كان السكوت عن الجواب جوابا • وقوله
اذا انا عاتبت الملوك فانما اخط باقلام على الما احرفا وهبه ارعوى بعد العتاب الم تكن
موديه طبعا فصارت تكلفا • وكان المتنبى وهو صبى يحضر مجلسه فى الكوفه وكتب
من املايه من قصيده له كان سنان ذابله ضمير فليس عن القلوب له ذهاب
وصارمه كبيعته بخم مقاصد ها من الخلق الرقاب • فنظم المتنبى هذا وقال كان الهام
فى الهيجا عيون وقد طبعت سيوفك من رقاد وقد صغت الاسنه من هموم
فما يخطرن الا فى فوادى سنه ثلث واربعين وثلثمائه فيها توفى شيخ الكوفه ابو الحسن
على بن محمد بن محمد الشيبانى قال ابن حماد كان شيخ المصر والمنظور اليه ومختار السلطان
والقضاه صاحب جماعه وفقه وتلاوه سنه اربع واربعين وثلثمائه فيها توفى
العلامه ابو الفضل العسرى النصرى المالكى صاحب التصانيف فى الاصول
والفروع وفيها الامام العلامه ابو بكر محمد بن احمد المعروف بابن الحداد شيخ
الشافعيه صاحب التصانيف الحسنة المفيده ولد يوم وفاه المزنى وسمع من النساى وكان
صاحب وجه فى المذهب متبحرا فى الفقه متفننا فى العلوم معظما فى النفوس وعاش
ثمانين سنة وكان يصوم صوم داود ويختم فى اليوم والليله وكان جدا كله صنف
كتاب الفروع فى المذهب وهو كتاب صغير الحجم كثير الفائده وتصدى جماعة من
الايمه الكبار لشرحه كالقفال المروزى والقاضى ابى الطيب الطبرى والشيخ ابى على
السنجى قيل وشرحه احسن الشروح اخذ ابن الحداد الفقه عن ابى اسحق المروزى وكان

فقيها محققا غواصا على المعاني تولى القضا بمصر والتدريس والفتاوى وكانت الرعايا
تعظمه وتكرمه وكان يقول في زمنه عجايب الدنيا ثلثه غضب الجلاد ولطافة
ابن السماد والرد على ابن الحداد وفيها الامام ابو النضر محمد بن محمد الطوسي الشافعي
مفتي خراسان كان احد من اعتنى بالحديث ورجاله وصنف كتابا على وضع مسلم
وكان قد جزا الليل ثلثا للتصنيف وثلثا للتلاوه وثلثا للنوم قال الحاكم كان امام
بارع الادب ما رايت احسن صلاه منه كان يصوم النهار ويقوم بالليل ويامر
بالمعروف وينهى عن المنكر ويتصدق بما فضل من قوته وفيها الحافظ ابو عبد الله
محمد بن يعقوب الشيباني محدث نيسابور صنف المسند الكبير وصنف على الصحيحين
ومع براعته وفيها الحافظ والعلل والرجال لم يرحل من نيسابور وفيها الحافظ
الاديب المفسر ابو زكريا يحيى بن محمد العنبري النيسابوري **سنه خمس واربعين**
وثلثمايه فيها غلبت الروم على طرسوس وقتلوا وسبوا واحرقوا قراها وفيها
توفي الفقيه الامام شيخ الشافعيه في عصره ابو علي الحسن بن الحسين بن ابي هريره
الفقيه الشافعي اخذ عن ابي العباس بن سريج وابي اسحق المروزي وشرح مختصر المزني
وعلق عنه الشرح ابو علي الطبري وله مسايل في الفروع ووجه في المذهب درس
ببغداد وتخرج عليه خلق كثير وانتهت اليه امامة العراقيين وكان معظما عند
السلاطين والرعايا الى ان توفي في رجب السنه المذكوره وفيها الحافظ العلامه
ابو الحسن القزويني القطان سرد الصوم ثلثين سنه وكان يفطر على الخبز والملح
ورحل الى العراق واليمن وروى عن ابي حاتم الرازي وطبقته وفيها الامام
اللغوي الزاهد صاحب ثعلب ابو عمر محمد بن عبد الواحد البغدادي المعروف
بالمطرز قيل انه املا ثلثين الف ورقه في اللغة من حفظه وكان اليه في الحفظ
والذكاء استدرك على كتاب الفصيح كتاب شيخه ثعلب جزا لطيفا سماه فايت الفصيح
وشرحه ايضا في جزء اخر وله كتاب اليواقيت وكتاب النوادر وكتاب المداخل
كتاب فايت العين وكتاب فايت الجمهره وكتاب تفسير اسما الشعرا وكتاب القبايل
وكتب اخرى نيف الجميع على عشرين كتابا وكان لسعة روايته وغزارة حفظه يكذبه
ادبا زمانه في اكثر نقل اللغه ويقولون لو طار طاير لقال حدثنا ثعلب عن ابن الاعرابي

ويذكر في معنى ذلك شيئا واما رواية الحديث فان المحدثين يصدقونه ويوثقونه
وكان اكثر ما يمليه من التصانيف يلقنه بلسانه من غير صحيفه يراجعها وكان يسال
عن شي قد تواطات الجماعه على وضعه يجيب عنه ثم يترك سنه ويسال عنه فيجيب
بذلك الجواب بعينه ومما جرى له في ذلك انهم سالوه ما القنطره عند العرب فقال
كذا وكذا فتضاحكوا سرا وتركوه اشهرا ثم امروا شخصا ساله عن اللفظه بعينها
فقال اليس سئلت عن هذه المسئله مذ مده كذا وكذا فاجبت عنها بكذا وكذا
فتعجبوا من فطنته واستحضاره للمسئله والوقت وكان لمعز الدوله غلام اسمه جولجا
وكان المطرز المذكور قد طلع من املا كتاب اليواقيت الى ذكر الجيم فقال اكتبوا ياقوته جولجا
الجولجا في اصل لغة العرب الجوع ثم فرع على هذا ابوابا واملاه فعد الناس ذلك كذبا عظيما
ثم تتبعوه في كتب اللغه فوجدوا عن ثعلب عن ابن الاعرابي الجولج الجوع وكان المطرز
المذكور يودب ولد القاضي محمد بن يوسف فاملا يوما على الغلام مسايل في اللغة
وذكر غريبها وختمها ببيتين من الشعر وحضر ابن دريد وابن الانباري وابن مقسم
عند القاضي المذكور فعرض عليهم تلك المسايل فما عرفوا منها شيئا وانكروا الشعر
فقال لهم القاضي ما تقولون فيها فقال ابن الانباري انا مشغول بتصنيف مشكل
القران ولست اقول شيئا وقال ابن مقسم مثل ذلك واحتج باشتغاله بالقرات
وقال ابن دريد هذه المسايل من موضوعات المطرز لا اصل لشي منها في اللغة
ثم انصرفوا فبلغ المطرز ذلك فاجتمع بالقاضي وساله احضار دواوين جماعة من
قدما الشعرا عينهم ففتح القاضي خزانته واخرج له تلك الدواوين فلم يزل المطرز
يعمد الى كل مسئله ويخرج لها شاهدا من تلك الدواوين ويعرضه على القاضي حتى بعض م
استوفى جميعها ثم قال وهذان البيتان انشدهما ثعلب بحضرة القاضي وكتبهما
القاضي بخطه على ظهر الكتاب الفلاني فاحضر القاضي الكتاب فوجد البيتين
على ظهره بخطه كما ذكر بلفظه وقال رئيس الرؤسا وقد رايت اشيا كثيرة مما انكر عليه
ونسب فيه الى الكذب فوجدتها مدونه في كتب اهل اللغة وخاصة في غريب ابي
عبيد وقال عبد الواحد بن علي بن برهان الاسدي لم يتكلم في علم اللغه احد من
الاولين والاخرين احسن من كلام ابي عمر الزاهد يعني المطرز وله كتاب غريب

الحديث صنفه على مسند الامام احمد بن حنبل وكان ابن برهان المذكور يستحسنه
جدا وله شعر رائق وفيها الوزير محمد بن على البغدادى الكاتب وكان من الصلحاء
المنتهى فى المعروف قيل انه اعتق فى عمره مائة الف رقبه وانفق فى حجه حجها مائه
الف دينار وبلغ ارتفاع مغله بمصر من املاكه فى العام اربعمائة الف دينار وفيها المسعودى
المورخ سنة ست واربعين وثلثمائة فيها قل المطر ونقص البحر نحوا من ثمانين ذراعا فظهر
فيه جبال وجزائر واشياء لم تعهد وكانت بالرى زلازل عظيمه وخسف ببلد الطالقان
فى ذى الحجه ولم يفلت من اهلها الا نحو من ثلثين رجلا وخسف بخمسين ومائه قريه
من قرى الرى فيما نقل بعض المورخين قال وعلقت قريه بين السما والارض بمن فيها
نصف يوم ثم خسف بها وفيها توفى يوم عاشورا ابو القسم ابرهيم بن عثمان القيروانى
شيخ المغرب فى النحو واللغة حفظ كتاب سيبويه والمصنف الغريب وكتاب العين
واصلاح المنطق وغير ذلك وفيها الحافظ الكبير ابو يعلى عبد المومن بن خلف
النسفى رحل وطوف ووصل الى اليمن ولقى ابا حاتم الرازى وطبقته وكان مصاحبا
ابن ماويه زهد وتعبد وفيها ابو العباس المحبوبى محمد بن احمد بن محبوب المروزى
محدث مرو وشيخها ورئيسها وفيها مسند الاندلس الفقيه الامام المالكى وهب
بن مسره التميمى كان محققا للفقه بصيرا بالحديث وعلله مع زهد وورع سنة
سبع واربعين وثلثمائة فيها ملكت الروم خذلهم الله تعالى بلاد الاسلام وقتلوا اهل
واحد واعدة حصون بنواحى آمد وفارقين ثم وصلوا الى حمص فالتقاهم سيف
الدوله بن حمدان فهزمهم وقتلوا معظم رجاله واسروا اهله ونجا هو فى عدد
يسير وفيها سار معز الدوله واستولى على اقليم الجزيره وفر بين يديه صاحبها
ناصر الدوله فقدم على اخيه سيف الدوله بحلب وجرت امور طويله ثم ان سيف
الدوله راسل معز الدوله يستعطفه فعقد له على الموصل وكان ناصر الدوله قد نكث
بمعز الدوله مرات ومنعه الحمل والخراج وفيها الحافظ البارع ابو سعيد عبد الرحمن
بن احمد بن يونس بن عبد الاعلى صاحب تاريخ مصر تاريخ كبير للمصريين
وتاريخ صغير مختص بالغربا فيها الواردين وذيلهما ابو القسم يحيى بن على الحضرمى وبنى
عليهما ابو سعيد المذكور حفيد يونس بن عبد الاعلى صاحب الامام الشافعى والناقل

لاقواله الجديده كان خبيرا باحوال الناس ومطلعا على تواريخهم ولما توفى رثاه عبد الرحمن
بن اسمعيل الخولانى الحساب المصرى النحوى العروضى بقوله شعر بثثت علمك تشريقا وتغريبا
وعدت بعد لذيذ العيش مندوبا ابا سعيد وما نالوك ان نشرت عنك الدواوين تصديقا وتصويبا
مازلت تلهج بالتاريخ تكتبه حتى رايناك فى التاريخ مكتوبا مع ابيات اخرى حذفتها
اختصارا وفيها الحافظ ابو الحسن محمد بن عبد الله بن جعفر الرازى والد الحافظ تمام
وفيها الامير تميم بن المعز الحميرى رفعوا نسبه الى سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر
قالوا وهو هود عليه السلام بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام هلك
اذكره العماد فى الخريده وتميم المذكور ملك افريقيه وما ولاها بعد ابيه المعز وكان حسن
السيره محمود الآثار محبا للعلما معظما لارباب الفضائل حتى قصدته الشعرا من
الآفاق وجده المثنى بن المسور اول من دخل منهم الى افريقيه وقال ابو الحسن ابن رشيق
القيروانى فى الامير تميم المذكور اصح واقوى ما سمعناه فى الندا من الخبر الماثور منذ قديم
احاديث يرويها السيول عن الحيا عن البحر عن كف الامير تميم ولتميم المذكور اشعار حسنة منها
سل المطر العام الذى عم ارضكم اجا بمقدار الذى فاض من دمعى
اذا كنت مطبوعا على الصد والجفا فمن اين لى صبر فاجعله طبعى سنة
ثمان واربعين وثلثمائة فيها عمل الخطيب عبد الرحيم ابن نباته خطبة الجهاد
يحرض المسلمين على غزو الروم وكانوا قد ظفروا بالسريه فاسروها واسروا اميرها محمد
بن ناصر الدوله بن حمدان ثم اغاروا على الرها وحران وقتلوا وسبوا وكروا على ديار بكر
وفيها الفقيه الحافظ صاحب التصانيف شيخ الحنابلة النجاد احمد بن سلمن وكان
له حلقتان حلقه للفتوى وحلقه للاملا وكان راسا فى الحديث قيل كان يصوم
الدهر ويفطر على رغيف ويترك منه لقمه فاذا كان ليلة الجمعه اكل تلك اللقم و
تصدق بالرغيف قلت ومثل هذا من الفقيه غريب كثير ومثله مذكور
عن بعض اهل الرياضه من الفقرا المجردين الذى هو فى حقهم قليل حقير وفيها
الشيخ الكبير ابو محمد جعفر بن محمد بن نصير شيخ الصوفيه ومحدثهم سمع من الحارث بن ابى اسامه
وعلى بن عبد العزيز البغوى وطبقتهم وصحب الجنيد وابا الحسن النورى وابا العباس
بن مسروق وكان اليه المرجع فى علم القوم وتصانيفهم وحكاياتهم وحج ستا وخمسين

حمة وعاش خمسًا وتسعين سنه **سنه تسع واربعين وثلثمائه** فيها أوقع غلام سيف
الدوله بالروم فقتل واسر وفرح المسلمون وفيها وقعت وقعه هائله ببغداد بين
اهل السنه والرافضه وقويت الرافضه ببني هاشم ومعز الدوله وعطلت الصلوات
في الجوامع ثم راى معز الدوله المصلحه في القبض على جماعه من الهاشميين فسكنت
الفتنه وفيها حشد سيف الدوله ودخل بلاد الروم فاغار وقتل وسبى ورجعت
اليه جيوش الروم فعجز عن لقائهم وكرّ وفاتح بثلثمائه وذهبت خزائنه وقتل جماعه
من امرائه وفيها كان اسلام الترك قال ابن الجوزي اسلم من الترك مائتا الف
وفيها ابو الفوارس الصابوني احمد بن محمد السندي الفقيه المعمر مسند ديار
مصر روى عن يونس بن عبد الاعلى والمزني والكبار وفيها الفقيه العلامه
ابو الوليد حسان بن محمد القرشي الاموي النيسابوري شيخ الشافعيه بخراسان وصاحب
ابن سريج صاحب التصانيف وكان بصيرا بالحديث وعلله وخرج كتابا على صحيح
مسلم وهو صاحب وجه في المذهب وقال الحاكم هو امام اهل الحديث بخراسان
وازهد من رايت من العلما واعبدهم وفيها الحافظ احد الاعلام ابو علي
الحسين بن علي بن يزيد النيسابوري قال الحاكم هو واحد عصره في الحفظ والاتقان والورع
والمذاكره والتصنيف وفيها الحافظ ابو احمد العسال محمد بن احمد قاضي
اصبهان قال الحافظ ابو نعيم كان من كبار الحفاظ **سنه خمسين وثلثمائه** قال وفيها
بنى معز الدوله ببغداد دار السلطنه في غايه الحسن والكبر غرم عليها الف الف درهم
وقد درست اثارها في حدود الستمائه وبقي مكانها ماوى اليها الوحوش و
بعض اساسها موجود فانه حفر لها في الاساسات سبعا وثلثين ذراعا وفيها
توفي ابو شجاع فاتك الكبير المعروف بالمجنون كان روميا اخذ صغيرا هو واخ
له واخت لهما من بلاد الروم فتعلم الخط بفلسطين وهو ممن اخذه الاخشيد
من سيده بالرمله كرها بلا ثمن فاعتقه صاحبه وكان معهم حرا في عدد المماليك
وكان كريم النفس بعيد الهمه شجاعا كثير الاقدام ولذلك قيل له المجنون وكان
رفيق الاستاذ كافور في خدمة الاخشيد فلما مات مخدومهما وتعزز كافور في دولة
ابن الاخشيد انف فاتك من الاقامه بمصر كي لا يكون كافور على رتبة منه

عشر

ويحتاج الى ان يركب في خدمته وكانت الفيوم واعمالها اقطاعا له فاشتغل واتخذها سكنا له
وهي بلاد ردية كثيرة الوخم فلم يصح بها جسمه وكان كافور يكرمه ويخافه وعامته وفي
نفسه منه ما فيها واستحكمت العلة في جسم فاتك واحوجته الى دخول مصر للمداواة
فدخلها وبها المتنبي ضيفا للاستاذ كافور وكان يسمع بكرم فاتك وكثرة سخائه
غير انه لا يقدر على قصد خدمته خوفا من كافور وفاتك يسال عنه ويراسله
السلام ثم التقيا في الصحرا مصادفه من غير ميعاد وجرى بينهما مفاوضات فلما
رجع فاتك الى داره حمل للمتنبي في ساعته هديه قيمتها الف دينار ثم اتبعها بهدايا
بعدها فاستاذن المتنبي كافور في مدحه فاذن له فمدحه بقصيده من غرر القصائد اولها
لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم يسعد الحال وما احسن قوله فيها
كفاتك ودخول الكاف منقصه كالشمس قلت وما للشمس امثال ولما
توفي رثاه المتنبي وكان قد خرج من مصر بقصيدة اولها الحزن يقلق والتجمل يردع
والدمع بينهما عصي طيع وما ارق قوله اني لاجبن من فراق احبتي وتحس نفسي
بالحمام فاشجع ويزيدني غضب الاعادي قسوه ويلم بي عتب الصديق فاجزع
تصفو الحياه لجاهل او غافل عما مضى منها وما يتوقع ولمن يغالط في الحقائق نفسه
ويسومها طلب المحال فتطمع وفيها توفي الفقيه الامام ابو علي الحسن بن القاسم
الطبري الفقيه الشافعي اخذ الفقه عن ابي علي بن ابي هريره وسكن بغداد ودرس
بها بعد شيخه ابي علي بن ابي هريره وصنف التصانيف كالمحرر في النظر وهو اول
كتاب صنف في الفقه الخلاف المجرد والايضاح والعده كلاهما في الفقه وصنف
كتابا في اصول الفقه والطبري نسبه الى طبرستان والنسبه الى طبريه طبراني وهو
صاحب وجه في المذهب وفيها خليفه الاندلس الناصر لدين الله ابو المطرف
عبد الرحمن بن محمد الاموي وكانت دولته خمسين سنة واقام بعده ولده
المستنصر بالله وكان كبير القدر كثير المحاسن انشا مدينه الزهرا وهي عديمة الحسن
في النظر غرم عليها من الاموال ما لا يحصى ولما بلغه ضعف احوال الخلافه بالعراق
وراى انه امكن منهم ولي وتلقب باللقب المذكور وفيها فاتك ابو شجاع
الرومي الاخشيدي رفيق الاستاذ كافور واحد امرا الدوله وكان كافور

نخافه وقد مدحه المتنبي فوصله فاتت مالف دينار سنة احدى وخمسين وثلثمائة فيها
نازل طاغية الروم مدينة عين زُرْبه بضم الزاي وسكون الراء وفتح الموحده
في مائة الف وستين الفا فاخذها وقتل خلقا لا يحصون واحرقها ومات اهلها
في الطرقات جوعا وعطشا الا من نجا باسوء حال وهدم حولها نحو من خمسين
حصنا اخذ بعضها بالامان ورجع فجا سيف الدوله على عين زربه واخذ نيلا في
الامر ولم شعثها واعتقد ان الطاغيه لا يعود فدهمه الملعون ونازل حلب
بجيوشه فلم يقاومه سيف الدوله ونجا في نفر يسير وكانت داره بظاهر حلب فدخلها
الملعون ونزل بها واحتوى على ما فيها من الخزاين وحاصر اهل حلب الى ان
انهدمت ثلمه من السور فدخلت الروم منها فدفعهم المسلمون عنها وبنوها
في الليل ونزلت اعوان الوالي الى بيوت العوام فنهبوا فوقع الصايح في الاسواق
الحقوا منازلكم فصارت الناس حتى خلت الاسوار فبادرت الروم فتسلطوا و
ملكوا البلد ووضعوا السيف في المسلمين حتى كلّوا وملّوا واستباحوا حلب ولم ينج
الا من صعد القلعه واما بغداد فرفعت المنافقون روسها وقامت الدوله
الرافضه وكتبوا على ابواب المسجد لعن معاويه ولعن من غصب فاطمة حقها
ولعن من نفى اباذر فمحاه اهل السنه بالليل فامر معز الدوله باعادته فاشار عليه
الوزير المهلّبي ان يكتب الا لعنة الله على الظالمين لال محمد ولعن معويه فقط وبرت
الروم من صح الامير ابا فراس بن سعيد بن حمدان وبقي في اسرهم سنين وفيها
توفي قاضي الامر الحرمين وشيخ الحنفيه في عصره ابو الحسين احمد بن محمد النيسابوري
ولي قضا الحجاز مدة وكان تفقه على ابي الحسين الكرخي وبرع في الفقه وفيها
المهلّبي الوزير في قول وفيها دعلج ابو محمد السجزي قال الحاكم اخذ عن ابن خزيمه
مصنفاته وكان يفتي بمذهبه وقال الدارقطني لم ار في مشايخنا اثبت من دعلج
وقال الحاكم لم يكن في الدنيا ايسر منه اشترى بمكه دار العباس بثلثين الف
دينار وقيل كان الذهب في داره بالقفاف وكان كثير المعروف والصلات وفيها
الحافظ ابو الحسن عبد الباقي بن نافع بن مرزوق صنف التصانيف في التفسير
والقراات سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة فيها يوم عاشورا الزم معز الدوله اهل

بغداد النوح والماتم وامر بغلق الابواب وعلقت عليها المسوح ومنع الطباخين
من عمل الاطعمه وخرجت نسا الرافضه منشرات الشعر مسخمات الوجوه تلطمن وتفتن
الناس قيل وهذا اول ما نيح عليه رضوان الله تعالى عليه وفيها يوم ثامن عشر ذي الحجه
عملت الرافضه عيد الغدير غدير خم بضم الخاء المعجمه ودقت الكوسات وصلوا بالصحرا
صلاة العيد وفيها او في التي قبلها الوزير المهلبي الحسن بن محمد على الخلاف في التقدم
وكان معز الدوله بن بويه بضم الموحده وفتح الواو وسكون المثناه من تحت وفي اخره
هاء الديلمي وكان من ارتفاع القدر واتساع الصدر وعلو الهمة وفيض الكف
على ما هو مشهور به وكان في غاية من الادب والمحبه لاهله وكان قبل اتصاله
بمعز الدوله في شدة عظيمه من الضروره ولقي في سفره مشقه صعبه واشتهى اللحم
فلم يقدر عليه فقال ارتجالا • الا موت يباع فاشتريه فهذا العيش ما لا خير فيه
الا موت لذيذ الطعم ياتي يخلصني من الموت الكريه • اذا ابصرت قبرا من بعيد فودي
الاحم المهيمن نفس حر تصدق بالوفاة على اخيه • وكان معه رفيق يقال له ابو عبد الله
الصوفي وقيل ابو الحسن العسقلاني فلما سمع الابيات اشترى له بدرهم لحما فطبخه
واطعمه وتفارقا وتنقلب بالمهلبي الاحوال وتولى الوزاره ببغداد لمعز الدوله وضاقت
الاحوال برفيقه في السفر الذي اشترى له اللحم وبلغه وزاره المهلبي فقصده وكتب اليه
الا قل للوزير فدتت نفسي مقاله مذكر ما قد نسيه اتذكر اذ يقول لضنك عيش الا موت
فلما وقف عليها تذكره وهزته اريحيه الكرم فامر له في الحال بسبعمائه درهم ووقع
في ورقته مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي
كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ • ثم دعا به وخلع عليه وقلده
عملا يرتفق به ومن المنسوب الى الوزير المذكور في وقت الاضاقه من الشعر ما كتبه
الى بعض الرؤسا قوله وقيل انه لابي نواس • ولو اني استزدتك فوق ما بي من البلوى
لاعوزك المزيد ولو عرضت على الموتى حياة بعيش مثل عيشي لم يريدوا
وقال ابو اسحق الصابي صاحب الرسايل كنت يوما عند الوزير المهلبي فاخذ ورقه
وكتب فقلت بديها • له يد برعت جودا بنائلها ومنطق دره في الطرس منتثر
لخاتم كامن في بطن راحته وفي انا ملها سحبان مستتر • وكان من رجال الدهر

عزما وحزما وسوددا وعقلا وشهامه ورايا وفيها الراهي علي بن اسحق البغدادي
الشاعر المشهور كان وصافا محسنا كثير الملح حسن الشعر في التشبيهات وغيرها
ومن قوله في تشبيه البنفسج • ولازوردية تزهو بزرقتها بين الرياض على حمر اليواقيت
كانها فوق قامات ضعفن بها اوايل النار في اطراف كبريت • ويروى فوق طاقات
ومن محاسن شعره • وبيض بالحاظ العيون كانما هززن سيوفا واستللن خناجرا
تصدين لي يوما بمنعرج اللوى فغادرن قلبي بالتصبر غادرا • سفرن بدورا وانتقبن اهلة
ومسن غصونا والتفتن جآذرا • واطلعن في الاجياد بالدر انجما جعلن لحبات القلوب ضرايرا

ابيات في التقسيم

وهذا التقسيم طريف وقد استعمله جماعه من الشعرا لكنهم قصرت بهم القريحة عن
بلوغ هذه الصنعه ونحوه قول المتنبي • بدت قمرا ومالت خوط بان وفاحت عنبرا ورنت

غصن

غزالا قلت ولست ادري ايهما سلك طريق الاخر بمقاله في هذا المأخذ وهما
معاصران توفي المتنبي بعد في سنه اربع ومن التقسيم الحسن ايضا قول بعض الشعرا
وسائله تسائل عنك قلنا لها في وصفك العجب العجيبا رنا ظبيا وغنى عندليبا
ولاح شقائقا ومشى قضيبا واما نسبته الراهي فقال السمعاني ولست ادري
نسبه الراهي المذكور الى اي شي لكن جماعه نسبوا هذه النسبه الى قريه من قرى
نيسابور وفيها ابن المنجم علي بن عبد الله الشاعر المشهور دو نسب عريق في
ظرفا الادبا وندما الخلفا يفضون اليه باسرارهم ويأمنونه على اخبارهم وله اشعار حسان منها
بيني وبين الدهر فيك عتاب سيطول ان لم يمحه اعتاب •
يا غايبا بوصاله وكتابه هل يرتجى من غيبتيك اياب •
لولا التعلل بالرجا لتقطعت نفس عليك شعارها الاوصاب •
لا ايأس من روح الاله فربما يصل القطيع ويحضر الغياب • وفيها
الحافظ احد اركان الحديث بالاندلس ابو القسم خالد بن سعد صنف التصانيف
وكان محسنا في معرفه الرجال والعلل وقيل كان يحفظ الشي من مره ووردان
المستنصر بالله قال اذا فاخرنا اهل المشرق بيحيى بن معين فاخرناهم بخالد بن سعد
سنه ثلث وخمسين وثلثمائه فيها تحارب معز الدوله وناصر الدوله امير الموصل
فانهزم اولا ناصر الدوله ثم انتصر واحد حواصل معز الدوله وثقله واسر عده

من الاتراك وفيها الحافظ البارع ابو سعد احمد بن محمد بن السيد الجليل الشيخ
ابي عثمن سعيد بن اسمعيل الحيري النيسابوري شهيدا بطرسوس صنف التفسير الكبير
والصحيح على اسم مسلم وغير ذلك وفيها الحافظ ابو اسحق ابرهيم بن محمد بن حمزه الاصبهاني
في رمضان وهو في عشر الثمانين قال ابو نعيم لم ير بعد عبد الله بن مظاهر في الحفظ
مثله جمع الشيوخ والمسند وفيها ابو الفوارس شجاع بن جعفر الواعظ ببغداد وقد
قارب المائه وفيها الحافظ ابو علي محمد بن هرون بن شعيب الانصاري الدمشقي
سنه اربع وخمسين وثلثمائه فيها توفي المتنبي الشاعر العصر الملقب بابي الطيب احمد
بن الحسين بن الحسن الجعفي نسبا الكوفي ثم الكندي منزلا قدم الشام في صباه وجال
في اقطاره واشتغل بفنون الادب ومهر فيها وكان من المكثرين في نقل اللغه
والمطلعين على غريبها ووحشيها فلا يسال عن شي الا ويستشهد فيه بكلام العرب
من النظم والنثر حتى قيل ان الشيخ ابا علي الفارسي صاحب الايضاح والتكمله
قال له كم لنا من الجموع على وزن فِعلى بكسر الفا وسكون العين وفتح اللام فقال
المتنبي في الحال حجلى وظربى قال ابو علي فطالعت كتب اللغة ثلث ليال على ان
اجد لهذين الجمعين ثالثا فلم اجد قلت وناهيك بها معرفه من حق
من يقول الامام الخليل في العربيه له هذه المقاله ويشهد له بهذه الشهاده
السنيه قال بعضهم وحجلى جمع حجل وهو الطاير المسمى القبج بفتح القاف وسكون
الموحده وبالجيم والظربى بكسر الظاء المعجمه وسكون الرا وبعدها موحده جمع ظربان
على وزن قطران وهي دويبه منتنة الرايحه واما شعر المتنبي فكثرة شهرته تغني عن
مدحه قال ابن خلكان والناس في شعره على طبقات فمنهم من يرجحه على شعر ابي تمام
ومن بعده ومنهم من يرجح ابا تمام عليه قال واعتنى العلما بديوانه فشرحوه وذكر
ان احد مشايخه الذين اخذ عنهم قال وقفت له على اكثر من اربعين شرحا ما بين
مطولات ومختصرات ولم يفعل هذا بديوان غيره قال ولا شك في شعره السعاده
التامه انتهى قلت ولاهل الفضل من المتقدمين والمتاخرين خلاف
كثير في تفضيل جماعه من الشعرا بعضهم على بعض وقد اوضحت ذلك في آخر
الجزء الثاني من كتابي الموسوم بمنهل الفهوم في شرح الستة العلوم وعن ابي عمرو

بن العلا انه قال اتفقوا على ان اشعر الشعرا امرء القيس والنابغه وزهير **قلت**
يعنى بذلك من الشعرا القدما ومعلوم ان كثيرا من الشعرا البارعين حدثوا بعد
ابى عمرو كابى تمام والبحترى والمتنبى قال وكان يشبه ثلاثة من شعر الاسلام
بثلثه من شعر الجاهليه الفرزدق بزهير والجرير بالاعشى والاخطل بالنابغه وامرء
القيس من اليمن والنابغه وزهير من مضر والاعشى من ربيعه وقيل للفرزدق من
اشعر الناس فقال النابغه اذا رهب وزهير اذا رغب وامرء القيس اذا ركب والاعشى
اذا طرب او قال غضب وسئل الشريف الرضى عن هولاء الثلثه فقال اما ابو تمام
فخطيب منبر واما ابو عباده فواصف جاذر واما المتنبى فقايد عسكر او قال
منذر عسكر وقال بعض المتاخرين ليس فى العالم اشعر منه واما مثله فعلل
وقال ابو عمرو قلت لجرير ما تقول فى الفرزدق قال اهجانا وامدحنا قلت فالاخطل
قال ابعثنا للخمر قلت فما تقول فى ذى الرمه قال نقط عروس وابعار ظبا قلت فما
تقول فيك قال انا مدينة الشعر الذى اقول عصين من عرابهن وقلن لى ماذا
لقيت من الهوى ولقينا وقال ابو حاتم السجستانى قيل لابن هرمه ليكون الزمن
اشعر الناس قال من اذا لعب لعب واذا جد جد مثل جرير حيث يقول •
عصين من عرابهن وقلن لى ماذا لقيت من الهوى ولقينا ثم جد فقال
ان الذى حرم الخلافه تغلبا جعل النبوه والخلافه فينا •
مضر ابى وابو الملوك فهل لكم يا خزر تغلب من اب كابينا •
هذا ابن عمى فى دمشق خليفه لو شيت ساقكم الى قطينا • **قلت** وقد تقدم
فى تاريخ موت جرير نحو من هذا مع زياده فى سنه عشر ومائه وتقدم هناك
تفسير الخزر والقطين وذكر بعض ايمة النحو ان اهل البصره كانوا يقدمون
امرء القيس وان اهل الكوفه كانوا يقدمون الاعشى وان اهل الحجاز والباديه
كانوا يقدمون زهيرا وقال النابغه ما تهاجا شاعران قط فى جاهليه ولا اسلام
الا وغلب احدهما صاحبه غير الفرزدق وجرير فانهما تهاجيا نحو ثلثين سنة
ولم يغلب واحد منهما الاخر وقال الاصمعى قيل لحسان من اشعر الناس قال
اشعرهم رجلا او قبيله قالوا بل قبيله قال هذيل قال الاصمعى فيها اربعون

شاعرا مفلقا وكلهم يعدو على رجليه ليس فيهم فارس وقال ابو حاتم سالت الاصمعى
من اشعرهم واحدا قال النابغه الذبيانى وما قال الشعر الا قليلا والنابغه الجعدى
قال الشعر ثلثين سنة ثم نبغ فالشعر الاول من قوله جيد بالغ والاخر كانه مسروق وقال
تسعه اعشار شعر الفرزدق سرقه وكان يكابر واما جرير فله ثلثمايه قصيده وما علمت
سرق شيا قط الا نصف بيت ولا ادرى لعله وافق شى شيا **قلت** يعنى ما
اشار اليه فى قولهم قد يقع الحافر على الحافر رجعنا الى ذكر المتنبى ذكروا انه
مدح عده ملوك وقيل انه وصل اليه من ابن العميد ثلثون الف دينار ومن عضد
الدوله صاحب شيراز مثلها واما تلقبه بالمتنبى فذكروا انه ادعى النبوه فى باديه
السماوه وتبعه خلق كثير فى تلك الناحيه من كلب وغيرهم فعند ظهور هذه
الدعوى العظيمه التى يكذبها الايه الكريمه والاحاديث الصحيحه واجماع الامه بالاقوال
الصريحه خرج اليه لولو امير حمص نايب الاخشيديه فاسره وتفرق اصحابه ثم حبسه طويلا
ثم استتابه واطلقه وقيل غير ذلك قالوا وادعا النبوه اصح ثم التحق بالامير سيف الدوله
بن حمدان فى سنه سبع وثلثين وثلثمائه ثم فارقه ودخل مصر سنه ست واربعين
وثلثمائه فمدح كافورا الاخشيدى وكان يقف بين يديه وهو متحلى بسيف ومنطقه
ويركب بحاجبين من مماليكه وبهما بالسيوف والمناطق ولما لم يرضه هجاه وفارقه
ليله عيد النحر سنه خمسين وثلثمائه ووجه كافور فى طلبه رواحل الى جهات شتى
فلم يلحق وكان كافور قد وعده بولايه بعض اعماله فلما راى تعاظمه فى شعره وسمو
نفسه خافه وعوتب فيه فقال يا قوم من ادعى النبوه بعد محمد صلى الله عليه
واله وسلم اما يدعى المملكه مع كافور فحسبكم قال ابو الفتح ابن جنى كنت اقرا ديوان
ابى الطيب عليه فقرات عليه قوله فى كافور القصيده التى اولها •
الا ليت شعرى هل اقول قصيده ولا اشتكى فيها ولا اتعتب •
وبى ما يذود الشعر عنى اقله ولكن قلبى يا ابنه القوم قلب •
قال فقلت له يعز على كيف يكون هذا الشعر فى ممدوح سيف الدوله فقال
حذرناه وانذرناه فما نفع الست القايل فيه اخا الجود اعط الناس ما انت مالك
ولا تعطين الناس ما انت قايل فهذا الذى اعطانى كافور بسوء تدبيره وقله تمييزه

وكان لسيف الدولة مجلس يحضره العلماء كل ليلة يتكلمون السوء بحضرته فوقع بين المتنبي
وابن خالويه النحوي كلام فوثب ابن خالويه على المتنبي فضرب وجهه بمفتاح كان بيده
فشجه فخرج ودمه يسيل على ثيابه فغضب وخرج الى مصر وامتدح كافور ثم رحل عنه
وقصد بلاد فارس ومدح عضد الدولة الديلمي فاجزل جائزته ولما رجع من عنده
قاصدا الى بغداد ثم الى الكوفة في شعبان لثمان خلون منه عرض له فاتك بن ابي الجهل
الاسدي في عدة من اصحابه وكان مع المتنبي ايضا جماعة من اصحابه فقاتلوهم فقتل
المتنبي وابنه محسد بضم الميم وفتح الحاء والميم المشددة بين المهملتين وغلامه
مفلح بالقرب من النعمانية في موضع يقال له الصافية وقيل حيال الصافية من الجانب
الغربي من سواد بغداد عند دير العاقول وبينهما مسافة ميلين وذكر ابن رشيق في
كتاب العمدة في باب منافع الشعر ومضاره ان ابا الطيب لما فر حين راى الغلبة
قال له غلامه لا يتحدث الناس عنك بالفرار ابدا وانت القائل الخيل والليل والبيداء تعرفني
والحرب والضرب والقرطاس والقلم فكر راجعا حتى قتل وكان سبب قتله هذا البيت
وذلك اليوم الاربعا لست بقين وقيل لليلتين بقيتا من شهر رمضان سنة اربع
وخمسين وثلثمائة وقيل يوم الاثنين لثمان بقين وقيل لخمس بقين ومولده سنة
ثلث وثلثمائة بالكوفة في محلة يسمى كندة فنسب اليها وليس هو من كندة التي هي
قبيلة بل هو جعفي القبيلة بضم الجيم وسكون العين المهملة بعدها فا ولما قتل
المتنبي رثاه القاسم المظفر بقوله • لا رعى الله سرب هذا الزمان اذ دهانا في مثل ذاك اللسان
ما راى الناس ثاني المتنبي اي ثان يرى لبكر الزمان كان من نفسه الكبيرة في جيش
وفي كبرياء ذي سلطان لو يكن جاء من الشعر انبي ظهرت معجزاته في المعاني قلت
وهذا البيت الاخير عبرت الفاظ مصراعه الاول الى هذه الالفاظ المذكورة
عدولا عن بشاعة لفظه وما تضمن ظاهره من الكفر الموافق لما ادعاه المتنبي
فانه قال في المصراع المذكور هو في شعره نبي ولكن ظهرت معجزاته في المعاني وحكي
ان المعتمد بن عباد اللخمي صاحب قرطبة واشبيلية انشد يوما بيت المتنبي
وهو من جملة قصيدته المشهورة • اذا ظفرت منك العيون بنظرة اثاب بها معيي المطي ورازمه
وجعل يردده استحسانا له وفي مجلسه ابو محمد عبد الجليل بن وهبون الاندلسي

فانشد ارتجالا لئن جاد شعر ابن الحسين فانما تجيد العطايا واللها يفتح اللهى
تنبا عجبا بالقريض ولو دري بانك تروي شعره لتالها قلت يعني بالبيت
الثاني ان المتنبي انما تنبا اي ادعى النبوة اعجابا منه بشعره ولو دري انك تروي شعره
وتستحسنه لتاله اي ادعى الالهية وقوله في البيت الثاني واللهى يفتح اللها الاولى بضم
اللام جمع لهوة وهو ما يجعل في الرحا من الحب والثانية بفتح اللام جمع لهاة وهي
الهنة المطبقة في اقصى سقف الفم واستعار بذلك استعارة حسنة يعني انما فتح
تلك اللهاة لاجل ما يوضع في فيه من الماكل الطيبة والمراد انما يجيد شعره ما ياخذ
من اموال السلاطين والولاة فذلك الذي حمله على تجويد شعره ولقد ابدع عبد
الجليل المذكور في هذين البيتين من ثلثة اوجه الاول الارتجال والثاني ما تضمنا من
المعاني الحسنة المطابقة للحال والثالث ما ضمنه من الجناس الحسن وقيل ان المتنبي
انشد سيف الدولة في الميدان قصيدته لكل امرئ من دهره ما تعودا فلما عاد سيف
الدولة الى داره استعاده اياها فانشدها قاعدا فقال بعض الحاضرين ممن يريد
ان يكيد ابا الطيب لو انشدها قائما لاسمع فاكثر الناس لا يسمعون فقال ابو
الطيب اما سمعت اولها لكل امرئ من دهره ما تعودا وهذا من مستحسن الاجوبة
ومحمود اخباره ومستحسن اثاره كثيرة لكن قصدنا نحو الاختصار فلم اذكر شيئا مما
له من المدائح والاشعار استغناء عما فيها من الاشتهار وفي السنة المذكورة العلامة
المحدث صاحب التصانيف ابو حاتم محمد بن حبان بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة
التميمي البستي وكان من اوعية العلم في الحديث والفقه واللغة والوعظ وغير
ذلك حتى الطب والنجوم والكلام ولي قضاء سمرقند ثم قضاء نسا وغاب دهرا
عن وطنه ثم رد الى بست وتوفي بها وفيها المحدث محمد بن عبد الله بن ابرهيم
البغدادي الشافعي قال الخطيب كان ثقة ثبتا حسن التصنيف قال ولما منعت
الديلم الناس من ذكر فضائل الصحابة وكتبوا السب على ابواب المساجد وكان يتعمد
املاء احاديث الفضائل في الجامع سنة خمس وخمسين وثلثمائة فيها اخذ ركب
مصر والشام وهلك الناس وتمزقوا في البراري احد بهم سوسلم وفيها توفي
الحافظ ابو بكر محمد بن عمر بن محمد بن سلم التميمي البغدادي روي عنه انه قال

المهر الحلي ...

احفظ اربعمائة الف حديث واذاكر بستمائة الف حديث وذكر الدارقطني انه
خلط وانه شيعي وفيها ابو الحكم منذر بن سعيد البلوطي قاضي الجماعة بقرطبة
وكان ظاهري المذهب وكان مناظرا ذكيا بليغا مفوها شاعرا كثير التصانيف قوالا
للحق ناصحا للخلق عزيز المثل رحمه الله تعالى وفيها ابو محمد مسلم بن معمر بن ساحح
الذهلي الاديب باصبهان **سنة ست وخمسين وثلثمائة** فيها اقامت الرافضة
المأتم على الحسين على العادة المارة في هذه السنوات وفيها توفي السلطان
معز الدولة احمد بن بويه الديلمي وكان في صباه يحتطب وابوه يصيد السمك فما زال يترقى
في مراقي الدنيا الى ان ملك بغداد نيفا وعشرين سنة ومات بالاسهال وكان حازما
سائسا مهيبا رافضيا عالما وقيل انه رجع في مرضه عن الرفض وندم عن الظلم وهو
عم عضد الدولة وعماد الدولة وركن الدولة وسيأتي ذكرهم بعد ان شاء الله تعالى
وفيها توفي ابو محمد المغفلي بفتح الغين المعجمة والفا المشددة احمد بن عبد الله
الهروي احد الائمة قال الحاكم كان امام اهل خراسان بلا مدافعة وكان فوق الوزرا
وكانوا يصدرون عن رايه وابو علي اسمعيل بن القسم البغدادي اللغوي النحوي
الاخباري صاحب التصانيف ونزيل الاندلس بقرطبة في ربيع الآخر اخذ الادب
عن ابن كثير وابن الانباري وسمع من ابي يعلى الموصلي والبغوي وطبقتهما والف
كتاب البارع في اللغة في خمسة آلاف ورقة لكن لم يتمه وفيها صاحب كتاب
الاغاني ابو الفرج علي بن الحسين القرشي الاموي المرواني الاصبهاني الاصل
البغدادي المنشأ الكاتب الاخباري كان اديبا نسابة علامة شاعرا كثير التصانيف
قال بعض المورخين ومن العجائب انه مرواني شيعي وكان عالما بايام الناس
والانساب والسير روى عن كثير من العلماء قال التنوخي وكان يحفظ من الشعر و
الاغاني والاخبار والآثار والاحاديث المسندة ما لم ار قط من يحفظ مثله ويحفظ
دون ذلك من علوم اخر منها اللغة والنحو والخرافات والسير والمغازي ومن
آلة المنادمة شيئا كثيرا مثل علم الجوارح والبيطرة والطب والنجوم والاشربة
وغير ذلك وله شعر يجمع اتقان العلماء واحسان ظرفاء الشعراء وله المصنفات
المستملحة منها كتاب الاغاني الذي وقع الاتفاق عليه انه لم يعمل في بابه مثله

يقال انه جمعه في خمسين سنة وحمله الى سيف الدولة بن حمدان فاعطاه الف دينار
واعتذر اليه وحكي عن الصاحب بن عباد انه كان يستصحب في اسفاره وتنقلاته
حمل ثلثين جملا من كتب الادب ليطالعها فلما وصل اليه كتاب الاغاني لم يكن
بعد يستصحب سواه استغناء به عنها ومنها كتاب القيان وكتاب الاماء
الشواعر وكتاب الديارات وكتاب دعوة التجار وكتاب مجرد الاغاني وكتاب
الحكايات وادب الغربا وكتب صنفها لبني امية ملوك الاندلس وسيرها اليهم
سرا منها كتاب نسب بني عبد شمس وكتاب ايام العرب الف وسبعمائة يوم و
كتاب التعديل والانتصاف في مآثر العرب ومثالبها وكتاب جمهرة النسب وكتاب
نسب بني شيبان وكتاب نسب المهالبة وكتاب بني تغلب ونسب بني كلاب وكتاب
المغنين الغلمان وغير ذلك وكان منقطعا الى الوزير المهلبي وله فيه مدائح
من ذلك قوله ٭ ولما انتجعنا لائذين بظله اعان وما عنا ومن وما منا
وردنا عليه مقترين فراشنا ٭ وردنا نداه مجدبين فاخصبنا ٭ وله فيه من قصيدة
يهنئه فيها بمولود جاءه من سرية رومية ٭ اسعد بمولود اتاك مباركا
كالبدر اشرق جنح ليل مقمر ٭ سعد لوقت سعادة جاءت به ام حصان من بنات الاصفر
متبجح في ذروتي شرف الورى بين المهلب منتماه وقيصر ٭ شمس الضحى قرنت الى بدر
الدجى حتى اذا اجتمعا اتت بالمشتري ٭ واشعاره كثيرة ومحاسنه شهيرة وكانت
ولادته سنة اربع وثمانين ومائتين وفيها سيف الدولة الامير الجليل الشان
علي بن عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبي الجزري صاحب الشام توفي بحلب
وعمره بضع وخمسون سنة وكان بطلا شجاعا اديبا شاعرا جوادا ممدحا وقال
ابو منصور الثعالبي في كتابه يتيمة الدهر كان بنو حمدان ملوكا اوجههم
للصباحة والسنتهم للفصاحة وايديهم للسماحة وعقولهم للرجاحة
وسيف الدولة مشهور بسيادتهم وواسطة قلادتهم حضرته مقصد
الوفود ومطلع الجود وقبلة الآمال ومحط الرحال وموسم الادباء وحلبة الشعراء
قيل انه لم يجتمع بباب احد من الملوك بعد الخلفا ما اجتمع ببابه من شيوخ
الشعر ونجوم الدهر وانما السلطان سوق يجلب اليها ما ينفق لديها

وكان اديبا شاعرا مجيدا محبا لجيد الشعر شديد الاهتزاز له وكان كل من ابي
محمد وعبد الله بن محمد الفياض الكاتب وابي الحسن علي بن محمد الشمشاطي قد
اختار من مدائح الشعراء لسيف الدولة عشرة الاف بيت ومن محاسن شعر
سيف الدولة في وصف قوس قزح الابيات الاتيات وقد ابدع فيه كل الابداع وقيل
انها لابي الصقر القبيصي والقول الاول ذكره الثعالبي في كتاب اليتيمه
وساق صبح للصبوح دعوته فقام وفي اجفانه سنه الغمض يطوف بكاسات
العقار كانجم فمن بين منقض علينا ومنفض ، وقد نشرت ايدي الجنوب مطارفا
على الجو دكنا والحواشي على الارض ، يطرزها قوس السحاب باصفر على احمر في اخضر
تحت مبيض ، كاذيال خود اقبلت في غلائل مصبغة والبعض اقصر من بعض
قال ابن خلكان وهذا من التشبيهات الملوكية التي لا يكاد يحضر مثلها للسوقة والبيت
الاخير اخذ معناه ابو علي الفرج بن محمد المودب البغدادي فقال في قوس ادهم
مجلل لبس الصبح والدجنه بردين فارخى بردا وقلص بردا ، وقيل انها لعبد الصمد
بن المعدل وكانت له جارية من بنات ملوك الروم في غاية الجمال فحسدها
بقية الحظايا لقربها منه ومحلها من قلبه وعزمن على ايقاع مكروه بها من سم
او غيره فبلغه الخبر وخاف عليها فنقلها الى بعض الحصون احتياطا وقال
راقبني العيون فيك فاشفقت ولم اخل قط من اشفاق ورايت العدو يحسدني
فيك مجدا يا انفس الاعلاق ، فتمنيت ان تكوني بعيدا والذي بيننا ،
من الود باق رب هجر يكون من خوف هجر وفراق يكون خوف فراق ، قال ابن
خلكان رايت هذه الابيات بعينها في ديوان عبد المحسن الصوري والله تعالى
اعلم لمن هي منهما ومن شعره ايضا ، اقبله على جزع كشرب الطاير الفزع راى ما
فاطمعه وخاف عواقب الطمع وصادف خلسه فدنى ولم يلتذ بالجزع ، ويحكى
ان ابن عمه ابا فارس كان يوما بين يديه في نفر من نداماه فقال سيف
الدوله ايكم يجتز بولي ، وليس له الا سيدي يعني ابا فارس لك حسبي نعله قدحي
لم يحله ، فابتدر ابو فارس وقال ان كنت مالكا فلي الامر كله فاستحسنه واعطاه
ضيعه باعمال منبج المدينه المعروفه تعمل الفي دينار لكل سنة ومن شعر سيف الدوله

ايضا يجني علي الذنب والذنب ذنبه وعاتبني ظلما وفي شقه العتب ،
اذا برم المولى بخدمه عبده تجنى له ذنبا وان لم يكن ذنب ، واعرض لما صار قلبي بكفه
فهلا جفاني حين كان لي القلب ، وذكر الثعالبي في اليتيمه ان سيف الدوله كتب الى
اخيه ناصر الدوله ، ورضيت لك العليا وان كنت اهلها وقلت لهم بيني وبين اخي فرق
ولم يكن بي عنها نكول وانما تجاوزت عن حقي فتم لك الحق ، ولا بد لي من ان اكون مصليا
اذا كنت ارضى ان يكون لك السبق ، ويحكى ان سيف الدوله كان يوما بمجلسه والشعرا
ينشدونه فتقدم اليه اعرابي رث الهيئه وهو بعد نيه حلب فانشد ، ، ،
انت علي وهذه حلب قد نفد الزاد وانتهى الطلب ،
بهذه تفخر البلاد وبالامير تزهو على الورى العرب ،
وعبدك الدهر قد اضر بنا اليك من جور عبدك الهرب ، فقال سيف
الدوله احسنت والله وامر له بمائتي دينار وقال ابو القسم عثمان بن محمد قاضي عين
زربه بالزاي ثم الراء ثم الموحده حضرت مجلس الامير سيف الدوله بحلب وقد وافي
القاضي ابو نصر محمد بن محمد النيسابوري وقد طرح في مكه كيسا فارغا ودرجا فيه شعر
استاذن في انشاده فاذن له فانشد قصيده اولها جاءك معتاد وامرك نافذ
وعبدك محتاج الى الف درهم فلما فرغ من شعره ضحك سيف الدوله ضحكا شديدا
وامر له بالف درهم فجعلت في الكيس الفارغ الذي كان معه وكان ابو بكر محمد وابو
عثمن سعيد ابنا هاشم المعروفان بالخالديين الشاعرين المشهورين وابو بكر الزهما قد
وصلاه الى حضرة سيف الدوله ومدحاه فانزلهما وقام بواجب حقهما وبعث اليهما
مره وصيفا ووصيفه ومع كل واحد منهما بدره وتخت ثياب من عمل مصر فقال احدهما
من قصيدة طويله ، لم يعد شكرك في الخلايق مطلقا الا ومالك في النوال حبيس
خولتنا شمسا وبدرا اشرقت بهما لدينا الظلمه الحندس ، رشا اتانا وهو حسنا
يوسف وغزاله هي بجه بلقيس وهذا ولم يقع بذا وبهذه حتى بعثت المال وهو
نفيس اتت الوصيفه وهي تحمل بدره واتى على ظهر الوصيف الكيس ، وحبوتنا
مما اجادت حوكه مصر وزادت حسنه تنيس ، فغدا لنا من جودك الماكول والمشروب
والمنكوح والملبوس فقال له سيف الدوله احسنت الا في لفظه المنكوح فليس

مما خاطب الملوك بها ومن اشعار سيف الدولة وقد جرت بينه وبين اخيه وحشة
فكتب اليه سيف الدولة لست اجفو وان جفيت ولا اترك حقا علي في كل حال
انما انت والد والاب الجافي يجازى بالصبر والاحتمال وكتب اليه مرة اخرى مما
تقدم من قوله قريبا رضيت لك العليا وان كنت اهلها وكان الذي لقبهما ناصر
الدولة وسيف الدولة الخليفة المتقي لله وعظم شانهما وكان الخليفة المكتفي
بالله قد ولى اباهما عبد الله الرحمن بن حمدان الموصل واعمالها وناصر الدولة اكبر
سنا من سيف الدولة فملك الموصل بعد ابيه وكان اقدم منزلة عند الخلفا فلما توفي
سيف الدولة تغيرت احواله كما سياتي في ترجمته واخبار سيف الدولة كثيرة مع
الشعرا خصوصا مع المتنبي والسري الرفا والنامي والببغا والواوا وتلك الطبقة
وفي تعدادهم طول وكانت ولادته يوم الاحد سابع عشر ذي الحجة سنة ثلث
وثلثمائة وقيل سنة احدى وثلثمائة وتوفي يوم الجمعة ثالث ساعة وقيل رابع
ساعة لخمس بقين من صفر السنة المذكورة بحلب ونقل الى ميافارقين ودفن في تربة
امه وكان قد جمع له من نفض الغبار الذي يجتمع عليه في غزواته شيئا وعمله
لبنة بقدر الكف واوصى ان يوضع خده عليها في لحده فنفذت في ذلك وكان — وصيته ص
ملكه لحلب في سنة ثلث وثلثين وثلثمائة انتزعها من يد احمد بن سعيد الكلابي
صاحب الاخشيد قلت ولعله المراد بقول الشاعر
ما زلت اسمع والركبان تخبرني عن احمد بن سعيد اطيب الخبر حتى التقينا
فلا والله ما سمعت اذني باحسن مما قد راى بصري على ما ذكر بعض اهل
المعاني والبيان انه احمد بن سعيد والذي ذكره ابن خلكان وغيره انه جعفر
بن فلاح وان قائلهما ابن هانئ الاندلسي وغلط من قال خلاف هذا والبيتان
مذكوران في ترجمة جعفر المذكور في سنة ستين وثلثمائة وملك بعد سيف الدولة
ولده سعد الدولة ابو المعالي شريف بن سيف الدولة وطالت مدته ايضا في
المملكة ثم عرض له قولنج اشفا منه على التلف وفي اليوم الثالث من عافيته واقع
جاريته فلما فرغ منها سقط عنها وقد جف عنها شقه الايمن فدخل عليه طبيبه
فامر ان يبخر عنده الند والعنبر فافاق قليلا فقال الطبيب ادني يدك حتى

يده اليسرى فقال ادن اليمنى فقال ما تركت اليمين يمينا وكان قد حلف و
غدر وتوفي في ليلة الاحد لخمس بقين من شهر رمضان سنة احدى وثمانين
وثلثمائة وعمره اربعون سنة وستة اشهر وعشرة ايام وتولى بعده ولده
وفي السنة المذكورة وقيل في العام الاتي ابو المسك كافور الحبشي الاسود
الخادم الاخشيدي صاحب الديار المصرية اشتراه الاخشيد صاحب مصر
والحجاز والشام وتقدم عنده حتى صار من اكبر قواده لعقله ورايه وشجاعته
ثم صار اتابك ولده الاكبر ابي القسم بعده وكان صبيا فبقي الاسم لابي القسم
والدست لكافور فاحسن سياسة الامور الى ان مات ابو القسم سنة تسع و
اربعين وثلثمائة واقام كافور في الملك بعده وتولى بعده اخوه ابو الحسن علي
فاستمر كافور على نيابته وحسن سيرته الى ان توفي علي المذكور سنة خمس وخمسين
وثلثمائة وقيل بل اربع وخمسين ثم استقل كافور بالمملكة من هذا التاريخ وكان
وزيره ابا الفضل جعفر بن الفرات وكان يرغب في اهل الخير ويعظمهم وكان
شديد السواد اشتراه الاخشيد بثمانية عشر دينارا على ما قيل وكان ابو الطيب
المتنبي قد فارق سيف الدولة بن حمدان مغاضبا كما تقدم وقصد مصر وامتدح
كافور بمدائح حسان فمن ذلك قوله في اول قصيدة وقد وصف الخيل
قواصد كافور توارك غيره ومن قصد البحر استقل السواقيا فجاءت بنا انسان عين زمانه
وخلت بياضا خلفها وماقيا فاحسن في هذا واحسنا ما لغ الغايات القصوى قلت
واري انه لو قال يوم من بحرا تاركات سواقيا ومن قصد البحر الى اخره كان احسن
وانشده ايضا القصيدة التي يقول فيها واخلاق كافور اذا شئت مدحه
وان لم اشا تملي علي واكتب اذا ترك الانسان اهلا وراءه ويمم كافورا فما يتغرب — عفيٌ
ومن جملتها فضاحك في ذا العيد كل حبيبه حذائي وابكي من احب واندب
احن الى اهلي واهوى لقاهم واين من المشتاق عنقاء مغرب — أحسن
فان لم يكن الا ابو المسك او هم فانك احلى في فؤادي واعذب
وكل امرئ يولي الجميل محبب وكل مكان ينبت العز طيب ومن قصيدة
هي اخر شيء انشده ادى لي بقربي منك عينا قريرة وان كان قربا بالبعاد تشاب

وهل ما نعى ان يرفع الحجب بيننا ودون الذى املت منك حجاب
وفى النفس حاجات وفيك فطانه سكوتى بيان عندها وخطاب
وما انا بالباغى على الحب رشوه ضعيف هوى يبغى عليه ثواب
وما شئت الا ان اذل عواذلى على ان رايى فى هواك صواب
واعلم قوما خالفونى فشرقوا وغربت انى قد ظفرت وخابوا
جرى الخلف الا فيك انك واحد وانك ليث والملوك ذياب
وان مديح الناس حق وباطل ومدحك حق ليس فيه كذاب
اذا نلت منك الود فالمال هين وكل الذى فوق التراب تراب
وما كنت لولا انت الا مهاجرا له كل يوم بلده وصحاب
ولكنك الدنيا الى حبيبه فما عنك لى الا اليك ذهاب

واقام المتنبى بعد انشاد هذه القصيده بمصر سنه لا يلقى كافورا غضبا عليه يركب فى خدمته خوفا منه ولا يجتمع به واستعد للرحيل فى الباطن وجهز جميع ما يحتاج اليه وقال فى يوم عرفه سنه خمسين وثلثمايه قبل مفارقه مصر بيوم واحد قصيدته الداليه التى هجا كافورا فيها وفى اخرها من علم الاسود المخصى مكرمه اقومه البيض ام اباوه الصيد وله فيه من الهجو كثيره تضمنه ديوانه ثم فارقه وبعد ذلك دخل الى عضد الدوله وذكر بعضهم قال حضرت مجلس كافور الاخشيدى فدخل رجل ودعا له فقال فى دعايه ادام الله تعالى ايام مولانا بكسر الميم من ايام فتكلم جماعه من الحاضرين فى ذلك وعابوه عليه فقام رجل من اوساط الناس وانشد مرتجلا

لا غرو ان لحن الداعى لسيدنا او غص من دهش بالريق او بهر
فتلك هيبته حالت جلالتها بين الاديب وبين القول بالحصر
وان يكن خفض الايام من غلط فى موضع النصب لا عن قلة النظر
فقد تفاءلت من هذا لسيدنا والفال ماثوره عن سيد البشر
بان ايامه خفض بلا نصب وان اوقاته صفو بلا كدر

قوله بالحصر الحصر بفتح الحا والصاد المهملتين العى وهو ايضا ضيق الصدر واخبار كافور كثيرة ولم يزل مستقلا بالامر بعد استاذه بطول شرحها الى ان توفى يوم الثلاثا لعشر بقين

من جمادى الاولى من السنة المذكورة بمصر على القول الصحيح ودفن بالقرافه وتربته هناك مشهوره ولم تطل مدته فى الاستقلال على ما ظهر من تاريخ موت على بن الاخشيد الى هذا التاريخ وكانت بلاد الشام فى مملكته ايضا مع مصر وكان يدعا له على المنابر بمكه و الحجاز جميعه والديار المصريه وبلاد الشام من دمشق وحلب وانطاكيه وطرسوس و المصيصه وغير ذلك وعاش نيفا وستين سنه سنه سبع وخمسين وثلثمايه لم يحج الركب فيها لفساد الوقت وموت السلاطين فى الشهور الماضيه وفيها توفى الحافظ صاحب التصانيف ابو سعيد النحوى السيرى والمتقى لله احمد بن الموفق العباسى المخلوع المسمول العينين توفى فى السجن وكانت خلافته اربع سنين وكان فيه صلاة وصيام ولم يكن يشرب وفى خلافته انهدمت القبه الخضرا المنصوريه التى كانت فخر بنى العباس وفيها الحافظ المحدث عمر بن جعفر البصرى وفيها ابو فراس الحارث بن ابى العلا سعيد بن حمدان ابن عم سيف الدوله قال الثعالبى فى وصفه كان فرد دهره وشمس عصره ادبا وفضلا وكرما ومجدا وبلاغه وفروسيه وشجاعة وشعره مشهور ساير بين الحسن والجوده والسهوله والجزاله والعذوبه والفخامه والحلاوه ومعه رواء الطبع وسمه الظرف وعزه الملك هذه الخلال فيه الا فى شعر عبد الله بن المعتز وابى فراس يعد اشعر منه عند اهل الصنعة ونقد الكلام وكان ابن عباد يقول بدى الشعر بملك وختم بملك يعنى امرء القيس وابا فراس وكان المتنبى يشهد له بالتقدم والتبريز ويتحامى جانبه ولا يتعرى لمباراته ولا يجترى لمجاراته وانما لم يمدحه ومدح من دونه من ال حمدان اعظاما له واجلالا لا اغفالا واخلالا وكان سيف الدوله يعجب جدا بمحاسن ابى فراس ويميزه بالاكرام على ساير قومه ويستصحبه فى غزواته ويستخلفه فى اعماله وكانت الروم قد اسرته فى بعض وقايعها وهو جريح قد اصابه سهم بقى نصله فى فخذه واقام فى الاسر اربع سنين فى قسطنطنيه واسرته الروم مره قبلها وذهبوا به الى قلعه بجرى الفرات ويقال انه ركب فرسه وركض برجله فاهوى به من اعلا الحصن الى الفرات وقيل انه لما مات سيف الدوله عزم على التغلب على حمص فاتصل خبره بابى المعالى بن سيف الدوله وغلام ابيه فانفذ اليه من قاتله فاخذ وقد ضرب ضربات فمات فى الطريق وقيل بل مات من حرب

ومن موالي اسرته وقال بعضهم كان ابو فراس خال ابي المعالي فقلعت ام ابي المعالي
عينها لما بلغها وفاته وقيل بل لطمت وجهها فقلعت عينها وقيل بل قتله غلام
سيف الدولة ولم يعلم ابو المعالي فلما بلغه الخبر شق عليه والله تعالى اعلم اي ذلك
كان وله ديوان شعر من جملته قوله قد كنت عدتي التي اسطو بها ويدي اذا اشتد الزمان
وساعدي فرميت منك بضد ما املته والمرء يشرق بالزلال البارد وله اساء فزادته
الاساءة حظوة حبيب على ما كان منه حبيب يعد على الواشون ذنوبه ومن اين للوجه
المليح ذنوب وله ونحن اناس لا توسط بيننا لنا الصدر دون العالمين او القبر
يهون علينا في المعالي نفوسنا ومن خطب الحسنا لم يغلها مهر وله كانت موده
سلمان له نسبا ولم يكن بين نوح وابنه رحم سنة ثمان وخمسين وثلثمائة فيها كان
خروج الروم من الثغور فاغاروا وقتلوا وسبوا ووصلوا الى حمص وعظم المصاف
وجاءت المغاربة مع القائد جوهر المغربي فاخذوا ديار مصر واقاموا الدعوة لبني عبيد
الرافضة مع ان الدعوة بالعراق في هذه المدة رافضة وشعارهم قائم يوم عاشورا
يوم الغدير وسياتي قصة القائد جوهر المذكور ان شاء الله تعالى وفيها توفي
ناصر الدولة الحسن بن ابي الهيجا عبد الله بن حمدان التغلبي صاحب الموصل وكان
اخوه سيف الدولة يتادب معه لسنه ومنزلته عند الخلفا وكان هو كثير المحبة
لسيف الدولة فلما توفي حزن عليه سيف الدولة وتغيرت احواله وضعف
عقله فبادر ولده ابو تغلب الغضنفر عدة الدولة فحبسه في حصن السلامة ومنعه
من التصرف وقام بالمملكة ولم يزل ناصر الدولة معتقلا الى ان مات وفيها ابو القسم
زيد بن علي العجلي الكوفي شيخ الاقرا ببغداد ومحدث دمشق محمد بن ابرهيم القرشي
الدمشقي وكان ثقة مامونا جوادا مفضلا خرج له الحافظ بن منده ثلثين جزءا
سنة تسع وخمسين وثلثمائة فيها توفي الفقيه الامام الشافعي احمد بن محمد
المعروف بابن القطان اخذ الفقه عن ابن سريج ثم من بعده عن ابي اسحق المروزي
واخذ عنه العلما وله مصنفات وفروع انتهت اليه الرياسة وفيها توفي الفقيه
مسند اصبهان احمد بن بندار الشعار واحمد بن يوسف بن خلاد النصيبي والمحدث
الحجة ابو علي بن الصواف البغدادي قال الدارقطني ما رات عيناي مثله وسئل احمد

عمر سنة ستين وثلثمائة فيها لحق المطيع فالج ابطل نصفه وثقل لسانه واقامت الشيعة
عاشورا باللطم والعويل والاتراح وعيد الغدير بالكوسات واللهو والافراح وفيها
جعفر بن فلاح الكتامي بضم الكاف وبعدها مثلثة الذي ولي دمشق بعد ان حاصر
وهو اول نايب وليها لبني عبيد وكان احد قواد المعز العبيدي وكان قد سار الى الشام
فاخذ الرملة ثم دمشق بعد ان حاصر اهلها اياما ثم قدم لحربه الحسن بن احمد القرمطي
الذي تغلب على دمشق وكان جعفر مريضا فاسره القرمطي وقتله وكان رئيسا
جليل القدر ممدوحا وفيه يقول ابو القسم محمد بن هاني الاندلسي الشاعر المشهور

كانت مسائلة الركبان تخبرني عن جعفر بن فلاح طيب الخبر
حتى التقينا فلا والله ما سمعت اذني باحسن مما قد راى بصري

قلت وبعضهم يرويه ابا طيب وبعضهم يقول عن احمد بن سعيد اعني الممدوح والناس
يقولون بيتا لابي تمام قال ابن خلكان وهو غلط بل هما لمحمد بن هاني المذكور قال
ويرويهما عن احمد بن داود وليس كذلك بل عن جعفر بن فلاح انتهى وفيها الحافظ
العلم مسند العصر ابو القسم سليمان بن احمد بن ايوب اللخمي الطبراني في ذي القعدة
باصبهان وله مائة سنة وعشرة اشهر وكان ثقة صدوقا واسع الحفظ بصيرا بالعلل
والرجال والابواب كثير التصانيف واول سماعه بطبرية ثم رحل الى القدس ثم الى
حمص وجبلة ومداين الشام ودخل اليمن ورد الى مصر ثم رحل الى العراق واصبهان
وفارس وروى عن ابي زرعة الدمشقي وغيره من تلك الطبقة وفيها الحافظ
ابو عمرو بن مطر النيسابوري وكان متعففا قانعا باليسير يحيي الليل ويامر بالمعروف
وينهى عن المنكر ويجتهد في متابعة السنة وفيها الآجري محمد بن الحسين البغدادي
الفقيه المحدث كان صالحا عابدا روى عن جماعة منهم ابو شعيب الحراني واحمد
بن يحيى الحلواني والفضل بن محمد الجندي بفتح الجيم والنون وخلق كثير وصنف
في الحديث والفقه كثيرا وروى عنه جماعة من الحفاظ منهم ابو نعيم الاصبهاني
صاحب كتاب حلية الاوليا جاور بمكة وتوفي بها قيل انه لما دخلها اعجبته
فقال اللهم ارزقني الاقامة بها سنة فسمع هاتفا يقول له بل ثلثين سنة فعاش
بها ثلثين سنة ثم توفي رحمه الله تعالى وفيها توفي ابو القسم بن ابي يعلى الهاشمي

الشريف لما احذ العبيديون دمشق قام هذا الشريف وقام معه اهل الغوطه
والشباب واستفحل امره فى ذى الحجه سنه تسع وخمسين وطرد عن دمشق
متوليها ولبس السواد واعاد الخطبه لبنى العباس فلم يلبث الا اياما حتى جا عسكر
المغاربه وحاربوا اهل دمشق وقتل من الفريقين جماعه ثم هرب الشريف فى الليل
وصالح اهل البلد العسكر واسر الشريف عند تدمر فشهره جعفر بن فلاح على جمل جماعه
وبعث به الى مصر وفيها الشيخ العارف ابو الحسن بن سالم البصرى وكان له احوال
ومجاهدات وعنه اخذ الاستاذ الشيخ العارف ابو طالب المكى صاحب القوت
وابو الحسن المذكور اخر اصحاب شيخ الشيوخ العارفين سهل بن عبد الله التسترى
وفاة وفيها الوزير ابو الفضل محمد بن الحسين المعروف بابن العميد كان وزير
ركن الدوله بن بويه وكان متوسعا فى علوم الفلسفه والنجوم واما الادب والترسل
فلم يقاربه فيه احد فى زمانه وكان كامل الرياسه جليل المقدار ومن بعض اتباعه
الصاحب بن عباد ولاجل صحبته قيل له الصاحب وكانت فى الرسايل اليد البيضا
وفى براعته فى الكتابه قيل بدئت الكتابه بعبد الحميد وختمت بابن العميد وقصده
جماعه من مشاهير الشعرا بالمدايح ومنهم المتنبى مدحه بقصيدته التى اولها •
بادهواك صبرت اولم تصبر وبكاك ان لم يجر دمعك او جرى قلت وفى
اعراب قافيه هذا البيت وقع بحث وحاصله ان الالف هنا منقلبه عن نون
التاكيد الخفيفه فاعطاه ثلثة الاف دينار ولما مات ابن العميد رتب ركن الدوله
مكانه ابنه ذا الكفايتين ابا الفتح عليا وكان جليلا نبيلا سريا ثم قبض عليه ركن
الدوله فى اخر الامر وصادره حتى تلف تحت العذاب نسال الله تعالى العافيه
من غرور الدنيا وما يحدث به كل مصاب وفيها الحافظ الرامهرمزى والحارثى
عبد الله بن جعفر الموصلى وابو عبد الرحمن عبد الله بن عمر المروزى الجوهرى
محدث مرو وابو جعفر الروذباردى محمد بن عبد الله بن برده محدث همذان
سنه احدى وستين وثلثمايه فيها اخذ ركب العراق اعترضته بنو هلال وقتلوا
خلقا وبطل الحج الا طايفه يسيره مضت مع امير الركب الشريف ابى احمد الموسوى
والد الشريف المرتضى وفيها الحافظ ابو عبد الله محمد بن الحارث بن اسد الخشنى القيروانى

مصنف كتاب الاختلاف والافتراق فى مذهب مالك وكتاب الفتيا وكتاب
تاريخ الاندلس وكتاب تاريخ افريقيه وكتاب النسب سنه اثنتين وستين وثلثمايه
فيها توفى عالم البصره الامام الكبير ابو حامد المروروذى احمد بن عامر الشافعى
صاحب التصانيف وصاحب ابى اسحق المروزى تفقه به اهل البصره وفيها
ابو اسحق المزكى النيسابورى قال الحاكم هو شيخ نيسابور فى عصره وكان من
العباد المجتهدين الحجاجين المنفقين على العلما والفقرا وكان مثريا متمولا دفن بنيسابور
وفيها الامير الاديب الممدوح بمقصوره ابن دريد اسمعيل بن عبد الله بن محمد
بن ميكال وفيها ابو جعفر البلخى الهندوانى الذى كان من براعته فى الفقه
يقال له ابو حنيفه الصغير توفى ببخارى وكان شيخ تلك الديار فى زمانه وفيها
ابن فضاله المحدث الاموى مولاهم الدمشقى وفيها حامل لوا الشعر بالاندلس ابو
الحسن محمد بن هانى الازدى الاندلسى الشاعر المشهور قيل انه من ولد يزيد بن حاتم
بن قبيصه بن المهلب بن ابى صفره الازدى وقيل بل هو من ولد اخيه روح وكان
ابوه هانى من قريه من قرى المهديه بافريقيه وكان شاعرا اديبا فانتقل الى الاندلس
فولد بها محمد المذكور بمدينه اشبيليه ونشا بها واشتغل وحصل له حظ وافر من الادب
وعمل الشعر فمهر فيه وكان حافظا لاشعار العرب واخبارهم واتصل بصاحب اشبيليه
وحظى عنده وكان منهمكا بالمحرمات منهمكا فى اللذات متهما بالعقايد الفلسفيات
ولما اشتهر عنه ذلك نقم عليه اهل اشبيليه وسات المقاله فى حق الملك بسببه واتهم بمذهبه
ايضا فاشار الملك عليه بالغيبه عن البلد مده ينسى فيها خبره فانفصل عنها وعمره يوميذ
سبعه وعشرون عاما وحديثه طويل وخلاصته انه خرج فلقى جوهر القايد مولى المنصور
فامتدحه ولم يزل يرحل ويمدح ولاه الامر الى ان نمى خبره الى المعز ابى تميم معد بن المنصور
العبيدى فلما انتهى اليه بالغ فى الانعام عليه ثم توجه المعز الى الديار المصريه كما سياتى ذكره
ان شاء الله تعالى فشيعه ابن هانى المذكور ورجع الى المغرب لاخذ عياله والالتحاق
به فتجهز وتبعه فلما وصل الى برقه اضافه شخص من اهلها فاقام عنده اياما فى مجلس
الانس فقالوا انهم عربدوا عليه فقتلوه وقيل خرج من تلك الدار وهو سكران فنام
فى الطريق واصبح ميتا ولم يعرف سبب موته وقيل انه وجد فى سانيه من سوانى

برقة محنوقا سكه سروالة وكان ذلك فى بكره يوم الاربعا لسبع ليال بقين من رجب
سنه اثنين وستين وثلثمايه وعمره ست وثلثون سنه وقيل اثنتان واربعون سنة رحمه الله
تعالى هكذا قيده صاحب كتاب اخبار القيروان واشار الى انه كان فى صحبه
المعز وهو مخالف لما ذكر به اولا من تشيعه للمعز ورجوعه لاحد عياله ولما بلغ المعز
وفاته بمصر اسف عليه كثيرا وقال هذا الرجل كنا نرجوان نفاخر به شعرا المشرق
فلم يقدر لنا ذلك وله فى المعز غرر المدايح ونخب الشعر فمن ذلك قصيدته النونيه التى اولها
هل من اعقه عالج يبرين ام منهما بقر الحدوج العين • ولمن ليال ما ذممنا عهدها
مذ كن الا انهن شجون المشرفات كانهن كواكب والناعمات كانهن غصون •
ادمى لها المرجان صفحه خده وبكى عليها اللؤلؤ المكنون قلت قوله فى
الحدوج المراد بالحدوج هنا جمع حدج وهو مركب من مراكب النسا مثل المحفه قال
ابن خلكان وديوانه كبير ولولا ما فيه من الغلو فى المدح والافراط المفضى الى الكفر
لكان من احسن الدواوين وليس للمغاربه من هو فى طبقته لا من متقدميهم ولا
متاخريهم بل هو اشعرهم على الاطلاق وهو عندهم كالمتنبى عند المشارقه وكانا
متعاصرين وان كان فى المتنبى مع ابى تمام من الاختلاف ما فيه قال نقلا ان ابا
العلا المعرى كان اذا سمع شعره يقول ما اشبهه الا برحى تطحن قرونا لاجل القعقعه
فى الفاظه ويزعم انه لا طائل تحت تلك الالفاظ قال ولعمرى ما انصفه فى هذا المقال
وما حمله على هذا الا فرط تعصبه للمتنبى قال وبالجمله فما كان الا من المحسنين فى النظم
والله اعلم انتهى وقال فى اول ترجمته ابو نواس الاندلسى فكناه بكنيه ابى نواس الحسن
بن هانى الحكمى العراقى وهذا محمد بن هانى الازدى الاندلسى فقد اتفقا فى اسم
الابوين وهو هانى وقد يتوهم من لا يدرى التاريخ والنسب انهما اخوان
كما ذكر ذلك فى بعض الناس فيما مضى متوهما لاتفاق لاسم الابوين او مقلدا
متوهما ولو اطلع على التاريخ لعلم بطلان ذلك فان هذا المغربى توفى فى سنة
اثنتين وستين وثلثمايه وذاك المشرقى توفى فى سنه ست وتسعين ومايه
فبينهما مايه وست وستون سنه والاخوان لا يتباعد ما بينهما هذا التباعد
فى مثل زماننا هذا من حيث التاريخ واما من حيث النسب فكما ذكروا ان المغربى

ازدى والمشرقى حكمى ولعل ابن هانى المغربى المذكور هو الذى وقع بينه وبين المتنبى
ما يحكى من القصه العجيبه عند وصوله الى فاس ليمدح صاحب الامر فيه وقد ذكرنا
فى اخر علم البديع من كتاب منهل المفهوم فى شرح الستة العلوم فان الشاعر الذى
ذكروا انه رد المتنبى عن ملاقات صاحب الاندلس ومدحه بالحيله التى ذكرها هو هذا
فى المكر فانه حكى ان المتنبى لما خيم بازا قصره فى زى امير فى الحشمه والغلمان والخدم
والخيل والاتباع والحشم فزع صاحب فاس من ذلك وسال عنه فلما قيل له انه شاعر
اتى ليمدحك كره ذلك وقال اى شى يرضى صاحب هذه الهيئه وبعثه من الجايزه
فقال شاعره انا ارده عنك وعالى طى انهم قالوا انه ابن هانى فقال له باى وجه ترده
عنى فقال بوجه جميل فقال افعل فاخذ شاه ربيه ولبس لباس بدوى وجعل
يقود الشاه متوجها الى جهة منزل المتنبى وهو فى مخيم كانه مخيم امير فلما قرب منه
قال طرقوا الى الامير فصاروا يضحكون عليه ويتعجبون منه فلما وصل اليه وهو
يقود الشاه فى تلك الهيئه التى اتصف هو وشاته بها ضحك منه هو ومن حوله
وقال له ما هذه الشاه قال هذه جايزتى من الملك قال جايزه قال نعم قال
جايزه على ماذا قال على مدحى له فتعجب من ذلك وقال عسى ان تكون جايزته على قدر
مدحه ثم قال له اسمعنى مدحك له كيف قلت فيه قال قلت ضحك الزمان وكان
قدما عابسا لما فتحت بحد عزمك فاسا انكحتها عذرا ما امهرتها الا القنا وصوارما وفوارسا
من كان بالسمر العوالى خاطبا • جليت له بيض الحصون عرايسا • فتحير المتنبى عند سماع
شعره وقال انا ما اقدر اقول مثل هذا الذى اجازه عليه بهذه الشاه فارتحل راجعا
من حيث جاء • هكذا حكى لى بعض اهل الخبر ممن له المام ومعرفه ببعض الشعرا من
جهة المغرب او ما يقرب منها بهذا اللفظ او ما يقرب منه او معناه ولكن ما رايت
احدا من المورخين ذكر للمتنبى دخولا الى بلاد المغرب والله اعلم سنة ثلث و
ستين وثلثمايه فيها ظهر ما كان بالمطيع لسبب من الفالج فثقل لسانه فدعاه
حاجب السلطان عز الدوله الى خلع نفسه وتسليم الخلافه لولده الطايع لله ففعل
ذلك واثبت خلعه على قاضى القضاه وفيها اقيمت الدعوه بالحرمين للمعز
العبيدى وقطعت خطبه بنى العباس ولم يحركك العراق لانهم وصلوا الى بعض

الطريق فراوا اهلا لذى الحجه واعلموا ان الماء معدوم قدامهم فعدلوا الى مدينه النبى
صلى الله عليه وآله وسلم فزاروا ثم رجعوا وفيها الحافظ ابو الحسن الشهيد محمد بن
احمد بن سهل الرملى سلخه صاحب مصر المعز وكان قد قال لو كان معى عشره اسهم رميت
الروم بسهم ورميت بنى عبيد بتسعه فبلغت القائد جوهرا فلما ظفر به قرره فاعترف
واغلظ لهم فقتلوه وكان عابدا صالحا زاهدا قوالا بالحق وفيها الحافظ محدث
الشام ابو العباس محمد بن موسى السمسار الدمشقى وفيها صاحب مصر المعز العبيدى
وقاضيه النعمن بن محمد المكنى بابى حنيفه كان من العلم والفقه والدين والنبل على ما لا
مزيد عليه كذا ذكر بعض المورخين وله عده تصانيف منها كتاب الاختلاف فى اصول
المذهب وغيره وكان مالكى المذهب ثم انتقل الى مذهب الاماميه وصنف
كتاب ابتداء الدعوه للعبيديين وكتاب الاخبار فى الفقه وغير ذلك وذكر بعض
المورخين انه كان فى غايه الفضل من اهل القران والعلم بمعانيه وعالما بوجوه
الفقه وعلم اختلاف الفقها واللغه والشعر والمعرفه بايام الناس مع عقل وانصاف
والف لاهل البيت من الكتب الاف اوراق باحسن تاليف واملح سجع وعمل فى
المناقب والمثالب كتابا حسنا وله رد على المخالفين ابى حنيفه ومالك والشافعى
وابن سريج وكتاب اختلاف الفقها ينتصر فيه لاهل البيت وقصيده فقهيه
وكان ملازما صحبه المعز ووصل معه الى الديار المصريه اول دخوله اليها من افريقيه
ولما مات صلى عليه المعز سنه اربع وستين وثلثمايه فيها او بعدها ظهرت
العيارون واللصوص ببغداد واستفحل شرهم حتى ركبوا الخيل وتلقبوا بالقواد
واخذوا الضريبه من الاسواق والدروب وعم البلا وفيها قطعت خطبه الطايع
لله ببغداد خمسين يوما فلم يخطب لاحد لاجل شغب وقع بينه وبين عضد الدوله
عند قدومه العراق فان عضد الدوله قدم من شيراز فاعجبته مملكه العراق فاستمال
الامرا وجرت امور يطول ذكرها وفيها توفى الحافظ ابو بكر بن السنى الدينورى
صاحب كتاب عمل اليوم والليله رحل وكتب الكثير وروى عن النساى وابى خليفه
وطبقتهما وبينما هو يكتب وضع القلم ورفع يديه يدعو الله تعالى فمات وفيها
المطيع لله الفضل بن المقتدر جعفر بن المعتضد العباسى والامير جعفر بن على

بن احمد بن حمدان الاندلسى كان شيخا كثير العطاء موثرا لاهل العلم وفيه يقول
الشاعر محمد بن هانى الاندلسى المربعان من الربيه كلها حسمى وطرف بابلى احور
والمشرقات النيرات ثلثه الشمس والقمر المنير وجعفر قلت وقوله هذا
اسقى من منهل الشاعر ويستدل بنجوم نظمه الزواهر فى قوله الذى هو فى افاق
الاشتهار سابر بالله تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو اسحق والقمر سنه خمس
وستين وثلثمايه فيها توفى الشيخ الكبير اسمعيل بن نجيد الامام النيسابورى شيخ
الصوفيه بخراسان انفق امواله على الزهاد والعلما وصحب الجنيد وابا عثمان الحيرى
وسمع ابرهيم بن محمد البوشنجى وابا مسلم الكجى وطبقتهما وكان صاحب احوال ومناقب
وفيها الحافظ احد اركان الحديث ابو على الماسرجسى رحل الى العراق ومصر
والشام قال الحاكم هو سفينه عصره فى كثره الكتابه صنف المسند الكبير مهذبا
معللا جمع حديث الزهرى جمعا لم يسبق اليه وكان يحفظ مثل الماء وصنف كتابا
على البخارى واخر على مسلم وفيها الحافظ الكبير ابو احمد عبد الله بن محمد بن القطان
الجرجانى مصنف الكامل فى الجرح وفيها عبد الحاكم ابى عبد الله وفى ست وستين
عبد السمعانى وفى ست وثلثين عبد الشيخ ابى اسحق الشيرازى توفى الامام البحر
الفاضل الشهير المعروف بالقفال الكبير وبالقفال الشاشى الفقيه الشافعى امام
عصره بلا منازع وفريد دهره بلا مدافع صاحب المصنفات المفيده والطريقه الحميده
كان فقيها محدثا اصوليا لغويا شاعرا لم يكن بما وراء النهر للشافعيه مثله فى وقته
رحل الى خراسان والعراق والحجاز والشام والثغور واخذ الفقه عن ابن سريج وهو
اول من صنف الجدل الحسن من الفقها وله كتاب فى اصول الفقه وله شرح الرساله
وعنه انتشر مذهب الشافعى فى بلاده عن اكابر من العلما منهم الامامان الكبيران
محمد بن جرير الطبرى وامام الايمه محمد بن خزيمه واقرانهما وروى عنه جماعه من الكبار
منهم الحاكم ابو عبد الله وابو عبد الله بن منده وابو عبد الرحمن السلمى وغيرهم
قلت وهذا القفال الشاشى المذكور قد يشتبه على بعض الناس بقفال
وشاشى اخرين وها انا اوضح ذلك ايضاحا نافيا للغلط واوضحت ذلك فى نظيره فى الملقبين
النحويين المسمين بالاخفش اعلم انهم ثلثه قفال شاشى وهو هذا وقد ذكرنا عن من

المقرب

اخذو من اخذ عنه وهو والد القسم صاحب كتاب وقيل انه صاحب كتاب المقرب
لا ولده وللشك في ذلك يقال صاحب المقرب وابو حامد الغزالي قال في كتاب
الرهن لما ذكر صاحب كتاب المقرب قال ابو القسم فغلطوه في ذلك وقالوا ابو
القسم والمقريب المذكور قليل الوجود في ايدي الناس وهناك تقريب اخر يكثر
وجوده في ايدي الناس وهو لسليم وبه تخرج فقهاء خراسان والشاشي بشين
معجمتين بينهما الف نسبة الى الشاش مدينة وراء نهر سيحون خرج منها جماعة
من العلما واذا علم ان هذا هو القفال الشاشي فاعلم ان هناك قفالا غير شاشي
وشاشيا غير قفال وكلهم يكنون بابي بكر ويشترك اثنان منهم في اسميهما دون اسم
ابيهما واثنان في اسم ابيهما دون اسميهما فالقفال غير الشاشي هو القفال المروزي وهو
وهو عبد الله بن احمد وعنه اخذ القاضي حسين والشيخ ابو محمد الجويني وولده
امام الحرمين وساتي ذكره ان شاء الله تعالى في سنة سبع عشرة واربعمائة التي توفي
فيها والشاشي غير القفال هو فخر الاسلام محمد بن احمد مصنف المستظهري شيخ
الشافعية في زمانه تفقه على ابن محمد بن بيان الكازروني ثم لزم الشيخ ابا اسحق وابن
الصباغ ببغداد وصنف وافتى وولي بها تدريس النظامية ودفن عند الشيخ ابي اسحق
وساتي ذكره ان شاء الله تعالى في سنة سبع وخمسمائة التي توفي فيها فهذا الكلام
فيهم قد اوضحته جدا حتى عن حد البيان بعدي والقفال الشاشي المذكور في سنة
خمس وستين وثلثمائة المذكورة صاحب اوجه في المذهب وممن نبه على الخلاف في
ان كتاب المقرب له او لولده الامام الحلبي في شرح مشكلات الوجيز والوسيط ذكر
ذلك في كتاب التيمم قلت وانما بسطت الكلام في هذا وخرجت الى الاسهاب
الخارج عن مقصود الكتاب لاحتمال ان يقف عليه من يحتاج اليه من الفقها
ونسال الله تعالى التوفيق وسلوك طريق الصواب وقال الحليمي كان شيخنا
القفال اعلم من لقيته من علما عصره وفي وفاته اختلاف والمعز لدين الله ابو تميم
معد بن المنصور اسمعيل بن القايم بن المهدي العبيدي صاحب المغرب والديار
المصرية ولما افتتح مولاه جوهر سجلماسة مع فاس وسبته الى البحر المحيط وخطب
له في جميع بلاد المغرب وبلغه موت كافور الاخشيدي صاحب مصر جهز جوهر

المذكور بالجيوش والاموال قيل خمسمائة الف دينار انفقها على جميع قبايل المغرب حتى
البربر فاخذ الديار المصرية وبنى مدينة القاهرة المعزية وكان متظاهرا بالتشيع معظما
لحرمة الاسلام حليما كريما وقورا حازما سريا يرجع الى انصاف يجري الامور على احسن
احكامها ولما كان منتصف شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وصلت البشارة
بفتح الديار المصرية ودخول عساكره اليها وانتظام الحال بمصر والشام والحجاز واقامة
الدعوة له بهذه المواضع فسر بذلك سرورا عظيما واستخلف على افريقية وخرج متوجها
الى ديار مصر باموال جليلة المقدار ورجال عظيمة الاخطار فدخل الاسكندرية لست
بقين من شعبان من سنة اثنتين وستين وثلثمائة وركب فيها الى الاسكندرية ودخل
الحمام وقدم عليه قاضي مصر ابو طاهر واعيان اهل البلاد وسلموا عليه وجلس لهم
عند المنارة وخاطبهم بخطاب طويل يخبرهم انه لم يرد دخول مصر لزيادة مملكة ولا
لمال وانما اراد اقامة الحج والجهاد وان لم يختم عمره بالاعمال الصالحة ويعمل بما امره
به جده صلى الله عليه واله وسلم ووعظهم حتى بكى بعض الحاضرين وخلع على القاضي
وبعض الجماعة وحملهم ثم ودعوه وانصرفوا ورحل منها في اواخر شعبان ونزل يوم
السبت ثاني شهر رمضان سنة اثنتين وستين وثلثمائة على جزيرة ساحل مصر
بالجيزة فخرج اليه القايد جوهر وترجل عند لقايه وقبل الارض بين يديه واقام
هناك ثلثة ايام ثم رحل ودخل القاهرة ولم يدخل مصر وكانت قد زينت له وظنوا
انه يدخلها واهل القاهرة لم يستعدوا للقايه لظنهم انه يدخل مصر اولا ويدخلها
ولما دخل القاهرة دخل القصر ثم دخل مجلسا منه وخر فيه ساجدا لله عز وجل ثم صلى
فيه ركعتين وانصرف الناس عنه وفي يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم
سنة اربع وستين وثلثمائة عزل المعز القايد جوهرا عن دواوين مصر وجبايته
واموالها ومما ينسب الى المعز من الشعر لله ما صنعت بنا تلك المحاجر في المعاجر
امضى واقضى في النفوس من الخناجر في الحناجر ولقد تعبت بينكم تعب المهاجر في الهواجر
وكانت ولادته بالمهدية يوم الاثنين حادي عشر شهر رمضان سنة تسع عشرة
وثلثمائة وتوفي يوم الجمعة الحادي عشر من شهر ربيع الاخر من السنة المذكورة بالقاهرة
المشهورة سنة ست وستين وثلثمائة فيها حجت جميلة بنت الملك ناصر الدولة بن حمدان

بن حمدون وصار محجها يضرب به المثل فانها اعتق المجاورين وقيل كان معها اربعمائه جاريه
لا يدرى في ايهاهي لكونهن كلهن في الحسن والزينه لشتبهن ونثرت على الكعبة لما
دخلتها عشرة الاف دينار وفيها مات ملك القرامطه الحسن بن احمد بن ابي سعيد
القرمطي الذي استولى على اكثر الشام وهزم جيش المعز وقتل قاسم جعفر بن فلاح
وذهب الى مصر وحاصرها اشهرا قبل مجيء المعز وكان يظهر الطاعه للطائع لله وله
شعر وفضله ولد بالاحساء ومات بالرمله وفيها ابن المرزبان ابو الحسن علي بن احمد
البغدادي الفقيه الشافعي كان فقيها ورعا من جملة العلماء واخذ الفقه عن ابي الحسن
بن القطان وعنه اخذ الشيخ ابو حامد الاسفرايني اول قدومه بغداد وحكى عنه
انه قال ما اعلم ان لاحد على مظلمه ومعلومه انه بعث احدا فاغتسه من جملة المظالم
درس ببغداد وله وجه في المذهب الشافعي ومعنى المرزبان بكسر الراء وضم الزاي
صاحب الحد وهو لفظ فارسي في الاصطلاح من كان دون الملك وفيها المستنصر
بالله ابو مروان صاحب الاندلس عبد الرحمن بن محمد الاموي المرواني وكان
مشغوفا بجمع الكتب والنظر فيها بحيث انه جمع منها ما لم يجمعه احد قبله ولا بعده حتى
ضاقت خزانته عنها وفيها القاضي الفقيه الفاضل ابو الحسن علي بن عبد العزيز
الجرجاني الشافعي كان فقيها اديبا شاعرا ذكره الشيخ ابو اسحق الشيرازي في كتاب
طبقات الفقهاء وقال له ديوان شعر وهو القائل يقولون لي فيك انقباض وانما
راوا رجلا عن موقف الذل احجما من قصيده لطويله وذكره الثعالبي في كتاب
يتيمة الدهر فقال هو فرد الزمان ونادره الفلك وانسان حدقة العلم وقبة تاج الادب
وفارس عسكر الشعر يجمع خط ابن مقله الى نثر الجاحظ ونظم البحتري وقد كان في
صباه اقتبس من العلوم والاداب ما صار به في العلوم علما وفي الكمال عالما ومن شعره

وقالوا توصل بالخضوع الى الغنا ... وما علموا ان الخضوع هو الفقر
وبيني وبين المال شيئان حرما ... على الغنى نفسي الابيه والفقر
اذا قيل هذا اليسر ابصرت دونه ... مواقف خير من وقوفي بها الضر
وله في الصاحب بن عباد
ولا ذنب للافكار انت تركتها ... اذا احتشدت لم تنتفع باحتشادها
سبقت بافراد المعاني وألفت ... خواطرك الالفاظ بعد شرادها
فان نحن حاولنا اختراع بديعه ... حصلنا على مسروقها ومعادها

وله فيه بسنة بالعافيه

وفي كل يوم للمكارم روعه ... لها في قلوب المكرمات وجيب
تقسمت العليا جسمك كله ... فمن اين للاسقام فيك نصيب

وله

اذا ما نفس الوزير تالمت ... لها انفس تحيا بها وقلوب
ما تطعمت لذه العيش حتى ... صرت للبيت والكتاب جليسا
ليس شيء اعز عندي من العلم ... فما ابتغي سواه انيسا
انما الذل في مخالطه الناس ... فدعهم وعش عزيزا رئيسا

قال ابن خلكان وشعره كثير وطريقته سهل وله كتاب الوساطه بين المتنبي وخصومه ابان فيها عن
فضل غزير واطلاع كثير ومادة متوفره وفيها الرجل الصالح المقرئ ابو الحسن
محمد النيسابوري السراج قال الحاكم قل من رايت اكثر اجتهادا وعبادة منه توفي يوم
عاشورا رحمه الله سنه سبع وستين وثلثمائه فيها توفي الشيخ الكبير العارف
بالله الشهير ابو القسم النصراباذي شيخ الصوفيه والمحدثين في خراسان صحب الشبلي
وابا علي الروذباري وسمع ابن خزيمه وابن صاعد وكان صاحب فنون من الفقه والحديث
والتاريخ وعلم سلوك الصوفيه وحج وجاور بمكه سنتين ومات بها قال الشيخ ابو عبد
الرحمن السلمي سمعت النصراباذي يقول اذا بدا لك شيء من بوادي الحق فلا تلتفت
معه الى جنة ولا الى نار فاذا رجعت عن تلك الحال فعظم ما عظمه الله تعالى وقيل
ان بعض الناس يجالس النسوان ويقول انا معصوم في رويتهن فقال ما دامت الاشباح
باقيه فالامر والنهي باق والقائل بالتحليل والتحريم مخاطب به وقال التصوف
ملازمه الكتاب والسنه وترك الاهوا والبدع وتعظيم حرمات المشايخ ورويه
اعذار الخلق والمداومه على الاوراد وترك ارتكاب الرخص والتاويلات وفيها
معز الدوله الديلمي والغضنفر عضد الدوله بن الملك ناصر الدوله بن حمدان وفيها القاضي
محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن قريعه بضم القاف وفتح الرا وسكون اليا المثناه من تحت
وبعدها عين مهمله البغدادي قاضي السندية بكسر السين والدال المهملتين وسكون
النون بينهما وتشديد اليا المثناه من تحت وبعدها هاء وهي قرية بين بغداد والانبار
وينسب الى نهر سندوا ولا يحصل الفرق بين هذه النسبة والنسبة الى بلاد السند المجاوره

لبلاد الهند وقال ابن خلكان وكان من احد عجايب الدنيا في سرعة البديهة بالجواب
في جميع ما يسال عنه في افصح لفظ واملح سجع وله مسايل واجوبة مدونة في كتاب مشهور
بايدي الناس وكان رؤسا ذلك العصر وفضلاوه يداعبونه ويكتبون اليه بالمسايل الغريبة
المضحكة فيكتب الجواب من غير توقف ولا تلبث مطابقا لما سالوه وكان الوزير
ابو محمد المهلبي يغري به جماعة يضعون له من الاسولة الهزلية على معان شتى من النوادر
الطريفة ليجيب عنها بتلك الاجوبة فمن ذلك ما كتبه اليه العباس بن المعلى الكاتب
ما يقول القاضي وفقه الله تعالى في يهودي زنا بنصرانية فولدت ولدا جسمه للبشر
ووجهه للبقر وقد قبض عليهما فما يرى القاضي فيهما فكتب جوابه بديها هذا من اعدل
الشهود على الملاعين اليهود بانهم اشربوا حب العجل في صدورهم حتى خرج من ايورهم
وارى ان يناط براس اليهودي راس العجل ويصلب على عنق النصرانية الساق مع الرجل
ويسحبا على الارض وينادى عليهما ظلمات بعضها فوق بعض والسلام ولما قدم القاضي
ابن عاد الى بغداد حضر مجلس الوزير ابي محمد المهلبي وكان في المجلس القاضي ابو بكر
المذكور فراى من ظرفه وسرعة اجوبته مع لطافتها ما اعظم عجبه فكتب الصاحب الى
ابي الفضل بن العميد كتابا يقول فيه وكان في المجلس شيخ خفيف الروح يعرف بالقاضي
ابن قريعة ما رايت في مسايل خفتها منع من ذكرها الا اني استظرفت من كلامه وقد سايل
كهل سطات بحضرة الوزير ابي محمد عن حد القفا فقال ما اشتمل عليه جربانك
ومازحك فيه اخوانك وادبك فيه سلطانك وباسطك فيه غلمانك فهذه حدود
اربعة وجميع مسايله على هذا الاسلوب وقوله جربانك هو لفظ فارسي بضم
الجيم والراء وتشديد الموحدة والنون بين الالف والكاف لبنة الثوب وهي الخرقة
العريضة التي فوق الكتف تستر القفا قال ابن خلكان ولولا خوف الاطالة لذكرت
جملة منها وقد سرد محمد بن شرف القيرواني الشاعر المشهور في كتابه الذي سماه
ابكار الافكار عدة مسايل وجواباتها من هذه المسايل وفيها ابن القوطية
محمد بن عمر الاندلسي كان من اعلم اهل زمانه باللغة والعربية وكان مع ذلك حافظا
للحديث والفقه والخبر والنوادر راويا للاشعار والاثار لا يلحق شاوه ولا يشق غباره
روى عنه الشيوخ والكهول وكان قد لقي مشايخ بحضرة الاندلس واخذ عنهم

وصنف الكتب المفيدة في اللغة منها كتاب تصاريف الافعال وهو الذي فتح
هذا الباب فجا من بعده ابن القطاع ولقد اعجز من ياتي بعده وفاق من تقدمه وكان
مع هذه الفضايل من العباد النساك وكان جيد الشعر صحيح الالفاظ واضح
المعاني حسن المطالع والمقاطع الا انه ترك ذلك ورفضه حكى الاديب الشاعر
يحيى بن هذيل التميمي انه توجه يوما الى ضيعة له بسفح جبل قرطبة وهي من بقاع الارض
الطيبة ٭ المونقة فصادف ابن القوطية المذكور صادرا عنها وكانت له ايضا ٭
هناك ضيعة قال فلما راني عرج علي واستبشر بلقاي فقلت له على البديهة مداعبا له
من اين اقبلت يا من لا شبيه له ومن هو الشمس والدنيا له فلك قال فتبسم واجاب بسرعة
من منزل يعجب النساك خلوته وفيه ستر على الفاتك ان فتكوا قال فما تمالكت ان قبلت
يده اذ كان شيخي ومجدته ودعوت له والقوطية بضم القاف وسكون الواو وكسر
الطاء المهملة وتشديد المثناة من تحت وبعدها هاء جده وجده نسبه الى قوط بن
حام بن نوح عليه السلام وقوط ابو السودان والهند والسند وكانت القوطية المذكورة
وفدت الى هشام بن عبد الملك في الشام متظلمة من عمها فتزوجها عيسى بن مزاحم
وسافر بها الى الاندلس سنة ثمان وستين وثلثمائة فيها توفي ابو سعيد
الحسن بن عبيد الله وقال بعضهم ابن عبد الله بن المرزبان السيرافي النحوي كان من
اعلم الناس بنحو البصريين وشرح كتاب سيبويه واجاد فيه وشرح مقصورة ابن
دريد وله تصانيف اخرى وتصدر لاقراء القراات والنحو واللغة والفقه والفرايض
والحساب والكلام والشعر والعروض والقوافي وكان زاهدا عفيفا جميل السيرة
حسن الاخلاق راسا في النحو قرا القراات على ابن مجاهد واللغة على ابن دريد والنحو
على ابن السراج وكان ربما اكل من النسخ ينسخ الكراس بعشرة دراهم لبراعة خطه ذكر
عنه الاعتزال ولم يظهر منه والله اعلم به وكان كثيرا ما ينشد في مجالسه
اسكن الى سكن تسر به ذهب الزمان وانت منفرد ٭ ترجو غدا وغدا كحاملة في الحي
لا تدري ما تلد ٭ وكان بينه وبين ابي الفرج صاحب الاغاني ما جرت به العادة
من التنافس بين الفضلا فعمل فيه ابو الفرج شعرا ذكره ابن خلكان كرهت ذكره
والسيرافي بكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحت وبعد الراء والالف فا نسبة

الى مدينه سيراف وفيها الشيخ الزاهد العابد ابو احمد محمد بن عيسى النيسابوري
راوى صحيح مسلم عن ابن سفيان قال الحاكم هو من كبار عباد الصوفيه يعرف مذهب
سفيان وينتحله وفيها ابو الحسن محمد بن محمد النيسابوري الحافظ المقرى العبد
الصالح الصدوق سمع بمصر والشام والعراق وخراسان وصنف فى العلل والشيوخ
والابواب قال الحاكم صحبته نيفا وعشرين سنه فما اعلم ان الملك كتب عليه خطيه والاقوال
وفيها ردت العباسيه على بنى بعض اهل الدوله من العراقين حارب المصريين والذى
هو وجوهر العبدى فانكسر جوهر وذهب الى مصر فصادف العزيز صاحب مصر
قد جا فى نجدته فردمعه فالتقيا بعسكر العراق فاحدوا معهم منه اسرا ثم من عليه العزيز
واطلقه وفيها ابو طاهر محمد بن محمد بن بقيه وزير عز الدوله بن بويه وكان من
جملة الروسا واكابر الوزرا واعيان الكرما وكان قد حمل عز الدوله على محاربة ابن عمه
عضد الدوله فالتقيا على الاهواز وكسر عز الدوله فنسب ذلك الى رايه ومشورته وفى
ذلك يقول ابو غسان الطبيب بالبصره اقام على الاهواز خمسين ليله
يدبر امر الملك حتى تدمرا * فدبر امرا كان اوله عمى * واوسطه بلوى واخره خرا
ولما قبض عليه سمل عينيه فلزم بيته ثم انه طلبه بعد ذلك ورماه بين ارجل الفيله
فمات من ذلك فصلبه ولم يزل مصلوبا الى ان توفى عضد الدوله فانزل عن
الخشبه ودفن فى موضعه فقال فيه ابو الحسن بن الانبارى لم يلحقوا بك عارا
اذا صلبت بلى باوا باثمك ثم استرجعوا بدما وايقنوا انهم فى فعلهم غلطوا وانهم نصبوا
من سوددعلما فاسترجعوك وواروا منك طود علا بدفنه دفنوا الافضال والكرما
لئن بليت لما تبلى بذاك ولا تنسى وكم هنالك تنسى اذا فقدما تقاسم الناس حسن
الذكر فيك كما مازال مالك بين الناس مقتسما سنه تسع وستين وثلثمائه فيها
توفى الشيخ الكبير ابو عبدالله احمد بن عطا الروذبارى شيخ الصوفيه نزيل صور شيخ
الشام فى وقته والامام الكبير ابو سهل الصعلوكى محمد بن سليمان النيسابورى
الفقيه شيخ الشافعيه بخراسان قال فيه الحاكم ابو سهل الصعلوكى الشافعى اللغوى
المفسر النحوى المتكلم المفتى الصوفى حبر زمانه وبقيه اقرانه ولد سنه تسعين ومائتين
واختلف الى ابن خزيمه ثم الى ابى على الثقفى وناظر وبرع وسمع من ابى العباس السراج

وطبقه ولم يبق موافق ولا مخالف الا اقر بفضله وتقدمه وحضره المشايخ مرة
بعد اخرى ودرس وافتى فى نيسابور واصفهان وبلدان شتى وقال الصاحب بن
عباد ما راى ابو سهل مثل نفسه ولا راينا مثله قلت ولابي سهل مناقب
كثيرة وفضائل شهيره ذكرت شيئا منها فى الشاش المعلم ساوش كتاب المرهم وفى
السنه المذكوره النقاش المحدث الحافظ عمر المقرى سنه سبعين وثلثمائه فيها
رجع عضد الدوله من همذان فلما قرب من بغداد بعث الى الخليفه الطايع لله ليتلقاه
فما وسعه التخلف لضعف الخلفا حينئذ وهوه الملوك المتصرفين فى البلدان وما
جرت عادة بذلك قط اى بتلقى الخلفا لهم قال قيل دخوله من تكلم او دعى له قبلهما
نطق مخلوق قلت هكذا اطلق بعضهم ولم يبين من هو القائل ذلك منهما هل
نهى عضد الدوله ان يدعى للخليفه او نهى الخليفه ان يدعى لعضد الدوله فى ذلك احتمالان لان
وفيه احتمالان اخران احدهما ان يكون نهى الخليفه عن الدعا لنفسه خوفا ان يعاد
عضد الدوله ويظهر منه غيظ وغضب والثانى ان يكون الناهى هو عضد الدوله
نهى ان يدعا له تواضعا للخليفه والله اعلم بحقيقه ذلك وانما كان هو الناهى عن ان
يدعا لنفسه فهذا احسن فى ذلك وفى السنة المذكوره توفى شيخ الحنفية ببغداد
الفقيه احمد بن على صاحب ابى الحسن الكرخى وانتهت رياسة المذهب وكان
مشهورا بالزهد والدين عرض عليه قضا بغداد فامتنع وله عدة مصنفات
وفيها الحافظ ابو محمد الحسن بن رشيق المصرى وفيها توفى شيخ حلب النحوى
اللغوى صاحب التصانيف شيخ اهل الادب الحسين بن احمد الهمدانى المعروف
بابن خالويه دخل بغداد وادرك جله من العلما مثل ابن الانبارى وابن مجاهد المقرى
وابى عمر الزاهد وابن دريد وقرا على السيرافى وانتقل الى الشام واستوطن حلب
وصار بها احد افراد الدهر فى كل قسم من اقسام الادب وكانت الرحله اليه من
الافاق وال حمدان يكرمونه ويدرسون عليه ويقتبسون منه وهو القائل دخلت
يوما على سيف الدوله فلما مثلت بين يديه وقال لى اقعد ولم يقل اجلس فتبينت بذلك
اعتلاقه باهداب الادب واطلاعه على اسرار كلام العرب قال ابن خلكان وانما قال ابن خالويه
هذا لان المختار عند اهل الادب ان يقال للقائم اقعد وللنائم او الساجد اجلس

وعلله بعضهم بان القعود هو الانتقال من العلو الى السفل ولهذا قيل لمن اصيب برجله
مقعد والجلوس هو الانتقال من العلو الى السفل ولهذا قيل لنجد جلسا لارتفاعها وقيل
لمن اتاها جالس وقد جلس ومنه قول مروان بن الحكم لما كان واليا بالمدينه يخاطب الفرزدق
قل للفرزدق والسفاهة كاسمها ان كنت تارك ما امرتك فاجلس اى قصد الجلسا
وهي نجد وهذا البيت من جملة ابيات وهذا كله في غير موضعه لكن الكلام شجون
ولابن خالويه المذكور كتاب كبير في الادب سماه كتاب ليس وهو يدل على اطلاع عظيم
فان مبنا الكلام من اوله الى اخره على انه ليس في كلام العرب كذا وله كتاب لطيف سماه
الال وذكر في اوله ان الال ينقسم الى خمسة وعشرين قسما وما اقصر فيه وذكر فيه الائمه الاثنى
عشر وتاريخ مواليدهم ووفاتهم وامهاتهم والذى دعاه الى ذكرهم انه قال في جملة
اقسام الال وآل محمد صلى الله عليه واله وسلم بنو هاشم وله كتاب الاشتقاق وكتاب
الجمل في النحو وكتاب القراات وكتاب اعراب ثلثين سوره من الكتاب العزيز وكتاب
المقصور والممدود وكتاب المذكر والمونث وكتاب الالفات وكتاب شرح مقصوره
ابن دريد وكتاب الاسد وغير ذلك ولابن خالويه المذكور مع ابى الطيب المتنبى مجالس
ومباحث عند سيف الدوله وقد تقدم في ترجمة المتنبى بعض ما جرى بينه وبينه في
سنه خمس واربعين وثلثمائه حتى غضب المتنبى وارتحل الى كافور الاخشيدى صاحب
مصر ولابن خالويه شعر حسن ومنه على ما نقله الثعالبى في كتاب اليتيمه
اذا لم يكن صدر المجالس سيدا فلا خير فى من صدرته المجالس ، وكم قايل مالى رايتك
راجلا فقلت لهم من اجل انك فارس ، وفيها الامام العلامه صاحب المصنفات
الكبار الجليله المقدار كتهذيب اللغه وغيره اللغوى النحوى الشافعى ابو منصور محمد
بن احمد بن الازهر الهروى الازهرى بقى فى اسر القرامطه مدة طويله وكان
متفقا على فضله وثقته ودرايته وورعه روى عن ابى العباس ثعلب وغيره
وادرك ابن دريد ولم يروا عنه شيئا واخذ عن نفطويه وعن ابن السراج النحوى
وكان قد رحل وطاف فى ارض العرب فى طلب اللغة فخالط قوما يتكلمون
بطباعهم البدويه ولا يكاد يوجد فى منطقهم لحن او خطا فاحش فاستفاد
من محاورتهم ومخاطبه بعضهم بعضا الفاظا ونوادر كثيرة اوقع اكثرها فى كتابه

التهذيب وسبب مخالطته لهم انه كان قد اسرته القرامطه وكان القوم الذين
وقع فى سهمهم عربا نشاوا فى الباديه يتبعون مساقط الغيث ويرعون النعم ويعيشون
بالبانها وكان جامعا لاشتات اللغات مطلعا على اسرارها ودقايقها وتهذيبه
المذكور اكثر من عشر مجلدات وله تصنيف فى غريب الالفاظ الذى يستعملها
الفقها من اللغة المتعلقه بالفقه وفيها الحافظ ابو بكر محمد بن جعفر البغدادى
الملقب بغندر بضم الغين المعجمه وسكون النون وفتح الدال المهمله وفى اخره
را المحدث المشهور رحال جوال توفى باطراف خراسان غريبا سمع بالشام والعراق
ومصر والجزيره وفيها الامام المتكلم فى الاصول صاحب التصانيف الكثيره
ابو عبد الله محمد بن احمد بن محمد بن يعقوب بن مجاهد الطائى صاحب الشيخ
الامام ابى الحسن الاشعرى وليس بابن مجاهد المقرى وعنه اخذ القاضى ابو بكر
الباقلانى وكان دينا صينا خيرا اذا تقوى سنه احدى وسبعين وثلثمايه فيها توفى
الامام الجامع الحبر البارع ذو التصانيف الكبار فى الفقه والاخبار ابو بكر احمد بن ابرهيم
بن اسمعيل الجرجانى الحافظ الفقيه الشافعى المعروف بالجرجانى وكان حجه كثير
العلم حسن الدين وفيها شيخ المالكيه بالمغرب ابو محمد عبد الله بن اسحق القيروانى قال
القاضى عياض ضربت اليه اباط الابل من الامصار وكان حافظا فصيحا بعيدا من
التصنع والريا وفيها الامام الكبير الفقيه الشهير الزاهد ابو زيد محمد بن احمد
المروزى الشافعى كان من الائمة الاجلا حسن النظر مشهورا بالزهد حافظا للمذهب
وله فيه وجوه غريبه روى الصحيح عن الفربرى وحدث بالعراق ودمشق ومكه
وسمع منه الحفاظ ابو الحسن الدارقطنى ومحمد بن احمد المحاملى قال ابو بكر البزار
عادلت الفقيه ابا زيد من نيشابور الى مكه فما اعلم ان الملايكه كتبت عليه خطيه
وكان فى اول امره فقيرا ثم اقبلت عليه الدنيا فى اخر عمره وقد تساقطت اسنانه
وبطلت منه حاسه الجماع فيقول مخاطبا للنعمه لا بارك الله فيك ولا اهلا بك
ولا سهلا اقبلت حيث لا ناب ولا نصاب ومات بمرو فى رجب وله تسعون سنة
قال الحاكم كان من احفظ الناس لمذهب الشافعى واحسنهم نظرا وازهدهم
فى الدنيا وقال الشيخ ابو اسحق الشيرازى هو صاحب ابى اسحق المروزى اخذ عنه

ابو بكر القفال المروزى وفقها مرو وفيها الشيخ الكبير العارف ابو عبد الله محمد
بن خفيف الشيرازى شيخ اقليم فارس صاحب الاحوال والمقامات قال الشيخ ابو
عبد الرحمن السلمى هو اليوم شيخ المشايخ وتاريخ الزمان لم يبق للقوم اقدم منه سنا
ولا اتم حالا متمسك بالكتاب والسنه فقيه على مذهب الشافعى كان من اولاد الامرا
وتزهد توفى ثالث رمضان وله خمس وتسعون سنه وقيل عاش مائه واربع سنين
سنه اثنتين وسبعين وثلثمايه فيها توفى عضد الدوله بن الملك ركن الدوله وهو اول
من خوطب شاهنشاه فى الاسلام واول من خطب له على المنابر ببغداد بعد الخليفه
وكان اديبا فاضلا محبا للفضلا مشاركا فى فنون من العلم وله صنف ابو على الفارسى
الايضاح والتكمله فى النحو وقصده الشعرا من البلاد كالمتنبى وابى الحسن السلامى
ومدحوه بالمدايح الحسنه وكان شيعيا غاليا شهما سطاعا حازما ذكيا متيقظا مهيبا
سفاكا للدما له عيون كثيره تاتيه باخبار البلاد القاصيه وليس فى بنى عمه مثله وكان
قد طلب حساب ما يدخله فى العام فاذا هو ثلثمائه الف الف وعشرون الف درهم
وجدد مكوسا ومظالم ولم يزل به الموت كان يقول ما اغنى عنى ماليه هلك عنى
سلطانيه وله اشعار ومنها قوله فى قصيده هذه الابيات التى لم يفلح بعدها
ليس شرب الراح الا فى المطر وغنا من جوار فى السحر • غانيات سالبات للنهى ناعمات فى تصاعيف الوتر
مبرزات الكاس من مطلعها ساقيات الراح من فاق البشر • عضد الدوله وابن ركنها ملك
الاملاك غلاب القدر • نعوذ بالله من غضب الله ومن مثل هذا القول وممن
حكى هذه الابيات عنه ابو منصور الثعالبى فى كتابه يتيمه الدهر واليه ينسب
المارستان العضدى ببغداد غرم عليه مالا عظيما قيل وليس فى الدنيا مثل ترتيبه
وهو الذى اظهر قبر على رضى الله تعالى عنه بزعمه بالكوفه وبنى عليه المشهد ودفن
فيه وللناس فى هذا القبر اختلاف كثير واصح قيل ما قيل فيه انه مدفون بقصر الاماره
بالكوفه كرم الله وجهه ومما مدح الشعرا عضد الدوله قول المتنبى فى قصيده له •
اروح وقد ختمت على فوادى بحبك ان يحل به سواكا • ومنها •
فلو انى لا لو استطعت غضضت طرفى فلم انظر به حتى اراكا • وقول السلامى
وتشرب لنا لى ملك هو الورى ودار هى الدنيا ويوم هو الدهر • وقد

اخذ هذا المعنى القاضى الارجانى فى قوله لقيته فرايت الناس فى رجل والدهر
فى ساعة والارض فى دار ولكن ابن الثرى من الثريا وكذلك هذا المعنى موجود فى
قول المتنبى هى الغرض الاقصى ورؤيتك المنى ومنزلك الدنيا وانت الخلايق
لكنه ما استوفاه فانه لم يتعرض لذكر اليوم الذى جعله السلامى هو الدهر ومع هذا
فليس له طلاوه بيت السلامى الذى هو السحر الحلال وفى السنه المذكوره او فى
غيرها من عشر الثمانين توفى الامام الكبير الشافعى الشهير امام مرو ومقدم
الفقها الشافعيه فى زمانه ومكانه ابو عبد الله محمد بن احمد الفارسى المروزى
الخضرى بكسر الخا وسكون الصاد المعجمتين وبالرا وكان من اعيان تلامذه ابى
بكر القفال المروزى اقام بمرو ناشرا فقه الشافعى وكان يضرب به المثل فى
قوة الحفظ وقلة النسيان وله فى المذهب وجوه غريبه نقلها الخراسانيون
عنه وروى عن الشافعى انه صحح دلالة الصبى على القبله وقال معناه ان
يدل على قبله تشاهد فى الجامع فاما موضع الاجتهاد فلا يقبل وذكر الامام ابو
الفتوح العجلى فى كتاب شرح مشكلات الوجيز والوسيط ان الامام ابا عبد الله
الخضرى المذكور سئل عن قلامه ظفر المراه هل يجوز للرجل الاجنبى النظر اليها
فاطرق طويلا ساكتا وكانت تحته ابنه الشيخ ابى على الشنوى بفتح الشين المعجمه
والموحده فقالت له لم تتفكر قد سمعت ابى يقول فى جواب هذه المسئله
ان كانت من قلامه اظفار اليدين جاز النظر اليها وان كانت من اظفار
الرجلين لم يجز لانها عوره ففرح الخضرى وقال لو لم استفد من اتصالى باهل
العلم الا هذه المسئله لكانت كافيه انتهى كلام ابى الفتوح العجلى وقال ابو
العباس ابن خلكان هذا التفصيل بين اليدين والرجلين فيه نظر فان
اصحابنا قالوا اليدان ليستا بعوره فى الصلاه فاما بالنسبه الى نظر الاجنبى فما
نعرف بينهما فرقا انتهى كلام ابن خلكان قلت كلام ابن خلكان المذكور
ليس بصواب من وجهين احدهما قوله اليدان ليستا بعورة ولم يقل الكفان
والثانى قوله ما نعرف بينهما فرقا فانه وان كان لم يطلع على الفرق وما فى ذلك من
الخلاف فانه قال ذلك على وجه الاعتراض وكان حقه ان لا يقول مثل هذا

الابعد اطلاعه على كلام الاصحاب فالمسئلة منصوص عليها فقد قال الامام الرافعي في
النظر الى وجه الاجنبية وكفيها ان خاف الفتنة حرم وان لم يخف فوجهان قال اكثر
الاصحاب لاسيما المتقدمون لا يحرم لقوله تعالى ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر
منها وهو مفسر بالوجه والكفين لكن يكره قال ذلك الشيخ ابو حامد وغيره والثاني
يحرم قاله الاصطخري وابو علي الطبري واختاره الشيخ ابو محمد والامام وبه قطع صاحب
المهذب ووجهه الروياني باتفاق المسلمين على منع النساء من الخروج سافرات وبان النظر
مظنة الفتنة وهو محرك الشهوة فاللائق بمحاسن الشرع سد الباب والاعراض
عن تفاصيل الاحوال كالخلوة بالاجنبية انتهى كلام الامام الروياني قلت وقد علم
من هذا انما حكيته ووجد الحصري عن انتهاضوابا على الوجه الاول والله تعالى
اعلم سنه ثلث وسبعين وثلثمائه في اولها ظهرت وفاة عضد الدولة وكانت
قد اخفيت حتى احضروا ولده صمصام الدولة مجلس للعزا ولطموا عليه في الاسواق
اياما وجاء الطائع الى صمصام فعزاه ثم ولاه الملك وعقد له لوائين ولقبه شمس الدولة
وبعد ايام جا الخبر بموت مؤيد الدولة اخي عضد الدولة بجرجان وولي مملكته
اخوه فخر الدولة الذي وزر له اسمعيل بن عباد وفيها القحط الشديد ببغداد وبلغ
حساب الغراره الشاميه اربعمائة درهم قلت وقد بلغت الغراره الحجازية
بمكة الى هذه القيمة المذكورة وهي نحو من ثلث الشاميه في سنه ست وستين
وسبعمائة وفيها توفي الامير ابو الفتح الصنهاجي نايب المعز العبيدي على
المغرب وكان محمود السيرة حسن السياسة ولي القيروان اثنتي عشرة سنة
وكانت له اربعمائة سرية يقال انه ولد له في يوم سبعة عشر ولدا وكان استخلفه
المعز له عندما توجه الى الديار المصرية في سنه احدى وستين وثلثمائة واوصاه
بامور كثيرة واكد عليه في فعلها ثم قال ان نسيت ما اوصيتك به فلا تنس ثلثة
اشيا اياك ان ترفع الجبايا عن اهل البادية والسيف عن البربر ولا تول احدا من
اخوتك وبني عمك فانهم يرون انهم احق بهذا الامر منك وافعل مع اهل الحاضرة
خيرا وامر بالسمع والطاعة له وفيها الشيخ الكبير العارف بالله الشهير ابو عثمان
المغربي الصوفي سعيد بن مسلم قلت هكذا ابن مسلم ذكر في بعض النسخ

وفي بعضها ابن سلام بزيادة الف بعد اللام نزيل نيسابور قال الشيخ ابو عبد الرحمن
السلمي لم نر مثله في علو الحال وصون الوقت وقال الاستاد ابو القسم القشيري
رحمه الله تعالى سمعت الاستاد ابا بكر بن فورك رحمة الله تعالى يقول كنت عند ابي
عثمان المغربي حين قرب اجله وعلى القوال الصغير يقول شيئا فلما تغير عليه الحال
اشرنا عليه بالسكوت ففتح الشيخ ابو عثمان عينه وقال لم لا يقول شيئا فقلت لبعض
الحاضرين سلوه وقولوا علام يسمع المستمع فاني احتشمه في هذه الحالة فسالوه فقال
انما يسمع من حيث يسمع ومن كلامه رضي الله تعالى عنه التقوى هي الوقوف على
الحدود ولا تقصير فيها ولا يتعداها وقال من اثر صحبة الاغنيا على مجالسة الفقرا
ابتلاه الله تعالى بموت القلب قلت وقد سمعت من اهل العلم والفضل
بيتين في مدح سعيد بن مسلم ولا ادري اهو هذا المذكور او غيره وقد تضمنا المدح
عظيم بالغ وهما الا قل لساري الليل لا تخش ضلة سعيد بن مسلم ضوء كل بلاد
لنا سيد عالٍ على كل سيد جواد حثى في وجه كل جواد قلت وقوله حثى في وجه
كل جواد يحتمل معنيين احدهما وهو الاظهر والله اعلم انه يعني حثى التراب في وجهه
ومعناه حقره والثاني ان يكون جاد على كل جواد وحثى في وجهه من المال ما اراد ولما
املت هذين الوجهين ذكر بعض من حضرني من الاصحاب انه يحتمل معنى ثالثا وهو
ان الجواد السابق من الخيل اذا سبق حثى التراب بحافره في وجه المسبوق وهو معنى
حسن غريب يحتمل ان قائله مصيب وفيها الفضل بن جعفر الرجل الصالح المؤذن
بدمشق ابو القسم التميمي سنه اربع وسبعين وثلثمائة فيها العلامة ابو سعيد عبد الرحمن
بن محمد بن حسكا الحنفي الحاكم بنيسابور وخطيب الخطبا ابو يحيى عبد الرحيم بن محمد
بن اسماعيل بن نباتة بضم النون وبالموحدة وفتح المثناة من فوق بعد الالف الفارقي
اللخمي العسقلاني المولد المصري الدار مصنف الخطب المشهورة وولي خطابة حلب
لسيف الدولة وكان اماما في علوم الادب ورزق السعادة في خطبه التي وقع
الاجماع على انه ما عمل مثلها وفيها دلالة على غزارة علمه وجودة قريحته وذكروا انه سمع
على المتنبي بعض ديوانه في خدمة سيف الدولة وكان سيف الدولة كثير الغزوات فلهذا
اكثر من خطب الجهاد ليحض الناس ويحثهم على الجهاد وكان رجلا صالحا ورأى النبي

صلى الله عليه وآله وسلم وهو في المقابر فاشار بيده الى القبور وقال كيف قلت يا خطيب
كيف قلت يا خطيب لا يخبرون بما اليه آلوا ولو قدروا على المقال لقالوا قد شربوا
من الموت كاسا مرة ولم يفقدوا من اعمالهم ذرة وآلى عليهم الدهر الية برة ان لا
يجعل لهم الى دار الدنيا كرة كانهم لم يكونوا للعيون قرة ولم يعدوا في الاحياء مرة اسكتهم
والله الذي انطقهم وابادهم الذي خلقهم وسيجددهم كما اخلقهم ويجمعهم كما فرقهم
ثم تفل صلى الله عليه وآله وسلم في فيه فاستيقظ من منامه وعلى وجهه اثر نور وبهجة
لم يكن قبل وقص رؤياه على الناس وقال سماني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خطيبا
وعاش بعد ذلك ثمانية عشر يوما لا يستطعم طعاما ولا شرابا من اجل تلك التفلة
وبركتها وهذه الخطبة التي فيها هذه الكلمات تعرف بالمنامية لهذه الواقعة
وذكر بعضهم انه ولد في سنة خمسين وثلثمائة وتوفي في السنة المذكورة اعني سنة
اربع وسبعين وثلثمائة وعن بعضهم انه قال رأيت الخطيب بن نباتة في المنام بعد
موته وقلت له ما فعل الله تعالى بك فقال دفع لي ورقة وفيها سطران بالاحمر وهما
وقد كان امن لك من قبل ذا واليوم اضحى لك امان والصفح لا يحسن عن محسن وانما
يحسن عن جان قال فانتبهت من النوم وانا اكررهما وفيها تميم ابن المعز بن المنصور
بن القائم بن المهدي كان ابوه صاحب الديار المصرية والمغرب وهو الذي بنى القاهرة
وكان تميم المذكور فاضلا شاعرا ماهرا لطيفا ظريفا ولم يل المملكة لان ولاية العهد كانت
لاخيه العزيز تولاها بعد ابيه وللعزيز ايضا اشعار جيدة ذكرهما ابو منصور الثعالبي
في اليتيمة ومن شعر تميم المذكور ۔ اما والذي لا يملك الامر غيره ومن هو بالسر المكتم اعلم
لئن كان كتمان المصائب مؤلما فاعلانها عندي اشد وآلم ۔ وفي كل ما يبكي العيون اقله
وان كنت منه دائما اتبسم ۔ ومنه ۔ وما ام خشف ظل يوما وليلة تلقى بسد اضمان صادها
سهم فلا تدري الى ان تنتهي مولهة حيرى تجوب الفيافيا ۔ اضر بها حر الهجير فلم تجد
لغلتها من بارد الماء ساقيا ۔ فلما دنت من خشفها انعطفت له فالفته ملهوف الجوانح ظاميا
بأوجع مني يوم شدت حمولهم ونادى منادي الحي ان لا تلاقيا ۔ ولما توفي غسله القاضي
ابو محمد بن النعمان وكفنه في ستين ثوبا وحضر اخوه العزيز الصلاة عليه قلت
وقد قدمت في سنة سبع واربعين ترجمة تميم بن المعز وليس هو هذا بل ذاك حميري

وافقه هذا في اسمه واسم ابيه وقد اشتبها فلهذا نبهت عليه والمتقدم هو الممدوح
بالسين المتقدم من في ترجمته اعني قول ابن رشيق في اولهما وفي آخرهما عن كهلان الاكرم
سنة خمس وسبعين وثلثمائة فيها توفي الحافظ ابو زرعة احمد بن الحسين الرازي الصغير
رحل وطوف وجمع وصنف وفيها ابو مسلم بن مهران الحافظ العابد العارف عبد
الرحمن بن محمد بن عبد الله بن مهران البغدادي رحل الى البلدان منها خراسان والشام
والجزيرة وبخارى وصنف المسند ثم زهد وانقبض عن الناس وجاور بمكة وكان يجتهد
ان لا يظهر للمحدثين ولا لغيرهم قال ابن ابي الفوارس صنف اشياء كثيرة وكان
ثقة زاهدا ما رأينا مثله وفيها الامام الشهير الفقيه الكبير ابو القسم عبد العزيز
بن عبد الله الداركي الشافعي نزل نيسابور ثم بغداد انتهى اليه معرفة المذهب قال
ابو حامد الاسفرايني ما رأيت افقه منه وقال غيره كان صاحب وجه في المذهب
تفقه على ابي اسحق المروزي وحدث عن جده لامه الحسن بن محمد الداركي وداركة
من قرى اصبهان وفيها الابهري القاضي ابو بكر التميمي صاحب التصانيف وشيخ
المالكية العراقيين سئل ان يلي قضاء القضاة فامتنع رحمه الله تعالى سنة ست وسبعين
وثلثمائة فيها وقع قتال بين الديلم وكانوا تسعة عشر الفا وبين الترك وكانوا ثلاثة
الاف فانهزمت الديلم وقتل منهم نحو ثلاثة الاف وكانوا مع صمصام الدولة وكانت الترك
مع اخيه شرف الدولة ولحقوا به وقدموا به بغداد فاتاه الخليفة الطائع طائعا يهنيه
ثم كحل صمصام الدولة فلم يعرف وفيها توفي الحافظ ابو اسحق ابرهيم بن احمد
المستملي البلخي سمع الكثير وخرج لنفسه معجما وحدث بصحيح البخاري عن الفربري والواعظ
ابو بكر محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن شاذان الصوفي الرازي سنة سبع وسبعين
وثلثمائة فيها رفع شرف الدولة عن العراق مظالم كثيرة فمن ذلك انه رد على الشريف
ابي الحسن محمد بن عمر جميع املاكه وكان مغلها في العام الفي الف وخمسمائة درهم وكان
الغلا ببغداد دون الوصف وفيها توفي الامام النحوي ابو علي الحسن بن احمد
الفارسي اشتغل ببغداد ودار البلاد واقام بحلب عند سيف الدولة بن حمدان وكان
امام وقته في علم النحو وجرت بينه وبين المتنبي مجالس ثم انتقل الى بلاد فارس وصحب
عضد الدولة وتقدم عنده وعلت منزلته حتى قال عضد الدولة انا غلام ابي علي في النحو

وصنف له كتاب الايضاح والتكمله في النحو وله تصانيف اخرى تزيد على عشره ويحكى
انه كان يوما في ميدان شيراز يساير عضد الدوله فقال له لم انتصب المستثنى في
في قولنا قام القوم الا زيدا فقال الشيخ بفعل مقدر فقال له كيف تقديره فقال
استثنى زيدا فقال عضد الدوله هلا رفعته وقدرت الفعل امتنع زيد فانقطع
الشيخ وقال الجواب ميداني ثم انه لما رجع الى منزله وضع في ذلك كلاما وحمله
اليه فاستحسنه وذكر في كتاب الايضاح انه بالفعل المتقدم بتقويه الا وحكى ابو
القسم بن احمد الاندلسي قال جرى ذكر الشعر بحضره ابي علي وانا حاضر فقال
اني لاغبطكم على قول الشعر فان خاطري لا يوافقني على قوله مع تحققي العلوم التي
هي من مواده فقال له رجل فما قلت قط شيا منه فقال ما اعلم ان لي شعرا الا ثلثه
ابيات وذكرها في الشيب ولم اذكرها انا في هذا الكتاب لانه ابدا فيه عيبا وذما
وهو في الشرع نور ووقار كما ورد في حديث النبي صلى الله عليه واله وسلم وفي قصه
ابرهيم الخليل عليهما افضل الصلاه والتسليم وذكر بعض المورخين انه ذكر له انسان
في المنام ان لابي علي مع فضائله شعرا حسنا وانشد في المنام منها هذا البيت •
الناس في الخير لا يرضون عن احد • فكيف ظنك سيموا الشر او ساموا • وقيل ان
السبب في استشهاده في باب كان من كتاب الايضاح ببيت ابي تمام •
من كان مرعى عزمه وهمومه روض الاماني لم يزل مهزولا • لان عضد الدوله
كان تحت هذا البيت وتشوه كثيرا وعد والده من المصنفات عده كتب وفضله
اشهر من ان يذكر وكانت وفاته ببغداد وقبره في الشونيزي وفيها توفيت
امه الواحد ابنه القاضي ابي عبد الله الحسين بن اسمعيل المحاملي حفظت القران
والفقه والنحو والفرائض وغيرها من العلوم وبرعت في مذهب الامام الشافعي
وكانت تفتي مع ابي علي بن ابي هريره وفيها ابن لولو الوراق ابو الحسن علي بن محمد
الثقفي البغدادي الشيعي وكان ثقه يحدث بالاجره وابو الحسن الانطاكي علي بن
محمد المقرى الشافعي دخل الاندلس ونشر بها العلم وقال ابن الفرضي دخل الاندلس
عالما وكان راسا في القرات لا يتقدمه فيها احد والحافظ الغطريفي محمد بن احمد
بن الحسن بن القسم بن السرى بن الغطريف الجرجاني الرباطي سنه ثمان وسبعين وثلثمايه

فيها توفي الشيخ الكبير شيخ الصوفيه وصاحب كتاب اللمع في التصوف ابو نصر
السراج عبد الله بن علي الطوسي وفيها الحافظ صاحب التصانيف واحد ائمه
الحديث ابو احمد الحاكم محمد بن محمد بن احمد بن اسحق النيسابوري روى عن ابن خزيمه
وعبد الله بن زيدان ومحمد بن الفيض الغساني وغيرهم واكثر الترحال وكتب ما شاء الله
قال الحاكم بن البيع ابو احمد الحافظ امام عصره صنف على الصحيحين وعلى جامع الترمذي
والف كتاب الكنى وكتاب العلل وكتاب الشروط والمخرج على كتاب المزني وولي قضا
الشاش ثم قضا الطوس ثم قدم نيسابور ولزم مسجده واقبل على العباده والتصنيف وكف
بصره قبل موته بسنتين رحمه الله تعالى سنه تسع وسبعين وثلثمايه فيها اوفي التي قبلها
اشتد البلا وعظم الخطب ببغداد بامر العيارين صاروا حزبين ووقعت بينهم حروب
واتصل القتال بين اهل الكرخ وباب البصره وقتل طائفه ونهبت اموال الناس و
تواترت الفتن واحرق بعضهم دروب بعض وتوفي شرف الدوله سلطان بغداد
ابن السلطان عضد الدوله الديلمي وكان فيه خير وقله ظلم وكان موته بالاستسقا
وولي بعده اخوه ابو نصر وفيها الامام العالم المتكلم احد ائمه الاشعريه الكبار
في وقته وعنه اخذ ابو علي بن شاذان محمد بن احمد ابو جعفر الجوهري البغدادي
النقاش وفيها ابو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الاشبيلي شيخ العربيه بالاندلس
وصاحب التصانيف وادب المويد بالله ولد المستنصر كان واحد عصره في علم النحو وحفظ
اللغه اخبر اهل زمانه بالاعراب والمعاني والنوادر الى علم السير والاخبار ولم يكن
مثله في وقته وله كتب يدل على وفور علمه منها مختصر كتاب العين وكتاب طبقات
النحويين واللغويين في المشرق والاندلس من زمن ابي الاسود الدولي الى زمنه وعده
كتب اخرى وتولى قضا اشبيليه وكان كثيرا ما ينشد •
الفقر في اوطاننا غربة والمال في الغربة اوطان • والارض شي كلها واحد والناس
اخوان وجيران • والزبيدي بضم الزاي وفتح الموحده وسكون المثناه من تحت و
بعدها دال مهمله نسبه الى زبيد واسمه منبه بن صعب بن سعد العشيره بن مذحج
بفتح الميم وسكون الذال المعجمه وكسر الحا المهمله وبعدها جيم وهو في الاصل اسم اكمه
حمرا باليمن ولد عليها مالك بن ادد فسمي باسمها ثم كثر ذلك في تسميه العرب حتى صار ا

يسمون بها ويجعلونه علما على المسمى وقطعوا النظر عن الاكمه وزيد قتله كثيره باليمن
وكذا منح سنه ثمانين وثلثمائه فيها توفى الحافظ محدث الاندلس ابو عبد الله
محمد بن احمد بن محمد الاموى مولاهم القرطبى سمع وصنف ومن مصنفاته فقه الحسن
البصرى فى سبع مجلدات وفقه الزهرى فى اجزاء عديده والوزير ابو الفرج وزير صاحب
مصر العزيز بالله وكان يهوديا بغداديا عجبا فى الدهاء والفطنه والمكر وتوكل للتجار بالرمله
فانكسر وهرب الى مصر فاسلم بها واتصل بالاستاد كافور ثم دخل المغرب ويعوعد
المعز وتقدم ولم يزل فى الارتقا الى ان مات وكان عظيم الهيبة وافر الحشمه عالى
الهمة وكان معلومه على مخدومه فى السنه مائة الف دينار وقيل انه خلف اربعة
الآف مملوك ويقال انه حسن اسلامه سنه احدى وثمانين وثلثمائه فيها امر الخليفه
الطايع بحبس الحسن بن المعلم وكان من خواص بها الدوله فعظم عليه ذلك ثم دخل
على الطايع فى هيه دخول الخدمه فلما قرب منه قبل الارض وجلس على الكرسى و
تقدم اصحابه فجروا الطايع بحمايل سيفه من السرير ولفوه فى كساء حتى ابوابه
دار السلطنه واحيطت بغداد وظن الاجناد ان القبض على بها الدوله من جهة
الطايع فوقعوا فى النهب ثم ان بها الدوله امر بالنداء بالخلافه القادر بالله فاكره الطايع
على خلع نفسه وعمل بذلك سجل ونفذ الى القادر وهو بالبطايح واخذوا جميع
ما فى دار الخلافه حتى الرخام والابواب واستباحت الرعاع قلع الشبابيك اقبل
القادر بالله احمد بن الامير اسحق بن المقتدر بالله وله يومئذ اربع واربعون سنة
وكان كثير التهجد والخير والبر صاحب سنه وجماعة وفيها توفى العبد الصالح
المقرى مصنف كتاب الغايه والشامل فى القرات الاستاد ابو بكر احمد بن
الحسين بن مهران الاصبهانى ثم النيسابورى قال الحاكم كان امام عصره
فى القرات واعبد من راينا من القرا وكان مجاب الدعوه وفيها القايد
ابو الحسن جوهر بن عبد الله المعروف بالكاتب الرومى كان من موالى المعز بن المنصور
بن القايم بن المهدى صاحب افريقيه جهزه فى جيش كثيف ليفتح ما استعصى
من بلاد المغرب فسار الى فاس ثم الى سجلماسه ثم توجه الى البحر المحيط فاتحا للبلاد
وصاد من سمك البحر وجعله فى قلال الما وارسله الى المعز ثم رجع ومعه صاحب

سجلماسه وصاحب فاس اسيرين فى قفص حديد وقد مهد البلاد وحكم على اهل
الزيغ والعناد من افريقيه الى البحر المحيط من جهة المغرب وفى جهة المغرب من افريقيه
الى اعمال مصر ولم يبق بلد من هذه البلاد الا اقيمت فيه دعوته وخطب له فى جميع
جمعته وجماعته الا مدينه سبته فانها بقيت لبنى اميه اصحاب الاندلس ولما وصل الخبر
الى المعز بموت كافور الاخشيدى صاحب مصر بعث المعز القايد جوهر المذكور الى جهة
المغرب لاصلاح اموره وجمع قبايل العرب حتى القطايع التى كانت على البربر وكانت
خمسمائة الف دينار وخرج المعز بنفسه الى المهديه فاخرج من قصور ابائه خمسمائه
حمل دنانير وعاد الى قصره وعاد جوهر بالرجال والاموال فجهزه الى الديار المصريه لياخذها
وسير معه العساكر فى سنه ثمان وخمسين وثلثمائه فتسلم مصر وصعد المنبر خطيبا و
دعا لمولاه المعز ووصلت البشاير الى المعز باخذ البلاد واقام بها حتى وصل اليه المعز
وهو نافذ الامر واستمر على علو منزلته وارتفاع درجته متوليا للامور الى سابع عشر
المحرم سنه اربع وستين فعزله المعز وكان محسنا الى الناس ولما توفى لم يبق شاعر
الا رثاه وكان سبب انفاد مولاه المعز الى مصر ان كافور الاخشيدى كما تقدم
بسكون الخا وكسر الشين والدال المعجمات وسكون المثناه من تحت بين الشين والدال
الخادم المشهور لما توفى دعى لاحمد بن على الاخشيدى على المنابر بمصر واعمالها
والبلدان الشامات والحرمين وبعده للحسن بن عبد الله فاضطرب الجند لقلة
الاموال وعدم الانفاق فيهم وكان تدبير الاموال الى الوزير ابى الفضل جعفر
بن الفرات فكتب جماعه من وجوههم الى المعز بافريقيه يطلبون انفاد العساكر
ليملكوا له مصر فامر القايد جوهر المذكور بالتجهز الى الديار المصريه وجهز له
ما يحتاج اليه من المال والسلاح والرجال فبرز بالعساكر ومعه اكثر من مائة الف
فارس واكثر من الف ومائتى صندوق من المال وخرج المعز لوداعه ثم قال
لاولاده انزلوا لوداعه فنزلوا على حولهم ونزل اهل الدولة لنزولهم والمعز
متكى على فرسه وجوهر واقف بين يديه ثم قبل جوهر يد المعز وحافر فرسه فقال
له اركب فركب وسار بالعساكر ولما رجع المعز الى قصره انفذ الى جوهر ملبوسه
وفرسه وكلما كان عليه سوى خاتمه وسراويله وكتب المعز الى عبده افلح صاحب

رقه ان يترجل للقائد جوهر ويقبل يده عند لقائه فبذل افلح مائة الف دينار على ان
يعفا من ذلك فلم يعف وفعل ما امر به عند لقائه ووصل الخبر الى مصر بوصوله مع العساكر
فاضطرب اهلها واتفقوا مع الوزير بن الفرات على المراسلة في الصلح وطلب الامان
وارسلوا بذلك ابا جعفر مسلم بن عبيد الله الحسيني بعد ان التمسوا منه ان يكون سفيرهم
فاجابهم وشرط ان يكون معه جماعة من اهل البلد وكتب الوزير معهم كتابا بما يريد
فتوجهوا نحو القائد جوهر وكان قد نزل في قرية بالقرب من الاسكندرية فوصل اليه
الشريف بمن معه وادى اليه الرسالة فاجابه الى ما التمسوه وكتب لهم جوهر عهدا بما طلبوه
فاضطرب البلد اضطرابا شديدا واخذت الاخشيدية والكافورية وجماعة العسكر
الاهبة للقتال ورجعوا عن الصلح فبلغ ذلك جوهرا فرحل اليهم فتهيوا للقتال ورجعوا
عن الصلح فبلغ ذلك جوهرا وساروا بالعسكر نحو الجيزه ونزلوا بها وحفظوا الجسر
ووصل القائد جوهر وابتدا بالقتال واسرت رجال واخذت خيل ومضى جوهر
الى منية الصيادين واخذ المخاضة بمنية شلقان واستامن الى جوهر جماعة من العسكر
في مراكب وجعل اهل مصر على المخاضة من يحفظها فلما راى ذلك جوهر قال لجعفر
بن فلاح لهذا اليوم اردك المعز فعبر عريانا في سراويل وهو في مركب ومعه الرجال
خوضا حتى خرجوا اليهم ووقع القتال فقتل خلق من الاخشيدية واتباعهم و
انهزموا في الليل ودخلوا مصر واخذوا من دورهم ما قدروا عليه وخرجت حرمهم
ماشيات ودخلن على الشريف ابي جعفر في مكاتبة القائد باعادة الامان فكتب
اليه يهنئه بالفتح ويساله اعادة الامان فعاد الجواب بامانهم ثم ورد رسوله الى
جعفر بان يجتمع به مع جماعة من الاشراف والعلما ووجوه البلد فاجتمعوا به في الجيزه
ونادى مناد ينزل الناس كلهم الا الوزير والشريف فنزلوا وسلموا عليه واحدا بعد واحد
والوزير عن شماله والشريف عن يمينه ولما فرغوا من السلام ابتدوا بدخول البلد فدخلوا
وقت زوال الشمس وعليهم السلاح والعدد ودخل جوهر بعد العصر وطبوله وبنوده
بين يديه وعليه ثوب ديباج وتحته فرس ونزل في موضع القاهره اليوم واختط موضع
القاهره ولما اصبح المصريون حضروا عند القائد للتهنئة فوجدوه قد حفر اساس
القصر في الليل وكان فيه زورات جات غير معتدلة لم تعجبه ثم قال حفرت في ساعة

سعيدة لا اغيرها واقام عسكره يدخل البلد سبعة ايام وبادر جوهر بالكتاب
الى مولاه يبشره بالفتح وانفذ اليه رؤس القتلى في الوقعة وقطع خطبة بني العباس
عن منابر الديار المصرية وكذلك اسمهم على السكة وجعل ذلك كله باسم مولاه المعز
وازال الشعار الاسود والبس الخطباء الثياب البياض وفي يوم الجمعة امر جوهر بزيادة
عقب الخطبة اللهم صل على محمد المصطفى وعلى علي المرتضى وعلى فاطمة البتول
وعلى الحسن والحسين سبطي الرسول الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم
تطهيرا اللهم وصل على الائمة الطاهرين اباء امير المومنين وفي الجمعة الاخرى
اذن بحي على خير العمل ودعا الخطيب على المنبر للقائد جوهر فانكر جوهر عليه وقال
ليس هذا رسم موالينا وشرع في عمارة الجامع بالقاهرة قال ابن خلكان واظن
هذا الجامع هو المعروف بجامع الازهر فان الجامع الاخر بالقاهرة مشهور بجامع
الحاكم واقام جوهر مستقلا بتدبير مملكة مصر قبل وصول مولاه المعز اليها اربع
سنين وعشرين يوما ولما وصل المعز الى القاهره خرج جوهر من القصر الى لقائه
ولم يخرج معه شيء من آلته سوى ما كان عليه من الثياب ثم لم يعد اليه ونزل في
داره بالقاهره وسياتي ايضا طرف من خبره وخبر سيده المعز في ترجمته ان شاء الله
وكان ولده الحسين قائد القواد للحاكم صاحب مصر وكان قد خاف على نفسه
من الحاكم هو وولده وصهره القاضي عبد العزيز زوج اخته فارسل الحاكم
من ردهم وطيب قلوبهم وانسهم مدة مديدة ثم حضروا للخدمة فتقدم الحاكم
الى سيف النقمة راشد فاستصحب عشرة من الغلمان الاتراك وقتلوا الحسين وصهره
القاضي واحضروا راسيهما بين يدي الحاكم وفي القيمة يكون التحاكم وفيها
توفي سعد الدولة ابو المعالي شريف بن سيف الدولة بن حمدان التغلبي صاحب حلب
وولي بعده ابنه سعيد فلما مات ابنه انقرض ملك سيف الدولة من جهة
ذريته وفيها الحافظ ابو بكر بن المقرئ محمد بن ابرهيم الاصبهاني صاحب الرحلة
الواسعة وقاضي الجماعة ابو بكر القرطبي المالكي صاحب التصانيف واحفظ اهل
زمانه لمذهبه **سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة** فيها منع ابو الحسن بن المعلم الكوكبي الرافضة
من عمل الماتم يوم عاشورا الذي كان يعمل من نحو ثلثين سنة واسقط طائفة من كبار

الشهود الذين ولوا الشفاعات وكان قد استولى على امور السلطان بها الدوله
كلها وفيها شغبت الجند وعسكروا وبعثوا يطلبون من بها الدوله ان يسلم
اليهم ابن المعلم وصمموا على ذلك الى ان قال له رسولهم ايها الملك اختر بقاه
او بقاك فقبض حينئذ عليه وعلى اصحابه وما زالوا به حتى قتلوه رحمه الله وفيها
ابو احمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكرى احد الائمه فى الاداب والحفظ
وهو صاحب اخبار ونوادر واتساع فى الروايه وله التصانيف المفيده وكان
الصاحب بن عباد يود الاجتماع به ولا يجد اليه سبيلا فقال لمخدومه مويد الدوله
ان البلد الفلاني قد اختل حاله واحتاج الى كشف فاذن لى فى ذلك فاذن فلما
ان وصل توقع ان يزوره ابو احمد المذكور فلم يزره فكتب الصاحب اليه ولما ابيتم
ان تزوروا وقلتم ضعفنا فلم نقدر على الوخدان اتيناكم من بعد ارض نزوركم وكم
منزل بكر لنا وعوان • وكتب مع ذلك شيئا من النثر فاجابه ابو احمد نثرا وبالبيت المشهود
اهم بامر الحزم لو استطيعه وقد حيل بين العير والنزوان • فعجب الصاحب من
اتفاق هذا البيت لغير الروى والبيت المذكور لاخ الخنسا صخر بن عمرو بن الشريد
مع ابيات اخرى وكان قد حضر محاربة بنى اسد فطعنه ربيعة بن ثور الاسدى
فادخل بعض حلقات الدرع فى جنبه وبقى مدة حول فى اشد ما يكون من المرض
وامه وزوجته منه تمرضانه فمرت بها امراة فسالتها عن حاله فقالت لا هو حى فيرجى
ولا هو ميت فينسى فسمعها صخر فانشد • ارى ام صخر لا تمل عيادتى وملت سليمى مضجعى ومكانى
وما كنت اخشى ان اكون جنازة عليك ومن يغتر بالحدثان • لعمرى لقد نبهت من كان نائما
واسمعت من كانت له اذنان • واى امرء ساوى بام حليلة فلا عاش الا فى شقى وهوان
اهم بامر الحزم لو استطيعه وقد حيل بين العير والنزوان • فللموت خير من حيوة كانها
معرس يعسوب براس سنان سنه ثلث وثمانين وثلثمائه فيها ابو محمد بن حزم
بن العرضى كان جليلا زاهدا شجاعا مجاهدا ولاه المستنصر القضا فاستعفاه
فاعفاه وكان فقيها صليبا ورعا وكان يشبهونه بسفين الثورى فى زمانه و
فيها الزاهد الواعظ شيخ الكراميه وراسهم بنيسابور ابو اسحق بن محمشاد قال
الحاكم كان من العباد المجتهدين نقال اسلم على يديه اكثر من خمسة الاف قال ولم

ار بنيسابور جنازة اكثر جمعا من جنازته وفيها محمد بن العباس الخوارزمى الشاعر المشهود
ابن اخت محمد بن جرير الطبرى العلامه المذكور كان اماما فى اللغه والانساب والاشعار
من الشعراء المجيدين الكبار يحكى انه قصد حضرة الصاحب بن عباد فلما وصل بابه قال
لبعض حجابه قل للصاحب على الباب احد ارباب الادب وهو يستاذن فى الدخول
فدخل الحاجب فاعلمه بما قد كلمه فقال الصاحب قل له قد الزمت نفسى ان لا يدخل
على من اوتى الادب الا من يحفظ عشرين الف بيت من شعر العرب فخرج اليه الحاجب
واعلمه بما قال فقال ارجع اليه وقل له من شعر النسا ام من شعر الرجال فدخل الحاجب
واعاد عليه ذلك القول فاذن الصاحب له حينئذ فى الدخول فدخل عليه فعرفه
وانبسط فى الكلام معهم وله مع ما حوى من الفضايل ديوان شعر وديوان رسايل
من نظمه المشتمل على المعانى الحسان هذان البيتان • •
رايتك ان ايسرت خيمت عندنا مقيما وان اعسرت زرت لماما •
فما انت الا البدر ان قل ضوءه اغب وان زاد الضيا اقاما • وله ملح شهيره
ونوادر كثيرة وكان قد فارق الصاحب بن عباد غير راض عنه فقال فى الانشاد
لا تحمدن ابن عباد وان هطلت يداه بالجود حتى اخجل الديما • فانها خطرات من وساوسه
يعطى ويمنع لا بخلا ولا كرما • فبلغ ذلك ابن عباد فلما بلغه خبر موته انشد •
اقول لركب من خراسان قافل امات خوارزميكم قيل لى نعم فقلت اكتبوا بالجص من فوق قبره
الا لعن الرحمن من كفر النعم سنة اربع وثمانين وثلثمائه فيها اشتد البلاء بالعيارين
ببغداد وقووا على الدوله وكان راسهم عزيز البابصرى التف عليهم خلق فنهض السلطان وبعث
لهم فهربوا ولم يحج احد الا الركب المصرى فقط وفيها الحافظ ابو الفضل التميمى
الهمدانى السمسار الذى لما املى الحديث باع طاحونا له بسبعمائة دينار ونثرها على المحدثين
قيل كان ركنا من اركان الحديث دينا وورعا لا يخاف فى الله لومة لائم وله عدة
مصنفات والدعا عند قبره مستجاب وفيها محمد بن عمران المرزبانى البغدادى
المولد صاحب التصانيف المشهوره والمجاميع الغريبه كان راوية للادب صاحب
اخبار وتواليفه كثيرة وكان ثقة فى الحديث مايلا الى التشيع فى المذهب وحدث
عن عبد الله بن محمد البغوى وابى بكر بن داود السجستانى واخرين وهو اول من جمع

ديوان يزيد بن معويه بن ابى سفيان وهو صغير الحجم يدخل فى مقدار ثلث كراريس وجمعه
جماعه من بعده وزادوا فيه اشيا ليست له وشعره مع قلته فى نهاية من الحسن
ومن محاسن شعره الابيات التى منها قوله • اذا رمت من ليلى على البعد نظره تطفى جوى
بين الحشا والاضالع • تقول نسا الحى تطمع ان ترى محاسن ليلى مت بدا المطالع
وكيف ترى ليلى بعين ترا بها سواها وما طهرتها بالمدامع • وتلتذ منها بالحديث
وقد جرى حديث سواها فى خروق المسامع • اجلك يا ليلى عن العين انما اراك بقلب
خاشع لك خاضع • خروق بالقاف هو المشهور عند الجمهور ورواه بعضهم بالبا
بالبا المثناه من فوق رجعنا الى ذكر المرزبانى روى عن ابن دريد وابن الانبارى
وروى عنه ابو عبد الله الصيمرى وابو القسم التنوخى وابو محمد الجوهرى وغيرهم
والمرزبانى لا يطلق عند العجم الا على الرجل المقدم العظيم القدر وتفسيره بالعربيه
حافظ الحد وفيها المحسن بن على بن محمد التنوخى الذى يقول فيه ابو عبد الله الشاعر
اذا ذكر القضاة وهم شيوخ تخيرت الشباب على الشيوخ ومن لم يرض لم اصفعه
الا بحضره سيدى القاضى التنوخى وله كتاب الفرج بعد الشده وكتاب نشوار
المحاضره وكتاب المستجاد من فعلات الاجواد وديوان شعره اكبر من ديوان ابيه
وسمع بالبصره من ابى العباس الاثرم وابى بكر الصولى والحسين بن محمد بن يحيى
وطبقتهم ونزل بغداد واقام بها وحدث بها الى حين وفاته وكان اديبا شاعرا
اخباريا ولاه الامام المطيع لله القضا بعسكر المكرم وايذج ورامهرمز وتقلد
اعمالا كثيرة فى نواح مختلفه ومن شعره فى بعض المشايخ وقد خرج يستسقى وكان
فى السما سحاب فلما دعى اصحت السما فقال التنوخى المذكور خرجنا لنستسقى بيمن
دعائه وقد كاد هدب الغيم ان يلحق الارضا فلما ابتدا يدعوا تكشفت السما فما تم الا
والغمام قد انقضا ومن المنسوب اليه • قل للمليح فى الخمار المذهب افسدت نسك
اخى التقى المترهب • نور الخمار ونور خدك تحته عجبا لوجهك كيف لم يتلهب
وجمعت بين المذهبين فلم يكن للحسن عن ذهبيهما من مذهب • واذا اتت عين
لتسرق نظره قال الشعاع لها اذهبى لا تذهبى • قال ابن خلكان وقد اذكرنى هذه
الابيات فى الخمار المذهب حكايه وقفت عليها مدة زمان بالموصل وهى

ان بعض التجار قدم مدينه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومعه حمل من الخمر
السود فلم يجد لها طالبا فكسدت عَلَيْهِ وَضاق صدره فقيل له ما ينفقها لك الا
مسكين الدارمى وهو من مجيدى الشعرا الموصوفين بالظرف والخلاعه فقصده
فوجده قد ترهد وانقطع فى المسجد فاتاه وقص عليه القصه فقال وكيف اعمل
وانا قد تركت الشعر وعكفت على هذه الحاله فقال له التاجر انا رجل غريب وليس معى
بضاعه سوى هذا الحمل وتضرع اليه فخرج من المسجد واعاد لباسه الاول وعمل هذين
البيتين وشهرهما قل للمليحه فى الخمار الاسود ماذا اردت بناسك المتعبد •
قد كان شمر للصلاة ازاره حتى قعدت له بباب المسجد • وشاع بين الناس ان مسكينا الدارمى
قد رجع الى ما كان عليه واحب واحده ذات خمار اسود فلم يبق بالمدينه ظريفه الا
وطلبت خمارا اسود • فباع التاجر الحمل الذى كان معه باضعاف ثمنه لكثره رغبتهن
فيه فلما فرغ منه عاد مسكين الى تعبده وانقطاعه والتنوخى المذكور ولد كان اديبا
فاضلا وكان يصحب ابا العلا المعرى واخذ عنه كثيرا وكان يروى الشعر الكثير
وهم اهل بيت كلهم فضلا ادبا ظرفا والمحسن بضم الميم وفتح الحا المهمله وكسر
السين المهمله المشدده وبعدها نون والرمانى شيخ العربيه ابو الحسن على بن عيسى
النحوى ببغداد وله قريب من مائه مصنف اخذ عن ابن دريد وابن السراج وكان متفننا
فى علوم كثيره من القران والفقه والنحو والكلام على مذهب المعتزله والتفسير
واللغه والحافظ ابو الحسن محمد بن العباس بن احمد بن الفراة البغدادى سمع من ابى
عبد الله المحاملى وطبقته وجمع ما لم يجمعه احد فى وقته قال الخطيب بلغنى انه
كان عنده عن على بن محمد المصرى وحده مائه جزء وانه كتب مائه تفسير ومائة
تاريخ وهو حجة ثقه وفيها الامام ابو الحسن الماسرخسى شيخ الشافعيه بخراسان
محمد بن على النيسابورى قال الحاكم كان اعرف الاصحاب بالمذهب وترتيبه وتفقه
بخراسان والعراق والحجاز وصحب الامام ابا اسحق المروزى مده وتفقه عَلَيْهِ
وصار ببغداد معيدا لابى على بن ابى هريره وهو صاحب وجه فى المذهب وعليه
تفقه القاضى ابو الطيب الطبرى وسمع من اصحاب المزنى ويونس بن عبد
الاعلى والمؤمل بن الحسن وعقد له مجلس الاملا فى دار السنة سنه خمس و

وثمانين وثلثمائة فيها توفي الصاحب المعروف بابن عباد وهو ابو القسم اسمعيل بن
ابي الحسن عباد بن احمد بن ادريس الطالقاني كان نادرة الدهر واعجوبة العصر في فضايله
ومكارمه اخذ الادب من ابي الحسين احمد بن فارس اللغوي صاحب كتاب المجمل
في اللغة واخذ عن ابي الفضل بن العميد وغيرهما وقال ابو منصور الثعالبي في
كتاب اليتيمة في حقه ليست تحضرني عبارة ارضاها للافصاح عن علو محله في العلم
والادب وجلالة شانه في الجود والكرم وتفرده بالغايات في المحاسن وجمعه
اشتات المفاخر لان همة قولي تنخفض عن بلوغ ادنى فواصله ومعاليه وجهد وصفي
يقصر عن ايسر فضايله ومساعيه ثم شرع في شرح بعض محاسنه وطرف من احواله
وقال ابو بكر الخوارزمي في حقه الصاحب نشا من الوزارة في حجرها ودب ودرج
من وكرها ورضع افاويق درها وورثها عن ابايه كما قال ابو سعيد الرستمي في حقه
وورث الوزارة كابرا عن كابر موصولة الاسناد بالاسناد يروي عن العباس عباد
وزارته واسمعيل عن عباد وقال بعضهم رايت في اخباره انه لم يسعد احد
بعد وفاته كما كان في حيوته غير الصاحب فانه لما توفي غلقت مدينة الري واجتمع
الناس على باب قصره ينتظرون خروج جنازته وحضر مخدومه فخر الدولة و
ساير القواد وقد غيروا لباسهم قلت يعني لم يسعد احد بعد موته
كما كان في حيوته غيره من ارباب ولايات الدنيا وما يفتخرون به من المناصب التي
هي ان لم يسلم الله تعالى معاطب وهو اول من لقب بالصاحب من الوزراء لانه
كان يصحب ابا الفضل بن العميد فقيل له صاحب ابن العميد ثم اطلق عليه هذا اللقب
لما تولى الوزارة وبقي علما عليه وذكر الصابي في كتاب التاجي انه انما قيل له
الصاحب لانه صحب مؤيد الدولة منذ الصبا وسماه الصاحب فاستمر عليه هذا
اللقب واشتهر به ثم سمي به كل من تولى الوزارة بعده وكان اولا وزير مؤيد الدولة
ابي منصور بويه بضم الموحدة وفتح الواو وسكون المثناة من تحت وفي آخره
هاء ساكنة ابن ركن الدولة الديلمي تولى وزارته بعد ابي الفتح علي بن الفضل بن
العميد فلما توفي مؤيد الدولة في سنة ثلث وسبعين وثلثمائة استولى على مملكته
اخوه فخر الدولة ابو الحسن فاقر الصاحب على وزارته وكان متجلا عنده معظما
نافذ الامر وكان صاحب الفطنة كتب بعضهم اليه رقعة اغار فيها على رسايله وسرق
جملة من الفاظه فوقع تحتها هذه بضاعتنا ردت الينا وحبس بعض عماله في مكان ضيق
بجواره ثم صعد السطح يوما فاطلع عليه فراه فناداه المحبوس باعلا صوته فاطلع فراه
في سواء الجحيم فقال الصاحب اخسئوا فيها ولا تكلمون قلت يعني انك
خاطبتنا بخطاب من هو معذب فاجبناك بالجواب الذي يجاب به اهل النار وله
نوادر وتصانيف كثيرة منها كتاب المحيط في اللغة وهو سبع مجلدات وكتاب الكشف
عن مساوي شعر المتنبي وكتاب اسماء الله تعالى وصفاته وكتب اخرى وله رسايل
بديعة ونظم جيد من جملته قوله • رق الزجاج ورقت الخمر وتشابها فتشاكل الامر
فكانما خمر ولا قدح وكانما قدح ولا خمر قلت وهذان البيتان تمثل بهما
في الامور المحتملة المتشابهة وممن تمثل بهما شيخ عصره وامام دهره شهاب الدين
السهروردي قدس الله تعالى روحه وحكى ابو الحسين محمد بن الحسين الفارسي النحوي
ان نوح بن منصور احد ملوك بني سامان كتب اليه ورقة يستدعيه ليفوض اليه وزارته
وتدبير اهل مملكته وكان من جملة اعتذاره اليه انه يحتاج لنقل كتبه خاصة اربعماية جمل
فما الظن بما يليق بها من التجمل وقال الامام الحافظ ابو القسم بن عساكر حكى لي من اثق به
ان الصاحب بن عباد كان اذا انتهى الى ذكر الباقلاني وابن فورك والاستاد ابي اسحق
الاسفرايني وكانوا متعاصرين من اصحاب الشيخ ابي الحسن الاشعري قال الباقلاني بحر
مغرق وابن فورك صل مطرق والاسفرايني نار محرق قال الحافظ ابو القسم بن عساكر و
كان روح القدس نفث في روعه حيث اخبر عن هؤلاء الثلثة بما هو حقيقة الحال
فيهم انتهى واخبار الصاحب بن عباد كثيرة وفضايله بين اهل هذا الفن شهيرة واقتصرت
منها على هذه النبذة اليسيرة وكانت وفاته ليلة الجمعة الرابع والعشرين من صفر
من السنة المذكورة بالري ثم نقل الى اصبهان ودفن بمحلة تعرف بباب دريه ولما
خرج نعشه صاح الناس باجمعهم وقبلوا الارض ومشى فخر الدولة امام الجنازة
مع الناس وقعد للعزاء اياما وقال ابو القسم بن ابي العلاء الشاعر الاصبهاني
رايت في المنام قايلا يقول لي لم يرث الصاحب مع فضلك وشعرك فقلت
الجتني كثرة محاسنه فلم ادر بما ابدا منها وخفت ان اقصر وقد ظن بي الاستيفا

لها فقال احفظ واسمع ما اقول فقلت قل فقال • ترى الجود والكافى معا فى حفيره
فقلت ليانس كل منهما باخيه فقال هما اصطحبا حيين ثم تعانقا فقلت ضجيعين فى لحد (دم)
فقال اذا ارتحل الثاوون عن مستقرهم فقلت اقاما الى يوم القيمه فيه • ومما رثاه
الشعرا قول ابى سعيد الرستمى ابعد ابن عباد يهش الى السرى اخو امل او يستماح
جواد ابا الله الا ان يموتا بموته • فما لهما حتى المعاد معاد • وفى السنة المذكورة
توفى الامام الحافظ المشهور صاحب التصانيف ابو الحسن على بن عمر البغدادى
الدارقطنى قال الحاكم صار اوحد عصره فى الحفظ والفهم والورع واماما فى القرا
والنحاه صادقه فوق ما وصف لى وله مصنفات يطول ذكرها وقال الخطيب
كان فرد عصره وقريع دهره ونسيج وحده وامام وقته انتهى اليه علم الاثر والمعرفة
بالعلل واسما الرجال مع الصدق وصحة الاعتقاد والاطلاع او قال التضلع
من علوم سوى علم الحديث منها القراات والمعرفة بمذاهب العلما وبالادب والشعر
قيل انه يحفظ دواوين جماعة وقال ابو ذر الهروى قلت للحاكم هل رايت مثل
الدارقطنى فقال هو لم ير مثل نفسه فكيف انا وقال البرقانى كان الدارقطنى يملى
على العلل من حفظه وقال القاضى ابو الطيب الطبرى الدارقطنى امير المومنين
فى الحديث وقال غيره اخذ الفقه عن ابى سعيد الاصطخرى الفقيه الشافعى قلت
يعنى الامام المشهور صاحب الوجوه فى المذهب وقيل بل اخذه عن صاحب
لابى سعيد واخذ القراه عرضا وسماعا عن محمد بن الحسن النقاش وعلى بن سعيد العرار
ومحمد بن الحسن الطبرى ومن فى طبقتهم وسمع من ابن ابى مجاهد وهو صغير وروى
عنه الحافظ ابو نعيم الاصبهانى صاحب حلية الاوليا وجماعة كثيرة وصنف كتاب
السنن والموتلف والمختلف وغيرهما وخرج من بغداد الى مصر قاصدا ابا الفضل
جعفر بن الفضل وزير كافور الاخشيدى فانه بلغه ان ابا الفضل عازم على تاليف
مسند فمضى اليه ليساعده عليه واقام عنده مده وبالغ ابو الفضل فى اكرامه
وانفق عليه نفقة واسعة واعطاه شيا كثيرا وحصل له بسببه مال جزيل ولم يزل
عنده حتى فرغ المسند وكان يجتمع هو والحافظ عبد الغنى على تخريج المسند وكتابته
الى ان يخرج وقال الحافظ عبد الغنى المذكور احسن كلاما على حديث رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم ثلثة على بن المدينى فى وقته وموسى بن هرون فى وقته والدارقطنى
فى وقته او كما قال وسال الدارقطنى يوما احد اصحابه هل راى الشيخ مثل نفسه فامتنع
من جوابه وقال قال الله تعالى فلا تزكوا انفسكم فالح عليه فقال ان كان فى فن واحد
فقد رايت من هو افضل منى وان كان من اجتمع فيه ما اجتمع فى فلا وكان متفننا فى علوم كثيرة
قلت فهذا ما لخصته من اقوال العلما فى ترجمته وكل ذلك مدح فى حقه
الا سفره الى مصر من اجل الوزير المذكور فانه وان كان ظاهره كما قالوا المساعدة
له فى تخريج المسند المذكور فلست ارى مثل هذا لائقا باهل العلم ولا باهل الدين نعم
لو كان مثل هذه المساعده لبعض اهل العلم والدين لا يشوبه شى من امور الدنيا كان
حسنا منه فضلا وحرصا على نشر العلم والمساعده فى الخير ويبعد ان تطاوع النفوس
لمثل هذا الا اذا وفق الله وذلك نادرا ومعدوم وما على الفاضل المتدين من ارباب
الولايات الفوا والمرتلفوا نعم لو ارسل اليه بعضهم وقال ادوعنى وكان فيه نفع للمسلمين
فلا باس فقد روينا عن شيخنا رضى الدين اربعين حديثا تخريج السلطان الملك المظفر صاحب
وتوفى الدارقطنى رحمه الله وقد قارب الثمانين او كاد يبلغها وصلى عليه الشيخ ابو حامد
الاسفراينى وفى السنة المذكورة الحافظ المفسر الواعظ صاحب التصانيف ابو حفص
بن شاهين عمر بن احمد البغدادى قال الحسين بن المهتدى بالله قال ابن شاهين صنفت
ثلثمائة وثلثين مصنفا منها التفسير الكبير الف جزء والمسند الف وثلثمائة جزء والتاريخ
مائة وثلثون جزءا وقال ابن ابى الفوارس ابن شاهين ثقة مامون جمع وصنف ما لم
يصنفه احد وفيها ابو الحسن محمد بن عبد الله المعروف بابن سكرة الادسا الهاشمي
العباسى البغدادى الشاعر المشهور لا سيما فى المزاح والمجون وكان هو وابن حجاج
يشبهان فى وقتهما بجرير والفرزدق ويقال ان ديوان ابن سكرة يزيد على خمسين الف بيت
قال الثعالبى وهو شيخ مشهور متسع بالعباره فى انواع الابداع فائق فى قول الطرف والملح
على الفحول والافراد جاد فى افراد المجون والسخف ما اراد قالوا وهو من ولد على بن
المهدى بن ابى جعفر المنصور الخليفه العباسى ومن بديع تشبيهه ما قاله فى غلام راه
وفى يده غصن عليه زهر غصن بان بدا وفى اليد منه • غصن فيه لولو منظوم •
فتحيرت بين غصنين فى ذا قمر طالع وفى ذا نجوم • ويقال ان الملحى البغدادى الشاعر

ميدان ص

كتب الى ابن سكره الهاشمى يا صديقا افادنيه زمان فيه ضيق بالاصدقا وشح بين شخصى
وبين شخصك بعد عن ان الحال بالوصل سمح • انما اوجب التباعد منا انى سكر وانك
ملح فكتب اليه ابن سكره • هل يقول الخليل يوما لخل شاب منه محض المودة قح
بيننا سكر فلا نفسدنه ام يقول بينى وبينك ملح • هكذا صوابه اعنى ان الابيات
الاولى لابن سكره والبيتين الاخيرين للملحى خلاف ما رايته فى بعض التواريخ حيث
عكس ذلك وهو غير مناسب لمفهوم نظمهما ولابن سكره ايضا فى الشاب •
لعدمان الشاب وكان عطالة تمرلرا وراق نطلك • وكان البعض منك فات فاعلم
متى مامات بعضك تات كلك • وله ايضا من ابيات له فى هجا بعض الرؤسا
ولا تقل ليس فى عيب قد يقذف الحره العفيفه • والشعر نار بلا دخان وللقوافى قاطيف
كم من ثقيل المحل سام هوت به احرف خفيفه • لو هى المسك وهو اهل لكل مدح
لصار جيفه • وله قيل ما اعددت للبرد فقد جا لشده • قلت دراعه عرى تحتها جبة رعده
وله فى الستا الكافات المشهورة وفى اعراضها قلت مشيرا الى تعجيس الاولى لبنى
الدنيا الراغبين الثانيه لبنى الدين الزاهد فقلت وهى لكانونين كانون مصطلا تعضل
الشتا ما صاح بالبرد معقل واولد فى الفجر سبع لشوله وشمس تحدى لدنشوى وبوكل
ماولكانونين خامس عشره يكون فان كنت النصيحه تقبل • تجد عشر كافات حلت عن خدا
على الفسق تغرى العاصين وتحمل • كل الكس والكبس بالكساء فى اركه الجلا رلت والكس
عندك تكمل • ولكن اولى النصح ما فيه قلته وان لم اكن ممن اذا قال يفعل • عسكن وكن
فى كن كهف ناسكا • فكل كل يلقى اليك التوكل • تاس بسكين وواس بممكن وكن لمن
فوق المزابل تنزل • وللنفس قل هل من نعيم ورفعة كمثل جنان هم بهامك افضل
تحس ما بين ساقون بحرها لهم فى علاها فوق راسك منزل • وهذا اذا صادفت
سعد عنانه ورثت بها ما فوز من تلك يدخل • قصور وحور لا نطاق صفاتها وكل نعيم
ما لذ العقل يعقل • الهى بجاه المصطفى لا حرمتنا • نعيما بها ما نعم مولى يومل •
وصل على تاج العلى سيد الورى • رسول كريم لا يساويه مرسل • وفى السنة المذكورة
العلامه الزاهد الورع الخاشع البكا المتواضع ابو بكر الاودنى شيخ الشافعيه ببخارى
ومن غرايب وجوهه فى المذهب ان الربا حرام فى كل شئ فلا يجوز بيع شئ بجنسه

مفاصلا

مفاصلا وفيها ابو محمد يوسف بن ابى سعيد الحسن بن عبد الله السيرافى النحوى اللغوى
الاخبارى الفاضل ابن الفاضل قد تقدم ذكر ابيه فى سنه ثمان وستين وثلثمائه مع ذكر
شئ من فضايله وهو السيرافى المشهور من النحاة وهذا ابنه كان عالما بالنحو وتصدر فى
مجلس ابيه بعد موته وخلفه على ما كان عليه واكمل كتاب ابيه الذى سماه الاقناع وهو
كتاب جليل نافع فى بابه فان اباه كان قد شرح كتاب سيبويه وظهر له بالاطلاع و
البحث فى حال التصنيف ما لم يظهر لغيره من المعانى ثم صنف كتاب الاقناع وكانه
ثمره استفادته حال البحث والتصنيف ومات قبل اكماله فكمله ولده المذكور وليوسف
عده كتب منها شرح ابيات كتاب سيبويه وهو فى غايه من الجوده وشرح ابيات
كتاب اصلاح المنطق واجاد فيه ايضا وكذلك شرح ابيات المجاز لابى عبيده
وابيات معانى الزجاج وابيات غريب ابى عبيد القسم بن سلام وغير ذلك وكان
كتب اللغة ويقرا عليه مرة روايه ومرة درايه وكتاب البارع للمفضل بن سلمه
فى عدة مجلدات هذب به كتاب العين فى اللغة المنسوب الى الخليل واضاف اليه
من اللغه طرفا صالحا وعن عبد السلام البصرى خازن دار العلم ببغداد قال كنت فى
مجلس ابى السعيد السيرافى وبعض اصحابه يقرا عليه اصلاح المنطق لابن السكيت
فمر بيت حمل ومطويه الاقراب اما نهارها فكت واما الليلها فمسل فقال ابو يوسف
ومطويه بالخفض اصلح ثم التفت الينا وقال هذه رواية ربى فقلت اطال الله بقاء الشيخ
ان قبله ما يدل على الرفع فقال وما هو قلت اتاك فى الله المعى ابن الهدى ونور
وسلام عليك دليل ومطويه الاقراب قال فعاد واصلحه وكان ابنه ابو محمد حاضرا
فتغير وجهه لذلك ونهض لساعته الى دكانه فباعه واشتغل بالعلم الى ان برع فشرح
كتاب المنطق وحدث من راه يعمل هذا الشرح وبين يديه اربع مائه ديوان ولم يزل
على سداد واستقامة وافادة الى ان توفى وكان دينا صالحا ورعا متقشفا رحمه الله سنه
ست وثمانين وثلثمائه فيها توفى شيخ الاسلام قدوة الاوليا الكرام ابو طالب
المكى صاحب قوت القلوب محمد بن على بن عطيه الحارثى نشا بمكه وتزهد ولقى
الصوفيه وصنف ووعظ وكان فى البداية صاحب رياضه ومجاهدة وفى النهاية
صاحب اسرار ومشاهدة واستاد الشيخ الكبير العارف بالله الشهير ابو الحسن بن سالم

البصري وفيها العزيز بالله ابو منصور نزار بن المعز بالله معد بن المنصور اسمعيل
بن القايم محمد بن المهدي العبيدي الباطني صاحب مصر والمغرب والشام ولي الامر
بعد ابيه وكان شجاعا جوادا حليما قريبا من الناس لا يحب سفك الدما له ادب وشعر
وكان مغرما بالصيد وقام بعده ابنه الحاكم وذكر بعض المورخين انه هو الذي اختط
اساس الجامع بالقاهرة مما يلي باب الفتوح وفي ايامه بني قصر البحر بالقاهرة الذي
لم يبن مثله شرق ولا غرب وقصر الذهب وجامع القرافة وقد كتب نزار المذكور
الى المرواني صاحب الاندلس كتابا سبه فيه ويهجوه فكتب اليه اما بعد فانك قد عرفتنا
فهجوتنا ولو عرفناك لاجبناك والسلام فاشتد على نزار واقحمه عن الجواب واكثر
اهل العلم بالانساب لا يصححون نسبة العبيديين الى رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم على ما حكاه بعضهم قلت وسياتي ذكر الطعن في نسبه في محضر فيه خطوط
جماعة من الايمة المشهورين في العراق وفي مبادي ولاية العزيز المذكور صعد المنبر
يوم الاحد فوجد هناك ورقة فيها مكتوب • انا سمعنا نسبا منكرا يتلى على المنبر في الجامع
ان كنت فيما تدعي صادقا فاذكر ابا بعد الاب الرابع وان ترد تحقيق ما قلته فانسب
لنا نفسك كالطايع وفيها ابو عبد الله محمد بن حسن الاستراباذي ختن ابي بكر
الاسماعيلي وكان صاحب وجه في المذهب وله مصنفات وكان اديبا بارعا
مفسرا مناظرا روى عن ابي نعيم عبد الملك بن عدي الجرجاني وعاش خمسا وسبعين
سنة وتوفي يوم عرفة رحمه الله سنة سبع وثمانين وثلثمائة فيها توفي الشيخ
العارف المنطق بالحكم والمعارف الحبر الواعظ الامام السيد الجليل قدوة الانام
سني الاحوال الذي على فضله الافاضل مجمعون عالي المقام ابو الحسين محمد بن احمد
المعروف بابن شمعون قال الامام الحافظ ابو بكر بن اسمعيل ابو الحسين الواعظ المعروف
بابن شمعون كان اوحد دهره وفريد عصره في الكلام على الخواطر والاشارات
ولسان الوعظ دون الناس حكمه وجمعوا كلامه قال وكان بعض شيوخنا اذا حدث
عنه قال حدثنا الشيخ الجليل المنطق بالحكمة ابو الحسين بن شمعون وقال الشيخ ابو
عبد الرحمن السلمي محمد بن احمد بن شمعون لسان الوقت والمرجوع اليه في اداب
الظاهر يذهب الى اشد المذاهب وهو امام التكلم على هذا الشان في الوقت والمعبر

عن الاحوال بالطف بيان مع ما يرجع اليه من صحة الاعتقاد وصحبة الفقرا وروى
الحافظ ابو القسم بن عساكر بسنده الى ابي بكر الاصبهاني خادم الشيخ ابي بكر الشبلي
قال كنت بين يدي الشبلي في الجامع يوم جمعة فدخل ابو الحسين بن شمعون وهو
صبي وعلى راسه قلنسوه فجاز علينا وما سلم فنظر الشبلي الى ظهره وقال يا ابا بكر اتدري
اي شي لله تعالى في هذا الفتى من الذخاير وبسند الحافظ ابي القسم الى عبد الغفار
بن عبد الواحد الارموي قال كان القاضي ابو بكر الاشعري وابو حامد يقبلان يد
ابن شمعون يعني الامام بن ناصر السنة وقامع البدعة شيخ الاكابر من ايمة الاصول
المجتهدين والحذاق والامام الكبير السيد الشهير شيخ طريقة العراق قال وكان القاضي
يعني الباقلاني يقول ربما خفي علي من كلامه بعض شي لدقته وروى الحافظ ابو
القسم ايضا بسنده انه كان في اول عمره ينسخ باجرة ويعود باجرة نسخه على نفسه
وعلى امه وكان كثير البر لها فجلس يوما ينسخ وهي جالسة بقربه فقال لها احب ان
احج فقالت يا ولدي كيف يمكنك الحج وما معك نفقة ولا لي ما انفقه انما عيشنا
من اجرة هذا النسخ وغلب عليها النوم فنامت وانتبهت بعد ساعة فقالت يا
ولدي حج فقال لها منعت قبل النوم واذنت بعده قالت رايت الساعة رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم وهو يقول دعه فان الخيرة له في حجه في الاخرة والاولى ففرح
وباع من دفاتره ما له قيمة ودفع اليها من ثمنها نفقتها وخرج مع الحاج فاخذ العرب
الحاج واخذ في الجملة قال ابن شمعون فبقيت عريانا فوجدت مع رجل عباه وكانت
على عدل فقلت له هب لي هذه العباه استر نفسي بها فقال خذها فجعلت نصفها
على وسطي ونصفها على كتفي وكان عليها مكتوب يا رب سلم وبلغ رحمتك يا ارحم
الراحمين وكنت اذا غلب علي الجوع ووجدت قوما ياكلون وقفت انظر اليهم فيدعون
الي كسرة فاقنع بها ذلك اليوم ووصلت الى مكة فغسلت العباة واحرمت بها وسالت
احد بني شيبة ان يدخلني البيت وعرفته فقري فادخلني بعد خروج الناس واغلق
الباب فقلت اللهم انك تعلمه عني من اعلامي بحالي اللهم ارزقني معيشة استغني
بها عن سوال الناس فسمعت قايلا يقول من ورائي اللهم انه ما يحسن ان يدعوك
اللهم ارزقه عيشا بلا معيشة فالتفت فلم ار احد فقلت هذا الخضر او احد الملايكة

الكرام على الجميع السلام قال فاعدت القول فاعاد الدعا فاعدت فاعاد ثلث مرات
وبعث الى بغداد وكان الخليفة قد حرم جارية من جواريه واراد اخراجها من الدار فكره
ذلك اشفاقا عليها قال ابو محمد بن السني فقال الخليفة اطلبوا رجلا مستورا يصلح
ان تزوج هذه الجارية فقال بعض من حضر قد وصل ابن سمعون من الحج وهو يصلح
لها فاستصوب الجماعة قوله وتقدم باحضاره وباحضار الشهود فاحضروا وزوج
بالجارية وفتل معها من المال والثياب والجواهر ما يجمد بالملوك وكان ابن سمعون
يجلس على الكرسي للوعظ فيقول ايها الناس خرجت حاجا وكان من حالي كذا وكذا
ويشرح حاله جميعه وانا اليوم على من الثياب ما ترون وطيبي ما تعرفون ولو وطئت على
العتبة تالمت من الدلال ونفسي تلك وروى الحافظ الخطيب عنه انه خرج من مدينة
النبي صلى الله عليه وآله وسلم قاصدا بيت المقدس وحمل في صحبته تمرا صيحانيا فلما وصل
الى بيت المقدس طالبته نفسه باكل الرطب فاقبل عليها باللائمة وقال من اين لنا في
هذا الموضع رطب فلما كان وقت الافطار عمد الى التمر لياكل منه فوجده رطبا صيحانيا
فلم ياكل منه شيئا ثم عاد اليه من الغد فوجده تمرا على حالته فاكل منه او كما قال وكان له
حسن الوعظ وحلاوة الاشارة ولطف العبارة ادرك جماعة من جلة المشايخ وروى
عنه منهم الشيخ الكبير العارف استاد الطريقة ولسان الحقيقة وبحر المعارف ابو بكر
الشبلي وروى عن ابي بكر بن داود وجماعة واملى عدة مجالس وروى الصاحب بن عباد
قال سمعت ابن سمعون يوما وهو على الكرسي في مجلس وعظه يقول سبحان من انطق
باللحم وبصر بالشحم واسمع بالعظم اشارة الى اللسان والعين والاذن وهذه من لطائف
الاشارات ومن كلامه انضارات المعاصي تراله فتركها مروة فاستحالت ديانة وله
كل معنى لطيف كان لاهل العراق فيه اعتقاد ولهم به غرام شديد واياه عنى الحريري
في المقامة الحادية والعشرين وهي الرازية بقوله في اول المقامة رايت ذات بكرة زمرة اثر
زمرة وهم منتشرون انتشار الجراد ومستنون استنان الجياد ومتواصفون واعظا
يقصدونه ويحلون ابن سمعون دونه وكان مولده سنة ثلثمائة وتوفي رحمه الله في
نصف ذي القعدة يوم الجمعة وقيل في ذي الحجة من السنة المذكورة ولم يخلف ببغداد
بعده مثله رحمه الله وفيها ابو طاهر محمد بن الفضل بن محمد بن اسحق بن خزيمة السلمي والفقيه

الامام ابو عبد الله بن بطة الحنبلي **سنة ثمان وثمانين وثلثمائة** فيها توفي الحافظ ابو بكر
بن احمد بن عبدان الشيرازي كان من كبار المحدثين والحافظ ابو عبد الله الحسين بن احمد
بن عبد الله بن بكير البغدادي الصيرفي كان عجبا في حفظ الحديث وسرده والامام الكبير
الحبر الشهير ابو سليمن الخطابي احمد بن محمد بن ابرهيم بن الخطاب البستي الشافعي كان
فقيها اديبا محدثا له التصانيف البديعة منها اعلام السنن في شرح البخاري ومعالم
السنن في شرح البخاري ومعالم السنن في شرح سنن ابي داود وغريب الحديث وكتاب
اصلاح غلط المحدثين وكتاب الصحاح وكتاب بيان الدعا وغير ذلك سمع بالعراق
ابا علي الصفار وابا جعفر الرزاز وغيرهما وروى عنه الحاكم ابو عبد الله بن البيع النيسابوري
عبد الغفار بن محمد الفارسي وابو القسم عبد الوهاب بن ابي سهل الخطابي وذكره صاحب
يتيمة الدهر وانشد له وما غمة الانسان في شقة النوى ولكنها والله في عدم الشكل
واني غريب من بست واهلها وان كان فيها اسرتي وبها اصلي **قلت** يعني بالشكل
المشارك في اوصافه واسرة الرجل بالضم رهطه والغمة بالضم الكربة وانشد له ايضا
فسامح ولا تستوف حقك كله وابق فلم يستوف قط كريم ولا تغل في شيء من الامر واقتصد
كلا طرفي قصد الامور ذميم **قلت** هكذا حفظه ذميم وفي الاصل الذي وقفت
عليه من نقل ابن خلكان سليم ومعناه غير صحيح فان الطرفين اما تفريط واما افراط كلو
وكان يشبه بابي عبيد القاسم بن سلام علما وادبا وزهدا وورعا وتدريسا وتاليفا
والبستي بضم الموحدة وسكون السين المهملة والمثناة من فوق نسبة الى بست مدينة
من بلاد كابل بين هراة وغزنة كثيرة الاشجار والانهار قال الحاكم ابو عبد الله سالت
ابا القسم المظفر بن طاهر عن اسم ابي سليمان الخطابي احمد او حمد فقال سمعته يقول
اسمي الذي سميت به حمد ولكن الناس كتبوا احمد فتركته عليه وقال ابو القسم المذكور انشدنا
ابو سليمن لنفسه ما دمت حيا فدار الناس كلهم فانما انت في دار المداراة من يدر داري
ومن لم يدر سوف يرى عما قليل نديما للندامات **قلت** واري قوله هذا ماخوذ
من القول السائر في السنة الناس متضمنا للجناس دارهم دارهم ما دمت في دارهم
قلت وهذا الاطلاق الذي اطلقه واجمله اري فيه نصدا وتفصيلا وقد
خطر لي وقت وقوفي على هذين البيتين معارضتهما بيتين فقلت ان كنت بالناس مشغولا

فذا دمم او كنت بالله ذا شغل وهمات فلا تعلق سوى بالله ذا ثقة ان المهيمن كافيك
المهمات ومنهم الحاتمي محمد بن الحسن بن المظفر الكاتب اللغوي البغدادي
احد الاعلام المشاهير المطلعين المكثرين اخذ الادب عن ابي عمرو الزاهد
المعروف بالمطرز غلام ثعلب روى عنه وعن غيره ايضا واخذ عنه جماعة من
النبلاء منهم القاضي ابو القاسم التنوخي وله الرسالة الحاتمية التي شرح فيها ما جرى
بينه وبين المتنبي من اظهار سرقاته وابانة عيوب شعره ولقد دلت رسالته على غزارة
مادته وتوفر اطلاعه وسماها الموضحة وهي كبيرة في اثنتي عشرة كراسة شهدت لصاحبها
بالفاضل الباهر مع سرعة الاستحضار واقامة الشاهد وله كتاب حلية المحاضرة في خلل
في مجلدين والحاتمي نسبة الى بعض اجداده اسمه حاتم حكى في اول رسالته المذكورة السبب
الحامل له على انشائها فقال لما ورد احمد بن الحسين المتنبي مدينة السلام منصرفا عن
مصر ومتعرضا للوزير ابي محمد المهلبي بالتخييم عليه والمقام لديه التحف رداء الكبر واذال
ذيول التيه ونأى بجانبه استكبارا وثنى عطفه جبرية وازورارا وكان لا يلاقي احدا
الا اعرض عنه تيها وزخرف عليه القول تمويها يخيل عجبا اليه ان الادب مقصور
عليه وان الشعر بحر لم يرد غير مائه غيره وروض لم يرد نواره سواه فهو يجني
جناه ويقطف قطوفه دون من تعاطاه وكل مجر في الخلاء يسر ولكل نبأ مستقر فعبر
جاريا على هذه الوتيرة مدة احدث بها وسر البغي فيها فطر يموج في سهه حتى اذا
خيل انه السابق الذي لا يجارى في مضمار ولا يساوى عذاره بعذاره وانه رب
الكلام ومقتض عذارى الالفاظ ومالك رق الفصاحة نثرا ونظما وقريع دهره
الذي لا يقارع فضلا وعلما وثقلت وطاته على كثير ممن وسم نفسه بميسم الادب
وانبط من مائه اعذب مشرب فطاطاء بعض راسه وخفض بعض جناحه وطامن
على التسليم له طرفه وساء معز الدولة احمد بن بويه وقد صودب حاله ان يرد
حضرته وهي دار الخلافة ومستقر العز وبيضة الملك رجل صدر عن حضرة سيف
الدولة بن حمدان وكان عدوا مباينا لمعز الدولة فلا يلقى احدا بمملكته يساويه في صناعته
وهو ذو النفس الابية والعزيمة الكسروية والهمة التي همت بالدهر لما تصرفت بالاحرار
صروفه ولا دارت عليهم دوائره وحتوفه وتخيل الوزير المهلبي رحمه الله ان احدا

لا يستطيع مساجلته ولا يرى نفسه كفوا له ولا يضطلع باعبائه فضلا عن التعلق بشيء
من معانيه ولم يكن هناك من يتمرا ابو الطيب بها غير المهجن الخدع من ابناء الادب
فضلا عن العتيق القارح الا الشعر ولعمري ان افتاه كانت فيه رطبة ومجانيه عذبة
فنهضت له متتبعا عواره ومقلما اظفاره ومذيعا اسراره وناشرا مطاويه ومستقريا
من نظمه ما يسمح فيه ومتوخيا ان تجمعنا دار يشار الى ربها فاجري انا وهو في مضمار
يعرف فيه السابق من المسبوق واللاحق من المقصر عن اللحوق وكنت ادراك ذا سحاب
مدرار وزند في كل قصد وار وطبع يناسب صفو العقار اذا وسدت بالحباب ووشحت بها
سرائر الاكواب والخيل تجري يوم الرهان بما قال اربابها لا تعرفها ونصابها ولكل امرئ حظ
مواتاه زمانه يعطى في طلبه ارب ويدرك مطلب ويتوسع مراده ومذهبه حتى اذا عدت
عن اجتماعنا عوادي من الايام قصدت مستقره وتحتي بغلة سفوا نظر عن عيني باز وتشرق
عن هادي كانه كوكب وقاد من تحته غمامة يقتادها زمام الخنوف ومن بين يدي
عدة من الغلمان الروقة مماليك واحرار يسهافون بهافت فريد الدر عن اسلاكه ولم اذكر
هذا تبجحا ولا تكثرا بل لان ابا الطيب شاهد جميعه ولم يرعه روعته ولا استعطفه زبرجه
ولا زاده ذلك الجملة الجميلة التي ملأت طرفه وقلبه الا اعجابا بنفسه واعراضا عني بوجهه فالفيته
هناك فيه ياخذ عنه شيئا من شعره فحين اوذن بحضوري واستؤذن علي له دخولي
نهض عن مجلسه مسرعا ووارى شخصه عني مستخفيا فاعجلته نازلا عن البغلة وهو يراني
ودخلت فاعظمت الجماعة قدري واجلستني في مجلسه واذا تحته اخلاق غشاء قد
الحت عليها الحوادث فهي رسوم دائرة واسلال متناثرة فلم يكن الا ريث ما جلست
فنهضت ووفيته حق السلام غير مشاح له في القيام لانه انما اعتمد بنهوضه عن الموضع
لان لا ينهض الي والعرض في لقائه غير ذلك وحين لقيته تمثلت بقول الشاعر ٭
وفي المشاة المك عار ولكن الهوى منع القرار فتمثل بقول الاخر يشقى رجال ويشقى اخرون
بهم ويسعد الله اقواما باقوام ٭ وليس رزق الفتى من فضل حيلته لكن حدود وارزاق واقسام
كذلك الصيد يحرمه الرامي المجيد وقد يرمي فيحرزه من ليس بالرامي ٭ واذا به لابس سبعة
اقبية كل قباء منها لون وكنا في وغرة القيظ وجمرة الصيف وفي يوم يكاد يذيب الهامات
تسيل فيه فجلست مستوفزا وجلس محتفزا واعرض عني لاهيا واعرضت عنه ساهيا

اوت نفسي في قصده واسحف رابها في تكلف ملاقاته تغرهسه ماثنيا عطفه ولا
تعرفي طرفه واقبل على تلك الزعنفه التي بين يديه وكل يومي اليه ويوحي بلحظه ويسير
الى مكاني بيده ويومصه من سنته وجهله ويابى الا ازورارا ونفارا وعتوا واستكبارا
ثم راى ان شي جانبه الي وتقبل بعض الاقبال علي فاقسمت بالوفا والكرم فانهما من
محاسن القسم انه لم يزد على ان قال ايش خبرك فقلت بخير انا لولا ما جنيته على نفسي
من قصدك ووسمت به قدري من ميسم الذل بزيارتك وحسمت رايي بن السعي الي
مثلك ممن لم يهذبه تجربه ولا ادبته بصيره ثم تحدثت عليه بحدود السبيل الى فواده
الوادي وقلت له ان لي ممن سهك وخيلاوك وعجبك وكبرياوك وما الذي يوجب
ما انت عليه من الذهاب بنفسك والرمي بهمتك الى حيث يقصر عنه باعك ولا
تطول اليه ذراعك هل ها هنا نسب نتسب الى المجد به او سبب علقت باذياله او
سلطان تسلطت بعزه او علم تقع الاشارة اليك به انك لو قربت نفسك لقدرها
او وزنتها بميزانها ولم تذهب بك التيه مذهبها لما وعدت ان يكون شاعرا مكتسبا
فامتقع لونه وغص بريقه وجعل يلين في الاعتذار ويرغب في الصفح والاعتقاد وتكرر
الايمان انه لم يثبتني ولا اعتمد التقصير في فقلت يا هذا ان قصدك شريف في نسبه
تجاهلت نسبه او عظيم في ادب صغرت ادبه او متقدم عند سلطانه حقصت مرتبته
فهل المجد تراث لك دون غيرك كلا والله لكنك ممن دنت الكبر ستر اعلى نقصك وضربته
رواقا حايلا دون ما حشك فعاود الاعتذار فقلت لا عدلك مع الاصرار ووجدت
الجماعه في الرغبه الي في ماشرته وقبول عذره واستعمال الاناه الذي تستعملها الخزنه
عند الحفظه وانا على شاكله واحده في تقريعه وتوبيخه وذم خلقه وهو يوكد
القسم انه لم يعرفني معرفه تسهل معها الفرصه في قضا حقي فاقول الم تستاذن علي
باسمي ونسبي اما في هذه الجماعه من كان يعرفني لو كنت جهلتني وهب ان ذلك
كذلك الم يرشدني اما حممت عطر تبشري الراتع في نفسك عن غيري وهو في
اثنا ما احاطه به وقد ملات سمعه تانيبا وتعنيفا تقول حصص علك اكفف عن
غربك اردد من سورتك استان فان الاناه ممن شيم مثلك فاصحبت حينيذ حلي
له بعد انقاد بعد صعوبته ولانت عريكتي في يده واستحييت من تجاوز الغاية التي انتهت

اليها في معاتبته وذلك بعد ان رضيته رياضه الصعب من الابل واقبل على معظما وتوسع
في تقريضي مفخما واقسم انه سارع مذ ورد العراق لملاقاتي وبعد نفسه بالاجتماع معي
ويسومها التعلق باسباب مودتي مخبرا استوفى القول في هذا المعنى استاذن عليه فتى
من فتيان الطالبين الكوفيين فاذن له فاذا احدث مرهف الاعطاف يميل لنشوه
الصبي فكلم فاعرب عن نفسه واذا لفظ رخيم ولسان حلو واخلاق فكهه وجواب
حاضر وتغابيهم في اباه الكهول ووقار المشايخ فاعجبني ما شاهدته من شمايله وملكني
ما تبينته من نصله فجاراه ابياتا ومن هيهنا كان افتتاح الكلام بينهما في اظهار
سرقاته ومعايب شعره قلت هذا ما نقله ابن خلكان مع حذف الفاظ يسيره
من نقله قال وقد طال الكلام لكنه لزم بعضه بعضا فما امكن قطعه قال وهذه
الرساله تشتمل على فوايد جمه فان كان كما ذكر انه ابان له جميعها في ذلك المجلس فما هذا
الاطلاع عظيم **قلت** والامر على ما ذكر ابن خلكان اعني ان كان هذا الكلام
صدر عنه في مجلس واحد فقد ابدع بما صنع وجمع من الفوايد **سنه تسع وثمانين
وثلثمائه** فيها توفي الامام الكبير السيد الشهير ابو محمد عبد الله بن ابي زيد القيرواني
المالكي شيخ المغرب واليه انتهت رياسة المذهب قال القاضي عياض حاز رياسه
الدين والدنيا رحل اليه من الاقطار ونجب اصحابه وكثر الاخذون عنه وهو الذي لخص
المذهب وملا البلاد من تواليفه وكان يسمى مالكا الصغير وفيها ابو الطيب بن غلبون
الحلبي المقري الشافعي صاحب الكتب في القراات وابو الهيثم الكشميهني محمد بن مكي
المروزي راويه البخاري عن الفربري وله رسايل انيقه توفي يوم عرفه رحمه الله **سنه
تسعين وثلثمائه** فيها توفي ابن فارس اللغوي ابو الحسين احمد بن فارس الرازي كان
اماما في علوم شتى وخصوصا اللغه فانه اتقنها والف كتاب المجمل فيها جمع على
اختصاره شيئا كثيرا وله كتاب حليه الفقها ورسايل انيقه ومسايل في اللغه تعايا
بها الفقها ومنه اقتبس الحريري صاحب المقامات ذلك الاسلوب ووضع المسايل
الفقهيه في المقامه الطيبه وهي مايه مسله وكان مقيما بهمدان وعليه اشتغل بديع
الزمان الهمذاني صاحب المقامات المتقدمه على مقامات الحريري وله اشعار جيده
فمنها قوله وقالوا كيف حالك قلت خير تقضي حاجه وتفوت حاج

اذا ازدحمت هموم الصدر قلنا عسى يوما يكون بها انفراج . ولم مرت ناهيفا محمدلو
تركه نمى لم يكى . برنو بطرف فاتر فاتق اضعف من حجه نحوى . وقوله .
اذا كنت فى حاجه مرسلا . وانت بها كلف مغرم . فارسل حكيما ولا توصه
وذاك الحكيم هو الدرهم . وغير ذلك من الاشعار حذفتها للاختصار وفيها
توفت امه السلام بنت القاضى احمد بن كامل البغداديه كانت دينه فاضله و
الحافظ ابو زرعه الكشى محمد بن يوسف الجرجانى والقاضى ابو الفرج المهروانى
المعافا بن زكريا الحريرى تفقه على مذهب محمد بن جرير الطبرى وسمع من البغوى
وطبقته قال الخطيب كان من اعلم الناس فى وقته بالفقه والنحو واللغة واصناف
الاداب وله شعر حسن ومنه ماروى القاضى ابو الطيب عنه الا قل لمن كان لى حاسدا
اتدرى على من اسات الادب . اسات على الله فى فعله . لانك لم ترض لى ما وهب
فجازاك عنه بان زادنى وسد عليك وجوه الطلب . وذكره الشيخ ابو اسحق الشيرازى
فى كتاب طبقات الفقها واثنى عليه ثم قال وانشدنى قاضى لدنا ابو على الداوودى
قال انشدنى ابو الفرج لنفسه . أأقتبس الضياء من الضباب والتمس الشراب من السراب
اريد من الزمان النذل بذلا . واريد من جنى سلع وصاب . ارجى ان الاقى لا اسا فى
خار الناس فى زمن الكلاب . يعنى بالارى العسل ومن شعره ايضا شعر
مالك العالمين ضامن رزقى فلماذا املك الخلق رقى . قد قضى لى بما على وما لى خالقى
جل ذكره قبل خلقى . صاحب البذل والذى فى يسارى ورفيقى فى عسرتى حسن رفقى
فكما لا يرد عجزى رزقى فكذا لا يجر رزقى حذقى . وله عدة تصانيف ممتعه فى الادب
وكتاب الجليس والانيس يصنفه وروى عن الفقيه عبد الباقى انه كان يقول اذا
حضر القاضى ابو الفرج فقد حضرت العلوم كلها ولو اوصى رجل بشى ان يدفع
الى اعلم الناس يوجب ان يدفع اليه سنه احدى وتسعين وثلثمائه فيها توفى الحسين
المعروف بابن الحجاج الشاعر له ديوان شعر فى عشر مجلدات تولى حسبة بغداد وقيل
انه عزل بابى سعيد الاصطخرى الامام الشافعى ومن شعره شعر
يا صاحبى استيقظا من رقده تزرى على عقل اللبيب الاكيس . هذى المجره والنجوم
كانها نهر تدفق فى حديقه نرجس . والفقيه اماما اهل الظاهر فى عصره ابو الحسن

عبد العزيز بن احمد الخرزى بالخاء المعجمه والزاى قال عبد الله الصيمرى ما رايت فقيها انظر
منه ومن ابى حامد الاسفراينى الشافعى وفيها حسام الدوله مقلد بن مسيب بن رافع العقيلى
صاحب الموصل ملكها بعد اخيه قتله غلام له ورثاه الشريف الرضى وابو القسم المومل بن احمد
الشيبانى سنه اثنتين وتسعين وثلثمائه فيها زاد امر العيار واخذوا الناس ببغداد
نهارا وجهارا وقتلوا وبدعوا واصلوا بعض ذلك بعض وكثروا وصار فيهم هاشميون
فسير بها الدوله وكان عاما عميد الجيوش الى العراق ليشوشها فقطع وغرق ومنع
السنه والشيعه من اظهار مذهب وقامت الهيبه وفيها توفى الفقيه ابو محمد عبد الله
بن ابرهيم المغربى وكان عالما بالحديث راسا فى الفقه قال الدارقطنى لم ار مثله و
فيها عبد الرحمن بن ابى شريح ابو محمد الانصارى محدث هراه وابو الفتح عثمان بن
جنى الموصلى النحوى كان اماما فى العربيه صاحب تصانيف فى النحو والعروض والقوافى
وشرح ديوان المتنبى ولازم ابا على الفارسى وكان ابوه مملوكا روميا وسئل المتنبى عن
قوله صبرت ام لم تصبرا فى ثبوت الالف مع لم الجازمه فقال لو كان ابو الفتح هنا
لاجابك يعنى ابن جنى قلت وهذا الالف بدل من نون التاكيد الخفيفه اصله ام لم
تصبرن ومنه قول الاعشى والله فاعبدا اصله فاعبدون ولابن جنى تصانيف كثيرة
مفيده منها التنبيه والمهذب واللمع والتبصره ويقال ان ابا اسحق احد تسميه كتبه
منه والوليد بن ابى بكر الاندلسى الحافظ رحل وروى عن ابن رشيق وعلى بن الخصيب
وخلق قال ابن الفرضى كان اماما فى الفقه والحديث عالما باللغة والعربيه لقى فى
الرحله اريد من الف شيخ سنه ثلث وتسعين وثلثمائه فيها توفى الحسن بن على الضبى
المعروف بابن وكيع الشاعر المشهور ذكره الثعالبى وقال كان شاعرا بارعا وعالما جامعا
مبرزا على اهل زمانه فلم يسعد معه احد فى اوانه وله كل بديعه تسحر الاوهام وتستعبد
الافهام وله ديوان شعر جيد وله كتاب بين فيه سرقات المتنبى سماه المنصف ومن
شعره . لقد قنعت همتى بالخمول وصدت عن الرتب العاليه .
وما جهلت طعم طيب العلا ولكنها توثر العافيه . قال بعض الفقها انشدت
الشيخ ابا الفتح القضاعى للدرس بتربه الشافعى فى القرافه بيتى ابن وكيع المذكورين
فانشدنى لنفسه على البديهه . بقدر الصعود يكون الهبوط . فاياك والرتب العاليه

وكن فى مكان اذا ما سقطت • تقوم ورجلاك فى عافيه • ولابن وكيع ايضا •
سلا عن حبك القلب المشوق فما يصبو اليك ولا يتوق • جفاوك كان لنا عزا
وقد يسلى عن الولد العقوق • وفيها توفى الامام ابو نصر صاحب الصحاح الجوهرى
اسمعيل بن حماد التركى اللغوى احد اركان اللغه قيل كان فى جوده الخط فى طبقه
ابن مقله ومهلهل اكثر الرحال ثم سكن نيسابور وقيل مات مترديا من سطح بنيسابور
وقيل انه تسودن وعمل له شبه جناحين وقال اريد ان اطير وطفر فهلك رحمه الله تعالى
وفيها الطائع لله عبد الكريم بن المطيع لله الفضل بن المقتدر جعفر بن المعتضد احمد
بن الموفق طلحه بن المتوكل العباسى كانت دولته اربعا وعشرين سنة وخلع من الخلافه
فى شعبان سنه احدى وثمانين بالقادر بالله فلم يوذوه بل بقى مكرما محترما فى دار القادر
بالله الى ان مات ليله الفطر من سنه ثلث وتسعين وله ثلث وسبعون سنه وصلى
عليه القادر بالله وشيعه الاكابر ورثاه الشريف الرضى وفيها السلامى محمد بن
عبد الله المخزومى الشاعر المشهور قال الثعالبى هو من اشعر اهل العراق قولا بالاطلاق
وشهادة بالاستحقاق ومن شعره قوله فى عضد الدوله شعر
اليك طوى عرض البسيطه جاعل قصارى المطايا ان يلوح بها القصر •
فكنت وعزمى فى الظلام وصارمى ثلثة اشباه كما اجتمع النسر • وبشرت امالى
بملك هو الورى ودار هى الدنيا ويوم هو الدهر • وقد اخذ القاضى ابو بكر الارجانى
معنى البيت الاخير وسبكه فى قوله • يا سائلى عنه لما جئت امدحه هذا هو الرجل العارى من العار
لو زرته لرايت الناس فى رجل والدهر فى ساعة والارض فى دار • وقد استعمل المتنبى
ايضا هذا المعنى لكنه لم يكمله بل اتى ببعضه فى النصف الاخير من هذا البيت
هى الغرض الاقصى ورويتك المنى ومنزلك الدنيا وانت الخلائق ولما ذكر ابن
خلكان ما بعد نظم السلامى قال وان كان فى معنى ذلك لكن ليس فيه رشاقه ولا
عليه طلاوته وكان عضد الدوله يقول اذا رايت السلامى فى مجلسى ظننت ان عطارد
قد نزل من الفلك الى سنه اربع وتسعين وثلثمائة فيها توفى ابو عمرو عبد الله
بن عبد الوهاب السلمى الاصبهانى المقرى وابو الفتح ابرهيم بن على البغدادى وابو
عبد الله محمد بن عبد الملك اللخمى القرطبى الحداد سنه خمس وتسعين وثلثمائة

فيها توفى الحافظ ابو القسم عبد الوارث بن سفيان القرطبى والحافظ ابو الحسن احمد
بن محمد بن احمد بن مجاهد بن عمر الزاهد النيسابورى سنه ست وتسعين وثلثمائة فيها
توفى الحافظ العلم احمد بن عبد الله اللخمى الاشبيلى كان يحفظ عدة مصنفات وكان
اماما فى الاصول والفروع والامام ابو سعد بن الاسمعيلى شيخ الشافعيه وابن شيخهم
اسمعيل بن احمد كان صاحب فنون وتصانيف توفى ليله الجمعه وهو يقرا فى صلاة
المغرب اياك نعبد واياك نستعين ففاضت نفسه وله ثلث وستون سنه والحافظ
ابو عمرو محمد بن احمد بن محمد بن جعفر النيسابورى المزكى صاحب الاربعين المرويه
سنه سبع وتسعين وثلثمائة فيها توفى الامام اصبغ بن الفرج الاندلسى المالكى
مفتى قرطبه وابو الحسن بن القصار البغدادى المالكى صاحب كتاب مسايل
الخلاف قال الشيخ ابو اسحق الشيرازى لا اعرف لهم كتابا فى الخلاف احسن
منه وقال ابو ذر الهروى هو افقه من لقيت من المالكيه ومن طبقته ابو الحسن بن
القصار على بن محمد بن عمر الرازى الفقيه الشافعى وكان مفتيا قريبا من ستين سنة
وكان له من كل علم حظ وعاش قريبا من مايه سنة سنه ثمان وتسعين وثلثمائة
فيها ثارت فتنه هائله ببغداد قصد رجل شيخ الشيعه ابن المعلم وهو الشيخ المفيد
واسمعه ما يكره فثار تلامذته وقاموا واستنفروا الرافضة واتوا قاضى القضاة
ابا محمد الاكفانى والشيخ ابا حامد الاسفراينى فسبوهما فحميت الفتنه ثم ان اهل
السنه اخذوا مصحفا قيل انه على قراة ابن مسعود فيه خلاف كثير فامر الشيخ ابو
حامد والفقها باتلافه فاتلف بمحضر منهم فقام ليلة النصف رافضى وشتم فاخذ
وقتل فثارت الشيعه ووقع القتال بينهم وبين السنه واختفى ابو حامد واستنفرت
الروافض وصاحوا الحاكم يا منصور فغضب القادر بالله وبعث خيلا لمعاونة السنيه
فانهزمت الرافضه واحرق بعضهم دورهم وذلوا وامر عميد الجيوش باخراج ابن
المعلم من بغداد فاخرج وحبس جماعة ومنع القصاص مده وفيها زلزلت الدينور
فهلك تحت الردم اكثر من عشرة الاف وزلزلت سيراف والسيب وغرق عدة
مراكب ووقع برد عظيم بلغ وزن واحدة منه مائه وسته دراهم وفيها هدم
الحاكم العبيدى الكنيسه المعروفه بالقمامه بالقدس لكونهم يبالغون فى اظهار شعارهم

ثم هدم الكنايس التي في مملكته ونادى من اسلم والا فليخرج من مملكتي او يلتزم بما
امر ثم امر بتعليق صلبان كبار على صدورهم وزن الصلب اربعة ارطال بالمصري
وبتعليق خشبة كيد المكمده وزنها سته ارطال في عنق اليهودي اشارة الى راس
العجل الذي عبدوه فقيل كانت الخشبه على راس تمثال عجل وبقي هذا مده سنين
ثم رخص لهم في الرده لكونهم مكرهين وقال ننزه مساجدنا عن لانيه له في الاسلام
وفيها توفي ابو الفضل احمد بن الحسين الهمداني الاديب العلامه بديع الزمان صاحب
المقامات الفائقة التي هي بالاختراع سابقة وعلى منوالها نسج الحريري مقاماته و
احتذى حذوه واقتفا اثره واعترف في خطبته بفضله وانه الذي ارشده الى
سلوك ذلك المنهج والى ذلك اشار بقوله • فلو قبل مبكاها بكيت صبابة بسعدى شفيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا بكاها فقلت الفضل للمتقدم • والبديع المذكور احد
الفضلا الفصحا وله الرسايل البديعه والنظم المليح سكن هراة من بلاد خراسان فمن رسايله
الما اذا طال مكثه ظهر خبثه واذا سكن متنه تحرك نتنه وكذلك الضيف يسمج لقاوه
واذا طال ثواوه ويثقل ظله اذا انتهى محله والسلام ومن رسايله ايضا حضرته التي هي
كعبة المحتاج لا كعبة الحجاج ومشعر الكرم لا مشعر الحرام ومنى الضيف لا منى
الخيف وقبلة الصلات لا قبلة الصلاة وله من تعزيه الموت خطب قد عظم
حتى هان ومس خشن حتى لان والدنيا قد تنكرت حتى صار الموت اخف خطوبها
وجنت حتى صار اصغر ذنوبها فانظر يمنه هل ترى الا محنة ثم انظر يسره هل ترى
الا حسره ومن شعره من جمله قصيده طويله • وكاد يحكيك صوت الغيث منسكبا
لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا • والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت والليث لو لم
يصد والبحر لو عذبا • وله كل معنى مليح حسن من نظم ونثر توفي رحمه الله مسموما
بهراه وقال بعضهم سمعت الثقاة يحكون انه مات من السكته وعجل دفنه فافاق
في قبره وسمع صوته بالليل وانه نبش عنه فوجد قد قبض على لحيته ومات من هول
القبر والله اعلم **سنه تسع وتسعين وثلثمايه** فيها رجع الركب العراقي
خوفا من ابن الجراح الطاي ودخلوا بغداد قبل العيد واما ركب البصره فاجاره ركب
بنو رعب الهلاليون وقال ابن الجوزي اخذوا الركب ما قيمته الف الف دينار وفيها

توفي احمد بن محمد الدارمي الشاعر المشهور كان من فحول شعرا عصره وخواص مداح
سيف الدوله بن حمدان وكان عنده تلو المتنبي في المنزله وله معه وقايع ومعارضات
في الاناشيد ومن شعره في القاضي ابي طاهر صالح بن جعفر الهاشمي قوله
امير العلا ان العوالي كواسب علاك وفي الدنيا وفي جنة الخلد •
تمر عليك الحول سيفك في الطلا وطرفك ما بين الشكيمه والورد •
ويمضي عليك الدهر فعلك للعلا وقولك للتقوى وكفك للرفد **قلت**
هذا هو في الاصل المنقول منه وصوابه علاك من الدنيا ومن جنه الخلد والطلا
بضم الطا المهمله وتشديدها الاعناق وهو مراده في هذا البيت وبكسرها القطران
وما طبخ من عصير العنب حتى ذهب ثلثاه والخمر عند بعض العرب وبفتحها الولد
من ذوات الظلف والطلي بكسر اللام الصغير من اولاد الغنم والطرف بكسر الطا
الكريم من الخيل وفيها توفي ابو الحسن علي بن عبد الرحمن بن احمد بن يونس الصدفي
بضم الصاد المنجم المصري صاحب الزيج بكسر الزاي وسكون المثناه من تحت وفي اخره جيم
الحاكمي المشهور المعروف بزيج ابن يونس وهو زيج كبير في اربع مجلدات بسط القول
والعمل فيه وما اقصر في تحريره وكان الذي امره بعمله وابتداه له العزيز ابو الحاكم
صاحب مصر قال بعضهم كان ابن يونس المذكور ابله مغفلا يعتم على طرطور طويل
ويجعل رداءه فوق العمامه وكان طويلا اذا ركب ضحك منه الناس لشهرته ورثاثه
لباسه وسوء حالته وكان له مع هذه الهيئه اصابه بديعه غريبه في النجامه لا يشاركه
فيها احد وكان متفننا في علوم كثيرة وقد افنى عمره في النجوم والتسيير والتوليد
ولا نظير له في ذلك وكان يضرب بالعود على جهة التادب وله شعر حسن منه قوله
احمل نشر الريح عند هبوبه رساله مشتاق لوجه حبيبه •
بنفسي من تحيى النفوس بقربه ومن طابت الدنيا بطيبه •
لعمري لقد عطلت كاسي بعده وغيبتها عني لطول مغيبه •
وجدد وجدي طايف منه في الكرى سرى موهنا في خفيه من رقيبه • ويحكى
ان الحاكم العبيدي صاحب مصر قال وقد جرى في مجلسه ذكر ابن يونس وبعقله
الحاكم العبيدي صاحب مصر قال وقد جرى في مجلسه دخل الى عندي يوما وبيده

فى يده فقبل الارض وجلس وترك المداس الى جانبه وانا اراه واراها وهو بالقرب
منى فلما اراد الانصراف قبل الارض وقدم المداس ولبسه وانصرف فقل ذكرهذا فى
معرض غفلته وقلة اكتراثه وكانت وفاته فجاة وفيها توفى القدوه ابو الفضل
احمد بن محمد الانطاكى الشاعر ومن شعره قوله فى مدح وزير العزيز بن المعز العبيدى
قد سمعنا مقاله واعتداد اوقلنا ذنبه وعثاره والمعانى لمن عنيت ولكن بك عرضت
فاسمعى يا جاره سنه اربعمائه فيها قتل الحاكم العبدى على الثالثه والدين على
مقتضى مذهبه وامر بانشاد دار العلم بمصر واحضر فيها الفقها والمحدثين وعمر
الجامع المعروف بجامع الحاكم فى القاهره واكثر الدعا له فبقى لذلك ثلث سنين ثم
اخذ يقتل اهل العلم واغلق تلك الدار ومنع من فعل كثير من الخير وفيها توفى
ابو نعيم الاسفراينى عبد الملك بن الحسن راوى المسند الصحيح عن الحافظ ابى عوانه وكان
عبدا صالحا وفيها ابو الفتح على بن محمد الكاتب البستى الشاعر المشهور صاحب الطريقة
الانيقه فى التجنيس الانيس البديع التاسيس فمن نثره البديع قوله من اصلح فاسده ارغم
حاسده ومن اطاع غضبه اضاع ادبه عادات السادات سادات العادات من
سعاده جدك وقوفك عند حدك احمل الناس من كان للاخوان مذللا وعلى السلطان
مذللا الفهم شعاع العقل المنه تمحق من الامنه خد العفاف الرضى بالكفاف
ما بخرق الرقيع برقع يعنى بالرقيع الاحمق قلت ولو قال وعلى الاحسان
مدللا عوضا عن قوله وعلى السلطان كان اصلح وعند اهل الخير املح لكنه ممن لهم
رغبه فى القرب من السلطان فلا رهبة ولهذا قال ايضا الرشوه رشا الحاجات
فادخل الناس نحاس النخاسات فى جواهر الخناسات ومن بديع نظمه قوله
ان هز اقلامه يوما ليعملها انساك كل كمى هز عامله وان اقر على رق انامله
اقر بالرق كتاب الانام له وقوله اذا تحدث فى قوم لتونسهم لما تحدث من ماض ومن آت
فلا تعد لحديث ان طبعهم موكل بمعاداة المعادات وقوله تحمل اخاك على ما به تما فى
استقامه طبع وانى له خلق واحد وفيه طبائعه الاربع وكم قد روا له اشعارا
شهيرة تجنيسا وغيره وفيها السيد الجليل الفقيه الفاضل الصالح العالم
العامل الورع الزاهد جعفر بن عبد الرحيم اليمنى من حوالى الجند بفتح الجيم والنون

سأله والى الجند الاقامه فى بعض تلك البلاد لنفع الخلق بالفتوى والتدريس ونشر
العلم فاجاب الى ذلك بشرطين احدهما اعفاوه من الحكم والثانى ان لا ياكل
من طعام الوالى شيئا فاقام على ذلك مده ثم اتفق انه حضر يوما عند الوالى
فاحضر من الطعام ما جرت العاده باحضاره عند العقد ثم خص الوالى الفقيه
المذكور بشى من الموز وقال هذا اهداه لى فلان وذكر انسانا تطيب به النفس
فاكل منه موزتين ثم خرج فقاءهما فى دهليز الوالى ثم لما ملك البلاد ابن الصليحى
ساله ان يتولى القضا فقال له لا اصلح لذلك فاعرض عنه ابن الصليحى مغضبا
فخرج من عنده فافتقده فلم يجده فامر بعض من عنده من الجندان يلحقوه
ويبطشوا به فلحقه منهم فى بعض الطريق خمسة عشر رجلا فضربوه بسيوفهم
فلم يقطع فيه شيئا ثم كرروا الضرب حتى المتهم ايديهم فلم يوثر فيه فرجعوا واعلموا
ابن الصليحى فامرهم بكتمان ذلك وسئل الفقيه المذكور عن حاله وقت الضرب
فقال كنت اقرا سورة يس فلم اشعر بالضرب ٥ تم المجلد الاول
من كتاب المراة الجنان وعبرة اليقظان وتلوه المجلد
الثانى ان شاء الله تعالى والحمد لله رب العالمين
والعاقبه للمتقين والصلوة والسلام
الاتمان على خير خلقه محمد المصطفى
امام المتقين وخاتم النبيين
وسيد المرسلين وقائد الغر
المحجلين وعلى آله واصحابه
الطيبين الطاهرين
تمت بحمد الله وحسن
توفيقه فى شهر جمادى
الآخر سنه تسع
وستين وثمانمائه

www.ical.ir

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم
سنه احدى واربعمائة فيها اقام صاحب الموصل الدعوه ببلده للحاكم احد خلفا الباطنه
لان رسل الحاكم تكررت الى صاحب الموصل قرواش بفتح القاف والواو بعد الالف
شين معجمه بن مقلد بفتح اللام فافسدوه فصار قرواش الى الكوفه فاقام بها الخطبه للحاكم
وبالمداين وامر خطيب الانبار بذلك فهرب وابدا قرواش صفحه الخلاف وعاث وافسد
فارسل القادر بالله الى الملك بهاء الدوله مع الامام ابى بكر الباقلانى فقاله مد كاتبنا اباعلى
عميد الجيوش فى ذلك ورسمنا بان ينفق فى العسكر مائه الف دينار وان دعت الحاجة
الى محاربته ثم ان قرواش خاف العاقبه فارسل يعتذر واعاد الخطبه العباسيه ولم يحج
ركب العراق لفساد الوقت وفيها توفى عميد الجيوش ابو على الحسين بن ابى جعفر
وكان ابوه من حجاب عضد الدوله وخدم ابو على بهاء الدوله وترقت مرتبته فولاه
نايبا عنه بالعراق فاحسن سياستها وابطل عاشورا الرافضه واباد الحراميه والشطار
وصار عدله ذا اشتهار وفى عدله وهيبته حكايات ذكرها العلماء والاخيار وفيها
توفى العالم الكبير ابو عمر احمد بن عبد الملك الاشبيلى المالكى انتهت اليه رياسة
العلم بالاندلس فى زمانه مع الورع والصيانه ودعى الى القضا بقرطبه مرتين فامتنع
وصنف كتاب الاستيعاب فى مذهب مالك فى عشر مجلدات وفيها صاحب
كتاب الغريبين احمد بن محمد الهروى كان من العلماء الاكابر وما اقصر فى كتابه
المذكور وكان يصحب ابا منصور الازهرى اللغوى وعليه اشتغل وبه انتفع وتخرج
وكتابه المذكور جمع فيه بين تفسير غريب القران الكريم وغريب حديث الرسول عليه افضل
الصلوة والسلام وهو من الكتب النافعه التى سارت فى الافاق التاسعه وفيها
ابو عمر واحمد بن محمد القرطبى الاموى مولاهم روى عن قاسم بن اصبغ وخلق وهو
اكبر شيخ لابن حزم قضاه الصدفين وابن واصهم وجعد فاضهم عبد العزيز بن محمد بن نعمان
قتله الحاكم وقتل معه قايد القواد حسين بن القايد جوهر وبعث من حمل اليه راس قاضى طرابلس

عميد الجيوش

احمد بن محمد الهروى

ابو عمر القرطبى

الشريف ابو الحسن

ابو الفتح البستى

الى الحسن على بن عبد الواحد لكونه سلم عزاز الى متولى حلب وفيها ابو الحسن العلوى
الحسينى النيسابورى شيخ الاشراف وكان سيدا نبيلا صالحا قال الحاكم عقد له مجلس
الاملا وانتخبت له الف حديث وكان يعد فى مجلسه الف محبره وفيها وقيل فى التى
قبلها ابو الفتح على بن محمد البستى الكاتب الشاعر المشهور ومن الفاظه المليحة ما تقدم من
قوله من اصلح فاسده ارغم حاسده الى اخرها سنه اثنتين واربعمائة فيها كتب محضر
ببغداد فى القدح فى النسب الذى يدعيه خلفا مصر العبيديون وفى عقايدهم وانهم
زنادقة منسوبون الى الخرفه بضم الخاء المعجمه وفتح الراء وكسر الميم وفتح المثناه من تحت مشدده
وفى اخره هاء اخوان الكافرين شهاده تقرب بها الى رب العالمين بان الناجم بمصر
وهو منصور بن نزار الملقب بالحاكم حكم الله تعالى عليه بالبوار مع كونه طويل قال فيه لما صار
الملقب بالمهدى الى المغرب تسمى بعبد الله وتلقب بالمهدى وهو ومن تقدمه ومن سلفه
الانجاس ادعيا خوارج لا نسب لهم فى ولد على عليه السلام وقد كان هذا الانكار شايعا
ولا نعلم احدا من الطالبين توقف فى اطلاق القول فى هولاء الخوارج انهم ادعيا وان
هذا الناجم بمصر وسلفه كفار وفساق بمذهب الثنويه والمجوسيه معتقدون قد عطلوا
الحدود واباحوا الفروج وسفكوا الدماء وسبوا الانبياء ولعنوا السلف وادعوا الربوبيه
وكتب فى ربيع الاخر سنه اثنين واربعمائة وكتب خلق فى المحضر منهم الشريف المرتضى
واخوه الشريف الرضى وجماعة من الكبار العلويه والقاضى ابو محمد الاكفانى والامام
ابو حامد الاسفراينى والامام ابو الحسن القدورى وخلق كثير وفيها توفى
ابو المطرف عبد الرحمن بن محمد الاندلسى القرطبى صاحب التصانيف كان من جهابذة
المحدثين وحفاظهم جمع ما لم يجمعه احد من عصره بالاندلس وكان على من حفظه
وقيل ان كتبه بيعت باربعين الف دينار قاسميه ولى القضا والخطابه وعزل بعد تسعه
اشهر وله كتاب اسباب النزول فى مائه جزو وكتاب فضايل الصحابه والتابعين
فى مائتين وخمسين جزوا والامام ابو الحسن بن اللبان الفرضى محمد بن عبد الله البصرى
روى سنن ابى داود وسمعها منه القاضى ابو الطيب قال الخطيب انتهى اليه علم
الفرايض وصنف فيها كتبا نفيسه ودرس بالامام ابى حامد الاسفراينى تفقه الحافظ
محمد بن يحيى المعروف بابن سراقه والقاضى الامام ابو عبد الله الجعفى الكوفى الحنفى

ابن اللبان

الحليمي
ولد في رجب اول سنة ثمان وثلثين وثلثمائة
بجرجان

المعروف بالمصرواني سنة ثلث واربعمائه فيها اخذ الركب العراقي وفيها توفي الامام
الكبير الفقيه الشهير القاضي ابوعبدالله الحسين بن الحسن الحليمي الجرجاني البخاري الشافعي
صاحب التصانيف المستحسنه والاثار الحسنه والفضايل المتقنه وهوصاحب وجه
في المذهب تفقه على ابي بكر الاودني وابي بكر القفال ثم صار اماما معظما مرجوعا اليه
فيما وراء النهر وفيها شيخ الحنابله القاضي ابويعلى صاحب المصنفات في انواع مختلفات
وفيها الوليد عبدالله بن محمد بن يوسف الازدي الاندلسي القرطبي الحافظ المعروف
بابن الفرضي كان فقيها عالما في فنون العلم من الحديث وعلم الرجال والادب البارع
وله من التصانيف تاريخ علماء الاندلس وله كتاب حسن في المؤتلف والمختلف وفي مشتبه
النسبه وكتاب في اخبار شعراء الاندلس وغير ذلك ورحل من الاندلس الى المشرق فحج
واخذ عن العلماء وسمع منهم وكتب من اماليهم ومن شعره ٭ اسير الخطايا عند بابك واقف
على وجل مما انت عارف ٭ يخاف ذنوبا لم يغب عنك غيبها ٭ ويرجوك فيها فهو راج وخائف
فمن ذا الذي يرجو سواك ويتقي ٭ ومالك في فصل القضاء مخالف ٭ فيا سيدي لا تخزني في صحيفتي
اذا نشرت يوم الحساب الصحايف ٭ وكن مونسي في ظلمة القبر عندما يصد ذوو القربى ويجفو المؤالف
فان ضاق عني عفوك الواسع الذي ٭ ارجي لاسرافي فاني لتالف ٭ ما اخر هذه
الابيات اذا تضرع فيها نقلت خط الرجل الى الله عز وجل الان فيها شيئين احدهما
قوله انت عارف والله تعالى لا يقال عارف وانما يقال عالم وفيه بحث يطول موضع
ذكره كتب الاصول ٭ والثاني ان في اصل المنقول منه يخاف ذنوبا لم يغب عنك غيبها
بتقديم لم وهو مكسور ولعله من غلط الكاتب فصوابه على ما ذكرته توفي شهيدا قتله
البربر رحمه يوم فتح قرطبه وروى عنه انه قال تعلقت باستار الكعبة فسالت الله
تعالى الشهاده وفيها سيف السنه وناصر الملة ولسان الامه الهمام الكبير الحبر
الشهير لسان المتكلمين وموضح البراهين وقامع المبتدعين وقاطع المبطلين القاضي
ابوبكر محمد بن الطيب المشهور بابن الباقلاني الاصولي المتكلم المالكي الاشعري المجدد به
دين الامه على راس المائة الرابعة على القول الصحيح وقد اوضحت ذلك وذكرت طرفا
من مناقبه في الشاش المعلم ساوش كتاب المرهم ومناقب مابه امام من اعيان ائمة الاشعريه
وانه كانت محاسن القاضي ابي بكر المذكور الباطنه اكثر من محاسنه الظاهره وكان كل ليله

الباقلاني

اذا قضى ورده كتب خمسا وثلثين ورقة تصنيفا من حفظه وكان فريد عصره في فنه
وله التصانيف الكثيرة المسندة الشهيره واليه انتهت الرياسة في هذا العلم وكان
ذا باع طويل في بسط العبارة مشهورا بذلك حتى انه جرى بينه وبين ابي سعد الهاروني
مناظرة يوما فاطال القاضي ابوبكر فيها الكلام ووسع العباره وزاد في الاسهاب و
بالغ في الايضاح والاطناب ثم التفت الى الحاضرين وقال اشهدوا علي انه ان اعاد ما قلت
لا غير لم اطالبه في الجواب فقال الهاروني اشهدوا علي انه ان اعاد كلام نفسه سلمت
له ما قال وقال الحافظ احمد بن علي الخطيب البغدادي محمد بن الطيب ابوبكر القاضي
المعروف بابن الباقلاني المتكلم على مذهب الاشعري كان ثقة اعرف الناس بعلم
الكلام واحسنهم خاطرا واجودهم لسانا واوضحهم بيانا واصحهم عباره وله التصانيف
الكثيرة في الرد على المخالفين من الرافضه والمعتزله والجهميه والخوارج وغيرهم
قال وحدثت ان ابن المعلم شيخ الرافضه ومتكلمها حضر بعض مجالس النظر مع
اصحابه فاقبل القاضي ابوبكر الاشعري والتفت ابن المعلم الى اصحابه وقال قد
جاءكم الشيطان فسمع القاضي كلامه وكان بعيدا فلما جلس اقبل على ابن المعلم واصحابه
وقال قال الله تعالى انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا وقال الشيخ
ابوالقاسم بن برهان النحوي من سمع مناظرة القاضي ابي بكر لم يستلذ بعدها بسماع
كلام احد من المتكلمين والفقها والخطبا والمترسلين ولا الاغاني ايضا لطيب
كلامه وفصاحته وحسن نظامه واشارته له التصانيف الكثيرة في الرد على
المخالفين من المعتزله والرافضه والخوارج والمرجئه والمشبهه والحشويه
وحكى الحافظ بن عساكر عن بعض اهل العلم انه قال كان القاضي ابوبكر فارس هذا
العلم مباركا على هذه الامه يلقب سيف السنه ولسان الامه وكان مالكيا فاضلا
متورعا ممن لم يحفظ عليه زلة قط ولا نسب اليه نقيصه وذكر الامام القاضي ابو
المعالي بن عبدالملك عن الشيخ الامام ابي حاتم القزويني قال كان الامام ابوبكر
الاشعري يضمر من الورع والديانه والزهد والصيانة اضعاف ما كان يظهره
فقيل له في ذلك فقال انما اظهر ما اظهره غيظا لليهود والنصارى والمبتدعين
لئلا يستحقروا علماء الحق والدين وقال الحافظ بن عساكر كان الانتساب الى

الاعتزال فاشيا منتشرا وكان متسننا مستخفيا مستترا الى ان قام القاضى ابو بكر بنصرة المذهب
وانتشر فى المشرق والمغرب وكان مطهره بدار السلام التى هى قبة الاسلام فلم يظهر بذلك
تعبر من الامام بكر من العلماء والعوام بل كان الكل سقلدون منه المنه من العوام والائمه
يلقبونه باجمعهم بسيف السنه ولسان الامه وكان بينه وبين جماعة من الحنابلة مخالطة
وموانسة واجتماع ومجالسة ونقل الحافظ بن عساكر بسنده الى ابى بكر الخوارزمى قال كل
مصنف ببغداد انما نقل من كتب الناس الى تصانيفه سوى القاضى ابى بكر فان صدره
يحوى علمه وعلم الناس وروى الحافظ الخطيب انه كان القاضى ابو بكر يهم ان يختصر
ما يصنفه فلا يقدر على ذلك لسعة علمه وكثرة حفظه ولما توفى وحضر الشيخ ابو الفضل
التميمى الحنبلى حافيا مع اخوانه واصحابه وامران ينادى بين يدى جنازته هذا ناصر
السنة والدين هذا امام المسلمين هذا الذى كان يذب عن الشريعة السنة المخالفين
هذا الذى صنف سبعين الف ورقة ردا على الملحدين وروى الحافظ ابو القاسم
بسنده الى القاضى ابى الفرج قال سمعت الطائى يقول كنت اشتهى ان ارى القاضى
الامام ابا بكر فى النوم فلم يتفق لى فنمت ليلة وصليت على النبى صلى الله عليه وآله وسلم
الف مره وسالت الله تعالى ونمت فلما كان وقت السحر رايت جماعة حسنة ثيابهم
ووجوههم بيضا طيبة روايحهم ضاحكة اسنانهم فقلت لهم من اين جئتم فقالوا
من الجنه فقلت ما فعلتم فقالوا زرنا القاضى الامام ابا بكر الاشعرى فقلت وما
فعل الله به فقالوا غفر له ورفع له فى الدرجات قال ففارقتهم ومشيت وكانى رايت
القاضى ابى بكر وعليه ثياب حسنة وهو جالس فى رياض خضرة نضرة فهممت ان اساله
عن حاله وسمعته يقرأ فهو فى عيشة راضية فى جنة عالية فهالنى ذلك فرحا وانتبهت
ولما توفى رثاه بعضهم فى هذين البيتين ۰ انظر الى جبل تمشى الرجال به
وانظر الى القبر ما يحوى من الصلف ۰ انظر الى صارم الاسلام متغمدا
وانظر الى درة الاسلام فى الصدف قلت لقد ضمن هذين البيتين مدحا
عظيما يليق بجلالة الامام المذكور ويناسب حاله المشكور لكن لو ابدل لفظين منه كان
احسن وانسب فيما ارى احدهما قوله وما يحوى من الصلف او قال من الشرف والثانى
قوله درة الاسلام لو قال درة التوحيد لتخلص من اللحن فانه قد قال فى هذا البيت

صارم الاسلام والتوحيد وان كان الاسلام داخلا فيه فالمغايرة من الالفاظ وان اتحدت
معانيها احسن وابعد من كراهة التكرير ومن قصيدة مدحه بها ابو الحسن السكرى قال
بعد ذكر القول ۰ ملكت محاسن القلوب بهجة ۰ مخلوقة من عفة وتجنب فكانما من حسنها
شيم الامام محمد بن الطيب ۰ اليعربى فصاحة وبلاغة ۰ والاشعرى اذا اعتزى للمذهب
ماض اذا التبس القضاء على الحجا ۰ كشفت له الافكار كل مغيب ۰ لا اسرح اذا الشكوك تحاملت
الا الى لب كريم المنصب ۰ وصلته سمته ما لى بعد غاية ۰ اغنى المريد بها سلوك المطلب
اهدى له ثمر القلوب محبة ۰ وحباه حسن الذكر من لم يحتسب ۰ ما زال ينصر دين احمد صادعا
بالحق يهدى للطريق الاصوب ۰ والناس بين مضلل ومضلل ۰ ويكذب فيما اتى ويكذب
حتى انجلت تلك الضلالة فاهتدى ۰ السارى اثر وضح ذلك المهيب ۰ وفيها الامير
شمس المعالى ابو الحسن قابوس بن ابى طاهر الجيلى امير جرجان وبلاد الجيل وطبرستان
قال الثعالبى فى اليتيمة اختم هذا الكتاب بذكر خاتم الملوك وغرة الزمان وينبوع
العدل والاحسان ومن جمع الله سبحانه له الى عزة الملك بسطة العلم والى فضل الحكم
ومن مشهور ما ينسب اليه من الشعر قوله ۰ قل للذى بصروف الدهر عيرنا ۰
هل حارب الدهر الا من له خطر ۰ اما ترى البحر تعلو فوقه جيف
ويستقر باقصى قعره الدرر ۰ وان تكن عبثت ايدى الزمان بنا ونالنا من تمادى بؤسه ضرر
ففى السماء نجوم ما لها عدد ۰ وليس يكسف الا الشمس والقمر ۰ وله من النظم والنثر
اشيا مستحسنة وكذلك كان خطه فى نهاية من الحسن وكان الصاحب بن عباد اذا
راه قال هذا خط قابوس ام جناح الطاووس وينشد قول المتنبى ۰
فى خطه من كل قلب شهوة ۰ حتى كان مداده الاهواء ۰ ولكل عين قرة فى قربه ۰
حتى كان مغيبه الاقذاء ۰ وكان الامير المذكور صاحب جرجان وتلك النواحى
وكانت من قبله لابيه ثم انتقلت مملكة جرجان عنهم الى غيرهم وشرح ذلك يطول وكان
ملك قابوس المذكور لها فى سنة ثمان وثمانين وثلثمائة وكانت المملكة قد انتقلت الى ابيه
من اخيه قالوا وكان قابوس من محاسن الدنيا وبهجتها غير انه على ما خص به من المناقب
والراى البصير بالعواقب مر السياسة لا يساغ كاسه ولا تؤمن سطوته وباسه يقابل
زلة القدم ولا يذكر العفو عند الغضب على من اجرم فما زال على هذا الخلق قابوس حتى

قابوس

ابو الطيب الصعلوكي

استوحشت منه النفوس وانقلبت عنه القلوب وتجافى الصاحب عن الصحوب فاجمع
اهل عسكره على خلعه عن ولايته ونزع الايدى عن طاعته وحالوا بينه وبين جرجان فى
ملكوها وبعثوا الى ولده ابى منصور ليعقد البيعة له فاسرع فى الحضور فلما وصل
اليهم اجمعوا على طاعته ان خلع اباه فلم يسعه فى ملك والحال الا المداراه فاجابهم
خوفا على خروج الملك عن بيتهم ولما راى قابوس هذا المرام توجه بمن معه من خواصه
الى ناحيه بسطام لينظر ما يستقر عليه الامر فلما سمعوا حملوا والده على قصده وازعاجه
عن مكانه ومقاتلته بالشر فسار معهم مضطرا الى ابيه فتلاقيا وتباكيا لما جرى
من تغير الحال وتشاكيا وعرض الولى نفسه ان يكون حجابا بينه وبين اعاديه ولو قوبل
بالقتال والقتل وذهبت نفسه فيه وراى الوالد ان ذلك لا يجدى ولا يوجد بحذف
وان ولده احق بالولاية والملك بعده فسلم اليه خاتم المملكة واستوصاه خيرا بنفسه
ما زال فى فيه والحياة واتفقا على ان يكون الوالد فى بعض القلاع الى حلول اجله و
الانسلاخ من الحيوة والانقطاع اوفنا اعاديه من البلاد والانقلاع ما انتقل الى قلعه
هنالك وشرع الوالد فى الاحسان الى الجيش وهم ييئسون والده المهالك فلم يزالوا
ييئسون وهو يحسن اليهم حتى قتلوا والده خشيه قيامه عليهم قال الامر الى ما
ذكر من اكسا في الشمس والقمر سنه اربع واربعمائه فيها وقيل فى سنة اثنتين
واربعمائة وقيل غير ذلك توفى الامام الجليل السيد الحفل ابو الطيب الصعلوكى
سهل بن الامام ابى سهل العجلى النيسابورى الشافعى مفتى خراسان قال
الحاكم هو انظر من رايناه تخرج به جماعة واختلفوا فيه وفى القاضى ابا بكر الباقلانى
ايهما كان على راس المائة الرابعة فى كونه مجدد الدين الاية فقيل هو لكثرة فنونه واتساع
فضائله العلمية والعملية وقيل القاضى ابى بكر لاحتياج الناس فى زمن البلاغ الى
علم الاصول اكثر من علم الفروع وغيره لادحاض حجج المبتدعين بقواطع البراهين وقد
تقدم ان هذا القول اصح وممن نحه من الائمة الجلة الاكابر الامام الحافظ ابو القاسم
بن عساكر وذلك ان الباقلانى المذكور كان بارعا فى علم الاصول وكان فيه الغالب عليه
من بين العلوم استغرق فيه اوقات عمره فهو بالتقدم فيه مشهور وقد ذكرت ايضا
فى التاسع للعلم شيئا من مناقب سهل المذكور ومناقب ابيه سنه خمس واربعمائه فيها

قاضى ابن كج

وصاحب هذا القول الشيخ ابو على ... حتى انفرادِ عن بغداد ه

ذا تبيّن ذلك الاعلم ... الدين منصور ... ابن الحيطان ه ... طيب

توفى الامام الكبير الفقيه الشهير ابو القاسم المعروف بابن كج يوسف بن احمد الدينورى
كان يضرب به المثل فى حفظه لمذهب الشافعى وكان بعض الفقهاء يفضله على الشيخ
ابى حامد الاسفراينى وهو صاحب وجه فى المذهب وقد قيل له يا استاد الاسم لابى
حامد والعلم لك فقال ذلك رفعته بغداد وحطتنى الدينور قتله العيارون بالدينور
ليلة السابع والعشرين من رمضان وفيها الواعظ الزاهد ابو القاسم بكر بن شاذان
قال الخطيب كان عبدا صالحا وابو محمد بن الاكفانى قال ابو اسحق ابرهيم بن احمد
الطبرى من قال ان احدا انفق على اهل العلم مائة الف دينار فقد كذب غير ابى محمد
بن الاكفانى وفيها عبد العزيز بن عمر بن نباته الشاعر التميمى السعدى جمع فى شعره
بين حسن السبك وجودة المعنى طاف البلاد ومدح الملوك والوزراء والرؤسا وله
فى سيف الدولة بن حمدان غرر القصائد ونخب المدائح وكان قد اعطاه فرسا ادهم اغر
محجلا فكتب اليه يا ايها الملك الذى اخلاقه من خلقه ورواؤه من رائه
قد جاءنا الطرف الذى اهديته هاديه يعقد ارضه بسمائه اولايه ولتنا فعشيه
رحا نجيب العرف عقد لوائه نختال منه على اغر محجل بالدياجى قطرة من مائه
فكانما لطم الصباح جبينه فاقتص منه فخاض فى احشائه فى ابيات اخرى وله ايضا
فى سيف الدولة لم يبق جودك لى شيئا اؤمله تركتنى اصحب الدنيا بلا امل
وهذا المعنى فيه المام بقول البحترى وقطعتنى بالجود حتى اننى
متخوف ان لا يكون لقاء اخجلتنى بندى يديك فسودت ما بيننا تلك اليد البيضاء
وفى معناه ايضا قول دعبل اصلحتنى بالبر حتى افسدتنى وتركتنى اتسخط الاحسانا
وهذا المعنى مطروق للشعراء وما الطف قول المعرى فيه لو اختصرتم من الاحسان زرتكم
والعذب يهجر للافراط فى الخصر الخصر بفتح الخاء المعجمة والصاد المهملة وبعدها
الشديد والمعنى ان الماء اذا افرط فى شدة برودته ترك شربه فقال محمد بن وشاح
سمعت عبد العزيز بن نباته يقول كنت يوما فى دهليزى فدق على الباب فقلت
من فقال رجل من اهل المشرق فقال ما حاجتك فقال انت القائل
ومن لم يمت بالسيف مات بغيره تنوعت الاسباب والداء واحد فقلت نعم
فقال ارويه عنك فقلت نعم ثم كذلك ذكر انه سال اخر من العرب فاجابه كذلك فقا

فق

عجبت كيف وصل الى الشرق والغرب ولعبد العزيز المذكور ايضا متع لحاحتك من خل توعه
فالخالك بعد اليوم الوادى قال ابو الحسن محمد بن على البغدادى صاحب كتاب
المحاوضه عدت ابا نصر بن نباتة فى اليوم الذى توفى فيه فانشدنى هذا البيت وودعته
وانصرفت فاخترت فى طريقى انه توفى وفيها الامام الكبير الحافظ الشهير ابو
عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم بن البيع النيسابورى كان امام اهل
الحديث فى وقته كتب عن نحو الفى شيخ وبرع فى معرفة الحديث وفنونه وصنف
التصانيف وتفقه على الامام ابى سهل الصعلوكى الى الفقيه الشافعى ولازم الدار
قطنى وسمع من الامام ابو بكر القفال الشاشى وغيره من الائمة وفيها وقيل فى سنه
ثلث وستين واربعمائة بن زيدون المخزومى الاندلسى الشاعر المشهور ومن شعره
بانا لعاخط منى ولو بذلت لى الحيوة بخطى منه لم ابع يكفيك انى وان حملت قلبى
ما لا يستطيع قلوب الناس يستطع ته احتمل واستطل اصبر وعز اهن وول اقبل وقل اسمع ومر اطع
ومن شعره ايضا تكاد حين تناجيكم ضمائرنا يقضى علينا الاسى لولا تاسينا
حالت لبعدكم ايامنا فغدت • سودا وكانت بكم بيضا ليالينا •
بالامس كنا ونخشى تفرقنا • واليوم نحن وما يرجى تلاقينا •
ومنه ايضا • لم ندر ما خلدت عيناك فى خلدى • من الغرام ولا ما كابدت كبدى
سنة ست واربعمائة فيها توفى الامام الجليل الفاضل معز المحابه والفضايل
الشيخ ابو حامد احمد بن طاهر محمد بن احمد الاسفراينى الفقيه الشافعى شيخ طريقة
العراق وامام الشافعيه بالاتفاق انتهت اليه رياسة الدنيا والدين ببغداد وكان
يحضر مجلسه اكثر من ثلثمائة فقيه هكذا ذكر بعضهم وقال بعضهم سبعمائة فقيه
علق على مختصر المزنى تعاليق وطبق الارض بالاصحاب وله فى المذهب التعليقة
الكبرى فى نحو خمسين مجلدا وكتاب البستان ذكر فيه غرايب وهو كتاب
صغير اخذ الفقه عن ابى الحسن بن المرزبانى ثم عن ابى القاسم الداركى واتفق
اهل عصره على جلالته وتفضيله وتقديمه فى جودة النظر وذكر الخطيب انه
حدث بشئ يسير عن عبد الله بن عدى وابى بكر الاسماعيلى وابرهيم بن محمد الاسفراينى
وغيرهم قال وكان ثقة ورايته غير مرة وحضرت تدريسه وسمعت من يذكر

انه كان يحضر درسه سبعمائة متفقه وكان الناس يقولون لو رآه الشافعى لفرح به و
حكى الشيخ ابو اسحق فى كتاب الطبقات ان ابا الحسين القدورى كان يعظمه ويفضله
على كل احد وان الوزير ابا القسم على بن الحسين حكى له عن القدورى انه قال ابو حامد
عندى افقه وانظر من الشافعى قال الشيخ ابو اسحق فقلت له هذا القول من القدورى
حمله عليه اعتقاده فى الشيخ ابى حامد وتعصبه للحنفيه على الشافعى ولا يلتفت اليه
فان ابا حامد ومن هو اعلم منه واقدم على بعد من تلك الطبقة وما مثل الشافعى ومثل
من بعده الا كما قال الشاعر • نزلوا بمكة فى قبائل نوفل • ونزلت بالبيداء ابعد منزل
وقال تلميذه الامام سليم الرازى كان لا يخلو له وقت عن اشتغال حتى انه كان اذا برى
القلم قرأ القرآن او سبح وكذلك اذا كان مارا فى الطريق وروى القاضى الامام
طاهر بن الامام العلامة صاحب البيان يحيى بن ابى الخير العمرانى اليمنى بسنده عن
بعض شيوخه بسنده المتصل عن الامام ابى الفتوح يحيى بن عيسى بن ماامس عن والده
قال لقيت الشيخ الامام ابا حامد الاسفراينى بمكة فى بعض المواسم فرايت عليه ثيابا غنية
من ثياب الملوك ورايته يركب مراكب الملوك ورايت فى الطواف والناس يعظمونه
فقرأ فى الطواف قارئ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض
ولا فسادا فبكى الشيخ ابو حامد بكاء شديدا وسمعته يقول اما العلو يارب فقد
اردناه واما الفساد فلم نرده وروى انه قام له بعض الفقهاء فى مجلس المناظرة فالاه ثم اتاه
فى الليل معتذرا اليه فانشده ابو حامد • جفاء جرى جهرا لدى الناس وانبسط
وعذر اتى سرا فاكد ما فرط • ومن ظن ان يمحو جلى جفائه • خفى اعتذار فهو فى اعظم الغلط
وفى الامام ابى حامد المذكور هاهو عن بعضهم بهذا اللفظ مسطور لما عاد مريضا
اثناء المريض يقول مرضت فاسعت الى عائد • فغادى العالم فى واحد
ذلك الامام ابن ابى طاهر • احمد ذو الفضل ابى حامد • وكانت ولادته رحمه الله
فى سنة اربع واربعين وثلثمائة وقدم بغداد فى سنة ثلث وستين وثلثمائة وقال
الخطيب سنة اربع وستين ودرس الفقه بها من سنة سبعين الى ان توفى فى السنة
المذكورة ودفن فى داره ثم نقل الى باب حرب فى سنة عشر واربعمائة **قلت**
وهذا يقتضى انه نقل بعد موته باربع سنين وان جسده ابلى ويكون ذلك كرامة

فى حقه وقال الخطيب صليت على جنازته فى الصحراء وكان الامام فى الصلوة عليه
عبدالله بن المهتدى خطيب جامع المنصور وكان يوما مشهورا لعظم الحزن وكثرة
الياس وشدة البكاء ونسبته الى اسفراين بكسر الهمزه وسكون السين المهمله وفتح
الفا والراء المهمله وكسر الياء المثناه من تحت وبعدها نون وهى بليدة بخراسان بنواحى
نيشابور على منتصف الطريق الى جرجان وفيها الشيخ الكبير العارف بالله الشهير
وحيد عصره ونسيج وحده الاستاد ابو على الحسن بن على الدقاق النيشابورى
وفيها الامام الكبير الاستاد الشهير محمد بن الحسن بن فورك بضم الفاء وسكون
الواو وفتح الرا الاصبهانى صاحب التصانيف الحميده والسيرة السديده والفضايل
العديده والعزيمه الشديده والشمايل الحزينه والاوصاف السعيده المتكلم الاصولى
الاديب النحوى الواعظ دخل العراق واقام بها مدة يدرس العلم ثم توجه الى الذى
فسقت به المستدعه فراسله اهل نيشابور والتمسوا منه التوجه اليهم ففعل وورد
نيشابور فبنى له بها مدرسه ودار واحيا الله به انواعا من العلوم ولما استوطنها
ظهرت بركته على جماعة المشتغلين بالعلم وبلغت مصنفاته فى اصول الفقه والدين
ومعانى القران قريبا من مائة مصنف ودعى الى مدينة غزنه بفتح الغين المعجمه
والنون وسكون الزاى بينهما مدينه عظيمه فى اوايل الهند من جهة خراسان وجرت
له بها مناظرات كثيره ومن كلامه الشغل بالعيال نتيجه متابعة الحلال فما
ظنك بقضيه شهوة الحرام وكان شديد الرد على اصحاب عبدالله بن كرام
ثم عاد الى نيشابور فسم فى الطريق فمات هناك ونقل الى نيشابور ومشهده
ظاهر هنالك يزار ويستسقى به لنزول الامطار ويجاب الدعوة عنده رحمة الله
عليه ورضوانه وفى السنة المذكوره الشريف الرضى ابو الحسن محمد بن الحسين
بن موسى الحسينى الموسوى البغدادى الشيعى نقيب الاشراف ذو المناقب ومحاسن
الاوصاف صاحب ديوان الشعر ذكره الثعالبى فى كتاب اليتيمه وقال ابتدا
يقول الشعر بعد ان جاوز عشر سنين بقليل وهو اليوم ابدع اهل الزمان انشاء
وانجب سادة العراق يعنى الجهابذه الحلاق يتحلى مع محتده الشريف ومحتده
المنيف بادب ظاهر وفضل باهر وحظ من جميع المحاسن الوافر ثم هو اشعر الطالبيين

على كثرة شعرايهم المفلقين يعنى بالمفلقين بضم الميم وسكون الفا وكسر اللام والقاف الذاهبين
الاتين بالامر العجيب قال ولو قلت انه اشعر قريش لم ابعد عن الصدق وسيشهد بما اخبر
شاهد عدل من شعره العالى المدح الممتنع فى وصفه عن القدح الذى يرجع الى
السلاسه متانه والى السهوله رصانه ويشتمل على معان يقرب جناها ويبعد مداها ومن
غرر شعره ما كتبه الى الامام القادر بالله ابى العباس احمد بن المقتدر من جملة قصيدة
عطفا امير المومنين فاننا ۔ فى دوحة العليا لا نتفرق ۔ ما بيننا يوم الفخار تفاوت ۔
ابدا كلانا فى المعالى معرق ۔ الا الخلافة ميزتك فاننى ۔ انا عاطل منها وانت مطوق
يقال اعرق الرجل اذا كان له عرق فى الكرم وكذلك الفرس ويقال ايضا فى اللوم بضم
اللام ومن جيد قوله ايضا ۔ رمت المعالى فامتنعن ولم يزل ۔ ابدا يمانع عاشقا معشوق
وصبرت حتى نلتهن ولم اقل ۔ ضجرا دواء الفارك التطليق ۔ وديوان شعره كثير
يدخل فى اربع مجلدات وهو كثير الوجود فلا حاجة الى الاكثار من ذكره وذكر ابو الفتح
بن جنى النحوى ان الشريف المذكور احضر الى ابن السيرافى النحوى وهو طفل لم يبلغ عمره
عشر سنين فلقنه النحو وقعد معه يوما فى الحلقه فذاكره بشئ من الاعراب على عادة
التعليم فقال له اذا قلنا رايت عمر فما علامة النصب فى عمر فقال له الرضى بغض على فعجب
السيرافى والحاضرون من حدة خاطره وذكر انه حفظ القران فى مدة يسيره وصنف
كتابا فى معانى القران يتعذر وجود مثله دال على توسعه فى علم النحو واللغة وصنف
كتابا فى مجازات القران فجاء نادرا فى بابه وقال سمعت جماعة من اهل العلم بالادب
يقولون الرضى اشعر قريش فقال ابن محفوظ هذا صحيح وقد كان فى قريش من يجيد
القول الا ان شعره قليل فاما مجيد مكثر فليس الا الرضى سنة سبع واربعمائة
فيها سقطت القبه العظمه التى على صخرة بيت المقدس وفيها هاجت فتنة مهولة
بواسط بين الشيعه واهل السنه ونهبت دور الشيعه واحرقت وهربوا وقصدوا
على بن مزيد واستنصروا به وفيها توفى الحافظ ابو بكر احمد بن عبد الرحمن الشيرازى
مصنف كتاب الالقاب ومحمد بن احمد الشاكر القطان المصرى مولف فضايل
الشافعى وابو الحسين المحاملى محمد بن احمد بن القاسم بن اسمعيل الضبى البغدادى الفقيه
الشافعى الفرضى شيخ سليم الرازى وفيها الوزير فخر الملك ابو غالب محمد بن على وزير

بهاء الدولة وسلطان الدولة وكان فخر الملك من اعظم وزراء آل بويه على الاطلاق بعد
ابي الفضل محمد بن العميد والصاحب بن عباد وكان واسع النعمة فسيح مجال الهمة
جم الفضائل والافضال جزيل العطايا والنوال قصده جماعة من اعيان الشعراء ومدحوه
وقرظوه بنخب المدائح منهم ابو نصر بن نباتة بقصيدة منها قولـــه ٭
لكل فتى قرين حين يسمو ٭ وفخر الملك ليس له قرين ٭ انخ بجنابه واحكم عليه
بما املته وانا الضمين ٭ وحكي انه مدحه بعض الشعراء بعد هذه القصيدة فلم يجزه بما
يرضيه فجاء الى ابن نباتة المذكور وقال له انت غريمي وانا ما مدحته الا بثقة ضمانك فاعطني
ما يليق بمثل قصيدتي فاعطاه من عنده شيئا رضي به فبلغ ذلك فخر الملك فسير لابن
نباتة حلى مستكثرة لهذا البيت وقال فيه بعضهم ٭ ارى كبدي وقد بردت قليلا
امات الهم ام عاش السرور ٭ ام الايام خافتني لاني ٭ بفخر الملك منها استجير ٭
ومن اجله صنف ابن الحاسب كتاب الفخري في الجبر والمقابلة وحكي انه رفع اليه قصة سعى فيها
هلاك شخص فوقف فخر الملك عليها وقلبها وكتب في اطرافها السعاية قبيحة وان كانت
صحيحة فان كنت اجريتها مجرى النصح فخسرانها فيها اكثر من الربح ومعاذ الله ان نقبل من
مهتوك في مستور ولولا انك في حقارة شيبتك لقابلناك بما يشبه مقالك ونردع به
امثالك فاكتم هذا العيب واتق من يعلم الغيب والسلام ولم يزل فخر الملك عليها
وقلبها وكتب في ظهرها السعاية قبيحة في عزه وجاهه وحرمته الى ان نقم عليه مخدومه
سلطان الدولة المذكور بسبب نقله قلت وكم من تعاسة سال لدى الولايات ثم لا
يرعون من طلب الرياسات **سنة ثمان واربعمائة** فيها وقعت فتنة عظيمة بين
السنة والشيعة وتفاحشت وقتل طائفة من الفريقين وعجز صاحب الشرطة عنهم وقاتلوه
فاطلق النيران في سوق نهر الدجاج وفيها استتاب القادر بالله وكان صاحب سنة
طائفة من المعتزلة والرافضة واخذ خطوطهم في التوبة وبعث الى السلطان في ذلك
الوقت بث السنة بخراسان ففعل ذلك وبالغ وقتل جماعة ونفى خلقا كثيرا من
المعتزلة والرافضة والاسماعيلية والجهمية والمشبهة وامر بلعنهم على المنابر وفيها
قتل الدرزي قطع لكونه ادعى ربوبية الحاكم وفيها توفي ابو الفضل الخزاعي
محمد بن جعفر الجرجاني المقرئ مصنف كتاب الواضح وكان كثير الطواف في طلب

القراآت وابو عمر البسطامي محمد بن الحسين الشافعي قاضي نيسابور وشيخ الشافعية بها
رحل وسمع كثيرا ودرس المذهب واملى على الطبراني وطبقته **سنة تسع واربعمائة** فيها توفي
الحافظ الكبير النسابة عبد الغني بن سعيد الازدي المصري صاحب التصانيف النافعة
منها كتاب المؤتلف والمختلف كان الدارقطني يفخمه ويقول كانه شعلة نار وقال منصور
الطوسي خرجنا نودع الدارقطني بمصر فبكينا فقال تبكون وعندكم عبد الغني وقال
البرقاني ما رايت بعد الدارقطني احفظ من عبد الغني وفيها ابن الصلت محمد بن احمد
الاهوازي والشيخ الكبير عبد الله بن يوسف نزيل نيسابور من كبار الصوفية وثقات المحدثين
سنة عشر واربعمائة فيها افتتح السلطان محمود بن ناصر الدولة الهند واسلم نحو من عشرين
الفا وقتل من الكفار نحو خمسين الفا وهدم مدينة الاصنام وبلغ الخمس من الرقيق فقط
ثلثة وخمسين الفا واستولى على عدة قلاع وحصون وكان جيشه ثلثين الف فارس
سوى الرجالة والمطوعة ولم يزل يفتح في بلاد الهند الى حيث لم تبلغه في الاسلام راية
وطهرها من ارجاس الشرك وبنى بها مساجد وجوامع وتفصيل حاله في الحروب والفتح
يطول شرحه ولما فتح بلاد الهند كتب كتابا الى بغداد يذكر فيه ما فتح الله على يديه من
بلاد الهند وانه كسر الصنم المشهور بسومنات وذكر في كتابه ان هذا الصنم عند الهنود
يحيي ويميت ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ويبرئ من العلل وربما كان يتفق لشقوتهم
برء عليل يقصده فيوافقه طيب الهواء وكثرة الحركة فيزدادون به افتتانا ويقصدونه من اقاصي
البلاد رجالا وركبانا ومن لم يصادف منهم انتعاشا احتج بالذنب وقال انه لم يخلص له
الطاعة فلم يستحق منه الاجابة ويزعمون ان الارواح اذا فارقت الاجسام اجتمعت لديه
على مذهب التناسخ وينشئها فيمن شاء وان مد البحر وجزره عبادة له على قدر طاقته وكانوا
بحكم هذا الاعتقاد يحجونه من كل صقع بعيد وياتونه من كل فج عميق ويتحفونه بكل ما
نفيس ولم يبق في بلاد الهند والسند على تباعد اقطارها وتفاوت اديانها ولا سوقة
الا وقد تقرب الى هذا الصنم بما عز لديه من امواله وذخائره حتى بلغت اوقافه عشرة آلاف
قرية في تلك البقاع وامتلات خزانته من اصناف الاموال وفي خدمته من البراهمة
الف رجل يخدمونه وثلثمائة رجل يحلقون رؤوس حجاجه ويحلقون عند الورود عليه و
ثلثمائة رجل وخمسمائة امراة يغنون ويرقصون عند بابه ويجري من الاوقات الصدقة

لكل طايفه من هولاء رزق معلوم وكان بين المسلمين وبين القلعه التي فيها الصنم المذكور مسيره شهر في مفازه موصوفه بقلة الماء وصعوبة المسالك واستيلا الرسل على طرفيها وسار اليها السلطان محمود في العدد المذكور مختارا من عدد كبير وانفق عليهم من الاموال ما لا يحصى فلما وصلوا الى القلعه وجدوها حصنا منيعا ففتحوها في ثلثة ايام ودخلوا بيت الصنم وحوله من اصنام الذهب والمرصع بانواع الجواهر عدة كبيرة محيطة بعرشه يزعمون انها الملايكة فاحرق المسلمون الصنم ووجدوا في اذنه نيفا وثلثين حلقه فسالهم محمود عن معنى ذلك فقالوا كل حلقة عبادة الف سنه بكل ما عبد في الف سنه علقوا في اذنه حلقه وذكروا من اخبار هذا الصنم هذيانا يطول ذكره حذفت بعضه وذكرت بعضه وبعض المورخين حذف الجميع وبعضهم ذكر الجميع ومما ذكروا عن السلطان محمود ما هو مشهور من فضل مذهب الشافعي معدود مما سياتي الان ذكره ويعلم منه فضل المذهب المذكور وهذه قضيه عجيبة مشتملة على نادرة غريبه وهي ما ذكر امام الحرمين محل الفروع والاصلين ابو المعالي عبد الملك بن الشيخ الامام ابي محمد الجويني في كتابه الموسوم بمغيث الخلق في اختيار الحق ان السلطان محمود المذكور كان على مذهب ابي حنيفه وكان مولعا بعلم الحديث وكان الناس او قال الفقهاء يسمعون الحديث من الشيوخ بين يديه وهو يسمع وكان يستفسر الاحاديث فوجد اكثرها موافقا لمذهب الشافعي فوقع في خلده حكة فجمع الفقهاء من الفريقين في مرو والتمس منهم الكلام في ترجيح احد المذهبين على الاخر فوقع الاتفاق على ان يصلوا بين يديه ركعتين على مذهب الشافعي وركعتين على مذهب ابي حنيفه يقتصر فيهما على اقل الفروض لينظر فيه السلطان ويتفكر ويختار ما هو احسنه فصلى القفال المروزي بطهاره مسبغه وشرايط معتبرة من الطهارة والستره واستقبال القبله واتى بالاركان والفرايض على وجه الكمال والتمام وكانت صلاة الشافعي لا يجوز دونها ثم صلى ركعتين على ما يجوز ابو حنيفه فلبس جلد كلب مدبوغ ولطخ ربعه بالنجاسات وتوضا بنبيذ التمر وكانت في صميم الصيف في المفازه واجتمع عليه الذباب والبعوض وكان وضوءه منكوسا منعكسا ثم استقبل القبله واحرم بالصلوه من غير نيه للوضوء وكبر بالفارسية

ثم قرا ايه بالفارسيه دو برگك سبز ثم نقر كنقرات الديك من غير فصل ومن غير ركوع وتشهد وضرط في اخره من غير نية للوضوء وكبر بالفارسية ثم قرا ايه بالفارسية السلام وقال ايها السلطان هذه صلاة ابي حنيفه فقال السلطان ان لم يكن هذه صلاة ابي حنيفه قتلتك لان مثل هذه الصلاة لا يجوزها ذو دين فانكرت الحنفيه ان تكون هذه صلاة ابي حنيفه فامر القفال باحضار كتب ابي حنيفه فامر السلطان نصرانيا كاتبا يقرا المذهبين جميعا فوجدت الصلاة على مذهب ابي حنيفه على ما حكاه القفال فاعرض السلطان عن مذهب ابي حنيفه وتمسك بمذهب الشافعي انتهى كلام امام الحرمين سنة احدى عشرة واربعماية فيها كان الغلاء المفرط بالعراق حتى اكلوا الكلاب وفيها توفي الحاكم بامر الله ابو علي منصور بن العزيز نزار بن المعز العبيدي صاحب مصر والحجاز والشام والمغرب فقد في شوال وله ست وثلثون سنة جهزت اخته ست الملك عليه من قتله وكان شيطانا مهيبا خبيث النفس متلون الاعتقاد سمحا جوادا سفاكا للدماء قتل عددا كثيرا من كبراء دولته صبرا وامر بشتم الصحابه وكتبه على ابواب المسجد وامر بقتل الكلاب حتى لم يبق بمملكته منها الا القليل وابطل الفقاع والملوخيه والسمك الذي لا فلوس له واتى بمن باع ذلك سرا فقتلهم ونهى عن بيع الرطب ثم جمع منه شيا عظيما فاحرقه واباد اكثر الكروم وشدد في الخمر والزم اهل الذمه حمل الصلبان في اعناقهم والزمهم بلبس العمايم السود وهدم الكنايس ونهى عن تقبيل من له ديانة وامر بالسلام فقط وبعث اليه عامله على المغرب ينكر عليه فاخذ في استمالته وحمل في كمه الدفاتر وامر الفقيه وامر الفقهاء ببث مذهب مالك واتخذ له مالكيين يفقهانه ثم ذبحهما صبرا ونفى المنجمين من بلاده وحرم على النساء الخروج فما زلن ممنوعات سبع سنين وسبعة اشهر حتى قتل وتزهد وتاله ولبس الصوف وبقي يركب بالحمار ويمر وحده في الاسواق ويقيم الحسبة بنفسه ويقال انه اراد ان يدعي الالهية كفرعون وشرع في ذلك وخوفه خواصه من زوال دولته فانتهى وكان المسلمون واهل الذمه في كرب وبلاء شديد معه حتى انه اوحش اخته بمراسلات قبيحة وانها تزني فطلبت ابن دواس القايد وكان خايفا من الحاكم فاتفقت معه

نقرتين صح

على قتل الحاكم وسيرته طويلة عجيبة واقامت اخته بعده ولده الظاهر على بن منصور
وعلت ابن دواس وسائر من اطلع على سرها واعدمت جيفة الحاكم ولم يجد الا
جبته الصوف وقد صبغت بالدماء وقطعت بالسكاكين سنة اثنتى عشرة واربعمائة
فيها توفى الشيخ الكبير العارف بالله الشهير الحافظ ابو عبد الرحمن محمد بن الحسين
بن موسى النيسابورى السلمى الصوفى صحب جده ابا عمرو بن نجيد وسمع الاصم وطبقته
وصنف التفسير والتاريخ وغير ذلك وبلغت مصنفاته مائة وقال الخطيب قدر ابى
عبد الرحمن عند اهل بلده جليل وكان مع ذلك مجودا صاحب حديث توفى فى شعبان
رحمه الله وفيها ابو عبد الله محمد بن جعفر التميمى النحوى المعروف بالقزاز القيروانى
كان الغالب عليه النحو واللغة وله عدة تواليف وكان العزيز بن المعز العبيدى صاحب
مصر قد تقدم اليه ان يولف كتابا يجمع فيه سائر الحروف التى ذكر النحويون ان الكلام
كله اسم وفعل وحرف جاء لمعنى قال ابن الجزار وما علمت ان نحويا من الف شيئا من النحو
على حروف المعجم سواه وقال ابن رشيق وكان مهيبا عند الملوك والعلماء وخاصة الناس
محبوبا عند العامة قليل الخوض الا فى علم دين او دنيا وله شعر مطبوع مصنوع من
ذلك قوله • واما محل حبك من فؤادى • وقدر مكانه فيه المكين •
لو انبسطت لى الامال حتى • نصير من عنانك فى يمينى • لصنتك فى مكان سواد عينى
وخطت عليك من حذرى جفونى • فابلغ منك غايات الامانى • وامن فيك آفات الظنون
فلى نفس تجرع كل يوم • عليك بهن كاسات المنون • اذا امنت قلوب الناس خافت
عليك خفى الحاظ العيون • فكيف وانت دنياى ولولا • عقاب الله فيك لقلت دينى
احين علمت انك نور عينى • فانى لا ارى حتى اراكا • جعلت مغيب شخصك عن عيانى
يغيب كل مخلوق سواكا • وبلغ حجم الكتاب الذى الفه للعبيدى الف ورقة جمع
فيه المتفرق من الكتب النفيسة على اقصد سبيل واقرب مأخذ واوضح طريق وكان
قد اقترح عليه ان يولفه على حروف المعجم على وجه لم يسبق اليه كما تقدم سنة ثلث
عشرة واربعمائة فيها تقدم بعض الباطنية من المصريين الى الحجر الاسود فضربه
بدبوس فقتلوه فى الحال قال محمد بن على بن عبد الرحمن العلوى قام فضرب الحجر ثلث
ضربات وقال الى متى تعبد الحجر ولا محمد ولا على فيمنعنى مما نفعله فانى اليوم اهدم

هذا البيت فاتقاه اكثر الحاضرين وكاد ان يفلت وكان احمر اشقر جسيما طويلا وكان
على باب المسجد عشر فوارس ينصرونه فاحتسب رجل وجاءه بخنجر ثم تكاثروا عليه فهلك
واحرق وقتل جماعة ممن اتهم بمعاونته وتساقط منه شطا ما يسره ويشفق وظهر
مكره اسمر يضرب الى صفرة محببا مثل الخشخاش فحي الفتات بالمسك واكد جيب
الشوق وطليت فهو بين انامل تامله وفيها توفى عالم الشيعة وامام الرافضة
صاحب التصانيف الكبيرة شيخهم المعروف بالمفيد وبابن المعلم ايضا البارع فى الكلام
والجدل والفقه وكان ناظر اهل كل عقيدة مع الجلالة والعظمة فى الدولة البويهية
قال ابن ابى طى وكان كثير الصدقات عظيم الخشوع كثير الصلوة والصوم خشن
اللباس وقال غيره كان عضد الدولة ربما زار الشيخ المفيد وكان يتحاربه نحيفا اسمر
عاش ستا وسبعين سنة وله اكثر من مائتى مصنف وكانت جنازته مشهودة وشيعه
ثمانون الفا من الرافضة والشيعة واراح الله منه وكان موته فى رمضان سنة اربع
عشرة واربعمائة فيها توفى الشيخ ابو الحسن المعروف بابن جهضم الهمدانى شيخ الصوفية
بالحرم الشريف ومولف كتاب بهجة الاسرار فى التصوف وفيها الحافظ بن الحافظ ابو
القاسم بن محمد الحلى الدارى الدمشقى وفيها القاضى عبد الجبار بن احمد من رؤس
ائمة المعتزلة وشيوخهم صاحب التصانيف والخلاف العنيف سنة خمس عشرة
واربعمائة فيها توفى الامام ابو الحسين المحاملى شيخ الشافعية احمد بن محمد الضبى تفقه
على والده وعلى الشيخ ابى حامد الاسفراينى وبرع فى الفقه ودرس فى ايام شيخه ابى
حامد وبعده وسمع الحديث من محمد بن المظفر وطبقته ورحل به ابوه الى الكوفة وسمع
بها وصنف عدة كتب منها المجموع والمقنع واللباب وصنف فى الخلاف كثيرا
وكان عديم النظير فى الذكاء قال الشيخ ابو حامد هو اليوم احفظ للفقه منى و
المحاملى نسبته الى عمل المحامل التى يركب فيها فى السفر سنة ست عشرة واربعمائة
فيها انتشر العيارون ببغداد وهزموا الهيبة وواصلوا العملات والقتل واخذوا
الناس نهارا جهارا وكانوا يمشون بالليل بالشموع والمشاعل ويكبسون البيوت و
ياخذون اصحابها ويعذبونهم الى ان يقروا لهم بذخايرهم واحرقوا دار الشريف المرتضى
ولم يخرج فيها ركب من بغداد وفيها توفى ابو عبد الله بن الحذاء القرطبى التميمى المالكى

المحدث مولف كتاب البشرى في تعبير الرويا في عشرة اسفار وتولى وتولى قضا
اسبيله وغيرها وفيها ابو الحسن علي بن محمد التهامي الشاعر المشهور ومن شعره في ذم الدنيا
طبعت على كدر وانت تريدها ٭ صفوا من الاقذا والاكدار ٭ ومكلف الايام ضد طباعها
متطلب في الماء جذوة نار ٭ واذا رجوت المستحيل فانما ٭ تبني الرجاء على شفير هار
سجن في القاهرة ثم قتل سرا وراه بعض اصحابه في النوم فقال ما فعل الله بك قال
غفر لي فقال باي عمل قال بقولي في مرثيه ولدي الصغير ٭ جاورت اعدائي وجاور ربه
شتان بين جواره وجواري ٭ والتهامي نسبه الى تهامه وهي خطه تتسع بين الحجاز
واطراف اليمن وله ٭ اني لارحم حسدي لحر ما ضمنت صدورهم من الاوغار
نظروا صنع الله في فعيونهم في جنه وقلوبهم في نار **سنه سبع عشرة واربعمائه**
فيها هجم الجند على الكرخ فنهبوه واحرقوا الاسواق فوقعت الرعاع في النهب
واشرف الناس على التلف فقام المرتضى وطلع الى الخليفه فخلع وتكلم في القضيه
فحمل نعي عليه ثم ضبطت محال بغداد وشرعوا في المصادرات وفيها توفي الامام
ابو بكر القفال المروزي عبد الله بن احمد شيخ الشافعية بخراسان حذق في صنعته
حتى عمل قفلا بمفتاحه وزن اربع حبات فلما صار ابن ثلثين سنه احس من نفسه ذكا
وحبب اليه الفقه فاشتغل به فبرع فيه وهو صاحب طريقة الخراسانيين في الفقه
عاش تسعين سنة قال ناصر العمري لم يكن في زمانه افقه منه ولا يكون
بعده كنا نقول انه ملك في صورة ادمي **تنبيه** هو القفال المتقدم ذكره
مع السلطان محمود الملقب بيمين الدوله وامين المله بن ناصر الدوله وله في صلابة
المحمود على مذهب الشافعي والمجزيه على مذهب ابي حنيفه في القضيه المتقدم
ذكرها في سنه عشر واربعمائة قالوا وكان وحيد زمانه فقيها وحفظا وورعا وزهدا
واشتغل عليه خلق كثير منهم الائمة الكبار القاضي حسين والشيخ ابو محمد الجويني
والد امام الحرمين والشيخ ابو علي السنجي وغيرهم وكل واحد من هولاء صار اماما مشار
اليه ولهم التصانيف النافعه واخذ عنهم ائمة كبار ايضا والقفال المذكور ممن شرح
فروع الامام الفقيه ابي بكر بن الحداد المصري واجاد في شرحها وفي السنة المذكوره
الحافظ ابو حازم عمر بن احمد الهذلي المسعودي النيسابوري توفي يوم عيد الفطر

قال

قال الخطيب كان ثقه صادقا حافظا عارفا وقال غيره يقال انه كتب عن عشرة انفس
عشرة الاف جزء **سنه ثمان عشرة واربعمائه** فيها توفي الامام الكبير الاستاد
الشهير ابو اسحق الاسفرايني ابرهيم بن محمد بن ابرهيم بن مهران الاصولي المتكلم الفقيه
الشافعي احد الاعلام صنف التصانيف قال الحاكم اخذ عنه الكلام والاصول عامة
شيوخ نيشابور واقر له بالعلم اهل العراق وخراسان وله التصانيف الجليلة منها كتابه
الذي سماه جامع الحلى في اصول الدين والرد على الملحدين في خمس مجلدات وغير ذلك
من المصنفات واخذ عنه القاضي ابو الطيب الطبري اصول الفقه باسفراين وبنيت
له المدرسه المعروفه بنيشابور وذكر عبد الغافر الفارسي في سياق تاريخ نيشابور
انه احد من بلغ حد الاجتهاد من العلماء لتبحره في العلوم واستجماعه شرايط الامامه
وكان طراز ناحيه الشرق وكان يقول اشتهي ان اموت بنيشابور حتى يصلي علي
جميع اهل النيشابور فتوفي بها يوم عاشوراء ثم نقلوه الى اسفراين ودفن في مشهده
وممن كان يختلف الى مجلسه الاستاد ابو القاسم القشيري واكثر الحافظ ابو بكر
البيهقي من الروايه عنه في تصانيفه وغيره وسمع بخراسان ابا بكر الاسماعيلي وبالعراق
ابا محمد دعلج بن احمد السجزي واقرانهما وفيها الوزير المغربي الحسين بن علي استظهر
القران العزيز وعدة من الكتب في النحو واللغه ونحو خمسة عشر الف بيت من مختار الشعر
القديم ونظم الشعر وتصرف في النثر وبلغ من الخط الى ما يقصر عنه نظراوه ومن
حساب المولد والجبر والمقابله الى ما يستقل بدونه الكاتب وكل ذلك قبل استكماله اربع عشرة
سنة واختصر اصلاح المنطق واوفى على جميع فوايده حتى لم يفته شي وغير من ابوابه
ما اوجب التدبير تغيره للحاجة وجمع كل نوع الى ما يليق به ثم نظم بعد اختصاره ما كتب
في عدة اوراق في ليله واحدة وجميع ذلك قبل استكماله سبع عشرة سنة ومن شعره
اقول لها والعيس تحدج للسرى ٭ اعدي لفقدي ما استطعت من الصبر ٭
سانفق ريعان الشبيبه وانفا ٭ على طلب العليا او طلب الاجر ٭
اليس من الخسران ان لياليا ٭ تمر بلا نفع وتحسب من عمري ٭ هذا
البيت الاخير ما ادري اهو له ام استعارة للتضمين فان كان له فقد استعاره
بعضهم للتضمين حيث قال ٭ اذا رقد السماء اسهرت ناظري ٭ وانشدت بيتا وهو من افخر الشعر ٭

اليس لمحزان ان ليا ليا تمرلا ينفع ويحسب من عمرى ولللونيرالمذكورايضا ٠

ارى الناس فى الدنيا كراع سكرب ٠ مراعيه حتى ليس فى تلك مرتع ٠ فماء بلا مرعا ومرعا بغيرما

وحيث ترى ماء ومرعى فسبع ٠ وفيها الحافظ ابو القاسم الالكاى هبة الله

بن الحسن الطبرى الفقيه الشافعى تفقه على الشيخ ابى حامد وسمع من المخلص

وطبقته قال الخطيب كان يفهم ويحفظ صنف كتابا فى السنه وكتاب رجال

الصحيحين وكتابا فى السنن ثم خرج فى اخرايامه الى الدينور ومات بها وفيها ابو الحسين

بن جعفر عبد الوهاب المعروف بابن الميدانى محدث دمشق وفيها الشيخ الكبير

ابو منصور الاصبهانى شيخ الصوفيه فى زمانه روى عن الطبرانى توفى فى رمضان

رحمه الله **سنه تسع عشره واربعمائه** فيها كان السلطان جلال الدوله ببغداد

فتحالفت عليه الامراء وكرهوه لتوفره على الادب وطالبوه فاخرج لهم من

المصاغ وغيره ما قيمته اكثر من مائة الف فلم يرضهم ونهبوا دار الوزير وسقطت

الهيبه ودب النهب فى الرعيه وحصروا الملك فقال مكنونى من الانحدار فاجابوه

ثم وقعت صيحه موثب وبيده طبر وهو الحديد الماضى الذى يحمل بين يدى الملوك

وصاح فيهم فلا نوا له وقبلوا الارض وقالوا انت ثابت السلطان ونادوا بشعاره

فاخرج لهم متاعا كثيرا فسبع ولم يف بمقصودهم ولم يحج ركب بغداد فى تلك السنه

وفيها توفى الحافظ ابو عبد الله بن الفخار القرطبى شيخ المالكيه وعالم الاندلس

وكان زاهدا عابدا ورعا متالها عارفا بمذاهب العلماء واسع الدايره حافظا للمدونه

عن ظهر قلب والنوادر لابن ابى زيد مجاب الدعوه قال القاضى عياض كان احفظ

الناس واحضرهم علما واسرعهم جوابا واوقفهم على اختلاف العلما وترجيح المذاهب

حافظا للاثر مائلا الى الحجه والنظر رحمه الله وفيها عبد المحسن بن محمد المعروف

بابن علبون الصورى الشاعر المشهور احد المارعين الفضلا المجيدين الادبا ومن نظمه

عندى حدايق شكر غرس جودكم ٠ قد مسها عطش فليسق من غرسا ٠

تداركوها وفى اغصانها رمق ٠ فلن يعود اخضرار العود ان يبسا **سنه**

عشرين واربعمائه فيها وقع برد عظام الى الغايه فى الواحده ارطال بالبغدادى

حتى ابن قيل ان برده وجدت تزيد على قنطار وقد نزلت فى الارض نحوا من ذراع

ذلك بالنعمانيه من العراق وهبت ريح لم يسمع بمثلها فلقت الاصول العاديه من الزيتون

والنخل وفيها جمع القادر بالله كتابا فيه وعظ ووفاة النبى صلى الله عليه واله وسلم وقصه ما

جرى لعبده العزيز صاحب الحيده بفتح الحاء والدال المهملتين وسكون المثناه من تحت

بينهما وفى اخره هاء مع بشر المريسى والرد على من يقول بخلق القران والامر بالمعروف والنهى

عن المنكر وسبب الرافضه وغير ذلك وجمع له الاعيان والعلما ببغداد وقرى على الخلق

ثم ارسل الخليفه الى جامع براثا بالموحده وفتح الالف بينهما مثلثه وهو مما وى

من امام الخطبه على السنه فخطب وقصر عما كانوا يفعلونه فى ذكر على عليه السلام ورمى

بالاجر من كل ناحيه فنزل وحماه جماعه حتى اسرع بالصلوة فتالم القادر بالله وغاضه ذلك

وطلب الشريف المرتضى شيخ الرافضه وكاتب السلطان ووزيره بن ماكولا يستحبس على

الشيعه ومن جمله كتابه واذا بلغ الامير الى الحرم على الدين وسياسة المملكه من الرعاع والاوباش

فلا صبر دون المبالغه بما توجبه الحميه وقد بلغه ما جرى فى الجمعه الماضيه فى مسجد

براثا الذى يجمع الكفره والزنادقه ومن قد تبرا الله تعالى منه فصار اشبه شى بمسجد

الضرار وذلك ان خطيبا كان فيه يقول مقالا يخرج به الى الزندقه فانه كان يقول

بعد الصلوة على النبى صلى الله عليه واله وسلم وعلى اخيه امير المومنين على بن ابى طالب عم

مكلم الجمجمه ومحيى الاموات البشرى الالهى مكلم اصحاب الكهف فابعد الخطيب من تمام

فاقام الخطبه فجاءه الاجر كالمطر وكسر انفه وخلع كتفه ودمى وجهه لولا ان اربعه

من الاتراك حموه والا كان هلك والضروره ماسه الى الانتقام وبرسمون بالمشاعل الى

دار ذلك الخطيب فنهبوا الدار وعروا الحرم وخاف اولوا الامر من فتنه تكبر ولم يخطب

احد ببراثا وكثرت العملات والكبسات وفتحت الحوانيت جهارا وعم البلا الى اخر

السنه حتى صلب جماعه وفيها توفى ابو الحسن احمد بن على بن حسن البغدادى

قال الخطيب كان ثقه من اهل القران والادب والفقه على مذهب مالك وفيها

عبد الجبار بن احمد الطرسوسى شيخ القرا فى الديار المصريه واسناد مصنف العنوان

والف كتاب المجتبى فى القرات وعبد الرحمن بن ابى نصر التميمى الدمشقى المعروف

بالشيخ العفيف قال ابو الوليد كان خيرا من الف مثله اسنادا واتقانا زاهدا مع تقدمه

وفيها الامير عز الملك محمد بن عبيد الله بن احمد الحرانى الاديب العلامه صاحب التواليف

وكان من افضاله كتاب القضايا الصائبه في النجوم في ثلثه الاف ورقه وكتاب الادبان
في العبادات في ثلثه الاف وخمسمائه ورقه وكتاب التلويح والتصريح في الشعر ثلث مجلدات
وكتاب تاريخ مصر وكتاب انواع الجماع في اربع مجلدات وغير ذلك من السجلات وفيها
الامير عز الملك محمد بن ابي القسم الكاتب الحراني الاصل المصري المولد صاحب التاريخ المشهور وغيره
من المصنفات رزق حظوه في التصانيف وكان مع ما فيه من الفضائل على زي الاجناد
واتصل بخدمة الحاكم العبيدي صاحب مصر ونال منه سعادة من الدنيا وبلغ تاريخه
ثلثه عشر الف ورقه وله عده تصانيف اخرى وله شعر حسن من ذلك ابيات رثا بها
ام ولده وهي الاتي سبيل الله فلن يقطعا • وفادحه لم يبق للعين مدمعا
اصبرا وقد حل الثرى من اوده • فلله هم ما اشد واوجعا • فياليتني للمت قدمت قبلها
والا فليت الموت اذهبنا معا سنه احدي وعشرين واربعمائة فيها وفي ما بعدها
توفي الامام ابو الفتوح يحيى بن عيسى بن ملامس وهو ممن انتشر عنه فقه الامام
الشافعي في بلاد اليمن تفقه بجماعة منهم الامام الحسين بن جعفر المراغي ومنهم الامام محمد
بن يحيى بن سراقه ثم ارتحل الى مكه فجاور فيها وشرح مختصر المزني شرحه المشهور له في
اليمن ذكر في اول شرحه انه بمكه في اربع سنين مقابلا للكعبة وروى القاضي الامام طاهر
بن الامام العلامه يحيى بن ابي الخير العمراني مصنف كتاب البيان بسنده عن الامام يحيى
بن عيسى المذكور انه لما استاذنه ولده في المجاوره بمكه نهاه ان يتزوج من النساء من هي
بالغ بنتها قال لاني تزوجت بها ستين امراه في اربع سنين ولا امن عليك ان
تتزوج من كنت زوجت بها وفيها اقبلت الروم في ثلثمائه الف على قصد الشام فاشرف
على معسكرهم سريه من العرب نحو مائه فارس والف راجل وطن ملكهم انها كبسه فخفي
ولبس خفا اسود وهرب فوقعت الخبطه فيهم واستحكمت الهزيمه وطمع اولئك العرب
فيهم ووضعوا السيف حتى قتلوا مقتله عظيمه وغنموا خزائن الملك واستغنوا بها وكاد
يستولي الخراب الى بغداد لضعف الهيبة وتتابع السنين فاجتمع الهاشميون في
جامع المنصور ورفعوا المصاحف واستنفروا الناس واجتمع اليهم الفقهاء وخلق من
الاماميه والرافضه وصحوا بان يعفوا من الترك فعهد الترك نعوذ بالله من الضلال
فرفعوا اصليبا على رمح وتراما الفريقان بالنشاب والاجر وقتل طائفه ثم تحاجزوا

وكثرت العملات والكبسات واخذت المخازن الكبار والدور وتجدد دخول الاكراد
اللصوص الى بغداد فاخذوا خيول الاتراك من الاصطبلات وفيها توفي السلطان محمود
بن الامير ناصر الدولة ابي منصور وكان ابوه امير الغزاة الذين يغزون من بلاد ما وراء النهر
على اطراف الهند فاخذ عدة قلاع وافتتح ناحيه سجستان واما محمود فافتتح غزنه ثم بلاد
ما وراء النهر ثم استولى على سائر خراسان ودان له الخلق على اختلاف اجناسهم وفرض
على نفسه غزو الهند كل عام فافتتح منه بلادا واسعه وقد مضى ذكر شي من فتحه
البلاد البعيده وصفاته الجميله الحميده وعلو همته الشريفه ورجوعه عن مذهب ابي
حنيفه الى مذهب الشافعي في القصيده المتقدمه في السنه العاشره بعد الاربعمائه
وفيها توفي احمد بن محمد المعروف بابن دراج الاندلسي الشاعر قال الثعالبي كان بصقع
الاندلس كالمتنبي بصقع الشام ومن اشعاره ما عارض بها قصيده ابي نواس التي يمدح
بها الخصيب صاحب خراج ديوان مصر ومنها قوله • تقول التي من بيتها خف محمل
عزيز علينا ان نراك تسير • اما دون مصر للغنى متطلب • بلى ان اسباب الغنى لكثير
فقلت لها واستعجلتها بوادر • جرت فجرى من جريهن عبير • ذريني اكثر حاسديك برحله
الى بلده فيها الخصيب امير • فما جاده جود ولا حل دونه • ولكن يصير الجود حيث يصير
فتى يشتري حسن الثناء بماله • ويعلم ان الدائرات تدور • فمن كان امسى جاهلا بمقالتي
فان امير المومنين خبير • ثم قال في اواخرها بعد ذكر المنازل شعر
زها بالخصيب السيف والرمح في الوغا • وفي السلم تزهو منبر وسرير •
جواد اذا الايدي قبضن عن الندى • ومن دون عورات النساء غيور •
فاني جدير ان بلغتك للغنى • وانت لما املت منك جدير •
فان تولني منك الجميل فاهله • والا فاني عاذر وشكور •
كل هذه الابيات من قصيدة ابي نواس واما قصيده ابن دراج المعارض بها
فمنها هذه الابيات شعر دعي ارد ماء المفاوز اخباء الى حيث ماء للكرام نمير
فان خطيرات المهالك ضمن • لراكبها ان الجزاء خطير • ولما تدانت للوداع وقد هفا
بصبري منها انه وزفير • تناشدني عهد الموده والهوى • في المهد مبغوم النداء صغير
عيي بمرجوع الخطاب ولحظه • بموقع اهواء النفوس خبير • تبوأ ممنوع القلوب ومهدت

له اذرع محفوفة بنحور فكل مفداة الترائب عنده وكل محياه المحاسن ظبي
عصت سفع النفس فيه وقادني ° رواح لتداب السرى وبكور ° فطار خاح البين بي وهفت بها
جوانح من ذعر العراق تطير ° ولو شاهدتني والهواجر تلتظي على ورقاق السراب غدور
اسلطح الهاجرات اذا سطى ° على حر وجهي والاصيل هجير واستنشق النكباء وهي لوافح
واستوطئ الرمضاء وهي تفور ° وللموت في عين الجبان تلون ° وللذعر في سمع الجري صفير
لبان لها اني من الضيم جازع ° واني على مض الخطوب صبور ° امر على غول التنايف ماله
اذا ربع الا المشرفي وزير ° ولو بصرت بي والسرى جل عزمتي ° وجرسان الفلاة سمير
واعسف الموماة في غسق الدجى ° وللاسد في غيل الغياض زئير ° وقد حومت زهر النجوم كانها
كواعب في خضر الحدائق حور ° ودارت نجوم القطب حتى كانها ° كؤس مها والالهين بدور
وقد خلت طرق المجرة انها ° على مفرق الليل البهيم قتير ° وثاقب عزمي والظلام مروع
وقد غض اجفان النجوم فتور ° لقد ايقنت ان المنا طوع همتي ° واني بعطف العامري جدير
وفيهـا او قبلها او بعدها توفي الامام ابو عبد الله محمد بن مسعود بن احمد المسعودي
الفقيه الشافعي الفاضل المبرز الورع من اهل مرو تفقه على ابي بكر القفال المروزي
وشرح مختصر المزني واحسن فيه وروى قليلا من الحديث عن استاذه القفال وحكى
عنه الغزالي في كتابه الوسيط في الايمان مسئلة لطيفة فقال فرع لو حلف لا ياكل بيضا
ثم انتهى الى رجل فقال والله لاكلن ما في كمك فاذا هو بيض فقد سئل القفال عن هذه
المسئلة وهو على الكرسي فلم يحضره جواب فقال المسعودي تلميذه يتخذ منه الناطف
ويأكله فيكون قد اكل ما في كمه ولم ياكل البيض فاستحسن ذلك منه وهذه الحيلة من
لطائف الحيل الواقعة من الوقوع في الخلل توفي المسعودي المذكور بعد نيف وعشرين
واربعمائة بمرو ونسبته الى جده مسعود سنة اثنين وعشرين واربعمائة فيها عزم
الصوفي الملقب بالمنصور على الغزو وكتب له السلطان منشورا وقصد الجامع لقراءة
المنشور وبين يديه الرجالة بالسلاح يرضون عن الشيخين وصاحوا هذا يوم معاوي قلت
يعنون فيه اظهار شعار معاوية بن ابي سفيان في الذكر لابي بكر وعمر دون علي عليه السلام
فحصبهم اهل الكرخ فثارت الفتنة واضطرمت ونهبت العامة دار الشريف المرتضى
ودافع عنه جيرانه الاتراك واحترق له سريه ومات الناس في ليلة صعبة وتاهبوا

للحرب واصمت العامة وخلى من الترك وقصدوا الكرخ فرموا النار في اسواقه واشرف
اهل الكرخ على التلف فركب الوزير والخيل فوقعت اجرة على صلب الوزير وسقطت
عمامته وقتل جماعة من الشيعة وزاد النهب فيهم واحرقت في هذه النايرة عدة
اسواق ولم يحر من السلطان انكار لضعفه وعجزه وتبسطت العامة واثاروا الفتن
في النهار فتن ومحن والليل عملات ونهب وقامت الجند على السلطان جلال الدولة
لاصلاحه مصالحهم وراو قطع الخطبة وارضاهم بالمال فثاروا بعد ايام عليه ثم
مات القادر بالله واستخلف ابنه القايم بامر الله فبايعه الشريف المرتضى ثم الامير
حسن بن عيسى بن المقتدر وقامت الاتراك على القايم بالرسم الذي للبيعة فقال ان
القادر لم يخلف مالا وصدق لانه كان من افقر الخلفاء ثم صالحهم على ثلثة الاف
دينار وعرض القايم خانا وبستانا للبيع وصغرت احوال فيها الى هذا الحد وصارت
الاموال والاعمال مقسومة بين الاعراب والاتراك مع ضعف ارتفاع الخراج
والوزارة خالية من اهلها وما بيناسبها من صلاحية والوقت هرج ومرج والناس
بلا راس وفيهـا القادر بالله بن المقتدر العباسي وكانت خلافته احدى و
اربعين سنة قال الخطيب كان من الديانة والتهجد وكثرة الصدقات على صفة
اشتهرت عنه وصنف كتابا في الاصول منه فضل الصحابة وتكفير المعتزلة و
القائلين بخلق القران وكان يقرا كل جمعة بحضرة الناس وفيهـا القاضي
عبد الوهاب الفقيه المالكي احد الاعلام انتهت اليه رياسة المذهب قال
الخطيب ما توفي المالكيه افقه منه وقال الشيخ ابو اسحق الشيرازي سمعت كلامه
في النظر وكان فقيها متادبا شاعرا له كتب كثيرة في كل فن ومن ذلك كتاب
التلقين في الفقه وكتاب المعونة وشرح الرسالة وغير ذلك ومن اشعاره شعر
سلام على بغداد في كل موطن ° وحق لها مني سلام مضاعف ° فوالله ما فارقتها عن قلى لها
واني بشطي جانبيها العارف ° ولكن ضاقت علي باسرها ° ولم تكن الارزاق فيها باسعف
وكانت كخل كنت اهوى دنوه ° واخلاقه تناى به وتخالف ° ومن اشعاره الظريفة
المشتملة على المعاني اللطيفة قوله شعر ونايمة قبلتها فتنبهت °
فقالت تعالوا فاطلبوا اللص بالحد ° فقلت لها اني فديتك غاصب ° وما حكموا في غاصب بسوى الرد

خذنها وكفى عن اسم طلابه ۵ وان انت لم ترضى فالقا على العده ۵ وقالت قصاص لشهد الجعفر
على كبد الجانى الذمن الشهد مع غير ذلك مما حذف منه رغبة فى الاختصار وكراهة لبعض
الغزل الفاحش فى الاشعار توفى ليلة الاثنين الرابعه عشر من صفر ودفن فى القرافه
وفيها الامام الواعظ يحى بن عمار الشيبانى السجستانى نزيل هراه سنه ثلث و
عشرين واربعمايه فيها ثارت الغلمان بالسلطان جلال الدوله وصمموا على عزله وطرده
فهرب بالليل مع جماعة من غلمانه الى عكبرا ونهبت داره من الغد وفى السنه المذكورة
سار الملك مسعود بن محمود بن ناصر الدوله فدخل اصبهان بالسيف ونهب وقتل
عالما لا يحصون ففعل ما لا يفعله الكفرة وفيها توفى الحافظ ابو الحسن على بن
احمد النعيمى البصرى قال الخطيب كان حافظا عارفا متكلما شاعرا وفيها ابن
البواب الكاتب على بن هلال لم يكن له فى الكتابه مثل وان كان ابو على بن مقله
اول من نقل هذه الطريقه من الخط الكوفى وابرزها فى هذه الصورة وله بذلك
فضيلة السبق وخطه ايضا فى نهاية الحسن لكن ابن البواب هذب طريقته و
نقحها وكساها طلاوه وبهجه والكل معترفون له بالتفرد وعلى منواله ينسجون وليس
فيهم من يلحق شاوه ولما توفى رثى بهذين البيتين ۵ استشعر الكتاب فقدك سالفا
وقضت بصحة ذلك الايام ۵ فلذلك سودت الدوى كانه ۵ اسفا عليك وشقت الاقلام
وروى ابن الكلبى والهيثم بن عدى ان ناقل هذه الكتابه من الحيرة الى الحجاز هو
حرب بن اميه بن عبد شمس بن عبد مناف وكان قد قدم الحيره فعاد الى مكه بهذه
الكتابه وقالا قيل لابنه سفين بن حرب ممن اخذ ابوك هذه الكتابة فقال من
اسلم بن سدره وقال سالت اسلم ممن اخذ الكتابه فقال من واضعها مرامر بن
مره قالوا وحدوث هذه الكتابه قبل الاسلام بقليل وكانت لحمير كتابه تسمى المسند
وحروفها منفصله غير متصله وكانوا يمنعون العامه من تعلمها فلا يتعاطاها
احد الا باذنهم فجاءت ملة الاسلام وليس بجميع اليمن من يقرا ويكتب وجميع كتابات
الامم من سكان المشرق والمغرب اثنتى عشرة كتابه وهى العربيه والحميريه واليونانية
والفارسية واليونانيه والسريانيه والعبرانيه والروميه والقبطيه والبربريه والاندلسيه
والهنديه والصينيه سنه اربع وعشرين واربعمايه فيها اشتد الخطب ببغداد بسبب الحرامية

واخذهم اموال الناس عيانا ياخذون للتاجر ما قيمته عشرة الاف دينار وقتلوا صاحب
الشرطه وباقى الناس لا يجسرون يقولون فعل بنا فلان كذا خوفا منه وزادت العملات
والكبسات ووقع القتال واحرقت اماكن واسواق ومساجد وقوى الشر وثارت الجند
وقبضت على السلطان جلال الدوله ليرسلوه الى واسط او البصره فانزلوه فى مركب و
انتهبت ثيابه واهين ثم رجموه فاخرجوه واركبوه فرسا ضعيفا وشتموه فانتصر له
ابو الوفا القائد فى طائفته واخذوه من ايدى اولئك وردوه الى داره ثم سار فى الليل
الى الكرخ فدعا له اهلها ونزل فى دار الشريف المرتضى فاصبح العسكر ذهبوا اليه و
اختلفوا فقال بعضهم ما بقى الا هذا وابن اخيه من بنى بويه بضم الموحده وفتح الواو
وسكون المثناه من تحت فقد تسلم الامر ومضى الى بلاد فارس ثم كتبوا اليه ورقة بالطاعه
والاعتذار فركب معهم الى دار السلطنه وفى السنة المذكورة توفى الحافظ محمد بن
ابرهيم الاردستانى بالراء والسين المهملات والدال والمثناه من فوق قبل الالف والنون
بعدها سنه خمس وعشرين واربعمايه فيها توفى الحافظ محمد بن محمد بن احمد
بن غالب الخوارزمى البرقانى قال الخطيب لم نر فى شيوخنا اثبت منه كان ورعا
عارفا بالفقه كثير التصانيف ذا حظ من علم العربية صنف مسندا ضمنه ما يشتمل
عليه الصحيحان وقال غيره كان نسيج وحده وفيها ابو على بن شاذان البغدادى
قال الخطيب كان صدوقا صحيح السماع يفهم الكلام على مذهب الاشعرى والفقيه
العالم عمر بن ابرهيم الهروى والحافظ عبد الله بن عبد الوهاب بن عبد الله المزنى
الدمشقى سنه ست وعشرين واربعمايه فيها تملك العيارون بغداد وغزا
مسعود بن محمود بلاد الهند فوصل كتابه بانه قتل من القوم خمسين الفا وسبى سبعين
الفا وفيها توفى ابن شهيد الاديب ابو عامر احمد بن عبد الملك بن مروان الاشجعى
القرطبى الشاعر حامل لواء الشعر بالاندلس قال ابن حزم لم يخلف له نظيرا فى الشعر
والبلاغه وكان سمحا جوادا وابو محمد بن الشقاق بالشين المعجمه والقاف المكرره كبير
المالكيه وراس القراء والفقيه الاديب ابو عمرو الزرجاهى بفتح الزاى وسكون
الراء قبل الجيم على ما ضبط فى بعض النسخ محمد بن عبد الله البسطامى وابن شهيد
بضم الشين المعجمه احمد بن عبد الملك بن مروان القرطبى قال فى كتاب

الذخيره كان متفننا بارعا وبينه وبين ابن حزم الظاهري مكاتبات ومداعبات وله
التصانيف العربية البديعة ومن محاسن شعره من قصيدة له شعر
وبدري سباع الطير ان كماته • اذا لقيت صيد الكماة سباع • تطير جياعا فوقه وتردها
بطانا الى الاوكار وهي شباع سنة سبع وعشرين واربعمائة فيها دخل العيارون وهم
مائة من الاكراد والاعراب فاحرقوا دار صاحب الشرطه وفتحوا اخانا فاخذوا ما فيه و
خرجوا الى الكاراب والناس لا يطيقون وفيها شغب الجند على الملك جلال الدوله
وقالوا اخرج عنا فقال امهلوني ثلثة ايام وجرت امور طويله ثم تركوه نصحهم وفيها
توفي ابو اسحق الثعلبي احمد بن محمد بن ابرهيم النيسابوري المفسر المشهور وكان حافظا
واعظا راسا في التفسير والعربية متين الديانة فاق بتفسيره الكبير ساير التفاسير قلت
هكذا اقل ولعل من ذلك من بعض الوجوه والا فهناك تفاسير اخرى قد تميز كل
كل واحد منها بتفصيل وفن معروف عند اهله وله كتاب العرايس في قصص الانبياء
وغير ذلك ذكره السمعاني وقال يقال له الثعلبي والثعالبي وهو لقب له وليس بنسب
نقل بعض العلماء ان الاستاذ ابا القاسم القشيري رحمه الله تعالى قال رايت رب العزة
في المنام وهو يخاطبني وكان في اثناء ذلك ان قال الرب تعالى الله اقبل الرجل الصالح
فالتفت فاذا احمد الثعلبي مقبل ذكره عبد الغافر الفارسي في سياق تاريخ نيسابور
واثنى عليه قال هو صحيح النقل موثوق وكان كثير الحديث كثير الشيوخ والامام
الجياني المحدث ابو علي الحسين بن محمد الغساني الاندلسي كان اماما في الحديث وله كتاب
مفيد سماه تقييد المهمل ضبط فيه كل لفظ يقع فيه اللبس من رجال الصحيحين في جزئين
وما قصر فيه وكان من جهابذة المحدثين وكبار العلماء المفيدين حسن الخط جيد الضبط
له معرفة بالغريب والشعر والانساب ونسبته الى جيان بفتح الجيم وتشديد المثناة
من تحت مدينة كبيرة بالاندلس وباعمال الري قرية يقال لها جيان ايضا والغساني
الى غسان وقد تقدم الكلام عليه سنة ثمان وعشرين واربعمائة فيها توفي ابو
الحسين احمد بن محمد الحنفي القدوري انتهت اليه رياسة الحنفية بالعراق وكان
حسن العبارة في النظر وسمع الحديث وروى عنه الخطيب ابو بكر وصنف في
مذهبه المختصر وغيره وكان يناظر شيخ ابو حامد الاسفرايني الفقيه الشافعي وقد

تقدم في ترجمة ابي حامد ما بالغ القدوري في مدحته والقدوري نسبته الى عمل
القدور وجمع قدر وفيها توفي الحافظ احمد بن منجويه بالنون والجيم والمثناة من تحت
بعد الواو رحل وسمع وصنف التصانيف وفيها مهيار الشاعر المشهور الفارسي
كان مجوسيا فاسلم ويقال ان اسلامه كان على يدي الشريف الرضي وعليه تخرج
في نظمه وله ديوان كبير يدخل في اربع مجلدات ومن شعره براها نعين الشوق قلبي على النوى
فيحظى ولكن من لعيني برؤياها • فلله ما اصفى واكدر حبها • وابعدها مني الغداة وادناها
وهما من قصيدة شهيرة وفيها توفي الرئيس ابو علي المعروف بابن سينا المشهور الحكيم
الحسين بن عبد الله بن الحسن بن سينا قال ابن خلكان نقل ابن سينا في البلاد واشتغل
بالعلوم وحصل الفنون ولما بلغ عشر سنين كان قد اتقن القران الكريم والادب وحفظ
اشياء من اصول الدين وحساب الهند والجبر والمقابلة وتوجه نحوه ابو عبد الله الحكيم
الناتلي بالنون والمثناة من فوق بين الالف واللام فانزله ابو علي عنده وابتداء
يقرا عليه فاحكم علم المنطق واقليدس والمجسطي حتى فاق الناتلي بدرجاتها واوضح
له رموزا وفهمه اشكالات كان شيخه المذكور لا يدريها ومع ذلك كان يختلف في
الفقه الى اسماعيل الزاهد يقرا ويبحث ويناظر ثم اشتغل بتحصيل علوم اخرى كالطبيعي
والالهي وغير ذلك ونظر في النصوص والشروح فهم كل ذلك ثم رغب في علم
الطب وتامل الكتب المصنفة فيه وعالج تادبا لا اكتسابا حتى فاق فيه الاوايل والاواخر
في اقل مدة واصبح فيه عديم القرين فقصده الناس واختلف اليه فضلاء هذا الفن وكبراوه يقرون
عليه انواعه والمعالجات المقتبسة من التجربة وسنه اذ ذاك ست عشرة سنة وفي مدة
اشتغاله لم ينم ليلة واحدة بكمالها ولا اشتغل بالنهار سوى المطالعة وكان اذا اشكلت
عليه مسئلة توضا وقصد المسجد الجامع وصلى ودعا الله تعالى ان يسهلها عليه ويفتح
مغلقها على ما ذكر بعض المورخين وذكر عند الامير نوح بن نصر منصور صاحب خراسان
في مرض موته فاحضره وعالجه حتى برئ واتصل به وقرب منه ودخل الى دار كتبه وكان
عديم المثل فيها من كل فن الكتب المشهورة بايدي الناس وغيرها مما لا يوجد في سواها
ولا يسمع اسمه فضلا عن معرفته وظفر ابو علي منها بكتب الاوايل وغيرها وحصل نخب
فوايدها واطلع على اكثر علومها واتفق بعد ذلك احتراق تلك الخزانه فتفرد

ابو علي بما حصله من علومها ونقال انه هو الذي وصل الى احراقها لينفرد بمعرفة ما حصل
منها وينسبه الى نفسه ولم يستكمل ثمان عشرة سنة من عمره الا وقد فرغ من تحصيل
العلوم باسرها وقيل التي عاناها ماهرها ثم صار هو وابوه متصرفان في الاحوال
ويتقلدان للسلطان الاعمال وجرت له تنقلات في البلدان وما فيها من دولة السلطان
وانه تولى الوزارة لشمس الدولة في همدان ثم تشوش العسكر وعدوا الى داره فنهبوها
وقبضوا عليه وسالوا شمس الدولة قتله فامتنع ثم اطلق فتوارى ثم مرض شمس الدولة
بالقولنج فاحضره لمداواته واعتذر اليه واعاده وزيرا وكان ابن سينا قوي المزاج تغلب
عليه قوة الجماع حتى اضعفته ملازمته وعرض له قولنج فعالجه مرارا يصح اسبوعا
ويمرض اسبوعا ومرض امراضا كثيرة وطرح بعض غلمانه في بعض ادويته شيئا كثيرا
زائدا على ما رسمه الطبيب فعجزت المعالجات عن شفائها واشرفت قوته على السقوط
فاهمل المداواة واعترف بالعجز عن تدبير نفسه ثم اغتسل وتاب وتصدق بما معه
على الفقراء ورد المظالم على من عرفه واعتق مماليكه وجعل يختم كل ثلثة ايام ختمة ثم توفي
في التاريخ المذكور في رمضان بهمدان قلت وهذا مختصر تنقلات جرت له في
الاحوال والبلدان منها خوارزم وجرجان ودهستان والري وقزوين وبخارا و
همدان واصبهان ونسا وطوس واجتماع بولاتها كخوارزمشاه وشمس المعالي قابوس
وشمس الدولة وعلاء الدولة قالوا وكان نادر عصره في علمه وذكائه وتصانيفه
صنف كتاب الشفاء في الحكمة والنجاة والاشارات والقانون وغير ذلك مما يقارب مائة
تصنيف ما بين مختصر ومطول ورسالة في فنون شتى وله رسائل بديعة منها رسالة الطير
وغيرها وهو احد فلاسفة المسلمين وله شعر من ذلك قوله شعر

هبطت اليك من المحل الارفع ۰ ورقاء ذات تعزز وتمنع ۰ محجوبة عن كل مقلة عارف
وهي التي سفرت ولم تتبرقع ۰ وصلت على كره اليك وربما ۰ كرهت فراقك وهي ذات تفجع
انفت وما الفت فلما واصلت ۰ الفت مجاورة الخراب البلقع ۰ واظنها نسيت عهودا بالحمى
ومنازلا بفراقها لم تقنع ۰ حتى اذا اتصلت بهاء هبوطها ۰ من ميم مركزها بذات الاجرع
علقت بها ثاء الثقيل فاصبحت ۰ بين المعالم والطلول الخضع ۰ تبكي وقد نسيت عهودا بالحمى
بمدامع تهمي ولما تقلع ۰ حتى اذا قرب المسير الى الحمى ۰ ودنا الرحيل الى الفضاء الاوسع

وغدت تغرد فوق ذروة شاهق ۰ والعلم يرفع كل من لم يرفع ۰ قال وفضائله كثيرة
مشهورة وكان الشيخ كمال الدين بن يونس يقول ان مخدومه سخط عليه واعتقله ومات
في السجن وكان ينشد ۰ رايت ابن سينا يعادي الرجال ۰ وفي السجن مات اخس الممات
فلم يشف ما نابه بالشفا ۰ ولم ينج من موته بالنجاة ۰ انتهى قلت والشفاء والنجاة اشارة
الى كتابيه المتقدم ذكرهما ولقد طالعت كتاب الشفاء فلم اره الاجديرا بتلقيبه الغاء فانه
مشتمل على كثير فلسفة لا ينشرح لها صدر متدين وذكر شيخ الاسلام شهاب الدين السهروردي
انه غسل كتابه الموسوم بالشفا باشارة قدسية نبوية يعني باشارة النبي صلى الله عليه
وآله وسلم قلت وقد ذكروا انه تاب واشتغل بالنسك فان صح ذلك فقد ادركه الله
بسابق عنايته وواسع رحمته حتى اخذت فيه لاحق توبته والله اعلم بحقيقة ذلك وفي
سنة تسع وعشرين واربعمائة فيها توفي الحافظ ابو يعقوب القراب بالقاف في اوله
والموحدة في اخره على ما ضبطه بعضهم اسحق بن ابرهيم السرخسي الهروي روى عن
خلق كثير زاد عدد شيوخه على الف ومائتين وصنف تصانيف كثيرة وكان صالحا
زاهدا متقللا من الدنيا وفيها العلامة يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث قاضي
الجماعة بقرطبة وفيها ابو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي الفقيه الشافعي
الاصولي الاديب كان ماهرا في فنون عديدة خصوصا في علم الحساب فانه كان
فانه كان متقنا وله فيه تواليف نافعة وكان عارفا بالفرائض والنحو وله اشعار وكان
ذا مال وثروة وانفاقه على اهل العلم والحديث ولم يكتسب بعلمه وصنف في العلوم
واربا على اقرانه في الفنون ودرس في سبعة عشر فنا وكان قد تفقه على الاستاذ ابي اسحق
الاسفرايني وجلس بعده للاملاء في مكانه سنين واختلف الائمة اليه وقروا العلوم
عليه مثل الاستاذ زين الاسلام القشيري والامام ناصر المروزي وغيرهما سنة ثلثين
واربعمائة فيها توفي الامام العالم ابو نعيم احمد بن عبد الله الاصبهاني الصوفي صاحب
كتاب حلية الاولياء من اعلام المحدثين واكابر الحفاظ المعتمدين اخذ عن الافاضل
واخذوا عنه وانتفعوا به وكتاب الحلية من احسن الكتب قلت واما طعن ابن الجوزي فيها
وتنقصه لها فهو من باب قولي شعر لئن دفقها جاراتها وضرائر
وعبن جمالا في جلاها وفي الحلى ۰ فاسلم حسناء من ذم حاسد ۰ وصاحب حق من عداوة مبطل

مع ابيات اخرى فى مدح الغزالى وتصانيفه وكلامه العالى وله كتاب تاريخ اصبهان تفرد
فى الدنيا بعلو الاسناد مع الحفظ وروى عن المشايخ بالعراق والحجاز وخراسان وصنف
التصانيف المشهورة فى الاقطار وفيها ابو منصور الثعالبى عبد الملك بن محمد
النيسابورى الاديب اللبيب الشاعر صاحب التصانيف الادبية السايرة فى الدنيا
راعى بلاغة العلم جامع اشتات النظم سار ذكره سير المثل وضربت اليه اباط الابل
وطلعت دواوينه فى المشارق والمغارب طلوع النجم فى الغياهب ومن نظمه
لك فى المفاخر معجزات جمة ٭ ابدا لغيرك فى الورى لم تجمع ٭ بحران بحر فى البلاغة شانه
شعر الوليد وحسن لفظ الاصمعى ٭ كالنور او كالسحر او كالبدر اد ٭ كالوشى فى برد عليه موشع
واذا تفتق نور شعرك ناظرا ٭ فالحسن بين مصرع ومصرع ٭ نقشت فى فص الزمان بدايعا
تزرى باثار الربيع الممرع ٭ مع ابيات اخرى كتبها الى الامير ابى الفضل الميكالى
وله من التواليف كتاب يتيمة الدهر فى محاسن اهل العصر وهو اكبر كتبه واحسنها
قيل والثعالبى نسبة الى خياطة جلود الثعالب لانه كان فيها مشغولا وله كتاب
فقه اللغة وسحر البلاغة وسر البراعة ومونس الوحيد وشى كثير هو له محمد جمع فيها
اشعار الناس ورسايلهم واخبارهم واحوالهم وفيها ابو القاسم بن بشران
البغدادى الواعظ قال الخطيب كان ثقة شاهدا صالحا وكان الجمع فى جنازته يتجاوز
الحد وثبوت الاختصار سنه احدى وثلثين واربعماية فيها توفى القاضى المقرى ابو
العلا الواسطى محمد بن على بن احمد وفى نيف وثلثين الفقيه العالم اول من جمع
بين طريقى العراق وخراسان الحسين بن على السنجى صاحب شرح فروع ابن الحداد
سنه اثنتين وثلثين واربعماية استولت فيها السلجوقية بالسين المهملة والجيم والقاف
على جميع خراسان وفر السلطان مسعود الى غزنة والحرب فى بغداد بين الرافضة
والسنية وفيها توفى الحافظ ابو العباس جعفر بن محمد المستغفر بن الفتح النسفى
صاحب التصانيف الكثيرة سنه ثلث وثلثين واربعماية فيها توفى السلطان مسعود
بن السلطان محمود والرئيس احمد بن محمد ابو الحسن الاصبهانى وراوى المعجم
الكبير عن الطبرانى القاضى ابو نصر احمد بن الحسين الدينورى سمع سنن النسائى من
ابن السنى وحدث به سنه اربع وثلثين واربعماية فيها كانت الزلزلة العظيمة

بتبريز فانهدمت اسوارها واحصى من هلك تحت الهدم فكانوا اكثر من اربعين
الفا نسال الله العفو والعافية وفيها الحافظ ابو ذر الهروى الانصارى الفقيه
المالكى نزيل مكة روى الصحيح عن ثلثة من اصحاب الفربرى وجمع لنفسه معجما وعاش
ثمانيا وسبعين سنة وكان ثقة حافظا بصيرا بالفقه والاصول اخذ علم الكلام
عن ابن الباقلانى وصنف مخرجا على الصحيحين وكان شيخ الحرم فى عصره ثم تزوج
بالسروات وبقى يحج كل عام ويرجع سنه خمس وثلثين واربعماية فيها توفى جلال
الدولة وابو الحزم جهور بن محمد بن جهور امير قرطبة ورئيسها وصاحبها وابو الحزم
جهور بن محمد بن جهور امير قرطبة ورئيسها وصاحبها سنه ست وثلثين
واربعماية فيها توفى الشريف المرتضى ابو القسم على بن الحسين بن موسى بن محمد
بن موسى بن ابرهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر صلوات الله
عليهم نقيب الطالبين وكان اماما فى علم الكلام والادب والشعر وهو اخو
الشريف الرضى المتقدم ذكره فى سنه ست واربعماية بين موتهما ثلثون سنة وللمرتضى
تصانيف على مذهب الشيعة ومقالة فى اصول الدين وله ديوان شعر كبير وقد
اختلف فى كتاب نهج البلاغة المجموع لعلى بن ابى طالب عليه السلام هل هو جمعه
او جمع اخوه الرضى وقد قيل انه ليس من كلام على عليه السلام وانما احدهما هو
الذى وضعه ونسبه اليه والله اعلم وله الكتاب الذى سماه الغرر والدرر وهى
مجالس املاها تشتمل على فنون من معانى الادب وتكلم فيها على النحو واللغة
وغير ذلك وهو كتاب يدل على فضل كبير وتوسع فى الاطلاع على العلوم وذكره ابن
بسام الاندلسى فى اواخر كتاب الذخيرة فقال هذا الشريف امام ائمة العراق
بين الاختلاف والافتراق اليه فزع علماؤها واخذ عنه عظماؤها صاحب مدارسها
ومجامع شاردها وانسها ممن سارت اخباره وعرفت به اشعاره وحمدت فى ذات
الله ماثره واثاره وتواليفه فى الدين وتصانيفه فى احكام المسلمين مما يشهد انه
فرع تلك الاصول وهو اهل ذاك البيت الجليل واورد له عدة مقاطيع فمن ذلك
قوله شعر ولما تفرقنا كما شاءت النوى ٭ تبين ود خالص وتودد ٭ كانى وقد سار الخليط عشية
اخو جنة مما اقوم واقعد ٭ قيل ومعنى بيت الاول من هذين البيتين ماخوذ

من قول المتنبي ‌• اذا استقلت دموع فى خدود ‌• تبين من بكا ممن تباكا وحما
ناسب الى المرتضى ايضا ‌• مولاى يا بدرا كل ناحيه ‌• خذ بيدى قد وقعت فى اللجج
حسنك ما ينقضى عجايبه ‌• كالبحر حدث عنه بلا حرج ‌• بحق من خط عارضيك ‌•
ومن سلط سلطانها على المهج ‌• مد يديك الكريمتين معى ‌• ثم ادع لى هواك بالفرج
وحكى الخطيب ابو زكريا يحيى التبريزى اللغوى ان ابا الحسن على بن احمد القالى الاديب
كان له نسخة من كتاب الجمهرة لابن دريد فى غاية الجودة ودعته الحاجة الى بيعها فباعها
واشتراها الشريف المرتضى بستين دينارا وتصفحها فوجد فيها ابياتا بخط بايعها ابى
الحسن القالى انست بها عشرين حولا وبعتها ‌• لقد طال وجدى بعدها وحنينى
وما كان ظنى اننى سابيعها ‌• ولو خلدتنى فى السجون ديونى ‌• ولكن لضعف وافتقار وصبية
صغار عليهم تستهل شئونى ‌• وقد اخرج الحاجات يا ام مالك ‌• كرائم من رب بهن ضنين
هذا القالى منسوب الى قالة بالفاء وهى بلدة بخوزستان وللشريف المرتضى
وفضايله كثيرة وكانت ولادته فى رجب سنة خمس وخمسين وثلثمائة وفى السنة
المذكورة ابو الحسين البصرى المتكلم محمد بن على شيخ المعتزلة والذى قبله اعنى الشريف
شيخ الشيعة من كبار ائمتهم وابو الحسين من كبار ائمة المعتزلة جيد الكلام حسن
العبارة غزير المادة وله التصانيف الفائقة فى اصول الفقه منها المعتمد وهو كتاب
كبير نفيس ومنه ومن المستصفى للغزالى استمد فخر الدين الرازى فى تصنيف كتابه
المحصول ولابى الحسين تصفح الادلة وغرر الادلة وله شرح الاصول الخمسة وله
كتاب فى الامامة وغير ذلك وفيها توفى ابو عبد الله الصيمرى الفقيه احد
ائمة الحنفية سنة سبع وثلثين واربعمائة فيها توفى شيخ الاندلس ومقريها وحافظها
وخطيبها ابو محمد مكى بن ابى طالب القيسى كان من اهل التبحر فى العلوم كثير
التصانيف وكان مشهورا بالصلاح واجابة الدعوة ومما روى فى اجابة دعوته
انه كان انسانا يتسلط عليه ويحصى عليه سقطاته وكان الشيخ كثيرا ما يتعلثم ويتوقف
فحضر ذلك الرجل فى بعض الجمع وجعل يحد النظر الى الشيخ ويتغمزه فلما خرج مضى
ونزل فى الموضع الذى كان يقرا فيه ثم قال امنوا على دعاى ثم رفع يديه وقال اللهم
اكفنيه اللهم اكفنيه اللهم اكفنيه قال فامنا فاقعد ذلك وما دخل الجمع بعد ذلك

اليوم وله تصانيف كثيرة نافعة فمنها الهداية الى بلوغ النهاية فى معانى القران الكريم
وتفسيره وانواع علومه وهو سبعون جزءا ومنتخب الحجة لابى على الفارسى ثلثون
جزءا وكتاب التبصرة فى القراات فى خمسة اجزاء وهو من اشهر تواليفه وكتاب
الكشوف عن وجوه القراات وعللها عشرون جزءا وكتاب الوقف فى كلا وبلا فى القران
وكتاب تنزيه الملائكة عن الذنوب وفضلهم على بنى آدم جزء وكتاب اختلاف العلماء
فى النفس والروح جزء وكتاب شرح التمام والوقف اربعة اجزاء وغير ذلك ومجموع
تصانيفه نحو من اربعين مصنفا بعضها مشتمل على اجزاء كثيرة وفيها الامام قاسم
بن محمد بن عبد الله القرشى الجمحى من اهل سهفنة من بلاد اليمن لما تفرقت قريش عن الحجاز
سكن قوم منه سهفنة وكان هو واهله منهم ومات فيها وهو الذى انتشر عنه مذهب
الشافعى فى نواحى الجند وصنعا والمغافر وعدن ولحج وابين ومنه استفاد
فقهاء هذه البلاد المذكورة وكانت مدرسته فى سهفنة وكان تفقهه وتعلمه فى
ابتداء امره فى زبيد على بكر بن المضرب بمختصر المزنى وبعض شروحه وكانت له رحلة
الى مكة سنة ثمان وثمانين وثلثمائة ولقى فيها ابا بكر احمد بن ابرهيم المروزى فاخذ
عنه كتاب السنن عن ابى داود سليمان بن الاشعث وسمع عليه موطأ مالك وكان
قد جمع مع الفقه والحديث والكلام واصول الفقه وعلم القراات ومعانى القران
وكان فقيها اجتمع عليه القريب والبعيد من البلاد فاخذ عنه العلم خلق كثير منهم
سنة ثمان وثلثين واربعمائة فيها الشيخ الامام الجليل القدر مفتى الامام قدوة
المسلمين ركن الاسلام ذو المحاسن والمناقب الائمة العظام الشيخ ابو محمد الجوينى عبد الله
بن يوسف شيخ الشافعية ووالد امام الحرمين قال اهل التواريخ كان اماما فى التفسير
والفقه والاصول والعربية والادب وقرا الادب اولا على والده ابى يعقوب يوسف
الجوينى بجوين ثم قدم نيسابور واشتغل بالفقه على ابى الطيب سهل بن محمد الصعلوكى
ثم انتقل الى ابى بكر القفال المروزى واشتغل عليه بمرو ولازمه واستفاد منه و
انتفع به واتقن عليه المذهب والخلاف وقرا عليه طريقته واحكمها فلما تخرج
عليه عاد الى نيسابور وقعد للتدريس والفتوى وتخرج عليه خلق كثير منهم ولده
امام الحرمين وكان مهيبا لا يجرى بين يديه الا الجد والبحث والتحريض على التحصيل

له فی الفقه تصانیف کثیره الفضائل مثل التبصره والتذکره ومختصر المختصر والفرق
والجمع والسلسلة وموقف الامام والماموم وغیر ذلك من التعالیق وله التفسیر
الکبیر المشتمل علی عشرة انواع فی کل آیه وقال الامام عبد الواحد بن عبد الکریم
القشیری کان ائمتنا فی عصره والمحققون من اصحابنا یعتقدون فیه من الکمال
والفضل والخصال الحمیده ما انه لو جاز ان یبعث الله نبیا فی عصره لما کان الا هو من حسن
طریقته وورعه وزهده ودیانته وکمال فضله سمع الحدیث الکبیر وتوفی فی ذی القعده
من السنة المذکوره وقیل فی سنه اربع وثلثین واربعمائه بنیسابور والله اعلم وقال
الشیخ ابو صالح المؤذن عرض الشیخ ابو محمد سبعة عشر یوما فاوصانی ان اتولی غسله وتجهیزه
فلما توفی غسلته وکفنته فی الکفن ورایت یده الیمنی زهراء منیره من غیر سوء وهی
تتلالا تلالا القمر فتحیرت وقلت لنفسی هذه برکات فتاویه قلت وفضائله کثیره
شهیره وقد ذکرت شیئا منها فی الناس المعلم سنه تسع وثلثین واربعمائه فیها
توفی ابو الحسن بن محمد بن الحسن الخلال البغدادی قال الخطیب کان ثقه له معرفة
خرج المسند علی الصحیحین وجمع ابوابا وتراجم کثیره سنه اربعین واربعمائه فیها
اقام المعز بالمغرب الدعوة للقائم بامر الله العباسی وخلع طاعه المستنصر العبیدی فبعث
المستنصر جیشا من العرب یحاربونه فتلك اول دخول العربان الی افریقیه وهم بنو ریاح
وبنو زغبه وجرت لهم امور یطول شرحها وفیها ابو القاسم عبید الله بن عمر بن سلیمن
سنه احدی واربعین واربعمائه فیها توفی علی احمد عبد الرحمن بن عثمان بن القسم بن
ابی نصر التمیمی الدمشقی احد الاکابر والحافظ ابو عبد الله محمد بن علی الصوری
احد ارکان الحدیث قال الخطیب کان یسرد الصوم وقال ابو الحسین ما رایت احدا
احفظ من الصوری سنه اثنی واربعین واربعمائه فیها عین ابن النسوی بالنون
والسین المهمله لشرطه بغداد فاتفق السنیة والشیعه علی انه متی ولوا تراحوا عن
البلد فوقع الصلح بین الفریقین بهذا السبب وصار اهل الکرخ یترحمون علی الصحابه وصلوا
فی مساجد السنة وخرجوا کلهم الی زیارة المشاهد وتحابوا وتزاوروا وهذا
شیء لم یعهد منذ دهر وقیل فی دهر وفیها الشیخ العراق القدوه ابو الحسن
القزوینی قال الخطیب کان احد الزهاد من عباد الله الصالحین یقری ویحدث

ولا یخرج

الا للصلوه غلقت جمیع بغداد یوم دفنه ولم یر جمعا اعظم من ذلك الجمع وفیها ابو
القسم الثمانینی الموصلی الضریر النحوی احد ائمه العربیه بالعراق اخذ عن ابن جنی وتصدر
للافادة وصنف شرحا للمع کتاب النحو وشرحا للتصریف والواعظ ابو طاهر بن العلاف
محمد بن علی البغدادی سنه ثلث واربعین واربعمائه فیها زال الانس بین السنة والشیعه
وعادوا الی اشد ما کانوا علیه من الشر والفتن واحکم الرافضه سور الکرخ وکتبوا علی
الابراج محمد وعلی خیر البشر فمن رضی فقد شکر ومن ابی فقد کفر واضطرمت نار الفتنه
واخذت ثیاب الناس فی الطرق وغلقت الاسواق واجتمع للسنة جمع لم یر مثله و
هجموا دار الخلافه فوعدوا بالجمیل وثار اهل الکرخ فالتقی الجمعان فقتل جماعه ونبشت
عدة قبور للشیعه واحرقوا وتم علی الرافضه خزی عظیم فعمدوا الی خان الحنفیه فاحرقوه
وقتلوا ... سهم ابی سعد السرخسی وابو القسم علی بن احمد الفارسی مسند الدیار المصریه
اکثر عن ابی احمد بن الناصح والدهلی سنه اربع واربعین واربعمائه فیها هاجت الفتنه
ببغداد واستعرت نیرانها واحرقت عدة حوانیت وکتب اهل الکرخ علی ابواب المساجد
محمد وعلی خیر البشر واذنوا بحی علی خیر العمل فاجتمع غوغاء السنة وحملوا حملة حربیه علی
الرافضه فهرب النظارة وازدحموا فی درب ضیق فهلك ست وثلثون امراة و
رجال وصبیان وطرحت النیران فی الکرخ واخذوا فی تحصین الابواب والعیال
والتقوا فی سادس ذی الحجه فجمع الطقطقی بالقاف بین الطاءین المهملتین طایفه
من الاعوان وکبس جهة من الکرخ وقتل رجلین ونصب راسیهما علی مسجد القلائین
وفیها عمل محضر کبیر ببغداد ویتضمن القدح فی نسب بنی عبید الخارجین بالمغرب
ومصر واصلهم من الیهود وانهم کاذبون فی انتمائهم الی جعفر الصادق فکتب فیه من
الاشراف والشیعه والسنیه واولی الخبره وابو غانم محمد بن علی بن الحسین المروزی الکراعی
مسند خراسان فی وقته وابو عمرو الدانی عثمان بن سعید القرطبی الحافظ احد الاعلام
صاحب التصانیف الکثیره المتقنه توفی بدانیه المنسوب الیها قیل وکان مجاب الدعوه
سنه خمس واربعین واربعمائه فیها توفی مقری الدیار المصریه الملقب بتاج الائمه
ابو العباس احمد بن علی بن هاشم المصری وابو اسحق البرمکی ابرهیم بن عمر البغدادی الحنبلی
قال الخطیب کان صدوقا دینا فقیها له حلقة للفتوی والحافظ ابو سعد السمان

اسمعيل بن علي الرازي قال الكفاني كان من الحفاظ الكبير ويقال انه سمع من ثلثه الاف
شيخ وكان راسا في القرات والحديث والفقه بصيرا بمذهبي ابي حنيفه والشافعي لكنه
من روس المعتزله قلت وما سمعت ان احدا من الشيوخ مثل هذا المذكورات الا
الحافظ ابا سعيد السمعاني فان شيوخه يزيدون على اربعة الاف شيخ وممن سمعت
ان شيوخه يزيدون على الفين عبد الله بن المبارك وممن سمعت ان شيوخه يزيدون
على الف ابو القاسم بن عساكر ذكروا ان شيوخهم الف وثلثمائة وممن شيوخه الف الطبراني
وممن شيوخه دون الالف صلاح الدين العلائي مدرس الصالحيه في القدس اخبرني
بذلك وقال نحو الالف قال يونس وليس فيهم اجل من الشيخ رضي الدين يعني
شيخنا رضي الدين ابرهيم بن محمد الطبري وفيها ابو طاهر محمد بن احمد بن محمد
الكاتب مسند اصبهان **سنه ست واربعين واربعمائة** فيها توفي الحافظ ابو
يعلى الخليلي بن عبد الله القزويني احد ائمة الحديث وابو علي الاهوازي الحسن بن علي
بن ابرهيم المقري صاحب التصانيف وابو محمد بن اللبان الاصبهاني قال الخطيب
وكان احد اوعية العلم **سنه سبع واربعين واربعمائه** فيها توفي ابو عبد الله
الفارسي الحسين بن احمد البغدادي وقاضي ابن ماكولا الحسن بن علي العجلي
الشافعي قال الخطيب لم ار قاضيا اعظم نزاهة منه وفيها ابو الفتح سليم
بن ايوب بن سليم الرازي صاحب التصانيف كان راسا في العمل والعلم من تصانيفه
كتاب الاشارة وغريب الحديث وكتاب التقريب وليس هو التقريب الذي ينقل
عنه امام الحرمين في النهايه وحجة الاسلام في البسيط والوسيط فان ذلك للقاسم
بن القفال الشاشي اخذ سليم الفقه عن الشيخ ابي حامد الاسفرايني فاخذ عنه
نصر بن ابرهيم المقدسي قال سليم دخلت بغداد في حداثتي لطلب علم اللغة وكنت
اتي شيخا هناك فذهبت في بعض الايام اليه فقيل لي هو في الحمام ومضيت نحوه
فمررت في طريقي على ابي حامد الاسفرايني وسلم هو علي فدخلت المسجد وجلست
مع الطلبه فوجدته يشرح في كتاب الدرس على حد كان معي فلما عدت الى منزلي
جعلت اعيد الدرس فحلا لي فقلت لا اتم هذا الكتاب يعني كتاب الصيام فعلقته
ولزمت الشيخ ابا حامد حتى علقت منه جميع التعليق يعني كتابه وكان لا يخلي لو وقت

عن اشتغال حتى انه كان اذا برا القلم قرا القران او سبح او قال وسبح وكذلك اذا
كان مارا في الطريق قلت هذا مما يدلك على اهتمام هذا الامام على استغراق اوقاته
بالنفع اوقاته بالنفع بالعلم لوجه الله تعالى والعمل به في طاعاته وهذا عزيز جدا من اهل العلم
واحوال الناس في ذلك مختلفه فبعضهم كان يرخي بينه وبين اصحابه سترا وبعضهم يذكر
بالقلب سرا وبعضهم ياتي بالذكر جهرا وارخا الستر قد روي عن بعض المشايخ وعن بعض
اهل العلم وهو ابو الحسن الباهلي شيخ ابن الباقلاني في علم وقد يكون في ارخا الستر غرض
اخر من ترك النظر الى بعض الناس اما الخوف فتنه او لتشويش خاطر بعض من هو في
مجلسه حاضر ولا يخفى الموفق صاحب القلب المليح من غرض صحيح وسكن سليم الشام بمدينة
صور مقصديا بنشر العلم وافادة الناس وكان يقول وضعت مني صور ودفعت وكان
موته غرقا عند رجوعه من الحج عند ساحل جدة وقال بعضهم في بحر القلزم بضم
القاف والزاي وسكون اللام بينهما ثم بين في اي مكان منه فقال عند سواحل جده
وقال بعضهم بحر القلزم المذكور غرق فيه قلت ويحتمل انه غرق في الجانب الذي
يلي مصر منه وسليم في الجانب الذي جده منه وشتان ما بين الغرقين غرق الشقاوة
والابعاد وغرق الشهادة والاسعاد وكان سليم المذكور قد نيف على الثمانين ودفن
في جزيره تقرب الجار الى تفسيره قريبا عند المخاصه في طريق عيذاب والرازي نسبة
الى الري على غير قياس الحقوا الزاي في النسبة اليها كما الحقوها في المروزي عند نسبة
الى مرو وهي مدينه عظيمه من بلاد الديلم بين قومس والجبال والجار بفتح الجيم بعد
الالف والراء وهي بلدة اليها ينسب القمح الجاري وذكر الزمخشري في كتاب الامكنة
والجبال والمياه ان الجار قريه على ساحل البحر بها ترسي حطايا القلزم ومطايا عيذاب
يعني بالمطايا المذكورة السفن وقال ابن حوقل بفتح الحاء المهمله والقاف وسكون الواو
بينهما وفي اخره لام الجار روضة المدينه على ثلثه مراحل منها على البحر وحصن فرضه
منه قلت فرضه مكه ويصفون بالفرضة في مثل هذا الموضع فرضة البحر التي هي
خروج البساسيري
محط السفن **سنه ثمان واربعين واربعمائة** فيها خطب بالكوفه والموصل
وواسط للمستنصر المصري العبيدي فرحت الرافضه بذلك واستفحل امر الامير
البساسيري بفتح الموحده والسين المهمله المكرره قبل الالف وبعدها وسكون

المثناه من تحت المكررة قبل الراء ثم جانة الخلع والتقليد من مصر وعبد الله بن الوليد بن سعيد
الانصارى الاندلسى الفقيه المالكى وان مرور ابو حفص قال عبد الغفار هو حفص الماوردى
الزاهد الفقيه كان كثير العبادة والمجاهدة وكانوا يتقربون بدعائه عاش تسعين سنه

ابو العلاء المعرى الشاعر المشهور

سنه تسع واربعين واربعمائه فيها توفى احمد بن عبد الله التنوخى المعرى اللغوى الشاعر
المشهور صاحب التصانيف الكثيرة المشهورة والرسائل البليغة المنثورة والزهد
والذكاء المفرط قرا النحو واللغة على ابيه بالمعرة وعلى محمد بن عبد الله بن سعد النحوى بحلب
وله من النظم لزوم ما لا يلزم وهو كثير يقع فى خمسة اجزاء وما يقاربها وله سقط الزند
ايضا وشرحه وسماه ضوء السقط وله الكتاب المعروف بالهمزة والردف يقارب المائة
جزء فى الادب ايضا وحكى من وقف على المجلد الاول بعد المائة من كتاب الهمزة
والردف قال لا اعلم ما كان يعوزه بعد هذا وكان علامة عصره فى فنونه وعنه اخذ
ابو القاسم التنوخى والخطيب التبريزى وغيرهما ومن لطيف نظمه قوله شعر
لو اختصرتم من الاحسان زرتكم والعذب يهجر للافراط فى الخصر • الخصر بالخاء المعجمة
والصاد المهملة مفتوحتين وبالراء البرد وكانت وفاته ليلة الجمعة ثالث وقيل ثانى عشر
ربيع الاول من السنة المذكورة وكانت ايضا ولادته يوم الجمعة عند مغيب الشمس
لثلث بقين من شهر ربيع الاول سنه ثلث وستين وثلثمائة بالمعرة وعمى بالجدرى
اول سنه سبع وستين وثلثمائة غشى يمنى عينيه بياض وذهبت اليسرى جملة وشرح
ديوان المتنبى وسماه كتاب اللامع العزيزى فى شرح ديوان المتنبى ولما فرغ من
تصنيفه وقرئ عليه اخذ الجماعه فى وصفه فقال ابو العلاء كانما نظر المتنبى الى
بلحظ الغيب حيث يقول شعر انا الذى نظر الاعمى الى ادبى
واسمعت كلماتى من به صمم • واختصر ديوان ابى تمام وشرحه وكذلك
ديوان البحترى وتولى الانتصار لهم والنقد عليهم فى مواضع ودخل بغداد مرتين
قلت وقد ذكرت فى كتاب صهيل الفهوم فى شرح الستة العلوم
فى قسم العلوم ما حكى عن المعرى انه حضر مجلس الشريف بعض من شعر المتنبى والمعرى
يمدحه حتى قال لو لم يكن فى شعره الا قصيدته التى يقول فيها لك يا منازل فى القلوب منازل
لكفى فامر الشريف باخراجه من المجلس سحوبا ثم قال اتدرون ما عنى هذا الاعمى فى

القصيده المذكورة انما اوما فيها الى قول المتنبى • اذا اتتك مذمتى من ناقص
فهى الشهادة بانى كامل انتهى قلت وهذا مما يدلك على فرط ذكا ابى العلا المعرى
وفرط ذكاء الشريف وفهمه ذلك فى الحال ثم رجع المعرة وشرع فى التصنيف وسار
اليه الطلبة من الافاق وكاتبه العلما والوزراء واهل الاقدار وقيل انه مكث مدة
خمس واربعين سنة لا ياكل اللحم يرى راى الحكما المتقدمين اذ لا ياكلونه لكيلا يذبحوا
الحيوان اذ لا يرون بايلام الحيوانات مطلقا قلت وهذا خلاف ما جاءت به الانبيا
والشرائع ودل على حله الاجماع ونصوص الايات القواطع ونظم الشعر فهو ابن احدى
عشرة سنة ولما توفى رثاه ابو الحسن بن همام ان كنت لم ترق الدما زهادة فلقد
اوقت اليوم من جفنى الدما سير ذكرك فى البلاد كانه مسك فسامعة يضمخ او فما
قلت يعنى ان طيب ثيابه يعطر سامعه او المتكلم به المثنى عليه اقتصر على
الفم لضيق المقام فى مساعدة الوزن على عموم المتكلم دون تخصيص فيه ويحتمل
انه اراد بالتعطير يعم السامع والمتكلم ويكون او هنا بمعنى الواو ويحسب ومثل ذلك قد
يجى ومنه قوله تعا وارسلناه الى مائة الف او يزيدون على راى بعض المفسرين فانه وان
لم يكن مجمعا عليه فان القائل يقول بذلك • ما احتج الا بما يصح الاحتجاج وهو
وقوع او موقع الواو واذا امتنع ذلك فى حد فى الكلام الفصيح منه ما يكثر عدده
فيما نبهت عليه فافهم وهى انه لا يلزم من رد قول من احتج على حكم بطلان حجته
بل يرد قوله لقيام دليل اخر على خلاف قوله وان كان احتجاجا صحيحا فى نفسه واشار
فى البيت الاول الى ما كان يعتقده ويدين به من عدم الذبح للحيوانات وفيها
توفى ابى مسعود البجلى احمد بن محمد بن عبد العزيز الرازى الحافظ وابو عثمن الصابونى شيخ
الاسلام الواعظ المفسر احد الاعلام شيخ خراسان وابو الفتح الكراجكى التميمى راس الشيعة صاحب
التصانيف كان نحويا لغويا منجما طبيبا متكلما من كبار اصحاب الشريف المرتضى سنه
خمسين واربعمائه فيها توفى الفقيه الامام ابو الطيب طاهر بن عبد الله بن طاهر
الطبرى الشافعى كان دينا ورعا عارفا بالاصول والفروع محققا فى علمه سليم الصدر حسن
الخلق صحيح المذهب يقول الشعر ومن شعره ما ارسل به لغزا الى ابى العلا المعرى حتى اتى
الى بغداد وما دات دولا يحل الحالب • تناولها فاللحم منها محلل • لمن شاء فى الحالين حيا وميتا •

ومن رام شرب الدر فهو يضلل • اذا طعنت في السن فاللحم طيب • واكله عند الجميع معقل
وخرفانها للاكل فيها كراره • فما يخصص الراى فهن ماكل • وما يحتى معناه الامور
عليم باسرار القلوب محصل • فاجابه المصرى علينا على الرسول في الحال ارتجالا
جوابان عن هذا السوال كلاهما • صواب وبعض القايلين مضلل • فمن ظنه طيرا فليس بكاذب
ومن ظنه حلا فليس بجهل • لحومهما الاغنام والرطب الذى • هو النحل والدار الرحيق المسلسل
ولكن ثمار النخل وهى غضيضه • تراها وغض الكرم يجنى ويوكل • تكلفنى القاضى الجليل مسايلا
هى النجم قدرا بل اعز واطول • فاجابه ابو الطيب • اما ضمرى ناظما من نظيره
من الناس طرا شايع الفضل مجمل • ومن كتبه كتب العلوم باسرها • وحاطره فى النار مشعل
تساوى لسر المعانى وجهرها • ومعضلها بادلته ومعضل • فلما اتاه الحب قام منيعه
اسعرا لانواع البيان مكمل • وقربه من كل فهم لكشفه • وانضاحه حتى راه المعقل
واعجب منه نظمه الدر مسرعا • ومرتجعا من غير ما يتمهل • فيخرج من بحر ويسمو مكانه
جلالا الى حيث الكواكب تنزل • فهناه الله الكريم بفضله • محاسنه والعمر فيها مطول
فاجابه المعرى مرتجلا مليا على الرسول • الا ايها القاضى الذى بهاته • سوف على اهل الخلاف دلل
فوادك معمور من العلم اهل وجدك • فى كل المسايل مقبل • فان كنت بين الناس غير مموّل
فانت من الفهم المصون معول • اذا انت حاطبت الخصوم مجادلا • فانت وهم حاكى الحمام واجدل
كانك من فى الشافعى مخاطب • ومن قلبه تملى فما يتمهل • وكيف ترى علم ابن ادريس دارسا
وانت بانضاح الهدى متكفل • تفضلت حتى ضاق ذرعى بشكرها • فقلت وكفى عن جوابك حمل
لانك فى كنه الثريا فصاحه • واعلا من سعى مكانك اسفل • عاش ابو الطيب مائة وسنتين
قلت وربما سمعت من بعض شيوخنا وعن ابن سنه ولم يهن عظمه
حتى حكى انه اتى على نهر او مكان يحتاج الى طفرة كبيره وطفره ثم قال عظا احفظها الله
تعالى فى صغرها فحفظها فى كبرها او كما قال وكذلك لم يختل عقله ولا تغير فهمه ويستدرك
على الفقهاء الخطا وتقضى ببغداد ويحضر المواكب فى دار الخلافة الى ان مات تفقه على ابى
على الزجاجى صاحب ابن القاص فى طبرستان وعلى ابى سعيد الاسماعلى وابى القاسم
بن كج بجرجان ثم ارتحل الى نيسابور وادرك ابى الحسن الماسرجسى فصحبه اربع سنين وتفقه
عليه ثم ارتحل الى بغداد وحضر مجلس الشيخ ابى حامد الاسفراينى وما صول الفقه على ابى اسحق

الاسفراينى وعليه اشتغل الشيخ ابو اسحق الشيرازى وقال فى حقه لم ار فيمن رايت اكملها
اجتهادا واشد تحقيقا واجود نظرا منه وشرح مختصر المزنى وفروع ابن الحداد المصرى
وصنف فى الاصول والخلاف والجدل كتبا كثيره وقال الشيخ ابو اسحق لازمت مجلسه
بضع عشرة سنة ودرست اصحابه فى مسجده سنتين باذنه ورتبنى او قال استنابنى فى حلقته
واستوطن بغداد وولى القضاء بربع الكرخ بعد موت عبد الله الصيمرى ولم يزل على القضاء
حين وفاته وفيها الامام البحر الحبر الكبير اقضى القضاة ابو الحسن على بن محمد البصرى
الماوردى الشافعى مصنف الحاوى الكبير والاقناع وادب الدنيا والدين واحكام السلطانيه
وقانون الوزارة وسياسة الملك وتفسير القران الكريم والنكت والعيون وصنف فى
اصول الفقه والادب وغير ذلك وكان اماما فى الفقه والاصول والتفسير بصيرا
بالعربيه ولى قضاء بلاد كثيره ثم سكن بغداد وعاش ستا وثمانين سنة تفقه على ابى
القاسم الصيمرى بالبصرة وعلى الشيخ ابى حامد الاسفراينى ببغداد وحدث عن جماعة
وكان حافظا للمذهب ودرس العلوم وروى عنه الخطيب صاحب تاريخ بغداد وانتفع
الناس به وقيل انه لم يظهر شيئا من تصانيفه فى حياته وانما جمع جميعها فى موضع فلما
دنت وفاته قال لشخص يتولاه الكتب التى فى المكان الفلانى كلها تصنيفى وانما
لم اظهرها لانى لم اجد نية لله تعالى فاذا عاينت الموت ووقعت فى النزع فاجعل يدك
فى يدى فان قبضت عليها وعصرتها فاعلم انه لم يقبل منى شيئا منها فالقها فى دجلة
وان بسطت يدى ولم اقبض على يدك فاعلم انها قد قبلت وقد ظفرت بما كنت ارجو
ففعل الموصى ذلك فبسط يده ولم يقبضها على يده فعلم انها علامة القبول فاظهر
كتبه وذكر الخطيب فى اول تاريخ بغداد عن الماوردى قال كتب الى اخى من البصرة
واما ببغداد • طيب الهواء ببغداد يشوقنى • قدما اليها وان عاقت مقادير •
فكيف صبرى عنها الان اذ جمعت • طيب الهوائين ممدود ومقصور •
وقيل انه لما خرج من بغداد راجعا الى البصرة كان ينشد ابيات ابن الاحنف
اقمنا كارهين لها فلما • الفناها خرجنا مكرهينا • وما حب البلاد بنا ولكن
امر العيش فرقة من هوينا • خرجت اقر ما كانت لعينى • وخلفت الفواد بها رهينا
والماورد نسبته الى بيع الماورد عمره ست وثمانون سنة سنة احدى وخمسين واربعمائة

توفى ابو المظفر عبد الله بن شيث الضبى مقرى اصبهان وخطيبها وواعظها وشيخها
وزاهدها فيها توفى الشيخ الاقرا عصر محمد بن احمد المقرى القزوينى اخذ عن طاهر
بن علبون وسمع عن ابى الطيب والد طاهر وعبد الله الكلابى وطايفه سنه اثنتين
وخمسين واربعمائه فيها توفى ابو العباس بن نفيس شيخ القرا احمد بن سعيد المصرى
نصر الدوله صاحب ديار بكر احمد بن مروان الكردى ملك بعد ان قتل اخوه منصور
بن مروان وكان رجلا مسعودا عالى الهمة حسن السياسه كثير الحزم على بعض المورخين
ان نصير الدوله المذكور لم يصادر في دولته احدا سوى شخص واحد وانه لم تفته صلوة
الصبح عن وقتها مع انهماكه فى اللذات سنه ثلث وخمسين واربعمائه فيها بلغ دجله
احدا وعشرين ذراعا وغرقت بغداد وفيها انتصر المسلمون على الروم وغنموا وسبوا
حتى بيعت النسوه الحسناء بمائه درهم وفيها توفى ابو نصر زاهر بن الحسن السرخسى
الفقيه الشافعى مفتى خراسان والامام المقرى ابو الفضل الرازى قال ابو سعد
السمعانى كان مقريا كثير التصانيف حسن العيش قانعا متفردا عن الناس يسافر
وحده ويدخل ويسمع بمكه وبالري ونيسابور ونسا وجرجان واصبهان وبغداد و
البصره والكوفه وحران وفارس ودمشق ومصر وكان من اقران الدهر والقاضى
ابو عبد الله محمد بن سلامة الفقيه الشافعى قاضى الديار المصريه القاضى مصنف
كتاب الشهاب وكتاب مناقب الامام الشافعى وكتاب الانبا عن الانبياء وتواريخ الخلفا
قال ابن ماكولا كان متفننا فى عدة علوم لم ار بمصر من يجرى مجراه وذكر السمعانى فى كتاب
الذيل انه دخل بغداد والقضاعى سنه خمس واربعين واربعمائه فسمع الخطيب منه و
فيها شرف الدوله بن باديس بالباء الموحده قتل الالف من منصور الحميرى والصنهاجى
صاحب افريقيه وما والاها من بلاد المغرب وكان الحاكم صاحب مصر قد لقبه بشرف
الدوله وسيره تشريفا وسجلا وكان ملكا جليلا عالى الهمه محبا لاهل العلم كثير
العطا وكان واسطة عقد بيته وممدح الشعرا وانتجعه الادبا وكانت حضرته محط
ذى الامال وكان مذهب ابى حنيفه بافريقيه اظهر المذاهب فحمل اهل المغرب
على التمسك بمذهب مالك وحسم مادة الخلاف فى المذهب واستمر الحال فى ذلك
الى الان وقطع الخطبه المستنصر بالله العبيدى وخلع طاعته وخطب للامام القايم

بامر الله خليفة بغداد واستمر على ذلك واخبار المعز شرف الدوله كثيرة وسيرته شهيرة
وكان يوما جالسا فى مجلسه وعنده جماعه من الادبا وبين يديه اترجه ذات اصابع
فامرهم ان يعملوا فيها شعرا قال ابن سبق اترجه سبطة الاطباق ناعمه تلقى العيون
بحسن غير محبوس كلما بسطت كفا تخالفها بمعو بطول بقاء لابن باديس سنه اربع
وخمسين واربعمائه فيها توفى ابو طالب محمد بن ميكائيل بن سلجوق بفتح السين المهمله
وسكون اللام وضم الجيم وبالقاف اول ملوك السلجوقيه كانوا يسكنون قبل استيلايهم
على الممالك فيما وراء النهر قريبا من بخارى وكانوا عددا غير محصور لا يدخلون تحت
طاعة سلطان فاذا قصدهم جمع لا يعودون عليه دخلوا المفاوز وتحصنوا بالرمال
وجرت لهم مع ولاة خراسان امور يطول شرحها وحاصل الامر انهم استظهروا على
الولاة فظفروا بهم وملكوا البلاد وكان ابتداء ملكهم فى سنه تسع وعشرين واربعمائة
وكان ابو طالب المذكور كبيرهم واليه الامر والنهى فى السلطنه واخذ اخوه داود
مدينه بلخ واتسع لهم الملك واقتسموا البلاد وانحاز السلطان مسعود الى غزنه ونواحيها
وكانوا يخطبون له فى اول الامر لعظم شانهم الى ان راسلهم القايم بامر الله وكان الرسول
بينه وبينهم القاضى ابا الحسن الماوردى صاحب الحاوى وكان السلطان محمد
المذكور حليما محافظا على الصلوات الخمس فى اوقاتها جماعة وكان يصوم الاثنين
والخميس ويكثر الصدقات ويبنى المساجد ويقول استحى من الله تعالى ان ابنى دارا
ولا ابنى الى جانبها مسجدا ثم انه تمهدت له البلاد وملك العراق وبغداد وسير الى الامام
القايم يخطب اليه ابنته فشق على القايم ذلك واستعفى منه وترددت الرسل بينهما
فلم يجد من ذلك بدا فزوجه بها وعقد العقد بعد سنه بتبريز فلم توجه الى بغداد فلما
دخلها طلب الزفاف وحمل مائة الف دينار برسم حمل القماش ونقلها فزفت اليه بدار
المملكه وجلست على سرير ملبس من ذهب فدخل السلطان اليها فقبل الارض
بين يديها ولم يكشف البرقع عن وجهها فى ذلك الوقت وقدم لها تحفا تقصر
الوصف عن ضبطها وقبل الارض وخدم وانصرف وظهر عليه السرور وتوفى
السلطان المذكور يوم الجمعة ثامن عشر رمضان السنة المذكوره وذكر عنه السمعانى
انه قال رايت وانا بخراسان فى المنام كانى رفعت الى السماء وانا فى جنات لا ارى

معه شئا غرانی اشم رایحة طیبة فنودیت انت قریب من الباری جلت قدرته فا حاجتك
نقض فقلت فی نفسی اسالك طول العمر فقیل لك سبعون سنة فقلت یارب لا یکفنی
فقیل لك سبعون حسنة ولما حضرته الوفاة قال انما مثلی مثل شاة شدت قوایمها
لجز الصوف فظن انها تشد لجز الصوف فتسکن فتذبح وهذا المرض الذی انا فیه هو شد
القوایم للذبح فمات منه ابو طاهر احمد بن محمود الثقفی الاصفهانی المودب وکان صالحا
ثقة سینا کثیر الحدیث سنه خمس وخمسین واربعمائه فیها قبض السلطان الب ارسلان
علی الوزیر عمید الملك الکندری ثم قتله فی اخر العام المذکور وحمل راسه الی نیسابور وکان
قد جب مذاکیره لامر وتفرد بوزارته نظام الملك الطوسی فابطل ما کان عمله العمید
وسلطانه من سب الاشعریه علی المنابر وانتصر للشافعیه واکرم زین الاسلام ابا القاسم
القشیری وامام الحرمین وکان العمید المذکور من رجال الدهر جوادا وشجاعة وسخا
وکتابه وشهامه مدحه الشعراء منهم ابو الحسن الباخرزی قال متغزلا فی قصیده
اکذا المجازي دركل قرن ۝ امهذه شیم ظبا العین ۝ قضوا علی حدث من قبل الهوی
ان الناسی روح کل حزین ۝ ولئن کتمتم مشفقین لقد دری ۝ بمصارع العذری والمجنون
توفی الحافظ عبد العزیز بن محمد النخشبی وکان من کبار الحفاظ والقسم عبد الواحد بن علی
بن برهان بفتح الموحده العکبری النحوی صاحب التصانیف قال الخطیب کان
مضطلعا بعلوم کثیره فیها النحو واللغه والنسب وایام العرب المتقدمین وکان فقیها
حنفیا اخذ علم الکلام عن ابی الحسین البصری وتقدم فیه سنه ست وخمسین
واربعمائه فیها توفی العیار سعید بن ابی سعید ابو عثمان احمد بن محمد نیسابوری
سنه سبع وخمسین واربعمائه فیها ولدت بنت لها راسان ورقبتان ووجهان علی
بدن واحد ببغداد سنه ثمان وخمسین واربعمائه توفی الامام الکبیر الحافظ احمد بن الحسین
البیهقی الشافعی واحد زمانه وفرد اقرانه فی الفنون من کبار اصحاب الحاکم ابی عبد الله
بن البیع فی الحدیث الزاید علیه فی انواع العلوم له مناقب شهیره وتصانیف کثیره بلغت
الف جزء ونفعها الله تعالی المسلمین شرقا وغربا عجما وعربا لفضله وجلالته واتقانه ودیانته
غلب علیه الحدیث واشتهر به ورحل فی طلبه الی العراق والحجاز والجبال وسمع بخراسان
من علماء عصره وکذلك بقیه البلاد التی انتهی الیها واخذ الفقه عن ابی الفتح ناصر بن

محمد العمری المروزی وهو اول من جمع نصوص الشافعی فی عشر مجلدات ومن مشهور
مصنفاته السنن الکبیر والصغیر ودلایل النبوة والسنن والاثار والخلافیات وهو
من الکتب البارعة وشعب الایمان ومناقب الامام الشافعی ومناقب الامام احمد والاسما
والصفات والبعث والنشور وکتاب الدعوات والزهد وکتاب المدخل وکتاب
الاداب وکتاب الترغیب والترهیب وکتاب الاسرا قال الشیخ الامام عبد الغافر الفارسی
کان علی سیرة العلماء قانعا بالیسیر من الدنیا مجملا فی زهده وورعه وذکر انه سرد الصوم
ثلثین سنة قال امام الحرمین فی حقه ما من شافعی المذهب الا وللشافعی علیه منة
الا احمد البیهقی فان له علی الشافعی منه فانه اکثر نصوص المذهب الشافعی وطلب الی نیسابور
لنشر العلم واجاب واشتغل الیها ومولده فی شعبان سنه اربع وثمانین وثلثمائه ونسبته
الی بیهق بفتح الموحدة وسکون المثناه من تحت وبعد الهاء المفتوحه قاف فهی قری
مجتمعه بنواحی نیسابور علی عشرین فرسخا فیها وفیها الامام القاضی ابو عاصم
محمد بن احمد العبادی الهروی الشافعی وکان اماما مبینا تنقل فی البلاد ولقی خلقا
من المشایخ واخذ عنهم وصنف کتابا فمنها المبسوط والهادی الی مذاهب العلماء
والرد علی السمعانی وادب القضا وطبقات الفقهاء وسمع الحدیث ورواه وفیها
القاضی ابو یعلی شیخ الحنابله ببغداد فقیه عصره فی مذهبه وفیها ابن سیده
ابو الحسن علی بن اسماعیل الحافظ کان اماما فی اللغة والعربیه حافظا لهما وله
کتاب المخصص والمحکم کلاهما فی اللغه وکتاب الانیق سته مجلدات فی شرح
الحماسه وغیر ذلك ووجد علی ظهر مجلد من المحکم بخط بعض الفضلاء ان ابن سیده
دخل المتوضا فهو صحیح فاخرج منه وقد سقط لسانه وانقطع کلامه ثم مات بعد یومین
سنه تسع وخمسین واربعمائه فی ذی القعده منها فرغت عمارة المدرسة النظامیة
التی انشاها نظام الملك وقرر لتدریسها الشیخ ابا اسحق الشیرازی فاجتمع ولم یحضر ولقیه
فی الطریق صبی وقال کیف تدرس فی مکان مغصوب فرجع واختفی فلما ایسوا
من حضوره وقد اجتمع فیها وجوه الناس وقالوا ما ینبغی ان ینصرف هذا الجمع
من غیر تدریس فاشیر الی صاحب الشامل فدرس فلما وصل الخبر الی الوزیر اقام
القیمه الی العمید ابی سعید فلم یزل یرفق بالشیخ ابی اسحق حتی درس وعمل العمید التی

امتناعا شديدا وقال اعددته لنفسي منذ سنين يوسون مني فلما راوا ذلك جاوا الى الشيخ
ابى سعيد الصوفى وذكروا له ذلك واستحضره وقال له انا لا اقول لك اعطهم القبر
ولكن اقول لو ان البشر الحافى فى الاحياء وانت الى جانبه فجاء ابو بكر الخطيب يقعد دونك
اكان يحسن بك ان تقعد اعلا منه قال لا بل كنت اقوم واجلسه فى مكانى قال فهكذا
ينبغى ان يكون الان قال فطاب قلبه واذن لهم فى دفنه فى القبر المذكور فى باب حرب
وكان الخطيب قد تصدق بجميع ماله وهو مائتا دينار فرقها على ارباب الحديث والفقها
والفقراء فى مرضه واوصى ان تصدق عنه بجميع ما عليه من الثياب ووقف جميع
كتبه على المسلمين ولم يكن له عقب ورثت امنامات صالحة بعد موته وكان قد انتهى
عليه علم الحديث وحفظه قال ابن ماكولا لم يكن للبغداديين بعد الدارقطني مثل
الخطيب وفيها ابو عمرو المليحى الهروى المحدث كان ثقة صالحا وفيها ام الكرام كريمه
بنت احمد المروزيه المجاوره بمكة روت الصحيح وكانت ذات ضبط وفهم ونباهه وما
تزوجت قط وقيل انها بلغت المائة وسمع منها خلق وفيها توفى ابو القاسم الزجاجى
البغدادى والحافظ ابو عمرو بن عبد البر القرطبى احد الاعلام وصاحب التصانيف
وعمره خمس وتسعون سنة وخمسة ايام وقيل وليس لاهل المغرب احفظ منه مع الفقه
والدين والنزاهة والتبحر فى الفقه والعربية والاخبار وله من التصانيف كتاب التمهيد لما
فى الموطا من المعانى والاسانيد وكتاب الاستذكار لمذاهب علماء الامصار وفيما
تضمنه الموطا من المعانى الراى والاثار وكتاب الاستيعاب فى اسماء الصحابة
النجاب وكتاب جامع بيان العلم وفضله وما ينبغى فى روايته وحمله كتاب الدرر فى
اختصار المغازى والسير وكتاب العقل والعقلاء وما جاء فى اوصافهم وكتاب
بهجة المجالس فى انس المجالس وكتاب صغير فى قبائل العرب وانسابهم وغير ذلك
وكانت له بسطة كبيرة فى علم النسب مع ما تقدم من الفقه والاخبار والعربية
سنة اربع وستين واربعمائة فيها توفى الحسن جابر بن بشر البغدادى العطار والمعتضد
بالله عباد بن القاضى محمد بن اسماعيل اللخمى صاحب اشبيلية ولى بعد ابيه
وكان شهما مهيبا مقداما صادرا قتل جماعة وصادر اخرين ودانت له الملوك ٥ ابو حيد
بكر بن محمد النيسابورى سنة خمس وستين واربعمائة فيها قتل الب ارسلان وتسلط
ابنه ملكشاه ٥ افترق الجيش وقاتلوا فقتل بخوارزمين القائم المقواميرة ثانية وكثر
القتل فى العبيد وانتصر الاتراك وضعف المستنصر وانفق حواشيه فى رضائهم وغلب
العبيد على الصعيد ثم جرت لهم وقعات وعاد الغلاء المفرط والوبا ونهبت الجند دور
العامة قال ابن الاثير اشتد الغلاء والوبا حتى ان اهل البيت كانوا يموتون فى ليلة حتى
حكى ان امراة اكلت رغيفا بالف دينار باعت عروضا لها قيمة الف دينار واشترت
بها حمل قمح وحمله الحمال على ظهره فنهبت المراة مع الناس فحصل لها رغيف واحد
وفيها توفى السلطان الكبير عضد الدولة ابو شجاع الب ارسلان بن ملك داود
بن ميكائيل بن سلجوق اول من قيل له السلطان على منابر بغداد وكان فى اخر دولته
من اعدل الناس واحسنهم سيرة وارغبهم فى الجهاد وفى نصر الاسلام ثم عبر
نهر جيحون ومعه مائتا الف فارس وقيل انه لم يعبر الفرات فى قديم الزمان ولا
حديثه فى الاسلام ملك تركى قبل الب ارسلان فانه اول من عبرها من ملوك الترك
فاتى بمتولى قلعه يقال له يوسف الخوارزمى فامر ان يشد اربعة اوتاد فقال يا مخنث
تقتل مثلى هكذا فغضب السلطان فاخذ القوس والنشاب وقال خلوه فرماه فاخطاه
وكان قل ان يخطى فشد يوسف عليه فنزل السلطان عن السرير فعثر فنزل عليه يوسف
وضربه بسكين معه فى خاصرته فشد مملوك على يوسف فقتله ثم مات السلطان من
ذلك وكان اهل سمرقند قد خافوه وابتهلوا الى الله تعالى وفروا الله ليلعم امر الب
ارسلان فكفوه وفيها ابو الغنائم عبد الصمد بن على العباسى سمع جده
ابا الفضل بن المامون والدارقطنى وجماعة قال ابو سعد السمعانى كان ثقة مهيبا
تعلوه سكينة ووقارا وفيها الاستاذ الكبير العارف بالله الشهير السيد الجليل
ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيرى النيسابورى الصوفى شيخ خراسان
واستاذ الجماعة ومصنف الرسالة قال ابو سعيد السمعانى لم ير ابو القاسم عبد الكريم
بن هوازن القشيرى النيسابورى الصوفى مثل نفسه فى كماله وبراعته كان علامة
فى الفقه والتفسير والحديث والاصول والادب والشعر والكتابة وعلم التصوف
جمع بين الشريعة والحقيقة اصله من ناحية العرب الذين قدموا على خراسان توفى
ابوه وهو صغير فتعلم الادب وحضر مجلس الاستاذ ابى على دقاق وكان امام

وقته فلما سمع كلامه اعجبه ووقع فى قلبه فسلك طريق الارادة فصل الدقاق
واقبل عليه وتفرس فيه النجابه فجذبه لهمته واشار اليه بالاشتغال بالعلم فخرج
الى درس محمد بن ابى بكر الطوسى وشرع فى الفقه حتى فرغ من تعليقه ثم اختلف
الى استاد ابى بكر بن فورك وبقرا عليه حتى اتقن عليه علم الاصول ثم تردد
الى الاستاد ابى اسحق الاسفراينى وقعد لسمع درسه اياما فقال الاستاد هذا العلم
لا يحصل بالسماع ولابد من الضبط بالكتابه فاعاد عليه جميع ما سمع منه فى تلك الايام
فعجب منه وعرف محله فاكرمه وقال له ما يحتاج الى درس بل يكفيك ان يطالع مصنفاتى
فقعد وجمع بين طريقته وطريقه ابن فورك ثم نظر فى كتب الباقلانى وهو مع
ذلك يحضر مجلس الاستاد ابى على الدقاق وزوجه ابنته مع كثرة اقاربها وبعد
وفاة ابى على سلك مسلك المجاهده والتجريد واخذ فى التصنيف فصنف التفسير
الكبير وسماه التيسير فى علم التفسير وهو من اجود التفاسير وصنف الرساله فى
رجال الطريقه وخرج الى الحج فى رفقه فيها الامام ابو محمد الجوينى والد امام
الحرمين والامام الحافظ احمد بن الحسين البيهقى وجماعة من المشاهير وسمع منهم
الحديث ببغداد والحجاز وكان له فى الفروسية واستعمال السلاح الباع الطويل
الباع والبراعه البالغه واما مجالس الوعظ والتذكير فهو امامها المتفرد بها وعقد
لنفسه مجلس الاملاء فى الحديث وذكره صاحب دميه القصر وبالغ فى الثناء عليه
حتى قال فى مبالغته لو قرع الصخر بسوط تخويفه لذاب ولو ربط ابليس فى مجلسه لتاب
وذكره الخطيب فى تاريخه وقال كان حسن الموعظه مليح الاشارة يعرف الاصول
على مذهب الاشعرى والفروع على مذهب الشافعى وذكره الشيخ عبد الغافر
فى تاريخه فقال عبد الكريم بن هوازن ابو القسم القشيرى الامام مطلقا الفقيه
المتكلم الاصولى المفسر الاديب النحوى الكاتب الشاعر لسان عصره وسيد وقته
وسر الله بين خلقه شيخ المشايخ واستاد الجماعه ومقدم ومقصود سالكى الطريقة
ومدار الحقيقه وعين السعاده وقطب السياده وحقيقة الملاحه لم ير مثل نفسه
فى كاله وبراعته جمع بين علم الشريعه والحقيقه وذكر الخطيب سماعه من جماعة كثيرين
اكابى نعيم والحاكم والخفاف والسلمى وابن فورك واشباههم قلت وقد

ذكرت

ذكرت عن الامام ابى القاسم بن عساكر فى كتاب الساس المعلم محاسن كثيرة وقصائد شهيره
حذفتها هنا قال ابو عبد الله محمد بن الفضل الفراوى انشدنا عبد الكريم بن هوازن لنفسه
سقا الله وقتا كنت اخلو بوجهكم ٭ وثغر الهوى فى روضة الانس ضاحك ٭
اقمنا زمانا والعيون قريرة ٭ واصبحت يوما والعيون سوافك ٭
ومما انشدته فى رسالته المشهوره ٭ ومن كان فى طول الهوى ذاق سلوة ٭
فانى من ليلى بها غير ذايق ٭ واكثر شئ نلته من وصالها ٭
امانى لم تصدق كلمحة بارق ٭ وفيها الخطيب ابو الحسين محمد بن على المنتسب
الى المهتدى كان سيد بنى العباس فى زمانه وشيخهم نبيلا يقال له راهب بنى هاشم
لدينه وعبادته وسرده الصوم عاش تسعين سنة وابو القسم الهذلى يوسف بن على
المتكلم المقرى النحوي صاحب كتاب الكامل فى القراات كان كثير الترحال حتى وصل
الى بلاد الترك فى طلب قراات المشهوره والشاذه وفيها كان الغرق الكبير ببغداد
فهلك خلق تحت الردم واقيمت الجمعه فى الطيار على ظهر الماء وكان الموج كالجبال
وعرض بالكليه بعض المحال وبقيت كان لم يكن وبلغ ارتفاع الماء ثلثين ذرعا وفيها
ابو سهل الحفصى محمد بن احمد المروزى راوى الصحيح عن الكشميهنى كان رجلا اماميا
مباركا يسمع منه نظام الملك فاكرمه واجزل صلته والفقيه ابو المكارم محمد بن سلطان
الصوى الدمشقى القرشى ويعقوب بن احمد الصيرفى النيسابورى سنه ست وستين
واربعمائه فيها اخذ المستنصر الديار المصريه والاسكندريه ودمياط وبلاد الصعيد
وكان قد استضعف واخذ منه جميع ذلك فى سنه خمس فعاد اليه جميع ما اخذ منه ثم احد
تعمر البلاد واطلق الفلاحين مع الكلف ثم بعث الهدايا الى صاحب مكه فاعاد خطبة
المستنصر بعد ان كان قد خطب للقايم بامر الله اعواما وفيها جمال الاسلام ابو الحسن
الداودى عبد الرحمن بن محمد بن مظفر البوشنجى شيخ خراسان علما وفضلا وجلاله وسندا
تفقه على القفال المروزى وابى سهل الصعلوكى وابى حامد الاسفراينى وروى الكثير
عن محمد بن حمويه وفيها ابو الحسن الباخرزى بالموحدة والخاء المعجمه بعد الالف
وبعد الراء ثم راى الرئيس الاديب على بن الحسن مولف كتاب دميه القصر وكان راسا
فى الكتابه والانشاء والشعر وواحد عصره فى فضله وذهنه سابقا الى حيازه قصبات

السبق في نظمه ونثره وكان في شبابه مشتغلا بالفقه على مذهب الشافعي ملازما
درس الشيخ ابي محمد ثم شرع في فن الكتابة وارتفعت به الاحوال وراى من الدهر
العجايب وغلب ادبه على فقهه وعمل الشعر وسمع الحديث وصنف كتاب دمية
القصر وعصرة اهل العصر وهو ذيل يتيمة الدهر للثعالبي جمع فيها خلقا كثيرا وله ديوان
الشعر في مجلد كبير ومن نظمه ، يا فالق الصبح من لالاء غرته ، وجاعل الليل في اصداغه سكنا
بصورة الوثن استعبدتني وبها ، فتنتني وقديما هجت لي شجنا ، لا غرو ان احرقت نار الهوى كبدي
فالنار حق على من يعبد الوثنا ، وفيها حوصرت دمشق واشتد بها الغلاء وعدمت
الاقوات ثم تسلم البلد بالامان واقيمت الخطبة العباسية وابطل شعار الشيعة من
الاذان وغيره والامام المفسر ابو الحسن علي بن احمد الواحدي النيسابوري استاذ عصره
في النحو والتفسير تلميذ ابي اسحق الثعلبي واحد من برع في العلم وصنف التفاسير
الشهيرة المجمع على حسنها والمجيد تدريسها والمرزوق السعادة فيها وهي البسيط
والوسيط والوجيز ومنه اخذ ابو حامد الغزالي اسماء كتبه الثلثة وله كتب اخرى بعضها
فيما يتعلق باسماء الله الحسنى وكتاب اسباب النزول وشرح كتاب المتنبي شرحا
مستوفيا قل وليس في شروحه مع كثرتها مثله وذكر فيه اشياء غريبة والواحدي نسبة
الى الواحد بن مهرة على ما حكاه العسكري وفيها محدث همذان وزاهدها
يوسف بن محمد الخطيب والعبد الصالح ابو القسم يوسف بن محمد الهمداني الصوفي
الذي خرج له الخطيب خمسة اجزاء سنة سبع وستين واربعمائة فيها كانت
فتنة لما وعظ الامام الاستاد ابو نصر بن الاستاد الامام ابو القاسم القشيري
ببغداد في النظامية وكان قد حصل له اقبال عظيم وحضر مجلسه اكابر العلماء كالشيخ
ابي اسحق الشيرازي وغيره من الاجلة كما تقدم ذكره ونصر في وعظه مذهب الاشعرية
وحط على مذهب الحنبلية فهاجت الفتنة وثارت العصبية وقتل جماعة وفيها
توفي ابو الحسن احمد بن عبد الواحد السلمي والمحدث المفتي مسند الاندلس
حاتم بن محمد التميمي القرطبي ومورخ الاندلس ومسندها حيان بن خلف بن حيان
القرطبي وفيها توفي الامام النحوي ابو الحسن طاهر بن احمد بن بابشاذ النحوي
صاحب المصنفات المفيدة منها المقدمة المشهورة وشرحها وشرح الجمل للزجاجي

وشرح كتاب الاصول لابن السراج ومسودات في النحو وكانت وظيفته في ديوان الانشا
لا يخرج حتى يعرض عليه فيتامله فان كانت فيه خطا من جهة النحو واللغة اصلحه كاتبه
والا استرضاه فيسير الى الجهة التي كتب اليها وكان له على ذلك راتب من الخزانة يتناوله
في كل شهر واقام على ذلك زمانا ويحكى انه كان يوما ياكل طعاما في سطح جامع مصر
وعنده ناس فحضرهم قط فرموا له لقمة فاخذها في فيه وغاب عنهم ثم عاد
اليهم فرموا له شيئا اخر ففعل ذلك مرارا كثيرة فتعجبوا منه وتبعوه فوجدوه يرقى
الى حائط في سطح الجامع ثم نزل الى موضع خال فيه قط اعمى وكلما ياخذه من الطعام
يحمله الى ذلك القط فياكله فتعجبوا من ذلك وكان سببا الى استغنائه عن الخلق فتاملا
يفكر في كون حيوانا اعمى لا يهتدى الى ما يقوم بحاله سخر الله له هذا القط يقوم بكفايته
ويسوق اليه الرزق المقسوم فكيف يضيع من هو مثلي ونزل عن راتبه ولزم بيته متوكلا
على الله تعالى فما زال ملطوفا به محمول الكلفة الى ان مات سنة ثمان وستين
واربعمائة توفي الحافظ ابو صالح احمد بن عبد الملك النيسابوري محدث خراسان
في زمانه روى عن ابي نعيم وابي الحسن العلوي والحاكم وخلق ورحل الى اصبهان و
بغداد ودمشق وله الف حديث عن الف شيخ وابو الحسين بن النقور بفتح النون و
تشديد القاف محمد بن محمد البغدادي المحدث البزاز وكان ياخذ على اسماع الطلبة
لانهم كانوا يفوتون عليه الكسب فها له اياه بجواز ذلك الشيخ ابو اسحق وتوفي وله
احدى وتسعون سنة وفيها الحافظ ابو القاسم عبد الله بن الحداد والحافظ
ابو القسم بن عبد الرحمن بن منده الاصبهاني صاحب التصانيف كان ذا سمت ووقار
وله اصحاب واتباع قال الذهبي وفيه تسنن مفرط اوقع بعض العلماء في الكلام في
معتقده وتوهموا فيه التجسيم قال وهو بري منه فيما علمت ولكن لو قصر من شانه لكان
اولى به قلت وكلام الذهبي هذا يحتاج الى ايضاح فقوله فيه تسنن مفرط والاخذ
بظواهر السنة والاستدلال بها وجحد حملها على التاويل وقوله اوقع بعض العلماء في الكلام
يعني بعض العلماء المتكلمين المأولين وقوله توهموا فيه التجسيم لان الجري على اعتقاد الظواهر
ومنع التاويل فيها يدل على ذلك والكلام فيه يطول وقد اوضحت ذلك في الاصول
وقوله لو قصر من شانه لكان اولى به اي لو ترك المبالغة في الظاهر بذلك والاستهتار

لكان اولى به واما قوله وهو برى منه فشهاده على امر باطن والله اعلم بحقيقة نهاية
ما ثم انه وصرح بالتجسيم بلسانه لكنه يقول بالجهة واسلم ما فى ذلك انه يلزم منه القول بالتجسيم
وفى ملزوم المذهب خلاف مشهور عند العلما هل هو مذهب ام لا هذا اقتصر
على اعتقاد الجهة فاما اذا اعتقد الحركة والنزول فالجارحة فصريح فى التجسيم لا يدور
حوله ونحوم نسال الله الكريم الاستقامة على الدين القويم نجاة نبيه عليه وآله افضل الصلوات
والتسليم وللمحدثين فى الاقتداء باعتقاد الامامين الكبيرين الشهيرين الورعين الفقيهين
المحدثين جامع المحاسن والمفاخر الشيخ السيد الفاضل محيى الدين النواوى والامام
الحافظ المتقى ابو القسم بن عساكر كفاية والله ولى الهداية سنه تسع وستين و
اربعمائه فيها توفى ابو على بن البنا الفقيه الزاهد الحسن بن احمد البغدادى الحنبلى
صاحب التواليف والتاريخ والحافظ الكبير ابو على الحسن بن على البلخى رحل نطوف وجمع
وصنف والحافظ القدوة الزاهد نزيل الحرم الشريف ومجاور حرم الله المنيف ابو القاسم
سعد بن على الزنجانى سئل محمد بن طاهر المقدسى عن فضل من راى فقال سعد الزنجانى وشيخ
الاسلام الانصارى فقيل ايهما افضل فقال الانصارى كان مغنيا وابا الزنجانى وكان
اعرف بالحديث منه وقال غيره كان الزنجانى اماما كبيرا وفيها عبد العزيز بن على ابو القاسم
الانماطى روى عن المخلص ومات فى رجب والشيخ الامام النحوى العلامة صاحب
التصانيف المفيدة عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجانى الشافعى الاشعرى ومن
تصانيفه المغنى فى شرح الايضاح ثلثون مجلدا قلت وكلامه فى علم المعانى والبيان
يدل على جلالته وتحقيقه وديانته وتوفيقه وقيل مات فى سنه اربع وسبعين وشيخ
عصره المتفق على جلالة قدره الفقيه ابو عاصم الفضيل بن يحيى الهروى وشيخ زمانه
فى همدان فضلا وعلما وجلالة وزهدا وتقشفا فى العلوم وحظا ابو الفضل محمد
بن عثمان بن زيرك القومسانى وفيها ابو الفتيان محمد بن سلطان المعروف بابن
الحيوس بالحاء المهملة المفتوحة والياء المشددة المثناة من تحت والواو الساكنة بعدها
سين مهملة وفى شعر المغاربة ابن حيوس بالموحدة المخففة كان ابو الفتيان المذكور
شاعرا مشهورا من الشعراء الشاميين المحسنين وفحولهم المجيدين له ديوان شعر
كبير لقى جماعة من الملوك والاكابر ومدحهم واخذ جوائزهم ومن نظمه فى مدح

این کتاب [illegible] جزو کتابخانه حضرت [illegible]

ابى المظفر بن نصر بن محمود بن شبل الدوله قوله فى قصيده ثمانه لم تفرق مذ جمعتها فلا افترقت
ما دب عن ناظريك شفر ⁕ نفسك والتقوى وجودك والغنى ⁕ ولفظك والمعنى وعزمك والنصر
ومما وجد فى ديوان ابن حيوس هذه الابيات الاربعة وبعضهم ينسبها الى ابى بكر
بن الصائغ والله اعلم بحقيقة ذلك ⁕ اسكان نعمان الاراك تيقنوا ⁕ بانكم فى ربع قلبى سكان
ودوموا على حفظ الوداد فطالما ⁕ بلينا باقوام اذا استؤمنوا خانوا ⁕ سلوا الليل عن عينى بعد دياركم
هل اكتحلت بالغمض لى فيه اجفان ⁕ وهل جردت اسياف برق سمائكم ⁕ فكانت لها الا جفونى اجفان
وذكر انه وصل احمد بن محمد المعروف بابن الخياط ⁕ لم يبق عندى ما يباع بدرهم
وكفاك منى منظرى عن مخبرى ⁕ الا بقية ماء وجه صنتها ⁕ عن ان تباع وانت انت المشترى
قيل ولو قال وانت نعم المشترى لكان احسن منه سنه سبعين واربعمائه فيها
توفى الفقيه الزاهد القدوة ابو محمد هياج بن عبيد قال هبة الله الشيرازى ما رات
عيناى مثله فى الزهد والورع وقال ابن طاهر بلغ من زهده انه يواصل ثلاثا لكن يفطر
على ماء زمزم فاذا كان يوم الثالث من اتاه بشى اكله وكان قد نيف على الثمانين وكان
يعتمر فى كل يوم ثلث عمر على رجله ويدرس عدة دروس لاصحابه وكان يزور النبى صلى الله
عليه وآله وسلم فى كل سنة من مكة فيمشى حافيا ذاهبا وراجعا وروى عن ابى ذر الهروى
وطايفه سنه احدى وسبعين واربعمائه توفى فيها ابو منصور العكبرى محمد بن محمد
بن احمد الاخبارى النديم عن تسعين سنة صدوق وروى عن محمد بن عبد الله الجعفى
وهلال الحفار وطايفه وتوفى فى رمضان سنه احدى ابو على الحسن بن عبد الرحمن
الشافعى المكى وعبد العزيز بن محمد الفارسى الهروى سنه اثنتين وسبعين واربعمائه
فيها توفى ابو القسم بن الفضل بن عبد الله الواعظ النيشابورى والسلطان العوى
الدمشقى شاعر اهل الشام له ديوان كبير سنه ثلث وسبعين واربعمائه ابو الحسن على
بن محمد بن على الصليحى بضم الصاد المهملة وفتح اللام وسكون المثناة من تحت والحاء
المهملة مكسورة القايم باليمن كان ابوه قاضيا باليمن سنى المذهب وكان اهله وجماعته
يطيعونه وكان الداعى عامر بن عبد الله الرواحى بالراء والحاء المهملة تلاحظه وركب
اوقات يركن اليه الرياسة وسودده وصلاحه وعلمه فلم يزل عامر المذكور حتى استمال
قلب ولده المذكور وهو يومئذ دون البلوغ ولاحت له فيها مخائل النجابة وقيل كانت

عنده حلة على الصليحي في كتاب الصور وهو من الذخاير القديمة فاوقفه منه على
سقل حاله وشرف ماله واطلعه على ذلك سرا من ابيه واهله ثم مات عامر عن قرب و
القى له نكته وعلومه ورسخ في ذهن على كلامه ما رسخ فعكف على الدرس وكان ذكيا
فلم يبلغ الحلم حتى تضلع من علومه التي بلغ بها وبالجد السعد غاية البعيد قلت
وهذا على اعتقاد من هو طريد عن باب التوفيق والسديد فلم يزل مستقلا بتلك
العلوم الضلالية والاوهامية حتى صار فقيها في مذهب الباطنية والاسماعيلية
مستقرا في علوم التاويل المخالف لمفهوم التنزيل ثم انه صار يحج بالناس دليلا على طريق
السراة والطايف خمس عشرة سنة وكان الناس يقولون له بلغنا انك ستملك اليمن
باسره ويكون لك شان فيكره ذلك وينكره على قايله مع كونه امرا قد شاع وكثر في
افواه الناس الخاصة والعامة ولما كان سنة تسع وعشرين واربعمائة ارتقى راس مسار جبل
هو اعلى ذروة من جبال اليمن وكان معه ستون رجلا قد حالفهم بمكة في سنة ثمان
وعشرين واربعمائة على الموت والقيام بالدعوة وما منهم الا من هو من قومه وعشيرة
في منعة وعدد كثير ولم يكن براس الجبل المذكور بناء بل كان قلة عالية منيعة فلما ملكها
لم ينتصف نهار ذلك اليوم الا وقد احاط بها عشرون الف ضارب سيف وحصروه
وشتموه وسفهوا رايه وقالوا له انى نزلت والا قتلناك انت ومن معك بالجوع فقال
لهم افعل هذا الا خوفا علينا وعليكم ان يملكه غيرنا فان تركتموني احرسها والا نزلت
اليكم فانصرفوا عنه ولم يمض عليه اشهر حتى بنا في راس ذلك الجبل وحصنه
واتقنه واستفحل امر الصليحي شيا فشيا وكان يدعو للمستنصر العبيدي صاحب مصر في
الخفية ويخاف من نجاح صاحب تهامة اليمن ويلاطفه ويستكين لامره وفي الباطن يعمل الحيلة
في قتله ولم يزل حتى قتله بالسم مع جارية جميلة اهداها اليه وكان ذلك في سنة
اثنتين وخمسين واربعمائة بالكدراء وفي سنة ثلث وخمسين كتب الصليحي الى المستنصر
يستاذنه في اظهار الدعوة فاذن له فطوى البلاد طيا وفتح الحصون والبلاد ولم يخرج
سنة خمس وخمسين الا وقد ملك اليمن كله سهله ووعره وبره وبحره قيل وهذا امر لم
يعهد مثله في جاهلية ولا اسلام حتى قال يوما وهو يخطب الناس في جامع الجند
وفي مثل هذا اليوم نخطب على منبر عدن ولم يكن ملكها بعد فقال بعض من حضر سبوح

قدوس تعالى عما يقول الظالمون والجاهلون علوا كبيرا قلت قوله سبوح قدوس
ان كان تعظيما له وتنزيها فقد كفر قايله اذ اشرك مع الله بما يختص تعالى به وان كان
تهكما وانه ادعى من القدرة صفة من صفات الله تعالى التي لا يتصف بها غيره
فمثل هذا لا ينبغي ان يقال والظاهر والله اعلم ان هذا مقال بعض الزنادقة اخرجه
مخرج التعظيم له فقال فلم يرد مثل ذلك اليوم حتى خطب الصليحي على منبر عدن فقام
ذلك الانسان وتعالى في المقال واخذ البيعة ودخل في المذهب وفي سنة خمس و
خمسين استقر حاله في صنعا واخذ معه ملوك اليمن الذين ازال ملكهم واسكنهم معه
وولى في الحصون غيرهم واحيط بمدينة صنعاء حصون وحلف ان لا يولي تهامة
الا لمن وزن مائة الف دينار فوزنت له ذلك زوجته اسما عن اخيها اسعد بن شهاب
فولاه وقال لها يا مولاتنا انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء
بغير حساب فتبسم وعلم انه من خزانته فقبضه وقال هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير
اهلنا ونحفظ ومما كان في سنة ثلث وسبعين واربعمائة عزم الصليحي على الحج فاخذ
الملوك الذين كان يخاف منهم ان يثوروا عليه واستصحب زوجته اسما بنت شهاب
واستخلف مكانه ولده منها المكرم احمد وتوجه في الفي فارس فيهم من ال الصليحي مائة
وستون شخصا حتى اذا كان بالمهجم نزل في ظاهرها بالعسكر بضيعة يقال لها ام الدهيم
وبير ام معبد ونزلت عساكره والملوك الذين معه من حوله فلم يشعر الناس حتى قيل
قد قتل الصليحي فانذعر الناس وكشفوا عن الخبر فاذا هو سعيد الاحول بن الذي قتل
الجارية نجاحا بالسم ارسل اليه اخوه يعلمه ان الصليحي متوجه الى مكة فتحفر حتى يقطع عليه
الطريق فحضر ثم خرج هو واخوه ومعهما سبعون رجلا بلا مركوب ولا سلاح بل مع
كل واحد جريدة في راسها مسمار حديد وتركوا جادة الطريق وسلكوا الساحل وكان
بينهم وبين المهجم مسيرة ثلثة ايام للمجد وكان الصليحي قد سمع بخروجهم فسير خمسة
الاف حربة من الحبشة الذين كانوا في ركابه لقتالهم فاختلفوا في الطريق فوصل سعيد
الاحول المذكور ومن معه الى طريق المخيم وقد اخذ منهم التعب والحفا وقلة المادة
فظن الناس انه من جملة عبيد العسكر ولم يشعر بهم الا عبد الله اخو الصليحي فقال يا
مولانا فهذا والله الاحول سعيد بن نجاح وركب عبد الله فقال الصليحي لاخيه انى لا اموت

الا بالدهيم وبراء معبد معتقدا التي نزل بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما
هاجر الى المدينة فقال له رجل من اصحابه تأوّل عن نفسك فهذه والله الدهيم وهذه
براء معبد فلما سمع الصليحي ذلك لحقه الاياس من الحيوة وبال ولم يبرح من مكانه
حتى قطع راسه بسيفه وقتل معه اخوه وساير الصليحيين ثم ان سعيدا ارسل الى الخمسة الالف
التي ارسلها الصليحي ان الصليحي قد قتل واخذت ثاري فقدموا عليه واطاعوه و
استعان بهم على قتال عسكر الصليحي فاستظهر عليهم قتلا واسرا ونصب راس الصليحي
على عود المظلة وقرأ القارى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع
الملك ممن تشاء الاية ورجع الى زبيد وقد حاز الغنائم قلت هكذا نقل بعض
المورخين وقد ذكرت عن بعضهم في كتاب المرهم ان داعي الاسماعيلية دخل اليمن
ودعا الى مذهبهم وترك في الجبل المذكور ولم يزل يدعوا سرا حتى كثرت اتباعهم
وظهرت دعوتهم وملكوا جبال اليمن وتهامتها ولكن ذلك يخالف لما قدمناه
عن بعضهم في هذا التاريخ من وجوه منها انهم ذكروا ان داعيهم الذي ظهر
مذهبهم في اليمن وملكها اسمه علي بن الفضل من ولد خنفر بفتح الخاء المعجمة وسكون
النون وفتح الفاء في اخره راء ابن سبا والذي تقدم في هذا التاريخ اسمه علي بن محمد
الصليحي ومنها ان دعوتهم ظهرت في سنة سبعين ومائتين والمذكور فيما
تقدم من هذا التاريخ ان دعوتهم ظهرت في سنة ثلث وخمسين واربعمائة ومنها
انهم ذكروا ان علي بن فضل المذكور كان داعيا للاسماعيلية والصليحي المذكور في
هذا التاريخ كان داعيا للرافضة الامامية ولكن يجمع بينهما على هذا الوجه وهو انهم
في ظاهر الدعوة يعزون الى مذهب الامامي وفي الباطن متربسون بمذهب الباطنية
ولهذا قال حجة الاسلام في وصف الباطنية ظاهر مذهبهم الرفض وباطنه
الكفر المحض وفيها ان الداعي علي بن فضل الذي ملك اليمن كان داعيا لامام
كان مستترا في بلاد الشام والصليحي المذكور كان داعيا للمستنصر العبيدي صاحب
مصر ومنها ان علي بن فضل لما استولى على اليمن تظاهر بالزندقة وخلع الاسلام
وامر جواريه ان يضربن بالدفوف على المنبر بشعر قاله اوله * خذي الدف يا هذه واضربي
وغني هزاريك ثم اطربي * تولى نبي بني هاشم * وهذا نبي بني يعرب * وقد حط عنا فروض الصلوة

وحط الصيام ولم يتعب قلت وقوله نبي يعرب يعني بالنبي نفسه وانه جاء
لشريعة ناسخة للفروض الذي اوجبتها شريعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم بزعم المارق
لعنه الله تعالى ان كان ما نسب اليه صحيحا ويحتمل انهما قصتان في زمانين والله اعلم
سنة اربع وسبعين واربعمائة فيها افتتح تاج الدولة اخو السلطان ملكشاه طرسوس و
فيها توفي ابن الوليد الباجي سليمن بن خلف المالكي الاندلسي كان من علماء الاندلس
وحفاظها سكن شرق الاندلس ورحل الى الشرق فاقام بمكة مع ابي ذر الهروي ثلثة اعوام
وكان يمضي معه الى السراة موضع اهل ابي ذر وحج اربعة اعوام ثم رحل الى بغداد
فاقام بها ثلثة اعوام يدرس الفقه ويقرا الحديث ولقي فيها جماعة من العلماء منهم
الامام ابو الطيب الطبري تفقه عليه والشيخ ابو اسحق الشيرازي واقام بالموصل
مع ابي جعفر السمناني يدرس عليه الفقه وكذا قال ابن خلكان وقال الذهبي اخذ عنه
علم الكلام وسمع الكثير وبرع في الحديث والفقه والاصول والنظر ورد الى وطنه
وكان ممن روى عنه الحافظ ابو بكر الخطيب ويونس بن عبد الله بن مغيث ومكي بن
ابي طالب وابن غلاب وغيرهم وقال ابو علي بن سكرة ما رايت احدا على سمته
وهيبته وتوقير مجلسه وصنف كتبا كثيرة منها كتاب المنتقى وكتاب احكام الفصول
في احكام الاصول وكتاب التعديل والجرح فيمن روى عنه البخاري في الصحيح وغير
ذلك وكان احد الاعلام المقتدى بهم الامام ووقع بينه وبين ابي محمد بن حزم المعروف
بالظاهري مجالس ومناظرات ولي القضاء بالاندلس وقد قيل انه ولي قضاء حلب
ايضا واخذ عنه ابو عمر بن عبد البر صاحب الاستيعاب وكان يقول سمعته
ابا ذر عبد بن احمد الهروي يقول لو صحت الاجازة لبطلت الرحلة وروى عنه الخطيب
البغدادي قال انشدني ابو الوليد الباجي لنفسه * اذا كنت اعلم علما يقينا
بان جميع حيوتي كساعة * فلم لا اكون ضنينا بها * واجعلها في صلاح وطاعة
والباجي نسبة الى باجة وهي مدينة بافريقية وهناك باجة اخرى وهي قرية من قرى
اصبهان وفيها ابو بكر محمد بن الزكي النيسابوري المزكي المحدث كتب عن خمسة
نفس واكثر عن ابيه وابي عبد الرحمن السلمي والحاكم وروى عنه الخطيب مع تقدمه
توفي في رجب رحمه الله تعالى وتقدس سنة خمس وسبعين واربعمائة فيها قدم

الشريف ابو القسم البكري الواعظ من عند نظام الملك الى بغداد فوعظه بالنظامية
ونال الحنابلة بالتجسيم فسبوه وتعرضوا له وكبس دور بني الفراء واخذ كتاب القاضي
ابي يعلى في ابطال التاويل وكان يقرا بين يديه وهو على المنبر فيشنع به
وفيها محدث اصبهان ومسندها عبد الوهاب بن الحافظ ابي عبد الله العبدي
الاصبهاني وفيها او في حدودها ابو الفضل المطهر بن عبد الواحد الاصبهاني
سنة ست وسبعين واربعمائة فيها عزم اهل حران وقاضيهم على تسليم حران الى امير
التركمان لكونه سنيا وعصوا على صاحب الموصل لكونه رافضيا ولكونه مساعد المصريين
على محاصرة دمشق فاسرع الى حران ورماها بالمنجنيق واخذها وذبح القاضي وولديه
وفيها توفي الشيخ الامام المتفق على جلالته وبراعته في الفقه والاصول وزهده
وورعه وعبادته وصلاحه وجميل صفاته السيد الجليل ابو اسحق المشهور فضله في
الافاق جمال الدين ابرهيم بن علي بن يوسف الشيرازي فيروزابادي وعمره ثلث وثمانون سنة
دخل شيراز وقرا بها الفقه على ابي عبد الله البيضاوي وعلى عبد الوهاب بن رامين
ثم دخل البصرة وقرا فيها على بعض علمائها ودخل بغداد سنة خمس عشرة واربعمائة
تفقه على جماعة من الاعيان وصحب القاضي ابا الطيب الطبري ولازمه كثيرا
واشتغل به وظهر فضله وتميز على فضلائه وناب عنه في مجلسه ورتبه معيدا في حلقته
وصنف التصانيف المباركة المشهورة النافعة منها التنبيه والمهذب في الفقه
واللمع وشرحه في اصول الفقه والنكت والخلاف المعونة في الجدل وله شعر حسن فمنه
سالت الناس عن خل وفي ۝ فقالوا ما الى هذا سبيل ۝ تمسك ان ظفرت بود حر
فان الحر في الدنيا قليل ۝ وقوله فيما نقله بعضهم ۝ احب الكاس من غير المدام
واهوى للحسان بلا حرام ۝ وما حبي لفاحشة ولكن ۝ رايت الحب اخلاق الكرام
وقوله ايضا فيما عزي اليه ۝ حكيم يرى ان النجوم حقيقة ۝ ويذهب في احكامها كل مذهب
يخبر عن افلاكها وبروجها ۝ وما عنده علم بما في المغيب ۝ وسياتي ذكر شيء مما قيل فيه
وفي كتبه وذكر الحافظ بن عساكر انه كان انظر اهل زمانه وافصحهم واورعهم
واكثرهم تواضعا وبشرا انتهت اليه رياسة المذهب ورحل اليه الفقهاء من الاقطار
وتخرج به ائمة كبار ولم يحج ولا وجب عليه حج لانه كان فقيرا متعففا قانعا باليسير

سمع الحديث من ابي علي بن شاذان وابي بكر البرقاني وغيرهما وتفقه على جماعة في شيراز
والبصرة وبغداد قلت وقد ذكر الشيخ ابو اسحق المذكور في طبقات الفقهاء قريب
عشرة من شيوخه منهم من انتسب اليه واشهرهم في الانتساب اليه والاشتغال عليه
والملازمة والاخذ عنه ۝ الامام القاضي ابو الطيب الطبري قال الحافظ بن عساكر
وكان بعض من لا يفهم انه يخالف الاشعري يقول في كتابه في اصول الفقه وقالت الاشعرية
الامر لا صيغة له قال وليس ذلك لانه لا يعتقدها اعتقاده وانما قال ذلك لانه خالفه في
هذه المسئلة التي هي مما تفرد بها ابو الحسن قال وقد ذكرنا فتواه فيما خالف الاشعرية
واعتقد تبديعهم وذلك اوفى دليل على انه منهم انتهى كلام الحافظ بن عساكر قلت
والفتوى المذكورة عن الشيخ ابي اسحق في هذه الالفاظ التي نقلها الامام بن عساكر
الجواب وبالله التوفيق ان الاشعرية هم الحسن اعيان اهل السنة ونصار الشريعة
انتصبوا للرد على المبتدعة من القدرية وغيرهم فمن طعن فيهم فقد طعن على اهل السنة
واذا رفع امر من يفعل ذلك الى الناظر في امر المسلمين وجب عليه تاديبه بما يرتدع
به كل احد وكتب ابرهيم بن علي الفيروزابادي وبعده جواب مثله وكتب محمد بن احمد
الشاشي وذكر الحافظ بن عساكر ايضا اجوبة اخرى لقاضي القضاة الدامغاني واصحاب
الحديث ولا نطول بذكر ذلك وقال الحافظ محب الدين بن النجار فاق اهل
زمانه في العلم والزهد وانتشر فضله في القرب والبعد وفاق في البلاد واكثر علماء
الامصار من تلامذته وروى عنه الحافظ السمعاني بسنده في تذييله على تاريخ بغداد
انه قال كنت نائما فرايت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه صحابيان فقلت يا رسول الله
بلغني عنك احاديث كثيرة واريد ان اسمع منك حديثا بغير واسطة وروى بعضهم
اتشرف به في الدنيا واجعله ذخرا للآخرة فقال صلى الله عليه وآله وسلم يا شيخ من
اراد السلامة فليطلبها في سلامة غيره منه وكان يفرح ويقول سماني رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم شيخا قال الامام السمعاني وسمعت جماعة يقولون لما قدم ابو اسحق
رسولا الى نيسابور يعني رسول الخليفة المقتدي بالله تلقاه الناس وحمل الامام ابو المعالي
الجويني غاشيته ومشى بين يديه يعني بذلك امام الحرمين قلت وسياتي في ترجمة
امام الحرمين ان الشيخ ابا اسحق عظمه ايضا فقال تمتعوا بهذا الامام فانه نزهة هذا الزمان

مشيرا الى امام الحرمين رواه السمعانى وذكر بعض اهل الطبقات كلاما مضاه انه
حكى ان (الشيخ ابا) اسحق ناظر هو وامام الحرمين فغلبه ابو اسحق بقوة معرفته لطريق الجدل
قلت وقد سمعت من بعض المشتغلين بالعلم نحوا من هذا وان امام الحرمين قال والله
ما غلبتني بفقهك ولكن بصلاحك هكذا حكي والله اعلم وذكروا انه لما شافه امير المومنين
الرسالة قال وما يدريني انك امير المومنين ولم ارك قبل هذا قط فتبسم الخليفة من ذلك واعجبه
واحضر له من عرفه به وذكروا ايضا انه كان فى طريق ثم طلب فرجزه بعض اصحابه فقال له
ابو اسحق اما علمت ان الطريق مشتركة بيننا وبينه وله فى الورع حكايات شهيرة ومن
تواضعه انه كان مع جلالته وعلو منزلته يحضر مجلس بعض تلامذة امام الحرمين اعنى
مجلس وضعه وهو الشيخ الامام البارع جامع المحاسن والفضائل بلا منازع ابو نصر
عبد الرحيم بن الامام ابى القسم القشيري كما سياتى وذكر الحافظ ابن النجار انه لما ورد
بلاد العجم كان يخرج اليه اهلها بنسائهم فيمسحون اردانهم يعنى به افعال اردانهم
به وياخذون تراب نعله فيستشفون به وذكر علماء التاريخ انه لما فرغ نظام الملك
من بناء المدرسة النظامية التى فى بغداد سنة تسع وخمسين واربعمائة قرر لتدريسها
شيخ ابا اسحق واجتمع الناس من ساير اعيان البلد ووجوه الناس على اختلاف
طبقاتهم فلم يحضر الشيخ ابو اسحق وسبب ذلك انه لقيه صبى فقيل حمال من السوق
فقال له كيف تدرس فى مكان مغصوب فرجع واختفى فلما ايسوا من حضوره قالوا
وما ينبغى ان ينصرف هذا الجمع الا بعد تدريس فدرس الامام ابو نصر بن الصباغ
مصنف الشامل وقيل لم يكن حاضرا بل نفذ اليه عند ذلك فحضر ودرس فلما وصل
الخبر الى نظام الملك اقام القيمة على العميد ابى سعيد فلم يزل يرفق بالشيخ ابى اسحق
حتى درس بها وذكر بعضهم ان الشيخ ابى اسحق ظهر بعد اختفائه ولحق اصحابه من
ذلك ما بان عليهم وفتروا عن حضور درسه وراسلوه انه لم يدرس بها مضوا
الى ابن الصباغ وتركوه فاجاب الى التدريس بها وعزل ابن الصباغ وكان مدة
تدريسه بها عشرين يوما **قلت** واذا كان الحامل للشيخ ابى اسحق على التدريس
بها قول طلبته المذكور وفتورهم عن حضور درسه فذلك محمول على حرصه على نشر
علمه ونفع المسلمين به ويكون ذلك من النصيحة للدين والاهتمام بالقيام لاظهار

ما الشرع من الاحكام وتعليمها الراغبين فيها من الانام وكراهة ان يكون علمه
مهجورا وتعطل النفع بما سعى فى تحصيله دهورا **قلت** ومما يناسب ذلك
لبعض علماء اليمن وهو الفقيه الامام الكبير البارع الولى الشهير قدوة الزمن ومفتى
اليمن على بن قاسم وذلك ان سلطان اليمن لما ثبت عنده انه افضل زمانه فى نواحي
مكانه ندبه الى التدريس فى مدرسته فامتنع فراجعه فى ذلك فلم يوافق فقال له
اما تدريس فى مدرستى واما تخرج من بلادى فقال انا اخرج فخرج الى بعض الامكنة
التى لا يجتمع فيها من الطلبة مثل ما يجتمع فى المدن فاخذ يدرس فيها فلم يحضر عنده الا
نفر يسير خلاف ما كان يحضر عنده من الجمع الكثير فانكر فى ذلك وقال ارجع ادرس
فى المكان الذى كنت فيه فالبلاد بلاد الرحمن ما هى بلاد السلطان فرجع فاعلم السلطان
برجوعه فقال لعله قبل التدريس فاستحضره وامره بالذهاب الى المدرسة فامتنع من
ذلك فقال اذهبوا به الى الحبس فذهبوا به الى ان بلغ ما شاء الله من الطريق ثم استدعى
برده اليه فلما رجع تكلم عليه وحذره من المخالفة وبالغ فى ذلك فقال اسحبوه فسحبوه
بعنف وربما اخذوا باطواقه فقال يا قميص اخنقه او كما قال من الكلام مشيرا بذلك الى
قميص السلطان فخنق السلطان قميصه ونزل عليه من البلاء ما لا يطيقه فصاح اطلقوه
فاطلقوه فلما اطلقوه اطلق السلطان مما اصابه من البلاء والامتحان ومما وقع للفقيه
المذكور مع السلطان انه حضر شهر رمضان وفى زبيد السلطان فقال انظروا افضل
الناس يصلى بنا فى هذا الشهر فقالوا ما هنا افضل من الفقيه على بن قاسم فاستدعى
به السلطان والتمس منه ان يومهم فلما كان اول ليلة من رمضان تقدم على انه يصلى بهم
فطار شرار من الشمع التى فى حضرة السلطان فوقعت فى ثياب الفقيه المذكور
فنفض ثيابه وخرج خارجا من ذلك المكان وهو يقول ولا تركنوا الى الذين
ظلموا فتمسكم النار وكان من حدة ذكائه وقوة براعته فى الفقه انه التزم ان
جميع ما يسال عنه لا يجيب عنه الا من كتاب التنبيه رجعت الى ذكر صاحب التنبيه
اخبرنى بعض الفقهاء الصلحاء الافاضل اهل الصفا ممن يرد عليهم احوال الفقرا
قال كنا نتدارس التنبيه كما نتدارس القران فبينا نحن فى بعض الايام نتدارسه اذ
كشف لى عن الشيخ ابى اسحق حاضرا معنا فى المجلس واذا به يقول ما معناه حدث فى

كآبى ماحبته من خس الامال وماحسبت قط انه سلغ الى هذا الحال او نحو ذلك
من المقال يعنى انه ستدارس كما ستدارس القران وقال القاضى محمد بن محمد الهانى امامان
ما اتفق لهما الحج الشيخ ابو اسحق وقاضى ابو عبد الله الدامغانى اما ابو اسحق وكان فقيرا
ولكن لو اراده يحمل على الاعناق واما الدامغانى فلو اراد الحج على السندس والاستبرق
لامكنه وقال الفقيه ابو الحسن محمد بن عبد الملك الهمدانى حكى ابى قال حضرت
مع قاضى القضاة ابى الحسن الماوردى سنه اربعين واربعمائه فى عزا انسان سماه
فتكلم الشيخ ابو اسحق فلما خرجنا قال الماوردى مارايت كابى اسحق لو رآه الشافعى
ليجمل به او قال لاعجب به وقال ابو بكر الشاشى مصنف المستظهرى شيخنا ابو اسحق
حجة على ائمة العصر وقال الموفق الحنفى الشيخ ابو اسحق امير المومنين فيما بين الفقهاء
وقال السمعانى كان ابو اسحق يوسوس فى الطهارة سمعت عبد الوهاب الانماطى
يقول كان الشيخ ابو اسحق يتوضا فى الشط فغسل وجهه مرارا فقال له رجل يا شيخ اما
يستحى تغسل وجهك كذا وكذا مره فقال ابو اسحق لحصلت لى الثلث ما زدت
عليها يعنى لو حصل لى العلم او الظن المؤكد بعموم الثلث للوجه ما زدت عليها انتهى
قلت جميع هذا المذكور فى الشيخ ابى اسحق مما ذكره علماء الطبقات والتواريخ
ومما رويناه عن اهل العلم والخير ومن ذلك ايضا ما ذكر انه راى الشيخ الامام ابو اسحق
المذكور بعد وفاته وعليه ثياب بيض وعلى راسه تاج فقيل له ما هذا البياض فقال شرف
الطاعه قيل والتاج قال عز العلم وفيه قال عاصم بن الحسن **شعر**

تراه من الذكا نحيف جسم ٥ عليه من توقده دليل ٥ اذا كان الفتى ضخم المعالى
فليس يضره الجسم النحيل ٥ وقال السلار العقيلى ٥ كفانى اذا عن الحوادث صارم
ينيلنى المامول فى الاثر والاثر ٥ يقد ويفرى فى اللقاء كانه ٥ لسان ابى اسحق فى مجلس النظر
ومما قيل فيه وكان قد استقر اجماع اهل بغداد بعد موت الخليفه على ان يعقد الخلافه
لمن اختاره الشيخ ابو اسحق فاختار المقتدى بامر الله فيما حكاه الامام طاهر بن
الامام العلامه يحيى بن ابى الخير العرانى فيما يغلب على ظنه **شعر**

ولقد رضيت عن الزمان وان رمى ٥ قومى بخطب ضعضع الاركانا ٥
لما رانى طلقه الحبر الذى ٥ احيا الاله بعلمه الاديانا ٥

ازكى الورى دينا واكرم شيمه ٥ وامد فى طلق العلوم عنانا ٥ واقل فى الدنيا القصيره رغبه
فلطالما قد انصب الرهبانا ٥ لله ابرهيم اى محقق ٥ صلب اذا رب النصره الانا
فتحالا من زهده ومخافة ٥ لله قد نظر المعاد عيانا ٥ ومما قيل فيه وفى كتاب
التنبيه ما رواه الحافظ ابن عساكر ٥ سقيا لمن صنف التنبيه مختصرا ٥ الفاظه الغر واستقصى معانيه
ان الامام ابا اسحق صنفه ٥ لله والدين لا للكبر والتيه ٥ لها علوم عن الاوهام شارده
فحازها ابن على كلها فيه ٥ لا زلت للشرع منشرا يذب ٥ عنه اعاديه ويحميه قلت وفيه
وفى كتابه المهذب وما اشتمل عليه من الفقه والمسايل النفيسات نظمت قصيده
من جملتها هذه الابيات بعد ما طعن فيه بعض المتعصبين وزعم انه ليس فيه شى من
المسايل الفقهيات وحلف على ذلك بعض الايمان المغلظات فارسل الى من يعرض
البلاد البعيده فى السؤال عن ذلك وعن اليمين المذكورة فاجبت بجواب مشتمل عن
العنف والانكار الشديد على الطاعن فى محاسنه المشهوره وختمت الجواب بهذه
الابيات التى هى الى فضايله مشيرات ٥ اذا العزعن عز المسايل سايل ٥
وقال افتنى ان استقرت بجوب ٥ وقل عزها عن درفقه تبسمت ٥
ملاح الحلى حلت كتاب المهذب ٥ عذارى المعانى قد زهت فى خدودها ٥
على غر كفو لازمات التحجب ٥ ذرارى ابى اسحق اكرم بسيد ٥
امام يحب للبعيد مقرب ٥ بدح علاه لا اقوم وانما ٥
ادب مقال الطاعن المتعصب ٥ فهو لا واقلا اخطته سعادة ٥
واضحى لطلاب كياقوت مطلب ٥ تصانيفه كم امام وطالب ٥
بها اسعفا فى شرق ارض ومغرب ٥ وما ذاك الا عن عطاء عنايه ٥
وتخصيص فضل لا ينال بمكسب ٥ فلما مات الشيخ ابو اسحق رثاه ابو القسم
بن نافيا النون بعدها الالف ثم فاء ثم المثناه من تحت هكذا هو فى الاصل المنقول
حيث قال ٥ اجرى المدامع بالدم المهراق ٥ خطب اقام قيامه الاماق ٥
ما لليالى لا تولف شملها بيد ابن بحدتها ابى اسحق ٥ ان قيل مات فلم يمت من ذكره حى على
مر الليالى ٥ ثم درس بعد موته فى النظاميه الامام ابو سعيد المتولى مدة ثم صرف
بالامام ابن الصباغ ثم صرف ابن الصباغ ايضا بابى سعد المذكور على ما نقل بعضهم وذكر

وذكر انه لما توفى الشيخ ابو اسحق جلس اصحابه للعزا بالمدرسة النظامية فلما انقضى
العزا رتب موبد الملك بن نظام الملك ابا سعد المتولى ولما بلغ الخبر نظام الملك
كتب بانكار ذلك وقال كان من الواجب ان تغلق المدرسة سنة لاجله وامر ان
مدرس الشيخ ابو نصر بن الصباغ قلت ومن درس فى النظامية من الائمة
الاكابر الغزالى وابى بكر الشاشى صاحب المستظهرى وابو النجيب السهروردى و
جماعة كبار يدرسون على تعاقب الاعصار وقد يتعجب من عدم ذكر التدريس لها لامام
الحرمين وليس بعجب فان امام الحرمين كانت اقامته بنشابور وكان مدرسا
هنالك بالمدرسة النظامية قلت هذا ما اقتصرت عليه من مناقب ذكر
الشيخ ابى اسحق وله فضايل جليلة ومحاسن جميلة وسيرة حميدة طويلة فى ادابه
وزهادته وورعه وعبادته وفضايله وبراعته وتواضعه وقناعته وصلاحه
وكرامته وغير ذلك من مشهور المناقب ومشكور المواهب التى لا نحصرها عدا
ومن ورعه ما حكوا انه اذا حضره وقت الصلوة خرج من المدرسة النظامية و
صلى فى بعض المساجد وكان يقول بلغنى ان اكثر الاتها غصب قدس الله تعالى روحه
واصل على مر الدهور بالنفحات الالهية اليه ٥ توفى طاهر بن الحسين القواس
الحنبلى وكان اماما فى الفقه والورع والحافظ عبد الله بن عطاء الهروى والواعظ
البكرى الاشعرى ابو بكر المغربى وفد على نظام الملك بخراسان فكتب له بسجلا
ان يجلس بجوامع بغداد فقدم وجلس ووعظ ونال من الحنابلة سبا وتكفيرا ونالوا منه
ومقرى الاندلس فى زمانه ابو عبد الله محمد بن شريح الرعينى الاشبيلى مصنف كتاب
الكافى وكتاب التذكير سمع من ابى ذر الهروى وجماعة سنة سبع وسبعين واربعماية
فيها سار صاحب قونية سليمن السلجوقى الشام بجيوشه فاخذ انطاكية وكانت بيد
النصارى منذ مائة وعشرين سنة وكان ملكها قد سار عنها الى بلاد الروم ورتب بها نايبا
فاسا الى اهلها والى الجند فى اقامته بها فلما دخل بلاد الروم اتفق ولده النايب المذكور
على تسليمها الى صاحب قونية وكاتبوه فاسرع فى البحر ثم طلع وسار اليها فى حال وعرة
واتاها بغتة فنصب السلالم ودخلها وقتل جماعة وعفا عنها عن الرعية واخذ منها
اموالا لا تحصى ثم بعث الى السلطان ملكشاه ٥ يبشره بالفتح وكان صاحب الموصل

ياخذ القطيعة من انطاكية وطلب العادة من سليمان فقال له ذلك المال جزية وانا
بحمد الله تعالى مؤمن ٥ ذو الوزارتين محمد بن عماد الاندلسى الشاعر المشهور كانت ملوك
الاندلس مخافة حدة لسانه وبراعة جنانه وكان جليسا وسميرا ووزيرا ومشيرا لصاحب
الاندلس فى زمانه ثم خلع عليه خاتم الملك ووجهه اميرا صحبته المواكب والمضارب و
النجايب والكتايب والجنود وضربت خلفه الطبول ونشرت على راسه الرايات فملك
مدينة تدمير بضم المثناة من فوق وكسر الميم وسكون الدال المهملة بينهما وقبل الراء مثناة
من تحت ساكنة واصبح ذا تيه مسرورا مع ما كان فيه من عدم السياسة وسوء التدبير
ثم نادر الى عقوق من قدمه فانقلبت الدايرة عليه وخاف فماطله وحصل فى القبضة
شيئا واصبح لا يجد له محيصا الى ان قتل فى قصره واضحى مدفونا فى قبره وله اشعار جليلة
ومن جملة قصيدة له طويلة فى المعتضد بن عباد ٥ ملوك مناخ العز فى عرصاتهم
ومثوى المعالى بين تلك المعالم ٥ هو البيت ما غر الظبى لنابه ٥ باس وما غر القنا لدعايم
وفيها توفى العالم النبيل اسماعيل بن مسعدة بن اسماعيل بن الامام ابى بكر الاسمعيلى
الجرجانى كان وافر الحشمة له يد فى النظم والنثر وفيها وقيل فى التى قبلها ام الفضل
بنت عبد الصمد الهروية لها جزء مشهور ترويه عن عبد الرحمن بن ابى شريح عاشت
تسعين سنة وابو سعيد عبد الله بن الامام عبد الكريم بن هوازن القشيرى اكبر
الاخوة وعاشت امه فاطمة بنت الشيخ ابى على الدقاق بعده اربعة اعوام وعمره
اربع وستون سنة وفيها الفقيه الامام مفيد الطلاب ومفتى الانام عبد السيد
بن محمد بن عبد الواحد البغدادى ابو نصر المعروف بابن الصباغ كان فقيه العراقين وكان
نظاير الشيخ ابا اسحق الشيرازى وبعضهم رجحه عليه فى معرفة المذهب قلت
يعنون فى معرفة الفروع اما معرفة الاصول والمباحث العقلية فابو اسحق مرجح عليه
وعلى عامة الفقهاء الا من شاء الله تبارك وتعالى وكان يرحل اليه من البلدان وكان
ثقة صالحا حجة ومن مصنفاته كتاب الشامل فى الفقه وهو اجود كتب الشافعية
واصحها نقلا واثبتها ادلة وله كتاب تذكرة العالم والطريق السالم والعدة فى اصول
وولى التدريس فى النظامية على ما تقدم فى ترجمة الشيخ ابى اسحق وقيل انه كف بصره
فى اخر عمره ومنها توفى الشيخ الجليل الكبير الشان الفضل بن محمد المهند شيخ خراسان

ابو علي المعروف الفارمدي قال الشيخ عبد الغافر هو شيخ الشيوخ في عصره المنفرد بطريقته
في التذكير التي لم يسبق اليها في حسن عبارته وتهذيبه وحسن ادابه ومليح استعارته ودقيق
الفاظه دخل نيشابور وصحب الاستاذ ابا القاسم القشيري واخذ في الاجتهاد البالغ الى
ان نال وحصل له عند نظام الملك قبول خارج عن الحد وروي عن جماعة وعاش سبعين
سنة وفيها الحافظ ابو سعيد مسعود بن ناصر السجزي رحل وصنف وحدث
عن جماعة قال الدقاق لم ار جوادا سانا ولا احسن ضبطا منه سنه ثمان وسبعين
واربعمائه فيها ثارت الفتنة بين الرافضة والسنية اقتتلوا واحرقت اماكن وفيها
توفي الحافظ المحدث المتقن ابو العباس احمد بن عمر الاندلسي روى عن ابي الحسن بن جهضم
وطايفه من جلالته ان روى عنه امام الاندلس ابن عبد البر ابن حزم وله كتاب دلايل
النبوة وفي ليلة الجمعة ثامن عشر شوالها توفي الامام الكبير الفقيه البارع المجيد ذو الوصف
الجميل والمنهج السديد ابو سعد على القول الصحيح وقيل ابو سعيد المتولي عبد الرحمن
بن محمد المعروف بالمتولي النيشابوري شيخ الشافعية وتلميذ القاضي حسين كان جامعا
بين العلم والدين وحسن السيرة وتحقيق المناظرة وله يد قوية في الاصول والفقه والخلاف
والتدريس وصنف كتاب التتمة تمم به كتاب الابانة تصنيف شيخه ابي القاسم الفوراني
بالنون قبل ياء النسبة والفاء المضمومة قبل الواو والراء بعدها ودرس بالنظامية بعد
الشيخ ابو اسحق عشرين يوما ثم صرف بابن صباغ ثم صرف ابن الصباغ به واستمر بها ابو سعيد
الى ان توفي وتخرج به جماعة من الائمة وسمع الحديث وصنف في الفقه وعجل المنية
قبل اتمامه التتمة واتمه من بعده جماعة ولم ياتوا بالمقصود ولا سلكوا طريقه فانه جمع في
كتاب الغرايب من المسايل والوجوه الغريبة التي لا تكاد توجد في كتاب غيره وله في الفرايض
مختصر صغير كل تصانيفه نافعة قال بعض المورخين ولم اعلم لاي معنى دعي بالمتولي
وفيها ابو معشر بن عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري المقري نزيل مكة وصاحب
كتاب التلخيص وشيخ المعتزلة محمد بن احمد الكرخي وقاضي القضاة ابو عبد الله الدامغاني
محمد بن علي الحنفي تفقه بخراسان ثم ببغداد على القدوري وسمع من الصوري وكان
نظير القاضي ابو يوسف في الجاه والحشمة والسودد وبقي في القضاء دهرا ودفن في
القبة التي جنب ابي حنيفة وفيها الامام الحفل السيد الجليل المجمع على امامته

المتفق على غزارة مادته وتفنت في العلوم من الاصول والفروع والادب وغير ذلك الامام
الناقد المحقق البارع النجيب المدقق استاد الفقهاء والمتكلمين وفحل النجباء والمناظرين
المقر له بالنجابة والبراعة والبلاغة والبداعة وتحقيق التصانيف وبلاغتها وحسن العبارة
وفصاحتها والتقدم في معرفة الفقه والاصلين النجيب بن النجيب امام الحرمين حامل راية
المفاخر اعلم العلماء الاكابر ابو المعالي عبد الملك بن ركن الاسلام ابي محمد امام الحرمين فخر
الاسلام امام الائمة ومفتي الامام المجمع على امامته شرقا وغربا ماء بحر الامامة وحرك مشايخ
السعادة مهده وارضعه ثدي العلم والورع الى ترعرع فيه ويقع احد من العربية وما يتعلق
بها او فرحظ ونصيب وزاد فيها على كل اديب ورزق من التوسع في العبارة بعلوها ما لم يعهد
من غيره حتى انسى ذكر سحبان وفاق فيها الاقران وحمل القران واعجز الفصحاء اللد وجاوز الوصف
والحد وكان يذكر دروسا يقع كل واحد منها في اطباق واوراق لا يتلعثم في كلمة ولا يحتاج
فيها الى استدراك عثرة فيها كالبرق الخاطف وبصوت يطابق كالرعد القاصف لا
يلحقه المبرزون ولا يدرك شاوه المتدفقون المتفيهقون وما يوجد في كثير من العبادات
البالغة كنه الفصاحة غيض من فيض ما كان على لسانه وغرفة من امواج ما كان يعهد
من بيانه وتفقه في صباه على والده ركن الاسلام وكان يزهى بطبعه وتحصيله وجودة
قريحته وكياسة غريزته لما يرى فيه من المخايل ثم خلفه من بعد وفاته واتى على جميع مصنفاته
فقلبها ظهرا لبطن وتصرف فيها وخرج المسايل بعضها على بعض ودرس سنين ولم
يرض في شبابه بتقليد والده واصحابه حتى اخذ في التحقيق وجد واجتهد في المذهب و
الخلاف ومجالس النظر حتى ظهرت نجابته ولاح على ايامه سمة ابيه وفراسته وسلك طريق
المباحثة وجمع الطرق بالمطالعة والمناظرة حتى اربى على المتقدمين وانسى مصنفات
الاولين وسعى في دين الله تعالى سعيا بقي اثره الى يوم الدين ومن ابتداء امره انه لما توفي
ابوه كان سنه دون العشرين او قريبا منها فاقعد مكانه للتدريس وكان يقيم الرسم في درسه ويقوم
منه ويخرج الى مدرسة الامام البيهقي حتى حصل الاصول اصول الفقه على الاستاد الامام ابي
القسم الاسكاف وكان يواظب على مجلسه قال الراوي وسمعته يقول في اثناء كلامه كتبت عليه
اجزاء معدودة وطالعت في نفسي مائة مجلدة وكان يصل الليل بالنهار في التحصيل حتى
فرغ منه وكان يبكر قبل الاشتغال الى مسجد الاستاد ابي عبد الله الخبازي يقرا عليه

القران ويقتبس من كل نوع من العلوم ما يمكن مع مواظبته على التدريس ويجتهد في
ذلك ويواظب على المناظرة الى ان ظهر التعصب بين الفريقين الاشعرية والمبتدعة
فاضطربت الاحوال والامور واضطر الى السفر والخروج عن البلاد والوطن فخرج مع
المشايخ الى العسكر ثم خرج الى بغداد يطوف ويلقى الاكابر من العلماء ويدارسهم ويناظرهم
ويلقى الاكابر من العلماء حتى تهذب في النظر وشاع ذكره واشتهر ثم خرج الى الحجاز وجاور
بمكة اربع سنين يدرس ويفتي ويجمع طرف المذاهب ويقبل على التحصيل ولهذا قيل له امام
الحرمين قلت هكذا قيل انه لقب هذا اللقب لهذا السبب وكانه صار مستغنيا في الحرمين
متقدما على علمائهما ومفتيا فيهما ويحتمل انه على وجه التفخيم له كما بين المادة في قولهم ملك
البحرين وقاضي الخافقين ونسبة امامته للحرمين لشرفهما توصلا الى الاشادة الى شرفه
وفضله وبراعته ونبله وتحقيقه وفهمه وعند الله تعالى وعز في ذلك حقيقة علمه ثم
رجع بعد مضي نوبة التعصب فعاد الى نيشابور وقد ظهرت نوبة السلطان الب ارسلان
ووزيره الملك فاشاره نظام الملك واستقرت امور الفريقين وانقطع التعصب
فعاد الى التدريس وكان بالغا في العلم نهايه مستجمعا اسبابه فبنيت المدرسة الميمونة النظامية
واقعد للتدريس فيها واستقامت امور الطلبة وبقي ذلك قريبا من ثلثين سنة غير
مزاحم ولا مدافع مسلم له المحراب والمنبر والخطابة والتدريس ومجلس التذكير يوم الجمعة
والمناظرة وهجرت له المجالس وانغمر غيره من الفقهاء بعلمه وتسلطه قلت يعني
اقتداره على العلوم والتصرف فيها وكدت الاسواق في جنب ونفق سوق المحققين
من خواصه وتلامذته وظهرت تصانيفه وحضر درسه الاكابر والجمع العظيم من الطلبة
وكان يقعد بين يديه كل يوم نحو ثلثمائة رجل من الائمة والطلبة ويخرج به جماعة من الائمة
الفحول واولاد الصدور حتى بلغوا محل التدريس في زمانه وانتظم باقباله على العلم ومواظبته
على التدريس والمناظره والمباحثه اسباب ومحافل ومجامع وامعان في طلب العلم وسوق
نافعة لاهله لم يعهد قبله واتصل به ما يليق بمنصبه من القبول عند السلطان والوزير
والاركان ووفور الحشمه عندهم بحيث لا يذكر غيره فكان المخاطب والمشار اليه و
المقبول من قبله والمهجور من هجره المصدر في المجالس من ينتمي الى خدمته والمنظور اليه
من تعرف في الاصول والفروع من طريقه واتفق منه تصانيف مثل النظامي والغياثي

حصل لبعضها موقع القبول ومقابلتها ما يليق بها من الشكر والرضا والخلع الفائقة والمراكب
الثمينة والهدايا والمرسومات كذلك الى ان قلد رعاية الاصحاب ورياسة الطائفة و
فوض اليه امور الاوقاف وصارت حشمته وزر العلماء والائمة والقضاة وقوله في الفتوى
مرجع العظماء والاكابر واتفقت له نهضة في اول ما كان من ايامه الى اصبهان بسبب
مخالفة بعض من الاصحاب فلقي بها من المجلس النظامي ما كان اللائق بمنصبه من الاستبشار
والاعزاز والاكرام بانواع المال واجيب بما كان فوق مطلوبه وعاد مكرما الى نيشابور
وصار اكثر عنايته مصروفا الى تصنيف الكتاب الكبير في المذهب المسمى بنهاية المطلب
في دراية المذهب حتى جرده واملاه واتى فيه من البحث والتقرير والسبك والتنقير
والتدقيق والتحقيق بما شفاء العليل واوضح السبيل ونبه على قدره ومحله في علم الشريعة
ودرس ذلك للخواص والتلامذة وفرغ منه ومن اهتمامه فعقد مجلسا لتتمة الكتاب حضره
الائمة والكبار وختم الكتاب على رسم الاملاء والاستملاء وبجح الجماعة بذلك ودعوا له و
اثنوا عليه وكانوا من المعتدين باتمام ذلك شاكرين لله تعالى فما صنف في الاسلام قبله
مثله ولا اتفق لاحد ما اتفق له ومن قاس طريقته وطريقة المتقدمين في الاصول
والفروع وانصف اقر بعلو منصبه ووفور تعبه ونصبه في الدين وكثرة سهره
في استنباط الغوامض وتحقيق المسائل وترتيب الدلائل ومن تصانيفه المشهورة الشامل
المجردة الشامل في اصول الدين والارشاد والعقيدة النظامية وغياث الامم في
الامامة ومغيث الخلق في اختيار الحق والبرهان في اصول الفقه وتلخيص التقريب و
كتاب تلخيص نهاية المطلب ولم يتمه وغنية المسترشدين في الخلاف وغير ذلك من
الكتب قال الراوي ولقد قرات فصلا ذكره علي بن الحسن بن ابي الطيب في كتاب دمية
القصر مشتملا على حاله قلت وقد وقفت على ما ذكره فيه وبالغ في مدحه وشكره بمحاسن يطول
ذكرها ويعظم شكرها منها قوله فالفقه فقه الشافعي والادب ادب الاصمعي وحسن بصره
بالوعظ للحسن البصري وكيفما كان فهو امام كل امام المستعلي بهمته على كل همام والفائز بالظفر
على كل خير عام وقال الشيخ ابو الحسن بن عبد الله الاديب في كتابه كم له من فصل مشتمل على
العبارة الفصيحة العالية والنكت البديعة النادرة في المحافل منذ سمعناه وكم من مسائل في
النظر شهدناه ورايناه منه في افحام الخصوم وعهدناه وكم من مجلس في التذكير

للعوام مسلسل المسائل مشحون بالنكت المستنبطه من مسائل الفقه مشتمل على حقائق الاصول
مكنة فى التحدير مفرجه فى النحر مختومه بالدعوات وفنون المناجات حضرناه وكم من
مجمع للتدريس حاو للكبار من الائمه والقاء المسائل عليهم والمباحثه فى غررها رأيناه
وحصلنا بعض ما امكنا منه وعقلناه ولم نقدر ما كنا فيه من نضرة ايامه وزهرة
شهوره واعوامه حق قدره ولم نشكر الله تعالى حق شكره حتى فقدناه وسلبناه قال
وسمعته يقول فى اثناء كلامه انا لا انام ولا آكل عاده وانما انام اذا غلبنى النوم ليلا
كان او نهارا وآكل اذا اشتهيت الطعام اى وقت كان وكان لذته ولهوه ونزهته فى مذاكرة
العلم وطلب الفايدة من اى نوع كان قال ولقد سمعت الشيخ ابا الحسن بن المجاشعى النحوى
القادم علينا سنة تسع وستين واربعمائه يقول قد قبلنى فخر الاسلام وقابلنى بالاكرام واخذ
فى قراءة النحو عليه وتلمذ له بعد ان كان امام الائمه فى وقته وكان يحمله كل يوم الى داره
ويقرأ عليه كتاب اكسير الذهب فى صنعة الادب من تصنيفه وكان يحكى ويقول
ما رأيت عاشقا للعلم اى نوع كان مثل هذا الامام فانه يطلب العلم للعلم هذا بعض كلامه
قال بعض الائمه وكان كذلك وبما له من الجلاله والمفاخرة ما اثنى عليه الجلة الاكابر
المشهورون بجلالة القدر والمقدم من علماء العصر كجمال العلماء المجمع على فضله وجلالته
وعلو منزلته وامامته الشيخ ابى اسحق الشيرازى قال الامام ابو سعد السمعانى قرأت
بخط ابى جعفر محمد بن على الهمدانى سمعت الشيخ ابا اسحق الفيروزابادى يقول تمتعوا بهذا
الامام فانه نزهه هذا الزمان يعنى ابا المعالى الجوينى وقال ابن خلكان فى تاريخه قال ابو
سمعت الشيخ ابا اسحق الشيرازى يقول لامام الحرمين ما معتمد اهل المشرق والمغرب انت اليوم
امام الائمه قلت وكذلك الامام ابو المعالى المذكور عظم الشيخ ابا اسحق المذكور كما
تقدم من حمل الغاشية بين يديه ومن حميده سيره ابى المعالى انه كان ما يستصغر احدا
حتى يسمع كلامه مبتديا كان او منتهيا صغيرا كان او كبيرا ولا يستنكف من ان يعزى
الفائده المستفاده الى قائلها ويقول ان هذه الفائده مما استفدته من فلان
ولا يحابى ايضا احدا فى الزيف اذا لم يرض كلامه ولو كان اباه واحدا من الائمه المشهورين
قلت ومن ذلك قوله فى بعض المسائل بعد ذكره مقالة والده فيها وهذه زلة من
الشيخ يعنى والده وكان من التواضع لكل احد بمحل يتخيل منه الاستهزاء لمبالغته فيه ومن

دقة القلب بحيث يبكى اذا سمع بيتا او تفكر فى نفسه ساعة واذا شرع فى حكاية الاحوال
وخاض فى علوم الصوفيه فى فصول مجالسه بالغدوات ابكى الحاضرين ببكائه فقطر الدماء
من الجفون لزفراته واشاراته واحترامه فى نفسه وتحققه بما يجرى من دقائق الاسرار هذه
الجملة نبذة مما عهدناه منه الى انتهاء اجله ولما توفى صاح الصائح من كل جانب وجزع
الفرق عليه جزعا لم يعهد مثله ولم يفتح الابواب فى البلد ووضعت المناديل على الرؤس
عاما بحيث ما اجترى احد على ستر راسه من الروس والاكابر وصلى عليه بعد جهد جهيد
وشده زحمه ودفن فى داره ثم نقل بعد سنين الى مقبرة الحسين ٥ وكسر منبره فى الجامع
وقعد الناس للعزاء اياما عزاءا عاما وكان طلبته قريبا من اربعمائه يطوفون فى البلد نائحين عليه
وكان عمره تسعا وخمسين سنة وسمع الحديث من جماعة كثيرة وله اجازة الحافظ ابى نعيم
الاصبهانى صاحب حلية الاولياء وقد سمع سنن الدارقطنى من ابى سعد بن عليك وكان
يعتمد تلك الاحاديث فى مسائل الخلاف ويذكر الجرح والتعديل منها فى الرواية وظنى ان
آثار جده واجتهاده فى دين الله تعالى وتقدس يدوم الى قيام الساعه وان انقطع نسله
من جهة الذكور فنشر علمه يقوم مقام كل نسب ويغنى عن كل نسب مكتسب قلت و
من المشهور فى بعض التواريخ وغيرها ان والده الشيخ ابا محمد كان فى اول امره ينسخ بالاجرة
فاجتمع له من كسب يده ايضا الى ان حملت بامام الحرمين وهو مستمر على تربيتها بكسب
الحلال فلما وضعته اوصاها ان لا تمكن احدا من ارضاعه فاتفق انه دخل عليها يوما وهى
متالمه والصغير يبكى وقد اخذته امرأة من جيرانهم وشاغلته بثديها فرضع منها قليلا
فلما رآه شق عليه واخذه اليه ونكس راسه ومسح على بطنه وادخل اصبعه فى فيه ولم يزل
يفعل به ذلك حتى قاء جميع ما شربه وهو يقول يسهل على موته ولا يفسد طبعه بشرب
لبن غيرها ويحكى عن امام الحرمين انه كان يلحقه فى بعض الاحيان فترة فى مجلس المناظرة
فيقول هذا من بقايا تلك الرضعه ومولده فى ثانى عشر المحرم سنه تسع عشرة واربعمائه
ولما مرض حمل الى قرية من اعمال نيشابور موصوفة باعتدال الهواء وخفة الماء فمات بها
ونقل الى نيشابور ودفن فى داره ثم نقل بعد سنين الى مقبرة الحسين ٥ كما تقدم ودفن
بجنب ابيه وصلى عليه ولده ابو القسم واكثر الشعراء المراثى وما دنى به شعر
قلوب العالمين على المعالى ٥ وايام الورى شبه الليالى ٥ ايثمر غصن اهل الفضل يوما

وقد مات الامام ابو المعالى سنه تسع وسبعين واربعمائة فيها نازل تتش حلب ثم اخذها وساق
السلطان ملكشاه من اصبهان فقدم حلب وجاه اخوه تتش فهرب ٠ وفيها وقعة الزلاقة
وذلك ان ملك الفرنج جمع الجيوش فاجتمع المعتمد ويوسف بن تاشفين امير المسلمين
والمطوعة بالزلاقة من عمل بطليوس فالتقى الجمعان فوقعت الهزيمة على اعداء الله تعالى
وكانت ملحمة عظيمة فى اول جمعة من رمضان وخرج المعتمد عده جراحات سلمه وطابت
الاندلس فحمل الامير بن تاشفين على تملكها ولما افتتح ملكشاه حلب والجزيره قدم بغداد
وهو اول قدومه اليها ثم خرج وتصيد وعمل مناره القرون من كثره وحش صاده ثم رد
الى اصبهان وفيها اعيدت الخطبة العباسيه بالحرمين وقطعت خطبه العبيديين
وفيها توفى شيخ الشيوخ ببغداد ابو سعد احمد بن محمد النيسابورى وكان معظما
عند نظام الملك وله رباط مشهور ومريدون وفيها طاهر بن محمد بن محمد ابو عبد
الرحمن الشحامى والد زاهر روى عن ابى بكر الحيرى وطائفه وكان فقيها صالحا محدثا عارفا
بالشروط وابو الحسن على بن فضال المجاشعى القيروانى صاحب المصنفات فى العربية
والتفسير وكان من اوعية العلم وابو الفضل محمد بن عبيد الله النيسابورى الرجل الصالح
روى عن ابى نعيم الاسفراينى وابى الحسن العلوى وطبقتهما وفيها مسند العراق
ابو نصر محمد بن على الهاشمى العباسى سنه ثمانين واربعمائه فيها عرض السلطان للمقتدى
بالله على ابنه السلطان وكان وقتا مشهورا انفق فيه الخليفه اموالا كثيره وخلع على سائر
الامراء ومد سماطا هائلا وفيها توفى مقرى الاندلس عبد الله بن سهل الانصارى
المرسى وفيها فاطمه بنت الشيخ ابى على الدقاق الزاهدة العابدة زوجه الاستاذ
ابى القسم القشيرى كانت كبيره القدر عاليه الاسناد روت عن ابى نعيم الاسفراينى و
العلوى والحاكم وفيها فاطمه بنت الحسن بن على الاقرع ام الفضل البغداديه الكاتبه
التى جودوا على خطها وكانت تنقل طريقه ابن البواب حكت انها كتبت ورقه للوزير الكندرى
فاعطاها الف دينار روت عن ابى عمر الفارسى وفيها السيد المرتضى ذو الشرفين ابو
المعالى محمد بن محمد بن زيد العلوى الحسينى الحافظ قتله الخاقان بما وراء النهر مظلوما روى
عن ابى على بن شاذان وخلق وخرج له الخطيب ولازمه وصنف التصانيف وحدث بسمرقند
واصبهان وبغداد وكان مقبولا معظما وافر الحشمه يفرق فى العام نحو عشرة الاف ذكوة

ماله سنه احدى وثمانين واربعمائه فيها توفى ابو بكر الغورجى احمد بن عبد الصمد الهروى
راوى جامع الترمذى عن الجراحى وشيخ الاسلام احد الاعلام القدوه الحافظ عبد الله
بن محمد الهروى الصوفى شيخ خراسان فى زمانه غير منازع له عدة تصانيف وابن ماجه الابهرى
محمد بن احمد الاصبهانى عاش خمسا وتسعين سنة سنه اثنتين وثمانين واربعمائه فيها سار
السلطان ملكشاه بجيوشه من اصبهان وعبر النهر وملك بخارا وسمرقند مع قتال وحصار
وسار نحو كاشغر فدخل ملكها فى الطاعه فرجع الى خراسان ومكث اهل سمرقند فكر راجعا
الى سمرقند وجرت امور طويله وفيها توفى احمد بن محمد الاصبهانى بن صاعد ابو نصر
الحنفى رئيس نيسابور وقاضيها وكان يقال له شيخ الاسلام وقيل كان مبالغا فى التعصب فى
المذهب فاغرى بعضا ببعض حتى لعنت الخطبا اكثر الطوائف وفيها الحافظ ابو اسحق
ابرهيم بن سعيد النعمانى مولاهم المصرى عن تسعين سنة وكان ثقة حجة صالحا ورعا كبير
القدر والقاضى ابو منصور بن شكرويه محمد بن احمد بن ابى جعفر كان صوفيا عابدا صاحب
حديث روى عن الحاكم وطايفة سنه ثلث وثمانين واربعمائه فيها كانت فتنه هائله
لم يسمع مثلها بين السنة والرافضة قتل فيها عدد كثير وعجز الى البلد واستظهر اهل السنة
بكثرة من معهم من اعوان الخليفه واستكانت الشيعة وذلوا النقيه واجابوا الى ان
كتبوا على مساجد الكرخ خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما اشتد
البلا على غوغائهم وخرجوا عن عقولهم واشتدوا فنهبوا شارع ابن ابى عوف ثم جرت
امور مزعجة وعاد القتال حتى بعث صدقة بن فهد عسكرا تتبع المفسدين الى ان فتر الشر قليلا
وابو الحسين عاصم بن الحسن العاصمى الكرخى الشاعر المشهور كان ظريفا صاحب ملح ونوادر
مع الصلاح والفقه والصدق مرض فى اواخر عمره فغسل ديوان شعره ٠ والعلامة الواعظ
نزيل اصبهان ومدرس نظاميتها وشيخ الشافعيه بها ورئيسها محمد بن ثابت الشافعى الواعظ
وابو نصر محمد بن سهل السراج اخر اصحاب ابى نعيم الاسفراينى كان ظريفا نظيفا لطيفا
سنه اربع وثمانين واربعمائه فيها استولى يوسف بن تاشفين امير المسلمين على
الاندلس وقبض على المعتمد بن عباد واخذ كل شئ يملكه وترك اولاده فقراء وفيها
استولت الفرنج على جزيره صقليه ٠ وفيها توفى الحافظ المعافرى الشاطبى تلميذ
ابن عبد البر طاهر وكان من ائمه هذا الشان مع الورع والتقوى والحافظ ابو القاسم

عبد الملك بن على الانصارى البصرى استشهد بالبصرة وكان من العبادة والخشوع
بمحل وابو نصر محمد بن احمد شيخ المقرين بمرو ومسند الافاق كان اماما فى علوم
القران كثير التصانيف متين الديانة على الاسناد وقاضى القضاه ابو بكر الناصح
محمد بن عبد الله بن الحسين النيشابورى قال الشيخ عبد الغافر هو فى عصره افضل
اصحاب ابى حنيفة واعرفهم بالمذهب واجمعهم فى المناظره مع حظ وافر من الادب
والطب ولم تحمد سيرته فى القضاء والمعتصم محمد بن معن الاندلسى التجيبى صاحب المريه
وبجانه والصمادحيه من بلاد الاندلس توفى وحشم ابن ماسفين محاصرون له سنه
خمس وثمانين واربعمائه فيها اخذت ركب العراق خفاجة بالخاء المعجم والفاء والجيم بين
الالف والهاء ببغداد واحرق فيه من الناس عدد كثير واسواق كبار من الظهر الى
العصر وفى عاشر رمضان فيها قتل الوزير الكبير الحميد الشهير نظام الملك قوام الدين
ابو على الحسن بن على بن اسحق الطوسى كان من جلة الوزرا قلت وهذا اول ما بلغنا
من التلقب بفلان الدين ثم استمر ذلك الى يومنا وانما كانوا الملقبون بفلان الدوله ذو
الملك ومن تعظم شانه عندهم ثم عموا بالتلقب بالدين فيما بعد حتى فى السوقه والبخره
لقبوهم نور الدين وشمس الدين وزين الدين وكمال الدين واشباه ذلك ممن هم ظلام الدين
وشين الدين ونقص الدين واشباه ذلك من اضداد الدين والى ذلك اشرت بقولي
فى بعض القصايد شعر تسمى فلان الدين من هو عكس ما ٥ تسمى به حاوى الصفات الدنيه
فنور ظلام والكمال نقيصه ٥ ومحيي مميت ثم عكس البقيه ٥ سوى السيد الحبر النواوى وشبهه
امام الهدى محيى الدين وسنه ٥ وما احسن ما قال الشيخ الامام بركة الزمن وزين اليمن
ذو المجد الاثيل احمد بن موسى بن عجيل ٥ قال رضى الله عنه تتبعت هذه الالقاب فلم
اجد منها صادقا الا صارم الدين يعنى قاطع الدين رجعنا الى ذكر الوزير نظام الملك ذكره
ابو سعيد السمعانى فقال كعبة المجد ومنبع الجود وكان مجلسه عامرا بالقراء والفقهاء
انشاء المدارس بالامصار ورغب فى العلم واملا وحدث وعاش ثمانا وسبعين سنة
اشتغل فى ابتداء امره بالحديث والفقه ثم اتصل بخدمة على بن شادان المعتمد عليه بمدينة
بلخ وكان يكتب له ثم خلاه وقصد داود بن ميكائيل السلجوقى بالسين المهملة والجيم
والقاف والد السلطان الب ارسلان فظهر له منه النصح والمحبة فسلمه الى ولده المذكور

وقال له اتخذه والدا ولا تخالفه فيما يشير به ثم لما توفى داود وملك ولده المذكور دبر نظام
الملك امره فاحسن التدبير وبقى فى خدمته عشر سنين ثم توفى السلطان المذكور فازدحم
اولاده على الملك ثم آل امر المملكة لولده ملكشاه فصار الامر كله للنظام وليس للسلطان
الا التخت والصيد واقام على هذا عشرين سنة ودخل على الامام المقتدى بالله فاذن
له بالجلوس بين يديه وقال يا حسن رضى الله تعالى عنك برضى المؤمنين عنك ٥ وكان
مجلسه عامرا بالفقهاء والصوفيه وكان كثير الانعام على الصوفيه فسئل عن سبب ذلك
فقال اتانى صوفى وانا فى خدمة بعض الامراء فوعظنى وقال اخدم من تنفعك خدمته
ولا تشتغل بما تاكله الكلاب غدا فلم اعلم معنى قوله فشرب ذلك الامير من الغد وكانت
له كلاب كالسباع تفترس الغربا فغلبه السكر فخرج وحده ولم تعرفه الكلاب فمزقت
فعلمت ان الرجل كوشف بذلك فانا اخدم الصوفيه لعلى اظفر بمثل ذلك وكان اذا سمع
الاذان امسك عن جميع ما هو فيه وكان اذا قدم عليه ابو المعالى امام الحرمين وابو القسم
القشيرى صاحب الرسالة بالغ فى اكرامهما واجلسهما فى مسنده وبنى المدارس والربط والمساجد
فى البلاد فاقتدى به الناس وشرع فى عمارة مدرسته ببغداد سنه سبع وخمسين واربعمائة
فى سنه تسع وخمسين جمع الناس على طبقاتهم ليدرس بها الشيخ ابو اسحق الشيرازى فلم
يحضر فدرس ابو نصر بن الصباغ بها عشرين يوما ثم درس بها الشيخ ابو اسحق قلت وقد
تقدم ايضاح ذلك وبيان سبب تغيب الشيخ ابى اسحق عن التدريس فى اول الامر وتدريسه
بها فيما بعد فى ترجمته فى سنه ست وستين واربعمائة واسمع نظام الملك الحديث بعد
ما سمعه وكان يقول انى لاعلم انى لست اهلا لذلك ولكنى اريد ان اربط نفسى فى قطار
النقلة لحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويروى من الشعر قوله شعر
بعد الثمانين ليس قوة ٥ ذهبت شهوة الصبوه ٥ كانى والعصا بكفى ٥ موسى ولكن بلا نبوه ٥
وقيل ان هذين البيتين لابى الحسن محمد بن ابى الصقر الواسطى وكانت ولادة نظام الملك
يوم الجمعه الحادى والعشرين من ذى القعده سنه ثمان واربعمائة فى طوس وتوجه
صحبة ملكشاه الى اصبهان فلما كانت ليله عاشر رمضان من السنة المذكورة افطر وركب
فى محفته فلما بلغ الى قريه قريبه من نهاوند قال هذا الموضع قتل فيه خلق كثير
من الصحابة فى زمن عمر فطوبى لمن كان منهم فاعترضه صبى ديلمى على هيئة الصوفيه

معه قصه فدعا له فسالته ولما قدمه فاخذها فضربه بسكين فى فواده فحمل الى
مضربه فمات وقتل القاتل فى الحال وركب السلطان الى معسكره فسكنهم الى اصبهان
ودفن بها وقيل ان السلطان دس عليه من قتله فانه سيم طول حياته واستكثر ما بيده
من الاقطاعات ولم يعش السلطان بعده الا خمسة وثلثين يوما ٥ وقيل انه قتل بسبب
تاج الملك ابى الغنائم المرزبان فانه كان عدو نظام الملك وكان كبير المنزلة عند مخدومه
ملكشاه فلما قتل رتبه موضعه فى الوزارة ثم ان غلمان نظام الملك وثبوا عليه فقتلوه
وقطعوه اربا اربا بعد قتل نظام الملك بدون اربعة اشهر وقد كان نظام الملك
من حسنات الدهر ورثاه شبل الدوله ابو الهيجا مقاتل بن عطيه البكرى فقال
كان الوزير نظام الملك لؤلؤه ٥ نفيسه صاغها الرحمن من شرف ٥ عزت فلم تعرف الايام قيمتها
فردها غيرة منه الى الصدف ٥ وفيها توفى محدث مكة ابو الفضل جعفر بن يحيى
الحكاك كان متقنا حجة صالحا روى عن ابى ذر الهروى وطائفة وعاش سبعين سنة
وفيها الامام الكبير العالم الشهير ابو بكر الشاشى محمد بن على بن حامد الفقيه شيخ
الشافعيه صاحب الطريقة المشهورة والصفات المشكورة ودرس مدة بغزنة ثم بهراة
ونيسابور وحدث عن منصور الكاغدى وتفقه فى بلاده على ابى بكر السنجى
وعاش نيفا وتسعين سنه ٥ وفيها ابو عبد الله محمد بن عيسى اللخمى مقرى الاندلس
اخذ عن ابى عمرو الدانى ومكى بن ابى طالب وجماعه ٥ وفيها السلطان ملكشاه ابو الفتح
جلال الدوله بن سلطان الب ارسلان محمد بن داود السلجوقى التركى تملك ما وراء النهر
وبلاد الهياطلة وبلاد الروم والجزيره والشام والعراق وخراسان وغير ذلك قال
بعض المورخين ملك من مدينه كاشغر الترك الى بيت المقدس طولا ومن القسطنطنيه
وبلاد الخزر الى نهر الهند عرضا وكان حسن السيرة محسنا الى الرعية وكانوا يلقبونه
بالملك العادل وكان ذا غرام بالعمارة وبالصيد حفر كثيرا من الانهار وصنع لطريق مكة
مصانع وغرم عليها اموالا كثيرة خارجة عن الحصر وابطل المكوس فى جميع البلاد
وكان لهجا بالصيد حتى قيل انضبط ما اصطاده بيده وكان عشرة الاف فتصدق بعشرة
الاف دينار قال انى خايف من الله سبحانه وتعالى عن ازهاق مال الارواح من غير
ماكل فصار بعد ذلك كلما قتل صيدا تصدق بدينار وخرج من الكوفة لتوديع الحجاج

فجاوز العذيب وشيعهم بالقرب من الواقصه وصاد فى طريقه وحشا كثيرا فبنى هناك
منارة من حوافر الحمر الوحشيه وقرون الظبا الذى صادها فى ذلك الطريق وذلك
فى سنه ثمانين واربعمائه قال ابن خلكان والمنارة باقيه الى الان وتعرف بمنارة
القرون انتهى قلت وكثير من الناس يسمونها ام القرون وكانت السبل فى ايامه
ساكنه والمخاوف امنه تسير القوافل مما وراء النهر الى اقصاء الشام وليس معها خفير
ويسافر الواحد والاثنان من غير خوف ولما توجه لحرب اخيه مر بمشهد على عليه السلام
فدخل مرو ونزيره نظام الملك ودعوا ثم سال نظام الملك باى شىء دعوت فقال
بنصرك على اخيك فقال اما انا فقلت اللهم انصر واصلحنا للمسلمين ودخل عليه واعظ
فوعظه وحكى له ان بعض الاكاسره اجتاز منفردا عن عسكره على باب بستان فتقدم
الى الباب وطلب ماء ليشربه فاخرجت صبية اناء فيه ماء السكر والثلج وشربه فاستطابه
فقال هذا كيف يعمل فقالت ان قصب السكر يزكو عندنا حتى نعصره بايدينا فيخرج
منه هذا الماء فقال ارجعى واحضرى شيئا اخر وكانت الصبيه غير عارفه به ففعلت
فقال فى نفسه الصواب ان اعوضهم عن هذا المكان واصطفيه لنفسى فما كان
باسرع من خروجها باكيه وقالت ان نية سلطاننا قد تغيرت فقال ومن اين علمت ذلك
قالت اخذ من هذا ما اريد من غير تعسف والان فقد اجتهدت فى عصر القصب فلم يخرج
بعض ما كان يأتى فعلم صدقها فرجع عن تلك النيه ثم قال ارجعى الان فانك تبلغين
الغرض وعقد على نفسه ان لا يفعل ما نواه فخرجت الصبيه ومعها ما شاءت من ماء
السكر وهى مستبشرة فقال السلطان للواعظ لم لا تذكر للرعية ان كسرى اجتاز على
بستان فقال للناطور ناولنى عنقودا من الحصرم فقال له ما يمكننى ذلك فان السلطان لم
ياخذ حقه ولا يجوز لى خيانته فعجب الحاضرون من مقابلة الحكايه ومعارضته
بما اوجب الحق عليه وحكى ان مغنيه احضرت اليه وهو بالرى فاعجب بها واستطاب
غناها فهم بها فقالت يا سلطان انى اغار على هذا الوجه الجميل ان يعذب بالنار وان
الحلال ايسر بينه وبين الحرام كلمة فقال صدقت واستدعى القاضى فزوجها منه
وابتنى بها وتوفى عنها وعيون محاسنه اكثر من ان تحصى وحكى الهمدانى ان نظام الملك
الوزير للملاحين الذين عبروا بالسلطان والعسكر نهر جيحون على العامل بانطاكيه وكان مبلغ

اجرة المعابر احد عشر الف دينار وذلك لسعة المملكة وتزوج الامام المقتدي بامر الله ابنة السلطان المذكور وكان السفير في الخطبة الشيخ ابا اسحق الشيرازي صاحب المهذب والتنبيه رحمهما الله تعالى وانفذه الخليفة الى نيسابور لهذا السبب فان السلطان كان هناك فلما وصل اليه ادى الرسالة ونجز الشغل قال الهمداني دعا والشيخ ابو اسحق الى بغداد في اقل من اربعة اشهر وناظر امام الحرمين بنيسابور فلما اراد الانصراف من نيسابور خرج امام الحرمين للوداع واخذ بركابه حتى ركب الشيخ ابو اسحق وظهر له في خراسان منزلة عظيمة وكانوا ياخذون التراب الذي وطئته بغلته فيتبركون به كما تقدم وكان زفاف ابنة السلطان الى الخليفة في سنة ثمانين واربعمائة وفي صبيحة دخولها عليه حضر الخليفة المقتدي العسكر السلطاني على سماط صنعه لهم كان فيه اربعون الف من سكر وفي بقية هذه السنة رزق الخليفة ولدا من ابنة السلطان سماه ابا الفضل جعفر زينت بغداد وكان السلطان قد دخل بغداد وقصدين فهي من جملة بلاده التي يحتوي عليها مملكته وليس للخليفة فيها سوى الاسم وخرج منها في الدفعة الثانية على الفور الى بحر دجيل لاجل الصيد فاصطاد وشوى واكل من لحمه فابتدات به العلة وافتصد فلم يكثر من اخراج الدم فعاد الى بغداد مريضا ولم يصل اليه احد من خاصته فلما دخلها توفي ثاني يوم دخوله وحمل في تابوت الى خراسان ولم يفعل له كغيره من السلاطين فلم يشهد لجنازته ولا يصلي عليه احد ظاهرا واحرز نفس من اجل موته سنة ثمانين واربعمائة لما علم تتش في دمشق بموت اخيه انفق الاموال وتوجه لياخذ السلطنة فسار معه من حلب قسيم الدولة مولى سلطان ملكشاه ودخل في طاعته صاحب انطاكية وصاحب الرها وحران ثم سار واخذ الرحبة في اول سنة ست ثم نازل نصيبين فاخذها عنوة وقتل بها خلقا ونهبها ثم سار الى الموصل فالتقاه ابرهيم العقيلي في ثلثين الفا ويعرف بوقعة المضيع وانهزموا واسر ابرهيم فقتله صبرا فاقر اخاه عليا على الموصل لانه ابن عمه ولم يحج ركب العراق في السنة المذكورة وحج ركب الشام فيهم صاحب مكة محمد بن ابي هاشم ونهبهم العربان ووصل من سلم في حالة عجيبة ٥ وتوفي ابو الفضل الاصبهاني الحداد روى ببغداد واصبهان وروى الحلية ببغداد ٥ وفيها الحافظ ابي مسعود سليمان بن ابرهيم الاصبهاني قال السمعاني

جمع وصنف وخرج على الصحيحين وروى عن محمد بن ابرهيم الجرجاني وابي بكر بن مردويه وخلق ولقي ببغداد ابا بكر المنقي وطبقته وفيها الشيخ ابو الفرج الشيرازي الحنبلي عبد الواحد بن محمد الفقيه القدوة وشيخ الاسلام الهكاري ابو الحسن بن احمد الاموي من ذرية عتبة بن ابي سفيان بن حرب وكان صالحا زاهدا ربانيا ذا وقار وهيبة واتباع ومريدين رحل في الحديث وسمع من عبد الله الفراوي وابي القسم بن بشران وطائفة ومسند خراسان ابو المظفر موسى بن عمران الانصاري وابو الفتح نصر بن الحسن الشاشي نزيل سمرقند روى صحيح مسلم عن عبد الغافر وسمع بمصر من جماعة ودخل الاندلس فحدث بها والحافظ ابو القسم هبة الله بن عبد الوارث الشيرازي سمع بخراسان والعراق وفارس واليمن ومصر والشام ومات كهلا وكان صوفيا صالحا مفيدا سنة سبع وثمانين واربعمائة في اولها علم المقتدي بامر الله على تقليد السلطان بركياروق بالموحدة والمثناة من تحت بين الكاف والالف التقاه وخطب له ببغداد ولقب ركن الدولة ومات الخليفة من الغد فجاة وحاصر تتش حلب فافتتحها ثم سار فاخذ الجزيرة وديار بكر وكثرت جيوشه واستفحل شانه وفيها توفي مسند نيسابور ابو بكر بن خلف الشيرازي احمد بن علي روى عن الحاكم وعبد الله بن يوسف وطائفة قال الشيخ عبد الغافر هو شيخنا الاديب المحدث المتقن الصحيح السماع ما رايتنا شيخا اورع ولا اشد اتقانا على التشعين وفيها قسيم الدولة لما افتتح ملكشاه حلب استنابه عليها فاحسن السياسة وضبط الامور وتتبع المفسدين حتى صار دخله كل يوم من البلد الفا وخمسمائة دينار وكانت وفاته بالقتل بعد اسره في المصاف وفيها ابو نصر الحسن بن اسد الفارقي الاديب صاحب النظم والنثر والكتاب المعروف في الفاء والمقتدي بالله ابو القسم عبد الله بن الامير ذخيرة الدين محمد بن القايم بامر الله العباسي بويع بالخلافة بعد جده في شعبان سنة سبع وستين واربعمائة وعمره تسع عشرة سنة وثلث اشهر ومات فجاة في المحرم عن تسع وثلثين سنة وقيل سمته جاريته وكان دينا خيرا امر بنفي الخواطي والمغنيات من بغداد وكانت الخلافة في ايامه زاهرة وحرمتها وافرة وبعده المستظهر بالله احمد وفيها الحافظ الكبير الامير ابو نصر علي بن هبة الله العجلي البغدادي المعروف بابن ماكولا الثقة صاحب التصانيف النافعة

لم يكن ببغداد بعد الخطيب احفظ منه قال الحميدى ما راجعت الخطيب فى شئ الا
واحالنى على الكتاب وقال حتى اكشفه وما راجعت ابن ماكولا الا واجابنى حفظا كانه
يقرا من كتابى وقال ابو سعيد السمعانى كان لبيبا عارفا ونحويا مجودا شاعرا مسبرا سمع
الحديث الكبير واخذ عن مشايخ العراق وخراسان والشام وغير ذلك وكان احد
الفضلاء المشهورين تتبع الالفاظ المشتبهه فى الاسماء الاعلام وجمع شيئا كثيرا
وكان الخطيب البغدادى قد جمع بين كتاب المؤتلف والمختلف الذى للدارقطنى والذى
لعبد الغنى الموسوم بمشتبه النسبه وزاد عليها وجعله كتابا مستقلا سماه المؤتلف تكملة
المختلف وجاء ابن ماكولا فزاد على هذا المؤتلف وضم اليه الاسماء التى وقعت له وجعله
كتابا باسماء الاكمال واجاد فيه واقال حتى صار اعتماد المحدثين عليه احسن فيه احسانا
بالغا وجلاه حسنا فيما يقالم يوضع مثله فى بابه ثم جاء ابن نقطه وذيله وما اقصر فيه وفى
كتاب الامير بن ماكولا دلاله على كثرة اطلاعه وضبط واتقانه ومن الشعر المنسوب اليه
قوض خيامك عن ارض تهان بها ٭ وجانب الذل ان الذل يجتنب ٭
وارحل اذا كان فى الاوطان منقصه ٭ فالمندل الرطب فى اوطانه حطب ٭ قال الحميدى
خرج الى خراسان ومعه غلمان له ترك فقتلوه بجرجان واخذوا ماله وهربوا وهو من
ذريه الامير ابى دلف العجلى وفيها ابو عامر الازدى القاضى محمود الهروى الفقيه
الشافعى كان عديم النظر زاهدا وصلاحا وعفة وفيها المستنصر بالله ابو تميم
معد بن الظاهر على بن الحاكم العبيدى صاحب مصر بها اعظم امره وكبر شانه خطب
له ببغداد ارسلان البساسيرى وقطع الامام القائم وقد جرى فى امامه اشياء لم يجر شئ
منها فى ايام اباءه منها قطع خطبة المذكور ومنها ملك ابن صليحى بلاد اليمن دعا له
على منابرها ومنها ان المستنصر المذكور اقام فى الامر ستين سنة وهذا شئ لم يبلغه
احد من العبيديين ولا من بنى العباس ومنها انه ولى وهو ابن سبع سنين وفى
سنه تسع قطع اسمه واسم اباءه من الحرمين ومنها انه حدث فى ايامه الغلاء العظيم
الذى ما عهد مثله منذ زمان يوسف عليه السلام واقام سبع سنين واكل الناس بعضهم
بعضا حتى قيل انه بيع رغيف واحد بخمسين دينارا وكان فى هذه المدة يركب وحده وكل
من معه من الخواص مترجلون ليس لهم دواب يركبونها وكانوا اذا مشوا تساقطوا

فى الطرقات من الجوع وكان المستنصر يركب بغلة عاريه واخر الامر توجهت له وبناته
الى بغداد من فرط الجوع فى سنه اثنين وستين واربعمائه سنه ثمان وثمانين واربعمائه فيها
قامت الدوله على احمد خان صاحب سمرقند وشهدوا عليه بالزندقة والانحلال فافتى الائمة
بقتله فخنقوه وملكوا ابن عمه وفيها التقى تتش وابن اخيه بركيا روق بنواحى الرى فانكسر
عسكر تتش وقاتل هو حتى قتل وكان رضوان بن تتش قد سار الى بغداد لتنزل بها فلما قارب
ونعت حامه نعى ابيه فرد ودخل حلب ثم قدم عليه من الرقه اخوه دقاق فراسله متولى
قلعه دمشق فسار من اخيه وملك دمشق وفيها قدم الامام ابو حامد الغزالى
دمشق زاهدا فى الدنيا وما كان فيها من رياستها والاقبال والقبول من الخليفة وكبراء
الدوله وصنف الاحياء واسمعه بدمشق واقام بها سنين ثم حج ورجع الى وطنه قلت
هكذا ذكر بعض المورخين انه قدم فى السنة المذكورة الى دمشق وذكر بعضهم انه توجه
فما كان الى بيت المقدس لابسا الثياب الحسنة وناب عنه اخوه فى التدريس وذكر انه
بعد ذلك توجه من المقدس الى دمشق فاقام بها مدة يذكر الدروس فى زاويه الجامع
فى جانب الغربى منه ثم ذكر انه انتقل منها الى بيت المقدس واجتهد فى العبادة وزيارة
المشاهد والمواضع المعظمة وانشا اخرى سياتى ذكرها قلت واما قول
الذهبى انه صنف الاحياء واسمعه بدمشق فمخالف لما ذكر الامام ابو حامد المذكور
فانه ذكر فى كتابه المنقذ من الضلال انه اقام فى الشام قريبا من سنين محليا نفسه ولم
يذكر اسماعه الاحياء ولا تصنيفه اياه ولو كان لذكره كما ذكر علوما اخرى صنف فيها
قبل السفر وايضا فتصنيف الاحياء مع ما اشتمل عليه من العلوم الواسعة الحاكية للبحر
الذى امواجه متدافعه ولا يمكن وضعه فى سنتين ولا ثالثه ولا رابعة واما ما ذكره ابن
كثير وغيرهم من كونه حج قبل سفره الى الشام وانه اقام فى الشام عشر سنين وانه دخل مصر
والاسكندريه ورام الاجتماع بملك المغرب وكل ذلك مخالف لصريح ما نص عليه ابو حامد
فى كتابه المذكور فانه ذكر فيه انه توجه الى الشام قبل توجهه الى مكه ثم توجه الى الحج بعد
السنين المذكورتين ثم كر راجعا الى وطنه واولاده وهذا يدل على بطلان القول
المذكور وفساده والعجب كل العجب من قوله انه قصد سلطان لعضا ارب وهو من ملاقاة
السلاطين وقد هرب وسياتى ذكر ذلك فى ترجمته وفيها توفى الحافظ ابو الفضل

احمد بن الحسن بن خيرون البغدادي روى عن ابي علي بن شاذان والربعي وطبقتهما وكتب
كثيرا قال بعضهم كتب عن ابي شاذان الف جزء وفيها شيخ المعتزلة ابو يوسف القزويني صاحب
التفسير الكبير الذي هو ازيد من ثلثمائة مجلد ودرس الكلام على القاضي عبد الجبار بالري
وسمع منه ومن ابي عمر بن مهدي الفارسي وتنقل في البلاد ودخل مصر وكان صاحب كتب
كثيرة وذكاء مفرط وتبحر في المعارف وكان داعية الى الاعتزال وعاش تسعا وتسعين سنة
وفيها المعتمد على الله ابو القاسم محمد بن معتضد اللخمي صاحب الاندلس كان ملكا
جليلا وعالما ذكيا وشاعرا محسنا وبطلا شجاعا وجوادا ممدحا كان بابه محط الرحال
وكعبة الامال وسطوته في الذروة العليا ملك من الاندلس من المداين والحصون و
المعاقل مائة وثلثون مسورا وبقي في المملكة نيفا وعشرين سنة وهو من ذرية النعمان
بن المنذر اخر ملوك الحيرة وقبض عليه امير المسلمين بن تاشفين لما قهره وغلب على ممالكه
وسجنه باغمات حتى مات بعد اربع سنين من زوال مملكته وخلع عن ثمانمائة سرية واثنين
وثلثه وسبعين ولدا قلت اما كثرة الاولاد فقد نقل ان غيره كان اكثر منه اولادا
واما السراري فما سمعت ان احدا من الخلفا بلغ في كثرتهن الى هذا العدد المذكور وكان
راتبه في اليوم ثمانمائة رطل لحم ◦ ومما قيل فيه لما قبض عليه قول الشاعر شعر
لكل شي من الاشياء ميقات ◦ وللمنى من مناياهن غايات ◦ وقال اخر بعد لزومه ومثله والديه
تبكي السماء بدمع رايح غادي ◦ على البهاليل من ابنا عباد ◦ ومما قيل فيه ايضا شعر
لما حبس تشوق ربا حسن السلام فانما ◦ افض بها مسكا عليك مختما ◦ افكر في عصر مضى لك مشرقا
فيرجع ضوء الصبح عندي مظلما ◦ واعجب من افق المجرة اذ راى ◦ كسوفك شمسا كيف اطلع انجما
ولما دخل عليه بناته السجن وكان يوم عيد وقد جرن يغزلن للناس بالاجرة يعني في اطمار الشد
فيما مضى كنت بالاعياد مسرورا ◦ فساءك العيد في اغمات ماسورا ◦ ترى بناتك في الاطمار جايعة
قرك الدهر منها وما موزا ◦ ومن شعر المعتمد ايضا ◦ لولا عيون من الواشين ترمقني
وما احاذره من قول حراس ◦ لزرتكم لا اكافيكم بجفوتكم ◦ مشيا على الوجه او سعيا على الراس
ومما يمدح به قول الشاعر ◦ بعثك في فخر غيك من روى ◦ بروعك في درع بروقك في برد
جمال واجمال وسبق وصولة ◦ كشمس الضحى كالمزن كالبرق كالرعد ◦ بمهجة شاد العلا ثم زادها
بناء بابناء محاجه اسد ◦ وفيها قاضي القضاة الشامي ابو بكر بن محمد الحموي الشافعي

كان من ازهد القضاة واورعهم واتقاهم لله واعرفهم بالمذهب سمع ببغداد من طايفة
وولي القضا بعد ابي عبد الله الدامغاني وكان من اصحاب القاضي ابي الطيب الطبري
ولم ياخذ على القضاء رزقا ولا غير ملبسه وقال ابو علي بن سكرة كان يقال لو رفع المذهب
امكنه ان يمليه من صدره ◦ وفيها الامام الحافظ العلامة ابو عبد الله الحميدي محمد بن
ابي نصر الاندلسي مولف الجمع بين الصحيحين وكان احد اوعية العلم صحب ابن حزم
الظاهري بالاندلس وابن عبد البر ورحل وسمع بالقيروان والحجاز ومصر والشام والعراق
وكتب عن خلق كثير وكان كثير الاطلاع ذكيا فطنا صينا ورعا اخباريا متقنا دوبا في
تحصيل العلم كثير التصانيف حجة ثقة ظاهري المذهب وله جذوة المقتبس في تاريخ
علماء الاندلس وكان يقول ثلثة اشياء من علوم الحديث يجب تقديم الاهتمام بها
كتاب العلل واحسن كتاب وضع فيه كتاب الدارقطني وكتاب المؤتلف والمختلف
واحسن كتاب وضع فيه كتاب الامير ابي نصر بن ماكولا وكتاب وفيات الشيوخ وليس
فيه كتاب قال وقد كنت اردت ان اجمع كتابا فيه فقيل لي رتبه على حروف المعجم بعد ان رتبته
على السنين قال ابو بكر بن طرخان فشغله عنه الصحيحان الى ان مات وقال فاقل من لقا الناس
لا لاخذ العلم او اصلاح حال سنه تسع وثمانين واربعمائة فيها توفي ابو طاهر احمد بن الحسن
بن احمد الباقلاني الكرخي ثم البغدادي كان صالحا زاهدا منقبضا عن الناس ثقة حسن
السيرة وعبد الملك بن سراج الاموي مولاهم القرطبي لغوي الاندلس ◦ وفيها ابو احمد
القاسم بن المظفر الشهرزوري والد قاضي الخافقين كان حاكما بمدينة اربل مده وبمدينة
سنجار ايضا مده وكان من اولاده وحفدته علماء نجباء كرماء نالوا المراتب العلية وتقدموا
تقدموا عند الملوك وتحكموا وقضوا ونفقت اسواقهم ومما انشد فيهم دونها السها والزبانا
قد علت جهدها فما تتدانا ◦ ونسب الامام السمعاني في تاريخ بغداد هذا القول الى
ولده المعروف بقاضي الخافقين خلاف ما ذكره ابو البركات بن المستوفي في تاريخ اربل
من نسبه الى والده القسم المذكور وذكر السمعاني ان قاضي الخافقين اشتغل بالعلم
على الشيخ ابي اسحق الشيرازي وولي القضا بعدة بلاد ورحل الى العراق وخراسان و
الجبال وسمع الحديث الكبير وسمع منه السمعاني وانما قيل له قاضي الخافقين لكثرة البلاد
التي وليها ◦ والشهرزوري نسبه الى شهرزور وهي بلدة كبيرة من اعمال اربل قيل مات بها

الاسكندر ذو القرنين عند عوده من بلاد الشرق • وحكى الحكيم في تاريخ بغداد ان الاسكندر
جعل مداين كسرى دار اقامته ولم يزل بها الى ان توفي فحمل تابوته الى الاسكندريه لان امه
كانت مقيمة هناك فدفن عندها والله اعز واعلم قلت يعنى ان موضع اقامته
كان فى الموضع الذى خلفه فيه كسرى وفيها توفى الحافظ مفيد بغداد محمد بن احمد
المعروف بابن الخاضبة روى عن ابى بكر الخطيب وغيره ورحل الى الشام وسمع من طايفة
وكان محببا الى الناس كلهم لدينه وتواضعه ومروته ومسارعته فى قضاء حوايج
الناس مع الصدق والورع والصيانة التامه وطيب القراءة قال ابن طاهر ما كان فى
الدنيا احد احسن قراءة منه فقال غيره ما رايت فى المحدثين اقوم اللغة من ابن الخاضبة
وفيها الامام العلامه ابو المظفر منصور بن محمد التميمى المروزى الحنفى ثم الشافعى
برع على والده ابى منصور فى المذهب وسمع ابا غانم الكراعى وطايفة وكان امام
عصره بلا مدافعة اقر له بذلك الموافق والمخالف وكان حنفى المذهب متفقا عند
ائمتهم فلاح ظهر له بالحجاز ما اقتضى انتقاله الى مذهب الشافعى فلما عاد الى مرو لقى
بسبب انتقاله محنا وتعصبا عظيما فصبر على ذلك فصار اماما للشافعيه بعد ذلك
ويدرس ويفتى وصنف فى مذهب الشافعى وغيره من العلوم تصانيف كثيرة منها
منهاج اهل السنه والانتصار والرد على القدريه وغيرها وصنف فى الاصول الفقه
وفى الخلاف البرهان يشتمل على قريب من الف مسئلة خلافيه والاوسط والاصطلام
رد فيه على ابى زيد الدبوسى واجاب عن الاسرار الذى جمعها وله تفسير القران العزيز
كتاب نفيس وجمع فى الحديث الف حديث عن مائة شيخ وتكلم عليها فاحسن وله
وعظ مشهور بالجودة والسمعانى بفتح السين المهمله نسبة الى سمعان وهو بطن من
تميم وقيل يجوز بكسر السين ايضا سنه تسعين واربعمائه فيها قتل ارسلان بن السلطان
الب ارسلان السلجوقى • وفيها التقى الاخوان دقاق ورضوان ابنا تتش بعسرين
فانكسر دقاق وانهب عسكره ثم تصالحا على ان يقدم اخاه فى الخطبه بدمشق وفيها
اقام رضوان بحلب دعوة العبيديين وخطب للمستعلى الباطنى ثم بعد اشهر انكر عليه
صاحب انطاكيه وغيره فاعاد الخطبة العباسية وفيها ابو العلا احمد بن محمد البصرى
الفقيه المعروف بابن السواق شيخ مالكية العراق وله تسعون سنة وكان علامة ذا هيبة

مجدا فى العباده عارفا بالحديث قال بعضهم كان اماما فى عشرة انواع من العلم توفى فى رمضان
وابو الفتح عبدوس بن عبد الله بن عبدوس رئيس همدان ومحدثها سمع من محمد بن احمد
بن حمدويه الطوسى وروى عنه الامام ابو زرعه والفقيه الامام العالى المقام الصالح
المشهور مفتى الانام الفقيه الزاهد الورع القايد ذو المناقب العديده والسيرة الحميدة
ابو الفتح شيخ الشافعيه بالشام نصر بن ابرهيم المقدسى النابلسى صاحب التصانيف
قال علماء التاريخ كان اماما علامة مفتيا محدثا حافظا زاهدا متبتلا ورعا كبير
القدر عديم النظير قال الحافظ ابو القاسم بن عساكر درس العلم ببيت المقدس ثم انتقل
الى صور فاقام بها عشر سنين ينشر العلم مع كثرة المخالفين له من الرافضه ثم انتقل منها
الى دمشق فاقام بها سبع سنين يحدث ويدرس ويفتى على طريقة واحدة من الزهد
فى الدنيا والتنزه عن الدنايا والجرى على منهاج السلف من التقشف وتجنب السلاطين
ورفض الطمع والاجتزاء باليسير مما يصل اليه من غلة ارض كانت له بنابلس منها ما يقتات
فيخبز له كل ليله قرصة بجانب الكانون ولا يقبل من احد شيئا قال وسمعت من يحكى
ان تاج الدوله تتش بن الب ارسلان زاره يوما فلم يقم له وساله عن اجل الاموال التى يتصرف
بها فقال اجلها اموال الجزية وخرج من عنده فارسل اليه بمبلغ من المال وقال هذا
من مال الجزيه ففرقه على الاصحاب فلم يقبله وقال لا حاجة بنا اليه فلما ذهب الرسول
لامه بعض الفقهاء وقال قد علمت حاجتنا اليه فلو كنت قبلته وفرقته فينا فقال
له لا تجزع من فوته فسوف ياتيك من الدنيا ما يكفيك وكان كما تفرس فيه وقال سمعت
بعض من صحبه يقول لو كان الفقيه فى السلف لم تقصر درجته عن واحد منهم لكنهم
فاتوه بالسبق وكانت اوقاته كلها مستغرقه فى عمل اما فى نشر علم واما فى اصلاح عمل
قال وحكى عن بعض اهل العلم انه قال صحبت امام الحرمين ابا المعالى الجوينى بخراسان
ثم قدمت العراق وصحبت الشيخ ابا اسحق الشيرازى فكانت طريقته عندى افضل
من طريقه ابى المعالى ثم قدمت الشام فرايت الفقيه ابا الفتح فكانت طريقته
احسن من طريقتهما جميعا توفى بدمشق فى السنة المذكورة يوم عاشوراء وكان
نيف على ثمانين سنة سنه احدى وتسعين واربعمائه فى جمادى الاولى فيها ملكت الفرنج
انطاكيه بالسيف وبخا صاحبها فى ثلثين فارسا ثم ندم حتى غشى عليه من الغم فاركبوه

فلم يتماسك فتركوه ونجوا فوجد ارمني خطاب فقطع راسه وحمله الى ملك الفرنج
وعظم المصاب على المسلمين برواج انطاكيه واهلها ثم اخذت الفرنج المعره بالسيف
ثم تجامع عسكر الجزيره والشام فعملوا مع الفرنج مصافا فحاربوا وهزمتهم الفرنج ٥ و
فيها توفي ابو العباس احمد بن عبد الغفار الاصبهاني وابو الفوارس طراد بن محمد بن
على النقيب الهاشمي العباسي نقيب النقبا ومسند العراق روى عن جماعة واملى مجالس
كثيرة وازدحموا عليه ورحلوا اليه وكان اعلا الناس منزلة عند الخليفه وفيها
ابو الحسن الكرخي بن منصور الرئيس السلار نايب الكرك ومعتمدها وكان محمود
السيرة وافر الحرمة سنه اثنين وتسعين واربعمائه فيها انتشرت دعوة الباطنه
باصبهان واعمالها وقويت شوكتهم واخذ الفرنج الملاعين بيت المقدس بكرة
الجمعة لسبع بقين من شعبان بعد حصار شهر ونصف قال ابن الاثير قتلت الفرنج
في المسجد الاقصى على ما يزيد على سبعين الفا ٥ وفيها ابتداء دولة محمد بن سلطان
ملكشاه طلع شهما شجاعا مهيبا فتسارعت اليه العساكر فسار الى الري فتملكها وفيها
توفي ابو الحسين احمد بن عبد القادر بن محمد البغدادي اليوسفي كان جليل القدر
روى عن ابو سادان وطبقته ٥ وفيها ابو القاسم الخليلي احمد بن محمد الدهقان
وابو تراب المراغي عبد الباقي بن يوسف قال السمعاني عديم النظر في فنه بهي المنظر
سليم النفس عاملا بعلمه نفاعا للخلق فقيه النفس قوي الحفظ تفقه ببغداد على ابي
الطيب الطبري وسمع ابا على بن شاذان وفيها الخلعي القاضي ابو الحسين المقري
الفقيه الشافعي سمع من طائفه وانتهى اليه علو الاسناد بمصر قال ابن سكره وفيه له
تصانيف ولي القضاء وحكم يوما واستعفى وانزوى في القرافه والحافظ ابو القسم
مكي بن عبد السلام المقدسي احد من استشهد بالقدس رحل وجمع واجتهد في
هذا الشان سنه ثلث وتسعين واربعمائه فيها التقى المسلمون مع الفرنج بقرب ملطيه
فانكسر الفرنج واسر ملكهم ولم يفلت منهم سوى ثلثه الاف هربوا في الليل وكانوا ثلثمائة
الف وفيها الشيخ الحافظ المحدث عبد الملك بن محمد اليمني الشافعي رحل وسمع
من جماعة كبار في مكة وعدن وجبال اليمن وروى الرسالة للشافعي ومختصر المزني
والرقائق لابن المبارك وكان شيخا فاضلا ورعا زاهدا نقالا انه ساله بعض اهل بغداد

الاشغال اليه ليقرا عليه وبذلوا له في ذلك مالا فامتنع وكتب اليه بقصيده مفتتحها
منزلي منزل رحب انيق فيه لي من فواكه الصيف سوق قلت يحتمل انه اراد الفواكه
المعنويه اشارة الى انواع العلوم ونشرها في بلده على وجه الاستعارة كما قلت في
استعارة الفاكهات للاحوال والمقامات وثمر خوخ الخوف في روضة الرضى واجاص
اخلاص وتين التوكل ٥ وارطاب حب قد جنتها يد الهوى ٥ واعناب اشواق بها القلب ممتلي
ورمان احلال وتفاح هيبه ٥ وموز الحيا مدى رجا السفرجل ٥ خارجان عارو عاد في
حمى من جناها كل دان بذل ٥ فما طرف قلب عش بروياك طرف ٥ وما نفسه احلى نفيس لكل
واليافعي نسبة الى يافع بن زيد بن مالك بن زيد بن مالك بن رعين بطن من حمير قال
الامام ابو سعيد السمعاني في كتاب الانساب ومنهم راشد بن جندل اليافعي روى
عن حبيب بن اوس وروى عنه يزيد بن ابي حبيب ٥ وفيها توفي الامام النحوي
اللغوي صاحب التصانيف سليمن بن عبد الله بن الفتى النهرواني صنف كتاب
القانون في اللغه عشر مجلدات وكتابا في التفسير وتخرج به اهل اصبهان ودرس
ولده الحسن في النظاميه ٥ وفيها ابو الفضل عبد القاهر بن عبد السلام العباسي
النقيب المقري المكي سنه اربع وتسعين واربعمائه فيها كثرت الباطنه بالعراق
والجبل وزعيمهم الحسن بن صباح فملكوا القلاع وقطعوا السبل واهم الناس شانهم
لاشتغال اولاد ملكشاه بنفوسهم ومقاتلة بعضهم بعضا اخذت الفرنج بلدانا بالشام
منها سروج وقيساريه بالسيف وارسوف بالامان ٥ وفيها توفي ابو الفضل احمد
بن على بن طاهر بن الفرات الدمشقي ٥ والفقيه الامام شيخ الشافعيه بخراسان
ابو الفرج الزاز بالزاي المكرره قبل الالف وبعدها عبد الرحمن السرخسي ثم المروزي
تلميذ القاضي حسين وكان يضرب به المثل في حفظ المذهب والورع ٥ وعبد الواحد بن
الاستاد ابي القسم القشيري وكان صالحا عالما كثير الفضل روى عن جماعه وسماعه من
الطرازي ٥ وفيها القاضي ابو المعالي شيخ الوعاظ بالعراق مولف كتاب مصارع
العشاق عزيزي بن عبد الملك شيذله الجيلي كان فقيها شافعيا فاضلا واعظا ماهرا
فصيح اللسان حلو العبارة كثير المحفوظات صنف في الفقه واصول الدين والوعظ و
المحبة وجمع كثيرا من اشعار العرب وتولى القضاء ببغداد وسمع الحديث الكثير من جماعة

كان اشعرى المذهب وناصرا قال ابن خلكان ومن كلامه يعنى فى المحبة انما قال لموسى
عليه الصلوة والسلم لن ترانى لانه لما قيل له انظر الى الجبل نظر اليه فقيل له يا طالب النظر
الينا لم تنظر الى سوانا ثم انشد لما مدعى بمقاله الصدق المحبة والاخاء لو كنت تصدق فى
المحبة ما نظرت الى سواى انتهى قلت وكلامه هذا الذى حكاه ابن خلكان
لا يلق بالكليم الوجيه بن عمران انما يلق ممن فى محبته نقصان كما فى حكاية الجارية المشهورة
التى قالت لمدعى محبتها ورأى من هو احسن منه فالتفت قالت لو كنت صادقا
فى هوانا لما التفت الى سوانا واما الانبياء فلا يحسن هذا فى حقهم بل لا يجوز فان منصب
الانبياء عليهم السلم ارفع من ان يناله سن ولا ملام وانما يحسن فى غيرهم اذا ادعى الحب
والغرام وعجبت من ابن خلكان كيف يحكى مثل هذا فى حق موسى عليه السلام ولا ينكره
على قايله وقال ابو المعالى المذكور انشدنى والدى عند خروجه من بغداد الى الحج ٭
مددت الى التوديع كفا ضعيفه ٭ واخرى على الرمضاء فوق فوادى فلا كان هذا العهد آخر عهدنا
ولا كان ذا التوديع آخر زادى ٭ توفى رحمه الله تعالى يوم الجمعة ودفن محاذيا للشيخ ابى
اسحق الشيرازى ٭ وعزيزى بفتح العين المهملة وزايان بينهما مثناة من تحت ساكنة وشيذ
له بفتح الشين والذال المعجمتين وبينهما مثناه من تحت ساكنة قال ابن خلكان ولا اعرف
معنى هذا اللقب مع كثرة كشفى عنه سنه خمس وتسعين واربعمائة فيها توفى المستعلى
بالله ابو القسم احمد بن المستنصر بالله العبيدى صاحب مصر وفى ايامه انقطعت دولتهم
من الشام واستولى عليها الاتراك والفرنج واخذوا البيت المقدس وقتل فيه من
المسلمين خلق كثير وقتل فى المسجد الاقصى ما يزيد على سبعين الفا واخذوا من
عند الصخرة من اوانى الذهب والفضة ما لا يضبطه الوصف ولم يكن للمستعلى مع
الافضل حل ولا ربط كان الافضل امير الجيوش مولى الكل وفى ايامه هرب اخوه نزار
الذى ينسب اليه الدعوة النزاريه بقلعة الالموت فدخل الاسكندريه وبايعه اهلها
وساعده قاضيها ابن عمار ومتوليها فانهزم الافضل مرة بعد اخرى حتى ظفر بهم
ورجع فذبح متولى الاسكندريه وبنى على نزار حائطا فهلك ٭ وفيها شيخ الاطباء
بالعراق سعيد بن هبة الله صاحب التصانيف فى الفلسفة والطب والمنطق وعبد الواحد
بن عبد الرحمن الزبيرى الفقيه قال السمعانى عمر مائة وثلثين سنة سنة ست وتسعين واربعمائة

فيها سار دقاق صاحب دمشق فاخذ الرحبه وتسلم حمص بعد موت صاحبها ٭ و
فيها توفى مقرى العراق ابو طاهر بن على مصنف المستنير فى القراات كان ثقه
محمودا اقرأ خلقا وسمع الكثير عن ابن غيلان وطبقته ٭ وفيها مقرى الاندلس ابو داود
سليمن بن نجاح الاندلسى مولى المؤيد بالله الاموى وابو البركات محمد بن المنكدر المؤدب
روى عن عبد الملك بن بشران ٭ وفيها ابو الحجاج يوسف بن سليمان المعروف
بالاعلم النحوى دخل الى قرطبه واقام بها مدة واخذ الادب عن جماعة وكان عالما
بالعربيه واللغة ومعانى الاشعار حافظا كثير العنايه بها حسن الضبط لها مشهورا بمعرفتها
واتقانها اخذ الناس عنه كثيرا ٭ وكانت الرحلة فى وقته اليه وقد اخذ عنه ابو على
الحسين بن محمد الغسانى الجيانى وشرح كتاب الجمل للزجاجى وشرح ابياته فى كتاب
مفرد وكف بصره فى اخر عمره وانما قيل له الاعلم لانه كان مشقوق الشفه العليا
ومن كان مشقوق الشفه العليا يقال له اعلم فان كان مشقوق السفلى قيل له افلح
بالفاء والحاء المهمله وبينهما لام وكان عنترة العبسى الفارسى المشهور بالشجاعة يلقب
الفلحا لفلحة كانت به وانما ذهبوا به الى تانيث الشفه كانهم يعنون بها صاحب
الشفه الفلحا وكان سهيل بن عمرو القرشى اعلم فلما اسر يوم بدر ٭ قال عمر للنبى
صلى الله عليه وآله وسلم دعنى انزع ثنيته فلا يقوم عليك خطيبا ابدا فقال صلى
الله عليه وآله وسلم دعه فعسى ان يقوم مقاما تحمده وكان من الخطباء الفصحاء وهو
الذى اشار مصالح الحديبيه على يديه ثم اسلم وحسن اسلامه ثم قال هو لما قبض النبى
صلى الله عليه وآله وسلم خطيبا بمكة وسكن الناس ومنعهم من الاختلاف بعد تشعب
امر الاسلام وارتداد جماعة من العرب فكان مقامه حتى شئت الناس هو المقام
وانما قال عمر فلا يقوم عليك خطيبا لانه اذا كان مشقوق الشفه العليا ونزعت
ثنيته تعذر عليه الكلام الا بمشقه سنه سبع وتسعين واربعمائة فيها نازلت
الفرنج حران فالتقاهم سقمان ومعه عشرة الاف فانهزموا وتبعهم الفرنج فرسخين
ثم ترك النصر وكر المسلمون فقتلوهم كيف شاءوا وكان فتحا عظيما ٭ وفيها توفى
احمد بن على المعروف بابن زهر الصوفى البغدادى والقدوة الواعظ الزاهد اسمعيل
بن على النيشابورى وشمس الملك تاج الدوله السلجوقى وكان مسجونا بعلبك فذهب

بجهله الى صاحب الدس لكى ينصره فلم يلو عليه فتوجه الى الشرق فهلك ۰ وابو مكتوم
عيسى بن الحافظ ابى ذر عبد بن احمد الهروى ثم السروى الحجازى روى عن ابيه صحيح
البخارى ومفتى الاندلس ومسندها محمد بن الفرج القرطبى المالكى كان راسا فى العلم
والعمل قوالا بالحق رحل الناس اليه من الاقطار لسماع الموطا والمدونة سنه ثمان
وتسعين واربعمائه فيها توفى الحافظ ابو على احمد بن محمد البغدادى البرداني كان بصيرا
بالحديث محققا حجة وابو عبد الله الطبرى الحسين بن على الفقيه الشافعى محدث
مكة روى صحيح مسلم عن عبد الغافر وكان فقيها مفتيا تفقه على ناصر بن الحسين العمرى
قال الذهبى وجرت له فتن وخطوب مع هياج بن عبيد واهل السنة بمكة وكان
عارفا بمذهب الاشعرى وهذا مما يدلك على اعتقاده بمذهب الظاهريه الحشوية
مع دلايل اخرى متفرقة فى كتابه ۰ وفيها الحافظ ابو على الحسين بن محمد الجيانى بالجيم
والمثناة من تحت وبعد الالف نون الغسانى الاندلسى احد اركان الحديث بقرطبه
روى عن ابن عبد البر وجماعة من طبقته وكان كامل الادوات فى الحديث علامة
فى اللغة والشعر وحسن التصنيف وسقمان التركمانى صاحب ماردين وجد ملوكها
كان اميرا جليلا فارسا موصوفا حضر عدة حروب ومحمد بن عبد السلام ابو الفضل
الانصارى البزاز البغدادى كان جليلا صالحا روى عن البرقانى وابن شاذان
سنه تسع وتسعين واربعمائة فيها ظهر بنهاوند رجل ادعى النبوة وكان ساحرا صاحب
مخاريق فتبعه خلق وكثرت عليهم السوال وكان لا يدخر شيئا فاخذ وقتل قاتله الله
تبارك وتعالى ۰ وفيها توفى اخو نظام الملك عبد الله بن على بن اسحق الطوسى
والعبد الصالح الزاهد القانت لله تعالى احد القراء ببغداد ابو منصور الخياط محمد
بن احمد البغدادى قال ابن ناصر له كرامات ۰ وابو البقا الحبال المعمر بن محمد الكوفى
سنه خمسمائه فيها غزا السلطان محمد بن ملكشاه الباطنيه واخذ قلعتهم باصبهان و
قتل صاحبها احمد بن عبد الملك وكان قد تملكها اثنى عشر سنه وهى من بناء ملكشاه بناها
على راس جبل وغرم عليها الفى الف دينار ۰ وفيها توفى عالم اهل طوس العلامه
ابو المظفر الخوافى بفتح الخاء المعجمة وفتح الالف واو وبعدها فا نسبة الى ناحية من
نواحى نيشابور كثيرة القرى الفقيه الشافعى كان انظر اهل زمانه تفقه على امام الحرمين

حتى صار اوحد تلامذته وولى القضا بطوس ونواحيها وكان مشهورا بين العلماء بحسن
المناظرة وافحام الخصوم وكان رفيق الغزالى ذرق الغزالى السعادة فى تصانيفه والخوافى
فى مناظراته ۰ وفيها ابو الحسين بن الطيورى المبارك بن عبد الجبار قال ابن السمعانى
كان مكثرا صالحا امينا صدوقا صحيح الاصول صينا ورعا كثير الكتابه وابو الكرم المبارك بن فاخر
الدباس الاديب من كبار ائمه اللغة والنحو ببغداد ۰ وله مصنفات روى عن القاضى ابى
الطيب الطبرى واخذ العربيه عن عبد الواحد بن برهان بفتح الموحدة ۰ وفيها حافظ
عصره وعلامه زمانه ابو محمد جعفر بن احمد المعروف بابن السراج القارى البغدادى صاحب
التصانيف العجيبة منها كتاب مصارع العشاق وغيره حدث عن ابى على بن شاذان
وابى الفتح بن شاهين والخلال وغيرهم واخذ عنه خلق كثير وله شعر حسن منه قوله ۰
وعدت بان تزورى كل شهر ۰ فزورى قد تقضا الشهر زورى ۰ وشقه بيننا نهر المعلى
الى البلد المسمى شهر زور ۰ واشهر هجرك المحتوم صدق ۰ ولكن شهر وصلك شهر زور
قلت وقد ابدا فى الثلثه الابيات صنعة حسنة التجنس فالقافيه الاولى مركبة
من الشهر والامر لها بالزيادة والثانيه اسم البلد المعروف والثالثه اضافه شهر الى زورى
الشهر الموعود فيه بوصلك شهر كذاب ۰ ولكن القافيه الوسطى مشتمله على الاقواء
الذى هو من جملة عيوب القافية لان اعرابه على وفق العربية النصب لكونه مفعولا ثانيا
على وزان قولك مشيت الى الرجل المسمى زيدا والقافيه التى قبلها والتى بعدها محفوظتان
بالامر للمونثه باضافتها شهر اليها لكنى قد وجهت للقافيه الوسطى فى رفع الاقواء
المعاب وجها من وجوه الاعراب وهو ان يقال ان المراد بالمسمى السمو اى المرتفع كما قال
قبله المعلى ويكون قوله بعد شهر زور محفوظا بدلا من البدل المخفوض بالى ولو قال
الى البلد المروى او المشرف لسلم من الاقواء المذكور ۰ ومن جلالة ابو محمد جعفر المذكور
ان ابا طاهر السلفى كان يفتخر بروايته مع كونه لقى اعيان ذلك الزمان واخذ عنهم وقيل
فى ثلث وتسعين يوسف بن تاشفين امير المسلمين سلطان المغرب ابو يعقوب البربرى
الملثم كان اكبر ملوك الدنيا فى عصره ودولته بضع وثلثون سنة وكان رجلا شجاعا
عادلا عديم الرفاهه لشظف العيش على قاعده البربر اختط مراكش وانشاها فى مرج
وسرها دار الامامة وكثرت جيوشه وبعد صيته وملك الاندلس ودانت له الامم

علم من اخذ

وفى اخرايامه بعث رسولا الى العراق تطلب عهدا من المستظهر بالله فبعث له بالخلع والتقليد واللوا فاقيمت الخطبه العباسيه لممالكه وكان يميل الى اهل العلم والدين ويكرمهم ويصدر عن رايهم وكان يحب العفو والصفح عن الذنوب العظام ومن ذلك ان ثلثه نفر اجتمعوا فتمنى احدهم الف دينار يتجر بها وتمنى اخر عملا يعمل فيه لامير المسلمين وتمنى الاخر زوجه ابن ناسفين المذكور وكان من احسن النسا ولها حكم فى بلاده فبلغ الخبر فاحضروا عطى متمنى المال الف دينار واستعمل الذى تمنى الاستعمال وقال للذي تمنى زوجته يا جاهل ما حملك على هذا الذى لا تصل اليه ثم ارسله اليها فانزلته فى خيمة ثلثه ايام يحمل اليه كل يوم طعاما واحدا ثم احضرته وقالت له ما اكلت فى هذه الايام قال طعاما واحدا قالت له ما اكلت فى هذه الايام قال طعاما واحدا قالت كذلك كل النسا شى واحد وامرت له بمال وكسوة واطلقته **قلت** وقد سمعت ما يناسب هذا عن بعض ملوك الهند حكى انه خرج ملك من ملوك الهند فى بعض الليالي متنكرا ليسمع ما يقول الناس فى قلادة فراى ثلثه جلوسا فدنا منهم فاذا يتمنى كل واحد منهم شيئا فقال احدهم اتمنى ان اكون وقال آخر اتمنى زوجة الملك اتزوجها وقال الثالث اتمنى فرسا وسيفا وراسا للحرب لاجاهد فى سبيل الله فلما اصبح الملك استدعى بهم فلما حضروا اعطى الذى تمنى الجهاد فرسا جوادا وسيفا ماضيا ولباسا حصينا وقال هذا ما تمنيت واجلس الذى تمنى الملك فى مكان وفوق راسه سيف مسلول معلق بشى واهى فجا فاتلفت الى السيف فقال له اراك تلتفت فقال اخاف من هذا السيف فقال ما تطلب بالملك فان الملك لا يزال خايفا مثلك الان وامر بطعام وادام من جنس واحد ملون بالوان مختلفة فاحضر وامر الذى تمنى زوجته ان ياكل من تلك الالوان ففعل فقال له كيف رايت الوانه قال مختلفه قال فكيف طعمه قال واحد قال فذلك النسا انتهى معنى الحكاية **قلت** ومثل هذا المقال انما هو مدافعه وتساهل فى التمثيل وليس المثل كالمثل فان اللذات بالنساء تتفاوت بحسب تفاوت جمالهن وتفاوت منصبهن وشرفهن وذلك معروف لا يمكن جحده ولهذا يقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ورجل دعته امراة ذات منصب وجمال فقال انى اخاف الله فدعه

بذلك وبين فضله بمخالفه هواه مع شدة ميل الطبع وقوة الشهوه للمنصة بهذا الوجه رجعنا الى ذكر ابن ياسفين وقال بعضهم كان يوسف بن ناسفين مقدم جيش ابى بكر بن عمر الصهاجى وكان ابو بكر المذكور قد حاصر سجلماسه وقاتل اهلها اشد القتال حتى اخذها ثم رتب عليها يوسف بن ياسفين وكان من امره ما كان قال اول ذلك ان البربر خرج عليهم من جنوب المغرب الملثمون تقدمهم ابو بكر بن عمر الصهاجى المذكور وكان رجلا ساذجا خير الطباع موثرا للبلاد على بلاد المغرب غير ميال الى الرفاهه وكانت ولاة المغرب ضعفاء فلم يقدروا يقاومون الملثمين فاخذوا البلاد من ايديهم من باب تلمسان الى ساحل البحر المحيط فلما حصلت البلاد لابى بكر المذكور سمع ان عجوزا فى بلاده ذهبت لها ناقة فى غارة فبكت وقالت ضيعنا ابو بكر من عمر بدخوله الى بلاد المغرب فحمله ذلك على ان استخلف على بلاد المغرب يوسف بن ناسفين المذكور من اصحابه ورجع الى بلاده وكان يوسف رجلا شجاعا مقداما عادلا فاختط بالمغرب مدينه مراكش كما تقدم وكان موضعها مكمنا للصوص ثم تملك الاندلس بعد وقايع تطول ذكرها وصار ملكا للعرب الملثمين وكان قد ظهر لابطال الملثمين ضربات بالسيوف تقد الفارس وطعنات بالرماح تنظم الكلا وكان لهم بذلك ناموس ورعب فى قلوب المسلمين لقتالهم وسموا ملثمين لانهم كانوا يتلثمون ولا يكشفون وجوههم ٥ وسبب ذلك على ما قيل ان حمير كانت تتلثم لشدة الحر والبرد تفعله الخواص منهم فكثر ذلك حتى صار تفعله عامتهم وقيل ان قوما من اعدائهم كانوا يقصدون غفلتهم سببهم
اذا غابوا فيطرقون الحى وياخذون المال والحريم فاشار عليهم بعض مشايخهم ان يبعثوا النساء فى زى الرجال الى ناحيه ويقعدوهم فى البيوت متلثمين فى زى النساء فاذا اتاهم العدو وظنوا انهم النساء خرجوا عليهم ففعلوا ذلك وثاروا عليهم بالسيوف وقتلوهم فلزموا اللثام تبركا بما حصل لهم من الظفر وقال الشيخ الحافظ عز الدين بن الاثير فى تاريخه الكبير وقيل ان سبب اللثام ان طايفه منهم خرجوا مغيرين على عدو لهم فخالفهم العدو الى بيوتهم ولم يكن بها الا الشيوخ والصبيان فلما تحقق الشيوخ مجى العدو لهم امر النساء ان يلبسن ثياب الرجال ويتلثمن حتى لا يعرفن ويلبسن السلاح ففعلن ذلك وتقدم الشيوخ والصبيان امامهن واستدارت النساء بالبيوت فلما اشرف

العدو رای جمعا عظیما وظنوا رجالا وقالوا هولاء عند حریمهم یقاتلون عنهن فقال
الموت والرای ان نسوق النعم ونمضی فان اتبعونا قاتلناهم خارجا عن حریمهم فساموا
فی جمع النعم من المرعی اذ اقبل رجال الحی فوقع العدو بینهم وبین النسا فقتلوا من العدو
کثیرا وکان من قتل النساء لهم اکثر فمن ذلک الوقت جعلوا اللثام سنة ولازموا ذلک
فلا یعرف الشیخ من الشاب وما قیل فی اللثام ❁ قوم لهم درک العلی فی حمیر ❁ وان انتموا
صنهاجة فهم هم لما حووا احراز کل فضیلة غلب الحیاء علیهم فتلثموا ❁ ولما حضرت الوفاة
یوسف بن تاشفین عهد بالامر من بعده الی ابنه علی الذی خرج علیه ابن تومرت
بفتح المثناه من فوق وسکون الواو وفتح المیم والراء وسکون المثناة فی اخره وفیها
او بعدها الامام العلامه الفقیه الفرضی اسحق بن یوسف بن ابرهیم بن یعقوب بن
عبدالصمد الصردفی مصنف کتاب الکافی فی الفرایض تفقه بجعفر بن عبدالرحیم
واسحق العماری وکان علامة فی المواریث والحساب وکتابه دال علی علمه ویقال
ان اصله من المعافر وسکن الواق وصنف الکافی فاستغنی به اهل زمانه عن الکتب
القدیمه فی المواریث قلت وکتابه المذکور مبارک واضح بکثرة الامثله انتفع به
خلق کثیر وخصوصا من اهل الیمن ویقال انه لما ظهر فی بعض البلاد الشاسعة
اتباع یوزنه فضة وارى ان مثله فی الانتفاع والبرکة والایضاح بکثرة الامثلة انتفع به
خلق کثیر وخصوصا من اهل الیمن ویقال انه لما ظهر فی بعض البلاد کتاب الجمل فی
النحو للزجاجی وسمعت من بعض شیوخنا یحکی عن بعض العلماء فی بعض الافاق فانه قال
ما بلغنا فضله فی احد من اهل الیمن الا فی اثنین صاحب الکافی فی الفرایض وصاحب کتاب
البیان فی الفقه قلت لا شک ان هذین الکتابین اشتهرا فی قدیم الزمان وساعا فی
البلدان فلهذا قیل ذلک القائل ❁ ولبعض المتاخرین من اهل الیمن ایضا تصانیف منها شرح
المهذب للامام الکبیر الولی اسمعیل بن محمد الحضرمی ومنها شرح التنبیه لابن اخته الفقیه
العلامه القاضی جمال الدین ومنها شرح الوسیط للفقیه الامام المکنی ابا شکیل فی بضعة
عشر مجلدا وغالب فضایل اهل الیمن انما هی بالصلاح والاوصاف الملاح ویکفی دلیلا
علی فضلهم ودینهم قوله صلی الله علیه وآله وسلم ❁ الایمان یمان ❁ والفقه یمان ❁ والحکمة
یمانیة ❁ رجعنا الی ذکر الامام الصردفی ذکر ابن سمرة انه کان له بنتان تزوج احدهما وهی

تسمی ملکة الفقیه الامام زید بن عبدالله القاعی فاولدها بنتا اسمها هندة وهی ام
محمد بن سالم الامام بجامع ذی اشرف ولذلک صارت کتب الفقیه زید بن عبدالله القاعی
لانه لم یرثه غیر امهم هذه وتزوج الاخری امام مسجد الجحدحان حسان بن محمد فاستولدها
ولدا وصار الیه من کتب الفقیه اسحق شی قال الامام ابن سمرة واخبرنی الفقیه
الفاضل عبدالله محمد بن سالم بمنزله بذی اشرف عن شیوخه عن الشیخ الصردفی انه کان
یقرا علیه رجل من الجن ساحب الخلق فلما کان ذات یوم اتاهم رجل مخنس فهو الذی
یلزم الحصان والجرس بیده فلا یضره قال الجنی للشیخ اسحق المثل لهذا اتیناه فانظر ما یکون
منه فکره الشیخ ذلک منه فلم یقبل منه فقصد الجنی ثعبانا فعزم الرافی علیه حتی حصله
فی حوزته فطلب الشیخ منه ان یطلقه فتعسر علیه ساعة ثم ساعده فاطلقه من حوزته
معا ومکث خمسة عشر یوما فاذا الی الشیخ وفیه اثار من نار یلحقنی من کل جهة ولا ادری موضعا
خالیا من النار الا حوزته فدخلها کارها فهذه الاثار من تلک النار سنة احدی وخمسمائة
فیها کانت وقعة کبیرة بالعراق بین سیف الدولة صدقة بن منصور امیر العرب وبین
السلطان محمد فقتل صدقة فی المصاف ❁ وفیها کان الحصور علی صور وطرابلس والشام
فی صریع الفرنج ❁ وفیها توفی ابو علی تمیم بن المعز بن السلطان ابی یحیی الحمیری الصنهاجی
ملک افریقیه وما والاه بعد ابیه فکان حسن الصوره محمود الاثار محبا للعلماء
معظما للفضلاء مقصدا للشعراء کامل الشجاعة وافر الهیبة عاش تسعا وسبعین
سنة وکانت دولته ستا وخمسین سنة وخلف من البنین اکثر من مائة ومن البنات
علی ما ذکر ابن شداد فی تاریخ القیروان وملک بعده ابنه یحیی وفیه یقول الحسن بن
رشیق القیروانی ❁ اصح واروعنا ما سمعناه فی الندا ❁ من الخبر المانور منذ قدیم ❁
احادیث ترویها السیول عن الحیا ❁ عن البحر عن کف الامیر تمیم ❁ ولتمیم المذکور اشعار
حسنة منها قوله ❁ سل المطر العام الذی عم ارضکم ❁ لعاب بمقدار الذی فاض من دمعی
اذا کنت مطبوعا علی الصد والجفا ❁ فمن این لی صبر فاجعله طبعی ❁ وکان بحر الجوایز
السنیه ویعطی العطایا الجزیله الهنیة ❁ وفی ایامه ولایته اختار المهدی محمد بن تومرت
بافریقیه عند عوده من بلاد الشرق واظهر بها الانکار علی من راه خارجا عن سنن
الشریعة من هناک وتوجه الی مراکش وکان منه ما کان علی ما سیاتی قریبا وکان قد

من اشعار المشهوره
ابن رشیق القیروانی

فوض الى تميم المذكور ابوه فى حياته ولاية المهديه ولم يزل بها الى ان توفى والده فاستبد
بالملك ولم يزل كذلك الى ان توفى ، وفيها توفى صدقة بن منصور مقتولا كما
تقدم وذلك كما تقدم وذلك يوم الجمعه سلخ جمادى الاخر وقتل معه ثلثمائة الف
فارس وكان شيعيا له محاسن ومكارم وحلم وجود ملك العرب بعد ابيه اثنين
وعشرين سنة وكان ذا باس وسطوة وهيبة وما قاتل السلطان محمد بن ملكشاه السلجوقى
وافت الحال بينهما العرب ان قتل فى المعركة فى التاريخ المذكور وحمل راسه الى بغداد
وكانت امارة ابيه سبعا وستين سنة ، وفيها توفى الرجل الصالح ابو محمد عبد الرحمن
بن احمد الصوفى الدونى راوى السنن عن ابى نصر الكسار وكان زاهدا عابدا مفتيا
فى المذهب ، وفيها ابو الفرج القزوينى محمد بن العلامه ابى حاتم محمود بن حسن الانصارى
وكان فقيها صالحا وابو سعيد الاسدى محمد بن عبد الملك البغدادي المودب سنه
اثنتين وخمسمائه فيها حاصر جاولى بالجيم الموصل وبها زنكى فانجده صاحب الروم
ارسلان فهرب جاولى ودخل ارسلان الموصل وحلفوا له ثم التقى جاولى وارسلان فى ذى
القعدة فحمل ارسلان بنفسه وضرب يد حامل العلم فابانها ثم ضرب جاولى بالسيف
فقطع بعض لبوسه وحمل اصحاب جاولى على الروميين فهزموهم وبقى ارسلان فى الوسط
فهمز فرسه ودخل نهر الخابور فدخل به الفرس فى ماء عميق فغرق وطفا بعد ايام فدفن
وساق جاولى فاخذ الموصل فظلم وغشم ، وفيها تزوج المستظهر بالله اخت السلطان
محمد وفيها ظهرت الاسماعيليه بالشام ثم حركت واخذتهم السيوف فلم ينج منهم احد
وفيها قتلت الباطنيه الاسماعيليه بهمدان قاضى قضاة اصبهان عبد الله بن على
الخطيبى وقتلت باصبهان يوم عيد الفطر ابا العلا صاعد بن محمد البخارى وقيل النيسابوري
الحنفى المفتى احد الائمه وقتلت بجامع آمل فى شهر الله تعالى المحرم فخر الاسلام القاضى
ابا المحاسن عبد الواحد بن اسماعيل بن احمد الرويانى الفقيه الشافعى احد الروس الافاضل
فى ايامه مذهبا فروعا واصولا وخلافا وتفقه على مذهب الشافعى شيخ الشافعيه صاحب
التصانيف السنيه سمع الشيخ ابا الحسن عبد الغافر بن محمد الفارسى وابا عبد الله محمد بن بيان
الكازرونى وروى عنه زاهر بن طاهر الشحامى وغيره وكان له الجاه العظيم والحرمة
الوافرة وكان الوزير نظام الملك كثير التعظيم له لكمال فضله دخل الى بخاري ودخل الى

غزنة ونشا ابور ولقى الفضلاء وحضر مجلس ناصر المروزي وعلق عليه الحديث وبنى بامل طبرستان
مدرسه ثم انتقل الى الرى ودرس بها وقدم اصبهان واملى بجامعها وصنف الكتب المفيدة
منها بحر المذاهب وهو من اطول كتب الشافعيه وكتاب الكافى وكتاب حليه المومن
وصنف فى الاصول والخلاف ونقل عنه انه كان يقول لو احترقت كتب الشافعى لامليتها
من خاطرى ذكره الحافظ ابو عبد الله بن يوسف القاضى فى طبقات ائمة الشافعى وابى علية
وذكره الحافظ يحيى بن منده واثنى عليه وروى الحديث عن خلق كثير فى بلاد متفرقة و
قال الحافظ ابو طاهر السلفى بلغنا ان ابا المحاسن الرويانى املاء مدينة امل وقتل
بعد فراغه من الاملاء بسبب التعصب فى الدين وذكر الحافظ ابو سعد بن السمعانى انه
قتل فى الجامع يوم الجمعه الحادى عشر من محرم السنة المذكورة قتله الملاحده وقال بعضهم
عاش سبعا وثمانين سنة وعظم الخطب بهولاء الملحدين وخافهم كل امير وعالم لهجومهم
على الناس وفيها توفى ابو القاسم الربعى على بن الحسين الفقيه الشافعى المعتزلى ببغداد
قلت يعنون انه شافعى الفروع معتزلى الاصول كما قيل ان جار الله الزمخشري
حنفى الفروع معتزلى الاصول واشباه ذلك كثير يكون احدهم فروعي مذهب اصولي
مذهب اخر وفيها ابو زكريا التبريزى الخطيب صاحب اللغه يحيى بن على بن محمد الشيباني
صاحب التصانيف اخذ اللغه عن ابى علاء المقرى وسمع عن سليمان بن ايوب بصور
وكان شيخ بغداد فى الادب وسمع من الحديث بمدينة صور من الفقيه ابى الفتح سليم بن
ايوب الرازى وجماعة وروى عنه الخطيب الحافظ ابو بكر وغيره من اعيان الائمه وتخرج
عنه خلق كثير وتلمذ واله وصنف فى الادب كتبا مفيدة منها شرح الحماسه وشرح ديوان
المتنبى وشرح المعلقات السبع وله تهذيب غريب الحديث وتهذيب اصلاح المنطق
ومقدمات حسنة فى النحو وكتاب الكافى فى علم العروض والقوافى وشرح سقط الزند
للمعرى وله الملخص فى اعراب القران فى اربع مجلدات ودرس الادب فى نظامية بغداد
ودخل مصر وقرا عليه ابن بابشاذ شيا من اللغه وفيها محمد بن عبد الكريم بن خشيش
البغدادي سنه ثلث وخمسمائه فى ذى الحجة منها اخذت الفرنج طرابلس بعد حصار
سبع سنين وكان المدد ياتيها من مصر فى البحر وفيها اخذوا بانلس وفيها اخذ
صاحب انطاكيه طرسوس وحصن الاكراد وفيها توفى ابو بكر احمد بن المظفر بن سوسن

وفيها توفى الحافظ ابو الفتيان عمر بن عبد الكريم الرواسي طوف خراسان والعراق
والشام ومصر وكتب عن الصابونى وطبقته وفيها ابو سعد المطرز محمد بن محمد
الاصبهانى فى شوال عن نيف وتسعين سنة سمع الحسين بن ابرهيم وابا على غلام محسن
وغيرهما وهو اكبر شيخ للحافظ ابى موسى المدنى سنة اربع وخمسمائة فيها اخذت
الفرنج بيروت بالسيف ثم اخذوا صيدا بالامان واخذ صاحب انطاكيه بعض الحصون
وعظم المصائب وخلق من المطوعه يستصرخون الدولة ببغداد على الجهاد واستغاثوا
وكسروا منبر جامع السلطان وكسر الصحيح فشرع السلطان فى اهبة الغزو وفيها
توفى ابو الحسن الخشاب يحيى بن على بن الفرج المصرى شيخ القراء بالروايات واسمع
بن ابى الحسن عبد الغافر بن محمد الفارسى ثم النيسابورى وابو يعلى حمزه بن محمد بن على
البغدادى اخو طراد الزينبى وفيها ابو الحسن على بن محمد بن على الطبرى الفقيه الشافعى
المعروف بالكيا بكسر الكاف وفتح المثناه من تحت والتخفيف وبعدها الف وهى
فى اللغة العجمية الكبير القدر المقدم بين الناس كان من اهل طبرستان فخرج الى
نيسابور وتفقه على امام الحرمين مدة الى ان برع وكان حسن الوجه جهورى الصوت
فصيح العبارة حلو الكلام وخرج من نيسابور الى بيهق ودرس بها مدة ثم خرج الى
العراق وتولى التدريس بالنظاميه ببغداد الى ان توفى ذكره عبد الغافر بن اسمعيل
الحافظ الفارسى وقال كان من روس معيدى امام الحرمين فى الدروس وكان ثانى
ابى حامد الغزالى بل ارجح منه فى الصوت والمنظر ثم اتصل بخدمة الملك بركياروق
بالموحدة قبل الراء والمثناة من تحت بين الالف والكاف والراء مكررة قبل الكاف
والواو بن ملكشاه السلجوقى رحظى عنده بالمال والجاه وارتفع شانه وتولى القضا
بذلك الدولة وكان محدثا يستعمل الاحاديث فى مناظرة الكفاح اذا طارت رووس
المقاييس فى مهاب الرياح قال الحافظ ابو طاهر السلفى استفتيت شيخنا ابا الحسن
المعروف بالكيا فقد جرى بينى وبين الفقهاء كلام فى المدرسة النظاميه ما يقول
الامام وفقه الله تعالى فى رجل اوصى بثلث ماله للعلما والفقها هل يدخل كتبة الحديث
تحت هذه الوصية ام لا فكتب الشيخ تحت السؤال نعم كيف لا وقد قال النبى صلى الله
عليه وآله وسلم من حفظ على امتى اربعين حديثا من امر دينها بعثه الله تعالى يوم القيمة

فقيها انتهى قلت الظاهر والله اعلم انه محمول على ما اذا عرف معنى الحديث واحكامه والا
فلا يدخل فى الوصيه وقد وقفت بعد قولى هذا على ما يويده والحمد لله عز وعلا وهو ما نص
عليه الامام الرافعى وقرره النواوى فى الروضة قال فيما اذا اوصى للعلماء لا يدخل فيه
الذين يسمعون الحديث ولا علم لهم بطرقه ولا باسماء الرواة ولا بالمتون فان السماع
المجرد ليس بعلم توفى رحمه الله يوم الخميس مستهل السنة المذكوره ودفن فى تربة الشيخ
ابى اسحق الشيرازى وحضر دفنه الشريف ابو طالب الزينبى وقاضى القضاه ابو الحسن
الدامغانى وكانا مقدمى الطائفه الحنفيه وكان بينه وبينهما منافسه فوقف احدهما
عند راسه والاخر عند رجليه فقال الدامغانى متمثلا ٥ وما تغنى النوادب والبواكى
وقد اصبحت مثل حديث امس ٥ وانشد الزينبى متمثلا ٥ عقم النساء فما يلدن شبيهه
ان النساء بمثله لعقيم ٥ وكان فى خدمته بالمدرسة النظاميه ابرهيم بن عثمان الغزى
الشاعر المشهور فرثاه بابيات منها قوله شعر هى الحوادث لا تبقى ولا تذر
ما للبريه عن محتومها وزر ٥ لو كان ينجى علو من بوائقها ٥ لم يكسف الشمس بل لم يخسف القمر
قل للجبان الذى امسى على حذر ٥ من الحمام متى رد الردى الحذر ٥ بكى على شمس الاسلام اذا افلت
بادمع قل فى تشبيهها مطر ٥ حبر عهدناه طلق الوجه مبتسما ٥ والبر احسن ما يلقى به البشر
لئن طوته المنايا تحت اجنحها ٥ فعلمه فى الافاق منتشر ٥ اخا ابن ادريس درس كتب نورده
بحار فى نظمه الاذهان والفكر ٥ وقد كان قد سئل فى حيوته عن يزيد بن معويه فقدح فيه
وشطح وكتب فصلا طويلا ثم قلب الورقه وكتب لو مددت ببياض لمددت العنان
فى مخازى هذا الرجل وقال هذا الانسان وكتب فلان بن فلان سنة خمس وخمسمائة
فيها جاءت عساكر العراق والجزيره لغزو الفرنج فنازلوا الرها فلم يقدروا ثم ساروا الى
او قطعوا الفرات ونازلوا بعض بلاد الفرنج خمسة واربعين يوما فلم يصنعوا شيئا و
اتفق موت مقدمهم واختلافهم فردوا وطمعت الفرنج فى المسلمين وحصل فى
مدة طويله فيها كانت بين المسلمين ملحمة كبيرة بالاندلس بين ابن تاشفين وبعض ملوك
الفرنج واقتصوا المسلمين واسروا وقتلوا وغنموا ما لا يعبر عنه وذلت الفرنج وفيها
ابو محمد الابنوسى عبد الله بن على البغدادى المحدث سمع من ابى القسم التنوخى والجوهرى
وفيها ابو الحسن بن العلاف على بن محمد البغدادى الحاجب سنه العراق وفيها

الامام حجة الاسلام زين الدين ابي حامد محمد بن محمد بن محمد بن احمد الطوسي الغزالي
احد الائمة الاعلام اشتغل في مبداء امره بطوس على احمد الراذكاني ثم قدم نيسابور
واختلف الى دروس امام الحرمين وجد في الاشتغال حتى تخرج في مدة قريبه وصار
من الاعيان المشاهير المشار اليه في زمن استاده وصنف في ذلك الوقت وكان يتبجح
به ولم يزل ملازما الى ان توفي في التاريخ المذكور في ترجمته فخرج من نيسابور الى
العسكر ولقي الوزير نظام الملك فاكرمه وعظمه وبالغ في الاقبال عليه وكان يحضر
الوزير جماعة من الافاضل فجري بينهم الجدال والمخاصمه والمناظرة في عدة مجالس
وظهر عليهم واشتهر اسمه وسارت بذكره الركبان ثم فوض اليه الوزير تدريس مدرسة
النظاميه بمدينه بغداد فجاها وباشر القا الدروس بها وذلك في جمادى الاولى
سنه اربع وثمانين واربعمائه واعجب به اهل العراق وارتفعت عندهم منزلته ثم
ترك جميع ما كان عليه وسلك طريق الزهد والانقطاع وقصد الحج وذكر في الورود
انه خرج من بغداد في سنه ثمان وثمانين واربعمائه متوجها الى بيت المقدس زهدا
لابسا خشن الثياب وناب عنه اخوه في التدريس ثم ذكره في سنه خمس وخمسمائه
فلما رجع توجه الى الشام فاقام بمدينه دمشق مده يذكر الدروس في زاوية الجامع
في الجانب الغربي منه وانتقل منها الى بيت المقدس واجتهد في العباده وزيارة
المشاهد والمواضع المعظمة ثم قصد مصر واقام بالاسكندريه مدة ويقال انه
قصد منها الركوب في البحر الى بلاد مغرب على عزم الاجتماع بالامير يوسف بن
تاشفين صاحب مراكش وسياتي ذكره انشاء الله تعالى فبينا هو كذلك بلغه نعي يوسف
المذكور وصرف عزمه عن تلك الناحيه ثم عاد وطنه بطوس قلت هذه الزيادة في
ذكر دخوله مصر والاسكندريه وقصده الركوب الى ملك بلاد المغرب غير صحيحة
فلم يذكر الغزالي في كتابه المنقذ من الضلال سوي اقامته بيت المقدس ودمشق
ثم حج ورجع الى بلاده والعجب كل العجب كيف يذكر ان قصد المذكور لا ريب فهو
من الملك والمملكه هرب وكان له في بغداد الجاه الوسيع والمقام الرفيع فاختار
الخروج عن ذلك وتعلل بانه الى الحج سالك لاداء ما عليه من فروض المناسك ثم عدل
الى الشام واقام بها ما اقام وكذا علماء التاريخ الحفاظ الاكابر ومنهم الامام

الجليل ابو القاسم بن عساكر لم يذكروا هذه الزيادة التي تنافي رفع همته عن المقاصد
الدنيه لاعراضه عن الدنيا والخلق بالكليه ولما عاد الى الوطن اشتغل بنفسه واثر
الخلوة وصنف الكتب المفيدة في الفنون العديده ومن مشهورات مصنفاته البسيط
والوسيط والوجيز والخلاصة في الفقه ومنه احياء علوم الدين وهو انفس الكتب
واجملها وله في اصول الدين المستصفى والمنخول والمنتحل في علم الجدل وتهافت الفلاسفة
ومحك النظر ومعيار العلم والمقاصد والمضنون به على غير اهله ومشكوة الانوار و
المنقذ من الضلال وحقيقة القولين وكتاب ياقوت التاويل في تفسير التنزيل
اربعين مجلدا وكتاب اسرار علم الدين وكتاب منهاج العابدين والدرة الفاخرة في
كشف علوم الاخرة وكتاب الانيس في الوحدة وكتاب القربة الى الله عز وجل
وكتاب اخلاق الابرار والنجاة من الاشرار وكتاب بداية الهداية وكتاب جواهر القران
والاربعين في اصول الدين وكتاب المقصد الاسنى في شرح اسماء الله الحسنى وكتاب
ميزان العمل وكتاب القسطاس المستقيم وكتاب التفرقة بين الاسلام والزندقة وكتاب
الذريعة الى مكارم الشريعة وكتاب المبادي والغايات وكتاب كيميا السعادة وكتاب
تلبيس ابليس عليه اللعنة وكتاب نصيحة الملوك وكتاب الاقتصاد في الاعتقاد وكتاب
شفاء العليل في القياس والتعليل وكتاب اساس القياس وكتاب المقاصد وكتاب
الجام العوام عن علم الكلام وكتاب الانتصار وكتاب الرسالة اللدنيه وكتاب
الرساله القدسيه وكتاب اثبات النظر وكتاب الماخذ وكتاب القول الجميل في
الرد على غير الانجيل وكتاب المستظهري وكتاب الامالي وكتاب في علم اعداد
الوفق وحدوده وكتاب مقصد الخلاف وجزء في الرد على المنكرين في بعض الفاظ
احياء علوم الدين قال يمدحه تلميذه الشيخ الامام ابو العباس الاقليشي المحدث
الصوفي صاحب كتاب النجم والكواكب وغيره ابا حامد انت المخصص بالحمد ٭
وانت الذي علمتنا سنن الرشد ٭ وضعت لنا الاحياء يحيي نفوسنا ٭
وتعدنا من طاعة المارد المردي ٭ فربع عبادات وعاداتها التي ٭
يعاقبها كالدر نظم في العقد ٭ وثالثها في المهلكات وانه ٭
لينجي من الهلاك المبرح بالعدي ٭ ورابعها في المنجيات وانه ٭

من البعد

لرح فى بالارواح فى جنة الخلد ومنها ابتهاج الجوارح ظاهر ومنها صلاح القلوب
وكتبه كثيرة وكلها نافعة ثم الزم بالعود الى نيشابور والتدريس بها بالمدرسة النظامية
فاجاب الى ذلك بعد تكرار المعاودات ثم ترك ذلك وعاد الى بيته فى وطنه واتخذ ذا نقاة
للصوفيه ومدرسة للمشتغلين بالعلم فى جواره ووزع اوقاته على وظائف الخير من ختم
القران ومجالسة اهل القلوب والقعود للتدريس الى ان انتقل الى ربه هذا ما ذكره بعض
علماء التاريخ قلت وكان رفيع المقام شهد والد بالصديقية الاولياء الكرام وهو
البحر الذى باهى به المصطفى سيد الانام موسى وعيسى عليه وعليهما افضل الصلاة
والسلام فى المنام الذى رويناها باسنادنا العالى عن الشيخ الامام القطب ابى الحسن
الشاذلى والذي انتشر فضله وبرز بكثرة التصانيف وحسنها على العلماء وبرع فى الذكا
وحسن العبارة وسهولتها وابدع حتى صار الخام الفرق عنده اسهل من شرب الماء
قال الشيخ الامام الحافظ ذو المناقب والمفاخر السيد الجليل ابو الحسن عبد الغافر
الفارسى محمد بن محمد بن محمد ابو حامد الغزالى حجة الاسلام والمسلمين امام ائمة الدين
لم تر العيون مثله لسانا وبيانا ونطقا وخاطرا وذكاء وطبعا ابتدا فى صباه بطرف من
الفقه فى طوس على الفقيه الامام احمد الرادكانى ثم قدم نيشابور مختلفا الى درس امام
الحرمين فى طائفة من الشبان من طوس وجد واجتهد حتى تخرج عن مدة قريبة وصار
انظر اهل زمانه واوحد اقرانه فى ايام امام الحرمين وكان الطلبة يستفيدون منه
ويدرس بهم ويرشدهم ويجتهد فى نفسه وبلغ الامر به الى ان اخذ فى التصنيف وكان
الامام مع علو درجته وسمو عبارته وسرعة جريه فى النطق والكلام لا يصغى نظره الى
الغزالى سرا لانافته عليه فى سرعة العبارة وقوة الطبع ولا يطيب له تصديه للتصانيف
وان كان متخرجا به منتسبا اليه كما لا يخفى من طبع البشر ولكنه يظهر التبجح به والاعتداد
بمكانه ظاهرا خلاف ما يضمره نقل على ما ذكره بعض المورخين انه لما صنف كتابه
المنخول عرضه على امام الحرمين فقال دفنتني وانا حي هلا صبرت الى ان امرت لان كتابك غطى
على كتابى هكذا نقل عن امام الحرمين والله اعلم مع كونه بالمحل الذى شهد له بفضله الجلة من افراد
الائمة بذلك ما تقدم عن الامام السمعانى ان الشيخ ابا اسحق الفيروزابادى قال تمتعوا بهذا
الامام فانه نزهة هذا الزمان يعنى ابا المعالى الجوينى رحمه الله تعالى وما تقدم من وصفه

امام

بامام الائمة على الاطلاق وغير ذلك مما اشتهر من وصفه بالفضل وبراعته فى العلوم فى الافاق
ثم بقى كذلك الى ان انقضى ايام الامام فخرج من نيشابور وسار الى العسكر واحل من مجلس نظام
الملك محل القبول واقبل عليه الصاحب لعلو درجته وظهور اسمه وحسن مناظرته وجرى عبارته
وكانت تلك الحضرة محط رحال العلماء ومقصد الائمة والفصحاء فوقعت للغزالى اتفاقات حسنة
من الاحتكاكات بالائمة وملاقات الخصوم ومناظرة الفحول ومناقرة الكبار وظهر اسمه فى
الافاق وارتفق بذلك اكمل الارتفاق حتى ادت الحال به الى ان رسم المصير الى بغداد للتدريس
بالمدرسه بها فصار اليها واعجب الكل تدريسه ومناظرته وما لقى مثل نفسه وصار بعد
امامة خراسان امام العراق ثم نظر فى علم الاصول وكان قد احكم فصنف فيه تصانيف وجدد
المذهب فى الفقه فصنف فيه تصانيف وسبك الخلاف فحرر ايضا فيه تصانيف وعلت
حشمته ودرجته فى بغداد حتى كان تغلب حشمة الاكابر والامراء ودار الخلافه فانقلب
الامر من وجه اخر فظهر عليه بعد ممارسة العلوم الدقيقه وممارسة الكتب المصنفه فيها
وسلك طريق الزهد والتاله وترك الحشمة وطرح ما نال من الدرجه ولازم الاشتغال باسباب
التقوى وزاد الاخرة فخرج عما كان فيه وقصد بيت الله تعالى وحج ثم دخل الشام واقام
فى تلك الديار قريبا من عشر سنين يطوف ويزور المشاهد المعظمه قلت هكذا
ذكر بعض المورخين وقد تقدمت فى فساد ذلك من البيان ما يدل فيه على البطلان والمرجح
الذي نص عليه ابو حامد فى بعض كتبه انه اقام فى الشام سنتين نعم ذكروا انه اقام بعد
رجوعه فى العزلة والخلوات وترك الاشتغال والمخالطات قريبا من عشر سنين قال
الشيخ عبد الغافر واخذ فى التصانيف المشهورة التى لم يسبق اليها مثل احياء علوم
الدين والكتب المختصه منها مثل الاربعين وغيرها من الرسائل التى من تاملها علم محل
الرجل من فنون العلم واخذ فى مجاهدة النفس وتغيير الاخلاق وتحسين الشمائل وتقليل
شيطان الرعونة وطلب الرياسة والجاه والتخلق بالاخلاق الذميمه الى سكون النفس وكرم
الاخلاق والفراغ عن الرسوم والترتيبات والتزى بزى الصالحين وقصر الامل ووقف
الاوقات اوقات الاوقات على هداية الخلق ودعائهم الى ما يعنيهم فى امر الاخره وتبغيض
الدنيا والاشتغال بها على السالكين والاستعداد للرحيل الى الدار الباقيه والانقياد لكل من
يتوسم فيه او يشم منه رائحة المعرفه او التحفظ لشى من انوار المشاهدة حتى مرن على ذلك ولان

٤٤٣

ثم عاد الى وطنه ملازما بيته مشتغلا بالتفكر ملازما للوقت مقصودا نفيسا وذخرا للقلوب
ولكل من يقصده ويدخل عليه الى ان اتى على ذلك مدة وظهرت التصانيف وفشت
الكتب ولم يبد في ايامه مناقضة لما كان عليه ولا اعتراض لاحد على ما آثره حتى انتهت
نوبة الوزارة الى الاجل فخر الملك جمال الشهداء تغمده الله تعالى برحمته وتزينت خراسان
بحشمته ودولته وقد سمع وتحقق بمكان الغزالي ودرجته وكمال فضله وجلالته وصفاء
عقيدته ونقاء سيرته فتبرك به وحضره وسمع كلامه فاستدعا منه ان لا يبقي انفاسه ونوافع
عقيمة لا استفادة منها ولا اقتباس من انوارها والح عليه كل الالحاح وشدد في الاقتراح
الى ان اجاب الى الخروج وحمل الى نيسابور وكان الليث غائبا عن عرينه والامر خافيا في
مستور قضاء الله تعالى ومكنونه فاشير عليه بالتدريس في المدرسة الميمونة النظامية
عمرها الله تعالى فلم يجد بدا من الاذعان للولاة ونوى باظهار ما اشتغل به هداية الشداة
وافادة القاصدين دون الرجوع الى ما انخلع عنه وتحرر عن رقه من طلب الجاه ومماراة
الاقران ومكابرة المعاندين وكم قرع عصا الخلاف والوقوع فيه والطعن فيما يذره ويأتيه
والسعاية به والتشنيع عليه فما تأثر به ولا اشتغل بجواب الطاعنين ولا اظهر استيحاشا بغميزة
المخلطين قال ولقد زرته مرارا وما كنت احدث في نفسي مما عهدته في سالف الزمان
عليه من الزعارة وايحاش الناس والنظر اليهم بعين الازدراء و
الاستحقار لهم كبرا وخيلاء واعتزازا بما رزق من البسطة في النطق والخاطر والعبارة
والجاه والعلو في المنزلة صار على الضد وتصفى عن تلك الكدورات وكنت اظن انه
متلفع بجلباب التكلف متنمس بما صار اليه فتحققت بعد السبر والتنقير ان الامر على خلاف
المظنون وان الرجل افاق بعد الجنون وحكى لنا في ليال كيفية احواله من ابتداء ما ظهر له
سلوك طريق التأله وغلبة الحال عليه بعد تبحره في العلوم واستطالته على الكل بكلامه
والاستعداد الذي خصه الله تعالى به في تحصيل العلوم وتمكنه من البحث والنظر حتى
تبرم عن الاشتغال بالعلوم العرية عن المعاملة وتفكر في العاقبة وما يجدي وينفع في
الآخرة فابتدا بصحبة الفارمذي واخذ استفتاح الطريقة وامتثل ما كان يشير به عليه
من القيام بوظائف العبادات والامعان في النوافل واستدامة الاذكار والجد والاجتهاد
طلبا للنجاة الى ان جاز تلك العقاب وتكلف تلك المشاق وما كان يحصل على ما كان يطلبه

من مقصوده ثم حكى انه راجع العلوم وخاض في الفنون وعاود الجد والاجتهاد في كتب
العلوم الدقيقة والتقى بأربابها حتى انفتحت له ابوابها وبقي مدة في الوقائع وتكافؤ الادلة واطراف
المسائل ثم حكى انه فتح عليه باب من الخوف بحيث شغله عن كل شيء وحمله على الاعراض عما سواه
ثم وتقدس حتى سهل ذلك وهكذا الى ان ارتاض كل الرياضة وظهرت له الحقائق وصار
ما كنا نظن به ناموسا وتخلقا طبعا وتحققا وان ذلك اثر السعادة المقدرة له من الله
عز وعلا ثم سألناه عن كيفية رغبته في الخروج من بيته والرجوع الى ما دعي اليه من امر نيسابور
فقال معتذرا عنه ما كنت اجوز في ديني ان اقف عن الدعوة ومنفعة الطالبين بالافادة
وقد حق علي ان ابوح بالحق وانطق به وادعو اليه وكان صادقا في ذلك ثم ترك ذلك قبل
ان يترك وعاد الى بيته واتخذ في جواره مدرسة لطلبة العلم وخانقاه للصوفية وكان
قد وزع اوقاته على وظائف الحاضرين من ختم القرآن ومجالسة اهل القلوب والقعود
للتدريس بحيث لا تخلو لحظة من لحظاته ولحظات من معه الى ان اصابه عين الزمان
وضن الايام به على اهل عصره فنقله الله تعالى وتقدس الى كريم جواره بعد مقاساة انواع
من القصد والمناواة من الخصوم والسعي به الى الملوك وكفاية الله عز وجل وحفظه
وصيانته عن ان تنوشه ايدي النكبات او ينتهك ستر دينه بشيء من الزلات وكان خاتمة
امره اقباله على حديث المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ومجالسة اهله ومطالعة
الصحيحين البخاري ومسلم اللذين هما حجة الاسلام ولو عاش لسبق الكل في ذلك الفن
بيسير من الايام يستفرغه في تحصيله ولا شك انه سمع الاحاديث في الايام الماضية
واشتغل في آخر عمره بسماعها ولم يتفق له الرواية وما خلف عن الكتب المصنفة في
الاصول والفروع وساير الانواع يخلد ذكره وتقرر عند المطالعين المستفيدين
فيها انه لم يخلف مثله بعده ومضى الى رحمة الله عز وعلا يوم الاثنين الرابع عشر
من جمادى الآخر سنة خمس وخمسمائة خصه الله تبارك وتعالى بانواع الكرامة في آخرته كما
خصه بفنون العلم بدنياه بمنه ورحمته قلت والى شيء من ذكر ارتفاع مناقبه واتساع
بحر علومه كنت اشرت في بعض القصيدات بقولي في هذه الابيات شعر

واحيا علوم الدين طالعه ينتفع ۞ بحر علوم المستند المحصل ۞ ابي حامد الغزال مدقق
من العلم لم يعزل كذلك بمعزل ۞ دعي حجة الاسلام لا شك انه ۞ كذلك كفو كامل الناهل

لى فى منامى قلت انت حجة الاسلام قال ما شئت لى وقلت فى اخرى لنا كم وحرفى لنا قواعد
وجمع معان واختصار مطول ٭ وكم من بسيط فى خلا نفايس ٭ وانضاح الحان وحل لمشكل
وكم ذى احتصاد مودع رب قاطع ٭ لافحام خصم مثل ماض بمعتل ٭ بكف تمام رب عن منهج الهدى
بحرب نضال لا يرى عنه او لى ٭ كمثل الفتى الحر السامى بفضلى ٭ فضنى بعوالى العلا وتوسلى
به المصطفى بابى لعيسى بن مريم ٭ جليل العطايا والكليم المفضل ٭ اعندكما جر كهذا فقيل لا
وناهيك فى هذا الفخار الموثل ٭ رواه الولى الشاذلى فى منامه ٭ ويرويه عنه من طريق مسلسل
تصانيفه فاقت بنفع وكثرة ٭ وحلو حسن لم بها الغرفقل ٭ وكم حجة الاسلام حان تفضيله
وكم حليه حسنا بها فضله حلى ٭ بها جاهل مع حاسد طاعن قنا ٭ تعامى وعنها ذاك اعمى ابتلى
ويا ضر سلمى نم عالى جمالها ٭ ومنظرها الباهى ومنطقها الحلى ٭ لمن دحها حارتها ونضايح
وعين جمالا فى حلاها وفى الحلى ٭ فاسلمت حسنا من ذم حاسد ٭ وصاحب حق من عداوة مبطل
ولم تعقب الا البنات وكان تعرض عليه الاموال فلا تقبلها واعرض عنها واكتفى
بالقدر الذى تصون له دينه ولا تحتاج معه الى التعرض لسؤال قال الامام الحافظ
ابو القسم بن عساكر رحمه الله سمعت الامام الفقيه ابا القسم سعد بن على بن ابا القاسم بن
ابى هريرة الاسفراينى الصوفى الشافعى بدمشق قال سمعت الشيخ الامام الاوحد زين القرا
جمال الحرم ابا الفتح عامر بن نجام بن ابى عامر الساوى بمكة رحمه الله عز وجل يقول
دخلت المسجد الحرام يوم الاحد فيما بين صلاة الظهر والعصر الرابع عشر من شهر شوال
سنه خمس واربعين وخمسمائة وذكر شيئا ظهر من الوجد واحوال الفقرا قال فكنت لا اقدر
ان اقف ولا اجلس لشدة ما بى فكنت اطلب موضعها استريح فيه ساعة على جنبى فرايت
باب بيت الجماعه للرباط الرامشى عند باب الغرورة مفتوحا قلت يعنى فى جهة
الباب المسمى فى الحديث الحزورة قال فقصدته ودخلت فيه ووقعت على
جنبى الايمن بحذاء الكعبة المشرفة مفترشا يدى تحت خدى لئلا ياخذنى النوم
فينقض طهارتى فاذا رجل من اهل البدعة معروف بها جاء ونشر مصلاه على باب
ذلك البيت واخرج لوحا من جيبه اظنه انه كان من الحجر وعليه كتابه فقبله ووضعه
بين يديه وصلى صلوة طويلة مرسلا يديه فيها على عادتهم وكان يسجد على ذلك
اللوح فى كل مرة فاذا فرغ من صلوته سجد عليه واطال فيه وكان يمعك خده من

الجانبين عليه وتضرع فى الدعاء ثم رفع راسه وقبله ووضعه على عينيه ثم قبله ثانيا وادخله
فى جيبه كما كان قال فلما رايت ذلك كرهته واستوحشت منه وقلت فى نفسى ليت رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم كان حيا فيما بيننا ليخبرهم بسوء صنعتهم وما هم عليهم من البدعة
ومع هذا التفكر كنت اطرد النوم عن نفسى كيلا ياخذنى فيفسد طهارتى فبينا انا
كذلك اذا طرا على النعاس وغلبنى فكنت بين اليقظة والمنام فرايت عرصه واسعة
فيها ناس كثيرون واقفون وفى يد كل واحد كتاب مجلد قد تحلقوا كلهم على شخص فسالت
الناس عن حالهم وعن من فى الحلقه فقالوا هذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وهولاء اصحاب المذاهب الذين يريدون ان يقروا مذاهبهم واعتقادهم من كتبهم على
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويصححوها عليه قال فبينا انا كذلك انظر الى القوم
جاء واحد من الحلقه وبيده كتاب قيل ان هذا هو الشافعى فدخل وسط الحلقه وسلم
على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال فرايت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فى جماله وكماله لابسا الباس البيض النظيفه من العمامة والقميص وساير الثياب على زى
اهل التصوف فرد عليه الجواب ورحب به وقعد الشافعى بين يديه وقرا من الكتاب
مذهبه واعتقاده عليه وبعد ذلك جاء شخص اخر وقيل هو ابو حنيفة وبيده كتاب
فسلم وقعد بجنب الشافعى وقرا من الكتاب مذهبه واعتقاده ثم اتى بعده على كل
صاحب مذهب الى ان لم يبق الا القليل وكل من يقرا يقعد بجنب الاخر فلما رايت
ان القوم قد فرغوا وما بقى احد يقرا عليه شيئا تقدمت قليلا وكان فى يدى كتاب
مجلد فناديت فقلت يا رسول الله هذا الكتاب معتقدى ومعتقد اهل السنة لو اذنت
لى حتى اقرءه عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وايش ذلك قلت يا رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم هو قواعد العقايد الذى صنفه الغزالى فاذن لى فى القراءة فقعدت
وابتدات بسم الله الرحمن الرحيم كتاب قواعد العقايد وفيه اربعة فصول الفصل الاول
فى ترجمة عقيدة اهل السنة فى كلمتى الشهادة التى هى احد مبانى الاسلام وذكرانه
قراء العقيده المذكورة المشهورة الى ان انتهى الى قول الامام ابى حامد معنى الكلمة الثانية
وهى شهادة الرسول وانه تعالى بعث النبى الامى القرشى محمدا صلى الله عليه وآله وسلم
الى كافة العرب والعجم والجن والانس فلما بلغت الى هذا رايت البشاشة والتبسم فى

وجه صلى الله عليه وآله وسلم حتى اذا انتهيت الى نعته وصفته البعث الى وقال ابن
الغزالى فاذا ما الغزالى كانه كان واقفا على الحلقة بين يديه فقال ها انا ذا يا رسول الله وتقدم
وسلم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرد عليه الجواب وناوله يده العزيزة والغزالى يقبل
يده ويضع خده عليها تبركا به وبيده العزيزة المباركة ثم قعد قال فما رايت رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم اكثر استبشارا بقراءة احد مثل ما كان بقراءتى عليه قواعد العقايد
ثم انتبهت من النوم وعلى اثر الدمع جمارات من تلك الكرامات فانها كانت نعمة جسيمة من الله تعالى
وتقدس سيما فى اخر الزمان مع كثرة الاهواء فنسال الله تعالى ان يثبتنا على عقيدة اهل الحق
ويحيينا عليها ويحشرنا معهم ومع الانبياء والمرسلين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا فانه بالفضل جدير وعلى ما يشاء قدير والغزالى بفتح الغين المعجمة
وتشديد الزاي وبعد الالف لام قال ابن خلكان هذه النسبة الى الغزالى على عادة
اهل خوارزم وجرجان فانهم ينسبون الى القصاب القصارى والى العطار العطارى وقيل
ان الزاى مخففة ونسبته الى غزالة وهى قرية من قرى طوس قال وهذا خلاف المشهور
ولكن هكذا قال السمعانى فى كتاب الانساب والله اعلم بالصواب انتهى قلت
وفضايل حجة الاسلام اكثر من ان تحصر واشهر من ان تشهر وقد روينا عن الشيخ الفقيه
الامام العارف بالله رفيع المقام الذى اشتهرت كرامته العظيمه ورادفت وقال
للشمس يوما قفى فوقفت حتى بلغ المنزل الذي يريد من مكان بعيد ابى الذبيح اسمعيل بن
الفقيه الامام العارف ذى المناقب والكرامات والمعارف محمد بن اسمعيل الحضرمي
قدس الله تعالى عز وجل ارواحهم انه سال بعض الطاعنين فى الامام حجة الاسلام فى
فتيا ارسل بها اليه هل يجوز قراءة كتب الغزالى فقال فى الجواب انا لله وانا اليه
راجعون محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم سيد الانبياء ومحمد بن ادريس سيد
الائمة ومحمد بن محمد بن محمد الغزالى سيد المصنفين هذا جوابه رحمه الله تعالى عليه
وقد ذكرت فى كتاب الارشاد انه انما سماه سيد المصنفين لانه تميز عن المصنفين بكثرة
المصنفات البديعات وغاص فى بحار العلوم واستخرج منها الجواهر النفيسات وحسن
الفصول بحسن العبارة وملاحة الامثلة وبداعة الترتيب والتقسيمات والبراعة فى الصنايع
العجيبة مع جزالة الالفاظ وبلاغة المعانى العربيات والجمع بين علوم الشريعة والحقيقة و

الاصول والمعقول والمنقول والتدقيق والتحقيق والعمل والعلم وبيان معالم العبادات والعادات
والمهلكات والمنجيات وابراز محاسن اسرار المعارف المحجبات العاليات والاشفاع على وعلا
لاسيما ارباب الديانات والدعا الى الله سبحانه برفض الدنيا والخلق ومحاربة الشيطان فى
النفس بالمجاهدة والرياضات والجام الفرق عنده اشرعنده من شرب الماء بالبراهين القاطعات
وتوبيخ علماء السوء الراكنين الى الظلمة والمايلين الى الدنيا الدنية اولى الهمم الدنيات وغير ذلك
مما لا يحصى مما جمع فى تصانيفه من المحاسن الجميلات والفضايل الجليلات مما لم يجمعه
مصنف فيما علمنا ولا يجمعه ما دامت الارض والسموات فهو سيد المصنفين عند المنصفين
وحجة الاسلام عند اهل الاسلام لقبول الحق من المحققين فى جميع الاقطار والجهات
وليس يعنى ان تصانيفه اصح وصحيحا البخاري ومسلم اصح الكتب المصنفات وقد صنف
الشيخ الفقيه الامام شيخ الاسلام قطب الدين محمد بن الشيخ الامام ابى العباس القسطلانى فى
كتابا انكر فيه على بعض الناس واثنى على الغزالى ثناء حسنا وذم انسانا ذمه وقال فى اثناء
كلامه ومن نظر فى كتب الغزالى وكثرة مصنفاته وتحقيق مقالاته عرف مقداره
واستحسن اثاره واستصغر اعظم من سواه وعظم قدره فيما ابده الله تعالى به من قوله
ولا مبالاة بحاسد قد تعاطى رده او معاند بعده الله تعالى عن ادراك معانى كلامه بهمه
فهو كما قيل لمن عن فضايله تعالى لمن تقدم الحسناء داابا هانه ابعض كلامه بحروفه
وقال بعض العلماء المالكية والمشايخ العارفين الصوفيه الناس فى فضل علوم
الغزالى معناه انهم يستمدون من علومه ومدده ويستضيئون بها على ما هم عليه بصدده
زاده الله تعالى فضلا ومجدا على رغم الحساد والعدا قلت وقد اقتصرت على
هذا القدر اليسير من محاسنه وفضله الشهير محتويا ما يذكر شيء مما له من الفضل الباهر
والجاه والمنصب الوافر وشرفا المجد والمفاخر مما رويناه بالاسانيد العاليه عن السادة
الاكابر اعنى امر رسول صلى الله عليه وآله وسلم بتعزير من انكر عليه ونعم الامر حتى ان
المكرمات الاداثر السوط على جسمه طاهر بنظر الله عز وجل ونعم الناصر وفيها
ابو الهيجاء مقاتل بن عطيه بن مقاتل البكرى الحجازى الملقب شبل الدولة كان من اولاد
امراء العرب فوقع بينه وبين اخوته وحشة اوجبت رحيله عنهم ففارقهم ووصل
الى بغداد ثم خرج الى خراسان واختص بالوزير نظام الملك وصاهره ولما قتل نظام الملك

رثاه بتين تقدم ذكرهما فی ترجمته ثم عاد الی بغداد واقام بها مدة وعزم علی قصد كرمان سرّفدا
وزيرها مكرم بن العلا وكان من الاجواد فكتب الی المستظهر بالله قصه يلتمس منه الانعام
عليه بكتاب الی الوزير المذكور يتضمن الاحسان اليه فوقع المستظهر علی راس قصته يا ابا الهيجا
ابعدت النجعة اسرع الله بك الرجعة وفی ابن العلا مقنع وطريقته فی الخير مهيع والنشدة
اليك تستحل مره شكره وتستدر ساه بره والسلام فاكتفی ابو الهيجا بهذه الاسطر
واستغنی عن الكتاب وتوجه الی كرمان فلما وصلها قصد حضرة الوزير واستاذن
فی الدخول فاذن له فدخل عليه واخذ علی رايه القصه فلما راها قام وخرج عن دسته
اجلالا وتعظيما لكاتبها واوصل لابی الهيجا الف دينار فی ساعته ثم عاد الی دسته
فعرفه ابو الهيجا ان معه قصيده يمدحه بها فاستنشده اياها فانشد تدع الهدس
ثم دع عرض الفلا الی ابن العلا والا فلا فلما سمع الوزير هذا البيت اطلق له الف
دينار اخر ولما كمل انشاد القصيده اطلق له الف دينار اخر وخلع عليه وقاد اليه جوادا
يركبه وقال له دعا لك امير المومنين مسموع ومرفوع وقد دعا لك بسرعة الرجوع أمير
المومنين مسموع وجهزه بجميع ما يحتاج اليه ورجع الی بغداد وكان من جملة الادبا الظرفا
وله النظم الفائق الرائق وبينه وبين جار الله مكاتبات واشعار يمدح كل منهما الاخر
سنه ست وخمسمائة فيها وقيل في التی قبلها توفی ابو غالب احمد بن محمد الهمذانی
العدل وابو القسم اسمعيل بن الحسن الفرضی والفضل بن محمد القشيری النيسابوری
الصوفی وابو سعد المعمر بن علی البغدادی الحنبلی الواعظ المفتی كان يبكی الحاضرين
ويضحكهم وله قبول وافر وسرعة جواب وحدة خاطر وسعة داير[ة] روی عن ابن غيلان
وابی محمد الخلال سنه سبع وخمسمائة فی المحرم منها التقی عسكر دمشق والجزيره و
عسكر الفرنج بارض طبريه وكانت وقعة مشهورة قتلهم الخلال فيها قتلا ذريعا
واسروهم وممن اسر ملكهم ابن صاحب القدس لكن لم يعرف فبذل شيا للذی اسره
فاطلقه ثم انجدتهم عسكر انطاكيه وطرابلس وورد المنهزمون فثبت لهم المسلمون
والجا اعداء الله الی جبل ورابط الناس بازائهم يرمونهم واقاموا كذلك ستة وعشرين
يوما ثم سار المسلمين فنهبوا بلاد الفرنج واضياعهم ما بين القدس الی عكا وودعت
عساكر الموصل وتخلف مقدمهم مودود بدمشق وامر العساكر بالقدوم في الربيع

فوثب علی مودود باطنی يوم جمعة فقتله فقتلوا الباطنی ه وفيها توفی ابو بكر الحلوانی
احمد بن علی بن بدران وكان ثقة متعبدا زاهدا روی عن القاضی ابی الطيب وطايفة
وفيها رضوان صاحب حلب بن تاج الدولة السلجوقی ومنه اخذت الفرنج انطاكيه
وملك بعده ابنه الب ارسلان الاخرس ه ابو غالب شجاع بن الفارس الذهلی
السهروردی ثم البغدادی الحافظ نسخ ما لا يحصر من التفسير والحديث والفقه لنفسه
وللناس حتی انه كتب شعر ابن الحجاج سبع مرات ه وفيها الشاشی المعروف بالمستظهری
فخر الاسلام ابو بكر محمد بن احمد بن الحسين شيخ الشافعية كان فقيه وقته تفقه اولا
علی ابی عبد الله محمد بن بيان الكازرونی وعلی القاضی ابو منصور الطوسی صاحب ابی
محمد الجوينی ثم رحل الی بغداد ولازم الشيخ ابا اسحق الشيرازی وقرا عليه واعاد عنده
وقرا كتاب الشامل فی الفقه علی مصنفه ابن الصباغ ودخل نيسابور فی صحبة الشيخ
ابی اسحق وتكلم فی مسئله بين يدی امام الحرمين فاحسن فيها وعاد الی بغداد وذكره
الحافظ عبد الغافر الفارسی فی تاريخ نيسابور وتعين فی الفقه بعد استاده ابی اسحق
وانتهت اليه رياسة الطايفة الشافعيه وصنف تصانيف حسنة منها كتاب حلية
العلماء فی المذهب ذكر فيه مذهب شافعی ثم ضم الی كل مسئلة اختلاف الائمه
فيها وجمع من ذلك شيئا كثيرا سماه المستظهری وصنف ايضا فی الخلاف وتولی
التدريس بالمدرسة النظامية ببغداد وكان قد وليها قبله الشيخ ابو اسحق وابن
الصباغ والمتولی والغزالی والكيا الهراسی وقد سبق ذكر ذلك فی ترجمة كل واحد
منهم لما انقرضوا تولاها هو وحكی بعض المشايخ من علماء المذهب انه يوم ذكر
الدرس وضع منديله علی عينه وبكی كثيرا وهو جالس علی السدة التی جرت عادة
المدرسين بالجلوس عليها وكان ينشد ه خلت الديار فسدت غير مسود ه
ومن الغناء تفردی بالسودد ه وجعل يردد هذا البيت ويبكی قلت هذا انصاف منه
واعتراف لمن تقدمه بالفضل والرجحان عليه قلت وقد يقع مثل هذا البكاء ممزوجا
بفرح بما صار اليه وقد فرق العلماء بين بكاء الحزن والفرح وبان معه ذلك حاره ودمع
هذا باردة ذكروا ذلك عند بكاء البكر وقت استيذانها فی نكاحها والبيت المذكور
من جملة ابيات فی الحماسه ه وفيها الحافظ ذو الرحلة الواسعة والتصانيف محمد

بن طاهر المقدسي المعروف بابن القيسراني كان احد الرحالين في طلب الاحاديث
سمع بالحجاز والشام والمصر والثغور والجزيرة والعراق والجبال وفارس وخوزستان
وخراسان واستوطن همدان وكان من المشهورين بالحفظ والمعرفة لعلوم الحديث
وله في ذلك مصنفات ومجموعات تدل على غزارة علمه وجودة معرفته ٥ منها
اطراف الكتب الستة وهي صحيحا البخاري ومسلم وسنن ابي داود والترمذي والنسائي
وسنن ابن ماجه سادسها عند بعضهم والموطا عند بعض واطراف الغرايب تصنيف
الدارقطني وكتاب الانساب في جزء لطيف وهو الذي ذيله الحافظ ابو موسى
الاصبهاني وغير ذلك من الكتب وله شعر حسن وكتب عنه واحد عنده من الحفاظ
ثم رجع الى بيت المقدس فاحرم من ثم الى مكة وتوفي عند قدومه من الحج آخر
حجاته يوم الجمعة لليلتين بقيتا من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة رحمه الله
تع والقيسراني بفتح القاف والسين المهملة بينهما مثناة من تحت ثم راء مفتوحة
وبعد الالف نون نسبة الى قيسارية بلدة بالشام على ساحل البحر سمع بالقدس وبغداد
ونيسابور وهراة واصبهان والري ودمشق ومصر قال الحافظ اسمعيل بن محمد
بن الفضل احفظ من رايت احمد بن طاهر وقال السلفي سمعت ابن طاهر يقول
كتبت البخاري ومسلما وسنن ابي داود وابن ماجه سبع مرات ٥ ابو المظفر محمد بن ابي
العباس الاموي المعاذي اللغوي الشاعر الابيوردي النسابة صاحب التصانيف و
الفصاحة والبلاغة وكان رئيسا عالي الهمة ذا سلف توفي باصبهان مسموما ومن شعره
قوله ملكنا اقاليم البلاد فاذعنت ٥ لنا رغبة او رهبة عظماوها ٥
فلما انتهت ايامنا علقت بنا ٥ شدايد ايام قليل رخاؤها ٥ وكان الينا في السرور ابتسامها
فصار علينا في الهموم بكاؤها ٥ وصرنا نلاقي النايبات باوجه ٥ رقاق الحواشي كاد يقطر ماؤها
اذا ما هممنا ان نبوح بما جنت ٥ علينا الليالي لم يدعنا حياؤها ٥ وله تصانيف كثيرة
منها المؤتلف والمختلف وطبقات كل فن وما اختلف وايتلف في انساب العرب
وله في اللغة مصنفات لم يسبق الى مثلها وكان حسن السيرة جميل الامر قلت
ابن اللبانة محمد بن عيسى اللخمي الاندلسي الاديب حلة الادب فحول الشعراء له تصانيف
عديدة في الاداب وكان من شعراء دولة المعتمد بن عباد ٥ المؤتمن بن احمد ابو نصر

الربعي الحافظ ويعرف بالساجي حافظ محقق واسع الرحلة كثير الكتابة متين الورع والديانة
وكتب الناس عن مؤلفه ابن الصباغ ٥ فيها هلك صاحب القدس من جراحة اصابته
يوم مصاف طرسه المذكور فيما مضى ٥ مات احمد بك صاحب مراغه وكان شجاعا
جوادا عسكره خمسة الاف فتكت به الباطنية ٥ احمد بن علي ابو عبد الله
الحولاني ثم الوطي ثم الاشبيلي وكان صالحا خيرا عالي الاسناد منفردا والب ارسلان
صاحب طب وابن صاحبها رضوان السلجوقي وكان سيء السيرة فاستقامتها البابا
والمام اباه وكان طفلا له ست سنين ثم قتل البابا سنة عشر ٥ وفيها ابو الوحش سبيع
بن المسلم الدمشقي المقري الضرير وكان يقري من الفجر الى الظهر ابو القسم علي بن ابرهيم
بن العباس الحلبي الدمشقي الخطيب الرئيس المحدث صاحب الاجزاء العشرين التي اخرجها
له الخطيب وكان مرسلا محتشما مهيبا سعيدا شريفا صاحب حديث وسنة ومنها
السلطان مسعود صاحب الهند وغزنه وملك بعد موته ولده ارسلانشاه وهو ابن عم
السلطان ملكشاه فيها نديم عسكر السلطان محمد الشام فاستعان بالفرنج
فاعانوه فاصر كفرطاب وبني المرج وساروا الى المعره وسار صاحب انطاكيه ولبس العسكر
وكسرهم ورجع من سلم منهم منهزمين واستنصرت الفرنج على المسلمين ٥ توفي ابن مكه اسمعيل
بن محمد الواعظ الاصبهاني المحدث صاحب المحاسن ومنها ابو شجاع الديلمي الهمداني الحافظ
صاحب كتاب الفردوس وتاريخ همدان وابو الفرج عمر بن علي الصيمري ومحدثها الشريف
ابو يعلى محمد بن محمد بن صالح الهاشمي الشاعر المشهور وابو البركات السقطي هبة الله بن
المبارك البغدادي ويحيى بن تميم بن المعز السلطان ابو طاهر الحميري صاحب افريقيه
نشر العدل وافتتح عدة قلاع ثم بهت الامه فجاذلك جوادا ممدوحا عالما كثير المطالعة الاخبار
والسير عارفا بها رحيما للضعفاء شفوقا على الفقراء ويطعمهم في الشدايد ويرفق بهم
ويقرب اهل العلم والفضل من نفسه وكان عارفا في صناعة النجوم حسن الوجه على
حاجته شامه اشهل العينين وللمكان يوم الاربعا وهو العيد الاضحى من السنة المذكورة
توفي فجاءة وذلك ان منجمه قال له يتم مولدك في هذا النهار عليك عكس لا تركب
فامتنع من الركوب وخرج اولاده ورجال دولته الى المصلى فلما انقضت الصلوة حضر
رجال الدولة على ما جرت به العادة للسلام وقرا القرا وانشد الشعرا وانصرفوا الى الايوان

فاكل الناس وقام يحيى الى مجلس الطعام فلما وصل الى باب المجلس اشار الى جاريه من
حظاياه فاتكا عليها فما خطا من باب البيت سوى ثلث خطوات حتى وقع ميتا و
خلف ثلثين ابنا فتملك بعده ابنه على سته اعوام وبات فلكوا بعده الحسن
بن على وهو مراهق فامتدت دولته الى ان اخذت الفرنج طرابلس المغرب بالسيف
سنه احدى واربعين وخمسمائه وخاف وفر من المهديه والتجا الى عبد المومن قلت
وهذا العلم وما يذب فيه من الحذر لا يغنى عن وقوع ما سبق فى علم الله تبارك
وتعالى من القدر ومن ذلك ما حكى ان بعض الملوك قال له بعض المنجمين انت
تموت فى الساعة الفلانيه من اليوم الفلانى من الشهر الفلانى من السنة الفلانيه
من عقرب يلدغك فلما كان قبل الساعة المذكورة تجرد من جميع لباسه سوى ما
يستر العورة وركب فرسا بعد ان غسله ونظفه ونفض شعره ودخل بفرسه فى
البحر حذرا مما ذكر له من وقوع هذا الامر فبينما هو كذلك فجاءه ما يخشى من المهالك
وذلك ان فرسه عطست فخرجت من انفها عقرب فلدغته ولم يغنه ما رام من
الاحتراز والهرب نسال الله الكريم كمال الايمان بنفاذ قدره والتسليم فى كل ما جا با
لشرع وروى فى خبره ٥ وفيها توفى ابو الكرم خميس بن على الواسطى الحوزى
الحافظ وكان عالما حافظا شاعرا وعبد الغفار بن محمد بن حسين الدشابورى
مسند خراسان والصرفى صاحب الاصم قال السمعانى كان صالحا عابدا دخل اليه
من البلاد والغال ابو الحزن الحسن البغدادى المصرى الاديب شيخ الاقراء
ببغداد وابو الخطاب محفوظ بن احمد الازجى شيخ الحنابله صاحب التصانيف وابو طاهر
محمد بن محمد الحسين الدمشقى وابو الغنايم محمد بن على بن ميمون الكوفى الحافظ
والحافظ ابو بكر محمد بن الحافظ العلامة ابى المظفر منصور بن محمد التميمى المروزى
والد الحافظ ابى سعد كان محمد المذكور اماما فاضلا مناظرا محدثا فقيها حافظا شاعرا فصيحا
وله الاملاء الذي لم يسبق الى مثله تكلم على المتون والاسانيد وابان مشكلاته وله
عدة تصانيف وشعر عنه قبل موته سنه احدى عشر وخمسمائه فيها غرقت
سنجار وانهدم سورها وهلك خلق كثير وجر السيل باب المدينه مسيرة مرحلة
نظمه السيل ثم انكشف بعد سنين وسلم طفل فى سرير معلق بزيتونة ثم عاش وكبر قلت

ومن هذا الحفظ المذكور والعجايب الواقعه فى الدهر ما سمعت انه جاء السيل فى جوف
الليل فحمل قرية فاهلها نايمون ورماهم فى البحر وفيهم صبية عروس طفت على ظاهر
الماء كانها محموله على السرير ولم تتغير كلما عليها من الطيب والصنعه والحرير فقدرة اللطيف
الخبير الذى هو على كل شيء قدير فوجدت حية قذفها البحر الى الساحل وما شيء من
المحذور اليها وصل ٥ وفيها توفى السلطان محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان التركى
غياث الدين ابو شجاع وكان فارسا شجاعا فحلا ذا بر معروف وخلف اربعة اولاد محمود
ومسعود وسلمن وطغرلبيك وقام بعده ابنه محمود وهو ابن اربع عشرة سنة ففرق
الاموال وقد خلف محمد احد عشر الف الف دينار سوى ما ناسبها من الحواصل وكان
السلطان محمد المذكور لما مات ابوه قد دخل بغداد هو واخوه سنجر فخلع عليهما الامام
المستظهر بالله فالتمس محمد المذكور من امير المومنين ان يجلس له ولاخيه فاجيب الى
ذلك وجلس لهما فى قبة التاج وحضر ارباب المناصب واتباعهم وجلس امير المومنين على سدة
ووقف سيف الدوله بين يدى صاحب الحله على يمين السدة وعلى كتفه بردة النبى صلى الله
عليه واله وسلم وعلى راسه العمامه وبين يديه القضيب وخلع على محمد الخلع السبع التى
جرت عادة السلاطين بها والبس الطوق والتاج والسوارى وعقد له الخليفه اللوايه
وقلده سيفين واعطاه خمسة افراس بمراكبها وخلع على اخيه سنجر خلعه وامثاله وخطب
لمحمد بالسلطنة فى جامع بغداد كجارى عادتهم فى ذلك الزمان وذلك فى خمس وتسعين
واربعمائه على ما ذكر بعضهم وذكر غير واحد من المورخين انها سنه اثنتين وتسعين واربعمائه
وذكر بعضهم ان الامام الغزالى قال للسلطان محمد بن ملكشاه اعلم يا السلطان ان العالم
بنى آدم طايفتان طايفه عقلا نظروا الى مشاهد حال الدنيا وتمسكوا باصل العمر الطويل
ولم يتفكروا فى النفس الاخر نصب اعينهم لينظروا ماذا يكون مصيرهم وكيف يخرجون
من الدنيا ويفارقونها وايمانهم سالم وما الذى ينزل من الدنيا فى قبورهم ويتركون لاعاديهم
من بعدهم ويبقى عليهم وباله ونكاله ٥ ثم ان السلطان محمد جرت بينه وبين اخيه بركيارق
حروب يطول ذكرها وكان قد خطب لاخيه من قبله فى بغداد فقطعت الخطبة له
وخطب لمحمد واستقل بالمملكه ولما مات اخوه ولم يبق له منازع وصفت الدنيا واقام
على ذلك مدة ثم مرض زمانا طويلا وتوفى يوم الخميس الرابع والعشرين من ذى الحجة

من السنة المذكورة بمدينة اصبهان ولما ايس من نفسه احضر محمدا وقبله وبكى كل واحد
منهما وامره ان يخرج ويجلس بتخت السلطنة وينظر فى امور الناس فقال لوالده انه يوم
غير مبارك يعنى من طريق النجوم فقال صدقت اما على ابيك واما عليك فمبارك
فخرج وجلس على التخت بالتاج والسوارين وتزوج الامام المقتفى لامر الله فاطمة بنت السلطان
محمد المذكور فدخلت دار الخلافة بالزفاف وقال فيما ذكرها من المناقب انه كانت لها
التدبير الصايب ٥ وفيها ترحلت العساكر عن حصار الباطنية لا لموت لما بلغهم
موت السلطان محمد ٥ وفيها ابو طاهر عبد الرحمن بن احمد البغدادى راوى سنن
الدارقطنى وكان رئيسا وافر الجلالة والحافظ ابو زكريا يحيى بن عبد الوهاب بن الحافظ
محمد بن اسحق بن محمد بن يحيى بن منده العبدى الاصبهانى صاحب التاريخ سمع من البيهقى
وطبقته قال السمعانى جليل القدر وافر الفضل واسع الرواية حافظ كثير
التصانيف بعيد من التكلف سمع من خلائق وكتبت عنه الشيوخ ومنهم القطب
الذى خضعت لقدمه رقاب الاولياء الاكابر شيخ الشيوخ ابو محمد محيى الدين عبد القادر
صاحب المقام العالى المعروف بالجيلانى وجماعة كبار الشيوخ وذكره الحافظ ابن
السمعانى فى كتاب الذيل وغيره من كبار المورخين وذكروا جلالته فى الفضل وكونه
من بيت علم بين يدى يحيى وختم بيحيى ويدوّن فى معرفة الحديث والعلم والفضل وكان
يحيى المذكور كثيرا ما ينشد لبعضهم ٥ عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى ٥
وللمشترى دنياه بالدين اعجب ٥ واعجب من هذين من باع دينه ٥
بدنيا سواه فهو من دين اجنب ٥ ومسند العراق ابو على بن نبهان الكاتب محمد
بن سعيد الكرخى روى عن ابن شاذان وغيره وقال ابن ناصر فيه تشيع وسماعه صحيح
بقى قبل موته سنة ملقى على ظهره لا يعقل ولا يفهم وقال غيره عاش مائة سنة كاملة وله
شعر وادب سنة اثنى عشر وخمسمائه فى الثالثه والعشرين من ربيع الاول منها توفى
الامام المستظهر بالله ابو العباس احمد بن المقتدى بالله العباسى وله اثنتان واربعون
سنة وكانت خلافته خمسا وعشرين سنه كان قوى الكتابة جيد الادب والفضيلة
كريم الاخلاق مسارعا فى اعمال البر ٥ وابو الفضل بكر بن محمد الانصارى الجابرى الفقيه
شيخ الحنفية بما وراء النهر عالم تلك البلاد وكان من يضرب به المثل فى مذهب ابى حنيفة

الملقب بشمس الائمة وابو طالب الحسين بن محمد الزينبى الملقب بنور الهدى وابو القاسم
الانصارى العلامة سلمان بن ناصر النيسابورى الشافعى المتكلم تلميذ امام الحرمين وصاحب
التصانيف كان صوفيا زاهدا من اصحاب الاستاذ ابى القاسم القشيرى روى الحديث
عن ابى الحسين عبد الغافر الفارسى وجماعة سنة ثلث عشر وخمسمائه فيها كانت
الهائلة بخراسان بين سنجر وبين ابن اخيه محمود بن محمد فانكسر محمود ثم وقع الاتفاق وتزوج
بابنة سنجر وكانت الفتنة بين صاحب مصر الامر واتابك امير الجيوش الافضل وقتلها
حطوبه ودس الافضل على الامر من سمه فلم يكن ذلك ٥ وفيها ظهر قبر ابرهيم الخليل
واسحق ويعقوب عليهم السلم ورآهم جماعة لم تبل اجسامهم وعندهم فى تلك المغارة قناديل
من ذهب وفضة ذكره حمزة بن القلانسى بالنون والشين المعجمة فى تاريخه ٥ وفيها
شيخ الحنابلة وصاحب التصانيف ومولف كتاب الفنون الذى يزيد على اربعمائة مجلد
على بن عقيل البغدادى الظفرى وكان اماما مبرزا كثير العلوم خارق الذكاء مكبا على الاشتغال
والتصنيف تفقه على القاضى ابى يعلى وغيره واخذ علم الكلام عن ابى على بن الوليد وابى
القاسم بن التبان وغيره وروى عن ابى محمد الجوهرى قال السلفى ما رايت مثله وما يقدر
احد ان يتكلم معه لغزارة علمه وبلاغة كلامه وقوة حجته ٥ وفيها قاضى القضاة
ابو الحسن الدامغانى على بن قاضى القضاة ابى عبد الله محمد بن على الحنفى ولى اربعا وعشرين
سنة وكان ذا حزم وراى وسودد وهيبة وافرة وديانة ظاهرة ٥ وابى بكر محمد بن
طرخان التركى ثم البغدادى المحدث النحوى احد الفضلاء روى عن ابى جعفر بن المسلمة
وطبقته وتفقه على الشيخ ابى اسحق وكان ينسخ بالاجرة وفيه زهد وورع تام وابو سعيد
المبارك بن على من كبار ائمة المذهب وروى عن القاضى ابى يعلى وجماعة وتفقه على الشريف
ابى جعفر بن ابى موسى سنة اربع عشر وخمسمائه فيها كان المصاف بين السلطان
محمود واخيه مسعود صاحب اذربيجان والموصل وله يومئذ احدى عشرة سنة
فلما التقوا انهزم مسعود واسر وزيره وفى هذا الوقت كان ظهور ابن تومرت بالمغرب
وفيها قتلت فى حصن تعز من بلاد اليمن اسعد بن ابى الفتوح بن ابى العلاء بن الوليد
الحميرى قتله رجلان من اصحابه ودفن فى الحصن قتل فلما قدم من بنى ايوب سيف
الاسلام الى اليمن نبش واخرج الى مقابر المسلمين ٥ وفيها وقيل فى التى بعدها توفى

الفقيه الامام عالم العلماء الاعلام مفيد الطالبين وقدوة الانام زيد بن عبد الله اليمني
التقاعي بالتاء قبل الالف وبعد المثناه من تحت نسبة الى تقاعه مكان في اليمن تفقه على
الشيخ الامام ابي بكر بن جعفر بن عبد الرحيم المخائي نسبة الى المخا بالخاء المعجمة المخففة و
فتح الميم قبلها هو مكان قريب من زبيد على ساحل البحر توفي ابو بكر المذكور سنة خمسمائة
اخذ عنه جماعة وكان يحفظ المجموع المحاملي والجامع في الخلاف لابي جعفر على ما نقل الامام
طاهر بن الامام العلامة يحيى صاحب البيان عن والده المذكور وتفقه زيد ايضا بصهره
الامام اسحق بن يوسف الصردفي ثم ارتحل الى مكة في المرة الاولى فادرك فيها تلميذى
الامام ابي اسحق الشيرازي وهما الحسين بن علي الشاشي الطبري مصنف العدة وابو نصر
البندنيجي مصنف المعتمد في الخلاف فقرا عليهما وطريقه في المهذب وكتاب التبصرة
في علم الكلام في اصول الدين الى ابي نصر البندنيجي وذكر ابن سمرة انه لما رجع زيد المذكور
من مكة الى الجند سنة ثنتي عشرة وخمسمائة اجتمع عنده في الجند ما نيف على مائتي رجل من
جلة الفقهاء من تهامة واب وحضرموت والشحر والشام وغير ذلك وقرا على الامام يحيى بن
ابي الخير عليه النكت في الخلاف تصنيف الشيخ ابي اسحق الشيرازي وسمع عليه ايضا
بقراءة الفقيه بن الامام عبد الله بن يحيى الصعبي وبقراءة غيرهما من الفقهاء الجلة
لعدة كتب في الفقه والخلاف والاصول وذلك في دولة السلطان بن الفتوح الحميري
فعظم حال الفقيه وجل امره واجتمع المؤالف والمخالف على مودته وكان لا يصلي في
الجامع الا الجمعة في اخر المسجد **قلت** لعل تاخره عن حضور الجماعة في الصلوات لما
يخشى من الضرر في اجتماع الناس وازدحامهم بحسن اعتقادهم فيه او غير ذلك من
الافات كما ذكر الغزالي انه راى بمكة بعض العارفين في بيته لا يحضر الجماعة بالمسجد الحرام
فساله عن ذلك فذكر كلاما معناه انه يدخل عليه من الضرر في الخروج اكثر مما يدخل عليه
من النفع رجعنا الى ذكر التقاعي روى ابن سمرة عن بعض من ادرك انه قال اتيت الى الفقيه
زيد التقاعي استفتاه عن مسئلة في الفرائض وكان صغير الخلق رقيق الجسم فوجدته
يدرس اصحابه في دهليز بيته فهبته هيبة عظيمة فغلطت في سوالي ورددت كلامي
فانسني بكلامه واجابني باحسن الجواب **قلت** وقوله كان صغير الجسم رقيق الخلق
اراد بذلك الاعلام بحليه والتعريض دون الانتقاص والتعنيف وقد وجد مثل هذا

الخلق في كثير من العلماء والاولياء على ما اقتضى حكم العليم القدير من التفاوت بين الكبير من
الخلق والصغير وحكى ابن سمرة انه سئل بعض الفقهاء بحضرة زيد المذكور عن الفقيه ابرهيم
بن علي بن الامام الحسين بن علي الطبري مصنف كتاب العدة كيف كان حاله في العلم فقال
هو مجرد لولا انه اشتغل بالعبادة مع الصوفية لكان في الفقه اماما وفي الخلاف كلاما
قال الراوي وكان حاضرا فقلت لو كان طريقه حاضرة غير ملومة ولا مكروهة فقال
لي الشيخ يعني جده القاضي حسين الطبري المذكور يكره ذلك يقول اشتغال العالم بالعبادة
فرار من العلم فاعجب او قال اعجب زيد بهذه الحكمة وقلت هذا صحيح لان الحرص في العلم يقوم
مقام العبادة ولو كان فيه بعض قساوة انتهى وهو بعض كلامه وذكر بعده ما يوافقه
من اقوال بعض الفقهاء **قلت** ولا شك ان فضل العلم وشرفه معروفان ولكن الشان
في اخلاصه والعمل به فاذا حصل ذلك فهو النهاية ومع هذا فاحوال الناس مختلفة وقد
قسمتهم في كتاب الارشاد على خمسة اقسام وليس اطلاق الكلام في الندب الى احدى الطريقين
صحيحا بل لا بد من تفصيل فمن كان ذاتيه صحيحة في العلم ومحابه في الفهم ولم يغلب عليه احوال
الرجال المشاهدين لنور الجمال فلا شك ان هذا يندب له المبادرة وبذل المجهود في الاشتغال
والاشتغال بالعلم مع فرع ذلك بشي من العبادة ولزوم سيرة السلف من التعفف والتورع
والتقلل واما لخوف كثرة الافات في المخالطات واما لامتلاء القلب بمحبة العبادات
واستيناسه بالمناجات في الخلوات واما لورود الاحوال ووجود المشاهدات اعني مشاهدة
نور الجمال واستيلاء هيبة العظمة والجلال وكل هولاء واقفون مع ما ورد على قلوبهم
ولكل قوم مشرب وفي الهواء مذهب ولقد احسن قائلهم • كانت لقلبي اهواء مفرقة
فاستجمعت اذ راتك العين اهوائي • تركت للناس دنياهم ودينهم • شغلا بحبك يا ديني ودنيائي
ولقد وقع لي في ابتداء الاشتغال بالعلم خاطران اتعباني في محاذيتهما احدهما يحدوني الى
العلم طلبا لفضله والاخر الى العبادة لوجود حلاوة فيها وسلامته من افات المخالطات التي
في البحث والمجادلات واشتعل في باطني مثل النار في القريحة المحزون للمجاوبة المذكورة ثم حصلت
والحمد لله تعالى اشارة اذهبت عن ذلك الاحتراق وردتني الى التسليم الى ما سبق به القضاء
بتقدير الخلاق وذلك انه في حال تلك الشدة لما قلقت ولم استطع نوما ولا اقرارا ومعي كتاب
المطالعة ليلا ونهارا فتحته في ذلك الوقت فرايت فيه ورقة ما ملتني اولا ما فتحته ولم ار

قبل ذلك مع طول ما طالعته ۝ وفيها اتتك ما كنت سمعتها وبي كن عن هموبك معرضا وكل
الامور الى القضا ۝ فلربما اتسع المضيق وربما ضاق القضا ۝ ولرب امر متعب لك في عواقبه رضا
الله يفعل ما يشاء فلا تكن متعرضا ۝ فلما قراتها كانما صب ماء على تلك النار ۝ فرفع ذلك
الاحتراق وذهبت تلك الاكدار وانشد لسان مقالي في ذلك ما وافق حالي **شعر**
ونادت قلبي اسمع وخذ بالاشاره ۝ فاحسن ما في ضمنها من بشاره ۝
ودن بعد بيع ربح الفصاحة دارت ۝ وسلم لسلمى ثم سر حيث سارت ۝
عسى من حنى وابكى بيد وبد ورها ۝ اذا ما نحب بادت في كل حيلة ۝
الايا القوم اعلموني بحيله ۝ الى وصل خودات كعاب جميلة ۝
ارانا الحمى قلبي باي وسيلة ۝ توسلت حتى عليك ثغورها ۝
تقطع لاصلي مع فراق لبلوبه ۝ ودلي وسحى في البلاد وغربتي ۝
وابناس نفسي بعد دهري وخصري ۝ رحمت على صبري على كل كربتي ۝
فصفي لنفسي بالوصال سرورها ۝ ثم اسمهت في مدة يسرتي ۝
بشي من الاشتغال والاشغال بالعلم مع فرج ذلك تخلل البطالات ثم خطر لي عند
وقوفي على كلام الفقهاء الذي نحن بصدده هذه الابيات **شعر**
تقضي زماني والقضا مصرفي ۝ وكان الى العلم الشريف تشوقي ۝ وما كانت الايام الا قلائلا
بها ثم مال القلب نحو التصوف ۝ ولم يك في دهره نحو ثمت ۝ ولم يهو من سلمى جمالا ونعرف
فان كنت ذا جهل بمنهج حبه ۝ ومشرب سل عنه اهل التعرف ۝ قلت وفضل
التصوف واهله اولى الصفاء والانوار والمعارف والاسرار والقرب والمنادمات
والحضرة والمشاهدات ولا تسعه مجلدات وقد ذكرت نبذة من ذلك في كتاب
الارشاد والتطريز في ذكر الله تعالى وتقدس وتلاوة كتابه العزيز وفضل الاولياء
الناسكين والفقراء والمساكين وفي كتاب روض الرياحين في حكايات الصالحين
وفي كتاب نشر المحاسن الغالية في فضل المشايخ اولي المقامات العالية قدس الله تبارك
وتعالى انوارهم ونور ضرائحهم ونفعنا ببركاتهم وجعلنا معهم في محياهم ومماتهم
امين ولله در قائلهم في وصف راح الهوى المقصورة من نور الجلال التي سكر بها
المحبون اولو الاحوال حيث انشد وقال ۝ هنيئا لاهل الدير كم سكروا بها ۝

وما شربوا منها ولكنهم هموا ۝ على نفسه فليبك من ضاع عمره ۝ وليس له منها نصيب ولا سهم
وفيها ابو علي الحسن بن خلف القيرواني المقرئ صاحب تلخيص العبارات في القراءات والوزير
مؤيد الدين الحسين بن علي الاصبهاني صاحب الديوان والانشاء للسلطان محمد بن ملكشاه
كان من افراد الدهر وحامل لواء النظم والنثر وهو صاحب لامية العجم والحافظ الكبير ابو علي
بن سكرة حسين بن محمد الاندلسي حج سنة احدى وثمانين وسمع ببغداد من البانياسي وطبقته
واخذ التعليقة الكبرى عن ابي بكر الشاشي المستظهري واخذ بدمشق عن الفقيه الامام
ابي نصر المقدسي ورد الى بلاده بعلم جم في الحديث وفنونه وصنف التصانيف فاكره على القضا
فوليه ثم اختفى حتى عفي واستشهد في المصاف وهو من ابناء الستين وفيها توفي
الامام ابو نصر عبد الرحيم بن الامام ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري كان اماما
كبيرا اشبه اباه في علومه ومجالسه وواظب على حضور درس امام الحرمين حتى حصل طريقة
في المذهب والخلاف ثم خرج للحج ووصل الى بغداد وعقد بها مجلس وعظ وحصل له
قبول عظيم وحضر الشيخ ابو اسحق الشيرازي مجلسه واطبق علماء بغداد على انهم لم يروا مثله
وكان يعظ في المدرسة النظامية ورباط شيخ الشيوخ ولزم الحنابلة خصام بسبب الاعتقاد
اذ هو وابوه وشيخه امام الحرمين وغيرهم من اكابر العلماء رؤوس الاشاعرة وانتهى الامر
الى فرقعة فتنة بين الفريقين قتل فيها جماعة من الطائفتين وركب احد اولاد نظام
الملك حتى سكنها وبلغ الخبر نظام الملك وهو باصبهان وسير اليه استدعاه فلما حضر
عنده زاد في اكرامه ثم جهزه الى نيسابور فلما وصل اليها لازم الوعظ والدروس الى ان
قارب انتهاء امره فاصابه ضعف في اعضائه وقال بعضهم فالج واقام كذلك مقدار شهر
ثم توفي في ضحوة نهار الجمعة الثاني والعشرين من جمادى الاخرة السنة المذكورة بنيسابور و
دفن بالمشهد المعروف بهم وكان يحفظ من الشعر والحكايات شيئا كثيرا وابو منصور محمود
بن اسمعيل الصيرفي الاشقر راوي المعجم الكبير للطبراني قال السلفي كان صالحا **سنة
خمس عشرة وخمسمائة** فيها احترقت دار السلطنة ببغداد فتلف ما قيمته الف الف
دينار ۝ وتوفي ابو علي الحداد الحسن بن احمد الاصبهاني المقرئ المجود مسند الوقت
وكان مع علو اسناده اوسع اهل زمانه رواية حمل الكبير عن نعيم وكان خيرا صالحا ۝ و
الملك الافضل شاهنشاه بن امير الجيوش بدر الجمالي الارمني كان الملك الافضل وزيرا

للمستعلى العبيدى وكان حسن التدبير فحل الراى وهو الذى اقام المستعلى بعد موت ابيه
المستنصر مقامه وخلف من الاموال ما لم يسمع مثلها قيل انه خلف ستمائة الف دينار عينا
ومائتين وخمسين اردبا دراهم نقد مصر وخمس وسبعين الف ثوب ديباج اطلس
وثلثين راحلة احقاف ذهب عراقى ودواة ذهب فيها جوهر قيمته اثنى عشر الف
دينار ومائة مسمار من ذهب وزن كل مسمار مائة مثقال فى عشرة مجالس فى كل مجلس
عشرة مسامير على كل مسمار منديل مشدود بذهب ملون من الالوان ايما احب منها
لبسه وخمسمائة صندوق لكسوته فيه من دق دمياط وبلدان اخرى سموها وخلف
من الرقيق والخيل والبغال والراكبة والطيب والتجمل والحلى ما لا يعلم قدره الا الله
تعالى وخلف خارجا من ذلك من البقر والجواميس والغنم ما يطول عدده وبلغ ضمان
البانها فى سنه وفاته ثلثين الف دينار ووجده فى تركته صندوقان كبيران فيهما
ابر ذهب برسم النساء والجواري وكان شهما بعيد الغور ولى وزارة السيف والقلم
واليه قضاء القضاة والتقدم على الدعاة فى ولاية المستعلى ثم الامر وكان معه
صورة بلا معنى وكان قد اذن الناس فى اظهار عقايدهم واماتت شعار دعوة الباطنية
فمقتوه لذلك ووثب عليه ثلثه من الباطنيه فضربوه بالسكاكين فقتلوه وحمل
ما خر دمشق وقيل ان الامر وسم عليه بتدبير ابى عبد الله البطايحى الذى وزر بعده
ولقب بالمامون ٥ وفيها ابو القسم على بن جعفر السعدى الصقلى المولد المعروف
بابن قطاع المصرى المنزل والوفاة كان من ائمة الادب خصوصا اللغة وله تصانيف
نافعة منها كتاب الافعال احسن فيه كل الاحسان وهو اجود من الافعال
لابن القوطية وان كان ذاك سبقه اليه وله كتاب ابنية الاسماء جمع فيه فاوعب
وعروض حسن جيد وكتاب الدرة الخطيرة المختارة من شعر الجزيرة ولمح الملح جمع
فيه خلقا من شعراء الاندلس قراء الادب على فضلاء الصقلية كابن البر اللغوى
وامثاله واجاد النحو غاية الاجاده ورحل عن صقلية لما اشرف على تملك الفرنج وتوصل
الى مصر فى حدود سنة خمسمائة وبالغ اهل مصر فى اكرامه ومن شعره فى اسود شادن
لسانه عقد حلت عقودى واوهنت جلدى عابره جهلا بها فقلت لهم اما سمعتم
بالنفث فى العقد وله شعر كثير توفى بمصر ٥ والحافظ ابو الخير بن عوض الهروى

كان عالما صاحب حديث وافادة وحرصا على الطلب سنة ست عشر وخمسمائه فيها
توفى الامام محيى السنه ابو محمد الحسين بن مسعود الفرا البغوى الشافعى المحدث المفسر صاحب
التصانيف وعالم اهل خراسان كان سيدا زاهدا قانعا يأكل الخبز وحده فلم فى ذلك فصار
يأكل بالزيت وكان ابوه يصنع الفرا توفى بمرو ودفن عند شيخه القاضى حسين اخذ الفقه
عنه وصنف فى تفسير كلام الله العزيز العليم واوضح المشكلات من قول صلى الله عليه وآله
وسلم وروى الحديث ودرس وكان لا يلقى الدرس الا على الطهارة وصنف كتبا كثيرة
منها كتاب التهذيب فى الفقه وشرح السنة فى الحديث ومعالم التنزيل فى تفسير القران
الكريم وكتاب المصابيح والجمع بين الصحيحين وغير ذلك والبغوى نسبة الى بلدة بخراسان
بين مرو وهراة يقال لها بغ بالباء الموحدة والغين المعجمة ٥ والحافظ ابو محمد عبد الله
بن احمد السمرقندى سمع من ابى بكر الخطيب ورحل الى نيسابور واصبهان وابو القاسم بن الفحام
الصقلى عبد الرحمن بن ابى بكر مصنف التجريد فى القراة ٥ وابو محمد الحريرى صاحب المقامات
القاسم بن محمد بن على بن محمد البصرى الاديب حامل لواء البراعة وفارس النظم والنثر ونسجها
بطريقة الصناعة وكان من رؤسا بلده روى الحديث عن ابى تمام محمد بن الحسين وغيره
وعاش سبعين وررق الحظوة التامة فى عمل المقامات واشتملت على شئ كثير من كلام
العرب من لغاتها وامثالها ورموز اسرار كلامها حتى قال بعض الفقهاء من عرفها حق
معرفتها استدل بها على فضل هذا الرجل وكثرة اطلاعه وغزارة مادته وكان سبب وضعه
لها ما حكاه ولده ابو القاسم عبد الله قال وكان ابى جالسا فى مسجده بنى حرام فدخل شيخ
ذو طمرين عليه اهبة السفر رث الحال فصيح الكلام حسن العبارة فسالته الجماعة من اين
الشيخ فقال من سروج فاستخبروه عن كنيته فقال ابو زيد فعمل ابى المقامة بالحرامية وهى
الثامنة والاربعون وعزاها الى ابى زيد المذكور واشتهرت فبلغ خبرها الوزير شرف الدين
ابا نصر القاشانى بالقاف والشين المعجمة وزير الامام المسترشد بالله فلما وقف عليها
اعجبته واشار على والدى ان يضم اليها غيرها فاتمها خمسين مقامة والى الوزير المذكور
اشارة الحريرى فى خطبة المقامات بقوله فاشار من اشارته حكم وطاعته غنم الى ان انشى
مقامات اتلو تلو البديع وان لم يدرك الضالع شأو الضليع هكذا وجد فى عدة تواريخ
وفى نسخة من المقامات عليها بخط مصنفها وقد كتب بخطه ايضا على ظهرها انه صنفها

للوزير جلال الدين عميد الدولة ابى على الحسين بن ابى المقر على بن صدقة وزير المسترشد
قل وهذا اصح والله اعلم واجل وذكر القاضى ابو الحسن على بن يوسف البيانى وزير حلب
فى كتابه المسمى بنا الرواه على انبا النحاه ان ابا زيد المذكور اسمه المطهر بن سلار كان بصيرا
بالنحو اللغويا وصحب الحريرى المذكور واستقل عليه بالبصرة وتخرج به وروى عنه القاضى
ابو الفتح محمد بن احمد بن المدانى الواسطى لمحه الاعراب وذكر انه سمعها منه عن الحريرى
وقال قدم علينا واسط سنه ثمان وثلثين وخمسمائة فسمعنا منه وتوجه منها مصعدا
الى بغداد فوصلها واقام بها مدة يسيرة وتوفى بها رحمه الله تعالى وتقدس واما تسمية
الراوى بها بالحرث بن همام فانما عنى به نفسه هكذا ذكره ابن خلكان وقال وقفت عليه
فى بعض شروح المقامات وهو ماخوذ من قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم كلكم حارث
وكلكم همام فالحارث الكاسب والهمام كثير الاهتمام وما من شخص الا وهو حارث و
همام لان كل واحد كاسب ومهتم باموره وقد اعتنى بشرحها خلق كثير فمنهم من طول
ومنهم من اختصر قال ابن خلكان ورايت فى بعض المجاميع ان الحريرى لما عمل المقامات
كان قد عملها اربعين مقامه وحملها من البصرة الى بغداد وادعاها فلم يصدقه فى ذلك
جماعة من ادبا بغداد وقالوا انها ليست من تصنيفه بل هى لرجل مغربى من اهل البلاغة
مات بالبصرة ووقعت اوراقه اليه فادعاها واستدعاه الوزير الى الديوان وساله
عن صناعته فقال انا رجل منشى فاقترح عليه انشاء رسالة فى واقعة عينها فانفرد
فى ناحية من الديوان واخذ الدواة والورقة ومكث زمانا كثيرا فلم يفتح الله تعالى وتقدس
عليه بشى من ذلك فقام وهو خجلان • وكان فى جملة من انكر دعواه فى عملها ابو القسم
بن افلح الشاعر فلما لم يعمل الحريرى الرسالة التى اقترحها الوزير انشد ابن افلح هذين
البيتين وقيل انهما لابى محمد الحوبلى الشاعر المشهور • شيخ لنا من ربيعة الفرس ينتف
عثنونه من الهوس • انطقه الله بالمشان كما رماه وسط الديوان بالخرس • وكان الحريرى
يزعم انه من ربيعة الفرس ولو كان مولعا بنتف لحيته عند الفكرة وكان يسكن البصرة
فلما رجع الى بلده عمل عشر مقامات اخر وسيرهن واعتذر من عيه وحصره بالديوان بما
لحقه من المهابة وللحريرى تواليف حسان منها درة الغواص فى اوهام الخواص ومنها
ملحة الاعراب منظومة فى النحو والاداب وله ايضا شرحها وله ديوان رسايل وشعر كثير

غير شعره الذى فى المقامات ومن ذلك قوله • قال العواذل ما هذا الغرام به
اما ترى الشعر فى خديه قد نبتا • فقلت والله لو ان المعنف لى • تامل الرشد فى عينيه ما ثبتا
ومن اقام بارض وهى مجدبة • فكيف يرحل عنها والربيع اتى • وله قصايد استعمل فيها
التجنيس كثيرا ويحكى انه كان ذميما قبيح المنظر فجاءه غريب يزوره ويأخذ عنه شيئا من شعره
فلما راه استزرى شكله ففهم الحريرى ذلك منه فلما التمس ان يملى عليه قال له اكتب شعر
ما انت اول سار غره قمر • ورائد اعجبته خضرة الدمن • فاختر لنفسك غيرى اننى رجل
مثل المعيدى فاسمع بى ولا ترنى • فخجل الرجل منه وانصرف عنه • والمعيدى بضم
الميم وفتح العين المهملة وسكون المثناة من تحت وبعدها دال مهملة مكسورة رجل منسوب
الى معد بن عدنان وقد نسبوه بعد ان صغروه وخففوا منه الدال وفيه جاء المثل المشهور لان
تسمع بالمعيدى خير من ان تراه وهذا المثل يضرب لمن له صيت وذكر ولا منظر له قال
المفضل الضبى اول من تكلم بهذا المثل المنذر بن ماء السماء قاله لشقة بن ضمرة التميمى الدارمى
وكان قد سمع بذكره فلما راه اقتحمته عينه فقال له هذا المثل وسار عنه فقال له شقة ابيت اللعن
ان الرجال ليسوا بجزر تراد منها الاجسام انما المرء باصغريه قلبه ولسانه فاعجب المنذر بما راى من
عقله وبيانه ومن شعر الحريرى قوله شعر لا تزرن من تحب فى كل شهر • غير يوم ولا تزده عليه
فاجتلا الهلال فى شهره • يوم لا تنظر العيون اليه • وقلت وقد عارضت بيتى الحريرى
اللذين اطلق فيهما الزيادة فى كل شهر مرة تشبيها بالهلال بابيات فصلت فيها بين المزورين
المتفاوتين فى الاحوال واشرت الى ان بعضهم وهو اخصهم بالمودة والانس تزار فى كل يوم
كالشمس وبعضهم بمن يليه فى الود والرفعة فى كل اسبوع كالجمعة وبعضهم ممن قل وده او شق
بعده او كان مع قرب الدار توثر قلة المزار وملاقاة الرجال فى الشهر مرة كالهلال وبعضهم
ممن مات به البلاد وان كان من اهل الصحبة والوداد فى السنة مرتين تشبيها بالعيدين كالمختلف
بالقرب والبعد البلاد يختلف بالقلة والكثرة الوداد وفصلت بين الحالات المذكورات بهذه
الابيات شعر لا تزر رب الحمى كل عام • غير مثنى على مرور الدهور • هل ترى العيد زائرا كل عام
غير ثنتين عايدا بالسرور • او دنت داره ففى كل يوم • فيه للشمس بهجة بالظهور •
او نوى بين قرب دار وبعد • فتذكار زاره وهلال الشهور • افترى قد رجحه دون هنا
بالجمع تلك ضاحكات الثغور • بحلى حسنة تغر الليالى • او بزهر قد اكتست ثوب نور •

ان تسا دوا محاسنا ساووا ۝ فاوتى ما كواكب كالبدور ۝ عنوان المراز فى كل يوم
عند حب غراته فى الصدور ۝ واعتدال بعضها ازدحا ۝ عند من زرت من خباء او قصود
والذي نوثر النقل مثلى ۝ نزر قليلا بذاك كثر الاجود ۝ كل شهر وان دنا منك دارا
مرة او بحسب حال المرود ۝ فالبرايا على اختلاف طباع ۝ فى اجتماع وعزلة وحضور
حذ مقالى مفصلا ذا وضوح ۝ ما به مشكل ولا ذو قصود ۝ رحم الله منقذا صوفى ضيق
لحد محاورا للقبور ۝ فعسى الله دعوة من شفيق ۝ قاري ما نظمت فى ذى السطور
وكذلك عارضت قصيدته التى فضل فيها الغنى على الفقر ومن جملتها قوله فى هذه الابيات شعر
فارض تعدتك عن ارض معطله ۝ من النبات كارض حلها الشجر ۝ ابعد عما يسير الاغنياء به
فاي فضل لعود ما له ثمر ۝ وارحل مكانك عن ارض ظمئت بها ۝ الى الجنان الذى يهمى بها المطر
عارضته بقصيدة سميتها المنهج الاسنى فى تفضيل الفقر على الغنى هذه ابيات منها شعر
قل للحريرى من ذا فى الحرير غدا ۝ وقصر دو حور زانها الحور ۝ وفاكهات وانهار مدفقة
شهدا وكثبان مسك والحصى درر ۝ وخيل نور وياقوت اسرتها ۝ تزهو ارائكها الحسناء والسرر
وطيب عيش يرى كل النعيم به ۝ ما تشتهى النفس لا يحصى ويحتصر ۝ والضد فى ضنك اهوال ودوحتها
سى حمس مبين حامد الخبر ۝ فسوف تدرى العلى للفقر ام للغنى ۝ وارض من منهما قد حفها الشجر
ومن له عود وصل بالغ خضر ۝ زله وذاك بذاك الحسن والثمر ۝ ارى هشيما اى الفرص البصير له
تذرى الرياح به قد حلت الغير ۝ يحكى سرابا سرابا طن ذو ظمأ ۝ او حلم نوم فلم يوجد له اثر
انقد بعين فؤاد جوهر الهما ۝ عين البصيرة تدرى لحسن لا البصر ۝ فجوهر الفقر تزهو جوهريته
ما لحك والمال زيف حين يختبر ۝ وانظر هل الزرع فى ارض مجرده ۝ كزرع ارض وفيها العشب والشجر
ان الفقر الذى للصبر مصطبر ۝ هو الغنى والغنى بالمال مفتقر ۝ يكفيك لو كان لو كان للفؤاد له
نوع اعتبار اذا مرت به الغير ۝ من ليس يحنه منا وادا ذهب ۝ يهلع ويجمع ولا يشبع ويدخر
مستقبلا فيه افات معجلة ۝ وفى المال للصافى المال حاكدر ۝ شغلا عن الله مع حب يبغضه
ورب هول غدا والنار تستعر ۝ والفقر كم من سعادات يحوزها ۝ تو دحلت لها بالسبق تبتدر
مع الفراق لطاعات مقربه ۝ ممن هو الملك الوهاب مقتدر ۝ ولذة وحلاوات معجلة
والانس بالله فيه القوم قد سهروا ۝ والطيب قد فاح اذ لاح انجمهم ۝ والراح يسقون من كاس به سكروا
فعربدوا ام باحوا بالهوى علنا ۝ لما فوق الحب ما فى كتمه صبروا ۝ ساحوا وباحوا وصاحوا صاح ندمهم

خلع العذار يحى العزال او عذروا ۝ ما سعد عبد غنى القلب ذى ادب ۝ راض بمقدور مولى ما به ضجروا
من فقر ارعى الحرات ارضهم ۝ نقوا من العشب والاشجار اذ بذروا ۝ ان قل ما وصل الا يحلى نحلا
عبد وحاى فضل منه يفتخروا ۝ فقل له حب محبوب ونصر هدى ۝ لما نفى جاهد بين مدخر
مع من احب يكون المرء يومئذ ۝ والاجر حق اقوام للهدى نصروا ۝ فى كل هذا نصوص الشرع ما
مع الكتاب حديث صحيح معتبر ۝ وما العبد نزول فوق منزله ۝ ارى الله موليه ما يرضى وما
لا بد فى الملك من تدبير مملكة ۝ لو لم يكن ما نهى الناهون وامر ۝ فيها امير وجندي له وبها
وزير ملك ومخدوم ومحتقر ۝ فى الخلق دارسوه وفوق حكمتهم ۝ وقدروا الامر فيه حيث ما قدروا
فكيف ترى تحت خدام لمملكة ۝ عن حكمة الحق قد باقى دالقدر ۝ هذا رسول نبى ذا وذا ملك
وذا ولى وذا راج وذا حذر ۝ وذاك قطب به غوث وذا وتد ۝ وذا بدل وذا ماشده حضر
وذا عليم وهذا عابد شجر ۝ وذا تقى وهذا مومن بدر ۝ سلم له وارض بالمقدور ان له
حكما به مودع سر له خبر ۝ وطاعة الحكم مع تسليم حكمته ۝ وظيفة العبد راضيها له الخطر
قل الله توفق القائم بها ۝ والصرف عن كل وصف ضمه الخطر ۝ ها هى بدت فى حلاوة فقر تعاضد
حر بر الغنى بالمال يفتخر ۝ مضونة فى حاحسن محددة ۝ عن عز كفو فعنه الجنس مستتر
عن اربعين لقد وافت باربعة ۝ من سبعة نيفت سبعين مختصر ۝ ختامها احمد نبى والصلوة على
ختام رسل سراج دونه القمر ۝ يعنى ان الابيات المذكورة اربعة واربعون مختصرة من
قصيدة له مشتملة على سبعة وسبعين بيتا توفى الحريرى فى السنة المذكورة وقيل فى
سنة خمس بالبصرة فى سكة بنى حرام فنيت اليهم من اجل هذه السكة التى سكنوها
وكانت ولادته فى سنة ست واربعين واربعمائة والمشان بفتح الميم والشين المعجمة وبعد
الالف نون بلدة فوق البصرة كثير النخل شديدة الوخم وكان اصل الحريرى منها ويقال
انه كان له بها ثمانية عشر الف نخلة وكان فاضلا نبيلا جليل القدر له تاريخ لطيف
سماه صدور زمان الفتور وفتور زمان الصدور ونقل منه العماد الاصبهانى فى كتاب
نصرة الفترة وعصرة الفطرة الذي ذكر فيه اخبار الدولة السلجوقية نقلا كثيرا وفيها
الحافظ ابو عبد الله محمد بن عبد الواحد الاصبهانى الدقاق كان محدثا اثريا فقيرا متقللا

سنة سبع عشر وخمسمائة فى اولها التقى الخليفة المسترشد بالله ودبيس الاسدى
وكان دبيس قد طغى وبرد ودعد عسكره نهب بغداد وجرد المسترشد يومئذ سيفه

ووقف على تل فانهزم جمع دبيس وقتل خلق منهم وقتل من حشم الخليفة نحو عشرين وعاد
موبدا منصورا وذهب دبيس فعاث ونهب وقتل فى نواحى البصرة ٠ وفيها توفى
ابن الخياط الشاعر المشهور ابو عبد الله احمد بن محمد التغلبى الدمشقى الكاتب كتب اولا لبعض
الامراء ثم مدح الملوك والكبار وبلغ فى النظم الذروة العليا اخذ عن ابى فتيان بن حيوش
وعنه اخذ ابن القرانى قال السلفى كان شاعر الشام فى زمانه ٠ وفيها الحافظ الكبير
ابو نعيم عبيد الله بن ابى على الحداد مولف اطراف الصحيحين كان عجبا فى الاحسان الى
الرحالة وافادتهم مع الزهد والعبادة والفضيلة التامة ٠ وفيها ابو الغنائم بن المهتدى
محمد بن ميمون الهاشمى الخطيب والحافظ ابو الحسن محمد بن مرزوق البغدادى وابو صادق
مرشد بن يحيى المدنى ثم المصرى سنة ثمان عشرة وخمسمائة فيها كسر ابن بهرام صاحب
حلب الفرنج ثم نازل منبج فجاءه سهم فقتله فجاء ابن عمه صاحب ماردين الى طاهر حلب
وتسلم حلب واقام بها ايام او رد الى ماردين فراحت حلب منه ٠ وفيها اخذت الفرنج
صور بالامان وبقيت فى ايديهم الى سنة تسعين وستمائة ٠ وفيها ابو الفضل احمد
بن محمد الدينورى البغدادى المولد الشاعر المعروف بابن الخازن كان فاضلا فائق الخط
اوحد وقته ابقى ولده نصر الله الكاتب المشهور وجمع شعره فجمع منه ديوانا وهو شعر
حسن السلك منه قوله وقد اضافه الحكيم ابو القاسم الاهوازى يوما وزاد فى خدمته
واكرامه وكان فى داره بستان وحمام فادخله فيهما وافت منزله فلم ار حاجبا الا تلقانى بسن ضاحك
والبشر فى وجه الغلام امارة المقدمات حيا وحيا الملك ٠ ودخلت جنته وزرت جحيمه
فشكرت رضوانا ورأفة مالك ٠ قال ابن خلكان ثم انى وجدت هذه الابيات للحكيم
ابى القسم هبة الله بن الحسين الاهوازى الطبيب الاصبهانى ذكره العماد فى الخريدة و
فيها توفى الحسن بن الصباح صاحب الالموت وزعيم الاسماعيلية وكان داهية ماكرا
زنديقا من شياطين الانس ٠ وفيها ابو الفتح سلطان بن ابرهيم المقدسى الشافعى
قال السلفى كان من افقه الفقهاء بمصر تفقه عليه اكثرهم وقال غيره اخذ عن نصر
المقدسى وسمع من ابى بكر الخطيب وسمع من جماعة ٠ وفيها ابو بكر غالب بن عبد الرحمن
بن غالب الغرناطى الحافظ كان حافظا للحديث وطرقه وعلله عارفا برجاله ذاكرا للمتون ومعانيه
وذكر بعضهم انه كرر صحيح البخارى سبعمائة مرة كان اديبا شاعرا لغويا دينا ٠ وفيها ابو الفضل احمد

بن محمد

بن محمد الميدانى النيسابورى كان اديبا فاضلا شاعرا عارفا باللغة واختص بصحبة الامام الواحدى
صاحب التفسير ثم قرأ على غيره واتقن فن العربية خصوصا اللغة والامثال العرب وله فيها
التصانيف المفيدة منها كتاب الامثال منسوب اليه ولم يعمل مثله فى بابه وكتاب السامى
فى الاسامى وهو جيد فى بابه وكان قد سمع الحديث ورواه وكان ينشد كثيرا تنفس صبح
الشيب فى ليل عارضى ٠ فقلت عساه يكتفى بعذارى ٠ فلما فشا عاتبته فاجابنى ٠
اما هل ترى صبحا بغير نهار سنة تسع عشرة وخمسمائة فيها سار الخليفة لمحاربة دبيس ونزل
وطلب العفو وكان معه طغرل بك بن السلطان محمد فمرض ثم سار الى خراسان واستجار
بسنجر فاجاره ثم قبض على دبيس خدمة للخليفة ٠ وفيها توفى ابو عبد الله ابن البطائحى المامون
وزير الديار المصرية للامر كان ابوه جاسوسا للمصريين فمات وربى محمد هذا يتيما فاتصل شاطر بها
فاعجبه فاستخدمه مع الفراشين ثم تقدم عنده ثم الامر الى ان ولى بعده ٠ وفيها ابو البركات
بن البخارى البغدادى هبة الله بن محمد سنة عشرين وخمسمائة يوم الاضحى منها
خطب المسترشد بالله وصعد المنبر ووقف ابنه ولى العهد الراشد بالله دونه بيده سيف
مشهور وكان المكبرون خطباء الجوامع ونزل فنحر بيده بدنة وكان يوما مشهورا ما عهد الاسلام
مثله منذ دهر ٠ وفيها توفى الامام الربانى المربى ذو الاسرار والمعارف والمواهب واللطائف
ابو الفتوح احمد بن محمد الطوسى الغزالى الواعظ اخو الامام حجة الاسلام ابى حامد
شيخ مشهور فصيح مفوه صاحب قبول تام لبلاغته واحسن ايراده وعذوبة لسانه وعظ مرة
عند السلطان محمود فاعطاه الف دينار وكان مليح الوعظ حسن المنظر صاحب كرامات و
اشارات وكان من الفقهاء غير انه مال الى الوعظ والتصوف فغلب عليه ودرس بالنظامية
نيابة عن اخيه ابى حامد فلما ترك التدريس زهادة فيه اختصر كتاب اخيه المسمى باحياء
علوم الدين فى مجلد واحد سماه كتاب الاحيا وله كتاب اخر سماه الذخيرة فى علم البصيرة و
طاف البلاد وخدم الصوفية بنفسه وخدموه وصحبهم وصحبوه وكان مائلا الى الانقطاع
والعزلة وذكره ابن النجار فى تاريخ بغداد فقال كان قد قرأ القارى بحضرته يا عبادى الذين
اسرفوا على انفسهم الاية فقال شرفهم بياء الاضافة الى نفسه بقوله يا عبادى ثم انشد
وهان على اللوم فى جنب حبها ٠ وقول الاعادى انه لخليع ٠ اصم اذا نوديت باسمى واننى
اذا قيل يا عبدها لسميع ٠ وهذا مثل قول بعضهم لا تدعنى الا بيا عبدها فانه اشرف اسمائى

وتوفى بقزوين رحمه الله ٥ وقلت هذا اثنى عليه الحافظ بن النجار وغيره من العلماء والاولى
والالتفات الى ما اوحى اليه الذهبى من بعض الطعن فيه ٥ ومما يحكى من مكاشفاته
انه ساله انسان عن اخيه محمد اين هو فقال فى الدم ثم طلبه السايل فوجده فى المسجد
فتعجب من قوله انه فى الدم وذكر له ذلك فقال صدق انى افكر فى مسئله من مسايل الحيض
رحمه الله تعالى عليهما ٥ وفيها ابو بكر الاسدى سفين بن العاص محدث قرطبه وسمع
بن سيار ابو العلا الهروى الدهان ٥ قال السمعانى كان حافظا متقنا كتب الكثير
وجمع الابواب وعرف الرجال ٥ وابو الوليد محمد بن احمد بن رشد المالكى قاضى الجماعة بقرطبه
ومفتيها روى عن ابى على الغسانى وابى مروان بن مروان وخلق وكان من اوعية العلم
له تصانيف مشهورة عاش سبعين سنة ٥ وابو عبد الله محمد بن بركات السعيدى
المقرى النحوى اللغوى روى عن القضاعى وغيره وسمع المتفق البخارى من كريمه
بمكه ٥ وفيها ابو الفتح احمد بن على المعروف بابن برهان الفقيه الشافعى كان متبحرا
فى الاصول والفروع والمتفق والمختلف تفقه على ابى حامد الغزالى وابو بكر
الشاشى وابى الحسن المعروف ماالكيا وصار ماهرا فى فنونه وصنف كتاب الوجيز فى اصول
الفقه ولى التدريس بالمدرسة النظاميه ببغداد دون الشهر وبرهان بفتح الباء الموحده
وسكون الراء ٥ وفيها توفى الامام ابى بكر بن الوليد القرشى الفهرى الاندلسى الفقيه
المالكى الطرطوشى بضم الطائين المهملين بينهما راء ساكنة وبعدهما واو ساكنة ثم شين
معجمة منسوبا الى طرطوشه مدينه فى آخر بلاد المسلمين بالاندلس صحب ابا الوليد الباجى
واخذ عنه مسايل الخلاف وسمع منه واجاز له وقرا الفرايض والحساب وقرا الادب
على ابى محمد بن حزم ورحل الى المشرق سنه ست وسبعين واربعماية وحج ودخل بغداد
والبصره وتفقه على ابى بكر محمد الشاشى المعروف بالمستظهرى الفقيه الشافعى وعلى
ابى العباس احمد الجرجانى وسكن الشام ودرس بها وكان اماما عاملا عالما زاهدا ورعا
دينا متواضعا متقشفا متقللا من الدنيا راضيا منها باليسير على ما ذكره بعض المورخين
وكان يقول اذا عرض لك امران امر دنيا وامر اخرى فبادر بالامر الاخرى يحصل لك
امر الدنيا والاخرى وكان كثيرا ما ينشد شعر ان لله عبادا فطنا طلبوا الدنيا
وخافوا الفتنا فكروا فيها فلما علموا ٥ انها ليست لحى وطنا ٥ جعلوها لجة واتخذوا

صالح الاعمال فيها سفنا ٥ هكذا قال بعضهم فكروا ٥ وقال بعضهم نظروا فيها والكل معناه واحد
فان المراد بنظر وانظر القلب وله من التصانيف سراج الملوك وغيره وله طريقه فى الخلاف
وينسب اليه اشعار من ذلك ٥ اذا كنت فى حاجة مرسلا ٥ وانت بانجادها مغرم ٥
فارسلت باكمه خلابه ٥ صم اعطش ابكم ٥ ودع عنك كل رسول سوى ٥
رسول يقال له الدرهم ٥ ويحكى انه اجتمع بالامام حجة الاسلام ابى حامد فى بلاد الشام
وقصد مناظرته فقال له ابو حامد هذا شى يذكر الصبية بالعراق يعنى ترك المعاليه بالعلم
والمفاخرة فيه تضمه جمع صبى كاته سبه من وطلب هذا الامر بالصبيان لغلبة الهوى
عليهم فنسال الله تعالى التوفيق لصالح الاعمال وحسن الخاتمة عند منتهى الامال سنه
احدى وعشرين وخمسماية فيها اقبل السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه فى حشمه محاربا
للمسترشد بالله فتحول اهل بغداد كلهم الى الجانب الغربى ونزل محمود والعسكر بالجانب
الشرقى وترامو بالنشاب وترددت الرسل فى الصلح فلم يفعل الخليفه فنهبت دار الخلافة
فغضب الخليفه وخرج من المخيم والوزير بن صدقة بين يديه فقدموا السفن فى وقعة واحدة
وعبر عسكر الخليفه والبسوا الملاحين السلاح وسبح العيارون وصاح المسترشد يا آل
بنى هاشم فتحركت النفوس معه هذا وعسكر السلطان مشغول بالنهب فلما راوا الجد
ذلوا وولوا الادبار وعمل فيهم السيف واسر منهم خلق وقتل جماعة امرا ودخل الخليفه
الى داره وكان معه يومئذ قريب من ثلثين الف مقاتل ثم وقع الصلح وفيها ورد سنجر
بان سنجر صاحب خراسان قتل من الباطنيه اثنا عشر الفا ومرض السلطان محمود وتعلل بعد
الصلح ورحل الى همدان وولى بغداد الامير عماد الدين زنكى ثم صرف بعد اشهر وفوض اليه
الموصل وسار اليها الموت متوليها وفى السنة المذكورة توفى ابو السعادات احمد بن احمد
بن عبد الواحد الهاشمى العباسى المتوكلى شريف صالح خير روى عن الخطيب وغيره
وعاش ثمانين سنة ختم التراويح ليلة سبع وعشرين ورجع الى منزله فسقط من السطح فمات
رحمه الله تعالى ٥ وفيها ابو الحسن الدينورى على بن عبد الواحد روى عن القزوينى
وابى محمد الخلال ٥ وهو اقدم شيخ لابن الجوزى وابو العز القلانسى محمد بن الحسين بن
بندار الواسطى مقرى العراق وصاحب التصانيف فى القراات ٥ وفيها توفى عبد الله
بن محمد البطليوسى النحوى كان عالما بالاداب واللغات متبحرا فيهما مقدما فى معرفتهما

واتقانهما وكان الناس يجتمعون اليه ويقرؤن عليه ويقتبسون منه وكان حسن التعليم
جيد التفهيم ثقة ضابطا الف كتبا نافعة منها كتاب المثلث في مجلدين اتى فيه بالعجائب
ودل على اطلاع عظيم فان مثلث قطرب في كراسة واحدة قالوا ومع هذا اما استعمل
فيها الضرورة وما لا يجوز وغلط في بعض ذلك وله كتاب الاقتضاب في شرح ادب الكاتب
وشرح سقط الزند لابي العلا المعري شرحا استوفى فيه المقاصد وهو اجود من شرح
ابي العلا وله كتاب الخلل في شرح ابيات الجمل والخلل في اغاليط الجمل ايضا وكتاب
شرح الموطا قيل وشرح ديوان المتنبي وكتب اخرى وله نظم حسن فمن ذلك قوله اخو العلم
حي خالد بعد موته • واوصاله تحت التراب رميم • وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى • في
يظن من الاحياء وهو عديم **سنة اثنتي وعشرين وخمسمائة** في اولها ملك حلب عماد
الدين زنكي وفيها سار السلطان محمود الى خدمة عمه سنجر فانطلق له دبيس بن صدقة وقال
اعزل زنكي عن الموصل والشام وول دبيسا واشار الخليفة ان يفصح عنه فاخذه ورجع • و
فيها توفي الحافظ ابو محمد عبد الله بن احمد الاشبيلي كان حافظا للحديث وعلله
عارفا برجاله وبالجرح والتعديل بعد كتب الكبير واختص بابي علي الغساني وله تصانيف في
الرجال وابن صدقة الوزير ابو علي الحسن وزير المسترشد كان ذا حزم وعقل ودها ورأي و
ادب وفضل **سنة ثلث وعشرين وخمسمائة** فيها اصلح زنكي نفسه بان يحمل للسلطان في
السنة مائة الف دينار وخيلا وثيابا فامره • وفي رمضان منها هجم دبيس على نواحي بغداد
وعلى الحلة وبعث الى المسترشد يقول ان رضيت عني رددت اضعاف ما وهب من الاموال
فقصده عسكر محمود فدخل البرية بعد ان اخذ من العراق نحو خمسمائة الف دينار • و
فيها اخذ زنكي حماه ثم نازل حمص واسر صاحبها واخذه معه لما لم يقدر على اخذها ورد
الى الموصل وفيها قتل بدمشق نحو ستة الاف ممن كان يرمى بعقيدة الاسماعيلية
وكان قد دخل الشام بهرام الاسداباذي واضل خلقا كثيرا واقام داعيا بدمشق فكثر
اتباعه وملك عدة حصون بالشام ثم راسل الفرنج ليسلم اليهم دمشق فيما قيل ويعوضوه
بصور وقرر الباطنية بدمشق ان يغلقوا ابواب الجامع والناس في الصلوة ووعد الفرنج
ان يهجموا البلد حينئذ فقتله بوري بن طغتكين بالطاء المهملة والغين المعجمة والكاف
بين المثناة من فوق ومن تحت ثم النون وعلق راسه على القلعة ووضع السيف في الباطنية
الاسماعيلية بدمشق في نصف رمضان يوم الجمعة وسلم بهرام بانياس للفرنج وجاءت

الفرنج فنازلت دمشق ثم تآخى عسكر دمشق والعرب والتركمان فهزموا الفرنج واسروا • و
فيها توفي ابو الحسن عبيد الله بن محمد بن الامام ابي بكر البيهقي سمع الكتب من جده ومن
الصابوني وجماعة • وفيها ابو الفضل جعفر بن عبد الواحد الثقفي الاصبهاني الرئيس
وفيها الفقيه العلامة احد الائمة الكبار يوسف بن عبد العزيز بن علي الاسكندري له حكم
الاصول والفروع وروى الصحيحين وله التعليقة الكبرى في الخلاف **سنة اربع و
عشرين وخمسمائة** فيها التقى الزنكي الفرنج بناحية حلب وثبت الجمعان ثم ذلت الفرنج فوضع
السيف فيهم وافتتح زنكي حصن الاثارب ونازل حصن كارم وفيها اخذ السلطان محمود
قلعة الالموت • وفيها ظهرت ببغداد عقارب طيارة قتلت جماعة اطفال • وفيها
توفي ابو اسحق ابرهيم بن يحيى الكلبي الغزي الشاعر شاعر محسن ذكره الحافظ ابن عساكر في
تاريخ دمشق وسمع بها من الشيخ نصر المقدسي سنة احدى وثمانين واربعمائة ورحل الى بغداد
واقام بالمدرسة النظامية عدة سنين ومدح وربى غير واحد من المدرسين بها وغيرهم
ثم رحل الى خراسان وامتدح بها جماعة من روسائها وانتشر شعره هناك وذكر عنه مقاطيع
من الشعر واثنى عليه انتهى كلام الحافظ قال ابن خلكان وله ديوان شعر اختاره بنفسه وذكر
في خطبته انه الف بيت وذكره العماد الكاتب في الخريدة واثنى عليه وقال انه جاب البلاد
وتغرب وتغلغل في اطراف خراسان وكرمان ومدح وزير كرمان مكرم بن العلا في قصيدة
البائية التي ابدع فيها منها قوله **شعر** حملنا من الايام ما لا نطيقه •
كما حمل العظم الكسير العصائبا • ومنها في قصر الليل وهو معنى لطيف **شعر**
وليل رجونا ان يدب عذاره • فما اختط حتى صار بالفجر شايبا • ومن جيد شعره قوله
قالوا هجرت الشعر قلت ضرورة • وباب الدواعي والبواعث مغلق • خلت الديار فلا كريم يرتجى
منها النوال ولا مليح يعشق • وما يستمله الادباء ويستظرفونه قوله **شعر**
اشارة منك تكفينا واحسنها • رد السلام غداة البين بالعنم • اما ترانا وقد ضمت بنا لبد
عد العتاق وبلاني قم يقم حتى اذا طاح عنها المرطي دهش • واتخذنا بالفهم سلك العقد في الظلم
تبسمت فاضاء الليل فالتقطت • حباب منتثر في ضوء منتظم • وقيل والبيت الاخير
منها ينظر الى قول الشريف الرضي من جملة قصيده ومات مارق ذلك الشعر يوضح لي •
مواقع اللثم في داج من الظلم • وولد الغزي المذكور بغزة وبها قبرها • ثم حد النبي صلى الله

عليه وآله وسلم وبرمى بن من وفرج من بلاد خراسان ودفن بلخ . واما كون هاشم قبره
بغزه فذكر عبد الملك بن هشام ان اول من سن الرحلتين لقريش رحلة الشتاء والصيف هاشم
بن عبد مناف جد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم هلك هاشم بغزه من ارض الشام تاجرا فقال
مطرود بن كعب الخزاعي مكية وهاشم في ضريح وسط لمنعه تسفي الرياح عليه بين غزات قال
اهل العلم باللغه انما قال غزات وهي غزه واحدة كانه سمي كل ناحية منها باسم البلده وجمعها
على غزات فصارت من ذلك الوقت تعرف بغزه هاشم لان قبره بها لكنه غير ظاهر لا يعرف
والى ذلك اشار ابو نواس الشاعر المشهور لما توجه الى مصر لرح ابن عبد الحميد صاحب ديوان
الخراج ذكر المنازل في طريقه فقال طوالب بالركبان غزه هاشم . والعرما من حاجهن شعود
والعرما بفتح الفاء والواو المدينه العظمى التي كانت كرسي الديار المصريه في زمن ابرهيم الخليل
صلى الله عليه وآله وسلم ومن بعض قراها جرام اسمعيل صلى الله عليه وآله وسلم من قريه
نفسي ام العرب ومن الاتفاق القريب ان اسمعيل ابو العرب وانه من ام العرب والسقود
بضم السين المعجمة والقاف بمعنى الامور المهمه اللاصقه باللقب . وفيها الاخشيد
اسمعيل بن الفضل الاصبهاني وابن الغزالي ابو محمد عبد الله بن محمد المصري المجاور شيخ صالح
مقرئ وام ابرهيم فاطمه بنت عبد الله بن احمد الاصبهانيه والفقيه الحافظ الظاهري
نزيل بغداد ابو عامر العبدي محمد بن سعدون قال ابن عسكر كان فقيها على مذهب
داود وكان احفظ شيخ لقيته وقال القاضي ابو بكر بن العربي هو انبل من لقيته وقال
ابن ناصر كان فهما عالما متعففا مع فقره قال السلفي كان من اعيان علماء الاسلام متصرفا
في فنون كثيرة وقال ابن عساكر بلغني انه قال اهل البدع يحتجون بقوله تعالى ليس كمثله
شئ اي في الالهية لا في الصورة لم يحتج بقوله تعالى لستن كاحد من النساء ان اتقيتن
اي من الحرمه . وفيها محمد بن عبد الله بن تومرت بضم المثناة من فوق وفتح الميم وسكون
الواو والمثناه في اخره المصمودي البربري الهرغي بفتح الهاء وسكون الراء وبعدها غين
معجمة نسبة الى هرغه وهي قبيله كبيرة من المصامده في جبل السوس في اقصى المغرب
ينسب الى الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام الملقب بالمهدي رحل الى المشرق ولقي
الامام ابا حامد الغزالي وطائفه وحصل فنونا من العلم والاصول والكلام والحديث
والنحو واقام بمكه مدة مديدة وكان رجلا ورعا ساكنا ناسكا زاهدا متقشفا شجاعا

حلدا

جلدا عاقلا عميق الفكر بعيد الغور فصيحا مهيبا لهزته في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
والجهاد صاحب دعوة عبد المومن بن علي بالمغرب نشأ هناك ثم رحل الى المشرق في
شدته طالب للعلم فانتهى الى العراق وكان كثير الاطراق نافا في وجوه الناس مقبلا
على العبادة لا يصحبه من متاع الدنيا الا عصى وركوه وكان متحملا للاذى من الناس
وناله بمكه شئ من المكروه فخرج منها الى مصر وبالغ في الانكار فزادوا في اذاه وطردته الدولة
وكان اذا خاف من البطش وايقاع الفعل به خلط في كلامه فينسب الى الجنون فخرج
من مصر الى الاسكندريه فركب البحر متوجها الى بلاده وكان قد راي في منامه وهو في
بلاد الشرق كانه شرب ماء البحر جميعه كرتين فلما ركب في السفينه شرع في تغيير المذكور
على اهل السفينه والزمهم اقامة الصلوة وقراءة اقرات من القران ولم يزل على ذلك حتى
انتهى الى المهديه احدى مدن افريقيه وكان ملكها يومئذ الامير يحيى بن تميم بن المعز
الصنهاجي وذلك في سنه خمس وخمسمائه على ما ذكر في تاريخ القيروان وذكر غيره انه
اجتاز في رجوعه من العراق بافريقيه ايام ولاية الامير تميم والد يحيى المذكور والله اعلم
بالصواب . ولما وصل الى المهديه نزل في مسجد معلق وهو على الطريق وجلس في طاق
شارع الى المحجه ينظر الى المارة فلا يرى منكرا من عادة الملاهي واواني الخمر الا نزل اليها وكسرها وتسامع
الناس به في البلد فجاؤا اليه وقروا عليه كتبا من اصول الدين وبلغ خبره الامير فاستدعاه
مع جماعة من الفقهاء فلما راى سمته وسمع كلامه اكرمه وبجله وساله الدعا فقال له اصلحك
الله تعالى عنك ولم تقم بعد ذلك في المهديه الا اياما يسيرة ثم انتقل الى بجايه واقام بها مدة
وهو على حاله في الانكار فاخرج منها الى بعض قراها واسمها ملاله فوجد بها عبد المومن
بن علي القيسي وذكروا في بعض تواريخ المغرب عن سيرة ملوكه ان محمد بن تومرت كان
قد اطلع من علوم اهل البيت على كتاب يسمى الجفر بفتح الجيم وسكون الفاء وفي اخره راء
وسياتي ايضاح الجفر المذكور ان شاء الله تعالى في سنه ثمان وخمسين وانه راى فيه صفة
رجل يظهر بالمغرب الاقصى بمكان يسمى بن بل وسافي ضبط حروفه بعد ان شاء الله تعالى
وراى فيه ايضا ان استقامه ذلك الامر واستيلاءه وتمكنه يكون على يد رجل من
اصحابه هجا اسمه ع ب د م و م ن وتجاوز وقته المائه الخامسة من الهجره فاوقع الله في
نفسه انه القائم باول الامر وان اوانه قد ازف به . فما كان يمر بموضع الا سال عنه ولا يرى

احد الا اخذ اسمه وتفقد حلته وكان حلة عبد المومن معه فبينا هو فى الطريق راى شابا
قد بلغ اشده على الصفة التى معه فقال له وقد تجاوزه ما اسمك ماشاء الله تعالى فقال
عبد المومن فرجع اليه وقال الله اكبر انه بغيتى فنظر فى حليه فوافقت ماعنده فقال له
ممن انت فقال من كومية بضم الكاف وسكون الواو وكسر الميم وفتح المثناة من تحت قبله
فقال اين مقصدك فقال الشرق فقال ماتبغى قال اطلب علما قال فقد وجدت علما
وشرفا وذكرا اصحبنى تنله فوافقه على ذلك فالقى محمد اليه امره واودعه سره وكان محمد
قد صحب رجلا يسمى عبد الله الونشريشى بالنون بعد الواو ثم المعجمة مكرره قبل الرا والمثناه
من تحت وبعدها ففاوضه فيما عزم عليه من القيام فوافقه على ذلك اتم الموافقة
وكان الونشريشى ممن تهذب وقرا فيها وكان جميلا فصيحا فى لغة العرب واهل المغرب
فتحدثا يوما فى كيفية الوصول الى الامر المطلوب فقال محمد لعبد الله ارى ان تستر ما انت
عليه من العلم والفصاحة عن الناس وتظهر من العجز واللكن والحصر والتعرى عن الفضائل
ما تشتهر به عند الناس لنتخذ الخروج عن ذلك واكتساب العلم والفصاحة دفعة واحدة
ليقوم لك ذلك مقام المعجزة عند حاجتنا فنصدق فيما نقوله ففعل عبد الله ذلك ثم ان
محمدا استدنى اشخاصا من اهل المغرب اجلادا فى القوى الجسمانية اغمارا وكان اميل
الى الاغمار من اولى الفطن والاستبصار فاجتمع له منهم ستة سوى الونشريشى ثم
انه رحل الى اقصى المغرب واجتمع بعبد المومن بعد ذلك وتوجهوا جميعا الى مراكش
وسلطانها يومئذ ابو الحسن على بن يوسف بن تاشفين وكان ملكا عظيما حليما ورعا
عادلا متواضعا وكان بحضرته رجل يقال له ملك بن وهيب الاندلسى وكان عالما
صالحا وشرع محمد فى الانكار على جارى عادته حتى انكر على ابنة الملك وله فى ذلك قصة
يطول شرحها فبلغ خبره الملك وانه تحدث فى نصرة الدولة فحدث ملك بن وهيب
فى امره وقال نخاف من فتح باب لنعز علينا سده والراى ان نحضر هذا الشخص واصحابه
لنسمع كلامهم بحضور جماعة من علماء البلد فاجاب الملك الى ذلك وكان محمد واصحابه
مقيمين فى مسجد خرب خارج البلد فطلبوهم فلما ضمهم المجلس قال الملك لعلماء بلده
سلوا هذا الرجل ما يبغى منا فانتدب له قاضى المدينة واسمه محمد بن اسود فقال ما
هذا الذى بلغنا عنك من الاقوال فى حق الملك العادل الحكيم المنقاد الى الحق المؤثر

طاعة الله عز وجل على هواه فقال محمد اما ما نقل عنى فقد قلته ولى من ورائه اقوال واما قولك
انه يؤثر طاعة الله عز وجل على هواه وينقاد الى الحق فقد حضر صحة اعتبار هذا القول عنه ليعلم
بتعريه عن هذه الصفة انه مغرور بما تقولون له وتطرونه به مع علمكم ان الحجة عليه متوجهة
فهل بلغك يا قاضى ان الخمر تباع جهارا وان الخنازير تمشى بين المسلمين ويوخذ اموال اليتامى
وعد من ذلك شيئا كثيرا فلما سمع الملك كلامه ذرفت عيناه واطرق حياء ففهم الحاضرون
من فحوى كلامه انه طامع فى المملكة لنفسه وملازم سكوت الملك والحراعه ثم تكلم احد
منهم فقال ملك بن وهيب وكان كبير الاجترا على الملك ايها الملك ان عندى لنصيحة
ان قبلتها حمدت عاقبتها وان تركتها لم يامن غائلتها فقال الملك ما هى قال انى
خائف عليك من هذا الرجل وارى انك تعتقله واصحابه وتنفق عليهم كل يوم دينارا
لتكتفى شره وان لم تفعل ذلك لتنفقن عليه خزائنك كلها ثم لا ينفعك ذلك فوافقه الملك
فقال وزيره نقبح بك ان تبكى من موعظة هذا الرجل ثم تسيئ اليه فى مجلس واحد وان
يظهر منك الخوف منه مع عظم ملكك وهو رجل فقير لا يملك سد جوعه فلما سمع الملك
كلامه اخذته عزة النفس واستهون امره وصرفه وساله الدعا وحكى صاحب كتاب المغرب
انه لما خرج من عند الملك لم يزل ملقاء وجهه الى ان فارقه فقيل له نراك تادبت مع الملك
فقال اردت ان لا افارق وجهى الباطل ما استطعت حتى اغيره فلما خرج محمد واصحابه
من عند الملك قال لهم لا مقام لنا مع وجود ملك بن وهيب فما نامن ان يعاود الملك
فى امرنا فينالنا منه مكروه وان لنا بمدينة اغمات اخا فى الله فنقصد المرور به فلن نعدم منه
رايا ودعاء صالحا واسم هذا الشخص عبد الحق بن ابرهيم من فقهاء المصامدة فخرجوا اليه
ونزلوا عليه واخبره محمد خبرهم واطلعه على مقصدهم وما جرى لهم عند الملك فقال عبد
الحق هذا الموضع لا يحميكم وان احصن هذه المواضع المجاورة لهذا البلد تينمل بكسر
المثناه من فوق وسكون المثناه من تحت وبعدها نون ثم ميم مفتوحه ولام مشددة فى
الكلام العلانى وبيننا وبين ذلك مسافة يوم فى هذا الجبل فانقطعوا فيه برهة ريثما
ينسى ذكركم فلما سمع محمد بهذا الاسم تجدد له ذكر اسم الموضع الذى راه فى كتاب الجفر فقصده مع
اصحابه فلما اتوه راهم اهله على تلك الصورة فعلموا انهم طلاب العلم فقاموا اليهم واكرموهم
وتلقوهم بالترحاب واكرموهم فى اكرم منازلهم وسال الملك عنهم بعد خروجهم من مجلسه

فقتل لانهم سافروا فسره ذلك وقال خلصنا من الاثم بجلسهم ثم ان اهل الجبل تسامعوا بوصول
محمد المذكور اليهم وكان قد سار فيهم ذكره فجاوره من كل فج عميق وتبركوا بزيارته وكان
كل من اتاه استدناه وعرض عليها في نفسه من الخروج على الملك فان اصابه اضافه الى خواصه
وان خالفه اعرض عنه وكان يستميل الاحداث وذوى القساوه وكان ذوا الحلم والعقل من
اهاليهم ينهونهم ويحذرونهم من اتباعه ويخوفونهم من سطوة الملك وكان لا يتم
له مع ذلك حال وطالت المدة وخاف محمد من مفاجاة الاجل قبل بلوغ الامل وخشي ان
يطرا على اهل الجبل من جهة الملك ما يحوجهم الى تسليمه اليه والتخلي عنه فشرع في اعمال الحيلة
فيما يشاركونه فيه ليعصوا على الملك بسببه فراى بعض اولاد القوم شقرا زرقا والوان اباهم
السمره والكحل فسالهم عن سبب ذلك فلم يجيبوه فالزمهم الاجابة فقالوا نحن من رعية
هذا الملك وله علينا خراج في كل سنة يصعد مماليكه الينا وينزلون في بيوتنا
ويخرجونا عنها ويخلون بمن فيها من النسوان فياتي الاولاد على هذه الصفة وما لنا
قدرة على دفع ذلك عنا قال محمد والله ان الموت خير من هذه الحيوة وكيف رضيتم
بهذا وانتم اضرب خلق الله بالسيف واطعنهم بالحربة فقالوا بالرغم لا بالرضا فقال
ارايتم لو ان ناصرا نصركم على اعدائكم ما كنتم تصنعون قالوا كنا نقدم انفسنا بين يديه
للموت قالوا ومن هو قال ضيفكم يعني نفسه فقالوا السمع والطاعة وكانوا يغالون في
تعظيمه فاخذ عليهم العهود والمواثيق واطمان قلبه ثم قال لهم استعدوا لحضور
هولا بالسلاح فاذا جاؤكم فاجروهم على عوايدهم دخلوا بينهم وبين النساء وميلوا عليهم
بالخمور فاذا سكروا فاذنوني ثم فلما حضر المماليك وفعل معهم اهل الجبل ما اشار به وكان
ليلا اعلموه بذلك فامر بقتلهم باسرهم فلم يمض من الليل سوى ساعة حتى اتوا على اخرهم
ولم يفلت منهم سوى مملوك واحد كان خارج المنازل لحاجة وسمع التكبير عليهم والتوقع
بهم فهرب من غير الطريق حتى خلص من الجبل ولحق بمراكش واخبر الملك بما جرى فندم الملك
على فوات محمد من يده وعلم ان الحزم كان مع مالك بن وهب بما اشار به محمد من قتله خيلا
بمقدار ما يسع ذلك الوادي فانه ضيق المسالك وعلم محمد انه لابد من عسكر يخرج اليهم فامر
اهل الجبل بالقعود على ابواب الوادي ومراصده واستنجد لهم ببعض المجاورين فلما وصلت
الخيل اليهم اقبلت عليهم الحجارة من جانبي الوادي مثل المطر وكان ذلك من اول النهار

الى اخره وحال بينهم الليل فرجع العسكر الى الملك واخبروه بما تم لهم فعلم انه لا طاقة له باهل
الجبل لتحصنهم فاعرض عنهم وتحقق محمد ذلك منه وصفا له مودة اهل الجبل فعند ذلك استدعى
الونشريشي المذكور قال له هذا اوان اظهار فضايلك دفعة واحدة ليقوم لك مقام
المعجزة لتميل بك قلوب من لا يدخل في الطاعة ثم اتفقا على انه يصلي الصبح ويقول بلسان
فصيح بعد استعمال العجمة واللكنة في تلك المدة اني رايت البارحة في منامي وقد نزل
ملكان من السماء وشقا فوادي وغسلاه وحشياه علما وحكمة وقرانا فلما اصبح قال ذلك
وهو فصل يطول شرحه فاتفق انه انقاد له كل صعب القياد وعجبوا من حاله وضبطه القران
في النوم فقال له محمد فعجل لنا بالبشرى في نفسنا وعرفنا بسوء احوالنا فقال له اما انت
فانك المهدي القايم بامر الله ومن تبعك سعد ومن خالفك هلك ثم قال اعرض اصحابك علي
حتى اميز اهل الجنة من اهل النار وعمل في ذلك حيلة قتل بها من خالف امر محمد وابقى من
اطاعه وشرح ذلك يطول وكان غرضه ان لا يبقى في الجبل مخالف لمحمد فلما قتل من قتل
علم ان في الباقين من له اهل واقارب قتلوا وانهم لا تطيب قلوبهم بذلك فجمعهم وبشرهم بانتقال
ملك صاحب مراكش اليهم واغتنامهم امواله فسرهم ذلك وسلاهم عن اهلهم وبالجملة فان تفصيل
هذه الواقعة طويل وخلاصة الامر ان محمدا لم يزل حتى جهز جيشا عدد رجاله عشرة الاف
ما بين فارس وراجل فيهم عبد المومن والونشريشي واصحابه بكلهم واقام هو بالجبل فنزل القوم
لحصار مراكش واقاموا عليها شهرا ثم كسروا كسرة شنيعة وتفرق من سلم من القتل وكان فيمن سلم
عبد المومن وقتل الونشريشي وبلغ محمدا الخبر وهو بالجبل وحضرته الوفاة قبل عود اصحابه
اليه فاوصى من حضر ان يبلغ الغايبين ان النصر لهم والعاقبة حميدة فلا يضجروا وليعاودوا
القتال وان الله سيفتح على ايديهم والحرب سجال وانكم ستقوون وهم يضعفون وتكثرون ويقلون
وانتم في مبدا امركم وهم في اخره ومثل هذه الوصايا واشباهها وهي وصية طويلة ثم انه توفي
رحمه الله تعالى في السنة المذكورة ودفن في الجبل وقبره هناك مشهور يزار وكانت ولادته
يوم عاشورا سنة خمس وثمانين واربعمائة واول دعائه الى هذا السلام سنه اربع عشرة وخمسمائة
وكان رجلا ربعة مصنفا اسمر عظيم الهامة حديد النظر قال صاحب كتاب المغرب في اخبار
اهل المغرب في حقه اثاره تنبيك عن اخباره حتى كانك بالعيان تراه قدم في الثرى وهمة
في الثريا ونفس ترى اراقتها الحبوه دون ما الحيا وكان قوته من غزل اخت له رغيفا من كل

يوم بقليل سمن او زيت ولم ينتقل عن هذا حين كثرت عليه الدنيا وراى اصحابه يوما وقد
قال نعرتهم الى كثرة ما غنموه وامر بضم جميعه واحرقه فقال من كان يبتغي الدنيا فما له
عندي الا ما راى ومن يبتغي للاخرة فجزاوه على الله تعالى وكان على خمول زيه وبسط
وجه مهيبا منيع الحجاب الا عند مظلمه وله رجل مختص بخدمته والاذن عليه وكان له
شعر ومن ذلك شعرا اخذت باعضادهم اذ ناوا ٥ وخلفك القوم اذ ودعوا ٥
فكم انت تنهى ولا تنتهي ٥ وتسمع وعظا ولا تسمع ٥ فيا حجر الشحذ حتى متى ٥
تسن الحديد ولا تقطع ٥ وكان كثيرا ما ينشد ٥ تجرد من الدنيا فانك انما ٥
خرجت الى الدنيا وانت مجرد ٥ ولم يفتح شيئا من البلاد وانما قرر القواعد ومهدها ورتبها
ووطدها وكانت الفتوحات على يد عبد المومن كما سياتي في ترجمته ان اول ما اخذ
تلمسان ثم ما من ثم سلما ثم سبته ثم مراكش واستوثق له الامر وامتد ملكه الى المغرب الاقصى
والاوتاد وبلاد افريقيه وكثير من بلاد الاندلس ومما ذكر بعض المورخين انه ادعى الامامة
وانه معصوم قال وكان على طريقة مثلى لا تنكر معه العصمة وقيل انه كان حاذقا في ضرب
الرمل قيل واتفق لعبد المومن انه كان قد راى انه ياكل في صحفة مع ابن تاشفين ثم اختطف
الصحفة منه فقال له المعبر هذه الرويا لا ينبغي ان يكون لك بل هي لرجل يخرج على ابن تاشفين
ثم يغلب على الامر وذكر انه بعد ما انكسر بن المصامده انتصرت مرة اخرى ثم استفحل
امرهم واخذوا في شن الغارات في بلاد ابن تاشفين وكذا الداخلون في دعوتهم وان ابن
تومرت ثم نزل على نون واحد من الزهد والتقلل والعبادة واقامة السنن والشعاير فالغرابه
افسد بالدعاء وكونه المهدي وتسرعه في الدعا وكان ربما كاشف اصحابه ووعدهم بامور
فتوافق وكان طويل الصمت حسن الخشوع والصمت رحمه الله وفيها توفي الآمر باحكام الله
ابو علي منصور بن المستعلي بالله العبيدي صاحب مصر كان مشتهرا بالظلم والفسق ابتدت
دولته ثلاثين سنه فلما تمكن وكبر قتل وزيره الافضل واقام في وزارة المامون البطايحي ثم
صادره ولما قتله ولما خرج الى الخلوه في وقت كمن له قوم بالسلاح فلما مر على الجسر نزلوا عليه
بالسيوف ولم يكن له عقب فبايعوا بعده ابن عمه الحافظ عبد الحميد بن الامير محمد
بن المستنصر وفيها ابو محمد الاكفاني هبة الله بن احمد بن محمد الانصاري الدمشقي
الحافظ وفيها فاطمه الجوزذانيه بالجيم وبعد الواو زاي وذال معجمة وبعد الالف نون

النسب نون ام ابرهيم بنت عبد الله الاصبهانيه سمعت من ابي بكر بن ريذه معجم الطبراني عاشت تسعا وتسعين
سنة سنة خمس وعشرين وخمسمائه توفي الشيخ الكبير الولي الشهير العارف بالله الخبير
ذو الكرامات الكريمات والاحوال العظيمات والمقامات العليه والطريقه السنيه ابو عبد الله
حماد بن مسلم الدباس كان اميا وفتح عليه بالمعارف والاسرار وصار قدوة للمشايخ الكبار
وكثرت به الاصاغر وهو الشيخ الذي خضعت له رقاب الشيوخ الاكابر محيي الدين ابي محمد
عبد القادر الجيلاني رضي الله عنهم اجمعين ونفعنا بهم امين ولكل واحد من الكرامات ما لا
تسعه الاجلدات وقد ذكرت شيئا من ذلك في غير هذا الكتاب مما يدهش من سمعه من ذوي
القلوب والالباب وكانت وفاة الشيخ المذكور ذي المناقب المشهورة في شهر رمضان من السنة
المذكورة وفيها توفي عن ثمان وثمانين سنة السيد الولي الكبير الشهيد الامام النجيب النبيه
المعروف بالشيخ محمد بن عبدويه المشهور بالفضل والورع والاحسان المدخور من بلاد اليمن في
جزيرة كمران بفتح الحروف الثلثة تفقه على الشيخ الامام ابي اسحق الشيرازي في بغداد وكتابه
المهذب ومسايل الخلاف وكتبه في الاصول والجدل ودخل اليمن بكتاب المهذب وهو
اول من دخل به اليمن على ما قيل وسكن عدن مده ثم انتقل الى زبيد وملوكها الحبشه يومئذ جد جياش
مفضل بن ابي البركات بعسكر من العرب وكان للشيخ المذكور مال ساحل به فانتهبت مع جملة ما نهب
من زبيد قال الامام المعروف بابن سمره في تاريخه واظن ذلك وقع في الوقعة الاولى سنه
تسع وتسعين واربعمائه ثم خرج من زبيد عبدويه المذكور فسكن في جزيرة كمران قلت
وبها توفي وانا ممن زار قبره هنالك قال ابن سمره وكانت التواحيد واهل الجلالات
ياتون للسلام عليه ويقبلون راسه وهو قاعد وكان كثير الزهد والورع متحريا
في المطعم لا ياكل الا الارز من بلاد الهند وكان عبيده يسافرون الى الحبشه والهند ومكه
وعدن للتجاره فاخلف الله تعالى عليه اموالا على طلبة العلم منها وكان ظاهر التقوى
موالفا للمسلمين من كل افق وله تصنيف في اصول الفقه سماه الارشاد وكان له ولد عالم
بعلم الكلام والاصول مع تبريز في الفقه يسمى عبد الله تفقه بابيه ومات قبله في سنه
ثلث وعشرين وخمسمائة دفن في الجزيره المذكوره ودفن والده لما توفي الى جنبه وقبراهما هنالك
تحت المسجد يزال يزورهما الصالحون وغيرهم ويتبركون بهما قال ابن سمره وله ذريه
فقراء في هذه الجزيره الى اليوم وهم ذو مروة ودين وذكر انه حج من عدن في البحر مع الشيخ

الكبير الولي الشهيد رافع بن سعيد اليمني ومررنا بالجزيرة المذكورة في سنة اربع وسبعين
وخمسمائة وكنا نقصد القبرين ونزورهما واردين وصادرين ونتبرك بالمسجد والقبرين واثار
الفقيهين واثار التدريس وفي المسجد خمسة سوتو فذكر بعض ذرية الشيخ محمد انه بخط جده محمد
المذكور هذا بعض كلام ابن سمرة في ذلك وقد زرت المسجد والقبرين وادركت بعض
ذرية الوليين المذكورين واضافونا خبزا وتمرا وملحا وسمكا يقال له الثوبان وكان الشيخ
في ذلك الزمان والمكان الشيخ احمد الاثرم من اهل الصلاح وممن يشار اليه بالخير والصلاح
وكان الشيخ بن عبدويه المذكور معظما عند الناس غزير العلم كريم النفس ارتحل اليه خلائق
من فقهاء اليمن من بلدان شتى لعلمه وجوده واتقانه دفعة واخذوا عنه العلم وكتب
الشيخ ابي اسحاق المهذب وغيره وتاريخ قراة بعضهم عليه في سنة تسع عشرة وخمسمائة وكان
قد ابتلي بذهاب البرص فقال عند ذلك مخاطبا لنفسه رحمه الله تعالى عليه وقالوا قد دها
عنك سوء فلو عالجته بالفتح زالا • فقال الرب مختري لهذا • فان اصبر انلك منه الجلالا
وان اجزع حرست الاجر منه • وكان نحصتني منه الوبالا • واني صابر راض شكور
ولست مغيرا ما قد انالا • صنع مليكنا حسن جميل • وليس لصنعه شيء مثالا
وربي غير متصف بحيف • تعالى ربنا عن ذا تعالى • فلما توفي ولده المتقدم
ذكره رثاه بعض فقهاء اليمن بقصيدة قال في بعضها • امن بعد عبد الله نجل محمد
تصون دموع العين من كان مسلما • وقد غاض بحر العلم بعد غياب شخصه •
ولكن بحر الوجد من بعده طما • وفي السنة المذكورة ابو العلا زهر بن عبد الملك
الايادي الاشبيلي طبيب الاندلس صاحب التصانيف حدث ابي علي الغساني وجماعة
ولدشق رايق ورياسة كثيرة والملقب بعين القضاة ابو المعالي عبد الله بن محمد الهمداني
الفقيه العلامة الاديب واحد من يضرب به المثل في الذكاء البارع العجيب دخل في
مذهب التصوف واخذ في الكلام والاشارات الدقيقة وما لا تفهمه الخلق من اسرار
الحقيقة مما ينسب فيه الى الكفران فقتل بسببه مصلوبا بهمدان • والسلطان مغيث الدين محمود بن
السلطان محمد بن ملكشاه السلجوقي وكان قد خطب له ببغداد وغيرها وله معرفة بالنحو والشعر والتاريخ
وكان شديد الميل الى اهل العلم والخير وتوفي بهمدان ومسند العراق هبة الله بن حصين الشيباني
البغدادي • وفيها محمد بن عبد الملك بن زهر الايادي الاندلسي الاشبيلي من اهل بيت كلهم

وزراء علماء رؤساء حكماء قال الحافظ ابو الخطاب بن دحية في كتابه المسمى المطرب من
اشعار اهل المغرب وكان شيخنا ابو بكر يعني ابن زهر المذكور بمكان من اللغة مكين ومورد
من الطب معين كان يحفظ شعر ذي الرمة وهو ثلث لغة العرب مع الاشراف على جميع
اقوال اهل الطب والمنزلة العليا عند اصحاب المغرب مع سمو النسب وكثرة الاموال
والغش صحبته زمانا طويلا واستفدت منه ادبا جليلا ومن شعر ابن زهر المذكور وقد
شاخ وغلب عليه الشيب شعر اني نظرت الى المراة اذ جليت •
فانكرت مقلتاي كلما رايا • رايت فيها شيخا لست اعرفه •
وكنت اعهده من قبل ذاك فتى • فقلت اين الذي بالامس كان هنا •
متى ترحل عن هذا المكان متى • فاستضحكت ثم قالت وهي معجبة •
ان الذي انكرته مقلتاك اتى • كانت سليمى تنادي يا اخي وقد •
صارت سليمى تنادي اليوم يا ابتا • قلت وقد عارضت هذه الابيات لما
انشدها بعض المغاربة بقصيدة تشتمل على ثمانين بيتا سميتها الرباط في الوعظ و
الانقاظ في بيان حدود الاسنان والامراض وهي هذه • وناعم فاقدا لعا تذكر يا احدا
واحدا وسلعا والصفا ومنا • ومن بها حل والعيش الذي انصرمت • بالليالي التي فيها الموع منا
وسادة كانت الايام زاهرة • بالنور واليمن فيهم زينوا ليهنا • ما هي حلي سقى من غيث رحمته
الى ترى من بها ما والى عدنا • ان قلت في فضل سادات لنا سلفوا • فقول صبيان في الاسلاف قد صنفا
لكنني في مديحي قد عممت به • شيوخ الاسلام ثم اخص احبتنا • من كان في شرق ارض وغربها
والشام واليمن الحاوي محتد نا • ومدح شيب انت في الشرع مدحته • معلما من له بالنعم فهمنا
يا من راى صعبات الدهر معرضة • لم يعدكم قيل في علماء حدثنا • وكم روى من امام نور ذاك عدا
وبابه من وقار قد رووه لنا • كذلك الحق يستحيي تارك من • ذي شيبه كلما يروى ائمتنا
صفته اذ سوى قلت مع خطا • التضعضع انضاخطا واو به قرنا • كره واقصد به تعظم حرمة من
بالدين وانوا وزانوا بالجلال الزمنا • قل عذرنا وبه للنفس من حسنتها • والله يعلم منك السر والعلنا
لما نظرت الى المراة قد جليت • شاهدت في تلك شيخا قد علاه سنا • فقلت من ذا عهدي قبل ذاك فتى
بالزهو قل في ثوب لنا شباب هنا • فقال منها لسان الحال ذاك مضى • في ليل جهل وقبل الصبح منه دنا
ودار احسن فجر العقل صاحبه • نور الوقار مع الاسلام قد سكنا • ومن دين اعلام نورها

كهول زاننا وشي وحسن شا • وهكذا العمر ولات كفاك هنه • دنعوا وارطانها قداورثت شجنا
وبعد ارطانها تمر فضلته • مشهودة فه قوت للفقر غنا • وهي المئين للشان منزلة
فيها سا ها اسهى ما بعد ذاك لنا • في تلك عيش نفوس اخضرو بها • نعم دنا غني قد شاه وضنا
نكد برصفو ومن بعد الحيوة فنا • فالحزن تتلوا سرورا والبكاء غنا • منازل الشيخ من خمسين قبل دنت
من اربعين وفيها الانتهاء فنا • وبعد ذاك رحيل نحو دار بقا • فيها نعيم وسعد او شقا وعنا
حسب اكتساب وطاعات ومعصية • البها السابق المقدور قاد لنا • فضلا وعدلا ومن شاء الكريم حبا
عفوا وخير الذي عصيانه ووفا • منازل الكهل من المنزلين ثوت • للصالحين بها عش القلوب هنا
الى نهايات غايات الحيوة بها • رياض فضل لارباب القلوب عنا • وللجنان جنان الوصل مثمرة
فيها فكم من فواكهها النعاس هنا • على يدي الدهر قد زادت زكاوتها • لزاده عند ذي ذوق وطيب هنا
من فاكهات تفال الصالحات جنوا • وذو البطالات تحي الشوك منهما • يا من يهي ادعى في بطالته
وضيعة العمر قولوا ما مصيبتنا • ما حرتا ما النحاس دون جوهره • النفس بغار ما الدنيا له ثمنا
بل كل فرد من انفاس الحيوة بما • فضلا على عش دنيا مغفا تمنا • ما غبن من باع دار الما القلوب اذا
ما مفلس الدين حال الدين مرتهنا • قد ضيع العمر لا علم ولا عمل • مسودة ابيض والعظم القوي وهنا
هل بعدها ابيض زرع في مزارعه • الا احصاد وهل في وقت ذاك ونا • حصد القضا بغتة يا ساسه
حف المنوازل فاطو ورمن منا • وكم صغير ذوع حصده الى • فانهض بعزم وحزم على ذاك دنا
شمر وعمر بحصن القلب حارسة • من العدو الذي امسى له وطنا • ان الجهاد ومكثار الشهاد اذا
الدال قاد نفى عن طرفه الوسنا • وان تاديب نفس في رياضتها • بالجوع والصمت والسمت الهدي حسنا
ولبس مثلي ثوب العجز مشتملا • نحو التكاسل قد مهر الجهاد ثنا • تلفي علامة است عوابقه
عن كسر خير وفي القلب الرقاقطا • سقم الذنوب وداء من عيوب هوا • قد نبطا كل من قد صبرا زمنا
يا بارد القلب يا خالي الفواد فمن • ما هذه ذكر في من هاجر سكنا • ولا نسيم صبا نحو الغرام ولا
سرا لحزلم ولا من في النقا ظعنا • ولا خيام لسلمى دون ذي سلم • ولا العقيق ومن من راستين دنا
ولا صفا عند جيران الصفا بهوى • من في خيام ذهبت من دوخيف منا • من مشرب الحلم ماء الغرين برق
ومن ركام الهوى ما شم طيب منا • ولا بكى عند ما باح الحمام ولا • برباح ان لاح من برق الحجاز سنا
ولا النعمان نعمان هواه ولا سنا • في المنزل الاصل الرضا وطنا • ولا دنا من خيام في حما هوى
نور الجمال الذي كم عاشق فتنا • مثلي بعيد وكل قد الم به • الذي كلاه من سطواته امنا

عمر هادم لذات المحب فتى • مفرق لجماعات الصحاب دنا • وسكت ذا فصاحات به شمتت
الاعداء سرو واحباب بكى لحزنا • وقدموا الرحيل حان مركبه • وحمله الراحلين النعش والكفنا
وشيعوه الى ارجاء منزلة • تحت الجنادل في بيت البلا دنا • في ضيق لحد رعى الدود اكلة
خدين باطال ما بالحسن قد فتنا • ومقله حل فيها الحسن مايله • وطيب الريح اضحى جيفة نتنا
وبعد ذاك نشوروالي حيل الى • دار الجزاء مضافا ولقاء منا • ما لا يبال ولا عين دانه و لا
لوصفه جاذكر طارق اذنا • هذا مقالي تناها في العوارض في • اعتدادي عن اللوم اعلم بنا
ما الحسن الحق والانصاف وجهتها • حملا ولو في مساكين مما سكنا • فانهم هدت سوى نهج الرشاد وكن
محققا ومحقا من ملا فطنا • حسن البلاغات مع حسن استعارتها • ضاعا مع الهوى ومن بكم لحنا
من لبس بمدح سلمى عند ما جلت • يحكي لمن في الثرى البدر البهي فنا • يا سامعا لفظ نظمي لا نظن به
مدحي لنفسي فتبح ان اقول انا • احسبن فيه تخصص المدح بها • والله ما طرف قلبي نحو ذاك دنا
لكن عارضت في مدح الشيوخ • من ذمهم في مدح للشباب عنا • من لفظ ذاك مفهوم ومعنى وفي
في ذكر نفسي حيل عند من فطنا • مالي طريق ومراة بها نظرت • شخصي سوى ما ارى غيري بها كسنا
الا الذي قلت في ذم العوارض به • مثل الذي قال لا سود نطن بنا • والله ما ارتضى فيها مطالعتي
كي لا لري شين وجه للذنوب جنا • حاك المقال الذي جاء العوارض • لمن اتاه نهى القافات بنا
نظرت يوما الى المراة اذ طبيت • فانكرت مقلتاي عند ما راتاه • رايت منها شوى حالت اعرفه
وكنت اعرف فيها قبل ذاك فنا • فقلت اين الذي شواه كان هنا • متى ترحل عن هذا المحل متى
فاستنطقني وقالت وهي ما نطقت • قد كان ذاك وهذا بعد ذاك انا • هذا بذاك وكل لا دوام له
اما ترى العود يذوي بعد ما نبتا • يا الوا واروي شيوخا عن مقالته • صواب ذاك شيخا حين تاب عنا
بالله انصف من المداح دين هدي • متاومن مادح الدنيا بما نعتا • ها قد ثنت عن ثمانين العنان وما
في مهرها من كلال نحو ذاك انى • عن الثمانين قد نافت ثمانية • مرهوماض عرض في اوان ثنا
ختامها حمد ربي والصلوة على • ختام رسل به الداران كملنا • والال والصحب ساحي المجد ما نعت
حماما ايكة خضرا وعن دسنا • سنه ست وعشرين وخمسمائة فيها كانت الوقعة
بناحية دينور بين سلطان سنجر وبين ابني اخيه سلجوق ومسعود قال ابن الجوزي كان مع سنجر
مائة وستون الفا ومع مسعود ثلثون الفا وبلغت القتلى اربعين الفا فقتلوا قتلة جاهلية
على الملك لا على الدين وقتل اتابك سلجوق وجاء مسعود لما راى الغلبة الى بين يدي سنجر

فعفى عنه واعاده الى مكانه وقرر سلطنة بغداد لطغرلبيك بالطاء المهملة والغين المعجمة
والراء الموحدة قبل الكاف ورد هو الى خراسان وفيها التقى المسترشد بالله زنكى بالزاى
والنون قبل الكاف ودبيس وشهر المسترشد يومئذ السيف وحمل بنفسه وكان فى العسكر
فانهزم دبيس وقتل من عسكره ما خلق وفيها توفى الملك الاكمل احمد بن الافضل امير الجيوش
شاهنشاه بن امير الجيوش بدر الجمالى المصرى سجن بعد قتل ابيه مدة الى ان قتل الآمر وقيم
الحافظ واخرج الاكمل وولى وزارة السيف والقلم وكان سمحا عالى الهمة كابيه وجده
فحجر على الحافظ ومنعه من الظهور واحتاط على ما فى القصر واهمل ناموس الخلافة العبيدية لانه
كان سنيا كابيه لكنه اظهر التمسك بالامام المنتظر وابطل من الاذان حى على خير العمل وغير
قواعد القوم ما ابغضته الدعاة والقواد وعملوا عليه فركب للعب الكرة فى المحرم فوثبوا
عليه وطعنه مملوك الحافظ بحربة واخرجوا الحافظ ونزل الى دار الاكمل واستوى على
خزائنه ⸰ وفيها ابو العز محمد بن عبيد الله السلمى العكبرى وهو اخر من روى عن
القاضى ابى الحسن الماوردى وروى عن الجوهرى والقاضى ابى الطيب الطبرى وغيرهم
وفيها بورى بضم الموحدة وكسر الراء بين الواو والياء الملقب بتاج الملوك صاحب
دمشق بن حمل طغتكين مملوك تاج الدولة سلجوقى قفز عليه الباطنية فجرح وتعلل اشهرا
ومات بعده ابنه شمس الملوك اسماعيل وكان شجاعا مجاهدا جوادا كريما وفيها الامام
العلامة ابو محمد عبد الله بن ابى جعفر المالكى انتهت اليه رياسة المالكية روى عن ابن عبد البر
وغيره من الكبار وسمع صحيح مسلم من ابى عبد الله الطبرى وفيها القاضى ابو الحسين
بن الفرا البغدادى الحنبلى وكان متفننا مناظرا عارفا بالمذهب ودقائقه اكثر الحط على
الاشعرية قتل ليلة عاشورا واخذ ماله ثم قتل قاتله سنة سبع وعشرين وخمسمائة فيها
قدمت التركمان فاغاروا على اعمال طرابلس فالتقاهم فرنج طرابلس فهزمتهم التركمان وفيها
سار المسترشد بالله فى اثنا عشر الفا الى الموصل فحاصرها ثمانين يوما وزنكى بها ثم ترحل
خوفا على بغداد من دبيس والسلطان مسعود وفيها مسند العراق ابو غالب بن البنا
البغدادى الحنبلى وابو العباس احمد بن سلامة الكرخى برع فى المذهب وغوامضه
على الشيخين ابى اسحق وابن الصباغ حتى صار يضرب به المثل فى الخلاف والمناظرة ثم علم
اولاد الخليفة ⸰ وفيها العلامة ابو الفتح المهى وابو سعيد صاحب التعليقة تفقه بمرو وغيره

وشاع فضله وبعد صيته وولى نظامية بغداد مرتين وخرج لعدة تلامذه وكان تفقه
بكاة تفقه على ابى المظفر بن السمعانى وموفق الهروى وكان يرجع الى خوف ودين وابن الزاغونى
ابو الحسن بن عبد الله البغدادى شيخ الحنابلة روى الحديث وقرا القراءة وبرع فى المذهب
والاصول والوعظ وصنف التصانيف واشتهر ورئيس نيسابور وصدرها وقاضيها
وعالمها وابو سعيد محمد بن احمد الصاعدى وابو حازم بن القراء الفقيه الحنبلى محمد بن القاضى
ابى يعلى برع فى المذهب والاصول والخلاف وبرع اهل زمانه بالزهد والديانة صنف
كتاب التبصرة فى الخلاف ورؤس المسائل وشرح مختصر الخرقى وغير ذلك سنة ثمان
وعشرين وخمسمائة فيها قدم رسول السلطان سنجر فاكرم وارسل اليه المسترشد بالله جامعة
عظيمة الخطر بها وعشرين الف دينار ثم عرض المسترشد جيشه فبلغ خمسة عشر الفا فى عدد وقوة
لم ير مثلها وجدد المسترشد قواعد الخلافة ونشر رسمها رهابة الملوك ⸰ وفيها توفى الشيخ
الكبير ابو الوقت احمد بن على الشيرازى صاحب الرباط والاصحاب والمريدين ببغداد وكان
يحضر السماع وفيها شيخ الشافعية ابو على الفارقى الحسن بن ابرهيم تفقه على محمد بن بيان
الكازرونى ثم ارتحل الى الشيخ ابى اسحق وحفظ عليه المهذب وتفقه على ابن الصباغ وحفظ
عليه الشامل وكان ورعا زاهدا صاحب حق مجود الحفظ للكتابين المذكورين وقد سمع من
ابى جعفر بن المسلمة وجماعة وولى قضاء واسط مدة وعليه تفقه القاضى ابو سعد بن
ابى عصرون وفيها وقيل فى التى تليها ابو الصلت امية بن عبد العزيز بن ابى الصلت
الدانى الاندلسى كان ماهرا فى علوم الاوائل من الطبيعى والرياضى والالهى كثير التصانيف
بديع النظم راسا فى معرفة علم الهيئة والنجوم والموسيقى تنقل فى البلاد ومات غريبا
ومن تصانيفه كتابه الذى سماه الحديقة على اسلوب يتيمة الدهر للثعالبى ورسالة العمل
بالاصطرلاب وكتاب الوجيز فى علم الهندسة وكتاب الادوية المفردة وكتاب
فى المنطق سماه تقويم الذهن وكتاب سماه الانتصار فى الرد على على بن رضوان فى رده
على حنين بن اسحق فى مسايله ولما صنف الوجيز للافضل الملقب بشاهنشاه عرضه
على شيخه ابى عبد الله الحلبى فلما وقف عليه قال هذا الكتاب لا ينفع المبتدى ويستغنى
عنه المنتهى وكان فاضلا فى علوم الادب عارفا بالحكمة يقال له الاديب الحكيم واشتغل
الى ثغر الاسكندرية ومن جملة ما ينسب اليه من النظم ⸰ اذا كان اصلى من تراب فكلها

بلادي وكل العالمين اقارب ٭ ولابد لي ان اسال العش حاجة ٭ تشق على شم الذرا والغوارب
ومما نسب اليه ايضا العماد الكاتب في الجريدة ٭ شعر وقائلة ما ال مثلك جاملا
انت ضعيف الراي ام انت عاجز ٭ فقلت لها ذنبي الى القوم انني ٭ لما لم يحوزوه من المجد حائز
وما فتي شئ سوى الخط وحده ٭ وابا المعالي فهي عندي غرايز ٭ وله ايضا شعر
سكنتك يا دار الفناء مصدقا ٭ باني الى دار البقاء اصير ٭ واعظم ما في الامر اني صاير
الى عادل في الامر ليس يجور ٭ فيا ليت شعري كيف القاه عندها ٭ وزادي قليل والذنوب كثير
فان اك مجزيا بذنبي فانني ٭ بسوء عقاب المذنبين جدير ٭ وان يك عفو منك ربي ورحمة
فثم نعيم دائم وسرور ٭ وكانت وفاته بالمهدية من بلاد المغرب وترك من صاحبها
علي بن يحيى بن تميم بن المعز منزلة جليلة بعد ان كان قد نفاه الافضل من مصر انتهى مختصرا
وفيها ابن برهون القاضي الامام ابو علي الحسن بن ابرهيم الفقيه الشافعي الفارقي
اشتغل على الشيخ ابي اسحق الشيرازي وابي نصر بن الصباغ وتولى قضاء مدينة واسط
وسمع الحديث من الخطيب ابي بكر وطبقته وكان زاهدا متورعا وله الكتاب بالفوايد
على المذهب وعنه اخذ القاضي ابو سعد عبد الله بن ابي عصرون سنة تسع وعشرين
وخمسمائة فيها حشر السلطان مسعود وجمع الجيوش ومعه خمسة الاف فكبسوا
مقدمة المسترشد واخذوا خيلهم وامتعتهم فردوا الى بغداد باسوء حال ثم سار الخليفة
اليه في سبعة الاف وكان مسعود بهمدان في بضع عشرة الف والتقوا في رمضان
وانكسر عسكر الخليفة واحيط به وبخواصه واخذت خزائنه وكان معه على البغال
اربعة الاف الف دينار ولم يقتل سوى خمسة انفس وحصل المسترشد في اسر مسعود
واقام اهل بغداد يوم العيد عليه سنة المآتم وهاشوا على شحنة مسعود فاقتتل
الاجناد والعوام وقتل جمع كبير واشرفت بغداد على النهب ثم امر السنجر بعودة سلطانكم
ان بين يدي الخليفة وعلى كتفه الغاشية فسكنوا واما مسعود فسار ومعه الخليفة
معتقلا الى مراغة وبها داود بن محمود فارسل سنجر يهدد مسعودا ويخوفه ويامره ان
تلافى الامر وان يعيد المسترشد الى دسته ومشى في ركابه فسارع الى ذلك واتفق ان مسعودا
ركب في جنيبته فهجم على سرادق المسترشد سبعة عشر من الباطنية فقتلوه وقتل بظاهر
مراغة وجلس السلطان للعزاء فوقع البكاء والنوح وجاء الخبر الى والده الراشد فبايعوا

ببغداد طول الليل واقام عليه البغداديون ماتما لا يسمع مثله قط وكانت خلافة المسترشد بالله
الفضل بن المستظهر بالله احمد بن المقتدي بامر الله عبد الله بن محمد القائم الهاشمي العباسي
سبع عشرة سنة ونصفا واستخلف بعد ابيه وسنه اذ ذاك سبع وعشرون سنة وقيل
ان الباطنية جهزهم عليه مسعود فقتل ولم يل الخلافة بعد المعتضد بالله اشهم منه كان بطلا
شجاعا مقداما شديد الهيبة ذا راي وفطنة وهمة عالية وقد روى عن ابي القاسم بن بيان
الرزاز بالرواية المكتوبة قبل الالف وبعدها وفيها شمس الملوك اسمعيل بن تاج الملوك
بوري بن طغتكين ولي دمشق بعد ابيه واخذ من الفرنج عدة حصون وكان وافر الحرمة موصوفا
بالشجاعة لكنه كان ظالما مصادرا جبارا مسودا ورتبت ام زمرد خاتون من وثب عليه فقتله
في قلعة دمشق وكانت دولته ثلث سنين وترتب بعده في الملك اخوه محمود وولي الحافظ
لدين الله العبيدي المصري عهد ابيه ثلثة اعوام وظلم وغشم وفتك حتى انه قتل في ليلة اربعين
اميرا فخافه ابوه وجهز لحربه جماعة فالتقاهم واختبطت مصر ثم دس عليه ابوه من سقاه السم
فهلك وفيها دبيس بن صدقة ملك العرب ابو الاعز ولد الامير سيف الدولة الاسدي
كان فارسا شجاعا مقداما مهيجا خرج على المسترشد بالله ودخل خراسان والشام والجزيرة واستولى
على كثير من العراق قتله السلطان مسعود واظهر انه قتله اخذا بثار المسترشد وهو من بيت
كبير واياه اراد الحريري في المقامة التاسعة والثلثون بقوله والاسدي دبيس لانه كان معاصرا
ولم يتقرب اليه بذكره في مقاماته على ما ذكره ابن خلكان وله نظم حسن ومنه قوله شعر
الا قل لبدران الذي حن نازعا ٭ الى ارضه والحر ليس يخيب ٭ تمتع بايام السرور فانما
عذار الاماني بالهموم يشيب ٭ ولله في تلك الحوادث حكمة ٭ وللارض من كاس الكرام نصيب
وفيها الحافظ الاديب الشيخ عبد الغافر بن اسمعيل بن عبد الغافر الفارسي صاحب تاريخ نيسابور
ومصنف مجمع الغرائب والمفهم في شرح مسلم كان اماما في الحديث وفي اللغة والادب والعربية
محمد بن احمد التجيبي القرطبي المالكي روى عن ابي علي الغساني وطائفة وكان من جلة العلماء
وكبارهم مع الدين والخشوع قتل مظلوما بجامع قرطبة في صلوة الجمعة سنة ثلثين وخمسمائة
فيها جاء امير من جهة السلطان مسعود تطلب من الراشد بالله سبعمائة الف دينار فاستشهد
فاستشار الاعيان فاشاروا عليه بالتحيل ورد على مسعود بقوة نفس واخذ تهيا فانزعج اهل
وعلقوا السلاح ثم ان الراشد قبض على اقبال الخادم واخذت حواصله فتالم العسكر لذلك

وسقوا ووقع النهب ثم جار زنكى وسار فى اقبال سو الاحته الزام فاطلق له ثم خرج بالعساكر
فجاء عسكر مسعود فنازلوا بغداد وقاتلهم الناس وخارجها عنه امرا الى الراشد ثم بعد ايام
وصل رسول مسعود يطلب من الراشد الصلح فقرات مكاتبته على الامراء فابوا الا القتال
فاقبل مسعود فى خمسة الاف راكب ودام الحصار واضطرب عسكر الخليفة وجرت امور
يطول ذكرها ثم كانت مسعود زنكى وواعده ومناه وكتب الى الامراء انكم ان قتلتم
زنكى اعطيتكم بلاده فعلم زنكى بذلك فرحل هو والراشد عن بغداد فدخلها مسعود فاظهر
العدل واجتمع عليه الاعيان والعلماء وحطوا على الراشد وطعنوا فيه وقيل خوفهم
وارهبهم ان لم يخلعوا الراشد وكتبوا محضرا ذكر واقعه ما يقتضى خلعه واحضر المحى بن المستظهر
فبايعوه ولقبوه المقتفى لامر الله ثم اخذ جميع ما فى دار الخلافة حتى لم يدع فيها سوى اربعة
افراس ۔ وفى السنة المذكورة توفى الحافظ ابو نصر ابرهيم بن الفضل الاصبهانى ۔ وفيها
شيخ دمشق ومحدثها النحوى الزاهد على بن احمد الغسانى روى عن ابى بكر الخطيب وكثير
قال السلفى لم يكن فى وقته مثله فى دمشق كان زاهدا عابدا ثقة قال الحافظ ابن عساكر كان
محررا متقنا منقطعا فى بيته ۔ وفيها ابو سهل محمد بن ابرهيم الاصبهانى المزكى راوى
مسند الرويانى عن ابى الفضل الرازى ۔ وفيها الشيخ الكبير استاذ الصوفية بخراسان
العارف القدوة الشهيد ابو عبد الله محمد بن حمويه الجوينى روى عن موسى بن عمران الانصارى
وجماعة وصنف فى التصوف وكان بعد الصيت ومسند اصبهان فى زمانه ابو بكر محمد
بن على الصاكانى ۔ والراويه ابو عبد الله محمد بن الفضل الصاعدى النيسابورى فقيه الحرم
الفارسى روى عن الكبار وتفرد بكتب كبار وصار مسند خراسان وكان شافعيا مفتيا
ناظرا محدثا واعظا صحب امام الحرمين ابا المعالى الجوينى وعلق عنه الاصول وفنا
من الصوفية وعاش تسعين سنه وهو المقول فيه للفراوى الف راوى وكان
يمد الطعام للمسافرين الواردين عليه ويخدمهم بنفسه مع كبر سنه وقدره وخرج
حاجا الى حكمه وعقد له مجلس الوعظ ببغداد وساير البلاد التى توجه اليها واظهر العلم
بالحرمين وعاد الى نيسابور وقعد للمدرس وسمع صحيح البخارى من سعيد بن ابى سعد وصحيح
مسلم من عبد الغافر الفارسى وسمع من الشيخ ابى اسحق الشيرازى والحافظ ابى بكر احمد بن
الحسين البيهقى والاستاد ابى القاسم عبد الكريم القشيرى وامام الحرمين وتفرد برواية

عدة كتب للحافظ البيهقى مثل دلايل النبوة والاسماء والصفات والبعث والنشور والدعوات
الكبيرة والصغيرة والفرادى بضم الفاء وفتح الراء وهذه النسبة الى فراوة تلمذه مما يلى خوارزم
بناها عبد الله بن طاهر فى خلافة المامون وهو يومئذ امير خراسان وللفراوى فضايل
جمة ذكرت شيئا منها فى كتابى الشماس المعلم وممن رواها الامام الحافظ الرواية الماهر المعروف
بابى القاسم بن عساكر سنه احدى وثلثين وخمسمائة فيها دفع زنكى الراشد المخلوع عن الموصل
وتسلل الناس عنه ثم بقى حائرا فقصد مسعود الفى فارس ليأخذوه فتاههم وجاء الى مراغة فبكى
عند قبر ابيه وحثى على راسه التراب فرق له اهل مراغة وقام معه داود السلطان ولد محمود
فالتقى داود ومسعود فقتل خلق من جيش مسعود وصادر مسعود ابن عمه ببغداد وعسف وفيها
اخذ وبكى بعلبك وفيها اسمعيل بن ابى القسم النيسابورى وكان صوفيا صالحا من اصحاب
الاستاد ابى القسم القشيرى وفيها او فى ما قبلها توفى مسند هراة فى زمانه تميم بن ابى سعد
الجرجانى وفيها الحافظ ابو جعفر الهمدانى محمد بن الحسن سمع بخراسان والعراق والحجاز وابو
عبد الله يحيى بن الحسن بن احمد الشامى البغدادى وكان ذا علم وصلاح سنة اثنى وثلثين
وخمسمائة فيها توثب شوكة الراشد بالله وكثرت جموعه فلم ينشب ان قتل وفيها توفى
الحافظ ابو نصر الغازى محمد بن عمر الاصبهانى قال ابن سمعانى ما رايت فى شيوخى اكثر رحلة
منه كان ثقة حافظا وابو القاسم احمد بن محمد القرطبى المالكى احد الائمة واسمعيل بن احمد
الفقيه الشافعى النيسابورى تفقه على امام الحرمين وبرع فى الفقه روى عن جماعة وابو
المظفر عبد المنعم بن الاستاد ابى القاسم القشيرى اخر اخوته وفاة حدث عن البيهقى والكبار
وابو الحسن الجذامى على بن عبد الله الاندلسى احد الائمة صنف فى التفسير والاصول واجازه
الحافظ بن عبد البر وشيخ الكرخ وعالمها ومفتيها ابو الحسين بن عبد الملك الفقيه الشافعى
قال ابن سمعانى امام ورع فقيه مفت محدث اديب افنى عمره فى طلب العلم ونشره
والراشد بالله ابو جعفر بن المسترشد بالله ابن المستظهر بالله خطب بولاية العهد اكثر
ايام والده وبويع بعده وكان شابا ابيض مليحا تام الشكل شديد البطش شجاع النفس حسن
السيرة جوادا شاعرا فصيحا لم تطل دولته خلعوه لذنوب ملفقه وسار الى اصبهان و
معه السلطان داود بن محمود وتمرض هناك فوثب عليه جماعة من الباطنية وقتلوه
والامام العلامة ابو الحسن يونس بن محمد بن مغيث القرطبى كان راسا فى الفقه والحديث

والانساب والتواريخ واللغه وعلم الاسناد وفيها ام الخير فاطمه بنت على البغداديه
المقريه المعروفه بنت زعبل بالزاى والموحده سمعا عين جمله روت صحيح مسلم وغريب الخطابى
عن الحافظ ابى الحسن الفارسى وعاشت سبعا وتسعين سنه سنه ثلث وثلثين
وخمسمائه قال ابو الفرج ابن الجوزى فيها كانت زلزله عظيمة بجيرة اتت على مائتي الف
وثلثين الفا اهلكتهم فصار مكان البلد اسود وقال ابن الاثير الذين هلكوا مائتا الف
وثلثون الفا وفيها توفى الشيخ ابو العباس احمد بن عبد الملك بن ابى جمره روى عن جماعة
وتفرد بالاجازه عن ابى عمرو الدانى وفيها جمال الاسلام ابو الحسن على بن المسلم السلمى
الشافعى مدرس الغزاليه مفتى الشام فى عصره صنف فى الفقه والتدريس وتصدر
للاشتغال والروايه وصاحب دمشق محمود بن بورى ولى بعد قتل اخيه شمس الملوك
سنه اربع وثلثين وخمسمائه فيها حاصر زنكى دمشق وفيها توفى القاضى ابو الفضل
القرشى من اصحاب الفقيه الامام نصر المقدسى وفيها الامام البديع الاصطرلابى
هبة الله بن الحسين الشاعر المشهور احد الادبا الفضلا كان وحيد زمانه فى علم الالات
الفلكية متقنا لهذه الصناعة واثنى عليه غير واحد من المورخين وذكروا له عدة مقاطيع
فمن ذلك قوله اهدى لمجلسه الكريم وانما اهدى له ما حزت من نعمائه
كالبحر يمطره السحاب وماله فضل عليه لانه من مائه وكان كثير الخلاعة يستعمل المجون
فى شعره وكان قد جمعه ودونه واختار ديوان ابن حجاج ورتبه على مائة واحد واربعين
بابا وجعل لكل باب فى فن من فنون شعره وقفاه وسماه درة التاج من شعر ابن حجاج وكان
ظريفا فى جميع حركاته والاصطرلابى نسبة الى الاصطرلاب بفتح الهمزه وسكون الصاد
المهملة وبعضهم يكتبه بالسين وضم الطاء المهملة وقيل الالف واو وبعدها موحدة
وهو الالة المعروفة المال كغس سا رلس كان ابن ماسهرى الحاسب صاحب كتاب الزيج فى
رسالته التى وصفها فى العلم الاصطرلابى وهو حكمية كلمة يونانية معناها ميزان الشمس
وقيل ان لاب اسم الشمس بلسان يونان كانه قال اصطر الشمس اشارة الى الخطوط التى فيه
وقيل ان اول من وضعه بطليموس صاحب المجسطى وكان سبب وضعه له انه كان
معه كرة فلكية وهو راكب فسقطت منه فهلل استماداته بخسفتها وتشتت على
هيئة الاصطرلاب وكان ارباب علم الرياضة يعتقدون ان هذه الصورة لا

ترتسم فى جسم كرى على هيئة الافلاك فلما راه بطليموس على تلك الصورة علم انه يرتسم فى السطح
ويكون نصف وابوه ويحصل منه ما يحصل من الكرة فوضع الاصطرلاب ولم يسبق اليه
ولما اهتدى احد من المتقدمين الى ان هذا القدر تاتى فى الخط ولم يزل الامر مستمرا على
الكره والاصطرلاب الى ان استنبط الشيخ شرف الدين الطوسى المذكور فى ترجمة الشيخ كمال الدين
ابن يونس رحمه الله تعالى وهو شيخه فى هذا العلم ان يضع المقصود من الكره والاصطرلاب
فى خط فوضعه وسماه العصا وعمل له رسالة بديعة وكانت قد اخطا فى بعض هذا الوضع فاصلحه
الشيخ كمال الدين وهذبه والطوسى اول من اظهر هذا فى الوجود وصارت الهيئة توجد
فى الكره لانها تشتمل على الطول والعرض والعمق وتوجد فى السطح الذى هو مركب من الطول
والعرض بغير عمق ويوجد فى الخط الذى هو عبارة عن الطول فقط ولم يبق سوى النقطه
ولا يتصور ان يعمل فيها شئ لانها ليست جسما ولا سطحا ولا خطا انما هى طرف الخط كما ان
الخط طرف السطح والسطح طرف الجسم والنقطه لا تجزى فلا يتصوران فيها شئ وهذا وان
كان خروجا عما نحن بصدده فانه لا يخلو عن فائدة والعلم به خير من الجهل سنه خمس و
ثلثين وخمسمائه فيها اخذ زنكى على دمشق الحصار فخرب وغاب بحوران ثم التقاه عسكر دمشق
فقتل جماعة ثم رحل الى الشرق وفيها توفى الحافظ الكبير ابو القسم اسمعيل بن محمد بن الفضل
التيمى الطلحى الاصبهانى امام ائمة وقته واستاذ علماء عصره قال ابن السمعانى هو استاذى
فى الحديث وعنه اخذت هذا القدر وهو امام فى التفسير والحديث واللغة والادب
عارف بالمتون والاسانيد املى بجامع اصبهان قريبا من ثلثة الاف مجلس وقال ابو عامر
العبدرى ما رايت مثل ذاكرته وانه حافظ للحديث عارفا بكل علم متفننا وقال غيره
صنف التفسير فى ثلثين مجلدا كبارا وفيها رزين بن معويه العبدرى الاندلسى مصنف
تجريد الصحاح ومحمد بن عبد الباقى الانصارى الحنبلى سمع من على بن حمزه عيسى الباقلانى
وابو الطيب الطبرى وطائفه وتفقه على القاضى ابى يعلى وبرع فى الحساب والهندسة
وتبارك فى العلوم قال ابن السمعانى ما رايت اجمع للفنون منه نظر فى كل علم والشيخ
الكبير العارف ذو الاسرار والمعارف ابو يعقوب يوسف بن ايوب الهمدانى شيخ
الصوفيه بمرو بقيه مشايخ الطريق السالكين العاملين تفقه على الشيخ ابى اسحق فاحكم
مذهب الشافعى وبرع فى المناظرة ثم ترك على ذلك واقبل على شانه روى عن الخطيب

والكبار وسمع باصبهان وبخارى وسمرقند ووعظ وخوف وانتفع به الخلق وكان صاحب
احوال وكرامات توفى فى ربيع الاول عن اربع وتسعين سنة وفيها ابو نصر الفتح
بن محمد بن عبيد الله بن خاقان المقيسى صاحب كتاب قلايد العقيان له عدة تصانيف منها
الكتاب المذكور جمع فيه من شعراء المغرب طائفة كبيرة وتكلم على ترجمة كل واحد منهم باحسن
عبارة والطف اشارة هذا حكى عنه وله ايضا كتاب مطمح الانفس ومسرح التانس فى
ملح اهل الاندلس وهو ثلث نسخ كبرى ووسطى وصغرى وهو كثير الفائدة لكنه قليل الوجود
فى هذه البلاد وكلها محرره فى هذه الكتب تدل على فضله وغزارة مادته وكان كثير الاسفار
سريع التنقلات قال الحافظ ابو الخطاب بن دحية فى كتابه الموسوم بالمطرب من اشعار
اهل المغرب لقيت جماعة من اصحابه حدثونى عنه بتصانيفه وعجايبه وكان مخلوع
العذار فى دنياه لكن كلامه فى تواليفه كالبحر الحلال والماء الزلال قتل ذبحا فى مسكنه
فى مراكش اشار بقتله امير المسلمين ابو الحسن على بن يوسف بن تاشفين وفيها ابو
يعقوب يوسف بن ايوب بن يوسف الهمدانى الفقيه الفاضل العالم الربانى قدم بغداد
ولازم الشيخ ابا اسحق الشيرازى واشتغل عليه حتى برع فى اصول الفقه والمذهب و
الخلاف وسمع الحديث من جماعة ببغداد واصبهان وسمرقند ثم زهد فى الدنيا ولزم
العبادة والرياضة والمجاهدة حتى صار من العلماء الذين يهتدى بهم الخلق الى الله عز وجل
وعقد له مجلس الوعظ فى المدرسة النظامية فى بغداد وصادف قبولا عظيما من الناس
قال الشيخ الصالح ابو الفضل صافى بن عبد الله الصوفى حضرت مجلس شيخنا يوسف الهمدانى
فى النظامية وكان قد اجتمع عليه العالم فقام فيه فقيه يعرف بابن السقا وسأله مسئلة فقال الشيخ
العارف ذو المعارف والنور يوسف بن ايوب المذكور اجلس فانى اجد من كلامك رائحة
الكفر ولعلك تموت على غير دين الاسلام قال ابو الفضل فاتفق بعد هذا القول
بمدة ان قدم رسول نصرانى من ملك الروم الى الخليفة فمضى اليه ابن السقا وسأله ان يصحبه
وقال له يقع لى ان اترك دين الاسلام وادخل فى دينكم فقبله النصرانى وخرج معه الى
القسطنطينية والتحق بملك الروم وتنصر ومات على النصرانية وقال الحافظ ابو عبد الله
محمد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادى فى تاريخ بغداد فى ترجمة يوسف الهمدانى المذكور
سمعت ابا الكرم عبد السلام بن احمد المقرى يقول كان ابن السقا قارئا للقران الكريم

محمود

محمودا فى تلاوته حدثنى من رآه فى القسطنطينية ملقى على ماذكر مريضا وبيده خلق مروحة يدفع
بها الذباب عن وجهه قال فسألته هل القران باق على حفظك فقال ما اذكر منه الا آية واحدة
ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين والباقى نسيته نعوذ بالله قلت وقد ذكرت
فى بعض كتبى عن ما نقل فى مناقب الشيخ القطب استاذ الاكابر محيى الدين ابى محمد عبد القادر
الجيلانى قدس الله روحه قصة ابن السقا المذكور وكفره وانه كان بسبب اسائته على رجل
من الاولياء يقال له الغوث وانه خرج رسولا للخليفة الى ملك الروم فافتتن بابنة الملك
فطلب زواجها فامتنعوا من ذلك الا بكفره فكفر وقال بعضهم كان ابو يعقوب
المذكور صاحب الاحوال والمواهب الجزيلة والكرامات والمقامات الجليلة واليه انتهت
تربية المريدين الصادقين وكان قد برع فى الفقه وفاق اقرانه خصوصا فى علم النظر وكان
الشيخ ابو اسحق يقدمه على جماعة كثيرة من اصحابه مع صغر سنه ان هذه وحسن سيرته
واشتغاله بما يعنيه ثم ترك كلما كان فيه من المناظرة واشتغل بما هو الاهم من عبادة الله تعالى
ودعوة الخلق وارشاد الاصحاب الى الطريق المستقيم ونزل مرو وسكنها وخرج الى هراة
واقام بها ثم سئل الرجوع الى مرو فى آخر عمره فاجاب ورجع اليها وخرج الى هراة ثانيا
ثم عزم على الرجوع الى مرو وخرج فادركته منيته فى الطريق فدفن ثم نقل بعد ذلك الى مرو
نقل ذلك ابن النجار فى تاريخه من السمعانى سنة ست وثلثين وخمسمائة فيها كانت
ملحمة عظيمة بين السلطان سنجر وبين الترك الكفرة فى وراء النهر اصيب فيها المسلمون
وافلت سنجر فى نفر يسير بحيث وصل بلخ فى ستة انفس واسرت زوجته وبنته وقتل من
جيشه ما يستالف او اكثر وقيل كان فى القتلى اربعة الاف وكانت الترك فى ثلثمائة الف
فارس وفيها الشيخ الكبير العارف بالله الشهير ذو المواهب واللطايف والعلوم
الربانية والمعارف ابو العباس بن العريف احمد بن محمد الصنهاجى الاندلسى الصوفى كان له
معرفة بعلوم وعناية بقراءات وجمع الروايات والطرق متناهيا فى الفضل والدين وكان
المريدون والعباد والزهاد يقصدونه ولما كثر اتباعه خاف منه السلطان وتوهم ان
يخرج عليه فطلبه فاحضر الى مراكش فتوفى فى الطريق قبل ان يصل وقيل بمهدان وصل
وكان من اهل المرية وفيها الامام احد العلماء الاعلام الفقيه المحدث الاصولى
الاديب محمد على التميمى المازرى المالكى شرح صحيح مسلم شرحا جيدا سماه كتاب المعلم بفوائد

كتاب مسلم وعليه بنى القاضي عياض كتاب الاكمال وله في الادب كتب متعددة وكان
فاضلا متقنا توفي في ثامن عشر ربيع الاول من السنة المذكورة وقيل يوم الاثنين
ثاني الشهر المذكور بالمهدية وعمره ثلث وثمانون سنة والمازري نسبة الى مازر وهي بفتح
الزاي وقد تكسر ايضا وهي بلدة بجزيرة صقلية وفي السنة المذكورة الحافظ ابو القسم
اسماعيل بن احمد السمرقندي والامام المفتي الشافعي عبد الجبار بن محمد امام جامع نيشابور
تفقه على امام الحرمين وسمع البيهقي والقشيري وجماعة وفيها الشيخ العارف ذو المواهب
واللطايف ابو الحكم عبد السلام بن عبد الرحمن بن ابي الرجال اللخمي الاشبيلي شيخ الصوفية
ومولف شرح الاسماء الحسنى توفي غريبا بمراكش قال الابار كان من اهل المعرفة بالقران
والحديث والتحقيق بعلم والتصوف مع الزهد والاجتهاد في العبادة وقبره
بازاء قبر ابن العريف ⁕ وفيها شيخ الحنابلة بالشام بعد والده عبد الوهاب بن الشيخ ابي
الفرج عبد الواحد الشيرازي الدمشقي الفقيه الواعظ وهبة الله بن احمد البغدادي
المقري المحقق امام جامع دمشق ختم عليه خلق كثير وله اعتناء بالحديث سنة سبع
وثلثين وخمسمائة فيها توفي ابو الفتح ابن البيضاوي القاضي عبد الله بن محمد بن محمد
بن محمد اخو قاضي القضاة ابي القاسم الزينبي لامه وصاحب المغرب علي بن يوسف بن تاشفين
كان يرجع الى عدل ودين وتعبد وحسن طوية وشدة ايثار لاهل العلم وتعظيم لهم قيل وهو
الذي امر باحراق كتب الامام حجة الاسلام ابي حامد الغزالي والذي وثب عليه ابن تومرت
الملقب بالمهدي الذي صحبه عبد المومن توفي في رجب السنة المذكورة وفيها الحافظ
محمد بن محمد بن النسفي السمرقندي الحنفي يقال له مائة مصنف وقاضي دمشق وابن
قاضيها ابو المعالي القرشي الشافعي سمع من جماعة وتفقه على الامام نصر المقدسي سنة
ثمان وثلثين وخمسمائة فيها حاصر سنجر مدينة خوارزم وكادوا ان ياخذوها من اتسز
خوارزمشاه وبذل الطاعة ⁕ وفيها توفي الحافظ مفيد بغداد ابو البركات عبد الوهاب
بن المبارك الانماطي كان واسع الرواية متين الدين سريع الدمعة جمع وخرج وحصل
ولم يتزوج قط ⁕ وفيها الوزير ابو القسم علي بن طراد الزينبي العباسي وزير المسترشد و
المقتفي اشتغل بالعبادة والخير لما تنكر عليه المقتفي الى ان مات وكان يضرب
المثل بحسنه في صباه ⁕ وفيها ابو الفتوح محمد بن الفضل الاسفرايني الواعظ المتكلم

له تصانيف في الاصول والتصوف قال الحافظ ابن عساكر اجرى من رايت لسانا وجنانا واسرعهم
جوابا واسلمهم خطابا لازمت حضور مجلسه فما رايت مثله واعظا ولا مذكرا ⁕ وفيها العلامة
النحوي اللغوي المفسر المعتزلي ابو القسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي صاحب الكشاف و
المفصل عاش احدى وسبعين سنة متفننا في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان
امام عصره في فنونه وله التصانيف البديعة الكبيرة المهمة الشهيرة عدد بعضهم
منها نحو ثلثين مصنفا في التفسير والحديث والرواة وعلم الفرايض والنحو والفقه واللغة
والامثال والاصول والفروض والشعر ومن ذلك كتاب شافي العي من كلام الشافعي
وغير ذلك وكان شروعه في تاليف المفصل في غرة شهر رمضان سنة ثلث عشرة وخمسمائة
وفرغ منه في غرة المحرم الحرام سنة خمس عشرة وخمسمائة وكان قد جاور بمكة زمانا فصار
يقال له جار الله لذلك حتى صار هذا اللقب علما عليه وكانت احدى رجليه ساقطة وكان
يمشي في جاون خشب وسبب سقوطها انه اصابه في بعض اسفاره برد شديد وثلج كثير وكان
معه محضر فيه شهادة خلق كثير ممن اطلعوا على حقيقة ذلك خوفا من ان يظن قطعها
لريبة وذكر بعض المورخين انه امسك عصفورا وربطه بخيط في رجله فتغلب من يده
فادركه وقد دخل في خرق فجذبه فانقطعت رجله في الخيط فتالمت والدته لذلك
ودعت عليه بقطع رجليه كما قطع رجله فلما وصل الى سن الطلب رحل الى بخارى
لطلب العلم فسقط عن الدابة فانكسرت رجله وبلغت الى حالة اقتضت قطعها والله اعلم
اي ذلك كان ولما صنف كتاب الكشاف استفتح الخطبة بالحمد لله الذي خلق القران
فقيل له متى تركته على هذه الهيئة هجره الناس فغيره بالذي انزل القران وقيل هذا اصلاح
الناس لا اصلاح المصنف ومن شعره شعر يرثي شيخه ابا مضر وقايلة ما هذه الدرر التي
تساقط من عينيك سمطين سمطين ⁕ فقلت لها الدر الذي كان قد حشى
ابو مضر اذني تساقط من عيني ⁕ وهذا مثل قول القاضي ابي بكر الارجاني ولا يدرى
ايهما اخذ من الاخر لانهما كانا متعاصرين وهو لم يكن الا حدث فراقهم لما اسرها الى رمى
هو ذلك الدر الذي اودعتم ⁕ في سمعي اجريته من مدمعي ⁕ ومما انشد لغيره من كتاب
الكشاف عند تفسير قوله تعالى في سورة البقرة ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة
فما فوقها فانه قال انشدت لبعضهم ⁕ يا من يرى مد البعوض جناحها ⁕ في ظلمة الليل البهيم الاليل

وترى عروق نياطها فى بحرها • والمخ فى تلك العظام النخلى • عجبا لعبد ماق من قرطاسه •
ماكان منه فى الزمان الاولى • قال ابن الخلكان وكان بعض الفضلاء قد انشد فى هذه الابيات
بمدينة حلب وقال ان الزمخشرى المذكور اوصى ان يكتب على لوح قبره **شعر**
الهى قد اصبحت ضيفك فى الثرى • وللضيف حق عند كل كريم • فهب لى ذنوبى فى قراى فانها
عظيم ولا تقرى بغير عظيم **سنة تسع وثلثين وخمسمائة** فيها اخذ زنكى الرها من
الفرنج وتوفى تاشفين صاحب المغرب ولد على بن يوسف المصمودى البربرى الملثم كانت دولته
فى ضعف وسفال مع وجود عبد المومن فتحصن فضعد اليه اصحاب عبد المومن فلما ايقن
بالهلكة ركض فرسه فتردى به الى البحر فتحطم وتلف ولم يبق لعبد المومن منازع فتوجه واحد
تلمسان وفيها ابو منصور بن الرزاز سعيد بن محمد البغدادى شيخ الشافعية ومدرس
النظامية تفقه على الغزالى واسعد الميهنى والكيا والشاشى والمتولى روى عن رزق الله
التميمى وفيها مسندة اصبهان ام البها فاطمة بنت محمد البغدادية الواعظة روت عن
ابى الفضل الرازى وجماعة وابو منصور محمد بن عبد الملك البغدادى المقرى مصنف
المفتاح والموضح فى القراات وفيها وقيل فى التى بعدها ابو منصور موهوب بن
ابى طاهر الجواليقى البغدادى الاديب اللغوى كان اماما فى فنون الادب وهو متدين
ثقة غزير الفضل وافر العقل مليح الخط كثير الضبط صنف التصانيف المفيدة وانتشرت
عنه مثل شرح ادب الكاتب وتتمة درة الغواص للحريرى صاحب المقامات سماه التكملة
فيما يلحن فيه العامة الى غير ذلك وله نوادر كثيرة وكان اماما للمقتفى بالله وما زاده فى اول
دخوله عليه على قوله السلام على امير المومنين ورحمة الله تعالى فقال له ابن التلميذ النصرانى
وكان قائما بين يدى المقتفى وله ادلال الخدمة والصحبة ما هكذا يسلم على امير المومنين
يا شيخ فلم يلتفت اليه وقال للمقتفى يا امير المومنين سلامى هو ما جاءت به السنة النبوية
ثم قال يا امير المومنين لو حلف حالف ان نصرانيا او يهوديا لم يصل الى قلبه نوع من
انواع العلم على الوجه لما لزمته كفارة لان الله تعالى ختم على قلوبهم ولن يفك ختم الله عنهم
الا الايمان فقال صدقت واحسنت فيما فعلت وكانما الجم ابن التلميذ بحجر مع فضله وغزارة
ادبه سمع ابن الجواليقى من شيوخ زمانه واخذ عنه الناس علما جما ونسب اليه قليل من الشعر
من ذلك هذان البيتان وقال بعض المطلعين وجدتهما من جملة ابيات لابن الخشاب

ومما • ورد الورى سلسال جودك فارتووا • ووقفت خلف الورد وقفة حائم
حيران اطلب غفلة من وارد • والورد لا يزداد غير تزاحم **قلت** لقد ابدع قائلهما فى
معناهما واجاد وبالغ فى مدحه ممدوحه بهذا الانشاد • وحكى اسمعيل بن الجواليقى المذكور
قال كنت فى حلقة والدى يوم الجمعة بعد الصلوة بجامع القصر والناس يقرؤن عليه فوقف عليه
شاب وقال يا سيدى قد سمعت بيتين من الشعر ولم افهم معناهما واريد ان تسمعهما منى وتعرفنى
معناهما فقال قل فانشد • وصل الحبيب جنان الخلد اسكنها • وهجره النار يصلينى به النارا
فالشمس بالقوس امست وهى نازلة • ان لم يزرنى وبالجوزاء ان زارا • فلما سمعهما والدى قال
يا بنى هذا شئ من معرفة علم النجوم وتسييرها لا من صنعة اهل الادب قال فانصرف الشاب
من غير حصول فائدة فاستحيى والدى من ان يسئل عن شئ ليس عنده منه علم وقام والى
على نفسه ان لا يجلس فى حلقة حتى ينظر فى علم النجوم ويعرف تسيير الشمس والقمر فنظر فى
ذلك وحصل معرفته ثم جلس ومعنى البيت المسئول عنه ان الشمس اذا كانت فى اخر القوس
كان الليل فى غاية الطول لانه يكون اخر فصل الخريف واذا كانت فى اخر الجوزاء كان الليل
فى غاية القصر لانه اخر فصل الربيع وكانه يقول اذا لم يزرنى فالليل عندى فى غاية الطول وان
زارنى كان عندى فى غاية القصر انتهى **قلت** وفى نهاية الطول والقصر المذكورين فى
الزمنين المذكورين والاعتدال فى برجى الحمل والميزان وشدة البرد فى برج الدلو وشدة الحر
فى برج الاسد اشرت بهذه الابيات الاربعة حيث اقول • اذا طال بالجوزا نهار مفاخرا
رماه بقوس طال ليل فينقص • وان حمل الانصاف يوما بعدله • اتاه بميزان بها العدل يخلص
وان شحذ البرد ولو تسفوا • اتى اسد فى حرف حر وعسكره • فكر هذا ذاك جنا وجريهم
تحال ولعو وذاك هذا فكس **سنة اربعين وخمسمائة** فيها توفى الحافظ ابو سعد احمد
بن محمد البغدادى الاصبهانى كان ثقة يحفظ صحيح مسلم **سنة احدى واربعين وخمسمائة** فيها
حاصر عماد الدين زنكى الملقب بالملك المنصور صاحب الموصل قلعة فوثب عليه ثلثة من
غلمانه فقتلوه وملك الموصل بعده ابنه قاضى وملك حلب وغيرها من نواحيها ابنه الاخر
نور الدين محمود وكان ابو زنكى من الامراء المتقدمين وفوض اليه السلطان محمود بن ملكشاه
السلجوقى ولاية بغداد فى سنة احدى وعشرين وخمسمائة ثم امره السلطان محمود بالتحرك الى
الموصل والاستعدادات لقتال الفرنج بالشام فوصل الى الموصل وملكها ودفع الفرنج عن

حلب وقلصا نقوها بالحصار ثم عاد الى الموصل فاقام بها وهو من كبراء الدولة السلجوقية
فقتله الباطنية بجامع الموصل يوم الجمعة تاسع ذى القعدة سنة عشرين وخمسماية جلسوا
له فى الجامع بزى الصوفية فلما انفتل من صلوته قاموا اليه واثخنوه جراحا لانه كان قد
تصدى لقتلهم وقتل منهم عصبة كثيرة فلما قتل رسم المسترشد امير المومنين بتولية الموصل
لولده زنكى فتوجه زنكى الى الموصل فتسلمها وما ولاها من البلاد ثم توجه الى قلعة جعبر
فحاصرها حتى اشرف على اخذها فاصبح مقتولا كما تقدم • وفيها اخذت الفرنج
طرابلس المغرب بالسيف ثم عمروها • وفيها توفى شيخ الشيوخ ابو البركات اسمعيل
بن الشيخ ابى سعد احمد بن محمد النيسابورى البغدادى وكان جليل القدر وزنكى الاتابك
صاحب الموصل وحلب وكان فارسا شجاعا ميمون النقيبة شديد الناس قوى الراى عظيم
الهيبة ملك الموصل وحلب وحماة وحمص وبعلبك والرها والمعرة وقتله بعض غلمانه
كما تقدم وهو نائم وهو نازل على قلعة جعبر وابو الحسن سعد الخير بن محمد الانصارى الاندلسى
المحدث كان فقيها عالما متقنا رحل الى المشرق وتفقه على الامام ابى حامد الغزالى وشيخ
المقريين بالعراق والمقرى النحوى ابو محمد عبد الله بن على البغدادى سنة اثنى واربعين
وخمسماية فيها كان الغلا المفرط وفيما قبلها بافريقية حتى اكلوا لحوم الادميين
وفيها توفى ابو الحسن بن لاسوسى احمد بن عبد الله البغدادى الشافعى الوكيل سمع و
تفقه وبرع وقرا الكلام والاعتزال ثم لطف الله تعالى به وتقول سنيا وابو جعفر
احمد بن عبد الرحمن الاندلسى وابو المطرحى احد الائمة روى عن ابى على الغسانى وغيره
وكان اماما حافظا بصيرا بالحديث ومعرفة رجاله وعلله وله مصنفات مشهورة ومعرفة
مذهب مالك وديانته وابو القسم على بن الامام العلامة ابى نصر عبد السيد بن الصباغ وابو
الفتح نصر الله بن محمد المصيصى ثم الدمشقى الفقيه الشافعى الاصولى الاشعرى سمع من ابى
بكر الخطيب وتفقه على الامام نصر المقدسى ودرس بالغزالية وافتى واشتغل وصار شيخ
دمشق فى وقته • وفيها الشريف ابو السعادات المعروف بابن الشجرى هبة الله بن
على العلوى الحسنى البغدادى النحوى اللغوى صاحب التصانيف متضلعا من علم
الادب واشعار العرب وايامها واحوالها كامل الفضايل له عدة تصانيف منها كتاب
الامالى او قال الامانى وهو اكبر تواليفها واكثرها فايدة املاه فى اربعة وثمانين مجلسا

مشتملا

مشتملا على خمسة فنون من علم الادب ولما فرغ من املايه حضر عنده ابو محمد المعروف بابن
الخشاب والتمس سماعه عليه فلم يجبه الى ذلك فعاداه ورد عليه فى مواضع من الكتاب ونسبه
فيه الى الخطا فوقف ابو السعادات المذكور على الرد فرد عليه فى رده وبين وجوه غلطه وجمعه
كتابا سماه الانتصار وهو على صغر حجمه مفيد جدا وسمعه عليه الناس وجمع ايضا كتابا سماه
الحماسة وضاهى به الحماسة لابى تمام الطائى وهو كتاب مليح غريب احسن فيه وله فى النحو
عدة تصانيف وكان حسن الكلام حلو الالفاظ فصيحا جيد البيان والتفهم وقرا الحديث
على جماعة من الشيوخ المتاخرين ذكره الحافظ ابو سعيد بن السمعانى فى كتاب الذيل وقال
اجتمعت معه فى دار الوزير ابى القاسم طراد الزينبى وقت قراتى عليه الحديث وعلقت عنه
شيئا من الشعر فى المدرسة ثم مضيت اليه وقرات عليه جزءا من امالى ابى العباس ثعلب وحكى
ابو البركات عبد الرحمن بن ابى الانبارى فى كتابه مناقب الادباء ان العلامة ابى القاسم محمود
الزمخشرى لما قدم بغداد قاصدا الحج مضى الى زيارة شيخنا ابو السعادات بن الشجرى ومضينا
معه اليه فلما اجتمع به انشده قول المتنبى شعر واستكثر الاخبار قبل لقائه •
فلما التقينا صغر الخبر الخبر • ثم انشد بعد ذلك • كانت مسائلة الركبان تخبرنى •
عن جعفر بن فلاح احسن الخبر • حتى التقينا فلا والله ما سمعت • اذنى باحسن مما قد راى بصرى •
فقال العلامة الزمخشرى روى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه كان قدم عليه زيد الخيل
قال له يا زيد ما وصف واحد فى الجاهلية فرايته فى الاسلام الا رايته دون ما وصف لى
غيرك قال ابن الانبارى فخرجنا من عنده ونحن نعجب كيف يستشهد الشريف بالشعر
والزمخشرى بالحديث وهو رجل اعجمى هذا معنى كلام ابن الانبارى وكان ابو السعادات
المذكور نقيب الطالبيين بالكرخ نيابة عن والده وله شعر حسن من ذلك قوله شعر
هذى السدير والعذيب الطافح • فاحفظ فوادك اننى لك ناصح • يا سدرة الوادى الذى ان ضله
السارى هداه نشرها المتفاوح • هل عايد قبل الممات لمغرم • عيش تقضى فى ظلالك صالح
شط المزار به وبوى منزلا • بصميم قلبك فهو دان نازح • غصن يعطفه النسيم وفوقه
قمر يحف به ظلام طامح • ولقد مررنا بالعقيق فشاقنا • فيه مراتع للمها ومسارح
ظلنا به نبكى فكم من مضمر • وجدا اذاع سراه دمع سافح • قلت صلحه الله ارى دانه
الصواب وفى الاصل المنقول منه الوادى ثم وجدته فى نسخة اخرى كما ذكرته من الصواب

وهذه ابيات من قصيدة له في مدح الوزير المظفر بن علي الملقب نظام الدين سنة ثلث
واربعين وخمسماية في ربيع الاول منها نازلت الفرنج دمشق في عشرة الاف فارس وستين
الف راجل فخرج المسلمون من دمشق فكانوا مايه وثلثون راجلا وعسكر البلد فاستشهد
نحو مايتين ثم برزوا في اليوم الثاني فاستشهد جماعة وقتل من الفرنج عدد كثير فلما كان
في اليوم الخامس وصل غازي واخوه نور الدين في عشرين الفا الى حماه وكان اهل دمشق
في الاستغاثة والتضرع الى الله تعالى واخرجوا المصحف العثماني الى صحن الجامع ووضع النسا
والاطفال مكشفين الروس وصدقوا الافتقار الى الله عز وجل فاغاثهم وركب قسيس
الفرنج وفي عنقه صليب وقال انا قد وعدنا في المسيح ان اخذ دمشق فاجتمعوا حوله
وحمل على البلد فحمل عليه المسلمون فقتلوه لعنه الله ثم وقتلوا حماره واحرقوا الصليان
ووصلت النجده فانهزمت الفرنج واصيب منهم خلق وفيها ابو الحسن علي بن
ابو الوفا المعروف بابن منير الموصلي كان شاعرا بارعا منشيا مقدما يمدح الخلفا
والملوك والامرا وله ديوان شعر في مجلدين ومن شعره في صفة الخيل شعر
سود حوافرها بيض جحافلها • صبح تولد بين الصبح والغسق • من طول ما وطيت ظهر الدحاحنا
وطول ما كرعت من منهل الفلق • ومنها في صفة الفهد والشمس قد لقنوها بالغزالة اعطته
الرشا حذرا من لونها البهق • ونعطنه في حباكي دسالمها على لبانا بالفحاح الرمل كالحق
هلالم بزامع سلم حايبه • لو ما الناظره الاعلى فرق • وهذه الابيات مع جودتها
ماخوذة من ابيات الامير المعروف بابن السراج الصوري قالها ابن منير ايضا في بعض
الروسا • ولما اشتكيت اشتكى كل ما • على الارض واعتل شرق وغرب •
لانك قلب لجسم الزمان • وما صح جسم اذا اعتل قلب • ومن غريب الاتفاق ما حكي
ابو الفتح بن ابي الغنائم انه راى في منام منشدا ينشد • واعجب من صبر القلوص التي سرت
بهودجك المزموم انى استقلت • واطوق احنا الطلوع على جوى • جميع وصبر مستحيل مشتت
قال ابو الفتح فلما انتبهت مكثت مدة اسايل عن قايل هذين البيتين فلم اجد عنه مخبرا
ثم اتفق بعد سنين نزول ابن منير المذكور في ضيافتي فتحادثنا في بعض الليالي ذكر
المنامات فذكرت له المنام الذي رايته والبيتين فقال اقسم بالله انهما من شعري من
جملة قصيدة منها • اذا ما لسان الدمع نم على الهوى • فليس بسر ما الضلوع وحنت

فوالله ما ادري وعشيه ودعت • اناحت حمامات اللوى ام تغنت • واعجب من صبر القلوب التي سرت
بهودجك المزموم انى استقلت • لعانت فكك العلات على النوى • واسل عنك الريح من حيث هبت
والصق احنا الضلوع على جوى • جميع وصبر مستحيل مشتت • قال فلما انشدنا هذه
الابيات الرقاق عجبنا من هذه الاتفاق وفيها توفي ابو اسحق الغنوي ابرهيم بن محمد
بن نبهان الرقي الصوفي الفقيه الشافعي تفقه على الامام حجة الاسلام الغزالي وسمع رزق الله التميمي
وكان ذا سمت وعبادة وهو راوي خطب ابن نباته وفيها محدث بغداد ومعيدها
المبارك بن كامل الخفاف وكان فقيرا متعففا وفيها وقيل في التي قبلها الفقيه الامام
الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي المعافري الاندلسي الاشبيلي رحل الى
المشرق ودخل الى الشام ولقي بها الامام محمد بن الوليد الطرطوسي وتفقه عنده ودخل
بغداد وسمع بها من جماعة ثم دخل الحجاز فحج ثم عاد الى بغداد وصحب الامام ابا حامد الغزالي
والامام ابا بكر الشاشي وغيرهما من العلماء والادباء ثم صدر عنهم ولقي بمصر والاسكندرية
جماعة من المحدثين فكتب عنهم واستفاد منهم ثم عاد الى الاندلس ثم قدم الى اشبيلية بعلم
كثير ولم يدخل احد قبله الى المشرق من علماء المغرب في الرحلة للعلم وكان من اهل التفنن
في العلوم والاستبحار والجمع لها عارفا منه كلا في انواعها نافذا فيها حريصا على
نشرها ثاقب الذهن في تمييز الصواب منها مع اداب واخلاق وحسن معاشرة وكرم
نفس واستقضي ببلده فنفع الله تعالى به اهلها لابرامه ونفوذ احكامه وكان
له في الظالمين صولة مرهوبة ثم صرف عن القضا واقبل على نشر العلم وله مصنفات
منها كتاب عارضة الاحوذي في شرح الترمذي كذا هو في الاصل المنقول منه عارضة
قال والعارضة القدرة على الكلام تقال فلان شديد العارضة اذا كان ذا اقدام على
الكلام والاحوذي الخفيف في الشي لحذقه وقال الاصمعي المشمر في الامور القاهر لها
وابو الدر ياقوت الرومي عتيق بن البخاري حدث بدمشق ومصر وبغداد والحجاج الفندلاوي
يوسف بن درباس القرشي المالكي كان فقيها عالما صالحا حلو المجالسة شديد التعصب
للاشعرية صاحب خط على الخامل قتل في سبيل الله في حصار الفرنج بدمشق مقبلا
غير مدبر بالنيرب وقبره يزار بمقبرة باب الصغير وفيها قتل شاهنشاه بن نجم الدين ايوب
في الوقعة التي اجتمع فيها الفرنج سبعماية الف ما بين فارس وراجل على ما قيل وتقدموا الى

باب دمشق وعزموا على اخذ بلاد المسلمين قاطبة ونصر الله عليهم ولله الحمد سنة اربع
واربعين وخمسمائة منها توفى القاضى احمد بن محمد الارجانى نفتح الهمزة وكسر الراء مع
خلاف فى تشديدها وتخفيفها وبعدها جيم له شعر رائق وكان قاضى تستر وهو وان
كان فى العجم ففى العرب محتده وكان فقيها شاعرا وفى ذلك قوله شعر
انا اشعر الفقهاء غير مدافع ٭ فى العصر وانا افقه الشعراء ٭ شعرى اذا ما قلت دونه الورى
بالطبع لا بتكلف الالقاء ٭ كالصوت فى قلل الجبال اذا علا ٭ للسمع هاج تجاوب الاصداء
قلت ليس فى الاصل المنقول منه قلل بل لفظ اخر معناه غير مفهوم ومن شعره
لو كنت اجهل ما علمت لسرنى ٭ جهلى كما قد ساءنى ما اعلم ٭ كالصعو يرتع فى الرياض وانما
حبس الهزار لانه يترنم ٭ والصعو بالصاد المهملة والراء بالزاء المكررة طائران ومنه
شاد ولسواك اذا ما سك نابيه ٭ يوما وان كنت من اهل المشورات ٭ فالعين تنظر منها ما دنا نای
ولا ترى نفسها الا بمرآت ومنه ٭ اخوكم ود وحى التهقرى ٭ عنكم فسرى شلل الكواكب
فالقصد نحو المشرق الاقصى لكم ٭ والسير راى العين نحو المغرب ٭ ومنه شعر
احب المرء ظاهره جميل ٭ لصاحبه وباطنه سليم ٭ مودته تدوم بكل حال ٭
وهل كل مودته تدوم ٭ وهذا البيت الاخير يقرا معكوسا اعنى من آخره
الى اوله لا يتعدى شى من لفظه ولا من معناه وله ديوان شعر فيه كل معنى لطيف
وفيها ابو المحاسن اسعد بن على بن الموفق الهروى الحنفى العبد الصالح راوى
والدارمى والحافظ لدين الله ابو الميمون عبد المجيد بن محمد العبيدى الرافضى
صاحب مصر والقاضى الامام العلامه ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبى
احد الحفاظ الاعلام سمع من ابى على بن سكره وابى محمد عتاب وطبقتهما واجاز
له ابو على الغسانى وناقضا سبتة مدة ثم قضاء غرناطة وصنف التصانيف الجليلة
المفيده منها الاكمال فى شرح صحيح مسلم كمل به المعلم فى شرح صحيح مسلم للامام المازرى
ومنها الشفا فى تعريف حقوق المصطفى ومشارق الانوار فى تفسير غريب الحديث
وكان امام وقته فى الحديث وعلومه والنحو والفقه وكلام العرب وايامهم وانسابهم
وهو من اهل التفنن فى العلوم والذكاء ومنه قوله الله اعلم انى منذ لم اركم
كطائر خانه ريش الجناحين ٭ ومنها الحافظ المقدسى ابو الحسن على بن ابى المكارم

الاسكندرانى المالكى كان فقيها فاضلا وكان من اكابر الحفاظ المشاهير فى الحديث وعلومه
صحب الحافظ ابا الطاهر السلفى والحافظ زكى الدين عبد العظيم المنذرى ولازمه وانتفع
به قال ابن خلكان وانشدنى ابو الحسن المقدسى المذكور لنفسه ٭ ايا نفس بالمأثور من خير مرسل
واصحابه والتابعين تمسكى ٭ عساك اذا بالغت فى نشر دينه ٭ بما طاب من نشر له ان تمسكى
وخافى غدا يوم الحساب جهنما ٭ اذا لفحت نيرانها ان تمسكى ٭ قلت ومن محاسن هذه
القوافى القوافى واختلاف معانيها ان الاولى من التمسك والثانيه من التطيب بالمسك
والثالثه من مسه يمسه قال وانشدنى ايضا لنفسه رحمه الله تعالى عليه شعر
ولما يحى من محيى بريقها ٭ كان مزاج المسك بالراح فى فيها ٭ وما ذقت فاها غير انى رويته
عن الثقه المسواك وهو موافيها ٭ وهذا المعنى مستعمل ومنه قول الاخر ٭
واخبرنى اترابها ان ريقها ٭ على ما حكى عن ذا الاراك لذيذ ٭ وقول آخر ٭
ما اطيب الناس ريقا غير مختبر ٭ الا شهادة اطراف المساويك ٭ وفيها سيف الدين
غازى بن عماد الدين زنكى بن آق سنقر صاحب الموصل ملك غازى المذكور الموصل
بعد ان كان مقطعا شهرزور من جهة السلطان محمود السلجوقى وكذلك ملك
ما كان لابيه من ديار ربيعه وترتيب احواله واخذ اخوه نور الدين محمود حلب وما والاها
من بلاد الشام ولم يكن دمشق يومئذ لهم وكان غازى المذكور منطويا على خير و
صلاح يحب العلم واهله وبنا بالموصل المدرسة المعروفة بالعتيقة ولم تطل مدته
فى المملكة سنة خمس واربعين وخمسمائة فيها اخذت العربان ركب العراق و
اخذت للخاتون اخت السلطان مسعود ما قيمته مائة الف دينار ومزق الناس ومات
خلق جوعا وعطشا وفيها نازل نور الدين دمشق وضايقها ثم خرج اليه صاحبها مجير الدين
ووزيره ابن الصوفى فخلع عليهما وردا الى حلب ونفوس الناس قد احبته لما راوا من دينه
وفيها توفى المبارك بن احمد الكندى البغدادى الخبار سمع ابا نصر الزينبى وعاصم
بن الحسن وطائفة وفيها الرئيس ابو على الحسن بن على النيسابورى روى عن الفضل
بن المحب وجماعة سنة ست واربعين وخمسمائة فيها توفى الحافظ ابو النضر عبد الرحمن
بن عبد الجبار وكان صالحا فاضلا متواضعا سمع جماعة من شيوخ زمانه وفيها ابو
الاسعد عبد الرحمن بن عبد الواحد بن الشيخ ابى القسم القشيرى خطيب نيسابور

مسندها سمع من جده حضورا ومن جدته فاطمة بنت الدقاق و يعقوب بن احمد الصيرفي
وطائفة وروى الكتب الكبار ومسلم ومسند ابن عوانة وفيها الحافظ ابو الوليد بن
الدباغ يوسف بن عبد العزيز اللخمي ثم المصري سنة سبع واربعين وخمسمائة فيها توفي
المقرى الاستاذ ابو عبد الله محمد بن الحسن المعروف بالداني اخذ القراءات عن ابي داود وغيره
وسمع الحديث وتصدر للاقراء ولتعظم العربية وكان مشاركا في علوم جمة صاحب تحقيق
واتقان وولي خطابة بلده وفيها القاضي ابو الفضل محمد بن عمر بن يوسف الفقيه الشافعي
ولد ببغداد وسمع جماعة منهم ابن المامون وابن المهتدي وابن الخياط وكان ثقة
صالحا تفقه على الشيخ ابي اسحق وانتهى اليه علو الاسناد بالعراق وولي قضاء دير العاقول
وفيها محمد بن منصور النيسابوري شيخ صالح سمع القشيري ويعقوب الصيرفي و
فيها السلطان مسعود بن محمد ملكشاه السلجوقي اشتغل بالملك وامتدت ايامه منهمكا
في اللهو واللعب عاش خمسا واربعين سنة وكان قد اذى المقتفي بعض عليه شهرا
فمات وقيل حدث الهي وعليه القبان واشتهر به ذلك والى وكان قد اسر هو واخوه
محمود ثم تنقلب الاحوال بمسعود المذكور الى ان تسلطن وكان سلطانا عادلا لين
الجانب كبير النفس فرق مملكته على اصحابه ولم يكن له من السلطنة غير الاسم وكان حسن
الاخلاق كثير المزاح والانبساط مع الناس فمن ذلك ان اتابك زنكي صاحب الموصل
ارسل اليه القاضي كمال الدين محمد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري في رسالة فوصل اليه
واقام معه في العسكر فوقف يوما على خيمة الوزير حتى غارب اوان المغرب فعاد الى
خيمة وادن المغرب وهو في الطريق فاتى اقرب الخيام فيها في خيمة فنزل الله فصلى معه ثم
سأله كمال الدين من ابن هو قال انا قاضي مدينة كذا فقال له كمال الدين القضاة ثلاثة اثنان
في النار وهما انا وانت وقاضي في الجنة وهو من لا يعرف ابواب هؤلاء الظلمة ولا
يراهم فلما كان من الغد ارسل السلطان واحضر كمال الدين اليه فلما دخل عليه وراه
ضحك وقال القضاة ثلاثة فقال كمال الدين نعم يا مولانا فقال والله صدقت ما اسعد من
لا يراك ولا نراه سنة ثمان واربعين وخمسمائة فيها خرجت الغز على اهل خراسان
وهم تركمان ما وراء النهر والتقاهم سنجر فاستباحوا عسكره قتلا واسرا ثم هجموا نيسابور
فقتلوا فيها قتلا ورفعا ثم اخذوا بلخ واسر السلطان سنجر معهم في ايديهم وكانوا نحو

مائة الف فلما ملكت الخطا ما وراء النهر طردوا عنها هؤلاء الغز فنزلوا بنواحي بلخ ثم ساروا
وعملوا بخراسان ما لا يعلمه الكفار من القتل والسبي والخراب والمصادرة والعذاب ثم جمع
عسكر خراسان فواقعوا الف وقعات كان الظفر في اكثرها للغز وفي السنة المذكورة اخذت
الفرنج عسقلان بعد عدة حصارات وكان المصريون يمدونها بالرجال والذخائر والسلاح
عسكر وقتل منهم جماعة فاغتنم الفرنج غفلتهم فركبوا الاسوار ودخلوها وفيها توفي الزاهد
العابد ابو العباس احمد بن ابي غالب البغدادي الوراق وانه السلطان مسعود في مسجده
فقام عنه بالصلوة وبادره على ان قال يا مسعود اعدل وادع لي الله اكبر واحرم بالصلوة
فبكى للصلوة وابطل المكوس والضرائب وتاب وفيها ابو الحسن الوفا احمد بن منير الطرابلسي
الشاعر المشهور كان رافضيا هجاء فائق النظم وله ديوان وابو عبد الله محمد بن المحروم الخالدي
المعروف بابن القيسراني الشاعر المشهور من الشعراء المجيدين والادباء المتقنين وكان بينه
وبين ابن منير المذكور معارضة كجرير والفرزدق في زمانهما وبينهما مهاجاة ومكاتبات
واجوبة وكان مقيمين بحلب ومتنافسين في صناعتهما كما جرت عادات النظراء ومن شعر
ابن منير المذكور ۞ واذا الكريم ابى التحول برحله ۞ في نزله فالحزم مرحلا ۞ فالبدر لا يتصل في
طلب الكمال بحاره مستقلا ۞ سمها بحلك ان رضيت بمشرب ۞ رنق ورزق الله قد ملا الملا
ساحت عنك من عنك فاعلا ۞ افلا فليت ممن بناصية العلا ۞ فارق ترق كالسيف فان
هيت في هنيها احظى المراتب واجملا ۞ لا تحسبن ذهاب نفسك ميتة ۞ ما الموت الا ان تعيش مذللا
للارض من دنياك ما اداك من دنس ۞ وكن خلفا حلام المحلا ۞ وصل الهجير بهجر قوم كلما
كلما انظرتهم بهداهم الحطلا ۞ لله علمي بالزمان واهله ۞ ذنب الفضل عندهم ان يكملا
طبعوا على لوم الطباع فخيرهم ۞ ان قلت قال وان سكت ما ولا ۞ انا من اذا ما الدهر حطه
سامته همته السماك الاعزلا ۞ والطرابلسي نسبة الى طرابلس وقوله سفها بحلمك وهي مدينة
ساحل الشام قريبة من بعلبك وقد تزاد الهمزة في اولها فيقال اطرابلس وقوله سفها بحلمك
ان رضيت بمشرب رنق ورزق الله قد ملا الملا الرنق بالراء والنون والقاف قال
في الصحاح والرنق بالتحريك مصدر قولك رنق الماء بالكسر اذا تكدر وعيش رنق اي كدر
والله اعلم ومن شعر ابن القيسراني شعر والله لو انصف العشاق انفسهم
فدوك منها بما عزوا وصانوا ۞ ما انت حين تغني في مجالسهم ۞ الا نسيم الصبا والقوم اغصان

وله هذا البيت من قصيدة وكان كثير الاعجاب به ۝ واهوى الذى اهوى له البدر ساجدا
الست ترى فى وجهه اثر الترب ۝ ومن معانيه البديعة قوله من جملة قصيدة رايقة شعر
هذا الذى سلب العشاق نومهم ۝ اما ترى عينه ملأى من الوسن ۝ والخالدى ينسبه
الى خالد بن الوليد المخزومى ۝ قال ابن خلكان هذا يزعم اهل بيته واكثر المورخين وعلماء
الانساب يقولون ان خالدا لم يتصل نسبه بل انقطع منذ زمان والله اعلم ۝ وفيها
ابو الفتح عبد الملك بن عبد الله الكرخى الهروى المشهور بالخير والصلاح والزاهد الواعظ ابو
الحسن على بن الحسين الحنفى درس وقام عليه الحنابلة لانه تكلم فيهم وكان معظما محترما في
الدولة معرضا عن الدنيا ۝ وفيها الملك العادل على بن سلار الكردى ثم المصرى وزير
الظافر العبيدى صاحب المصر وكان سنيا شافعيا شجاعا مقداما سهاما مائلا الى ارباب
الفضل والصلاح عمر بالقاهرة مساجد وكان مع هذه الاوصاف ذا سيرة جايرة
وسطوة قاهرة يحكى انه دخل يوما على الموفق ابى الكرم بن معصوم فشكى اليه حاله
من غرامة لزمته بسبب الولاية فلما اطال عليه الكلام قال له والله ان كلامك لا يدخل في
اذنى فحقد عليه ذلك فلما ترقى الى درجة الوزارة طلبه فخاف منه واشتهر منه فنادي
عليه فى البلد واهدر دم من يخفيه فاخرجه الذى خباه فخرج فى ذى امراة بازار
وخف فعرف واخذ وحمل الى الملقب بالعادل فامر باحضار لوح خشب ومسمار
طويل وامر به فالقى على جنبه وطرح اللوح تحت اذنه ثم ضرب المسمار فى اذنه الاخرى
وصار كلما صرخ يقول له دخل كلامى فى اذنك ام لا ولم يزل كذلك حتى نفذ المسمار
من الاذن التى على اللوح ثم عطف المسمار على اللوح وبقال سنقة بعد ذلك ثم الامر
الى ان جهز عسكرا الى جهة الشام وجعل عليه عباس بن ابى الفتوح مقدما
فكره المقدم المذكور فراق البلاد المصرية وما هو عليه فيها من الراحة وما قاساه
فى لقاء العدو ورجع على العادل من قتله على فراشه فى واقعة يطول ذكرها نسأل الله
العافية من شر الدنيا وعوالمها ۝ وفيها ابو الفتح محمد بن عبد الكريم بن احمد الشهرستاني
المتكلم على مذهب الاشعرى وكان اماما مبرزا فقيها متكلما تفقه على ابى نصر
القشيرى واحمد الخوافى وغيرهما وبرع فى الفقه وقرأ الكلام على ابى القسم الانصارى
وتفرد فيه وصنف كتبا منها نهاية الاقدام فى علم الكلام وكتاب الملل والنحل

وتخص لاقسام المذاهب الانام وكان كثير المحفوظ حسن المحاورة يعظ الناس دخل
بغداد واقام بها ثلث سنين فظهر له قبول كثير عند العوام وسمع الحديث من على المدينى وغيره وكتب عنه الحافظ ابو سعيد عبد الكريم السمعانى وذكره فى كتاب الذيل
وشهرستان بفتح الشين المعجمة والراء وسكون الهاء بينهما وبين السين المهملة بعد الراء وبعد
قبل الالف المثناة من فوق وبعدها نون وهو اسم لثلاث مدن الاولى فى خراسان بين نيسابور
وخوارزم وهى المشهورة ومنها ابو الفتح المذكور والثانية قصبة ناحية نيسابور من ارض
فارس والثالثة مدينة حى باصبهان بينها وبين مدينة اصبهان ميل وبها قبر الامام الراشد
بن المسترشد وكان الشهرستانى المذكور يروى بالاسناد المتصل الى النظام البلخى العالم
المشهور وابرهيم بن بشار لو كان للفراق صورة الارتاع لها القلوب ولهد الجبال ولجمر
الغضا اقل توهجا من حمله ولو عذب الله اهل النار بالفراق لاستراحوا الى ما قبله من العذاب
وكان يروى للدويدى ايضا باتصال الاسناد اليه قوله ۝ ودعته حين لا تودعه روحي
ولكنها تسير معه ۝ ثم افترقنا وفى القلوب لما ضيق مكان وفى الدموع سعه ۝ ويروى ايضا
مسندا اليه ۝ يا راحلين بمهجة فى الحب مسلعة ۝ سقم الحب فيه بلية وبليتى ۝ فوق البلية
كل ذلك رواه ابن السمعانى فى الذيل ۝ وفيها الامام العلامة محيى الدين محمد بن يحيى النيسابورى
شيخ الشافعية وصاحب الغزالى انتهت اليه رياسة المذهب بخراسان وقصده الفقهاء
من البلاد وصنف التصانيف ودرس بنظامية بلده واستفاد منه خلق كثير وبرع علما
وزهدا وصنف كتاب المحيط فى شرح الوسيط والانصاف فى مسائل الخلاف وغير ذلك
من الكتب ذكره الحافظ عبد الغافر الفارسى فى تاريخ نيسابور واثنى عليه وقال كان له
حظ فى التذكير واستمداد فى ساير العلوم وكان يدرس بنظامية نيسابور ثم درس بعد سنة
هراة فى المدرسة النظامية ومن جملة مسموعاته ما سمعه من الشيخ احمد على المعروف بابن
عبدوس بقراءة الامام ابى نصر عبد الرحيم بن الاستاد ابى القاسم عبد الكريم القشيرى فى
سنة ست وتسعين واربعمائة وحضر بعض فضلاء عصره وسمع فوايده وحسن القائه
فانشده وفاة الدين والاسلام يحيى بمحيى الدين مولانا ابن يحيى وكان الله رب العرش يلقى
عليه حين يلقى الدرس نوفى شهيدا رحمه الله قتله الغز لما استولى على نيسابور ولما مات
رثاه جماعة من العلماء ومن جملتهم ابى الحسن على بن ابى القاسم البيهقى قال فيه ۝

ماسار كادم عالم متحرو قد طار فى اقصى الممالك صيته • بالله قل لى ياظلوم ولا يخاف
من كان محيى الدين كيف بعيته • الحافظ ابو طاهر محمد بن محمد المروزى تفقه على ابى
المظفر السمعانى وغيره من طائفه وكان ذا معرفة وفهم مع الدين والفضل والتعفف
وشيخ الصوفيه ببلده الخطيب ابو الفتح محمد بن عبد الرحمن الكشميهنى المروزى آخر
من روى كتاب البخارى عن محمد بن ابى عمران هبة الله بن الحسين بن ابى شريك
الحاسب وكان جوادا موثا وصاحب الاحوال والكرامات ابو الحسن المقدسى
سنة تسع واربعين وخمسمائة فيها تمكن المقتفى بموت السلطان مسعود وعرض عسكره
وكانوا ستة الاف فانفق فيهم ثلثمائة الاف دينار وجهزهم مع الوزير بن هبيرة وحرض
بعض كبار الدولة السلطان محمد على قصد العراق واستاذن فى التقدم فاذن فى ذلك
فجمع التركمان وجاءوا فاركبهم المقتفى ونازلهم لما تم عمل المصاف فى رجب فانهزمت
ميمنة المقتفى فحمل بنفسه ودفع الصرخة وسل السيف وصاح بالنصر كذب الشيطان
فوقعت الهزيمة على التركمان واخذهم فى ما قيل اربعمائة الف راس غنم واسرت اولادهم
ثم جالوا على واسط فصار ابن هبيرة بالعساكر فهزمهم ورجع منصورا فبلغ
المقتفى نزل الخارج على بن مهدى الملقب عبد النبى الى نهاية اليمن بمن تبعه من العساكر
وهو يستبيح دماء الناس وكان عقيدته التكفير بالذنب وروى بالاسناد فى سيرة الشيخ
الكبير العارف بالله المعروف بالصياد احمد بن ابى الخير اليمنى قال صاحب الشيخ
الجليل ذو العطاء الجزيل شيخ شيوخ الطريقة وامامهم فى علوم الحقيقة عبد الله
بن على الاسدى اليمنى قال كنت انا والصياد متوحشين عند شط زبيد فى زمن الحبشة
وكنا معتكفين فى المسجد الجامع فلما كان اخر دولة الحبشة سمعنا بظهور على بن
مهدى واقبال الناس عليه سمعنا به فى قرية من قرى وادى زبيد فقال لى الصياد يا اخى
سر بنا لنشاهد هذا الرجل ان كان كما زعموا اصابحا تباركنا بزيارته قال فقصدت انا
وهو فى اليوم الاحد الثالث عشر من شعبان سنة تسع واربعين وخمسمائة الى ان وصلنا
الى المكان الذى هو فيه فوجدنا معه خلقا كثيرا وهو يطعمهم التمر ويقدمونهم على
الاكل افواجا افواجا وقد نصبوا له خشبا من النخل وبنوا على راسه شيا لا يطلقه الا
بدرجة فلما دخلنا قعدنا فى طرف الناس الى ان اكلوا جميعهم وصاح صاحبهم من كان

لم يأكل منات والا فلا يومن الا نفسه فلم يجب احد وطلعوا الى الربوة التى هو قاعد
عليها نفدا له وقد بصرنا ولم يشعر بالصياد ولنا فقال لبعض اصحابه قدم الى هذين الرجلين وادعهما
الينا فاتى رسوله فقال اجيبوا الامام صلوات الله عليه هكذا ذكر الصلوة عليه
قال فكرهنا فلم يزل بنا حتى سرنا معه فلما وصلنا اليه وسلمنا عليه رحب بنا ولبس بنا بشاشة
عظيمة وقدم الطعام الينا فقال ما لنا به حاجة نحن صيام ولم ناكل معه شيئا فقال لنا
اريد من فضلكما ان تصحبانى الى مسجد الفازة فاجبناه الى ذلك وخرج معنا فى ذلك الوقت
وقد تغذى فاخذنا طريق الساحل الى ان وصلنا الى المسجد للفازة فدخلت المسجد جميعا
بعد صلوة الضحى وركعنا ما شاء الله تعالى وقعدنا ولم يقعد ابن مهدى المذكور بل يطالع
من الباب ساعة ومن الطاقة ساعة ولم يزل كذلك ساعة ثم رمى نفسه فى المحراب وقال
انا جاركما من هذا الشخص الذى وصل الينا قلت يعنى انا مستجير بكما منه قال فتقدمنا
على الباب فاذا برجل يمشى على البحر وهو طويل وبيده عصا يتوكا عليها فلما وصل
الينا ودخل المسجد فلما راى ابن مهدى زعق عليه زعقة منكرة وقال يا شيطان ما فتان
فدخل هذا المسجد لعلك واريح الناس منك وحمل عليه يريد فتركه وركع ركعتين فى المسجد
وودعنا وخرج يمشى على الماء فى طريقه التى اتى فيها ورجع ابن مهدى الى حالته الاولى
يطالع من الباب تارة ومن الطاقة تارة فلما كان بعد ساعة اخرى اقبل ورمى بنفسه
فى المحراب وقال انا جاركما من هذا الذى وصل الينا فتممنا نطالع فاذا برجل بدوى
طويل اشل من الحفت وهو يمشى وبيده عصا فلما وصل الى المسجد سلم علينا فلما راى ابن
المهدى فى المحراب صاح عليه صيحة منكرة مثل الصيحة الاولى وقال يا شيطان يا فتان
ما تعمل فى هذا الموضع المبارك اليوم اريح الناس منك وحمل عليه بالعصا فلم نزل ندفعه
عنه ونسال له بالله ان نتركه فلم يتركه الا بشدة عظيمة ثم ركع ركعتين فى المسجد وودعنا و
رجع فى طريقه الذى جاء منها فقال لنا ابن مهدى اريد ان تصحبانى الى الموضع الذى
وجدتمانى فيه فقال له الصياد ما نقدر نصحبك ولا نمشى معك فلم يزل بنا حتى انعمنا له
ان نصحبه الى قرب الاهواب بالماء الموحد فلما خرجنا معه اليها تركناه ورجعنا الى زبيد
فى ذلك اليوم فاقمنا بها مدة يسيرة فلما كانت سنة اربع وخمسين وخمسمائة كثرت
العساكر معه وظهر منه ما ظهر من التكفير بالذنب واستباحة دماء المسلمين انتهى وفيه •

السنة المذكورة جاءت الاخبار ان السلطان محمود شاه قاصد بغداد فاستعرض المقتفي
جنده فزادوا على اثني عشر الف فارس وضعف عزم محمد شاه فجاد عليه جماعة
امراء وبحاوا الى الخليفة وجاءت الاخبار بما لحق السلطان سنجر من الذل لانه اسير
السلطنة وراته من الغزوات سائس وانه سكى على نفسه • في صفر اخذ نور الدين
دمشق من محيي الدين محمد بن بوري بن طغتكين على ان يعوضه بحمص ولم ذلك لم يغضب
وسار الى بغداد وبنى بها دارا فاخرة وبقي بها مدة وبعث المقتفي عهدا بالسلطنة لنور الدين
وامره بالمصير الى مصر فاشتغل عن ذلك بحرب الفرنج • توفي الظافر بالله ابو منصور
اسماعيل بن الحافظ لدين الله العبيدي كان منهمكا في الملاهي والضعف وكان يانس
الى نصر بن عباس ولد وزيره فدس عليه من قتله واخفى قتله ثم ذهب الى ابيه عباس
فاعلمه بذلك وكان ابوه قد امره بقتله لان نصر كان في غاية الجمال وكان الناس يتهمونه
فقال له ابوه قد اتلفت عرضك بصحبة الظافر وتحدث الناس فيكما فاقتله حتى تسلم
من هذه التهمة فقتله فلما كان الصبح من تلك الليلة حضر عباس الى باب القصر في
طلب الحضور عند الظافر في شغل مهم فطلبه الخدم في المواضع التي عادته يبيت
فيها فلم يوجد فقيل لعباس ما نعلم اين هو فنزل عن مركوبه ودخل القصر بمن معه
ممن يثق بهم وقال للخدم اخرجوا الي اخوي مولانا فاخرج له جبريل ويوسف اخوه ابني
الحافظ فسالهما عنه فقالا سل ولدك عنه فانه اعلم به منا فامر بضرب رقابهما وقال
هذان قتلاه هذه خلاصة هذه القضية والجامع الظافري الذي بالقاهرة داخل
باب زويلة منسوب اليه وهو الذي عمره ووقف عليه شيئا كثيرا على ما يقال والله اعلم
ابو البركات عبد الله بن محمد بن الفضل الفراوي النيسابوري كان راسا في معرفة
الشروط حدث بمسند ابي عوانة ومات من الجوع بنيسابور في فتنة الغز وابو العشاير
محمد بن خليل القيسي الدمشقي صاحب الامام نصر المقدسي وفيها الحافظ ابو المعمر
المبارك بن احمد الانصاري ومؤيد الدولة وزير صاحب دمشق سنة خمسين وخمسمائة
فيها عسكر طلائع بالصعيد واقبل لياخذ القاهرة فانهزم منه عباس وانه الذي كان
قتل الظاهر ودخل طلائع القاهرة باعلام مشهورة بباب سود مظهر للحزن في الاعلام
معودا لنسا القصر لكن يعني الله بها في طي الكتب حزنا على الظاهر • توفي الامام ابو العباس

احمد بن معد التجيبي الاندلسي الاقليشي سمع ابا الوليد بن الدباغ وطائفة وحج من الكبر وحج
وكان زاهدا عارفا مفتيا صاحب تصانيف مفيدة وله شعر في الزهد والحافظ محدث
العراق ابو الفضل محمد بن ناصر البغدادي اعني المحدث بغدان برع في اللغة قال ابن النجار
كان ثقة ثبتا حسن الطريقة متدينا فقيرا متعففا مصنفا ورعا وقف كتبا وخلف ثيابا
خليعة وثلاثة دنانير ولم يعقب وابو الكرم الشهرزوري المبارك بن الحسن البغدادي شيخ
المقرئين ومصنف المصباح في العشرة كان صالحا خيرا قرا عليه خلق كثير واجاز له ابو
الغنائم بن المامون وطائفة وسمع من اسمعيل بن مسعدة وغيره وقرا القران على عبد السيد
بن عتاب وطائفة وانتهى اليه علو الاسناد وقاضي القضاة بالديار المصرية ابو المعالي
علي بن جميع القرشي ولي بتفويض العادل بن السلار وله كتاب الذخاير في المذهب
من المصنفات المعتبرة والحافظ السلامي البغدادي محمد بن ناصر كان حافظ بغداد في
زمانه اديبا وافر الحظ من الادب كثير البحث عن الفوائد واثباتها روى عنه الائمة فاكثروا
واخذ عنه علماء عصره منهم الحافظ ابو الفرج بن الجوزي واكثر روايته عنه • والفقيه
الفاضل عمر بن عبد الله بن سليمن بن السري اليمني توفي بمكة حاجا روى القاضي ابو الطيب
طاهر بن الامام يحيى بن ابي الخير اليمني انه كان قد اصابه ثالول في وجهه فرام معالجتها
على يد الحكيم ولد تحل اليه وكان في ذي حجة فراى ليلة قدومها النبي عيسى بن مريم
فقال يا روح الله امسح على وجهي وادع لي ففعل فلما قام من اخر ليلته واقر الماء على
وجهه وجد فيه خفة لحسن عافيه فاستبشر بصدق رؤياه فلما اسفر نظر في المراة
فاذا وجهه قد صح واناه فحمد الله تعالى ورجع الى منزله عافاه الحكيم العليم قلت انظر
رحمك الله تعالى كيف رام الشفاء من علاج الحكمة الكسبية فشفاه الله تعالى بحكم الحكمة
الوهبية الالهية ولم يحصل على ذلك على يد من اهل افضل منه من الانبياء بل رده
باللطف ومناسبة الحكمة من حكيم الى حكيم ليكون شفاه بفضل تقدير العزيز العليم
سنة احدى وخمسين وخمسمائة فيها توفي مسند اصبهان ابو القسم اسمعيل بن علي بن الحسين
النيسابوري ثم الاصبهاني الصوفي نيف على مائة سنة وابو الحسن علي بن احمد اليزدي الحنفي
المقرئ الزاهد برع في القراءات والمذهب وصنف في القران والفقه والزهد والورع
والشيخ ابو البيان بن محفوظ القرشي الشافعي الدمشقي اللغوي الصوفي المعروف بابن

الحوراني كان استاذا ملازما للعلم والمطالعة كثير العبادة بالمراقبة كبير الشأن بعض الصفات
صاحب احوال ومقالات لان ما السنة والاثر وله تواليف واذكار مسجوعة واشعار
مطبوعة واصحاب ومريدون وفقراء يهتدون بهديه ويعتقدون كان هو والشيخ رسلان شيخي
دمشق في عصرهما • والخطيب ابو الفضل يحيى بن سلامة كان علامة الزمان في
علمه ومقري العصر في نظمه ونثره ومن نظمه الممدوح قوله شعر
اشكو الى الله من نارين بي وجدتها واخرى منه في كبدي • ومن سقامين سقم قد احل دمي
من الجفون وسقم حل في جسدي • ومحي حين اذكره سمع سري • دواس منه بالرصد
ومن صفقين صبري حين اذكره • ووده وراه الناس طوع يدي • وكان قد اشتغل
بالادب وبرع فيه ثم اشتغل بالفقه على مذهب الشافعي واجاد فيه وتولى الخطابة في فارقين
وتصدر للفتوى واشتغل عليه الناس وانتفعوا به ولم يزل على رياسته وصلابته
وافادته الى ان توفي سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة فيها نازل بغداد محمد شاه بن السلطان
محمود واختلف عسكر المقتفي عليه وقاتلت العامة ونهب الجانب الغربي واشتد
الخطب واقتتلوا في السفن اشد قتال وفرق المقتفي الاموال والسلاح ونهض اتم نهوض
حتى انه من جملة ما عمل له بعض الزجاجين ثمانية عشر الف قارورة للنفط ودام الحصار
نحوا من شهرين وقتل خلق من الفريقين وجاءت الاخبار باخذ همدان وبنى لمحمد شاه
فقلق لذلك فقلت عليهم الهزيمة وجرت امور طويلة ثم ترحلوا خاسئين • وفيها
خرجت الاسماعيلية على حجاج فقتلوا وسبوا واستباحوا الركب وضج الصغار الضعفاء
والحجاج وشيخ اسماعيلي ينادي يا مسلمين ذهبت الملاحدة فانزلوا ومن هو عطشان
سقيته فمتى اذا كلمه احد جهز عليه فهلكوا كلهم الى رحمة الله واشتدت القحط
بخراسان وخربت بايدي الغزوات سلطانها سنجر وغلب عليها كل امير واقتتلوا
وتعثرت الرعية الذين نحوا من القتل وفيها هزم نور الدين الفرنج على صفد وكانت
وقعته عظيمة وجاءت الزلازل العظيمة بالشام فهلك بحلب تحت الردم نحو خمسمائة
وخربت اكثر حماة ولم تنج من بعض البلاد الاخادم ولم تر ادنى ثم عمرها نور الدين وفيها
اخذ نور الدين من الفرنج غزة ونابلس وفيها توفي الملقب بشمس الملوك ابراهيم بن
رضوان السلجوقي ملك حلب مدة ثم اخذها منه زنكي وعوضه نصيبين وفيها

توفي سنجر الملقب بالسلطان الاعظم بن سلطان ملكشاه بن الب ارسلان بن احمد السلجوقي
صاحب خراسان قيل واجل ملوك العصر واعرفهم نسبا واقدمهم ملكا واكثرهم جيشا
خطب له بالعراقين وارمينية واذربيجان والشام والموصل وديار بكر وربيعة والجزيرة
والحرمين وخراسان وغير ذلك وكان وقورا مهيبا ذا حياء وكرم وشفقة على الرعية
وكان مع كرمه المفرط اكثر الناس مالا اجتمع في خزائنه من الجواهر الف وثلثون رطلا
قيل وهذا ما لم يملكه خليفة ولا فيما يعلم • وفيها توفي ابو مروان عبد الملك بن مسرة
اليحصبي ثم القرطبي احد الاعلام ممن جمع الله له الحديث والفقه مع الادب البارع والدين
والورع والتواضع ومسند بخارى عثمان بن علي البيكندي بالموحدة ثم المثناة من تحت
ثم النون بين الكاف والدال المهملة على ما ضبطه بعضهم وكان اماما عالما بارعا متعففا
ورئيس اصفهان وعالمها محمد بن عبد اللطيف الخجندي بالخاء المعجمة والدال المهملة
وبينهما جيم ونون قال ابن السمعاني كان صدر العراق في زمانه على الاطلاق اماما
مناظرا واعظا جوادا مهيبا كان السلطان محمود يصدر عن رايه وكان بالوزراء اشبه
منه بالعلماء درس ببغداد بالنظامية وكان يعظ وحوله السيوف مات فجاءة في قرية
بين همدان والكرج • توفي القاضي الاملي ابو بكر محمد بن عبد الله اليافعي في شهر رمضان
وحضر موته الامام صاحب البيان يحيى بن ابي الخير اليمني العمراني وقال حين نعي عليه
ماتت المروة قلت ومثل هذا المقال يقال في كل وصف جميل مات من اتصف به
اذا كان غالبا عليه مشتهرا فيه متميزا على غيره به كما بلغني انه لما توفي الشيخ ابو محمد المعروف
بالبكري المغربي قال السيد العارف بالله الخبير نجم الدين الاصبهاني مات الفقر من
الحجاز وهو الشيخ ابو محمد هو ناظم القصيدة التي مفتتحها دار الحبيب احق ان تهواها
ونحن من طرب الى ذكرها اخذ القاضي ابو بكر المذكور الفقه عن زيد بن عبد الله اليفاعي
نسبه الى جده والبقاعي الى مكان وكان هذا القاضي المذكور اديبا شاعرا مترسلا فصيحا
له ديوان شعر مشهور في زمانه ومكانه روى عن ابيه وخاله كتاب الرسالة للشافعي
والمختصر المزني بروايتهما عن الشيخ عبد الملك بن محمد اليافعي ولي القضاء اليمن من
حبالها الى عدن وكان له ابن يقال له محمد بن ابي بكر انبت نباتا حسنا واخذ الفقه عن اخواله
بني عبد العلم وكان له معرفة في علم الكلام والفقه والعربية حسن الشعر هات بالحد

سنه ست واربعين وخمسمائه وقبره هنالك ولما توفى ابوه بعده قبر هنالك ايضا
ولابيه فيه مدح ومرثيه باشعار كثيرة ومن قصيدة له في ذلك شعر
جوارى الله خير من جوارى ٭ له دار لكل حين دار ٭ وكان القاضى ابو بكر المذكور
ذا جاه كبير وحظ عظيم عند الملوك واستوهب خراج الفقهاء وخلصهم من المظالم
ولما قدم القاضى العلامه الملقب بالرشيد من ديار مصر اليمن اكرمه القاضى ابو بكر
المذكور وكان الرشيد المذكور فاعلاً بارعاً ذا فنون وفضيله شهيرة وحكى انه استاذن
هو والجليس ابو على المصرى ذات يوم على الوزير فلان سماه فلم ياذن لهما واعتذر
عن المواجهة ووجدا عنده في الحجاب ثم عاوداه مرة اخرى واستاذنا عليه فقيل
لهما انه نايم فخرجا من عنده فقال القاضى انشد شعر توقع لايام اللئام زوالها ٭
فعما قليل سوف تنكر حالها ٭ فلو كنت تدعو الله في كل حالة ٭ لتبقى عليهم ما امت اشغالها
وقال صاحبها ابو المعالى ٭ لئن انكرتم عنا ازدحاما ٭ لنحسدكم هذا الزحام
وان نمتم عن الحاجات عمدا ٭ فعين الدهر عنكم لا تنام ٭ فلم يكن بعد ايام حتى نكب الوزير
نكبة عظيمة ٭ وتوفى ابو الحسن محمد بن المبارك العركى الفقيه الشافعى تفقه المذهب
على ابى بكر الشاشى المستظهرى ودرس وافتى وصنف واقرا له مصنف في شرح التنبيه
لابى اسحق ومصنف في الاصول ٭ وابن خميس ابو عبد الله الحسين بن نصر الموصلى الجهنى
الشافعى الملقب تاج الاسلام قال ابن خلكان اخذ الفقه عن الغزالى ببغداد وغيره
وولى القضاء برحبة مالك بن طوق ثم رجع الى الموصل وصنف كتبا منها مناقب الابرار
على اسلوب رسالة القشيرى ليس اطلاق هذا بمرتضى ولا صحيح فان رسالة القشيرى
جمعت اصنافا من العقائد والاداب وذكر المقامات والاحوال واسمائها واصطلاحات
مشايخ الصوفيه في ذلك من ذكر اللوامع والطوالع والبواده واللوائح والمحبة والشوق
والانس والهيبة والسكر والغيبة والفنا والبقا الى غير ذلك مما يطول ذكره مما لم يذكره
في مناقب الابرار المذكور وانما ذكر فيه فيما ناسب الرسالة قوله ومنهم ومنهم بحث وخميس
جده الاعلى والجهنى نسبة الى جهينة القبيلة المعروفة من قضاعة سكن في قرية من الموصل
تجاور القرية التى فيها العين تعين العبارة التى تنفع الاستحمام بها من الفالج والرياح البارد
وهى مشهورة في بر الموصل سنة ثلث وخمسين وخمسمائة قال ابن الاثير فيها نزل الف

وسبعمائة من الاسماعيلية على روف كبير للتركمان فجاوزه فاسرع عسكر التركمان فاحاطوا بهم
ووضعوا فيهم السيف فلم ينج منهم الا تسعة انفس ولله الحمد وفيها توفى الفقيه عمر بن
اسمعيل بن يوسف اخذ عن الامام زيد بن الحسن المهذب واصول الفقه وكان رفيق الامام
يحيى بن ابى الخير في رحلتها وروا عنه غريب الحديث في اللغة لابى عبيد ومختصر العين
للنجانى وغير ذلك فكان فاضلا اماما في العربيه اخذ الامام يحيى عنه كافى الصغار في النحو
والجمل للزجاجى واخذ عنه محمد بن موسى العمرانى الناسخ والمنسوخ في القران لابى جعفر
الصفار وفيها توفى مسند الدنيا ابو الوقت عبد الاول بن عيسى بن شعيب السجزى
ثم السهروردى الصوفى الزاهد كان مكثرا في الحديث عالى الاسناد طالت مدته فالحق
الاصاغر بالاكابر سمع صحيح البخارى ومسند الدارمى وعبد بن حميد من جمال الاسلام
الداودى في سنه خمس وستين واربعمائه سمع من ابى عاصم الفضيل ومحمد بن ابى مسعود
الفارسى وطائفه وصحب شيخ الاسلام الانصارى وحدث وعمر ودخل بغداد فازدحم
الخلق عليه وكان خيرا متواضعا متوددا حسن السمت متين الديانه محبا للروايه وكانت
ولادته بهراة في ذى القعده سنه ثمان وخمسين واربعمائه ووفاته ببغداد في ذى
القعده سنه ثلث وخمسين وخمسمائه في رباط فيروز وصلى عليه بالجامع صلوة العامه
وكان الامام في تلك الصلوة شيخ الاكابر محيى الدين ابو محمد عبد القادر الجيلى وكان
الجمع متوافرا ودفن بالشونيزى في الدكة المدفون فيها شيخ رويم وهو اخر من روى في
الدنيا عن الداودى وفيها الحافظ ابو مسعود عبد الجليل بن محمد الاصبهانى
اوحد وقته في علمه مع حسن طريقته وتواضعه كان جيد المعرفه حسن الحفظ ذا عفة
وقناعة واكرام للغربا وعلى بن عساكر المقدسى ثم الدمشقى الحساب صحب الفقيه نصر
المقدسى والصدر ابو حفص عمر بن احمد النيسابورى الصفار كان من كبار الشافعية
تفقه مع محمد بن يحيى وبرع عليه بالاصول قال ابن سمعانى امام بارع مبرز جامع لانواع من
العلوم الشرعيه سديد السيره مات يوم عيد الاضحى وفيها محمد بن عبيد الله المعروف
بابن التعاويذى الشاعر المشهور له ديوان شعر وكان ماسمه رات في ايام الناصر لدين الله
فالتمس ان ينقل باسم اولاده ولما عمى سال ان يجدد له رات مدة حيوته وكان يواصل الشكى
من الاشكار الردى فكتب ابياتا الى الصاحب المخزن الملقب فخر الدين ومن جملتها شعر

حاشاك ترضى ان تكون خزانتى ٭ كخزانة للبواب والنقاط ٭ سواد مثل الليل شعر قفرها
مابين طوح الى فراط ٭ من كدرت حسى المضى وغرت ٭ طبعى السليم وعفنت اخلاطى
اجفت عليها الخادمات وافرطت ٭ فيها الرداءة اما افراط ٭ فتول تدبرى فقد انهيت ما
اشكوه من مرضى الى بقراط ٭ وكان وزير الديوان ابن البلدى قد عزل ارباب الولايات
وصادرهم وعاقبهم فعمل ابياتا فى ذلك منها ٭ يا قاصد بغداد جز عن بلدة
للجور فيها زجره وعتاب ٭ ان كنت طالب حاجة فارجع ٭ فقد سدت على الراجى لها ابواب
ليست وما بعد الزمان كعهده ٭ ايام يعمرها الطلاب ٭ ويحلها الرؤساء من ساداتها
والجلة الادباء والكتاب ٭ والدهر فى اول حداثته ٭ وللايام فيها نضرة وشباب
والفضل فى سوق الكرام يباع ٭ بالغالى عن الاثمان والاداب ٭ بادت واهلوها معا فبيوتهم
يبقا مولانا الوزير خراب ٭ قال ابن خلكان واما قصايده المشتملة على التشبب
والمدح فانها فى غاية الحسن قلت وقد اختصرت من ترجمة الكبيرة المشتملة على المحاسن
الضره على هذه الالفاظ اليسيرة والتعاويذى نسبة الى كتبة التعاويذ بالذال المعجمة
ومحى الحرور ذكر موته بعض المورخين فى السنة المذكورة وذكر بعضهم فى سنة اربع وثمانين
والله اعلم ٭ وفيها الامام عبد الله بن يحيى بن ابى الهيثم الصعبى وهو ابن ثمان
وسبعين وقيل احدى وثمانين وكان مدرسه فى سهفنه وروى ابن سمرة بسنده ان
يحيى بن ابى الخير كان يقول عبد الله بن يحيى شيخ الشيوخ وكانا متحابين تزاورا وان حضر
الامام جنازته هو واصحابه من ذى اشرف قال وكان فاضلا زاهدا ورعا وروي ان
ناسا من بنى ملك ضربوه بالسيوف فلم تقطع سيوفهم فسلوه عن ذلك فقال كنت اقراء
سورة يس قال والذى ارويه انه كان يقراء ايات وهى قوله عز وجل ﴿وَلَا يَئُودُهُ
حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ ٭ ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ ٭ ﴿وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ
مَارِدٍ﴾ ﴿وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ ٭ ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ ٭ ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ
لَشَدِيدٌ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾ الى اخر السورة قال وهذه الرواية
هى المشهورة قال وذكر ان الفقيه المذكور قال خرجت يوما مع جماعة فراينا
ذيبا يلاعب شاة فعجبنا ولا يضرها شى فلما دنونا منه نفر الذيب فوجدنا فى رقبة الشاة كتابا
مربوطا فحللناه فقراناه فيه هذه الايات وله مصنفات مليحة منها كتاب التعريف فى الفقه واحترازا

المهذب وكان يقوم بكفايته وما يحتاج اليه رجل من مشايخ بنى يحيى وهم بطن من نافع قلت
نافع ويقولون اهل يحيى واهل موسى واهل عيسى ثلثة بطون بينهم بعض قرابة وفيهم عزوق
بعوس فاهل موسى اخوالى والغالب عليهم الكرم والسخا وشرف النفوس واهل يحيى اخوال
بنى عمى والغالب عليهم العز والا تزال الحرب بينهم وبين اعدائهم ومن اهل يحيى المذكورين
الولى الكبير الفقيه ابو بكر اليفرى الذى كان السلطان الملك المويد فى هلوعه وذكر ابن سمرة
ان تفقه بهذا الفقيه عبد الله بن يحيى المذكور خلق كثير سنة اربع وخمسين وخمسمائة فيها
سار عبد المومن فى مائة الف فنازل المهدية برا وبحرا فاخذها من الفرنج بالامان فخرجوا
منها فى البحر وقت الشتاء فغرق اكثرهم فلله الحمد وفيها دخلت الغز نيسابور ووقعت فتنة
وحروب وحمية وعصبية بين الشافعية والعلوية ومعهم الحنفية فى نيسابور ونهبت
الرعية واحرقت اسواق ومدارس ووقع القتل بالشافعية ثم انتصروا وبالغوا فى اخذ
الثار وحرقوا مدرسة الحنفية وفيها توفى ابو جعفر العباسى احمد بن محمد
بن عبد العزيز نقيب الهاشميين حدث ببغداد واصبهان كان صالحا متواضعا فاضلا
مسندا وابو زيد جعفر بن المتوكل العباسى كان اديبا شاعرا صالحا ومحمد شاه بن السلطان
محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقى كان كريما عاقلا سنة خمس وخمسين وخمسمائة فيها
توفى العميد بن القلانسى حمزة بن اسد التميمى الدمشقى وسلطان غزنة خسروشاه علك بعد
ابيه بهرامشاه وقاضى العراق ابو جعفر الثقفى عبد الواحد بن احمد ولاه المستنجد قضاء
القضاء وولى بعد ابنه جعفر والفائز بنصر الله ابو القاسم عيسى بن الظافر العبيدى
اقيم فى الخلافة بعد قتل ابيه وله خمس سنين وقد تقدم ان نصر بن عباس قتل الامر عباس
ولما كان صبيحة الليلة التى قتل فيها الظافر حضر عباس الى القصر على جارى عادته فى الخدمة
وطلب الاجتماع به موهما عدم اطلاعه على قتله فطلبوه فى جميع مظانه فى القصر فلم يقفوا
على خبر فتحققوا عدمه فاخرج عباس اخوى الظافر وقال انتما قتلتما امامنا وما نعرفه الا
منكما واصرا على الانكار صادقين فقتلهما فى الوقت لينفى التهمة عن نفسه ثم استدعى بولده الفائز
وعمره خمس سنين كما تقدم وقيل سنتان فحمله على كتفه ووقف فى صحن الدار وامر ان يدخل الامراء
فدخلوا فقال لهم هذا ولد مولانا وقاتل عميه قتل اباه وقد قتلتهما كما ترون والواجب
اخلاص الطاعة لهذا الطفل فقالوا باجمعهم سمعنا واطعنا فصاحوا صيحة واحدة فاضطرب

فيها الطفل فال على كتف عباس وسماه الفايز وسيره على انه واقل من تلك الصيحة فصار
تصرع فى كل وقت ويختلج وخرج عباس الى داره ودبر الامور وانفرد بالتصرف وكان
وزر للظافر واما اهل القصر فانهم اطلعوا على باطن الامر واخذوا فى الحيل فى قتل عباس
وابنه وكاتبوا طلايع بن رزيك بضم الراء وتشديد الزاء المكسورة وسكون المثناة من تحت
بعدها كاف الملقب بالملك الصالح وكان اذ ذاك والى سيوط بن خصيب فى الصعيد و
سالوه الانتصار لهم وقطعوا شعورهم وسيروها فى طى الكتاب وسودوا الكتاب فلما
وقف الصالح عليه واطلع من حوله من كبار الاجناد وتحدث معهم فى ذلك فاجابوه
الى الخروج معه واستمال جمعا من العرب وساروا قاصدين القاهرة وقد لبسوا السواد
فلما قاربوها خرج اليهم جميع من بها من الامراء والاجناد والسودان وتركوا عباسا
وحده وخرج عباس فى ساعة من القاهرة ومعه ولده قاتل الظافر وشئ من ماله وجماعة
نفر من اتباعه وقصدوا طريق الشام واما الصالح فانه دخل القاهرة بغير قتال وما فيها
شيئا على النزول بدار عباس المعروفة بدار المامون بن البطايحى وقد صارت مدرسة
للحنفية وتعرف بالسيوفية واستحضر الخادم الصغير الذى كان مع الظافر ساعة قتله وسأله
عن الموضع الذى هو فيه فعرفه به وقلع البلاط التى له كانت وعليه واخرج الظافر ومن
معه من المقتولين وحملوا وقطعت لهم الشعور وانتشر البكاء والنياحة ومشى الصالح و
الخلق قدام الجنازة الى موضع الدفن وتكفل الصالح بالصغير ودبر احواله واما عباس ومن
معه فان اخت الظافر كاتبت فرنج عسقلان بسببه وشرطت لهم مالا جزيلا اذا امسكوه
فخرجوا عليه فصادفوه فتواقعوا وقتلوا وقتلوا عباسا واخذوا ماله وولده وانهزم
بعض اصحابه الى الشام وسيرت الفرنج نصر بن عباس القاتل المذكور الى القاهرة محمولا
به فى قفص حديد فلما وصل تسلم رسولهم ما شرطوا لهم من المال واخذوا نصر المذكور و
مثلوا به ثم صلبوه على باب زويلة ثم احرقوه هذه خلاصة الواقعة ومنها طويل
واقام بعد الفائز المذكور العاضد ۰ المقتفى لامر الله محمد بن المستظهر بالله بن المقتدى
بالله العباسى كان عالما لبيبا حليما شجاعا مهيبا خليقا للامارة كامل السودد لا يجرى فى
دولته امر وان صغر الا بتوقيعه ووزر له على طراد ثم ابو نصر بن جهير بن على بن صدقة
ثم ابن هبيرة وحجبه ابو المعالى بن الصاحب وجماعة بعده وكان مليح الشيب عظيم الهيبة

وكانت دولته خمسا وعشرين سنة وقد جدد باب الكعبة واتخذ لنفسه تابوتا من العتيق
دفن فيه وعقدت البيعة بعده لولده المستنجد بالله وابو الفتوح الطائى محمد بن محمد الهمذانى
صاحب الاربعين سنة ست وخمسين وخمسمائة فيها توفى ابو حكيم النهروانى الزاهد
الحنبلى احد من يضرب به المثل فى الحلم والتواضع انشا مدرسة بباب الازج واجتهد
جماعة على اغضابه فلم يقدروا وسلطان الدولة الحسين بن الحسن وسليمان شاه بن
السلطان محمود السلجوقى قتل وكان اهوج اخرق فاستقبل زندقة لشرب الخمر فى نهار
رمضان فقبض عليه الامراء ثم خنق وطلائع الملقب بن رزيك قد تقدم دخوله القاهرة
لما استنجد به عند قتل الملك الظافر فتولى الوزارة فى ايام الفايز واستقل بالامور وتدبير
احوال الدولة فكان فاضلا محبا لاهل الفضائل سمحا فى العطا سهلا فى اللقا جيد
الشعر ومن شعره ۰ كم ذا يرينا الدهر من احداثه ۰ عبرا وفينا الصد والاعراض ۰
ننسى الممات وليس يجرى ذكره ۰ فينا فتذكرنا به الاعراض ۰ ومنه شعر
مهفهف ثمل القوام سرت ۰ الى اعطافه النشوات من عينيه ۰ ماضى اللحاظ كانما سلت يدى
سيفى عليه والروع من جفنيه ۰ والناس طوع يدى وامرى نافذ ۰ فيهم وقلبى الان طوع يديه
فاعجب لسلطان يعم بعدله ۰ ويجور سلطان الغرام عليه ۰ مع ابيات اخرى ومنه
مشيبك قد قضى صبغ الشباب ۰ وحل البازى فى وكر الغراب ۰ تنام ومقلة الحدثان يقظى
وما ناب النوائب عنك نابى ۰ وكيف بقاء عمرك وهو كنز ۰ وقد انفقت منه بلا حساب
وكان المهذب عبد الله بن اسعد الموصلى قد قصده من الموصل ومدحه بقصيدته
الكافية التى اولها شعر الا كفاك تلافى فى تلاسكا ۰ ولست تنقم الا فرط حبيكا ۰
وفيم تعتب ان قال الوشاة سلا ۰ وانت تعلم انى لست اسلوكا ۰ لا نلت وصلك ان كان الذى زعموا
ولا شفى ظمأى جود ابن رزيكا ۰ وهو من نخب القصائد ولما مات الفايز وتولى العاضد
استمر الصالح على وزارته وزادت حرمته وتزوج العاضد ابنته فاغتر بطول السلامة
وقد كان العاضد يحب نكبته فرتب عليه من يقتله من اجناد الدولة فكمنوا للصالح مرة
بعد اخرى حتى قتلوه وخرجت الخلع لولده العادل وهذا الصالح المذكور وهو الذى
بنى الجامع على باب زويلة بظاهر القاهرة وكان لما جرح واشرف على الوفاة قد اوصى
ولده ان لا يتعرض لشاور وزير مصر بسوء وكان قد تمكن فى بلاد الصعيد ثم انه

قدم الى القاهره وهرب العادل واهله منها وحمل من الذخاير مالا يحصى مدبر شاور وجماعة
فلحقوه واخذوه اسيرا واحضروه الى باب شاور فوقف عنده زمنا طويلا ثم حبسه مدة
ثم قتله وتولى امكانه من الوزارة مدة ثم خرج عليه ابو الاشبال ضرغام بن عامر الملقب
بفارس المسلمين اللخمى المنذرى وغلبه واخرجه من القاهره وذكر الحافظ بن عساكر فى
تاريخه ان شاور وصل الى الملك العادل نور الدين مستنجدا فاكرمه واحترمه وبعث معه
جيشا ثم ان شاور بعث الى ملك الفرنج واستنجده وضمن له اموالا فرجع عسكر نور الدين
الى الشام وحدث ملك الفرنج نفسه بملك مصر فلما بلغ نور الدين ذلك جهز عسكرا و
جاءت امور يطول ذكرها ثم ان شاور المذكور قتل وكان قتله عند مشهد السيدة
نفيسة بين القاهره ومصر وكان طلايع المذكور اديبا شاعرا فاضلا جوادا ممدوحا
رافضيا يجمع الفقهاء ويناظرهم على الامامه وعلى القدر وله مصنف فى ذلك ٥ توفى
ابو الفتح عبد الوهاب بن محمد المالكى المقرى وسلطان ما وراء النهر خاقان محمود بن محمد
الزكى ابن بنت السلطان ملكشاه السلجوقى سنه سبع وخمسين وخمسمائه فيها حج
الركب العراقى وحيل بينهم وبين البيت الاشرف بفتنة كبيرة ورجع الناس بلا طواف
وفيها توفى ابو مروان عبد الملك بن زهر الاشبيلى طبيب عبد المومن وصاحب التصانيف
وفيها الشيخ الولى المشهور ذو الفتح الطاهر والحال الباهر والمعارف والاسرار والكرامات
والانوار والمقامات العليه والمواهب السنيه والانفاس الصادقه والايات الخارقه
عدى بن مسافر الشامى ثم الهكارى صحب الشيخ عقيل المنبجى والشيخ حماد الدباس واليه
تنسب الطايفه العدويه سار ذكره فى البلاد وتبعه خلق كثير وعظم فيه الاعتقاد
انقطع الى جبل الهكاريه من اعمال الموصل وبنا هناك زاويه ومال اليه تلك النواحى
ميلا عظيما وقبره عندهم من المزارات المعدودة والمشاهد المقصوده رضى الله عنه
ونفعنا به وبجميع الصالحين وله كرامات كريمه وايات عظيمه منها ان بعض اصحابه كان مصحبا
بنفسه فى بعض الصحارى فقال له يا سيدى اشتهى الانقطاع فى هذا المكان فلو كان
عندى ماء اشرب منه وما اقتات به فقام الشيخ الى صخرتين كانتا هنالك ووكف احديهما
فانفجرت فيها عين ماء حلو عذب وذكر الاخرى فنبتت فيها فى الوقت شجرة رمان وقال لها
ايتها الشجرة اسقى باذن الله تعالى يوما رمانا حلوا ويوما حامضا قال لصاحبه وهو اسرائيل

بن عبد المقتدر فاقمت هنالك سنين اكل من تلك الشجره رمانا يوما حامضا ويوما حلوا
احسن رمان فى الدنيا واطيبه وفيها الشيخ الامام المحدث سراج الدين ابو الحسن على
بن ابى بكر بن حمير اليمنى الهمدانى روى عن جماعة كثيرين وروى عنه الامام محيى الدين
بن ابى الخير صحيح البخارى وسنن ابى داود واجتمع عليه جماعة فى ذى اشرق وسمعوا عليه
الكتابين المعروفين وكان فى الحديث متقنا للروايه عالما بصحيحه ومعلوله قال الامام يحيى
بن ابى الخير ما رايت احفظ من هذا الشيخ يعنى على بن ابى بكر فى حفظ الحديث ولا
اعرف مثله قبله ولا فى العراق قال ما سمعت قال ابن سمره وعنه اخذ شيخ قاضى عدن
احمد بن عبد الله القرظى وله تصنيف مليح يعرف بكتاب الزلازل والاشراط قال واليه
ينتهى سند اكثر اصحابنا وسمع عليه خلق كثير فى الجند وعدن وغيرهما من بلاد اليمن ٥ و
فيها ابو سعيد المويد بن محمد الاندلسى الشاعر المشهور من اعيان شعراء عصره وله نظم
عجيب مشتمل على المعانى المستكره من ذلك قوله فى وصف طنبور ٥ وطنبور مليح الشكل يحكى
بنغمته الفصيحه عندليبا ٥ روى لما روى نغما فصاحا ٥ حواها فى تقلبه قضيبا ٥
كذا من عاشر العلماء طفلا ٥ يكون اذا انشا شيخا عجيبا ٥ ولبعضهم فى هذا المعنى شعر
وعود له نوعان من لذة المنى ٥ فيورك جان مجتنى وغارس ٥ تغنت عليه وهو رطب حمامة
وغنت عليه وهو يابس سنه ثمان وخمسين وخمسمائه فيها توفى الشيخ احمد
بن محمد بن قدامه وكان خطيب جماعيل بفتح الجيم وتشديد الميم وبعد العين المهملة مثناة من
تحت فهرب منه من الفرنج مهاجرا الى الله عز وجل ثم صعد الجبل وبنى دير ونزل هو واله
بسفح قاسيون وكانوا يعرفون بالصالحيه لنزولهم بمسجد ابى صالح ومن ثم قيل جبل الصالحيه
وكان قانتا لله تعالى زاهدا صاحب جد وصدق وحرص على الخير رحمه الله تعالى وفيها
ابن القطان هبة الله بن الفضل الشاعر المشهور البغدادى سمع الحديث من جماعة وسمع
عليه وكان غاية فى الخلاعه والمجون كثير المزاح والملاعبات وله ديوان شعر وذكره
السمعانى فى الذيل وقال شاعر مجود مليح الشعر رقيق الطبع الا ان الهجا غالب عليه وهو
من سفهاء لسانه ثلث كتبت عنه حديثين وعلقت مقطعات من شعره وذكره
العماد فى الخريده وكان مجمعا على طرفه ولطفه وحكى انه دخل يوما على الوزير الزينبى وعنده
الحيص فقال قد عملت بيتين لا يمكن ان يعمل لهما ثالث لانى قد استوفيت المعنى فيهما

فقال الوزير وما هما فانشد • رأى المجان نحيلاً مثل مرسله • فيما شفاني منه الضم والقبل
ما زارني قط الا كي يوافقني • على الرقاد فينفيه ويرتحل • فالتفت الوزير الى الحصص فقال
لهما تقول في دعواه فقال ان اعادهما سمع لهما الوزير ثالثا فقال له الوزير اعدهما فاعادهما
فوقف الحصص يحفظ ثم انشده • وما درى ان نومي حيلة نصبت • لطيفه حين اعيى الحفظ الحيل
فاستحسن ذلك منه • سلطان المغرب عبد المومن بن على العبسي الكومي الذى قام نائبا
عن محمد بن تومرت المعروف بالمهدى كان ابوه وسطا فى قومه وكان صانعا فى عمل
الطين يعمل منه الانية فيبيعها وكان عاقلا من الرجال وقورا ويحكى ان عبد المومن كان
فى صباه نائما بتجاه ابيه وابوه مشتغل فى الطين فسمع ابوه دويا من السماء فرفع راسه فرأى
سحابة سوداء من النحل قد هوت مطبقة على الدار فنزلت كلها مجتمعة على عبد المومن
وهو نائم مغطى ولم يظهر من تحتها ولا استغاث بها فرأته امه على تلك الحال
فصاحت خوفا على ولدها فسكتها ابوه وقال لا باس عليه بل انى متعجب فيما يدل عليه ذلك
ثم غسل يديه من الطين ولبس ثيابه ووقف ينظر ما يكون فلم يره اثرا ولم يجد به الما
وكان بالقرب منه رجل معروف بالزاجر فمضى ابوه اليه فاخبره بما راه من النحل مع ولده
فقال له الزاجر يوشك ان يكون له شان ويجتمع على طاعته اهل المغرب فكان من امره
ما اشتهر وجرى له فى حرب مراكش فصل يطول شرحها ثم ملكتها وعبرها بلدا بعد
بلد واول ما اخذ من البلاد وهران ثم تلمسان ثم فاس ثم سلا ثم سبتة ثم نقل بعد ذلك الى
مراكش وحاصرها احد عشر شهرا ثم ملكها واستوسق له الامر وامتد ملكه الى المغرب
الاقصى والادنى وبلاد افريقية وكثير من بلاد الاندلس وسمى امير المومنين وقصدته
الشعراء وامتدحته بمدائح الحسان وكان ابيض مليحا اسود الشعر وصباه معتدل القامة
جهوري الصوت فصيحا عذب المنطق لا يراه احد الا احبه بديهة وكان ملكا
عادلا عظيم الهيبة عالى الهمة كثير المحاسن متدين الدين بانه يقرا كل يوم سبعا ويجتنب
لبس الحرير ويصوم الاثنين والخميس ويهتم بالجهاد والنظر فى الامور كانما خلق للملك
وذكر العماد الاصبهانى فى كتاب الخريدة انه لما انشده بعض الفقهاء اهتز عطفيه
بين البيض والاسل مثل الخليفة عبد المومن بن على اشار اليه ان يقتصر على هذا البيت
وامر له بالف دينار ولما تمهدت له القواعد وانتهت ايامه خرج من مراكش الى مدينة

سلا فاصابه مرض شديد وتوفى بها رحمه الله تعالى وعهد الى ولده ابى عبد الله ابى محمد
فاضطرب امره واجمعوا على خلعه وبويع اخوه يوسف والكومى بضم الكاف وسكون الواو
وبعدها ميم نسبة الى كومية وهى قبيلة صغيرة نازلة بساحل البحر من اعمال تلمسان وذكر
فى بعض تواريخ المغرب ان ابن تومرت كان قد ظفر بكتاب يقال له الجفر وفيه ما يكون
على يده وقصة عبد المومن وحديثه وغير ذلك مما تقدم ذكره وقال ابن قتيبة فى اوائل
كتاب اختلاف الحديث بعد كلام طويل فاعجب هذا التفسير تفسير الروافض للقرآن
الكريم وما يدعونه من علم باطنه مما وقع اليهم من الجفر الذى ذكر سعد بن هرون العجلى وكان
راس الزيدية فقال الم تر ان الرافضين تفرقوا • فكلهم فى جعفر قال منكرا
فطائفة قالوا امام ومنهم • طوائف سميه النبى المطهرا • ومن عجب لم اقضه جلد جفرهم
برئت من الرحمن ممن تجفرا • مع ابيات اخرى ثم قال ابن قتيبة وهو جلد جفر ادعوا انه
كتب لهم فيه الامام كلما يحتاجون الى علمه وكلما يكون الى يوم القيمة قيل ويعنون بالامام جعفر
الصادق والى هذا الجفر المذكور اشار ابو العلاء المعرى بقوله لقد عجبوا لاهل البيت لما اتاهم
علمهم فى مسك جفر ومراة المنجم وهو صغرى اراه كل عامرة وقفر وقوله فى مسك جفر
وهو بفتح الميم وسكون السين المهملة الجلد والجفر بفتح الجيم وسكون الفا وبعدها راء من
اولاد المعز بالمغ اربعة اشهر والانثى جفرة وكانت عادتهم فى ذلك الزمان انهم يكتبون
فى الجلود والعظام والخزف وما شاكل ذلك • وفيها سديد الدولة ابن الانبارى صاحب
ديوان الانشاء محمد بن عبد الكريم الشيبانى الكاتب البليغ امام فى الانشاء خمسين سنة وناب
فى الوزارة ونفذ رسولا وكان ذا عقل وراى وحزم • وفيها الفقيه العلامة الامام
مفيد الطالبين وقدوة الانام الذى سارت بفضائله الركبان واشتهر علمه فى البلدان النجيب
البارع صاحب البيان ابو زكريا يحيى بن ابى الخير اليمنى من بنى عمران المنتسبين الى معد بن
عدنان ولد فى سنة تسع وثمانين واربعمائة وتفقه بجماعة منهم خاله ابو الفتوح ومنهم
الامامان زيد بن عبد الله اليافعى وزيد بن الحسن الفايشى وموسى بن على الصعبى
وعبد الله بن احمد وعمر بن اسماعيل بن علقمة وسالم بن عبد الله وغير هولاء المذكورين
ومنهم شيخه فى الحديث ومنهم شيخه فى الفقه ومنهم شيخه فى اللغة ومنهم شيخه فى الاصول
وحفظ على ما حكى ابن سمرة كتاب المهذب اللمع للشيخ ابى اسحق والملخص والارشاد بن

عدد به وكان فى الفرايض الصرونى والذى ذكر من مسموعاته من الحديث صحيح البخاري
وسنن ابى داود وجامع الترمذى وقراه فى اصول الدين كتاب الحروف السبعه ويروح
له فى سنه سبع عشر ايام القاضى طاهر وكان قد تسرى قبلها بحبشيه وتفقه ولده الفقيه
ابو الطيب طاهر المذكور وحلف فى حلقته ومجلسه واجاب عنهم المشكلات فى حياته
وجالس العلماء وروى عنهم واحد عن غير واحد وجاور فى مكه سنتين وروى عن
كبار المحدثين فى الحرم الشريف كالانصارى وعن شيخ المقرين ابى عبد الله محمد بن ابرهيم
الحضرمى ثم عاد الى وطنه فى سنه ست وستين وولى قضاء ذى جبله واعمالها من
زمان بنى مهدى الى بعض ايام شمس الدوله من بنى ايوب وصنف مصنفات مليحة
منها مقاصد اللمع ومنها مناقب الشافعى واحمد حنبل وجمع بين علم القرات والحديث
والفقه وبرع فى علم الكلام وناظر بعض المخالفين بين يدى سلطان الوقت نقطعه
وارا رجعنا الى ذكر والده يحيى بن ابى الخير وفى سنه ثمان عشرة ابتداء مطالعه الكتب
من شروح مختصر المزنى الشامل لابن الصباغ وكتاب العده والابانه وشرح التلخيص
وغير ذلك من الفقهيات فوجد فيها من المسايل ما ليس مذكورا فى المهذب فاستشار
شيخه بن عبد الله الفاعى فى ذلك فاشار عليه بجمع ما ليس فى مهذب وشرع فى تعليق
كتاب الزوايد فى السنة المذكوره وولد ابنه طاهر سنه ثمان وعشر وكمل كتاب الزوايد
فى عشرين وحج وزار فى سنه احدى وعشرين وذكر ابن سمره كلاما فيما يتعلق بما جرى فى
تلك الحجة من المناظرة والكلام فى العقيدة مع بعض العلماء رايت تاخير ذكر
ذلك الى اخره ما يتعلق به من الكلام لئلا نفصل بين ما يتعلق نحن بصدده من تصنيفه
وبين غيره مما نطول فيه الكلام ونبائن فيه مذاهب الانام ثم رجع فاستخرج كتاب
المولف فى الدور من كتاب ابن اللبان وغيره ثم نظر فى كتابه الزوايد فاذا قد بنى على
ترتيب شروح مختصر المزنى واغفل الدور واقوال علماء الامامه من ارباب المذاهب المدونة
المشهورة وغيرهم فطالع وراجع ثم ابتداء تصنيف كتابه البيان من سنه ثمان وعشرين
وخمسمائه وفرغ منه سنه ثلث وثلثين وخمسمائه فرتبه على ترتيب محفوظه وهو المهذب
فجمع البيان فى ست سنين وجمع الزوايد فى قرب من اربع سنين قال ابن سمره وذكر
فى البيان عن الشريف العثمانى فى مسايل تدل على علمه وفضله وجواز الاخذ باجتهاده

ونقله قلت وهذا الذى ذكر من نقله عن العثمانى صحيح وما ذكره من جواز الاخذ باجتهاده
العثمانى غير صحيح فان للعثمانى وجوها ضعيفه جماهير اصحابنا على خلافها ومن ذلك ما نقله
عنه ان المكى وغيره ممن ينشى احرام الحج من مكه اذا طاف عند خروجه الى عرفه وسعى بعده
يجزيه عن السعى المفروض عليه فى الحج وهذا غير مسلم ولا موافق عليه فانه لا بد ان يقع السعى
بين طواف الافاضة او طواف القدوم ولا يصح بعد طواف لا يتعلق بمناسك الحج هذا
هو المذهب الصحيح واما من اطلق من المصنفين فى المذهب قوله انه يصح بعد طواف صحيح
وقول بعضهم انه يصح بعد طواف ما فلا بد من تقييد ذلك بقولنا متعلق بمناسك من
مناسك الحج ويكون القيود فى ذلك اربعة الاولى بعد طواف والثانى والثالث من مناسك
الحج والرابع لم يتخلل بينه وبين السعى وقوف ومع ذلك فان كتاب البيان وان كان
كتابا جليلا منتفعا به فى الافاق كان فيه وجوها ضعيفه ليس هذا الكتاب موضع تتبع
ذكرها ويكفى منها ما ذكروا ان الماموم اذا قال اياك نعبد واياك نستعين عند قراءة
امامه ذلك تبطل صلوته رجعنا الى ذكر ما يتعلق بتصنيفه قال ابنه القاضى طاهر
انه ما علق الزوايد حتى طالع فى المهذب اربعين مره بعد حفظه له قلت يعنى انه
تكرر يتتبع الكتاب ليستطر هل ما وجد من الزوايد فى غيره ام لا لئلا يقع ما يسميه زوايد
ما هو موجود فيه وذكر كلاما مما يدل على قوة حفظه الكتاب المهذب وفهمه فيه
وتبصره فى معانيه وافادة الطلبه وتفهيمهم على حسب ما يليق بكل منهم من بسط الكلام
والاستقصار على ما يحصل به الافهام قلت ولا شك ان الرجل كان كذلك
ماهرا فى كثير من العلوم سيما علم الفقه خصوصا كتاب المهذب وعليه كان
العمدة فى جمعه كتاب البيان ثم اضاف اليه ما ذكر من الزوايد كما نقل الشيخ عبد الغفار
فى كتابه الحاوى كما بينه فى خطبته بقوله سميت الحاوى لما حوى الفوايد الزوايد وما فى
اللباب يعنى انه اودعه ما تضمنه كتاب المسمى باللباب مع زوايد اخرى اضافها اليه و
بلغنى انه كثيرا ما كان يعتمد فى جمع البيان على كتاب الشامل لابن الصباغ فيه بعض ما
نقل وروى ابن سمره لما فرغ فى كتاب البيان ساله الفقيه محمد مفلح الحضرمى وكان
من جملة اصحابه ان يستخرج المسايل المشكله فاستخرج ذلك ووضعه فى كتاب مستقل
وذكر انه فى اثنا تصنيف البيان اعتذر من النوم لاشتغاله بجمعه قلت ولده بعدها

مع الاشتغال جعلها الله تعالى في قلوب المشتغلين بالعلوم او بالاعمال ليكون عونا على تحصيل
المقاصد بحيث ان الانسان يقدم ذلك الشغل الذى هو فيه على غيره من حظوظ النفس حكمة
من الله عز وجل ولطفا حتى اخبرنى بعض شيوخنا انه كان يتغذى بالاشتغال بالعلم قلت
ولقد كنت فى بعض الاوقات ابيت عشاى مطروحا من اول الليل الى وقت السحر لما اجد
من الميل الى غيره ٥ رجعنا الى ما كنا فيه وذكر انه اقام بسير بفتح السين المهملة وسكون المثناة من
تحت وفى اخره وفى اوله موحدة مكسورة مكان حتى ظهر حروف فيه ومن فانتقل الى
ذى السفال ثم الى ذى اشرف واقام سبع سنين يدرس ويقرى ثم ظهر ابن مهدى واستولى
على زبيد واعمالها ثم قربت شوكة ولده مهدي واغار على الجند ونواديها وقتل من قتل
فى تلك النواحى سنة سبع وخمسين وخمسماية ثم فى سنة ثمان اخذ جبال
وقتل فيها قتلا ذريعا وحرق مسجدها فى يوم الاثنين الثامن من شهر شوال ثم رجع الى
زبيد ومات فيها ثم ولى اخوه عبد النبى المعروف بالسيد والامام على السنة العوام واصحابه
يقولون عليه السلم واسر ابا الفتوح ابا الفتح فمات فى اسره بزبيد وفى سنة اثنتين وستين
اخذ المجمعة واستولى على مخلاف العسكر وزالت على يديه دولة آل ذريع من المخلاف
ودامت دولة بنى مهدى خمس عشرة سنة وثلثة اشهر وثمانية ايام الى ان قدم السلطان
شمس الدولة من الديار المصرية ثم بعده سيف الاسلام كلاهما من بنى ايوب وسياتى
ذكرهما فى تراجمهما ان شاء الله تعالى وحده وعبد النبى المذكور هو الذى جرى مع الشيخين
الوليين اليمنيين ابى العباس الصياد والشيخ على الاسدى مع ما جرى فى مسجد القاره
من ساحل زبيد على ما مضى ذكره ولما كثرت الفساد وخربت البلاد وقلت العباد فى
دولة بنى مهدى انتقل الامام يحيى بن ابى الخير المذكور الى ذى السفال بعيدا عن السرور وتوفى
فى السنة التى تليها مبطونا شهيدا وما ترك فريضة فى مرضه وما قام للمتين تنازع ويسال
عن اوقات الصلوة وذكر الراوى انه كان ورده فى كل ليلة سبع القران بقراءته فى علاه
وربما قال فى مائة ركعة وكان من جملة تصانيفه كتاب الانتصار فى الرد على القدرية والاشرار
وكتاب المشهور لغرايب الوسيط ومختصر من احياء علوم الدين للغزالى واشتهر من تصانيفه
المذكورات كتاب البيان واشتغل به وشاع فضله فى البلدان وعد من الكتب السنية المشهورة
المفيدة المبسوطة فى الفقه المسكوبة بل الله تعالى برحمته ثراه وشكر سعيه وجعل الجنة

ماواه يقول الشاعر فيه ٥ شيخ من بنى عمران قد شاد قصر العلم بالاركان ٥ لقد اهدى الشريعة
هاديا بزوائده ٥ وغرايب وبيان هو درة اليمن ٥ الذى ما هو مثله من اول عصر او ثانى
قلت واما ما ذكرت من تاخير الكلام على العقيدة فذكر ابن سمره انه لقى الامام
الفقيه الشريف الواعظ محمد بن احمد العثمانى وانه ناظره فى العقيدة والشريف اشعرى
مصر والامام يحيى مذهب الحنابلة وذكر انه استدل بما له وانه ظهر بالحجة الى ان يوفى الشريف
العراق كائنا يعنى حجة واما اجتماعه بالشريف المذكور فظاهر الصحة خلاف ما ذكر بعض الناس
انه اجتمع فى تلك الحجة بالغزالى وانه بحث معه فى المسايل الفقهية وعليه فرد كما هو ذو حجاج
اليمن وان الغزالى اعجبه بحثه فذلك غير صحيح فان الغزالى توفى قبل ذلك فى سنة خمس و
خمسماية واما ما ذكر من كون عقيدته حنبلية فصحيح بالنسبة الى الحنابلة المتاخرين خاشى الامام
احمد والمتقدمين منهم وقد اوضحت ذلك واسبغت الكلام فيه فى كتاب المرهم واليه
اشرت بقوله وفى حشويات كسوفان اطلما جهة والحرف خاشى احمد بن حنبل اعنى
ان ذلك مذهب الحشوية بعد ان اسموها البدع ولاعية كل مذهب وذكرت ان بدور
المذاهب الثلثة انارت وانه حصل فى بدور مذهب الحشوية كسوفان مظلمان وهما
ما ذكرت من القول بالجهة والحرف والصوت فى كلام الله عز وجل واما ما ذكرت من
كون الامام احمد والمتقدمين من اصحابه براء مما ادعاه المتاخرون منهم ومن نص على
ذلك بعض الحنابلة وهو ابو الفرج ابن الجوزى حتى ذكر انهم صاروا سبة على المذهب اعتقادا
الذى سويهم غيرهم انه مذهب احمد وليس العجب من حنابلة الفروع وانما العجب من شافعية
الفروع كصاحب البيان المذكور ومن تابعه من اهل الجبال والكلام معهم فى شيئين احدهما
الاحتجاج والثانى الائمة المحتجون اما الاحتجاج فاستمداده من البراهين العقلية القواطع
ونصوص الكتاب والسنة المنيرات السواطع وذلك لعمرى يحتاج فى ذكره الى مصنف
مشتمل على مجلدات لا يسع هذا المكان شيئا واما الائمة المحتجون فقد ذكرت منهم ماية كتاب
فى كتابى الموسوم بالسنا المعلم ساوش كتاب المرهم المعلم شرف المفاخر العلية فى مناقب
الائمة الاشعرية وما اصطلوا به من المحاسن والفضايل ومن متاخريهم جمال الاسلام ابو اسحق
الشيرازى وتصنيفه فى ذلك معروف اعنى تصنيفه فى اصول الدين وكذا افتاه الذى
رواه الحافظ ابو القسم بن عساكر وانه قال فيها الاشعرية روس اهل السنة وقد

اوضحت ذلك في كتاب المرهم وكان الشيخ ابو اسحق وحده في كفاية لصاحب البيان المذكور
فانه هو وغيره معترفون له بالفضايل العديدة والمحاسن الحميدة والطريقة السديدة ولاوصاف
الجميلة الملاح المشاهدة له بالصلاح والفلاح ومنهم شيخ الاسلام معدن الفضايل
والمحاسن ومعتمد الفتاوى الشيخ محيى الدين النواوى فخدمة ملات محاسنه الافاق
وحصل من الموالف والمخالف عليه الاتفاق فكان فيه وحده كفاية لمن عاصره منهم
واتاه بعده ومذهبه معروف في شرح مسلم وغيره من كتبه فيما يتعلق بالعقيدة ومنهم
حجة الاسلام الغزالى ومحاسنه وعلومه وفضائله ودلايله اكثر من ان يحصر واشهر
ان يخص وقد وقف المذكور يحيى على كتابه الاحيا وهو في العلوم بحر تلاطمت
امواجه وجرها سام عن معراجه وكان واحد من الثلثة المذكورين فيه كفاية للمعتدين
فكيف باجتماعهم مع ما حووه من الفضل والدين بل اجتماع الوف منهم الاماميين من
الائمة الاعلام المبرزين من المشايخ العارفين اولى الانوار والاسرار واليقين والعلماء
الفضلاء العاملين من المذاهب الثلثة المعروفة وفي عقيدة الامام عز الدين بن عبد السلام
وحدها كفاية لمن راها واعتقدها وكذا عقيدة الشيخ الكبير الشهير ابي عبد الله
القرشى وقد ذكرت الفاظها في كتاب المرهم وكذلك عقيدة الامام شهاب الدين
السهروردى الموسوم باعلام الهدى وغيرهم ممن يطول عددهم ويسمو مجدهم قلت
واما قول الخصوم من المذكورين وغيرهم مذهبنا مذهب السلف فهذا جهل منهم
بمذهب السلف فان السلف ما خالفوا مذهب الخلف الا بعدم ذكرهم للتاويل
مع اعتقادهم تنزيه الله تعالى عن سمات الخلق من الجسم والمكان والحركة والانتقال
وساير سمات الحدوث والتغير والزوال وقليل منهم وافق جمهور الخلف في التاويل
وقليل من الخلف وافق جمهور السلف في عدم ذكرهم للتاويل كل هذا حكاه
النواوي في شرح مسلم والعجب منهم كل العجب كيف يقولون مذهبنا السلف
هذا امام المحدثين من السلف والخلف الذى مذهبه ناهج ما اظلم ولا اندرس
شيخ الامام الشافعي مالك بن انس اول قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا الحديث بتاويلين احدهما ينزل ملايكته تعالى ورحمته
والثاني انه محمول على الاستعارة لاجابة الداعي واللطف كما يقال نزل الملك اذا عدل

في سيرته ولطف برعيته اتري هولاء الخصوم يتوهمون انهم اعلم او ادرى بالتحقيق
وادين واقرب الى التوفيق ممن ذكرنا من الاولياء العارفين والعلماء العاملين اولى النور
والفهم والتدقيق كلا مل حمد على الظواهر وما فهموا استحالتها بالبرهان القاطع فهم
كما قال الشيخ الامام شهاب الدين السهروردى انما الجامد المحيط به الجهات فهمك
ما ثم لك الا الجهات يستحيل عندك ان يكون الشى الا في مكان المكان لا في مكان يعني
السموات والارض اذ خلقنا بعد ان لم يكونا فاظنك يخالفهما تبارك وتعالى ولقد بلغني
ان القاضي طاهر بن يحيى بن ابي الخير المذكور لما شرح الله تعالى صدره النور انكر على والده
مذهبه وعنفه وهو في مكة بالمكاتبة ولقد بحثت من فقهاء جبال اليمن في عقايدهم
بحضرة الشيخ الفقيه الصالح عبد الله بن الشيخ الولي ذي المقام العالي الساكن في ذي السفال
وسالته من ابن حاتم هذا الاعتقاد فقال لي غيرهم صاحب البيان هكذا يقول والله
على ما نقول وكيل وافهمني ان اعتقاده اعتقاد الغزالي ولم يزل فقهاء الجبال وكلهم
قديما وبعضهم حديثا يقدحون في الغزالي ويقصدونه السنة المخالفة لعقيدة الحشوية
وما ينكر فضل الغزالي ويسئ الظن به الا كل مخذول ومحروم بعكس مشوم فقد قال الشيخ
الكبير ذو المناقب الكبيرة والفضايل الشهيرة والعارف بالله ذو النور المقدسي ابو العباس
المعروف بالمرسي لما ذكر الغزالي انا اشهد له بالصديقية العظمى وقال شيخ الشيوخ في
اوانه قطبهم في زمانه الشيخ ابو الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى من كانت له الى الله تعالى
حاجة فليتوسل اليه بابي حامد الغزالي كل هذا ذكره الشيخ تاج الدين بن عطاء الله في كتابه
لطائف المنن وكذلك الفقيه الامام العارف بالله تعالى رفيع المقام الذى كثرت
كراماته وعظمت وقالت للشمس يوما قفي فوقفت الى ان وصل الى موضعه الذي يريد
من مكان بعيد ابو الفدا اسمعيل بن محمد الحضرمي لما جاءته ثيابا من فقهاء الجبال يقولون
فيها ما لفظهم في الطعن فيه هل يجوز قراءة كتب الغزالي اجاب بجواب اوله انا لله وانا
اليه راجعون واخره محمد بن محمد بن محمد الغزالي سيد المصنفين وفقهاء جبال اليمن مخالف
لفقهاء تهامتها كما ذكر ابن سمرة وقع في زمان صاحب البيان تكفير من بعض فقهاء الجبال
لفقهاء زبيد هذا كلهم لا نطوائهم على الجمود وعدولهم عن طريق الحق المحمود رجعنا
الى ذكر الغزالي وكذلك الشيخ الكبير الشهير ابو العباس المعروف بالصياد اليمني في كتابه

سيرته الرضيه الشهيرة المرويه ما هو معروف من كونه راى فى خال حاله ورد عليه ابواب
السماء قد فتحت ونزل منها عصبة معها خلع خضر ومركوب فجاوا الى مقره فاستوقر
منها وخرج منه انسان فالبسوه تلك الخلع واركبوه على ذلك المركوب وعرجوا به من
سماء الى سماء ولم تزالوا كذلك الى ان خرقوا السموات السبع وسبعين حجابا بعدها
قال فسالت بعضهم من هذا قال الغزالى قال ولا ادرى ان بلغ انتهاوه هذا فى
حال كشف ومشاهدة وحال من الاحوال الواردة واما المنامات المباركة الرضيه الداله
على صحة عقيدة الاشعريه فانا اعقد لها وحدها فصلا **فصل** فى
ذكر بعض المنامات المباركة الرضيه الداله على صحة عقيدة الاشعريه من روية الرسول
عليه وآله افضل الصلوات والسلام وشئ من روية الاولياء والملائكة الكرام من ذلك
ما روى الحافظ ابن عساكر بسنده الى الامام الشيخ ابى الحسن الاشعرى قال رايت
النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى العشر الاواخر من رمضان فقال لى يا على انصر المذاهب
المروية عنى فانها الحق فكان ذلك سبب انتصابه للرد على المبتدعين **قلت** ومن
ذلك ما روينا بالاسناد الصحيح المتصل العالى المسلسل الى سيد الخلق الكريم النخل صلى الله
عليه وآله وسلم انه باهى بالامام الغزالى موسى وعيسى بن مريم عليهما السلم وقال فى
امتكما حبر كهذا قالا لا واخبرنى به الشيخ الكبير شهاب الدين المعروف بابن
الملسوق الشاذلى عن شيخه السيد الكبير الفقيه تاج الدين بن عطاء الله الشاذلى عن
شيخه استاد الاكابر معدن الانوار ابى العباس المرسى الشاذلى عن شيخه القطب
ابى الحسن الشاذلى شيخ الشيوخ الشاذليه المشهور انه قال رايت النبى صلى الله
عليه وآله وسلم فى المنام باهى بالغزالى وذكر ما تقدم ومن ذلك ما تقدم فى ترجمة
الامام ابى حامد الغزالى فى سنه خمس وخمسمائه روايه الحافظ ابن عساكر فى كتابه
المشتمل على مناقب ابى الحسن الاشعرى قال سمعت الامام ابى القسم سعيد بن على
بن القاسم بن ابى هريره الاسفراينى الصوفى الاشعرى بدمشق قال سمعت الشيخ
زين القراء جمال الحرم ابا الفتح عامر بن نجا بن ابى عامر الساوى بمكه انه راى النبى صلى الله
عليه وآله وسلم وذكر قصه طويله مشتمله على مرتبة جليله لابى حامد المذكور وذكرتها ايضا
فى كتاب سر المحاسن وفى كتاب الناشر المعلم ومختصرها انه راى النبى صلى الله عليه وآله

وسلم بين اليقظه والمنام واذا بالائمه اصحاب المذاهب جاؤا يعرضون مذاهبهم عليه فذكر ان
اول من جاء الشافعى فبشره واكرمه ثم جلس بين يديه ثم كذلك ثم ذكر فى الامام ابى حنيفه و
عرضا عليه مذهبيهما ثم كذلك كل ذى مذهب قال الراوى فلما رايت ان القوم قد فرغوا
تقدمت وكان فى يدى كتاب فاديت وقلت يا رسول الله هذا معتقدى ومعتقد
اهل السنه لو اذنت حتى اقراه عليك فقال صلى الله عليه وآله وسلم وايش ذلك قلت يا رسول الله
هو قواعد العقايد الذى صنفه الغزالى فقعدت وابتدات بسم الله الرحمن الرحيم كتاب قواعد
العقايد الذى صنفه الغزالى فقعدت وابتدات وفيه اربعة فصول **الفصل الاول**
فى كلمتى الشهادة وذكر انه قرا العقيده الى ان انتهى الى قول الامام ابى حامد معنى الكلمة
الثانيه وهى الشهادة للرسول انه بعث الرسول النبى الامى القرشى الى كافة العرب والعجم
والجن والانس فلما بلغت رايت البشاشه والتبسم فى وجهه صلى الله عليه وآله وسلم حتى
انتهيت الى نعته وصفته التفت الى فقال اين الغزالى فقال ها انا يا رسول الله فتقدم وسلم
على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرد عليه الجواب وناوله يده العزيزة والغزالى يقبل
يده ويضع خده عليها تبركا به وبيده العزيزة المباركة ثم قعد قال فما رايت رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم اكثر استبشارا بقراءة احد مثل ما كان بقراءتى عليه قواعد
العقايد ثم انتبهت من النوم وعلى عينى اثر الدموع مما رايت انتهى مختصرا ومن ذلك ما رويته
بالاسناد المتقدم عن الشيخ ابى الحسن الشاذلى وذكرته فى غير كتاب من كتبى ومختصرات
الامام ابا الحسن ابن حرزهم المعروف فى لسان العامه بابن حرازم المغربى كان ينكر على الغزالى
ويطعن فيه فراى النبى صلى الله عليه وآله وسلم بجلده قال الشيخ ابو الحسن الشاذلى ولقد
مات يوم مات واثر السياط ظاهر على جلده **قلت** واخبرنى بعض ذرية الشيخ بن حرزهم
المذكور وهو محرم جاء تى على ركبته باك بعينه فى الحرم الشريف زيادة على ما ذكرت مما
هو مسطور فى سيرة جده انه كان جده المذكور مطاعا فى بلاد المغرب وقال غيره كان
رئيس الفقهاء فنظر فى الاحياء فقال هو خلاف السنة ثم التمس من السلطان ان ياب
منادى ينادى فى البلاد باحضار نسخ الاحياء قال فلما حضرت اجتمع هو والفقهاء ونظروا
فيها وكان كذلك فى يوم الخميس فاجمع رايهم على ان يحرقوها يوم الجمعه بعد الصلوة فلما
كانت ليلة الجمعه راى النبى صلى الله عليه وآله وسلم بعض الجوامع والنور هنالك ساطع

وسم جلوس واذا بالامام الغزالي قايم قال فلما راني قال يرسول الله هذا خصمي ثم جثى
على ركبته وزدف عليهما من مكانه الى ان وصل الى الموضع الذى فيه النبي صلى الله
عليه وآله وسلم وناوله نسخة من كتاب الاحياء وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
هذا يزعم انى اقول عنك خلاف سنتك فانظر فيه فان كان يزعم استغفرت الله ثم
وبقت وان كان شيا تستحنه حصل لى من بركتك فخذ لى حقى من خصمي قال فنظر
فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اوله الى اخره ثم قال ان هذا حسن ثم ناوله
الصديق عنه فنظر فيه ثم قال نعم والذي بعثك بالحق انه لحسن ثم ناوله عمر فنظر فيه ثم قال
كذلك قال الراوى ابو الحسن المذكور فعند ذلك امر بتجريدى فضربت خمسة اسواط
ثم شفع فى الصديق وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انما فعل هذا اجتهادا
فى سنتك وتعظيما لها فقال عند ذلك عفى عنى ابو حامد وبقيت متوجعا لذلك
خمسا وعشرين ليلة ثم رايت النبي صلى الله عليه وآله وسلم جاء ومسح علي وتوبنى فشفيت
ونظرت فى الاحياء ففهمته غير الفهم الاول انتهى قلت ومعلوم ان كتاب الاحياء
مشتمل على عقيدة الاشعريه وعليه مذاهب الصوفيه وقد استحسن صلى الله عليه
وآله وسلم ذلك وصاحباه فلزم ان يكون العقيدة حسنة جميلة وطريقة الصوفيه
رضية سديدة ومن ذلك ما اخبرني بعض الاخيار من اهل اليمن انه شوهد
الشيخ الامام المحدث فى رسد احمد بن الخير جالسا بحضرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم
فلم يعرفه الراى فقال يرسول الله من هذا فقال صلى الله عليه وآله وسلم هذا الذى لم
يزل على سنتى احمد بن ابى الخير قلت وعقيدته عقيده الاشعريه والدليل على
ذلك انه سالنى بعض الفقهاء من اهل عدن وهو الفقيه عمر بن يحيى المعروف بابن
الحراف بالحكم والراء المشدده عن عقيده اسر عليه بها لعتمد عليها فقلت لو مليك
بعقيدة الامام عز الدين بن عبد السلام وانما اشرت بها لانها لامام فحل فى مبارزة
الخصوم مشهور المحاسن ومحقق العلوم فقال لي قد اشار بها على الامام احمد
بن ابى الخير فاعجبنى ذلك وسررت به لكونه من ائمة المجتهدين وبعضهم يعتقد الطواهر
قلت ومن ذلك منامات آخر مما يتعلق بي مشتمله على كلام طويل احكيها بلفظها
او معناها والله على اقول وكيل يجعل على ذلك حجا لا محجا وارشاد الا عدحا ورزقنا

السلامة من الزيغ والفتنه الباطنية والظاهرة والعفو والعافية فى الدين والدنيا والاخرة
من ذلك ما اخبرنى بعض مشايخ الصوفيه اليمانيين المباركين الصالحين بمكة فى بعض
مجاوراته نفع الله تعالى ببركاته قال لما دخلت تعز اجتمعت بجماعة من اهلها او قال من
فقهائها ماجرى ذلك يقول لى فقالوا اذاك اشعرى يعنى انهم اخرجوا ذلك مخرج القدح
فى القدح فى المذهب المذكور فقال تبت وفى نفسى شئ من ذلك فرايت النبي صلى الله
عليه وآله وسلم فى المنام فقلت يا رسول الله ما يقول فى فلان فاجابه صلى الله عليه
وآله وسلم بثنا استحيي ان اذكره لكونه يتعلق بالمدح لى فى الوعد بما لست من اهله وان كان
فضل الله تعالى اوسع من ذلك اسال من كرمه تعم حصول نيله ومن ذلك انه جاء فى
كتاب من اليمن من بعض الصالحين فى عون قبل تاريخ هذا الكتاب بنحو سنتين مشتمل على
معارف وحكم ومواعظ وعبر فيه كفاية لمن اتعظ واعتبر وهو مختوم بكلام مضمونه انه
راى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى جامع او قال فى مسجد وهو معه حلقات كثيره فاخذ صلى الله
عليه وآله وسلم بيده ومشى به الى حلقه وذكر فى كتابه انى انا المتحدث فيها ثم قال صلى الله
عليه وآله وسلم علمك بحلقة الفقيه فلان واشار الى قلت وجه الاستدلال بهذا على صحة
العقيده ان من امر الشارع بمجالسته فقد ارشد الى الاقتداء به ومن جملة ما تقتدى به
من الخصايل الحميده ومن ذلك انه كما سمانى صلى الله عليه وآله وسلم فى هذا المنام فقيها
فقد سمانى فى بعض منام بعض الاولياء العارفين المنورين المكاشفين شيخا واماما ومعلما
ان كل واحد من اللفظين متضمن لجواز الاتباع والاقتداء والارشاد والاهتداء ومن
جملة الاقتداء الاتباع فى الاقوال والافعال والعقايد وساير الاحوال وهذا المنام
المذكور فيه كلام يطول ويسير ما فيه من المحصول ذكرته فى باب الصلوة على النبي
صلى الله عليه وآله وسلم من كتابى الموسوم بالارشاد ومختصره انه رانى على سرير فى
قصر فى بستان وعندى الشيخ الكبير العارف بالله سهل بن عبد الله وانى لبست تاج حلع
خضر لبست واحدة وخلعت ثلثا على ثلثة من اصحابى وان الرسول صلى الله عليه وآله
وسلم جاء الى ذلك البستان وسال عنى وقال ابن الشيخ فلان ما جئنا الا لزيارته وانه
مسح بيده الكريمه على راسى ودعا لي واوصانى فقال له اصحابى اوصنا فقال اوصيكم
بما اوصيت به امامكم ولما اكن اماما لهم فى صلوتهم فهم بالامامه وفيهم الفقيه

والصوفى ثم اتى صلى الله عليه وآله وسلم بطبق فيه فواكه فاخذ منه حبه رمان واطعم فيها
كل من هو حاضر فى ذلك الشان ومن جمله اطعامه الفواكه لى ما رايت رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم انه ناولنى بكفه الكريمتين مرتين من بعض الثمار ورأى بعض الصالحين انه
رانى اكل رطبا بين يديه صلى الله عليه وآله وسلم ثم ذكر وصف ذلك الرطب والظرف
الذى هو فيه وحسنهما ومن ذلك ما راى بعض الصالحين من العلماء العاملين وهو
الفقيه المشهور بالصلاح عند الفقهاء والعوام احمد الحرتى فى عدن فى شهر رمضان
فى المنام ومعناه ان لم يكن لفظه بعينه انه راى النبى صلى الله عليه وآله وسلم مهتما بامر
فساله عن اهتمامه فقال صلى الله عليه وآله وسلم اريد ان اوى اربعه رجال اربعة
بلدان وذكر من البلدان مكة ومدينه وذكر للمدينة الشيخ عبد الوهاب الحرتى وذلك
فى حياته رحمه الله تعالى ايام اقامته بالمدينه وذكر بمكه ما هو مفهوم ما نحن بصدده
واستغفر الله العظيم من ذكره ومعلوم انه لا اولى الا من يجوز الاقتدا به ومن ذلك
ما رايت فى المنام فى بعض الاوقات المباركات فى اوان التجرد والانس فى الخلوات وقد كان
جماعة من اهل الخير المشتغلين بالله تعالى لا زمونى فى الاقامة معهم فى بعض البلاد وقالوا
هو اصلح لك من الانفراد فال الخطر الى الانعزال فذهبت عنهم سايحا فرايت فى المنام
بعد ان قرات سورة المايده كانه قد قرب طعام وخصصت بشئ منه وهدى والى
حتى جاعة جمعوا على منام فذهب احدهم يمدح العزله ويذم الاختلاط فقلت
له قد ذكروا ان الخلطه افضل لمن فيها قال ومن الذى سلم اليوم فى الخلطه ثم سمعت
كان اناسا يتجادلون فى مسله الجهه وواحد يقول ان لم يكن جهة فليس للوجود
صانع تعالى الله عن قوله هذا فلما كان بعد ساعة سمعت انسانا يصرخ وهو
يعاقب ويضرب فسالت بعض من حضر هنالك عن ذلك فقالوا هو القايل
القول المذكور فى الجهة ثم ابصرت جندا كانهم عسكر سلطان قد اقبلوا على
خيل وحدها او معها هجان وهم يلزمون الناس ويمتحنونهم فى اعتقادهم ولهم
هيبة عظيمة فى القلوب فحسب ان يمسكونى فهزوا لحى مسرعين وقالوا امت
على اعتقادك فانت على الحق فذهب عنى ما كنت اجده من الخوف ثم نظرت كان
يعرى نهرين وحصره كالمزارع والبساتين واذا انسان يقول وهو يشير الى احدى النهرين

هذا بن فلان حسب انها اوسع وانها اعرناه من الاخرى واشار الى انه اخطاء فى
اعتقاده ثم انتبهت فى مناحى وافكرت فيه ففهمت جميع اشارته من فضل العزلة
والتخصيص بالمايده بعد سورة المايده ومعاقبة المعتقد للجهة وعسكر السلطان
الممتحنين فى العقايد والاديان والاشارة بالثبات على الصحيح من العقيدات الا
النهرين ونسبة احديهما الى الشخص المذكور ثم ذكرت بعد ساعة ذكرت انه مخالف فى
اعتقاده للجمهور وهو ابن عمه ومذهبه فى ذلك مشهور ومن ذلك ما اخبرنى السيد
الكبير الشيخ الولى الشهير الشريف جلال الدين شيخ بلاد سلطان امتع الله بحياته
واعاد علينا من بركاته انه امر فى المنام ان يقراء على عقيدتى ويعتقدها وغير ذلك
مما يكثر ذكره مما يتعلق بالنبى عليه افضل الصلوات والسلام وبالاولياء والملائكة
الكرام مما راه لى الاوليا اهل الكرامات والهنا وما رايته انا والحمد لله جميل الثنا على ما
منح من النعم وازال من العنا وجزا الله نبينا وسيدنا محمدا صلى الله عليه وآله وسلم افضل
الجزاء وجمع بيننا وبينه وبين ساير الاحبا والمحبين فى دار الكرامه والنعيم بمحض فضل الله
الكريم امين اللهم امين وصلوته وسلامه ورحمته وبركاته على عباده الذين اصطفى
وخص من بينهم محمد المصطفى وقد لوحت الى شئ مما ذكرت بعض الاشارات فى
ضمن هذه الابيات من بعض القصيدات وهى القصيدة الموسومة بنزه الالباب
وطرف الاداب واستعارات المعانى الغراب الممزوجه بحلاوة الشهد والجلاب فى بيان
حكم الاعراب حيث اقول منها شعر ففى العلم مصباح وفى الجهل ظلمه ۝ ومن فيه جهل داو واهتدا وجاهل
ولكن نور العلم بالله فايق ۝ على كل نور للعلوم فاضل ۝ ويتلوه علم الفقه ادعم انفعه
ـه الخلق والخلاق كل عامل ۝ فذاك هو المقصود كله الى ۝ وسايل يحتاج بها سعا يسل
وللعلم فضل ليس يجهل قدره ۝ سوى جاهل ما فوق ذلك جاهل ۝ فكم خبر قد صح عن سيد الورى
بفضل والقران فيه نازل ۝ وهذا زمان فرغت سلاته ۝ وشيخ لارشاد المريدين كامل
وشيخ يفيد الطالبين علومه ۝ مع الفضل بالعلم المشرف عامل ۝ وقد عز جدا ذا اللى فى كلهما
وان قلت معدوما فى القوم باطل ۝ وممن له بالشيخ سما نبينا ۝ كالامام ابو اسحق شيراز نازل
لهذا روى السمعانى الحر فى كتابه ۝ الذيل فى تاريخ بغداد با قيل ۝ وكان ابو اسحق فى ذا افتخاده
دعانى النبى شيخا لذلك قايل ۝ وقد يجوز اشباه هذا الاهداء ۝ ومن ذاك قول ابن يوسف نازل

واى لنو محلا من الجزاء انما ۰ ارجى بمحض الفضل بخصب ماحل ۰ عسى الله ربى ان تحقق فى الذى
اشار به غر الشيوخ افاضل ۰ بابراز حكمات وما فيه غبطة ۰ لاهل زمانى فاكهات فواصل
وما فى المنام المصطفى الهما ۰ اماما وشيخا ما دعا لى قائـل ۰ كذاك فقيها قد دعا لى ما دنا
الى الجلعى والعلم فيه محافل ۰ راى كل دالى سيد بعد سيد ۰ من الاوليا والحمد لله كامل
فان شئت صدق وافل النصح ابن ثنا ۰ فكذب وفضح لا مولا تقابل ۰ وهاك ثمارا فى قصيد تنوعت
فكل ما تشاحماله الطبع فاسل ۰ وما لم يناسب دع لمن فيه رغبة ۰ فالم تاكل مغرك يا كل
فان طباع شى تحامد ۰ ولبن طباع للمحبة مايل ۰ مذكرا استعارات المعانى بجونه
وذكر الهوى كل به الذوق حاصل ۰ فكم من دقيق الغزل يلوى بمجا ۰ وعذب زلال لم يرد ذاك ناهل
بمرا سماع خلاف لمحبة ۰ وقد ران اقتلوب علا ئل ۰ وهل ذاق لحالى السقيم حلاوة
ويحفظ للماء اللطيف الناحل ۰ فان قيل فى ذى الحشو والاكل ۰ ولو وردت فى هذين لدت فاكل
اذا ما سماطا مد من غريبه ۰ بر الادم صرفا فالطباع موائل ۰ وان كان معها وزناج وغيره
فمن كل لون تستطيب تناول ۰ قلت وفى قوله من غريبه الخ اشارة الى ما ادخلت فى
العربية من علوم اخرى واستعارات وجب ووعظ واعتقاد ومدح الرسول
صلى الله عليه وآله وسلم ومدح الاولياء الكرام والحضرة والمدلم واستقرت غريبة
السماط المذكور هى ما يعتاده العرب من المرقة الصرف فى طبخ اللحم لصرف غريبه الحق
غيره مخلوط به غيبه اعنى توعية بهذه الانواع لئلا يمله بعض الطباع علما منى
بان اخواننا المتصوفين يملون من الوقوف على بحر ظاهر العلم ولهذا قلت
وهاهى بالوان من الحلى تحلى الكل من الالوان فى الخلق مايل شعر
فان ضاقت بعض المعانى مولعا ۰ اخا شجن فى عند ها متمايل ۰ خصوصا اذا ما كان من شرب الهوى
اذوق طبع او مواجيد حاصل ۰ وابراز حكمات وما فيه غبطة ۰ لاهل زمانى فاكهات فواضل
اشارة الى ما ذكره ثلثة من الاولياء الجلة العارفين بالله على بن عبد الله الطواشى
حيث قال ما يبرز الله تعالى من هذا الصدر من الحكم وقولى وما فيه غبطة اشارة
الى ما قاله الشيخ الكبير خالد بن سعيد الفراوى حيث جرى فى مجلسه يغبطه اهل
زمانه فيما رواه بعض الصالحين عنه وقولى فاكهات فواضل اشارة الى قول
الشيخ العارف بالله الجنيد عبد الهادى المضرحى فيما روى عنه تلميذه عبد الرزاق

وقد سال على فاكهاته زمانه فهذا اليه من المنسبة لانه الاغماض فى بعض هذه الالفاظ
فهذه الثلث المذكورات مما اشار به القراء الافاضل المذكورون ومما اشار بعضهم ايضا
انه قال رايتك قد ركبت فرسا وحملت بين يديك غاشية وحولك حلق او قال
بعدك واحلبك النبى صلى الله عليه وآله وسلم على كرسى وقال اخر منهم رايتك مرتين ما الذهب
فى يدك والملائكة ترفعك فى الهواء عند الكعبة والحجر الاسود يضحك اليك ورايت
فى يدك عكازا نصفه اخضر ونصفه ابيض فسالتك عنه فقلت هو من عند ربى نعم
وقال اخر منهم سالت النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى الصلوة ان يكفيك فقال صلى الله
عليه وآله وسلم فلانا واشار اليك وقال آخر منهم سالت النبى صلى الله عليه وآله وسلم
فى الصلوة ان يكفيك فقال صلى الله عليه وآله وسلم قد فعلنا قبل ان تسئل قلت وارجو
من الله تعالى تحقيق ذلك وتحقق ما قال لى بعضهم تجاه الكعبة لما اشار الى لشئ امرنى
به فعلت ان شاء الله تعالى فقال قد شاء وما وعدنى به صلى الله عليه وآله وسلم فى المنام
بعد ان شكوت اليه شيئا فقال انا طهرك واسعدك مع تقدم من دعائه صلى الله عليه
وآله وسلم لى الدعاء المعين المذكور وكذلك صلى الله عليه وآله وسلم تعليمى القران بدعاء
ما فهمته بعد ان ثلث مدة صلى الله عليه وآله وسلم واطنه صلى الله عليه وآله وسلم فعل
ذلك بى والحمد لله على جميع ذلك واساله الزيادة والاعادة من المهالك وان يجزى
سيدنا محمد عنا افضل الجزاء وان يوزعنا شكر نعمه ويعيذنا من المكر والشقا سنة
تسع وخمسين وخمسمائة فيها كسر نور الدين الفرنج واحاط بهم المسلمون فاستحر
القتل والاسر بهم فاسر صاحب انطاكية وصاحب طرابلس ومقدم الروم وتسلم
نور الدين بعض القلاع وفيها سار ملك قسطنطينية بجيوشه وقصد بلاد الاسلام
فلما قاربوا مملكة ارسلان جعل التركمان يسوقهم ويغيرون عليهم فى الليل
حتى قتلوا منهم نحو عشرة آلاف فرد وابن له وحبة وطمع فيهم المسلمون
واخذ واعدة حصون ۰ وفيها سار جيش نور الدين مع مقدم عسكره
اسد الدين ودخلوا مصر وقتلوا الملك المنصور فرغام الذى كان قد
قهره شاور السعدى ثم تمكن شاور وخاف من عسكر الشام فاستنجد بالفرنج فاخذوه من القدس
وما يليه ثم صالحوا اسد الدين ورجع الى الشام وفيها توفى صاحب سجستان ابو الفضل نصر

بن حلف عمرها سته سنه ملك منها ثمانين سنة وكان عادلا حسن السيره وما بلغنا ان احدا
من الملوك بلغ ملكه مثل هذا القدر وفيها وزير صاحب الموصل محمد بن علي المعروف
بالجواد الاصبهاني كان دمث الاخلاق حسن المعاصره مقبول المفاكهة استوزره
صاحب الموصل وفوض الامر وتدبير الملك اليه وظهر بجود الوزير واسطفه
ولم يزل يعطي ويبذل الاموال ويبالغ في الانفاق حتى عرف بالجواد وصار ذلك العلم
عليه وانزل دارا جليلة واجرى المال الى عرفات امام الموسم من مكان بعيد وعمل الدرج من اسفل
الجبل الى اعلاه وبنى سور مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وما كان قد خرب من مسجد
وكان يحمل كل سنة الى مكة والمدينه من الاموال والكسوات للفقراء والمنقطعين ما
يقوم بهم مدة سنة وكان له ديوان مرتب باسم ارباب الرسوم والقصاد لا غير وتنوع
في فعل الخير حتى جاء في زمنه غلا مفرط فواسى الناس حتى لم يبق له شي وكان اقطاعه عشر
مغل البلاد على جاري عادة وزراء الدولة السلجوقيه واخبر بعض وكلائه انه دخل يوما
فناوله بقياره وقال له بع هذا واصرف عنه الى المحاويج فقال له الوكيل انه لم يبق غلك
شي سوى هذا البقار والذي على راسك واذا بعت هذا ربما تحتاج الى تغير العماد
فلا تجد ما تلبسه فقال له ان هذا الوقت صعب كما ترى وربما لا اجد وقتا اضيع فيه
الخير كهذا الوقت فخرج الوكيل وباع البقار وتصدق بثمنه وله من النوادر اشياء
كثيرة واقام على هذه الحاله الى ان توفي السلطان غازي وتولى اخوه قطب الدين
فاستكثر اقطاعه وثقل عليه امره وقبض عليه وحبسه الى ان توفي مسجونا في العشر من رمضان
وقيل من شعبان في السنة المذكورة وصلى عليه وكان يوما مشهورا من صيح الضعفاء
والارامل والايتام حول جنازته ودفن بالموصل الى بعض سنه سنين ثم نقل الى مكة حرسها
الله تعالى وطيف به حول الكعبة بعد ان صعدوا به ليلة الواقفة الى جبل عرفات وكانوا
يطوفون به كل قوم مرارا مدة مقامهم بمكة وكان يوم دخول مكة يوما مشهورا من اجتماع
الخلق والبكاء عليه وكان معه شخص مرتب يذكر ماثره ويعدد محاسنه اذا وصلوا به
الى المزارات والمواضع المعظمة فلما انتهوا به الى الكعبة وقف وانشد شعر
يا كعبة الاسلام هذا الذي • جاءك يسعى كعبة الجود • قصدت في العام وهذا الذي
لم يخل وما غير مقصود • ثم حمل الى مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ودفن

بها في البقيع بعد ان دخل المدينه وطيف به حول حجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وكان ولده الملقب جلال الدولة من الادبا الفضلاء البلغا الكرما وله ديوان رسايل
جاد فيه وجمعه ابو السعادات ابن الزبير وسماه كتاب الجواهر والدلائل من المولى الوزير
الجلال سنة ستين وخمسمائة فيها وقعت فتنة هايلة باصبهان تعصبا للمذاهب في
الشر والقتل والقتال ثمانيه ايام حتى قتل خلق كثير واحرقت اماكن كثيره • توفي ابو معمر
عبد الله بن سعد الارجي فقيه اهل الجزيره ابو القاسم عمر بن محمد الشافعي امام جزيرة ومفتيها
وتفقه على الغزالي وغيره وسمع عليه وعلى اخيه وصحب الشاشي صاحب كتاب المستظهري
واشتغل على الشيخ ابي الغنايم السلمي الفارقي وعلى الكبار وصار احفظ زمانه للمذهب وله
مصنف كبير على اشكالات المهذب وغريب الفاظه واسماء رجاله وكان من العلم والدين
في محل رفيع واشتغل به خلق كثير ابو يعلى القاضي الصغير محمد بن القاضي الكبير ابو يعلى بن
الفرا البغدادي الحنبلي وكان موصوفا بالذكاء والفصاحة ولي قضاء واسط ثم عزل
منها • وابو طالب العلوي محمد بن محمد بن محمد الشريف الحسني البصري نقيب الطالبين
روى عن ابي علي التستري وجعفر الصادي وجماعة واستقدمه ابن هبيرة لسماع
السنن فروى الكتاب بالاجازة سوى الجزء الاول فانه بالسماع بالسرى • ابو الحسن بن التلميذ
امين الدولة هبة الله بن ساعد النصراني البغدادي شيخ قومه وقسيسهم وشيخ الطب الشيرازي
عصره صاحب التصانيف وزير المقتفي الملقب عون الدين يحيى بن محمد هبيرة دخل
بغداد شابا فطلب العلم وتفقه وجمع الحديث وقرا القران وشارك في العلوم وصار
من فضلاء زمانه ثم دخل في الكتاب وولي مشارفة الخزانة ثم ترقى وولي ديوان الخاص
ثم استوزره المقتفي فبقي وزيرا الى ان مات وكان شامة بين الوزراء لعدله ودينه
وتواضعه ومعروفه روى عن جماعة ولما ولاه المقتفي امتنع من لبس خلعة الحرير وحلف
انه لا يلبسها وكان مجلسه معمورا بالعلماء والفقهاء والبحث وسماع الحديث شرح الجمع بين
الصحيحين والف كتاب العبادات في مذهب احمد ومات شهيدا مسموما وسمع منه
خلق كثير منهم ابن الجوزي واختصر كتاب اصلاح المنطق وله ارجوزة في المقصور والممدود
وارجوزة في المقصور والممدود وارجوزه في علم الخط وغير ذلك ومدحه الشعراء منهم
ابو الفتح محمد بن عبيد الله سبط ابن التعاويذي قال شعر سقاها الحيا من اربع وطلول

حكت دنفي من بعدهم نحولي • ضمنت لها اجفان عين قريحه • من الدمع وهو دار الشؤون همول
لمن حال رسم الدار عما عهدته • فعهد الهوى في القلب غير محيل • خليلي قد هاج الغرام وشاقني
سنا بارق بالاجرع غير كليل • ووكل طرفي بالسها رتنظري • قضا لي بالدنو من مطول
اذا قلت قد انحلت جسمي صبابة • تقول وهل حب بغير نحول • وان قلت دمعي بالذي قد يشاهدي
تقول شهود الدمع غير عدول • فلا تبعد لاني ان نكت صبابه • علي ناقض عهد الوفا ملول
فارح ما تمني بدا الصب في الهوى • ملام الحبيب وملام عذول • ودون كمت المزد بعض عقابل
لعين ما الباب لنا وعقول • غدا الشفت انحاصيها وقلوبنا • فلا تحل الاعن دم وقتيل
الاحد ادى الاراك وقد دنت • برباك ريحا شمال وقبول • وفي بردة كل ما اعتل الصبا
مشغوفان للغرام غليل • دعوت سلوا فلن عز منا • وحاولت صبرا عنك غير جميل
تصرفت اسباب الهوى وحمله • على كاهلات الليالي حمول • فلم اخط من حب الغواني بطايل
سوى رعي ليل بالغرام طويل • اني كم عنتني الليالي بماجد • ودنن وقار الحكم غير عجول
اهز احتيالا في داره معاطفي • واسحب سهما في ثراه ذيول • لقد طال عهدي بالنوال واني
نضا الى بعتل كف مسل • وان ندى يحيى الوزير لكافل • بها الي وعون الدين خير كفيل
واهدى الى الوزير عين الدين دواة بلور مرصعة مرجان وفي مجلسه جماعة منهم حيص
بيص فقال الوزير يحسن ان يقال في هذه الدواة شي من الشعر فقال بعض الحاضرين
الين لداود الحديد كرامة • يقدره في السرد كيف يريد • ولان كل البلور وهو حجارة
ومعطفه صعب المرام شديد • فقال حيص بيص له انما وصفت صانع الدواة ولم تصفها
فقال الوزير من عرعر فقال حيص بيص • صيغت دواتك من يوميك فاشتبها •
على الانام بلور ومرجان • فيوم سلمك شبيه بعضها • ويوم حربك قان بالدم القاني
وقد تقدمت حكاية عنه في السبب الذي نال به الوزارة في ترجمة السيد الجليل الولي
الكمل ذي الوصف الاجمل والمجد الاثل معروف عرفنا الله بركته في سنه مائتين
فيها كثر ببغداد الرفض والسب وعظم الخطب وفيها توفي مسند اصبهان الامام
ابو عبد الله حسن بن ابي عباس الاصبهاني الرستمي الفقيه الشافعي سمع ابا عمرو بن منده
وطائفة وتفرد ورحل اليه وكان زاهدا ورعا خاشعا فقيها نقيا محققا تفقه
بجماعة • والحافظ ابو محمد عبد الله بن محمد المغربي الصنهاجي روى عن الحسن الحداجي

والقاضي عياض وكان عالما بالحديث وطوعه والنحو واللغة والادب كثير الفضايل وقبره
ظاهر ببعلبك قطب الاولياء والكرام شيخ المسلمين والاسلام ركن الشريعة وعلم الطريقة
وموضح اسرار الحقيقة حامل راية علماء المعارف والمفاخر شيخ الشيوخ وقدوة وقدوة
الاولياء العارفين اكابر استاذ الوجود ابو محمد محيي الدين عبد القادر بن ابي صالح الجيلي
قدس الله روحه ونور ضريحه تخلا رضي الله عنه على العلوم الشرعيه ونال لطايفها في
محل سمان العيون الدينيه وحاز سرايرها وتحرف مهاجرة الى الحق كل الخلايق وتزود
في سفره الى ربه حسن الاداب واشرف الخلايق وعقد له الولاء ولاه فوق ذوايبها ووقع
لمنازل جلاله في سماء الغيب كواكبها ونظر قلبه الى دقوم الفتح في ديون الكشف عن الاسرار
ويخص سره الى شموس المعارف من مطالع الانوار واشهدت بصيرته عرايس الحقايق
في مناصر الغيوب واسكنت سريرته حضرة القدس في خلوة وصل المحب بالمحبوب
ورفعت اسراره الى مشاهد المجد والكمال ودام احضاره في معالم العز والجلال هنالك
انكشف لعلم السر المصون وانفتح لحقيقة حق اليقين واطلع على معاني خفايا مكامن
المكونات ومشاهد مجاري القدر في تصريف المشيات واخترع الحكم من معادنها
واظهر التحف من مكانها فاتاه الامر الالهي من تدبير التلبس بالجلوس للوعظ في الحلية
النورانيه في شوال سنه احدى وعشرين وخمسمائة في مجلس مجلسا لله رده من مجلس
تحلله الهيبه البهاء وتحف به الملايكة والاولياء فقام بنص الكتاب والسنه خطيبا على
الاشهاد ودعا الخلق الى الله تعالى فاسرعوا الى الانقياد فالله من راع اجابته ارواح
المشتاقين ومن منادلبته قلوب العارفين ومن حادهم ركاب النفوس في فلوات
الشوق الى دوحة الكمال ومن هاد ساق نجايب القلوب الى حمى الوصال ومن ساق
واعطاش العقول من شراب الانس وسوقها الى منادمة الحبيب على بساط الانس
وكشف مواقع اللبس عن وجوه المعارف ورفع اغطيه الاعين من عين شرايف اللطايف
وهز اعطاف القلوب بوصف جمال القدم وارقص اشباح الارواح بسماع نعت كمال
الكرم وناجي ابكار الاسرار في صوامع قدسها بالحان لذيذ انسها فطارت من اوكان
اطوارها في خفيها الى انوار وكارها وجلى عرايس المواعظ قد نعش بحسنها العشاق
وزف مخدرات المواهب فضى لمعنى جمالها كل مشتاق ونطق بنفايس الحكم من رياض

انس وانعت مروجها وابرح جواهر التوحيد في بحار علوم تلاطمت امواجها برى
معاشها من معاشها درا وما قوتا وتوحد من دها درا ومن ياقوتها قوتا وذمح روض
الحقايق بحدايق ذات بهجة فيها للسالكين الى الله محجه ومحه وث لالى الفتح على بساط
الافهام فسابق لالتقاطها الالباب والاحلام تصدت منها واس هدى في اعناق
الهمم العليه نصل المحتلى بها باذن الله تعالى الى المقامات بالسنه فخاد في نفوس محا
الانفاس في الصدور وعبق بالقلوب عبق الروض المحطور وابر النفوس من اسقاحها
وشفا الخواطر من اوهامها فاسمعه الامن اوصح للتوبه دحوبة او من بحل بالبكا جفونه
وكم رد الى الله عاصيا وكم ثبت الله به واهيا وكم اصحى من جر الهوى سكارى وكم فك
من قيود النفوس اسارى وكم اصطفى الله به اوتادا وابدالا وكم وهب الله مقاما و
حالا ومارات نحاب المواهب برحل الله شعر رحمه الله تبارك وتعالى عليه
عندك فوق المعالى رتبه ● وله المحاسن والفخار الاحمد ● وله الحقايق والطرايق في الهدى
وله المعارف كالكواكب زهرا ● وله الفضايل والمكارم والندى ● وله المناقب في المحافل تنشر
وله التقادم والنقال في العلا ● وله المراتب في النهايه كبر ● غوث الورى غيث الندى نور
بدر الدجى شمس الضحى من انور ● قطع العلوم من العلوم فاصبحت ● اطوارها من دونه تتحسر
ما في علاه ومقاله المخالف ● فاما الاجماع فيه مسطر ● قلت هذا ما ترجم فيه
بعضهم وهو كذلك بل فوق ذلك واما ترجمة الذهبي في قوله والشيخ عبد القادر بن ابي
صالح الزاهد فمدحه بصفة الزهد التي هي من اوايل منازل السالكين المبتديين من
المريدين وقوله انتهى اليه التقدم في الوعظ والكلام على الخواطر فغض من منصبه العالي
وقدح لا مدح في حاله من المفاخر والمعالي ● فمن مدح السادات اهل نهاية
وسامى مقامات باوصاف سدي ● فقد ذمهم ما طن من جهم ●
وكم معتد منها نزعم مهتد ● وهو القايل رضي الله تعالى عنه منطقا بالهدى
والمعارف والحكم لا بالهوى والخرافات والحظوظ التي تذم ما في الصبابه منهل مستعذب
الاولى الذ الا طيب ● اوفى الوصال مكانة مخصوصة ● الا ومنزلي اعز واقرب
وهبت لى الايام رونق صفوها ● فحلت مناهلها وطاب المشرب ● وعدوت مخطوبا لكل كريمة
لا يهتدى فيها اللبيب فيخطب ● انا من رجال لا يخاف جليسهم ● ريب الزمان ولا يرى ما يرهب

قوم لهم في كل مجد رتبة ● علويه وبكل جيش موكب ● انا بلبل الافراح املى دوحها
طربا وفي العليا باز اشهب ● اضحت جيوش الحب تحت مشيئتي ● طوعا ومهما رمته لا يعزب
اصبحت لا املا ولا امنية ● ارجو ولا موعوده اترقب ● ما زلت ارتع في ميادين الرضى
حتى وهبت بركاته لا ارهب ● اضحى الزمان كحله مرقومه ● نزهو ونحن له الطراز المذهب
افلت شموس الاولين وشمسنا ● ابدا على فلك العلى لا تغرب ● ذكر نسبه رضي الله تعالى عنه
ومولده وصفته ● اما نسبه فهو الشيخ محيي الدين ابو احمد عبد القادر بن ابي صالح
موسى بن ابي عبد الله بن يحيى بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن
بن علي بن ابي طالب عليه السلام سبط ابي عبد الله الصومعي الزاهد وكان يعرف حين
كان بجيلان واما مولده فسئل رضي الله عنه فقال لا اعلم حقيقة لكني قدمت بغداد في السنة
التي مات فيها التميمي وعمري اذ ذاك ثمان عشرة سنة قال الراوي والتميمي هو رزق الله
بن عبد الوهاب توفي في سنة ثمان وثمانين واربعمائة فيكون مولده رضي الله عنه سنه
سبعين واربعمائة فيكون مولده رضي الله عنه وذكر ابو الفضل احمد بن صالح الجيلي ان
مولد الشيخ محيي الدين المذكور سنه احدى وسبعين واربعمائة وانه دخل بغداد سنه
ثمان وثمانين واربعمائة وله ثماني عشرة سنة قلت وذكر بعضهم انه منسوب الى جيل
بكسر الجيم وسكون المثناه من تحت وهي بلاد متفرقة وراء طبرستان وبها ولد ويقال
لها ايضا جيلان وكيلان وكيل وكيل ايضا قريه على شاطئ دجيله على مسيرة يوم من
بغداد من جهة طريق واسط ويقال فيها الصاجيل بالجيم ومن ثم يقال كيل العجم
وكيل العراق والجيل ايضا قرية تحت المداين وفي النسبة يقال كيلاني وجيلاني و
جيلي وكيلي وانه رضي الله تعالى عنه ام الخير فاطمه ابنة عبد الله الصومعي وكان له حظ
وافر من الخير والصلاح والصومعي من جملة مشايخ جيلان ورؤسا زهادهم له الاحوال
السنيه والكرامات العليه واخوه الشيخ ابو احمد عبد الله سنه دون سنه نشا نشوا
صالحا في العلم والخير ومات بجيلان شابا وعمته المراة الصالحة ام محمد عايشة بنت عبد الله
ذات الكرامات الظاهرة روى ان بلاد جيلان اجدبت مرة واستسقوا اهلها فلم يسقوا فاتى
المشايخ الى دار الشيخة عايشه المذكورة وسالوها الاستسقاء لهم فقامت الى رحبة بيتها
وكنست الارض وقالت يا رب انا كنست فرش انت فلم يلبثوا ان امطرت السماء كافواه

القرب فرجعوا الى بيوتهم يخوضون في الماء اما صفته الشيخ محي الدين فروي انه كان
نحيف البدن ربع القامه عريض الصدر عريض اللحيه طويلها اسمر مقرون الحاجبين
ذات صوت جهوري وسمت بهي وقدر علي وعلم وفي ذكر شي من علمه وتسمية بعض
شيوخه مختصرا قال بعض الائمه المتكلمين في مناقبه لما علم ان طلب العلم
فريضه وشفاء النفوس المريضه اذ هو اوضح مناهج المغوي سبيلا وابلغها حجة
واظهرها دليلا وارفع معارج اليقين وعلى مدارج المتين واعظم مناصب الدين
والحز مراتب المهتدين وهو المرقات الى مقامات القرب والمعرفة والوسيله الى
الوصول الى الحضرة المشرفه شمر عن ساق الاجتهاد في تحصيله وشارع في طلبه فروعه
واصوله وقصد الاشياخ ائمه الاعلام الهدى على الامانه فاشتغل بالقران العظيم
حتى اتقنه وعمر به راسه سره وعلنه وتفقه بالشيوخ منهم ابو الوفا علي بن عقيل وابو
الخطاب محفوظ بن احمد وابو الحسين بن محمد بن القاضي ابي يعلا وابو سعيد المبارك
بن علي المخرمي رحمهم الله واخذ عنهم مذهبا وخلافا وفروعا واصولا وسمع
الحديث من جماعة منهم ابو غالب محمد بن الحسن الباقلاني وابو سعد محمد بن عبد الكريم
وابو الغنايم محمد بن علي بن ميمون وابو بكر احمد بن مظفر وابو محمد جعفر بن محمد احمد
القاري وابو القاسم علي بن احمد الكرخي وابو عثمان اسماعيل بن محمد الاصبهاني و
ابو طالب عبد القادر بن محمد وابن عمه ابو طاهر عبد الرحمن بن احمد وابو البركات
هبة الله بن المبارك وابو العز محمد بن مختار الهاشمي وابو نصر وابو غالب وابو عبد الله
ابنا الامام ابي الحسن بن البناء وابو الحسن المبارك بن عبد الجبار وابو منصور
عبد الرحمن بن ابي غالب وابو البركات طلحه بن احمد الباقولي وغيرهم رحمهم الله تعالى
وقرا الادب على ابي زكريا بن يحيى على التبريزي وصحب الشيخ العارف قدوة المحققين
وامام السالكين وحجة العارفين ابا الخير حماد بن مسلم الدباس واخذ عنه علم الطريقه
وتادب به واخذ الخرقة الشريفه من يد القاضي ابي سعيد المخرمي ولقي الجماعة من
اعيان مشايخ الزمان واكابر الشيوخ اولي العرفان اكرم بهم مجدا وسوددا وشرفا
وفخرا سويد افهم حماة الاسلام وذوادها وانصار الشريعه واعضادها واعلام الدين
واركانه وسيوف الحق وسنانه فقام رضي الله تعالى عنه في اخذ العلوم الشرعية

عنهم داسا وفي تلقي الفنون الدينيه منهم مواظبا حتى فاق اهل زمانه وتميز من بين اقرانه ثم ان الله
تعالى اظهره للخلق واوقع له القبول العظيم التام عند الخاص والعام والهيبة والجلالة
الوافره والمناقب الشريفه الفاخره واظهر الله الحكم من قلبه على لسانه وظهرت علامات قربه
من الله تعالى ودلائل ولايته مع قدم راسخ في المجاهدة والعبادة وتجرد خالص من دواعي الهوى
وشوايب الركون الى العادة ومقاطعة دايمه لجميع الخلايق وصبر جميل في طلب مولاه بقطع
العلايق وتجرع الغصص وهجر السادات والنوى ورفض كلي لجميع الاشغال اشتغالا بالمولى
ثم لما اراد الله به نفع الخلايق بعد ما يصلح من العلوم الظاهره واسرار الحقايق اضيف اليه
مدرسة استاذه ابو سعد المخرمي مما حولها من المنازل والامكنه ما يزيد على مثلها وبذل
الاغنياء في عمارتها من اموالهم وعمل الفقراء فيها بانفسهم فتكملت المدرسة المنسوبة اليه
الان وكان الفراغ منها في سنه ثمان وعشرين وخمسمايه وتصدر فيها التدريس والوعظ
والفتوى وقصدت بالزيارات والنذور واجتمع بها عنده من العلماء والصلحاء جماعة
كثيرون انتفعوا بكلامه وصحبته ومجالسته وخدمته وقصد اليه طلبة العلم من الافاق
فحملوا عليه وسمعوا منه وانتهت اليه تربيته المريدين بالعراق وولي خزائن الاسرار واولي
مقاليد الحقايق وسلمت اليه المعارف وصرفت في الوجود المغارب منه والمشارق
فاصبح قطب الوقت مرجوعا اليه حكما وعلما وقام بالنظر والفتيا نقضا وبرما وبرهن
على العلم فرعا واصلا وبين الحكم نقلا وعقلا وانتصر للحق قولا وفعلا وصنف كتبا
مفيده واملا فوايد مزيده فحدث بذكره الرفاق وسارت بقصده الركبان وانتشرت
اخباره في الافاق واعملت المطي اليه ومدت اليه الاعناق ورهت في حدايق محاسنه
الاعين ونطقت ببدايع اوصافه الالسن ولقب بامام الفريقين وموضح الطريقين و
كريم الجدين ومعلم الطرفين مشتملا برداء المفاخر والفضايل صادقا فيه قول القايل بعقد
اهل الحساب واعشب العراق وزال الغي واتضح الرشد بقصد انه زيد وصحرا وحمى وحصاره
دور امواهه شهد شعر يحلي به صدر العراق صبابه ۝ وفي قلب نجد من محاسنه وجد
وفي الشرق برق من مقابس نوره ۝ وفي الغرب من ذكرى جلالته رعد ۝ اضحى الزمان مسرورا به شاكيا
والدين مشرفه به مناصبه والعلم عاليه به مراتبه والشرع منصورة به كتايبه فانتهى اليه
جمع عظيم من العلماء وتلمذ له خلق حذفت ذكرهم اختصارا الكثرة عددهم وسنذكرهم

وكذلك لبس الخرقة منه خلائق لا يحصون من الفقراء والمشايخ الكبرا والعلما الخيار وقد
ذكرت في كتاب خلاصة المفاخر في اختصار مناقب الشيخ عبد القادر وفي كتاب نشر
المحاسن العاليه في فضل المشايخ اصحاب المقامات العالية وغيرهما ان جمهور شيوخ اليمن
يرجعون في لبس الخرقة اليه بعضهم لبسها من يده لما قدمت اعلام فضايله عليهم و
الاكثرون من رسول له ارسل اليهم وفيه وفي الباس الخرقة وانتساب معظم شيوخ اليمن في
لبسها اليه قلت في بعض القصيدات العشرة الاولى من هذه الابيات وفي الاشياخ
الباس خرقة لهم سنه اجل روى ذاك عن اصل ٭ ولبس اليمانين يرجع غالبا ٭
الى سيد سام مجدا على الكل ٭ امام الورى قطب الملا قايل على ٭ رقاب جميع الاوليا قدمي على
فطا طاله كل شرق ومغرب ٭ رقابا سوى فرد معوق بالغزل ٭ عليك له التصريف في الكون تام
بشرق وغرب الارض والوعر والسهل ٭ سراج الهدى شمس على فلك العلى ٭ علا ان مداها طلوعا بلا افل
طراز جمال مذهب فوق حلة ٭ غدا الكون منها الدهر كالداز فل ٭ سمد دز ان عقد ولاية
بهيج على جيد الوجود به محلي ٭ الحد وك باحر الذاعبد قادر ٭ اتى با فتى ذو افتقار وذو محل
وبا هيها في راس بحر علومهم ٭ ملاها ومن بحر النبوة مشتمل ٭ وسحايب ربا مقد ساو واسع
فضل للورى فضله مولى ٭ واما كراماته فخارجه عن الحصر وقد ذكرت شيئا منها في نشر
المحاسن وقد اخبرني من ادركت من اعلام الائمة الاكابر ان كراماته تواترت او قربت
من التواتر ومعلوم بالاتفاق انه لم تظهر ظهور كراماته لغيره من شيوخ الافاق وها انا
اقتصر في هذا الكتاب على واحدة منها وهي ما روى الشيخ الفقيه العالم المقرئ ابو
الحسن علي بن يوسف بن جرير بن معضاد الشافعي اللخمي في مناقب الشيخ عبد القادر
بسنده من طرق عن جماعة من الشيوخ الجلة اعلام الهدى العارفين المتعينين للاقتداء
قالوا جاءت امراة بولدها الى الشيخ عبد القادر وقالت يا سيدي اني رايت بطريق
قلب ابني هذا شديد التعلق بك وقد خرجت عن حقي فيه لله تعالى ولقدس ذلك فقبله
الشيخ وامره بالمجاهدة وسلوك فدخلت امه عليه يوما وجدته نحيلا وصفرا من
اثار الجوع والسهر ووجدته ياكل قرصا من شعير فدخلت الى الشيخ فوجدت بين
يديه انا فيه عظام دجاجة مسلوقة قد اكلها فقالت يا سيدي تاكل لحم الدجاج وياكل
ابني خبز الشعير فوضع يده على تلك العظام وقال قومي باذن الله تعالى الذي يحيي العظام

وهي

وهي رميم فقامت دجاجة سوية وصاحت فقال الشيخ اذا صار ابنك هكذا فليأكل ما شاء
واما كلامه فكثير جدا في انواع شتى لا تسعه الا مجلدات ودفاتر وقد ذكرت شيئا منه
في كتاب نشر المحاسن وخلاصة المفاخر وها انا اذكر منه هذه الالفاظ مختصرة في الشريعة
المطهرة قال رضي الله عنه الايمان طاير عيني نزل من افق تخصص برحمته من شاء
تسقط على شجرة قلب العبد سرم بل بد تكون بشرهم دهم يطير من قفص صدر صاحبه
الى مقعد صدق الشريعة المحمدية ثمرة شجرة الوجود الملة الاسلامية ٭ شمس اضاءت
بنورها ظلمة الكون اتباع شرعه يعطي سعادة الدارين في قلب صاحب الشرع الاعظم
ودايع بدايع الحكم في اسرار صاحب النفوس الاكبر بخزائن جواهر الغيب اجعل قبول امره
طريقك الى الله تعالى غير كعبة عقلك محيطا ملاك كليات احكامه من ناعم اقواله
لسريت عطاش الارواح في عيون حياة الفاظه نعقل حصر العقول نادى منادى
الطلب للارواح انكامنه في القوالب اثار ساكن عزمها الى العلا طارت باجنحة العزايم
في فضاء المحبة وقعت بعد التعب على اغصان الشوق ساعت في شجر بلابلها فطربت
الحان الحنين الى جمال واشهد بم ازعجها هبوب نسيم الغرام الى اعادة لذلوة الست
خرجت بعض تلك الطيور من اقفاص الصدور وتطير اثرا من مطارحها القديم ثم سبق
نسمة من محب التكلم تذكر عيشها في ظل اثل الوصل يشكو جواها بعد بعاد الاحباب
نسمت داعي الله تعالى بلسان انسان عين الوجود اسفر دعاوه صلى الله عليه وآله وسلم
في صفحات الراح الارواح صادت دعوته ريحانهم اغصان اشجار القلوب اضطربت
فرسان العقول في ميادين الصدور غرا ما بما سمعت اهتزت الالباب بانه ذى الوجد
طربا لذلك العهد صار عشقها سرا من اسرار القدم واحتج ولها بها لطيفة من
لطائف القدس اذا اشرقت على النفوس الخرية انوار الغيب حفظت الاسرار وارتفعت
الحجب الظاهرة عن عيون بصايرها لاحظت جمال صاحب اللون شاهدته
تصعارا بالاسرار كعبة كل عارف موضع نظرات الحق منه اقرب الطرق الى الله تعالى
لزوم قانون العبودية والاستمساك بعروة الشريعة سلامة والاستقامة على جادة
التقوى انسك الله على قدر وحشتك من غيره هتك الله على قدر معرفتك الكدر
في الاعمال نوع من الجهات الانغماس في طلب الدنيا نفي العقل عن طلب الله تعالى الرباني

المطلب كشوفا فى شموس طلب الطالب والعاوحدس فى وجود قصد القاصد عدم
المطلوب عذاب القلوب وقة الاحباب عذاب العقول علايق دهره الدنا حجاب
يمنع من الوصول الى ملكوت العلا اقبالة على الله عز وجل توجه عبادتك سبب اقبالك
توجه الرحمة لو بلغ طفل عقلك الاسد فى حجر التاديب ما التفت الى الدنيا لكن هو
بعد فى مهد شغلتنا اموالنا واهلونا الارواح الظاهرة فاويل هيا كل الاجساد الصور
الصاسه ملوك قصور الصور باعلام افتح عين قلبك لتلقى عرايس اسرار الازل واستق نسيم
روحك هبوب نسم لطايف القدس ان الله تعالى وضع تماثل الوجود على ساحل بحر الدنيا لامتحان
عيون اهل البصيرة وسلم من الالتفات الى زخرفها اطفال ارواح اقيمت فى مقصوده الثبات
وربت فى حجور العصمة وارحت عليها اكناف امات الامر وكوشفت بلطايف محجبات القدس
وحلت عليها عرايس الغيب وقال رضى الله عنه جليت عروس آدم فى خلع ان الله اصطفى
وسجد الملائكة لسطوع نور ونفخت فيه من روحي وسمع موسى فوق روضة الطور بلبل
شجرة تلذذ بلحن انى انا الله وانس ساقيا سرع شراب القدم فى كوس انا اخترتك اسباق
الى رويه الساقى هزت عطافه نشوات سكره وكتب سد سده نوم فى طرب عسعسه حروف
ارنى فانقلب القلم فى يده وكتب لن ترانى قيل له عند انقضاء دولته يا موسى قلم الرسالة
لصاحب ويكلم الناس فى المهد واعطه الدوات ليكتب فى كتب توحيدى انى عبد الله
وينقش فى صحف رسالته سطور ومبشرا برسول ياتى من بعدى اسمه احمد وقال
رضى الله عنه طارت نحل الارواح وشل وجود الاشباح من كواره كن فى فضاء روض
التوحيد لترعى من زهر اشجار الانس وتاكل من ثمار اغصان المعرفة وتتخذ بيوتا فى مواطن
القدس فوق قمم جبال العرش سالك سبيل موالى ربها فى حضرة العلى فى مقام قربها
وتحى مراتب الحضور بايدى الهمم العالية فاعطى اوها صياد القدس بشبات التكليف و
حضرها بيد الامر فى اشعاص الاشباح فالهما من الهياكل وهجه حسن الصنيع والفت
مساكن البشرية فلبثت موطنا من القدس الاشرف فاوحى ربك الى نحل الارواح وان
اسلكى سبل ربك ذللا فى مسالك الاشباح وكل من كل ثمرات الشريعة وارعى من انوار
الحقيقة فلما طار طايرها ليرعى حب الحب من حدايق المجاهدة وقع فى شرك المحبة ودار
البلا فى عقد الولا فقال كيف الخلاص روض انيق لكن ثمره بمنهل عذب لكن فيه كم

من غريق فنادى بها حارى مطاما صدق او طلب بلسان الصحو يا ارباب الولو فى حب معشوق
الارواح ويا اصحاب الحرق فى غاية اما لى الحرق فى غاية امان العارفين ما بينكم و بين
مطلوبكم سوى ارتفاع استار الصور ولا تحجبكم عنه الحجب الهياكل فطيروا اليه باجنحة
الغرام واطلبوا عنده الحيوة الابدية وموتوا عن شهوات اراداتكم ليحكم به عنده فى
مقعد صدق وقال رضى الله عنه سر يالاسرار لا ينصب الا فى سرادق حق اليقين
وحق اليقين نقطة دايرة التوحيد والتوحيد قاعدة بنا الوجود الهوية الاحدية مقاما طير
حد مقلوب العارفين والروضة الابدية مواقع اسرار المكاشفين كاشف الارواح ليلة
الست باسرار قدسه لا لطف العقول فى مقام واذا اخذ بلطايف تقرير عهده باسط الخواطر
فى حضرة السرمدية بمباسطه واشهدهم تقريب الى الاسرار فى جنات الازل تجاطبه الست فهم
كاس حبه بايدى سقاة قربه خرجوا الى الدنيا وفى روسهم نشوات ذلك الخمار وفى عيون
عقولهم بقايا رسوم وفى احداق قلوبهم برقاه ذلك الخطاب واحرقناه عليكم كيف تموتون
وما عرفتم ربكم التجاعة صبر ساعة يا عجمى الفطنة سافر الى بلاد الغريب يا موتى الطبيعة
سافر الى بلاد هند الهداية سقى بعض العارفين عن هذا الشراب قطره واقرع ساقى
القدم له منه نغمة فقامت روحه ترقص طربا بين رباته والسان حال موسى وخشعت الاصوات
للرحمن قال المخبر عن صدق طلبه وخر موسى صعقا قيل يا موسى معدة طبعك ضعيفة
عن تناول شراب تجلى انيبق عينك عن مقابله انوار سبحات ارنى انظر اليك عينى احدث
لا تفتح فى شعاع شمس القدم ورد النظر لا يطلع فى سحر كانون هذا الكون انكم لن تروا ربكم
حتى تموتوا حتى خلعة النظر فى الدنيا مدخره فى خزاين الغيب لصاحب قاب قوسين
هذا الشرف لا يناله من الخلايق سوى سيد ولد آدم وسمة عقد البشر ولا تقربوا مال
اليتيم الا بالتى هى احسن حتى يبلغ اشده قال الرواة عنه اول كلام تكلم به على الناس
على الكرسى رضى الله عنه قوله غواص الفكر يغوص فى بحر القلب على درر المعارف
فيستخرجها الى ساحل الصدر فينادى عليها سمسار ترجمان اللسان فتشترى بنفايس اثمان
حسن الطاعة فى بيوت اذن الله ان ترفع قلت فهذا ما اثرت الاقتصار على ذكره
للاختصار من كلامه الجليل المقدار المشتمل على الحكم والمعارف والاسرار وقد اشرت
فى هذه الابيات المختصرة الى محاسن كلامه المشتهرة المنسوجة فى اسلوب الغريب الذى

غزه على منواله العجيب * ناما دحا النجا وشاه ابن جوزى * حلاه باسلوب تعسك فاخر
كانك لم تنظر نسخ معارف * واسرار زاهى حكمة وسرائر * ناطرف اسلوب واطرف حلة
واشرف نسج ناسج لحن زاهر * لذى حضرة الشاه اشرف صانع * واعرف استاد وعى عبد قادر
بشرف الاكوان قطب زمانه * روى مجده فيه طراز المفاخر * امدم تسمو نعلا فخا رها
لما خضعت طوعا رقاب الاكابر * وما نسج فيح من نعش مواهب * كنسج طباع من قريحه خاطر
وابن الثريا علاها من الثرى * وبل بالندى فى الفصل من وبل ماطر * كذا ابن من بارى الصلاة كف برى
على حتفه اولى قط المناثر * فاطار بلعبه للبادر صابد ا * وللبادر يلقى صاندا كل طاير
وان تعبد العارمين ساكن الحمى * بدى حمى فى حضرة القدس حاضر * تسقى من الراح التى لم ريحها يوح
ذالك فضلا عن مراتب تدابر * شريفا معلا بل مولا على الورى * ونصريفه قد عمهم غير قاصر
الى الوجوه الجاه والحكم نافذ * حقير الورى فى عصره غير جائر * لقد صغر الاكوان شرقا ومغربا
وما فى صبا اصغرت اودناحى * له الجن والاملاك والانس كلهم * نخافون لا نخص برى غير حاذر
سناسيل فان العسف تلقى لصاد * ولا اكذب التسعا فى المحاضر * على روضة رضوان ذى مقدسا
مدى الدهر باكى الدمن غمر حز * وصلى لها جدى لرى مصليا * على المصطفى بعد قبل خلق الذنائم
محمد الشامى عن ذروة العلا * غياث الورى عند الدواهى الدوائم قلت واما اعتقاده
فقد اخبرنى من لا اشك والله فى صدقه من اصحاب شيخ عصره وفريد دهره نجم الدين
الاصبهانى رحمه الله تعالى عليه انه قال رجع اخر عما كان معتقده اولا لما بلغه ان
الفقيه الامام البارع المشكور تقى الدين بن دقيق العيد المشهور بحث من سدود الشيخ
عبد القادر المذكور فى اعتقاده عن موافقه الجمهور من المشايخ العارفين والعلماء
المحققين فى مسئلة الجهة المعروفة قلت ومثل الشيخ نجم الدين المذكور اذا اخبر
فعلى الخبر سقط المخبر اذ هو من اهل الاطلاع ظاهرا وباطنا اما الباطن فلانه من
اهل النور والكشف المشهور واما الظاهر فلقرب الدار اذ كان العراق موطنا وهو
جامع بين المعرفتين جميعا مرتقيا فى الولاية مقاما عزيزا رفيعا ومما يوهن ذلك ويدل
على عدم اعتقاده الجهة والمكان فى حال النهاية والعرفان كلامه المشهور عنه فى
مناقبه الثابتة برواية الرجال الشايعة فى البلدان ومن ذلك قوله المشتمل على يواقيت
الحكم واسهاج النور وهو هذا النسج العجيب والاسلوب الغريب والدر للنثور قال

رضى الله تعالى عنه نودى فى محافل الافاق ومحاج الالوان ومعالم المصنوعات ان سلطان
الصفات القديمه وملك النعوت العظيمة بيدان يمر على مسالك العلم ويبدو فى
مشاهد الشواهد فخذوا عقولكم وضعوا اسماركم وقفوا افكاركم وغضوا ابصاركم
واحصروا الاعتكم وكفوا مناطقكم والسنتكم حمر من خاب الغرة سنا بارق مجلل
الهيبة مظلل بالعظمة متوج بالجلال مكلل بالكمال اخذ بنواحى الانوار قاهر بمعانى
الاسرار يتجلى فى حلل لطفه وتلطفه ودنى بتقربه وتعرفه لمطالع ومشارق ولوايح
وبوارق وشواهد ومناطق ومعارف وحدايق وعوارف ومناشق تجلو مطالعه
الرحمن على العرش استوى وتشفر مشارقه وسع كرسيه السموات والارض وتضيع
لوامحه نداه مبسوطتان وتكشف بوارقه وهو معكم اينما كنتم وتبدي شواهده و
السموات مطويات بيمينه وتفصح مناطقه والله من وراءهم محيط وتنادى معارفه
وهو السميع البصير وتنطق صفاته ليس كمثله شئ وهو تشهد عوارفه لا تدركه
الابصار وتارج مناشقه قل الله ثم ذرهم وظهرت معه بدايع صنايع القدم فى احسن
صورة من بهجة الكمال البارز من حريم العز عليها من ملابس الجمال غرايب العجايب فطاب
بها طايفة من ربك فى طرق المكنونات ومصونات المصنوعات ومكنونات الكاينات
فوقع الكل فى مهاوى الهيبه فاهاما فى مهامة الدهشه واذ النداء من حضرة القدس
الست بربكم فقالوا بلسان الذل والخضوع فى مقام الاقرار بوحدانية الهيبة بلى واشهدهم
على انفسهم لقيام الحجة يوم تشهد عليهم السنتهم فتبع الخلايق ذلك البارق
وسلكوا نحوه طرايق فاتبعى قوم ولم يستضيئوا بهدى من علم ولا اثارة بل حكموا
العقول ومقاييسها واتبعوا الاهويه واباليسها فمنهم طايفة طلوا فى سنة التمويه
ووقعوا فى التجسيم والتشبيه فاولئك الذين اهلكهم السفاحين اسلى اخبارهم واولئك
الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم ومنهم فرقه حاروا فى التعطيل ومنهم
عصابه هلكوا بباطل الحلول واغرقوا فادخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا
ونادى التوحيد والتنزيه ينادى فى صفحات الوجود ان سلطان الصفات القديمه
وملك النعوت العظيمه الى الان فى مقر العز والجلال وعطل القدرة والكمال ما شغل
المكان يتعرض عنها عليه وكان محتجب بجلال عزته فى معالى كبريائه وعظمته فرجم

العرش من جوف السطش اذ جعل محلا للاقراء ومحلا للامتراء وصاح بلسان الرهبه
من البعد بارباب الفته عن الرشد اى من حلف فى دهشه الوله وخضع البحر لمح من جانب
الازل بارق الرحمن على العرش استوى فما صوت نظرى الى نفسى وقع حده على حزم
السماء فانطبع فيه رقم ثم استوى الى السماء فهمت فيها نظرى وتمخض لها بصرى
وطمحت اشراقات الوارده الى عالم الثرى فانتعش فى طى مكنوناته مكتوب فاسجد و
اقترب فاذا هى غريبتى وهى دحرجى لا اسمع غير الاحاد ولا اشهد غير الاشاد
واستقع قوم سبيل الرشاد فى اشراق انواره ونصبوا الشرع امامهم واقتدوا بعساكر
التوفيق حبذا حبذا وسبقت اليهم وكانت التاييد وفدا وفدا ومعارف المجيد
وعلت بهم الرتب الى مقام الريب وسقوط الكيف والشبه والحد ووجوب
التنزيه والاجلال لواجب الوجوب **قلت** فهذا بعض كلامه فى ذلك محتويا
على التوحيد والتنزيه مصرحا بنفى التجسيم والتشبيه مفصحا بكون الحق تعالى لم ينتقل الى
مكان ولم يتغير عما عليه كان جامعا بين فصاحه العبارة وملاحه الاستعارة
وكذلك قوله فى المشاهد ولابد فى الشهود من سقوط شهودين ونفى تعلق
الخط بالخر والوقت والان ومحو ثبوت الفرق والجمع والقرب والبين وقد ذكرت
فى كتاب نشر المحاسن شيئا من كلامه فى الاعتقاد والاسرار وعلم الباطن ومن كلامه
ايضا المروى عنه فى مناقبه لما قيل لو ان فلانا وسموا له بعض مريديه يقول انه يرى الله
عز وجل بعينى راسه فاستدعاه وسال عن ذلك فقال نعم فانتهره ونهاه عن هذا القول
واخذ عليه ان لا يعود اليه فقيل له امحق هو ام مبطل قال هو محق ملبس عليه وذلك انه
شهد بصيرته نور الجمال ثم خرق من بصره الى بصيرته منفذ فراى بصره بصيرته وبصيرته
يتصل شعاعها بنور شهوده فظن ان بصره راى ما شهدته بصيرته وانما راى بصره
بصيرته فحسب وهو لا يدرى قال الله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا
يبغيان وان الله يبعث بمشيئته على ايدى الطائفه انوار جلاله وجماله الى قلوب
عباده فياخذ منها ما ياخذ الصور من الصور ولا صور ومن وراء ذلك رداء كبريائه
الذى لا يسحل الى الحراقه **قال** الراوى وكان جمع من المشايخ والعلماء حاضرين هذه
الواقعه فاطربهم سماع هذا الكلام ودهشتها من حسن افصاحه عن حال الرجل واقام

بعضهم وخرق ثيابه وخرج الى الصحراء يعدو هائما **قلت** وقوله من وراء ذلك رداء الكبرياء
الذى لا يسحل الى الحراقه نحو ما اشار اليه الشيخ الكبير العارف بالله السيد الجليل ابو الغيث
بن جميل قدس الله روحه بقوله كل حالى بقابلها وجه الامر العزيز والامر العزيز بقابله
الجلال سبحات وجه الكريم فرضا لئلا يبرز من ذلك الجلال ذرة فلا يبقى احد من الثقلين
ولا من سواهما يعرف لله طاعة ولا عصيانا يظهر لى فيه احتمالان احدهما الاشارة الى
الفنا الكلى باصطلام الحس والمحسوس وفقد ان جميع الوجوه لاستيلاء سلطان جمال
الجلال فى حالة الشهود فلا يشعر بطاعة ولا معصيه ولا مطيع ولا عاص والاحتمال
الثانى ان يشهد القدر سابقا المقدور بسبوط القضا المبرم وعاين اللد العلم السابق
بزمام الحكم وصاد عن عجابا بالخروج الى حيز الوجود من خبر المعدوم واقعا لا محاله بقدرة
الملك القادر وايجاد كل شى العزيز القاهر المهروب منه اليه المستفاد به منه جل
وعلا تبارك وتعالى **قلت** فهذا ما اقتصرت من ترجمة قطب الاولياء الاكابر
المتوج تاج الشرف والمفاخر شيخ الوجود ومطلع السعود محيى الدين عبد القادر
الذى لا يسع ترجمة محاسنه الاجلادات على هذه النبذه اليسيره فى نحو كراس صغيرة
وقد اقتصر الذهبى منها على نحو سبعة اسطر حقيره ۝ **توفى** الامام الحافظ ابو سعد
عبد الكريم بن محمد بن منصور المروزى محدث المشرق صاحب التصانيف الكثيرة و
الرحلة الواسعه سمع بنيسابور وهراة وبغداد واصبهان ودمشق وله معجم شيوخه فى عشر
مجلدات كان ثقه مكثرا واسع العلم كثير الفضائل ظريفا نظيفا حسن المحاضرة شريفا القاضى
الرشيد ابو الحسين احمد بن القاضى الرشيد ابى الحسن على الغسانى الاسوانى كان من
اهل الفضل والنباهه والرياسة صنف كتاب الجنان ورياض الاذهان وذكر فيه
جماعة من مشاهير الفضلاء وله ديوان شعر ولاخيه قاضى المهذب ديوان شعر
ايضا وكانا مجيدين فى نظمهما ونثرهما ومن نظم القاضى المهذب قوله فى قصيدة شعر
وترى المجره والنجوم كانما ۝ تسقى الرياض بجدول ملآن ۝ لو لم تكن نهرا لما غاصت به
ابدا نجوم الحوت والسرطان ۝ وذكر العماد الكاتب فى كتاب السيل والذيل الذى ذيل
على الخريده انه كان اشعر من اخيه الرشيد والرشيد اعلم منه فى سائر العلوم **قلت**
فنسبته ان يكون نسبة هذين الاخوين الشريفين الرضى والمرتضى فان الرضى

كان اشعر والمرتضى كان اعلم وولى الرشد المذكور النظر فى ثغر الاسكندرية بغير اختياره
وقتله الوزير شاور ظلما وكان اوحد عصره فى علم الهندسة والرياضات والعلوم الشرعيات
والاداب والشعريات قال العماد انشدنى محمد بن موسى اليمنى ببغداد قال انشد فى
القاضى الرشد باليمن فى نفسه لئن خاب ظنى فى رجايك بعد ما ظننت بانى قد
ظفرت بمنصفى فانك قد كلفتنى كل منة ملكت بها شكرى لدى كل موقف لانك
قد حذرتنى كل صاحب واعلمتنى ان ليس فى الارض من يفى وله ايضا مما نقله عنه
عماد المذكور شعر اذا ما نبت بالحر دار يردها ٥ ولم يرتحل عنها فليس بذى حزم
وهبه بها صار الم تر انه ٥ مر يحه منها الحمام على رغم ٥ وله ايضا مما انشدنا عنه الامير
ابو الفوارس مرهف بن اسامة ٥ حلت البرد اما الحلت همى ٥ وهل يضر حلا الصارم الذكر
عرى نغره عن حسن سمته ٥ صرف الزمان وما ياتى من الغير ٥ لو كان النار للياقوت محرقة
لكان يشتبه الياقوت بالحجر ٥ لا تغرون بالاطمار وقيمتها ٥ فانما هى اصداف على درر
ولا تظن خفا النجم من صغر ٥ فالذنب فى ذاك محمول على البصر ٥ وهذا البيت الاخير ماخوذ
من قول ابى العلا المعرى حيث قال فى قصيدة له طويلة ٥ والنجم تستصغر الابصار رؤيته
والذنب للطرف لا للنجم فى الصغر ٥ وكان الرشيد قد سافر الى اليمن رسولا ومدح جماعة
من ملوكها وممن مدحه منهم على بن حاتم الهمدانى قال فيه شعر

لئن اجدبت ارض الصعيد واقحطوا ٥ فلست انالى القحط فى ارض قحطان ٥
وقد كفلت لى مارب بما رحبت ٥ فلست على اسوان يوما باسوانى ٥
وان حلت حمى رعا نصحندق ٥ فقد عرفت فضلى عطارف همدان ٥

تحسده الداعى وهو فى مذهب الاسماعيليه الذى يدعوا الخلق الى متابعة الامام
المعصوم على زعمهم فى عدن فعلى ذلك فكتب بالابيات على صاحب مصر وكانت سبب
الغضب عليه فاهلكه واتفق الهم مقيدا مجردا واخذ جميع موجوده فاقام
باليمن مدة ثم رجع الى مصر فقتل بها وكما تقدم وقوله وان حلت حمى رعا نف خندق
فقد عرفت فضلى عطارف همدان يحتاج تفسيرا لمن ليس باللغة خبيرا اما رعانف
فهو بالراى ثم العين المهملة وبعد الالف والفاء نون وهى اطراف الادم واكارعه
واما خندق فهى بكسر الخاء المعجمة وفتح الدال المهملة نون ساكنة وهى قبيلة ينسب الى امها

امراة الياس بن مضر واسمها ليلى والخندفة مشيه كالهرولة ويقال خندق الرجل اذا مشى قالبا
قدمه كانت تعرف بها واما عطارف فهو بالعين المهملة والطاء المهملة والراء بعد الالف
جمع غطريف وهو السيد وفرح البارى وقحطان قبيلة مسماة باسم جدها وهو ابو اليمن
وهمدان بالدال المهملة وسكون الميم قبلها قبيلة من اليمن واما بالذال المعجمة وفتح الميم فبلد
بالعجم والغسانى بفتح الغين المعجمة والسين المهملة المشددة نسبة الى غسان وهى قبيلة كبيرة
من الازد شربوا من ماء غسان وهو باليمن فنسبوا اليه ومنهم بنو جفنة رهط الملوك و
يقال غسان اسم قبيلة والاسوانى نسبة الى اسوان بضم الهمزة وسكون السين المهملة وهى بلد
بصعيد مصر سنة اثنتين وستين وخمسماية فيها سار اسد الدين المسير الثانى الى مصر بعض جيش
نور الدين فنازل الجيزة شهرين واستنجد وزير مصر الفرنج فدخلوا الى النيل من دمياط والتقوا
فانتصر اسد الدين وقتل الوف من الفرنج قال ابن الاثير هذه من عجيب ما فرح ان الفى
فارس يهزم عسكر مصر والفرنج ثم استولى اسد الدين على بلاد الصعيد ويقوى بخراجها
واقامت الفرنج بالقاهرة حتى استراشوا ثم قصدوا الاسكندرية وقد اخذها صلاح
الدين فحاصروه اربعة اشهر ثم كر اسد الدين منجدا له فرحلت بالملاعين بعد ان قد استقر
لهم بالقاهرة شحنة وقطيعة مائة الف دينار فى العام وصالح شاور اسد الدين على خمسين الف
دينار اخذها ونزل الشام قدم قطب الدين صاحب الموصل على اخيه نور الدين فغزوا
الفرنج فاخذ واحصنا بعد تحصن فيها احتراق الليا دين حرقا عظيما حتى صار تاريخا
واقامت النار اياما ٥ وخطيب دمشق ابو البركات الخضر بن شبل الفقيه الشافعى
درس بالغزاليه وبالمجاهديه وبنى له نور الدين مدرسته المعروفة بالعماديه وفيها
ابن حمدون صاحب التذكرة ابو المعالى محمد بن ابى سعد الكاتب الملقب كافى
الكفاة البغدادى كان فاضلا ذا معرفة تامة بالادب والكتابة من بيت مشهور بالرياسة
والفضل صنف كتاب التذكرة وهو من احسن المجاميع يشتمل على التاريخ والادب
والنوادر والاشعار لم يجمع احد من المتاخرين مثله ذكره العماد الكاتب فى كتاب
الخريدة وانشد لنفسه شعر اراقى مروحة الحس ومرسله ٥ معقوده دون فى صدها
سعده يجرى حبس طلبها ٥ بر حقيف الريح وهى مقيمه ٥ ولم يرك وقد برت عليها طرقها
لها من سليم البنى وارثه ٥ وقد غرست بحو السط عروقها ٥ اذا اصدق النو الشمالى وحلت

عطو والحون لدوالك حريها ٭ نحتها احدى الصنايع اسها ٭ لذلك كانت كل دوح صدنقها
قلت وفى المروحة ايضا انشدنا بعض شيوخنا وهو الشيخ ابو بكر بن الشايخ لنفسه
وفى عدن حر كان نهسه ٭ من النار فى ارجايها اليوم لافح ٭ ادافع عنى بالمراوح حشه
فاضعف من يحى فابالمراوح ٭ وفيها الامام تاج الاسلام ابو سعد عبد الكريم بن ابى بكر
محمد بن ابى المظفر منصور بن محمد التميمى السمعانى المروزى الفقيه الشافعى وذكر الشيخ عز الدين
ابو الحسن على بن الاثير الجزرى فى مختصره فقال ابو سعد واسطة عقد البيت السمعانى وعينهم
القاصره وسهم الناصره واليه انتهت رياستهم وبه كملت سيادتهم رحل فى طلب العلم و
الحديث الى شرق الارض وغربها وشمالها وجنوبها والى ما وراء النهر وساير بلاد خراسان
سرات والى قومس والرى واصبهان وهمدان وبلاد الجبال والعراق والحجاز والموصل و
الجزيره والشام وغيرها من البلاد التى يطول ذكرها ويتعذر حصرها ولقى العلماء وجالسهم
واخذ عنهم واقتدى بافعالهم الحميده واثارهم الجميله وروى عنهم وكانت عدد شيوخه
تزيد على اربعة الاف شيخ وكان حافظا ثقة مكثرا واسع العلم كثير الفضايل ظريفا لطيفا
متخلا لطيفا نبيلا شريفا نبيلا وصنف التصانيف الحسنة الغزيرة الفايزه من ذلك
ذيل تاريخ بغداد الذى صنفه الحافظ ابو بكر الخطيب وهو نحو خمسة عشر مجلدا و
تاريخ مرو يزيد على عشرين مجلدا والانساب نحو ثمان مجلدا وهو الذى اختصره الشيخ
عز الدين المذكور واستدرك عليه مختصره فى ثلث مجلدات وكانت ولادة ابى سعد
يوم الاثنين الحادى والعشرين من شعبان سنه ست وخمسمائه وكان ابوه اماما فاضلا
مناظرا فقيها محدثا حافظا شافعيا وله عدة تصانيف وشعر عمل قبل موته واملا كم
تسبق الى مثله وتوفى ابوه المذكور وقت فراغ الناس من صلاة الجمعه ثانى صفر سنة عشر
وخمسمائه والحافظ المفسر الواعظ الاديب المنفس ابو شجاع عمر بن محمد البسطامى سنه
ثلث وستين وخمسمائه فيها اعطى نور الدين لنايبه اسد الدين حمص واعمالها
فبقيت بيده ماية سنه ٭ وفيها توفى ابو محمد عبد الله بن على الاصبهانى المقرى
كان عالما زاهدا معمرا وابو الحسين هبة الله بن عساكر الفقيه الشافعى قرا القراات
وسمع الحديث وتفقه ودرس بالغزاليه وافتى وعنى بفنون العلم وكان ورعا خيرا
كبير القدر عرضت عليه خطابة البلد فامتنع الشيخ الكبير العارف الخبير ذو المقامات

العليه

العليه والاحوال السنيه والانفاس الصادقه والكرامات الخارقه والتصانيف المفيده
الوسعه فى الشريعه والحقيقه ابو النجيب عبد القاهر بن عبد الله السهروردى القرشى البكرى
كان من اعيان المجتهدين واعلام علماء العاملين والصفوة العارفين وهو احد من درس
بالنظاميه ويصدر للفتاوى ووضع التصانيف وكان يلقب مفتى العراقين وقدوة
الفريقين انعقد عليهم اجماع المشايخ والعلماء بالاحترام واوقع الله له فى الصدور
القبول التام وكان يشرح احوال القوم ويتطلس ويلبس لباس العلماء ويركب البغلة
ويرفع بين يديه الغاشيه على ما نقله بعض العلماء فى تصنيفه ومن كراماته ما روى بعض
اصحابه وهو الشيخ ابو محمد عبد الله بن مسعود المعروف بالرومى قال مررت مره مع شيخنا
ابى النجيب لسوق السلطان ببغداد فنظر الى شاة مسلوخه معلقه عند جزار فوقف عنده
وقال له ان هذه الشاة يقول لى انها ميته فغشى على الجزار فقام على يد الشيخ المذكور واقر
بصحه قوله وله كرامات اخرى وكلام نفيس ومحاسن جلى لا يطول بذكر ذلك قلت قبل
ظلم القاضى المهذب ابو محمد الحسين بن القاضى الرشيد الغسانى الاسوانى وكان اوحد
عصره فى العلوم الشرعيات والهندسة والرياضات والاداب والشعريات ومن شعره
ما تقدم من قوله فى سنه احدى وستين عمرى نعرم عن حسن همته صرف الزمان وما لى
من الغير الى اخر الابيات سنة اربع وستين وخمسمائه فيها سار اسد الدين مره
الثالث الى مصر وكانت الفرنج قد ملكت بلبيس وحاصروا القاهره واخذوا كل ما كان
خارج السور فطالت شاور نور الدين واستجد به وسود كتابه وجعل فى طيه ذوايب نساء
القصر وكان نور الدين بحلب فساق اليه اسد الدين من حمص فجمع العساكر ثم توجه وقيل
كان سبعين الفا ما بين فارس وراجل فتقهقرت الفرنج فدخل القاهره وجلس فى
دست الملك وخلع عليه العاضد بطلب راس شاور فقطعه وارسل به اليه شاور المذكور
كان قد ولاه الملك الصالح بلاد الصعيد ثم لما مات الملك الصالح دخل القاهرة
بالعساكر وقتل الولد ولد ملك الصالح وجلس مكانه بعد شهرين مات اسد الدين فقلد
العاضد منصبه ابن اخيه صلاح الدين يوسف بن نجم الدين ولقبه بالملك الناصر ثم
ثار عليه السودان فحاربهم وظفر بهم وقتل منهم مقتلا عظيما ٭ توفى صاحب دمشق
محيى الدين الملقب بالملك المظفر ٭ شاور مقتولا كما ذكرنا وقد تقدم ذكر قهره لوزير

العاضد الملقب بالعادل وقتله وجلوسه فى الوزارة بمكانه • شيخ المقرئين بالاندلس
ابو الحسن على بن محمد المعروف بابن هذيل وكان مجموع فضايل من القراءة والزهد
والورع والتواضع والتقلل من الدنيا والاعراض عنها وكثرة الصيام والقيام والصدقة
والتجرد والالتفات فى القراءات • والقاضى زكى الدين ابو الحسن على بن القاضى ابى
المعالى محمد بن يحيى قاضى دمشق استعفى من القضاء فاعفى ومات فيها • ابو المعالى
محمد بن ابى الحسن على بن محمد القرشى الاموى العثمانى كان ذا فضايل عديدة من الفقه
والادب وغيرهما وله النظم المليح والخطب والرسايل وتولى القضاء بدمشق وكان له
عند السلطان صلاح الدين المنزلة السنيه والمكانة المكينه ولما فتح صلاح الدين مدينة
حلب انشده القاضى محيى الدين ابو المعالى المذكور قصيدة اجاد فيها كل الاجادة
وكان من جملتها هذا البيت • وفتحك القلعة الشهباء فى صفر • مبشر بفتوح القدس فى رجب
فكان كما قال فان القدس فتحت لثلث بقين من رجب سنه ثلث وثمانين وخمسمائة فقيل
من اين لك هذا فقال اخذته من تفسير ابن برجان فى قوله تعالى الم غلبت الروم فى ادنى
الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين والمنقول عن ابن برجان انه ذكر
حسابا طويلا وطرقا فى استخراج ذلك حتى حرره من قوله تعالى بضع سنين ولما ملك
صلاح الدين المذكور حلب فوض الحكم والقضاء بها للقاضى ابى المعالى المذكور
ولما فتح القدس تطاول الى الخطابة بها يوم الجمعة كل واحد من العلماء الذين كانوا فى
خدمته حاضرين وجهز كل واحد منهم خطبة بليغة طمعا فى ان يكون هو الذى تعين
لذلك فخرج المرسوم للقاضى ابى المعالى المذكور ان يخطب وحضر السلطان واعيان دولته
وذلك فى اول جمعة صليت بالقدس بعد الفتح فلما رقى على المنبر استفتح بسورة الفاتحة
ثم قال فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ثم قرا اول سورة الانعام الحمد لله
الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور الاية ثم قرا سورة الكهف الى
اخرها ثم قرا من سورة سبحان وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك
ولم يكن له الخ ثم قرا من النمل وقل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ثم قرا من
سورة السبا الحمد لله الى اخره ثم قرا سورة فاطر الحمد لله فاطر السموات والارض وكان
قصده ان يذكر جميع تحمدات القران الكريم ثم شرع فى الخطبة فقال الحمد لله معز الاسلام

بنصره ومذل الشرك بقهره ومصرف الامور بامره ومديم النعم بشكره ومستدرج الكفار
بمكره الذى قدر الايام دولا بعدله وجعل العاقبة بفضله وافاض على عباده من ظله واظهر
دينه على دين كل قاهر فوق عباده فلا يمانع والظاهر على خليفته فلا ينازع والامر بما يشاء
فلا يراجع والحاكم بما يريد فلا يدافع احمده على اظفاره واظهاره واعزازه لاوليائه ونصره
لانصاره وتطهيره بيته المقدس من ادناس الشرك واوضاره من استشعر باطن سره
وظاهر جهاره واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الاحد الصمد الذى لم يلد ولم
يولد ولم يكن له كفوا احد شهادة من طهر بالتوحيد قلبه وارضى به ربه واشهد ان محمدا عبده
ورسوله دافع الشك وداحض الشرك وراحض الافك الذى اسرى به من المسجد الحرام الى
هذا المسجد الاقصى وعرج به منه الى السموات العلى الى سدرة المنتهى عندها جنة المأوى
ما زاغ البصر وما طغى صلى الله عليه وآله وسلم ايها الناس ابشروا برضوان الله الذى هو الغاية
القصوى والدرجة لما يسر الله على ايديكم من استرداد هذه الضالة من الامة الضالة
وردها الى مقرها من الاسلام بعد ابتذالها فى ايدى المشركين قريبا من مائة عام وتطهير
هذا البيت الذى اذن الله ان يرفع ويذكر فيها اسمه واماطة الشرك عن طرقه بعد ان امتد
عليها رواقه واستقر فيها رسمه ورفع قواعده بالتوحيد فانه بنى عليه وشيد بنيانه بالتمجيد	للمتقين
فانه اسس على التقوى من اول خلقه ومن بين يديه فهو موطن ابيكم ابرهيم ومعراج نبيكم
صلى الله عليه وآله وسلم وقبلتكم التى تصلون اليها فى ابتداء الاسلام وهو مقر الانبياء
ومقصد الاولياء ومدفن الرسل ومهبط الوحى ومنزل به ينزل الامر والنهى وهو فى
ارض المقدسة التى ذكرها الله تعالى فى كتابه المبين وهو المسجد الذى فيه رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم بالملائكة المقربين وهو البلد الذى بعث الله اليه عبده ورسوله وكلمته
التى القاها الى مريم وروحه عيسى الذى كرمه برسالته وشرفه بنبوته ولم يزحزحه عن
رتبة عبوديته فقال تعالى وتقدس لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة
المقربون كذب العادلون بالله وضلوا ضلالا بعيدا ما اتخذ الله من ولد وما كان معه
من اله اذا لذهب كل اله بما خلق الاية • لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم
من المائدة وهو اول القبلتين وثانى المسجدين وثالث الحرمين لا تشد الرحال بعد
المسجدين الا اليه ولا تعقد الخناصر بعد الموطنين الا عليه وهذا نحو من ثلث خطبة

وعليه رمت الاقصاد اثارا للاختصار ‌ وفيها الحافظ ابو احمد معمر بن عبد الواحد
القرشي التيمي الاصبهاني سمع من جماعة كثيرين واعتنا بالحديث وجمعه ووعظه و
املاء وكان ذا قبول وجاه توفي في طريق الحجاز رحمه الله تعالى سنة خمس وستين
وخمسمائة فيها وقعت الزلزلة العظمى بالشام واطنب جماعة منهم في تعظيمها حتى
قال بعضهم هلك تحت الهدم ثمانون الفا وفيها حاصرت الفرنج دمياط خمسين
يوما ثم ارتحلوا من اجل ان نور الدين وصلاح الدين احلا عليهم وعلى بلادهم برا وبحرا
وعن صلاح الدين انه قال ما رايت اكرم من العاضد احرج الى في هذه المرة الف الف
دينار سوى الثياب وغيرها يعني بالعاضد احد خلفا العبيديين وفيها حاصر نور الدين
سنجار ثم اخذها بالامان وتوجه الى الموصل فبنى بها جامعا ورتب امورها ثم رجع
فنازل الكرك ونصب عليها منجنيقين ثم رحل عنها لحرب نجدة الفرنج فانهزموا منه
وفيها توفي ابو الفضل احمد بن صالح بن شافع الجيلي ثم البغدادي احد العلماء والمعدلين
الفضلاء والمحدثين وصاحب الموصل وابن صاحب السلطان قطب الدين مودود
بن زنكي وابو المكارم عبد الواحد بن هلال الازدي المعدل سمع من غير واحد واجازله
نصر وكان رئيسا جليلا كثير العبادة والبر وابو بكر بن النقور بالنون والقاف وفي اخره
راء عبد الله بن محمد البغدادي البزاز ثقة محدث من اولاد الشيوخ سنة ست
وستين وخمسمائة فيها توفي ابو ذرعه طاهر بن الحافظ محمد بن طاهر المقدسي ثم الهمداني
والحافظ المعدل ابو مسعود عبد الرحيم بن ابي الوفا علي بن احمد الاصبهاني وابو عبد الله
محمد بن يوسف المرسي بن شاطبه وسمع من جماعة قال بعضهم كان عارفا بالاثر
مشاركا في التفسير حافظا للفروع بصيرا باللغة والكلام فصيحا مفوها مع الوقار
والصمت والصيام والخشوع ولي قضاء شاطبه وحدث وصنف والمستنجد بالله
ابو المظفر يوسف بن المقتفي لامر الله محمد بن المستظهر بالله احمد بن المقتدي العباسي
وابن الجلال القاضي الاديب موفق الدين يوسف بن محمد صاحب ديوان الانشاء وولي
بعد القاضي المعروف بالفاضل وفيها المغازي عبد الجبار بن محمد المعرفي كان
اماما في اللغة وفنون الادب اشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به اشتغل ببغداد ودخل
الديار المصريه سنة سبع وستين وخمسمائة في اولها قام صلاح الدين وقطع خطبة

العاضد العلوي وخطب للمستضي امير المومنين العباسي فاعقب ذلك موت العاضد
يوم عاشورا فجلس صلاح الدين للعزا وبالغ في الحزن والبكا وتسلم القصر وما حوى واحتاط
على اهل القصر في مكان افرد لهم وقرر لهم ما يكفيهم ووصل الى بغداد ابو سعد بن عصرون
رسولا بذلك فزينت بغداد فرحا وكانت خطبة بني عباس قد قطعت من مصر مايتي سنة
وتسع سنين وخطبة بني عبيد فارسل بالخلع لنور الدين ولصلاح الدين وكانت خلعة
نور الدين فرجيه وجبة وقبا وطوق ذهب وزنه الف دينار ومعها حصان بمركبه وحصل
تحت ذلك وسيفان ولواء فقلد السيفين اشارة الى الجمع بين الشام ومصر وفيها سار
نور الدين لحصار الكرك وطلب صلاح الدين فاعتذر فلم يقبل عذره وهم بالدخول
الى مصر وعزل صلاح الدين عنها فبلغ ذلك صلاح الدين فجمع خواصه ووالده وخاله
شهاب الدين والحارمي وجماعة امراء واستشارهم فقال ابن اخيه عمر اذا كان قاتلناه
وتابعه غيره على ذلك من الحاضرين فشتمهم والد صلاح الدين نجم الدين ايوب واحتد
وزبرهم وقال لابنه انا ابوك وهذا خالك في هولاء من يريد لك الخير مثلنا فقال لا
قال والله لو رايت انا وهذا نور الدين لم يمكنا الا ان نترجل ونقبل الارض وامرنا بضرب
عنقك لفعلنا فاظنك بغيرنا وهذه البلاد لنور الدين فان اراد عزلك فاي حاجة ٢
له في المجي بل يطلبك بكتاب ثم تفرقوا وكتب غير واحد من الامراء بهذا المجلس المذكور
الى نور الدين فلما خلا نجم الدين بابنه قال انت جاهل تجمع هذا الجمع وتطلعهم
على سرك فلو قصدك نور الدين لم تر منهم معك احدا فاكتب اليه واخضع له ففعل
وفيها يحيى بن تمام الازدي القرطبي الملقب صاين الدين احد الايمة المتاخرين بن سعدون
في القران وعلوم القران الكريم والحديث والنحو واللغة وغير ذلك ودخل الاسكندرية
وسمع من جماعة كثيرة وكذلك بمصر ودخل بغداد وقرا القران وسمع الحديث على
جماعة من اكابر زمانه وكان دينا ورعا عليه وقار وسكينة وكان ثقة نبيلا قليل
الكلام كثير الخير مفيدا واقام بدمشق مدة واستوطن الموصل ودخل اصبهان
ثم عاد الى الموصل واخذ عنه شيوخ ذلك العصر قال ابن خلكان وكان شيخنا
قاضي حلب بهاء الدين ابو المحاسن يوسف بن رافع يفتخر بقراته عليه وروايته وكان
كل يوم يسمط له دجاجه ويتولى طبخها بيده وكان كثيرا ما ينشد شعرا الى الى الحبر كاتب

الواسطى جرى علم القضاء بما يكون لسان التحرك والسكون جنون منك ان تسعى لرزق ويرزق فى غشاوة الجنين • وفيها توفى العلامه ابو محمد بن الخشاب عبد الله بن احمد البغدادى النحوى المحدث طلب وسمع واكثر وقرا الكثير وكتب بخط المليح المتقن واخذ العربيه عن ابى السعادات بن الشجرى وابن الجواليقى واتقن النحو واللغة والتصنيف والنسب والفرايض والحساب والهندسه وغير ذلك وصنف التصانيف وكان اليه المنتهى فى حسن القراءة وسرعتها وفصاحتها مع الفهم والعذوبة وانتهت اليه الامامه فى النحو وكان مضلعا من العلوم وخطه فى نهاية الحسن وكان ظريفا مزاحا وله شعر قليل من ذلك قوله فى اللغز فى كتاب شعر • وذى اوجه لكنه غير بائح • بسر وذو الوجهين للسر مظهر • يناجيك بالاسرار اسرار وجهه • فتسمعها بالعين ما دمت تنظر • وهذا المعنى ماخوذ من قول المتنبى فى ابن العميد حلفت • صغارك فى العيون كلامه • كالخط يملا مسمعى من ابصرا • وشرح كتاب الجمل لعبد القاهر الجرجانى وسماه المرتجل فى شرح الجمل وترك ابوابا فى وسط الكتاب ما تكلم عليها وشرح اللمع لابن جنى ولم يكمله وكانت فيه بلاده وقلة اكتراث بالماكل والملبس وسخ الثياب يستقى فى جرة مكسورة وما تاهل قط ولا تسرى وذكر العماد انه كان بينه وبين صحبة ومكاتبات وقال لما مات رايته فى المنام فقلت له ما فعل الله بك قال خيرا فقلت فهل رحم الله الادباء فقال نعم فقلت وان كانوا مقصرين فقال يجرى عتاب كبير ثم يكون بعده النعيم انتهى قلت فافهم معنى هذا الكلام ايها الواقف بافكر هذا المقصر فى الخيرات ا لا للعاصين اولى البات كامثالنا نسال الله الكريم ان يسامحنا ويعفو عنا • وفيها العاضد لدين الله عبد الله بن الحافظ لدين الله العبيدى المصرى احد خلفاء الباطنية وفى ايامه تقدم حسين بن نزار بن المستنصر فى جموع من المغرب فلما قرب منه غدر به اصحابه وقبضوا عليه وحملوه الى العاضد فذبحه صبرا وكان موت العاضد باسهال مفرط وقيل مات غما بسمع بقطع خطبته • وفيها ابو الحسن بن النعمة على بن عبد الله الانصارى الاندلسى احد الاعلام تصدر لاقراء القران والحديث والفقه والنحو وكان عالما حافظا للفقه والتفاسير ومعانى الاثار مقدما فى علم اللسان فصيحا مفوها ورعا معظما دمث الاخلاق انتهت اليه رياسة الاقراء والفتوى وصنف

كتابا كبيرا فى شرح سنن النسائى بلغ فيه الغاية • محمد بن اسعد بن الحكم كان له القبول التام فى الوعظ بدمشق سمع ودرس وصنف تفسير القران وشرح مقامات الحريرى وابو حامد الزورى الطوسى الفقيه الشافعى محمد بن محمد تلميذ محمد بن يحيى كان اليه المنتهى فى معرفة علم الكلام والنظر والبلاغة والجدل بارعا فى مذهب الشيخ ابى الحسن الاشعرى وصنف فى الخلاف تعليقة جيده وله جدل مليح سماه المفتوح فى المصطلح اكثر الفقهاء الاشتغال به وشرحه الفقيه ابو الفتح مظفر بن عبد الله المصرى شرحا مستوفيا وكان يحلو العبارة ذا فصاحة وبراعة دخل بغداد وصادف قبولا وافرا من العام والخاص وكان يحضر عنده كل يوم خلق كثير وله حلقة المناظرة بجامع القصر ويحضر عنده المدرسون والاعيان ومجلس الوعظ فى النظامية وبمدرسها يوسف الدمشقى احمد بن عبد الله وكان يدرس فى المدرسه البهائيه قريبا من النظاميه يذكر فيها كل يوم عدة دروس وذكر بعض المورخين انه وعظ وبعد صيته وشنع على الحنابله فاصبح ميتا فقال ان الحنابلة اهدوا له مع امراة صحن حلوى مسمومه • والامام ابو بكر الازدى يحيى بن سعدون القرطبى النحوى نزيل الموصل وشيخها سمع بقرطبة ومصر وبغداد واخذ عن الزمخشرى وبرع فى العربية والقراات وتصدر بدمشق وكان ذا عبادة وورع وتبحر فى العلوم • وفيها ابو الفتوح نصر الله بن قلاقس اللخمى الاسكندرى كان شاعرا مجيدا فاضلا نبيلا صحب الشيخ الحافظ ابا طاهر السلفى وانتفع بصحبته واثنى عليه الحافظ المذكور ودخل بلاد اليمن وامتدح بعض الوزراء فى مدينة عدن فاحسن اليه واجزل صلته ثم ركب البحر فغرق جميع ما كان معه فعاد اليه عريانا وانشده قصيدة مطلعها • صدرنا وقد نادى السماح بنا ردوا • فعدنا الى مغناك والعود احمد • وانشده ايضا قصيدة مدحه بها • سافر اذا حاولت قدرا • سار الهلال فصار بدرا • وانما تكسب ماجرى طيبا • ويخبث ما استقر وسفل العد النغبة من لت بالبحر بحرا • ومعنى البيت الثانى ماخوذ من قول بديع الزمان الماء اذا طال مكثه ظهر خبثه والبيت الثالث ماخوذ من قول مرود الشاعر • ربو فلفل بكالك فى الغلا • ودع الغوانى للحذور • لولا التنقل ما ارتقى • درر البحور الى النحور سنة ثمان وستين وخمسمائة فيها دخل قراقوش بالقاف مكررة والراء والشين المعجمة بن اخى السلطان صلاح الدين بلاد المغرب فنازل طرابلس مدة وافتتحها وكانت للفرنج • سار شمس الدولة اخو صلاح

الدين الى اليمن فافتتحها وقبض على المتغلب عليها الموسوم المسمى بعبد النبي وحاصر
صلاح الدين الكرك ولم يفتحها في هذه المرة وفيها سار نور الدين فافتتح بعقة
وعنبر هاثم دخل الموصل ودان له صاحب الروم وفيها توفى الامير نجم الدين ايوب
بن شاذي بالشين والذال المعجمتين ويلقب بالملك الافضل والد الملوك صلاح الدين
وسيف الدين وشمس الدولة وسيف الاسلام وشاهنشاه وتاج الملوك بوري
وست الشام وربيعة خاتون واخو الملك اسد الدين شبه فرسه فحمل الى داره ومات
بعد ايام وكان يلقب بالاجل الافضل واول ما ولي نجم الدين المذكور ولاية قلعة تكريت بعد
ولاية ابيه لها ولاه والنها نايب السلطان غياث الدين مسعود السلجوقي ثم ان
النايب المذكور غضب على نجم الدين المذكور بسبب اخيه واسد الدين وذلك انه
جرت عليهما امراة باكية فسالها عن سبب بكائها فذكرت له انه تعرض لها انسان فسار اليه
اسد الدين بحربة بيد ذلك الانسان وضربه بها فقتله فامسكه اخوه نجم الدين واعتقله
وكتب الناس بعرف ذلك فوصل جوابه وهو يقول لا سكما على حق وبيني وبينه مودة وكن
فامكنني انا كما بسببه تضيد رمني ولكن اشتهى منكما ان تخرجا من بلدي فلما وصلها
الجواب اما امكنهما المقام بتكريت فخرجا منها ووصلا الى الموصل فاحسن اليهما الاتابك
عماد الدين زنكي وزاد في اكرامهما والانعام عليهما واقطعهما اقطاعا حسنا ثم لما ملك
الاتابك قلعة بعلبك استخلف بها نجم الدين ايوب وفيها جامعة للصوفية يقال لها النجمية
وهي منسوبة اليه عمرها في مدة اقامته بها وكان رجلا مباركا كثير الصلاح مايلا الى
اهل الخير حسن النية جميل الطوية دينا عاقلا كريما وفي سيرته وما جرى له كلام طويل
ذكروا في الجزء الثاني ولما تولى ولده صلاح الدين وزارة الديار المصرية في ايام العاضد
صاحب مصر من العبيديين استدعى اباه نجم الدين المذكور من الشام وكان في دمشق
في خدمة السلطان نور الدين محمود بن زنكي فجهزه نور الدين وارسله اليه فدخل القاهرة
لست بقين من رجب سنة خمس وستين وخمسمائة وخرج العاضد الى لقائه اكراما
لولده صلاح الدين وفعل معه من الادب ما هو اللائق بمثله وعرض صلاح الدين على والده
المذكور امر الوزارة كله وجعله له فابى وقال يا ولدي ما اختارك الله لهذا الامر الا وانت
انت اهل له ولا ينبغي ان تغير موضع السعادة ولم يزل عنده حتى استقل صلاح الدين

بملكة البلاد كما سياتي في ترجمته ثم خرج صلاح الدين الى الكرك ليحاصرها وابوه بالقاهرة
فركب يوما فسار على عادة الجند فخرج من باب النصر احد ابواب القاهرة فشب به فرسه
فالقاه وبقي سالما اياما ثم توفى رحمه الله وفيها الملك النحاة ابو نزار الحسن بن صافي البغدادي
كان نحويا ورعا اصوليا متكلما بريبا حاجدا قدم دمشق واشتغل بها وصنف في الفقه و
النحو والكلام وعاش ثمانين سنة وسمع الحديث وقرا مذهب الامام الشافعي واصول
الدين على ابي عبد الله القيرواني والخلاف على اسعد الميهني واصول الفقه الى ابو الفتح
ابن البرهان صاحب الوجيز والوسيط في اصول الفقه وقرا النحو على الفصيحي والفصيحي
قرا على ابي عبد القاهر الجرجاني صاحب الجمل الصغير وسافر الى خراسان وكرمان وغزنة ورحل
الى الشام واستوطن دمشق وتوفي بها وله مصنفات كثيرة في الفقه والاصلين والنحو
وله ديوان شعر ومدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقصيدة ومن شعره شعره
سلوت بحمد الله عنها فاصبحت ۝ دواعي الهوى من نحوها لا احبها ۝ على انني لا اسامس الله لها
بلاد الارض نواتى بصيبها ۝ ولقب نفسه ملك النحاة وكان يسخط على من يخاطب
بغير ذلك واخذ عنه جماعة ادبا كثيرا واتفقوا على فضله ومعرفته سنة تسع و
ستين وخمسمائة توفي الملك العادل نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي كان ملكا عادلا
زاهدا عابدا ورعا متمسكا بالشريعة مايلا الى الخير مجاهدا في سبيل الله كثير الصدقات
بناء المدارس في بلاد الاسلام الكبار مثل دمشق وحلب وبعلبك ومنبج والرحبة وبنى بمدينة
الموصل الجامع النوري وبحماه الجامع الذي على نهر العاصي وجامع الرها وجامع منبج ودار بستان
دمشق ودار الحديث بها وله من المناقب والمآثر والمفاخر ما يستغرق الوصف وكان
في الاولياء معدودا من الاربعين وصلاح الدين من الثلثمائة ذكر ذلك بعض الشيوخ
١ العارفين رضي الله عنهم اجمعين ولما قتل ابوه سار وفي خدمته صلاح الدين محمد
بن ايوب وعساكر الشام الى مدينة حلب وحماص وحران فملكها وملك اخوه سيف الدين
الموصل وما والاها ثم ان نور الدين نزل على دمشق محاصرا لها وصاحبها يومئذ مجير الدين
اتابك الملك بن دقاق بن تتش بالمثناة من فوقها مكررة ثم الشين المعجمة السلجوقي وكان
نزول نور الدين عليها ثالث صفر سنة تسع واربعين وخمسمائة وملكها يومئذ يوم الاحد
تاسع الشهر المذكور ثم استولى على بقية بلاد الشام من حمص وحماة وبعلبك وهو الذي

نى صورها وفتح وما من ذلك وافتتح من بلاد الروم عدة حصون منها مرعش ونهضنا و
تلك الاطراف وافتتح ايضا من بلاد الفرنج حارم وعزاز وماناس وغير ذلك مما يزيد عدده
على خمسين حصنا ثم سير الامير اسد الدين عم صلاح الدين الى مصر ثلث مرات وملكها
السلطان صلاح الدين فى المرة الثالثه نيابة عنه وجعل اسمه فى الخطبة والسكة وكان
بينه وبين الحسن سنان بن سلمان محمد الملقب راشد الدين صاحب قلاع الاسماعيلية
ومقدم الفرقة الباطنيه واليه تنسب الطايفه السنان مكاتبات ومحاورات بسبب
المجاورة فكتب اليه نور الدين فى بعض الازمنه كتابا يهدده فيه ويتوعده بسبب
اقتضاء ذلك فشق عليه سنان فكتب جوابه اباتا ورسالة **شعر**

ماذا الذى بقراع السيف هددنا ۝ اقام مصرع جنبى حين تصرعه ۝ قام الحمام الى البازى يهدده
واستيقظت لاسود البر اضبعه ۝ اضحى يسد فم الافعى باصبعه ۝ يكفيه ما قد تلاقى منه اصبعه
وقفنا على تفصيله وجمله وعلمنا ما هددنا به من قوله وعمله فيا لله العجب من ذبابة تطن
فى اذن الفيل وبعوضة تعد فى التماثيل ولقد قالها من قبلك قوم اخرون فدمرنا عليهم
وما كان لهم من ناصرين او للحق تدحضون وللباطل تنصرون وسيعلم الذين ظلموا
اي منقلب ينقلبون واما ما حذر من قولك فى قطع راسى وقلعك لقلاعى من الجبال
الرواسى فتلك امانى كاذبة وخيالات غير صايبة فان الجوهر لا يزول بالاعراض
كما ان الارواح لا تضمحل بالاعراض كم من ضعيف وقوى ودنى وشريف فان عدنا
الى الظواهر والمحسوسات وعدلنا عن البواطن والمعقولات فلنا اسوة برسول الله
صلى الله عليه واله وسلم فى قوله ما اوذى نبى مثل ما اوذيت وقد علمتم ما جرى على عترته
واهل بيته وشيعته والحال ما حال والامر ما زال ولله الحمد فى الاخرة والاولى
اذ نحن مظلومون لا ظالمون ومغصوبون لا غاصبون واذا جاء الحق زهق الباطل
ان الباطل كان زهوقا وقد علمتم ظاهر حالنا وكيفيه رجالنا وما يتمنونه
ابدا تمنوا الموت ايديهم والله عليم بالظالمين وفى امثال العامه السايرة او
للبط تهددون بالشط فهيئ للبلايا جلبابا وتدرع للرزايا اثوابا فلاظهرن عليك
منك ولا نعسهم فيك عنك فيكون كالباحث عن حتفه بظلفه والجادع مارن
انفه بكفه وما ذلك على الله بعزيز وفى رواية فاذا وقفت بكتابنا هذا فكن بامرنا

بالمرصاد

بالمرصاد ومن حالك على اقتصاد واقرا اول النحل واخر ص والصحيح انه كتب هذا اللفظ
الى السلطان صلاح الدين بن ايوب وبالجملة فان محاسن نور الدين كثيره وسيرته فى حسنها
شهيرة وكانت وفاته رحمه الله تعالى بعلة الخوانيق واشار اليه الاطباء بالفصد فامتنع و
كان مهيبا فاد وجع ودفن فى بيت بقلعة دمشق كان ملازم الجلوس فيه والمبيت ايضا
ثم نقل الى تربته بمدرسته التى انشاها عند باب سوق الخواصين وروى عن جماعه
ان الدعاء عند قبره مستجاب وكانت ولادته سنه احدي عشرة وخمسمائة فجميع
عمره نيف وخمسون سنة وكان قد عهد بالملك الى ولده الملك الصالح اسماعيل فقام
من بعده وخرج السلطان صلاح الدين من مصر وملك دمشق وغيرها من
بلاد الشام وترك مدينه حلب ولم يزل بها حتى توفى فى سنه سبع وخمسين وخمسمائة
وكان لموته وقع عظيم فى قلوب الناس وتاسفوا عليه لانه كان محسنا محمود السيرة رحمه الله تعالى
وفيها وعظ الشهاب الطوسى ببغداد فقال ان ملجم لم يكفر بقتل امير المومنين على
كرم الله وجهه ولا اجروها ست الشيعه فلولا الغلمان لقتل واحرقوا منبره وهبوا له المليحا
الا وتى قوارير النفط ليحرقوه ولانه تعصب النقبا فاسا الادب صفوه فذهب الى
مصر وارتفع به شانه وعظم ۝ وفيها الحافظ ابو العلاء العطار الحسن بن احمد
الهمدانى المقرى استاد شيخ همدان وقاريها وحافظها ورحل وحمل القرات والحديث
قرا بواسط على القلانسى وببغداد على جماعة وسمع من ابن ساني وطبقته وبخراسان من
الفراوى وطبقته وبرع على حافظ زمانه فى حفظ ما يتعلق بالحديث من الاسباب و
التواريخ والاسماء والكنى والقصص والسير وله تصانيف فى القرات والحديث والرقائق
فى مجلدات كثيرة منها كتاب زاد المسافر خمسون مجلدا وكان اماما فى العربية وحفظ
فى اللغه وكتاب الجمرة واخرج جميع ما ورثه وكان ابوه تاجرا وسافر الى ماشيا
يحمل كتبه على ظهره وبات فى المساجد وياكل خبز الدخن الى ان نشر الله تعالى ذكره فى
الافاق قال ابن النجار هو امام فى علوم القرات والحديث والادب و
الزهد والتمسك بالاثر ۝ وفيها سعيد بن المبارك البغدادى النحوى المعروف
بابن الدهان صاحب التصانيف الكثيره الف شرحا للايضاح فى ثلثه واربعين
مجلدا وكان سيبويه زمانه ۝ وفيها المسمى بعبد النبى بن مهدي الذي يغلب على

اليمن وتلقب بالمهدى وكان ابوه ايضا قد استولى على اليمن وظلم وعشم وذبح الاطفال
وكان باطنيا من دعاة المصريين بنى عبيد وهلك سنه ست وستين وقام بعده ابنه
المذكور فاستباح الحرام وتمرد على الله وقتله شمس الدولة كما مضى والفقيه عماره
بن على بن زيدان الحكمى المذحجى اليمنى الشافعى العرضى نزيل مصر وشاعر عصره كان
شديد التعصب للسنه اديبا ماهرا ولم يزل ماشى الحال فى دولة المصريين الى ان ملك
صلاح الدين فمدحه ثم انه شرع فى امور واخذ مع رفاق من الروسا فى التعصب
للعبيديين واعادة دولتهم فنقل امرهم وكانوا ثمانيه فصلبهم صلاح الدين فى شهر
فى رمضان ذكر فى بعض تواليفه انه من قحطان وان وطنه من تهامه اليمن مدينه
يقال لها مرطان من وادى وساع وبعد بعدها من مكة فى مهب الجنوب احد عشر
يوما واشتغل بالفقه فى زبيد مدة اربع سنين وحج سنه تسع واربعين وخمسمائه
وسيره قاسم بن هاشم صاحب مكة حرسها الله تعالى الى الديار المصريه وصاحبها يومئذ
الفائز بن الظافر ومدحه ووزيره بقصيدة يقول فيها **شعر**

الحمد للعيش بعد العزم والهمم • حمدا يقوم بما اولت من نعم • لا احمد الحمد عند الكاتب
عنت الحكم فيها رسه الخطم • قربن بعد مزار القدس من نظرى • حتى رايت امام العصر من امم
ورحن من كعبة البطحا والحرم • الشامى الى كعبة المعروم والكرم • الى ان قال •
اقسمت بالفائز المعصوم معتقدا • فوز النجاة واجرى البر للقسم • بعد حمى الدين والدنيا والاهلهم
ووزيره الصالح الفراج للغمم • خليفة ووزير مد عدلهما • ظلا على مفرق الاسلام والامم
زياده النيل نقص عند فيضهما • فاعسى تعاطى سيه الدبم • فاستحسنا قصيدته
واجزلا صلته ثم رجع متوجها الى مكة ثم منها الى زبيد فى سنه احدى وخمسين
ثم حج من عامه فاعاده صاحب مكة المذكور فى رسالة الى مصر مرة ثانيه واستوطنها
ولم يفارقها بعد وكانت بينه وبين الكامل بن شاور صحبة متوكدة قبل
وزارته فلما وزر استحال عليه فكتب اليه اذلم بسالك الزمان بحادث واعدا
اذالم سعع بالاقارب ولا تحتقر كيدا ضعيفا فربما تموت الافاعى من سموم
العقارب فقد هد قدما عرش بلقيس هدهد وخرب فار قبل ذا سد مارب
اذا كان راس المال عمرك فاحترز عليه من الانفاق فى غير واجب مع ابيات اخرى

بالغة فى الحسن وقوله من امم هو بفتح الهمزة والميم الاولى فقال اخذت ذلك من امم ايضا الى
اليسر يقال ما طلت الا احما واما الامم بفتح الهمزه فى قوله ظل على مفرق الاسلام والامم فهو بضم
جمع امه **سنه سبعين وخمسمائه** فيها قدم صلاح الدين واخذ دمشق بلا ضربة
ولا طعنه وسار الصالح اسماعيل فى حاشيته الى حلب ثم سار صلاح الدين فحاصر حمص
بالمجانيق فاخذ حماة ثم حاصر حلب ثم رد وتسلم حمص ثم عطف الى بعلبك فتسلمها ثم كر الى
صاحب الموصل مسعود بن مودود فانهزم عسكر الموصل اسوا هزيمة ثم وقع الصلح واستناب
بدمشق اخاه سيف الاسلام مضر اخوه العادل وفيها توفى احمد بن المبارك خادم
الشيخ عبد القادر الذى كان بسط المرقعه لعلى الكرسى وفيها القاضى على بن عمر بن
عبد العزيز بن قرنا اليمنى كان حافظا فى التفسير واعظا على المنابر مقبول الكلمة فى اهل
بلده عارفا بتاويل الرويا قيل ان رجلا فى المنام راى الفقيه نعيم العادى الذى كان يحفظ
عشرة علوم فساله عن رويا فقال ان تاويل الرويا صرف عنى الى القاضى على بن عمر توفى فى
الطبرة بتشديد المثناه من تحت وفتح الطاء المهمله وكسر الراء قريه فى ناحيه مسجد الرباط
من بلاد اليمن **سنة احدى وسبعين وخمسمائه** فيها شنق الشيطان المبتدع بن مهدى
الملقب نفسه عبد النبى هو واخوه احمد فى زبيد فى رسم السلطان شمس الدوله وهو
اول من ملك اليمن من بنى ايوب وابن مهدى المذكور من افات الكائنات والبليات
والفتن العظيمات فى بلاد اليمن وفيها نقض صاحب الموصل الصلح وسار الى
السلطان سيف الدين غازى فالتقاه صلاح الدين بنواحى حلب فانهزم قاضى وجمعه
وكانوا ستة الاف وخمسمائه ولم يقتل سوى رجل واحد ثم سار صلاح الدين فافتتح
ثم نازل قلعه عزاز ووثب عليه الاسماعيليه فجرحوه فى خده فاخذوا وقتلوا وافتتح القلعه
ثم نازل حلب شهرا ثم وقع الصلح وترحل عنهم واطلق قلعه عزاز لولد السلطان نور الدين
وفيها توفى الفقيه الامام المحدث البارع الحافظ المتقن الضابط ذو العلم الواسع
شيخ الاسلام ومحدث الشام ناصر السنة قامع البدعة زين الحفاظ وبحر العلوم الزاخر
رئيس المحدثين المعترف بالتقدم العارف الماهر ثقة الدين ابو القاسم على بن الحسن بن هبة الله
بن عساكر الذى اشتهر فى زمانه بعلو شانه ولم ير مثله فى اوانه الجامع بين المعقول و
المنقول والمميز بين الصحيح والمعلول كان محدث زمانه ومن اعيان الفقهاء الشافعية غلب

عليه الحديث واشتهر به وبالغ فى طلبه الى ان جمع لما لم يتفق لغيره رحل وطوف وجاب
البلاد ولقى المشايخ وكان رفيق الحافظ ابى سعيد عبد الكريم بن السمعانى فى الرحلة
وكان ابو القاسم المذكور حافظا ثبتا جمع بين معرفة المتون والاسانيد سمع ببغداد فى
سنة عشر وخمسمائة من اصحاب البرمكى والتنوخى والجوهرى ثم رجع الى دمشق ثم رحل
الى خراسان ودخل نيسابور وهراة واصبهان والجبال وصنف التصانيف المفيدة
وخرج التخاريج وكان احسن الكلام على الاحاديث محظوظا على الجمع والتاليف صنف
التاريخ الكبير لدمشق فى ثمانين مجلدا اتى فيه بالعجايب وهو على نسق تاريخ بغداد
وقال الامام ابن خلكان قال لى شيخنا الحافظ العلامة زكى الدين ابو محمد عبد العظيم
المنذرى رحمه الله تعالى وقد جرى ذكر تاريخ ابن عساكر المذكور واخرج لى منه مجلدا
وطال الحديث فى امره واستعظامه ما اظن هذا الرجل الا عزم على وضع هذا التاريخ
من يوم عقد على نفسه وشرع فى الجمع من ذلك الوقت والا فالعمر يقصر عن ان
يجمع الانسان فيه مثل هذا الكتاب بعد الاشتغال والتنبه قال ولقد قال
الحق ومن وقف عليه عرف حقيقة هذا القول ومتى يتسع الانسان الوقت حتى
يضع مثله وهذا الذى ظهر هو الذى اختاره وما صح له الا بعد مسودات ما يكاد
يضبط حصرها وله تواليف حسنة غيره واخرى ممتعة قال وله شعر لا باس به فمن
ذلك قوله على ما قيل ٭ الا ان الحديث اجل علم ٭ واشرفه احاديث العوالى
وانفع كل نوع منه عندى ٭ واحسنه الفوايد فى الامالى ٭ وانك لن ترى للعلم شيئا
محققه كافواه الرجال ٭ فكن يا صاح ذا حرص عليه ٭ وخذه من الرجال بلا ملال
ولا تاخذه من صحف فترمى ٭ من التصحيف بالداء العضال ٭ ومن المنسوب اليه ايضا
بانفس وبحل حال الشيب ٭ فما ذا التصابى وما ذا الغزل ٭ تولى شبابى كان لم يكن
وجاء مشيبى كان لم يزل ٭ كانى بنفسى على غرة ٭ وخطب المنون بها قد نزل
فياليت شعرى ممن اكون ٭ وما قدر الله لى فى الازل ٭ وقد التزم فى هذه الابيات
ما لا يلزم وهو اطراد الزاى قبل اللام والبيت الثانى هو بيت على بن جبلة حيث يقول
شباب كان لم يكن وشيب كان لم يزل وليس منهما الا تغير يسير كما تراه وقال بعض اهل
العلم بالحديث والتواريخ ساد اهل زمانه فى الحديث ورجاله وبلغ فيه الذروة العليا

تصفح تاريخه علم منزلة الرجل فى الحفظ **قلت** بل من تامل تصانيفه من حيث الجملة
علم مكانه فى الحفظ والضبط للعلم والاطلاع وجودة الفهم والبلاغة والتحقيق والاتساع
وفضايلها لحسنها من المناقب والمحاسن كل طايل ومن تواليفه الشهيرة المشتملة على الفضايل
الكثيرة كتاب تبيين كذب المفترى فى ما نسب الى الشيخ الامام ابى الحسن الاشعرى جمع فيه
بين حسن العبارة والبلاغة والايضاح والتحقيق واستيعاب الادلة النقلية وطرقها
مع اسناد كل طريق وذكر فيه طبقات اعيان اصحابه من زمان الشيخ ابى الحسن الى زمانه
واوضح ما له من المكارم والمناقب والفضايل والعزايم ورد على من رماه وافترى عليه
بالعظايم **قلت** وكتابه المذكور الذى وفق لانشايه ووصفه قد اختصرته اتانى
نحو من ربعه وسميته الناشر المعلم شاوش كتاب المرهم المعلم بشرف المفاخر العلية فى
مناقب الايمة الاشعرية وذكرت فيه قريبا من ثمانين اماما من اعيان الايمة الاشعرية
ووقعت فى ما اختصرته ما ليس من الايمة الجلة النبهة واختصارى له بحذف الاسانيد
اختصارا على ما هو المقصود والمراد من ذكر اعيان الايمة المشهورين بالموافقة فى الاعتقاد
والرد على المبتدعين اولى الزيغ والالحاد وكان ابن عساكر المذكور حسن السيرة والطريقة
قال الحافظ الرئيس ابو المواهب لم ار مثله ولا من اجتمع فيه من لزوم طريقة واحدة
منذ اربعين سنة من لزوم الصلوات فى الصف الاول الا من عذر والاعتكاف فى
رمضان وعشر الحجة وعدم التطلع وتحصيل الاملاك وبناء الدور قد اسقط ذلك عن
نفسه واعرض عن طلب المناصب من الامامة والخطابة اباها بعدما عرضت عليه وقلة
الالتفات وقال وعدم الالتفات الى الامرا واخذ نفسه بالامر بالمعروف والنهى
عن المنكر لا ياخذه فى الله لومة لايم ثم ذكره الامام الحافظ ابن النجار فى تاريخه
فقال امام المحدثين فى وقته ومن انتهت اليه الرياسة فى الحفظ والاتقان والمعرفة
التامة والثقة وبه ختم هذا الشان وقال ابن الحافظ ابو محمد القاسم كان
ابى رضى الله عنه مواظبا على صلوة الجماعة وتلاوة القرآن يختم فى كل جمعة وفى
رمضان فى كل يوم ويحيى ليلة النصف والعيد وكان كثير النوافل والاذكار
يحاسب نفسه على كل لحظة تذهب فى غير طاعة سمع من جماعة كثيرين نحو من
الف وثلثمائة شيخ وثمانين امراة وحدث باصبهان وخراسان على كل لحظة تذهب فى غير

طائفة وبغداد وغيرها من البلاد وسمع منه جماعة من كبار الحفاظ وخلق كثير وجم غفير
وقال الحافظ عبد القاهر الرهاوى رايت الحافظ السلفى والحافظ ابا العلا الهمدانى
والحافظ ابا موسى المدنى فلما رايت فهم مثل ابن عساكر رحمه الله تعالى ٥ السيد الفقيه
الورع الزاهد ابو بكر بن اسلم بن عبد الله من جبال اليمنى استاذن عليه السلطان شمس
الدولة فترك بالسلام عليه واستسعد بالنظر عليه وساله الدعا وان يمسح له على
بدنه ٥ توفى حفده العطارى الامام مجد الدين الفقيه الشافعى الاصولى الواعظ
ابو منصور محمد بن اسعد الطوسى تلميذ الامام البغوى وروى كتابه شرح السنه
ومعالم التنزيل دخل بلدان كثيره وتفقه وبعد صيته فى الوعظ هكذا ذكر بعضهم
وقال ابن خلكان كان فقيها واعظا فاضلا فصيحا اصوليا اشتغل على الامام السمعانى
ثم على الامام البغوى وذكر سعد الى مرو ثم الى مرو روذ ثم الى بخارى وعوده الى مرو وعقد
مجلس الوعظ بها ثم انتقل الى العراق ثم الى الموصل واجتمع الناس عليه بسبب الوعظ
وسمعوا منه الحديث وانشد يوما على الكرسى من جملة ابيات شعر
تحيه صوب المزن يقراها الرعد ٥ على منزل كانت تحل به هند ٥ نات فاعربها القلوب صبا
وعارية العشاق ليس لها رد ٥ وكانت مجالسه فى الوعظ احسن المجالس سنه اثنين
وسبعين وخمسمائه فيها امر السلطان صلاح الدين ببناء السور الكبير المحيط
بمصر والقاهره من البر وطوله تسع وعشرون الف ذراع وثلثمائة ذراع بالهاشمى
فلم يزل العمل فيه الى ان مات صلاح الدين وانفق عليه اموالا لا تحصى وامر ايضا
بانشاء قلعة الجبل ثم توجه الى الاسكندريه وسمع الحديث من السلفى وقعت السودان
المسمى بالكنز جمع جمعا بالصعيد وسار الى القاهره فى مائة الف فخرج لحربه نايب مصر
سيف الدين فالتقوا فانكسر الكنز وقتل فى المصاف من السودان قيل ثمانون الفا توفى
ابو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الاموى الدناجى محدث الاسكندريه وكان صالحا
متقنا يقرى النحو والفقه والحديث ٥ وابو الفضل قاضى القضاة بن الشهرزورى
ومن جلالته ان السلطان صلاح الدين لما اخذ دمشق وسكن القلعه اما ماشيا
الى دار القاضى ابى الفضل المذكور فانزعج وخرج لتلقيه فدخل وجلس وقال طب نفسا
فالامر امرك والبلد بلدك سنه ثلث وسبعين وخمسمائه فيها وقعت الرجلة سار

صلاح الدين من مصر قاصدا بلاد عسقلان وسار الى الرمله فالتقى الفرنج وحملوا على المسلمين
فهزموهم وثبت السلطان صلاح الدين وابن اخيه تقى الدين ودخل الليل واحتوت الفرنج
على العسكر ومرق العسكر وعطشوا فى الرمال واستشهد جماعة ونجى صلاح الدين ونجا
وقتل ولد لتقى الدين عمره عشرون سنة واسر الامير الفقيه عيسى الهكارى وكانت نوبة
صعبة ونزلت الفرنج على حماه وحاصرتها اربعة اشهر لاشتغال السلطان بلم شعث الجيش
توفى السلطان ارسلان السلجوقى ٥ والوزير ابو الفرج محمد بن عبد الله بن هبة الله
كان جوادا سريا معظما مهيبا خرج ليحج فى تجمل عظيم وثب عليه واحد من الباطنية فقتله
فى اوايل ذى قعدى ٥ ابو محمد بن المامون الاديب هرون بن العباس العباسى المامونى البغدادى
صاحب التاريخ وشرح ايضا مقامات الحريرى سنه اربع وسبعين وخمسمائه فيها اخذ ابن
قرايا الرافضى وجد فى بيته سب الصحابه فقطعت يده ولسانه ورجمه العامه فهرب و
سبح فى الماء فرموه بالاجر فغرق فاخرجوه واحرقوه ثم الحق ذلك بالتشنيع عليهم
واحرقت كتبهم وانقمعوا حتى صاروا الى ذلة اليهود وتهيا عليهم من ذلك ما لم يتهيا
ببغداد من نحو مايتين وخمسين سنه ٥ خرج نايب دمشق فرخشاه بن اخى السلطان
فالتقى الفرنج فهزموهم وقتل مقدمهم كان يضرب به المثل فى الشجاعة ٥ اطلق
السلطان حماه عند موت صاحبها خاله شهاب الدين لابن اخيه الملك المظفر
تقى الدين عمر بن شاهنشاه واطلق له ايضا المعره وسيح رعامه فبعث اليها لوايه
توفى الحيص بيص ابو الفوارس سعد بن محمد التميمى الشاعر وله ديوان معروف و
كان وافر الادب متضلعا من اللغة بصيرا بالفقه والمناظرة وقال الشيخ نصر الله
بن مجلى قال ابن خلكان وكان من ثقات اهل السنة رايت فى المنام على بن ابى طالب
عليه السلم فقلت له يا امير المومنين يفتحون مكه ويقولون من دخل دار ابى سفيان فهو
آمن ثم يتم على ولدك الحسين ما تم فقال لى اما سمعت ابيات ابن الصيفى فى هذا فقلت
لا فقال اسمعها منه ثم استيقظت فبادرت الى ابن دار الصيفى فخرج الى فذكرت له
الرويا فشهق واجهش بالبكا وحلف بالله ان كانت خرجت من فمى او خطى الى
احد وان كنت نظمتها فى ليلتى بعده ثم انشدنى ملكنا فكان العفو منا سجية
فلما ملكتم سال بالدم ابطح ٥ وحللتم قتل الاسارى وطالما غدونا على الاسرى نعفو ونصفح

وحسبك هذا التفاوت بينا ۝ وكل اناء بالذي فيه يرشح ۝ وانما قيل لاحيص بيص لانه
راي يوما في حركة مزعجة وامر شديد فقال ما للناس في حيص بيص فبقي عليه هذا اللقب
ومعنى هاتين الكلمتين الشدة والاختلاط ومسندة العراق شهدة بنت ابي نصر
احمد بن الفرج الكاتبة العابدة الصالحة الدينورية الاصل البغدادية المولد والوفاة
كانت من اهل وكتبت الخط الجيد وسمع عليها خلق كثير وكان لها السماع
العالي الحقت فيه الاصاغر بالاكابر سمعت من ابي الخطاب نصر بن احمد بن البطر
وابي عبد الله الحسين بن احمد بن طلحة النعالي وطراد بن محمد واخرين واشتهر
ذكرها وبعد صيتها وكانت ذات بر وخير والدينورية نسبة الى دينور قيل بكسر الدال
المهملة قال الحافظ ابو سعد السمعاني بفتحها وقال ابن خلكان الاصح الكسر وهي
بلدة من بلاد الجبل نسب اليها جماعة من العلماء ۝ القدوة المشار اليه بالصلاح في
الورع والعبادة واجابة الدعوات ابو عبد الله محمد بن احمد الانصاري الاندلسي
قرا العربية ولزم ابا بكر بن المغربي وكان من اولياء الله تعالى الذين يذكرون بالله رؤيتهم
واثاره مشهودة مشكورة وكراماته موصوفة معروفة مع الحظ الوافر من الفقه و
القرآن وفيها السديد محمد بن عبد الله بن عبد الله السلماسي الفقيه الشافعي
كان اماما في عصره تولى الاعادة بالمدرسة النظامية ببغداد وكان مسددا في
العبادة واتقن عدة فنون وهو الذي سهل طريقة الشريف بالعراق قيل انه كان
يذكر طريقة الشريف والوسيط والمستصفى للغزالي من غير مراجعة كتاب قصده
الناس من البلاد واشتغلوا عليه وانتفعوا به وخرجوا علماء مدرسين مصنفين
من جملتهم الشيخان الامامان عماد الدين محمد وكمال الدين موسى ولدا يونس والشيخ
شرف الدين ابو المظفر محمد بن علوان بن مهاجر وغيرهم من الافاضل والسلماسي
بفتح السين المهملة واللام والميم وبعد الالف سين ثانية الى سلماس وهي مدينة
اذربيجان تخرج بها جماعة مشاهير سنة خمس وسبعين وخمسمائة فيها نزل
صلاح الدين على بانياس واغارت سراياه على الفرنج ثم اجتمع جمع الفرنج وبهم الجموع
فادركهم في الحال وكسرهم فاذا هم في الف قنطارية وعشرة الاف راجل فحملوا على المسلمين
فثبتوا لهم ثم حمل المسلمون عليهم فهزموهم ووضعوا فيهم السيف واسروا مائتين

سبعين اسيرا منهم مقدمهم فاستفك نفسه بالف اسير وبحمله من المال وانهزم
ملكهم جريحا وفيها جاء ارسلان صاحب الروم في عشرين الف فنهض اليه تقي الدين
صاحب حماه وسيف الدين المشطوب في الف فارس فكبسوا على الروميين فركبوا خيلهم
عريا ونجوا وحوى تقي الدين الخيام بما فيها ثم من على الاسرى باموالهم وسرحهم وفيها
توفي المستضيء بالله بن المستنجد بالله بن المقتفي بن المستظهر بن المقتدي العباسي
وبويع بعده ابنه وكان ذا دين وحلم واناة ورافة ومعروف زائد قال ابن الجوزي
اظهر من العدل والكرم ما لم نره في اعمارنا وفرق مالا عظيما للهاشميين وفي المدارس
وكان ليس تلك الغيبة قد او قال قد انتهى كلامه ۝ قيل وكان يطلب ابن الجوزي
ويامره بعقد مجلس الوعظ ويجلس بحيث يسمع ولا يرى وفي ايامه اختفى الرافض
ببغداد ووهى واما مصر والشام فتلاشى وزالت دعوة العبيديين وخطب له
بديار مصر واليمن وبعض المغرب وبويع بعده ابنه احمد بن الناصر لدين الله والتسع
بن عيسى بن حزم الغافقي المقرئ اخذ القراات عن جماعة منهم ابوه واقرا بالاسكندرية
والقاهرة وقربه صلاح الدين واحترمه وكان فقيها مفتيا محدثا مقرئا نسابا
اخباريا بديع الخط وقيل هو اول من خطب بالدعوة العباسية بمصر ۝ الحافظ
ابو المحاسن عمر بن علي القرشي الزبيري الدمشقي القاضي نزيل بغداد صحب ابا النجيب
السهروردي وسمع من ابي الدر ياقوت الرومي بطائفة والحافظ المقرئ محمد بن خير
الاشبيلي فاق الاقران في ضبط القراات وبرع في الحديث واشتهر بالاتقان
وسعة المعرفة بالعربية والحافظ محمد بن ابي غالب الضرير برع في الحديث حتى
صار يرجع الى قوله وانتهى اليه معرفة رجال الحديث وحفظه وابو الفضل سوحم
بن محمد الكاتب كان اديبا فاضلا مليح الانشاء حسن الطريقة روى المقامات
عن الحريري وفيها الاستاذ المقرئ المحقق يوسف بن عبد الله الاندلسي المعروف
بابن عياد اخذ القراات عن جماعة وسمع عن خلق كثير واعتنى بصناعة الحديث و
كتب العالي والنازل وبرع في معرفة الرجال وصنف التصانيف الكبيرة سنة ست
وسبعين وخمسمائة فيها نزل صلاح الدين على حمص من بلاد الارض وافتتحها
ثم رجع فوافاه التقليد وخلع السلطنة من الناصر لدين الله فركب وكان يوما مشهودا

وفيها قدم السلطان سيف الاسلام بن ايوب الى بلاد اليمن تولى عليها بعد اخيه
شمس الدوله والقاضى الفقيه العالم الورع الزاهد محمد بن سعيد العريضى التميمى اللحجى
بسكون الحاء المهمله وكسر الجيم كان موصوفا بالفضايل والمحاسن وله مصنفات حسنة
منها المستصفى فى سنن المصطفى ومختصر الاحياء قيل انه راى النبى صلى الله عليه
واله وسلم متى غاله بالشمت وفيها توفى القاضى بن القاضى طاهر بن الامام يحيى
بن ابى الخير العمرانى تقلد ولاية القضا فى ايام شمس الدوله ومات فى سهفنه يوم الجمعه
منتصف ذى الحجه وفيها توفى ابو طاهر السلفى الحافظ العلامه الكبير مسند الدنيا
ومعمر الحفاظ احمد بن محمد الاصفهانى سمع من الثقفى واحمد بن عبد الغفار ومكى
السلار وخلق كثير وخرج عنهم فى معجم وحدث باصبهان قال وكنت ابن سبع عشرة
او اكثر او اقل ورحل تلك السنة فادرك بها ابى الخطاب وابن البطر ببغداد وعلى
معها الشيوخ ببغداد ثم حج وسمع بالحرمين والكوفه وهمدان وزنجان ورى والدينور
وقزوين واذربيجان والشام ومصر فاكثر واطاب وتفقه فاتقن مذهب الشافعى
وبرع فى الادب وجود القران بروايات وكان اشتغاله بالفقه على ابى الحسن الكيا
وفى اللغه على الخطيب يحيى بن على التبريزى اللغوى وقصده الناس من الاماكن
البعيده وسمعوا عليه وانتفعوا به ولم يكن فى اخر عمره فى عصره مثله وبنا له العادل
ابو الحسن على السلار وزير الظافر العبيدى صاحب مصر مدرسه فى الاسكندريه
وفوضها اليه وجد بخطه من قصيدة لمحمد بن عبد الجبار الاندلسى شعر
لولا اشتغالى بالامير ومدحه ٭ لاطلت فى ذاك الغزال تغزلى ٭
لكن اوصاف الجلال عدن لى ٭ فيركت اوصاف الجمال بمعزل ٭ واستوطن
الاسكندريه نصفا وستين سنه مكبا على الاشتغال والمطالعة والنسخ وتحصيل
الكتب وجاوز المائه بلا ريب وانما النزاع فى مقدار الزيادة ومات يوم الجمعة
بكرة خامس ربيع الاخر رحمه الله تعالى ٭ وفيها شمس الدوله الملك المعظم
توران شاه بن ايوب بن شادى وكان اسن من اخيه صلاح الدين وكان محترما
ويتادب معه ارسله فغزى النوبه فسبى وغنم ثم بعثه فافتتح اليمن وكانت بيد الخوارج
الباطنيه واقام بها ثلث سنين بعثه اليها لما بلغه ان باليمن انسانا يسمى عبد النبي

بن مهدى يزعم انه ينتشر ملكه حتى يملك الارض كلها وكان قد ملك كثيرا من بلاد
اليمن واستولى على حصونها وخطب لنفسه فجهز صلاح الدين جيشا اليها مع اخيه
المذكور من الديار المصريه فى رجب سنه تسع وستين وخمسمائة فمضى اليها ففتح الله
على يديه وقتل الخارجى المذكور الذى كان فيها وملك معظمها واعطى واغنى خلقا كثيرا
وكان كريما اريحيا ثم استاق الى طيب الشام ونظارتها وكان القاضى الفاضل يكتب اليه
الرسايل الفايقه ويودعها سحر الاسواق وكانت له من اخيه اقطاعات ونواب باليمن
يحملون له الاموال ومات وعليه من الديون مائتا الف دينار فقضاها عنه اخوه صلاح
الدين ولما زاد به الشوق قدم الى الشام واقام بدمشق نايبا لاخيه ثم تحول الى مصر فتوفى
بالاسكندريه فنقل الى الشام فدفنته اخته ست الشام بمدرستها التى انشاتها ظاهر
دمشق فهناك قبره وقبر ولدها حسام الدين وكان قد تزوجها ناصر الدين وتوفيت
ذى العقده سنه ست عشرة وستمائه وحكى الشيخ الاديب الفاضل مهذب
الدين ابو طالب نزيل مصر قال رايت فى النوم شمس الدوله وهو ميت فمدحته بابيات
وهو فى القبر فلف كفنه ورماه الى وانشدنى ٭ لا تستقلن معروفا سمحت به
ميتا فامسيت عنه عاريا بدنى ٭ ولا تظنن جودى شانه بخل ٭ من بعد بذلى ملك الشام واليمن
انى خرجت من الدنيا وليس معي ٭ من كل ما ملكت كفى سوى كفنى ٭ وتوران بضم المثناة
من فوق وبعدها الواو وراء ٭ ومعنى توران شاه ملك المشرق ٭ وفيها ابو المفاخر
المامونى راوى صحيح مسلم بمصر سعيد بن الحسين العباسى روى الحديث هو وابنه
وحفيده وفيها قلت هكذا اتاك الرهدى معا راس الحفيد والناقله و
المعروف اتحادهما وبما ولى الولد نعم قد قيل ان الحفده يطلقون على الاعوان والخدم
وفيها ابو الحسن بن العطار النحوى على بن عبد الرحمن السلمى كان علامة فى اللغة
وحجة فى العربية وابو العز محمد بن محمد المعروف بابن الخراسانى البغدادى الاديب
صاحب العروض والنوادر وديوان شعر فى مجلدات وكان صاحب ظرف وذكاء مفرط
وتفنن فى الادب روى عن جماعة وفيها صاحب الموصل غازى بن زنكى كان منطويا
على خير وصلاح يحب العلم واهله وبنى بالموصل المدرسة المعروفة بالعتيقه وقدم
مع سيف الاسلام الى اليمن فى هذه السنة او بعدها ٭ الفقيه الفاضل القاضى

اثير الدين قاضي قضاة المسلمين باليمن وسمع عليها الشهاب وهو ابن اثنتين وسبعين سنة
وسمعه وهو ابن ثلث سنين سمعه عليه جماعة قال ابن سمرة كنت فيهم ثم غضب عليه
السلطان سيف الاسلام وحمله رسالة الى بغداد في صورة طرد وابعاد ثم رجع الى مكة
وكتب الى سيف الاسلام سلطان اليمن • وما انا الا المسك ضاع وعندكم •
نضيع وعند الاكرمين تضوع • وقيل في سنه تسع ابو الفضل الشيخ الامام رضي الدين
الموصلي الشافعي يونس بن محمد بن منعة رضي الدين والد الشيخين عماد الدين ابي حامد
محمد وكمال الدين ابي الفتح موسى تفقه الشيخ يونس على الحسن بن نصر الكعبي الحسني تاج الاسلام
في الموصل حين قدمها وكان اهله اصله من اهل اربل ثم انحدر الى بغداد وتفقه
بها على الشيخ ابي منصور سعيد بن محمد مدرس النظامية ثم اصعد الى الموصل فصادف
بها قبولا تاما عند المتولي بها الامير ابي الحسن والد الملك المعظم وجعل اليه
تدريس مسجده وفوض نظره اليه فكان يدرس ويناظر ويفتي ويقصده الطلاب
للاشتغال عليه والمباحثة مع ولديه المذكورين ولم يزل على قدم الفتوى والتدريس
والمناظرة الى ان توفي بالموصل في السنة المذكورة وكانوا بيت علم خرج من بيتهم
جماعة من الفضلاء وانتفع بهم اهل تلك البلاد وغيرها وكانوا مقصودين من
بلاد العراق والعجم وغيرها • وفيها سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود
بن عماد الدين زنكي بن اقسنقر صاحب الموصل نقله المملكة بعد وفاة ابيه مودود ولما
توفي والده بلغ الخبر نور الدين فسار من ليلته طالبا بلاد الموصل فوصل الى الرقة في
المحرم سنه ست وستين وخمسمائه وملكها وسار منها الى نصيبين فملكها في الشهر
المذكور واخذ سنجار في ربيع الاخر ثم قصد الموصل وقصد ان لا يقاتلها فعبر بعسكره
من مخاضة وبنى بلدة بقرب الموصل وسار حتى خيم قبالة الموصل وارسل الى ابن اخيه
سيف الدين المذكور وعرف صحة قصده فصالحه ودخل الموصل واقر صاحبها
فيها وزوجه ابنته واعطى اخاه عماد الدين سنجار وخرج من الموصل وعاد الى الشام
ودخل حلب في شعبان من السنة المذكورة فلما مات نور الدين وملك صلاح الدين
دمشق ونزل على حلب حاصرها سيف الدين جيشا مقدمه اخوه عز الدين مسعود
والتقوا عند قرون حماه فانكسر عز الدين مسعود فتجهز سيف الدين بنفسه فخرج الى الملا

وتصافا على تل السلطان بين حلب وحماه سنه احدى وسبعين وخمسمائه فانكسرت ميسرة صلاح
الدين بمظفر الدين بن زين الدين فانه كان في ميمنة سيف الدين ثم حمل صلاح الدين بنفسه فانهزم
جيش سيف الدين وعاد الى حلب ثم رحل الى الموصل ولما توفي سيف الدين تولى اخوه
بعده عز الدين مسعود • الشيخ الكبير الولي المشهور ذو الجاه الواسع المعروف بعدانع
سنه سبع وسبعين وخمسمائه توفي الملك الصالح ابو الفتح اسمعيل بن السلطان نور الدين
محمود بن زنكي ختنه ابوه وزينت دمشق وعمل وقتا باهرا ثم مات ابوه بعد ختانه بايام فاقيم
له بالسلطنة ولم يتم له ذلك ونقلت له حلب وكان شابا دينا عاقلا محببا الى اهل حلب الى
الغاية بحيث انهم قاتلوا صلاح الدين وبذلوا الموت لما جاء ليتملكها وما تركوا شيا من مجهودهم
ولما توفي اقاموا عليه المأتم وبالغوا في النوح والبكاء عليه وفرشوا الطريق وكان عمره
تسع عشرة سنة واوصى بحلب لابن عمه عز الدين بن مسعود بن مودود فجا وتملكها وفيها
كمال الدين الانباري العبد الصالح ابو البركات عبد الرحمن بن محمد كان من الائمة المشار اليهم
في علم النحو وتفقه في المذهب الشافعي بالمدرسة النظاميه وتصدر لاقراء النحو واللغة
اخذ اللغة عن ابي منصور بن الجواليقي والنحو عن ابي السعادات هبة الله بن الشجري الاتي
ذكر فضله ان شاء الله تعالى واخذ عنه وانتفع بصحبته وتبحر في علم الادب واشتغل عليه
خلق كثير وصاروا علماء وصنف في النحو كتاب اسرار العربية وهو كتاب سهل المأخذ كثير
الفائدة وكتاب الميزان في النحو ايضا وكتاب في طبقات الادباء جمع فيه بين المتقدمين
والمتاخرين مع صغر حجمه وكتبه كلها نافعة وكان نفسه مباركا ما قرا عليه احد الا وتميز ثم
انقطع في اخر عمره مشتغلا بالعلم والعبادة وترك الدنيا ومجالسة اهلها ولم يزل على سيرة
جميلة زاهدا عابدا وكانت ولادته في سنة ثلث عشرة وخمسمائه ببغداد ودفن في تربة الشيخ
ابي اسحق الشيرازي والانبار بلدة قديمة على الفرات بينها وبين بغداد عشرة فراسخ • شيخ الشيوخ
ابو الفتح عمر بن علي بن الشيخ محمد بن حمويه الجويني الصوفي عن جده الفراوي وجاه
ونصبه نور الدين شيخ الشيوخ بالشام وكان وافر الحرمه **سنه ثمان وسبعين وخمسمائه**
فيها سار صلاح الدين فافتتح حران وسروج وسنجار ونصيبين والرقة والبيرة ونازل الموصل
ولم يظفر بها لحصانتها ثم جاء رسول الخليفة بامره بالرحيل عنها فرحل عنها ورجع فاخذ
حلب من عز الدين مسعود وعوضه بسنجار وفيها لبس لباس الفتوة الناصر لدين الله

بن شيخ الفتوه عبد الجبار ولهج بذلك وبقى يلبس الملوك • بعث صلاح الدين اخاه سيف
الاسلام طغتكين بالطاء المهمله والغين المعجمة والمثناة من فوق قبل الكاف ومن تحت
بعدها ثم النون على مملكة اليمن فدخلها وتسلمها من نواب اخيه وفيها ابو الكرم هبة الله
بن على الانصارى الخزرجى المصرى المعروف بالبوصيرى كان اديبا كاتبا له سماعات
عاليه وروايات تفرد بها والحق الاصاغر على الاكابر فى علو الاسناد ولم يكن فى اخر عصره
فى درجته مثله سمع بقراءة جماعة من الكبار ورحل اليه لما انطلات من الامصار قال
الذهبى • وفيها توفى احمد بن الرفاعى الزاهد القدوة ابو العباس بن على بن احمد
كان ابوه قد نزل بالبطايح بالعراق بقريه ام عبده فتزوج باخت الشيخ منصور الزاهد
فولدت له الشيخ احمد فى سنه خمسمائة وتفقه قليلا على مذهب الشافعى وكان اليه
المنتهى فى التواضع والقناعة ولين الكلمة والذل والانكسار والازدا على نفسه و
سلامه الباطن ولكن اصحابه فيهم الجيد والردى وقد كثر الزغل فيهم وتجددت
لهم احوال شيطانيه من دخول النيران والركوب على السباع واللعب بالحيوة وهذا
ما عرفه الشيخ ولا صلحاء اصحابه فنعوذ بالله من الشيطان قلت هذه ترجمة
الذهبى عليه فى كتابه الموسوم بالعبر ولم يزد على هذا وهذا من العجايب فى اقتصاره
على هذا فى ذكر الشيخ شيوخ الذى بلات شهرته المشارق والمغارب تاج العارفين و
امام المعرفين ذى الانوار الزاهره والكرامات الباهره والمقامات العليه والاحوال
السنيه والبركات النامه والفضايل المشتهره بين الخاصة والعامة احمد بن الحسن
الرفاعى وقد ذكرت شيا منها من كراماته ومحاسنه فى كتابى الموسوم بروض
الرياحين وفى كتابى الموسوم بالاطراف وهو كما ترجم عليه بعض العلماء الفضلاء
المتقدمين فى المشايخ والفقراء حيث قال فيه هو من اجل العارفين وعظماء المحققين
وصدر المقربين صاحب المقامات العليه والاحوال السنيه والافعال الخارقه والانفاس
الصادقة والفتح الموبق والكشف المشرق والقلب الانور والسر الاطهر والقدم الاكبر
والمعارف الباهره والحقايق الزاهره واللطايف الشريفه والهمم المنيفه والقدم الراسخ
فى التصريف النافذ والباع الطويل فى احكام الولايه خرق الله على يديه العوايد وقلب
له الاعيان واظهر العجايب فله مجلس القرب فى الحضرة الشريفه ورفع المقام والعلو

العظيم عند الخاص والعام عطرت بذكره الافاق والاقطار ولاح منه نور الفلاح و
استطارصيته فى الوجود استطار النار بالرياح قلت ومن كراماته ما روي ابن
اخته الشيخ الجليل ابو الحسن على قال كنت يوما جالسا على باب خلوة خالى الشيخ احمد وليس
فيها غيره وسمعت عنده حسا فنظرت فاذا عنده رجل ما رايته قبل فتحدثا طويلا ثم
خرج الرجل من كوة فى حائط الخلوة ومر فى الهوى كالبرق الخاطف فدخلت على خالى
وقلت له من الرجل فقال اورايته قلت نعم قال هو الرجل الذى يحفظ الله عز وجل به قطر
البحر المحيط وهو احد الاربعة الخواص الا انه هجره منذ ثلث وهو لا يعلم فقلت له يا سيدى
ما سبب هجره قال انه مقيم بجزيره فى البحر المحيط ومنذ ثلث امطرت جزيرته حتى
سالت اوديتها فخطر فى نفسه لو كان هذا المطر فى العمران ثم استغفر الله تعالى فهجر
بسبب اعتراضه فقلت له اعلمته فقال لا انى استحييت منه فقلت له لو اذنت لى
لاعلمته قال او تفعل قلت نعم فقال ذيق فرنقت ثم سمعت صوتا على ارفع راسك
فرفعت راسى من نعقى واذا انا بجزيره فى البحر المحيط فتحيرت فى امرى وقمت امشى فيها
فاذن بذلك الرجل فسلمت عليه واخبرته فقال ناشدتك الله الا فعلت ما اقول لك
قلت نعم قال ضع خرقتى فى عنقى واسحبنى على وجهى ونادى على هذا جزاء من تعرض على الله سبحانه
وتعالى قال فوضعت الخرقه فى عنقه وهممت لسحبه واذا هاتف يقول لى يا على دعه
فقد ضجت ملائكة السموات باكيه عليه وسائله فيه وقد رضى عنه قال فاغمى على ساعة
ثم سرى عنى واذا انا بين يدى خالى فى خلوته والله ما ادرى كيف ذهبت ولا كيف جيت
قلت وقد اقتصرت على ما تيسر من كراماته فى هذه القضيه الفرد من بين ما لا يحصى ولا
يستطيع من رام ذلك عده قال الامام ابن خلكان كان شافعى المذهب وسكن فى
البطايح فى قرية يقال لها ام عبيده وانضم عليه خلق عظيم واحسنوا الاعتقاد فيه
وتبعوه والطايفه المعروفه بالبطايحه والرفاعيه من الفقراء منسوبة اليه قال ولاتباعه
احوال عجيبة فى اكل الحيات والنزول فى التنانير وهى تضطرم بالنار فيطفونها ويقال
انهم فى بلادهم يركبون الاسود ومثل هذا واشباهه ولهم مواسم يجتمع عندهم من الفقرا
عالم لا يعد ولا يحصى ويقومون بكفاية الكل وامورهم مشهودة مستفيضة فلا حاجة
الى الاطالة وذكر اصحابه واتباعه ذكرا جميلا يدل على حسن اعتقاده فى الفقراء من حيث

اجمله وحمل احوالهم على السداد خلافا لما قدمنى عن الذهبى من الطعن فيهم وسوء
الاعتقاد قال ابن خلكان وكان للشيخ احمد على ما كان عليه من الاشتغال بالعبادة
شعر فمنه على ما قيل شعر اذا جن ليلى هام قلبى بذكركم ۝ انوح كما ناح الحمام المطوق
وفوقى سحاب يمطر الهم والاسى ۝ وتحتى بحار للهوى تتدفق ۝ سلوا ام عمرو كيف بات اسيرها
تفك الاسارى دونه وهو موثق ۝ فلا هو مقتول ففى القتل راحة ۝ ولا هو ممنون عليه فيطلق
قال ولم يزل على تلك الحال الى ان توفى فى يوم الخميس الثانى والعشرين من جمادى الاولى
من السنة المذكورة بام عبيده وهو فى عشر السبعين والرفاعى بكسر الراء نسبة الى
رجل من العرب يقال له رفاعه قال هكذا نقلته من خط بعض اهل بيته وام عبيده
بفتح العين المهمله وكسر الباء الموحده وسكون المثناة من تحت وفتح الدال المهمله
وهى عده قرى مجتمعه فى وسط لما بين واسط والبصرة وله فى العراق شهرة انتهى
قلت وذكر غيره ان الابيات المذكورة سمعها الشيخ سيدى احمد المذكور
من القوال فكان سبب موته وفى مناقبه ما اتصف به من المحاسن والاداب
والكرامات العظام مصنف لبعض الائمة الاعلام وهو السيد الجليل المعروف
بابن عبد المحسن الواسطى ۝ الحافظ محدث الاندلس ومورخها ومسندها
ابو القاسم ابن بشكوال خلف بن عبد الملك الخزرجى الانصارى القرطبى كان من علماء
الاندلس وله التصانيف المفيدة فيها كتاب الصلة الذى جعله ذيلا على تاريخ
علماء الاندلس وتصنيف القاضى ابى الوليد عبد الله المعروف بابن الفرضى وقد
جمع فيه خلقا كثيرا وله كتاب صغير فى احوال الاندلس وما انتشر فيه وكتاب
الغوامض والمبهمات وذكر فيه من جاء ذكره فيهما فى الحديث فعينه ونحى فيه على
منوال الخطيب البغدادى الذى وصفه على هذا الاسلوب وجزل طبقه ذكر
فيه من روى الموطا عن انس بن مالك ولم يقل مالك بن انس فان اراد وا ۝
الموطا عن انس بن مالك الصحابى فهو صحيح قال ورتب اسامهم على حروف المعجم
فبلغت عدتهم ثلثا وسبعين رجلا ومجلد لطيفا سماه كتاب المستغيثين بالله
عند المهمات والحاجات والمتضرعين اليه سبحانه من الرغبات والدعوات وما يسر الله
الكريم لهم من الاجابات والكرامات وله غير ذلك من المصنف وخطب الموصل

ابو الفضل عبد الله بن احمد الطوسى ثم البغدادى قال ابن النجار قرا الفقه والاصول على الكيا
وابى بكر الشاشى والادب على ابى زكريا التبريزى وولى خطابة الموصل زمانا وتزدد فى الدنيا
وقصده الرجالون وفيها الفقيه العلامة ابو المعالى سعود بن محمد النيسابورى تفقه
على محمد بن يحيى صاحب الغزالى وسمع من جماعة وبرع فى الوعظ وحصل القبول ببغداد
ثم قدم دمشق ودرس بالمجاهدية والغزالية ثم خرج الى حلب ودرس بالمدرستين
اللتين انشاهما نور الدين واسد الدين ثم ذهب الى همدان ودرس بها ثم عاد الى دمشق و
درس بالغزالية وانتهت اليه رياسة المذهب بدمشق وكان حسن الاخلاق قليل
التصنع مات فى سلخ رمضان ودفن يوم العيد وكان عالما صالحا ورعا صنف كتاب الهادى
فى الفقه وهو مختصر نافع لم يات فيه الا بالقول الذى عليه الفتوى سنه تسع وسبعين
وخمسمائة فيها توفى بورى بضم الموحده وكسر الراء ابن ايوب بن شادى بتاج
الملك اخو السلطان صلاح الدين وهو اصغر اولاده قال ابن خلكان كانت فيه فضيله
وله ديوان شعر فيه الغث والسمين لكنه بالنسبة الى مثله جيد ومما نقل من الشعر ۝
يا حياتى حين يرضى ومماتى حين يسخط ۝ اه من ورد على خديه بالمسك منقط ۝
بين اجفانك سلطان على ضعفى مسلط ۝ قد تصبرت وان برح الشوق وافرط ۝
فلعل الدهر يوما ما لتلاقى منك يغلط ۝ ومنه ايضا ايا حامل الرمح الشبيه بقده
ويا شاهرا سيفا حكى لحظه عضبا ۝ ضع الرمح واغمد ما سللت فربما
قتلت وما حاولت طعنا ولا ضربا ۝ ومنه ايضا ۝ اقول من اعشقه راكبا
من جانب الغور على اشهب ۝ فقلت سبحانك يا ذا العلى ۝ اشرقت الشمس من المغرب
قلت وجميع اشعاره هذه الثلثه ليس فيها شئ من الغث الذى ذكر عنه بل كلها
من السمين الحسن المعنى عن فضله اللبس وكان موته من جراحة اجابته فى مدينه حلب
يوم حاصرها اخوه صلاح الدين وكانت طعنه فى ركبته قال العماد الاصبهانى
فى البرق الشامى بينما صلاح الدين جالس فى سماط قد اعده فى المخيم ضيافة بعد الصلح وعماد الدين
صاحب حلب الى جانبه ونحن فى غبط عيش واتم سرور اذ جاء الحاجب الى صلاح الدين
واسر له موت اخيه فلم يغير عن حالته وامر بتجهيزه ودفنه سرا واعطى الضيافة حقها الى
اخرها وكان يقول انه كان يقول ما اخذنا حلب رخيصه بقتل تاج الملوك ۝ قاضى زبيد

الامام الفاضل البارع المجود على بن حسين السيرى بفتح السين المهملة وسكون المثناة
من تحت وكسر الراء قرية المصيرة بضم الميم وفتح الصاد المهملة وسكون المثناة من تحت
وفتح الراء بخلاف الساعد قافلا من مكة وكان مع فضله وورعا نطفا نفقه على شيوخ
زبيد واجمع على تفضله المؤالف والمخالف ويقال انه اجاب عن الف مسئلة وردت
عليه من الثغر الذى يمتحنه به اهل زبيد على يد القاضى بن الحاجب قال ابن سمرة فى
تاريخه لقد سمعت من بعض المشايخ السادة بسواحط بنى يبى فى جبال اليمن يذكر من
بعض فضائله وكرمه ما تعجب منه السامع ويقصر عن بلوغه الطامع ديانته وامانته
قيل وفيها وقيل فى سنة ست كما تقدم الامام رضى الدين بن يونس الموصلى الشافعى
توفيت الشيخة الفاضلة بقية بنت غيث بالغين المعجمة ثم المثناة من تحت ثم المثلثة
بن على السلمى الصورى صحبت الحافظ ابا طاهر احمد بن محمد السلفى الاصبهانى وكانت
فاضلة ولها شعر جيد ذكرها فى بعض تعاليقه وابنى عليها وكتب بخطه عشرت فى
منازل سكناى فانجرح اخمصى فسقت وليدة فى الدار خرقة من خمارها وعصبته
فانشدت بقية المذكورة فى الحال لنفسها لو وجدت السبيل جدت بخدى عوضا
من خمار تلك الوليدة ٥ كيف لى ان اقبل اليوم رجلا ٥ سلكت دهرها الطريق الحميد
قال ابن خلكان وحكى الحافظ زكى الدين عبد العظيم المنذرى انها نظمت قصيدة
تمدح بها الملك المظفر عمر بن اخى السلطان صلاح الدين وكانت القصيدة خمرية وصفت
بها المجلس وما يتعلق بالخمر فلما وقف عليها قال الشيخة تعرف هذه الاحوال من زمن
صباها فبلغها ذلك فنظمت اخرى عربية ووصفت فيها الحرب وما يتعلق بها احسن
وصف ثم سيرت بها اليه تقول علمى بتلك كعلمى بهذه وكان قصدها براءة ساحتها
مما نسبها اليه فى صباها رحمها الله تعالى ٥ ابو عبد الله محمد المعروف بالبابلة البغدادى
الشاعر المشهور احد المتاخرين المجيدين فى شعره بين الصناعة والرقة وله ديوان شعر
كثير الوجود لدى الناس ذكره العماد الاصبهانى فقال هو شاب ظريف يتزيا بزى
الجند دقيق اسلوب الشعر حلو الصناعة رائق البراعة عذب اللفظ ارق من النسيم
السحرى واحسن من الوشى التسترى وكلامه ولولا انه [illegible] والمغنون يغنون بالقافية
امامهم نافقون على نظمه المطرب سابق الطرا الحزم [illegible]

شعرم ٥ دعنى اكابد لوعتى واعانى ٥ اين الطليق من الاسير العانى ٥ اليت لا ادع الملام بغير تى
بعدما احد الغرام عنانى ٥ اولى يرد العاذلات وقد ارى ٥ روضات حسن فى حدود جنان
ولدى ملمس السلو ولم ازل ٥ حتى الصبا به مت السلوان ٥ ما برق ان تعفوا العقيق فطالما
اغنته عنك سحائب الاجفان ٥ فى قصيدة لطويلة ولهم اخرى ٥ لئن وفرت يوما بسمعى ملامه
بهند فلا عفت الملامة فى هند ٥ ولا وجدت عينى سبيلا الى البكا ٥ ولا ت فى اهل الصبابة والوجد
وبحث ما الفى وبحث مقالة ٥ سماحة مجد الدين بالكف والحمد سنه ثمانين وخمسمائه
فيها نازل صلاح الدين الكرك ونصب عليها المجانيق فجاءتها نجدات الفرنج وراى انحصارها
يطول فسار وهجم نابلس فنهب وسبى اخذ كهلان بضم الكاف وسكون الهاء المهملة
فاخرج منه اهله وعقد فى ولايته للشريف مهدى بن اسعد بن عبد الصمد الحوالى
توفى السلطان ابو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن القيسى صاحب المغرب كان
ابوه قد جعل الامر بعده لولده وكان طياشا سيا الخلق فخلعه الموحدون واتفقوا على
ابى يعقوب وكان حلو الكلام مليح المفاكهة بصيرا باللغة وايام الناس قوى المشاركة
فى الحديث والقران وغير ذلك وقيل انه كان يحفظ احد الصحيحين وكان سخيا
جوادا اسماما فقيها حافظا لان اباه هذبه وقرن به اكمل رجال الحرب والمعارف ى
تا فى ظهور الخيل بين ابطال الفرسان وفى قراءة العلم بين افاضل العلماء اولى التحقيق
والاتقان وكان ميله الى الحكمة والفلسفة اكثر من ميله الى الادب وبقية العلوم وكان
جماعا مناعا ضابطا لخراج مملكته عارفا بسياسة رعيته وربما كان يحضر حتى لا يكاد
يغيب ويغيب حتى لا يكاد يحضر وله فى غيبته نواب وخلفاء وحكام وقد فوض الامور
اليهم لما علم من صلاحهم لذلك واليه تانس الوسعة منسوبه اليه فلما تمهدت
له الامور واستقرت قواعد ملكه دخل الى جزيرة الاندلس فكشف مصالح دولته وتفقد احوالها
وفى صحبته مائة الف فارس من المغرب او قال من العرب والموحدين ثم شرع فى استرجاع
بلاد المسلمين من ايدى الفرنج وكانوا قد استولوا عليها فاتسعت مملكته بالاندلس وفى
سنه خمس وسبعين قصد بلاد افريقية وفتح مدينة قفصة ثم دخل جزيرة الاندلس
فى سنه ثمانين وخمسمائه ومعه جمع كثيف وقصد غربى بلادها فحاصر العدو هنالك
شهرا واصابه مرض فمات فى شهر ربيع الاول من السنة المذكورة وكان قد استخلف

ولده يعقوب وقيل انه لم يستخلف بل اتفق راى قواد الموحدين واولاد عبد المومن على تمليكه
فملكوه وذكر بعض المورخين انه افتتح الاندلس وغيرها وتهيا له من ذلك ما لم يتهيا
لابيه وهادن ملك صقلية على جزية يحملها وكان يملي احاديث الجهاد بنفسه على
الموحدين فجهز لغزو النصارى واستنفر الخلق فى سنة تسع وسبعين ودخل الاندلس
ثم تكلموا فى الرحيل فتسابق الجيش حتى بقي يعقوب فى قلة من الناس فانتهزت الفرنج
الفرصة وخرجوا فحملوا على الناس وهم مومنون واحاطت الفرنج بالمخيم فقتلوا على بابه
طايفة من اعيان الجند وخلصوا الى ابى يعقوب وطعن فى بطنه ومات بعد ايام يسيرة
فى رجب وبايعوا ولده يعقوب سنة احدى وثمانين وخمسمائة فيها نازل صلاح
الدين الموصل وكانت قد سارت اليه خدمته ابنة الملك نور الدين محمود زوجة عز الدين
صاحب البلد فخضعت له فردها خايبة وحصر الموصل فبذل اهلها نفوسهم وقاتلوا
اشد قتال فندم وترحل عنهم لحصانتها ثم نزل على ميافارقين فاخذها بالامان
ثم رد الى الموصل فحاصرها ايضا ثم دفع الصلح على ان يخطبوا له وان يكون صاحبها
طوعه وان يكون لصلاح الدين شهرزور وحصادها ثم رحل فمرض واشتد مرضه بحران
حتى ارجفوا بموته وسقط شعر لحيته وراسه ۝ فيها هاجت الفتنة العظيمة
بين التركمان وبين الاكراد فى الجزيرة وقتل من الفريقين خلق لا يحصون ۝ وفيها توفي
صدر الاسلام ابو طاهر اسمعيل بن مكي المعروف بابن عوف الزهري الاسكندراني
المالكي تفقه على ابى بكر الطرطوشي وسمع منه ومن ابى عبد الله الرازي وبرع فى
المذهب وتخرج به الاصحاب وقصده السلطان صلاح الدين وسمع منه الموطا
عاش ستا وتسعين سنة ۝ وفيها البهلوان محمد شمس الدين صاحب اذربيجان
وعراق العجم تعالى وكان له خمسة الاف مملوك ۝ وفيها الشيخ الكبير صاحب الكرامات
الخارقة والانفاس الصادقة والاحوال الفاخرة والانوار الباهرة والمقامات
العالية والمناقب السامية والمواهب الجزيلة والاوصاف الجميلة والطول العالي
فى الحقائق والمعراج الرفيع فى المعارج والترقي فى درجات السابقين والسبق
الى منازل المقربين ۝ حياة بن قيس الحراني كان من اجل المشايخ العارفين واعيان
الصفوة المحققين احد اركان هذا الشان وعلم العلماء الاعيان صاحب التصريف

النافذ فى الوجود والقدم الراسخ وعظم الفضل البالغ من عين الوجود وهو احد الاربعة
الذين قال فيهم الشيخ ابو الحسن القرشي رايت اربعة من المشايخ يتصرفون فى قبورهم
كتصرف الاحياء الشيخ معروف الكرخي والشيخ عبد القادر الجيلي والشيخ عقيل المنبجي وحياة
بن قيس الحراني اليه انتهت رياسة هذا الامر علما وحالا وزهدا وحلا لا يزكى فى تربيه
كثير من المريدين بالرياضات وتخرج بصحبته غير واحد من اهل المقامات وتلمذ له جماعة كثيرة
من اصحاب الاحوال والكرامات واشار اليه المشايخ والعلماء وغيرهم بالمحل والسمي اليه عالم
عظيم ونال العطايا الجزيل ۝ ومن كلامه قيمة القشور بساعها وقيمة الرجال بالنايها عن
العبد اربها وتحن المحبة باحتياجها قال اثار المحبة اذا بدت اماتت قوتها واجتبت اسرارا
ونعت اسرارا واثارت اثارا ثم انشد شعر واذا الرياح مع العشي تناوحت
اشهرن حاسده وهجن عبوله ۝ امتن دا لوجود وجد دايم ۝ وافنين ذا وكشفن عنه ستورا
ومنه المحبة تعلق القلب بين الهيبة والانس وهي همة الطايفة وعنوان الطريقة
ووسيلة الى روية المحبوب وهيمان الى لقاء المطلوب وكان رضي الله عنه يتمثل بهذه الابيات
مواجيد حق اوجد الحق كلها ۝ وان عجزت عنه فهوم الاكابر ۝ وما الحب الا خطرة ثم نظرة
تنشى لهيبا بين تلك السراير ۝ اذا سكن السر السريرة ضوعفت ۝ ثلاثة احوال لاهل البصاير
فحال يعد السر عنه وجده ۝ ويحضره للشوق فى حال حاير ۝ وحال به زمت ذرى السر فانيا
الى منظر افناه عن كل ناظر ۝ قلت فى الاصل ثلثة احوال والمعروف منها
حالان دون الثالث ۝ وله رضي الله عنه من الكرامات وعجايب الايات ما يذهب
العقول ۝ وذكر اليسير منه يطول من ذلك ما حكى الشيخ الصالح عامر بن تعلى التكريتي قال
سافرت مرة من اليمن فى البحر المالح فلما توسطنا بحر الهند هبنا وغلب علينا الريح و
احدقنا الامواج من كل جانب وانكسرت بنا السفينة فنجوت على لوح منها فالقاني الى
الجزيرة فطفت فيها فلم ار فيها احدا واذا هي كثيرة الخيرات رايت فيها مسجدا قد جلسته
واذا فيه اربعة نفر فسلمت عليهم فردوا على السلام وسالوني عن قصتي فاخبرتهم
وجلست عندهم بقية يومي ذلك فرايت من توجههم وحسن اقبالهم على الله تع
امرا عظيما فلما كان وقت العشاء دخل الشيخ حياة الحراني فقالوا سادرون الى السلام
عليه فتقدم وصلى بهم العشاء ثم استرسلوا فى الصلوة الى طلوع الفجر فسمعت الشيخ

حبوه ناجي ويقول الهي لا احدلي في سواك مطيعا ولا الى غيرك سعى قد الحت نائلك
فا نغرا الى جمالك متى تكشفك عن موج الكربه وا ترقى الى مجالس القربه وقد اوتقت نفسي
عن السرور بك فوسمتها بذكرك ولى فيها كوامن اقراح برتاح اليها صابات اسرار في
ولى معك احوال ستكشفها اللقا ياحب الناسين وياسرور العارفين ويا قرة عين
العابدين ويا انيس المنفردين ويا حرز الملاحين ويا ظهر المنقطعين ويا من حب اليه قلوب
الصديقين ويا من انست به افئدة المحبين وعليه عكفت همم الخاشعين ثم بكا بكاء شديدا
ورايت الانوار قد حفت بهم واذا تلك المكان كاضاءة القمر ليلة البدر ثم خرج
الشيخ حبوه من المسجد وهو يقول سير المحب الى المحبوب اعجال والقلب فيه من الاهوا
بلبال اطوى الهامه من قفر على قدم اليك يدفعني سهل واجبال فقال لي اولئك النفر
اتبع الشيخ فتبعته وكانت الارض برها وبحرها وسهلها وجبلها تطوى تحت اقدامنا
طيا كنت اسمعه كلما خطا خطوة يقول يارب حبوة كن بحبوة وان انحن بحران في اسرع
وقت دوافنا الناس يصلون بها صلوة الصبح سكن حران واستوطنها الى ان توفي بها
رحمه الله تع ٥ وفيهـا الفقيه الفاضل محمد بن يحيى ذكريا المدرس في الشوير بضم
الشين المعجم وسكون المثناه من تحت وفتح الراء من بلاد اليمن توفي وله ولد خلفه
يفضل عليه في العلم خلفه في التدريس اسمه ابرهيم تفقه بابيه المذكور وكان يختم في
رمضان كل يوم وليله ٥ وفيهـا المهذب بن الدهان عبد الله بن اسعد بن علي
الاصبهاني الفقيه الشافعي الاديب الشاعر النحوي ذو الفنون توفي بحمص وكان مدرسا
بها والحافظ عبد الحق بن عبد الرحمن الازدي الاشبيلي المعروف بابن الخراط احد
الاعلام مولف الاحكام الكبرى والصغرى وكتاب الغريبين في اللغة وكتاب
الجمع بين الكتب السنه نزل بجايه وولي خطابتها وتوفي بها بعد ما لحقه محنة
من الدوله وكان مع جلالته قانعا متعففا موصوفا بالصلاح والورع ولزوم
السنة ٥ وفيهـا الامام الحافظ العلامه المشهور ابو زيد عبد الرحمن بن الخطيب
عبد الله بن الخطيب احمد الخثعمي السهيلي الاندلسي المالقي صاحب كتاب الروض
الانف في شرح سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكتاب التعريف و
الاعلام فيما ابهم في الاسماء الاعلام وكتاب نتائج الفكر ومسئله رويته الله تعم

في المنام ورويته النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومسئله السر في عور الدجال ومسايل كثيرة
مفيده قال ابن دحيه انشدني وقال انه ما سال الله تع بها حاجة الا اعطاه اياها من يرى
ما في الضمير ويسمع ٥ انت المعد لكل ما يتوقع ٥ يا من يرجى للشدايد كلها ٥
يا من خزاين رزقه في قول كن ٥ امنن فان الخير عندك اجمع ٥ ما لي سوى فقري اليك وسيلة
فلان رددت فاي باب اقرع ٥ من ذا الذي ادعو واهتف باسمه ٥ ان كان فضلك عن فقيرك يمنع
حاشا لجودك ان تقنط عاصيا ٥ الفضل اجزل والمواهب اوسع ٥ قلت قوله فان
الخير عندك اجمع يحتاج الى تاويل في اعرابه والا لزم ان يكون من الاقوال المعيب في الشعر
فان اجمع تاكيد في الخير وهو منصوب فيكون منصوبا وله اشعار كثيرة تابعة انا فقد اخذ
القراة عن جماعة روى عن ابي العربي والكبار وبرع في العربيه والنحو واللغة وفي الاخبار
والاثار وكان ببلده متصفا بالعفاف ويبلغ في الكفاف حتى نما خبره الى مراكش وطلبه
اليها واحسن اليه واقبل بوجه الاقبال عليه واقام بها نحوا من ثلثة اعوام وتوفي و
السهيلي نسبة الى قرية بالقرب من مالقه وسميت باسم الكوكب لانه لا يرى في جميع بلاد
الاندلس الا من جبل يطل عليها ومالقه بفتح الميم واللام وبالقاف مدينه بالاندلس
وغلط السمعاني في قوله انها بكسر اللام والحافظ ابو موسى محمد بن عمر المعروف بالمديني
صاحب التصانيف سنة اثنين وثمانين وخمسمايه قال العماد الكاتب اجمع المنجمون
في هذا العلم في جميع البلاد على خراب العالم في شعبان عند اجتماع الكواكب الستة
في الميزان بطوفان الريح وخوفوا بذلك ملوك الاعاجم والروم فشرعوا في حفر مغارات
ونقلوا اليها الازواد وتهيئوا فلما كانت الليلة التي عينها المنجمون مثل ريح عاد ونحن
جلوس عند السلطان والشموع توقد فلا تتحرك ولم نر ليلة مثلها في ركودها ويقال
محمد بن قادسي فرش الرماد في اسواق بغداد وعلقت المسوح يوم عاشورا وناح اهل
الكرخ وتعدى الامر الى سب الصحابة وكانوا يصيحون ما بقي كما ما وقال غيره وقعت فتنة
ببغداد بين الرفضه والسنة قتل فيها خلق وكان ذلك منسوبا الى الصاحب الملقب مجد الدين
وفيهـا توفي العلامة ابو محمد عبد الله المقدسي ثم البصري النحوي صاحب التصانيف روى
عن طايفه وانتهى اليه علم العربيه في زمانه وقصد من البلاد لتحقيقه وتحره وكان يتحدث
ملحونا ويتبرم ممن يخاطبه باعراب ويحكى عنه حكايات في سذاجة الطبع ياخذ في كمه

الغب مع الحطب والعصى ويقطر على رحله ماء العنب فرفع راسه ويقول هذا من
العجب يطر مع الضحى سنة ثلث وثمانين وخمسمائة فيها افتتح صلاح الدين بالشام فتحا
مبينا ونصر نصرا متينا وهزم الفرنج واسر ملوكهم وكانوا اربعين الفا ونازل القدس
واخذ عكا ثم حال فافتتح عدة حصون وعز الاسلام وعلا ودخل على المسلمين سرور لا يعلمه
الا الله تعالى ٥ قتل ابن الصاحب ببغداد وذلت الرافضه ٥ القاضي عيسى بن علي
ولاه سيف الاسلام قضاء الجند ٥ توفي الفقيه الفاضل الورع المصنف حسن
ابي بكر الشيباني الساكن في الجوهر من بلاد اليمن تفقه على الشيخ الامام ابي عبد الله محمد
بن عبدويه المتقدم ذكره وبعبد الله الهرمي والطويري لزم مجلسه تسع سنين ورحل
الى عدن رحلتين بينهما اربعون سنة وله مصنفات حسنة وعرض عليه قضاء زبيد
في ولاية شمس الدولة وفي ولاية اخيه سيف الاسلام فامتنع واعتذر فقيل له ارشدنا
الى من تراه فاشار بالقاضي عبد الله بن محمد بن ابي عقامه قال ابن سمرة بعد ما ذكر
بني عقامه وبهم نشر الله تع مذهب الشافعي في تهامه وذكر منهم جماعة منهم القاضي
ابو الفتوح بن ابي عقامه قال ابن سمرة بفتح العين المهملة الثعلبي كان عالما مجودا
له مصنفات حسنة منها كتاب التحقيق وكتاب الحاما اخذ عن الفقيه ابي الغنايم
وهو عن الشيخ ابي حامد الاسفرايني ومنهم القاضي محمد بن علي بن ابي عقامه الخطيب
قيل انه ولي قضاء زبيد زمن الحبشه وكان معظما عندهم ذا جاه كبير وعلم غزير
ومنهم الحسن بن محمد بن ابي عقامه والخطيب قيل انه كان ينظم الخطبة على المنبر
انه ينسب الخطب العقامه ٥ ومنهم القاضي محمد بن عبد الله بن محمد بن ابي
عقامه واخوه ابو بكر بن محمد قال واخرهم في هذا الزمان القاضي عبد الله محمد بن
عبد الله بن ابي عقامه الثعلبي قاضي زبيد من جهة الامير تفقه بفقهاء زبيد واخذ عنهم
وله معرفة بالحديث والتفسير وفضايل آل ابي عقامه مشهورة قلت وفقهاء
اليمن ينشدون ابياتا وينسبونها الى القاضي بن ابي عقامه يمدح فيه بمعرفة عشرين
علما وما ادري اي المذكورين ٥ فيها قويت نفس السلطان طغرل بن ارسلان وارسل الى
بغداد بان يعمر له دار السلطان وان يخطبوا له ويرفع له الشان فامر الناصر بهدم
الدار والاخراب واخرج رسوله بلا جواب ٥ توفي الشيخ الفتوة وحامل لوائها

عبد الجبار بن يوسف البغدادي حاجا بمكه وكان قد علا شانه بكون الخليفة الناصر يفتي
ويحدث ببغداد وصالحها عبد المغيث بن زهير وابن الدامغاني قاضي القضاة ابو الحسن علي
بن احمد الحنفي وكان ساكنا وقورا محتشما وابن المقدم الامير الكبير محمد بن عبد الملك كان من
اعيان امراء الدولتين بطلا شجاعا محتشما عاقلا شهد في الشام المذكور الفتوحات وحج فلما
نزل بعرفات رفع علم سلطان صلاح الدين وضرب الكوسات فانكر عليه امير ركب العراق
فلم يلتفت وركب في طلب وركب اليه الاخر والتقوا وقتل جماعة من الفريقين واصاب ابن
المقدم سهم في عنقه فخرج سريعا ثم مات من الغد عنا وشيخ الحنابلة الملقب بناصح الاسلام
نصر بن فتيان وكان موصوفا بالورع والزهد والتعبد ومجد الدين بن الصاحب عبد الله بن
علي ولي استاذ داريه المستضي ولما ولي الناصر رفع مرتبه وبسط يده وكان رافضيا سبابا
تمكن راجا شعار الامامية واشتهر اشنا فيه فقتل واخذ من حواصله من جملتها الف
الف دينار سنة اربع وثمانين وخمسمائة دخلت صلاح الدين بصوله وبحوله بحوله
حتى لاقت الفرنج منه ما ذكره يطول وافتتح اخو الملك العادل الكرك بالامان سلموها له
القرط القحط في رمضان ٥ وفيها توفي اسامة بن المرشد الامير الكبير مؤيد الدولة
ابو المظفر الكناني الشيزري احد الابطال المشهورين والشعراء المبرزين له عدة تصانيف
في الادب والاخبار والنثر ونظم الاشعار له ديوان شعر في جزئين ومن شعره ٥
لا تشعرا جلدا على هجرانهم ٥ فعداك تضعف عن صدود دائم ٥ واعلم بانك ان وجعت اليهم
طوعا والاعدت عوده راغم ٥ وله في ان قلعت المعرى وقدا وتحداره ٥ انظر الايام كيف تسوقنا
قهرا الى الاقرار بالاقدار ٥ ما اوقدت نار طلب قط ببداد ٥ نارا وكان خرابها بالنار
قال ابن خلكان ومما يناسب هذه الواقعة ان الوجيه بن صورة المصري دلال
الكتب كان له دار موصوفة بالحسن فاحترقت على بن مفرج المعروف بالمنجم اقول
وقد عانت دار ابن صوره وللنار فيها مارج يتضرم كذا كله قال اصله من مهادس
لذهبه الله في نهارين والمهاوش الحرام والنهابر المهالك وقال لغزا وقد قلع ضرسه
وصاحب لا امل الدهر صحبته لشقي لنفسي ويسعى سعي مجتهد لم القه مذ تصاحبنا
فحين بدا الناظري افترقا فرقة الابد قلت وقد فسرت هذا اللغز حيث قلت ضرس
اذا غاب عن عينيه في فمه عليه في طحن ما بعده معتمد نعم للرحا صور الباري بحكمته تراه

عند انقلاع غير مرتد والامام عبد الرحمن بن محمد بن حسن الانصاري كان من ائمة الحديث
والقرات والنحو واللغة ولي خطابة مرسيه وقضاها واشتهر ذكره وبعد صيته وصنف
كتاب المغازي في مجلدات وشيخ الحنفيه في زمانه بما وراء النهر عمر بن الامام شمس الائمة
بكر بن علي وفيها التاج المسعودي محمد بن عبد الرحمن الخراساني الصوفي الدحان الاد
كتب وسعى وجمع فاوعى وصنف شرحا طويلا للمقامات استوعب فيه ما لم يستوعبه غيره
في خمس مجلدات كبار ولم يبلغ احد من شرح المقامات الى هذا القدر ولا الى نصفه وكان
مقيما بدمشق والناس ياخذون عنه بعد ان كان يعلم الملك الافضل عند السلطان صلاح
الدين وحصل له بطريقه كتبا نفيسة غريبه وبها استعان على شرح المقامات وحكى ابو
البركات الهاشمي قال لما دخل السلطان صلاح الدين حلب نزل المسعودي المذكور الى
جامع الحلب وقعد في خزانة كتب الوقف واختار جملة منها اخذها لم يمنعه مانع ولقد
رايته وهو يحشرها في عدل وقال ابن النجار كان من الفضلاء في كل فن في الفقه
والحديث والادب وكان من اظرف المشائخ واجلهم توفي عن اثنين وثمانين
سنة وابو الفتح بن التعاويذي الشاعر الذي نظمه في الافاق وتقدم على شعرا
العراق هكذا ذكر بعضهم في السنة المذكورة وقد قدمنا عن بعضهم ذكر موته في
سنة ثلث وخمسين وذكرت شيئا من فضايله هناك ◦ وفيها الامام الحافظ
محمد بن موسى الحازمي الهمداني الملقب زين الدين احد الحفاظ المتقنين وعباد الله
الصالحين سمع من ابي الوقت حضورا وسمع من ابي ذرعه ومعمر بن الفاخر بالخاء
المعجمة ورحل الى العراق واصبهان والجزيره وبلاد فارس وهمدان والشام والنواحي
وصنف التصانيف وكان اماما ذكيا ثاقب الذهن فقيها بارعا ومحدثا ماهرا
بصيرا بالرجال والعلل متبحرا في علم السنن والزهد والتعبد والتاله والانقباض عن الناس
تغلب عليه الحديث وبرع فيه واشتهر به وصنف فيه وفي غيره كتبا معدة منها
الناسخ والمنسوخ في الحديث وكتاب الفيصل في مشتبه النسبه وكتاب العجالة في
النسب وكتاب ما اتفق لفظه وافترق مسماه في الاماكن والبلاد المسمى في الخط و
كتاب سلسلة الذهب فيما روى احمد حنبل عن الشافعي وشروط الائمة وغيره
من الكتب النافعة واستوطن بغداد ساكنا في الجانب الشرقي ولم يزل مواظبا

للاشتغال ملازم الخير الى ان توفي رحمه الله تع بعد ان صلى عليه خلق كثير رحمه
جامع القصر وحمل الى الجانب الغربي وصلى عليه مرة اخرى وفرق كتبه على اصحاب
الحديث وكانت ولادته في سنة ثمان او تسع واربعين وخمسمائة ونسبته الى جده حازم
وفيها الفقيه الفاضل قاضي عدن ذو الفضل احمد بن عبد الله بن محمد اليمني القريضي كان
حافظا مجودا في الحديث عارفا باللغة والعربية اقام بمجلس الحكم بها اربعين سنة **سنة
خمس وثمانين وخمسمائة** في اول شعبان منها التقى صلاح الدين الفرنج ثم في وسطه التقاهم
ايضا فانهزم المسلمون واستشهد جماعة ثم ثبت السلطان والابطال وكروا عليهم ووضعوا
فيهم السيف وخافت الارض من كثرة القتلى وتمالت الفرنج عسكا فناق صلاح الدين
وضايقهم وبقوا محاصرين محصورين والتقاهم المسلمون مرات وطال الامر وعظم الخطب
وبقي الحصار والحالة هذه عشرين شهرا واكثر وجاء الفرنج في البر والبحر وهول السهل
والوعر حتى قيل ان عدد من جاء منهم ستمائة الف ◦ وفيها توفي فقيه الشام قاضي
القضاة ابو سعد عبد الله بن محمد المعروف بابن عصرون التميمي ثم الموصلي واحد الاعلام
تفقه بالموصل وسمع بها ثم رحل الى بغداد فقرا القرات ودرس النحو والاصلين ودخل
واسط وتفقه بها ورجع الى الموصل بعلوم جمة ودرس بها وافتى ثم سكن سنجار ثم قدم
حلب ودرس بها واقبل عليه نور الدين فقدم معه عند فتح دمشق ودرس بالغزاليه
ثم رد وولي قضاء سنجار وحران مدة ثم قدم دمشق وولي القضاء لصلاح الدين وله
مصنفات كثيرة ◦ وفيها المبارك بن المبارك بن المبارك شيخ الشافعيه في وقته ببغداد
وصاحب الخط المنسوب ومودب اولاد الناصر لدين الله درس بالنظاميه وتفقه به جماعة
ثم اشتغل بالفقه فبلغ الغايه ◦ وفيها صاحب الطريقه بالخلاف ابو طالب محمود
بن علي التميمي الاصبهاني تفقه على الشهيد محمد بن يحيى تلميذ الغزالي وبرع في الخلاف وصنف
فيه التعليقه التي شهدت بفضله وتحقيقه وبرز على اكثر اقرانه وجمع بين الفقه والتحقيق
وكان عمدة المدرسين في القاء الدروس واشتغل عليه خلق كثير واشتغلوا به وصاروا
علماء مشاهير وكان له في الوعظ اليد الطولى وكان متفننا في العلوم خطيبا فاضلا مدرسا
وفيها محمد بن يوسف الحراني الشاعر المشهور وكان اماما مقدما في علم العربية
متفننا في انواع الشعر من اعلم الناس بالعروض والقوافي واحد فهم نقد الشعر وغيره

بحده من ورثه واشتغل بشئ من علوم الاوايل وحل كتاب اقليدس ونظم
الشعر وهو صبي صغير بالبحرين جريا على عادة العرب قبل ان ينظر في الادب وكان
قد رحل الى شهرزور واقام بها مدة ثم رحل الى دمشق وخدم السلطان صلاح الدين
بقصيدة طويلة وله ديوان شعر جيد ورسايل حسنة ومن شعره قصيدة مدح بها ابا المظفر
صاحب اربل من جملتها هذه الابيات شعر رب دار بالغضا طال بلاها
عكف الركب عليها فبكاها ٭ درست الا بقايا اسطر ٭ سحر الدهر بها ثم محاها
كان لي فيها زمان وانقضى ٭ فسقى الله زماني وسقاها ٭ والبحراني منسوب الى البحرين
وهي بليدة بالقرب من هجر قال الازهري انما سمي البحرين لان في ناحية قراها
بحيرة على باب الاحساء وقرى هجر بينها وبين البحر الاخضر عشرة فراسخ وقدرت البحيرة
ثلثة اميال في ميلها وعن ابي محمد اليزيدي قال سالني المهدي وسال الكسائي عن النسبة
الى البحرين والى الحصنين قالوا بحراني وحصني فقال الكسائي كرهوا ان يقولوا حصناني لاجتماع
النونين قال وقلت انا كرهوا ان يقولوا بحري فتشتبه النسبة الى البحر سنة ست وثمانين
وخمسمائة فيها توفي الحافظ الكبير ابو المواهب الحسن بن عبد الله المحفوظ بن
صصري الدمشقي سمع من الحافظ بن عساكر وغيره وتخرج به وسمع بالعراق وهمدان
واصبهان والجزيرة والنواحي من شيوخ فيها وبرع في هذا الشان وجمع وصنف
مع الثقة والجلالة لنزول الكرم والرياسة ٭ والحافظ النحوي محمد بن عبد الله الفهري
الاسلمي برع في الفقه والعربية وانتهت اليه الرياسة في الحفظ والفتيا ٭ وقاضي
القضاة ابو حامد محمد بن قاضي القضاة ابو الفضل محمد بن عبد الله الشهرزوري
الشافعي له مع فضايله اشعار جيدة منها قوله في وصف جرادة لها شعر
فخذ بكر وساقا نعامة ٭ وقادمتا نسر وجؤجؤ ضيغم ٭ حبتها افاعي الرمل بطنا وانعمت
عليها جياد الخيل بالراس والفم ٭ ويحكى عنه رياسة جسيمة ومكارم عظيمة سنة
سبع وثمانين وخمسمائة فيها اشتدت مضايقة الفرنج لعكا وقلت الاقوات على
المسلمين بها فتسلموها بالامان ٭ توفي ابو المعالي عبد المنعم بن عبد الله بن محمد بن الفضل
الفراوي النيسابوري مسند خراسان سمع من جده وجماعة وفيها صاحب حماه
الملك المظفر عمر بن شاهنشاه بن ايوب احد الابطال بن اخي السلطان صلاح الدين

محط تسمية البحرين البلد المشهور المعروف

كان شجاعا مقداما منصورا في الحروب مويدا في الوقايع له مشاهد مشهورة مع الفرنج
واثار حميدة في المصافات دلت عليه التواريخ وله في ابواب البر معروف متسع منها مدارس
شافعية ومالكية واوقاف كثيرة وكثرة احسان الى العلماء والفقراء وارباب الخير ناب
عن عمه صلاح الدين بالديار المصرية في بعض غيباته عنها ٭ ثم استدعاه صلاح الدين
اليه في الشام ورتب في الديار المصرية ولده الملك العزيز عثمان ومعه الملك العادل فشق ذلك
على الملك المظفر المذكور وعزم على دخول بلاد المغرب فقبح عليه اصحابه ذلك فامتثل توقيعه
وحضر الى خدمته وخرج صلاح الدين فالتقاه وفرح به واعطاه حماه فتوجه اليها وترتب
فيها بعده ولده المنصور ابو المعالي الملقب ناصر الدين الفقيه نجم الدين محمد الموفق الصوفي
الزاهد الفقيه الشافعي تفقه على الامام محمد بن يحيى تلميذ حجة الاسلام وكان يستحضر كتابه
المحيط في شرح الوسيط والف كتابا سماه تحقيق المحيط في ستة عشر مجلدا روى ودرس
وافتى وكان صلاح الدين يعتقد فيه ويبالغ في احترامه وعمر له مدرسة الشافعي وكان بالغ
في ذم العبيديين ولما هاب صلاح الدين من الاقدام على قطع خطبة العاضد وقف قدام المنبر
وامر ان يخطب الخطيب لبني العباس ففعل ولم يقع الا الخير قال الذهبي ثم عمد الى قبر ابن
الكيزاني من غلاة السنة واهل الاثر فنبشه وقال لا يكون صديق وزنديق في موضع واحد
يعني هو والشافعي فثارت الحنابلة عليه ووقعت الفتنة وصارت بينهم حروب قلت
قوله من غلاة السنة واهل الاثر اي ممن يتغالى في تقرير الظواهر وعدم تاويلها وانما قال
الذهبي وغلاة اهل السنة لانه كثيرا ما يشير الى ان الظاهرية من اهل السنة منهما بذلك
ان اعتقاده موافق لاهل الظاهر من اهل السنة منهما بذلك ان اعتقاده موافق لاهل
الظاهر والله اعلم بالسراير ولما توفي المذكور في السنة المذكورة دفن في قبة تحت رجلي
الشافعي وبينهما شباك وكان اصحابه يصفون فضله ودينه وانه كان سليم الباطن قليل
المعرفة باحوال الدنيا ٭ وفيها الحكيم شهاب الدين يحيى بن حبش بفتح الحاء المهملة والباء
الموحدة والسين المعجمة السهروردي المقتول بحلب كان بارعا في الحكمة وعلوم الفلسفة
واصول الفقه وعلم الكلام وشيخه شيخ فخر الدين الرازي واحد وهو مجد الدين الجيلي
وكان الحكيم المذكور مفرط الذكاء فصيح العبارة مناظرا محجاجا متزهدا وكان علمه اكثر
من عقله ويقال انه كان يعرف السيميا حتى انه خرج من دمشق مع جماعة فلما وصلوا الى القابون

لقوا قطيع غنم مع تركمانى فقالوا اصحابه نريد راسا من هذا الغنم فاخذوا راسا بعشرة دراهم
كانت معه فقال صاحب الغنم خذوا راسا اصغر منه فقال اسكتوا وانا واقف معه وانتم
فتقدموا وبقى يتحدث معه ويطيب قلبه فلما بعدوا قليلا تبعهم وتركه وبقى التركمانى يمشى
خلفه ويصيح به فلم يلتفت اليه حتى لحقه وجذب يده اليسرى وقال اين تروح واذا بيده
قد انخلعت من عند كتفه وصارت فى يد التركمانى ودمها يجرى فبهت التركمانى وتحير
ورمى اليد وخاف وهرب واخذ هو تلك اليد باليمنى ولحق اصحابه وهو يلتفت اليه
حتى غاب عنه ولما وصل الى اصحابه راوا فى يده اليمنى منديلا لا غير قال ابن خلكان
ويحكى عنه مثل هذا اشياء كثيرة والله اعلم بصحتها انتهى قلت ومثل هذا ما سمعته
ممن يحكى من صحب ابن سبعين الى جبل حرا انه اخذ من بدوى شاة فى الطريق فذبحها
هو واصحابه وشووها واكلوها فجاء البدوى الى راس يطالبه بالثمن فجلس معه فى مكان
بعيد عن رفاقته وتقدم بين يدى البدوى فنظر اليه ذلك البدوى فاذا هو مذبوح
ففزع البدوى وهرب قلت وهذه الافعال واشباهها ست من افعال وتس
من يفعلها وبئس الموصل اليها رجعنا الى ذكر الحكيم السهروردى له تصانيف عديدة
كالتنقيحات فى اصول الفقه والتلويحات وكتاب الهياكل والرسالة الغربية وغير ذلك
ومن كلامه حرام على الاجساد المظلمة ان تلج فى ملكوت السموات فوحد الله تعالى وانت تعظمه
فلان واذكره وانت من ملابس الاكوان عريان ولو كان فى الوجود شمس لانطمست الاكوان
وابى النظام ان يكون غير ما كان تخلعت حتى قلت لست بظاهر وظهرت من سعى على
الاكوان اللهم خلص لطفى من هذا العالم والكثيف وينسب اليه اشعار فمن ذلك حلفت
هياكلها بعرعا الحمى وصفت ۔ لمغناها القديم تشوقا ۔ وتلفتت نحو الديار فشاقها
ربع عفت اطلاله فتمزقا ۔ وقفت تسائله فرد جوابها ۔ رجع الصدى ان لا سبيل الى اللقا
وكانها برق تالق بالحمى ۔ ثم انطوى وكانه ما ابرقا ۔ ومن شعره المشهور شعر
ابدا تحن اليكم الارواح ۔ ووصالكم ريحانها والراح ۔ وقلوب اهل ودادكم تشتاقكم
والى لقاء جمالكم ترتاح ۔ وارحمة العاشقين تحملوا ۔ ثقل المحبة والهوى فضاح
بالسر ان باحوا تباح دماؤهم ۔ وكذا دماء البائحين تباح ۔ فاذا هموا كتموا تحدث عنهم
عند الوشاة المدمع السحاح ۔ وبدت شواهد السقام عليهم ۔ فيها لمشكل امرهم ايضاح

حفض الجناح وليس لكم عليكم ۔ للصب فى خفض الجناح جناح ۔ فالى لقاكم نفسه مرتاحة
والى رضاكم طرفه طماح ۔ عودوا بنور الوصل من غسق الدجا ۔ فالهجر ليل والوصال صباح
صافاهم فصفوا له فقلوبهم ۔ فى نورها المشكوة والمصباح ۔ يكبوا على شغل الهوى ودموعهم
بحر وشدة شوقهم ملاح ۔ والله ما طلبوا الوقوف ببابه ۔ حتى دعوا واتاهم المفتاح
لا يطربون بغير ذكر حبيبهم ۔ ابدا فكل زمانهم افراح ۔ حضروا وقد غابت شواهد ذاتهم
فتهتكوا لما راوه وصاحوا ۔ افناهم وتكشفت لهم حجب اللقا ۔ فتلاشت الارواح
مع ابيات اخرى فى اثنائها وفى اخرها واولها حذف بحر الاعراض عند لمعان برق نجاة
بعض الاعراض وكان شافعى المذهب ويلقب بالمؤيد بالملكوت قال ابن خلكان وكان
يتهم بانحلال العقيدة والتعطيل واعتقاد مذهب الحكما المتقدمين واشتهر عنه ذلك
فلما وصل الى حلب افتى علماؤها باباحة قتله لما ظهر لهم من سوء مذهبه فى اعتقاده قال
وقال الشيخ سيف الدين الامدى اجتمعت بالسهروردى فى حلب فقال لى لا بد لى ان املك
الارض فقلت له من اين لك هذا قال رايت فى المنام كانى شربت ماء البحر فقلت لعل هذا
يكون اشتهار العلم وما يناسبها فرايته لا يرجع عما وقع فى نفسه ورايته كثير العلم قليل
العقل وكان فى دولة الملك الظاهر بن السلطان صلاح الدين فحبسه ثم خنقه باشارة
والده صلاح الدين وعمره ثمان وقيل ست وثلثين سنه وقيل قتله وصلبه اياما وقيل
خير بين انواع القتل فاختار ان يموت جوعا لاعتياده الرياضات فمنع من الطعام حتى تلف
ونقل ابن الجوزى فى تاريخه عن ابن شداد قال اتيت حلب للاشتغال بالعلم الشريف
رايت اهلها مختلفين فى امره فمنهم من ينسبه الى الزندقة والالحاد وهم الاكثرون
ومنهم من يعتقد فيه الصلاح وانه من اهل الكرامات ويقولون ظهر لهم بعد قتله
ما يشهد له بذلك انتهى والله اعلم ببواطن العباد واليه المرجع والمعاد سنه
ثمان وثمانين وخمسمائه فيها سار شهاب الدين الغورى صاحب غزنة بجيوشه
فالتقى ملك الهند فانتصر المسلمون واستحر القتل بالهنود واسر ملكهم وغنم المسلمون
ما لا يحصر من ذلك اربعة عشر فيلا ۔ وفيها التقى المسلمون بالشام الفرنج غير
مرة والنصرة كلها للمسلمين الا واحدة مقدمها الملك العادل فهزمهم العدو
وهزموهم وفيها توفى ابو الفضل اسمعيل بن على الشافعى الفرضى من اعيان المحدثين

تفقه على جمال الاسلام بن المسلم وغيره وسمع من هبة الله ومن الاكفانى وطبقته ورحل
الى بغداد فسمع بها جماعة من الكبار وكتب الكثير وكان بصيرا بعقد الوثايق والسجلات
والمطوب الامير مقدم الجيوش سيف الدين على بن احمد بن ابى الهيجا الهكارى نايب
عكا لما اخذت الفرنج عكا اسروه ثم اشترى بمبلغ عظيم ثم اقطعه صلاح الدين نابلس فتوفى
بها ابو المرهوف نصر بن منصور الشاعر المشهور كان ضريرا قدم بغداد وحفظ القرآن
المجيد وتفقه على مذهب احمد وسمع الحديث من القاضى بن الباقلانى وابى البركات
عبد الوهاب بن المبارك وابى الفضل بن الناصر وغيرهم وقرا الادب على ابى منصور
بن الجوالقى وله ديوان شعر ومن شعره قوله من قصيدة له شعر
واخوف وما اخاف على فؤادى * اذا ما الخد الرق الدموع * لقد حملت من طول التنائى
عن الاحباب ما لا يستطيع * وكان زاهدا ورعا حسن المقاصد فى الشعر
سنة تسع وثمانين وخمسمائة فيها توفى صاحب مكة داود بن عيسى بن فليتة بن قاسم
بن محمد بن ابى هاشم العلوى الحسنى ومحمود سلطان شاه اخو الملك علاء الدين خوارزم شاه
ابنا ارسلان الخوارزمى وسنان بن سلمان ابو الحسن البصرى الاسماعيلى الباطنى صاحب
الدعوة وصاحب حصون الاسماعيلية كان اديبا متفننا متكلما عارفا بالفلسفة اخباريا
شاعرا وصاحب الموصل سلطان عز الدين مسعود بن مودود اتابك زنكى قال ابن
الاثير بقى عشرة ايام لا يتكلم الا بالشهادتين وبالتلاوة ورزق خاتمة خير وكان كثير
الخير والاحسان يزور الصالحين ويقربهم ويشفعهم فيه حليما حييا ودفن فى مدرسته
فى الموصل وتملك بعده ولده نور الدين * السلطان صلاح الدين الملك الناصر
ابو المظفر يوسف بن ايوب بن شادى بالشين المعجمة والذال المعجمة وبينهما الف
فى اخره ياء النسبة ومعناه بالعربى فرحان صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية
والفراتية واليمنية وتراجم ابيه ايوب وقرابته من الاخوة والاعمام مذكورة فى
مواضعها وصلاح الدين المذكور كان واسطة العقد وشهرته وشاعته تغنى
معنيه عن مدحته والتعريف بصفته وسيرته وقد ذكر بعض المورخين الاتفاق
على ان اباه واهله من الاكراد وذكر بعضهم نسبتهم ابا فابا الى عدنان ثم رفعه الى
ادم عليه السلام وذكر ابن الاثير مجاهد بن متولى شحنة العراق من جهة السلطان

السلطان صلاح الدين الملك الناصر المشهور

ذكر بعض ما جرى فى دولة السلطان صلاح الدين

غياث السلجوقى مسعود راى فى نجم الدين ايوب بن شادى عقلا ورايا حسنا وحسن
سيرة فجعله والى تكريت حافظا للقلعة فلما انهزم اتابك الشهيد صاحب الموصل عماد
الدين زنكى بالعراق فى ايام الامام المسترشد وكان قد جاء على قصد حصار بغداد وصل بعد
انهزامه الى تكريت فخدمه نجم الدين ايوب فاقام له السفن فعبر دجلة هناك وتبعه اصحابه
فاحسن نجم الدين اليهم وسيرهم ثم ان اسد الدين اخا نجم الدين قتل انسانا بتكريت لكلام
جرى بينهما فارسل مجاهد الدين اليهما واخرجهما من تكريت فقصدا عماد الدين زنكى صاحب
الموصل فاحسن اليهما وعرف لهما خدمتهما واقطعهما اقطاعا حسنا وصارا من جملة
جنده فلما فتح عماد الدين زنكى بعلبك جعل نجم الدين واليا عليها وحافظا فلما قتل عماد
الدين زنكى وتولى بعده سيف الدين غازى بن زنكى ارسل اليه نجم الدين ايوب و
طلب منه عسكرا يستعين به على قتال صاحب دمشق مجير الدين وكان قد حاصر ايوب
فلم ينجده بالعسكر فلما راى نجم الدين تلك الحال وخاف ان يوخذ قهرا ارسل فى تسليم
القلعة وطلب اقطاعا ذكره فاجيب الى ذلك وحلف له صاحب دمشق فسلم القلعة
ووفى بما حلف عليه من الاقطاع وصار عنده من اكبر الامراء واتصل اخوه اسد
الدين بالخدمة النورية المتعلقة بنور الدين محمود صاحب حلب وكان يخدمه فقربه نور
الدين واقطعه وكان يرى منه فى الحروب اثارا يعجز عنها غيره لشجاعته وجراته فصار
له حمص والرحبة وغيرهما وجعله مقدم عساكره وكان صلاح الدين مولده سنة
اثنتين وثلثين وخمسمائة بقلعة تكريت لما كان عمه وابوه بها ثم ان عماد الدين قصد
حصار دمشق فلم يحصل له فرجع الى بعلبك فحاصرها شهرا وملكها سنة اربع وثلثين
وخمسمائة ورتب فيها نجم الدين ايوب ولم يزل صلاح الدين تحت كنف ابيه حتى ترعرع
وحاصر نور الدين محمود بن عماد الدين زنكى دمشق فاخذها ولازم نجم الدين ايوب
خدمته وكذلك ولده صلاح الدين وكانت مخايل السعادة عليه لايحة والنجابة تقدمه
من حالة الى حالة رحمه الله تعالى ونور الدين يرى له ويوثره ويعلم منه صلاح الدين طرايق
الخير وفعل المعروف والاجتهاد فى امور الجهاد حتى تجهز للمسير مع عمه اسد الدين
الى الديار المصرية لما جاء شاور مستغيثا الى الشام مستعينا بالملك العادل نور الدين محمود
بن زنكى فى شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وخمسمائة فوجه نور الدين معه الامير

مولده

اسد الدين شادى فى جماعة من عسكره وكان صلاح الدين من جملتهم فى خدمة عمه وهو
كاره للسفر معهم وجعل اسد الدين ابن اخيه صلاح الدين مقدم عسكره وسار
معهم شاور حتى دخلوا مصر فاستولوا عليها وكان الملك المنصور ابو الاشبال
الضرغام بن عامر بن سوار الملقب بفارس المسلمين اللخمى المنذرى قد استولى على الديار
المصريه فقتل عند مشهد السيده النفيسه بين القاهره ومصر واحتز راسه وطيف به
ثلثه ايام ثم دفن عند بركة الفيل وبنيت عليه قبه ولما وصل اسد الدين وشاور الى الديار
المصريه واستولوا عليها وقتلوا الضرغام وحصل لشاور مقصوده وعاد الى منصبه
واستمرت اموره غدر باسد الدين واستنجد بالفرنج عليه فحصروه فى بلبيس فخلى
لهم البلاد طامعا فى العود اليها وملكها وعاد الى الشام فى سنه تسع وخمسين
وخمسمائه فاقام بها مدة معسكرا فى تدبير عوده الى مصر محدثا نفسه بالملك لها
مقررا ذلك مع نور الدين الى سنه اثنتين وستين وخمسمائه وبلغ شاور حديثه
فطمعه فى البلاد فخاف عليها فكاتب الفرنج وقرر معهم انهم يجيئون الى البلاد
ويمكنهم منها تمكينا كليا ليعينوه على استيصال اعدائه فبلغ ذلك نور الدين واسد
الدين فخافا على الديار المصريه ان يملكوها ويتطرقوا الى ملك غيرها من البلاد
فجهز اسد الدين وانفذ نور الدين معه العساكر وصلاح الدين فى خدمة عمه
اسد الدين فوصلوا اليها وصولا مقارنا لوصول الفرنج اليها واتفق شاور و
المصريون الى الشام وسبب رجوع الفرنج ان نور الدين جرد العساكر الى بلادهم
فى تلك السنه فخافوا على بلادهم وعادوا اليهم وكان سببه عود اسد الدين
الى الشام ضعف عسكره عن مقاومة الفرنج والمصريين وما عانوه من الشدايد
وعاينوه من الاهوال وما عاد حتى صالح الفرنج على ان ينصرفوا كلهم عن مصر
ثم ان اسد الدين عاد الى مصر مرة ثانيه وقيل ثالثه بسبب ان الفرنج جمعوا
فارسهم وراجلهم وخرجوا يريدون الديار المصريه فشاور بنفسه وماله واخوته
واهله وخاله وكان شاور لما احس بخروج الفرنج الى مصر ارسل الى اسد الدين يستصرخه
ويستنجده فخرج مسرعا ولما علم الفرنج بوصوله الى مصر واتفاقه مع افضلها رحلوا راجعين
على اعقابهم ناكصين واقام اسد الدين بها يتردد اليه شاور الاحيان وكان وقد

وعدهم بمال فى مقابلة ما خسروا من النفقه فلم يعطهم شيئا وعلقت مخاليب اسد الدين
فى البلاد وعلم انه متى وجد الفرنج فرصة اخذ البلاد وتحقق انه لا سبيل الى الاستيلا على
البلاد مع بقاء شاور فاجمع رايه على القبض عليه اذا خرج اليه وكان الامراء الواصلون
مع اسد الدين يترددون الى خدمة شاور وهو يجتمع مع اسد الدين فى بعض الاحيان
وكان يركب على عادة وزرائهم بالطبل والبوق والعلم فلم يتجاسر على قبضه احد من الجماعة الا
اسد الدين بنفسه وذلك انه لما سار اليهم تلقاه راكبا وسار الى جانبه واخذ بتلابيبه و
امر العسكرات بقصده ولاصحابه ففروا ونهبهم العسكر وانزل شاور فى خيمة مفرده
وامر بحز راسه وارسل المصريون الى اسد الدين خلع الوزارة فلبسها ودخل القصر وترتب
وزيرا وذلك فى شهر ربيع الاول سنه اربع وستين وخمسمائه ودام امرا ناهيا وصلاح الدين
يباشر الامور ومقررها لمكان كفايته ودرايته وحسن رايه وسياسته الى الثانى والعشرين
من جمادى الاخرة من السنة المذكورة فمات اسد الدين فى القاهرة ودفن بها ثم نقل الى
مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بعد مدة بوصية منه وذكر بعضهم ان اسد الدين
دخل القاهره فى سنه اربع وستين وخمسمائه وخرج اليه العاضد من اخر ملوك
العبيديين وتلقاه وحضر يوم الجمعه ثالث يوم دخوله وجلس جانب العاضد فخلع عليه
واظهر له شاور ودا وطلب منه اسد الدين مالا ينفقه فى العسكر فدافعه فارسل اليه
ان الجند تغيرت قلوبهم عليه بسبب عدم النفقه فاذا خرجت فكن منهم على حذر
فلم يكترث شاور بكلامه وعزم ان يعمل دعوة يستدعى اليها اسد الدين والعساكر الشامية
ويقبض عليهم فاحس اسد الدين بذلك فاتفق صلاح الدين وعز الدين وبعض كبرا
الدولة على قتل شاور واعلموا اسد الدين فنهاهم عنه وخرج شاور وقاصدا اسد
الدين وخيامهم كانت على شاطى النيل فلم يجده فى خيمته وكان قد ركب الى زيارة قبر
الشافعى بالقرافه فقال شاور نمضى اليه فساروا فاكتنفه صلاح الدين مع اخر فانزلاه عن فرسه
فهرب اصحابه واخذ اسيرا وكتف ولم يمكنهم قتله بغير اذن نور الدين فارسل العاضد
يامرهم بقتله فقتلوه وكان ذا شهامه ونجابه وفروسيه قد تمكن فى بلاد الصعيد ثم توجه الى
القاهره واخذ الوزاره ثم توجه الى الشام مستنجدا بالملك العادل نور الدين لما خرج عليه
ضرغام بن عامر اللخمى المنذرى واخرجه من القاهره وولى الوزاره مكانه فانجده بالامير اسد

الدين ووصل شاور من بنى سعد من نسل والد حليمه التى ارضعت رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم وفى كيفيه قتله اختلاف كثيرة والقصد من ذكر هذه الاشياء التوصل
الى ذكر ولايه السلطان صلاح الدين وسيرته فلما مات اسد الدين استقرت الامور
بعده لصلاح الدين وتمهدت القواعد ومشى الحال على احسن الاوضاع و بذل
الاموال وملك قلوب الرجال وهانت عنده الدنيا فملكها وشكر نعمة الله تبارك وتعالى
فتاب عن الخمر واعرض عن اسباب اللهو وتقمص بقميص الجد والاجتهاد وما زال
يشن الغارات على الفرنج اى الكرك والشوبك وغيرهما من البلاد وغشى الناس من سحائب
الافضال والانعام مالم يورخ عن غير ذلك الايام هذا كله وهو وزير متابع للقوم
لكنه يقول بمذهب اهل السنه ويجالس اهل العلم والفقه والتصوف والناس يهرعون
اليه من كل صوب ويفدون اليه من كل جانب وهو لا يخيب قاصدا ولا يعدم وافدا الى
سنه خمس وستين وخمسمائه ولما عرف نور الدين استقرار امر صلاح الدين بمصر اخذ حمص
من نواب اسد الدين ولما علم الفرنج ماجرى من المسلمين وعساكرهم وماتم للسلطان من
استقامة الامر بالديار المصريه علموا انه سيهلك بلادهم ويخرب ديارهم ويقتلع
اثارهم اجتمعوا هم والروم جميعا وقصدوا الديار المصريه وتوجهوا الى دمياط و
معهم آلة الحصار وما يحتاجون اليه من العدد فلما بلغ صلاح الدين ذلك استعد
بتجهيز الرجال وجمع الالة وبالغ فى العطايا والهبات وكان محلا لا يرد امره فى شئ ولم
تزل الحصار والقتال بين المسلمين وبينهم حتى رحلوا عنها خائبين وقتل من رجالهم
خلق كثير واستقرت قواعد صلاح الدين وارسل يطلب والده نجم الدين ليتم له السرور
ويكون قصه مشاكله لقصه يوسف عليه السلم فوصل والده اليها فى جمادى الاخرة
وقد تقدم ذكر اجتماع صلاح الدين مع والده واكرامه لما وصل اليه وارسل صلاح
الدين يطلب من نور الدين ان يرسل اليه اخوته فلم يجبه الى ذلك وقال اخاف ان تخالف
عليك احد منهم فتفسد البلاد **فصل** فى بيان انتهاء دوله العبيديه
واقامة الدولة العباسيه واعلم انه لما كان شهر المحرم مفتتح سنه سبع وسبعين وخمسمائة
قطعت الخطبه للعاضد بمصر وخطب فيها للامام المستضئ بامر الله وكان السبب
فى ذلك ان صلاح الدين لما ثبت قدمه فى مصر وزال المخالفون له وضعف امر العاضد

الدولة العبيديه سر دولة بنى العبيد وهم الخلفاء الفاطميين المصريين وعبيد الله اسم اول من خرج منهم وهو الملقب بالمهدى

فلم يبق من العساكر المصريه احد كتب اليه الملك العادل نور الدين محمود يامره بقطع الخطبة واقامة العاضد به
الخطبة العباسيه فاعتذر صلاح الدين بالخوف من وثوب اهل مصر وامتناعهم من الاجابه
الى ذلك لميلهم الى دولة المصريين فلم يصغ نور الدين الى قوله وارسل اليه يلزمه بذلك الزاما
لا فسحه له فيه واتفق ان العاضد مرض وكان صلاح الدين قد عزم على قطع الخطبة
فاستشار امراه كيف يكون الابتداء بالخطبة العباسية فمنهم من ساعد على ذلك ومنهم
من خاف وكان قد وصل الى مصر انسان اعجمى يعرف بالامير العالم فلما راى ماهم فيه من الاحجام
قال انا ابتدى بها فلما كان يوم جمعة من المحرم صعد المنبر قبل الخطيب ودعا للمستضئ بامر الله فلم
ينكر احد ذلك فلما كان الجمعة الثانية امر صلاح الدين الخطبا بمصر والقاهره بقطع الخطبه
العاضد واقام الخطبة للمستضئ بامر الله ففعلوا ذلك ولم ينتطح فيها عنزان وكتب
بذلك الى سائر الديار المصريه وكان العاضد قد اشتد مرضه فلم يعلمه اهله واصحابه وقالوا
ان سلم فهو يعلم وان توفى فلا ينبغى ان ننغص هذه الايام التى بقيت من اجله فهو
فى يوم عاشورا ولم يعلمه بذلك قلت وقد نقلت عن بعضهم فى كتاب المبهم ان
العاضد مات غما مما فعله صلاح الدين ولم يقدر على منعه من ذلك ولما توفى جلس
صلاح الدين للعزا واستولى على قصره وجميع ما فيه ونقل اهل العاضد الى مكان منفرد
ووكل بهم من يحفظهم وجعل اولادهم وعمومتهم واقاربهم فى ايوان من القصر وجعل عندهم
من يحفظهم واخرج فيه من كان فيه من العبيد والاماء واعتق البعض ووهب
البعض وباع البعض واخلا القصر من اهله وسكانه فسبحان من لا يتغير ملكه ولا يزول
ولا يزول لو ثوقه مرور الايام وكان ابتداء الدولة العبيديه بافريقيه والمغرب فى ذى
الحجه سنه تسع وستين ومائتين ذكر ائمة العبيديين وعددهم وعدد سنى دولتهم
اما عددهم فجملتهم اربعة عشر اول من ظهر منهم على افريقيه عبيد الله الملقب بالمهدى
ثم بعده القائم بامر الله ثم المنصور ثم المعز ثم العزيز ثم الحاكم وهو الذى ملك مصر والشام
والحجاز والمغرب ثم الظاهر ثم المستنصر ثم المستعلى ثم الآمر ثم الحافظ ثم الظافر ثم الفائز
ثم العاضد وهو اخرهم ومدة دولتهم مائتا سنة وست وستون سنة وكان مقامهم
بمصر مائتى سنة وثمانى سنين **قلت** واذ قد ذكرت عدد ائمة العبيديين
ومدة دولتهم فلاذكرن عدد خلفاء بنى عباس ومدة دولتهم ثم كذلك افعل فى بنى

امه ودولتهم واذكر خلفاء الراشدين ومدة خلافتهم ليسهل معرفة الجميع فى موضع
واحد لمن اراد الاطلاع على ذلك ذكر خلفاء بنى عباس وعددهم وعدد سنى دولتهم
وهو سبعة وثلثون ٥ السفاح عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس بن عبد
المطلب ثم اخوه عبد الله ابو جعفر المنصور ثم المهدى محمد بن ابى جعفر المنصور ثم
الهادى موسى بن المهدى ثم الرشيد هرون بن المهدى ثم الامين محمد بن هرون الرشيد
ثم اخوه المامون عبد الله بن هرون ثم المعتصم محمد بن هرون ثم الواثق هرون بن المعتصم
ثم المتوكل جعفر بن المعتصم ثم المنتصر محمد بن المتوكل ثم المستعين احمد بن المعتصم ثم
المعتز محمد بن المتوكل ثم المهتدى محمد بن الواثق ثم المعتمد احمد بن المتوكل ثم المعتضد
احمد بن الموفق طلحة بن المتوكل ثم المكتفى على بن المعتضد بن الموفق ثم المقتدر ثم القاهر
محمد بن احمد المعتضد ثم الراضى احمد وقيل محمد بن المقتدر ثم المتقى ابرهيم بن المقتدر ثم
المكتفى عبد الله بن محمد بن المكتفى ثم المطيع الفضل بن المقتدر ثم الطايع عبد الكريم
بن المطيع ثم القادر احمد بن اسحق بن المقتدر ثم القايم عبد الله بن القادر ثم المقتدى
محمد بن القايم ثم المستظهر احمد بن المقتدى ثم المسترشد الفضل بن المستظهر
ثم الراشد جعفر وقيل منصور بن المسترشد ثم المقتفى محمد بن المستظهر ثم المستنجد
يوسف بن المقتفى ثم المستضى الحسن بن المستنجد ثم الناصر احمد بن المستضى ثم الظاهر
محمد بن الناصر ثم المستنصر احمد بن الظاهر ثم المستعصم عبد الله بن المستنصر وامامدة
خلافتهم فهى خمسمائة واربع وعشرون سنة ذكر ملوك بنى اميه وعددهم وعدد سنى
دولتهم هم ثلثة عشر معوية بن ابى سفيان ثم يزيد بن معاويه عليهم لعنة الله و
الملائكة والناس اجمعين ثم معاويه بن يزيد ثم مروان بن الحكم ثم عبد الملك بن مروان
ثم الوليد بن عبد الملك ثم سليمان بن عبد الملك ثم عمر بن عبد العزيز ثم يزيد بن عبد الملك
ثم هشام بن عبد الملك ثم الوليد بن يزيد ثم يزيد بن الوليد ثم مروان بن محمد الجعدى
وهو آخر ملوك بنى اميه واما مدة دولتهم فهى احدى وتسعون سنة ذكر
عدد الخلفاء الراشدين ومدة خلافتهم هم المشار الى خلافتهم بقوله صلى الله عليه
وآله وسلم الخلافة بعدى ثلثون سنة وهم ابوبكر ثم عمر ثم عثمان ثم على عليه السلام
ثم الحسن بن على عليهم السلام وبه تمام الثلثين من السنين المذكورة رجعنا الى ما كنا

بصدده من ذكر بعض ما جرى فى دولة السلطان صلاح الدين فلما استولى على القصر
الذى كان فيه العاضد وامواله وذخايره اختار منه ما اراد ووهب وباع ما شاء
وكان فيه من الجواهر والذخاير النفيسه ما لم يكن عند ملك من الملوك مما جمع على
طول السنين ومن ذلك قضيب الزمرد طوله نحو قصبه ونصف والحبل الياقوت لعله
بالخاء المعجمه ثم المثناه من تحت وفى الاصل ضبط بالجيم والباء الموحده والله اعلم و
غير ذلك من الكتب المنتخبه بالخطوط الجيدة نحو مايه الف مجلد ولما خطب للمستضى بامر الله
ارسل اليه نور الدين يعرفه ذلك فجلس عنده اعظم محل وسير اليه الخلع الكاملة اكراما وسيرت
الاعلام السود لينصب على المنابر وكانت هذه اول هيبة للعباسية دخلت مصر
بعد استيلاء العبيديين عليها ثم انه وقع بين نور الدين وبين صلاح الدين وحشة
يطول ذكر سببها فعزم نور الدين على الدخول الى مصر واخراج صلاح الدين عنها وظهر
لصلاح الدين ذلك فجمع اهله كما تقدم وفيهم ابوه وخاله وساير الامراء واعلمهم
بما بلغه واستشارهم فلم يجبه احد بشى فقام تقى الدين ابن اخى صلاح الدين وقال اذا جاء قاتلنا
ومنعناه من البلاد ووافقه بعض اهله فشتمهم والد صلاح الدين وانكر ذلك و
استعظمه وشتم تقى الدين وقال له اقعد وقال لولده صلاح الدين انا ابوك وهذا
شهاب الدين خالك اتظن فى هولاء كلهم من يحبك ويريد لك الخير مثلنا والله لو رايته
انا وخالك لم يمكنا الا ان نقبل الارض بين يديه ولو امرنا بضرب عنقك لفعلنا
فاذا كنا نحن هكذا فما ظنك بغيرنا وكل من تراه من الامراء لو راى نور الدين
وحده لم يتجاسروا على الثبات على سروجهم وهذه البلاد له ونحن مماليكه وقد
اقامك فيها فان اراد عزلك سمعنا واطعنا والراى ان تكتب اليه كتابا وتقول بلغنى
انك تريد الحركة لاجل البلاد واى حاجة الى هذا يرسل المولى نجابا ويضع
فى رقبتى منديلا ويأخذنى ويحملنى اليك فما هاهنا من يمتنع عليك وقال للجماعة
كلهم قوموا عنا نحن مماليك نور الدين وعبيده يفعل بنا ما يريد فتفرقوا على هذا وكتب
اكثرهم الى نور الدين بالخبر فلما خلا ايوب بابنه صلاح الدين قال له انت جاهل قليل
المعرفة تجمع هذا الجمع الكثير وتطلعهم على ما فى نفسك فاذا سمع نور الدين انك عازم على
منعه البلاد جعلك اهم الامور اليه واولاها بالقصد ولو قصدك لم ير معك

احد من هذا العسكر فكانوا سلموك اليه واما الان بعد هذا المجلس فسيكتبون اليه و
تعرفونه قولي فاكتب انت اليه وارسل اليه في المعنى وقل اي حاجة لك في قصدي
حلب ان تاخذني بحبل ان تضعه في عنقي فهو اذا سمع هذا عدل عن قصدك واشتغل
بغيرنا والا فنحن نعمل عليها والله لو اراد نور الدين قصبة من قصب سكر لقاتلته انا عليها
حتى امنعه وقتل فعل صلاح الدين ما اشار به فترك نور الدين واشتغل بغيره وكان
الامر كما ظنه نجم الدين ايوب وكان هذا من احسن الاداء واجودها ثم توفي نور الدين
في سنة تسع وستين وخمسمائة كما تقدم في ترجمته وبلغ صلاح الدين ان انسانا يقال
له الكنز جمع باسوان خلقا عظيما من السودان وزعم انه يعيد الدولة المصرية واتصل
اليه المصريون فجهز صلاح الدين اليه جيشا كثيفا وجعل مقدمه اخاه الملك العادل
فساروا والتقوا معهم وكسروهم وذلك في سنة سبعين وخمسمائة واستقر لصلاح الدين
قواعد الملك وكان نور الدين قد خلف ولده الملك الصالح اسمعيل في دمشق وكان
شمس الدين ابن الداية بقلعة حلب قد حدثته نفسه بامور فسار الملك الصالح من دمشق
الى حلب فوصل الى ظاهرها ومعه سابق الدين فخرج بدر الدين حسن بن الداية
فقبض على سابق الدين ولما دخل الملك الصالح القلعة قبض على شمس الدين بن الداية
واخيه حسن واودع الثلاثة السجن وفي ذلك اليوم قتل ابو الفضل بن الخشاب
لفتنة جرت بحلب وقيل قبض اولاد الداية ثم ان صلاح الدين بعد وفاة
نور الدين علم ان الملك الصالح ولد نور الدين صبي لا يستقل بالامر ولا ينهض
باعباء الملك فتجهز من مصر في جيش كثيف وترك بها من يحفظها وقصد دمشق
مظهرا انه يتولى مصالح الملك الصالح فدخلها بالتسليم في سنة سبعين وخمسمائة
وتسلم قلعتها واجتمع الناس اليه وفرحوا به وانفق اموالا عظيمة واظهر السرور
بالدمشقيين وسار الى حلب فنازل حمص واخذ مدينتها ولم يشتغل بقلعتها وتوجه
الى حلب ونازلها. ثم ان سيف الدين غازي صاحب الموصل لما احس بما جرى ان
الرجل قد استفحل امره وعظم شانه وخاف ان غفل عنه استحوذ على البلاد وتعدى
الامر اليه فانفذ عسكرا وافرا وجيشا عظيما وقدم عليه اخاه عز الدين مسعود و
ساروا يريدون لقاء صلاح الدين فلما بلغه ذلك رحل عن حلب عائدا الى حماة ورجع

الى حمص فاخذ قلعتها ووصل عز الدين الى حلب واخذ معه عسكر ابن عمه الملك الصالح
وخرجوا في جمع عظيم ولما عرف صلاح الدين بمسيرهم سار حتى وافاهم على قرون حماة
وراسلهم واجتهد ان يصالحوه وراوا ان ضرب المصاف معه ربما نالوا به غرضهم
والقضاء يجر الى امور وهم لا يشعرون فتلاقوا فقضى الله تعالى انهم انكسروا فهربوا بين
يديه واسر جماعة منهم ثم سار ونزل على حلب ثانيا فصالحوه على اخذ المعرة وكفرطاب و
بارين ولما جرت هذه الواقعة كان سيف الدين غازي محاصرا اخاه عماد الدين
صاحب سنجار لانه كان قد انتمى الى صلاح الدين. ثم جمع العساكر وسار وخرج ابن عمه
الملك الصالح الى لقائه فوصل الى حلب وسد قلعتها فانكسرت الى جسر صلاح الدين
فحمل صلاح الدين بنفسه فانكسر القوم واسر منهم جمعا من كبار الامراء فمن عليهم و
اطلقهم وعاد سيف الدين الى حلب واخذ منها خزانته وسار حتى عاد الى بلاده و
منع صلاح الدين اصحابه من تتبع القوم ونزل على خيامهم وقسم الخزائن واعطى خيمة
سيف الدين لابن اخيه عز الدين وسار الى منبج فتسلمها ثم الى قلعة عزاز فحاصرها و
وثب جماعة من الاسماعيلية على صلاح الدين فنجاه الله تعالى منهم وظفر بهم ثم سار فنزل
على حلب واقام عليها مدة ثم رحل عنها وكانوا قد اخرجوا ابنة صغيرة لنور الدين
فسالته عزاز فوهبها لها ثم عاد صلاح الدين الى مصر ليتفقد احوالها ثم تاهب للغزاة
وخرج وطلب الساحل حتى وافى الفرنج على الرملة في اوائل سنة ثلث وسبعين كانت
الكسرة على المسلمين فلما انهزموا لم يكن لهم حصن قريب ياوون اليه فطلبوا جهة الديار
المصرية وضلوا في الطريق واسر منهم جماعة منهم الفقيه عيسى الهكاري وكان ذلك
وهنا عظيما جبرها الله تعالى بوقعة بعدها ثم التمس الروم منه الصلح فصالحهم وتوفي
الملك الصالح بن نور الدين في السنة المذكورة اعني سنة ثلث وسبعين. وكان
قد استحلف امراء حلب واجنادها لابن عمه عز الدين مسعود صاحب الموصل فلما بلغ
عز الدين المذكور موت الملك الصالح ووصيته له بحلب بادر الى التوجه اليها خوفا ان يسبقه
صلاح الدين فوصل اليها وصعد القلعة واستولى على ما بها من الحواصل وتزوج ام
الملك الصالح ثم قايض عز الدين اخاه عماد الدين صاحب سنجار عن حلب بسنجار وخرج
عز الدين عن حلب ودخلها عماد الدين وجاء صلاح الدين وحاصره ثم صالح عماد الدين صلاح الدين

على ان نزل له عن حلب وتعوضه عنها سنجار والخابور ونصيبين وسروج وحلف صلاح
الدين على ذلك وتسلم قلعة حلب وجعل فيها ولده الملك الظاهر وكان صبيا
ثم سار صلاح الدين وسير الى اخيه الملك العادل وهو بمصر يستدعيه ليجتمعوا على
الكرك فسار اليه بجمع كثير وحشد عظيم ، واجتمعوا في شعبان من سنة تسع وسبعين
وخمسمائة فلما بلغ الفرنج الخبر حشروا خلقا كثيرا وجاءوا الى الكرك ليكونوا
قبالة عسكر المسلمين فخاف صلاح الدين على الديار المصرية فسير اليها ابن اخيه تقي الدين
ورحل عن الكرك واستصحب اخاه الملك العادل معه ودخل دمشق وكان الملك
الظاهر احب اولاد ابيه اليه لما فيه من الخصال الحميدة ولم ياخذ منه حلب الا لمصلحة
راها في ذلك الوقت ثم ان صلاح الدين راى عود الملك العادل الى مصر وعود الملك الملك
الظاهر الى حلب اصلح وكانت بيد اخيه فاعطاها ابنه الملك الظاهر ونزل صلاح الدين
على الموصل وحاصرها ثلث مرات فلم يقدر عليها وترددت الرسل بينها وبين صاحبها
ثم مرض صلاح الدين فسار الى حران وجنح الرسل بالاجابة الى ما طلب وتم الصلح ان يسلم
اليه صاحب الموصل شهرزور واعمالها وما وراء الزاب من الاعمال وان يخطب له على
المنابر وينقش اسمه على السكة فلما حلفا ارسل صلاح الدين نوابه فتسلموا البلاد التي
وقع الصلح عليها وطال مرضه حتى ايسوا منه فحلف الناس لاولاده وكان عنده
منهم الملك العزيز وجاء اخوه الملك العادل من حلب وهو ملكها يومئذ وجعله
وصيا على الجميع واوصى لكل واحد منهم بشيء من البلاد وكان عنده ابن ناصر الدين
ابن عمه فاقطعه حمص والرحبة وسلم السلطان صلاح الدين ولده الملك العزيز
الى الملك العادل وجعله اتابكه ثم كانت وقعة حطين المباركة على المسلمين في رابع
ربيع الاخر سنة ثلث وثمانين وخمسمائة في يوم الجمعة وكان كثيرا ما يقصد لقاء
العدو في يوم الجمعة عند الصلوة تبركا بدعاء المسلمين والخطباء على المنابر فسار
نزل على بحيرة طبرية على سطح الجبل ينتظر قصد الفرنج له فلم يتحركوا ولا خرجوا
عن منازلهم فلما راوهم لا يتحركون ترك جريدة على طبرية وترك الاطلاب على حالها
قبالة العدو ونازل طبرية وهجمها فاخذها في ساعة واحدة واسهب الناس بابها
واخذوا في النهب والقتل والسبي والحريق وبقيت القلعة محتمية بمن فيها ولما

بلغ العدو ما جرى على طبرية قلقوا لذلك ورحلوا نحوها وبلغ السلطان ذلك فترك على طبرية
من يحاصرها ولحق بالعسكر فالتقى بالعدو على سطح طبرية وحال الليل بين العسكرين فباتا
على مصافهما ليلة الجمعة الى بكرة يومها واستعرت نار الحرب واشتد الامر وضاقت الحال
بالعدو وهم سائرون كانهم يساقون الى الموت وهم ينظرون قد ايقنوا بالويل والثبور وانهم
في غد يعدهم من زوار القبور ولم تزل الحرب تضطرم والفارس مع قرينه يصطرم ولم
يبق الا الظفر ووقوع الوبال على من كفر حتى حال بينهم الليل بظلامه كل واحد من الفريقين مقامه
الى صبيحة يوم السبت وتحقق المسلمون ان من ورائهم الاردن ومن بين ايديهم بلاد
العدو وانهم لا ينجيهم الا الاجتهاد في الجهاد فحملوا باجمعهم عليهم وصاحوا
صيحة رجل واحد فالقى الله الرعب في قلوب الكافرين وكان حقا علينا نصر المؤمنين
واحاط المسلمون بالكافرين من كل جانب واطلقوا فيهم السهام وحكموا فيهم السيوف
القواضب واشعلوا حولهم النيران وصدقوا فيهم الضرب والطعان وضاق بهم
الامر حتى كادوا يستسلمون خوفا من القتل فاسر مقدموهم وقتل الباقون وقال بعض
الرواة حكى لي من اثق به انه راى بحوران شخصا واحدا معه نيف وثلثون اسيرا قد ربطهم
بطنب خيمة لما وقع عليهم من الخذلان ثم رحل السلطان الى عكا فاخذها واستنقذ من كان
بها من اسراء المسلمين وكانوا اكثر من اربعة الاف واستولى على ما فيها من الاموال من الذخائر
والبضائع لانها كانت مظنة التجارة وتفرقت العساكر في بلاد الساحل فاخذوا الحصون
والقلاع والاماكن المنيعة فاخذوا نابلس وحيفا وقيسارية وصفورية والناصرة ولما استقرت
قواعد عكا وقسمت اموالها واسارها سار الى يافا فاخذها واخذ بلدا بعد بلد فاخذ صيدا وعسقلان
والرملة والداروم والاماكن المحيطة بالقدس ثم شمر عن ساق الجد والاجتهاد في قصد
القدس المبارك واجتمعت اليه العساكر التي كانت متفرقة في الساحل فسار نحوه
معتمدا على الله مفوضا امره اليه ومنتهزا الفرصة في فتح باب الخير الذي حث الله على
انتهازه على لسان نبيه بقوله صلى الله عليه وآله وسلم من فتح له باب خير فلينتهزه فانه
لا يعلم متى يغلق دونه وكان نزوله بالجانب الغربي وكان مشحونا بالمقاتلة من الخيالة والرجالة
وحزر اهل الخبرة من كان فيها من المقاتلة وكانوا يزيدون على ستين الفا خارجا عن
النساء والصبيان ثم انتقل لمصلحة راها الى الجانب الشمالي في يوم الجمعة العشرين من رجب

ونصب المجانيق وضايق البلد بالزحف والقتال حتى اخذ النقب في السور مما يلي وادي
جهنم ولما راى اعدا الله ما نزل بهم من الامر الذي لا مدفع له عنهم وظهرت لهم امارات
الفتح وظهور المسلمين عليهم وكانوا قد اشتد رعبهم لما جرى على ابطالهم وحماتهم
من القتل والاسر وعلى حصونهم من التخريب والهدم وتحققوا انهم صايرون الى ما
صار اولئك اليه فاستكانوا واخلدوا الى طلب الامان وحصل الاتفاق بالمراسلة
من الطايفتين وكان تسلم المسلمين القدس المبارك في يوم الجمعة الميمون السابع والعشرين
من رجب المعظم وليلته كانت ليلة المعراج على المشهور من الاقوال وكان فتحا عظيما
شهده من الاولياء والعلماء خلق وقصده اهل الخير من البلدان القريبة والبعيدة
وارتفعت الاصوات بالضجيج والدعاء والتهليل والتكبير وصليت فيه الجمعة يوم فتحه
ونكس الصليب الذي كان على قبة الصخرة وكان شكلا عظيما ونصر الله المسلمين على يدي
صلاح الدين نصرا عزيزا وكان الفرنج قد استولوا عليه سنة اثنتين وسبعين واربعما
ولم يزل بايديهم حتى استنقذه منهم السلطان صلاح الدين في التاريخ المذكور وكان
قاعدة الصلح انهم قطعوا على انفسهم على كل رجل عشرين دينارا وعن كل امراة خمسة
دنانير صورية وعن كل صغير ذكرا وانثى دينارا واحدا فمن احضر قطيعته نجى بنفسه والا
اخذ اسيرا وافرج عن كل من كان بالقدس من اسارى المسلمين وكانوا خلقا واقام به
يجمع الاموال ويفرقها على الامراء والرجال ويحبو بها الفقهاء والعلماء والزهاد والوافدين
عليه وتقدم بايصال من قام بقطيعته الى مامنه وهي مدينة عظيمة ولم يرحل
عنه ومعه من المال الذي جبي له شي وكان يقارب مايتي الف دينار وعشرين الف
ولما فتح القدس حسن عنده قصد صور وعلم انه ان اخر امرها ربما عسر عليه فسار نحوها
حتى اتى عكا فنزل عليها ونظر في امورها ثم رحل عنها متوجها الى صور فنزل قريبا منها
وارسل باحضار الالات القتال فلما تكاملت عنده نزل عليها وقاتلها وحاصرها في البر والبحر
ثم اسروا من المسلمين المقدم الرئيس وخمس قطع من المسلمين وقتلوا خلقا كثيرا من رجال
المسلمين فعظم ذلك على السلطان وضاق صدره وكان الشتاء قد هجم وتراكمت
الامطار وامتنع الناس من القتال بكثرة الامطار فجمع الامراء واستشارهم فيما يفعل
فاشاروا عليه بالرحيل لتستريح الرجال ويتجمعوا للقتال فرحل عنها وجعلوا من الالات

الحصار وما امكن واحرقوا الباقي الذي عجزوا عن حمله ثم خرج السلطان صلاح الدين وسار الى
بلاد العدو ومعه عماد الدين صاحب سنجار ومظفر الدين بن زين الدين وعسكر الموصل قاصدين
خدمته والغزاة معه فسار نحو حصن الاكراد ودخل بلاد العدو حتى وصل الى طرسوس فوقف
قبالها ينظر اليها والعساكر محدقة بها من البحر الى البحر وهي مدينة برجان كالقلعتين فركبوا
وقاربوا البلد وزحفوا واشتد القتال وقاتلوها وقصد المسلمون سورها واخذوا
بالسيف وغنموا جميع من بها وما فيها واحرقوا البلد ثم سار بمرحلة فامر بنزول العسكر
حتى اعدوها و[illegible]ل في القلعة قتالا شديدا ثم سلمت بالامان ثم لم يزل ياخذ بلدا بعد
بلد وقلعة بعد قلعة يقتل وياسر ويغنم حتى بلغ الى برزيه وهي من الحصون المنيعة في غاية
القوة تضرب بها المثل في بلاد الفرنج يحيط بها اودية من جميع جوانبها وعلوها خمسماية
ونيف وسبعون ذراعا فاخذوها عنوة ثم كذلك بلدا بعد بلد حتى قرب من انطاكيه
فراسل اهلها في طلب الصلح فصالحهم لشدة ضجر العسكر وكان الصلح معهم الى سبعة
اشهر على ان يطلقوا كل اسير عندهم فان جاءهم من ينصرهم والا سلموا البلد ثم رحل السلطان
فسأله الملك الظاهر العادل صاحب حلب ان يجتاز به فاجابه الى ذلك فوصل حلب واقام
بالقلعة ثلثة ايام وولده يقوم بالضيافة حق القيام ثم سار من حلب فاعترضه تقي الدين
بن اخيه واصعده الى قلعة حماه وصنع له طعاما واحضر له سماعا من جنس سماع الصوفية
وبات ليلة واحدة فاعطاه جبلة وبلدة اخرى ثم سار على طريق بعلبك ودخل دمشق
فاقام بها اياما ثم سار الى صفد فنزل عليها ولم يزل القتال حتى تسلمها بالامان ثم سلمت له
الكرك ثم سار الى كوكب وضايقوها وقاتلوها قتالا شديدا والامطار متواترة والوحول
متضاعفة والرياح عاصفة والعدو متسلط لعلو مكانه فلما تيقنوا انهم ماخوذون
طلبوا الامان فاجابهم اليه وتسلمها منهم ثم نزل الى الغور واقام بالمخيم مدة ايام و
اعطى الجماعة دستورا وسار مع اخيه العادل يريد زيارة القدس ووداع اخيه في توجهه
الى مصر فدخل القدس وصلى بها عيد الاضحى وتوجه الى عسقلان لينظر في امورها
واخذها من اخيه العادل وعوضه عنها الكرك ثم مر على بلاد الساحل يتفقد احوالها
ثم دخل عكا فاقام بها معظم المحرم يصلح احوالها وامر بعمارة سورها ثم سار الى دمشق
فاقام بها الى شهر ربيع الاول ثم خرج الى ثقيف وهو موضع حصين فخيم في مرج عيون

بالقرب منه واقام اياما باشر قتاله والعساكر تتواصل اليه فلما تحقق صاحب ثقيف انه
لا طاقة له نزل اليه بنفسه فلم يشعر به الا وهو قائم على باب خيمته فاذن له في دخوله
اليه واكرمه واحترمه وكان من اكابر الفرنج وعقلائهم ويعرف بالعربية وعنده اطلاع
على شيء من التواريخ والاحاديث وكان حسن التاني لما حضر بين يدي السلطان
واكل معه الطعام دخلا به ذكر انه مملوكه وتحت طاعته وانه يسلم اليه المكان من غير
تعب واشترط انه يعطى موضعا لسكنه بدمشق واقطاعا بها يقوم به وباهله و
شروطا غير ذلك فاجابه الى مرامه ۝ وفي اثناء شهر ربيع الاول وصل الخبر بتسليم
الشوبك وكان قد اقام عليه جمعا يحاصرونه مدة سنة كاملة الى ان نفد زاد من كان فيه
وسلموه بالامان ثم ظهر للسلطان بعد ذلك ان جميع ما قاله صاحب ثقيف كان
خديعة فرسم عليه ثم بلغه ان الفرنج قصدوا عكا ونزلوا عليها فسير صاحب ثقيف
الى دمشق بعد الاهانة الشديدة واتى عكا ودخلها بغتة ليقوي قلوب من بها ثم
استدعى العسكر من كل ناحية ثم تكاثر الفرنج واستفحل امرهم واحاطوا بعكا ومنعوا من
يدخل اليها ويخرج فضاق صدر السلطان لذلك ثم اجتهدوا في فتح طريق اليها ليتم السابلة
بالميرة والنجدة وسائر الامور فاتفقوا على مضايقة العدو ولينفتح الطريق ففعلوا ذلك
وانفتح الطريق وسلكه المسلمون ودخل السلطان عكا فاشرف على امورها ثم جرى
بين الفريقين مناوشات في عدة ايام ثم جرت وقعات لا حاجة للتطويل بذكرها و
قيل للسلطان ان الوخم قد عظم بمرج عكا وان الموت قد فشا بين الطائفتين فانشد
اقتلاني ومالكا واقتلا مالكا معي يريد بذلك انه قد رضي ان يتلف اذا اتلف اعداه ۝
وقيل هذا البيت له سبب وذلك ان مالك بن الحرث المعروف بالاشتر النخعي تماسك هو
وعبد الله بن الزبير يوم الجمل وكل واحد منهما من الابطال المشهورين وكان ابن الزبير هي
عائشة خالته والاشتر مع امير المومنين علي عليه السلام وكان كل واحد فيهما اذا قوي
على صاحبه جعله تحته ذلك مرارا وابن الزبير ينشد البيت المذكور وقيل الاشتر دخل
على عائشة بعد وقعة الجمل فقالت له يا اشتر انت الذي اردت قتل ابن اختي يوم
الوقعة فانشدتها شعر اعائش لولا انني كنت طاويا ۝ ثلاثا لالفيت ابن اختك هالكا
عشية ينادي والرماح تنوشه ۝ باخر صوتي اقتلوني ومالكا ۝ فنجاه مني اكله وشبابه

وحلو

وحلوه خوف لم يكن متماسكا ۝ وقيل ان عائشة رضها اعطت البشارة على سلامة ابن
الزبير من الاشتر عشرة الاف درهم وان ابن الزبير قال لاقيت الاشتر النخعي وما ضربته ضربة
حتى ضربني ستا او سبعا والله اعلم رجعنا الى ما كنا فيه ثم ان الفرنج جاءتهم الامداد من البحر
واستظهروا على المسلمين بعكا فضاق المسلمون من ذلك وعزموا على صلح الفرنج بان
يسلموا البلد وجميع ما فيه من الالات والعدة والاسلحة والمراكب ومائتي الف دينار
وخمسمائة اسير مجاهيل ومائة اسير معينين من جهتهم ويخرجوا بانفسهم وما معهم
سالمين من الاموال والاقمشة المختصة بهم وذراريهم ونسائهم وكتبوا بذلك كتابا فلما
علم السلطان انكره انكارا عظيما وعظم عليه هذا الامر وعزم على ان يكتب اليهم في
الانكار عليهم المصالحة على هذا الوجه وبقي مترددا في هذا فلم يشعر الا وقد ارتفعت
اعلام العدو وصلبانه وناره وشعاره على سور البلد وصاح الفرنج صيحة واحدة وعظمت
على المسلمين واشتد حزنهم ووقع فيهم الصياح والعويل والبكاء والنحيب وذكر بعضهم
ان الفرنج خرجوا من عكا قاصدين عسقلان لياخذوها وساروا على الساحل و
السلطان وعساكره قبالتهم وكان بينهم قتال عظيم ونال المسلمين منهم وهن شديد ثم اشار
السلطان ارباب مشورته في خراب عسقلان خوفا من ان يصل العدو اليها ويستولي
عليها وهي عامرة وياخذ بها القدس وينقطع بها طريق مصر فاتفق رايهم على ذلك
فشرع في خرابها فلحق على خرابها حزن عظيم واشتد على اهل البلد ذلك وعظم
فراق اوطانهم وشرعوا في بيعها لا يقدرون على حمله فباعوا ما يساوي عشرة
دراهم بدرهم وباعوا اثني عشر طير دجاج بدرهم واحد واختبط البلد وخرج
الناس باهلهم واولادهم الى المخيم وتشتتوا فذهب بعضهم الى مصر وبعضهم
الى الشام وجرت عليهم امور عظيمة ثم وصل خبر من جانب الملك ان الفرنج
تحدثوا معه في الصلح وطلبوا جميع البلاد الساحلية فراى السلطان ان ذلك مصلحة
لما علم في النفوس من الضجر وكثرة ما عليهم من الديون وكتب اليه بالاذن بذلك وتفويض
الامر الى رايه وحث الناس على العجلة في الخراب المذكور خوفا من هجوم الفرنج وامر
باحراق البلد فاضطرمت النيران في بيوته وكان سورها عظيما ولم يزل
الخراب يعمل في البلد من عشرين في شعبان الى سلخه وامر ولده الملك الافضل ان يبا

ذلك بنفسه وخواصه قال بعض الرواة ولقد رايته يحمل الخشب بنفسه للاحراق ثم خرج
الى الرملة بإخرابها واخراب القلعة التي بالرملة ففعل ذلك والتمس بعض اكابر ملوك
الفرنج بالسلطان صلاح الدين بعدما اجتمع باخيه الملك العادل فاستشار صلاح الدين
اصحابه من كبار دولته في ذلك فوقع الاتفاق على ان ذلك يكون بعد الصلح ثم قال السلطان
صلاح الدين متى صالحناهم لم نامن غائلتهم ولو حدث بي حادث الموت ما كانت تجتمع
هذه العساكر وتقوى على الفرنج والمصلحة انه لا نزول عن الجهاد حتى نخرجهم من
الساحل او ياتينا الموت ثم ترددت الرسل بينهم في الصلح وجرت وقعات كثيرة
ثم وقع الصلح بينهم ثم اعطى العساكر الواردة عليه للنجدة من البلاد البعيدة الدستور
فساروا عنه وعزم على الحج لما فرغ بالده من هذه الجهة وتردد المسلمون الى بلد الفرنج
وجاءوا الى بلاد المسلمين وحملت البضايع والمتاجر الى البلدان وحضر منهم خلق
كثير لزيارة القدس وتوجه السلطان الى القدس واخوه الملك العادل الى الكرك وابنه
الملك الظاهر الى حلب وابنه الملك الافضل الى دمشق واقام هو في القدس يقطع
الناس ويعطيهم دستورا وتاهب الى المسير الى الديار المصريه وانقطع عزمه عن الحج
ثم قوي عزمه على ان يدخل الساحل جريدة ويتفقد القلاع ويدخل دمشق ويقيم بها اياما
ويعود الى القدس ومنه الى الديار المصريه قال ابن خلكان قال شيخنا ابن شداد وامرني
بالمقام في القدس الى حين عوده بعمارة مارستان انشاه به وتكميل المدرسة التي انشاها
فلما فرغ من افتقاده احوال القلاع دخل دمشق وفيها اولاده الملك الافضل والملك
الظاهر والملك الظافر مظفر الدين واولاده الصغار وجلس للناس يوم الخميس السابع
والعشرين من شوال سنة ثمان وثمانين وخمسمائة وحضروا عنده وهو اشوقهم منه
وانشده الشعرا ولم يتخلف احد من الخاص والعام واقام ينشر جناح عدله ويهطل سحاب
انعامه وفضله ويكشف من مظالم الرعايا وعمل الملك الافضل دعوة للملك الظاهر اظهر
فيها من الهمم العاليه ما يليق بهمته وسال السلطان فحضر حين العلة وكان يوما مشهودا
وصار الملك العادل فوصل الى دمشق فخرج السلطان الى لقائه واقام يتصيد هو واخوه
واولاده ويتفرج في اراضي دمشق ومواطن الصفا وكان ذلك كالوداع لاولاده و
مرابع تنزهه ونسي عزمه الى مصر وركب يوم الجمعة خامس عشر صفر لتلقي الحاج وكان ذلك

اخر ركوبه ولما كانت ليلة السبت وجد كسلا عظيما وعقبته الحمى في اثناء الليل ولم يظهر
ذلك للناس واثرها ظاهر عليه ثم اخذ المرض يتزايد الى ان توفي بعد صلوة الصبح السابع و
العشرين من شهر صفر من السنة المذكورة في اول ترجمته وكان يوم موته يوم لم يصب الاسلام
والمسلمون بمثله بعد الخلفاء الراشدين وغشي القلعة والملك والدنيا وحشة عظيمة ودفن
بمقابر الشهداء بالباب الصغير ولما خرج تابوته ارتفعت عند مشاهدته وعظم الضجيج
واخذ الناس في البكاء والعويل وصلوا عليه ارسالا ثم اعيد الى الدار التي في بستان ودفن
في الصفة القريبة منها على ما ذكر بعض المورخين وذكر بعضهم انه بقي مدفونا بقلعة دمشق
الى ان بنيت له قبة شمالية الكلاسة التي هي شمالي جامع دمشق ونقل اليها في يوم عاشورا
كان يوم من سنة اثنين وتسعين وخمسمائة ورتب عنده القراء ومن يخدم المكان وانشد
في آخر سيرته بيت الى تمام ثم انقضت تلك السنون واهلها فكانها وكانهم احلام
تغمده الله تبارك وتعالى برحمته ولقد كان من محاسن الدنيا وغرائبها ومن مصالح
الامور التي سنها ودفع نوايبها وذكر بعضهم انه لم يخلف في خزانته ذهبا ولا فضة
سوى ستة واربعين درهما قصرية وجرما واحدا من الذهب صوريا ولم يخلف ملكا
لا دارا ولا عقارا ولا مزرعة ولا بستانا وفي ساعة موته كتب الى مولانا السلطان الملك
الفاضل الى ولده الملك الظاهر صاحب حلب بطاقة مضمونها رسالة مشتملة على ضبع
مع الاعجاز الفائق والمنطق الرائق في حالة يذهل فيها الانسان عن نفسه والخطب الذي
صار الضرعام في رمسه وهي لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ان زلزلة الساعة شيء
عظيم كتبت الى مولانا السلطان الملك الظاهر احسن عزاه وجبر مصابه وجعل فيه الخلف
في الساعة المذكورة وقد زلزل المسلمون زلزالا شديدا وقد حفرت الدموع المحاجر
وبلغت القلوب الحناجر وقد ودعت اباك ومخدومي وداعا لا ملاقي بعده وقد
قبلت وجهه عني وعنك واسلمته الى الله تبارك وتعالى مغلوب الحيلة ضعيف القوة
راضيا عن الله تعالى وعز لا حول ولا قوة الا بالله وبالباب من الجنود المجنده والاسلحة
المعدة ما لا يدفع البلا ولا يملك رد القضا ويدمع العين ويخشع القلب ولا نقول
الا ما يرضي الرب وانا عليك يا يوسف لمحزونون واما الوصايا فما يحتاج والاراء قد
شغلني المصاب عنها واما لايح الامر فانه ان وقع اتفاق فما عدمتم الا شخصه الكريم

وان كان غيره فالمصاف المستقبل اهونها موته وهو الهول العظيم واللام وقد
تقدم ذكر اولاده وهم الافضل والظاهر والعزيز وهو الملقب بالظافر فيما تقدم
ويعرف بالمثمر لان اباه لما قسم البلاد بين اولاده الكبار قال وانا مثمر فغلب عليه هذا اللقب
وتوفى فى سنه سبع وعشرين وستمائه بحران عند ابن عمه عبد الملك الاشرف بن الملك العادل
ولم يكن له الا الاشرف يومئذ ملكا ثم ان ولده الملك العزيز لما اخذ دمشق من اخيه الملك
الافضل بنا الى جانب القبه المذكورة المدرسه العزيزيه ووقف عليها وقفا جيدا
ولما ملكه السلطان صلاح الدين الديار المصريه عمر بالقرافه الصغرى المدرسة المجاورة
لضريح الشافعى وبنى مدرسة بالقاهرة فى جوار المشهد المنسوبة الى الامام حسين بن
على عليهما السلم وجعل عليه وقفا جيدا وجعل دار السعد السعدا خادم المصريين خانقه
وقف عليها وقفا طويلا وجعل دار عباس بن السلار مدرسة للحنفيه وعليها وقف
جيدا ايضا والمدرسه التى بمصر المعروفه بزين التجار وقفها على الشافعيه وقفها جيدا ايضا
والمدرسة التى بمصر للمالكيه وبنى بالقاهره داخل القصر بيمارستانا وله وقف جيد وله
بالقدس مدرسه ووقفها كثير وخانقة بها **قلت** وصلاح الدين كاسمه
لما فتح من بلاد الكفار وعمرها بالاسلام وماله فى محاسن الاحكام وقل من المعروف فى
الاوقات العظيمه ما تضمن البيع السام والله تعالى يقدس روحه وينور ضريحه مع ان
اكثر هذه الوقوفات من المدارس وغيرها منسوبة اليه فى الظاهر ولا يعرف انه
انشاها الا من له اطلاع على علم التاريخ قالوا وكان مع هذه المملكة المتسعة والسلطنة
العظيمة والمرتبة المرتفعه كثيرا التواضع واللطف قريبا من الناس رحيم القلب كثير
الاحتمال والمداراه وكان يحب اهل العلم واهل الخير ويحسن اليهم ويميل الى الفضلا
ويستحسن الاشعار ويرددها فى مجالسه حتى قيل انه كثيرا ما ينشد قول ابى منصور محمد
بن حسين الحميرى وقيل انه قول ابى محمد احمد بن على بن حران العامرى **شعر**
وزارنى طيف من اهوى على حذر ٭ من الوشاة وداعى الصبح قد هتفا ٭ فكدت اوقظ من حولى به فرحا
وكاد يهتك ستر الحب بى شغفا ٭ ثم انتبهت وامالى تخيل لى ٭ نيل المنى فاستحالت غبطتى اسفا
قيل وكان يعجبه ايضا انشاد ابى الحسن المعروف بابن المنجم ٭ وما خضب الناس البياض لقبحه
فاقبح منه حين يظهر ناصله ٭ ولكنه مات الشباب فسودت ٭ على الرسم من حزن عليه منازله

وكان يمسك بكريمته وينظر اليها ويقول اى والله مات الشباب وارسل اليه بعض الشعراء
القصد من بغداد قال فى اخر احديها **شعر** يا سلم ان ضاعت عهودى عندكم
فانا الذى استودعت غير امين ٭ او عدت مغبونا فما انا فى الهوى ٭ لكم باول عاشق مغبون
ومن البليه ان يكون مطالبى ٭ جدوى بخيل او وفا خوون ٭ لا الطعن على المحب بى صله
اخذ السماحه من صلاح الدين ٭ ومما قيل فيه لبعض شعراء المشرق ٭ الله اكبر جاء العوس بانيها
ولم شعثهم دين الله راسيها ٭ فكم بمصر على الامصار من شرف ٭ بيوسفين وهل ارض بها ثانيها
ما ابن يعقوب هزت جده طربا ٭ وابن ايوب هزت عطفها تيها ٭ قل للملوك على مما لكها
فقد اتى اخذ الدنيا ومعطيها ٭ فلما انشده اياها اعطاه الف دينار وبمدحه المهذب
ابو حفص عمر بن محمد المعروف بابن شحنه الموصلى الشاعر المشهور بقصيدته التى اولها **شعر**
سلام مشوق قد براه التشوق ٭ على جيره الحى الذى تتفرق ٭ وعدد ابياتها مائة وثلثة عشر بيتا
وفيها البيتان السايران اللذان تمثل بهما الاثنان مع بعد المكان احدهما وانى امرؤ احببتكم
لمكارم ٭ سمعت بها والعين كالاذن يعشق ٭ وهذا البيت اخذه من قول بشار
يا قوم اذنى لبعض الحى عاشقة ٭ والاذن تعشق قبل العين احيانا ٭ والبيت الثانى من
قصيدة ابن الشحنه ٭ وقالت لى ان كنت لاحقا ٭ بانا ايوب فانت الموفق ٭ وقد مدحه
خلق كثير من الشعراء تغمده الله تعالى وقدس برحمته واسكنه بحبوحة جنته **سنه**
تسعين وخمسمائه فيها سار بعض ملوك الهند وقصد بلاد الاسلام وطلبه شهاب
الدين صاحب غزنه فالتقى الجمعان على نهر ماحون قال ابن الاثير وكان مع الهندى سبعمائة
فيل ومن العسكر الف الف نفس على ما قيل فضر الغزنهان وكان النصر لشهاب الدين
الغورى وكثر القتل فى الهنود حتى جافت منهم الارض واخذ شهاب الدين سبعين
فيلا وقتل ملكهم وكان قد شد اسنانه بالذهب فاعرف الا بذلك وكان اكبر
ملوك الهند ودخل بلاده شهاب الدين واخذ من خزائنه الف حمل واربعمائه حمل
وعاد الى غزنه ومن جملة الفيل فيل ابيض **وفيها** توفى الفقيه العلامه الشافعى
القزوينى الواعظ ابو الخير احمد بن اسماعيل الطالقانى قدم بغداد ودرس بالنظاميه
وكان اماما فى المذهب والاصول والخلاف والوعظ وروى كتبا كبارا ونفق كلامه
بحسن سمته وحلاوة منطقه وكثرة محفوظاته وكان صاحب قدم راسخ فى العبادة كبير

اسهر بعض اخبار السلطان صلاح الدين

الثان رجع الى قزوين سنه ثمانين ولزم العبادة الى ان مات فى محرم السنة المذكورة
رحمه الله تعالى والامام المقرى احد الاعلام ابو محمد القاسم بن فيره بن خلف الرعينى
الشاطبى الضرير صاحب القصيدة المشهورة الموسومة بحرز الامانى ووجه التهانى
فى القرات على غير واحد من ائمة القراء وسمع الحديث من طايفة من المحدثين وكان
وكان اماما علامة محققا كثير الفنون واسع الحفظ نظم القصيدتين اللتين سارت بهما
الركبان وخضعت لقراءة نظمها فحول الشعرا وائمة القرا والبلغا وكان ثقة زاهدا
ورعا كبير القدر نزل القاهرة وتصدر للاقراء بالمدرسة الفاضلية وشاع امره وبعد
صيته وانتهت اليه الرياسه فى الاقراء كان عالما بكتاب الله قراءة وتفسيرا وبحديث رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم وكان اذا قرى عليه صحيح البخارى ومسلم والموطا يصحح النسخ من حفظه
ويملى النكت على المواضع المحتاج اليها وكان اوحد فى علم النحو واللغة عارفا بعلم الرويا
حسن المقاصد مخلصا فيما يقول ويفعل ولا يجلس للاقراء الا على طهارة فى هيئة حسنة
وتخشع واستكانة وكان يعتل العلة الشديدة فلا يشتكى ولا يتاوه واذا سئل عن حاله
قال العافية لا يزيد على ذلك وقال بعض اصحابه كان الشيخ كثيرا ما ينشد هذا اللغز فى نعش
الموتى وهو فى ديوان الخطيب يحيى بن سلامة الحصكفى بالحاء المعجمة والصاد المهملة
والفاء بين اللام وياء النسبة شعر اتعرف شيئا فى السماء نظيره
اذا سار صاح الناس وهو بعيد ولم يستزر عن رغبة فى زيارة ولكن يلقى المرء وهو يزور
وكانت ولادته فى اخر سنة ثمان وثلثين وخمسمائة وخطب ببلده وهو فتى ودخل
مصر سنه اثنتين وسبعين وخمسمائة وكان يقال انه يحفظ عند دخوله اليها وقر
بعير من العلوم وكان نزيل القاضى رتبه بمدرسته بالقاهرة متصدرا لاقراء القران
الكريم والنحو واللغة الى ان توفى فدفن فى تربة القاضى المذكور بالقرافة الصغرى وفيره
بكسر القاف وسكون المثناة من تحت وتشديد الراء والرعينى بضم الراء وفتح العين
المهملة وسكون المثناة من تحت وبعدها نون ثم ياء النسبة نسبة الى ذى رعين
وهو احد قبايل اليمن ينسب اليه خلق كثير ومن جملتهم نافع جد قبيلتنا الكرة الشهيرة
والشاطبى نسبة الى شاطبة مدينة كبيرة لشرق الاندلس خرج منها جماعة العلماء وقيل
ابو القاسم هو اسم الشاطبى وكنيته اسمه والصحيح ما تقدم وفيها ابو شجاع محمد بن على

المعروف بابن الدهان البغدادى الفرضى الحاسب الاديب له اوضاع بالجداول فى الفرايض
وغيرها وصنف غريب الحديث فى ستة عشر مجلدا الطاورمز فيها حروفا يستدل بها
على اماكن الكلمات المطلوبة وكان قلمه ابلغ من لسانه وجمع تاريخا وغير ذلك وله يد
طولى فى معرفة النجوم وحل الازياج وله شعر جيد منه ما كتبه الى بعض الرؤسا وقد عوفى من
مرضه
نذر الناس يوم برئك صوما غير انى نذرت وحدى فطرا
عالما ان يوم برئك عيد لا ارى صومه ولو كان نذرا
الحافظ ابو عبد الله محمد بن ابرهيم الانصارى المالقى صاحب
الامام ابن العربى كان اماما معروفا بسرد المتون والاسانيد عارفا بالرجال واللغة ورعا
جليل القدر طلبه السلطان ليسمع بمراكش فمات بها وفيها الشيخ الكبير قدوة العارفين
واستاذ المحققين صاحب الكرامات الخارقة والانفاس الصادقة والمقامات العلية
والاحوال السنية والهمم السامية والبركات النامية والمعارف الجليلة والمواهب الجزيلة
والقدم الراسخ والمنهج المحمود والباع الطويل فى التصريف النافذ فى الوجود والمظهر
العظيم والمحل الكريم ابو مدين بن شعيب بن الحسن وقيل ابو الحسن وقيل بن الحسين
المغربى قدس الله روحه احد اركان هذا الشان واهله الاكابر الاعيان اظهر الله تعالى
على يديه عجايب الايات ونطقه بفنون العلم وكشف له الاسرار المغيبات ورزقه القبول
العظيم التام والهيبة الوافرة فى قلوب الانام ونشر ذكره فى الافاق وانعقد الاجماع
عن الاتفاق واجتمع عنده جمع كثير من الفقهاء والصلحاء وتخرج به جماعة من اكابر
المشايخ الاصفياء مثل الشيخ ابى محمد عبد الرحيم القناوى والشيخ ابى عبد الله القرشى
والشيخ ابى محمد عبد الله الفاسى والشيخ اخى محمد الصالح الدكالى والشيخ ابى عام سالم والشيخ
ابى على واضح والشيخ ابى الصبر ايوب المكناسين والشيخ ابى محمد عبد الواحد والشيخ ابى
الربيع المظفر بن الشيخ ابى زيد بن هبه وغيرهم من العلماء رضى الله عنهم وتلمذ له خلق اهل
الطريق وقال بارادتحم عقر من اصحاب الاموال واشار اليه عالم عظيم من الصلحاء وتادب
بين يديه المشايخ والعلماء وله كلام نفيس على لسان اهل الحقايق وكرامات عظام باهرات
خوارق فمن كلامه اغناء الاغنياء من ابدال الحق حقيقة من حقه وافقر الفقراء من ستر الحق
حقه عنه ومنه اذا ظهر الحق لم يبق معه غيره وليس للقلب سوى وجهة واحدة فالى
جهة توجه حجب عن غيرها واذا سكن خوف القلب اورثه المراقبة ومن تحقق بالعبودية

بنظر افعاله بعين الرضا واحواله بعين الدعوى واحواله بعين الاقرار وما وصل الى صريح
الحق من عليه من نفسه بقيه ٭ ومن كراماته ما روى انه كان يوما مارا على الساحل اذ عرض
طائفة من الافرنج وحملوه معهم اسيرا الى سفينة عظيمة فلما صار فيها اذا جماعة من
المسلمين اسارى قد اخذوهم وفيها جعلوهم فلما استقر الشيخ المذكور فيها بين وا قلعوها
وعزموا على المسير فلم تذهب سفينة ولا تحركت من مكانها على قوة الفرنج وشدة
هبوبها وهيجانها فلما تعبوا انهم على المسير لا يقدرون وخافوا الذين ركبهم المسلمون
قال بعضهم لبعض هذا بسبب هذا المسلم ولعله من اصحاب السرائر يشيرون الى
الشيخ المذكور فعند ذلك امروه بالنزول قال لا افعل حتى يطلقوا كل من في سفينتكم
من المسلمين فلما علموا انه لابد لهم من ذلك الذى قال فعلوا وسارت بهم السفينة
في الحال ومن شعره ٭ يا من علا فراى ما في الغيوب وما ٭ تحت الثرى وظلام الليل منسدل
انت الغياث لمن ضاقت مذاهبه ٭ وانت دليل لمن حارت به الحيل ٭ انا قصدناك والآمال واثقة
والكل يدعوك ملهوف ومبتهل ٭ فان عفوت فذو فضل وذو كرم ٭ وان سطوت فانت الحاكم العدل
ومما انشد بعض العلماء الصلحاء في مدحه من اهل المغرب شعر
سدت لنا اعلام الهدى صدقا ٭ فصار شمس الدين مغربا شرقا ٭ واشرق منها كل ما كان قد اقلا
فاصبح نور السعد قد ملأ الافقا ٭ صحب الشيخ الكبير العارف بالله الشهير بابي مدين
المغربي فكمل على يديه وكان سلطان المغرب في زمانه فقام باشخاصه اليه فلما وصل الى
تلمسان قال ما لنا وللسلطان الليلة نزور الاخوان ثم نزل واستقبل القبلة وتشهد وقال ها
قد جئت ها قد جئت وعجلت اليك رب لترضى فمات ودفن في جبانة العباد وقد ناهز
الثمانين وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه وعن سائر الصالحين ٭ المذكور الشيخ الكبير
العارف بالله الخبير امام العارفين حاكر صاحب الفتح السني والكشف الجلي والكرامات
الباهرة والاحوال الفاخرة والمقامات العلية والانفاس الزكية والتصريف النافذ
في العالم ومحاسن الاوصاف وجميل الشيم والمكارم كان تاج العارفين ابو الوفاء رضى الله
تعالى عنه يثني عليه ويعظم ذكره وبعث اليه طاسه مع الشيخ على بن الهيتي ولم يكلفه
الحضور وقال سالت الله تبارك وتعالى ان يكون حاكر من مريدى فوهبه لي وكان
رضى الله تعالى عنه يقول ما عاهدت العهد على احد حتى رايت اسمه مرقوما في اللوح

المحفوظ من جملة مريدى وقال ايضا اوتيت سيفا ماضيا احد طرفيه بالمشرق و
الآخر بالمغرب لو اشير به الى الجبال الشوامخ لهوت وروى الشيخ ابو الحسن على بن الشيخ صالح
بن الشيخ العارف ابى الصبر يعقوب قال اخبرنا ابى قال سمعت والدى يقول كانت
بقر شيخنا الشيخ حاكر بالجيم المثناة من تحت بين الكاف والراء رضى الله تعالى عنه من
الغيب وكان نافذ التصرف خارق الفعل متواتر الكشف ينزل له كثيرا وكنت عنده يوما
فمرت به بقرات مع راعيها فاشار الى احديهن وقال هذه حامل بعجل احمر اغر صفته
كذا يولد وقت كذا من يوم كذا وهو يندر لى ويذبحه الفقرا يوم كذا فياكله فلان وفلان
ثم اشار الى الاخرى وقال وهذه حامل بانثى ومن صفتها كذا تولد وقت كذا
وهي تندر لى ويذبحها فلان وجهل من الفقراء يوم كذا وياكلها فلان وفلان ويكلب احمر
منها روق قال فوالله لقد جرت الحال على ما وصف لم يخل منها شئ ودخل كلب احمر
الى الزاوية واختطف قطعة من لحم الانثى وذهب بها ومن كلامه رضى الله تعالى عنه
اذا قدحت نار التعظيم مع نور الهيبة في زناد السر تولد منها شعاع المشاهدة فمن شاهد
الحق عز وجل في سره سقط الكون من قلبه واصله رضى الله تعالى عنه من الاكراد سكن صحرا
من صحارى العراق بالقرب من قنطرة الرصاص على يوم من سامرا ولم يزل مستوطنا بها
الى ان مات بها وقبره بها ظاهر يزار يوم من البعد الزوار وقد عمر الناس عنده قرية
رغبة في مجاورته والتماسا منهم لبركته سنة احدى وتسعين وخمسمائة فيها كانت
وقعة الزلاقة بين يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن وبين ملك الفرنج فدخل يعقوب
وغدا من رقاق سبته في مائة الف غير المطوعة واقبل الكافر عدو الله في مائتى الف واربعين
الفا فانتصر بحمد الله تعالى الاسلام وانهزم الكلب في عدد يسير وقتل من الفرنج على
ما ارخ ابو شامة وغيره مائة الف وستة واربعين واسر ثلثون الفا وغنم المسلمون غنيمة
لم يسمع بمثلها حتى بيع السيف بنصف درهم والحصان بخمسة دراهم والحمار بدرهم
وذلك في تاسع شعبان من السنة المذكورة ٭ سار الملك العزيز ولد صلاح
الدين من مصر فنزل بحوران لياخذ دمشق من اخيه الافضل فانجد الافضل عمه العادل
فرجع العزيز وتبعاه فدخل القاضي الفاضل في الصلح بينهم واقام العادل بمصر ٭ الحافظ
القدوة الامام احد العلماء الاعلام ابو محمد عبيد الله الاندلسي الزاهد عبد الله

بن محمد بن علي بن عبد الله بن عبيد الله المرسي سمع فاكثر على ابى الحسن بن مغيث وابن
العربى والكبار وبعن فى العلوم وبرع فى الحديث وطال عمره وشاع ذكره وكان قد
سكن سبتة فاستدعاه الى مراكش ليسمع سنة اثنين وتسعين وخمسمائة فيها قصد
العزيز دمشق مرة ثانية ومعه عمه العادل فحاصرا دمشق ثم خامر جند الافضل عليه
ففتحه لهما ودخلاه فى رجب وزال ملك الافضل ورجع العزيز وبقى العادل بدمشق
وخطب بها العزيز قليلا ٥ توفى الشيخ السديد شيخ الطب بالديار المصرية الملقب
شرف الدين عبد الله بن على اخذ الصناعة عن الموفق بن زبى بالراى ثم الرلو ثم الموحده
وباء النسبة وخدم العاضد صاحب مصر ونال الحرمة والجاه العريض وعمر دهرا و
اخذ عنه النفيس بن الرس وحكى انه حصل له فى يوم ثلثون دينار وحكى عنه تلميذه ابن
الزس انه لما طهر ولدى الحافظ لدين الله حصل له نحو خمسين الف دينار المجير الامام
ابو القاسم محمود بن المبارك الواسطى ثم البغدادى الفقيه الشافعى احد الاذكيا
المناظرين المشار اليه فى زمانه والمقدم على اقرانه درس بالنظامية وقدم دمشق وبنت له
مدرسة خارج باب الجم فى اوله والجاه المجيد فى اخره ثم توجه الى شيراز وبنى له ملكها
مدرسة ثم احضره ابن القصاب وقدمه ٥ وابو الغنايم محمد بن على المعروف بابن المعلم
الشاعر المشهور كان شاعرا رقيق الشعر لطيف الطبع وكاد شعره يذوب من رقته
وهو احد من اشتهر شعره وانتشر ذكره ونبل بالشعر قدره وحسن به حاله وامره
وطال فى نظمه عمره وساعده على قوله دهره واكثر القول فى الغزل والمدح وفنون
المقاصد وكان سهل الالفاظ صحيح المعانى نغلب على شعره وصف الشوق والحب
وذكر الصبابة والغرام فعلق بالقلوب ولطف مكانه عند اكثر الناس وقالوا الله فى
يحفظوه وتداولوه بينهم واستشهد به الوعاظ واستحلاه السامعون قال ابن
خلكان سمعت من جماعة مشايخ البطايح يقولون ما سبب لطافة شعر ابن المعلم الا انه
كان اذا نظم قصيدة حفظها الفقراء المنتسبون الى الشيخ احمد بن الرفاعى وغنوا
بها فى سماعاتهم فطابوا عليه فعادت عليه بركة انفاسهم قال ورايتهم يعتقدون ذلك
اعتقادا لا شك فيه عندهم قال وبالجملة فنوم سببه النوح ولا لسمعه من عنده
ادنى هوى الا وهاج غرامه وكان سنه وبين ان التعاويذى لما ان حادثها ومن شعر

مشيع
ابن المعلم شعر ردوا على شوارد الاضعان ٥ ما الدار ان لم تغن من اوطان ٥ ولكم بذاك الجزع من
عذبات معاطفه بعض البان ٥ ابدا تلوينه باول موعد ٥ ومن الوفاء لنا بوعد ثان ٥
فتى اللقاء وروية من قومه ٥ انا معركة واسعطعان ٥ يعلو الرياح وما اظن اكفهم ٥
خلقت لغير دوابل المران ٥ ويقلدوا بيض السيوف فما ترى ٥ فى الحى غير مهند وسنان
ولئن صددت فمن مراقبة العدى ٥ ما الصد عن ملك ولا سلوان ٥ يا ساكنى نعمان اين زماننا
بطويلع يا ساكن نعمان ٥ وحكى عن ابن المعلم المذكور انه قال كنت ببغداد فاجتزت
يوما بالموضع الذى يجلس فيه الشيخ ابو الفرج بن الجوزى الواعظ للوعظ فرايت الخلق
مزدحمين فسالت بعضهم عن سبب ازدحامهم فقال هذا ابن الجوزى الواعظ جالس
ولما كن علمت بجلوسه فزاحمت وتقدمت حتى شاهدته وسمعت كلامه وهو يعظ
حتى قال مستشهدا على بعض اشاراته ولقد احسن ابن المعلم حيث يقول شعر
يزداد فى سمعى تكرار ذكركم ٥ طيبا ويحسن فى عينى تكرره ٥ فعجبت من اتفاق حضورى
واستشهاده بهذا البيت من شعرى ولم يعلم بحضورى لا هو ولا غيره من الحاضرين
سنة ثلث وتسعين وخمسمائة فيها فتح العادل يافا وفيها اخذت الفرنج من المسلمين
بيروت وهرب اميرها الى صيدا ٥ توفى سيف الاسلام الملك العزيز طغتكين بن ايوب
بن شادى صاحب اليمن كان اخوه الملك الناصر صلاح الدين لما ملك الديار المصرية سير اخاه
شمس الدولة الى بلاد اليمن فدخلها فاستولى على كثير من بلادها ثم رجع عنها على ما هو
مذكور فى ترجمته فى سنة ست وسبعين وخمسمائة ثم سير السلطان صلاح الدين اليها
بعد ذلك اخاه سيف الاسلام وذلك فى سنة سبع وخمسين وخمسمائة وكان رجلا
شجاعا كريما مشكور السيرة حسن السياسة مقصودا من البلاد الشاسعة لاحسانه وبره
وكانت وفاة سيف الاسلام بالمنصورة مدينة اختطها باليمن وتولى بعده ولده الملك
المعز فتح الدين اسمعيل الذى سفك الدماء وظلم وعسف وادعى انه اموى والمعز
المذكور صنف ابو الغنايم مسلم بن محمود الشيرازى كتابا الذى سماه عجايب الاسفار وغرايب
الاخبار اودع فيه من اشعاره واخبار الناس كثيرا وذكر بعضهم انه مات بالحرا من بلاد
اليمن وذكر ابو الغنايم فى كتابه جمهرة الاسلام ذات النثر والنظم انه مات سعى له
ودفن فيها فى المدرسة ثم قال وقتل ولده ابو الفدا اسمعيل فى رجب سنة ثمان وتسعين

لكان سامي زبيد وتولي مكانه اخوه الملك الناصر ايوب وكان ابو الغنائم المذكور اديبا
شاعرا وكان ابوه ابو الثنا محمود نحويا متصدرا للاقراء النحو بجامع دمشق ذكره الحافظ
بن عساكر وقال ابن عنين انشد ابي محمود المذكور لنفسه شعر يقولون كافات الشتاء كثيرة
وما هي الا واحد غير مفترى ۰ اذا صح كاف الكيس فالكل حاصل ۰ لديك وكل الصيد يوجد في الفرا
الوزير عبيد الله بن يونس البغدادي تفقه واشتغل بالاصول والكلام وقرا القرآن
وسمع من ابي الوقت وصنف كتابا في الكلام والمقالات ثم توكل لام الخليفة فترقى وعظم
قدره وولي وزارة الناصر لدين الله سنة اربع وتسعين وخمسمائة فيها استولى علاء الدين
خوارزمشاه على بخارى وكانت للعين صاحب خطا وجرى له معه حروب وخطوب
ثم انتصر علاء الدين وقتل خلق من الخطا ۰ توفي السيد الكبير ابو علي الحسن بن مسلم
المشار اليه في العراق في زمانه ويقال انه كان من الابدال زاره الخليفة الناصر غير مرة و
سمع من ابي الانصار الكرخي وكان كثير البكا دايم المراقبة مبتلا في العبادة مشهور الزهد
الدنيا بلغ التسعين رحمه الله تعالى وعز عليه ۰ وفيها صاحب سنجار الملك عماد الدين
بن زنكي بن مودود وتملك حلب بعد ابن عمه الصالح اسمعيل فاخذها صلاح الدين ونازله
ثم اخذ منه حلب وعوضه بسنجار وكان عادلا متواضعا وتملك بعده قطب محمد
وفيها قوام الدين يحيى بن سعيد الواسطي المعروف بابن الزياده صاحب ديوان
الانشاء ببغداد انتهت اليه رياسة الترسل مع معرفته بالفقه والاصول والكلام
والنحو والشعر اخذ عن ابن الجواليقي وحدث عن القاضي الارجاني وغيره وولي
نظر واسط ثم ولي حجابة الحجاب سنة خمس وتسعين وخمسمائة فيها بعث الخليفة خلع
السلطنة خوارزمشاه ۰ اخرج ابن الجوزي من سجن واسط وتلقاه الناس وبقي في
المطمورة خمس سنين كذا ذكر الذهبي ولا يبين لاي شي سبب سجن وكنت قد
سمعت فيما مضى انه حبس بسبب الشيخ عبد القادر بانه كان ينكر عليه وكان بينه
وبين ابنه عداوة بسبب الانكار المذكور واخبرني من وقف على كتاب له ينكر فيه
على قطب الاوليا تاج المفاخر الذي خضعت لقدمه رقاب الاكابر الشيخ محيي الدين
عبد القادر قدس الله تبارك وتعالى روحه ونور ضريحه وانكار ابن الجوزي المذكور
عليه وعلى غيره من الشيوخ اهل المعارف والنور من جملة الخذلان وتلبيس الشيطان

استيلاء علاء الدين خوارزمشاه على بخارى

والغرور والعجب منه في انكاره عليه ولمجالستهم نظر وكلامه فقد ملات والحمد لله تعالى
محاسنهم الوجود فلا مبالاة بلزم كل مغرور وحسود قال الذهبي وفيها كانت فتنة الفخر
الرازي صاحب التصانيف وذلك انه قدم هراة ونال اكراما عظيما من الدولة فاشتد ذلك
على الكرامية فاجتمع يوما والقاضي مجد الدين بن القدوة فناظره استطال فخر الدين على ابن
القدوة وشتمه ونال منه ما خرج فيه الى الاهانة فلما كان من الغد جلس ابن عم مجد الدين
فوعظ الناس وقال ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ايها الناس
ما نقول الا ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واما قول ارسطو وكفريات ابن سينا
وفلسفة الفارابي فلا نعلمها فلاي شي تشتم بالامس شيخ من شيوخ الاسلام يذب عن
دين الله تع وبكى فابكى الناس وضجت الكرامية وثاروا من كل ناحية وحميت الفتنة فارسل
السلطان الجند وسكنهم وامر الرازي بالخروج قلت هكذا ذكر من المورخين من له
غرض في الطعن على ايمة الاشعرية ثم اتبع ذلك بقوله وفيها كانت بدمشق فتنة الحافظ
عبد الغني وكان امرا بالمعروف داعية الى السنة فقامت عليه الاشعرية وافتوا بقتله
فاخرج من دمشق مطرودا انتهى كلامه بحروفه في القصتين معا ومذهب الكرامية
والظاهرية معروف والكلام عليهما الى كتب الاصول المتضمنة مصروف فهناك
توضح الحق البراهين القواطع ويظهر الصواب عند كشف النقاب للمبصر والسامع
وفيها مات العزيز صاحب مصر ابو الفتح عثمان بن السلطان صلاح الدين وكان شابا
ذا كرم وحياء وعفة قالوا وبلغ من كرمه انه لم يبق له خزانة وبلغ من عفته انه كان
له غلام بالف دينار نخل لباسه ثم ادركه محل التوفيق فتركه واسرع الى سريه ليقضي حاجته
منها واقيم ولده فاختلف الامرا وكاتب بعضهم الافضل فسار الى مصر ثم سار
بالحوش لياخذ دمشق من عمه فوقع الحصار ثم دخل الافضل من باب السلامه وفرح
به العامة وحوصرت القلعه مدة ۰ وفيها صلب بدمشق انسان زعم ان عيسى بن
مريم واضل طايفة فافتى العلماء بقتله ۰ وفيها امام العلامة ابو الوليد محمد بن
احمد القرطبي المعروف بابن رشد تفقه وسمع الحديث واتقن الطب ثم اقبل
على الكلام والعلوم الفلسفية حتى صار يضرب بالمثل فيها وصنف التصانيف
وكان ذا ذكاء مفرط وملازمة للاشتغال ليلا ونهارا وتواليفه في الفقه والطب

فتنة الفخر الرازي بهراة

والمنطق والرياضى والالهى وكانت وفاته بمراكش وفيها شيخ الطب وجالينوس العصر
محمد بن عبد الملك بن زهر الايادى الاشبيلى احد الصناعة عن ابى العلاء زهر بن عبد
الملك وبرع ونازل نعمما وخطوة عند السلاطين وحمل الناس عنه تصانيفه وكان
جوادا ماجدا محتشما كثير العلم قيل انه حفظ صحيح البخارى كله وحفظ شعر ذى الرمة
وبرع فى اللغه وتوفى بمراكش ، وفيها العلامه يحيى بن على البغدادى الشافعى المعروف
بابن فضلان وكان من ائمه علم الخلاف والجدل مشارا اليه ، وفيها المنصور ابو
يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المومن صاحب المغرب الملقب باميرالمومنين
قد تقدم ذكر جده عبد المومن ولما مات ابوه اجتمع راى المشايخ الموحدين
وبنى عبد المومن على تقديمه فبايعوه وعقدوا له الولايه ودعوه كابيه وجده ولقبوه
المنصور فقام بالامر احسن قيام وهو الذى اظهر ابهة ملكهم ورفع راية الجهاد
ونصب ميزان العدل وبسط احكام الناس على حقيقة الشرع ونظر فى امور الدين
والورع والامر بالمعروف والنهى عن المنكر واقام الحدود حتى فى اهله وعشيرته
والاقربين كما اقامها فى سائر الناس اجمعين فاستقامت الاحوال وعظمت الفتوحات
ولما مات ابوه كان معه فى الصحبه قال تدبير المملكه من هناك واول ما رتب قواعد
بلاد الاندلس فاصلح شانها وقرر المقاتلين فى مراكزها ومهد مصالحها فى مدة
شهرين وامر بقراة البسمله فى اول الفاتحة فى الصلوة وارسل بذلك الى سائر بلاد
الاسلام التى فى مملكته فاجاب قوم وامتنع اخرون ثم عاد الى مراكش التى هى
كرسى ملكهم فخرج عليه على بن اسحق الملثم فى شعبان سنه ثمانين وخمسمائه
وملك بجايه واحوالها فجهز اليه يعقوب عشرين الف فارس واسطولا فى البحر ثم خرج
بنفسه فى اول سنه ثلث وثمانين واستعاد ما اخذ من البلاد ثم عاد الى مراكش
وخرجت طائفه من الفرنج فى جيش كثيف الى بلاد المسلمين فنهبوا وسبوا فانتهى
الخبر الى الامير يعقوب فجهز لهم فى محفل عرمرم من قبائل الموحدين
والعرب واحتفل واجاز الى الاندلس فعلم الفرنج فجمعوا جمعا كثيرا من اقاصى بلادهم
وكان قد كتب اليه ملك الفرنج يتهدد المسلمين ومن جملة كتابه باسمك
اللهم فاطر السموات والارض وصلى الله على سيد المسيح روح الله وكلمته الرسول

الفصيح ثم عقب ذلك بالتوبيخ للامير يعقوب والتهديد فى كلام يطول فلما وصل كتابه الى
الامير يعقوب مزقه وكتب على ظهر قطعة منه ارجع اليهم فلناتينهم بجنود لا قبل
لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون الجواب ما ترى لا ما تسمع ثم كتب اليه
البيت ولا كتب الا المشرفيه عنده ولا رسل الا الخميس العرمرم بيت المتنبى المشهور ثم امر
باستدعاء الجيوش من الامصار وضرب السرادقات بظاهر البلد من يومه وجمع العساكر
وسار الى البحر المعروف بزقاق سبته فعبر فيه الى الاندلس وسار الى ان دخل بلاد الفرنج
وقد اعتدوا وحشدوا وتاهبوا فكسرهم كسرة شديدة بعد ان امر فرسان الموحدين وامر
العرب ان يحملوا ففعلوا وانهزم الفرنج وعمل فيهم السيف فاستاصلهم قتلا وما نجا منهم
الا ملكهم فى نفر يسير وغنم المسلمون اموالهم حتى قيل انه حصل لبيت المال من دروعهم
ستون الف درع واما الدواب على اختلاف انواعها فلم ينحصر بها عدد ولم يسمع
فى بلاد الاندلس بكسرة مثلها ومن عادة الموحدين انهم لا ياسرون شركا محاربا ان ظفروا
بها ولو كان ملكا عظيما بل يضربون رقاب الجميع قتلوا وكثروا ثم اتبعهم فالقوهم
قد اخلوا قلعة رباح لما داخلهم من الرعب فملكها يعقوب وجعل فيها واليا وجيشا
ولكثرة الغنائم لم يمكنه الدخول الى بلاد الفرنج فعاد الى اشبيلية ولما مع الفرنج حروب شديدة
اذلهم فيها وقتل منهم قتلا ونهبا وبحر بالهزيمة الى ان التمسوا منه الصلح وصالحهم
وانتقل الى مدينة سلا وبنى بالقرب منها مدينة عظيمة سماها رباط الفتح على هيئة الاسكندرية
فى اتساع الشوارع وحسن التقسيم واتقان البناء وتحسينه وتحصينه وبناها الى البحر
المحيط ثم رجع الى مراكش وبعد هذا اختلفت الروايات فى امره فمن قائل انه تجرد
وساح فى الارض وانتهى الى بلاد المشرق وهو مستخف لا يعرف ومات خاملا ومن
قائل انه لما رجع الى مراكش توفى رحمه الله تبارك وتعالى قلت وسياذكر فيما بعد ما يويد
قول من قال انه تجرد من الملك وساح فى البلاد وكان ملكا جوادا عادلا متمسكا بالشرع
المطهر يامر بالمعروف وينهى عن المنكر كما ينبغى من غير محابات ويصلى بالناس الصلوات
الخمس ويلبس الصوف ويقف للمراة والضعيف وياخذ لهم من كان ظالما عنيفا واوصى
ان يدفن فى قارعة فترحم [illegible] عليه من او صلته طريقه اليه من كل ما راهل الحاجه اراد
وقد كان قد امر علماء زمانه ان لا يقلدوا واحدا من الائمة المجتهدين المتقدمين بل يكون

احكامهم عما يودى اليه اجتهادهم من استنباطهم القضايا من الحديث والكتاب و
الاجماع والقياس قال ابن خلكان وقد ادركنا جماعة من مشايخ المغرب وصلوا الينا
وهم على تلك الطريق مثل ابى الخطاب بن دحيه واخيه ابى عمرو ومحيى الدين بن العربى
نزيل دمشق وغيرهم وكان يعقوب المذكور يعاقب على ترك الصلوه ويامر بالنداء فى
الاسواق بالمبادرة اليها فمن غفل عنها او اشتغل لمعيشته عزر تعزيرا بليغا وكان
قد عظم ملكه واتسعت دائره سلطانه حتى لم يبق جميع اقطار بلاد المغرب من البحر
المحيط الى برقه الا من هو فى طاعته وداخل فى ولايته الى غير ذلك من جزيرة الاندلس
وكان محسنا محبا للعلماء مقربا للادباء مصغيا الى المدح مثيبا عليه وله الف ابو العباس
الجراوى كتابه الموسوم بصفوة الادب وديوان العرب فى مختار الشعر قال ابن خلكان
وهو مجموع مليح احسن فى اختياره كل الاحسان والى الامير يعقوب نسبة الدنانير اليعقوبية
المغربيه وكان قد ارسل اليه السلطان صلاح الدين يستنجده على الفرنج الواصلين من
بلاد المغرب الى الديار المصريه وساحل الشام ولم يخاطبه امير المومنين بل امير المسلمين
فعز عليه ذلك ولم يجبه الا ما طلب ولما توفى الامير يعقوب بايع الناس ولده ابا عبد الله
محمد بن يعقوب ثم توفى بعد ذلك فى سنه ست عشر وستمائة والمغاربة يقولون
انه اوصى عبيده بحراسه بستانه وحفظه فتنكر وجعل يمشى فى البستان ليلا فعندما
راوه ابتدروه بالرماح فجعل يقول انا الخليفه فاتحروه حتى هلك والله تعالى اعلم
بذلك ولم يزل بنو عبد المومن يتوارثون الملك الى ان انتهى الى ابى العباس ادريس بن
يوسف بن عبد المومن فوقعت بينه وبين بنى مرين حرب قتل فيها فانقرضت دولة
بنى عبد المومن واستولى بنو مرين على ملكهم ولم يزل الملك فى عقبهم الى الان
قلت هكذا قال ابن خلكان وهكذا هو ايضا الى الان لكنه قد تضعضع و
اضطرب لعدم طاعته قلت وقد تقدم ان بعض المغاربة يذكرون ان
الامير يعقوب تخلى عن الملك وساح فى الارض ووعدت هناك بذكر ما يويد هذا
القول وها انا اذكره الان سمعت من لا اشك فى صلاحه من الفقراء الصادقين
المجردين المباركين من بلاد المغرب ان جمعا من شيوخ المغاربة ذكروا رسالة الاستاذ
ابى القسم القشيرى رحمه الله تعالى وما جمع فيها من المشايخ المشارقة وذكر مناقبهم فراموا

ان يعارضوا رسالته برسالة مشتمله على شيوخ يذكرونهم فيها من شيوخ المغاربة ثم ذكروا
ان فى شيوخ الرسالة القشيرية من تجرد عن الملك ولم يجدوا فى شيوخ المغرب من هو
كذلك فقالوا ما تم لنا معارضة الرساله المذكوره الا بملك ما يزهد ويسلك طريق ابن
ادهم المذكور فاهتموا بحصول ملك يزهد فى الدنيا من ملوك المغرب ليعارضوا
به ابن ادهم على المنصب فجاء الشيخ الكبير الولى الشهير ابو ابرهيم امير المومنين يعقوب
المذكور فيما تقدم واجتمع بها فسر يعقوب بذلك واخرج له من خزانته جواهر
نفيسا اكراما له فى محبة اله فالتفت ابو ابرهيم الى شجرة هنالك واذا هى حامله جواهر
تدهش العقول فدهش امير المومنين يعقوب وحاله ما راى من تصريف عباد الله
فى ملك الله تعالى وما اكرمهم به مولاهم ورفع قدرهم واعلاهم حتى صارت ملوك
الدنيا بين ايديهم كالخدم وملكهم حقيرا كالعدم فعند ذلك احتقر يعقوب ما
هو فيه من ملك الدنيا فزهد فيه وصار من كبار الاولياء سنة ست وتسعين
وخمسمائة فيها تسلط علاء الدين خوارزمشاه محمد بعد موت ابيه كانت محاصرة
دمشق وبها العادل وعليها الافضل والظاهر ابنا صلاح الدين وعساكرهما نازله
قد احدقوا عليهم من ارض اللوان الى بلد اخوه فامن كسه عسكر العادل ثم ترحلوا
ورجع الظاهر الى حلب فصار الافضل الى مصر فساق وراءه العادل وادركه عند
العراقى ثم تقدم عليه وسبقه الى مصر فرجع الافضل خاسا الى صرخد بالخاء المعجمه
وغلب العادل على مصر وقال هذا صبى وقطع خطبته ثم احضر ولده الكامل وسلطه
على الديار المصريه فلم ينطق احد من الامراء وسهل لذلك اشتغال اهل مصر بالقحط
فان فيها كسر النيل من ثلثه عشر ذراعا الى ثلثه اصابع واشتد الغلا وعدمت الاقوات
وشرع الوباء وعظم الخطب الى ان الجا الامر الى اكل الادميين الموتى وفيها
العلامه ابو اسحق العراقى ابرهيم بن منصور المصرى الخطيب شيخ الشافعيه بمصر شرح
كتاب المهذب فى عشرة اجزاء شرحا جيدا قلت وهذا المذكور اول شراح المهذب
وهم خمسة فيما علمت والثانى الامام العلامه ابو عمرو عثمان بن عيسى المارانى الملقب
بضياء الدين شرح الكتاب المذكور فى قريب من عشرين مجلدا لكنه لم يكمل بل بلغ فيه الى
كتاب الشهادات وسماه الاستقصا لمذاهب الفقها وسياتى ذكر ذلك فى

ترجمته في سنته التي توفي في سنه اثنتين وستمائه بالقاهره ۝ والثالث والرابع السيدان
الكبيران الوليان المشتهران الامامان الجليلان ابو الذبيح اسماعيل بن محمد الحضرمي
اليمني وابو زكريا محيي الدين النواوي وهما متعاصران توفيا في سنه واحدة في سنه
ست وسبعين وستمائه ولا ادري ايهما سبق الشرح فلهذا احتجتهما وسياتي
ذكرهما في السنة المذكوره وشي من فضائلهما بالتعديد ۝ والخامس الامام العلامه
قاضي القضاة تقي الدين بن السبكي وكل هولاء المذكورين ما كملوا شرحه سوى العراقي
والحضرمي وشرح السبكي لها بناء على ما انتهى اليه النواوي وهو باب الربا ولم يكمله
ايضا ولقب ابو اسحق المذكور بالعراقي لاشتغاله ببغداد وعلاء الدين خوارزمشاه
سلطان الوقت ملك بين السند والهند وما وراء النهر الى خراسان الى بغداد وكان
جيشه مائة الف فارس وهو الذي ازال دولة بني سلجوق وكان شجاعا فارسا عالي الهمه
تغير على الخليفه وعزم على قصد العراق وسار فجاة الموت في رمضان وحمل الى خوارزم
وكان عنده ادب ومعرفه بمذهب بني ابي حنيفه وقام بعده ولده قطب الدين محمد
وفيها مجد الدين طاهر بن نصر الله بن جميل الكيلاني الشافعي الفرضي مدرس مدرسة
صلاح الدين في القدس وهو من احد من قام على الحكيم السهروردي وافتى بقتله
وفيها ابو علي المعروف بالقاضي الفاضل عبد الرحيم بن القاضي الملقب بالاشرف
الى المجد علي بن القاضي الملقب السعيد ابي محمد الحسن بن الحسن اللخمي العسقلاني المولد
المصري الدار وزير السلطان صلاح الدين وتمكن منه غاية التمكن وبرع في صناعة الانشا
وفاق المتقدمين وله فيه الغرايب مع الاكثار قال ابن خلكان اخبرني احد الفضلا
الثقات على حقيقة امره ان مسودات رسائله في المجلدات والتعليقات في الاوراق
اذا جمعت ما تقصر عن مائه مجلد وهو مجيد في اكثرها قال العماد الاصبهاني في كتاب
الخريده في حقه رب العلم والبيان واللسن واللسان والقريحه والوقادة والبصيرة و
النقاده والبديهه المعجزة والبديعه المطرزة يخترع الافكار ويفترع الابكار ويطلع
الانوار ويبدع الازهار وهو ضابط الملك بارائه ورابط السلك بالائه ان شا ان
يوم واحد بل في ساعه ما لو دون لكان لاهل الصناعة خير بضاعة اين قس عند
فصاحته واين قيس في مقام خصاله واين حاتم وعمرو في سماحته وحماسته واطال

القول فيما سمعت به مدايحه فالله تعالى وعزمنا نحبا وتسامحه وذكر له رسالة لطيفة
كتبها الى صلاح الدين من جملتها ادام الله السلطان الملك الناصر وثبته وتقبل عمله
بقبول صالح وانته وارغم انف عدوه بسيفه وكتبه خدمة المملوك هذه واردة على
مخطب عيذاب لما نابه المنزل عنها وقل عليه المرفق فيها وسمع بهذه الفتوحات التي
طبق الارض ووجب على اهلها شكرها هاجر من هجر عيذاب ومهما سار بها في ليله امل
كلها نهار فلا سل عن صبحها وقد رغب في خطابة الكرك وهو خطيب وتوسل المملوك
في هذا الملتمس وهو قريب ومرع من مصر الى ومن عيذاب الى الكرك وهذا عجيب
والفقر يا نوع عنف وامارك وعامل لطيف والسلام ومن رسالة له في ضاهفه تقال انها
قلعة كوكب قال وهذه القلعه عقاب في عقاب وفي سحاب وهامه لها العمامه وانمله
اذا خضرها الاصيل كان الهلال لها قلامه وله في النظم اشياء حسنة منها ما انشده عنه
وصوله الى الفرات في خدمة السلطان صلاح الدين متشوق الى نيل مصر بالله قل للنيل عني انني
لم اشف من ماء الفرات غليلا ۝ وسل الفواد فانه لي شاهد ۝ ان كان جفني بالدموع بخيلا
ما قلت كم حلفت ثم ثنيته ۝ واعيذ صبرك ان يكون جميلا ۝ قلت وهذا البيت
رمز فيه رمزا اشار فيه الى ما كان بين ثنيه وجمل من الحب وهما ان جمل بها واعادة
بالله من ان يكون متصفا بما اتصف به جمل من السلوان وفرط الحب الذي لا يقوى عليه
انسان واستعار ذلك لما في قلبه من المحبة للنيل ومنها قوله ۝ واذا السعادة احرستك عيونها
فالمخاوف كلهن امان ۝ واصطد بها العنقا فهي حباله ۝ واقتل بها الجوزاء فهي عنان
قلت والظاهر ان قوله واقتل بالقاف والمثناه من فوق من قتل العنان واثنى عليه
ايضا الفقيه عمارة اليمني في كتاب النكت المصريه في اخبار الوزراء المصريه وقيل ان
كتبه بلغت مائة الف مجلد وكان له اثار جميله وافعال حميدة وديانة متينه واوراد
كثيره وكان دخله في السنة من مغله ورزقه خمسين الف دينار وكان عمره بضعا وستين
سنة ۝ الشهاب الطوسي ابو الفتح محمد بن محمود نزيل مصر شيخ الشافعيه درس وافتى
ووعظ صنف وتخرج به الاصحاب وكان رئيسا معظما تاتيه على الملوك تصفه بركب
ما الغاشيه والسيوف المسلله وبين يديه ينادي هذا ملك العلماء وكانت صاحب
صولة في القيام على الحنابلة ونصرة الاشاعرة ۝ ابو الفتوح عبد المنعم بن ابي الفتح

٥٦,٢

عبد الوهاب بن سعد الملقب شمس الدين الحرانى الاصل البغدادى المولد الحنبلى المذهب
كان تاجرا وله فى الحديث السماعات العالية وانتهت الرحلة اليه من اقطار الارض والحق
الصغار بالكبار لا تشاركه فى شيوخه ومسموعاته احد توفى ببغداد ودفن بمقبرة الامام
احمد وكان صحيح الذهن والحواس الى ان مات وسرى عامه وعاش اربعين جاريه رحمه الله تع

سنه سبع وتسعين وخمسمائه فيها كان الجوع والموت بالديار المصريه وجرت امور
تجاوز الوصف ودام ذلك الى نصف العام الثانى حتى قيل لو قال قائل مات ثلثه ارباع
اهل البلد المذكوره لا ابعد والذى دخل تحت قلم الكتبة فى مدة اثنين وعشرين شهرا
مائة الف واحد عشر الفا بالقاهره وهذا قليل فى جنب من هلك بلا قلم بالا وقيل ان
مصر كان فيها تسعماية منبح فلم يبق الا خمسة عشر منبحا فقس على هذا وبلغ الفروج مائة
درهم ثم عدم الدجاج بالكلية لولا ما جلب من الشام واما اكل لحم الادميين فشاع واستفاض
وقيل تواتر وفى شعبان ◦ **منها** كانت الزلزلة العظمى التى عمت اكثر البلدان قال
ابو شامه حصر خلق تحت الهدم قال ثم هدمت ما بقى وذكر خسفا عظيما واحصى
من هلك فى هذه السنه وكان الف الف ومائة الف **ومنها** كاتب الامراء من مصر
الافضل والظاهر وكرهوا العادل وتطيروا بكلمه فاسرع الافضل الى حلب فخرج
معه اخوه واتفقا على ان يكون دمشق للافضل ثم يسير الى فاذا ملكا استقربها الافضل
وبقى الشام كلها للظاهر فنازلوا دمشق وبها المعظم وقدم ابوه الى نابلس فاستمال
الامراء واوقع بين الاخوين وكان من دهاة الملوك فترحلوا وكان بحرا سانا فتن وحروب
عظيمه على الملك ◦ **وفيها** توفى الامام العلامه الحافظ ابو الفرج عبد الرحمن بن
على المعروف بابن الجوزى البغدادى التيمى البكرى كان علامه عصره وامام وقته
فى انواع العلوم من التفسير والحديث والفقه والوعظ والسير والتواريخ والطب و
غير ذلك وعظ من صغره وعظا فيه الاقران وحصل له القبول التام والاحترام
وقيل ان مجلسه حزر بمائة الف وحضر مجلسه الخليفه المستضئ مرات من وراء
الستر وصنف فى فنون عديدة منها زاد المسير فى علم التفسير اربعة اجزاء اتى فيها
باشياء غريبة وله فى الحديث تصانيف كثيرة وله المنتظم فى التاريخ وهو كتاب
كبير وله الموضوعات فى اربعة اجزا وذكر فيها كل حديث موضوع وله تلقيح فهوم

الاثر على وضع كتاب المعارف لان فيه وبالجمله اكثر من ان تعد وكتب بخطه شيئا كثيرا
والناس يغالون فى ذلك قال ابن خلكان حتى يقولوا ان الكراريس التى كتبها وجمعت وحسبت
مده عمره وقسمت الكراريس على المده وكان ما خص كل يوم تسع كراريس قال وهذا
شئ عظيم لا يقبله العقل **قلت** وهو كما قال ويقال جمعت براية اقلامه التى كتب بها
حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فحصل منها شئ كثير واوصى ان يسخن الماء الذى
يغسل به بعد موته فكفت وفضل منها وله اشعار لطيفه منها قوله معرضا **شعر**
عذيرى من فتيه بالعراق ◦ قلوبهم بالجفا قلب ◦ يرون العجب كلام الغريب ◦ وقول القريب فلا يعجب
ميازيبهم ان تندت بخير ◦ الى غير جيرانهم تقلب ◦ وعذرهم عند توبيخهم ◦ مغنية الحى ما تطرب
وله اشعار كثيرة كانت له فى مجالس الوعظ اجوبة نادرة من ذلك ما يحكى انه وقع
النزاع ببغداد بين السنيه والشيعية فى المفاضلة بين ابى بكر وعلى عليه السلام ورضى
الكل بما يجيب عنه الشيخ ابو الفرج واقاموا شخصا ساله ذلك وهو على الكرسى فى مجلس وعظه
فقال افضلهما من كانت ابنته تحته ونزل فى الحال حتى لا يراجع فى ذلك فقالت السنيه
هو ابو بكر لان ابنته عايشه تحت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقالت الشيعة
هو على لان فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تحته قال ابن خلكان وهذا
من لطائف الاجوبه ولو حصل بعد الفكر التام وامعان النظر كان فى غاية الحسن فضلا
عن البديهه انتهى **قلت** ومن نوادره ما سمعت من بعض اهل العلم يحكى ان الخليفه غضب
على انسان من حاشيته فاراد ان يعاقبه فهرب فلزم اخاه وصادره حلا فشكى ذلك المصادر
ابن الجوزى وذكر له القصه فقال اذا انقضى مجلسى وعظى فقم قدامى حتى يذكرنى
وكان الخليفه يسمع وعظه من خلف الستر كما تقدم فلما كان اول مجالسه للوعظ بعد
ذلك وانقضى المجلس قام ذلك الانسان المصادر فلما راه الشيخ ابو الفرج انشد معرضا
يكون البرى لا يؤاخذ بذنب الجرى محرضا للخليفه على العدل والاحسان وان يفاد المال
الماخوذ على ذلك الانسان يعنى ثم اجرينا يا سعاد ◦ بذنب الطرف لم تتلف الفؤاد ◦
واى قصه حكمت اذا ما ◦ حتى اذيد به عمرو نقاد ◦ تعاد حديث شكم فزيد حسنا ◦
وقد يستحسن الشئ المعاد ◦ فقال الخليفه من وراء الستر يعاد يعنى المال فاعيد على
ذلك الشخص ماله واعرباله **قلت** وكلام ابن الجوزى وان افحم فهو بالنسبة الى كلام

القطب عبد القادر محقر ولو سلم من طعنه وانكاره على المشايخ علماء الباطن لبقي مكتسا
بحلل المحاسن وقد قدمت ذكر ذلك الانكار وانشدت في العرق من الكلام ابياتا من
الاشعار ذكرت ذلك في تاريخ سنه خمس وتسعين وخمسمايه التي اخرج فيها من السجن
وفي سنه احدى وستين التي فيها ترجمة الشيخ عبد القادر وكانت ولادة ابن الجوزي
سنه ثمان وقيل عشر وخمسمائه تقريبا وتوفي ليلة الجمعه ثاني عشر شهر رمضان ببغداد
بباب حرب والجوزي بفتح الجيم وسكون الواو وفي اخره زاي وياء النسبة الى موضع
يقال له فرضة الجوز وقال ابن النجار وكان ابوه يعمل الصفر وكان ولده محيي الدين محتسب
بغداد وتولى تدريس المستنصريه وطايفة الحنابله وكان تردد في الرسايل الى الملوك
ثم صار استاد دار الخلافه وكان سبطه شمس الدوله ابو المظفر يوسف الواعظ المشهور
له صيت وسمعه في مجالس وعظه وقبول عند الملوك وغيرهم وصنف تاريخا كبيرا
قال ابن خلكان رايته بخطه في اربعين مجلدا سماه مراة الزمان في تاريخ الاعيان
وفيها ابو شجاع بن المقرون البغدادي احد الايمة الاقراء وكان صالحا عابدا ورعا
مجاب الدعوة من الامرين بالمعروف والناهين عن المنكر وكان مسعوب من يتبرك
به وفيها العماد الكاتب الوزير الفاضل ابو عبد الله محمد بن محمد الاصبهاني الفقيه
الشافعي تفقه بالمدرسة النظاميه واتقن الخلاف وفنون الادب وسمع الحديث
ولما حصل تعلق بالوزير يحيى بن هبيره فولاه النظر بالبصرة ثم بواسط ثم انتقل الى دمشق
وسلطانها يومئذ العادل نور الدين محمود بن اتابك زنكي فعرف وعرفه السلطان صلاح الدين
وولده ونوه بذكره القاضي كمال الدين الشهرزوري عند سلطان نور الدين وعدد عليه
فضايله واهله لكتابة الانشاء قال العماد فبقيت متحيرا في الدخول فيما لست من شاني ولا
وظيفتي فقال غيره لم يكن قد مارس هذه الصناعه فجبن عنها في الابتداء فلما باشرها
هانت عليه واجادها وابى فيها بالغراب وكان ينشي الرسايل باللغة العربية والعجمية
ايضا وحصل بينه وبين صلاح الدين موده اكيدة وامتزاج تام وعلت منزلته عند
نور الدين وصار صاحب سره وسيره رسولا في ايام الخليفه المستنجد فلما عاد فوض اليه
التدريس في المدرسة المعروفه به ثم رتبه في اشراف الديوان ثم لما تسلم صلاح الدين قلعه
حمص حضر بين يديه وانشده قصيدة ثم لازمه وترقى عنده حتى صار في جملة الصدور المعدودين

والاماثل المجدين يضاهي الوزراء ويجري في مضمارهم وكان القاضي الفاضل في اكثر الاوقات
ينقطع عن خدمة السلطان صلاح الدين للقيام بالمصالح والعماد ملازم للباب وهو صاحب
سره المكتوم وصنف التصانيف النافعة منها كتاب خريدة القصر وجريدة العصر جعله
ذيلا على زينة الدهر تاليف ابي المعالي اسعد بن علي الوراق الحظيري والحظيري جعله
ذيلا على دمية القصر وعصرة اهل العصر للباخرزي والباخرزي جعل كتابه ذيلا على يتيمه
الثعالبي والثعالبي جعل كتابه ذيلا على كتاب البارع لهارون بن المنجم وذكر العماد المذكور
الشعراء الذين كانوا بعد المايه الخامسه الى سنه اثنتين وسبعين بعدها وجمع
شعراء العراق والعجم والجزيره ومصر والمغرب ولم يترك الا النادر كتابه المذكور عشر
مجلدات وصنف كتاب البرق الشامي في سبع مجلدات وهو مجموع تاريخه وسمه
بالبرق لسرعة انقضاء تلك الايام وصنف كتاب فتح القسي في الفتح القدسي في مجلدين
يتضمن كيفيه فتح بيت المقدس وكتاب السيل على الذيل جعله ذيلا على الذيل لابن السمعاني
الذي ذيل به تاريخ بغداد للحافظ ابي بكر الخطيب وكانت نصرة الفتره وعصرة الفطرة في
اخبار الدولة السلجوقيه وله ديوان رسايل وديوان شعر في اربع مجلدات وكان بينه وبين
القاضي مكاتبات ومحاورات لطاف فمن ذلك ما يحكى عنه انه لقيه يوما وهو راكب
على فرس فقال سر فلا كبا بك الفرس فقال له الفاضل دام علا العماد فاتى كل واحد منهما
فري على ترتيبها المذكور وهو اما علوما اعني من اخر حروفها مرتبه الى اولها واللفظ والمعنى
لا يتغيران واجتمعا يوما في موكب السلطان وقد انتشر من القتل لكثره الفرسان ما سد الفضا
فتعجبا من ذلك وانشد العماد في الحال • اما الغبار فانه مما اثارته السنابك • والجو منه مظلم لكن انارته السنابك • يا دهر لي عبد الرحيم فلست اخشى مس نابك • فانظر له الجناس في
الايمان الثلاثه مكتسيا حلة الحسن قلت وانا رسالته الى القاضي الفاضل لما رجع من الحج التي
استحسنها ابن خلكان فلست نحسنه من جهة الدين ولا من جهة اللسان فانه بالغ
فيها مبالغه مخرجه لشعاير الله تعالى المعظمة الى حد الامتهان حيث قال راكبا فرس البيان
في ميدان بلاغة الانسان الراكض • جواد السبق الحاصل من بانج حاجة الحاج جلالة
اللسان طوبى للحجر والحجون والحجا مثل الحجل ومنى الدحا ولدى الكعبة من كعبة النداء وللمشاعر
المشعرات من شعر الهدى وللمقام الكريم من مقام الكريم ومن ماطم فعلا الفقر للحطيم ومنى همم

الحرم وحاتم الكرم لمانح نعم ومن ركب البحر البحر وسلك البر البر لقد عاد قس الى عكاظه
وعاد قس بحفاظه ويا عجبا للكعبة تقصدها كعبة الفضل والافضال والقبلة تستقبلها
قبلة القبول والاقبال قلت وليس كما قال غيره في مدح بعض الاولياء فانهم من احباب الله
تعالى وثقة من الاصفياء سنة ثمان وتسعين وخمسمائة فيها تغلب قتادة بن ادريس
الحسني على مكة وزالت دولة بني فليتة • وفيها توفي صاحب اليمن وابن صاحبها الملك
المعز اسمعيل بن الملك السلطان سيف الاسلام طغتكين بن نجم الدين ايوب بن شاذي
كان مجرما مصرا على شرب الخمر والظلم ادعى انه اموي وخرج يروم الخلافة فوثب عليه
الاخوان من امرائه فقتلاه وولي بعده اخ له صبي يدعى بالملك الناصر ايوب وفيها
مسند الشام ابو طاهر بن بركات بن ابرهيم المعروف بالخشوعي سمع من ابن الكفاني وجماعة
وفيها الحافظ ابو الثنا حماد بن هبة الله • وفيها لولوا الحاجب من كبار الدولة وله
مواقف حميدة بالسواحل وكان مقدم المجاهدين المومنين الدين سار وحارب
الفرنج الذين قصدوا الحرم النبوي في البحر وظفروا قيل انه سار لولو موقنا بالنصر واحد
معه صوداء فقصدوا الفرنج وكانوا نيفا على ثلثمائة كلهم ابطال من الكرك والشوبك
مع طائفة من العرب المرتدة فلما بقي بينه وبين المدينة يوم ادركهم لولو وبذل
الاموال للعرب فخامروا معه وذلت الفرنج واعتصموا بجبل فرجل لولو وصعد اليهم
بالناس في تسعة انفس فهابوه وسلموا انفسهم فصعد بهم وقدم كلهم وقدم
بهم مصر وكان يوم دخولهم يوما مشهورا وكان لولو شيخا ارمنيا من غلمان
القصر يخدم مع صلاح الدين مقدما وكان اينما توجه فتح ونصر ثم كبر وترك الخدمة
وكان يتصدق كل يوم بطعام عدة قدور وباثني عشر الف رغيف ويضعف ذلك
في رمضان وابن الزكي قاضي الشام محيي الدين ابو المعالي محمد بن قاضي القضاة
زكي الدين علي بن قاضي القضاة منتجب الدين محمد بن يحيى القرشي الشافعي كان فقيها
اماما طويل الباع في الانشاء والبلاغة فصيحا كامل السودد سنة تسع وتسعين
وخمسمائة فيها تمكن العادل من الممالك وابعد الملك المنصور علي بن العزيز بن
صلاح الدين واسكنه بمدينة الرها • وفيها رمي بالنجوم ذكر ذلك جماعة من المورخين
في سلخ المحرم ماجت النجوم وتطايرت كتطاير الجراد ودام ذلك الى الفجر وانزعج الخلق

ونجوا بالدعاء قالوا ولم يعهد ذلك الا عند ظهور نبينا صلى الله عليه وآله وسلم • توفي
غياث الدين سلطان غزنة ابو الفتح محمد كان ملكا جليلا عادلا محببا الى رعيته كثير المعروف
والصدقات تزيد بالملك بعده اخوه السلطان شهاب الدين • القاضي محمد بن احمد الاموي
المرسي المالكي احد ائمة المذهب عرض المدونة على والده واجاز له الكبار وافتى ستين سنة
وولي قضاء مرسيه وشاطبه وصنف التصانيف والامام العلامة ابو الموفق مسعود بن
شجاع المعروف بالبرهان الحنفي ودرس في النورية والخاتونية قاضي العسكر كان صدرا
معظما مفتيا في المذهب وكان لا يشغل فرجيه بل يبهها ويلبس جديدة • والامام ابو
الحسن علي بن ابرهيم الانصاري الدمشقي الحنبلي الواعظ كان من روس العلماء • الحسن بن
سعيد الملقب علم الدين الشاتاني بالسين المعجمة وبين الالفين مثناة من فوق وقبل ياء
النسبة نون وكان فقيها غلب عليه الشعر واجاد فيه واشتهر به وكان الوزير ابو المظفر بن
هبيرة كثير الاقبال عليه والاكرام له وذكره العماد الكاتب في الخريدة واثنى عليه وقال
مدح صلاح الدين بقصيدة اولها شعر ارى النصر مقرونا برايتك الصفرا • فسر واملك الدنيا
فانت بها احرى • يمينك فيها اليمن واليسر في اليسرى • فبشرى لمن يرجو الندى منهما بشرى
الكبير الولي والامام العارفين ودليل السالكين صاحب الاحوال الفاخرة والكرامات الباهرة
والمقام العلي والكشف الجلي والعطا السني والمشرب الهني والمحاضرات القدسية والمنازلات
الانسيات والحقائق الربانية والاسرار الالهية ابو عبد الله محمد بن ابرهيم القرشي الهاشمي
قدس الله تعالى روحه كان له التصريف النافذ في الوجود والفضل الفائض من فيض الجود
والباع الطويل في احكام الولاية والجانب الرضيه في احوال النهاية والقدم في الراسخ في
الطمين المكين والسبق الى ذرا درجات المقربين احد اركان هذا الشان وعلم اعلامه وقدوة
سادات الاعيان اجمع على جلالته اكابر العلما الاوليا واتفق على فضله كان الحضر والحجي
ويتبرك الكل باشارته والتمسوا الهدى باضاءة انواره وله كلام وكرامات مودع بعضها
في بعض المصنفات مما اسي بجمعه وتاليفه الشيخ الامام الحفل السيد الجليل تلميذه ابو العباس
احمد بن علي القسطلاني وقد ذكرت نبذة من ذلك في كتاب روض الرياحين وكتاب
اطراف السامعين ومن كلامه رضي الله عنه الزم الادب وجدك من العبودية ولا
تعرض لشي وان ادركت انه اوصلك اليه ومنه العالم من نطق عن سرك واطلع على عواقب

امرك ٥ ومن كراماته ماذكر رضى الله تعالى عنه قال كنت يمنى معطشت ولم احد ماء ولم
يكن ما اشرى به فمضيت اطلب بيرا من الابار فوجدت عليه اعاجم يسقون الماء فقلت
لاحدهم ضع لى فى هذه الركوه ماء فضربنى واخذ الركوه ورمى بها بعد العصر الهيها
لاخذها وانا منكر النفس فوجدتها فى بركة ماء حلو فاستقيت وشربت وجئت بها الى اصحابى
فشربوا واعلمتهم بالقصه فمضوا الى المكان ليسقوا منه فلم يجدوا ماء ولا اثر الماء فعلمت
انها ايه سنه ستمائه فيها وقعت فتنه بين صاحب الموصل نور الدين وبين ابن ستمائه
عمه قطب الدين صاحب سنجار فاستنجد القطب بجاره الملك الاشرف موسى وهو
بحران فسار معه وعمل مصافا مع صاحب الموصل فكسره الاشرف واسر جماعة من امرائه ثم
اصطلحا فى اخر العام وتزوج الاشرف باخت صاحب الموصل ٥ اخذت الفرنج
فوه واستباحوها وهى بليدة حسنة وخلوا اليها فى من فم رشيد فى النيل ٥ توفى
العلامه ابو الفضل محمد بن محمد العراقى القزوينى ركن الدين المعروف بالطاوس
الحنفى كان اماما فاضلا مناظرا محجاجا فيما بعلم الخلاف ماهرا ٥ فيه اشتغل عن الشيخ
رضى النيسابورى صاحب الطريق فى الخلاف وبرز فيه وصنف ثلث تعاليق فى الخلاف
مختصره وثانيه متوسطة وثالثه مبسوطه واجتمع عليه الطلبه بمدينه همدان وقصده
من البلاد البعيدة والقريبة للاستفادة عليه وعلقوا تعاليقه وبنى له الحاجب
جمال الدين بهمدان مدرسه تعرف بالحاجبية وطريقته الوسطى من طريقه الاخرتين
لان نفعها كثير وفوايدها جمه قال ابن خلكان وكان اكثر اشتغال الناس فى
هذا الزمان بها واشتهر صيته فى البلاد وحملت طريقته اليها والطاوسى قيل نسبته
الى طاوس بن كيسان التابعى ٥ الامام العلامه ابو الفتوح العجلى منتجب الدين اسعد
بن ابى الفضائل محمود بن خلف الاصبهانى الشافعى الواعظ شيخ الشافعيه وكان من
الفقهاء الموصوفين بالعلم والزهد مشهورا بالعبادة والنسك والقناعة لا ياكل
الا من كسب يده وكان يورق ويبيع ما يقوت به وكان واعظا ثم ترك الوعظ و
الف كتابا فات الوعاظ سمع ببلده الحديث على جماعة منهم الحافظ اسماعيل بن محمد
بن الفضل وابو الوفا غانم بن احمد الحلوذى وابو الفضل عبد الرحيم بن احمد البغدادى
وابو المظفر قاسم بن الفضل الصيدلانى وغيره وقدم بغداد بها من ابى الفتح محمد

بن الفضل وابو الوفا غانم بن احمد الحلوذى وابو الفضل عبد الرحيم بن احمد البغدادي وابو
المظفر قاسم بن الفضل الصيدلانى وغيره وقدم بغداد بها من ابى الفتح محمد بن عبد الباقى
وله اجازة حدث بها عن ابى القسم زاهر بن طاهر وابى الفتح اسمعيل ابن الفضل الاخشيذ
وابى المبارك عبد العزيز الازدى وغيرهم وعاد الى بلده وتبحر وتمهر واشتهر وصنف
عدة التصانيف فيها كتاب شرح مشكلات للوسيط والوجيز للغزالى تكلم فى المواضع المشكله
من الكتابين ونقل من الكتب المبسوطه عليها وله كتاب تتمه التتمة للمتولى وعليه كان الاعتماد
فى الفتوى باصبهان والعجلى بكسر العين المهمله وسكون الجيم نسبة الى عجل بن لجيم بضم
اللام وفتح الجيم وكان العجل المذكور بعد من الحمقى من اجل انه كان فرس جواد فقيل له ان
لكل فرس جواد اسما فما اسم فرسك فقال لم اسمه بعد فقيل له سمه ففقاء احدى عينيه
وقال قد سميته الاعور وفيه قال بعض شعراء العرب شعر رمتنى بنو عجل بداء ابيهم وهل
احد فى الناس احمق من عجل ٥ اليس ابوهم عار عين جواده ٥ فسارت به الامثال فى الناس بالجهل
يقال عار عينه بالمهمله اذا فقاها وبنو العجل قبيله كبيرة بين العرب شهيرة ٥ الحافظ
عبد الغنى بن عبد الواحد المقدسى الحنبلى سمع فى دمشق والاسكندريه وبغداد واصبهان
وصنف التصانيف ولم يزل يسمع ويكتب واليه انتهى حفظ الحديث متنا واسنادا ومعرفه
مع الورع والعبادة والتمسك بالاثر والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وسيرته مذكوره فى
جزئين تاليف الحافظ الملقب بالضيا وقيل فى سنه ثلث وستمايه الشيخ الحافظ عبد الرزاق
بن الشيخ قطب عبد القادر بن ابى صالح الحنبلى سمع عن ابى الفضل الارموى وطبقته ثم
سمعه بنفسه ٥ فاطمه بنت سعد الخير بن محمد ام عبد الكريم بن ابى الحسن الانصارى
سنه احدى وستمائه فيها تغلبت الفرنج على مملكة القسطنطينيه واخرجوا الروم
عنها بعد حصار طويل وحروب كثيرة توفى المحدث احمد بن سلمان الحربى المقرى
المفيد والرجل الصالح عبد الرحيم بن محمد بن حمد نزيل همدان وابو الفضل محمد بن حسين
المقرى الدمشقى المعروف بابن الخضب سنه اثنتين وستمائه فيها سلم
خوارزمشاه محمد ترمذ الى الخطا فكان هو الخطا بعينه ليوهن الناس الذلك قيل وما
فعله الا كيدا ليتمكن من ممالك خراسان ٥ توفى مدرس الامينيه المعروف بالعز الاعمى
صرف ماله فاتهم بقاده فاحترق قلبه فاهلك نفسه وجد مسنوقا بالمناره القريبه

رمتنى بنو عجل بداء ابيهم
بنو عجل

نا له الله العافيه ◦ الامام العلامه ابو عمرو عثمان بن عيسى الهذباني بالذال المهمله
والباء الموحده وقيل بل هو الذبياني نون الماراني بالراء بين الالفين والنون بعده الملقب
ضياء الدين كان من اعلم الفقهاء في وقته بمذهب الشافعي وله تبحر في فروع المذهب
واصوله وشرح المهذب شرحا لم يسبق الى مثله في قريب من عشرين مجلدا لم يكمله بلغ فيه
كتاب الشهادات وسماه الاستقصا لمذاهب الفقها وشرح اللمع اصول الفقه للشيخ ابا
اسحق الشيرازي ايضا شرحا مستوفيا في مجلدين وغير ذلك و وقف عليه الامير جمال
الدين الهكاري مدرسه انشاها في القاهره وفوض تدريسها اليه ولم يزل بها الى ان
توفي وفوض اليه السلطان صلاح الدين القضاء بالديار المصريه وهو في نسبة راجع
الى عدوس الماراني نسبة الى بني ماران توفي بعد ان نيف على الثمانين ودفن بالقرافه
الصغرى ◦ السلطان ابو المظفر محمد شهاب الدين الغوري صاحب غزنه قتله الاسماعيلية
بعد قفوله من غزنة الهند وكان ملكا جليلا مجاهدا واسع المملكة حسن السيرة وهو
الذي حضر عنده الامام فخر الدين الرازي فوعظه وقال يا سلطان العالم لا سلطانك
تبقى ولا تلبيس الرازي يبقى فانتحب السلطان باكيا وابو العز عبد الباقي عثمان الهمذاني
الصوفي وكان ذا علم وصلاح وابو يعلى حمزة بن علي بن حمزة البغدادي المقرى كان
خرازا زاهدا بصيرا بالقرات حاذقا فيها **سنة ثلث وستمائه** فيها وقعت
حروب خراسان قوي فيها ملك خوارزمشاه واتسع وافتتح بلخ وغيرها ونازلت
الغزنج حمص فسار اليهم المبارز وحاربهم ◦ توفي الحافظ الثقه عبد الرزاق بن الشيخ
عبد القادر الجيلي اسمعه ابوه من ابي الفضل الارموي وطبقته ثم سمع هو بنفسه ولم ير
مثله في وقته في سغطه وتحريه ◦ داود بن محمد بن محمود الاصبهاني ◦ الحافظ ابو
الحسن علي بن فاضل الصوري المصري كتب الكثير واكثر عن السلفي وسمع بمصر من
الشريف الخطيب وقرا القرات على الخافقي ◦ محمد بن معمر القرشي الاصبهاني سمع من
خلق كثير وكان عارفا بمذهب الشافعي وبالعربية والحديث قوي المشاركة محتشما
ظريفا وافر الجاه وابو الحرم الامام العلامه ضياء الدين محمد الموصلي المقرى النحوي الضرير
بن الصاحب الخشاب برع في القرات والعربيه واللغة وغير ذلك وذكره ابو البركات
بن المستوفي في تاريخ اربل فقال هو جامع فنون الادب وحجة كلام العرب و

ناظر السلطان صلاح الدين

نسبة الى بني ماران

وعظ الملك ابن الفخر الرازي

ملك خوارزمشاه في خراسان

الجمع

الجمع على دينه وعقله والمتفق على علمه وفضله رحل الى بغداد ولقي بها مشايخ النحو
واللغة والحديث وكان واسع الروايه وكان ابدا يتعصب لابي العلا المقرى ويطرب اذا
قرى شعره للجامع بينهما من العلم والادب قال ابن خلكان وحكى بعض من اخذ عنه
انه لما كان ببلده كان جيرانهم ومعارفهم يسمونه مكيك تصغير مكي فلما ارتحل و
اشتغل وحصل اشتاقت نفسه الى وطنه فعاد اليه فتسامع به من بقي ممن كان يعرفه
فزاروه وفرحوا به لكونه فاضلا من اهل بلدهم وبات تلك الليلة فلما كان سحر خرج
الى الحمام فسمع امراة في غرفتها تقول للاخرى ما تدرين من جاء فقالت لا فقالت مكيك
بن فلانه فقال والله لا قعدت في بلد ادعى فيه مكيك فسافر من غير تريث وعاد الى
الموصل ثم سافر الى الشام لزيارة بيت المقدس **سنة اربع وستمائه** فيها تملك
الملك الاوحد ايوب بن العادل مدينة اخلاط ◦ توفي ابو العباس الرعيني احمد
بن محمد الاشبيلي المقرى وكان من الادب والزهد بمكان وابن الساعاتي علي بن محمد
الشاعر المعلى صاحب ديوان الشعر وابو ذر مصعب بن محمد الجياني النحوي اللغوي صاحب
التصانيف وحامل لواء العربية في الاندلس ولي خطابة اشبيلية مدة ثم قضا جيان
ثم تحول الى فاس وبعد سيته وسارت الركبان بتصانيفه **سنة خمس وستمائه** فيها
توفي الملك سنجرشاه بن غازي قتله ابنه غازي وحاصره ثم وثب عليه من الغد خواص
ابيه وقتلوه وملكوا اخاه الملك المعظم وكان سنجر سي السيره ظلوما ◦ توفي المحدث العالم
محمد بن المبارك البغدادي وابو الجود غياث بن فارس اللخمي مقرى الديار المصريه **سنة
ست وستمائه** فيها نزلت الكرج بالراء والجيم على خلاط فلما كادوا ان ياخذوها عثر
ملكهم في جيشه فوصل الى باب البلد وفيها الاوحد بن العادل فبرز اليه عسكر
المسلمين فتقنطر به فرسه فاحاط به المسلمون واسروه وهرب جيشه ◦ سار خوارزمشاه
خراسان في جيوشه وقطع النهر فالتقى الخطا فكانت ملحمة عظيمة انكسر فيها وقتل
منهم خلق كثير واستوى خوارزمشاه على ما وراء النهر وكان كشلو خان بالثمن
والخاء المعجمتين وعسكره قد ازعجتهم الخطا من ارضهم ونزلوا بلاد الترك و
جرت لهم حروب مع الخطا فلما عرفوا ان خوارزمشاه كسرهم قصدوهم فكانت تلك
الخطا في الحال خوارزمشاه يقول اما ما كان منك من اخذ بلادنا وجعل رجالنا فنعفو

طرفه

ابن الساعاتي الشاعر

سنجر شاه

فقد اماناعد ولا قبل لنا به ولو قدانتصروا علينا واخذونا لم يبق لهم دافع عنك والمصلحة
ان تسير الينا وتخل نا فكاتب خوارزم كشلي خان اما معك وكاتب ملك الخطا كذلك وسار
بجيوشه الى ان نزل لقرب مكان المصاف فوهم كلا الفريقين انه معهم وانه مكين لهم
فالتقوا فانهزمت الخطا فالح مع كشلي خان ورأى رأيا نجحا وهوان امر اهل بلاد
الترك بالجلا الى بخارا وسمرقند ثم خربها جميعا وشتت الناس ٥ توفي اسعد بن المنجا
بن ابي البركات القاضي ابو المعالي التنوخي المعري ثم الدمشقي روى عن القاضي
الارموي وتفقه على الشيخ عبد القادر وغيره ٥ ام هاني عفيفة بنت احمد بن عبد الله
الاصبهانية وهي اخر من روى عن عبد الواحد صاحب ابي نعيم ولها اجازة من ابي
علي الحداد وجماعة وسمعت المعجمين الكبير والصغير للطبراني من فاطمة الجوزدانية ٥
الامام الكبير العلامة النحرير الاصولي المتكلم المناظر المفسر صاحب التصانيف المشهورة
في الافاق الحظه في سوق الافادة بالاتفاق فخر الدين الرازي ابو عبد الله محمد بن عمر
بن حسين القرشي التيمي البكري الملقب بالامام عند علماء الاصول المعز لشبه
مذاهب الفرق المخالفين المبطل لها باقامة البراهين الطبرستاني الاصل الرازي
المولد المعروف الشافعي المذهب فريد عصره ونسيج وحده الذي قال فيه بعض العلماء
حفظه الله براي هو للغيب طليعة ٥ فيرى الحق بين دونها صدا الطبيعة ٥ ومدحه
الامام سراج الدين يوسف بن ابي بكر بن محمد السكاكي الخوارزمي بقوله شعر
اعلمي علما يقينا ان رب العالمين ٥ لو قضى في عالميهم خدمة للاعلمينا ٥ خدم الرازي فخرا
خدمة العبد ابن سينا ٥ فاق اهل زمانه في الاصلين والمعقولات وعلم الاوائل صنف
التصانيف المفيدة في فنون عديدة منها تفسير القران الكبير جمع فيه من الغرايب و
العجايب ما يطلب كل طالب وهو كبير جدا لكنه لم يكمله وشرح سورة الفاتحة
في مجلد ومنها في علم الكلام المطالب العالية ونهاية العقول وكتاب الاربعين
والمحصل وكتاب البيان والبرهان في الرد على اهل الزيغ والطغيان وكتاب
المباحث العمادية في المطالب المعادية وكتاب تهذيب الدلائل وعيون المسايل
وكتاب ارشاد النظار الى لطايف الاسرار وكتاب اجوبة المسايل البخارية وكتاب
تحصيل الحق وكتاب الزبدة والمعالم وغير ذلك في اصول الفقه المحصول

فخر الدين الرازي الملقب بالامام

مدحه السكاكي

والعالم

والعالم وفي الحكمة الملخص وشرح الاشارات لابن سينا وشرح عيون الحكمة وفي الطلسمات
السر المكتوم وشرح اسماء الله الحسنى ويقول ان له شرح المفصل في النحو للزمخشري وشرح
الوجيز في الفقه للغزالي وشرح سقط الزند للمعري وله مختصر في الاعجاز ومواخذات جيدة
على النحاة وله طريقة في الخلاف وله في الطب شرح الكليات للقانون وصنف في علم الفراسة
وله مصنفات في مناقب الشافعي وكل كتبه مفيدة وانتشرت تصانيفه في البلاد ورزق
فيها سعادة عظيمة بين العباد فان الناس اشتغلوا بها وهو اول من اخترع هذا الترتيب
في كتبه واتى فيها بما لم يسبق اليه وله في الوعظ اليد البيضا ويعظ باللسانين العربي والعجمي
وكان يلحقه الوجد حال الوعظ ويكثر البكاء وكان يحضر مجلسه بمدينة هراة ارباب المذاهب
والمقالات ويسالونه وهو يجيب كل سايل باحسن المجادلات ويحضره الناس على اختلاف
اصنافهم ومذاهبهم ويجي الى مجلسهم الاكابر والعلماء والامراء والملوك وكان صاحب
وقار وحشمة ومماليك وثروة وبزة حسنة وهيبة جميلة اذا ركب مشى معه نحو ثلثماية
مشتغل على اختلاف مطالبهم في التفسير والفقه والاصول والكلام والطب وغير
ذلك ورجع بسببه خلق كثير من الطائفة الكرامية وغيرهم الى مذهب اهل السنة كان
يلقب بهراة شيخ الاسلام وكان مبدا اشتغاله على والده الى ان مات ثم قصد الكمال
السمناني بالسين المهملة والنون مكررا قبل الالف وبعده واشتغل عليه مدة ثم عاد الى
الري واشتغل على المجد الجيلي صاحب محمد بن يحيى الفقيه احد تلامذة الغزالي ولما
طلب المجد الى مراغة ليدرس بها صحبه وقرا عليه مدة طويلة علم الكلام ويقال انه كان يحفظ
الشامل لامام الحرمين في اصول الدين والمستصفى في اصول الفقه للغزالي وكان المعتمد لابي
الحسين البصري ثم قصد خوارزم وقد تمهر في العلوم فجرى بينه وبين اهلها كلام فيما
يرجع الى المذهب والاعتقاد فاخرج من البلد فقصد ما وراء النهر فجرى له ايضا هناك
كذلك فعاد الى الري وكان بها طبيب حاذق له ثروة ونعمة وكان للطبيب ابنتان ولفخر الدين
ابنان فمرض الطبيب وايقن الموت فزوج ابنتيه لولدي فخر الدين ومات الطبيب فاستولى
فخر الدين على جميع امواله كذا قال ابن خلكان قلت وعلى تقدير صحة ذلك
يحمل على استيلاء شرعي من نحو وصاية او وكالة قال ولازم الاسفار وعامل شهاب الدين
الغوري صاحب غزنة بالغين المعجمة والزاي والنون في جملة من المال ثم مضى اليه لاستيفائه

منه فبالغ فى اكرامه والانعام عليه وحصل له من جهته مال طايل وعاد الى خراسان و
اتصل بالسلطان محمد المعروف بخوارزم شاه فحظى عنده ونال اسم المراتبه ولم يبلغ احد منزلته
عنده ولما قدم هراة نال من الدوله وله اكراما عظيما واشتد ذلك على الكرامية فاجتمع
يوما مع القاضى مجد الدين بن القدوه فتناظرا ثم استطال فخر الدين على ابن قدوه
ونال منه واهانه فعظم ذلك على الكراميه وثاروا من كل ناحية وقامت بينهم فتنه
فامر السلطان الجند بتسكينها وذلك فى سنه خمس وتسعين وخمسمائه ولم يزل منه و
بين الكراميه السيف الاحمر فينال منهم وينالون منه شيئا وتكفيرا حتى قيل انهم سموه
فمات من ذلك وكان موته بهراة يوم الاثنين يوم عيد الفطر من السنة المذكورة
رحمه الله تعالى ومناقبه اكثر من ان تعد وفضايله لا تحصى ولا تحد وله مع ماجمع
من العلوم شئ من الكلام المنظوم ومن ذلك قوله شعر نهاية اقدام العقول عقال
واكثر سعى العالمين ضلال ٭ وارواحنا فى وحشة من جسومنا ٭ وحاصل دنيانا اذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا ٭ سوى ان جمعنا فيه قيل وقال ٭ وكم من جبال قد علت شرفاتها
رجال فزالوا والجبال جبال ٭ وكم قد راينا من ملوك ودولة ٭ فبادوا جميعا مسرعين وزالوا
وكان العلما يقصدونه من البلاد وتشد اليه الرحال من الاقطار وحكى شرف الدين بن
عنين انه حضر درسه يوما وهو يلقى الدروس فى مدرسته ودرسه حفل بالافاضل واليوم
شات وقد وقد سقط ثلج فسقطت بالقرب منه حمامة وقد طردها فى بعض الجوارح
فلما وقعت رجع عنها خوفا من الحاضرين فى المجلس فلم تقدر الحمامة على الطيران من
خوفها وشدة البرد فلما قام فخر الدين من الدرس وقف لها ورق بها واخذها هكذا
حكى والذى حكوا فى علم المعانى والبيان انها وقعت فى حجر الامام فخر الدين فانشده
ابن عنين فى الحال شعر يا ابن الكرام المطعمين اذا اشتوى ٭ فى كل مسغبة وثلج خاشف
العاصمين اذا النفوس تطايرت ٭ بين الصوارم والوشيج الراعف ٭ من نبا الورقاء ان محلكم
حرم وانك ملجاء للخائف ٭ مع ابيات منها قوله جاءت سليمان الزمان بشكوها
والموت يلمع من جناحى خاطف ٭ وهذا البيت مع البيت الثالث مما يذكران فى
علم المعانى من المبدعات اذا اصبحا بقوله جاءت سليمان الزمان حمامة الى اخره ثم اتبع
بقوله من نبا الورقاء ان محلكم الى اخره كان اسن الموحد المبدع قوله خاشف وقال ابى

عبدالله

عبدالله الحسين الواسطى سمعت فخر الدين بهراة ينشد على المنبر عقيب كلام عاتب فيه
اهل البلد شعر المرء مادام حيا يستهان به ٭ ويعظم الرزء فيه حين يفتقد ٭ وذكر
فخر الدين فى كتابه الموسوم بتحصيل الحق انه اشتغل فى علم الاصول على والده ضياء الدين
ووالده على ابى القسم سلمان بن ناصر الانصارى وهو على الامام الحرمين وهو على ابى
اسحق الاسفراينى وهو على الشيخ ابى الحسن الباهلى وهو على الشيخ السند ابى الحسن على
بن اسمعيل الاشعرى الناصر بمذهب اهل السنة والجماعة واما اشتغاله فى فروع المذهب
فانه اشتغل على والده المذكور وهو على ابى محمد الحسين بن مسعود الفرا البغوى وهو
على القاضى حسين المروزى وهو على ابى العباس بن شريح وهو على ابى القسم الانماطى
وهو على ابى ابرهيم وهو على الشافعى وكانت ولادة فخر الدين فى خامس وعشرين من شهر
رمضان سنه اربع واربعين وقيل ثلث واربعين وخمسمائه بالرى وتوفى فى يوم الاثنين
يوم عيد الفطر من السنة المذكورة كما تقدم رحمه الله تعالى ٭ العلامه مجد الدين ابى السعادات
المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الاثير الشيبانى الجزرى ثم الموصلى
الكاتب قال ابو البركات بن المستوفى فى حقه اشهر العلماء ذكرا واكثر النبلا قدرا
واحد الافاضل المشار اليهم وفرد الاماثل المعتمد فى الامور عليهم اخذ النحو عن شيخه
ابى محمد سعيد بن المبارك وسمع الحديث متاخرا ولم يتقدم له رواية وله المصنفات البديعه
والرسائل الوسيعه منها جامع الاصول فى احاديث الرسول جمع فيه بين الصحاح السته
وهو على وضع كتاب رزين الا ان فيه زيادات كثيرة ومنها كتاب النهاية فى غريب
الحديث فى خمس مجلدات وكتاب الانصاف فى الجمع بين فى صنعة الكتابة وكتاب
البديع فى شرح الفصول فى النحو لابن الدهان وديوان رسايل وكتاب الشافى فى شرح
مسند الشافعى وغير ذلك من التصانيف وله ديوان الانشاء لصاحب الموصل مسعود
بن مودود ارسلان شاه وحظى عنده وتوفرت حرمته لديه وكتب له مدة ثم عرض
له مرض الفالج وكف يده من الكتابه ورجليه من الحركة فاقام فى داره يغشاه الاكابر
والعلماء وانشا رباطا ووقف املاكه على رباطه المذكور وعلى داره التى يسكنها قال
ابن خلكان وبلغنى انه صنف كتبه كلها فى مده تعطله فانه تفرغ لها وكان عنده
جماعه يعينونه عليها فى الاختيار والكتابه وله شعر يسير ومن ذلك ما انشده للاتابك

٥٧,١

صاحب موصل وقد زلت بعلته ۰ ان زلت العلل من تحته ۰ فان فى ذلتها عذرا ۰
حملها من علمه شاهقا ۰ ومن تحل راحته بحرا ۰ وحكى اخوه ابو الحسن انه جاءه رجل مغربى
والتزم انه يداويه ويبريه مما هو فيه وانه لا ياخذ اجرة الا بعد برئه قال فلنا الى قوله واخذ
فى معالجته بدهن حتى لانت رجله واشرف على كمال البرء فقال لى اعط هذا المغربى
شيئا يرضيه واصرفه فقلت له لم ذا وقد ظهر نجح معالجته فقال الامر كما تقول ولكنى فى
راحة مما كنت فيه من صحبة هؤلاء القوم والالتزام باخطارهم وقد سكنت روحى الى
الانقطاع والدعة وقد كنت بالامس وانا معافى اذل نفسى بالسعى المهم وانا الان قاعد
فى منزلى فاذا طرات لهم امور ضرورية جاءونى بانفسهم لاخذ راى وبين هذا وبين ذاك
كثير ولم يكن سبب هذا الا هذا المرض ولا ارى زواله ولا معالجته ولم يبق من العمر
الا القليل فدعنى اعش باقيه حرا سليما من الذل فقد اخذت بالحظ قال فقبلت منه
قوله وصرفت الرجل باحسان ۰ وفيها ابو المكارم اسعد بن الخطير مهذب بن مينا
الكاتب الشاعر كان ناظر الدواوين بالديار المصرية وفيه فضائل عديدة ونظم سيرة
السلطان صلاح الدين وله ديوان شعر ومن جملته قوله شعر تعاتبنى وتنهى عن امور
سبيل الناس ان ينهوك عنها ۰ اتقدر ان تكون كمثل عينى ۰ وحقك ما على احد منها
سنة سبع وستمائة فيها صاحب الموصل ارسلان شاه بن السلطان مسعود كان ارسلانشاه
شهما شجاعا سائسا مهيبا قال ابو السعادات بن الاثير وزيره ما قلت له فى فعل خير الا وبادر
فيه قال ابو المظفر بن الجوزى كان جبارا سافكا للدماء قال ابن خلكان كان شهما
عارفا بالامور تحول شافعيا ولم يكن فى بيته شافعى سواه وبنى المدرسة الشافعية
بالموصل قل ان يوجد فى حسنها وتوفى فى سبادة بالشط ظاهر الموصل والسبادة
بالسين المعجمة مفتوحة والموحدة مشددة بين الالف والهاء راء هى عندهم الحراقة
عند اهل مصر وكتم موته حتى دخل به الى دار السلطنة بالموصل ودفن فى تربته التى بمدرسته
المذكورة وخلف ولدين هما القاهر مسعود والملك المنصور زنكى وسياتى ذكر الملك المنصور زنكى
منهما فى ترجمة ان شاء الله تعالى وتقدس وتسلطن بعد ابنه مسعود ۰ وفيها
مؤيد الدولة اسامة بن مرشد الكلبى من اكابر اهل قلعة شيزر وشجعانهم وعلمائهم
وله تصانيف عديدة فى فنون الادب وله ديوان شعر فى جزئين منه قوله شعر

لا استقر جلدا على هجرانهم ۰ فقواك تضعف عن صدود دائم ۰ واعلم بانك ان رجعت اليهم
طوعا والا عدت عود الراغم ۰ ومنه فى دار ابن طلب شعر وقد احترقت انظر الى الايام كيف تسوقنا
قهرا الى الاقرار بالاقدار ۰ ما اوقد ابن طلب قط بداره ۰ نارا وكان خرابها بالنار ۰ وحكاية
هذه الواقعة ما حكى ان انسانا معروفا بابن صورة المصرى كان له بمصر دار موصوفة بالحسن
فاحترقت فقال ابو الحسن بن مفرج المعروف بابن المنجم اقول شعر وقد عاينت دار ابن صورة
وللنار فيها مارج يتضرم ۰ كذا كل مال اصله من مهاوش فعما قليل فى نهابر يعدم ۰
وما هو الا كافر طال عمره ۰ فجاءته لما استبطاته جهنم ۰ والبيت الثانى ماخوذ من قوله
صلى الله عليه وآله وسلم من اصاب مالا من مهاوش اذهبه الله تعالى فى نهابر والمهاوش
الحرام والنهابر المهالك ۰ وفيها مسند العراق الحافظ ابو احمد عبد الوهاب بن سكينة
البغدادى الصوفى سمع الحديث وقرا القراات وقرا الفقه والخلاف والنحو وقال ابن النجار
هو شيخ العراق فى الحديث والزهد والسمت وموافقة السنة وكانت اوقاته محفوظة
لا تمضى له ساعة الا فى تلاوة او ذكر او تهجد او سماع وكان يديم الصيام غالبا ويستعمل
السنة فى اموره قال وما رايت اكمل منه ولا اكثر عبادة ولا احسن سمتا والشيخ ابو عمر المقدسى
محمد بن احمد المعروف بابن قدامة سمع من جماعة وكتب الكثير بخطه وحفظ القران
والحديث والفقه وكان اماما فاضلا مقريا زاهدا عابدا لله قانتا خائفا من الله تعالى
منيبا الى الله عز وجل كثير النفع لخلق الله عز وجل ذا اوراد وتهجد واجتهاد واوقات
مقسمة على الطاعة من الصلوة والصيام والذكر وتعلم العلم والفتوة والمروة والخدمة
والتواضع وكان عديم النظير فى زمانه خطيب لجامع الجبل الى ان توفى رحمه الله تع
سنة ثمان وستمائة فيها قدم بغداد رسول جلال الدين حسن صاحب الالموت
يخبر بانهم قد تبروا من الباطنية وبنوا المساجد والجوامع وصاموا رمضان
فسر الخليفة بذلك ۰ وثب قتادة الشريف الحسنى امير مكة على الركب العراقى بمنى فنهبهم
وقتل جماعة قيل راح للناس فى ذلك ما قيمته الف الف دينار ۰ توفى ابو العباس الناوى
احمد بن الحسن بن ابى البقا المقرى قرا القراات وسمع الحديث والروايات المتعددات
العلامة ابن الخافى محمد بن ايوب الاندلسى قرا القراات وسمع الحديث وبرع فى مذهب
مالك ولم يبق له فى وقته نظير لشرف الاندلس نقلا واسنادا كان راسا فى القراات والفقه

٥٧،٢

والعربيه وعقد الشروط قال الاثار ملوث عنه وهو اعذر من لقيت العلماء علما
وابعدهم صيتا • الامام العلامه محمد بن يونس الفقيه الشافعي كان امام وقته في الاصول
والخلاف وكان له صيت عظيم في زمانه وقصده الفقهاء من البلاد الشاسعه للاشتغال
وتخرج عليه خلق كثير صاروا كلهم ائمه مدرسين مشارا اليهم وكان مبدا اشتغاله
على ابيه ثم توجه الى بغداد وتفقه بالمدرسة النظاميه على السديد محمد السلماسي وكان
معيدا بها والمدرس بها يومئذ الشرف بن سعاد الدمشقي وسمع بها الحديث من ابي عبد الرحمن
محمد بن محمد الكشميهني ومن ابي حامد محمد بن ابي الربيع الغرناطي وعاد الى الموصل ودرس بها
في عدة مدارس وصنف كتبا في المذاهب منها كتاب المحيط في الجمع بين المهذب والوسيط
والوجيز للغزالي وصنف جدلا وعقيده وتعليقه في الخلاف لكنه لم يتمها اليه وكانت اليه
الخطابه في الجامع المجاهدي مع التدريس في المدرسة النوريه والعزيه والزنكيه والنفيسيه
العلائيه وتقدم في دولة نور الدين ارسلان شاه صاحب الموصل تقدما كثيرا وتوجه رسولا
الى بغداد غير مرة والى الملك العادل وناظر في ديوان الخلافة واستدل في مسئلة شراء
الكافر العبد المسلم وتولى القضاء بالموصل ثم انفصل عنه بابي الفضائل القاسم بن يحيى الشهرزوري
الملقب ضياء الدين وانتهت اليه رياسة اصحاب الشافعي بالموصل وكان شديد الورع
والتقشف لا يلبس الثوب الجديد حتى يغسله ولا يمس القلم للكتابه الا ويغتسل يده وكان
دمث الاخلاق سهلا لطيف الخلق ملاطفا بحكايات واشعار وكان كثير المباطنة
لنور الدين صاحب الموصل يرجع اليه في الفتاوى ويشاوره في الامور له صنف العقيدة
المذكوره ولم يزل معه او قال بحث معه حتى انتقل عن مذهب ابي حنيفه الى مذهب الشافعي
ولم يوجد بعد بروان الملك القاهر مسعود فعاد وقد قضى الشغل ومعه الخلعه والتقليد و
توقيت حرمته عبد القاهر اكثر مما كانت عند ابيه وكان مكمل الاداب غير انه لم يرزق
سعادة في تصانيفه فانها ليست على قدر فضايله وكان الملك المعظم صاحب اربل يقول
رايت الشيخ عماد الدين في المنام بعد موته وقلت له ما مت فقال بلى ولكني محترم رحمه الله تعالى
• وفيها القاضي السعيد ابو القاسم هبة الله بن القاضي الرشيد ابي الفضل جعفر بن المعتمد
الشاعر المشهور المصري صاحب ديوان الشعر البديع ونظم دار ابو الحسن الرفيع احد الفضلاء
الروسا النبلاء اخذ الحديث عن ابي طاهر احمد بن محمد السلفي الاصبهاني وكان كثير التخصيص

والنجم وافر الاسعاد من الدنيا جميل السمت اختصر كتاب الحيوان للجاحظ وسمى المختصر روح
الحيوان وله ديوان جميعه موشحات سماه دار الطراز وجمع شيئا من رسائل الدائره بينه وبين
القاضي الفاضل ومن محاسن شعره قوله في غزل قصيده مدح بها القاضي ولو ابصر النظام
جوهر ثغرها • لما شك فيه انه الجوهر الفرد • ومن قال ان الخيزران نبت قدها • فقولوا له اياك ان يسمع الورد
كان بمصر شاعر يقال له ابو المكارم هبة الله بن وزير فبلغ القاضي الملقب بالسعيد المذكور
انه يهجاه فاحضره وادبه وشتمه فكتب اليه ابو الحسن المعروف بابن المنجم الشاعر المشهور
قل للسعيد ادام الله نعمته • صديق ابن وزير كيف تظلمه • صفعته اذ غدا يهجوك منتقما
وكيف من بعد هذا ظلت تشتمه • هجو بهجو وهذا الصفع فيه ربا • والشرع ما تقتضيه لا يحرمه
فان تعل ما يحكى عنده • الم • ما يصنع الله ايضا ليس يحوله سنه تسع وستمائه
فيها كانت الملحمة العظمى بالاندلس بين الناصر محمد بن يعقوب وبين الفرنج ونصر الله عز
وعلا الاسلام والحمد لله واستشهد بها عدد كثير وتعرف بوقعة العقاب • وفيها توفي
الحافظ احمد بن هرون النفري الشاطبي سمع اباه العلامه وابن هذيل ولما حج سمع من
السلفي وكان محجا في سرد المتون ومعرفة الرجال والادب وكان زاهدا سلفيا متعففا
عدم في وقعة العقاب • وفيها الملك الاوحد ايوب بن الملك العادل ابي بكر بن ابي ايوب
كان ظلوما سفاكا للدماء الامراء والوزراء ربيعه بن الحسن الحضرمي اليمني الصنعاني الشافعي
المحدث تفقه ببغداد ووصل الى العراق واصبهان وسمع من طائفه منهم ابو المطهر الصيدلاني
وكان مجموع الفضائل كثير التعبد والعزله سنه عشر وستمائه فيها توفي تاج
الامنا ابو الفضل احمد بن محمد بن الحسن بن هبة الله الدمشقي المعدل بن عساكر والد
العز النسابه • وفيها ابو الفضل التركستاني احمد بن مسعود شيخ الحنفيه في العراق و
عالمهم ومدرس مشهد الامام والسلطان شمس الدين صاحب همدان واصبهان و
الري وصاحب المغرب الملقب بامير المومنين محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المومن
القيسي وكان حسن القامه اشقر اسهل طويل الصمت كثير الاطراق بعيد الغور ذا
شجاعه وحلم وفي سنه تسع وتسعين سار ونزل على مدينه فاس فاخذها ثم سار
وحاصر المهديه اربعة اشهر ثم تسلمها وقيل انه انفق في هذه السفره مائه وعشرين
حمل ذهب • وابو موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولي وكان اماما في النحو كثير الاطلاع

الملك الاوحد ايوب

على دقائقه وغريبه وشاذه وصنف فيه المقدمة التي سماها القانون اتى فيها بالعجايب وهى
مع الايجاز مشتملة على كثير من النحو قل ولم يسبق الى مثلها واعتنى جماعة من الفضلاء
شرحوها ومنهم من وضع لها امثلة ومع هذا فلا يفهم حقيقتها واكثر النحاة يعترفون
بقصور افهامهم عن ادراك مراده منها فانها كلها رموز واشارات وقد قال بعض
ايمة العربية انا ما اعرف هذه المقدمة وما يلزم من كوني ما اعرفها ان لا اعرف النحو
يقال انه كان يدرى شيئا من المنطق وعلى الجملة ففى مقدمته المذكورة كلام غامض وعقود
لطيفة واشارات الى اصول صناعات النحو غريبة وذكر بعضهم انه اذا سئل عنها هذه
من صنعتك قال لا لانه كان متورعا وكان قد جرى بين الطلبة بحث حصلت منه
فوايد فعلقها الجزولى منها وفوايد اخرى بين كلام شيخه فلم يسعه لذلك ان يقول هي
من صنعتي وان كانت منسوبة اليه لانه الذي انفرد بترتيبها وكان قد دخل الى الديار
المصرية واقام بها مدة وحج ثم رجع الى بلاد المغرب واقام مدة بجاية مدة الناس
يشتغلون اليه واشتغل به خلق كثير والجزولى بضم الجيم والزاى وسكون الواو ونسبة
الى جزولة وهى بطن من البربر وفيها توفيت عين الشمس بنت احمد بن ابى الفرج الثقفية الاصبهانية و
فيها ابو الفتح ناصر بن ابو المكارم المطرزي الفقيه النحوى الاديب الخوارزمي كانت
له معرفة تامة بالنحو واللغة والشعر وانواع الادب قرا على جماعة وسمع الحديث من طائفة
وكان راسا في الاعتزال داعيا اليه منتحلا مذهب ابى حنيفة فى الفروع فصيحا فاضلا في
الفقه له عدة تصانيف نافعة منها شرح المقامات للحريري وهو على وجازته مفيد محصل
للمقصود وله كتاب المغرب تكلم فيه على الالفاظ التي يستعملها الفقهاء من الغريب وهو
للحنفية بمنزلة كتاب الازهرى للشافعية وما قصر فيه فانه اتى جامعا للمقاصد وله غير
ذلك واشتغل الناس به وبكتبه ودخل بغداد حاجا وجرى له هناك مباحث مع جماعة من
الفقهاء واخذ اهل الادب عنه وكان شهير الذكر بعيد الصيت وله شعر من ذلك قوله
وانى لاستحيي من المجد ان ارى ٭ حليف ازار او اليف غوانيا ٭ تعامى زمانى عن حقوقي وانه
قبيح على الزرقاء تبدى تعاميا ٭ فان ينكروا فضلي فان رغاءه ٭ كفى لذوى الاسماع منكم مناديا ٭
ويقال انه كان بخوارزم خليفة الزمخشري والمطرزي نسبة الى من يطرز الثياب و
يرقمها اما هو او واحد من ابايه ٭ وقيل في سبع ابو الحسن على بن محمد الخضر بن محمد المعروف

المطرزي شارح المقامات

المطرزي كان خليفة الزمخشري بخوارزم

بابن البخرى الاندلسى الاسلى كان فاضلا فى علم العربية وله مصنفات شهدت بفضله
وسعة علمه شرح كتاب سيبويه شرحا جيدا وشرح الجمل لابى القسم الزجاجي ما اقصر فيه
وهذا غير حروف الشاعر والحضرمي نسبة الى حضرموت سنة احدى عشرة وستمائة
فيها توفى الحافظ المتقن مسند العراق عبد العزيز بن محمود المعروف بابن الاخضر
البغدادي والامام الحافظ المفتى على بن مفضل اللخمي المقدسى الاسكندرانى الفقيه
المالكى كان فقيها فاضلا فى مذهب مالك ومن اكابر الحفاظ المشاهير فى المذهب
وعلومه صحب الحافظ ابا الطاهر السلفي الاصبهانى والشيخ العلامة زكي الدين ابا محمد
عبد العظيم بن عبد القوى بن عبد الله المنذرى ولازم صحبته وبه اشتغل وعليه
تخرج وانشد ابو الحسن المقدسى المذكور لنفسه ٭ تجاوزت ستين من مولدى
فاسعد ايامنا المشترك ٭ يسايلني زايرى حالتي ٭ وما حال من حل فى المعترك
وانشد لنفسه ايضا ٭ اما نفس بالماثور من خير مرسل ٭ واصحابه والتابعين تمسكى
عساك اذا بالغت فى نشر دينه ٭ بما طاب من نشر له ان تمسكى ٭ وخافى غدا يوم الحساب جهنما ٭ اذا لفحت نيرانها ان تمسكى ٭
وانشد ايضا لنفسه ٭ ومما يحى من يحى بريقها
كان مزاج الراح بالمسك فى فيها ٭ وما ذقت فيها غير انى رويته عن الثقة المسواك وهو موافقها
وهذا المعنى وقد سار فى كثير من اشعار المتقدمين والمتاخرين فمن ذلك قول المتنبي
من جملة ابيات ٭ يا اطيب الناس ريقا غير مختبر ٭ الا شهادة اطراف المساويك
وقوله اخر واخبرنى ابراهيم انه رشفها على ما حكى عود الاراك المنتقد وكان مدرسا باما فى الحكم
الشيخ ابو الحسن ابى بكر الهروى طاف البلاد واكثر الزيارات حتى كاد يطبق الارض
بالدوران برا وبحرا وسهلا ووعرا وكان له فضيلة ومعرفة بعلم السيما وتقدم عند الملك
الظاهر عند السلطان صلاح الدين صاحب حلب وكان كثير الرعاية له وبنى مدرسة
بظاهر حلب قال ابن خلكان رايت مكوبين بخط حسن كتابه رجل فاضل نزل
هناك قاصد الديار المصرية ومما شعر رحم الله من دعى لاناس ٭ نزلوا ههنا يريدون مصرا
نزلوا والجذل ودمشق فلما ٭ ارق الستر بالدموع حمرا ٭ وللهروى المذكور منها كتاب
الاشارات فى معرفة الزيارات وكتاب الخطب الهروية وغير ذلك سنة اثنى عشرة
وستمائة فيها سار الملك المسعود بن السلطان الملك الكامل من الديار المصرية عندما

شهادة السواك بلذة ريقها

الملك المسعود بن السلطان الملك الكامل

استيلاء خوارزمشاه على غزنه

بلغه موت صاحب اليمن بن سيف الاسلام فاستولى على اقليم اليمن بغير حرب • استولى
خوارزمشاه على غزنه وهرب ملكها الى نهاوند ثم جمع وحشد والتقى صاحب غزنه انهزم
الذى غلب على همدان والرى واصبهان ثم قتل • الحافظ عبد الله بن سليمان الاندلسي
وكان موصوفا بالاتقان حافظا لاسماء الرجال صنف كتابا في تسمية شيوخ البخارى
ومسلم وابى داود الترمذى والنسائى ولم يكمله وكان اماما فى العربية والترسل والشعر
ولى قضاء اشبيليه وقرطبه وادب اولاد المنصور صاحب المغرب • عبد القادر الرهاوى
الحافظ كان مملوكا لبعض اهل الموصل فاعتقه وحبب اليه فن الحديث فسمع الكثير
وصنف وجمع له الاربعون والمتباينه الاسناد والبلاد وهو شى ما سبقه اليه
احد ولا يرجوه بعده محدث لخراب البلاد سمع باصبهان وهمدان وهراة ونيسابور
وسجستان وبغداد ودمشق ومصر قال ابن خليل كان حافظا كثير التصانيف

ابن خلكان

ساختم به الحديث فقال ابو شامه كان صالحا مرسا زاهدا حسن العيش ورعا ناسكا
والوجيه المعروف بابن الدهان المبارك بن المبارك النحوى الضرير الواسطى قرا
القرات واشتغل بالعلم وسمع الحديث من ابى زرعه طاهر بن محمد بن طاهر المقدسى
وتفقه على مذهب ابى حنيفه بعد ان كان حنبليا ثم انتقل الى مذهب الشافعى
لما سعد بمجلس تدريس النحو بالنظاميه وشرط الواقف ان لا يفوض الى شافعى المذهب
وفى ذلك يقول ابو البركات المويد بن زيد التكريتى شعر ومن مبلغ عنى الوجيه رسالة
وان كان لا تجدى اليه الرسايل • تمذهبت للنعمان بعد ابن حنبل
وعما قليل انت لا شك صاير • وما اخترت راى الشافعى تدينا • ولكنما تهوى الذى منه حاصل
وذلك لما اعوزتك الماكل • الى مالك فافطن لما انا قايل •
وللوجيه المذكور تصنيف وله شعر ومنه قوله
ولست استقبح اقتضاك بالوعد وان كنت سيد الكرما فالسماء قد ضمن الرزق وتقتضى بالدعا
وفيها الشيخ الكبير الولى الشهير العارف بالله الخبير ابو الحسن على بن حميد الصعيدى
المعروف بابن الصباغ كانت صاحب احوال سنيه ومقامات عليه وانفاس صادقه
وكرامات خارقه وفضايل جليله ومواهب جزيله صحب الشيخ عبد الكريم القناوى
وتخرج به وكان والده صباغا وكان يريد ان يكون ولده صباغا مثله ولا يرى ما هو
عليه من الاشتغال بسلوك طريقة الصوفيه حتى كان بعض الايام فاشتد غضبه عليه وجا

كما اقتضى الوقت وهو مشتغل عن الصباغ والثياب على حالها لم يصبغها وعنده ازيار متعدده
فيها اصباغ مختلفه الالوان يصبغ كل ثوب فى زير منها على حسب ما يطلب صاحبه من الالوان
فاخذ ابو الحسن مجموع الثياب وطرحها فى زير واحد فصاح والده وانقاص عليه غيضا
شديدا وقال اتلفت ثياب الناس فادخل ابو الحسن يده فى الزير واخرجها جميعها وكل
واحد منها مصبوغ الذى اراد صاحبه فعند ذلك اندهش عقله والده وهاله
ما راى من تلك الكرامه التى ظهرت عليه وسلم له حاله واعتقد ما هو مايل اليه من السلوك
لطريق الصوفيه وخلاه من تلك الصنعه بالكليه ولما انتهى حاله وصار من اجلا المراد من
التمس منه الصحبة خلايق من المريدين وكان لا يصحب الا من يراه مكشوفا فى اللوح
المحفوظ من اصحابه فجاء انسان يطلب منه الصحبه وخدمه الفقراء فى بعض الوظايف
فاطرق الشيخ ساعة ثم رفع راسه وقال ما بقى عندنا وظيفه فقال يا سيدى لا بد ان تفكر
لى فى خدمة فقال ما عندنا خدمه الا ان يقدر كل يوم يذهب كل يوم عزمه من الحلفا
فقال نعم يا سيدى فصار كل يوم ياخذ المحش ويأتى بحزمه منه فلما كان بعد مدة اخذته
نفسه فرمى بالمحش وترك الفقراء وذهب فبينا هو فى بعض الطريق راى فى منامه
كان القيامة قامت والناس يجوزون على الصراط الناجى ومنهم الواقع فى النار نسال الله
نعم ونعتقد السلامه فلم يقدر يجوز وبقى فى خط عظيم يكاد يقع فيها فطلب
شيئا يستمسك به فلم يجد وبقى متحيرا مشرفا على الهلاك واذا حزمه من حزم الحلفا
تحته فى النار مارة عليها فرمى بنفسه فوقها حتى اخرجته ناجيا منها بلطف الله تعالى
وغروا سقط مرعوبا من هول ما راى فرجع الى الشيخ فلما وقع بصر الشيخ عليه قال له
قلنا لك ما عندنا خدمة تصلح لك سوى قطع الحلفا فاستغفر الله تعالى وعاد الى ما
كان عليه وكان ابن الصباغ المذكور جليلا وناهيك بجلالته ان الشيخ الكبير الجليل القدر
القدوة الشهير ابا عبد الله القرشى لما مات شيخه اجابته وحشته فذهب اليه وتانس به
رضى الله تعالى عن الجميع منهم ونفعنا بهم سنة ثلث عشرة وستمائة فيها قيل وقع
بالبصرة برد اخضر كالنارنجة الكبيرة واكثر ما يستحى الانسان ان يذكره • توفى
العلامه تاج الدين ابو اليمن زيد بن الحسن الكندى البغدادى المولد والمنشاء والدمشقى
مسكن الدار والوفاة النحوى اللغوى اكمل القرات العشر وله عشرة اعوام قال بعضهم

وهـذا مالا اعلمه بهتا لاحد سواء اعنى القرات والعربية على جماعة وقال الشعر الجيد
قال الجاه الواقف ان الملك المعظم كان قدم الاشتغال عليه وكان ينزل من القلعة اليه
وكان اوحد عصره فى فنون الادب وعلو السماع لقى جلة المشايخ واخذ عنهم منهم
الشريف ابو السعادات بن الشجرى وابو محمد بن الخشاب وابو منصور بن الجواليقى
استوطن دمشق بعد اسفار سافرها وقصده الناس واخذوا عنه وله كتاب مشتمل
على حروف المعجم قال ابن خلكان اخبرنى احد اصحابه انه قال كنت قاعدا على باب
ابن الخشاب النحوى ببغداد وقد خرج من عنده الزمخشرى الامام المشهور وهو يمشى
فى خشب لان احدى رجليه كان سقطت من الثلج والناس يقولون هذا الزمخشرى
ويقول من حفظه قال كان الزمخشرى اعلم فضلاء العجم بالعربية فى زمانه وبه ختم فضلا
وهم وكان محققا بالاعتزال ورايته عند شيخنا ابن الجواليقى مرتين قارئا بعض كتب
اللغة من نواحيها ومستخبرا لها لانه لم يكن له على ما عنده من العلم لقاء ولا رواية ولابى

اشعار فى الشكوى عن طول العمر

اليمن شعر من جملته قوله حين طعن فى السن شعر ارى المرء يهوى ان تطول حياته
وفى طولها ارهاق دل وارهاق • تمنيت فى عصر الشبيبة انى • اعمر والاعمار لا شك ارزاق
فلما اتانى ما تمنيت ساءنى • من العمر ما قد كنت اهوى واشتاق • يخيل لى فكرى اذا كنت خاليا
٢ ركوبى على الاعناق والسير اعناق • ويذكرنى مر النسيم وروحه • حفائر يعلوها من الترب اطباق
وها انا فى احدى وتسعين حجة • لها فى ارعاد مخوف وابراق • يقولون ترياق لمثلك نافع
ومالى الى رحمة الله ترياق • ولما توفى نزل الناس بموته درجة فى القرات وفى الاصم
الحديث لانه اخر من سمع ممن هو واعلى اهل عصره • وفيها الملك الظاهر

الملك الظاهر غازى بن السلطان صلاح الدين

صاحب حلب ابو الفتح غازى بن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب كان ملكا
مهيبا متيقظا كثير الاطلاع على اخبار الملوك واحوال رعيته عالى الهمة حسن
التدبير والسياسة باسط العدل ملقبا بغياث الدين محبا للعلماء مجيزا للشعراء ويحكى
عن سرعة ادراكه اشياء حسنة منها انه جلس يوما لعرض العسكر وكلما حضر واحد
من الاجناد ساله الديوان عن اسمه حتى حضر واحد فسالوه فقبل الارض فلم الارض
يفطن احد منهم لما اراد فلما عادوا سواله فقال الملك الظاهر اسمه غازى وكان
كذلك وانما لم يذكر اسمه ادبا لكونه موافقا لاسم السلطان المذكور • وفيها الفقيه

الامام معين الدين محمد بن ابرهيم السهلى الشافعى مولف الكافيه فى الفقه فى مجلد
كان اماما فاضلا متفننا سندا وله كتاب ايضاح الوجيز فى مجلد احسن فيه وله
طريقة مشهورة فى الخلاف والقواعد المشهورة المنسوبة واشتغل عليه الناس وانتفعوا
وبكتبه خصوصا القواعد فان الناس اكبوا على الاشتغال بها توفى بكرة يوم الجمعة الحادى
والعشرين من شهر رجب من السنة المذكورة • وفيها العز محمد بن الحافظ عبد الغنى
المقدسى سمع وكتب الكثير وارتحل وكان حافظا فقيها ذا فنون ومروة تامة وديانة
متينة موصوفا بحسن القراءة وجودة الفهم سنة اربع عشرة وستمائة سار خوارزم شاه
فى اربعمائة الف راكب الى ان وصل همدان قاصدا بغداد ليملكها ويحكم على الناصر لدين الله
فاستعد الناصر له وفرق الاموال والسلاح وراسله فلم يلتفت قال الرسول وادخلت اليه
فى خيمة عظيمة لم ار مثل دهليزها والاطناب حرير وفى الخدمة ملوك العجم وما وراء النهر
وهو شاب له شعرات قاعد على تخت وعليه قباء يساوى خمسة دراهم وعلى راسه قلنسوة
تساوى درهما فسلمت فما رد ولا امرنى بالجلوس فخطبت وذكرت فضل بنى العباس والنبت
فى وصف الخليفة والترجمان يخبره فقال قل له هذا الذى تصفه ما هو فى بغداد بل انا
اجىء واقيم خليفة هكذا ثم ردنا بلا جواب واتفق ان نزل بهمذان ثلج عظيم اهلك خيلهم
وركب هو يوما فعثر به فرسه فتطير وقلت الاقوات على جيوشه ولطف الله تعالى
فردوا • تحزيب الفرنج على الملك العادل فنزلوا على عين جالوت وقطعوا الشريعة
وبينوا الزلك المثناه من تحت والزاى يعنى الحراس وغاثوا فى البلد وتهيا اهل دمشق
للحصار واستحث العادل ملوك النواحى على المجىء ورجعت الفرنج بالغنائم والسبى الى عكا
ولكن اذكره الذهبى عكا بالالف وكانوا خمسة عشر الفا • العماد المقدسى ابرهيم
بن عبد الواحد اخو الحافظ عبد الغنى قيل وكان صواما قواما صاحب احوال وكرامات
وسماحات متفضلا ورعا متواضعا • وقاضى القضاة عبد الصمد بن محمد الانصارى
الخزرجى الدمشقى الشافعى سمع من الكبار ودرس وافتى وبرع فى المذهب وانتهى اليه
علو الاسناد وكان صالحا عابدا من قضاة العدل سنة خمس عشرة وستمائة • وفيها
الملك الاشرف موسى كسر ملك الروم كيكاوس ثم اخذ عسكره وعسكر حلب ودخل
بلاد الفرنج ليشغلهم عن دمياط فاقبل صاحب الروم لاحال واخذ بعض نواحيها

فقصده الملك الاشرف وقدم بين يديه العرب فكبسوا الروم وهزموهم • التقى الملك
المعظم فكسرهم وقتل خلقا واسر مائة فارس ولكنه عسف الى الناس باداره المكوس والجبايات
بدمشق واعذر بما عسفوه نقله المال وخرب بانياس وبعض البلاد حمايته لتلك الجهة وكان
تفلا للشام وزعم انه فعل ذلك خوفا من استيلاء الفرنج وكذلك خرب قلعة منيعة كان
كان قد انشاها على الطور وعجز عن حفظها لاحتياجها الى المال والرجال • توفي صاحب
مصر والشام السلطان الملك العادل سيف الدين محمد بن الامير نجم الدين ايوب كان
اخوه صلاح الدين يستشيره ويعتمد على رايه لعقله ودهائه ثم تقلبت به الاحوال بعده
الى ان ملك البلاد واستولى على الممالك وسلطن ابنه الملك الكامل على الديار المصريه
وابنه المعظم على الشام وابنه الاشرف على الجزيره وابنه على خلاط وابن ابنه المسعود على
اليمن وكان ملكا جليلا طويل العمر عميق الفكر بعيد الغور جامعا للعلم والحلم وسودد وله
نصيب من صوم وصلوة وكان يضرب به المثل في كثرة اهله ولم يكن محببا الى الرعية
لمحنه بعد الدولتين النوريه والصلاحية قال الملك العادل لما عزمنا للمسير الى مصر
احتجت الى جربان يعني الذي تسميه الناس اليوم حمدان فطلبته من والدي واعطاني
وقال يا ابا بكر اذا ملكتم مصر اعطني ملاه ذهبا فلما جاء الى مصر قال يا ابا بكر اين الجربد
ان فرصت وملاته من الدراهم السود وجعلت على اعلاه شيئا من الذهب واحضرته
اليه فلما راه اعتقده ذهبا فقلبه فظهرت الفضه السود فقال يا ابا بكر
تعلمت من اهل المصريين ولما ملك صلاح الدين الديار المصريه كان ينوب عنه
في حال غيبته في الشام ويستدعي منه للانفاق في الجند وغيرهم تقدم السلطان
على العماد الاصفهاني ان يكتب الى اخيه الملك العادل يستحثه على انفاذها حتى قال
يسير الحمل ما لنا او ماله ولما وصل الكتاب اليه شق عليه فشكى الى القاضي الفاضل فكتب
الفاضل جوابه ومن جملته واما ما ذكره الموفق من قوله يسير الحمل من مالنا او ماله فتلك لفظه
ما المقصود بها التجهم وانما المقصود بها من الكاتب السجعه وكم من لفظ فظه وكلمه
فيها غلظه جرت على الاقلام وسدت خلل الكلام وخلف تسعة عشر ابنا تسلطن
منهم خمسة الكامل والمعظم والاشرف والصالح وشهاب الدين غازي • وفيها
صاحب الموصل السلطان الملك القاهر عز الدين ابو الفتح مسعود بن السلطان نور الدين

ارسلان شاه بن مسعود الاتابكي وصاحب الروم الملك الغالب عز الدين كيكاوس ومحدث
بغداد ابو العباس احمد بن محمد البندنيجي والفقيه ابو حامد محمد بن محمد بن محمد العميدي الحنفي
السمرقندي كان اماما في فن الخلاف وهو اول من افرده بالتصنيف ومن هذه كان يرجح
خلاف المتقدمين ومن تصانيفه ايضا كتاب النفايس اختصره شمس الدين احمد بن الخليل
الفقيه الشافعي الخويي قاضي دمشق وسماه عرايس النفايس وكان كريم الاخلاق كثير
التواضع طيب المعاشرة رحمه الله تعالى • العلامة عماد الدين ابو القاسم الدامغاني قاضي
القضاة عبد الله بن حسين ولي القضا بالعراق نحو ثمان سنين ثم عزل وابو الفتوح محمد
بن محمد بن محمد القرشي التيمي البكري الصوفي • وفيها امام الموين زينب بنت عبد
الرحمن بن الحسن الجرجاني الاصل النيسابوري الدار الصوفي المذهب المعروفة بالشعرية
بفتح الشين المعجمه وسكون العين المهمله وكسر الراء كانت عالية ادركت جماعة من العلماء
واخذت عنهم روايه واجازة منهم الامام ابو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم القشيري والحافظ
ابو الحسين عبد الغافر بن اسمعيل الفارسي وابو البركات عبد الله بن الامام محمد بن الفضل
الرازي والعلامه ابو القاسم الزمخشري صاحب الكشاف وغيرهم سنة ست عشرة
وستمائه في اولها خرب الملك المعظم سور بيت المقدس عجزا وخوفا من الفرنج ان
تملكه فقصدت اهله ونصروا وكان هو مع اخيه الكامل في كشف الفرنج عن دمياط و
تمت لهم وللمسلمين حروب وقتال وكثر وصدت الفرنج في محاصره دمياط وعملوا
عليهم خندقا كبيرا وثبت اهل البلد ثباتا لم يسمع بمثلهم وكثر فيهم القتل
والجراح وعدمت الاقوات ثم سلموها بالامان وتسارعت الفرنج من كل فج عميق وسرعوا
في تحصينها واصبحت دار هجرتهم وترجوا اخذ ديار مصر واشرف الاسلام على الانكسار
والدمار وما قبل اعداء الله تبارك وتعالى من المشرق والمغرب واقبل المصريون على الجلاء
معهم الكامل الى ان سار اليه اخوه الاشرف كما سياتي في سنة ثمان عشرة وستمائه • وفيها
ابو البقا عبد الله بن الحسين العكبري الضرير النحوي صاحب التصانيف اخذ النحو عن ابي
محمد بن الخشاب وغيره من مشايخ عصره ببغداد وسمع الحديث من ابي الفتح محمد بن عبد
الباقي المعروف بابن البطي ومن ابي زرعة طاهر بن محمد المقدسي وغيرهما ولم يكن
في اخر عمره في عصره مثله في فنونه على ما قيل وكان الغالب عليه علم النحو وتصانيفه عديدة

منها شرح كتاب الايضاح لابى على الفارسى و ديوان المتنبى واعراب القرآن الكريم فى جزئين
وكتاب اعراب المرثية وكتاب شرح اللمع لابن جنى وكتاب اللباب فى علل النحو و
كتاب اعراب شعر الحماسة وشرح المفصل الزمخشرى شرحا مفصلا وشرح الخطب النباتية
والمقامات الحريرية وصنف فى النحو والحساب واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به و
اشتهر اسمه فى البلاد فى حياته وبعد صيته وحكى فى شرح المقامات عند ذكر العنقا
ان اهل الرس كان بارضهم جبل يقال له دمخ صاعد فى السماء قدر ميل وكانت به طيور كثيرة
وكانت العنقا طايرة عظيمة الخلق طويل العنق لها وجه انسان فيها من كل حيوان
شبه من احسن الطير وكانت تاتى فى السنة مرة هذا الجبل فتلتقط طيره فجاعت
فى بعض السنين واعوزها الطير فانقضت على صبى فذهبت به فسميت عنقا مغرب
والمغرب الذى يجى بالغرايب لابعادها بما تذهب به ثم ذهبت بجارية اخرى فشكى
اهل الرس الى نبيهم حنظلة بن صفوان نبى اهل الرس كان فى زمن الفترة بين عيسى
ونبينا صلوات الله وسلامه عليهما ∘ وذكر بعض المورخين وهو الفرغانى نزيل مصر
ان العزيز بن المعز صاحب مصر اجتمع عنده من غرايب الحيوان ما لم يوجد عند غيره
فمن ذلك العنقا وهى طاير جاءه من صعيد مصر فى طول البلشون واعظم جسما منه له
عنب ولحية وعلى راسه وقاية وفيه عدة الوان ومشابهة من طيور كثيرة ∘ وذكر الزمخشرى
فى كتاب ربيع الابرار فى باب الطير عن ابن عباس ان الله تبارك وتعالى خلق فى زمن
موسى طايرة اسمها عنقا لها اربعة اجنحة من كل جانب وجه كوجه الانسان واعطاها
من كل شى قسطا وخلق لها ذكرا مثلها واوحى اليه انى خلقت طايرين عجيبين وجعلت رزقهما
فى الوحوش التى حول بيت المقدس وانسك بهما وجعلتهما زيادة فيما فضلت به بنى
اسرائيل فتناسلا وكثر نسلهما فلما توفى موسى عليه السلام انتقلت فوقعت بالنجد
والحجاز فلم تزل ياكل الوحوش وتخطف الصبيان الى ان شكوها الى النبى صلى الله عليه
وآله وسلم فدعا الله تبارك وتعالى سبحانه فقطع نسلها وانقرضت والله تعالى سبحانه
قلت واما ما يقال فى المثل فى عدم وجود بعض الاشياء كالعنقا يسمع ولا يرى
على هذا يكون المراد لعدم رويتها بعد الانقراض المذكور قال بعضهم شيان يسمع
بهما ولا يريان العنقا والغول هكذا قيل قلت ولكن قد يحكى فى رؤية الغول حكايات

كثيرة وانها تتلون والى ذلك اشار كعب بن زهير فى قوله ولا يدوم عن حال يكون بها كما
تلون فى اثوابها الغول وهى من سعالى الشياطين نعوذ بالله تعالى منها قد وقيل انها تجى
بعض الناس فى صورة امراة حسناء ثم تسوة حتى تصير فى صورة حماء فتركب عليه
وتركض به الى حيث تشاء ثم تتركه او ترده ثم تروح وتخليه وعلى لسان حال من وقع له هذا قلت
ابياتا فى وصف الدنيا تشبيها لها بالغول على طريق الجناس منها قولى **شعر**
كغول ذى وغول فى خداع ∘ وجالت الارض ركضا ثم حالى ∘ سعى لى مع سعالى ثم ردلى
بها الماحرى بى حرابى ∘ دمى يحرى لنحرى ∘ ثم جهدى امادى احرابى
واحرابى ومعنى قولى فى البيت الاول جالت الارض من الجولان الذى هو الدق اي
ركضت بى وقولى فى اخره ثم حالى من المحى اى ردى وفى البيت الثانى سعالى من سعى سعى
مع سعال جمع سعلاة لما حرى من الحرى فى حرا بى الحراب المعروف ولى اهوى اى اخرج
من الحراب شيئا اهوى اى مما احب والمعنى انطمع حتى اسكنت خداعا منه فلما ترقى
فى حرابى حرا هو الجبل المبارك المعروف ان ترقى له فيه حراب الثانى جمع حربة ودمى
يحرى اى تلك الحراب لنحرى اى لقتلى كما نحر الناقة ومعنى امادى ماحرابى اى بالجهد و
الطاقة هى التى لا اقدر على غيرها واحرابى من الحرب اى عهدى اول واحرباه وفيها
الامام العلامة ابو محمد عبد الله المعروف بابن شاس الجلالى المصرى شيخ المالكية
صاحب كتاب الجواهر الثمينة فى مذهب عالم المدينة وضعه على ترتيب وجيز حجة الاسلام
الغزالى قال ابن خلكان والطائفة المالكية بمصر عاكفة عليه لحسنه وكثرة فوايده وكان
مدرسا بمصر بالمدرسة المجاورة للجامع وتوجه لمجاهدة العدو ولما اخذ دمياط فتوفى
هناك رحمه الله تعالى كان من كبار ائمة العاملين حج فى اخر عمره وامتنع من الفتيا الى ان
مات مجاهدا فى سبيل الله تعالى والحافظ على بن القاسم بن الحافظ الكبير ابى القاسم
بن عساكر وصاحب سنجار الملك المنصور قطب الدين محمد بن عماد الدين زنكى وست
الشام الخاتون بنت ايوب اخت الملك العادل توفيت فى دمشق ودفنت فى مدرستها
الشامية ∘ ابو الفرج عبد الله بن اسعد بن على المعروف بابن الدهان الموصلى الفقيه
الشافعى المنعوت بالمهذب كان فقيها اديبا فاضلا شاعرا لطيف الشعر مليح السبك حسن
المقاصد غلب عليه الشعر واشتهر به وله ديوان صغير وكله جيد وهو من الموصل لما ضاقت

به الحال عزم قصد الوزير بمصر الملقب بالملك الصالح وعجز عن استصحاب زوجته
فكتب الى نقيب العلويين بالموصل الى طاهر زيد بن محمد الحسني فيه الابيات وذات
شجو اسال البين عبرتها بات تومل بالبعد اساكي لجب فما رابني لا اصح لها نكت
فافرح قلبي حقها الباكي قالت وقد رات الاجمال محدجة والبين قد جمع المشكو والشاكي
مالي اذا غبت في ذا المحل قلت لها الله وابن عبيد الله مولاك لا تجزعي بالحاسن الغيث
عنك فقد سالت نوء الثريا جوف معناك فكفل الشريف بن عبيد الله المذكور
لزوجته ما تحتاج اليه مدة غيبته عنها فتوجه الى مصر ومدح الصالح بقصيدته
الكائنة التي اولها اما كفاك تلافي في تلافيك ولست نعم الافرط حنكا ومنها
امدح الترك ابغي الفضل عندهم والشعر ما زال عند الترك متروكا لا ذنب وصلك ان
كان الذي زعموا ولا شفاي ظماي نوادين رزيكا ابن رزيك بضم الراء وكسر الزاي المشددة
وهو الممدوح وقال العماد الكاتب انشد في الكتابة كتبه فما اهوى لمن رابعد اسطار
ام علما وفي معنى تشبيه القلم بالعسكر قول بعضهم قوم اذا اخذوا الاقلام عن غضب
ثم استمدوا بها ماء المنيات نالوا بها من اعاديهم وان بعدوا ما لم ينالوا بحد المشرفيات

سنة سبع عشرة وستمائة في رجب منها حصلت وقعة البرلس بين الكامل والفرنج
وكان فيها نصر الله فيه المسلمون وقتل من الملاعين عشرة وكان ابوه قد مات في وسط
العام فجاء بعرفات رابح فقال انا اكبر ولده قاده فولي فتوهم آخر انه معزول فاغلق
ابواب مكة فركب المملوك يسكن الفتنة وقال ما قصدي قتال فضاربه العبيد الاسراد
وحملوا فانهزم اصحابه فقد مر عبد معرفت فرسه فذبحوه وعلقوا راسه وادادوا نهب
العراقيين فقام في ذلك امير الشاميين المعتمد الى دمشق ورد معه ركب العراق اخذت
التتار بالتاء المثناة من فوق مكررة قبل الالف وبعدها راء كثيرا من البلدان منها
بخارى وسمرقند وقتلوا ثم عبروا نهر جيحون واستولى على خراسان قتلا وسبيا وتخريبا الى
حدود العراق بعد ان هزموا جيوش خوارزم وفرقوهم ثم عطفوا الى قزوين فاستباحوها
وكذلك استباحوا اذربايجان وحاصروا تبريز وبها ابن البهلوان فبذل لهم اموالا
وتحفا فرحلوا عنه وحاربوا الكرج وهزموهم ثم ساروا الى مراغة واخذوها بالسيف ثم كروا
نحو اربل فاجتمع بحربهم عسكر العراق والموصل مع صاحب اربل فهابوهم وعرجوا على

هذان فحاربهم اهلها اشد محاربة في العام المقبل واخذوها بالسيف واحرقوها
ثم نزلوا على سلقان واخذوها بالسيف وقتلوا ثم حاربوا الكرج لرمضا وقتلوا منهم
نحو الالاف من العام ثم سلكوا طرقا وعرة في الجبال الى ان وصلوا بلاد اللان وفيها طوايف
من الترك وقليل من المسلمين فالتقوا وكانت الدائرة على اللان فقتلوا وسبوا ومروا الى ان
وصلوا الى مدينة سوادق ولم يزالوا يطوون الارض ويضربون الى ان كانت اسلحتهم تكلكلت
ابدانهم مما قتلوا من النساء والاطفال فضلا عن الرجال وكان خوارزم شاه بطلا مقداما
وعسكره اوباشا ليس لهم اقطاع ولا ديوان بل يعيشون من النهب والغارات وهم ما بين تركي
كافر ومسلم جاهل لا يعرفون تعبية العسكر في المصاف ولا ادمنوا الا على المهاجمة وما لهم
اردمات ولا عدة جيدة ثم انه كان يقتل بعض القبيلة ويستخدم باقيها ولم يكن فيه شيء من
المداراة لا لجنده ولا لعدوه ويحرس بالتتار وهم يغضبون على من يرضيهم فكيف من
بعضهم ويؤذيهم فخرجوا عليهم وهم سواب واولوا كلمة مجتمعة وقلب واحد ورئيس مطاع
فلم يكن خوارزم شاه ان يقف بين ايديهم ولكل اجل كتاب توفي قاضي القضاة زكي
الدين محمد بن يحيى القرشي الدمشقي كان ذا هيبة وسطوة وحشمة وكان الملك المعظم
يكرهه فاتفق انه طالب جابي العزيزية الحساب فاساء الادب عليه فامر بضربه بين يديه
فوجد المعظم سبيلا الى اذيته وبعث اليه بخلعة امر قباء وكلوته والزمه يلبسها في مجلس
حكمه ففعل ثم قام فدخل ولزم بيته ومات كذا يقال انه رمى قطعا من كبده
ومات كهلا فندم المعظم الشيخ المقدام اسد الشام عبد الله بن عثمان اليونيني كان
شيخا مهيبا طوالا حادا كان تمام الشجاعة امر بالمعروف ونهى عن المنكر كثير الجهاد دائم
الذكر عظيم الشان منقطع القرين صاحب مجاهدات وكان الامجد صاحب بعلبك
يزوره مكان هيبته ويقول يا مجد انت تظلم وتفعل وتفعل وهو يعتذر اليه وكان
قوسه ثمانين رطلا وكان لا يبالي بالرجال قلوا ام كثروا وكان ينشد هذه الابيات
شفيعي اليكم طول شوقي اليكم وكل كريم للشفيع قبول وعذري اليكم انني في هواكم
اسير ومأسور الغرام ذليل فان تقبلوا عذري فاهلا ومرحبا وان لم تحبوا فالمحب حمول
بابي صبر لا عنكم ولكن عليكم عسى لي الى ذاك الجناب وصول توفي في شهر
ذي الحجة وهو صايم وقد نيف على الثمانين قلت ما اظن الذهبي في كتابه العبر في

مدح احد من الشيوخ في ارباب الاحوال العارفين بالله الرجال سوى في مدح الشيخ
المذكور ۞ شيخ الشيوخ ابو الحسن محمد بن شيخ الشيوخ علي الجويني برع في مذهب
الشافعي ودرس وافتى وسمع من يحيى الثقفي واجاز له ابو الوقت وكان كبير القدر ولد
ولي بمصر تدريس الشافعي ومشهد الامام حسين عليه السلام وبعثه الكامل رسولا
يستنجد بالخليفة وحثه على الفرنج فادركه الموت بالموصل ۞ مسند خراسان ابو المويد
بن محمد رضي الدين ابو الحسن الطوسي المقرى انتهى اليه من الاقطار ۞ وخوارزمشاه
محمد بن السلطان الكبير علاء الدين كان ملكا جليلا اصيلا عالي الهمة واسع الممالك
كثير الحروب ذا ظلم وجبروت وغزو دخل سنة ثمان عشرة وستمائة فيها سار
الملك الاشرف نجد اخاه الكامل وسار معه عسكر الشام وخرجت الفرنج من دمياط
بالفارس والراجل ايام زيادة النيل فنزلوا على ترعة فشق المسلمون عليها النيل فلم يبق
لهم وصول الى دمياط وجاء الى الاصطول فاخذوا مراكب الفرنج وكانوا مائة كند بالنون
والدال المهملة المركب وثمان مائة فارس فيهم صاحب عكا ورجلا من الرجالة فلما راوا
الغلبة يطلبون الصلح ويسلمون دمياط الى الكامل فاجابهم ثم جاء اخواه بالعساكر
في تجمل وعمل سماطا عظيما واحضر ملوك الفرنج وانعم عليهم ووقف في خدمته المعظم
والاشرف وكان يوما مشهودا وقام راجح فانشد قصيدة منها ۞ شعر
ونادى لسان الكون في الارض رافعا ۞ عقيرته في الخافقين ومنشدا
۞
اعباد عيسى ان عيسى وحزبه ۞ وموسى جميعا ينصران محمدا ۞ اشار الى الاخوة الثالثة
قلت وما الطف هذه الاشارة واطرف هذه العبارة وحسن سهولة هذا النظم و
عذوبته واشار بعيسى الى الملك المعظم وبموسى الملك الاشرف وبمحمد الى الملك الكامل
وحسن مطابقة الحال ان عيسى وموسى المذكورين كانا في خدمة محمد ومتابعة طاعته
وتحمله واحترامه كذلك موسى وعيسى عليهم السلام لم يزالا في محفل محمد صلى الله عليه وآله
وسلم واحترامه ولو كانوا حين ما وسعهما الا متابعة كما ورد في الحديث وجاء في هذه
المطابقة اعظم نكتة للفرنج بل اليهود والنصارى اجمعين فما احسن هذا الاتفاق
العجيب والمعنى الغريب ۞ توفي الشيخ الكبير السيد المشهور والمعارف والاسرار
واللطائف والانوار والمقامات العليات والاحوال السنيات والانفاس الصادقات

والكرامات الخارقات والقدر الجليل والعطاء الجزيل المحقق المحدث قدوة المحدثين
وامام السالكين ناصر السنة نجم الدين الكبرى وصل الى الاقطار وتنقل في الامصار و
راى المشايخ الاجلة الكرام وحج بيت الله تعالى الحرام راكبا وماشيا وفضله لا يزال يسمو
في الايام ما شاء سمع الحديث والاخبار والتفاسير والاثار عن من لا يحصى كثرة ولبس
خرقة الاصل من يد الشيخ العارف ابي الحسن اسماعيل القصري عن محمد بن مانكيل عن داود
بن محمد المعروف بخادم الفقراء عن ابي العباس عن ادريس على ابي القسم بن رمضان عن
ابي يعقوب الطبري عن عبد الله بن عثمان عن ابي يعقوب النهرجوري عن ابي يعقوب
السوسي عن عبد الواحد بن زيد عن كميل بن زياد عن علي بن ابي طالب عليه السلام و
الاكرام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولبس خرقة التبرك من الشيخ ابي ياسر عمار
بن ياسر البدليسي عن الشيخ ابي النجيب عبد القاهر بن عبد الله السهروردي عن ابيه عن عمه
عمر بن محمد عن ابيه محمد بن عمويه عن احمد بن سيا عن ممشاد الدينوري عن ابي القاسم
الجنيد عن خاله السري السقطي عن معروف الكرخي عن داود الطائي عن حبيب العجمي
عن الحسن البصري عن علي عليه التحية والسلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
واختلف في تسمية شيخ نجم الكبرى فقال بعضهم هو الكبرى مقصور وقال آخرون
هو ممدود مفتوح الموحدة اي هو نجم الكبراء جمع تكسير الكبير قالوا والصحيح هو الاول
ووجه صحته على ما ذكروا انه كان ايام صباه شديد الذكا فطنا لم يلتق مودته الى
اقرانه في المكتب شيئا من المشكلات الا سقهم نافت ذكرته فلقبوه طامة الكبرى ۞
ثم غلب عليه ذلك اللقب فحذفوا الطامة ولقبوه بالكبرى وهو وجه صحيح لقبوه
جماعة من اصحابه من يوثق بهم واستشهد بظاهر خوارزم في الوقعة العامة والفتنة الشاملة
في السنة المذكورة قال الراوي الشيخ العارف الجليل كمال الدين العارف بالله
تعالى السالك الحفيل المعروف بالسنغاني بالسين المهملة والفاء والنون وقيل ياء
النسبة قاف من اصحاب الشيخ نجم الدين المذكور قال لما وصل التتار الى خوارزم سنة
سبع عشرة وستمائة وحصروها جمع الشيخ اصحابه وهم اكثر من ستين وقد هرب
السلطان محمد وهم يظنون انهم وما دخلوا البلد وكان في اصحاب الشيخ المذكور
الشيخ سعد الدين الحموي والشيخ علي لالا وابن اخيه علي بن محمد مع جماعة

من العارفين وطلبهم الشيخ وقال لهم قوموا وارتحلوا وارجعوا الى بلادكم فانه قد خرجت نار من المشرق تحرق الى قريب من المغرب وهى فتنة عظيمة ما وقع فى هذه الامة مثلها فقال بعضهم لو دعوت الله تعالى سبحانه ان يرفع هذه الفتنة عن بلاد المسلمين فقال هذا قضاء من الله تبارك وتعالى محكم لا يرادّه ولا تنفع فيه الدعاء فقالوا يا سيدنا معنا دواب نركب معنا ونخرج الساعة فقال انى اقتل ولم ياذن الله تعالى سبحانه ان اخرج منها فاستعدوا واخرجكم الى خراسان فخرجوا ولما دخل الكفار الى البلد نادى الشيخ فى اصحابه الذين لم يامرهم بالخروج الصلوة جامعة ثم قال قوموا على اسم الله تبارك وتعالى نقاتل فى سبيل الله تعالى وعنه ودخل البيت ولبس خرقة شيخه وشد وسطه وكانت فرجيه وجعل الحجارة فى حافتيها واخذ الغرة وخرج ولما واجهم اخذ يرميهم بالحجارة حتى فرغ جميع ما معه ورموه بالنبل فخرجوه واخذ يدور ويرقص فجاء سهم فى صدره فنزعه ورمى به نحو السماء وفار الدم من صدره فاخذ ينشد شعرا بالعجمى من جملة معناه ان اردت فاقتلنى بالوصال او بالفراق فانا فارغ عنهما محبتك تكفينى وما انا رجل ان قلت اغثنى ثم توفى ودفن فى رباطه قدس الله تعالى وجمار ثاه للموبد بن يوسف الصلاحى قال فى اثنا مرثيته شعر

مازال يجهد فى مرضاه خالقه ٥ وبا اعدله الرحمن ما كسبا ٥ من ذا راى بحر علم فى بحار دم يجرى اذا ما طفت انواره سببا ٥ يهوى النجوم الدرارى من كواكبها ٥ يوما نسيبا تدانيه اذا انتسبا ما يوم وقعة خوارزم الى الصفت ٥ محققا وهدّ بالدين الحسا ٥ اخ ما الدالخالى ينل دخى لا تدرك الكيه منه حاسب حسبا ٥ ٥ ابو نصر موسى بن الشيخ محمود قطب الوجود معدن الفضايل والمفاخر محى الدين عبد القادر روى عن ابيه وسعيد بن البنا وابن ناصر وابى الوقت وسكن دمشق رحمه الله تعالى ٥ ابو الدر ياقوت بن عبد الله الموصلى الكاتب اخذ النحو عن ابن دهان وقرا عليه جملة من تصانيفه وديوان المتنبى والمقامات الحريريه وكان علامه وكتب الكثير وكان كاتبا مشهورا منتشرا خطه فى البلاد فى نهاية من الحسن ولم يكن فى اخر زمانه من يقاربه فى حسن الخط ولا يودى طريقة ابن البواب فى النسخ مثله مع فضل غزير وتباهه تامه وكان مغرما بنقل الصحاح للجوهرى وكتب منها نسخا كثيرة كل نسخة فى مجلد واحد يباع بمائة دينار وكتب عليه خلق كثير وكانت له سمعه سارة وقصده الناس من الاطراف وسرّ اليه من بغداد ٥ النجيب ابو عبد الله

الواسطى قصيدة مدحه بها اولها ابن غزلان عالج والمصل من طيا سكن نهر المعاد قلت هذا البيت وان كان فى النظم مليحا فاراه فى الادب قبيحا لاستحقاره غزلان المصلى

سنه تسع عشره وستمائة فيها توفى الامير ابو العباس احمد بن الامير سيف الدين ابى الحسن على بن احمد بن ابى الهيجا المعروف المشطوب نشطب كان بوجهه وهو ملقب به كان اميرا وارجه من الملوك قعدوا منهم كواحد منهم وكان عالى الهمة غزير الجود واسع الكرم شجاعا عالى النفس تهابه الملوك وله وقايع مشهورة فى الخروج عليهم وهو من امراء الدولة الصالحيه وجرت لهم وسعلات وكان اخرها ان الملك الاشرف بن الملك العادل قبض عليه فى السنة المذكورة فاعتقله فى قلعة حران وضيق عليه تضييقا شديدا من الحديد القيد فى رجليه والخشب فى يديه ولم يزل فى تلك الحال الى ان توفى فى شهر ربيع الاخر ٥ منها ولما سجنه كتب اليه بعض الادبا يا احمد ما زالت عماد الدين يا انجع من ملك سيفا سمين لا تيأس ان حصلت فى سجنهم ها يوسف قد اقام فى السجن سنين وهذا ماخوذ من قول البحترى من جملة ابيات لنا فى رسول الله اسوه لملك ومحبوسا على الظلم والافك واقام حمل الصبر فى السجن يومه قال الصبر الجميل الى الملك قال ابن خلكان ورايت فى بعض رسائل القاضى الفاضل ان الامير سيف الدين المعروف بابن المشطوب كتب الى الملك الناصر صلاح الدين يخبره بولادة امراة عمه عماد الدين وان عنده امراة اخرى ذكر انها حامل فكتب القاضى الفاضل جوابه وصل كتاب الامير دالا على الخبر بالولدين الحامل على التوفيق والسائل كتب الله تعالى سلامة فى الطريق فرحنا بالغرة الطالعة من لثامها وتوقعنا المسرة بالثمرة الباقية فى كمامها قال ورايت بخط القاضى الفاضل ورد الخبر بوفاة امير سيف الدين المشطوب امير الاكراد وكبيرهم سبحان الحى لا يموت وبهدم بنيان قوم والدهر قاص ما عليه كرم قال ابن خلكان هذا الكلام حل فيه بيت الحماسة شعر فما كان قيس هلكه هلك واحد ٥ ولكنه بنيان قوم تهدما ٥ قال وهذا البيت من جملة مرثيه رثى بها قيس بن عاصم التميمى الذى قدم عن البادية على النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى وفد بنى سنه تسع من الهجرة واسلم وقال صلى الله عليه وآله وسلم فى حقه هذا سيد اهل الوبر وكان عاقلا مشهورا بالحلم والسودد وهو اول من واد البنات فى الجاهلية للغيرة والانفة من النكاح وتبعه الناس فى ذلك الى ان ابطله الاسلام

وقد قدمت ذكر ذلك ومن جملة المرثية المذكورة شعر عليك سلام الله قيس بن عاصم
ورحمته ما شاء ان يترحما ٭ تحية من غادرته الارض الردى ٭ اذا زاد عن سخط تلادك سلما
فما كان قيس هلكه هلك واحد ٭ ولكنه بنيان قوم تهدما ٭ قلت وقوله عليك سلام
ان صح سماعه او سماعه ممن نقتدى به فهو شاهد بجواز قول كثير من الناس فى مكاتباتهم
سلام الله ورحمته وبركاته على فلان بن فلان والا ففى جواز ذلك نظر والله اعلم اعنى قوله
قال سلام الله عليك يحمل السلام عليه من الله سبحانه تعالى ولم يقل منى والا ليس طوال
هذا شاهد يعتمد عليه وقد اختلف العلماء فى هل يقال لغير الانبياء عليهم السلم يجوزه
بعضهم ومنع الاكثرون فيما علمت وقالوا حكمه حكم الصلوة والمدى اراه انه يفرق بينه
وبين الصلوة وبين الرضى فالصلوة مخصوصة على المذهب الصحيح بالانبياء والملائكة
والرضى مخصوص بالصحابة والاولياء والعلماء اعلى فى الادب والرحم لمن دونهم العفو للمذنبين
والسلام هى تحته بين مرتبة الصلوة والرضى فيحسن ان يكون لمن منزلته بين منزلتين لكونه
مرتبة بين مرتبتين اعنى يقال لمن اختلف فى نبوتهم كالخضر ولقمان وذى القرنين عليهم السلم
دون من دونهم والله سبحانه وتعالى اعلم ٭ الشيخ الجليل العارف ذو الابرار والمعارف
السيد الكبير البعيد الشهير على بن ادريس البعقوبى صاحب الشيخ عبد القادر الجيلى
٭ ابو العباس نصر خضر بن نصر الاربلى الفقيه الشافعى كان فاضلا ورعا صالحا زاهدا
عابدا مصلا من الدين ساسار كما وذكره الحافظ بن عساكر فى تاريخ دمشق واثنى عليه
وكان قد قدم دمشق واقام بها مدة وكان عارفا بالمذهب والخلاف والفرايض اشتغل
ببغداد على الكبار ابن الشاشى ولقى جماعة من مشايخها ثم رجع الى اربل وبنى له صاحب
اربل مدرسة القلعة فدرس بها زمانا وهو اول من درس باربل وله عدة تصانيف
حسان كثيرة فى التفسير والفقه وغير ذلك وله كتاب ذكر فيه ستا وعشرين خطبة النبى
صلى الله عليه وآله وسلم وكلها مسندة واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به ومن
جملة من تخرج عليه الشيخ الفقيه ابو عمرو عثمان بن عيسى الهدبانى الماردانى شارح
المهذب المتقدم ذكره فى سنه اثنتين وستمائه وكان وفاته ليلة الجمعة ولما توفى
تولى موضعه ابن اخيه نصر بن عقيل وكان فاضلا قد تخرج على عمه المذكور فسخط الله
عليه الملك المعظم صاحب اربل فاخرجه منها فانتقل الى الموصل فكتب اليه ابو د

الرومى من بغداد وكان صاحبه اما ان عمل لا يخطف سطوة العدوان اظهرت ما
اضمرت من عنادها ٭ واقصك يوما عن بلادك فتنه ٭ رات فيك فضلا لم يكن فى بلادها
كذا عاده العرمان تكره ان ترى ٭ بياض الثرية الشهب من سوادها ٭ اشار بذلك الى الجماعة الذين
سعوا به حتى غير واحاط الملك عليه ٭ الشيخ الشهير بالاحوال الباهرة والكرامات الظاهرة
يونس بن يوسف الشيبانى قال الذهبى فى ترجمته وهذا شيخ الطايفة اليونسية
اولى السطح وقلة العقل وكثرة ابعد الله تعالى قال وغرسهم وكان وغرصاحب حال
وكشف يحكى عنه كرامات قلت قد ذكرت فى غير من هذا الكتاب غر الذهبى من
الصوفية وتعريضه بالقدح فيهم وما على البدران قالوا به كلب وهذا مع اعترافه
بان الشيخ المذكور كان من ذوى الكشف والاحوال والكرامات المخصوص اولى القرب
والقبول بقضاء الله تبارك وتعالى بعباده الصالحين واعاد علينا من بركاتهم اجمعين
سنة عشرين وستمائة فيها توفى شيخ الشافعية بالشام فى عصره ابو منصور
عبد الرحمن بن محمد المعروف بفخر الدين بن عساكر ابن اخى الامام الحافظ ابى القاسم بن عساكر
صاحب تاريخ دمشق وخرج من بينهم جماعة من العلماء والرؤسا كان امام وقته فى
علمه ودينه ودرس بالقدس زمانا وبدمشق اشتغل عليه خلق كثير وصار والائمة فضلا
وكان مسددا فى الفتاوى وكان لا يمل الناظر من رؤيته لحسن سمته واقتصاده فى لباسه
ونور وجهه وكثرة ذكره لله عز وجل عرض عليه المعظم القضا فامتنع وله مصنفات فى
الفقه لم تنشر توفى فى رجب وله سبعون سنة قال ابن خلكان وزرت قبره مرارا بمقابر
الصوفية ظاهر دمشق وفيها صاحب المغرب السلطان المستنصر بالله ابو يعقوب
يوسف بن محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المومن القيسى وله الامر عشر سنين بعد
ابيه مات شابا ولم يعقب ٭ الشيخ موفق الدين المقدسى احد الائمة الاعلام احمد بن
بن محمد بن قدامه الحنبلى صاحب التصانيف حفظ القران وتفقه ثم ارتحل الى بغداد
فادرك الشيخ عبد القادر وسمع منه ومن جماعة وانتهت اليه معرفة المذهب واصوله
كان تقيا ورعا زاهدا مستغرق الاوقات فى العلم والعمل وقال بعض الائمة رايت الامام
احمد فى المنام فقال ما قصر صاحبكم الموفق فى شرح الخرقى قال الراى فى المنام
المذكور وسمعت الشيخ ابا عمرو بن الصلاح المفتى يقول ما رايت مثل الشيخ الموفق

سنة احدى وعشرين وستمائه فيها استولى السلطان جلال الدين الخوارزمي على بلاد
ادربايجان وراسله الملك المعظم واتفق انه يعينه على اخيه الملك الاشرف لعناد حدث
منهما • استولى لولو على الموصل وعتق محمود بن القاهر وزعم انه مات عادت التتار
الى ان وصلوا الى الرى وكان من سلم من اهلها قد تراجعوا اليها وما شعروا الا بالتتار
قد احاطوا بهم فقتلوا وسبوا ثم ساروا الى ساوه ففعلوا باهلها كذلك ثم كذلك قاشان
ثم عطفوا الى همدان فابادوا من بقى بها ثم ساروا الى توريز فوقع بينهم وبين الخوارزميه مصاف
• توفى القاضى الاسعد ابو البركات عبد القوى بن القاضى عبد العزيز التميمى السعدى
المصرى المالكى وعبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن سلطان المغرب ولى الامر فى
العام الماضى فلم يبق امرا الموحدين فخلعوه وخنقوه وكانت ولايته تسعة اشهر وبضع
ايام واستولى على ملك الاندلس بن اخيه عبد الله بن يعقوب الملقب بالعادل والتقى
الفريقان فهو مواجيشه ثم قصد وامراكش باسوء حال فقبضوا عليه وتملك اندلس
اخوه ادريس مدبده وخرج عليه محمد بن يوسف بن هود الجذامى ودعا الى بنى
العباس فمال الناس اليه فهرب ادريس بعسكره الى مراكش فالتقاه صاحبها يومئذ
يحيى بن محمد بن يعقوب بن يوسف فهزم يحيى • الشيخ العارف صاحب الابراد
والمعارف والاحوال والانوار ابو الحسن على المعروف بالعريفى بالفاء والراء والمثناة تحت
ثم المثلثه قال الذهبى كان صاحب حال وكشف وعبادة وصدق واصحاب لسيخ
قاسون قلت وهو الذى حكى عنه فى مناقب الشيخ عبد القادر انه قال رايت اربعة
من المشايخ يتصرفون فى قبورهم كتصرف الاحياء الشيخ عبد القادر والشيخ معروف الكرخى
والشيخ عقيل المنبجى والشيخ حيوه بن قيس الحرانى وعز عن الجميع ونفعنا بهم شيخ المالكية
ابو الحسين محمد بن محمد بن اسماعيل الانصارى الاشبيلى وكان من كبار المتعصبين
للمذهب من جهة بنى عبد المومن لما ابطلوا القياس والزموا الناس الاخذ بالاثر والظاهر
وقد صنف كتابه المعلا والرد على المحلا لابن حزم سنة اثنى وعشرين وستمائة فيها
جاء جلال الدين بن خوارزمشاه فوضع السيف فى دقوقا واحرقها وهم على هجم
بغداد فانزعج الخليفه الناصر وحصن بغداد واقام المجانيق وانفق الف الف دينار
فاعلم ان خوارزمشاه ان الكرج قد خرجوا على بلاده فساق اليهم والتقاهم وظفر بهم

وقتل منهم سبعين الفا ثم اخذ تفليس بالسيف وقتل بها بلتين الفا وكان قد اخذ بعد
بالامان وزوج بابنه السلطان بن سلجوق • ابو الدر ايضا ياقوت بن عبد الله الرومى
الملقب مهذب الدين الشاعر المشهور اشتغل بالعلم واكثر الادب واحاط النظم والنثر
وسمى نفسه عبد الرحمن وقرا القران وشيئا من الادب وكتب خطا حسنا وقال الشعر
واكثر النظم منه فى المحبة وراق شعره ومنه • خليلى لا والله ما جن عاشق •
واظلم الاجن اوجن عاشقى • ومنه قوله • اذا غاض ومعك والاحباب قد بانوا
وكل مايدعى زور وبهتان • وكيف انس اوتنسى خيالهم وقد خلا منهم ربع واوطان
لا اوحش الله من قوم نادوانات عن النواظر فيما واعضان ومنه قوله شعر
الاسلع وحدى وغرامى • وصعد الى دار السلام سلامى • وله ديوان شعر صغير وذكر
فى بعض التواريخ انه وجد ميتا بمنزله ببغداد • وفيها توفى الخليفه الناصر لدين الله
ابو العباس احمد بن المستضى بامر الله كان فيه شهامه واقدام ودها وتوفى فى الخلافه
فى سنه خمس وسبعين وخمسمائه وهو ابن ثلث وعشرين سنة وهو اطول بنى العباس
خلافه كما ان الناصر لدين الله الاموى صاحب الاندلس اطول بنى اميه وكان
المستنصر بالله العبيدى اطول بنى عبد الله دوله وكما ان السلطان سنجر بن ملكشاه
اطول بنى سلجوق دولة وكان الخليفه الناصر لدين الله مستقلا بالامور بالعراق متمكنا
بالخلافه فتولى الامور بنفسه حتى كان يشق الدروب والاسواق اكثر الليل والناس
يهابون لقاءه ومازال فى عز وجلاله واستظهار وسعادة عاجله نسال الله العظيم
السعاده الاجل • وفيها الامام الكبير الفاضل الشهير ابو الفضل احمد بن
الامام العلامه كمال الدين ابى الفتح موسى بن الفقيه المفتى رضى الدين يونس الموصلى
الشافعى قال ابن خلكان كثير المحفوظات غزير الماده حسن السمت جميل النظر شرح
كتاب التنبيه فى الفقه واختصر احياء علوم الدين للامام حجة الاسلام مختصرين
صغيرا وكبيرا قال وكان يلقى فى جميع دروسه من كتاب الاحيا دروسا حفظا ونسج
على سوال والده فى اللغة فى العلوم تخرج عليه جماعه كثيرة قال وتولى التدريس بعد
الملك المعظم صاحب اربل بعد والدى وكان وصوله الى هنالك من الموصل فى اوايل
شوال سنه عشر وستمائه وكان وفاة الوالد ليله الاثنين الثانى والعشرين من شعبان

السنة المذكورة قال وكنت احضر درسه وانا صغير وما سمعت احدا يلقي الدرس مثله
ولم يزل على ذلك الى ان حج ثم عاد واقام قليلا ثم انتقل الى الموصل في سنة سبع عشرة
وستمائة وفوضت اليه المدرسة القاهرية فاقام بها ملازم الاشتغال والافادة وقد
كان من محاسن الوجود وما اذكره الا وتصغر الدنيا في عيني وكان مبدا شرعه في
شرح التنبيه باربل واستعار منها نسخة للتنبيه عليها حواشي مفيدة بخط بعض الافاضل
ورايته بعد ذلك وقد نقل الحواشي كلها في شرحه وكتاب اشتغاله على ابيه بالموصل
ولم يتغرب لاجل الاشتغال بالعلم وكان الفقهاء منه كيف اشتغل في وطنه وبين اهله
وعزه واشتغاله بالدنيا وخرج منه ما خرج قال وهو من بيت العلم واطنب المدح في
ابيه وجده قال ولو شرعت في وصف محاسنه لاطلت وفي هذا القدر كفاية وقال
غيره عاش ابوه بعد سبع عشرة سنة قلت اما اطنابه في محاسنه فالمحاسن بها
وجوه متعددة فاثنى عليه بما شاهده منها فيه واما مدحه لكتابه شرح التنبيه بغير
حد بمدحه المذكور فهو خال من التفريع والتفصيل والفوايد الموجودة في
غيره كشرح الفقيه الامام ابن الرفعة الذي هو جدير بالمدح الكامل لما تضمنه من الفوائد
العقايد واما مدحه لالقاء الدرس وانه ما سمع مثله في الالقاء المذكور فهو محتمل
وذلك يكون بحسن سياقه وتصرفه في المباحث وظرافته وفرجه بالاستعارات المستحسنة
والنوادر المستطرفة وغير ذلك مما يطرب السامع والمدح بذلك من مثل ابن خلكان
ثناء عظيم لصاحبه رافع • ومنها الملك الافضل نور الدين علي بن السلطان صلاح
الدين يوسف بن ايوب سمع من جماعة وله ترسل وشعر وجودة كتابة تسلطن بدمشق
وتملك اخوه الملك العزيز الديار المصرية وبقي الملك الظاهر اخوهما بحلب ثم جرت للملك
الافضل مع اخيه العزيز وقايع يطول شرحها واخر الامر ان العزيز والعادل عمه
حاصرا دمشق واخذاها من الافضل واعطياه صرخد ثم بعد قليل مات العزيز
وتولى ولده المنصور ثم ان الملك العادل اخذ الديار المصرية ودفع للملك الافضل
عدة بلاد بالشرق لم يحصل له منها الا سميساط فاقام بها الى ان مات وكان الافضل
فيه فضيلة رائقة وكان يحب العلماء ويعظم حرمتهم ومن الشعر المنسوب اليه ما كتب
الى الامام الناصر يشكو عمه العادل واخاه العزيز لما اخذا منه دمشق هذه الابيات شعر

مولاي ان ابا بكر وصاحبه عثمان • قد غصبا بالسيف حق علي • وهو الذي كان قد ولاه والده
فاستقام الامر حين ولي • فخالفاه وحلا عقد بيعته • والامر بينهما والنص فيه جلي
فانظر الى حظ هذا الاسم كيف لقي • من الاواخر ما لاقى من الاول • فاجابه الامام الناصر
بجواب اوله • وافى كتابك يا ابن يوسف معلنا • بالود يخبر ان اصلك طاهر •
غصبوا عليه حقا اذ لم يكن • بعد النبي له بيثرب ناصر • فابشر فان غدا عليه حسابهم
واصبر فناصرك الامام الناصر • ثم حارب اخاه العزيز صاحب مصر على الملك ثم زال
سلطانه بسميساط واقام بها مدة وكان فيه عدل وحلم وكرم • الفخر الفارسي السيد
الجليل مطلع الانوار ومنبع الاسرار ومعدن المحاسن والفخار ابو عبد الله محمد بن ابرهيم
الفيروزابادي الشافعي الصوفي صاحب العلوم الربانية الفايضة المستغرقة في
التصوف والوصل والمحبة واما ما ذكره الذهبي ان في تصانيفه اشيا منكرة فكلام
من ليس له بعلوم القوم مخبرة ولا قوة اعتقاد تحمله على حسن الظن والتسليم و
لعمري ان من خلا عن هذين المذكورين فهو بمعزل عن حبهم واعتقاد فضلهم
المشكورين واقع لا محالة في ذمهم وسوء الظن بهم المذمومين توفي الفخر رحمه الله
تعالى في ثامن ذي الحجة وقد نيف على السبعين وقبره في قرافة مصر يزور ويتبرك وهو
ممن روى عن الامام السلفي الكبير سنة ثلث وعشرين وستمائة فيها سار الملك
الاشرف الى اخيه المعظم واطاعه وساله ان يكاتب جلال الدين خوارزم شاه بجميل
حسنه عنه ليترحل عن خلاط فرحل عنها وكان المعظم يلبس خلعة جلال الدين ويركب
فرسه واذا خاطب الاشرف حلف وحياة راس سلطان جلال الدين فتالم بذلك •
حارب جلال الدين المذكور التركمان ومزقهم ثم التقى الكرج فهزمهم واخذ
تفليس بالسيف وكانت اذ ذاك دار ملكهم اكثر من مائة سنة • توفي ابو العز
مظفر بن ابرهيم العيلاني بالعين المهملة الشاعر المشهور المصري كان اديبا عروضيا
شاعرا مجيدا صنف في العروض مختصرا جيدا دل على صدقه وحذقه وله ديوان شعر
رايق وكان ضريرا وفي ذلك قال وقالوا • عشقت وانت اعمى ظبيا كحيل الطرف المى
وحلاه ما عاينتها فتقول قد شغفتك وهما • فاجبت اني موسوي العشق انصاتا وفهما
اهوى بجارحة السماع ولا ارى ذات المسمى • ولما عاد الوزير صفي الدين بن شكر من

الشام الى مصر فخرج اصحابه للقايه الى الخشبى المنزله المعروفه وكتب مظفر المذكور يعتذر
اليه عن تاخره عن الملقايه بهذه الابيات ۵ قالوا الخشبى سرنا على عجل ۵
ملتقى الوزير جميعا من الرتب ۵ ولم تسراها الاعمى فقلت لهم ۵ لم اخش من تعب الفتى ولا نصب
وانما النار فى قلبى لوحشته ۵ فخفت اجمع بين النار والخشب ۵ وهذا المعنى مطروق
لكنه ابرزه فى حله استعمال رزق قال ابن خلكان واخبرنى بعض اصحابه ان شخصا قال
له رايت فى بعض تواليف ابى العلا المعرى ما صورته اصلحك الله وابقاك لقد كان
من آل واجب ان ياتيا اليوم الى منزلنا آل خالى لكى نحدث عهدا بك يا زين الاخل
لا فامثلك من غير عهد او عقل قال وساله من اي بحر هذا وهل هو بيت واحد
ام اكثر فان كان اكثر فهل ابياته على روى واحد ام هى مختلفه الروى قال فافكر فيه
ثم اجابه بجواب حسن قال ابن خلكان قال لى المخبر ذلك قلت له اصبر حتى انظر فيه ولا انقل
ما قاله قال ثم افكرت فيه فوجدته يخرج من الرجز وهو المجزو ويشتمل هذه الكلمات
على اربعة ابيات على روى اللام وهى على صورة تسوغ استعمالها عند العروضيين
ومن لا يكون له بهذا الفن معرفه ينكرها لاجل قطع الوصول منها ولابد من بيانها لتظهر
صورة ذلك وهى هذه اكرمك الله وابقاك لقد كان من ال ۵ واجب ان ياتينا
اليوم الى منزلنا آل ۵ خالى لنحدث عهدا بك يا زين الاخل ۵ لا فما مثلك من غير عهد او عقل
قال وهذا انما ذكره اهل هذا الشان للمغاماة الالانه من الاشعار المستعمله
فلما استخرجته عرضت على ذلك الشخص فقال هكذا قال مظفر المذكور لتقى الدين
ومدحه جماعة منهم فخلع على الجميع ولم يخلع عليه وكتب اليه العبد ۵ مملوك مولانا
وخادمه مظفر الشاعر ۵ الاعمى حلف ظنا تقبل الارض اجلالا ۵ لمالكه ورقاه نهى
اليه بعد كل هنا ۵ ان القميص جميع الناس قد نصروا به ۵ وما منهم يعقوب غيرانا
وله يوم زينت الشوانى ۵ يا ايها الملك المرور الملهدى ۵ بعوانك تومى يوم سواء
كانما هى عصان يباطلها ۵ طارت من البر وانقضت على الماء ۵ وله فى يوم لعبها مولاى
هذى الشوانى فى ملاعبها ۵ مثل الشواهين فى سهل وفى جبل ۵ تسقى مجاذيفها وبعض
بعض العقاب جناحيها من البلل قلت يعنى بالمجاذيف المقاديف التى تقذف
بها الماء لتمشى المركب وقد ابدع فى حسن هذه النكتة فى الجميع واطنب ولا يضعف

فانوس الجامع العتيق عصر ۵ ارى علما للناس فى الصوم منصب ۵ على جامع ابن العاص
اعلاه كوكب ۵ وما هو فى الظلماء الا كانه ۵ على رمى نجمى سنان مذهب ۵ وفيها
الظاهر بالله محمد بن الناصر لدين الله بن المستضى بامر الله وكانت خلافته تسعة اشهر
ونصفا وكان دينا خيرا عادلا حتى بلغ ابن الاثير فيه وقال اظهر من العدل والاحسان ما اعاد
سنه العمرين قال ابو شامه قيل له الا تتفسح قال قد ينع الزرع فقيل بارك الله فى عمرك فقال من
فتح بعد العصر ايش يكسب ثم انه احسن الى الناس وفرق الاموال وبطل المكوس وازال
المظالم وقال غيره ولى بعده ابنه المستنصر بالله ۵ وفيها الامام الكبير العلامه
الورع الشهير الجامع بين العلوم والاعمال الصالحات والزهد والعبادات والتصانيف
المفيدات النفيسات ابو القسم عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم القزوينى الشافعى صاحب
الشرح الكبير المشتمل على معرفه المذهب ودقائقه الغامضات الجامع الفائق التصانيف
السابقات والاضات ۵ ومن كراماته انه اضاءت له شجرة فى بيته انطفى السراج
الذى يستضئ به عند كتبه بعض مصنفاته سنه اربع وعشرين وستمائة فيها جاء
الخبر الى سلطان جلال الدين وهو بتوريز ان التتار قد قصدوا اصبهان وبها اهله
فسار اليها وتاهب للملتقى فلما التقى الجمعان خذله اخوه غياث الدين وولى فكسرت ميمنة
التتار ثم علمت ميسرته على ميمنه التتار فطحنتها ايضا وتباشر الناس بالنصر ثم كرت التتار
مع كمينها وحملوا حملة واحدة كالسيل وقد اقبل فزالت الاقدام وصلت الامراء واشتد
القتال وتراجعت حتى جلال الدين وثبت هو فى طايفة يسيرة واحيط به فانهزم
وطعن طعنه لولا الاجل لتلفه وتمزق جيشه الا ان ميمنته صالت على ميسرة التتار حتى
ولو فسقت اقتصهم ومارجعت الا بعد يومين فلم يسمع مثل ذلك فى الملاحم من انهزام
كلا الفريقين وذلك فى رمضان وقبل ذلك بايام مات طاغيه التتار وسلطانهم الاعظم
الذى خرب البلاد وافنى البرايا واباد فهو الذى حشر الوحوش وخرج لهم من بادية
الصين ودانت له المغل وعقد واله عليهم واطاعوه ولا طاعه الابرار للملك الجبار واسمه
قل الملك ترجين بالمثناه من فوق والراء والجيم والمثناه من تحت والنون ومات على
الكفر وكان من دهاة العالم وافراد الدهر وعقلاء الترك وهو جد ابى الحم تركه وهو لكو
۵ قاضى القضاة بن السكرى عماد الدين عبد الرحمن بن عبد العلى بن على المصرى الشافعى

تفقه على الشهاب الطوسي وبرع في المذهب ودرس وافتى وولي قضاء القاهرة و
خطابتها والملك المعظم سلطان الشام شرف الدين عيسى بن الملك العادل الفقيه الاديب
ولد بالقاهره وحفظ القران وبرع في الفقه وشرح الجامع الكبير في عدة مجلدات
باعانة غيره ولازم الاشتغال زمانا وسمع المسند كله من حنبل مرارا ثم تلاحق مماليكه
بعده وكان حنفي المذهب وتفتح ومدحه جماعة من الشعرا المحدثين فاحسنوا في مدحه
وكان رغبته في فن الادب وقيل انه كان قد شرط لكل من يحفظ المفصل للزمخشري مائة دينار
وخلعه فحفظه لهذا السبب جماعة قال ولم اسمع بمثل هذا المنقبه لغيره وكانت مملكته
متسعه يعني في بلاد الشام وتوفي يوم الجمعه سلخ ذي القعده بدمشق ودفن في قلعتها
ثم نقل الى جبل الصالحيه ودفن في مدرسة هناك وتعرف بالمعظمية فيها قبور جماعة من
اخوانه واهل بيته وكان من النجباء الاذكياء ذكرت عنه امور يدل على حسن ادراكه فاصابه
المقصد فيها انه كان ابن عنين قد مرض فكتب اليه انظر الى بعين مولى لم يزل مولى الندى
وتلاف قبل تلاف انا كالذي احتاج ما يحتاجه فاغتنم ثوابي والثناء الوافي فجا اليه بنفسه
يعوده ومعه صرة فيها ثلثمائة دينار فقال هذه الصله وانا العايد واشياء كثيرة يطول
شرحها سنه خمس وعشرين وستمائه فيها توفي العلامه الحسن بن اسحق المعروف بابن الحواليقي
المحدث الرحال احمد بن تميم بن هشام الاندلسي وابو المعالي احمد بن الخضر الصوفي المعروف
بابن الطاوس سنه ست وعشرين وستمائه فيها اخذ الكامل بيت المقدس وسلمه الى الملك
الفرنج اعوذ بالله من سخط الله تعالى ومن انتهاك شعائر الله وتولاه اعدا الله تعالى لكم
من بين طهره من نجاسات الشرك وبين من اعز دين الله تعالى ونصره وبين من اذله واحتقره
ثم اتبع فعله ذلك بحصار دمشق وانذا المرعه وجرت بين عسكره وعسكر الناصر
وقعات حربته وقتل جماعة في غير سبيل الله ووقع النهب في الغوطه والحواضر واحترقت
الخانات والخوانق ودم الحصار ثم وقع الصلح في شعبان ورضي الناصر بالكرك ولا باس
فقط ثم دخل الكامل وبعث جيشه يحاصرون حماه ثم سلم دمشق بعد شهر الى اخيه الاشرف
واعطاه الاشرف حران والرقه والرها وغير ذلك فتوجه الى الشرق ليتسلم ذلك ثم حاصر
الاشرف بعلبك فاخذها من الامجد ٥ وفيها توفي مسند الشام ابو القاسم شمس الدين
الحسين بن هبة الله بن محفوظ التغلبي وامة الله ست احمد بن عبد الله الاسوي دوت

الكبير عن ابيها وتفرقت عنه وتوفيت في المحرم ويلقب بشرف النسا كانت صالحة خيرة
٥ وياقوت الرومي الحموي ثم البغدادي التاجر شهاب الدين الاديب الاخباري
صاحب التصانيف الادبيه في التاريخ والانساب والبلدان وغير ذلك اسر من بلاده
صغيرا فابتاعه ببغداد رجل تاجر ولما كبر ياقوت المذكور قرا شيئا من النحو واللغه وشغله
مولاه بالاسفار في متاجره ثم جرت بينه وبين مولاه قضيه اوجبت عتقه فابعده عنه
فاشتغل بالنسخ وحصلت له بالمطالعة فوائد وصنف كتابا سماه ارشاد الالبا الى معرفه الادبا في
اربع مجلدات وكتابا في اخبار الشعراء المتاخرين والقدما وكتبا اخرى عديدة وكانت له
همه عالية في تحصيل المعارف ٥ وذكر القاضي الاكرم ابو الحسن علي بن يوسف الشيباني
وزير صاحب حلب ان ياقوت المذكور كتب اليه رسالة من الموصل عند وصوله اليها
يصف فيها حاله وما جرى له فاحجم عن عرضها على رايه الشريف عظاما وهيبا وفرارا
من قصورها عن طوله وحيا الى ان وقف عليها جماعة من منتحل صناعة النظم والنثر
فوجدهم متسارعين الى كتبها متهافتين على نقلها وما يمسك ان محاسن ارقحلتها
وفي اعلا درج اصابة اعلنها فشجعه على ذلك على عرضها على مولاه وللاراء علو بقائي
تصحيحها والصفح عن زللها فليس كل من لبس درعا صيرفيا ولا كل من افتاد اجوهريا
قلت وهذه الالفاظ اليسيره من اوايل رسالات كتابتها لتعجب من بلاغتها
من وقف عليها بسم الله الرحمن الرحيم ادام الله تعالى علا العلم واهليه والاسلام وبنيه
ما سوغهم وصباهم ومنحهم واعطاهم من سبوغ ظل المولى الوزير اعز الله تعالى انصاره
وضاعف مجده واقتداره ونشر الويته واعلامه وجرى ما جرى الارزاق في الافاق
واطال بقاه ودفع الى علين علاه في نعم لا يسلي عديدها ولا يحصي عددها ولا ينتهي الى
غايه مددها ولا ينقل جدها ولا احد بها ولا اهل وادها ولا ودبها وادام الله دولته
للدنيا والدين يوم سعته ويهزم كرته يعني كربه وبرفع مناره ويحسن اثره اثاره
وتفتق نوره وازهاره وتغمر تياره وتضاعف انواره واسبغ ظله العلوم واهلها
والادات ومتحليها والفضايل وحاملها لشد فضله شانها ويدفع بمنع
مجده الحاتها وبروض سائغ علائه زمانه لعلو همته الشريفه من البريه شانها ويمكن
في اعلى درج الاستحقاق امكانها ومكانها ودفع بنفاد الامر قدره الدول

الاسلاميه والقواعد الدينيه لسوس قواعدها وتعمر مساعدها ويهتن معاهدها و
وتعضد بحسن الاياله مقاصدها وتنجح مجمل المقاصد مقاصدها حتى يعود بحسن
تدبيره غرة فى جبهته الزمان وسنة تقتدى بها من طبع على العدل والاحسان يكون
له اجرها ما دار الملوان ذكرا لجده ان ما اشرقت من شمس الزرق وارتاحت الى مناجات
الحضره الزاهره نفس وبعد فان المملوك ينهى الى مقر العالى المولوى والمحل الاكرم
العلى ادام الله تعالى سعادته مشرقة النور بلغه السول وصحة الغرباد به الجول
ما هو يكتف بالاريحيه المولويه عن نهايه مستغن من صفاء الاراء عن ارصائه
لايضاحه وبيانه فناجيه ما وصفه به عليه الصلوة والسلام المومنين واشفى امتى
لكامين وهو شرح ما تعتقده من الولا ونفتخر به من البعيد الحضرة الشريفه و
الاعتزا، قد كسعه تلك الالمعية عن اظهار المشتبه بالخلق مما تحته الطويه لان دلا
على المملوك فى دين ولايه الافاق واضحه وطبعه فى سكة اخلاص الوداد وباسمه الكريم
على صفحات الدهر لايحه واعانه لشرايع الفضل الذى طبق الافاق حتى اصبح فيها بنى
المكارم مبين وتلاوته لاحادث المجد بالمشاهده متين ودعا اهل الافاق الى
المنافاه فى الايمان بامانه فضله الذى تلقاه باليمين معروف وصدقه بمله سودده
الذى تفرد بالوحى لنظم شارده وضم متبدده وبرق الحنين معروف حتى لقد
اصبح للفضل كعبه ما نفرض حجتها على من استطاع اليه السبيل ويقتصر بقصدها
على ذى القدره دون المعوز ابن السبيل فان لكل منهم حظا يستمده ونصيبا يستعده
وبعده فللعلما الشرف الضخم من معينه وللعلماء افنا الفضل من وطنه وللفقراء
توقع الامان من نوايب الدهر وخص معويه وقرضوا من مناسكه للمهجه الشرعيه
السلامه والتحمل وللكف البسيطه الاسلام والتفسل ثم قال بعد كلام يشتمل على
الفاظ فضيله ومعان جيله وقد كان المملوك لما فارق ذلك الجناب الشريف و
الفضل عن مقر الباب فى الفضل المنيف اراد استعداد الدهر الكاخ واستدا
صلف الزمان العسوم الحاج اعراض الان فى الحركه البركه والاوراب داعيه الاكتاب
والمقام على الاوراب دل واشقام وجلس البت فى المحافل سكت شعر
فودعت من اهلى وبالقلب قابه ٭ وسرت عن الاوطان فى طلب البر ٥

سائك مالا وامورت بلده ٭ هل بها اقتص الدموع على القبر ٭ فامتطى غارب الامل الى الغربه
وركب ركب الطواق مع كل صحة قاطع الاغوار والانجاد حتى بلغ السداد كاد فلم يرفق
به زمان حرون ولا مكان نحرون فلكانه فى حضن الدهر قذا او فى حلقه شجى مدافعه ملا الى
سنه حتى اسلمته الى ربعه المنيه ٭ لا يستقر بارض او يسيل الى ٭ اخرى لشخص قريب عزمه نائى
يوما بحزوا ويوما بالعقيق ٭ ويوما بالعذيب ويوما بالخلصا ٭ وتاره ينتحى نجدا وادنه
سعت الحزون وحينا قصرها ٭ والمملوك مع ذلك يدافع الايام ولرجيها ويطل العيش
ويرجيها متلفعا بالقناعه والعفاف مشتملا بالبراهه والكفاف غير راض بذلك
الشمل ولكن ملوه اخوك لا بطل قد الزم نفسه ان يستعمل طرفا طامحا، ان يرك طرفا جامحا
وان يلحف ببعض طمع وان يستقدح زندا واريا وشاحا دادنى الزمان فما انا الى هجرت
فلا ازاد ولا ازور ولست بسائل ما عشت حيا اسار الخدام ركب الامير ولقد ندب
الملوك ايام الشباب بهذه الابيات واما اقل غنا الباكى عد فى الزفات سكر لى ندبت دهرى
واصبحت معارفه عندى من النكرات اذا ذكرتها النفس حنت صبابته ٭ وحاد شؤون
العين بالعبرات ٭ الى ان اوتى دهر بحسن ما مضى ٭ ولو سعنى تذكاره حسرات
قلت وهذا البيت الاخير يستقى من منهل القايل الذى بهذا المعنى
لئن رب دهر بكيت منه فلما صرت فى غيره بكيت عليه وهذا ما اقتصرت عليه من رسالة
الطويله الجليله الفايقه الجميله المؤذنه بتمام البلاغة والفضيله وهو من نخب نعتها وهى
لعمرى فيما يستحقه من النعوت من نفيس الجواهر كاسمه ياقوت ٭ توفى رحمه الله
عز وعلا فى رمضان بظاهر مدينه حلب وكان قد وقف كتب ولما تميز سمى
نفسه يعقوب ٭ وفيها توفى الملك المسعود بن الملك الكامل بمكة الشريفه
وكان قد سيره جده الملك العادل الى اليمن فملكها وبلاد الحجاز مضافة اليها ولما
حضرة الوفاة اوصى انه اذا مات لا يجهز بشئ من ماله بل يسلم الى الشيخ الصديق
يجهزه من عنده بما يرى وكان من كبار الصالحين من اكراد بلد اربل مجاورا بمكه
ولما مات الملك المسعود تولى تجهيزه وكفنه فى ازار كان قد احرم فيه بالحج
والعمرة سنين عديده وجهزه بجهاز الفقراء وكان قد اوصى ان لا يبنى على
قبره بل يدفن بين القبور ويكتب على قبره هذا قبر الفقير الى رحمة الله عز وعلا

يوسف بن محمد بن ابي بكر بن ايوب ففعل به ذلك ثم ان عسقه الصارم المسعودي
الذي تولى بالقاهره بنى علته فيه ولما ملك الملك الكامل فعل الشيخ صديق كتب
اليه لشكره وساله ان يذكر له حوايجه ليقضيها فلم يرد عليه جوابا وقال ما استحق شكرا
انما جهزت فقيرا **سنه سبع وعشرين وستمائه** فيها حاصر جلال الدين والخوارزميه
خلاط وكان قد حاصرها من قبل اربع مرات وهذه خامسها ففتح له بعض الامراء
بالشدة القحط على اهلها وحلف لهم جلال الدين وغدر وعمل اصحابه كما يعمل التتار من
القتل ثم رفعوا السيف وشرعوا في المصادره والتعذيب وخاف اهل الشام وغيرهم
من الخوارزميه وعرفوا انهم ان ملكوا اهلكوا وسكل فتح فتكوا فاصطلح الاشرف وصاحب
الروم علاء الدين واتفقوا على حرب جلال الدين وساروا والتقوه في رمضان
فكسروه والحمد لله واستباحوا عسكره وهرب جلال الدين باسوء حال فوصل
الى خلاط في سبعة انفس وقد تمزق جيشه وملت ابطاله واخذ حرمه وباخذ
حمله وهرب الى اذربيجان ثم ارسل الى الملك الاشرف في الصلح وذل وامنت خلاط
وشرعوا في اصلاحها وفيها زين الامنا ابو البركات الحسن بن محمد الدمشقي
الشافعي المعروف بابن العساكر وكان صالحا خيرا حسن السمت روى عن ابي
العشاير وطايفه وتفقه على جمال الائمه علي بن الماسح وولي نظر الخزانه والاوقاف
ثم تزهد وعبد السلام بن عبد الرحمن الصوفي البغدادي سمع ابا الوقت وجماعة
كثيرة وابو محمد عبد السلام بن عبد الرحمن بن الشيخ العارف معدن الحكم والمعارف
ابي الحكم بن برهان اللخمي المغربي ثم الاشبيلي حامل لواء اللغه بالاندلس **سنه
ثمان وعشرين وستمائه** لما علمت التتار بضعف جلال الدين خوارزمشاه
بادروا لقتاله فلم يقدم على لقائهم فملكوا مراغه وغاروا وبدعوا وفرهوا الى امل
وتفرق جنده فبيته التتار ليله فنجا بنفسه وطمع الاكراد والفلاحون ويخطفون
وانتقم الله تعالى منهم وساقت التتار الى ديار بكر في طلب جلال الدين ووصلوا
الى ماردين ليسون ويقتلون ٥ توفي الملك الامجد مجد الدين ابو المظفر بهرام شاه
صاحب بعلبك ملكها بعد والده خمسين سنة وكان جوادا كريما شاعرا محسنا
قتله مملوك له بدمشق ٥ والمهذب شيخ الطب عبد الرحيم بن علي بن حامد

الدمشقي واقف المدرسة التي بالصاغة العتيقة على الاطباء عن الموفق بن المطران والرضي
الرحبي واخذ الادب عن الكندي وانتهت اليه معرفة الطب وصنف فيه التصانيف
حظي عند الملوك في اخر عمره عرض له طرف خرس حتى لا يكاد يفهم كلامه واجتهد في
علاج نفسه فما افاد وولد يحيى له امراضا وما زال يشتغل الى ان مات والامام النحوي
ابو الحسين يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي الفقيه صاحب الالفيه اقرأ
العربيه في مدة بدمشق ثم بمصر وروى عن القسم بن العساكر وتوفي بمصر وكان احد
ائمة عصره في النحو واللغة واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به وصنف تصانيف
مفيدة وكان اشغاله من دمشق الى مصر بسبب ان الملك الكامل رغبته في ذلك
وقرره على التصدر بجامع العتيق لاقراء الادب رزق ولم يزل على ذلك الى ان توفي
بها ودفن على سفح الخندق والزواوي نسبته الى زواوه وهي قبيله كبيره ظاهر
بجاية من اعمال افريقية ذا بطون وافخاذ ٥ الشيخ الاجل العارف الواعظ المنطق
بالحكم ومحاسن المواعظ ابو زكريا يحيى بن معاذ الرازي احد شيوخ الرسالة المشهورة
وارباب المحاسن المشكورة مدحه الاستاذ ابي القاسم القشيري وقال نسيج وحده في
وقته لسان في الرجا خصوصا وكلام في المعرفة خرج الى بلخ واقام بها مدة ورجع
الى نيسابور ومات بها ومن كلامه كيف يكون زاهدا من لا ورع له تورع
عما ليس لك ثم ازهد في ما لك ٥ وكان يقول الجوع للمريدين رياضه وللتائبين
تجربه وللزهاد سياسه وللعارفين مكرمة والوحدة جليس الصديقين والفوت
اشد من الموت لان الفوت انقطاع عن الحق والموت انقطاع عن الخلق والزهد
ثلثه اشياء القلة والخلوة والجوع وذكره الخطيب في تاريخ بغداد فقال
قدم بغداد واجتمع اليه بها مشايخ الصوفيه والنساك ونصبوا منبرا واقعدوه
عليها وقعد وابين يديه يتحاورون وله اشارات وعبارات حسنة ومن كلامه الحسن
حسن واحسن منه معناه استعماله واحسن من استعماله ثوابه واحسن من ثوابه رضى
من يعمل له ودخل على علوي ببلخ زايرا له وسلم عليه فقال له العلوي ايدك الله تعالى
وعز الاستاد ما تقول فينا اهل البيت قال ما تقول في طين عجن بماء الوحي وغرس
غرس بماء الرسالة فهل يفوح منهما الا مسك الهدى وعنبر التقى فحشى العلوي

فاه بالدار ومن كلامه ما بعد طريق الى صديق ولا استوحش من سلك الى حبيب في
طريق وقال من لم ينظر في الدقيق من الورع لم يصل الى الجليل من العطا وقال لكن
حفظ المومن ملك ثلث خصال ان لم تنفعه فلا تضره وان لم تمدحه فلا تذمه وان لم تسره
فلا تغمه وقال عمل كالسراب وقلب من التقوى خراب وذنوب بعدد الرمال والتراب
لم تطمع في الكواعب الاتراب هيهات انت سكران بغير شراب ما اكملك لو بادرت
اجلك وله في هذا الباب كلام مليح النظام رحمه الله تعالى **سنه تسع وعشرين
وستمائه** فيها توفي السلطان جلال الدين خوارزم شاه بن السلطان
علاء الدين كان يضرب به المثل في الشجاعة والاقدام كثير الجولان في البلاد من
الهند الى ما وراء النهر الى العراق الى فارس الى كرمان الى ارمنيه واذربيجان وغير ذلك
وسفك الدماء وظلم وعسف وقد قالوا ومع ذلك كان صحيح الاسلام وكان ربما
قرا في المصحف وبكى واستمر الى ان تفرق عنه جيشه حتى قتل انه سار في نفر يسير
فبيته كردي في مغزله وطعنه بحربه وقتله بها • الحافظ ابو موسى عبد الله بن
الحافظ عبد الغني المقدسي • والعلامه المتقن الموفق عبد اللطيف بن يوسف
البغدادي الشافعي النحوي اللغوي الطبيب الفيلسوف صاحب التصانيف الكثيرة
كان احد اذكياء البارعين في اللغه والادب والطب والشيخ الجليل ذو العطاء
الجزيل والاحوال السنيات والجد والمجاهدات عمر بن عبد الملك الدينوري
نزيل قاسيون والحافظ الرجال محمد بن عبد الغني المعروف بابن نقطه الحنبلي كان
من اهل الحديث المكثرين من سماعه وكتابته والراحلين في تحصيله لقي المشايخ و
اخذ عنهم واستفاد منهم وكتب الكثير وعلق التعاليق النافعة وذيل على الاكمال
كتاب الامير بن ماكولا وما اقصر فيه وجاء في مجلدين وله كتاب اخر لطيف
في الانساب وكتاب التقييد لمعرفه رواة السنن والاسانيد وذكر ابو البركات بن المستوفي
في تاريخه واثنى عليه وقال انشد لابي علي محمد بن الحسن بن ابي السل احد من شعراء العراق
المحدثين لا تظهرن لعادل او عاذر حاليك في الضراء والسراء فلرحمة المتوجعين مرارة
في القلب مثل شماتة الاعداء **سنه ثلثين وستمائه** فيها حاصر الملك الكامل امد
واخذها من صاحبها المسعود بن مودود بن الملك الصالح الارتقي وكان مودود فاسقا

ياخذ الحرم غصبا وسلم الكامل امد الى ولده الصالح نجم الدين ايوب • وفيها جاء صاحب
الروم وحاصر حران والرقه واستولى على الجزيره وفعل الروم مع اسلامهم ما يفعلون مع
كفرهم • توفي القاضي بهاء الدين بن ابرهيم بن شاكر التنوخي الشافعي الكاتب البليغ
والد تقي الدين اسماعيل روى بالاجازه عن شهده وولي قضاء المعره في سنه خمسين
سنة فقال وليت الحكم خمسا هن خمس لعمري فلم تضع الاعادي قدر شاني ولا قالوا فلان
قد رشاني **قلت** وقد احسن في صنعة هذين البيتين وهن خمس هو بضم الخاء
اي خمس عمره منتهيا الى ان عمره في ذلك خمس وعشرون سنة وقوله قدر شاني في الاول
منهما اضاف قدر الى شاني وهو منصوب بتضع والثاني مركب من قد مع شاني من
الرشوة والكل مفهوم وانما اوضحته لمن لا يفهم وعنفوان الشي اوله • ادريس بن
السلطان يعقوب بن يوسف بايعوه بالاندلس ثم جاء الى مراكش وملكها وعظم سلطانه
وكان بطلا شجاعا ذا هيبة شديدة وسفك للدماء قطع ذكر ابن تومرت من الخطبة
والملك العزيز عثمان بن العادل اخو المعظم لابويه اتفق موته بالنا عمه وهو بستان له في
عاشر رمضان • والامام الحافظ بن الاثير ابو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري
صاحب التاريخ ومعرفه الصحابه وغير ذلك كان صدرا معظما كثير الفضائل كان بيته
مجمع الفضل لاهل الموصل وحافظا للتواريخ وخبيرا بانساب العرب واخبارهم
وايامهم ووقايعهم • وصنف في التاريخ كتابا كبيرا واختصر كتاب الانساب لابن السمعاني
واستدرك عليه في مواضع ونبه على اغلاط وزاد اشياء اهملها وهو مفيد جدا في ثلث
مجلدات والاصل في ثمان قال ابن خلكان والموجود اليوم في ايدي الناس هو هذا
المختصر وله كتاب اخبار الصحابه في ست مجلدات كبار وكان قد تنقل في كثيره سمع بها
من الشيوخ منها الموصل وبغداد والشام والقدس والجزري نسبه الى جزيره ابن عمر
رجل من اهل برقعيد من اعمال الموصل وهو عبد العزيز بن عمر والحافظ الرجال بن الحاجب عمر
بن محمد الدمشقي خرج لنفسه معجما في بضع وستين جزءا ومظفر الدين صاحب اربل ابو سعيد
الزكائي وابو المحاسن محمد بن نصر الشاعر الملقب بشرف الدين المعروف بابن عنين قال
ابن خلكان كان خاتمة الشعراء لم يات بعده مثله ولا كان في اخر عصره من يقاس به ولم
يكن شعره مع جودته مقصورا على اسلوب بل تفنن فيه وكان غزير المادة من الادب

مطلعا على اشعار العرب قال وبلغنى انه كان يحضر نقل كتاب الجمهرة فى اللغة وكان مولعا
بالهجاء وله قصيدة طويلة جمع فيها خلقا من روساء دمشق سماها مقراض الاعراض وكان
السلطان صلاح الدين قد نفاه من دمشق بسبب وقوعه فى الناس فلما خرج منها قال
فعلام ابعدتم اخا ثقة ۰ لم يجترم ذنبا ولا سرقا ۰ انفوا الموذن من بلادكم ۰ ان كان ينفى كل من صدقا
وطاف البلاد من الشام والعراق والجزيرة واذربيجان وخراسان وغزنة وخوارزم وماوراء
النهر ثم دخل الهند واليمن وملكها يومئذ سيف الاسلام اخو صلاح الدين واقام بها
مدة ثم رجع الى طريق الحجاز والديار المصرية وعاد الى دمشق وكان يتردد منها الى البلاد
ويعود اليها قال ولقد رايته بمدينة اربل وقد وصل اليها رسولا عن الملك المعظم
شرف الدين عيسى بن الملك العادل صاحب دمشق واقام بها قليلا ثم سافر وكتب
من بلاد الهند الى اخيه بدمشق هذين البيتين والثانى منهما لابى العلا المعرى ضمنه
مضمنا احق به وبما ۰ سامحت كتبك فى القطيعة عالما ۰ ان الصحيفة لم يجد من حامل
وعددت طيفك فى الجفا لانه ۰ يسرى ويصبح دوننا بمراحل ۰ قال ابن خلكان لله دره
فما احسن ما وقع له هذا التضمين ولما مات السلطان صلاح الدين وملك العادل دمشق
كان غائبا منفيا عنها فعاد متوجها اليها وكتب الى الملك قصيدة يصف فيه ويستاذنه
فى الدخول ويذكر ما قاساه فى الغربة واحسن فيها كل الاحسان فى المعانى اللطاف واستعطف
ابلغ الاستعطاف اولها ۰ ماذا على طيف الاحبة لو سرى ۰ وعليهم لو ساعدونى بالكرى
ولما فرغ من وصفها قال مشيرا الى نفيه منها ۰ فارقتها لا عن رضى وهجرتها
لا عن قلا ولا تخيرا ۰ اسعى لرزق فى البلاد مشتت ۰ ومن العجايب ان يكون مقترا
واصون وجه مدايحى متقنعا ۰ واكف ذيل مطامعى متسترا ۰ ومنها اشكو الغربة وما قاساه فيها
اشكو اليك نوى تمادى عمرها ۰ حتى حسبت اليوم منها اشهرا ۰ لا عيشتى تصفو ولا رسم الهوى
يعفو ولا جفنى يصافحه الكرى ۰ اضحى عن الاحوى المريع محلا ۰ وابيت عن ورد النمير منفرا
ومن العجايب ان يقيل ظلكم كل الورى ۰ وسدت وحدى فى العراء قوله النمير قال فى ديوان الادب
هو الماء الجارى الزاكى فى الماسية عذبا كان او غير عذب وهو بفتح النون وكسر
الميم وسكون المثناة من تحت فى اخره قال ابن خلكان هذه القصيدة من احسن
الشعر وقال وهى عندى خير من قصيدة ابن عماد الاندلسى وهو على وزنها التى اولها

ادن الزجاجة فالنسيم قد انبرى ۰ فلما وقف عليها الملك العادل اذن له فى الدخول الى
دمشق فلما دخلها قال ۰ هجوت الاكابر فى جلق ۰ ورعت الوضيع بسب الرفيع
واخرجت منها ولكننى ۰ رجعت على رغم انف الجميع ۰ ويعنى بجلق بكسر الجيم واللام و
تشديدها وبعدها قاف اسم مكان فى الشام وربما قيل انه لقب لدمشق والله اعلم
قال وكان له فى عمل الالغاز وحلها اليد الطولى ولم يكن له غرض فى عمل الالغاز وحلها
اليد الطولى ولم يكن له غرض فى جمع شعره وتدوينه وقد جمع له بعض اهل دمشق ديوانا
صغيرا لا يبلغ عشر نظمه وفيه اشياء ليست له وكان من اظرف الناس وله بيت عجيب
من قصيدة يذكر فيها اشعاره ويوجه الى جهة الشرق وهو انفق قلب الشرق حتى
كاننى ۰ افتش فى سوداه عن سنا الفجر قال ولقد رايته فى المنام ينشد ابياتا واعجبنى
منها بيت فرددته فى النوم واستيقظت وهو على خاطرى وهو ۰ والبيت لا يحسن انشاده
الا اذا احسن من شاده ۰ وهذا البيت غير موجودة فى شعره ۰ وكان وافر الحرمة عند
الملوك وتولى الوزارة بدمشق فى اخر دولة الملك المعظم وانفصل منها لما ملكها
الملك الاشرف واقام فى بيته ولم يباشر بعدها خدمه وكانت ولادته بدمشق يوم
الاثنين ووفاته فيها يوم الاثنين وعاش نحوا من ثمانين سنة سنة احدى وثلثين
وستمائة فيها سار الملك الكامل بجيوش عظيمة لياخذ الروم وقدم بين يديه جيشا
فهزمهم صاحب الروم واسر صاحب حماه وتقدم الجيش صوابا الخادم الفرد الكامل
۰ سلطان بدر الدين لولو بالموصل وكاد بناء المستنصرية ببغداد على المذاهب الاربعة
قال بعضهم ولا نظير لها فى الدنيا فيما اعلم قلت لو تمت بعد سنة بعد سنة
وسبعمائة وستين مدرسة السلطان حسن بن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون
فى الديار المصرية ما كان مثلها فى الدنيا لا المستنصرية ولا غيرها فيما شاع عن الحجر
والعلم عند الله الحكيم اللطيف الخبير وفيها الامام العلامة الفقيه الاصولى ابو الحسن
على بن ابى على بن محمد الملقب سيف الدين الامدى الثعلبى الحنبلى صاحب التصانيف
البديعة النازلة فى المنزلة الرفيعة المفيدة النافعة الصادرة عن القريحة البارعة صحب
صحب الشيخ ابى القاسم بن فضلان واشتغل عليه فى الخلاف وتميز فيه وحفظ طريقه
الشريف وزوايد طريقة ابى سعيد المهنى ثم انتقل الى الشام واشتغل بفنون المعقول

فشان ما بين المقامين في العلا • وبين شهيد الحب والسيف في القدر • فطالب مولى له طال شوقه
وفي جله قد مات خال عن الصبر • كطالب مطعوم الجنان وشربها • وملبوسها والحور والخلد والقصر
اذا كنت حظي والانام حظوظهم • اباديك ما نالوا نعيمي ولا الخمر • كفى شرفا موت المحب صبابة
ملولي وفضل اجل قدرا عن الحصر • ويكفيك خمس من قضا لله بها • بلوغ المنى عندنا ومجدا على الدهر
مثل جمال قد وده برويه • ووصل وقرب والتنادم والبشر • مع عن عنهد هدى وعهدها
وشارك فيما له نال من اجر • لئن كان روح من شهيد سوفهم • بجنات خلد حوف طير بها حضر
فروح شهيد الحب اضحى جسمه • باحوانها فيه نعيما لبيس في القبر • كذاك روينا عن جال له رووا
بابصارهم خوف الغرافة من مصر • وممن راى ذاك الامام الذي جلا • لناس مليمات المعارف كم كر
وبحارها كاشفا عن محاسن • بها هام كم صب وكم حار من فكر • بحور معانيها حلا در نظمه
سقى مشربا بالشعر لم يسقى في الشعر • عزيم الهوى حلف الصيام ابن فارض • مع شاهد السابق الذكر
ومن المشهور انه وقع للشيخ شهاب الدين السهروردي قبض في بعض صحابته فخطر بقلبه
ترى هل ذكرت في هذا الموسم فسمع قائلا يقول من فوقه في سوق الغزل فاتى اليه
الشيخ ابن الفارض المذكور فانشده قصيدة مفتتحها ما بين معترك الاحداق والمهج
انا القتيل بلا ذنب ولا حرج ثم استمر في انشادها الى ان قال شعر
اهلا بما لم يكن اهلا لموقعه • قول المبشر بعد الياس بالفرج • لك البشارة فاخلع ما عليك فقد
ذكرت ثم على ما فيك من عوج • فقام الشيخ شهاب الدين فتواجد وامن عنده من شيوخ
الوقت الحاضرين وكان المجلس عامرا لشيوخ اجلا وساوه من الاولياء فخلع عليه هو و
الحاضرين قيل اربعمائة خلعة ومن نظمه الفايق المعرب كل عاشق وان سبب ان يحيى سعدا
فت به شهيدا والا فالغرام له اهل فمن لم يمت في حبه لم يعش به • ودون اجتنا النحل ما جنت النحل
وما احسن قوله • نصحتك علما بالهوى والذى ارى • مخالفتي فاختر لنفسك ما يحلو
بعد قوله هو الحب ما الهوى حين يسهل • واما قول ابن خلكان في ترجمته وله ديوان شعر
لطيف واسلوبه وفيه طريق يحوم منها طريقة الفقراء فلم يعرفه بعض ما يليق بمشربه وذوقه
وارتياحه وشوقه لكنه قد احسن في مخالفته للطاعنين فيه وان لم يتركه في المنزلة اللايقة
به في قوله وسمعت انه كان رجلا صالحا كثير الخير على قدم التجرد حسن الصحبة محمود العرم
وانه ترنم يوما في خلوته بقول الحريري صاحب المقامات شعر

من ذا الذى ما ساء قط • ومن له الحسنى فقط • نسمع قائلا لا يرى تخصه محمد الهادي الذي
عليه جبريل هبط • وكان يقول علمت في النوم بيتين وهما • وحرمة شوقي الكلك وحرمة الصبر الجميل
لا ابصرت عيني سواك ولا صبوت الى خليل قلت ولقد احسن في وصفه راح
المحبة في ديوانه المذكور ومن ذلك وصفه لها في هذا البيت المشهور شعر
هنيئا لاهل الدير كم سكروا بها • وما شربوا منها ولكنهم همّوا • على نفسه فليبك من ضاع عمره
وليس له منها نصيب ولا سهم • توفي في جمادى الاول ودفن في العارض سفح جبل
المعظم • والفارض بالفاء والراء وبين الالف والضاد المعجمة راء وهي كتب العروض
للنساء على الرجال • الشيخ الجليل السيد الحفل استاد زمانه وفريد اوانه مطلع الانوار
ومنبع الاسرار دليل الطريقة وترجمان الحقيقة استاد الشيوخ الاكابر الجامع بين علمي
الباطن والظاهر قدوة العارفين وعمدة السالكين العالم الرباني المربي شهاب الدين
ابو حفص عمر بن محمد التيمي البكري الصوفي السهروردي مصنف كتاب العوارف والمشتمل
على مكنونات المعارف ومصونات المحاسن واللطايف وغير ذلك من التصانيف الحسنة
الجامعة بين بداعة الملاحة وبراعة الفصاحة وحلاوة العبارة المشتملة على درر العلوم و
يواقيت الحكم وحلاوة الاشارة المحتوية على جلوة القلوب وشفاها من السقم وعقيدة
معروفة مشهورة موصوفة مشكورة رويتها عن غير واحد من شيوخنا بسندهم
العالي الذى بينهم وبين مصنفه بمكة المشرفة وكان اذا اشكل عليه شي منها يرجع
فيه الى الله سبحانه وتعالى ويستمده حول بيته ويتضرع اليه في التوفيق لاصابة
الحق والتحقيق وقد ذكرت بعض عقيدته في كتابي نشر المحاسن والمهم وكان فقيها
كثير الاجتهاد في العبادة والرياضة وتخرج عليه خلق كثير من الصوفية في المجاهدة
والخلوة ولم يكن في اخر عمره مثله صحب عمه الشيخ الامام ابا النجيب وعنه اخذ التصوف
والوعظ وذكر بعضهم انه صحب قطب الاوليا وقدوة الاصفيا الشيخ عبد القادر
ثم انحدر الى البصرة الى الشيخ ابي محمد بن عبد وراى غيره من الشيوخ وحصل طرفا
صالحا من الفقه والخلاف وقرا الادب وعقد مجلس الوعظ سنين وكان شيخ الشيوخ
ببغداد وكان له مجلس الوعظ عليه قبول كثير وله نفس مبارك ذكر بعضهم انه انشد
يوما على الكرسي لا تسقني وحدي فما عودتني اني اشح بها على جلاسي شعر

انت الكريم ولا تلق تكرما . ان نعدم الندمان دور الكاس . فتواجد الناس كذلك وقطعت
شعور كثيره وتاب جمع كثير قال ابن خلكان ورايت جماعة ممن حضر مجلسه
وقعدوا في خلوة فكانوا يحكون غرايب مما نظروا عليهم فيها من الاحوال الخارقة قال
وكان وصل الى اربل رسولا من جهة الديوان العزيز وعقد بها مجلس وعظ ولم يتفق
لي رويته لصغر السن وكان كثير الحج وكان ارباب الطريق من مشايخ عصره يكتبون اليه
من البلاد صورة فتاوي يسالونه عن شي من احوالهم سمعت ان بعضهم كتب اليه
ياسيدي ان تركت العمل اخلدت الى البطالة وان عملت داخلني العجب فايهما اولى فكتب
جوابه اعمل واستغفر الله من العجب قال ابن نقطه كان شيخ العراق في وقته وصاحب
مجاهده واثار وطريقة حميده ومروة تامه واوراد على كبر سنه قال ابن النجار كان
شيخ وقته في علم الحقيقة وانتهت اليه الرياسة في تربية المريدين ودعا الخلق الى الله تعالى
وقرا الفقه والخلاف والعربية وسمع الحديث ثم انقطع ولازم بيته وداوم الصوم
والذكر والعبادة الى ان ظهر وعلا شانه وتكلم على الناس وعقد مجلس الوعظ في مدرسة
عمه على دجلة يحضر عنده خلق عظيم وظهر له قبول من الخاص والعام اشتهر اسمه
وقصد من الاقطار وظهرت بركات انفاسه في توبة العصاة ورای من الجاه والحرمة
عند الملوك مالم يره واحد وقال غيره نشا في حجر عمه ابي النجيب عبد القاهر
واخذ عنه التصوف والوعظ وعلم الحديث والفقه وصحب ايضا الشيخ عبد القادر
والشيخ ابا محمد بن عبد البصري كما تقدم وسمع الحديث من ابي زرعة واخرين
سماهم روى عنه جماعة ذكر منهم الحافظ ابن النجار وغيره وسمع بعث رسولا
الى عدة جهات يعني هذه الخليفه في عصره ولم يخلف بعده مثله على ما نقل غير واحد
قلت ويويد ما ذكرت في مناقب الشيخ عبد القادر انه قال انت اخر المشهورين بالعراق
ففتح عليه بعلوم المعارف والانوار الزاهره ووردت عليه الاحوال وحصل له المواهب الوافره
وفاق الاقران بعلو شانه فصار شيخ زمانه بلا منازع قلت واليه يرجع بعض شيوخنا
في لبس الخرقه وبعضهم يرجع الى الشيخ عبد القادر وبيني وبينه اثنان في كتابه العوارف كما
تقدمت الاشارة في شيوخنا وكذا في لبس الخرقة ورايت في المنام كانه اعطاني سجادة
ليله كنت فيها قريبا من قبر سيدنا حمزه عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جبل احد

للذكر

المعظم وله كلام نفيس فاخر مسطور عنه في الدفاتر وذكر شيئا منها في شاش المعلم قدس الله
روحه العزيز . والشيخ الجليل غانم بن علي المقدسي النابلسي احد عباد الله الاصفيا
والسادة الاوليا . وقاضي القضاه بن شداد ابو العز يوسف بن رافع الاسدي الحلبي
قرا القراات والعربية وسمع الحديث وبرع في العلم والفقه وساد اهل زمانه ونال رياسة
الدين والدنيا وصنف التصانيف منها كتاب سماه ملجا الحكام عند التباس الاحكام
ومنها دلايل الاحكام وكتاب الموجز في الفقه وكتاب سيرة صلاح الدين ودخل دمشق
بعد رجوعه عن الحج فاستدعى به صلاح الدين وقابله بالاكرام التام وساله عن مشايخ
العلم والعمل وقرا عليه جزءا من الاذكار وكان قد جمعه ثم ولاه قضاء العسكر والحكم بالقدس
الشريف وعرض عليه الملك الملك الظاهر فامتنع ثم قبل بعد ذلك قال ابن خلكان
كان بين والدي وبين القاضي ابي المحاسن رحمه الله موانسة كثيرة وصحبة صحيح المودة
فجئت اليه انا واخي وكتب الى سلطان بلدنا الملك المعظم كتابا بليغا في حقنا نعرفه
فيه انت تعلم ما يلتزم من هذين الولدين فانهما ولدا اخي وولدا اخيك ولا حاجة مع هذا
الى كدوصية ولطال القول في ذلك فتفضل القاضي ابو المحاسن وتلقانا بالقبول والاكرام
وعمل ما يليق بمثله وانزلنا في مدرسته ورتب لنا اعلام الوظايف والحقنا بالكبار مع صغر
السن والابتداء في الاشتغال وكان ابو المحاسن المذكور بيده حل الامور وعقدها
ليس لاحد معه كلام في الدولة وكان للفقهاء في ايامه حرمة ومما حكي عنه انه قال
كان في المدرسة النظامية ببغداد اربعة او خمسة من الفقهاء المشتغلين فاتفقوا على
استعمال حب البلادر لاجل سرعة الحفظ والفهم فاجتمعوا ببعض الاطبا وسالوه عن
مقدار ما يستعمل الانسان منه وكيف يستعمله ثم اشتروا المقدار الذي قال لهم الطبيب
الجاهل فشربوه في موضع خارج المدرسة فحصل لهم الجنون فتفرقوا وتشتتوا ولم
يعلم ما جرى عليهم وبعد ايام جاء الى المدرسة واحد منهم عريان وليس عليه شي
يستر عورته وعلى راسه بقيار كبير له عذبة طويلة قد القاها وراءه فوصلت الى كعبه
وكان طويلا وهو ساكت عليه السكينة والوقار لا يتكلم بشي ولا يعبث بشي فقام
اليه بعض الفقهاء وسالوه عن الحال فاخبره باستعمالهم حب البلادر وقال
فاما اصحابي فانهم جنوا وما سلم منهم الا انا وحدي وصار يظهر العقل العظيم

والسكون والحاضرون يضحكون معه وهولاء لشربهم وتعتقد انه سالم مما اصاب اصحابه
وهو على تلك الحال لا يفكر فيهم ولا يلتفت اليهم • ابو سليمن داود الملقب بالملك العادل
صلاح الدين يوسف بن ايوب كان صاحب القلعه البيرة التى على شاطى الفرات وكان يحب العلما
واهل الفضل ويقصدونه من البلاد وكان الثانى عشرون اولاد صلاح الدين وكانت ولادته
سنه ثلث وسبعين وخمسمائه فلما توفى توجه ابن اخيه الملك العزيز بن الملك الظاهر الى
القلعة المذكورة وملكها والبيرة بكسر الموحده وسكون المثناه من تحت وفتح الراء فى
اخرها وهى قلعة من ثغور الروم على الفرات تقرب سماط سنه ثلث وثلثين وستمائة
فيها اخذت الفرنج قرطبه واستباحوها وجاءت فرقة من التتار فكسرهم عسكر اربل
فيما بالوا وساقوا الى بلاد الموصل فقتلوا وسبوا فاهم المستنصر بالله وانفق الاموال
فرجعوا • عدى الكامل الفرات واستعاد حران وخرب قلعه الرها وهرب منه
نواب صاحب الروم ونازل حران وتعب اهلها بين الملكين • توفى العلامة الحافظ
اللغوى الخطاب عمر بن حسن الكلبى الدانى الاندلسى المعروف بابن دحيه سمع الحديث
وحال فى مدن الاندلس وحج ودخل العراق وسمع مسند احمد باصبهان معجم الطبرانى
وبنيسابور صحيح مسلم بعلو بعد ان كان قد حدث فى المغرب بالاسناد الاندلسى النازل وكان
يقول انه حفظه كله وضعفه جماعة وله تصانيف ودعاء قلت وتنقصه الذهبى
وقد تفق على الملك الكامل وجعله شيخ دار الحديث بالقاهرة وقاضى القضاه ومدحه
ابن خلكان فقال كان من اعيان العلماء ومشاهير الفضلاء متقنا لعلم الحديث
وما يتعلق به عارفا بالنحو واللغة وايام العرب واشعارها فانظر ما بين هذين الوصفين
من المضادة ممن يذم الساجع عقيدته وممن يجد اعتقاده مع كمال فضيله المادح
فى العلوم وتصوب العارف باشعاره • نصر بن عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر
الحنبلى سمع من شهده وطبقتها ودرس وناظر وولى القضاء سنه ثلث وعشرين
ثم عزل بعد اشهر وكان لطيفا ظريفا متين الديانه كثير التواضع متحرا فى القضاء قوى
النفس فى الحق مع عدم التكلف والمحاباة والشيخه الصوفية الصالحه زهره بنت محمد
بن احمد بن حاضر روت عن يحيى بن ثابت وغيره سنه اربع وثلثين وستمائة فيها
نزلت التتار على اربل وحاصروها واخذوها بالسيف حتى جافت المدينه بالقتلى وعصت

القلعه بعد ان لم يكن بعد احدها شى من المواقع وترحلت الملاعين • توفى الملك المحسن
احمد بن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب سمع الحديث وكتب الكبير وكان متواضعا
متزهدا كثير الافضال على المحدثين قال الذهبى وفيه تشيع قليل • والحافظ ابو الربيع
الكلاعى سلمن بن موسى البلنسى صاحب التصانيف وبقيه اعلام الوثر توفى بالاندلس
قال الابار كان ثقة فاق اهل زمانه وتقدم على اقرانه عارفا بالجرح والتعديل ذاكرا للمواليد
والوفيات لا نظير له فى الاتقان والضبط مع الادب والبلاغه وكان فردا فى انشاء الرسائل
مجيدا فى النظم خطيبا مفوها مدركا حسن السرد والمساق مع الاشارة الاسعه متكلما
عن الملوك فى مجالسهم مسمعا لما يريد ونه على المنبر والمحافل ولى الخطابه وله تصانيف
فى عدة فنون استشهد مقبلا غير مدبر فى ذى الحجه • والناصح بن الحنبلى عبد الرحيم
بن نجم بن عبد الوهاب الشيرازى الانصارى الواعظ المفتى انتهت اليه رياسة المذهب
بعد الشيخ الموفق وله خطب ومقامات وتاريخ الوعاظ وصاحب الروم السلطان
علاء الدين السلجوقى كان ملكا جليلا شهما شجاعا وافر العقل متسع الممالك تزوج بابنه
الملك الكامل وامتدت ايامه • والملك العزيز غياث محمد بن الملك الظاهر غازى بن
صلاح الدين وسبط الملك العادل ولوه السلطنه بعد ابيه وعمره اربع سنين لاجل
والدته وهى كانت الكل وكانت الاتابك طوس الامود وابو الحسن محمد بن احمد البغدادى
المحدث المورخ سمع من ابن الزاغونى وطايفه واخذ الوعظ عن ابن الجوزى وهو اول
شيخ المستنصريه واخر من حدث بالبخارى سماعا من ابى الوقت وضعفه ابن النجار سنه
خمس وثلثين وستمائة فيها عرفت طائفة كثيرة من الخوارزميه كانوا قد خدموا
مع الصالح ايوب بن الملك الكامل على القبض عليه فهرب الى سنجار فنهبوا خزائنه
فسار اليه لولو صاحب الموصل وحاصره فحلق الصالح لحيته ووزيره وقاضى بلده بدر الدين
السنجارى طوعا وولاه من السعة ليلا فذهب واجتمع بالخوارزمية وشرطلهم
كلما ارادوا فساقوا من حران وسولولو فنجا بنفسه على فرس النوبه وانهبوا عسكره
واستغنوا • توفى الملك الاشرف صاحب دمشق موسى بن الملك العادل و
سلطن بعده اخوه الصالح اسماعيل فسار الملك الكامل وقدم دمشق فاخذها بعد
محاصره وشده وذهب الصالح اسماعيل الى بعلبك ولما ان دخل الملك الكامل دمشق

ونزل فى قلعتها المعروفة نفى القلندريه والحيدريه وقرض ومات بعد شهرين فملك
بعده بدمشق ابن اخيه الملك الجواد وبمصر ابنه العادل وملك الملك الاشرف بصين
وسنجار ومعظم بلاد الجزيره وغيرها واول شئ تملك من البلاد مدينه الرها ثم حران
ولما توفى اخوه الملك الاوحد صاحب خلاط ونواحيها اخذ الملك الاشرف مملكته
مضافا الى مملكته فاتسع ملكه وبسط العدل على الناس وبعد صيته • وكان قد ملك
نصيبين واخذ سنجار ومعظم بلاد الجزيره ولما اخذت الفرنج دمياط فى سنه عشر
وستمائه توجهت من ملوك الشام الى الديار المصريه لانجاد الملك الكامل وتاخر عنه
الملك الاشرف لمنافرة كانت بينهما فجاء اخوه الملك المعظم وارضاه ولم يزل
يلاطفه حتى استصحبه معه فانتصر المسلمون على الفرنج وانتزعوا دمياط من ايديهم
عقب وصوله اليها وكانوا يرون ذلك بسبب يمن غرته ولما مات الملك المعظم وتولى
بعده الملك الناصر قصده عمه الملك الكامل من الديار المصريه لياخذ دمشق فاستنجد
عمه الملك الاشرف فحصل الاتفاق على تسليم دمشق الى الملك الاشرف فيكون للملك
الناصر والكرك والشوبك ونابلس وبيسان وتلك النواحى ويترك الملك الاشرف عن
حران والرها وسروج والرقه وراس عين ويسلمها الى الكامل فاقام الاشرف بدمشق
ثم جرت امور يطول ذكرها ووقعت وحشة بين الكامل والاشرف ووافقت الملوك
باسرها الاشرف وتعاهد هو وصاحب الروم وصاحب حلب وصاحب حماه وصاحب
حمص واصحاب الشرق على الخروج على الكامل ولم يبق مع الكامل سوى ابن اخيه الناصر
صاحب الكرك فلم توجه الى خدمته بالديار المصريه فلما اتفقوا وعزموا الخروج على
الكامل مرض الاشرف مرضا شديدا وتوفى بدمشق ودفن بقلعتها ثم نقل الى التربة
التى انشئت بالكلاسه فى الجانب الشمالى من جامع دمشق وكانت ولادته سنه ثمان
وسبعين وخمسمائه وكان سلطانا كريما حليما واسع الصدر كريم الاخلاق كثير
العطا لا يوجد فى خزانته شئ من المال مع اتساع مملكته ولا يزال عليه الديون للتجار
وغيرهم وطرب ليله فى مجلس انسه على بعض الملاهى فقال لصاحب الملاهى
تمنى على فقال تمنيت مدينه اخلاط فاعطاه اياها فتوجه ليتسلمها من النايب
فعوضه عنها النايب جملة كثيرة من المال وله غرايب كثيره وكان يميل الى اهل

الخير والصلاح ويحسن الاعتقاد فيهم وبنى بدمشق دار حديث وفوض تدريسها الى
الشيخ ابى عمرو بن الصلاح وله ماثر حسنة كثيرة وقد مدحه اعيان شعرا عصره وخلدوا
مدايحه فى دواوينهم وكان محبوبا الى الناس مسعودا مؤيدا فى الحرب لقى ارسلان شاه
صاحب الموصل وكان من الملوك المشاهير وتوافقا فكسره الاشرف فاتسعت مملكته
حين توفى اخوه الاوحد فاخذ مملكته وبسط العدل على الناس واحسن اليهم لم يعهد
وعظم وقعه فى قلوب الناس وبعد صيته وجرت له مع صاحب الروم وابن عمه الافضل وقايع
مشهورة • ابو المحاسن يوسف بن اسمعيل المعروف بالشوا كان اديبا فاضلا متقنا لعلم
العروض والقوافى شاعرا يقع له فى النظم معان بديعه فى البتين والثلثه وله ديوان
شعر كبير يدخل فى اربع مجلدات قال ابن خلكان وله حسن المحاوره مليح الايراد مع السكون
حميله التانى وانشدنى يوما فى اثناء مناشدته بيتى قول سيف الدين ابى المحسن المعروف
بابن عنين • مال ابن مازه دونه لعفاته • خرط القتاد او مثال العرقد • مال الزوم لمن صف
فى راحته مثل المنادى المفرد • فقال هذا ليس بجيد فقلت له ولم قال ليس من شرط
المنادى المفرد ان يكون مضموما ولا بد فقد يكون المنادى مفردا ولا يكون مضموما بان
يكون نكره غير معين كما تقول يا رجلا ولكن انا اعمل شيا فى هذا ثم اجتمعنا بعد ذلك
فى الجامع فقال قد عملت فى ذلك المعنى سياقا فاسمعه ثم انشاه تقول لنا خليل له
خلال تعرب عن اصله الاحسن اضحت له مثل حيث كف وددت لو انها كامس قلت
يعنى ان كفه مضمومة مثل حيث مضمومه بالبناء لاجل بخله فليتها مكسوره العظم
كامس المكسور بالبناء والنظم الاول قد بالغ فى وصفه بالبخل لتشبيه وصول العفاه
الى ماله بخرط القتاده فى الصعوبة والمثال العرقد فى البعد الطلاب جمع عاف وشبه
ماله فى البيت فى عدم صرفه الى غيره بصيغه منتهى الجموع فى عدم صرفه فى الاعراب كما وجد
ودراهم وشبه راحته فى كونها مضمومة لا يبسطها بالبذل بالمنادى المفرد المبنى بالضم
مثل يا زيد ويا رجل لرجل بعينه واعترض عليه صاحب النظم الثانى بكون المفرد
قد لا يكون مضموما مثل قول الاعمى يا رجلا خذ بيدى لرجل لا بعينه ثم اعترض
ابن خلكان على المعترض كما ساتى ذكره قال ابن خلكان فقلت له فيه ايضا كلام
فقال وما هو فقلت حيث فيها لغات اخر من العرب فمنهم من يبنيها على الكسر ومنهم من يبنيها

على الفتح ومنهم من ينصبها على الضم وفيها لغات اخرى غير هذا وما احسن فمنهم
من سماها على الكسر ومنهم من يقول انها اسم معرب لكنه لا ينصرف وانشدوا على هذه اللغة
لقد رايت عجبا مذ امسا عجائزا مثل السعالى خمسا هذا اذا كانت امس نكرة فان كان معرفة
اعربت قولا واحدا قال فكتب ، الملك الكامل ابو المعالى محمد بن العادل كان سلطانا
معظما جليل القدر محترما جميل الذكر مكرما للعلماء متمسكا بالسنة حسن الاعتقاد
معاشرا لارباب الفضائل حازما فى اموره لا يضع الشى الا فى محل من غير اسراف ولا
اقتار وكان يبيت عنده كل ليلة جماعة من الفضلاء ويشاركهم فى مباحثات ويسالهم
عن المواضع المشكلات من كل فن وهو معهم كواحد منهم وبنى بالقاهرة دار حديث
ورتب لها وقفا جيدا وكان قد بنى على ضريح الشافعى قبة عظيمة ودفن امه عنده
واجرى اليها من ماء النيل ومدده بعيد وغرم على ذلك جملة عظيمة ولما مات اخوه
الملك المعظم عيسى الملقب شرف الدين صاحب الشام واقام ولده الناصر صلاح الدين
داود مقامه خرج الكامل من الديار المصريه قاصدا اخذ دمشق منه وجاء اخوه الاشرف
مظفر الدين موسى فاجتمعا على اخذ دمشق وقد تقدم ذكر ذلك وانه دفعها الى اخيه
الاشرف واخذ عوضها من بلاد الشرق عده بلدان تقدم ذكرها وتقدم ايضا انه
لما مات الاشرف جعل ولى عهده اخاه الملك الصالح اسماعيل فقصده الكامل
وانتزع من يده دمشق بعد مصالحة جرت بينهما ولما ملك الكامل البلاد الشرقيه
استخلف بها ولده الصالح ابا المظفر ايوب واستخلف ولده الاصغر العادل
بالديار المصريه وكان قد سير العادل المسعود الى اليمن وقد تقدم ذلك وانه ملك
حجاز مضافا الى اليمن ولما وصل الخطيب الى ذكر الكامل ، قال صاحب مكة و
عبيدها واليمن وزبيدها ومصر وصعيدها والشام وصناديدها والجزيرة
ووليدها سلطان القبلتين ورب العلامتين وخادم الحرمين الشريفين ابو المعالى
محمد الملك الكامل ناصر الدين خليل امير المومنين قال ابن خلكان ولقد رايته
بدمشق فى سنة ثلث وستين وستمائه بعد رجوعه من بلاد الشرق وفى خدمته
يومئذ نيف وعشر ملكا منهم اخوه الاشرف ولم يزل فى علو شانه وعظم سلطانه
الى ان مرض بعد اخذ دمشق ولم يزل مريضا الى ان توفى يوم الاربعا بعد العصر

ودفن فى القلعه بمدينه دمشق ويوم الخميس الثانى والعشرين من رجب السنه المذكورة
قال وكانوا قد اخفوا موته الى وقت صلوة الجمعه فلما دنت الصلوة قال بعض
الدعاه على المرقش الذى بين يدى المنبر ترحم على الكامل ودعا لولده الملك الكامل صاحب
مصر فضج الناس ضجة واحدة وكانوا قد احسوا بذلك لكنهم قد تحققوا الا ذلك
وترتب ابن اخته الجواد مظفر الدين يونس فى نيابه السلطنه بدمشق عن العادل بن الكامل
صاحب مصر باتفاق الامراء الذين كانوا حاضرين ذلك ثم بنى له تربة مجاورة للجامع
ولها شباك الى الجامع ونقل اليها وكان عمره نحوا من ابعين سنه واقام ولده الملك
العادل فى المملكه الى سنة سبع وثلثين ثم قبض عليه امراء دولته وطلبوا اخاه الملك
الصالح ايوب ، فجاءهم ومعه الناصر صاحب الكرك ودخلا القاهره وادخل الملك
العادل فى محفة وحوله جماعه كثيرة من الاجناد يحفظونه وحمل الى القلعه واعتقل
بها وبسط العدل فى الرعيه واحسن الى الناس واخرج الصدقات واصلح ما تهدم
من المساجد واقام فى المملكه الى ان توفى فى سنه سبع واربعين وستمائه وكان قد
اخذ دمشق من عمه الملك الصالح وابقى عليه بعلبك فلما توفى اخفى موته مقدار ثلثة
اشهر والخطبة باسمه الى ان وصل ولده المعظم من بلاد الشام فعند ذلك اظهروا
موته وخطب لولده المذكور وبنى له تربة بالقاهره الى جنب مدارسه ونقل اليها فى سنه
ثمان واربعين وامه جاريه مولده سمرا اسمها ورد المنى وتوفى العادل فى الاعتقال
سنه خمس واربعين وستمائه وكان له ولد يقال له الملك المغيث نقله الملك المعظم
الى الشوبك ثم بعد المعظم استولى على الكرك والشوبك وتلك النواحى ولم يزل مالكها
الى زمن الملك الظاهر فراسله وبذل له عن تسليم البلد اعواضا كثيرة وحلف له حتى
اذا نزل اليه الى منزله فى الغور قبض عليه وجهزه الى قلعة الجبل بمصر واعتقله فى
القلعه المذكوره ، وكان الملك الظاهر بالغ فى تحصين الكرك وملاها بالذخائر
والاموال ولما جرى على ولده السعيد ما جرى وتوجه الى الكرك نفعته تلك الذخائر
وكانت هونا له على زمانه ولما توفى الملك السعيد بن الملك الظاهر ملكها بعدها
اخوه الملك المسعود باتفاق من كان من مماليك ابيه ومن امرائه قال ابن خلكان وهو الآن
ومقيم بها سنه ست وثلثين وستمائه فيها ضعفت سلطنة الملك الجواد

بدمشق بعدان محق الخزائن وكاتب الملك ايوب بن الكامل وقاوضه واعطاه دمشق
بسنجار واعانه وكانت ضعفه خاسرة فبادر الصالح وتسلم الدمشق من الجواد لان المصريين
الحوا على الجواد فى ان ينزل على دمشق ويعطى الاسكندريه ثم ركب الصالح فى الدست
وحمل الجواد الغاشيه بين يديه ثم اكل بين ندما وساق وتوجه الصالح نحو الغور وطلب
عمه اسمعيل بن بعلبك لينفقا فدبر اسمه بل امره واستعان بالمجاهد صاحب حمص وهجم
دمشق فاخذها فسمعت الامراء فتوجهت اليه وبقى الصالح فى طائفه فاخذه
عسكر الناصر صاحب الكرك واعتقل عنده ٥ توفى الشيخ العارف الصالح ابو
العباس احمد بن على القسطلانى الفقيه المالكى الملقب بزاهد مصر تلميذ الشيخ
الكبير العارف بالله الشهير ابى عبد القرشى سمع الحديث وتفقه ودرس بمصر وافتى
وصحب الشيخ المذكور وكان القارى فى مواعيده وتزوج بعد موته زوجة السيدة
الجليله الصالحه ام ولده الشيخ قطب الدين الامام المحدث ثم جاور ابو العباس المذكور
بمكه وتوفى بها وقبره معروف يزار فى الشعب الايسر قلت وبلغنى انهم
احتاجوا فى المدينه الشريفة الى الاستسقاء وهو بها مجاور فاستحق رايهم الى ان يسقى
اهل المدينه يوما والمجاورون يوما فبدا اهل المدينة بالاستسقاء فلم يسقوا فعمل
هو طعاما كثيرا للضعفاء والمساكين واستسقى مع المجاورين فسقوا وله مولف
جمع فيه كلام شيخه ابى عبد الله القرشى وكلام بعض شيوخه وكراماته ٥ الحافظ
الجوال محدث الشام ومفيده ابو عبد الله محمد بن يوسف الاسلى الملقب البركى
سمع بالحجاز والشام ومصر والعراق واصبهان وخراسان والجزيره فاكثر وتوفى
فى رمضان بحماه رحمه الله تعالى وعفا عنه سنه سبع وثلثين وستمائه قد تقدم
ان اسمعيل هجم دمشق فملكها وتسلم القلعه من الغد واعتقل الصالح ايوب بالكرك
اشهرا فطلبه اخوه العادل بن الناصر داود وبذل فيه الف دينار وكذا
طلبه الصالح اسمعيل فامتنع الناصر داود وبذل فيه الف دينار وكذا طلبه
الصالح اسمعيل فامتنع الناصر ثم اتفق معه وخلفه وساره الى الديار المصريه
فمالت اليه الكامليه وقبضوا على العادل وتملك الصالح ايوب ورجع الناصر
٥ الحافظ المورخ المغربى الحاذق ابو عبد الله محمد بن اسمعيل المعروف بابن

الرهى الواسطى الشافعى سمع الحديث واقرا القران وكان اماما متقننا واسع العلم
غزير الحفظ وابو البركات بن المستوفى ٥ ابو عبد الله محمد بن ابى المعالى سعيد الفقيه الشافعى
المورخ الواسطى المعروف بابن الدبيثى بضم الدال المهمله وفتح الموحده وسكون المثناة
من تحت وبعدها مثلثة نسبه الى دبيثا قريه من قرى واسط سمع الحديث كثيرا وعلق
تعاليق مفيده وكانت له محفوظات حسنة يوردها ويستعملها فى محاورته وكان
فى الحديث واسماء رجاله والتاريخ من الحفاظ المشهورين والبلاد المذكورين وصنف كتابا
جعله ذيلا على تاريخ بغداد للخطيب وذكر فيه ما اغفله السمعانى فى ثلث مجلدات وقصر
فيه وصنف تاريخا لواسط وغير ذلك وانشد لنفسه شعر ضربت بنى الايام طرا فلم احد
صديقا صدوقا مسعدا فى النوايب ٥ واصفيتهم من الوداد فقابلوا صفاو ودادى بالعداوة والشوائب
وما اخترت منهم صاحبا وارتضيته ٥ فاحمدته فى فعله والعواقب قلت وهذه
الابيات ياخذ من ابيات الشافعى المذكور فى ترجمته ٥ ابو البركات المبارك بن ابى الفتح
احمد بن المبارك الملقب بابن المستوفى اللخمى الاربلى كان رئيسا جليل القدر كثير التواضع
واسع الكرم لم يصل الى اربل احد من الفضلاء الا وبادر الى زيارته وحمل اليه ما يليق بحاله
وتقرب الى قلبه بكل طريق وخصوصا ارباب الادب وكان سوقهم لديه نافعه وكان
جم الفضائل عارفا بعدة فنون منها الحديث وعلومه واسماء رجاله وجميع ما يتعلق به كان
اماما فيه وكان ماهرا فى فنون الادب من النحو واللغة والعروض والقوافى وعلم المعانى
واشعار العرب واخبارها وايامها ووقايعها وامثالها وكان بارعا فى علم الديوان وحسابه
وضبط قوانينه على الاوضاع المعتبرة عندهم وجمع لاربل تاريخا فى اربع مجلدات
وله كتاب النظام فى شرح شعر ابى تمام فى عشر مجلدات وكتاب ابيات المحصل فى
نسبة ابيات المفصل فى مجلدين تكلم فيه على الابيات التى استشهد بها الزمخشرى
فى المفصل وله كتاب سر الصنعه وكتاب سماه ابا المحاسن جمع فيه ادبا كثيرا ونوادر
وغيرها وديوان شعر اجاد فيه ومن شعره بيتان فضل فيهما البياض على السمر وفيما لا نجد
عنك سمر غزاره ما يحسن الا البياض وجنس فالرمح فقتل بعضه من غيره والسيف يقتل
كله من نفسه قلت ولى ابيات فى تفضيل البياض على غيره منه قولى شعر
اذا الغانيات البيض يوما تفاخرت ٥ بالوانها فاحكم فانت خبير ٥ فابيضها سلطانها ثم اصفر ٥

لسلطانها تلو علاه وزير ٭ وان رام تقليد الامارة اهلها ٭ فاحضرها الميمون ذاك امير
واحمرها جندها قل وسايرها ٭ اسود دون الجميع حقير ٭ فان قيل لم وصلت للبيض دائما
ولم قلت ما للبيض قط نصير ٭ فقل ذا لان الحور بيض كماكما ٭ ما احسن الوان الجمال قدير
وايضا فلون الصبح اصبح حسنه ٭ يحاكيه بدر في السماء منير ٭ رجعنا الى ذكر ان المستوفي ارسل
الى شاعر وصل الى اربل دينارا مثلوما مع انسان يقال له الكمال فتوهم الشاعر ان الكمال قد قرض
قطعة من الدينار فقصد استعلام الحال من ابي البركات المذكور فكتب اليه شعر
يا ايها المولى الوزير ومن به ٭ في الجود حقا تضرب الامثال ٭ ارسلت بدرا لتم كماله
حسنا وفي العدد وهو هلال ٭ وعلاه النقصان لا انه ٭ بلغ الكمال كذلك الاجال
فاعجبه هذا المعنى وحسن الاتفاق فاجاز الشاعر واحسن اليه وكان مستوفي الديوان
وبني منزلا عليه في تلك البلاد تلو الوزارة ثم تولى الوزارة بعد ذلك وسكرت سيرته
فيها ولم يزل عليها الى ان مات السلطان مظفر الدين فقعد في بيته والناس يتلازمون
خدمته وكان عنده من الكتب النفيسة شيء كثير ثم توفي بالموصل قال ابن خلكان
وهو من بيت كبير وابوه تولى الاستيفاء باربل وعمه ابو الحسن كان فاضلا وهو
الذي نقل نصيحة الملوك تصنيف حجة الاسلام غزالي من اللغة الفارسية الى العربية
فان الغزالي لم يصنفها الا بالفارسية وذلك مشهور بين الناس ولما توفي رثاه يوسف
بن اللمعي الاربلي بقوله ابا البركات لو درت منايا فرد عصرك لم تصبكا ٭ كفى الاسلام
رزءا فقد شخص عليه ٭ باعين الثقلين بكا ٭ ابو الفتح نصر الله بن ابي الكرم الملقب ضياء
الدين محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني المعروف بابن الاثير الجزري العلامة الكاتب
البارع صاحب المثل السائر انتهت اليه رياسة الانشاء والترسل وكان مولده بجزيرة
ابن عمر ونشا بها وانتقل والده الى الموصل وبها اشتغل وحصل العلوم وحفظ كتاب الله
الكريم وكثيرا من الاحاديث النبوية وطرفا صالحا من النحو واللغة وعلم البيان وشيئا
كثيرا من الاشعار وكان من جملة محفوظاته شعر ابي تمام والبحتري والمتنبي قال حفظت
هذه الدواوين الثلثة وكنت اكرر عليها بالدرس مدة سنين حتى وقد تمكن موضوع
المعاني بصار الادمان في خلقا وطبعا وقد كنت حفظت من الاشعار القديمة والمحدثة
ما لا احصي ثم اقتصرت على اشعار الثلثة المذكورين قال ابن خلكان ولما كملت له الالات

قصد جناب الملك الناصر صلاح الدين رحمه الله تع وكان يومئذ شابا فاستوزره ولده
الملك الافضل وحسنت حاله عنده ولما توفي السلطان صلاح الدين واستقل ولده
المذكور بمملكة دمشق اشتغل ابن الاثير المذكور بالوزارة وردت اليه امور الناس وصار الاعتماد
في جميع الاحوال عليه ولما اخذت دمشق من الملك الافضل وكان ابن الاثير قد اساء
العشرة مع اهلها فهموا بقتله فاخرجه الحاجب محاسن مستخفيا في صندوق مقفل عليه
ثم سار اليه وصحبه الى مصر لما استدعى لنيابة ابن اخيه الملك المنصور ولما اخذ العادل
الديار المصرية خرج ابن الاثير منها مستترا وله في كيفية خروجه رسالة طويلة شرح فيها
حاله ولما استقر الافضل غاب عن مخدومه الملك الافضل ثم بعد ذلك اتصل بخدمة
اخيه الملك الظاهر صاحب حلب فلم تطل مقامه عنده وخرج مغاضبا وعاد الى
الموصل فلم تستقم حاله فورد اربل فلم تستقم حاله فورد اربل فلم تستقم حاله الى سنجار وسافر
ثم عاد الى الموصل واتخذها دار اقامته الى ان توفي وله من التصانيف الدالة على غزارة فضله
كتابه السائر في ادب الكاتب والشاعر وهو في مجلدين جمع فيه فاوعب ولم يترك شيئا
يتعلق بفن الكتابة وكتاب الوشي المرقوم في حل المنظوم وهو مع وجازته في غاية الحسن
والافادة وكتاب المعاني المخترعة في صناعة الانشاء وهو ايضا نهاية في بابه وله المجموع
اختار فيه شعر ابي تمام والبحتري وديك الجن والمتنبي في مجلد واحد كبير وحفظه معتمد
قال ابن المستوفي نقلت من خطه في اخر هذا الكتاب ما مثاله تمتع به علقا نفيسا
فانه اختيار بصير بالامور حكيم اطاعته انواع البلاغة فاعتدى الى الشعر من نهج
الا اليه قويم وله ديوان ترسل في عدة مجلدات والمختار منه في مجلد واحد قلت
وذكر ابن خلكان له رسالة كتبها الى مخدومه بلغيه البلاغة ان في بعض الفاظ ما يملا الوادي
ماءه وما يملا النادي سماه وما يملا النادي سماحه وان اراد المطر الذي نزل فقد اصغر
فيض فضل الله عز وعلا وقد نظمت ابياتا ردا وتبكيتا لقائل من هذا القول الا انه ما
يجري مجراه نعوذ بالله تع وعز من الخروج الى ما لا يرضاه وهو هذا فنوال كفك بدرة
دره ونوال الغمام قطرة ماء وكذا اقول بديع الزمان وكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا
لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا ٭ والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت ٭ والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا
قال ابن خلكان وابن الاثير المذكور كل معنى مليح في الترسل وكان يعارض القاضي

الفاضل في رسالة فاذا انشاء رسالة انشاء مثلها وكانت بينهما مكاتبات ومحاورات
ولم يكن له في النظم شئ حسن ومن رسايله قوله في نيل مصر وعذب رضابه فضاهى جنى
النحل واحمر صفحته فعلمت انه قد قتل المحل وهو معنى غريب نهاية في الحسن لم اقف لغيره
على اسلوبه ثم انى وجدت هذا المعنى لبعض العرب وقد اخذه ضياء الدين وهو قوله
لله قلب ما نزال يروعه يوم العمامة منجدا ومغورا ما احمر في الليل البهيم صفحة منجرا الا
وقد قتل الكرى وقيل بالقاف والتاء من فوق قال وكان هو واخوه مجد الدين ابو السعادات
المبارك وابو الحسن على الملقب عز الدين كلهم نجباء رؤساء لكل واحد منهم تصانيف
نافعة ٥ ابو الحسن على بن احمد النحوى المرسى كان متفننا عارفا بالنحو والكلام والمنطق
سكن حماه قال الذهبى وله تفسير عجيب سنه ثمان وثلثين وستمائه فيها سلم الملك
الصالح اسمعيل قلعة الشقيف للفرنج لغرض في نفسه فمقته المسلمون وانكر عليه
الامام عز الدين عبد السلام وابو عمرو بن الحاجب فسجنهما وعزل عز الدين بن عبد السلام
وابو عمرو بن الحاجب فسجنها وعزل عز الدين بن عبد السلام من خطابة دمشق وفيها
ولى قضاء الرفيع الجيلى وفيها محيى الدين بن العربي ابو بكر بن محمد بن على الطائى
الحاتمى المرسى الصوفي نزيل دمشق صاحب التصانيف قلت هذه ترجمة الذهبى
ثم قال قال قدوة القائلين بوحدة الوجود ولد سنه ستين وخمسمائة روى عن ابن بشكوال
وطائفه وتنقل الى البلاد وسكن الروم مدة ثم قال وقد اتهم بامر عظيم قلت ترجمة
هذه وكلامه فيها اشارة الى ما يعتقده فيه كثير من الفقهاء من الطعن العظيم
والقدح وبضد ذلك مدح طايفه من الصوفيه له وقليل من الفقهاء فخموه وتحنيما
عظيما ومدحوا كلامه مدحا كريما ووصفه بعلو المقامات واخبروا عنه ما يطول
ذكره من الكرامات ٧ وله اشعار لطيفه واخبار ونوادر وطريقة عجيبة واعظم
ما يطعن الطاعنون بسببه كتابه الموسوم بفصوص الحكم وبلغنى ان العلامه ابن
الزملكانى شرح كتابه المذكور ووجهه توجيها نفى عنه ما يظن من المحظور وتخشى
من الوقوع في المحذور واخبرنى بعض العلماء الصالحين ممن له ذوق وفهم
حيدان كلام ابن العربى المذكور له تاويل بعيد وقد قيل انه اجتمع هو والشيخ الامام
شهاب الدين السهروردى ونظر كل واحد الى صاحبه وافترقا من غير كلام فسئل عن الشيخ

شهاب الدين فقال مملوء سنة من فرقه الى قدمه وسئل عنه الشيخ شهاب الدين فقال
هو بحر الحقائق قلت وقد ذكرت له في بعض كتبى ان كل من اختلف في تكفيره فمذهبى
فيه التوقف ووكول امره الى الله عز وجل سنه تسع وثلثين وستمائه فيها توفى الامام
النحوى احمد بن الحسين المعروف بابن الخباز الاربلى ثم الموصلى الضرير صاحب التصانيف
الادبيه والقاضى العلامه الملقب عماد الدين المكنى ابو المعالى عبد الرحمن بن مقبل
الواسطى والامام العلامه ابو الفتح الملقب بالكمال موسى بن يونس الموصلى احد الاعلام
ولد سنه احدى وخمسين بالموصل تفقه على والده وببغداد على معيد النظاميه السديد
السلماسى وبرع عليه في العلم الاصول والخلاف وقرا النحو على ابن سعدون القرطبى
والكمال الانبارى واكب على الاشتغال بالعقليات حتى بلغ فيها الغايات وكان
يتوقد فكا وتموج بالعلوم حتى قيل انه كان يتقن في العلوم فنونا كثيرة اشتهر
ذكره وطار خبره ورحلت الطلبة اليه من الاقطار وتفرد باتقان علم الرياضى قيل ولم يكن
له في وقته نظير هذا ما ذكره الذهبى وقال غيره كان الشيخ الامام ابو عمرو بن الصلاح
بالغ في الثناء عليه وتعظيمه فقيل له يوما من شيخه فقال هذا الرجل خلقه الله عز
وجل عالما لا يقال على من اشتغل فانه اكثر من هذا وله عده تصانيف قال
ابن خلكان وكان الفقهاء يقولون انه يدرى اربعة وعشرين فنا ورايته متقنه عن ذلك
علم المذهب وكان فيه اوحد زمانه وكان جماعة من الحنفيه يشتغلون عليه في مذهبهم
ويحل لهم مسائل الجامع الكبير احسن حل مع ما هو عليه من الاشكال المشهور وكان
يتقن فنى الخلاف العراقى والبخارى واصول الفقه واصول الدين ولما وصلت كتب
الامام فخر الدين الرازى الى الموصل وكان بها اذ ذاك جماعة من الفضلاء لم يفهم
احد منهم اصطلاحه فيها سواه وكان يدرى فن الحكمة والمنطق والطبيعى و
الالهى وكذلك الطب ويعرف فنون الرياضه من اقليدس والهيئة المخروطات
والمتوسطات والمجسطى وانواع الحساب منه الجبر والمقابله والارتماطيقى المثناه
من فوق قبل الالف ومن تحت قبل القاف وطريق الخطايين والموسيقى بفتح
القاف والمساحه معرفه لا يشاركه فيها احد الا في ظواهرها دون دقائقها
والوقوف على حقائقها واستخرج علم الاوفاق طرقا لم يهتد اليها احد وكان يبحث

فى العربية والتصريف بحثا تاما مستوفيا حتى انه كان يعرى كتاب سيبويه والايضاح
والتكلم للفارسى ومفصل الزمخشرى وكان له فى التفسير والحديث واسماء الرجال
وما يتعلق به يد جيده وكان يحفظ من التواريخ وايام العرب ووقايعهم والاشعار
والمحاضرات شيئا كثيرا وكان اهل الذمه يقراون عليه التورية والانجيل
وشرح هذين الكتابين لهم شرحا يعترفون انهم لا يجدون من يوضحها لهم مثله قلت
هكذا ذكر عنه ومثل هذا معلوم انه حرام وباطل وذلك بوجوه احدها اقراء
كتب منسوخة ومبدله باطل حكمها لا يحل العمل بها والثانى موانسه لاعداء الله عز وعلا
ومجالسة لهم مع وجوب مقاطعتهم والبغض لهم والثالث اغراوه لهم على
الاشتغال والعمل لما فيها وقد نص ايمتنا على انها تتلف قال وكان فى كل فن
من الفنون المذكورات كانه لا يعرف سواه لقوته فيه قال وبالجمله فان مجموع ما كان
يعلمه من العلوم لم يسمع من احد من تقدمه انه كان قد جمعه حتى حكى عن اثير الدين
بن الابهرى صاحب التعليقه فى الخلاف والزيج والتصانيف المشهورة انه قال ما دخل
الى بغداد مثله قال ابن خلكان وكان اشتغل عليه بشئ من الخلاف فقلت له
يا سيدى كيف يقول كذا قال يا ولدى ما دخل بغداد مثل ابى حامد الغزالى
وابغه نسبه واقسم على ذلك قال وكان الامير على جلالة قدره فى العلوم ياخذ
الكتاب ويجلس بين يديه ويقراء عليه والناس اذ ذاك يشتغلون فى تصانيف
الاثير قال ولقد شاهدت هذا بعينى انتهى قلت وهيهات ان يلتحق
بحجة الاسلام وعلم علماء الاعلام والذى باهى به نبينا موسى وعيسى وعليهما
افضل الصلوة والسلام والذى افحام الغرق عنده اشر من شرب الماء من الموحدين
والملحدين والحكما امام الهدى المنى عن الفضل بحثا سبوقا على المهر الاغر المحجل
غزلت لهم غزلا دقيقا فلم احد لغزلى نساجا فكسرت مغزلى سنه اربعين
وستمائه فيها توفى صاحب المغرب الرشيد ابو محمد بن المامون صاحب مراكش
والمستنصر بالله ابو جعفر منصور بن الظاهر بامر الله محمد العباسى كان محمود
السيرة فلما توفى بويع ولده المعتصم بالله . تجمال النسا بنت ابى سعيد الغراف
بالغين المعجمه والراء والفا البغداديه سمعت من غير واحد سنه احدى واربعين وستمائه

فيها حكمت التتار على بلد الروم والتزم صاحبها ابن علاء الدين بان يحمل كل يوم دينار
ومملوكا وجاريه وفرسا وكلب صيد . توفى السلطان محمود البعلبكى صاحب الاحوال
والكرامات احد اصحاب الشيخ عبد الله اليونينى بالمثناه من تحت مكررة قبل الواو وبين
النونين والنسبة وام الفضل كريمه بنت عبد الوهاب القرشيه الزبيريه مسنده الشام
تروى كثيرا عن جماعة واجاز لها خلق كثير منهم ابو الوقت السجزى وغيره وفيها
ام الحكم عايشه بنت محمد الواعظه البغداديه كانت صالحة تعظ النساء والجواد
الذى تسلطن بدمشق بعد الملك الكامل وكان جوادا من امرائه سنه اثنى واربعين
وستمائه فيها طلب الملك الصالح ايوب الخوارزمية وطلبهم من الجزيره فعدوا الفرات
وندبهم لمحاصرة عمه اسمعيل بدمشق واستنجد اسمعيل بالفرنج وبصاحب حمص
فالتقت الخوارزمية واجتمعت بعسكر مصر فى غزه وجاءتهم الخلع والثياب وبعث
داود عسكره من الكرك نجده اسماعيل ثم وقع المصاف بقريب عسقلان فانتصر
المصريون والخوارزميه على الشاميين واستحر القتل فى الفرنج واسرت ملوكهم وخاف
اسماعيل وحصن دمشق واستعد . توفى ابو البركات محمد بن الحسين الانصارى
النحوى المعروف بالنفيس سمع بمكة من عبد البغدادى وفيها شيخ الشيوخ ٣
عبد الله ويقال له ايضا عبد السلام الجوينى الصوفى المعروف بتاج الدين بن حمويه سمع من
شهده والحافظ ابى القاسم بن عساكر . حاطب ابن الكريم الحارثى عاش خمسا وتسعين
وروى عن الحافظ بن عساكر المذكور سنه ثلث واربعين وستمائه فيها وقيل
قبلها حاصرت الخوارزمية دمشق وعليهم الصاحب معين الدين واشتد الخطب والحصار
وعدمى بالمجانيق من الفريقين وبعث الدمشقيون بالصالح وفارق دمشق وتسلمها
الصاحب معين الدين فغضبت الخوارزميه من الصلح ونهبوا دارها وترحلوا وارسلوا
الصالح الى بعلبك وصاروا معه ورددوا فحاصروا دمشق وتلك الايام كان الغلا المفرط
حتى بلغت الغراره بدمشق بالف وستمائه درهم واكلت الجيف وتفاقم الامر مع الجنود
والفواحش . وفيها ابو البقا موفق الدين بن يعيش بن على الموصلى الاصل حلبى المولد والمنشا
النحوى قرا النحو على ابى السخا الحلبى وابى العباس المغربى والتبريزى وسمع الحديث على ابى
الفضل عبد الله بن احمد الخطيب الطوسى بالموصل وعلى ابن سويد التكريتى وبحلب على

ابي الفرج ويحيى بن محمود الثقفي والقاضي ابو الحسين الطرسوسي وغيرهم وكان فاضلا اماما
في النحو والتصريف واجتمع في دمشق بالشيخ تاج الدين ابي اليمن زيد بن الحسن الكندي الامام
المشهور وساله عن مواضع مشكلة في العربية وعن اعراب ما ذكره الحريري في المقامة العاشرة
المعروفة بالرحبية وهي قوله في اواخرها حتى اذا لالا الافق ذنب السرحان وان تبلج الفجر
وحان فاستبهم جواب هذا المكان على الكندي هل الافق وذنب السرحان مرفوعان او منصوبان
او الافق مرفوع وذنب السرحان منصوب او على العكس وقال له قد علمت قصدك وانك اعلامي
بمكانك عن هذا العلم وكتب له بخطه بمدحه والثناء عليه ووصف تقدمه في الفن الادبي
وقال ابن خلكان وهذه المسئلة يجوز الامر الاربعة فيها والمختار منها نصب الافق وذنب
السرحان قلت يعني ابن خلكان ان الافق مفعول وفعله لالا وفاعله ذنب واما
السرحان فمحفوظ بالاضافة اليه والمراد بذنب السرحان الفجر الكاذب فانه مشبه بجناح الطائر
لا بشاده ثمناوشها لا وهذا الذي اشار اليه من الاعراب من كونه المختار هو الذي ظهر
لي وبادر اليه ذهني اول وقوفي على هذه المسئلة قبل الوقوف على السؤال وما يحتمله من الاقوال
قال ابن خلكان ولما وصلت الى حلب لاجل الاشتغال بالعلم الشريف كان الشيخ موفق الدين
شيخ الجماعة وذلك في سنة ست وعشرين وستمائة وهي يحوية بالعلماء والمشتغلين ولم
يكن فيهم مثل الشيخ موفق الدين المذكور فشرعت عليه في قراءة اللمع لابن جني مع سماعي قراءة
الجماعة كانوا قد تنبهوا وتميزوا وكان حسن التفهيم لطيف الكلام طويل الروح على المبتدي
والمنتهي وكان منفتل الروح لطيف الشمايل كثير المجون مع سكينة ووقار ولقد ساله يوما
وانا حاضر بعض الفقهاء عن قول ذي الرمة شعر ايا ظبية الوعساء بين جلاجل
وبين النقا انت ام ام سالم ۝ وكان السايل يقرا عليه في باب النداء فقال اي شي في
المراة تشبه الظبية بعد ان كان شرح الشيخ موفق الدين ذلك واوضح وجه التشبيه مع شدة
محبة الشاعر وولهه لام سالم المذكورة وعظم وجده بها على عادة الشعراء بالظباء والمها والمحبات
من النساء واوضح ذلك ايضاحا تفهمه البلد فلم يستحسن السايل المذكور الجواب ولم تلغه
بالقبول وتضعه في مركز الصواب بل قال اي شي في المراة الحسناء تشبه الظبي فقال له الشيخ
على وجه الانبساط بسببها في ذنبها وقرونها فضحك الحاضرون وخجل السايل ولم يعد الى المجلس
قلت وقد شرح مجنون ليلى بقوله شعر فعيناك عيناها وجيدك جيدها

ولكن عظم الساق منك دقيق ۝ مخاطبا للظبية وفي تشبهه بالظبية والمها كثير من
الشواهد وفي ذلك قلت في بعض القصايد شعر لها جيد ريم شبه ابريق فضة
وعين المها ترمي بها داني الرهاء اذا ما رصت لم يحطحط مقاملا ۝ ولا تودا معطي ولا تملما
وفيها توفي الحافظ القدوة ابو العباس احمد بن عيسى بن الموفق المقدسي الصالحي و
العلامة المفتي ابو العباس احمد بن محمد بن الحافظ عبد الغني المقدسي ۝ وفيها القاضي الا رب
ابو العباس احمد بن القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني ثم المصري والصاحبة ربيعة خاتون
اخت الصلاح الدين ودفنت بمدرستها في الجبل والمنتخب الدين بن ابي العز بن رشيد
الهمداني نزيل دمشق قرا القراات على غير واحد من الشيوخ وصنف شرحا كبيرا للشاطبية
وشرح المفصل الزمخشري وتصدر للاقراء وشيخ الاسلام تقي الدين ابو عمرو عثمان بن عبد
الرحمن الكردي الشهرزوري المعروف بابن الصلاح كان احد فضلاء عصره في التفسير
والحديث والفقه واسماء الرجال وما يتعلق بعلم الحديث ونقل اللغة وكانت له
مشاركة في فنون عديدة قال ابن خلكان وهو احد اشياخي الذين انتفعت بهم قال
وكانت فتاويه مسددة قال وبلغني انه درس جميع كتاب المهذب قبل ان يطلع شاربه
قرا على والده الصلاح وكان من جملة مشايخ الاكراد المشار اليهم ثم نقله والده الى الموصل
واشتغل بها مدة وتولى فيها الاعادة عند الشيخ العلامة عماد الدين ابي حامد بن يونس
واقام قليلا ثم سافر الى خراسان واقام بها زمانا وحصل علم الحديث هناك ثم رجع
الى الشام وتولى التدريس بالمدرسة الناصرية المنسوبة الى صلاح الدين بالقدس و
اقام بها مدة واشتغل عليه الناس وانتفعوا به ثم انتقل الى دمشق وتولى تدريس الرواحية
التي انشاها الزكي ابو القاسم هبة الله بن عبد الواحد بن رواحة الحموي ولما بنى
الملك الاشرف بن العادل دار الحديث بدمشق فوض تدريسها اليه واشتغل عليه
الناس بالحديث فيها تلغت عشرة سنة وتولى تدريس مدرسة ست الشام زمرد
خاتون ابنة ايوب وهي شقيقة شمس الدولة وهي التي بنت المدرسة الاخرى ظاهر
دمشق وبها قبرها وقبر اخيها المذكور وزوجها ناصر الدين صاحب حمص وكان ابن
الصلاح يقوم بوظايف الجهات الثلث من غير اخلال بشي منها الا لعذر ضروري
لا بد منه وكان من العلم والدين على قدم حسن قال ابن خلكان واقمت عنده بدمشق

ملازم الاشتغال مدة سنة وصنف في علوم الحديث كتابا مبسوطا نافعا وكذلك
في مناسك الحج جمع فيه اشياء حسنة يحتاج اليها وله اشكالات على كتاب الوسيط في الفقه
وله طبقات الشافعيه اختصرها شيخ محيي الدين النواوي واستدرك عليه جماعة ومن مشاهير
شيوخه الفخر بن العساكر وزين الامنا والموبد الطوسي وابن سكينه وطبرزد وابن السمعاني
وغيرهم وممن تفقه عليه وروى عنه الشيخ شهاب ابو شامه والامام تقي الدين بن دقيق
قاضي الديار المصريه والعلامه شمس الدين بن خلكان قاضي البلاد الشاميه والكمال اسلار
والكمال اسحق شيخ النواوي واخرون الى ان توفي فشهد جنازته جمع غفير وعدد كثير
وحمل على الروس وجمع بعض اصحابه فتاويه في مجلد فلم يزل امره جاريا على سداده وصلاح
حاله واجتهاده في الاشتغال بما ذكرنا ونحو الى ان توفي بدمشق في ربيع الاخر من السنة
المذكوره ودفن في مقابر الصوفيه خارج باب النصر رحمه الله تعالى وعمره ومولده سنة
سبع وسبعين وخمسمائه وذكر غيره انه بعد اقامته بالموصل دخل بغداد وطاف البلاد
وسمع من خلق كثير وجم غفير ببغداد وهمدان ونيسابور ومرو وحران وغير ذلك
ودخل الشام مرتين قال وكان اماما بارعا حجة متبحرا في العلوم الدينيه بصيرا
بالمذاهب اصوله وفروعه له يد طولى في العربيه والحديث والتفسير مع عبادة
وتهجد وورع ونسك وتعبد وملازمة للخير على طريقة السلف وله في الاعتقاد
اراء شديده وفتاوى سديده ما عدا فتياه الثانيه في استحباب صلوة الرغايب
وله اشكالات على الوسيط ومواخذات حسنة وفوايد جمة وتعاليق حسنة و
علوم الحديث الذي اقتضبه من علوم الحديث للحاكم وزاد عليه والامام علم الدين
ابو الحسن علي بن محمد السخاوي الهمداني المقرى النحوي اتقن علم القرات
على الامام المقرى المحقق ابي محمد القاسم الشاطبي المشهور بمصر ثم انتقل الى دمشق
وتقدم بها على علمائها وكان للناس فيه اعتقاد عظيم وشرح المفصل للزمخشري
في اربع مجلدات وشرح الشاطبيه للامام المذكور وكان قد قراها عليه وله خطب واشعار
وكان متفننا في وقته وقال ابن خلكان رايته بدمشق والناس يزدحمون عليه في الجامع
لاجل القراءة ولا يصح لواحد منهم نوبة الا بعد زمان ورايته يركب بهيمة ويصعد الى جبل الصالحية
وحوله اثنان وثلثة وكل واحد يقراء ميعاده في موضع غير موضع الاخر والكل في دفعة

واحدة وهو يرد على الجميع ولم يزل مواظبا على وظيفته الى ان توفي بدمشق في السنة المذكورة
وقد نيف على الثمانين ولما حضرته الوفاة انشد لنفسه ٭ قالوا غدا ناتي ديار الحمى ٭
وينزل الركب بمغناهم ٭ وكل من كان مطيعا لهم ٭ اصبح مسرورا بلقياهم ٭ قلت فلي ذنب فما حيلتي
باي وجه القاهم ٭ قالوا اليس العفو من شانهم ٭ لا سيما عن من ترجاهم ٭ والحافظ الكبير
محب الدين ابو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن البغدادي المعروف بابن النجار صاحب تاريخ
بغداد ولد سنه ثمان وسبعين وخمسمائه ورحل الى الشام ومصر وخراسان واصبهان وسمع
من جماعه وكتب شيئا كثيرا وكان ثقه متقنا واسع الحفظ تام المعرفه ثقه والمنتجب بن ابي العز
بن رشيد الهمداني المقرى نزيل دمشق قرا القرات وصنف شرحا كبيرا للشاطبيه وشرحا
للمفصل الزمخشري سنه اربع واربعين وستمائه لما اتفق الصالح اسمعيل مع الخوارزمية
استمال الصالح ايوب صاحب حمص وافسده على اسمعيل ثم كتب الى عسكر حلب يحثهم
على حرب الخوارزميه انهم قد خربوا الشام فبادر نايب حلب شمس الدين لولو واجتمع
معه صاحب حمص بالعرب والتركمان بعسكر دمشق واقبل الصالح اسمعيل معه الخوارزمية
وعسكر الكرك وصاحب صرخد فالتقى الجمعان على بحيرة حمص فقتل مقدم الخوارزمية
وانهزم الصالح ثم سارت الخوارزميه الى البلقاء واتفق مع الناصر داود فجهز الصالح
صاحب مصر جيشا فكسروا الخوارزمية وساقوا فنازلوا الكرك وتسلموا بعلبك وبصرى
واخذوا اولاد الصالح اسماعيل الى القاهرة والتجا هو الى حلب وانقضت دولته وصفت
الشام لنجم الدين ايوب فقدمها ودخل دمشق ثم مر الى بعلبك ومر الى صرخد واخذها واخذ
الصبيه من الملك السعيد بن العزيز وهو ابن عمه ثم مر بصرى وبالقدس فامر بعمارة
سورها وتصرف معلما في سورها والملك المنصور بن المجاهد اسد الدين صاحب حمص
والي صاحبها واحد الموصوفين بالشجاعة والاقدام مرض ببستان الاشرف بدمشق
ونقل الى وفات ودفن عند ابيه وكان عازما على اخذ دمشق ففجاه الموت وقام بعده
بحمص ابنه الاشرف موسى اسماعيل بن علي الكوراني كان زاهدا عابدا قانتا صادقا
امارا بالمعروف نهاء عن المنكر واغلظه على الملوك ونصحه لهم سنه خمس واربعين
وستمائه فيها اخذ المسلمون عسقلان واخذوا الطبريه بعدها بايام اخذ
الملك الصالح نجم الدين الصبيبه من الملك السعيد وعوضه اموالا وخمسمائة فارس

بمصر نازل عسكر حلب بمدينة حمص واخذوها بعد اشهر ٭ توفى الكاشغرى ابرهيم
بن عثمان الزركشى سعد دسمع من جماعة ورحل اليه الطلبة من الافاق والجهات وكان
اخر من بقى بينه وبين الامام ملك خمسة انفس ثقات وتولى شيخة المستنصرية ٭ والشيخ
ابو محمد بن الحسين بن منصور الدمشقى الصوفى ولد بقرية بسر من حوران ونشاء بدمشق
وتعلم بها شيخ العانى ثم عظم امره وكثر اتباعه واقبل على سماعات الصوفيه وبالغ فيما
يتعاطونه من ذلك فمن محسن الظن يقول هو صادق وصاحب حال وتمكين ومن مسى به
الظن يرميه بالزندقة والضلال قلت هذا معنى ما اشار اليه الذهبى ويميل فيه الى
ما ذكرت من الوصف الاخر كما هو مذهب اكثر الفقهاء الطعن فى كثير من المشايخ
فانه قال ومن خبر امره رماه بالكفر والضلال ثم قال وهو احد من لا يقطع عليه بجنة ولا نار
لا نعلم بما ختم له لكنه توفى فى يوم شريف يوم الجمعه قبل العصر السادس والعشرين
من رمضان وقد نيف على التسعين مات فجاة انتهى كلامه وفيه من التشكك فيه ما فيه
مع تغليب التكفير واما عدم القطع المذكور فليس يخرج منه احد سوى الانبياء عليهم
السلام او من شهد وا له بذلك ولم يزل الفقراء يذكرون عن الشيخ المذكور عجايب من الكرامات
والتوجهات ٭ وفيها ابو على عمر بن محمد الازدى الاندلسى الاشبيلى النحوى احد
من انتهت اليه معرفة العربية فى زمانه وكان بحر الابحار وحبر الاسارى تصدر
لاقراء النحو نحوا من ستين عاما وصنف التصانيف سمع من جماعة من الشيوخ واجاز
له السلفى واخذ النحو عن غير واحد من النحاة قال ابن خلكان ولقد رايت جماعة
من اصحابه كلهم فضلاء وكلهم يقول ما تقاصر الشيخ ابو على المذكور عن الشيخ ابى على
الفارسى قالوا وفيه مع هذا الفضل غفلة وجودة بله فى الصورة الظاهرة حتى قالوا
انه كان يوما على جانب نهر وبيده كراريس فوقعت منه كراريس فى الماء وبعدت
عنه فلم تصل يده اليها فاخذ كراسة اخرى وخذبها فلقت الاخرى بالماء وكان
له مثل هذه الاشياء وشرح المقدمة الجزولية شرحين كبيرا وصغيرا واول كتابه
فى النحو سماه التوطيه وبالجملة على ما يقال كان خاتمة ايمة النحو والملك المظفر
غازى بن الملك العادل صاحب فارقين وخلاط وغير ذلك وكان فارسا شجاعا
وشهما مهيبا او ملك بعده ابنه الشهيد الكامل ناصر الدين سنة ست واربعين وستماية

ثم

فيها توفى الامام العلامة الفقيه المالكى الاصولى النحوى المقرى المعروف بابن الحاجب
ابو عمرو عثمان بن عمر الكردى الاسنادى بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وقبل الالف
نون ثم المصرى صاحب التصانيف الجادة المشتملة على التحقيق والافاده وكان والده
حاجبا للامير عز الدين الصلاحى واشتغل هو فى صغره بالقران الكريم المجيد ثم بالفقه
على مذهب مالك ثم بالعربية والقراات وبرع فى علومه واتقنها غاية الاتقان ثم انتقل
الى دمشق ودرس بجامعها فى زاوية المالكية واكب الخلق على الاشتغال عليه وتبحر فى
الفنون قيل وكان الاغلب عليه علم العربية وصنف مختصرا فى مذهب ومقدمة
وجيزة فى النحو واخرى مثلها فى التصريف وشرح المقدمتين وصنف فى اصول الفقه
قال ابن خلكان وكل تصانيفه فى نهاية الحسن والافادة خالف النحاة فى مواضع
واورد عليهم اشكالات والزامات يعسر الاجابة عنها وكان من احسن خلق الله
عز وعلا ذهنا ثم عاد الى القاهرة بها والناس ملازموه للاشتغال قال وجاءنى
وجاء نى مرارا بسبب اداء شهادات وسالته عن مواضع فى العربية مشكلة فاجاب
عنها ابلغ اجابة بسكون كثير وتثبت تام ومن جملة ما سالته عن مسئلة اعتراض الشرط
على الشرط فى قولهم ان اكلت ان شربت لم يتعين تقدم الشرب على الاكل بسبب
وقوع الطلاق حتى لو اكلت ثم شربت لم يطلق وسالته عن بيت المتنبى عن قوله شعر
لقد صبرت حتى لات مصطبر ٭ لتن اقحم حتى لات مقتحم ٭ ما السبب الموجب لخفض
مصطبر ومقتحم ولات ليست من ادوات الجر فاطال الكلام فيهما واحسن الجواب
عنها قال ولولا التطويل لذكرت ما قاله ثم انتقل الى الاسكندرية للاقامة فلم تطل
مدته هناك فتوفى بها ٭ ودفن خارج باب البحر بتربة الشيخ الصالح بن ابى شامه وكان
مولده سنة سبعين وخمسمائة باسناد رحمه الله عز وعلا انتهى كلام ابن خلكان
قلت وبلغنى انه كان محبا للامام شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام وصاحبا
له وانه لما حبسه السلطان كما تقدم بسبب انكاره عليه دخل ابن الحاجب المذكور
معه الحبس لموافقته ومراعات صحبته ولعل انتقاله الى مصر كان بسبب انتقال
الامام عز الدين المذكور والله اعلم ٭ ولكن قد تقدم الملك الصالح حبس هذين
الامامين المذكورين معا الى انكارهما عليه ٭ وابن البيطار الطبيب البارع احمد

بن احمد المالقي صاحب كتاب الادويه المفردة انتهت اليه المعرفه بتحقيق النبات و صفاته
ومنافعه والمكنه وله اتصال بخدمة الكامل ثم ابنه الصالح وتوفي بدمشق وصاحب المغرب
المعتضد ويقال ايضا السعيد ابو الحسن علي بن المامون ادريس ولي الامر بعد اخيه عبد الواحد
وقتل على ظهر جواده وهو يحاصر حصنا بتلمسان وولي بعده المرتضى فامتدت دولته عشرين عاما
٥ والعزيز ابو الحسن علي بن يوسف الشيباني وزير حلب وصاحب التصانيف والتواريخ
جمع الكتب على اختلاف انواعها ما لا يوصف وكانت نحوا من اربعين الف دينار سنه
سبع واربعين وستمائه فيها عمل الامجد حسن على الله وراح الى مصر وسلم الكرك الى الصالح
ونازلت الفرنج دمياط بحرا وبرا وكان بها فخر الدين بن الشيخ وعسكر فهربوا وملكها الفرنج
بلا ضربة ولا طعنه وكان السلطان على المنصوره فغضب على اهلها كيف سيبوها حتى
انه شنق ستين نفسا من اعيان اهلها وقامت قيامته على العسكر بحيث انهم حافظوا منه
وهموا به فقال فخر الدين امهلوه فهو على شفا فمات ليلة نصف شعبان بالمنصورة
وكتم موته اياما ثم حملوه قطاسا بالقاف والطاء المهملة وبين الالفين مثناة من تحت
ساق على البريد الى ان عبر الفرات وساق الى ان طلع الملك المعظم والد الصالح فجامعه حتى
قدم به دمشق فدخلها في دست السلطنة ودخلت المصريين مع الفرنج فصول و
حروب الى ان اتفقت وقعة المنصوره وذلك ان الفرنج حملوا ووصلوا الى دهليز السلطان
فركب مقدم الجيش فخر الدين بن الشيخ وقاتلها الى ان قاتل وانهزم المسلمون ثم كروا
على الفرنج ونزل الصبر ولله الحمد فقتل من الفرنج مقتلة عظيمه ثم قدم الملك المعظم
بعد ايام ٥ توفي الملك الصالح بن الكامل بن العادل كما تقدم وكان وافر الحرمة عظيم
الحرمه طاهر الذيل خليقا للملك طاهر الجبروت ٥ الامير نايب السلطنه فخر الدين
كما تقدم ابو الفضل يوسف بن شيخ الشيوخ صدر الدين محمد بن عمر الجويني ولد بدمشق
وسمع من غير واحد طعن يوم المنصورة ووضع ضربتان في وجهه فسقط وكان رئيسا
محتشما سيدا معظما ذا عقل وراي ودها وشجاعة وكرم نحته السلطان سنة اربعين
وحاساه بداره وبقي في الحبس ثلث ثم اخرجه وانعم عليه وقدمه على الجيش سنة ثمان
واربعين وستمائه اسهلت والفرنج على المنصورة والمسلمون بازائهم
مستظهرين لانقطاع الميره عن الفرنج ووقوع المرض في خيلهم وعزم ملكهم على

في الليل

في الليل الى دمياط فعلم المسلمون ذلك وكان الفرنج قد عملوا جسرا من صنوبر على النيل ونسوا
قطعه فعبر عليه المسلمون واحدقوا بهم فتحصنوا بقرية منيه ابي عبد الله واخذوا بطول
المسلمين امطولهم اجمع وقتل منهم خلق فطلب ملكهم الطواشي رشيد وسيف الدين
القيمري فاتوه فكلمتهم في الامان على نفسه وعلى من معه فعقدا له الامان وانهزم
جل الفرنج فحمل عليهم المسلمون ووضعوا فيهم السيف وغنم الناس ما لا يحصى وركب
ملك الفرنج في حراقه والمراكب الاسلامية محرفه به تحفق بالكوسات والطبول وفي
البر الشرقي الجيش ساير تحت الويه النصر وفي البر الغربي العربان والعوام وكانت
ساعة عجيبة واعتقل ملك الفرنج بالمنصورة وكانت الاسرى نيفا وعشرين الفا فيهم
ملوك وكبار والله وله وكانت القتلى سبعة الاف واستشهد من المسلمين نحو مائة نفس
وخلع المعظم على الكبار من الفرنج خمسين خلعه فامتنع الكلب ملكهم من لبسها وقال
انا مملكتي بقدر مملكة صاحب مصر فكيف البس خلعته ثم بدت من المعظم خفه وطيش واود
خرج عليه بسببها مماليك ابيه فقتلوه وقدموا على العسكر عز الدين التركماني الصالحي و
ساقوا الى القاهرة بعد ان استردوا دمياط وذلك ان حسام الدين بن علي اطلق ملك الفرنج
على ان يسلم دمياط وعلى بذل خمسمائه الف دينار للمسلمين فاركب بغله وساق معه الجيش
الى دمياط فلما وصلوا الا واوايل المسلمين قد ركبوا اسوارها فاصفر لون ملك الفرنج
فقال حسام الدين هذه دمياط قد ملكناها والراي ان لا نطلق هذا لانه قد اطلع
على عورتنا فقال عز الدين التركماني لا ارى الغدر فاطلقه واما دمشق فقصدها
الملك الناصر صاحب حلب واستولى عليها ثم بعد اشهر قصد الديار المصرية ليتملكها
فالتقى هو والمصريون بالعباسية فانهزم المصريون ودخل اوايل الشاميين القاهره
وخطب بها للناصر فالتف على عز الدين والفارس قطاي نحو ثلثمائة من الصالحية
وهربوا نحو الشام فصادفوا فرقة من الشاميين فحملوا عليهم وهزموهم واسروا نايب الملك
الناصر وهو شمس الدين لولو فذبحوه وحملوا على طلب الناصر وكسروه ونهبوا خزاينه وساقوا
الى غزه ودخلت الناصريه باعلام الناصر منكسه وبالاسارى وهم ولد السلطان
الكبير صلاح الدين والاشرف موسى بن صاحب حمص والملك الصالح اسمعيل
بن العادل وطايفه وقتل عدة امرا ٥ توفي الملك الصالح عماد الدين ابو الحسن

اسمعيل بن العادل وكان من جملة اسارى الصالحية المذكوره فاخذوه فى الليل واعدموه
الملك المعظم غياث الدين بن الصالح توفى ابوه فخلف له الامراء ونفذوا وراه
وجرى من كبير الفرنج على يده ثم صدرت منه امور ضربه بسببها مملوك بسيف فتلقاه
بيده ثم هرب الى برج خشب فرموه بالنفط فرمى بنفسه وهرب الى النيل فالحقوه وبقى
ملقى على الارض ثلثه ايام حتى انتفخ ثم واروه وخطب بعده على منابر الاسلام لشجر الدر
ام خليل خطيه والده وزوجته وسياتى ان شاء الله عز وعلا ذكرها سنه تسع
واربعين وستمائه اقامت عسكر الشام على غزه نحوا من ستين خوفا من المصريين
وترددت الرسل بين الناصر والمعز • تملك المغيث بن العادل بن الكامل الكرك
والشوبك وسلمها اليه متوليها الطواشى صواب • تملك المغيث بن العادل بن الكامل
الكرك على بن هبة الله اللخمى المصرى الشافعى المقرى الخطيب المعروف بابن
الجميزى سمع بدمشق من الحافظ بن عساكر وببغداد من شهده وجماعة وقرا القرات
على ابى الحسن البطائحى وقرا كتاب المهذب على القاضى ابى سعد بن عصرون والقاضى
ابو سعد على القاضى ابى على الفارقى عن مؤلف الشيخ الامام ابى اسحق وسمع بالاسكندريه
من السلفى وتفرد فى زمانه ورحل اليه الطلبه ودرس وافتى وانتهت اليه مشيخة العلم بالديار
المصريه • والامير الصاحب جمال الدين بن مطروح ابو الحسن يحيى بن عيسى المصرى اتصل
بخدمة السلطان الملك الصالح بن الكامل بن العادل بن ايوب فلما اتسع ملكه ولاه نيابة عنه
فلم يزل يتقرب عنه ويحظى عنده الى ان ملك دمشق فرتب لها نوابا وصار ابن مطروح فى
صورة وزيرها ثم سيره مع عسكر وجهه الى حمص لاستعادها من نواب الملك الناصر بن
العزيز ثم بلغه ان الفرنج اجتمعوا بجزيره قبرس على عزم قصد الديار المصريه فسير العسكر
المذكور يعودون يحفظ الديار المصريه فعادوا وابن مطروح فى خدمة الملك والملك
الصالح متغير عليه لامور نقمها عليه فواظب على الخدمة مع الاعراض عنه ولما مات
الصالح وصل ابن مطروح الى مصر واقام بها فى داره ولم يزل ابن مطروح مطروحا
من الولايات الى ان مات هذه نبذه مختصرة من احواله على الاجمال وكانت ادواته
جميله وخلاله حميده من الفضل والمروة والاخلاق الرضية وله ديوان شعر من جملته
قوله فى بعض قصايده شعر يا صاحبى ولى بحرعا الحمى • قلب اسير مالة من فادى •

سلبته منى يوم بانوا مقله • مكحولة اجفانها بسواد • وله بيتان ضمنهما بيت المتنبى واحسن
فيهما وهما • اذا ما سقانى ريقه وهو باسم • تذكرت ما بين العذيب وبارق •
ويذكرنى من قده ومدامعى • مجر عوالينا ومجرى السوابق • قال ابن خلكان وبلغنى
انه كتب رقعه تتضمن شفاعته فى قضا شغل لبعض اصحابه الى بعض الروسا، وكتب فيها
لولا المشقه فلما وقف عليها ذلك الرئيس قضى شغله وفهم قصده وهو المتنبى شعر
لولا المشقه ساد الناس كلهم • الجود يفقر والاقدام قتال • وهذا من لطف الاشارات
سنه خمسين وستمائه فيها توفى الكمال اسحق بن احمد المقرى المفتى تلميذ
ابن الصلاح وكان اماما بارعا زاهدا عابدا توفى بالروحانيه • والعلامه ابو الفضايل
رضى الدين ابى الحسن بن محمد الصغانى العدوى العمرى الهندى اللغوى نزيل بغداد
كان اليه المنتهى ومعرفة اللغة له مصنفات كبار فى ذلك وله بصر فى الفقه والحديث
والفقه مع الدين والامانه وسعد الدين بن حمويه محمد بن المويد الجوينى الصوفى كان
صاحب احوال ورياضات وله اصحاب ومريدون وكلام سكن سفح قاسيون مدة ثم
رجع الى خراسان فتوفى هناك سنه احدى وخمسين وستمايه فيها توفى شيخ
الشيوخ الجليل السيد العارف بالله ابو الغيث بن جميل اليمنى ذو المقامات العلية
والاحوال السنيه والانفاس الصادقه والكرامات الخارقه والفتح العظيم والفضل
الجسيم منبع الاسرار ومطلع الانوار شيخ الزمان والمشار اليه من بين الاقران صاحب
المظهر الباهر العظيم الشان الذى اشرت اليه مما تضمنه هذان البيتان شعر
لنا سيد كم ساد بالفضل سيدا • بكل زمان ثم كل مكان • اذا اهل ارض فاخرت شيخهم
ابو الغيث فينا فخر كل يمانى • كان قدس الله تعالى روحه انقطع الطريق فبينا هو كامن
للقافلة مع هاتفا يقول • يا صاحب العين عينك عين فوقع عنه ذلك موقعا
ازعجه عما كان عليه واقبل به الى الاقبال على الله والانابة اليه وصحب فى بدايته
الشيخ الكبير الولى الشهير العارف المعروف بابن افلح اليمنى حتى زكت قلبه وتنور قلبه
وظهر عليه صدق الارادة وسيما السعادة وبدت منه بعض الكرامات فى بعض
الاوقات من ذلك انه خرج يحتطب فى وقت ومعه حمار يحمل عليه الحطب فبينا
هو يجمع الحطب فى بعض الاودية وثب الاسد على حماره فافترسه فلما حاء بحطب

الصغانى [illegible]

لحمله قدمات وقال للاسد نقل حمارى على اى شئ احمل حطبى وعره المعهود ما احمله الا على
ظهرك فجمع الحطب وحمله عليه وهو حين لين مطيع وساقه الى ان وصل به الى طرف البلد
ثم حط عنه الحطب وقال له اذهب • ومن ذلك ايضا ان زوجة شيخه المذكور طلبت
شرى عطر من السوق فذهب ليشترى لها وكلم بعض العطارين فى ذلك فقال ما عندى
شئ فقال له ابو الغيث ما عندك شئ فانعدم فى الحال جميع ما فى دكان العطار فجاء الى
الشيخ ليشكوا اليه ما جرى على حوايجه من ابى الغيث فاستدعى به الشيخ وخاصمه بسبب ما
ظهر له من الكرامه وقال له سيفان لا يصلحان فى غمد واحد اذهب على فراه ابو الغيث و
تضرع والتزم به فابى ان يصحبه فذهب يلتمس من يصحب من الشيوخ لينتفع به
فكل من التمس منه يقول اكتفيت ما يحتاج الى شيخ حتى جاء الشيخ الكبير العارف بالله الحبر
المحل المعروف بابى الاهدل فالتمس منه الصحبه فانعم له بذلك قال ابو الغيث فلما صحبه
كانى قطره وقعت فى بحر وقال ايضا كنت عند ابن افلح لولوه بها فسفها للاهدل وعلمها
فى عنقى قلت كانه يشير الى محاسن احواله المشكوره كانت عند ابن افلح مستوره
فلما صحب الاهدل اظهر محاسنه التى يحلها عليه لكل من يحتلها • ومن كراماته
ايضا ان الفقراء قالوا له نشتهى اللحم فقال فى اليوم الفلانى ان شاء الله تعالى تاكلون اللحم
وكان يوم سوق يجتمع فيه القوافل فلما جاء ذلك اليوم جاء الخبر ان قطاع الطريق الحرامية
نهبوا القافله • فلما كان بعد ساعة جاء واحد من القطاع بثور الى الشيخ فقال الشيخ للفقراء
اذبحوه واطبخوه دخلوا به على حاله ثم جاء اخر ايضا منهم بحمل حمل حب فقال لهم
الشيخ اطحنوه واخبزوه ففعلوا جميع ذلك ثم قدموا العيش والادموه فقال الشيخ للفقراء
الصلوة كلوا فدعا الفقراء الفقهاء الى الاكل معهم فامتنعوا فقال الشيخ للفقراء كل جميع
ذلك ثم قدموا العيش والادموه الفقهاء لا ياكلون الحرام فاكلوا حتى فرغوا واذا بانسان
قد جاء الى الشيخ وقال له يا سيدى نذرت الفقراء بثور فاخذه الحراميه فقال له الشيخ
تعرف راس ثورك اذا رايته قال نعم اعرفه فامر الشيخ باحضار ذلك الراس فاحضروه
فلما راه ذلك الانسان قال هذا راس ثورى بعينه ثم جاء انسان اخر وقال يا سيدى
نذرت للفقراء حمل حب فنهب منى فقال لهم الشيخ قد وصل الى الفقراء امتناعهم فلما
راى الفقهاء ذلك ندموا على ترك موافقة الفقراء وبعوا يضربون به اعلى به وله رضى الله عنه

ما نطول ذكره بل لا نستطيع حصره من الكرامات الظاهرات والايات الباهرات وله
كلام عظيم فى تحقيقه والترقية فى سلوك الطريقه جمع بعضه فى كتاب مستقل من ذلك
قوله يجب على من نزلت اخلاط اول ما بداء استخراج الغى برئته خوف الفوت ويغتسل
بعد ذلك من ما رعين الندامه ويقصد الغزله فى كهف جبل الانقطاع ايسا من الانس
بما دون الله عز وجل ويشرب به ماء مخوم حنظل الصبر ويستنشق بدهن انجاد الحزن ويطعم
من صحيح هذا التوكل ثم يكتحل بقشر عود القرام ولا ينام بعد ذلك حتى ينظر انوار ثمار اشجار الشوق
ثم يجلس على بساط قدم الصدق والتحقيق فسطر المارد من عجايب اربر التحقيق وصحح
حاول الفقر والعجز والافتقار الذى نعم تعالى ويقدس به النبيين والصديقين والشهداء و
الصالحين ونعم الرفيق فخر العليل ويرجع الى ما كان عليه حلقه اول مره فيكون صيانه لله
عز وجل ومونه لله تعالى وعزلا لنفسه بذلك جرى قلم حكم القديم المنفصل بالتاييد فى
محل الحضره على المنهج العبدى والقانون الفقرى الذى وجب ان لا يكون الفقر ازلا وابدا
لنفسه وجرى الان لسان الفقر لوجوب ترك التدبير لصحة الارادة ويلقى ما يرد لصحة الرضا
والتزام ما الزم حبا لله وشوقا اليه كما قد وجب على بعيده فاذا التزم ما لا يلزم صفا الحق
للحق واوصله الى علم انه يصل به فيكون الحق اوصله لا بهو وصل وبعد وجود ما يجب
ايضا على المريد امانته على وربما نظهر علوم ازليه تتعلق بصفة القديم المنفصل القدسى
لا يعرف العالم بها ان الله تعالى وعز بعضى او يتعدى احد مراده والله بكل شئ عليم قلت
واخر كلامه هذا يشبه قوله ايضا كل صال نعاب لوجه الامر العزيزى نعاب بحلال جمال
سبحان وجه الله الكريم رضا لمن الامر ومن ذلك الجلال ذره فلا يبقى احد من الثقلين
ولا من سواهما يعرف لله تعالى وعز طاعة ولا عصيانا قلت وقد اشرت الى ما نطهر
من معناه والله اعلم فى ترجمة الشيخ عبد القادر فى سنه اثنين وستين وخمسمائة وقال
ايضا ان الحسن والمحسوس حجاب عن الله تبارك وتعالى فاذا ظهر سلطان حب الله عز وجل
بنور نار حرقة القلب بالله تعالى احرق حرايق الهوى نار سلطانه الذى لا يقدر احد
مناسقه بحال وقال ايضا اذا اطلعت شمس من افق قلبه الغيب الى الافق الاعلى
احد يحل من الافق الادنى نصيبه من شعاعها وليس كل مدرك بالحس هو هى فاما
اذا اطلعت من كل مكان واسعت دونه العايق عنا بعضا لم يبق ليل ولا نهار ولم يبق

كفر ولم يبق اسلام قطعا ووجب في ظهور الشي الذي حالت بيننا وبينه الاقوال
وكثرت المقالات والافعال كما يحمل السحاب يعنا فاذا لم يبق حائل ظهر الشي الذي
لا نشبهه وغبنا عنا وصرنا كالنجوم عند طلوع الشمس لاعاب لشرط الغنا ولا حصول
لشرط الغنا فان كنت هنا رايت ما رايتا وان لم تو شيئا فكن تحرا مما يدق بك النوى
وقال ايضا اذا اختلط ماء الامطار بماء البحر كان منه الدر واللؤلؤ والياقوت الاحمر
قطعا **قلت** يحتمل انه يعني اذا اختلط ماء امطار غيث الفضل المهمل من سحاب الجود
عند مشاهدة الجمال وشرب كوس الوصل بماء بحر توحيد القلوب المنورة الطيبة الزكية
المطهره يكون من ذلك المطرد در المعارف ولولو العلم وياقوت الحكم الاحمر ويحتمل اذا
اختلط ماء امطار العلوم الباطنه بماء بحر العلوم الظاهرة في ظروف القلوب الطاهره
وقال ان عبيد الهوى حلالا وحراما عبيد لمن تملك الهوى يعنا في صحيح الفقر قطعا
ومما يناسب قوله هذا بجماعة من الفقراء الى زيارته مرحبا بعبيد عبدي فرجعوا عنه
منكرين ذلك اشد الانكار رقصا دفوا شيخ الطريقتين وامام الفريقين اسمعيل بن محمد
الحضرمي المشهور فذكروا له ذلك فضحك وقال صدق انتم عبيد الهوى والهوى
عبده وقال ايضا اي وقت لا يحكم الهوى على المريد واهل الى الله عز وجل بالله عز وعلا
واي وقت يحكم الهوى على المريد يعنا فصل عن الله عز وجل بعله والعياذ بالله تعالى
ولا شك ان الله تبارك وتعالى خلق كل دابة من ماء مهين معلول بعله واما خالق الله
تعالى مما ليس منا احد يعرفه اولمره فهو من نور جلال الجمال وجد الله الكريم بلا علة
وقال ان لهيب نار قلوب المخلصين بالخلق يحرق الشياطين واتباعهم يقينا ما تحرق
النار الحطب قالوا قولا واحدا وقال اما بعد فانا نظرنا فيما يفسد عقول المريدين
فاذا هو من رويه ثواب العمل وفساد القلوب من حب الدنيا الدنية من الحرص والطمع
واتباع الهوى وفساد الارواح من حب البقا وطول الليل فلهذا يجب على المريد الزهد
في نفسه لانها هي محل العلل ومنزل الغفلة عن الله سبحانه وتعالى فاذا اراد المريد
صعالبه واصلاح قلبه قتل نفسه بسيف الصدق وطرحها في قبر الانقطاع ودفنها
بترك التدبير ويلقى ما يرد عليه من القضا بالرضا والتسليم والانس بحكم الله تعالى و
السكون الى حكمه وبالله التوفيق **قال** ايضا لما كاتبه الملك المنصور سلطان اليمن

في صنعا الكبها متهما له بمعرفتها ومطالبا له بتعلمها اذا طرح الايمان والتوحيد و
اليقين والتوكل والرضا في بوتقه حب الله تعالى وغر ونحن بنار الشوق والتوجد صار منه
اكسير يستحيل الكون بطبعه وربوبيه صرفا لا عبودية به والسلام وقال في جواب لكتاب ام لم
من الشريف الامام احمد بن الحسين ايام خرج وقد دعاه الى البيعة لورود كتاب السيد فهمنا
مضمونه ولعمري ان هذا السبيل سلكه الاولون واقبل عليه الاكثرون عنا انا نحن منذ
سمعنا قوله نعم وغزله دعوة الحق لم يبق لاجابة الخلق فينا متسع وليس لاحد منا ان يشهر
سيفه على غير نفسه ولا ان يفرط في يومه بعد امه فليعلم السيد قد فرغنا لما دام مقصود
المولى والسلام **قلت** وله من الحقايق الغامضات الدقايق ما لا يفهمه الا الخواص
من الحقايق الغامضات الدقايق ما لا يفهمه الا الخواص من الخلايق ومن المواهب
والعطاء الجسيم ما لا ينال الا من فيض فضل الله العظيم وكنت قد رايته في المنام هو
والسيد المشكور اسمعيل بن محمد الحضرمي المشهور في ليلة واحدة فقال لي احدهما وظنه
الشيخ ابا الغيث انا ما فتح علي الا بعد الخمسين فقلت له يا سيدي هذه بداية الفتح ام نهايته
فقال يا ولدي اذا جاء فضل الله تعالى جاء دفعة واحدة ففهمت يعني بذلك الجذبة
من جذبات الحق التي تغني العبد عن نفسه وعن الخلق واليه والى شيخه المذكورين اشرت
في غزل هذين البيتين من قصيدة في مدح شيوخ اليمن **شعر**

بيت عطا غيطبو لخريدة ۔ غيابه في سابقات المحافل ۔ سقت تلك نهلا خوده فلجته
وعلا خود من ملاح الاهادي ۔ خلي في حب الملاح تغزلا ۔ يسلي ومن في ربعها من خلايل
وبعد ملاح الحي من كل خوده ۔ يمانية بما وحسنا كوامل ۔ وعوجا على احبابنا بعواحه
وبلا ناها بالدموع الهواطل ۔ وقلت فيها بالتصريح بعد كتابه الغزل والتلويح **شعر**
ملوك البرايا الذي يسقي حليهم ۔ لهم نصب رايات العلا في المحافل ۔ كسادا انا منهم شموس عواجه
الى الحكم الساعي الانتساب الافاضل ۔ ومثل ابي الغيث المقدم في العلى ۔ كبحر بعيد الغور نائي السواحل
وشيخه ذي المجد المحض بن افلح ۔ واحدهم صدر الكبار الاماثل ۔ **قلت** فقد انخت
رواحل الاخبار عنه بساحة الاختصار في منازل هذا المقدار **وفيها** الملك
الصالح صلاح الدين بن الملك الظاهر غازي بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف
بن ايوب والامام العلامة كمال الدين عبد الواحد بن خطيب زملكا عبد الكريم بن خلف

الانصاری السماکی المعروف بابن الزملکانی صاحب علم المعانی والبیان کان ذکیا سریا
ذا فنون ولی قضاء خدو درس بعلبك وتوفی بدمشق وله نظم رایق والشیخ محمد بن الشیخ
الکبیر عبد الله الیونینی وصاحب الشیخ عبد الله المذکور الشیخ عثمان البعلبکی صاحب احوال
وکرامات ورياضات ومجاهدات سنة اثنتین وخمسین وستمایة فیها تسلطن الملك المعز
عز الدین الامیر فارس الدین الترکی الصالحی اقطايا کان موصوفا بالشجاعة والکرم اشتراه
الصالح بالف دینار فلما انتقلت السلطنة الی الملك المعز بالغ اقطایا فی الادلال والتجری
ورکب رکبة ملك وتزوج بابنة صاحب حماه وقال للمعز اريد اعمل العرس فی قلعة الجبل فاخلها
الی وکان یدخل الخزاين ويتصرف فی الاموال واتفق المعز وجماعة علیه وبما من
قتل وغلقت ابواب القلعة ورکبت مماليكه وكانوا سبعمايه واحاطوا بالقلعة فالقى اليهم
براسه فهربوا وتفرقوا ومجد الدين ابو البركات عبد السلام بن عبد الله الحرانی الحنبلی
والكمال محمد بن طلحة النصيبی المفتی الشافعی وكان رئيسا محتشما بارعا فی الفقه والخلاف
ولی للوزارة مرة ثم زهد وجمع نفسه توفی بحلب فی شهر رجب وقد جاوز السبعین
وله دايرة بالحروف قلت وابن طلحة المذکور لعله الذی روی السید الجليل المقداد
الشيخ المشكور عبد الغفار صاحب الروايه فی مدينة قوص قال اخبرنی الرضی
ابن الصبع قال طلعت جبل لبنان فوجدت فقيرا فقال لی رايت البارحة فی المنام
قايلا يقول ۝ لله درك يا ابن طلحة ماجدا ۝ ترك الوزارة عامدا فتسلطنا ۝
لا تعجبوا من زاهد فی زهده ۝ فی درهم لما اصاب المعدنا ۝ قال فلما اصبحت ذهبت
الی الشیخ بن طلحة فوجدت السلطان الملك الاشرف علی بابه وهو يطلب الاذن عليه
فقعدت حتی خرج السلطان فدخلت عليه فعرفته بما قال الفقير قال ان صدقت رويا
فانا اموت الی احدی عشر يوما قلت وقد يتعجب من تعبيره ذلك بموته وتاجيله
بالايام المذکورة والظاهر والله اعلم انه اخذ ذلك من حروف بعض کلمات النظم المذکور
وابطنها والله اعلم قوله اصاب المعدنا فانها احدی عشر حرفا وذلك مناسب من جهة
المعنی فان المعدن الذی هو الفنا المطلق والملك المحقق ما يلقونه من السعادة الکبری
والنعمة العظمی بعد الموت ۝ السديد مكی الدمشقی المعدل اخر اصحاب الحافظ
ابی القاسم بن عساکر سنة ثلث وخمسین وستمایة فیها توفی الشهاب القوصی ابو المحامد اسماعيل

نقد

بن حامد الانصاری روی عن جماعة وخرج لنفسه معجما فی اربع مجلدات کبار قال الذهبی
وفيه غلط كثير وكان اديبا اخباريا فصيحا مفوها بصيرا بالفقه والامام المفتی المعمر
ضياء الدين الكلبی الشافعی النظام البلخی محمد بن محمد بن محمد الحنفی بحلب کان فقيها
حنفيا بصيرا بالمذهب ۝ ابو الحجاج يوسف بن محمد الانصاری احد فضلاء الاندلس و
حفاظها المتقنين کان اديبا بارعا فاضلا مطلعا علی اقسام کلام العالم من النظم والنثر
وراويا لوقايعها وحروبها وايامها قال ابن خلكان بلغنی انه کان يحفظ کتاب
الحماسة تاليف ابی تمام الطائی والاشعار الستة وله ديوان ابی تمام المذکور وديوان المتنبی
وديوان ابی العلا المعری وسقط الزند له وغير ذلك من اشعار الجاهلية والاسلام
وجمع الامير ابی زكريا يحيی بن عبد الواحد صاحب افريقية کتابا سماه کتاب الاعلام بالحروب
الواقعة فی صدر الاسلام وابتداء فيه بمقتل عمر وختمه بخروج الوليد بن طريف علی هرون
الرشيد ببلاد الجزيرة الفراتية وقد تقدم ذكر تلك الوقعة ومقتل الوليد فيها قال ابن
خلکان ورايت هذا الکتاب المجموع وطالعته وهو فی مجلدين احاد فی تصنيفه و
کلامه فيه کلام العارف بهذا الفن قال ورايت له ايضا کتاب الحماسة فی مجلدين
وقد قرات النسخة عليه وعليها خطه وذکر فيه ولوعه بالادب ومحبته لكلام
العرب وحملها له علی جمع ما استحسنه من اشعارهم جاهليها ومخضرمها واسلاميها
ومولدها فلم اجد اقرب سقريب ولا احسن ترتيب مما دونه ورتبه ابو تمام حبيب
بن اوس فی کتابه المعروف بكتاب الحماسة وحسن الاقتداء به والتوخی لمذهبه
لتقدمه فی هذه الصناعة وانفراده منها باوفر وانفس بضاعة فاتبعت فی ذلك
مذهبه وبرعت مسرعه وقربت الشعر بما يحانسه ووصلت مما يناسبه ونقلت ذلك
واحتويته علی قدر استطاعتی وبلوغ جهدی وطاقتی ومما نقل فی کتابه المذکور
قول العباس بن الاحنف المشهور شعر تحمل عظيم الذنب ممن تحبه
وان کنت مظلوما فقل انا ظالم ۝ فانك لا تغفر الذنب فی الهوی ۝ يفارقك من تهوی وانفك راغم
وقول الواوی الدمشقی هكذا قال قال ابن خلکان ۝ واظن انها لابی فراس بن حمدان
بالله ربكما عوجا علی سكنی ۝ وعاتباه لعل العتب يعطفه ۝ وعرضا بی وقولا فی حديثكما
ما بال عبدك بالهجران تتلفه ۝ فان تبسم قولا فی ملاطفة ۝ ما ضر لو بوصال منك تسعفه

وانی ابدا الکماس سیدی غضب • وغالطاه وقولا لیس یعرفه • وقول المجنون شعر
تعلقت لیلی وهی غیر صغیرة • ولم یبد للاتراب من ثدیها حجم • صغیرین نرعی البهم یالیت اننا
الی الیوم لم نکبر ولم یکبر البهم • البهم الصغار من اولاد الضان الواحدة بهمة بفتح الموحدة
وسکون الهاء وما تقدم فی ترجمة ابن عباس ومما نسب الیه انه قال حین کف بصره
ان یاخذ الله من عینی نورهما ففی لسانی وقلبی منهما نور قلبی ذکی وذهنی غیر ذی خطل
وفی فمی صارم کالسیف مطرور سنه اربع وخمسین وستمایة فیها کان ظهور النار
بظاهر المدینة النبویة علی ساکنها افضل الصلاة والسلام وکانت من ایات الله
العظام قبل ولم یکن لها حر علی عظمها وشدة صوتها وهی التی اضاءت لها اعناق
الابل ببصری فظهرت بظهورها معجزة الاية العظمی التی اخبر بها صلی الله علیه
وآله وسلم بقوله فی الحدیث الصحیح لا تقوم الساعة حتی تظهر نار بالحجاز یضیء بها
اعناق الابل ببصری وکان المدینة انها القیمة وضجوا الی الله تعالی وتواتر
امر هذه الایة فلو کان ظهورها فی جمادی الاخرة من وادیقال له وادی احلیین
بالحاء المهملة والیاء المثناة من تحت المکررة ثلث مرات وضم الهمزة فی اوله فی الحرة
الشرقیة تدب • وتمت النمل الی جهة الشمال وتاکل ما اتت علیه من احجار وجبال ولا
تاکل الشجرة حتی ان بعض غلمان الشریف منیف بن شیحة صاحب المدینة یومئذ ارسله
الی الشریف المذکور لیخبر اهل بعیر علی القرب منها لکون الناس هابوا العظمة فلم یجد
الیه فلم یجد الراجا فادخل الغلام المذکور سهما له فیها الوصل دون العود ثم قلبه و
ادخله فیها من جهة الریش فاکل الریش حسب وذکر بعض الناس ان علة عدم اکلها الشجرة
کونه صلی الله علیه وآله وسلم حرم شجر المدینة الشریفة ولکن ما عهد ان السلام یخد من الحجر
المذکور قلت والذی یظهر والله اعلم ان هذه النار لما کانت ایة من ایات الله
العظام جاءت خارقة للعادة مخالفة فی تاثیرها للنار المعتادة فان النار المعهود منها
اکل الحشب دون الحجر فجاءت هذه علی العکس من تلک تاکل الحجر دون الخشب وهذا
ابلغ فی الصبر واقوی فی الاثر والله اعلم وکانت شرکلما مرت علیه حتی یصیر سد الا سلک
فیه لا نابه ولا دابة حتی انها سدت وادی البطحاء لسد عظیم بالحجر المسبوک بالنار حتی قال
بعض المورخین فی معرض التعظیم له ولا کسد ذی القرنین طولا وعرضا وارتفاعا قلت

وهذا تساهل منه فی مبالغة لا ینبغی ان یتساهل بمثلها فان الله تبارک وتعالی وتقدس
قد اخبر ان یاجوج وماجوج مع کثرتهم ما استطاعوا له صعودا ولا نقبا والقطع بسبب
ذلک سیل وادی الشظاه والحبس دون السد المذکور وکان یجتمع الماء خلفه حتی یصیر بحرا مد
البصر عرضا وطولا کانه نیل مصر عند زیادته ثم انخرق هذا السد من تحته فی سنة تسعین
وستمایة لتکاثر الماء خلفه فجری فی الوادی المذکور سنة کاملة یملأ ما بین جنبی
الوادی وهذا الحروف ینقص ما ذکروا من تشبیهه بسد ذی القرنین ثم انخرق مرة
اخری فی العشر الاول بعد السبعمایة فجری سنة کاملة وازید ثم انخرق فی سنة اربع وثلثین
وسبعمایة وکان ذلک بعد تواتر امطار عظیمة فی الحجاز فی تلک السنة وکثر الماء وعلا
من جانبی السد ومن دونه مما یلی جبل وعیره فجاء سیل طام لا یوصف ومجراه ملأ صنو لقبة
حمزة بن عبد المطلب وقیل حین عینین بفتح العین المهملة وکسر النون بین المثناة من تحت
الساکنین وفی اخره نون قلت ولعله الجبل الذی امر صلی الله علیه وآله وسلم
الرماة ان یقفوا علیه وحفر السیل المذکور وادیا اخر قبل الجبل المذکور وبعث القبة والجبل
المذکورین فی وسط السیل وتمادت مدة حینه قریبا من سنة قلت وهذا السیل المذکور قد
شاهدته واقمت عنده ایاما ولیالی وکشف عن عین قدیمة قبل الوادی یجددها الامیر
ودی صاحب المدینة الشریفة وفیها اول لیلة من رمضان لیلة الجمعة احترق المسجد الشریف
النبوی بعد صلوة التراویح علی ید فراش فی الحرم الشریف عرف بابی بکر المراغی فسقط له
ذبالة من یده فی المساق من غیر اختیار منه حتی احترق هو ایضا واحترق جمیع سقف المسجد
الشریف حتی لم یبق الا السواری قایمة وحیطان المسجد الشریف والحایط الذی بناه
عمر بن عبد العزیز حول حایط الحجرة الشریفة المحمول علی خمسة ارکان لیلا یتصل الی الصحن
الطاهر الشریف ووقع ما ذکرنا من الحریق بعد ان عجز عن اطفایه کل فریق ثم سقف المستعصم
فی سنة خمس من ذلک الحجرة الشریفة وما حولها الی الحایط القبلی والی الحایط الشرقی
الی باب جبریل علیه السلام المعروف قدیما بباب عثمان ومن جهة المغرب الی المنبر
الشریف ثم قتل الخلیفة المستعصم فی اول السنة السادسة فوصل الالات من مصر
من صاحبها یومئذ الملک المنصور علی بن الملک المعز الصالحی ووصل ایضا من
صاحب الیمن یومئذ الملک المظفر یوسف بن عمر بن علی بن رسول الات واخشاب

فعملوا الى باب السلام المعروف قديما بباب مروان ثم عزل صاحب مصر وولى مملوك
ابيه الملك المظفر سيف الدين قطز سنه ثمان وخمسين وكان العمل فى تلك السنة
من باب السلام الى باب الرحمة المعروف قديما بباب عاتكة ابنة عبد الله بن يزيد بن
حارثة كانت لها دار تقابل الباب فنسب اليها ومن باب عمر شمل الى باب النساء المعروف
قديما بباب ربطه ابنه ابى العباس السفاح ٥ وتولى مصر اخر تلك السنه الملك
الظاهر ركن بيبرس الصالحى فعمل فى ايامه باقى المسجد الشريف ولما احترق المنبر
المذكور ارسل المظفر صاحب اليمن فى سنه ست وخمسين عشر عمله فوضع موضع
منبر النبى صلى الله عليه واله وسلم ولم يزل الى سنه ست وستين وستمائه يخطب
عليه رمانتاه من الصندل فارسل الملك الظاهر هذا المنبر الموجود اليوم فقلع
منبر صاحب اليمن وحمل الى حاصر الحرم وهو باق الى اليوم ونصب هذا وكانه وطوله
اربع اذرع ومن راسه الى عتبته سبعة اذرع يزيد قليلا وعدد درجاته سبع بالمقعد
وبين المنبر ومصلى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اربعة عشرة ذراعا وشبر وبين
القبر الشريف المحوق بالنار وبين المنبر المشرق المذكور ثلثه وخمسون ذراعا وبين
المصلى المبارك المذكور وبين اخر مسجد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم القديم
المذكور على ماذكره الحافظ ابو الحسن رزين بن معاويه بن عمران العبدرى الاندلسى
فى كتابه فى ذكر الحرم فانه ذكر ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم زاد فى مسجد
زيادتين الزيادة الاخيرة بلغت فيها مساحته منها مائة ذراع وجعل عرضه كطوله فى
الاتساع قلت ما اقتصرت عليه بينها على ما يحتاج اليه وفى سنه اربع و خمسين
التى وقع فيها الحريق المذكور وظهور النار المذكورة كان غرق بغداد وحله ماسمع بمثلها
وغرق خلق كثير ووقع شئ كثير من الدور على اهلها واشرف الناس على الهلاك
وسارت المراكب فى ازقه بغداد وركب الخليفه فى مركب وابتهل الخلق الى الله العزيز
العليم وفيها ملكت التتار سائر الروم بالسيف ٥ وفيها توفى الشيخ الطريق العارف
بالله ذو المحقق عبد الله بن محمد الرازى الصوفى سمع الكبير من صحابه وصحب الشيخ نجم الدين
الكبرى وهو من شيوخ الدمياطى ٥ وفيها الشيخ الكبير الشان والجد والاجتهاد
والاصول عيسى بن احمد الجوينى صاحب الشيخ عبد الله المتقدم ذكره وكان صواما قواما

[illegible]
الشيخ نجم الدين عبد الله الرازى المشهور بداية

متبتلا قانتا منقطع القرين حسن العيش فى ملبسه ومطعمه تقال لها سلاب الاحوال الجده
فيه مع ذلك والكمال ابو البركات المبارك بن حمدان الموصلى مولف عنو واكمار فى شعراء الزمان
٥ والعلامه الواعظ المورخ شمس الدين ابو المظفر يوسف التركى ثم البغدادى المعروف
بابن الجوزى سبط الشيخ جمال الدين ابى الفرج بن الجوزى اسمعه مدة منته ومن جماعة وقدم
دمشق سنه بضع وستمائه فوعظ بها وحصل له القبول العظيم للطف شمايله وعذوبة
وعظه وله تفسير فى تسعة وعشرين مجلدا وشرح الجامع الكبير وجمع مجلدا فى مناقب و
درس وافتى كان فى شيبته حنبليا ولم يزل وافر الحرمه عند الملوك سنه خمس وخمسين
وستمائه فيها قتل صاحب مصر الملك المعز التركمانى الصالحى وكان ذا عقل ودين ثم
اقام بعده ابنه الملك المنصور سلطانا وكان قتل المعز فى الحمام قتله ام خليل الاتى ذكرها غيرة
لما خطب ابنه صاحب الموصل فقتلوها ٥ ام الخليل المذكوره شجر الدر كانت بارعة الحسن
ذا عقل ودها واختها الملك الصالح ولما توفى اخفت موته وكان يعلم بخطها علامته
ونالت من سعادة الدنيا اعلاء المرتب بحيث انه خطب لها على المنابر وملكوها عليهم
اياما فلم يتم ذلك وتملك المعز المذكور متزوج بها وكانت ربما تحكم تركيه ذات شهامة و اقدام
وجراة واَل امرها الى ان قتلت تحت قلعه مصر ثم دفنت بتربتها ٥ والعلامة القدوة نجم الدين
ابو محمد عبد الله بن محمد البادرائى القاضى سمع من جماعة وبرع فى المذهب ودرس فى النظامية
ثم ترسل عن الخلافه غير مرة وبنى بدمشق مدرسة كبيرة وولى فى اخر عمره قضاء العراق
خمسة عشر يوما ثم مات وكان متواضعا دمث الاخلاق سريا محتشما ٥ والامام العلامة
اشرف الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن ابى الفضل السلمى الاندلسى المحدث
المفسر النحوى رحل الى اقصى خراسان وسمع الكبير وراى الكبار وكان جماعة لفنون العلم
ذكيا ثابت الذهن صاحب تصانيف كثيره مع زهد وورع وفقر وتقشف سنه
ست وخمسين وستمائه فيها دخلت التتار بغداد ووضعوا السيف واستمروا
القتل والسبى نيفا وثلثين يوما فقل من نجا فقال ان القتلى بلغوا الف الف وثلثمائة
الف وكثرا وسبب دخولهم ان المويد بن العلقمى كاتبهم وحرضهم على قصد بغداد لاجل
ماجرى على اخوانه الرافضه من النهب ومحرى وطن النفيس ان الامر تم وانه سيقى
خليفه علويا وكان تكاتبهم سرى وتشهد لهم الامر ولا يدع المكاتبات تصل الى الخليفه

ممن يرفع اليه الاعلام فاشار الوزير بن العلقمي على المعتصم بالله انى اخرج اليهم فى تقرير
الصلح فخرج الخبيث وتوثق لنفسه بالامان ورجع فقال للخليفه ان الملك قد رغب
فى ان يزوج بنته بابنك الامير ابى بكر وان يكون الطاعة له كما كان اجدادك مع الملوك
السلجوقية ثم يرحل فخرج اليه المعتصم فى اعيان الدولة ثم استدعى الوزير العلماء والروساء
ليحضروا العقد بزعمه وكيده فخرجوا فضربت رقاب الجميع وصار كذلك يخرج طائفه
بعد طايفه فضرب اعناقهم حتى بقيت الرعيه بلا راع وقتل من اهل الدوله وغيرهم
ما قتل من العدد المذكور • وفيها ابو الفضل زهير بن محمد المهلبى الكاتب كان من
فضلاء عصره واحسنهم نظما ونثرا وخطا ومن اكرمهم مروه وكان قد اتصل بخدمة
السلطان الصالح بن ايوب بن الكامل بالديار المصريه وتوجه فى خدمته الى البلاد الشرقيه
واقام بها الى ان ملك الصالح دمشق فانتقل اليها فى خدمته قال ابن خلكان و
كنت اسمع به حتى اجتمعت به فرايته فوق ما سمعت عنه من مكارم الاخلاق وكثرة
الرياضه ودماثة السجايا وكان الاجتماع فى القاهره ولما رجع الصالح الى الديار المصريه
وكان لا يتوسط عنده الا بخير فنفع خلقا كثيرا بحسن وساطته وجميل سعايته
وله شعر قال ابن خلكان وكل شعره لطيف وذكر منه شيئا فى تاريخه ولكن للاختصار
والتخفيف لم اكتب شيئا منه ولا اعجبنى ولا قوى عزمى الضعف • وفيها ابو العباس
القرطبى احمد بن عمر الانصاري المالكى نزيل اسكندريه وكان من كبار الائمة سمع بالمغرب من
جماعة واختصر الصحيحين وصنف كتاب المفهم فى شرح مختصر مسلم والحافظ ابو على الحسن
بن محمد بن محمد بن محمد بن عمروك التيمى النيسابوري ثم الدمشقى الصوفى سمع بمكه ودمشق وخراسان واصبهان وكتب الكثير وجمع وصنف و
شرع فى موده ذيل على تاريخ ابن عساكر وولى مشيخة الشيوخ وحسبة دمشق وعظم شانه فى
دولة المعظم ثم تضعضع شانه وابتلى بالفالج فى اخر عمره ثم تحول الى مصر فتوفى بها والشرف
الاربلى الحسين بن ابرهيم الهدانى اللغوي سمع من طايفه وحفظ خطب ابن نباتة وديوان
المتنبى ومقامات الحريرى • والملك الناصر داود بن المعظم بن العادل صاحب الكرك صلاح
الدين اجازه المويد الطوسى وسمع ببغداد وكان فاضلا ناظرا ذكيا بصيرا بالاداب بديع
النظم ملك دمشق بعد ابيه ثم اخذها منه عمه الاشرف فتحول الى مدينة كرك فملكها احدى

وعشرين سنه ثم عمل عليه ابنه وسلمها الى صاحب مصر الصالح وزالت مملكته وكان جوادا ممدحا
والمستعصم بالله عبد الله بن المستنصر بالله العباسى اخر خلفاء العراقيين وكانت دولتهم
خمسمائة سنه واربعا وعشرين سنة وكان حليما كريما سليم الباطن قليل الراى حسن الديانة مبغضا
للبدعه سمع واجيز ثم رزق الشهادة فى دخول التتار بغداد على ما تقدم مما طرقه مملكهم
امره ولولده ابى بكر فرفسا حتى ماتا وبقى الوقت بلا خليفه ثلث سنين • والحافظ الكبير زكى
الدين عبد العظيم بن عبد القوى المنذرى الشامى ثم المصرى صاحب التصانيف وله معجم
كبير مروى ولى مشيخة الكامليه مدة وانقطع بها نحوا من عشرين سنة مكبا على العلم والافادة
وكان ساجحه متبحرا فى فنون الحديث عارفا بالفقه والنحو مع الزهد والورع كالصفات
الحميده • والشيخ الكبير العارف بالله الخبير الفقيه الامام علم العلماء بالله الاعلام معدن
الاسرار وبحر العلوم الجم المودع درر المعارف وجواهر الحكمة الممنوح رفع المقامات
والاحوال السنيه المشهور بعظم الكرامات والمناقب العليه المعترف له بكثرة العلوم المشهود
له بالقطبيه جامع الفضايل والمفاخر والمحاسن وعلوم الشريعه والحقيقه الظواهر
والبواطن الذى بانت علومه على مايه علم وعشر ولم يدخل فى الطريقه حتى كان يعد للمناظرة
الناشر على الكون حلل جمال محاسن الطريقه والناثر على الوجود يواقيته معارف اسرار الحقيقه
شمس معارفه غياهب الظلم الناطق لسان حاله بالعبر ولسان مقاله بالحكم صاحب الفتح
الجليل والمنح الجزيل والمنصب العالى استاذ العارفين ودليل السالكين ابو الحسن الشاذلى
على بن عبد الله بن عبد الجبار الشريف الحسيب النسيب الحسنى قدس الله تعالى روحه
وسقى بماء الرحمة ضريحه وما نسبه القطرة من ماء البحر الزاخر عند تعديد ما جرى من
الفضايل والمفاخر قال الشيخ الامام العارف بالله الخبير تاج الدين بن عطاء الله
قيل للشيخ ابى الحسن ما هو شيخك يا سيدى فقال كنت انتسب الى الشيخ عبد السلام
بن مشيش بالشين المعجمة المكررة وبينهما مثناه من تحت وفتح الميم فى اوله ثم قال وانا
الان لا انتسب الى احد بل اعوم فى عشرة ابحر خمسة من الادميين النبى صلى الله عليه
واله وسلم وامير المومنين على عليه السلام والفاطمه عليها السلم والحسن والحسين
عليهما السلم وخمسة من الروحانيين جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل والروح وقال
تلميذه الشيخ الكبير الامام العارفين ودليل السالكين مظهر الانوار ومعدن الاسرار

السامي الى الجناب القدسي عالي المقامات وعالي الكرامات ابو العباس المرسي جلت في
ملكوت الله تعالى فرايت ابامدين متعلقا بساق العرش وهو رجل ازرق العين فقلت
له ما علومك وما مقامك فقال اما علومي فاحد وسبعون علما واما مقامي فرابع الخلفاء
وراس السبعة الابدال قلت له فما تقول في شيخي ابي الحسن الشاذلي فقال على اربعين علما
هو الذي لا يحاط به وقال الشيخ ابو الحسن المذكور رايت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يقول يا علي طهر ثيابك من الدنس تحظ بمدد الله تعالى في كل نفس قلت يا رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم قال اعلم ان الله تعالى وعز خلع عليك خمس خلع خلعة المحبة وخلعة المعرفة
وخلعة التوحيد وخلعة الايمان وخلعة الاسلام ومن احب الله تعالى هان عليه كل شيء
ومن عرف الله تبارك وتعالى حصر في عينه كل شيء ومن وحد الله تع لم يشرك به شيئا ومن
امن بالله تع وجل آمن من كل شيء ومن اسلم الله تع لم يعصه وان عصاه اعتذر اليه وان
اعتذر اليه قبل عذره ففهمت عنه ذلك معنى قوله عز وعلا وثيابك فطهر انتهى قلت
وكل هذا انما رواه الشيخ تاج الدين بن عطاء الله المذكور في مناقبه وذكر الشيخ المشكور
صفي الدين بن ابي المنصور في رسالته واثنى عليه الثناء العظيم وذكر الشيخ الامام السيد
الجليل شيخ الحديث في زمان قطب الدين بن الشيخ الامام العارف بالله ابي العباس
القسطلاني في مشيخته وذكر الشيخ الامام كبير الشان ابو عبد الله بن النعمان وشهد له
بالقطبية وقال الشيخ الامام الكبير الشان تاج الدين بن عطاء الله المذكور اخبرني
الشيخ العارف مكين الدين الاسمر قال حضرت المنصوره في خيمة فيها الشيخ الامام
مفتي الانام عز الدين عبد السلام والشيخ مجد الدين علي بن وهب القشيري المدرس
والشيخ محيي الدين بن سراقة والشيخ مجد الدين الاخميمي والشيخ ابو الحسن الشاذلي
رضي الله عنهم ورسالة القشيري تقرا عليهم وهم يتكلمون والشيخ ابو الحسن صامت
الى ان فرغ كلامهم فقالوا يا سيدي نريد ان نسمع منك قال فسكت الشيخ ساعة ثم
تكلم بالاسرار العجيبة والعلوم الجليلة فقال الشيخ عز الدين وقد خرج من صدر الخيمة
وفارق موضعه اسمعوا هذا الكلام القريب العهد من الله الخبير انتهى قلت اسمع ايها
الواقف على هذا الكتاب كلام هذا الامام الكبير الاول علم علماء الاعلام العارف بالله تعالى
رفيع المقام عز الدين بن عبد السلام وكلام السادة المذكورين الاولياء المشكورين والعلماء

المشهورين في تعظيمهم الشيخ ابا الحسن ومدحه واثنائهم عليه واشارتهم اليه وكلام الحشوية
في انكارهم عليه وطعنهم فيه وقول بعض اهل الشام في تاريخه الشيخ ابو الحسن الشاذلي
علي بن عبد الله المغربي الزاهد شيخ الطائفة الشاذلية سكن الاسكندرية وصحبه
بها جماعة وله عبارات في التصوف مشكلة يوهم ويتكلف له في الاعتذار عنها
فهل ترجمته هذه مدح له بل هي في التحقيق مدح فيه وغض من جميل صفاته وخفض لعلو
منزلته ودفع درجاته وانتقاص لعظم شرف جلالة قدره وابرازها على الثريا من علا معالي
مجده في نجوم ترى ارض سما عليا فضله مما هي عادته في اوصاف الاكابر الصوفية
العارفين بالله اولي البحر الزاهر واحلى للعلماء الاعلام من العلماء الاشعرية المحققين اهل
الحق الظاهر ودفع اوصاف ائمة الحشوية الجاحدين على الظواهر ولا يصح الاعتذار عنه بكون
كتابه الذي ذكر فيه ترجمة الشيخ المذكور مختصر الوجهين احدهما انه قد اطنب فيه بمدح
كثيرين ورفع اوصافهم ممن ذكرت والثاني انه يمكن مع اختصار الكلام التفخيم في الوصف
بذكر بعض المناقب العظام الا ترى الى وصفه الشيخ المذكور قوله الزاهد وكذلك يفعل
في غيره من الصديقين والمقربين والائمة الهداة العارفين منابع الاسرار ومطالع
الانوار كسيدي احمد بن الرفاعي وغيره من ائمة العارفين السادة تقتصر في مدح احد
منهم على الزهد الذي هو مبادي سلوك الارادة فهلا ابدل لفظ الزاهد بالعارف او الامام
او المرشد او المربي او الرباني او المقرب او الصفوة وما اشبه ذلك وما المانع من زيادة
الفاظ يسيرة مثل الشيخ العارف بحر المعارف او امام الطريقة ولسان الحقيقة
او استاذ الاكابر الجامع بين علمي الظاهر والباطن او نحو ذلك من الالفاظ اليسيرة
المتضمنة لقطرة من بحر فضائلهم الشهيرة وكذلك قوله في عباراته انها يوهم وانه
تكلف في الاعتذار عنها ابن قوله هذا من قول الامام المتفق على الاجلال والاعظام
وجلالة مناقبه العظام عز الدين عبد السلام المتقدم ذكره ما تكلم الشيخ ابو الحسن في
كشف الخمار وعن محاسن المعارف والاسرار وكفا ان قوله المذكور وترجمته المذكورة
عنه من قول الشيخ العارف الفقيه الامام المشكور المشهور صاحب السر المودع والفتح
والمعارف والنور ابي سليمن داود الاسكندراني تلميذ الشيخ الكبير الامام الشهير
العارف بالله الخبير تاج الدين بن عطاء الله المتقدم ذكره في ترجمته عنه حيث قال في

ذكر بعض اوصافه هو السيد الجليل الاجل الكبير القطب العارفين الوارث المحقق الرباني
صاحب الاشارات العليه والعبارات السنيه والحقائق القدسية والانوار المحمديه
والاسرار الربانيه واهم الفرسه والمنازلات الحقيقه الحامل فى زمانه لواء العارفين
والمقيم فيه دولة علوم المحققين كهف قلوب السالكين وقبلتهم الهم المريدين وزمزم
اسرار المواصلين وجلاء قلوب العارفين منشى معالم الطريقه فبعد خفاء اثارها
ومبداء علوم الحقيقه بعد خبو انوارها ومظهر عوارف المعارف بعد خفا ئها
اوستادها الدال على الله تعالى عز وعلا سبيل جنته والداعى على علم وبصره الى حسناته
وحضرته اوحد اهل زمانه علما وحالا ومعرفة ومقالا الشريف الحسيب النسيب
المحرري العلوى الحسنى الفاطمى الصحيح النسبين والكريم العنصرين فحول الفحل امام
السالكين على الشاذلى الذى تغنيك سمعته عن ممتدح اوقول متحل جاء فى طريق الله
بالاسلوب العجيب والمنهج الغريب والملك الغزير الفريد قلت هذا بعض و صفه
الذي ذكر فيه شيئا من اوصافه اقتصرت عليه رغبة فى الاختصار وفى بعضه كفاية
ذوى الاستبصار ومن كلامه قوله رضى الله عنه اذا جالست العلماء فجالسهم
بالعلوم المنقولات والروايات الصحيحه اما ان تفيدهم او تستفيد منهم وذلك غاية
الربح معهم واذا جالست العباد والزهاد فاجلس معهم على بساط الزهد والعبادة
وحل لهم ما استمروه وسهل عليهم ما استوعروه وذوقهم من المعرفه مالم يذوقوه
فاذا جالست الصديقين ففارق ما تعلم لانتسب بما تعلم تظفر بالعلم المكنون وبصائه
امرها غير ممنون وقوله والمحبة اخذه من الله لقلب عبده عن كل شى سواه فترى
النفس مايلة الى طاعته والعقل متحصنا معرفته والروح ماخوذا فى حضرته والسر
مغمورا فى مشاهدته والعبد يستزيد فيزاد ويفاتح بما هو اعذب من لذيذ تاجاته
فكسى حلل التقريب على بساط القربه ويمس ابكار الحقائق وثيبات العلوم فمن اجل ذلك
قالوا اولياء الله عز وجل عرايس ولا ترى العرايس المجرمون قال له قايل قد علمت الحب فما
شراب المحب ومن الساقى وما الذوق وما الشراب وما الري وما السكر وما الصحو قال
قدس الله تعالى روحه الشراب هو النور الساطع عن جمال المحبوب والكاس هو اللطف
الموصل ذلك الى افواه القلوب والساقى هو المتولي المخصوص الاكبر والصالحين

من عباده وهو الله العالم بالمقادير ومصالح احبابه فمن كشف له عن ذلك الجمال وحظى بشى
منه نفسا او نفسين ثم ارخى عليه الحجاب فهو الذائق المشتاق ومن دام له ذلك ساعة او
ساعتين فهو الشارب حقا ومن توالى عليه الامر ودام له الشرب حتى امتلات عروقه
ومفاصله من انوار الله المخزونه فذلك هو الرى وربما غاب بحق المحسوس والمعقول فلا
يدرى ما يقول ولا ما يقال فذلك هو السكر وقد يدور عليهم الكاسات وتختلف لديهم
الحالات ويردون الى الذكر والطاعات ولا يحجبون عن الصفات مع تزاحم المقدورات
فذلك وقت صحوهم واتساع نظرهم ومزيد علمهم فهم بنجوم العلم وفى التوحيد يهتدون
فى ليلهم وبشموس المعارف يستضيئون فى نهارهم اولئك حزب الله الا ان حزب الله
هم المفلحون وله من الكرامات والمكاشفات وغيرهما ما لا يحتمل ذكره هذا الكتاب
من ذلك ما ذكره تلميذه الشيخ ابو العباس المرسى المتقدم ذكره قال خرجت من المدينه
الشريفة لزيارة عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حمزه رضى الله عنه فلما كنت
فى اثناء الطريق تبعنى انسان فلما وصلنا لقينا باب القبه مغلقا ثم انفتح لنا ببركة
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدخلنا فلبثنا عنده ورجل يدعو فقلت لرفيق
هذا من الابدال والدعا فى هذه الساعة مستجاب فدعى الله تعالى ورغب ان
يرزقه دينارا وسالت الله ان يعافينى من بلاء الدنيا وعذاب الاخرة فلما رجعنا
وقربنا من المدينه لقينا انسان فاعطى رفيقى دينارا فلما دخل المدينه وقع نظر
الشيخ ابى الحسن علينا قال لرفيقى يا خسيس صادفت ساعة اجابة ثم صرفتها الى
دينار هلا كنت مثل ابى العباس سال الله تعالى ان يعافيه بلاء الدنيا وعذاب
الاخرة وقد فعل له ذلك قلت وهذا معنى ما روى عنه وان لم يكن جميع الفاظ
بعينها ومن ذلك ما اشتهر انه لما دفن بحميثرا عذب ماؤها بعد ان كان مليحا وهي
صحرا عيذاب توفى فيها متوجها الى بيت الله تعالى الحرام وقبره هناك مشهور
مزور على مر الايام والشيخ ابو الحسن الشاذلى مبدا ظهوره بشاذلة على القرب من
تونس قال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله لم يدخل فى طريق القوم حتى كان يعد
للمناظرة وكان متضلعا بالعلوم الظاهرة جامعا لفنونها من تفسير وحديث ونحو
واصول وآداب وكانت له السياحات الكبيره ثم جاء بعد ذلك العطاء الكبير والفضل

الغزنوا اعترف بعلو منزلته من عاصره من اكابر العلماء والاولياء العارفين بالله تعالى
وغيرهم وهذا ما اقتصرت عليه فى ترجمته ، وفيها الشيخ الجليل صاحب الاحوال و
الكرامات الشيخ على المعروف بالبجار واحد مشايخ العراق قتل شهيدا والمقرى العلامة محمد
بن احمد الموصلى الحنبلى الذى اختصر الشاطبيه كان شابا فاضلا صالحا محققا توفى
بالموصل وعمره ثلث وثلثين سنه والامام ابو عبد الله محمد بن حسن المغربى المقرى
صنف شرح الشاطبيه قراء على رجلين قرءا على الشاطبى وكان فقيها بارعا متفننا متين
الديانه حلل العقده تصدر للاقراء بحلب ، وفيها الوزير الرافضى بن العلقمى المنقدم
ذكره محمد بن محمد الملقب مويد الدين ولى وزارة العراق اربع عشر سنه وكان ذا حقد
وغل على اهل السنه قرر مع التتار امورا كانت سبب دخولهم بغداد ثم انعكس حاله
واكل يده ندما وبقى بعد تلك الرتبه الرفيعه فى حاله وضيعه وصاحت امراته به وهو
ماريا ابن العلقمى اهكذا كنا فى ايام امير المومنين وتولى مع غيره وزارة التتار
على بغداد بطريق الشركه ثم مرض بعد قليل ومات غما وغبنا والشيخ الصالح القدوه
ابو زكريا يحيى بن يوسف الصرصرى الاصل البغدادى الضرير كان اليه المنتهى فى
معرفة اللغه وحسن الشعر وديوانه مشهور ومدايحه سايره انه قتل بعض التتار بعكازه
ثم استشهد وسفير الخلافه محيى الدين يوسف بن الشيخ ابى عبد الرحمن المعروف بابن
الجوزى كان استاد دار المعتصم كثير المحفوظ قوى المشاركه فى العلوم وافر الحشمه ضربت
عنقه هو واولاده سنه سبع وخمسين وستمائه فيها علا ان المعز على ابن استاده
المنصور وتسلطن ولقب بالملك المظفر لحاجة الوقت الى ملك كاف توفى المحدث
المعمر ابو العباس احمد بن محمد الفارسى نزيل القاهره كان صالحا عالما خيرا روى
بالاجازة العامة عن ابى الوقت وصاحب الموصل الملك الرحيم بدر الدين لولو الارمنى
مملوك نور الدين ارسلان شاه كان مدبر دولة استاده ثم ال امره الى ان استقل بالسلطنة
وكان حازما شجاعا عامد براخيرا سنه ثمان وخمسين وستمائه فى ثانى صفر
منها نزل ملك التتار على حلب فلم يصبح عليهم الصباح الا وقد حفروا عليهم خندقا
عمق قامه وعرض اربعة اذرع وبنوا حايطا ارتفاع خمسة اذرع ونصبوا عشرين منجنيقا
والحوا بالرمى وشرعوا فى نقب السور وفى تاسع صفر ركبوا الاسوار ووضعوا السيف

يومهم ومن الغد قتل امم واسر خلق وبقى القتل والسبى خمسة ايام ثم نودى برفع السيف واذن
المؤذن يوم الجمعة بالجامع واقيمت الجمعه بالناس ثم احاطوا بالقلعه فحاصروها ووصل الخبر
يوم السبت الى دمشق فهرب الناس ثم حملت مفاتيح حماه الى الطاغيه المذكور واسمه
هولاء وحاصرت التتار دمشق ورموا زج الطارمه بعشرين منجنيقا فلسنوا وطلب اهلها
الامان فامنوهم وسكنها النايب كتبغا وتسلموا بعلبك وقلعتها واخذوا نابلس
ونواحيها بالسيف ثم ظفروا بالملك فاخذوه بالامان وساروا به الى ملكهم فرعى الحبيبه
وبقى فى خدمته اشهرا ثم قطع الفراة راجعا وترك بالشام فرقه من التتار وتاهب المصريون
وشرعوا فى المسير وثارت النصارى بدمشق ورفعت روسها ورفعوا الصليب ومروا
والزموا الناس القيام له من مواضعهم ووصل جيش الاسلام عليهم الملك المظفر فالتقى
الجمعان على عين جالوت غربى بيسان ونصر الله تعالى دينه الطاهر على ساير الاديان والحمد لله
اللطيف المنان وقتل فى المصاف مقدم التتار كتبغا وطايفه من امراء المغل ووقع
بدمشق النهب والقتل فى النصارى واحرقت كنيسة مريم وذلك فى اواخر رمضان و
عيد المسلمون على خير عظيم فلما رجع الملك المظفر بعد شهر الى مصر اضمر له البعض اهل الدوله
وال الامر الى ان رماه بهادر المعزى بسهم فقضى عليه بقرب قطيه وتسلط ركن الدين الملك
الظاهر وكان قد ساق وراء التتار الى حلب وطمع فى اخذ حلب وكان قد وعده بها الملك
المظفر فلما رجع اضمر له الشر وخلف له الامر بدمشق للنايب بها علم الدين الحلبى ولقب بالملك
المجاهد وخطب له بدمشق مع الملك الظاهر وفى اخر السنه كرت التتار على حلب فاخذوها
توفى قاضى القضاة صدر الدين احمد بن يحيى بن هبة الله الدمشقى الشافعى
والملك المعظم بن السلطان الكبير صلاح الدين والملك السعيد حسن بن العزيز عثمان
بن العادل صاحب الصبيبة وناس تملك بعد اخيه الملك الظاهر فاخذ الصبيبة الملك
الصالح واعطاه امره بمصر فلما قتل المعظم بن الصالح ساق الى غزة واخذ ما فيها والى
الصبيبة فتملكها وكان بطلا شجاعا قاتل يوم عين جالوت فلما انهزمت التتار جاء اليه
الى الملك المظفر فضرب عنقه والملك المظفر سيف الدين قطز بالقاف والطاء المهملة
والزاى المصرى كان بطلا شجاعا دينا مجاهدا انكسرت التتار على يده واستعاد منهم
الشام وكان اتابك الملك المنصور على ولد استاده فلما راه لا يغنى شيئا عزله وقام فى السلطنة

• الشيخ الفقيه الامام محمد بن احمد الحوينى لبس الخرقه من الشيخ عبد الله البطايحى عن
الشيخ عبد القادر ورثاه الشيخ عبد الله الحوينى وكان عالما زاهدا خاشعا قانتا لله
عظيم الهيئة مليح الصورة حسن السمت والوقار والحافظ العلامه ابو عبد الله محمد بن عبد الله
القضاعى الكاتب الاديب احد ائمة الحديث قرا القراات واطلع على الاثر وبرع فى البلاغة
والنظم والنثر وكان ذا جلالة ورياسة قتله صاحب تونس ظلما والملك الكامل ناصر الدين
محمد بن الملك المظفر غازى بن العادل كان عالما فاضلا شجاعا عادلا محسنا الى الرعيه ذا
عبادة وورع لم يكن فى بيته من يضاهيه حاصرته التتار عشرين شهرا حتى فنى اهل البلد
بالوبا والقحط ثم دخلوا واسروا فضرب ملكهم عنقه وطيف براسه ثم علق على باب
الفراديس بعد اخذ حلب ثم دفنه المسلمون بمسجد الراس داخل الباب وابن قوام الشيخ الكبير
ابو بكر بن قوام النابلسى كان زاهدا عابدا قدوه صاحب حال وكشف وكرامات وله
روايه سنه تسع وخمسين وستمائه فى اولها اجتمع خلق من التتار فاغاروا على
حلب ثم ساقوا الى حمص لما بلغهم مصرع الملك المظفر فصادفوا على حمص الاشرف صاحب
حمص والمنصور صاحب حماه وحسام الدين فى الف واربعمائه والتتار فى سته الاف
فالتقوهم وحمل المسلمون حمله صادقه وكان النصر والحمد لله عز وعلا ووضعوا السيف
فى الكفار قتلا حتى اباد اكثرهم وهرب مقدمهم باسوء حال ولم يقتل من المسلمين سوى رجل
واحد ودخل علم الدين الحلبى الملقب بالملك المجاهد قلعه دمشق فنازله عسكر مصر
فبرز اليهم وقاتلهم ثم رد فلما كان فى الليل هرب وقصد قلعه بعلبك فعصى بها فقبض عليه
علاء الدين الوزيرى وقيده ثم حبسه الملك الظاهر مدة طويله وفى رجب منها بويع
بمصر المستنصر بالله احمد بن الظاهر محمد بن الناصر لدين الله العباسى الاسود وفوض الامر
الى الملك الظاهر ثم قدم دمشق فعزل عن القضا نجم الدين بن سنى الدوله وولى مكانه
الامام ابو العباس بن خلكان ثم سار المستنصر لياخذ بغداد ويقيم فوقعت بينه وبين
التتار الذين فى العراق مصاف فعدم المستنصر فى الوقعه • توفى الامام القدوة
الحافظ العارف سيف الدين ابو المعالى بن المطهر الباخرزى صاحب الشيخ نجم الدين
الكبرى وكان اماما فى السنه راسا فى التصوف • والملك الظاهر غازى شقيق السلطان
الملك الناصر يوسف وامهما تركيه كان شجاعا جوادا قتل مع اخيه بين يدى الطاغيه الكافر

ملك التتار وابن سيد الناس الخطيب الحافظ محمد بن احمد الاشبيلى وعنى بالحديث
فاكثر وحصل الاصول النفيسه وختم به معرفه الحديث بالمغرب توفى بتونس فى رجب
والملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب سلطوه بعد ابيه وهو ابن سبع سنين
ودبر المملكه شمس الدين لولو والامر كله راجع الى خدمه الصاحبه صفيه ابنه العادل
اخت الملك الكامل لاجل هذا سكت عنها فلما مات اسد واشتغل عنه عمه بعمه الملك
الصالح وعمره اذ ذاك نحو اربع عشرة سنة ثم اخذ عسكره لحمص ثم سار هو وتملك دمشق
دخل بابنه السلطان علاء الدين صاحب الروم وكان حليما جوادا موطا الاكناف حسن
الاخلاق فيه بعض عدل ملابسه الفواحش على ما قيل وكان للشعراء دولة فى ايامه لانه
كان يقول بالشعر ويجيز عليه ثم عمل عليه حتى وقع فى قبضه التتار وذهبوا به الى ملكهم
هولاوو فاكرمه فلما بلغه كسر جيشه على عين جالوت غضب وتنمر وامر بقتله فتذلل له
فامسك عن قتله فلما بلغه كسر جيشه مرة اخرى واستشاط عدو الله تعالى وامر بقتله وقتل
اخيه الظاهر وكان شابا حسن الشكل مليح الخلق سنه ستين وستمائه فيها
اخذت التتار الموصل بخديعه بعد حصار اشهر ثم وضعوا السيف فى المسلمين تسعه ايام
واسروا صاحبها الملك الصالح اسماعيل ثم قتلوه بعد ايام وقتلوا ولده علاء الملك
وفيها عدم المستنصر بالله احمد بن الظاهر بامر الله العباسى الاسود قدم مصر وعقد
له مجلس فاثبتوا نسبه ثم بايعه الملك الظاهر بيبرس ثم الاعيان على مراتبهم ولقب بلقب اخيه
صاحب بغداد ثم صلى بالناس يوم الجمعة وخطب ثم البس السلطان خلعه بيده وطوقه وامر
بكتابه تقليده بالامر واركب السلطان تلك الخلعه الخليفه ورتب القاهره وهو الثامن
والثلثون من خلفاء بنى العباس وكان حما شجاعا عالى الهمه رتب له السلطان اتابك و
استاد دار وحاجبا وكاتب انشاء وجعل له خزانه ومائه فرس وثلثين بغلا وستين
جملا وعدة مماليك فلما قدم دمشق وسار الى العراق استماله الحاكم بامر الله العباسى
وانزله معه فى التتار بعسكر المستنصر فخرقوا وساقوا فنجى طائفه منهم الحاكم وقتل المستنصر
وقيل عدم ولم يعلم ما جرى له وقيل قتل ثلثه من التتار ثم تكاثروا عليه فاستشهد رحمه الله
تعالى • وفيها الشيخ الفقيه العلامه المفتى المدرس القاضى الخطيب سلطان العلما
وفخر النجبا المتقدم فى عصره على سائر الاقران بحر العلوم والمعارف والمعظم فى البلدان

ذو التحقيق والاتقان والعرفان والايقان المشهور بصاحب العلم والصلاح والجلالة والوجاهة
والاحترام الذى ارسل النبى صلى الله عليه وآله وسلم اليه مع الولى الشاذلى بالسلام
مفتى الانام وشيخ الاسلام عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام ابى القاسم السلمى الدمشقى
قال اهل الطبقات سمع من عبد اللطيف ابى سعد والقاسم بن عساكر وجماعة وتفقه
على الامام العلامة فخر الدين بن عساكر برع فى الفقه والاصول والعربية وافتى وصنف
المصنفات المفيدة وافتى الفتاوى السديدة وجمع من فنون علم الادب العجب العجاب
من التفسير والحديث والفقه والعربية والاصول واختلاف المذهب والعلماء
واقوال الناس ومآخذهم حتى قيل بلغ رتبة الاجتهاد ورحل اليه الطلبة من سائر
البلاد وعنه اخذ الشيخ الامام شرف الدين الدمياطى والقاضى الامام المفيد تقى
الدين بن دقيق العيد وخلق كثير وبلغ رتبة الاجتهاد وانتهت اليه معرفة المذهب
مع الزهد والورع وقمعه للضلالات والبدع وقيامه بالامر بالمعروف والنهى عن
المنكر وغير ذلك مما عنه اشتهر وكان مع صلابته فى الدين وسعة تدفقه حسن المحاضرة
بالنوادر والاشعار ويحضر السماع ويرقص قلت هذا مما شاع عنه وكثر شهوده وبلغ
فى الاستفاضة والشهرة مبلغا لا يمكن جحوده وذلك من اقوى الحجج على ما ينكر ذلك من
الفقهاء على اهل السماع من الفقراء والمشايخ اهل المقامات الرفاع اعنى صدور ذلك
عن مثل الامام الكبير الذى سبق ائمة زمانه بل سبق كثيرا من السابقين المتقدمين
على اوانه وارى نسبة فعله هذا مع انكار الفقهاء غالبا فى ساير البلاد كنسبة ذهاب
الامام الكبير المحدث الحافظ ابى القاسم بن عساكر الى مذهب الاشعرية فى الاعتقاد
مع مخالفة طايفة من المحدثين اعتقدوا الظواهر وحادوا عن منهج الحق الباهر الزاهد
فكل واحد منهما مع غزير علمه وجلالته وتقدمه على اقرانه فى فنه وامامته حجة
على المشار اليهم من اصل ذلك من المخالفين مع خلايق منهم لا يحصون على ذلك
موافقين من ائمة الكبار السابقين واللاحقين كالفقيه الامام الجليل المحدث
ابى الفضل عياض بن موسى اليحصبى والفقيه الامام الجليل المحدث محيى الدين النواوى
والفقيه الامام الجليل المحدث ابى العباس احمد بن ابى الخير اليمنى وغيرهم من المحدثين
اولى المناقب الحميدة الموافقين فى العقيدة وكالفقيه الامام الكبير المتعين الاستاد

ابى سهل الصعلوكى والفقيه الامام السيد الشهير العارف بالله الجنيد الاستاد ابى القاسم
الجنيد والفقيه الامام المشكور العارف بالله المشهور محمد بن حسن البجلى اليمنى وغيرهم
من الفقهاء اولى النفع والانتفاع الواجدين الداخلين فى السماع ولكن ذلك بشروط علماء
الباطن ذكرتها فى كتابى الموسوم بنشر المحاسن مع موافقتهم ايضا فى العقيدة المذكورة
الصحيحة المشكورة قلت وكان الشيخ عز الدين المذكور يصدع بالحق ويعمل به
متشددا فى الدين لا ياخذه فى الله تعالى لومة لايم ولا يخاف سطوة ملك ولا سلطان
بل يعمل بما امر الله ورسوله وما يقتضيه الشرع المطهر يامر بالمعروف وينهى عن المنكر
كان رضى الله عنه جبلا انا تصادم السلطان كانا ما كان بمشافهة الانكار بحضرة عظام
الاحضار فقيل له فى ذلك فى وقت فقال استحضرت عظمة الله تعالى وكان السلطان
فى عينى اصغر او قال اصغر من كذا وكذا وانكر رضى الله عنه صلاة الرغايب والنصف
من شعبان قلت ووقع بينه وبين شيخ دار الحديث الامام ابى عمرو ابن الصلاح
رحمه الله فى ذلك منازعات ومحاربات شديدات وصنف كل واحد منهما فى الرد على
الاخر واستصوب المتشرعون المحققون مذهب الامام ابن عبد السلام فى ذلك
وشهدوا له بالبروز بالحق والصواب فى تلك الحروب والضراب وكان ظهور صوابه
فى ذلك حديرا بما انشده فى عقيدته فى الاستشهاد على ظهور الحق لقد ظهرت فلا
تخفى على احد الا على اكمه لا يعرف القمر اذا لم يرد فى ذلك من جهة السنة ما يقتضى فعل
ذلك وان كان قد ظهر لهما شعار فى الامصار وخلا مما العلماء الاحبار والاولياء
الانجاد وادركت ذلك فى الحرمين الشريفين حتى يكثر الانكار فى ذلك واشتهر بين
الناس مقام الامام المويد الموفق المدرس عن السنة وبحر الصواب الحبر المحدث الخاشع
الاداب محيى الدين النواوى فى صلوة الرغايب قاتل الله واضعها مع انهما الى هذا
الزمن مصليهما اهل اليمن ولعمرى انهما لو فعلا فى عهد النبى صلى الله عليه وآله وسلم
واصحابه لاستفاض ذلك واشتهر كما اشتهر ما هو اخفى من ذلك فى الخبر واذا لم يرد
فعل ذلك وما تضمنه من الشعار كان ذلك بدعة ينبغى فيها الانكار وليس لحسن
الظن مدخل فى احداث شعار لم يكن فى الاسلام مع قوله عليه افضل الصلوات و
السلام من احدث فى امرنا هذا ما ليس منه فهو رد وقوله كل محدث بدعة كل بدعة

ضلالة لو صلاهما الانسان وحده مع اعتقاده انهما ليست سنة لم ار بذلك باسا
والله اعلم واما ما احتج به بعض الناس من قوله تعالى وجل ارايت الذي ينهى عبدا اذا
صلى فهو احتجاج باطل فان الاية الكريمة نزلت فى قضية ابى جهل ونهيه النبي صلى الله
عليه واله وسلم عن الصلوة ومنعه له بزعمه منها فمنعه الله تعالى عن ذلك المرام بما اراه
ما يهول من الايات العظام ولما سلم الملك الصالح اسمعيل بن العادل صفد وقلعة فى بلاد
الشام سائر المسلمين ونال منه الشيخ عز الدين على المنبر ولم يدع له فى الخطبة وكان
خطيبا بدمشق فغضب الملك المذكور وعزله وحبسه ثم اطلقه فتوجه الى الديار المصرية
هو والامام ذو الفهم الثاقب المعروف بابن الحاجب بعد ان كان معه فى الحبس فتلقاه
الملك الصالح صاحب مصر واكرم واجله واحترمه وفوض اليه قضاء مصر وخطابة
الجامع فقام بذلك اتم قيام وتمكن من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر حتى اتفق
ان بعض الامراء بنى مكانا على سطح فانكر ذلك او فعل نقدمه ثم علم ان ذلك شق على
الوزير فحكم بفسق الوزير وعزل نفسه عن القضاء فلما بلغ ذلك حاشيه الملك شق
عليهم واشاروا على الملك ان يعزله عن الخطابة ليلا يتعرض لسب الملك على المنبر
فعزله فلزم بيته يشغل الناس ويدرس وذكر وانه لما مرض مرض الموت فبعث اليه
الملك الظاهر يقول له من فى اولادك يصلح لوظايفك فارسل اليه ليس فيهم
من يصلح لشئ منها فاعجب ذلك السلطان منه ولما مات حضر جنازته بنفسه و
العالم من الخاص والعام ومنه من مصنفاته الجليلة التفسير الكبير وكتاب القواعد
ومختصر النهاية والعقيدة وكتاب شجر الاخلاق الرضية والافعال المرضيه ومختصر
الرعايه وكتاب الامام فى ادلة الاحكام وغير ذلك وكانت له مشاركة يقوم به
احسن قيام وكانت له اليد الطولى فى تعبير الرويا وغير ذلك دخل بغداد فى سنة
سبع وتسعين وخمسمائة واتفق يوم دخوله موت ابى الفرج بن الجوزى فاقام
بها اشهرا ثم عاد الى دمشق وولاه الصالح بن العادل خطابة الجامع الاموى
بعد ولايته التدريس بزاوية الغزالى وهو من الذين قل لان علمهم اكثر من تصانيفهم
لا من الذين عباراتهم دون درايتهم ومرتبته فى العلوم الظاهر مع السابقين فى الرعيد
الاول واما فى المعارف والعلم بالله تعالى وحضورهم واستلاء تجلاته عظمته فى

على قلوب اهل ولايته ومعرفته فى غير ذلك مما هو معروف عند اهله فقد قسم الناس فى المعرفة
وعد نفسه من القسم الثالث بعد ان القسم الاول هم الذين يحضرهم المعارف من غير استحضار
وتفكر واعتبار ولا تغيب عنهم فى ساير الاحوال والقسم الثانى هم الذين يحضرهم بغير استحضار ايضا
ولكن تغيب عنهم فى بعض الاحيان والقسم الثالث هم الذين يحضرهم باستحضار من غير دوام
واستمرار ثم قال كامثالنا هذا يعنى كلامه فى الاقسام المذكورة وان اختلفت العبارات
فى بعض الالفاظ وقد ذكرت فى غير هذا الكتاب قصته ووقعت له مما يؤيد عظم فضله
وعلو محله ومنها ما اخبرنى بعض اهل العلم ان الامام عز الدين المذكور احتلم فى ليلة
باردة فاتى الى الماء فوجد جامدا فكسره واغتسل فسمع يقال له لاعوضك بها عز الدين او
الاخره وكان مع هذه الجلالة التى حازها والعلوم التى حواها نظم الاشعار السهلة
قال الشيخ تاج الدين بن الحب انشدنى صدرنا سعد الدين ابو محمد الحسن بن وليد الطبسى
الفقيه قال انشدنى قاضى القضاة عز الدين ابو محمد عبد العزيز بن عبد السلم لنفسه فى
قصيدة قوله اوجه وجهى نحوهم متشفعا اليهم بهم منهم اذا الخطب اعيا فى فهم كاشفوا
ضرى وكربى وشدتى وهم ٥ فارجعوا سمعى وعمى واحزانى ٥ وهم واهبوا الابصار والسمع والنهى
هم عالموا سرى وجهرى واعلانى ٥ وان مد سائل يوما مستضلا ٥ ومعتد راحنوا عليه بغفران
وان سائل يوما اتاهم نفاقه ٥ ومسكنة جادوا عليه باحسان ٥ بروح رجائى فيك سقى جنانى
وخوف معادي منك قد هد اركانى ٥ فاصبحت ما ان لى اليك وسيله ٥ سوى فاقتى والذل منى واذعانى
توفى رحمه الله تعالى بمصر سنه ستين وستمائة وشيعه الملك الظاهر وكان قد
ولى القضاء وعزل نفسه وعمره اثنان وثمانون سنة ٥ ابن العديم الصاحب العلامة
المعروف بكمال الدين عمر بن احمد العقيلى الحلبى من بيت القضا والحشمة سمع بدمشق وبغداد
والقدس والنواحى واجاز له المويد وخلق وكان قليل المثل عديم النظير فضلا ونبلا ورايا
وحزما وذكا وبهاء وبلاغة وكتابة ودرس وافتى وجمع تاريخا لحلب نحو ثلثين مجلدا وولى
خمسة من ابائه على نسق القضاء وتدنا عن سلطنة دمشق وعلم ان الناصر وتوفى بمصر
سنه احدى وستين وستمائة عقد فى اولها مجلس عظيم لبيعة وجلس الحاكم بامر الله ابو
العباس احمد بن الامير بن ابى على حفيد المسترشد بالله العباسى فاقبل عليه الملك الظاهر
ومد يده اليه وبايعه بالخلافة ثم بايعه الاعيان وقلده السلطنة الملك الظاهر فلما

كان من الغد خطب بالناس خطبة حسنة اولها الحمد لله الذى اقام لال العباس ركنا وظهيرا
ثم كتب بدعوته وامامته الى الاقطار وبقى فى الخلافة اربعين سنة واشهر ٥ خرج الظاهر
الى الشام وتحيل على صاحب الكرك الملك المغيث حتى نزل اليه وكان اخر العبيديه
واعطى ولده بمصر جرمانه فارس ثم قبض على ثلاثة انكر واعليه اعدائه المغيث وكانوا له نظرا
فى الجلالة والرتبة وهم الرشيدى واقوش التركى والدمياطى ٥ وصل مقدما التتار فى
طائفة كثيرة قد اسلموا فانعم عليهم الظاهر ٥ الفقيه الامام الجليل سليمان بن خليل العسقلانى
خطيب الحرم سبط عمر بن عبد العزيز اليمانى قلت وهو الذى جمع المنسك الكبير المفيد
المعروف بين فقهاء مكة بمنسك الفقيه سليمن والمقرى النحوى المتكلم شيخ القراء بالشام
ابو محمد القاسم بن احمد المرسى وشيخ القراء صاحب الشاطبى وتزوج بنته ابو الحسن
على بن شجاع الهاشمى العباسى المصرى سنة اثنى وستين وستمائة فيها توفى شيخ الشيوخ
شرف الدين عبد العزيز بن محمد الانصارى الدمشقى الحموى الاديب كان ابوه قاضى حماه
ويعرف ابن الوفاء له محفوظات كبيرة وفضائل شهيره وحرمة وجلالة والملك المغيث بن
العادل بن الكامل بن العادل حبس بعد موت عمه الصالح بالكرك فلما قتلوا ابن عمه المعظم
اخرجه معتمد الكرك الطواشى وسلطه بالكرك كان كريما مبذرا للاموال نقل ما عنده حتى
سلم الكرك الى صاحب مصر ونزل اليه مخنقه وكذلك خنق عمه واباه العادل وابن مرافه
٥ الامام محى الدين ابو بكر محمد بن محمد الانصارى الشاطبى شيخ دار الحديث الكاملية
بالقاهرة سمع من جماعة وله مولفات والملك الاشرف مظفر الدين موسى بن المنصور بن
المجاهد صاحب حمص والرحبة والغازى ابو القاسم منصور الاسكندرانى كان صالحا
قانتا مخلصا مع الزهد والورع البالغ كان له بستان يعمله ويتبلغ منه وله ترجمة مفردة
جمعها ناصر بن المنير ٥ وفيها او فى التى بعدها توفى ناظم الوتريه الفقيه الواعظ
ابو عبد الله محمد بن ابى بكر بن رشيد البغدادى كان فقيها واعظا عارفا بالفقه و
الخلاف عاد بنظاميه بغداد وقدم مصر والاسكندريه ووعظ بها وسمع منه جماعة
منهم الامام العلامة شرف الدين ابو العباس احمد بن عثمان البخارى امام الازهر
والامام العلامه قاضى القضاة بدر الدين محمد بن ابرهيم من جماعة سمع منه قصايده
الوتريات ووافقه فى الحج ودخل افريقيه وجال فى بلاد المغرب وكان طاهر البدن و

الصلاح سنة ثلث وستين وستمائة فيها كانت ملحمة عظيمة بالاندلس التقى فيها ملك
الفرنج وابو عبد الله بن الاحمر سلطان المسلمين ثم انهزم الملاعين واسر ملكهم ثم افلت من قيد
وحش ونازل غرناطة فخرج اليهم ابن الاحمر وكسرهم ايضا واسر منهم عشرة الاف و
قتل المسلمون منهم فوق الاربعين الفا وجمعوا كوما هائلا من روس الفرنج واذن عليه
المسلمون واستعاد واعدة مداين من الفرنج ٥ قدم السلطان فحاصر قيساريه وافتتحها
عنوة وعفت القلعة اياما ثم اخذت مع غيرها بالسيف ثم رجع فسلط ولده الملك
السعيد وجدد بديار مصر اربعة احكام من المذاهب لاجل توقف تاج الدين بن بنت
الاعز عن تنفيذ كثير من القضايا فتعطلت الامور فاشار بهذا جمال الدين ايدغدى
العزيزى فاعجب السلطان وفعله فى اخر السنة ثم نقل ذلك بدمشق ٥ ابتدى بعمارة
مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ففرغ فى اربع سنين ٥ حجب الخليفة الحاكم
بقلعة الجبل ٥ توفى معين القرشى والمحدث المتقن ابو اسحق ابرهيم بن عمرو فاكثر
وتوفى فجاة والحافظ بن مسدى محمد بن يوسف الازدى الغرناطى سمع من جماعة كثيرة
جمع وصنف توفى بمكة وبدر الدين السنجارى قاضى القضاه ابو المحاسن يوسف
بن الحسن الزرزارى كان صدرا معظما جوادا ممدحا ولى قضاء بعلبك وغيرها
ثم ولاه الصالح نجم الدين ايوب مصر والوجه القبلى ثم ولى قضاء القضاه بعد شرف الدين
بن عين الدوله وباشر الوزارة وكان له من الجلالة والمماليك ما ليس لوزير مثله ولم يزل فى
الانتقال الى اوايل الدوله الظاهريه فعزل ولزم بيته سنة اربع وستين وستمائة فيها
غزا الملك الظاهر وبث جيوشه بالسواحل فاغاروا على بلاد عكا وصور وطرابلس وحصن
الاكراد ثم نزلوا على صفد فاخذت بوما خذ نفسه ثم ضربت رقاب ماتين من فرسانهم
وقد استشهد عليها خلق كثير وفيها استباح المسلمون قاره وسبى منها الف نفس و
جعلت كنيستها جامعا ٥ توفى الامام جمال الدين احمد بن عبد الله بن شعيب التميمى
الصقلى ثم الدمشقى المقرى الاديب وايدغدى العزيزى الامير جمال الدين كان جليل
القدر شجاعا مقداما عاقلا محتشما كثير الصدقات حسن الديانه من جلة الامراء
ومتميزيهم حبسه المعز مده ثم اخرجه يوم عين جالوت وكان الملك الظاهر يحترمه
ويتادب معه جهزه فى هذه السنة فاغار على بلاد سيس ثم خرج على حفد فرض

وتوفي ليلة عرفة بدمشق والشيخ احمد بن سالم المصري النحوي نزيل دمشق كان فقيرا متزهدا
محققا للعربية ٭ وابن صصرى بهاء الدين الحسن بن سالم التغلبي الدمشقي واخوه
شرف الدين عبد الرحمن بن سالم ولي مناصبهم الكبار ونظر الديوان ٭ وهولاكو وربما
ان التغلي مقدم التتار وقائد الكفار الى عذاب النار الذي اباد البلاد والعباد
بعثه ابن عمه القان الكبير على جيش المغل فطوى الممالك واخذ حصون الاسماعيلية
واذربايجان والروم والعراق والجزيره والشام وكان ذا سطوة ومهابة وعقل و
وحزم ودهاء وخبرة بالحروب وشجاعة طاهرة وكرم مفرط ومحبة لعلوم الاوايل من
غير فهمه لها وكان يصرع في اليوم مرة ومرتين منذ قتل الشهيد الملك الكامل محمد
بن غازي ومات على كفره في السنة المذكورة وقيل في التي قبلها وخلف سبعة
عشر ابنا بملك عليهم ابنه ابغا وكان ابغا ان قد استناب هولاكو على خراسان وما فتحه
سنة خمس وستين وستمائة في اولها كانا الغرس بالملك الظاهر فانكسرت فخذه وبقيت
له منها عرج ٭ خطيب القدس احمد كمال الدين بن نعمة النابلسي كان صالحا متزهدا متعبدا
والشيخ القدوة الكبير اسماعيل الكوراني صاحب صدق وتحقيق وورع دقيق
ملتفت اليه بالاشارة والقصد بالزيارة ٭ والفاضل العلامة المعروف بابي شامه
لشامة كبيرة فوق حاجبه الايسر عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي ثم الدمشقي المقرى
النحوي المورخ قرا القراات واتقنها على السخاوي وسمع الحديث من جماعة واتقن
الفقه وبرع فيه وفي النحو وصنف كتبا جمة فمن ذلك كتاب البسملة في مجلد كبير نصر
فيه المذهب وكتاب الروضتين في الدولتين ضخما ثم اختصره في خمس مجلدات و
كتاب شرح الشاطبية وهو في غاية الجودة ونظم مفصل الزمخشري وكتب عديدة
وولي مشيخة دار الحديث الاشرفية وكان متواضعا خيرا رحمه الله عز وعلا ٭ وابن بنت
الاعز قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن خلف المصري الشافعي صدر
الديار المصرية ورئيسها كان ذا ذهن ثاقب وحدس صايب ونزاهة وثبت في
الاحكام روى عن جعفر الهمداني وتوفي في السابع والعشرين من رجب ٭ وابن
القسطلاني تاج الدين علي بن الشيخ الزاهد القدوة ابي العباس احمد بن علي العنسي
المصري المالكي المعني سمع بمكة من طايفة كثيرا ودرس بمصر وولي مشيخة الكاملية

الى ان توفي في سابع شوال وله سبع وسبعون سنة قلت هذا الملقب بتاج الدين كما
ترى وليس هو قطب الدين القسطلاني وقد يشتبه ذلك على من ليس عنده علم فانهما
مشتركان في اوصاف متعدده فكلاهما ابن القسطلاني وكلا ابويهما اسمه احمد وابو العباس
كنيته وكلاهما زاهد وعالم وملكي ومصري وكلا الولدين عالم ومدرس ومفتي وشيخ
الحديث في الكاملية ولكن قطب الدين متاخر ياتي تاريخه في سنه ست وثمانين وهو اجل
الرجلين قدرا واشهرهما ذكرا ٭ وابو الحسن الدهان علي بن موسى السعدي المصري
المقرى الزاهد قرا القراات وتصدر بالفاضلية وكان ذا علم وعمل ٭ وصاحب
المغرب المرتضى ابو حفص عمر بن ابرهيم القيسي المومني ولي الملك بعد ابن عمه
المعتضد وامتدت ايامه وكان مستضعفا دخل ابن عمه ابو دبوس الملقب بالواثق بالله
ادريس مراكش فهرب المرتضى وظفر به عامل الواثق وقتله بامره واقام الواثق ثلثة
اعوام ثم قامت دولة بني مرين وزالت دولة عبد المومن سنة ست وستين وستمائة
فيها افتتح السلطان بلدانا كثيرا في بلاد الشام منها حصن الاكراد واعمال طرابلس
وانطاكيه واخذها في اربعة ايام وحصر اهل انطاكيه وحصر من قتل بها وكانوا اكثر
من اربعين الفا ٭ كانت الصفقة العظمى على الفوطة يوم ثالث بيان ان رحوطه السلطان
عليهم ثم صالح اهلها على ستمائة الف درهم فاخذ الناس وباعوا باتنهم بالهوان بالصغار والذله
٭ توفي خطيب الجبلي ابرهيم بن الخطيب شرف الدين عبد الله المقدسي كان فقيها
اماما بصيرا بالمذهب صالحا عابدا مخلصا متبتلا صاحب احوال وكرامات وامر
بالمعروف وقول بالحق سمع من جماعة وقد جمع ابن الخباز في مجلد سيرته ٭ والحبيس
النصراني الكاتب ثم الراهب اقام بمغارة بجبل حلوان بقرب القاهرة فقيل انه وقع بكنز
للحاكم صاحب مصر فواسى منه الفقراء والمستورين من كل ملة واشتهر امره وشاع
ذكره وانفق في ثلث سنين اموالا عظيمه فاحضره السلطان وتلطف به فابى عليه
ان يعرفه حقيقة امره واخذ يراوغه ويغالطه فلما اعاده بسط عليه العذاب فمات
وقيل ان مبلغ ما وصل الى بيت المال من جهته في المصادرة في مدة سنتين ستمائة
الف دينار ضبط ذلك بقلم الضاربه الذين كان يضع عندهم المذهب وقد افتى
غير واحد بقتله خوفا على ضعفاء الايمان من المسلمين ان يضلهم ويغويهم وصاحب

الروم السلطان ركن الدين بن غياث الدين السلجوقي كان هو وابوه مقهورين مع التتار له
الاسم ولهم التصرف فقتلوه بسبب انه وشي به ونم عليه فانه كاتب الملك الطاهر فقتلوه
~~بسبب انه وشي به ونم عليه فانه كاتب الملك الطاهر~~ فقتلوه جميعا واظهروا انه رماه فرسه
ثم اجلسوا في الملك غياث الدين وعمره عشر سنين وفيها الضياء الطوسي شارح الحاوي
الصغير والمختصر في الاصول • الشيخ ضياء الدين عبد العزيز بن محمد الطوسي كان فاضلا
درس في دمشق في النجيبية ثم توفي بها رحمه الله تعالى سنة سبع وستين وستمائة فيها
نزل السلطان على حرب اللصوص ثم ركب وساق في البريد سوى الى مصر فاشرف على
ولده السعيد وكان قد استنابه بمصر ثم رد الى الحرب وكان الغيبة احد عشر يوما ادعى
فيها انه متمرض في المخيم • الامام العلامة مجد الدين علي بن وهب القشيري المالكي
شيخ اهل الصعيد ونزيل قوص والد الامام المشكور المشهور تقي الدين بن دقيق العيد
وكان جامعا لفنون من العلوم موصوفا بالصلاح والنائل معظما في النفوس روى
عن غير واحد سنة ثمان وستين وستمائة فيها تسلم الملك الطاهر حصون الاسماعيلية
وقرر على زعيمهم حسن بن السوالي ان يحمل كل سنة مائة الف وعشرين الفا وولاه
على الاسماعيلية • ابطلت الخمور بدمشق وقام في تبطلها الشيخ خضر شيخ السلطان
قياما كليا وكبس دور النصارى واليهود حتى كتبوا على انفسهم بعد القسامة انه لم يبق عندهم
منها شيء • وفيها وقيل في سنة خمس وستين الفقيه العلامة البارع المجيد الذي لين
له الفقه كما لين لداود الحديد الشيخ نجم الدين عبد الغفار القزويني احد ائمة الاعلام
وفقهاء الاسلام مصنف الحاوي المشتمل على الاسلوب الغريب والنظم العجيب المطرب
في صفته كل لبيب الذي قلت فيه القصيدة الموسومة بالحلاب الحالي في مدح الحاوي وهي
لله ما ذا احوى الحاوي مع الصغر • من الملاح العوالي اخرد الغرر • الفاظه ومعانيه حلت وعلت
اهلا واغلا من الجلاب والدرر • كم من صغير كبير القدر مشتهر • وكم كبير صغير غير مشتهر
هو الصغير الكبير القدر كم كتب • قد فاق من كل مبسوط ومختصر • ما طاعن فيه يهوى ان يعارضه
لو عاش ما عاش نوح فيه من عمر • ما سم الحصر الا انه عسر • وكل عالي المعالي شاع بالعسر
هل يستطيع الذي يخفى فضيلته • يخفي ظهور ضياء الشمس والقمر • حوى نفائس علم الشرع مشتملا
لمذهب الشافعي النير الزهر • صدر المذاهب مقداما واعلانا • حكما واحسنها في البدو والحضر

كانت ولادة الشيخ عبد الغفار في حدود سنة ثمانين وستمائة

تاج الهدى معلما بالنور متسما • در الاحاديث والاجماع والسور • بدر الدجى منهج الحق المضيء ضيا
شمس الضحى مذهبي فخري ومفتخري • وقد نهضت بحاوي الدر منتصرا • في ذم من ذمه من سائر البشر
قد رمت مثالا لا يليق رسوق • للاخذ بالثار كافحا على قدر • فقال قرواني كرما به تمسر
فلم ينل اخذ عنقود من الثمر • فذ نه مال من نفسك ما بعها • يا حامض الطعم يا ادنى جنى الشجر
قد قيل لا ينفع النادي قراءته • والمنتهي لما الماضيه بمفتقر • حتى علا القائل المذكور مدعيا
ان لا ساغ لذوي بدو ولا حضر • هذا عني ولو قد شم رائحة • للفقه او ذاق طعم الفقه بالنظر
لما اتى مثل هذا القول مجتريا • ولا تخطى هذا المسلك الوعر • فذاك حبي ومحفوظي ومعتمدي
وفيه افقي به سمعي به بصري • وفيه درس وتدريس وموردي • اليه وردي عند حار وصدري
كانه البحر في تحسين صنعته • والبحر فيما حوى من فاخر الدرر • نعم لعمري تيسر من مسايله
مخالف للصحيح الراجح اشتهر • لكنه لا لهذا المذكور منفرد • كل التصانيف لا يصفو عن الكدر
كذا صفات الورى بيد ولعمري في • اشباه الكمال وبين والبعض في اخر • سبحان من بالكمال الخص منفردا
منزها عن جميع النقص والغير • حي الملي اماما ذاك صنفه • للعلم والدين لا للهو والنظر
ذاك النجيب الذي شاعت براعته • عبد الغفار الذنب خائف الحذر • حرر له الفقه في التصنيف لان كما
لان الحديد لداود بلا عكر • وبعدوا فالائمة كلهم تبع • للشافعي بهم نجوم وهو كالقمر
ولي فيه قصيدة اخرى والية عدد ها كعدد هذه ثلثون بيتا وقد سلك في صنعته
مسلكا لم يلحق مشاوه فيه احد من الفضلاء ولا قاربه وقد ذكر بعضهم انه صنف كتاب
الحاوي المذكور لولده جلال الدين وله اجازة عن عفيفة الاصبهانية وكان والده فقيها
اماما ايضا • وفيها توفي قاضي القضاة ابو الفضل يحيى بن قاضي القضاة ابو الفضل
يحيى بن قاضي القضاة ابي المعالي محمد بن قاضي القضاة ابي الحسن بن قاضي القضاة منتجب
القرشي الدمشقي تفقه على الفخر بن عساكر وتجرد قضاء دمشق وكان صدرا معظما موفورا
بالفضائل وقال الذهبي له في ابن العربي عقيدة تجاوز الوصف قال وكان يفضل عليا
عليه السلام على عثمان ثم للسنة الى التشيع وجعل التفضيل المذكور كالعلة للتشيعه واما
ما ذكر من اعتقاده ابن العربي فليس هو مختصا بذلك دون غيره فقد قدمت ان الناس
في ذلك على ثلثة مذاهب بعضهم اعتقده وغلا في تفضيله وبعضهم كفره وغلا في
تكفيره وبعضهم توقف عنه ومن جملة الفقهاء الذين اعتقدوه الامام الكبير الفاضل

كانت ولادة جلال الدين ولده في نصف شعبان سنة [illegible] وتوفي قاضي القضاة [illegible] سنة [illegible] وسبعمائة [illegible]

الشهير ابن ملكانى وسمع كتابه الفصوص الذى هو اشد كتبه اشكالا وقد تقدم ايضا فى
ترجمة ابن العربى انه شرحه ثم ذكر بعد ذلك ان ابا الفضل المذكور سار الى خدمة هولاء
وفاكره وولى قضاء الشام وخلع عليه خلعة سوادا مذهبة فلما توفى الملك الظاهر
اعده الى مصر والزمه بالمقام بها وبها توفى فى سنه تسع وستين وستمائة ٭ وفيها
افتتح السلطان حصن الاكراه بالسيف ثم نازل حصن عكار واخذه بالامان فبذل صاحب
طرابلس وهذل له ما ارادوا هادنه عشر سنين ٭ وفيها جاء سيل عرم فغلقت ابواب
دمشق وطغى الماء وارتفع واخذ السوت والجمال والاموال وارتفع عند باب الفرج ثمانية
اذرع حتى طلع الماء فوق اسطحة عديدة وضج الخلق وابتهلوا الى الله واشرف الخلق
على السلف ولو ارتفع ذراعا اخر لغرق نصف دمشق ٭ وفيها توفى الامام قاضى حماه
شمس الدين ابرهيم بن المسلم بن هبة الله الحموى كان ذا علم ودين تفقه بالفخر بن عساكر
واعاد له ودرس بالرواحية ثم تحول الى حماه ودرس بها وافتى وصنف وابرهيم بن يوسف
الحموى المعروف بابن قُرقُول بضم القافين وسكون الراء بينهما وبعد الواو لام صاحب
كتاب مطالع الانوار وضعه على مثال مشارق الانوار للقاضى عياض كان من الافاضل
وصحب جماعة من علماء الاندلس توفى فى يوم الجمعة اول وقت العصر وكان قد صلى الجمعة
فى الجامع فلما حضرته الوفاة تلا سورة الاخلاص وجعل يكررها بسرعة ثم تشهد
ثلث مرات وسقط على وجهه ساجدا فوقع ميتا رحمه الله ٭ والشيخ الصالح المقرى
حسن بن ابى عبد الله الازدى الصقلى قرا القرات على السخاوى وسمع الكبير واجاز
له المويد الطوسى وكان ورعا مخلصا متخللا من الدنيا وابن سبعين الشيخ الملقب
قطب الدين عبد الحق بن ابرهيم المرسى المتصوف قال الذهبى كان من فضلاء الفلاسفة
وابن القائلين بوحدة الوجود له تاسف واتباع تقدمهم يوم القيمة توفى بمكة كهلا
انتهى كلامه قلت وكذلك سمعت كثيرا من اهل العلم ينسبونه الى الفلسفة
وعلم السيميا ويحكون عنه حكايات فى ذلك واصحابه يعظمونه تعظيما عظيما
وكان له جاه كبير عند صاحب مكة وبسبب ذلك وعداوته وخوف شره ونكايته
خرج الشيخ قطب الدين القسطلانى من مكة واقام بمصر سنه سبعين وستمائة
فيها توفى ابو الفضايل الكمال سلار بن الحسن الاربلى المفتى صاحب ابن الصلاح وابن

يونس الامام العلامة تاج الدين عبد الرحيم بن الفقيه الامام رضى الدين محمد بن الامام
العلامة الكبير عماد الدين محمد بن يونس الموصلى مصنف التعجيز فى اختصار العزيز
كان من بيت الفقه والعلم بالموصل وتولى للقضاء الجانب الغربى ببغداد ٭ وابن خصر
والقاضى الرئيس عماد الدين محمد بن سالم بن حافظ ابو المواهب التغلبى الدمشقى
سمع من جماعة قال الذهبى كان السوردمتين الديانة وافر الحرمة سنه احدى وسبعين
وستمائة فيها الحافظ ابو المظفر يوسف بن الحسن المعروف بابن النابلسى سمع
وكتب الحديث الكثير وكان فهما يقظا حسن الحفظ مليح النظم ولى مشيخة دار الحديث
النورية وابن الهايل القايل محمد بن عبد المنعم احد من له اعتناء بالحديث وعبد الهادى بن
عبد الكريم بن العيسى المصرى المقرى قرا القرات السبعة وسمع من جماعة كان صالحا كثير
التلاوة سنه اثنى وسبعين وستمائة فيها توفى المويد بن القلانسى رئيس دمشق ابو
المعالى اسعد بن المظفر بن اسعد التميمى حدث بمصر ودمشق والاتابك الامير الكبير فارس
الدين اقطاى الصالحى امره استاذه الملك الصالح ثم ولى نيابة السلطنة للمظفر قطز فلما
قتل قطز قام مع الملك الظاهر فى الوقت وسلطنه فى الوقت وكان من رجال العالم حزما
ورايا وعقلا وهيبة ونايب مدة الملك الظاهر ٭ وفيها ابن مالك امام العربية والعلامة
ترجمان الادب وحجة لسان العرب ابو عبد الله محمد بن عبد الله الطائى النحوى اللغوى
صاحب التصانيف وواحد الذهن فى علم اللسان روى عن السخاوى وغيره واخذ النحو
عن غير واحد وتقدم وساد فى فن النحو والقرات وزكى على كثير ممن تقدمه فى هذا الشان
مع الدين والصدق وحسن السمت وكثرة النوافل وكمال العقل والوقار والمودة وانتفع به الطلبة
وله من التصانيف تسهيل الفوايد والكافية الشافية وشرحها والالفية واشياء كثيرة وممن
روى عنه ولده الامام الملقب بدر الدين والشيخ علاء الدين بن العطار وجماعة وتوفى
بدمشق فى عشر الثمانين ٭ والنجيب عبد اللطيف بن عبد المنعم ابو الفرج الحرانى مسند
الديار المصرية سنه ثلث وسبعين وستمائة فيها توفى الحافظ المحدث وجيه الدين منصور
بن سليم الهمدانى الاسكندرانى سمع الكبير وخرج تاريخا للاسكندرية وله معجم
حدثنا بلدته ودرس وولى حسبة بلده وقاضى القضاة شمس الدين عبد الله بن محمد الاذرعى
المشار اليه فى مذهبه مع الدين والصيانة والتواضع والتعفف سنه اربع وسبعين

وستمائه فيها توفى شيخ الادب محمود بن عابد التميمى الشاعر المجيد كان قانعا زاهدًا
معمرا وشيخ الشيوخ سعد الدين الخضر بن شيخ الشيوخ تاج الدين عبد الله بن الشيخ الشيوخ
ابو الفتح عمر بن على بن القدوه الزاهد محمد بن حمويه الحموى ثم الدمشقى وظهير الدين
ابو الثنا محمود بن عبد الله اس بحالى المقتى احد مشايخ الصوفيه صحب الشيخ شهاب الدين
السهروردى وروى عنه وعن غيره وتوفى فى رمضان وله سبع وسبعون سنة سنه
خمس وسبعين وستمائه فيها كانت امر الروم الملك الظاهر وقفوا عزمه على اخذ
الروم فسار وقطع البلاد ثم وقع صاحب مقدمته سنقر الاشقر على ثلثة الاف من التتار
فهزمهم واسر منهم واسرف الجيش من الجبال فاذا بالتتار قد تعبوا احد عشر طلبا الطلب
الف فارس فلما التقى الجمعان حملت ميسرتهم فصدموا مناحى السلطان يعنى راياته
وعطفوا على ميمنه السلطان فردفها بنفسه وحمل بها حملة صادقة فرحلت التتار و
قاتلوا اشد قتال فاخذتهم السيوف واماطت بهم العساكر المحمديه حتى قتل اكثرهم وقتل من
امر المسلمين جماعة ثم سار الملك الظاهر يحدق مملكة الروم ونزل اليه ولاء القلاع وقدم
سنقر الاشقر لتطمئن الرعيه ثم وصل قيصريه الروم فتلقاه اعيانها وترجلوا ودخلها
وجلس على سرير ملكها وصلى الجمعه بجامعها ثم بلغه ان اعداء الله عازمون على طلبه فرحل عنها
فجرى بعده بالروم خبطه ومحنه عظيمة قصدهم ابغا فقالوا انتم لا عولتم علينا وضع
السيف فيهم ولم يقبل لهم عذرا فقالوا انه قتل من الروم ما يزيد على مائتى الف وهم
مسلمون فانا لله وانا اليه راجعون ٥ وفيها توفى الشيخ ابو المعالى احمد بن عبد
السلام المعروف بابن ابى عصرون اليمنى وصاحب يونس محمد بن يحيى بن عبد الواحد
وكان ملكا صاحب سياسة وعلو همة شديد الناس حوا دامه وحاربه الى كل ليلة
حاربه ملك يونس بعد ابيه ثم قتل عميه وجماعة من الخوارج عليه فتمهد له الملك سنه
ست وسبعين وستمائه فى اولها قدم السلطان الملك الظاهر فنزل بجوسقه الابلق
ثم مرض يوم نصف المحرم وتوفى بعد ثلثه عشر يوما فاختفى موته وسادنا به
وهم يوهم ان السلطان الى ان وصل بمصر الجيش فاظهر موته وعمل العزاء طلقت الامراء
الملك السعيد والملك الظاهر هو ركن الدين ابو الفتح بيبرس التركى الصالحى النجمى
صاحب مصر الشام استبراء الامير علاء الدين المصالح نفض الملك الصالح على علاء

الدين المذكور واحدة وكان من جملة مماليكه ثم طلع شجاعا فارسا الى ان بعد امره وبعد وصيه
وشهد المنصوره بدمياط ثم صار امرا فى الدولة المعزيه وتنقلت به الاحوال الى ان ولى السلطنة
فى سابع عشر ذى القعده سنه ثمان وخمسين وستمائة وكان ملكا سريا غازيا مجاهدا
مويدا عظيم الهيبة خليقا يضرب بشجاعته المثل له ايام بيض فى الاسلام وفتوحات مشهوره
ومواقف مشهورة ولولا ظلمه وجبروته فى بعض الايام لاخذ من الملوك العادلين والسلاطين
المجد وحين يحسن السيره المذكور انتقل الى عفو الله ورحمته فى الثامن والعشرين من
المحرم بقصره بدمشق وطفر من الاولاد الملك السعيد محمدا والخضر وسلامش وسبع بنات
ودفن بتربة انشاها ابنه ٥ وفى سنه ست وسبعين المذكورة توفى امام اليمن وبركة
الزمن قدوة الفريقين وشيخ الطريقين الفقيه الكبير الولى الشهير صاحب الكرامات
الباهره والبركات الظاهرة والانفاس الصالحة لمواهب الموالحه والهداية والصفا
والغاية والاصطفا ابو الفرج اسماعيل بن السيد الجليل الولى الحفل الحافظ المحدث
امام عصره وبركة دهره محمد بن اسماعيل المشهور بالحضرمى كان من اعلام الفقهاء مرتبة
فى العلم والصلاح والزهد والكرامات اشتغل بعلم الفقه على والده المذكور وتحرى فيه
وبرع فى معرفة المذهب وشرح فيه كتاب المهذب وله كلام فى الفقه والتصوف و
فتاوى مجموعه وبعض تواليف اخرى منها مختصر صحيح مسلم وكتاب نفايس العرايس
وسمع الحديث والتفسير ومما يدل على ذلك اجازته بخطه الذى وقفت عليه وهو ما صورته
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلوة صلى الله على النبى وآله وسلم ثم قال فى
اثناء كلامه حصل على المولى الفقيه والولد المحبوب فى الله تعالى ابرهيم بن محمد بن سعيد
جميع كتاب التنبيه فى الفقه بقراءته وقراءة غيره وقد اجزت له روايته بروايتى
عن والدى رحمه الله عليه بروايته عن الامام العالم العابد محمد بن كبابه بضم الكاف و
فتح الموحده قبل الالف والنون بعدها بروايته على الامام العالم يحيى بن عطيه
بروايته عن الامام محمد بن عبد وبه عن المصنف وقد اجزت له روايته عنى وان يروى
عنى جميع ما يجوز لى روايته عن كتب الحديث والتفسير والفقه وجميع ما جمعته ولاوده
واخوته وبجميع ما قرابه نفع الله الجميع بذلك وغفر الجميع وتاب على الجميع وكتب
اسماعيل بن محمد بن اسماعيل الحضرمى وكان ذلك فى شهر شوال سنه سبع وستين

وسبعمائة وصلى الله على النبي وآله وسلم انتهى ° وتفقه به جماعة كبار منهم الفقيه القدوة
النجيب الولي العارف بالله وافر الحظ والتصنيف ذو المحاسن والكرامات العديدة
والفضايل والسيرة الحميدة عبد الله بن ابي بكر الخطيب اليمني المدفون في موزع بفتح
الميم والزاي قدس الله روحه وهو اول من اشتغل عليه واخص اصحابه ومنهم الفقيه
العلامة المفيد الكبير المحصول الماهر في الفقه البارع ابو المعروف بابن الزبير اشتغل
عليه مدة طويلة في الفقه ثم حصل بينهما تعرض الشي تعرض منه قلت ابن الزبير فانقطع
عنه وكان في خلقه نفور فجاء الفقيه اسماعيل مع جلالته وفضله المشهود واسترضاه فقال
له ابن الزبير احسب اني لا اجد مثلك فيك اسمعيل ولبسطه المحاسن والانصاف و
التواضع والاعتراف والترك الى منزله اليه الانصاف وقال يا احمد تجد مثلي ولا اجد
مثلك ° ومنهم الامام العلامة القاضي جمال الدين احمد بن علي العامري شارح
التنبيه وقاضي المهجم ° ومنهم الفقيه علي بن احمد بن سلمان القيسي الحجفي وغيرهم
قلت وبلغني ان احدا ساله عن مسئلة في بساط بها اليه بعد ان جاءها السايل
الى الفقيه الامام الكامل الولي الشهير السيد الجليل احمد بن موسى بن عجيل رضي الله عنه
عن الجميع فاجابه الفقيه البجلي بجواب مخالف بجواب الفقيه احمد فبقي الرجل
متحيرا في الجوابين بايهما ياخذ فقال اسمعيل خذ بجوابنا ما دمنا في الفقه اقوى من
داعيهم قلت لقد احسن في هذا المقال باستعارة الداعي للاشتغال ° وبلغني ايضا
ان الفقيهين المذكورين كان احدهما افقه من الاخر والاخر اكثر نقلا منه
وقد جمع عنهما كلام في الفقه في جزء لطيف وكلاهما كان يحضر مجلس شيخ الشيوخ
الاكابر بحر الحقائق المواج الفاخر صاحب السيف الماضي الصقيل شيخ زمانه ابي الغيث
بن جميل قدس الله روحه ولكن الفقيه اسماعيل اكثر حضورا وملازمة للشيخ المذكور و
اليه كان ينتسب في التصوف حتى بلغني عنه انه قيل له كلام معناه ما تقول عنك اذا
سئلنا افقيه انت ام صوفي فقال بل صوفي وشيخي في التصوف الشيخ ابو الغيث
وله رضي الله عنه من الكرامات العظام ما يطول ذكرها الكلام وقد ذكرت بعضها
في غير هذا الكتاب منها وقوف الشمس له حتى بلغ مقصده لما اشار اليها بالوقوف
في اخر النهار وهذه الكرامة لما شاع في بلاد اليمن وكثر فيها الاشتهاد ° ومنها

انه شوهدت الكعبة في الليل تطوف لسريره في حال معطة المشاهد ° ومنها انه
نادته سدرة والتمست منه ان ياكل هو واصحابه من ثمرها ومنها شفاعته في قوم سمعهم يعذبون
في المقابر ° ومنها ان الملك المظفر صاحب اليمن كان يقول لحجابه لا تحولوه يدخل علي حتى استاذنوني
خوفا من ان يراه ملابسا ما ينكر عليه فلا يشعر الا وقد دخل عليه من لا يراه البواب ولا يشعر به
الحجاب وكان الجلة من العلماء وغيرهم يتقلون من سه الاشارة اشهرت عنه في ذلك وقد
اخبرني الفقيه الامام القاضي نجم الدين الطبري رحمه الله انه زاره وهو وجده الامام
العلامة محب الدين الطبري وانهما قبلا قدمه واخبرني القاضي نجم الدين المذكور معي
بمكة والسيد المشهور بن عجيل المذكور يومئذ فيها فقال ارجو من الله ان يعذ به عما يخفيه
ثم جاء الخبر انه حي لم يمت وكان قد ولاه الملك المظفر قاضيا على قضاء اليمن وذلك كان هو
السلطان ما امر به السلطان كان وكان كتب اليه في سقف من خرف يا يوسف فعاتبه السلطان
في ذلك وقال له دع انك موسى ولست بموسى وهب اني فرعون ولست بفرعون وفي
رواية اخرى ارسل من هو خير منك الى من هو شر منك وامر الله تعالى باللطف به واللين
الله تعالى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى اما كتب الى في وريقة تفلس وكان اذا
لنسف له ان الحق في جانب من ترجحت جهة خصمه في ظاهر الشرع تعرفها الى حاكم اخر
قلت وهذا حسن جدا فانه لا يمكنه ان يحكم بالحكم الباطن وقد امر الشرع ان يحكم
بالظاهر بخلاف ما ظهر له بالعلم الباطن فيترك الحكم بها جميعا احتياطا واتباع الشرع
واري هذا احسن واسلم مما كان يفعله غيره من القضاة من اكابر الاولياء من الحكم بما
يكشف له من علم الباطن ومنهم السيد الكبير الولي الشهير الشيخ عبد الرحمن النويري
فانه كان يقول ما يمكنني اذا قالت لي النفوا فالفلان ان اكلهم بما يخصمه وكان سبب
ولاية اسماعيل المذكور قضا للعصا ان الملك المظفر استدعى وبابن العجيل وبابن الهرمل
فسار هو وابن الهرمل ومرا على ابن العجيل فقال لهما انه عزيمنا كان والي ان لا نذهبا اليه ولكن
ادمعرفها قلي السلام صاحبه وهي ان لا تذكرا اني عنده فان ذكرني فقولا له وتقولا لك
هو في عشر في بادية قال تركته ولا اسافر الى البلاد الجلية وحلالك البلاد فقال له
اسماعيل يا فقيه احمد ان الله قد استرعانا عليه كما استرعاه علينا لرعيه فنحن نامرونهم
فان قبل منا فهو المطلوف والا كنا قد خرجنا عن العهدة ثم سافرا اليه الى تعز فلما

اجتمعا به استقصى الفقيه اسماعيل فاماتم قاضا للقضاة صدره ثم عزل نفسه وكان مع
كبر شانه وزهده في الدنيا كثر التزوج صباحتى قال لبعض ذريته لا تتزوجوا من نساء
زبيد فاني اخشى ان يقفوا في بعض المحارم لكم وروى عنه انه قال كل شئ قدرت
الى الزهد فيه الا المراءة الحسناء والدابة النفيسه وقال رضى الله عنه حصل اجتماع
بجماعة من المشايخ المتقدمين في حال النقطه وكل واحد منهم افاد فايدة ومجموع ذلك
من لم نفارق نفسه من نظر الى نفسه بعين المراعاة عطب ان وجدت في الدنيا ما يبقى لك
وبقى له فاعكف عليه من وقف مع العوايق بخطه او بقيه ما سقى من السم قال ولا تفرض
انك ميت وانهم ميتون تعلق بهم من لا يكفنه لفظه لم ينتفع بالقناطير المقنطره والجماعه
المذكورون ابو يزيد وذو النون والبشر الحافي والجنيد والسري وشبلي وابو تراب رضى الله
عنهم ونفع بهم كل واحد منهم جاء بكلمة من الكلمات المذكورات ومما وجد بخط من
الخطاب الذى سمعه فارق الناس احسن ما كانوا عليه وسمع حلاوه القلاة في رواية
الجوع والعطش بحدى عنه ذلك والبعض خراب الاهتمام وسمعني عطسط رجال المعارفه
في سد النفس والتوكل على حنين الشوق ◦ وحنين الحرف افلت الزالى كلها ونحن عندك العصا
وقوف وانقطع الكلام ◦ ومما وقع له ايضا من الخطابات المشهورة عنه يا اسماعيل انا
مشتاقون اليك فهل انت مشتاق الينا وفيما هذا التخلف فقال يا رب عوبني الذنوب
فقال قد غفرنا لك ولاهل تهامه من املاك وكان رضى الله عنه في بدايته متعزلا عن الناس
محتملا بنفسه قل وكان متات من السبق في اوقات البداية وكان ابن عجيل مع جلاله قدره
تادب الملك الاجد روى صحيح مسلم ونسخ الكبير بخطه والدمياطي شمس الدين محمد بن عبد
العزيز المقرى اخذ القرات عن السخاوى وتصدر واحتيج الى علو روايته وقرا عليه جماعة
والوزير بن سلعوس المدعو بالوزير الكامل مدبر الممالك شمس الدين محمد بن عثمان التنوخي الدمشقي
التاجر الكاتب ولى حسبة دمشق فاستصغره الناس عن اهلية منصب ان ولى الوزاره ودخل
دمشق في مركب عظيم ثم بعد مثله مات بعد ان من جسده من شدة الضرب وقطع منه
اللحم الميت نسال الله معه ويقول نحن محبون وهو محبوب ونلقاه في وقت وسار معه ما
فهو راكب ومجاما في سنة واحدة ومعهما ركب اليمن فلما قربوا من مكة تلقاهم الشريف
ابو نمي وكان ابن عجيل معروف يعرفه الشريف وغيره لكثرة تردده الى مكة والمدينة وكان

ابو نمي عليه ثياب حرير فانقض عليه الفقيه اسماعيل كانقضاض البازى على الفريسه واخذ
بطوقه وقال ابليس وهذا الذى لا يلبسه الا من لا خلاف له في الاخرة وقال عبد الله
فتى الشريف المذكور متهورا انظر الى ابن عجيل وكان اذ ذاك مستقلا بولاية مكة وسلطنتها
فقال له يا شريف اتدرى من هذا الفقيه اسماعيل الارض على دعوة لو تغير علينا هلكنا
كلنا قلت وله من هذه الفضايل والمحاسن والمفاخر ما يطول ذكره بل يتعذر حصره
ولا يحتمل بعضه العقول العراض واليه ينتسب بعض شيوخنا والى ذلك اشرت
بقولي في بعض قصايدى ◦ وذا قول اسماعيل شمس الهدى ابو لى ◦ سعى الهدى المشهور
شيخ شيوخنا ◦ امام الفريقين الحبيب المدلل ◦ هو الحضرمي المشهور من وقعت له ◦
بقول فتى شمس لا ابلغ منزلي ◦ واليه الاشارة ايضا بقولي في اخرى في اشياء القرا شيوخ
اليمن شعر وجوه الفتح شمس حضرميه ◦ مد الله نزهو معالى المنازل ◦ وقولي وخوخ
الضح هو بفتح الضاد المعجمة وكسر الطاء المهملة اسم القريه الساكن فيها وقولي ايضا في الغزل
ما جرى في الشيخ ابي الغيث وفيه وفي ابن عجيل ◦ سنت ذى عطاء عند طول ◦
حروه عنه جود للزمانى ◦ وجود في الضح اصبحت بحسن ◦ دها يختال فاقت للعوالى
لجود التقاربه اعتزاها ◦ حصال في حنا حسن الزمان ◦ والى المرتب ايضا في اخرى بقولي
هو الحضرمي بحل الولى محمد ◦ امام الهدى بحل الامام المسدد ◦ له كم حطت كم حللت ثم حللت
عنايات فضل ليس تدرك باليد ◦ مدل ومحبوب وفي كلفة لغا ◦ عظم كرامات بجاه وتودد
ومن حاجة وفي الى الشمس ان قضى ◦ فلم تمش حتى انزلوه بمقصد ◦ توفي رحمه الله في القريه
المعروفه بالضح من اعمال المهجم ◦ وفي السنة المذكورة توفي الفقيه الامام شيخ الاسلام
مفتى الانام المحدث المتقن المحقق المدقق النجيب الحبر المفيد المقرب البعيد محرر
المذهب ومهذبه ضابطه ومرتبه احد العباد المخرج عين الزهاد العالم العامل المحقق
الفاضل الولى الكبير السيد الشهير ذو المحاسن العديده والسيرة الحميده والتصانيف
المفيدة الذى فاق جميع الاقران وسادت بمحاسنه الركبان واشتهرت فضايله في ساير
البلدان وشوهدت منه الكرامات وارتقى في علا المقامات ناصر السنه ومعتمد
الفتاوى الشيخ محى الدين النواوى يحيى بن شرف بن مرى بن حسن مولف الروضة و
المنهاج والمناسك والتهذيب الاسماء واللغات وشرح مسلم وشرح المهذب وكتاب

التبيان وكتاب الارشاد وكتاب التقريب والتيسير وكتاب الرياض وكتاب الاذكار
وكتاب الاربعين وكتاب طبقات الفقراء الشافعية اختصره من كتاب ابن الصلاح
وزاد عليه اسماء نبه عليها وغير ذلك مما اشتهر في ساير الجهات وظهر به النفع والبركات
قال بعض المورخين واهل الطبقات ولد سنه احدي وثلثين وستمائه في العشر
الاوسط من المحرم وقدم دمشق في سنه تسع واربعين وقرا التنبيه في اربعة اشهر
ونصف وحفظ ربع المهذب في بقيه السنه ومكث قريبا من سنتين لا يضع جنبه على
الارض وكان يقرا في اليوم اثني عشر درسا على المشايخ شرحا وتصحيحا في المهذب و
الوسيط والجمع بين الصحيحين وصحيح مسلم واسماء الرجال واللمع لابي اسحق في اصول
الفقه واللمع لابن جني في النحو واصلاح المنطق لابن سكيت وفي التصريف والمنتخب
في اصول الفقه وكتاب اخر في الاصول وكان له في الوسيط درسا ذكروا عنه انه قال
عزمت مرة على الاشتغال بالطب فاشتريت القانون فاظلم علي قلبي وبقيت اياما لا اشتغل
بشي ففكرت فاذا هو من القانون فبعته في الحال قالوا وكان لا يدخل الحمام ولا ياكل
من فواكه دمشق ولا ياكل في اليوم والليله سوى اكله بعد العشاء ولا يشرب سوى شربه
وقت السحر وكان كثير السهر في العباده والتلاوه والتصنيف صابرا على خشونه العيش
والورع الذي لم يبلغنا عن احد في زمانه ولا قبله وكان نزوله في المدرسة الرواحية
قلت سمعت من غير واحد انه انما امتنع من النزول بها على غيرها لحلها ادركني
مرينا بعرض البحار قالوا وحفظ التنبيه في سنه خمسين وستمائه وحج مع ابيه سنه
احدي وخمسين وذكر والده انه حم من حين خروجه من بلده الى يوم عرفه فما تاوه ولا
تشكى ولازم الاشتغال ليلا ونهارا حتى فاق الاقران وتقدم على جميع الطلبه وحاز
قصب السبق في العلم والعمل ثم اخذ في التصنيف من حدود الستين وستمائه الى ان
مات وسمع الكثير من الرضي بن البرهان والزين خالد وشيخ الشيوخ عبد العزيز الحموي
وجماعة منهم شيخه الكمال واسحق بن احمد المغربي وسمع صحيحي البخاري والمسلم وسنن
ابي داود والترمذي والنسايي وابن ماجه والدارقطني وشرح التنبيه ومسندي
الشافعي واحمد واشياء كثيرة واخذ الحديث عن الزين بن خالد وروى عنه جماعة
من ائمة الفقهاء والحفاظ منهم الامام علاء الدين بن العطار والشيخ ابو الحجاج المزي

والقاضي محيي الدين الزرعي والامام شمس الدين بن النقيب وهو اخر من بقي من اصحابه اعيان
وخلق كثير قلت ومنهم الشيخ المبارك الناسك جبريل الكردي وعليه سمعت الاربعين
قالوا وكان الشيخ محيي الدين النواوي متبحرا في العلم متسعا في معرفة الحديث والفقه واللغة
وغير ذلك ومما قد سارت به الركبان راسا في الزهد قدوما في الورع عديم المثل في الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر يواجه الامراء والملوك بذلك ويصدع بالحق ولقد انكر على
الملك الظاهر حتى اغضبه وهم به البطش فوقاه الله شره ثم قبل منه وعظمه حتى كان
يقول انا افزع منه قالوا وكان لا يوبه له بين الناس قانعا باليسير راضيا عن الله والله عنه
راض مقتصدا الى الغاية في ملبسه ومطعمه واثاثه وولي مشيخة دار الحديث وكان لا يتناول
من معلومها شيئا بل جمع بالقليل مما بعث اليه ابوه قلت ورايت لابن العطار
جزءا في مناقبه ذكر فيه اشياء غريبة من فضايله ومحاسنه وكراماته واشتغاله وجميع
سيرته وشدة ورعه وزهادته وغير ذلك مما لم نعرف لاحد من العلماء بعده قلت
لعمري انه عديم النظير في زهده وورعه واداب وجمل سيرته وساير محاسنه فيمن بعده من
العلماء اللهم الا ان يكون السيد الجليل ذو المجد الاثيل والوصف الجميل الفقيه الامام
ذو الايات العظام زين الزمن وبركة اليمن احمد بن موسى المعروف بابن عجيل الاتي ذكره
في سنه تسعين وقل وعز ان نعرف لهما مثلهما ايضا ما اتصفا به من ساير المحاسن مع صغر
سنهما ولا شك ان محيي الدين النواوي مبارك له في عمره ولقد بلغني انه حصلت له نظره
جاليه من نظرات الحق سبحانه بعد موته وظهرت بركتها على كتبه فحظيت بقبول العباد
والنفع في ساير البلاد وقد اختلف الناس فيما اختلف فيه هو والرافعي والفقهاء في
بعض الجهات يرجحون قوله وفي بعضها يرجحون قول الرافعي والذي اراه ان كلا اعتضد
فيه بحديث يصح الاحتجاج فقوله مقدم لا سيما وقد صح ان الشافعي قال اذا صح الحديث
ولذلك لم يعتضد بحديث لكن تكافات الادلة لكونه موفقا مويدا مباركا مسددا او
ان ترجحت الادلة في احد الطريقين والراجح من الحكم ما رجح دليله والله اعلم وذكروا ان ترك
اكله لفواكه دمشق انما هو فرع لما في باتيتها من الشبه في ضمانها والحله فصرح هو بذلك
ومن المشهور انه كان يقتدي بعض المشايخ من الصوفيه وهو الشيخ الشهير العارف
بالله الخبير الولي الكبير ياسين المزين ويتادب معه ويجالسه ويقبل اشارته واخبر في بعض

السامعين انه اشار اليه قبل موته بقليل ما عده من الكتب المستعادة وزيادة اهله فى بلده ففعل
ذلك ثم توفى عندهم فى الرابع والعشرين من رجب سنة ست وسبعين وستمائة وفى لحيته
شعرات بيض رحمه الله عليه **قلت** واعتقاد هذا السيد الكبير المتضلع من العلوم المشايخ
الصوفية وصحبتهم ومحبتهم على العموم من اقوى الحجج الظاهرة على المنكرين عليهم من الخصوم و
من كل طاعن فهم محروم وقد صرح فى كتابه الانكار المشتمل على الفضائل الجمة بكون الصوفية
من صفوة هذه الامة ❊ وقد رايت له مناما على عظم شانه ودوام ذكره لله وحضوره وعمارة اوقاته
وشدة هيبته وتعظيم وعده تع ووعيده وحياته بعد موته وكلمنى ودعا لى وغير ذلك مما
لا تضبطه العبارة مما تميز به عن العلماء والعباد وقد اشرف الى شئ من ذلك كتاب الارشاد
قدس الله تع روحه ونور ضريحه ودعاءه الذى دعا لى هو هذا وفقك الله وزادك فضلا
او قال من فضله وثبتك القول الثابت فى الحيوة الدنيا والاخرة وممن دعا لى ايضا من
الاوليا بعد وفاته شيخ شيخنا السيد الجليل المقدار الذى جمع من المحاسن ما لا يدخل تحت
الانحصار ابو الخطاب عمر بن على المعروف بابن الصفار ❊ وهذا دعاؤه اصلحك الله صلاحا
لا فساد له فى منام رايته اسال الله الكريم ان تقبل ذلك منهما وان يرزقنا بركتهما امين رجعنا
الى ذكر الشيخ محيى الدين ولقد بلغنى انه كان تجرى دموعه على اخذه فى الليل ثم ينشد **شعر**
لئن كان هذا الدمع تجرى صبابة ❊ على غير ليلى فهو لا شك صايع ❊ ورثاه غير واحد من الشعراء
بمراث حسنة رحمه الله ونفعنا بركته ❊ وفى السنة المذكورة السلطان الملك كما تقدم
وفيها الحصر بيدر الطايرى نايب السلطنة مولاه وكان مليلا عالى الهمة وافر العقل محببا الى
الناس منطويا على ابوين ومروة ومحبة للعلماء والصلحاء ونظر فى العلم والتواريخ رقاه
استاده الى اعلى المراتب واعتمد عليه فى مهامه قيل ان شمس الدين فارقانى الذى ولى
نيابة السلطنة سام السم باتفاق مع ام الملك والعبد فاخذه قولنج عظيم بقى به اياما ثم توفى
بمصر والشيخ خضر بن ابى بكر المهرانى العدوى شيخ الملك الظاهر كان له حال قيل مع سفه
فيه ومروكة ومراح تعبر عليه السلطان بعد شدة خضوعه له وانقياده لارادته وعقد
له مجلسا واحضر من واقفه ونسب اليه امورا وصفه واشاروا فيها بقتله والله بصحة
ذلك فقال للسلطان انا بينى وبينك فى الموت شئ يسير فوجم لها السلطان وحبسه
فى سنة احدى وسبعين الى ان توفى فى سادس محرم السنة المذكورة وتوفى السلطان

المذكور فى الثامن والعشرين من المحرم كما تقدم وفيها اتركى بن الحسن المعروف بالسلقانى
ابو احمد الفقيه البارع المناظر كان مقدما فى الاصوليين وغيرهما من المعقولات اخذ
عن الامام فخر الدين الرازي وسمع من المويد الطوسى وكان صاحب ثروة وتجارة وعمرها
وسكن اليمن وتوفى بعد **قلت** وقد رايت بعض ذرية بها ناظرا للسلطان له عند اهل الدنيا
صورة وكبر شان كذا قال بعض اهل الطبقات السلقانى ابو المعالى الفقيه الاصولى العلامة
الاوصل شمس الدين تفقه بجماعة منهم الامام فخر الاسلام محمد بن ابى بكر النوقانى قرا عليه كتاب
الوجيز بقراءته على شيخه الامام نور الدين محمد بن محمد النوقانى بقراءته على شيخه الامام العلامة
الشهيد ابى سعيد محمد بن يحيى النيسابورى بقراءته له على شيخه مصنفه حجة الاسلام ابى
حامد الغزالى وتعين فى العلوم بالعلامة قطب الدين ابرهيم بن على الاندلسى المعروف
بالمصري وعاش خمسا وتسعين سنة وتفقه به جماعة واسعوا ورووا عنه **قلت** وبلغنى
فيما اظن ان بركة الزمن وزين اليمن الامام العلامة على المقامات وعظيم الكرامات اباسعد
اسماعيل بن الشيخ الامام عالى المقام محمد بن اسماعيل الحضرمى قرا على السلقانى المذكور والله اعلم
سنة سبع وسبعين وسبعمائة فيها قدم الملك السعيد وعمرت العباب ودخل القاهرة
فاسقط ما وصفه ابوه على الامراء فى الناس ودعواله والفارقانى شمس الدين اقسنقر الطاهرى
استادار الملك الظاهر جعله الملك السعيد نايبه فلم يرجل خاصة السعيد بذلك و
وثبوا على الفارقانى فاعتقلوه ولم يقدر السعيد على مخالفتهم فقتل انهم خنقوه وكان
وسيما جسيما شجاعا نبيلا اخبره وراى ومهابة ووقار وفيه ديانة وايثار والاديب البارع
نجم الدين محمد بن سوار السان الدمشقى الفقير صاحب الحريرى المعروف بابن اسرائيل كان
روح المشاهد وريحانة المجامع فقيرا طريفا نطيفا مليح النظم رايق المعانى وبعض الغلمانه
ينكر عليه ويقول فى بعض نظمه التصريح وفى بعضه التلويح بالاتحاد وشيخه قاضى
القضاة ابو الفضل سليمن بن ابى العز الاذرعى احد من انتهت اليه رياسة المذهب فى
وابن حيا الوزير الاجل الشهير على بن محمد المصرى الكاتب الملقب بهاء الدين احد
الرجال الدهر حزما ورايا وجلالة ونبلا ودقاما باعباء الامور مع الدين والفقه و
السيرة الحميدة والمحاسن العديدة واكثروا الكبيرة والفتوة الشهية ابتلى الفقير ولديه
الصدر بن فخر الدين ومحيى الدين فصبر وتجلد وله من المناقب والمفاخر كثير وفى سنة

ثمان وسبعين وستمائة فيها اختلف خواص الملك السعيد عليه وخرج بعضهم عن
الطاعة وتابعه نحو اربعمائة من الظاهريه فعسكر بالقطيفة ينتظر الجيش الذى ساروا الاغار
على بلاد سيس مع الامير سيف الدين قلاون وقدموا ونزل الكل فى بعض المنازل وراسلوا
الملك السعيد ثم اجتمع مقدم الخارجين عن الطاعه سيف الدين قلاوون وغيره
من كبار الجيش وانشدوا ابائهم واستمروا كلهم لها مصرفا ووا واجم وبعث خزاينه الى
دخل قلعة القاهره نقدمنا وشد الحروب فى جماعة ثم حاصروه بالقلعة حتى خلع نفسه
من السلطنة وقنع بالكرك وبتوا فى السلطنة اخاه سلامش بالسين المهملة فى اوله والمعجمة
فى آخره وعمره سبع سنين وجعلوا اتابك سيف الدين قلاوون وجعل نايبه دمشق
لسنقر الاشقر ثم ترتب فى السلطنة الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحى فى
الحادى والعشرين من رجب من غير نزاع ولا قتال قال ولا احلف عليه اثنان وحلف
له امراء الشام وسل من الوسط سلامش وفى اواخر ذى الحجة ركب سنقر بعد العصر من
الدار المسماه عندهم دار السعاده وهجم القلعة فملكها وحلفوا له واعلنوا بالبشاير
والافراح فى الحال ولقب بالسلطان الملك الكامل شمس الدين شغر الصالحى وقبض
على نايب القلعه وحسام الدين لاجين وغيره ممن لم يحلف له من الامراء وفيها
توفى الشيخ الشيوخ شرف الدين بن عبد الله بن شيخ الشيوخ تاج الدين عبد الله بن
عمر الحوينى والشيخ نجم الدين بن الحكيم عبد الله بن محمد الحموى الصوفى كان له زاويه بحماه
وفى اخلاق حميدة وتواضع وخدمة للفقراء صحب الشيخ اسماعيل الكورانى وتوفى
بدمشق اتفاقا فدفن بمقابر الصوفية والشيخ عبد السلام بن احمد بن الشيخ قدوة غانم
بن على المرسى الواعظ احد المبرزين فى الوعظ والنظم والنثر والسلطان الملك السعيد
ناصر الدين ابو المعالى محمد بن الملك الظاهر وكان كريما حسن الطباع فيه عدل ولين
واحسان ومحبه للخير خلعوه من الامر كما تقدم مات بقلعه الكرك ثم نقل بعد سنة ونصف
الى تربه والده وتملك بعده الكرك واخوه خضر سنه تسع وسبعين وستمائه فيها
تحارب المصريون والشاميون وقاتل سنقر الاشقر بنفسه ملا ظهرت فيه شجاعه لكن
خامر عليه اكثر عسكره وخذلوه وبقى فى طايفه قليله فانصرف ولم يتبعه احد ونزل
المصريون فى خيام الشاميين وكلهم مقدمهم بدمشق وسار ابن منها لسن الى الرحبة

وجاء بعد دمشق بحسام الدين لاجين المنصورى وجعل الشيخ من السلطان عز مقام مع شعى
ثم توجه هو الى سواحل الشام فاستولى على بلدان كثيره بعد ايام توصلت التتار الى حلب فقاموا
ومنعوا السيف ورموا النار فى المدارس واحرقوا منبر الجامع واقاموا يومين ثم ساقوا المواشى
والغنايم وفى آخر السنه سار السلطان الى الشام غازيا فنزل قريبا من عكا فخضع له اهلها
وراسلوه فى الهدنه وجاء الى الخدمة عيسى بن مهنا فصفح عنه واكرمه وفيها توفى محمد
بن داود البعلبكى الحنبلى والفقيه المعمر ابو بكر بن هلال وابو القاسم بن حسين الحلى الرافضى
الفقيه المتكلم شيخ الشيعه وعالمهم سكن حلب مدة فصفع بها لكونه سب الصحابه سنه
ثمانين وستمائه فيها قبض السلطان على جماعة من الامراء فهرب السعرى والهاروى
الى عند سنقر ودخل السلطان دمشق وبعث عسكرا حاصرا سنهوا احدوها رضى
سنقر وصالح السلطان فاطلق له عدة بلدان منها انطاكيه وغيرها وفى رجب كانت
وقعه حمص اقبل سلطان التتار لطوى البلاد بجيوشه من ناحيه حلب وسار السلطان
بجيوشه فالتقوا شمال تربة خالد بن الوليد وكان ملك التتار فى مائة الف والمسلمون فى
خمسين الفا او دونها فحملت التتار واستظهروا واضطربت ميمنه المسلمين ثم انكسرت
الميسره مع طرف القلب وثبت السلطان بحلقه واستمرت الحرب من اول النهار الى
اصفرار الشمس وحملت الابطال بين يدى السلطان عده حملات وبعض هو فيه
فوارس الاسلام الذين لم يخلفهم الوقت مثل سنقر والوزيرى السعدى وازدمر حسام الدين
لاجين وعلم الدين الروسادى وغيرهم قال واستغاث الخلق والاطفال وتضرعوا
الى الله فنزل المدد من الله تعالى واليه مرفا انكسر اعداء الله وفتح الله واصيب ملكهم
بطعنه يقال انها من يد الكرد ازدمر وطلع من جهة الشرق عيسى بن مهنا فاستحكمت هزيمتهم
وركب المسلمون اقفيتهم والحمد لله وفيها توفى الشيخ المفسر العلامه المولى المحقق
الزاهد القدوه موفق الدين ابو العباس بن يوسف بن حسين الشفانى الموصلى
الكواشى ولد بكواشه بلدة من نواحى الموصل واشتغل حتى برع فى القرات والتفسير
والعربية وكان منقطع القرين ورعا وزهدا وصلاحا وتبتلا وله كشف وكرامات
والزاهد القدوه ابو الحسن على بن احمد الحورى صاحب حال وكشف وعبادة وتبتل
وابن بنت الاعز قاضى القضاة صدر الدين عمر بن قاضى القضاة تاج الدين عبد الوهاب

العلاى المصرى ولى قضاء الديار المصريه نحو سنة ثم عزل وتوفى فى يوم عاشورا وابن سنى الدوله
قاضى القضاة محمد بن احمد بن قاضى القضاه يحيى الدمشقى ولى القضاء ثم عزل بعد سنه بابن
حلكان ثم سكن مصر وصودر وولى قضاء حلب وكان نعد من كبار الفقهاء العارفين بالمذهب
مع الهيئة والنحو وشيخ الاسلام قاضى القضاة المعروف بابن رزين تقى الدين ابو عبد الله
محمد بن الحسن العارى الحموى ولد سنه ثلث وستمائه واشتغل من الصغر وحفظ التنبيه
والوسيط والمفصل والمستصفى للغزالى وغير ذلك وبرع فى الفقه والعربية والاصول
وشارك فى المنطق والكلام والحديث وفنون العلوم وافتى وله ثمان عشرة سنة اخذ الفقه
عن ابن الصلاح والقراوة عن السخاوى وكان يفتى بدمشق فى ايام ابن صلاح ونوم بدار
الحديث ثم ولى الوكالة فى ايام الناصر مع تدريس الشامية ثم تحول الى مصر واشتغل ودرس
بالظاهريه ثم ولى قضاء القضاه فلم ياخذ عليه رزقا محتسبا وورعا وتفقه به عدة ائمه واشتغلوا
بعلمه وهديه وسمته وورعه وتوفى فى ثالث رجب ⁕ وفيها الحافظ ابو حامد المعروف
بابن الصابونى محمد بن على شيخ دار الحديث النوريه حصل الاصول وجمع وصنف الشاعر
المشهور لولو من كبار شعرا الدوله الناصريه **سنه احدى وثمانين وستمائه** فيها توفى
قاضى القضاه شمس الدين ابو العباس احمد بن محمد الاربلى المعروف بابن خلكان صاحب
تاريخ ولد سنه ثمان وستمائة وسمع البخاري من ابن مكرم واجازه المويد الطوسى و
جماعة وتفقه بالموصل على الكمال بن يونس وبالشام على ابن شداد فلقى كتاب العلماء و
برع فى الفضايل والاداب وسكن مصر مدة وناب فى القضاء ثم ولى قضاء الشام عشر
سنين معزولا به عز الدين ابن الصايع وعزل بعز الدين المذكور فاقام سبع سنين معزولا
بمصر ثم رد الى قضاء الشام وعزل به ابن الصايع وتلقاه يوم دخوله نايب السلطنة واعيان
البلد وكان يوما مشهودا وقل ان يرى قاض مثله وكان عالما بارعا عارفا بالمذهب و
فوايده سديد الفتاوى جيد القريحه وقورا رئيسا حسن المذاكره حلو المحاضره بصيرا بالشعر
جميل الاخلاق ... ذكيا اخباريا عارفا بايام الناس له كتاب وفيات الاعيان وهو من احسن
ما صنف فى هذا الفن **قلت** ومن طالع تاريخه المذكور اطلع على كثرة فضايل مصنفه
وما راته سعى فى تاريخه الا الفضلاء ونطق فى تعديد فضايلهم من العلماء خصوصا
علماء الادب والشعرا واعيان اولى الولايات وكبرا الدوله من الملوك والوزراء والامراء ومن

له شهرة وصيت لكنه لم يذكر فيه احدا من الصحابه ولا من التابعين الا جماعة يسيرة يدعو صاحبه
كثير من الناس الى معرفه احوالهم كذا قال فى خطبه قال وكذلك الخلفا ثم اذكر احدا منهم
اكتفى بالمصنفات الكبيرة فى هذا الباب **قلت** كانه يعنى بالخلفاء المذكورين
الخلفاء الاربعة وما كان حاجة الى ذكرهم فانه قد ذكر انه لم يذكر احدا من الصحابه وان كان
لا بد ذكرهم وكان حقهم ان يذكرهم قبل التابعين بل قبل الصحابه وكلامه هذا يوهم انه لم يذكر
احدا من الخلفاء الذين هم الملوك من بنى العباس وغيرهم وليس كذلك لانه قد ذكرهم فليفهم
ذلك فانه توهم ⁕ رجعنا الى تمام كلامه قال لكن ذكرت جماعة من الافاضل الذين شاهدتهم
ونقلت عنهم او كانوا فى زمنى ولم ارهم ليطلع على من ياتى من بعدى **قلت** وكلامه
هذا ليس بصواب فانه يوهم انه لم ينقل الا عن الذين عاصرهم وليس بصحيح فانه لم يقتصر على
ذلك بل هو كما ذكر فى خطبته قبل هذا قال ولم اقصر هذا المختصر على طايفه مخصوصة
مثل العلماء والملوك والامراء والوزراء والشعراء بل كل من كان اشتهر بين الناس ويقع
السؤال عنه قال وذكرت من محاسنه كل شخص ما يليق به من كرمه او نادره شعر او رسالة ليتفكه
متامله ولا يراه مقصورا على اسلوب واحد فيمله والدواعى انما تنبعث لتصفح الكتاب
الا اذا كان متنوعا وذكر انه كان ترتيبه لتاريخه المذكور فى شهور سنه اربع وخمسين وستمائه
بالقاهرة المحروسة ثم قال يقول الفقير الى الله تعالى احمد بن محمد بن ابرهيم بن ابى بكر
بن حلكان مولف هذا الكتاب انى كنت قد شرعت فى هذا الكتاب فى التاريخ
المذكور فى اوله على الصورة التى شرحتها هناك مع استغراق الاوقات فى فصل القضايا
الشرعية والاحكام الدينيه بالقاهرة المحروسه فلما انتهيت فيه الى اخر ترجمه يحيى بن خالد
حصلت لى حركة الى الشام المحروس فى خدمة الركاب الشريف الركاب العالى المولوى
السلطانى المويدى المنصورى العباسى الملك الظاهرى ... قسيم امير المومنين خلد الله
سلطانه وشد بدوام دولته قواعد الملك وثبت اركانه فدخلنا دمشق سابع ذى القعده
من سنه تسع وخمسين وستمائه ⁕ وقلد فى الاحكام من بلاد الشامية يوم الخميس ثامن ذى الحجة
من السنه المذكورة فتراكمت الاشتغال وكثرت الموانع الصادة عن اتمام هذا الكتاب
واعتذرت فى اخره هذه الشواغل عن اكماله وقلت ان قدر الله تعالى مهله فى الاجل و
تسهيلا فى العمل استانفت كتابا يكون جامعا لجميع ما تدعوا الحاجة اليه ثم حصل

الانفصال عن الشام والرجوع الى الديار المصريه وكان مدة المقام بدمشق المحروسه عشر
سنين لا تزيد ولا تنقص فلما وصلت الى القاهرة صادفت بها كتبا كثيرة اوثر الوقوف
عليها وما كنت ابرح لها فلما صرت افرغ من حجام ساباط بعد ان كان اشتغل من ذات
المحسني كما تقال فى هذين المثلين طالعت تلك الكتب واخذت منها حاجتي ثم تعينت
لاتمام هذا الكتاب حتى كمل على هذه الصورة وانا على عزم الشروع فى الكتاب الذى وعدت
به ان قدر الله عز وجل ذلك والله تع معين عليه ويسهل الطريق الموديه اليه فمن وقف
على هذا الكتاب من اهل العلم وراى فيه شيئا من الخلل فلا يعجل بالمواخذه فانى توخيت
فيه حسب ما ظهر لى مع انى كما تقال ابى الله ان يصح الا كتابه لكن هذا جهد المقل وبذل
الاستطاعة ولا يكلف الله نفسا الا وسعها ولا يكلف الانسان ما لا يصل قدرته اليه وفوق
كل ذى علم عليم فالله تستر عفوه بما يكرمه الصافى ولا يكدر علينا ما يمناه من مسرع اعضاء
السمر الصافى انشاء الله انتهى كلامه مع حد فى الالفاظ يسيره منه كقوله السلطان الماجدى
المرابطى المثاغرى المنعمى المحتفى مما نطيب فيه فمن مدح اهل الدنيا من الملوك وغيرهم
والفاظا اخرى لا يدعو الحاجة الى استيعابها ذكرا وغفرانك اللهم غفرا ثم عزل القاضى شمس الدين
المذكور بابن الصائغ ثانيا واستمر معزولا وبيده المدرسة الامنيه والنجيبيه الى ان توفى فى
شهر رجب فى السنة المذكوره وشيعه خلق كثير وقد روي عنه قاضى القضاة نجم الدين
بن صصرى وبمخرج الفتح ابو الحجاج المزى ومورخ الشام الحافظ علم الدين البرزالى وخلق
ومن شعر القاضى شمس الدين بن خلكان شعرا اى ليلى على المحب اطاله ٥
سائق الظعن يوم زم جماله ٥ يزجر العين طاويا يقطع البيد رعشا سهوله ورماله ٥
سال ابرع عن طلا المصل ٥ ما على ربع لو اجاب سواله ٥ هذه سنة المحبين سكوته ٥
على كل منزل لا محاله ٥ مع ابيات اخرى منها ٥ ما غريب الحمى اعذ دولى ٥
فانى ما بحسب رضكم عن ملاله ٥ فصلوا ان تسم او قصد ٥ لا عدمناكم على كل حاله ٥ وفى
السنة المذكورة الشيخ عبد الله بن ابى بكر الحربى تفقه على شيخ كان صاحب احوال وكرامات
وله اتباع واصحاب تفقه وسمع الحديث قال الذهبى كان شيخنا شمس الدين البرهانى يحكى
عنه عجايب وكرامات والشيخ الامام زين الدين عبد السلام بن على المالكى القاضى المقرى
شيخ المقرئين برع فى الفقه وعلوم القران والزهد والاخلاص وقرا القرات على السخاوى

ولى مشيخه القرابتربة ام الصالح اثنين وعشرين سنه وقرا عليه عدة كثيرة وولى القضاء
تسعة اعوام ثم عزل نفسه يوم موت رفيقه شمس الدين عطا واستمر على التدريس والاقراء
وتوفى فى رجب رحمه الله عليه وطائفه التتار المغل كان نصرانا خرج يوم المصاف الى
حمص وحصل له الم وغم بالكسر واعتراه فما قل صرع بتدارس كما اعترى اباه مولاه فهلك
فى اوائل المحرم الى لعنه الله تعالى سنه اثنين وثمانين وستمائه فيها الشهاب بن
تيميه ابو احمد عبد الحليم بن عبد السلام الحرانى تفقه على والده فى صغره نسمع بحلب من
جماعه وصار شيخ حران وحاكمها وخطيبها بعد موت والده ثم انتقل باله واصحابه
الى بلد الشام والشيخ الامام شمس الدين عبد الرحمن بن القدوه الزاهد محمد بن احمد
بن قدامه المقدسى تفقه على عمه الموفق وبحث عليه المقنع وعرضه وصنف له شرحا
فى عشر مجلدات قيل وكان منقطع القرين عديم النظير علما وفضلا وجلالة وقد
جمع المحدث نجم الدين اسمعيل بن الخباز له سيرا فى مايه وخمسين جزء لكنه ثلثة ارباعها
لا تعلق له بترجمته الا على سبيل الاستطراد والعماد والموصلى ابى الحسن على بن يعقوب
المقرى انتهت اليه رياسة الاقراء كان فصيحا مفوها فقيها مناظرا تكرم على الوجيه
للغزالى والرشد صدر الاوحد المحيى بن القلانسى ابو الفضل يحيى بن على التميمى الدمشقى
والمقدسى المفتى شمس الدين محمد احمد الشاميه ولى نيابه القضاء عن ابن الصائغ
وكان بارعا فى المذهب متين الديانه خيرا ورعا رحمه الله عليه سنه ثلث وثمانين
وستمائه فى شعبان كانت الزياده الهايله بدمشق ناس للسيل هكذا هو الزياده
فى الاصل الذى وقفت عليه من الذهبى وما يظهر لى معنى صحيح ولعله الزلزله والله اعلم
خربت البيوت وانطمست الانهار وفيها توفى ابن المنير الامام العلامه ناصر الدين
احمد بن محمد الجذامى الاسكندرانى قاضى الاسكندريه وفاضلها برع فى الفقه و
الاصول والعربيه والبلاغه وصنف التصانيف وابن البارزى قاضى القضاة الحماه وابن
قاضيها وابو قاضيها نجم الدين عبد الرحيم بن ابرهيم بن هبة الله الحموى كان بصيرا
بالفقه والاصول فى الكلام والادب وله شعر بديع وديانه تمسه وصدق وتواضع
توفى بتبوك فى ذى القعده وحمل الى المدينه الشريفه وعيسى بن مهنا ملك العرب
بالشام ورئيس ابو فضل كانت له المنزله العاليه وصيت سايع فى البلدان قلت ومن

انظر قرابا بتبوك

صنعة الشهر والتخيم له والتعظيم ما وقع لي مع بعض قوسفي بعض الايام وذلك اني كنت
يوما مارا الى القرافة فلما بلغت تحت قلعة السلطان رايت جماعة كثيرين مجتمعين على
شيء فاستشرفت نفسي الى الاطلاع على ذلك الشي فاذا هو رباب يسمعها عرب فيها
من واحد منهم فلما دنوت منهم انكرت فلما اسكت به صاحب الرباب وعرفت ان
لملتفت الى لكوني فقيرا لا اعرف ذلك امكان وهم وقد عزترك ثم على السلطان مولت
عليه بالصياح في قول له اسكت مع تكرير هذه الكلمات حتى ادمته ان لي شوكة
فرفع راسه الي وسكت فقلت له اما علمت ان هذا الفعل حرام فقال من حرمه الله عز وجل
ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم فقال ابو علي ال عين فعجبت من قوله وشده جهد
وعرفت ان بالعلم طاشا فنا ولا طلما ورا وباخذ بعث وحلتهم توفي عيسى المذكور
في ربيع الاول وقام بعده ولده الامير حسام الدين هذا صاحب بدر وابن صائغ قاضي
القضاة ابو المفاخر محمد بن عبد القادر الانصاري الدمشقي كان عارفا بالمذهب
بارعا في الاصول والمناظرة درس بالشامية مشاركا مع شمس الدين المقدسي ثم ولي
وكالة بيت المال ثم ولي قضاء الشام وعزل به ابن خلكان فظهرت منه نهضه وشهامة
وقيامه في الحق بكل ممكن مع رعاوة وفصاحة واسمال وكانت الاكابر من اهل زمانه
فقاموا عليه ناهضين بحفض شانه متفرعين له مقابلين بالعضاء ساعين فيه حتى
عزل عن القضاء بالذي عزل به ابن خلكان وانشد لسان الحال الانسان كما بن ودان
وذلك في سنة سبع وسبعين ثم اعيد الى منصبه في سنة ثمانين وهم انهم قاموا له ايضا
يعرضوه الخمر العرفا نعوذ بالله من سوء القضا فامتحن في سنة اثنتين وثمانين اوار كبوه متن
الاخطار واخرجوا عليه محضرا بنحو مائة الف دينار ولم يزل يلقى منهم شدة وبلاء الى ان خلصه
الله تعالى وولوفكانه القاضي بهاء الدين بن الزكي وانقطع هو بمنزله مات فصول على ما حكي
في ربيع الاخر وابن خلكان في سنة احدى كما تقدم تغمدهم ذي الحكم البالغة والحكم للحكم
والملك المنصور صاحب ناصر الدين محمد بن عبد الملك المظفر تقي الدين محمود بن المنصور بن عمر
بن شاهنشاه بن ايوب بملك فيه ابيه سنة اثنين واربعين وعمره عشر سنين دعاه لامه
الصاحبة بنت الكامل وكان مذموما في ديانته على ما قال الله تع لنا محمد والسيد الامام كبير
الشان القدوة المشكور الشيخ ابو عبد الله محمد بن موسى بن النعمان التلمساني قدم الاسكندرية

ثم ذكر ابن خلكان صاحب الوفيات

شابا فسلع بها من محمد بن عمار والصفراوي كان عارفا بمذهب مالك راسخ القدم في العبادة
وانسك مسلكا في محاسن المسالك قال الذهبي كان اشعريا منحرفا عن الحنابلة هذه عبارة
فيها من العرض لما فيها كما عرف من عادته من الغيوض من ائمة منهج الحق وسادته وكان
وفاته في رمضان ودفن بالقرافة وسبعه ام قدس الله روحه قلت وله مناقب مشهورة
وسيرة مشكورة سنه اربع وثمانين وستمائه فيها توفي النسفي العلامة برهان
الدين محمد بن محمد بن محمد المتكلم صاحب التصانيف في الخلاف يخرج به خلق وطالت حياته
وكان مولده في سنه ستماه وست العرب ام الخير بنت يحيى الدمشقي الكندية سمعت من
مولاهم التاج الكندي وحضرت سماع الغيلانيات على طبرزد وفيها الصاين مقرئ
بلاد الروم المجرد الصرسل ابو عبد الله محمد النصري قرا القرات خيرا صالحا وسل الدولة
الطواشي الامير ابو المسك كافور الصوابي الصالحي خزندار قلعة دمشق روى عن جماعة
وكان محبا للحديث عاقلا دينا • وابن سداد الرئيس المنشي البليغ محمد بن ابرهيم الانصاري
الحلبي الذي جمع السيرة الملك الطاهر وجمع تاريخا لحلبه والجزائري الامير ناصر الدين محمد
بن الافتخار والي دمشق وشد الاوقاف كان من عقلاء الرجال والبائهم مع الفضيلة
والديانة والمروة والكلمة النافذة في الدولة استعفا من الولاية فاعفي ثم اكره على نيابة
حمص فلم يطل فديته بها وتوفي فنقل الى دمشق • والشيخ الجليل شرف الدين محمد بن الحسن
الاحمي بان سفح قاسيون كان صاحب توجه وتعبد وزهد للناس فيه عقيدة
عظيمة سنه خمس وثمانين وستمائه فيها احصرت الكرك سيف الملك السعيد
حصرت الملك الطاهر ونزل منها وسار الى مصر والرئيس العلامة جمال الدين محمد بن
احمد البكري المقالي الاندلسي الفقيه المالكي الاصولي المفسر كان بارعا في ذلك المذهب
محققا للعربية عارفا بالكلام والمنظر جيد المشاركة في العلوم وانهى وبعد دجلالة وابن
قاضي القضاة محيي الدين ابو المعالي محمد بن قاضي القضاة ركن الدين علي بن قاضي القضاة
محيي الدين محمد بن يحيى القرشي الدمشقي الشافعي سنه ست وثمانين وستمائه فيها
توفي ابن عساكر ذو المجد والمفاخر الامام الزاهد المحدث الماهر امين الدين ابو اليمن عبد الصمد
بن عبد الوهاب بن الامنا الدمشقي المجاور بمكة روى عن جده وعن الشيخ الموفق
وطائفة وكان صالحا خيرا قوي المشاركة في العلم بديع النظم لطيف الشمايل صاحب توجه

وصدق عاش اربعين سنة وتوفى وقد نيف على السبعين **قلت** ومن نظمه وقد
دعاه الوزير فخر المحاسن والغرايب الحسناء الموصوف المعروف بابن ضيا المدرس
لما بلغه من فضله وجمل فضله الاسنا قصيده ومن جملتها هذه الابيات **شعر**

يا من دعانى الى ابوابه كرما ۰ انى الى باب بيت الله ادعوكا ۰ ومن هدانى الى تدريس مدرسة
انى الى السعى والطواف اصلكا ۰ حاز الا الود عما سوى سواه ۰ انت لله وهذا القدر يكفيكا
واى طاعات من ارى ۰ ملوك الذى عندى مما لبكا ۰

وقطب الدين القسطلانى
الامام الكبير المحدث الشهير محمد بن احمد بن عبد الكريم المصرى ولد سنه اربع عشر وستمائه
وسمع من شيخ عصره العارف بالله امام الطريقه ولسان الحقيقه شهاب الدين السهروردى
ومن الامام المحدث ابى الحسن على بن البنا وجماعة وتفقه وافتى ثم نصرا سنه تسع فسمع
ببغداد ومصر والشام والجزيره حتى بلغنى عدده الف شيخ وكان ممن جمع بين العلم والعمل
والورع وخوف الله عز وجل وولى مشيخة دار الحديث الكاملية بالقاهره بعد قدومه الى الديار
المصريه بعد ان طلب من مكة المشرفه على ما ذكر بعض له بالتواريخ معرفه وابوه الشيخ ابو العباس
القسطلانى المتقدم ذكره المعروف بزاهد مصر تلميذ الشيخ الكبير الولى الشهير ابى عبد الله
القرشى وامه المراة الوليه الصالحه زوجة الشيخ القرشى المذكور تزوجها ابن وبعد
وفاة الشيخ اشارة من الشيخ بعد موته فولدت له ولدا مباركا كان مكاشفا من بصغره
ثم توفى فلما حضرته الوفاة حزنوا عليه فقال لهم لا تحزنوا فسوف ياتى بعدى لكم ولد عالم
يكون من صفته كيت وكيت فولدت له بعد الشيخ الامام قطب الدين المذكور ذو المحاسن
والفضل المشهود ۰ وفيها العلامة ابن مالك ابو عبد الله محمد بن العلامه جمال الدين محمد
عبد الله بن عبد الله بن الملك الطايى الجيانى ثم الدمشقى شيخ العربية واهل اللسان وقدوة
ارباب المعانى والبيان **قال** الذهبى كان ولده الملقب بدر الدين المذكور ذكيا
عارفا بالمنطق والاصول والنظر لكنه كان لعابا معاشرا توفى بالقولنج فى ثامن المحرم
ولم يتكهل **قلت** هكذا ذكر الذهبى وهو طرف ما رايت من ترجمة فى شرح الالفيه
فانه مكتوب شرح الخلاصة فى النحو لشيخ الامام العالم الورع الزاهد حجة ايوب بالاهل
الادب قدوة البلغا والفصحا بدر الدين محمد بن الامام العالم حجة ايوب ابى عبد الله بن
الملك الطايى هكذا رايت فى الشرح المذكور والله اعلم به وبجميع الامور وعلى الجملة فقد لحظ

اسم المترجمين اذ لا يمكن الجمع بين وصفين متناقضين فان كان كما ذكره القادح فكان حقه
المادح ان يمدحه بما فيه من العلم دون ما ذكر من كونه عابدا او ورعا زاهدا وان كان
كما ذكره المادح فالزام الواصف له بالوصف المذكور مرتكب اثما عظيما فان قدحه فيه
سقى على تعاقب الدهور لكن الذهبى معروف بمعرفة علم التاريخ واوصاف احوال
الناس الظاهره ولكن كان يتغير على نقد بر صحة قوله ان يعرض نفسه فى وصفه القبيح ولا
يصرح به هذا التصريح **سنه سبع وثمانين وستمائه** فيها توفى الامام المحدث
الفقيه ابو اسحق ابرهيم بن عبد العزيز الرعينى الاندلسى المالكى سمع من جماعة وسكن دمشق
ويقرا الفقه وبرع فى الحديث مع الزهد والعبادة والايثار والصفات الحميدة والحرمة
والجلالة ناب فى الخطابة وولى مشيخة دار الحديث الظاهريه والشيخ ابرهيم بن معضاد ابو اسحق
الجعبرى الزاهد الواعظ المذكور روى عن السخاوى وسكن القاهره وكان لكلامه وقع فى
القلوب لصدقه واخلاصه وصدقه بالحق **قلت** هذه ترجمة الذهبى بحروفها وهى ناقصه
قاصرة فى حقه بل عاصه من قدره ومناقبه الفاخره ما به الشيخ الكبير الولى الشهير العارف بالله
الحبر ذو المقامات العلية والاحوال السنيه والانفاس الصادقه والكرامات الخارقه
والايات الباهره والمناقب الزاهره واللسان البارع والمقال الصادع والنور الساطع والسيف
سيرته مشكورة وكراماته مشهورة وله بدايات هائله وهدايات طايله ومن كراماته
انه جاء قبل موته الى موضع قبره ثم قال يا قبر قد جاءك دبيب ومكث هنالك ليس به علة
ولا مرض ثم توفى عن قريب ووصل بها الى لقاء الله والعرض وحضر يوما ميعاد الشيخ
العارف ذو المعارف واللطايف ابو محمد المرجانى مستحسنا فقال فى اثناء كلامه حاكم المرجانى
وكان قد ابعض وترك ولازم مجالسته مدة من الزمان فقطعوا اصره من الديوان فقال
له امس المذكور السرى فى هذا اسكت عنها فى هذا الابرام الكلم فقال الشيخ لا ما
نسكت ثم استدعى الشيخ بورقه وكتب فيها انتهاء الكلام الرويريه ارلى من اللحم على العظم
نعم ناكلها الكلاب البلديه ثم ارسل بها الى اهل الدوله وكان السلطان هو الملك الظاهر
توقف عليها اكبر الدوله ثم اوقفوا عليها المذكور فوجب وهم للسطوه فقيل له ان هذا
الشيخ من صفته كيت وكيت فسكن واعاد والى ذلك الامير خبره وهذا معنى القصة
ولكن اختلف بعض الالفاظ وكان مذهبه المحو الكلى والمحو الافلاس والعدم وهو

العالى فى معارضة قول الشيخ عبد القادر رضى الله عنهما شعر انا بلبل الافراح املاء ودوحها (مدحها)
طرباه فى العليا باز اشهب ٭ وهذا البيت من جملة ابيات كبيره قدمتها فى ترجمة
الشيخ عبد القادر فقال الشيخ المذكور فى معارضة البيت المذكور ٭ انا صرد المرداس املاس
هنا وفى البيداء وكلب احرز ٭ ودخل عليه يوما بعض اصحابه فقال يا سيدى سمعت بيتين
من نشد فاعجبانى فقال له ما هما فقال شعر وقائله انفقت عمرك مسرفا ٭
على مسرفا فى تيهه ودلاله ٭ فقلت فهلا كفى عن اللوم اننى ٭ سعلت عن هجره ووصاله
فقال له الشيخ ما هذا مقامك ولا مقام شيخك فاطرق التلميذ ثم رفع راسه وله قال له
يا سيدى وقع لى بيتان غيرهما فقال قلهما فقال وقائله طال انتسابك دايما اليه فهل
يوم خطرت باله فقلت له ما كنت اهلا بهجره ٭ فما يعتريني شبهة فى وصاله
وما رويناه لما انشدنا عنه ولده السيد الجليل الشيخ ناصر الدين ٭ احن الى ارض التراب بارضكم
فكيف الى ربع به مجموع السرى ٭ تقول ابع ودل التراب واننى ٭ اخاف بان تقضى على طمامى يجي
ومهرمان ذلك الركب عنى لم ازل ٭ اعز منى الحد فى اثر الترب ٭ قلت فهذا ما اقتصرت
عليه فى ترجمته وهو قد رحقير نفى وصف جلالته فحل فذكر محاسنه يحتاج الى تصنيف
مستقل ٭ وفيها السيد الجليل الولي المشكور المشهور بالاسرار والكرامات والاكرام
الشيخ يس المغربى الحجام كان من اولى الانفاس الصادقة والاحوال والكشوفات الخارقة
متترا بالحجامة عن ظهور الولاية والكرامه وكان حرايحا على باب الجابيه وكان السيد
وكان السيد الجليل الشيخ الامام محيى الدين النواوى يزوره ويتبرك به ويتلمذ له ويقبل
اشاراته ويمتثل ما امره ومن جملة اشاراته المباركة انه امر الشيخ محيي الدين ان يرد الكتب
المستعاره الى اهلها وان يعود الى بلاده اهله ويزور اهله ففعل ذلك ثم توفى عند اهله
رحمة الله عليه قلت ومثل هذا السيد الذى كان الشيخ الامام العالى المقام
الممدوح من الانام محيى الدين النواوى يتبرك به ويتلمذ له ويتادب معه ينبغى ان
يحترم ويعظم ويبجل ويكرم واما قول الذهبى والحاج ياسين المغربى الحجام الاسود
كان حرايحا وكان النواوى يزوره ويتلمذ له بعنى لا يليق بقدرهما وكانت وفاة
الشيخ المذكور فى شهر ربيع الاول ٭ وقد قارب الثمانين نفعنا الله بها وبجميع الصالحين
امين ٭ وفيها ابن النفيس العلامه علاء الدين على بن ابى الحزم القرشى الدمشقى

شيخ الطب بالديار المصريه وصاحب التصانيف واحد من انتهت اليه معرفة الطب مع
الذكاء المفرط والذهن الخارق والمشاركة فى الفقه والاصول والحديث والعربية والمنطق
سنه ثمان وثمانين وستمائه فى ربيع الاول منها نزل السلطان الملك المنصور مدينه
طرابلس ودام الحصار والقتال ورمى المجانيق الكبار وحصن النعوب ليلا ونهارا الى
افتتحها بالسيف فى رابع ربيع الاخر وغنم المسلمون مالا يحد ولا يوصف وكان سورها
منيعا قليل المثل وهى من احسن المداين والطفها فاخربها وتركها خاويه على عروشها
ثم استوامدينه على ميل من شرقيها ومات روبه الهواء والمزاج على ماذكر بعضهم فيها
يوم غرقه توفى الشيخ العماد احمد بن العماد ابرهيم المقدسى الصالحى سمع من جاعة واسل
وتفقه ثم تفقر وتجرد وصار له اتباع ومريدون طعن فيهم الذهبى والله اعلم بهم والعلم
ابن الصاحب ابو العباس احمد بن يوسف المصرى اشتغل ودرس وتيتم نفقر وتجرد
وغض منه الذهبى ايضا ٭ ثم قال ونوادره مشهوره وزوايبه حلوه وله اولاد
روساء وزينب بنت مكى الحرانى بن على بن كامل الشيخة المعمرة العابده ام احمد سمعت من
حنبل وابن طبرزد وبنت الكتبة وطائفة وازدحم عليها الطلبة وعاشت اربعا وتسعين سنة
والعز البعلبكى المفتى عبد الرحمن بن يوسف المصرى اشتغل سمع من الفوتى وابن
الزبيدى وجماعة وتفقه بدمشق على التقى بن العز وغيره وعرض كتاب علوم الحديث
على مولفه الشيخ الامام بن الصلاح واخذ الاصول عن السيف الامدى وتخرج به
جماعة وكان من الصالحين العاملين ٭ وشمس الدين الاصبهانى الاصولى المتكلم العلامة
ابو عبد الله محمد بن محمود نزيل مصر صاحب التصانيف له كتاب القواعد فى العلوم الاربع
الاصلين والخلاف والمنطق وكتاب غاية الطلب فى المنطق وله يد طولى فى العربية
درس فى الشافعى ومشهد الحسين عليه السلام وتخرج به مصريون وتوفى فى رجب
منيفا على السبعين سنه تسع وثمانين وستمائه فيها توفى السلطان الملك المنصور
سيف الدين ابو المفاخر وابو الفتوح قلاوون التركى الصالحى النجمى كان من اكبر
الامراء مدة من الظاهر وتملك فى رجب سنه ثمان وسبعين وكسر التتار على حمص
وعلى الفرنج غير مرة وتوفى فى سادس ذى القعده بظاهر القاهره وقد عزم على
الغزاة ثم دفن بتربته بين القصرين ٭ وخطيب دمشق عبد الكافى بن عبد الملك الدمشقى

المفتي سمع من ابن صباغ وابن الزبيدي وجماعة وناب في القضاء مده وكان دينا حسن السمت
للناس فيه عقيدة كثيرة . والرشيد ابو حفص عمر بن اسماعيل بن مسعود الاديب سمع من
الفخر وابن الزبيدي وغيرهما وكان اديبا بارعا منشيا بليغا شاعرا ملفقا لغويا محققا درس
بالناصريه مدة ثم بالظاهريه وتصدر للافادة في بيته بالظاهريه واخذ ماله ودرس بعده
علاء الدين بيت الاعز سنه سبعين وستمائة دخلت والسلطان هو الملك الاشرف
بن المنصور وقد فوض الوزارة الى شمس الدين سعلوس ونيابة الملك الى بدر الدين بيدرا فسار
بالجيوش الى الشام ونزل على عكا في رابع ربيع الاخر وجد المسلمون في حصادها وجمع
عليها امم لا يحصون فلما استحكمت العيوب وهيات اسباب الفتح اعد اهلها في الهزيمة
في البحر فاصحب بالسيف بكرة الجمعة سابع عشر جمادى الاولى وصير المسلمون سماعا ارضا
وطولها ارضا واخذ المسلمون بعد يومين مدينه صور بلا قتال لكون اهلها هربوا في البحر
لما علموا باخذ عكا وسلمها الرعية بالامان واخربت ايضا ثم افتتح الشجاعي صيدا في رجب
وليرب ثم افتتح بيروت بعد ايام وهدمها فلما راى اهل حصن عثليث بالمثلثة بعد العين
المهمله مكررة في اخره خلو الساحل عن عباد الصليب احرقوا حواصلهم فهربوا في
البحر فهدمه المسلمون وكذلك فعل باهل طرطوس (اسم موضع) فتسلمها الطباخي ولم يبق للنصارى بارض
الشام معقل ولا محصن . وفيها توفي عن اثنين وثمانين سنة عن الامام الحفيل
السيد الجليل ذي المجد الاثيل بركة الزمن وفقيه اليمن المعروف بابن عجيل الولي الكبير العارف
بالله الشهير ذو السيرة الحميدة والمناقب العديدة والبركات الظاهرة والكرامات
الباهرة ابو العباس احمد بن موسى بن علي الذوالي بالذال المعجمة كان ابوه عالما باصول الفقه
وفروعه وانتهت اليه رياسة الفقه والفتوى حتى كان يقول شيخه الكرماني في امارته
علامة اليمن واعجوبة الزمن وكان عمه محمد فقيها في الفرايض والحساب موسى المذكور
صحب الشيخ والفقيه اصحاب غواصه كان اذا زارها يقولان له واحدهما ارحب بابا احمد والاخر انه
انه يولد له ولد يكون له شان عظيم . ويحكى ان الشيخ الحكمي قال له يكون احمد شمس زمانه
لا كشموسنا وبلغني ايضا انهما اتيا يوم السابع من ولادة الفقيه احمد المذكور واسرا اليه كلاما
في اذنه لم يدر الحاضرون ما هو حتى سئل الفقيه احمد عنه بعد ما كبر ما هو فقال اوصاني
بذريتها وكان رضي الله عنه قد نشا عجيبا وظهرت فيه النجابة ولاح عليه الفلاح واستفاض

في الناس انه ما لعب ولا صبا في صبوته ولا صبا ولم يعرف له سوى الورع والزهد والتقلل
والاشتغال بالعلم والاستفاده والافاده اشتغل على عمه ابرهيم ولازمه اثني عشرة يقرا
فيها الفنون التي قد اتقنها مع خلو البال والاعدان لا يبطل الاشتغال في يوم جمعه ولا غيره
فبرع في علوم خصوصا الفقه وله شيوخ غير عمه اخذ عنهم في مكه وهم جماعة منهم الامام
محمد بن يوسف بن مسدى بفتح الميم وسكون السين وكسر الدال المهملتين المهلبي والامام
سليمن بن خليل العسقلاني والامام اسحق بن ابي بكر الطبري في اليمن الفقيه الامام محمد بن ابرهيم
الفشلي كل هولاء المذكورين خطوطهم في كتبه مسطورة واخذ عنه خلايق منهم الفقيه
العلامه السيد الكبير الولي الشهير ذو المناقب الجليله والمواهب الجزيله والكرامات الباهرة
والمحاسن الزاهره ابو الحسن علي بن ابرهيم البجلي اليمني الساكن في شجينه بضم السين المعجمة
وفتح الجيم والنون وبينهما مثناه من تحت ساكنة من تهامة اليمن كان يحج بعوامل العين بعد
شيخه ابن عجيل المذكور ادركته وصحبت منه وللبجلي المذكور كرامات يطول ذكرها وفضل
محل قدرها فقيل خرج من تحت يده نيف وثمانون مدرسا وكان معهما كتاب المهذب
على ذهنه وله ولد اسمه ابرهيم اعني للتلميذ المذكور كان في العلم والصلاح والكرامات
بمكان رفيع وفضل وسيع . ومن كراماته ما بلغني انه زار مع ابيه مساجد الفتح عرضي
المدينه الشريفه فهجم كلب هناك فالتفت اليه ابرهيم المذكور ونفل في وجهه فمات
الكلب فغضب عليه ابوه لاظهاره مثل هذه الكرامة العظيمة من غير ضرورة دعت
الى ذلك ومن كراماته والده الفقيه علي المذكور الداعيه اليها الضرورة ان بعض الناس
اودع عند امراه وديعه فماتت المراة فلم يعلمه بها فجاء الى الفقيه علي المذكور وذكر له
الحال فقال اروني قبرها فذهبوا به الى القبر فوقف عليه ساعة وحده ثم سال هل في
بيتها شجرة هنا قيل احفروا تحت الشجرة فالوديعه هناك وكان رضي الله عنه يحج ويزور
في شبابه على رجليه سنينا كثيره قدم في بعضها المدينه الشريفه وابن عجيل فيها للتعاء
بامر النبي صلى الله عليه وآله وسلم له بذلك فوجده عند المصلى سابع سبعه وجرى له
على ظهره في قصه هذا مختصرها وكانت له ايام زاهرة وبركات ظاهره واليه امرت
بقولي في ذكر محنه قربه شعر وكم محن قد ظن بي من محنه . بحسن [illegible] حوتها قواصم
وممن اخذ عن ابن عجيل ايضا الفقيه الامام العلامه ابو الحسن علي بن احمد المعروف

بابن الصريح كان فقيها فاضلا صالحا مفيدا متقنا به مررت عليه عند زيارتي بعد ابن
عجيل المذكور وكان قريبا منه فوجدته يدرس جماعة من الطلبة فالقيت عليهم ثلث مسايل
فوقعوا عن جوابها ثم استمرت في سفري الى مكة ثم الى مدينة ثم بعد سنين كثيرة قدم
حاجا بعض طلبته وهو الفقيه الفاضل الصالح العالم العامل ابو المويد المعروف بعن
وهو لا يعرفني ولا اعرفه فقال قدم علينا شاب وسالنا عن ثلث مسايل فلم نعرف جوابها
فضحكت عند ذلك وعرفته اني كنت ذلك وابن الصريح المذكور من بني الصريح
المذكور ومنهم الفقيه عبد الله بن احمد الصريح عليه تفقه جد ابي عجيل المذكور
علي بن عمر بن عجيل وممن اخذ عن ابن عجيل ايضا الفقيه الامام العلامة ذو الفهم
الثاقب والعلو والمناقب الفاضل العالم البارع المعنى ابو الحسن علي بن عبد الله الحري
المشهور بالعرضي البارع في علم الفرايض كثير من الناس يسمونه الزيلعي بالزاء منهم الوله
ابن عجيل المذكور الفقيه القدوة الصالح ابرهيم بن احمد وقد ادركته وزرته ووجدته
يقرى منه لحضرة وممن روى عن ابن عجيل المذكور شيخنا الرواية امام الحديث في
زمانه رضي الدين ابرهيم بن محمد الطبري امام المقام الشريف بمكة يروي عنه كتاب المصابيح
في الحديث وهو يرويه عن عمه بسنده المسبب في الطباق وكان يشير الى شيخنا المذكور
اذا طلب منه الدعا بعض اهل مكة ويقول عند كم ابرهيم وكان كثير التردد الى
الحج والزيارة وله كرامات عديدة وسيرة حميدة وزهد وورع دقيق واتقان العلوم
وتحقيق وقدر كبير وصيت شهير سارت بفضل الركبان الى ساسع البلدان ولعله
كان الشيخ الامام وسع المقام محيي الدين النواوي في ورعه وادبه وزهده وتقشفه
حمية كانت من الذرة الحمراء والقطيب او المخيض من اللبن على تعاقب الدهور في
طول الزمن وقد قال بعضهم مثل احمد بن موسى في الاولياء كيحيى بن زكريا
في الانبياء كانه اشار الى ما ورد ما منا الا من عصى او هم بمعصية الا يحيى بن زكريا
وكان رضي الله عنه فيه من المحاسن والاداب ما يحتاج ذكره الى تصنيف كتاب
ونقتصر من ذكر كراماته الكثيرة على واحدة منها شهيرة وهي انه جاء بعض الناس
يلتمس بركه وفي يده سلعة فقال له يا سيدي هذه السلعة دربتها على الصالحين
ليدعو لي في ذهابها فلم تذهب وانت ان لم تدع لي وتذهب من عامك والا ما بقيت

احسن حلني باحد من الصالحين فقال له لا حول ولا قوة الا بالله ثم قرا عليها وقال اربط عليها
بخرقة ولا تفتحها حتى تصل الى بلادك ففعل ما امره ثم سافر الى ان بلغ بعض الطريق
وحضر وقت الغذا معه رفقته فقالوا تعالوا نتغدى في هذه القرية فاشتروا اخبزا و
ادام ثوم وعادة اهل اليمن ياكلون الخبز واللبن اذا كان معصوبا بالكف ففتح الخرقة واكل
بكفه ناسيا لما اوصاه من ترك فتحها الى بلاده فلما فرغ من الاشتغال ذكر ما اوصاه به ونظر الى
يده فاذا السلعة التي كانت فيها قد ذهبت ولم يزل رضي الله عنه مع ما هو متصف به
مشاهدات الانوار والاطلاع على الاسرار يشتغل الطلبة بالعلوم حتى بمقامات الحريري
على ما بلغني واصله من عرب يقال لهم المعارنة بالعين المهملة قبل الالف وبعدها راي
وفوجده قيل انها يسكنون قريبا من زبيد والى انتسابه اليهم وحسن سيرته واديانه اشرت
بقولي في بعض قصايدي عند الغزل بشيوخ اليمن وعادتي اجمعه مع فقيه الامام الولي
الكبير الرفيع المقام اسماعيل بن محمد الحضرمي المتقدم ذكره في سنة وستين حيث قلت
مشيرا ايضا الى مسكن الحضرمي ودلاله وجلاله شعر وخود في الضحى صحب بحسن
وها لحال فاقت للعران ۝ لحود للمعارنة اعتزالها ۝ حصان في صبا حسن زان
وكم من جوهر صانعه من ۝ حجر من صاصد مصان ۝ وفي اخرى يشتمل على ما ذكر
مايه شيخ من اكابر الاولياء المشهورين الائمة في اليمن وغيرها من اقطار البلاد و
نيف على ثمانية ست في البغداد ۝ ابا راسما مجد المعالم والعلى ۝
وصار اهدى للحاير المتردد ۝ ولما نكل كم له من كرامة ۝ عليا نكل في مقام مسيد
خليلان كل صادق في وداده ۝ خليلان كل في رد المجد يهتدي ۝ ردا مجد اكرام الولاة معلما
بنور الهدى وهو به كل مسعد ۝ هما الحضرمي نجل الولي محمد ۝ امام الهدى نجل الامام المجد
احطت كم دلت ثم عللت ۝ عنايات فضل ليس يدرك بالبد ۝ فدل ومحبوب في كله العبا
عظيم كرامات وجاه وسودد ۝ ومن جاهد اوحى الى الشمس ايتهي ۝ فلم تمش حتى ابرلوه بمقصد
ونجل عجيل كم مواهب عجلت ۝ له وسعادات ومجد مجدد ۝ علا حلاله هد الوحول بحسنها
ويرعل في نول لحال المجدد ۝ كان حلاه حل الحسن معلم ۝ نهاها على كم الزمان بمعهد
مشي سيره محموده لا بسرها ۝ سوى كل صديق يحفظ مؤيد ۝ عظيم كرامات غزير وجودها
لها شهرة نابت لذكر معدد ۝ هو القمر الثاني الهي لست نظره ۝ الى بلد حسن في الدجا متهجد

وفى اخرى ايضا موسومة نباهه المحا فى مدح شيوخ الاصفا على بعض المنكرين الاغنيا
بمعرفة الاصول والعربية والطريق السالكين الاوليا اشرت اليها فى غزلها بقولى شعر
وجود الضحى شمس الضحى حصرمه ۰ مدهه برهو تعالى المنازل ۰ وذات اليها الحسناء عجيله
ذهت بها سارت الركبان من كل اجل ۰ واسرت الهما انصا والى شيخ الكبير اليمنى الاصل
والبلاد ابى العباس احمد المعروف بالصيادى فيها عند ذكر اسمائهم بالتصريح بعد
الكناية بالغزل والتلويح ۰ واكرم اسمعيل شيخ شيوخنا ۰ هو الخضر من المشهورين المحافل
وزين الزمان بن العجيل شهيرهم ۰ وصادبهم سامى العلى والفضائل ۰ ومن محاسن الادب
السيد المذكور ابن عجيل المشهود المذكور احترازه فى جوابه المشهور وقد سئل
عن سماع الصوفيه ان احله فلست من اهله وان انكره فقد سمعه من هو خير منى وقد نقلت
هذا الجواب فى بعض كتبى فلما قرى ذلك الكتاب على ابن ابنه الفقيه العالم ذى الفضل والكار
ابو العباس احمد بن ابى بكر فى الحرم الشريف وقف على جواب جده المذكور قال هكذا
هو عندنا مسطور فزادنى ذلك طمانينة فى العلم والتحقيق وقد اقتصرت فى ترجمته على هذه
النبذة اليسيرة والله التوفيق ۰ وفيها توفى السويدى الحكيم العلامه شيخ الاطبا ابو اسحق
ابرهيم بن محمد بن طرخان الانصارى الدمشقى سمع من طائفة واخذ الادب عن ابن معطى
والطب عن المهذب وبرع وصنف وفاق على الاقران وكتب الكثير بخطه المليح ونظر
فى التعليقات والف كتاب فى الجواهر والتذكرة فى الطب وعاش تسعين سنه ۰
سلامش بالمهملة فى اوله والمعجمة فى اخره الملك العادل بن الملك الظاهر بيبرس الصالحى
الذى سلطنوه عند خلع الملك السعيد ثم برعوه سنة سلامش بالمهملة فى اوله والمعجمة
فى اخره الملك العادل بن الملك الظاهر اشهر منفى صابلا فلما سلطن اشرف اخذه واخا
الملك وحضروا اهلهم وجهزهم الى بلاد الاسكرى فمات بها ۰ والتلمسانى سلمن بن على
الاديب الشاعر الملقب بعفيف الدين قال الذهبى احد زنادقة الصوفيه وقد قيل له
مره انت نصيرى فقال النصيرى بعض منى قال واما شعره ففى الذروه العليا من حيث
البلاغة والبيان لا من حسب الاتحاد قلت وهذا ايضا مع ما تقدم يدل على
سوء عقيدة الذهبى فى الصوفيه اما كان يكفيه ان كان كما ذكر زنديقا ان يقول احد
الزنادقه ولا يضيف الى الصوفيه الصفوة اهل الصدق والتصديق والحق والتحقق كلي

فاجر زنديق وهل كل من كان متصفا بالوصف المذكور او غيره من وصف غير مشكور
ينسب الى الصوفيه اهل الصفا والود وكانه ما يصدق متى يصادق رخصة يجد
فرصة فى الطعن فى الساده الاحباب العارفين اولى الالباب وهلا اذ حرم التوفيق فى
حسن الظن شابهة الولى الامام محيى النواوى الجليل المقدار حيث فى كتابه
الجليل الموسوم بالاذكار ان الصوفيين صفوة هذه الامه نعوذ بالله من حرمان التوفيق
والعصمه فلم يكن لهم معتقدا امسك عنهم ولم يكن فيهم مستقصا الكنه سارع الى القدح
فيهم سرا والطعن فيهم مرة بعد اخرى كانه قد شرب من ماء صراته المعروف بالوهم الطاعن
فى الصوفيه اولى الاحوال السنيه ومحاسن الاوصاف والشيم والجد والاجتهاد وعلو
الى العزائم والهمم ورفض ما سوى الله والاقبال على الله ذى الفضل والجود والكرم
وما احسن التوفيق للسكوت فيما لا يعنى الانسان كما تقدم من جواب السيد الجليل
الكبير الشان بن العجيل لما سئل عن السماع حيث تورع فى الجواب ولم يسع الى الوقيعة
الابتداع وكيف وضع نفسه عن مشابهة ما سمعه ما خصه الله به ورفعه فقال ان اجد
فلست من اهله وان انكره فقد سمعه من هو خير منى قلت وقد نص الشيوخ
العارفون بالله من الصوفيه اولى المقامات العليه ان الغرق الخارجه عن سنن الحق
ليسو من الصوفيه وان ادعوا ذلك ولبسوا بالرسوم والزخارف وممن نص على ذلك شيخ
عصره الامام شهاب الدين فى العوارف ۰ وفيها الامام فقيه الشام وشيخ الاسلام
المشهور بالفضل والخير والاتباع ابو محمد عبد الرحمن بن ابرهيم الفزارى المعروف
بابن الصاع تاج الدين الملقب بالفركاح طيف فى رجليه العلامه برهان الدين سمع من
طائفة منهم ابن الزبيدى وتفقه على الامامين بن عبد السلام وابن الصلاح واشتغل
وافتى وكان فرط ذكاءه وتوقد ذهنه ملازما للاشتغال مقدما فى المناظرة متبحرا
فى الفقه واصوله وانتهت اليه رياسة المذهب له عبارة حسنة حسن له فصيحة و
خطابه بليغة له الفوائد الجمة والفنون المهمة والصفات البديعة محببا الى الناس
لعفته ودينه وفضله وعقله وعلمه ورياسته وتواضعه وكرمه ونصيحته للمسلمين
ومن مصنفاته كتاب الاقليد فى درء التقليد علقه على ابواب التنبيه من نظر فيه علم محل
الرجل من العلم وكان لطف الطبع يميل الى استماع السماع ويحضره ويرقص فيه ۰ وله

اختيارات فى المذهب مشى اكثرها ولده وله فضايل كثيرة ومحاسن غزيرة وشوحيد
خرج له الحافظ علم الدين البرزالى مشيخة على مايه شيخ فى عشرة اجزاء فسمعها عليه جماعة
من الاعيان منهم الشيخ العلامه ابنه برهان الدين والشيخ الامام العلامه تقى الدين بن
تيمه والحافظ ابو الحجاج المزى وقاضى القضاة نجم الدين بن صصرى والشيخ علاء الدين بن
العطار وغيرهم وتخرج به جماعة كثيرون وخلايق لا يحصون وكانت منونه فى العلوم
الشرعيه وتاسف الناس على فراقه قلت وبلغنى ان ولده الشيخ برهان الدين كان
يرخص فى السماع ايضا بالشروط كوالده وان والده ما حضره الا بعدان راى كرامه من بعض
مشايخ الصوفيه رحمه الله على الجميع وفيها ابن الزملكانى الامام المفتى علاء الدين
ابو الحسن بن العلامه البارع كمال الدين بن عبد الواحد بن عبد الكريم الانصارى الدمشقى
سنه احدى وتسعين وستمائه فى جمادى الاولى منها قدم السلطان الملك الاشرف
دمشق وقد فرغ الشجاعى قريب الطارمه والرواق وقاعة الذهب والقبه الزرقاء
بقلعه دمشق فرغ جميع ذلك فى اشهر قليلة وجاء فى غاية الحسن ثم سار السلطان و
نازل قلعه الروم فى جمادى الاخره فنصب عليها المجانيق وجد فى حصارها وفتحت
بعد خمسة وعشرين يوما واهلها نصارى ومن تحت الطاعه التتار فلما راوا ان التتار لا تنجدهم
ذلوا وما احسن ما قال الشهاب محمود فى كتاب الفتح بسط خمس الاسلام يوم السبت على اهل
الاحد فبارك الله للامة فى سبتها وخميسها وفيها توفى ابو حفص عمر بن مكى بن عبد
الصمد الشافعى الاصولى المتكلم خطيب دمشق وولى بعده الخطابه الشيخ عز الدين بن العارد فى
سنه اثنين وتسعين وستمائه فيها سلم صاحب سيس قلعه بهسنا للسلطان صفو الرزق
ضربا ولا الغنا فصيرت الشام فى رجب وفيها الامام اعلم العلماء ذو التصانيف المفيدة
المحققه والمباحث الجيدة المدققه قاضى القضاة ناصر الدين عبد الله بن الشيخ الامام
قاضى القضاه امام الدين عمر بن العلامه قاضى القضاة فخر الدين محمد بن الامام صدر الدين
على القدوة البيضاوى تفقه بابيه وتفقه والده بالعلامه مجير الدين محمود بن ابى المبارك
البغدادى وتفقه مجير الدين بالامام معين الدين ابى سعيد منصور بن عمر البغدادى
وتفقه هو بالامام زين الدين حجة الاسلام ابى حامد الغزالى قلت ونسبة الغزالي
فى الفقه معروفه وكذلك نسبته ونسبة اخيه الشيخ احمد الغزالى فى التصنيفات

معروفتان وقد ذكرت شيوخ الخرقه فى كتاب نشر الريحان فى فضل المحابين فى الله الاخوان
وللقاضى ناصر الدين المذكور مصنفات عديده ومولفات مفيده منها الغاية القصوى
فى الفقه وله شرح المصابيح وتفسير القران والمنهاج فى اصول الفقه والطوالع فى اصول
الدين فكذلك المصباح وله المطالع فى المنطق وغير ذلك ما شاع فى البلدان وسارت به
الركبان وتخرج به ايمه الكبار رحمه الله رحمة الابرار وفيها توفى القاضى جمال الدين ابو اسحق
ابرهيم بن داود بن ظافر العسقلانى ثم الدمشقى المقرى صاحب السخاوى وولى مسجد
القراينيه ام الصالح مدة وسمع من ابن الزبيدى وجماعة وكتب الكبير والشيخ الجليل
القدوه ابرهيم بن الشيخ القدوه عبد الله الارموى روى عن الشيخ الموفق وغيره توفى
فى المحرم وحضره القضاه وحمل على الروس وكان صالحا قانتا لله حسا عليه سيماء
السعادة متصفا بالزهادة والعبادة معدودا من الاولياء السادة وابن الواسطى
العلامة الزاهد القدوة مسند الوقت ابو اسحق ابرهيم بن على الصالحى وسمع وتفقه
واتقن ودرس بالصاحب وكان فقيها زاهدا عابدا مخلصا قانتا صاحب جد وصدق
وقول بالحق وهيبة فى النفوس والله اعلم سنه ثلث وتسعين وستمائه فى السابع المحرم
منها قتل السلطان ببروجه فى الصيد ثم قتل نايبه بيدرا وحلفوا للسلطان الملك الناصر
محمد بن منصور وهو ابن تسع سنين وجعل نايبه كتبغا واشرطا العذاب على الوزير
بن سلعوس حتى مات واخذت امواله ثم قتل الشجاعى وفيها الملك الاشرف
صلاح الدين خليل بن الملك المنصور سيف الدين قلاوون ولى السلطنه بعد والده
فى ذى القعده سنه تسع وثمانين وقتله فى المحرم بيدرا ولاجين وجماعة وتسلطن
بيدرا ولقب بالملك القاهر فاقتل كتبغا والخاسكيه وحملوا على بيدرا فقتلوه وفيها
قاضى القضاة شهاب الدين بن القاضى القضاة شمس الدين بن احمد بن الخليل
بن سعاده بن جعفر روى عن ابن مغيز وطايفه وكان من اعلم اجل زمانه واكرمهم
نفسا واصحهم تصنيفا واحلاهم مجالسه ولى القضاء بحلب مدة ثم ولى قضا
الشام هكذا قال بعضهم ولم ينقل قضا دمشق وتوفى فى العشر الاخيرة
من رمضان والملك الحافظ غياث الدين محمد بن شاهنشاه صاحب بعلبك الامجد
روى صحيح مسلم ونسخ الكبير بخطه والدمياطى شمس الدين محمد بن عبد العزيز المقرى

اخذ القراات عن السماوى وتصدر واحتيج الى علو رواته وعليه جماعة والوزير سلعوس
المدعو بالوزير الكامل مدبر الممالك شمس الدين محمد بن عثمان السوجى الدمشقى التاجر الكاتب
ولي حسبة دمشق فاستصغره الناس غير ناظم منسب ان لى الوزاره ودخل دمشق فى موكب
عظيم لم يعهد مثله سنين بعد ان حده من شدة الصرف وقطع منه اللحم الميت نسال الله
الكريم العافيه سنه اربع وتسعين وستمائه فى المحرم تسلط الملك العادل كتبغا
المنصوري وذهبت مصر والشام واربحو من خمسين سنه يوسف بنى نوم وقعة حمص مع
التتار وفيها الفاروثي الامام العالم الواعظ المقرى المفسر الخطيب عز الدين ابو العباس
احمد بن ابرهيم الواسطى الصوفى شيخ العراق كان اماما مفتيا مطلعا من العلوم و
الاداب حسن التربية للمريدين لبس الخرقه من الشيخ العارف استاذ زمانه شهاب الدين
السهروردي وسمع منه ومن جماعة وسمع الكبير فى الحرمين والطرق ودمشق وجاور
مدة وقرا عليه كتاب الحاوى الصغير شيخنا الفقيه الامام العلامه نجم الدين قاضى الحرم
الشريف وشيخه ومدرسه محمد بن محمد الطبري والفاروثي يرويه عن مصنفه الشيخ عبد الغفار
القزويني ثم قدم بعد المجاورة الى الشام فى سنه احدى وتسعين فولى بها مشيخة دار
الحديث الظاهريه واعاده الناصريه وتدريس النجيبيه ثم ولى خطابة البلد بعد زين الدين
المرحل وكان خطيبا بليغا فاذا نزل وحل بما خرج بالخلعه السوداء وشيع الحضار وزار
بعض اصحابه من الاكابر وهو لابسها وكان اماما بارعا فاضلا فقيها مقريا حسن الاعتقاد
وجيد الديانه ظريفا حلو المجالسة لطيف الشكل صغير العمامه يروى برداء . وكان
كثير الاشتغال والعبادة عنده كتب كثيره جدا نحو من الفى مجلد ذا كرم وسودد
وذو جاه عند الكبراء والامراء واتفق انه عزل بعد سنه بالخطيب الموفق فسافر
مع الحجاج ودخل العراق وتوفى بواسط وقد نيف على الثمانين رحمه الله . وفيها
المحب الطبرى شيخ الحرم الامام العلامه الحافظ الرواية ذو التصانيف الكثيرة والفضائل
الشهيره ابو العباس احمد بن عبد الله بن محمد بن ابى بكر ولد سنه خمس عشرة و
ستمائه وسمع من ابن المقير وابن الجميزي وجماعة وصنف كتبا عديدة فى الحديث
وفى الفقه مبسوطات ومختصرات ومن المبسوطات كتاب فى الاحكام فى عشره مجلدات
احادفه وافاد واكثر واطنب وجمع الصحيح والحسن لكن ربما اورد فيه الاحاديث

الضعيفه

الضعيفه ولم يبين ضعفها فقيها بارعا محدثا حافظا درس وافتى . وسمع وروى وكان
محدث الحجاز فى زمانه وتوفى فى قبله . بامام ولده المحب الفاضل جمال الدين محمد
قاضى مكه مولف كتاب السويق الى البيت العتيق . ومن تصانيف محب الدين شرح
كبير مبسوط هبة الله الا انه يختار الوجوه الضعيفه وله مختصرات للتنبيه وكتاب العرا
بكسر القاف ومختصر السيرة وغير ذلك لكنها لم تشتهر فى البلدان بخلاف كتاب الاحكام
المذكور فانه فى البلدان مشهور وكان له جاه عظيم وحظ كريم عند الملك المظفر صاحب اليمن
وكان مشغولا بالعلم مستفيدا ومفيدا وعنه اخذ خلايق من الفضلاء من اكابر
المحدثين والفقهاء وكان له صحبة من الشيخ الكبير العارف بالله الكبير ذى المقامات
العليه والكرامات السنيه ابى العباس المورقى المغربى المدفون فى الطائف قدس الله
تع روحه وله معه حكايات عجيبه . منها انه لما قدم الملك المظفر صاحب اليمن طلب
منه مرتبه واصحابه ان تشفع لهم عنده وطمعوا ان يحصل لهم منه نفعا وكان عادة
السلطان المذكور ان يطلب محب الدين فى كل وقت فلما قدم مكة لم يطلبه ولم يجتمع به
سوى عند قدومه فحصل لمحب الدين فى ذلك قبض ولم يزل كذلك الى ان فرغ من اعمال
الحج ثم لقيه الشيخ ابو العباس المذكور فساله عن حاله فاخبره ان ما هو فيه بسبب
عدم ما كان يرجى من النفع على يديه واشتغال السلطان عنه فقال له الشيخ ابو العباس
عند ذلك انا الذى شغلته عنك حسدا ان تشغلك عن اعمال الحج ولكن الان اطلعه
حتى يتعرف اليك ويطلبك كما كان فبعد ذلك ارسل السلطان يطلبه وقضى له ما
اراد من حوائجه وحوائج من تعلق به من الناس . وفيها الشيخ الكبير الولي
الشهير ذو البركات الشهيره والكرامات الكبيرة والهمة والمحاسن الباهرة ابو محمد
بومرى توفى يوم عاشورا سمعا على الناس كان صاحب كشف واحوال له موقع
فى النفوس واجلال . وفيها الامام مظفر الدين احمد بن على المعروف بابن الساعاتي
كان ممن يضرب به المثل فى الذكاء والفصاحه وحسن الخط وله مصنفات فى
الفقه واصول وفى الادب مجادة مفيده وكان يدرس بالمستنصريه فى البغداد
سنه خمس وتسعين وستمائه استهلت واهل الديار المصريه فى قحط شديد
ووباء مفرط حتى اكلوا الجيف واما الموت فيقال انه اخرج فى يوم واحد الف نعش

وخمسمائة جنازة وكانوا يحفرون الحفاير الكبار ويدفنون فيها الجماعة الكبيرة وبلغ الخبز كل رطل
وثلث بالمصرى بدرهم وبلغ فى دمشق كل عشرة اواق بدرهم فى جمادى الاخرة وارتفع فيه
الوبا والقحط عن مصر ونزل الاردب الى خمسة وثلثين . وفيها قدم الشام شيخ الشيوخ
صدر الدين ابرهيم بن الشيخ سعد الدين بن حمويه الجويني فسمع الحديث وروى عن اصحاب
المويد الطوسى واخبر ان ملك التتار غازان بن ارغون اسلم على يده بواسطة نايبه نوروز
ما ابن الواو بن الراى فى اخره وكان يوما مشهورا . وفيها توفيت بنت على الواسطى ام محمد
الزاهرة العابدة الصالحة روت عن الشيخ الموفق وقد قاربت السبعين . وابن بنت الامام
صدر الدين قاضى القضاة تاج الدين عبد الوهاب وولى بعده الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد
سنه ست وتسعين وستمايه . فيها توجه الملك العادل الى مصر فلما بلغ بعض الطريق
وثب حسام الدين لاجين على اسلمن امرايه كان صاحبه فقتلهما فخاف العادل وركب
سرا وهرب فى اربعة مماليك وساق الى دمشق فلم سمعه ذلك ونال ملكه وخضع المصريون
لحسام الدين ولم يختلف عليه اثنان ولقب بالملك المنصور واخذ العادل فاسكن بقلعة
حضر مقنع بها غير مختار وفيها توفى محيى الدين يحيى بن محمد بن عبد الصمد الزملكانى مدرس
مدرس جده . سنه سبع وتسعين وستمائه فيها مسند الطرف عبد الرحمن بن
عبد اللطيف البغدادى المقرى شيخ المستنصريه . وفيها توفيت عايشه بنت المحب
عيسى موفق الدين المقدسى كانت مباركة صالحة عابدة روت عن جدها وابن راجح و
الامام العلامه شمس الدين محمد بن ابى بكر الفارسى الصوفى الاصولى المتكلم توفى
فى رمضان بالمزه وهو من ابناء السبعين درس مدة بالغزالية ثم تركها سنه ثمان
وتسعين وستمايه فيها قتل الملك المنصور صاحب مصر والشام حسام الدين لاجين
المنصورى السيفى هجم عليه سبعة انفس وهو يلعب بعد العشاء بالشطرنج ما عنده
الا قاضى القضاه حسام الدين والامير عبد الله وبدر الدين وامامه ابن العسال قال
قاضى القضاة حسام الدين رفعت راسى فاذا سيفه اسافل نزل عليه ثم قصدوا على
نايبه فذبحوه من الغد ونودى للملك الناصر واحضروا من الكرك فاستناب فى
المملكة سلار ثم ركب بخلعة الخليفة وتقليده وكانت سلطنة لاجين سنين وكان فيه
دين وعدل . وفيها توفى صاحب حماه الملك المظفر تقى الدين محمود بن الملك المنصور

اخر ملوك حماه والملك الاوحد يوسف بن الناصر صاحب الكرك بن المعظم توفى بالقدس
وسمع وروى عنه دمياطى فى معجمه وابن العاص العلامه حجة العرب ابو عبد الله محمد بن
ابرهيم الحلبى شيخ العربيه بالديار المصريه سنه تسع وتسعين وستمائه فى اوايلها قصد
التتار الشام فوصل السلطان الملك الناصر الى دمشق وجفل الناس من كل وجه وهجوا
على وجوههم وسار الجيش وتضرع الخلق الى الله تعالى والتقى الجمعان بين حمص وسلميه
فاستظهر المسلمون وقتل من التتار نحو عشرة الاف وسهم ملكهم غازان ثم حصل بجاد
وولت الميمنه بعد العصر وقاتلت الخاصكيه اشد قتال الى وكان السلطان اخر من انصرف
عاشيه نحو بعلبك ولحق الجيش وقد ذهبت امتعتهم ونهبت اموالهم ولكن قل من قتل
منهم وجاء الخبر الى دمشق بن عد خذا الناس وابلسوا واخذوا يسلون باسلام التتار ويرجون
فجمع اكابر البلد وساروا الى خدمة غازان فراى لهم ذلك ففرح بهم وقال بحسب قد
بعثنا بالامان قبل ان ياتون ثم انتشرت جيوش التتار بالشام طولا وعرضا وذهب للناس
من الاهل والمال والمواشى ما لا يحصى وحمى الله دمشق من السب والسبى والقتل ولكن
هوجد واما مصادرة عظيمة ونهب ما حول القلعه لاجل مصادها وبنت متوليها علم
الدين ناكلنا لا امن ما عليه حتى هابه التتار ودام الحصار ايام عديده واخذت الدواب
جميعها واشتد العذاب فى المصادرة مع الغلاء والجوع وانواع الهم والفزع لكنهم ما انسب
الى ما جرى بحل الصالحيه من السبى والقتل احسن ما لا فقيل ان الذى وصل الى ديوان
غازان من البلد ثلثه الاف وستمائه سوى ما اخذ فى الدرهم والرطل وللشيوخ الشيوخ
وكان اذا الزم التاجر بالف درهم الزمه عليها فوق المائتين وسيما ما اخذه التتار ثم
اعان الله ترحل غازان فى ثانى عشر جمادى الاول وكان قدومه ومحادثه فى اواخر
ربيع الاول ثم ترحل بعد التتار بعد ترحله بعشرة ايام ودخلت جيوش المسلمين القاهرة
فى غاية الضعف وفتحت بيوت المال وانفق فيهم نفقه ثم تجمع بمعقلها ومدة انقطاع
خطبة الناصر من خوف التتار مايه يوم سنه سبعمائه فيها حصلت الجيف
بالتتار وقويت وجاء غازان بجيشه الفرات وقصد حلب فتشوشت الخواطر وهج الخلق
فى وجوههم فى الرحل والامطار واكريت المحارة اى مصر بخمسمائة درهم وبيع بتسعة
دراهم وبقى الخوف اياما ثم رجع غازان لما ناله من المشاق بكثره الثلوج والامطار كل هذا

فى اوايل سنه وفى شعبان لبست اليهود والنصارى بمصر والشام العمايم الصفر والزرق
والحمر ومنعوا من ركوب الخيل بالسرج وساير الشروط العمريه ◦ وفيها توفى ابو العلا
محمود بن ابى بكر البخارى الصوفى الحافظ كان اماما فى الفرايض مصنفا فيها له حلقه
اشتغال وسمع الكثير بخراسان والعراق والشام ومصر وكتب الكثير ووقف اجزاوه
وراح مع التتار من خوف الغلا فاقام بماردين اشهرا وادركه اجله بها والشيخ اسماعيل
بن ابرهيم الصالحى شيخ البكريه له اصحاب وفيه خير وله سيرة محمودة ولم الخزنيه ◦
وبنت قاضى القضاة محيى الدين يحيى بن محمد بن الزكى القرشى الدمشقى روت عن ابن
المغير وجماعة سنه احدى وسبعمايه فيها توفى امير المومنين الحاكم بامر الله ابى
العباس احمد العباسى ودفن عند السيده نفيسه وكانت خلافته اربعين سنة
واشهر واعهد بالخلافه بعده الى ولده المستكفى بالله امير المومنين وقوى سقلده بعد
عزواله وخطب له على المنابر وفيها توفى المحدث الامام ابو الحسين على بن محمد اليونينى
البعلبكى شهيدا من جرح فى دماغه من مجنون وثب عليه بسكين وفيها العلامه ركن الدين
عبد الله بن محمد السمرقندى مدرس الظاهريه والقى فى بركتها واخذ ماله ثم ظهر انه قتله
سوهم الظاهريه صنو على ظاهرها وفيها جرا ولم يجمع مثله الى دمشق بركب غالب الوطه
عصا مجرده ونهب اشجارا خارجه عن الانحصار سنه اثنى وسبعمايه فيها
طرق غازان الشام فالتقى بركة وترك الاسلام بعرض ونصر الله المسلمين وقتل من التتار خلق
كثير واسر معهم مان وكان العدد نحو اربعمايه الاف والمسلمون فى الفا فى خمسمايه فارس وتاخر
حد الاطراف الى حمص ثم جهز غازان جيوشه مع نايبه قطلوشاه ساقوا الى فرج دمشق
وتاخر المسلمون وناب اهل دمشق فى بكاء واستعانه وخطب شديد وقدم السلطان
واهتمت اليه جيوشه والجفال وكان المصاف على سحب فهزم العدو والميمنه واستشهد
راس الميمنه اسندمر فى جماعة امراء وثبت السلطان كعوايده ونزل النصر وشرع
التتار فى الهزيمه وتبعهم المسلمون قتلا واسرا ومزقوا كل ممزق وتخطفهم الناس الى
العراق وسلم سطرهم فى ضعف شديد وجوع وحفا ووقوف خيل ثم دخل السلطان
والخليفه راكبين والحمد لله ◦ وممن استشهد الفقيه ابرهيم بن عبيدان والامير صلاح
الدين بن الكامل والامير علاء الدين المالكى والامير حسام الدين توبان وغيرهم ◦ وفى

ذى القعده زلزلت مصر وتساقطت الدور ومات بالاسكندريه تحت الردم نحو المايتين
فكانت آية واصبحت جزيره ارواد واسره من الفرنج نحو خمسمايه وفيها توفى عبد الحميد
بن احمد بن خولان الساء ومات فى القاهره شيخها وقاضيها شيخ الاسلام تقى الدين
ابو الفتح محمد بن على بن وهب بن دقيق العيد القشيرى صاحب الامام وكتاب الامام
وشرح العمده عن سبع وسبعين سنة يروى عن ابن الجميزى وغيره وكان راسا فى
العلم والعمل عديم النظير اطن علما وقته واكبرهم قدرا واكثرهم علما ودينا وورعا واجتهادا
فى تحصيل العلم ونشره وملازمته عليه فى ليله ونهاره مع كبر سنه وشغله بالحكم ولد
بمدينه ينبع من ارض الحجاز فى شعبان سنه خمس وعشرين وستمايه نشا بديار مصر
واشتغل اولا بمذهب مالك ودرس فيه بمدينه قوص ثم اختار مذهب الشافعى و
مال اليه واشتغل به وتحرر فيه حتى بلغ فيه الغايه درايه وروايه وحفظا واسندلالا
وتعلما واستقلالا حتى قيل انه اخر المجتهدين وبرع فى علوم كثيرة لاسيما
فى علم الحديث فاق فيه على اقرانه وبرز على اهل زمانه ورحل اليه الطلبه والافاق
ووقع على علمه وزهده وورعه الاتفاق وكان له اعتقاد حسن فى المشايخ واهل
الصلاح حتى بلغنى انه كان يزور بعض المشايخ فاذا بلغ الى بابه نزل عن البغله وبرع
الطيلسان والعمامه ودخل عليه بطاقيته على راسه وانه شكا الى بعض الفقراء من
ارباب القلوب وسوسه يجدها فى الصلوة فقال له اف لقلب يكون فيه غير الله فقال
ابن دقيق العيد وقد ذكر هذا الفقير المذكور هو عندى خير من الف فقيه ومن
المشهور انه ركبته ديون كثيرة ولم يجد لها وفاء فرحل الى الشيخ الكبير ذى الكرامات
والمجد والمفاخر العارف بالله المشهور بن عبد الظاهر قدس الله روحه فلما وصل اليه سلم عليه
فقدم له الشيخ ماكولا ومن جملته سميط وكان من عادته لا ياكل السميط لانه لتقوى وفيه
اثر الدم فلما وضع بين يديه قال له يا سيدى هذا سميط فقال له ليس هذا موضع هذا
الموضع الذى تنكره وترك اكله فيه يريد ان هذا موضع موافقة الشيخ فى كل ما فعل واحترامه
واجلاله فاكل من ذلك فلما فرغ من الاكل بالفقراء قد قدموا له السماع وكان من عادته
لا يحضر السماع فقال لتلميذه يا سيدى ارايتم قد قدموا له السماع فقال له اسكت ما هذا
موضع ذلك يعنى ما قدمنا ذكره من الاحترام والتسليم فسمع الفقراء وهو حاضر ساكت

فلما انقضى سماعهم قال الشيخ ننشد البيت المشهور للمتنبي شعر وفي النفس حاجات وفيك فطانة
سكوتي بيان عندها وخطاب • فقال له الشيخ اقضت الحاجة فخرج من هذا ورجع
الى القاهرة فوجد دنيته قد قضيت وردت الدفاتر التي كتب فيها الدين وذلك ان الوزير
الكبير الشهير والمكارم الشهير المعروف بابن عباسان عنه فقالوا قصد الشيخ بن عبد
الطاهر لدين عليه فاستدعى بارباب الديوان فاعطاهم دينهم واخذ منهم الاوراق
المكتوب بذلك **قلت** وقد جعل بعضهم مجد الدين الامام على راس المائة السابعة وقد
قدمت ذكر الائمة المجددين وبين الامه على راس المائة الست قبله فيما تقدم من هذا التاريخ
وفي كتاب المويم والناشي المعلم وغير ذلك من كتبي • وفي السنة المذكورة اخذ من
دمشق قاضيها ابن جماعة فولي مكانه وولي بدمشق بن مهري • وفيها المسند
بدر الدين الحسن بن علي بن الخلال الدمشقي حدث عن جماعة منهم مكرم وابن الشيرازي
وابن المقير وكريمة وغيرهم ولغز واما الروايه وحمد الله وكمال الدين بن عطار وفيها
توفي في حماه الملك العادل كتبغا السلطان ايحر لعامين وخلع • وفيها المقرئ شمس الدين
محمد بن قيماز قرا على السخاوي بالسبع وسمع من ابن صباح وابن الزبيدي وكان خيرا
متواضعا • وفيها مسند المغرب الامام الاديب ابو محمد عبد الله بن محمد بن
هرون الطائي القرطبي عن مائة عام سمع الموطا وكامل المبرد في سنة عشرين وعمر دهرا
سنة ثلث وسبعمائة فيها توفي القدوة الزاهد العلامة بركة الوقت
الشيخ ابرهيم بن احمد الرقي الحنبلي كان من اولياء الله ومن كبار المذكورين وله تصانيف
محركة الى الله حدث عن عبد الصمد بن ابو الحسين وله نظم كثيره وخبره بالطب
ومشاركات في العلوم • وفيها المعمرة ام احمد ست الاهل بنت علوان البعلبكية
بدمشق مكثرة عن ابيها عبد الرحمن صالحة خيرة ومفيد السلطنة نجم الدين اسماعيل
بن ابرهيم المعروف بابن الخباز والمفتي شيخ دار الحديث وخطيب البلد زين الدين عبد الله
بن مروان الفارقي روى عن السخاوي وكريمة وابن رواحة وابن خليل سنة اربع وسبعمائة
وفيها تكلم ابن النقيب وغيره في فتاوى لابن العطار فيها تخبط وسعوا الى القضاة
فجاء ابن العطار وارعب وبادر الى الحاكم بن الحريري فاسلم بدعوى صوره محضر دينه ثم ندم
ولامه اصحابه طلع الناس تعصب من العتق واعتقل زمن النقيب اربع ليال فانكروا فيها

المحدث المشهور مفيد دمشق ابو الحسن علي بن مسعود بن نفيس الموصلي ثم الحلبي بدمشق
ومات بالمدينة الشريفة النبوية صاحبها حاد بن سحه الحسين وايضا عيسى بن ابي محمد
شيخ المعارة والمعمر ركن الدين احمد بن عبد المنعم بن ابي الغنائم الطاوسي كبير الصوفية
بدمشق وفيها الشيخ المطاحنة تاج الدين بن الرفاعي نوه ام عسده عن سن كثيرة
وشهرته كثيره • والشيخ ابو عبد الله محمد بن يوسف الاربلي ثم الدمشقي كبير الذهبي و
بالاسكندرية شيخنا الامام المحدث تاج الدين علي بن احمد الحسيني العراقي عصرعا ملها
المعلم العراقي عبد الكريم الانصاري المصري **سنة خمس وسبعمائة** فيها فتنة
شيخ الحنابلة ابن تيمية وسوالهم عن عقيدته وعقد له ثلث مجالس وقرب عقيدة
الملقب بالواسطة وصانعوه ونازعت الغوغاء والفقهاء له وعليه ثم انه طلب على البريد
الى مصر واقيمت عليه دعوى عند قاضي المالكية فاستخصمه ابن تيمية المذكور لو قاموا
فحبس هو واخواه نصفه عشر شهرا ثم اخرج ثم جلس بمجلس الحاكم ثم ابعد الى الاسكندرية
فلما تمكن السلطان سنة تسع طلبه واضربه وصالح بينه وبين الحاكم وكان الذي ادعي
به عليه بمصر انه يقول ان الرحمن على العرش حقيقة وانه يتكلم بحرف وصوت انهم يروى
بدمشق وغيرها من كان على عقيدة ابن تيمية صل ماله ودمه • وفيها جاء تقليد الخطابة
للشيخ برهان الدين بعد عمر وباشر وخطب ثم بدل واجاز بعاه بالمارد انه بعد ان صلى
خمسة ايام وفيها مات بحلب قاضيها وخطيبها العلامة شمس الدين محمد بن محمد
بن بهرام الدمشقي وهو الذي عزل زين الدين بن قاضي الخليل من الحكم وكان بدري
المذهب وفيها مات بمصر المعمر ابو عبد الله محمد بن المنعم بن شهاب ومات بالاسكندرية
الامام المسلم شرف الدين يحيى بن احمد بن عبد العزيز بن الصراف الجذامي المالكي عن
ست وتسعين سنة سمع منه قاضي القضاة الشبلي وجماعة وروى عن ابن عماد
والصفراوي وبلي عليه بالسبع وفيها بدمشق خطيبها الامام المذكور شرف الدين احمد
بن ابرهيم بن سباع الفزاري شهده ملك الامراء والاعيان بلا بالسمع واحكم العربية
وقراء الحديث وكان فصيحا عديم اللحن طيب الصوت روى عن السخاوي والعراقي بابه
والتاج القرطبي واقرانهما مع الكيس والتواضع والتصوف • وفيها مات حافظ الوقت
العلامة شرف الدين عبد المومن بن خلف الدمياطي سمع من ابن المقير وابن الرواحة

وابرهيم بن الخر وابن المختار وغيرهم من طبقتهم وصنف التصانيف المهذبه قيل ولم يخلف
فى معناه مثله وفيها المعمرة زينب بنت سليمان بن رحمة الاسعردى عن بضع وثمانين
سمعت ابن الزبيدي والشيخين احمد بن عبد الواحد البخاري وعلى بن حجاج وجماعة
وتعرف باشاه • وفيها صاحب بلاد المغرب ابو يعقوب يوسف بن السلطان
يعقوب بن عبد الحق المريني سنه ست وسبعمائه فيها قدم من المشرق شيخ
براق التحيمى في نحو جمع المايه وفى روسهم وزن لتابد ومحاسم دون الشوارب مخلفة وعليهم
اجراس ودخلوا فى هيئة يحرون لسهامه فنزلوا بالمعفع ثم زاروا القدس وشيخهم من ابنا الامر
فيه اقدام وقوة نفس وصولة فما مكنوا من المضي الى مصر وكان يدق له نوبه ويعد له
الكبار اعتقادا ودرابهم وفيها الامام العلامة ضياء الدين ابو محمد عبد العزيز بن محمد
الطوسى شارح الحاوى الصغير والمختصر في الاصول وكان عالما فاضلا درس واعاد
فى عدة مدارس فى دمشق ومات بها وفيها مات ببغداد العلامه المتفنن
نصر الدين عبد الله بن عمر الفاروقى الشيرازى مدرس المستنصريه قدم دمشق وظهرت
فضايله سنه سبع وسبعمائه قال الذهبى عقد مجلس بالقصر فاستتيب اللحم بن خلكان
من العبارات القبيحه ودعاو صحه الدم وعاسوا فاحلفت فيه الارا ولا مال الى الرفق
به الشيخ برهان الدين فتاب ومات بمكة فى اخر العام الماضى الشيخ الكبير محمد بن احمد
بن ابى بكر الحرانى الفراد وكان كثير التلاوه شهير الزهاده روى عن عبد الله بن النجار
جماعة وبغرو بالروله قال الذهبى وكتبنا عنه وفيها مات بمصر رئيسها صاحب
تاج الدين محمد بن الصاحب فخر الدين محمد الوزير بهاء الدين على بن محمد بن صاعد حدث
عن سبط السلفى وكان محتشما وسيما غزا ممولا من رجال الكمال • وفيها مات شيخها
الامام القدوة الكبير العارف بالله الشهير ذو المناقب العليه والكرامات السنيه
والاحوال الخارقه والانوار البارقه والانفاس الصادقه ابو عبد الله محمد بن محاج بن ابرهيم
الحضرمى الاسلى المعروف بابن مطوف الاندلسى فى رمضان عن نيف وتسعين سنة
وكان يطوف فى اليوم والليلة خمسين اسبوعا وحمل نفسه صاحب مكة حميضه قلت
ومن كراماته العظيمة ما اخبرنى بعض اصحاب الشيخ الكبير ابى محمد العسكرى المغربى
الذى لما مات قال الشيخ الكبير نجم الدين الاصبهانى مات الفقير من الحجاز انه لما عزم الشيخ

ابو محمد المذكور على السفر من مكة لزيارة النبى صلى الله عليه وآله وسلم جاء الى الشيخ ابى
عبد الله بن مطرف المذكور مودعا فقال له عزمت قال نعم قال بلغنى ان العقبة ما فيه
ما وستلقون شدة ثم تغاثون قال الراوي فسافرت معه رابع اربعة فلما بلغنا العقبة
وجدناه كما ذكر يعنى فقرا من الماء ذكرا لم فقدموا الى طرف الرامن واسد عليهم
الحر لم يكن معهم من الماء الا شى يسير فذهب احدهم ليشرب فقال الشيخ ان شربته
مت ولكن لا خلفك قال ثم قاسينا مدة من شدة الحر وشدة العطش ولم نجد ها فلا
نستظل به فقال لنا الشيخ ابو محمد ما قال لكم الشيخ ابو عبد الله بن مطرف قلنا قال
ستلقون شده فقال وهل شده اشد مما نحن فيه ثم قال وما كان اخر كلامه قلنا
قال ثم تغاثون فقال استغيثوا بالغوث واذا السحابه بدت لنا من بعض الافاق ولم يرتفع
حتى استوت فوق روسنا ثم صب علينا حتى سالوا ما حولنا فشربنا وتوضانا واغتسلنا
واسقينا ثم مشينا خطوات فلم نجد المطر شيئا من الاثر قلت وهذه الايه
من اعظم القرب هذا معنى ما يختفى ذكروا ان لم يكن لفظه بعينه هذا المطر وفى السنة
المذكورة مات ببغداد مسندها الامام رشيد الدين محمد بن ابى القاسم المولى الشيخ
المستنصريه روى عن جماعة وتفرد وشارك فى الفضايل واشتهر ومات بتبريز عالمها
شمس الدين عبد الكافى العبدى وقد اسن وخلف كتابا ساوى ستين الفا وبدمشق
مسندها شهاب الدين محمد ابن الدين مشرف بن بيان الانصارى شيخ الرواية بالدار الاشرفيه
عن ثمان وثمانين سنة حدث عن ابن الزبيدى والناصح وابن الصلاح وغيرهم وانفرد
واشتهر سنه ثمان وسبعمائه فيها اطلق جاه لما بها بحق وسار السلطان الى الكرك
بحج فدخلها وبعث نايبها جمال الدين الى مصر وزهد فى ملكه فجرى عليه فيها ولوح بعزل
نفسه بدرس الجاشنكير وسلطن ولقب بالمظفر واقر على نيابة الملك سلار وحلف له امر
لا النواحى وجاء كتاب الناصر من الكرك انه لم يرد احدا وقد اختار الانقطاع والعزلة
بالكرك وان لا عليهم معه بالطاعة وقد امرهم بالطاعة عن تولى وتشرها لا اعناق وما
فيه تصريح بعزل نفسه • ومنها مات الشيخ الكبير القدوة عثمان الحلبوى وكان من
الصعد وطلع النايب والقضاة الى صارته وكان واكسف وتوجيه وقد ترك الحر
سنين • وفيها رئيس الطب عمر العلم بن ابى الخليفة لبلبركة ثلثمايه الف دينار

ومات المعمر ام عبد الله فاطمه بنت سليمان بن عبد الكريم الانصارى عن قرب السبعين
بدمشق لها اجازة عن جماعة وسمعت المسلم المازنى وكريمة وابن رواحه وكانت صالحه ببيت
الكبره وبهم تتزوج ومات فى رجب الملك المسعود نجم الدين خضر بن الظاهر فى اول
الكهولة توفى فجاة ومات بمكة شيخ الحرم ظهير الدين محمد بن عبد الله بن حنفه البغدادى
عن بضع وسبعين سنه جاوز اربعين سنة وحدث عن السرق الموسى توفى بناحية
اليمن بالمخم والحافظ معيد مصر شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن سامه الطايى وبدمشق
مسند الشام ابو جعفر محمد بن على السلمى العباسى الدمشقى كان متزهدا حج مرارا
وجاور وتفرد عن ابى القسم بن حصرى والنها عبد الرحمن ورحل اليه توفى عن اربع وتسعين
سنة ومات بحماه الجليلة ام عمر خديجه بنت عمر بن احمد بن الزبيد الثقفى سنة تسع
ثمان وسبعمائه فيها بعث مابين مع مقدم الى الاسكندريه فاعتقل برج ومن اراد
دخل عليه وابطلت الخمور والفواحش من السواحل ونفى وسط ثار امرا وهموا بقتل
المظفر مدرس فحوزنا فوا الى جهة الى العريش ثم دخلوا الكرك وحرروا همة السلطان و
كان راسهم سفه المنصورى وهم فوق المايه فسار السلطان قاصدا دمشق ودا سل
الامر موقف وقال كيف هذا وقد حلفنا للمظفر ثم حذروا فراوا الى السقيف ثم دخل
السلطان الى قصر الميدان واتاه شرعانات حلب واستقروا سحماه حمص ونايب الساحل
اسندمر والف اليه جميع عسكر الشام ثم سار بهم بعد ايام فى الهيئة عظيمة نحو مصر فبرز
المظفر فى جيوشه فحاصر عليه جماعة من الامراء فجاءت قوته فانهزم نحو المغرب دخل
السلطان الى مقر ملكه يوم الفطر بلا ضربه ولا حلفنه ثم امسك عدة امرا غناه وجد
المظفر فجاء الى خدمة السلطان فوتحتم حنفه وابا وحاعه من روس الشام فتمكن وهرب
نايبه سلار نحو شوك ثم خدع فجاء رحله قامت حوعا واخذت من امواله ما يضوع عنه
الوصف عن الجواهر والعين والملاس والزركش والخيل المسومة ما قيمته ازيد من
ثلثه الاف الف دينار قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك
ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شئ قدير واظهر
صرصرا بمملكة الرفض وعز الحظه وسمت السحه وحرت بين كبار وفيها توفى
الشيخ الكبير العارف بالله الخبير امام الفريقين وموضح الطريقين دليل الطريقة ولسان

الحقيقة وركن الشريعة المطهرة الرفيعة تاج الدين بن عطاء الله الشاذلى الاسكندرى صاحب
ابى العباس المرسى واشتغل به وفتح له على يديه بعد ان كان من المنكرين عليه وسيرة معه
وما جرى له هجرا ووصلا وقولا وفعلا مذكور فى كتابه الموسوم بلطايف المنن فى مناقب
ابى العباس المرسى وشيخه ابى الحسن وله عدة تصانيف مشتملة على اسرار ومعارف و
لطايف نثرا ونظما وكلامها فى غاية الجودة ومن نظمه شعر وكنت قديما اطلب الوصل منهم
فلما اتانى العلم وارتفع الجهل • تيقنت ان العبد لا طلب له • فان قربوا فضل وان ابعدوا عدل
وان اظهروا ولم يظهروا اغيرهم غير وصفهم • وان ستروا فالستر من اجلهم الحوا •
وله فى شيخه ابى العباس عدة وما احسن قوله فى بعضها قدس قلوب قد امست الهوى
احيى بها من بعد ما اماتها وكان شيخه المذكور يكثر من استناده هذا البيت مرة بعد اخرى
ومن اراد الاطلاع على فضايله وفضايل شيخه وشيخ شيخه وما لهم من المناقب فليطالع
كتبه وما اشتملت عليه من المواهب وقد اختصرت من ترجمته على هذه الالفاظ
ملكا عن بحره الذى لا يجارى ولم اقتصر على قول الذهبى فى ترجمة الخافض من رفيع مرتبته
اعنى قوله وفيها مات بمصر الشيخ العارف المذكر تاج الدين احمد بن عطاء الله الاسكندرى
صاحب ابى العباس المرسى انتهت كلامه وقد قدمت فى ترجمة ابى الحسن الشاذلى
ما فيه كفاية من البنوية بمرتبته العليه والرد على من غض من حلاله قدره من الطايفة الحشوية
لسوء اعتقادهم فى مشايخ الصوفية • وفى السنة المذكورة مات بمكة مسندها المعمر الصالح
ابو العباس احمد بن طالب الحاجى البغدادى الزاكى المجاور عن بضع وثمانين سنة ومات
بحلب المعمرة شهدة بنت الصاحب كمال الدين عمر بن القديم العقيلى وولدت يوم عاشورا
لها حضور واجازة عن جماعة من الشيوخ وكانت تكتب وتحفظ اشيا وتتزهد وتتعبد
وذكر الذهبى انه ممن سمع منها ومات بدمشق المقرى المعمر ابو اسحق ابرهيم بن ابى
الحسن بن صدقه سنه عشر وسبعمائه دخلت السلطان الوقت الملك الناصر محمد
ونايبه بكتمر امير صدار والوزير فخر الدين عمر بن الخليلى ونايب دمشق قراسنقر وفيها
عزل ابن جماعة من القضاة بنيابة جمال الدين الزرعى لكونه امتنع يوم عقد المجلس ببيعة
المظفر قراها له السلطان ثم بعد عام اعاد ابن جماعة الى المنصب ثم جاء كتاب قولا من
الوكيل وولى مسجد الحوانق بدمشق الشهاب الكاشغرى الشريف فى حسان اعيد ابن

جماعة الى المنصب ثم جاء كتاب قولا ابن الوكيل وولي مسجد الخواتين نزل مطر احمر ومات
سعدادست الملوك فاطمه بنت علي بن علي • وفيها قاضي القضاة شمس الدين احمد
بن ابرهيم السروجي وعزل وطلب من دمشق ابن الحريري فولي مكانه وتوفي السروجي
بعده بايام في ربيع الاخر وله ثلث وسبعون سنة صنف التصانيف واشتهر وهلك
جوعا كما استفاض بابيه الممالك سيف الدين سلار المغلي وقد بلغ من الجاه والغرو لما
مالا مزيد عليه تمكن احدعشرة سنة وكان اقطاعه نحوا من اربعين طبلخاناه وكان
عاقلا ذا هيبه قليل الظلم • وفيها مات بحما الامير الكبير سيف الدين محق المنصوري
احد الشجعان الابطال وكان تركيا تام الشكل محببا الى الرعيه ونفاذ سعي ومات
في رمضان المسند المعالم كمال الدين اسحق بن ابي بكر بن ابرهيم الاسدي الحلبي بن
النحاس عن تسع وسبعين سنة او ثمانين سمع ابن نفيس وابن قميرة وابن رواحة • وتوفي
بتبريز عالم العجم العلامة قطب الدين محمد بن مسعود بن مصلح الشيرازي عن ست
وسبعين سنة وله تصانيف وتلامذة وذكا باهر ومزاح طاهر • وفيها الامام
العلامة نجم الدين احمد بن محمد المعروف بابن الرفعة احد الائمة الكبار علما وفقها ورياسة
شرح التنبيه شرحا حفلا لم يعلق على السيد نظره وحاميه بالغرايب المفيدة لكل طالب
مل لكل عالم ذي فهم ثاقب ولذلك شرح الوسيط واودعه علوما جمه ونقلا
كثيرا ومناقشات حسنة بديعه وهو شرح بسيط جدا ولم يكمل سمع الحديث من
غير واحد وحدث بشئ يسير من تصنيفه في امر الكنايس وتخريبها وولي حسبة
الديار المصريه ودرس بالمعزيه بها وكان مولده في سنة خمس واربعين وستماية وكان
في عرف بعض الفقهاء قد وقع الاصطلاح على لمعة بالفقيه حتى صار علما عليه اذا
اشير اليه • وكذلك صار هذا اللفظ في بعض بلاد اليمن علما على شمس الدين الفقيه
الكبير الولي الشهير احمد بن موسى المعروف بابن عجيل وفيها العالم المدين
الشيخ علي بن علي بن الشيخ العقوبي كان له عدة محفوظات منها مصابيح البغوي
والمقامات وركب النقيم بزهد وهاجر الى دمشق واسمع بدلق ومن صغر اسود
وتردد الى المدارس واقراء العربيه وفيها الامام العلامة القاضي بدر الدين المعروف
بابن زرين عبد اللطيف بن محمد الحموي المصري بن قاضي القضاة تقي الدين كان اماما

عارفا بالمذهب درس وافتى واعاد لابيه وولي قضاء العسكر ودرس بالظاهريه وغيرها
وخطب بجامع الازهر وحدث عن جماعة سنه احدى عشر وسبعمايه فيها عزل عن
دمشق نايبها سنقر المنصوري واعيد الى القضا ابن جماعة وجعل الزرعي قاضي العسكر
ومات في الثغر الامام الناظم الزاهد العابد ابو حفص عمر بن عبد العزيز السهمي القرشي
عن ست وتسعين سنه حدث بدمشق عن ابن المقير وابن الحميري وحج مرات • ومات
بدمشق المسند الفاضل فخر الدين اسماعيل بن نصر الله بن تاج الامنا احمد بن عساكر وحدث
عن جماعه وسمعه الكبار وشوخه نحو التسعين وكان مكثرا وفيه خفه مع دين وبذا
ماشا ومانت الصالحه المسنده ام محمد فاطمه بنت الشيخ ابرهيم بن محمود بن جوهر
البطايحي روت الصحيح عن ابن الزبيدي مرات وسمعت الصحيح من غيره وكانت صالحة
متعبدة • وفيها الامام القدوة الشيخ شمس الدين محمد بن احمد الداهي الصوفي وكان
ذا تاله وصدق وعلم • والامام العارف القدوة عماد الدين احمد بن الشيخ الحرامه ابرهيم
بن عبد الرحمن الواسطي صاحب التوالف في التصوف عن اربع وخمسين سنة
وكان من سادة السالكين وله مشاركه في العلوم وعبارة عبريه ونظم جيد والشيخ
القدوة العارف الركه شعبان بن ابي بكر الاربلي شيخ معصوبه الحلبين عن سبع
وثمانين سنه وكاحماره مشهودة وكان خيرا متواضعا وافر الحرمة • والقاضي الرئيس
جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري الرويفعي يروي عن مرتضى وابن المقير ويوسف
بن المحيلي وابن الطفيل وحدث بدمشق واختصر تاريخ ابن عساكر وله نظم ونثر
قل وفيه شايبه والعلامة شيخ الادبا رشيد الدين رشد كامل الرقي درس وافتى وبرع
في الادب وحدث عن ابن مسلمه وابن علان وقاضي الحنابله عصره سعد الدين مسعود
بن احمد الحارثي حدث وكتب وصنف وراس وكان دينا ماصبا وافر الجلاله له فضيلا
ذكيا حكم سنين وصنف وكان من ائمة الحديث ومفتيا دخر من فوق المنبر يوم الجمعه
في هذه الحدود وخطب عرباط العلامة ابو محمد عبد الله بن الحجمه المرسي ومات
فجاة عن نيف وثمانين سنة سنه اثنى عشر وسبعمايه فيها قطع حد الامير
مهنا لكونه سافر اليه جماعة من النواب والامراء فاجازهم ومسك خلايق من الامرا
وحبسوا وصرت احدا من كثيرة من غله وتوليه وفيها حج السلطان الملك الناصر

محمد بن قلاوون قلت ورايه يطوف بالكعبة وعليه ثياب احرام من صوف و
هو يعرج فی مشيته وحوله جماعة من الامراء وبايدی كثير منهم الطير من امامه
ومن خلفه وجوانبه فلما فرغ من طوافه ركع خلف المقام ثم دخل الحجب فصلى فيه ثم جاءه
قاضی مكة نجم الدين شيخنا امام الصلاة والحديث فيها رضی الدين ابرهيم بن
محمد الطبری ولا ادری هل اتاه باستدعاء منه ام بغير استدعاء وكان دخوله
مكة بعد الدخول الركب المصری ساق فی ايام يسيرة وحج وانصرف راجعا قبل الركب وفی
تلك السنة كان اول حجی عقب بلوغی ثم رجعت الى اليمن وعدت الى مكة سنة ثمان عشر
ثم اقمت بها وسمع الحديث واردت من الاشتغال بانواع من العلوم على جماعة من العلماء
وتاهلت من بنات اكابر الحرمين وائمتهم وقضاتها. وفی السنة المذكورة مات شيخ
بعلبك الامام الفقيه الزاهد القدوة بركة الوقت ابو اسحق ابرهيم بن احمد كذا ذكر
الذهبی مدحه قال وكان قليل النظير اموراً امراً بالمعروف رحمه الله وذكر انه
حدث من جماعة بسماعه. وفيها صاحب ماردين المنصور نجم الدين الغازی بن المظفر
والملك المظفر شهاب الدين غازی بن الناصر داود بن المعظم بن العادل حدث عن الصبر
البكری وخطب ردا وكان عاقلا دينا وست الاحباس بنت عبد الوهاب بن
عتيق المصرية عن اثنتين وثمانين سنة روت عن جماعة وتفردت ناسيا سنه
ثلث عشر وسبعمائه وصل السلطان الى دمشق من الحج حادی عشر محرم
وكلا ساغاه وعمامه ملدرة وصلى جمعتين بالمقصورة. وفی ربيع الاخر منها مات
بمكة المحدث الحافظ فخر الدين ابو عمرو وعثمان بن محمد التوزری المجاور سمع البسيط
عن ابن الجمري وعده وارسالا بوصف ذكره وكان قد تلا بالسبع ورايته فی السنة
التی قبلها محدث فی الحرام وحضرت فی بعض مجالسه وسمعت شيا من الاحاديث
المقروه عليه سنه اربع عشرة وسبعمائه فيها توفی بمصر العلامة المعمر
رشيد الدين اسماعيل بن عثمان بن المعلم القرشی الدمشقی عن احدی وسبعين سنة
وسمع ابن الزبيدی والسخاوی وجماعة وتفرد وتلا بالسبع على السخاوی وافتى ودرس
ثم جعل الى القاهره سنه سبعمائة ومات بمكة ابن المفتی تقی الدين خليل بعز سويه
نسبه او اكثر وابهرهم قال الذهبی مات بدمشق الشيخ سليمان التركمانی وكان يجلس

لسقاه باب البريد وعليه عباة الحسنه ووسخ بين وهو ساكن قليل الحديث له كشف وحال
من نوع اخبار الكهنة هكذا قال الذهبی على عادته القطر المخربين قال وللناس فيه اعتقاد
زايد وكان شيخنا ابرهيم مع جلالته يخضع به ويجلس عنده. تكفی فی مدحه ما ذكره
عن شيخه المذكور وذكر انه كان ياكل فی رمضان ولا يصلی. ومثل هذا قد شوهد من كثير
ومن المجرمين من الحارانهم يصلون فی اوقات ولا يشاهدون فيها وانهم لا يدخلون
الى بطونهم ولا الى حلوقهم ما يرى الناس انهم ياكلونه بل يصغون ذلك تجريبا و
ستراً او غير ذلك من الاحوال المحتملة لفعل الصلوة فی وقتها وترك الاكل فی رمضان
فللقوم احوال يحتجون بها وقد ذكرت فی كتاب روض الرياحين وغيره ما يؤيد
هذا عن قصب البيان والشيخ ريحان من المحرمين ذوی الاصطفا والعرفان ومات
العارفة الفقيهة الزاهده سيدة نساء زمانها الواعظة ام زينب فاطمة بنت عباس
البغدادية الشيخة فی ذی الحجه بمصر عن نيف وثمانين سنه وسبعها انتفع خلق
بها خلق من النساء وكانت وافرة العلم قانعة باليسير حريصة على النفع والتذكير ذات اخلاص
وخشية امراً بالمعروف وانصلح بها نساء دمشق ثم نساء مصر وكان لها قبول زايد ووقع
فی النفوس قال الذهبی زرتها مرة ومات بالمعرجمال الدين بن عطيه اللخمی المنفرد
بكرامات الاولياء عن مطرف القوی بضم الفاء وتشديد الواو من انبا الثمانين قلت
انه يعنی فرد برواية المذكور عن الشيخ المذكور سنه خمس عشرة وسبعمائه فی
اولها سار نايب دمشق بجيوش الشام الى ملطيه فافتتحها وسبيت ذراري النساء وعدد
من المسلمات وعم النهب واحرقوا فی نواحيها وفارقوها بعد ثلث وقتل بها عدة
من النصارى ودرس بالاتابكيه قاضی القضاة بن مصری وبالطاهريه من الزملكا
وقتل احمد الروسی الاقاعی لاستحلاله المحارم وتعرضه للنبوة وقوله اتانی النبی
صلى الله عليه واله وسلم وحدثنی ومات سلطان الهند علاء الدين محمود فيها او
فی السنة الماضيه وتسلط بعده ابنه غياث الدين ومات بالموصل السيد ركن الدين
الحسن بن محمد العلوی الحسينی وكان صاحب وكان لا يحفظ الوان ولا بعضه مع
هذا كانت حاكميته فی الشهر الفا وثلثمائه درهم سنه ست عشرة وسبعمائه فيها
ولی قضاء الحنابلة لدمشق شمس الدين بن مسلم بفتح السين واللام وتشديدها وفيها

مات العلامه النجم سليمان عبد القوى الحنبلى السعى الشاعر كان صاحب شرح كثير للعلم
عاقلا متدينا مات ببلد الخليل كربلا ومات مسندة الوقت ست الوزرا ابنت عمر بن اسعد
التوجيه فى شعبان فجاة بين اثنين وتسعين سنة روت عن ابيها الفاحتى شمس الدين
وابن الزبيدى وحدثت بالصحيح بدمشق ومصر مرات وكانت على خير ومات سلطان
التتار غياث الدين خربندا بن ارغون هلك بمراغه فى اخر رمضان ولم تكمل وكانت
دولته ثلث عشر سنة اتقة بعده ابو سعيد والمعمر المقرى للسيد صدر الدين ابو الفدا
اسماعيل بن يوسف بن مكتوم القيسى الدمشقى سمع جماعة منهم مكرم وابن الشيرازى
والسخاوى وقرا عليه بثلث روايات وكان فقيها مقريا ومودبا حراء ومات بحماه
ام احمد فاطمه بنت النفيس محمد بن الحسين بن دواله روت عن اجراعن عمها نطرا بلس
ومصر قال الذهبى سمعنا منها وفيها الشيخ العلامه ذو الفنون صدر الدين
محمد بن الوكيل خطيب دمشق زين الدين عمر بن مكى المرصل بمصر عن احدى وخمسين
سنة واشهر ولد بدمياط ونشا بدمشق وسمع من ابن علان والقسم الاربلى وافتى
عن اثنين وعشرين وحفظ المقامات فى خمسين يوما وتخرج به الاصحاب وكان
احد الاذكيا النجاب وله نظم لايق وفراج عفا الله عنه ومات لسبتة عالمها النحوى
ذو العلوم ابو اسحق ابرهيم بن احمد العافقى الاسبيلى سمع التفسير وتحب كتاب
سيبويه وبلاد السمع وله تصانيف وبلاد وتلامذه وفيها الامام العلامه المدرس
المفتى احمد بن احمد بن مهدى المدلجى الكنانى المعروف بعز الدين النشائى كان اورع
اهل زمانه درس بالمدرسة الفاضليه بالقاهرة واشتغل الطلبة وانتفعوا به وتوفى
فى ذى القعده ودفن بالمعلى **سنه سبع عشرة وسبعمائة** فيها حدث الزيادة
العظمى ببعلبك فوق فى البلد ماء وبضع واربعون شهر وخرق السيل سورها
الحجاره مساحة اربعين ذراعا لذكرك بعد مكانه مسيره خمسمائة ذراع وكان ذلك
ايه بينه وتهدم من السور والحوانيت نحو ستماية موضع وفيها ظهر حلبى وادعى
انه مهدى نحله ونادانه المهدى وسار معه خلق من النصيريه والجبله وتلقوا ثلثة الاف
فقال انا محمد المصطفى ومرة المصطفى ومرة قال انا على وتارة قال انا محمد بن
الحسن المنتظر فزعم الناس كفره وان الدين النصيريه هو الحق وان الناصر صاحب

مصر قد مات وغلوا فى السواحل واستباحوا حله ورفعوا اصواتهم تقولون لا اله الا على
ولا حجاب الا محمد ولا باب الا سلمان ولعنوا الشيخين وخربوا المساجد وكانوا
يحضرون المسلم الى طاعتهم ويقولون اسجد لالهك فسار اليهم عسكر طرابلس فقتل
الطاغيه وجماعة وفرقوا ومات الامام المحدث الشيخ على بن محمد الحسنى الصوفى
فى المحرم عن سبع واربعين سنه روى عن الفخر على وتاج الدين الفزارى وكان دينا
نقيا نورا كثير المحاسن ومات بدمشق قاضى المالكيه المعمر جمال الدين محمد بن
سليمان الزواوى وبقى قاضيها ثلثين سنه **سنه ثمان عشرة وسبعمائة** فيها كان
القحط المفرط بالجزيرة وديار بكر اكلت الميته وبيعت الاولاد وجلا الناس ومات
بعض الناس من الجوع وجرى ما لا يعبر عنه وكان اهل بغداد فى قحط العام بين
كذلك ومات بارض طرابلس دوبعه اهلكت جماعة وحملت الجمال فى الجو وامسك
السلطان جماعة اول ومات براويه الامام القدوة بركة الوقت الشيخ محمد بن عمر
بن الشيخ الكبير ابى بكر بن قوام النابلسى عن سبع وستين سنة روى عن اسحق بن طبرزد
وكان محمود الطريقه متين الديانه ومات بدمشق الامام الكبير ابو الوليد محمد بن ابى
القاسم القرطبى ومسند الوقت الصالح ابو بكر بن المسند زين الدين احمد بن عبد الدايم
المقدسى والعلامه كمال الدين بن الشيخ جمال الدين محمد بن احمد الشريشى وشيخ القراء
والنحاه مجد الدين ابو بكر محمد بن قاسم المرسى التونسى تخرج به الفضلاء وكان دينا
حسنا ذكيا قال الذهبى حدثنا على الفخر ومات بالصالحيه زينب بنت عبد الله
بن الرضى عن نيف وثمانين روت عن الحافظ الضيا وتفردت باجزا والعلامه قاضى
المالكيه بدمشق فخر الدين احمد بن سلامه فصاحى وكان حميد السيرة بصيرا بالعلم محتشما
سنه تسع عشرة وسبعمائة فيها حج السلطان الملك الناصر من قصر وفيها كانت
للحرب العظمى بالاندلس وظاهر غرناطه فقتل فيها من الفرنج انحو من ستين الفا
ولم يقتل من عرف من عسكر المسلمين سوى ثلثة عشر نفسا ولله الحمد على نصر دين
الاسلام وعلى ساير افضاله والانعام وفيها مسند الوقت الشرف عيسى بن عبد
الرحمن الصالحى المطعم ومات بما لعه شيخنا العلامه ابو عبد الله محمد بن يحيى القرطبى
عن ثلث وتسعين سنة تفرد بالسماع عن الكبار **سنه عشرين وسبعمائة** فيها

حج السلطان الامير عماد الدين الايوبي سلطنة السلطان الحماه ولقب بالملك المويد وقتل
عصر اسماعيل المقري على الزندقة وسب الانبياء وقتل بدمشق عبد الله الرومي الاورق
مملوك الناجي ادعى الفتوة واصر وعمل عند السلطان اربل الى نوبت في البحر وخلع
على الكرم وابن جماعة وكانت الود عريم وغضب السلطان على الافضل واضبط على اقطاعهم
بعد ان كان اقطاعهم قناطر من الذهب بحث انه اعطاهم في عام اول الف الف و
خمسمائة درهم وغر الحبس بلا وسدس لكن غرق في بهرحان منهم خلق كثير وحبس بقلعة
دمشق ابن تيمية لان سابه في الطلاق مخالف بالجماهر من اهل السنه وامسك ناسغره
الحاوي وجا بالسلطانه بردكما وزنت منه واحده ثمانية عشر درهما فاستغاث الخلق
وبكوا فابطلت الفاحشة وبدوت الجمور باجمع بهد على شاه الوزير ووح من العوام
خمسة الاف في نهار واحد وسقف الوقت من الطروف واني الجامع الكريمي بعد
وسبق اليه مال كثير ونح الرحوبون منهم القاضي فخر الدين المصري وجماعة من العلماء
ووجوه الناس . ومات المعمر المقرى اهله ابو علي الحسن بن عمر بن عيسى الكردي
وفيها قتل صاحب مكة حميضة بن ابي نمي الحسني وكان قد نزع عن طاعة السلطان
الملك الناصر وتولية اخوه عطيفة قتله جندي التصق به نابر عليه وهو نايم ثم
قتله السلطان لغدره . ويقال ان ذلك من تحت مكيدة السلطان جاء اليه الجندي
في صورة هارب من السلطان ورايت في المنام قبل قتله كان القمر في السماء قد اخذت
في النار واظن اني رايته سقط الى الارض وكان قبل ذلك بايام قصد الجيش بريد
احد مكة وقتل جماعة به فيها الفقهاء المجاورين على ما قيل وقد كان مخرجا منها
ومن جملة المذكورين القاضي الجليل الامام الحبر نجم الدين الطبري بحالى وهو خايف
يقول ان اذهب وعندي بنات يعني لا استطيع الذهاب عنهن فرايت في المنام
في صحي الى ذلك اليمن الذي قال فيه ذلك المقال كاني شاهدت النبي صلى الله عليه
وآله وسلم وقبلت قدمه الشريف وقلت يا رسول الله نجم الدين فتبسم صلى الله عليه وآله
وسلم فقال لي فانصه شر فقلت له اهل مكة فانقبض صلى الله عليه وآله وسلم ولم يحب
جواب فاعدت عليه ذلك فلم يجب ثم اعدت عليه ثالثا فقال ما عليهم الا خير
يقول ذلك بعبر ثناشه منه ثم اقبل بالجيش عقب هذا المنام الى ان بلغ بطن من نخرج الـ

اخوته عطيفة وعطاف واخرين اخوته مع عسكر ضعيف فيرحمهم الله عليه وكسروه فانهزم
ولم يكن قبل ذلك بكسر بل كانت العربان بهابه هيبة عظيمة وكانت له سطوة واقبال وسعادة
عاجلة وكان يقول لابي امي خمس فضايل الشجاعة والكرم والحكم والشعر والسعادة قال
فورثت هذه الخمس خمسة من اولاده فالشجاعة لعطيفة والكرم لابي غيث والحكم لرميثة
والشعر لسلمة والسعادة لي حتى لو قصدت جبلا له بكلمته ثم قتل بعد كسرته المذكورة بعد
ايام يسيره سنة احدى وعشرين وسبعمائة فيها اطلق ابن تيمية بعد الحبس خمسة اشهر واقلت
الحرامية في جمع كثير فنهبوا في بغداد علانية سوق الثلاثا فاسدت لهم عسكر فقتلوا
فيهم وقتلة نحو المائه واسروا جماعة ووقع الحريق الكثير بالقاهرة ودام اياما فذهبت
الاموال ثم ظفر بفاعليه وهم جماعة من النصارى يعملون قوارير مقدح بما فيها ويحرق
وقتل جماعة وكان امر ابن محاقل فعلوه الاخراب كنيسة لهم واخرب بغداد موضع
الفاحشة وارتفعت الخمور واحرق كنيسة اليهود وحج نايب دمشق وفي صحبته
خطيب البلد القاضي جلال الدين القزويني وجماعة من العلماء والكبار . ومات
شيخ الشيعة وفاضلهم الشمس محمد بن ابي بكر بن القسم الهمداني ثم الدمشقي ومات
بالقوم خطيبها الرئيس الاكمل المحتشم مجد الدين احمد بن المعين الهمداني النوري
صهر الوزير بن حنا وكان يضرب به المثل في المكارم والسودد وتوفي بمكة الشيخ
الكبير العالم بالله الشهير بحر المعارف ومعدن الكرامات واللطايف ذو المواهب
السنيه المقامات العليه والانفاس الصادقه والاحوال الخارقه شيخ عصره وعلم دهره
نجم الدين بن محمد بن محمد الاصبهاني تلميذ الشيخ الكبير ابي العباس المرسي الشاذلي
عن ثمان وستين سنة جاور بمكة سنين كثيره ومناقبه كثيره باهره واياته شهيره
ظاهره واياته منيرة زاهرة وذهبت اعددها اشهرها عنه من الفضايل المشتملة على العجب
العجايب بخرجت بذلك عن الاختصار المقصود بهذا الكتاب ولكني اذكر شيئا لطيفا
يلوح بفضله تعريفا فمن ذلك انه راى في صغره كانه خلع عليه احد عشر علما فوض
ذلك على عمه وكان من الاكابر اولي البصر فقال سعك احد عشر وليا وقال له
الفقيه الامام العارف بالله رفيع المقام علي بن ابرهيم اليمني البجلي في بعض حجاته بركة
ولدي مريض لعل تراه في بعض احوالك محررني كيف هو فريق شيخ نجم الدين

في الحال وقال ها هو قد تعافى وهو الان ستات على سرير وكنت حوله من صفته وحلقه
كذا وكذا وما كان راه قبل ذلك وطلع يوما ثم رفع راسه في جنازة بعض العلماء فلما جاس
الملقن عند قبره يلقنه ضحك الشيخ نجم الدين فساله تلميذه عن ضحكه اذ لم يكن الضحك له
عادة فزجره ثم اخبر بعد ذلك انه سمع صاحب القبر يقول الا تعجبون من ميت يلقن
حيا وكان الملقن من كبار الفقهاء ان اسمه ومن كراماته ايضا اني رايته في منامي يكلم شيخا
من المجاورين الصالحين سرا مقبلا عليه في وقت كنت محضورا فيه بحاجة فلما انتهت
من مقامي اردت ان انشد ذلك الشيخ باقباله عليه واذا به قد جاءني وقضا الى تلك الحاجة
الى تعرفت على لغتت انه كان يكلمه الا من شاني وكتب قد ادركته في حجي الاولى وهو
صحيح الجسم يتهجد في الجمعة مرتين ويطوف بالبيت اسابيع كثيرة اظنها سبعة بعد الصبح واسبوعا
قبل المغرب واسبوعا بعد العشا سمعته يقرا فيه سبحان الذي اسرى بعبده وسورة بني اسرائيل
واسبوعا قبل الفجر وسمعت شيئا من كلامه خلف المقام واحرمت بالعمرة معه في وقت وادركته
في الحجة الثانية وهو يحلف في بيته لوجع في رجله وكان ذا صورة جميلة ولحية طويلة
وهيبة عظيمة وكان قد اشتغل بعلوم كثيرة وحصل منها محصولا طايلا وكان كتابه
في الفقه الوجيز وقيل له هل تزوجت امراة قط فقال ولا اكلت طعاما طبخته امراة
وقال له شيخ في البلاد العجم ستلقى القطب في الديار المصريه فخرج في طلبه فمر في
طريقه الحراميه فامسكوه وكتفوه ولطموه جاسوسا وقال بعضهم نقتله قال فبت
مكتفا فنظمته ابياتا ضمنتها قول امرء القيس من ذلك قد اوطيت نفسي كل
ارض وقد انقت نفسي باغراب وقد طوفت في الافاق حتى رضيت من الغنيمة بالاياب
قال فما استمعت الانشاد حتى انقض على شيخ كالقصاص البازي على العربة وحل كتافي
وقال قم يا عبد الله فانا مطلوبك فذهبت فلما وصلت الى الديار المصريه ما عرفت
من مطلوبي ولا اين هو فلما كان ذات يوم قد قدم الشيخ ابو العباس المرسي فقال
الفقراء اذهبوا بنا نسلم عليه فلما رايته تحققت انه الشيخ الذي حل كتافي ثم قال في
اثناء كلامه لي احققني يا عبد الله فاحببت الا انسك ثم خرج من المجلس والحاضرون
لا يدرون من يعني فتبعته وصحبته الى ان توفي ودفع له عجايب يطول ذكرها ثم توجه
بعد وفاته للحج فمر في طريقه على شيخ شيخه شيخ زمانه ابي الحسن الشاذلي فكلمه من قبره

وقال له اذهب الى مكة والحج بها • واخبرني بعض الشيوخ الكبار وهو ذو الكرامات
الشهيرة الخارجة عن الانحصار الذي بارشاده الضال يهتدي الشيخ محمد المرشدي ان
الشيخ نجم الدين لما سافر للحج لم يطعم شيئا حتى بلغ قبر شيخ شيخه ابي الحسن المذكور الذي
في حميثرا هو وقفه مقبور ولما بلغ طرف الحرم الشريف سمع هاتفا يقول له قدمت الى
خير بلد وشر اهل او نحو ذلك من الكلام ثم لم يزل بمكة ذا جد واجتهاد ومواصلة
بين الاوراد مكثرا من الطواف والاعتمار مشارا اليه بالانوار والاسرار ويجتمع به من ورد
من الشيوخ الكبار الى ان توفي فدفن قريبا من قبر السيد الجليل الذي يحوا به بلوغ الاعراض
لنا على الفضيل بن عياض ولم ير في الظاهر خارجا من مكة الى مكان ابعد عن عرفة واما في
الباطن فالعلم بذلك راجع الى علماء الباطن وقد اخبرني بعض الاوليا وهو الشيخ محمد
البغدادي الذي كان ساكنا في رباط مراغه قال لما رجعت من زيارة النبي صلى الله
عليه واله وسلم متوجها الى مكة افكرت في الشيخ نجم الدين المذكور وعتبت عليه في قلبي
في كونه لا يقصد المدينة الشريفة ويزور ثم قال رفعت راسي فاذا به في الهوى مارا الى
جهة المدينة وفادانى يا محمد كذا وذكر كلاما انسيته وبلغني انه قال بعض اصحابه يا سيدي
الناس ينكرون عليه بترك زيارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال لا ينكر ذلك
الا احد رجلين اما شرع واما محقق فاما المشرع فقيل له هل يجوز للعبد ان يسافر
بغير اذن سيده واما المحقق فقيل له من هو معك في كل حين حاضر هل لطلبه
تسافر فقال الشيخ عبد الملك ابن الشيخ الكبير العارف بالله الشهير ابو محمد المرجاني المغربي
استاذنت الشيخ نجم الدين في زيارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال لطريق الى ذلك
في هذا الوقت كان مخالفة وسافرت مع جماعة فلما صرنا بين الروضة والهدة مشيا
للقا تعوينا واصحابنا حيث اردنا ثم مشينا فعوينا كذلك ثلثة ايام فعرفت ان السبب
عوائق الشيخ نجم الدين فقلت للجماعة سافروا فالسبب اللحوق لكم الا انا ثم رجعت الى
مكة وسافروا فلما كان بعد مدة استاذنت الشيخ نجم الدين وقال لي سافر فسهلت لي
الطريق وارتفع التعويق هذا معنى كلامه وان اختلف العبارة فلما وصل بالمدينه
الشريفه وجد بعض المجاورين قد توفي واوصى له بثياب فلبسها وقد اقتصرت في
ترجمة الشيخ نجم الدين الاصبهاني وعلى هذه النبذه من فضايله وهذه القطرة من بحر

لا يوصل الى ماطه واما ترجمة الذهبي فعاصد من قدره لاطانه لنوي بدده حيث يقول في ترجمه
هذه الالفاظ بعينها ومات بمكه في جمادى الاخرة العارف الكبير نجم الدين عبد الله بن محمد
بن محمد الاصفهاني تلميذ ابي العباس عن ثمان وسبعين سنة جاور بمكة مدة وما زار النبي صلى الله
عليه وآله وسلم فيها اسقد عليه الشيخ الزاهد رحمه الله تعالى هذا جميع ترجمة المقصرة في وصف
المنسوب اليه المنكرة في ترك الزيارة عليه وقد قدمت الكلمة على اعظم من هذا التمويه
في انكاره على شيخ شيخه ابي الحسن الشاذلي في ترجمة وانزاله في الحضيض النازل من رفيع
مرتبته وطالع ما تقدم في ترجمة المذكورة ترى العجب العجاب وتوفق ان شاء الله في الاعتقاد
والصواب ۔ وفي السنة المذكورة شيخ القراءات ومعدن البركات مقرئ حرم الله ومحقق
قراءة كتاب الله عز وجل الشيخ الكبير السيد الشهير ابو محمد عبد الله المعروف الدلاصي
كان من ذوي الكرامات العبرات والمناقب المحمدات يقال انه من سمع رد السلام من سيد
الانام عليه افضل الصلاة والسلام ورايت يطوف في ضحى كل يوم اسبوعا بعد فراغ
الطلبة من القراءة عليه وكان قد انحنى انحناء كثيرا فاذا جاء الحجر الاسود زال ذلك
الانحناء وقبله وكان بعد ذلك من كراماته ۔ ومنها انه كان عنده طفل غابت له
عنه فيك قد ربت به باللبن فارضع ذلك الطفل حتى سكت وله كرامات اخرى كبيره
شهيره ۔ وفي السنة المذكورة توفي صاحب اليمن الملك المويد هزبر الدين داود
بن الملك المظفر يوسف بن عمر وكانت دولته بضعا وعشرين سنة قال بعض
المورخين وكان عالما فاضلا سائسا شجاعا وعنده كتب عظيمة نحو الف مجلد وكان
يحفظ التنبيه وغير ذلك انتهى قلت وابوه الملك المظفر وابنه الملك المجاهد
كلاهما في العلوم اكثر منه مشاركة فرعا واصلا واذكر قريحه واشهر فضلا وحسن
ملحا واطرف واحدا من ذلك انه كتب بعض الناس الى الملك المظفر قال الله عز وجل
انما المومنون اخوة وانا اخوك فلان اطلب نصيبي من بيت مال المسلمين فارسل اليه
الملك المظفر بدرهم وقال للرسول قل له اذا فرقنا بيت مال المسلمين عليهم لم يحصل
لك اكثر من هذا او قال لعله لا يحصل لك هذا وله اربعون حديثا اخرجها سماعا
الى رويناها عن شيخنا رضي الدين الطبري بحق روايته عن الامام محب الدين الطبري
بروايته لها عن الملك المظفر المذكور واما الملك المجاهد فله اشياء بديعة نظما ونثرا

وديوان شعر ومعرفه بعلم الفلك والنجوم والرمل وبعض العلوم الشرعية من الفقه وغيره
وفيها مات بمصر محدث الرحال تقي الدين محمد بن عبد الحميد الهمداني المصري
الصوفي عن نيف وسبعين سنة من جماعة المزي وابن ابي الخير كذا ذكر الذهبي وحافظ
المغرب الامام العلامة ابو عبد الله بن رشيد الفهري بفاس سنه اثنين وعشرين
وسبعمائه فيها توفي شيخنا المحدث الراويه صاحب الاسانيد العالية بركة الوقت
فريد العصر نصر المحدثين الصالحين رضي الدين ابرهيم بن محمد الطبري المكي امام
المقام في الحرم الشريف ذو الاوصاف الرضيه والمنصب المنيف سمع ما يطول عده
من الكتب والاجزاء في الحديث والتفسير في الفقه والسير واللغة والتصوف وغير
ذلك من خلائق من ائمة الكبار واجاز له ايضا خلائق من حلب يطول عدهم وبعلو مجدهم
وكل ذلك مثبت بخطه في ثبت محفوظ في كتبه وتغرب في اخر عمره وخصوصا برواية
صحيح البخاري واعترف له اهله بالجلالة حتى قال لي محدث القدس المنفرد في وقته
صلاح الدين العلائي رحمه الله من الشيوخ قريب من الف كان فيهم مثل شيخك يعني
المذكور وبلغني ان امام اليمن وبركة الزمن الفقيه الكبير الولي الشهير السيد الجليل
ذا المناقب الزاهرة والكرامات الباهرة احمد بن موسى بن عجيل ساله بعض اهل مكه
الدعا فقال عندكم ابرهيم وله نظم جيد وتواليف منها كتاب الجنة مختصر شرح
السنة للامام البغوي وغير ذلك وكان مع اتساعه في رواية الحديث له معرفه بالفقه
والعربية وغيرهما وكانت قراءتي عليه في اول سنه احدى وعشرين الى ان اشتد مرض
موته في شهر صفر من سنه اثنين وعشرين وقال لي يا ولدي لقد حصلت على يدي في
هذه السنة ما لم احصله في سنين كثيرة ومن مقرواي عليه صحيح البخاري ومسلم وسنن
ابي داود والترمذي والنسائي والدارمي وابن حبان ومسند الشافعي والشمائل للترمذي
وعوارف المعارف للسهروردي والسيره لابن هشام وعلوم الحديث لابن الصلاح
ومنسكه وخلاصه السير وصفته الزوار والمجالس المكيه والعوالي من مسموعات الفراوي
والاربعين من ساعاته والابنا المنه عن فضل الدنه والاربعون المختارة في صفات
الحج والزياره لابن رشيد والسداسيات للحافظ السلفي وخماسيات ابن النقور وجزء
من حديث ابن عرفه ومقاصد الصوم لابن عبد السلام والاربعون من اربعين كتابا

للبهوي وفضائل شهر شعبان لابن ابي الصيف والسداسيات المالس وكتاب
اعلام الهدى وعقيدة ارباب التقى للشيخ شهاب الدين السهروردي ومسلسلات
ابن الدباهي وتساعيات شيخنا رضي الدين المذكور وكتاب محاسبة النفس لابن ابي
الدنيا وامارة المجهول والمعدوم للحافظ الخطيب وثمانون الاخرى واربعون الملك
المظفر صاحب اليمن والاربعون للنواوي والاربعون السعيات وغير ذلك وقد
افردت لمعظم ذلك واشياء كثيرة ثبتا في اوراق عديدة واضفت الى ذلك محاورات
منه ومقروات على غيره ومالي من تصانيف وتاليف نظما ونثرا في اجزاء كثيرة وقرا
على ناس كثيرون وكان اخر ما قرأته على شيخنا المذكور الملخص للمعافري توفي و
قرأني في اثنائه رحمه الله ورحم سائر مشايخنا وقد ذكرت اكثرهم في الجزء المذكور وجل
اعتمادي منهم على ثلثة مشهورين بالعلم والصلاح بل بالولايات والكرامات وعوالي
المناقب والمقامات احدهم الشيخ رضي الدين المذكور والثاني شيخنا وبركتنا الامام
الزاهد ذو الوصف الحميد زين عدن وبركة يمن مفيد الطلاب وطيف المحراب الخاشع
الاواب العالم العامل الزاهد العابد المفضال جمال الدين محمد بن احمد المعروف
بالبعل الذهبي اليمني وهو اول من اشتغلت به والثالث شيخنا وبركتنا وسيدنا
وقدوتنا الشيخ الكبير العارف بالله الجنيد ذو المقامات العلية والكرامات السنية
والمواهب الجزيلة والاوصاف الجميلة مطلع الانوار وخزانة الاسرار ابو الحسن علي
بن عبد الله اليمني الصوفي منشأ المعروف بالطواشي وقد ذكرت الى من نسب
في لبس الخرقة من الشيوخ في كتاب نشر   في فضل المحاسن في الله الاخيار
وذكرت هنالك شيئا من كراماته العظيمة وفضائله الكريمة وكلا هذين الشيخين
اليمنيين المذكورين توفيا في سنة ثمان واربعين وسبعمائة وصلينا عليهما في يوم
واحد في المدينة الشريفة وليس هذا موضع ذكر مناقبهما وسياتي ذكرهما في السنة
المذكورة وماتت بالقدس المعمرة الرحلة ام محمد زينب بنت احمد بن عمر بن ابي بكر
بن شكر المقدسي في ذي الحجة لها اربع وتسعين سنة سمعت من غير واحد وتفردت
بالاخر السعيات سنة ثلث وعشرين وسبعمائة فيها الفقيه الامام المدرس
المفيد الشافعي كان من اعيان الائمة وخيار الفقهاء وكبارهم ودرس واعاد في مدارس

واشتغل به خلق كثير وصنف في الفقه وراس النفسير على السنة وناب في الحكم عن قاضي
القضاة الروعي عن قاضي القضاة بدر الدين وتولى وكالة بيت المال ولم يزل على ذلك
الى ان توفي ليلة الجمعة رابع عشر ذي الحجة من السنة المذكورة ○ وفيها انسلك الكريم
السلماني وكيل السلطان الملك الناصر وزالت سعادته التي كانت تضرب بها المثل
ومات بدمشق في ربيع الاول قاضي دمشق الفاضل ورئيسها الكامل نجم الدين ابو
العباس احمد بن محمد المعروف بالبهوي الثعلبي سمع من جماعة وافتى ودرس وله
النظم والترسل والخط المنسوب والدروس الطويلة والفصاحة وحسن العبارة والمكارم
مع دين وحسن سريرة ولي القضاء احدى وعشرين سنة ○ ومات مسند الشام بهاء الدين
القسم بن المظفر بن تاج الامناء ابن عساكر ومات بالمزة ليلة عرفة مسند الوقت شمس الدين
ابو نصر محمد بن محمد بن محمد بن هبة الله الشيرازي الدمشقي سمع من جماعة وله مشيخة
وعوالي وكان ساكنا وقورا منقبضا عن الناس سنة اربع وعشرين وسبعمائة فيها
كان الغلاء بالشام وبلغت الغرارة ازيد من مائتي درهم اياما ثم جلب القمح من مصر بالزام السلطان
لامرائه فنزل الى الغرارة مائة وعشرين درهما في اشهر ونزل السعر بعد شدة واسقط مكس
الاقوات بالشام بكتاب سلطاني وكان على الغرارة ثلثة ونصف قلت هذا الغلاء المذكور
في الشام وهو عندنا في الحجاز رخص ولقد بلغ ثمن الغرارة الشامية في مكة وقت كتابتي
لذكر هذا الغلاء المذكور في هذا التاريخ فوق الف وثلثمائة درهم وفيها قدم حاجا ملك
التكرور موسى بن ابي بكر الاسود في الوف من عسكره الحج فنزل سعر الذهب درهمين ودخل
الى السلطان فسلم ولم يجلس ثم اركب حصانا واهدى مولى السلطان اربعين الف مثقال
والى نائبه عشرة وهو شاب عاقل حسن الشكل راغب في العلم ومن عقله اني رايته في منزله
في شباك مشرف الى الكعبة رباط الخوزي وهو يسكن اصحابه البكاء عند هيجان فتنة بينهم
وبين الترك وقد شهروا فيها السيوف في المسجد الحرام وهو مشرف عليهم يشير عليهم بالرجوع
عن القتال شديد الغضب عليهم في تلك الفتنة وذلك من رجحان عقله اذ لا ملجأ له ولا ناصر
في غير وطنه واهله وان ضاق القضا بخلده ورحله ومات بمصر المفتي الامام المحلل الفد
بين الانام الزاهد نور الدين علي بن يعقوب كهلا وهو الذي الى همة واقدم على
الانكار الغليظ الباهر على السلطان الملك الناصر وسلم من سطوته وفتكه القاهر ولم يرد

على الامر باعادة لي خراجه من بلاده وقيل انه امر بقطع لسانه ففلج وظهر الخوف في جنانه
فقال السلطان توبت وكان عندي عظيم الشان . وفيها مات محتوفا الصاحب الكريم
كريم الدين عبد الكريم بن هبة الله القبطي المسلماني باسوان وكان قد نفي الى الشوبك ثم الى
القدس ثم الى اسوان ثم تسحب وكان هو الكل واليه العقد والحل بلغ من الرتبة ما لا مزيد
عليه وجمع اموالا عظيمة فاعاد اكثرها الى السلطان وكان عاقلا داهية سمحا فمرض مرة
وزينت مصر لعافيته وكان معظم الذميين وله بر وايثار ومات في ذي الحجة بدمشق المفتي
الزاهد علاء الدين علي بن ابرهيم بن العطار ولقب مختصر النواوي سمع من غير واحد
واصابه فالج ازيد من عشرين سنة وله فضائل وتاله واتباع وكان النور به قلت هكذا ذكر
الذهبي ولم يذكر انه قد عرف واشتهر وراع وتقرا من اصحاب الشيخ معتمد الفتاوى محيي الدين
النواوي وراوي عنه بعض كتبه جامع جزء في مناقبه . وفيها الشيخ صفي الدين محمد
بن عبد الرحيم الفقيه الامام العلامة الاصولي نزيل دمشق ودرس بالظاهرية وتفقه بجده
من امه واخذ من سراج الدين الارموي التعليقات وسمع من ابن البخاري وصنف وافتى
ودرس كان فيه دين وتعبد ودرس في الجامع وتخرج به ائمة وفضلا سنة خمس
وعشرين وسبعمائة في جمادى الاول كان غرق بغداد المهول حتى بقيت كالنهبة وساوي
الماء الاسوار وغرق امم من الغلامين وعظمت الاستغاثة بالله ودام خمس ليال على
شكول فوق الاسوار ولولا ذلك لغرق جميع البلد ولبس البحر كالعمان وقيل تهدم
بالجانب الغربي نحو خمسة الاف بيت ومن الايات ان مقبرة احمد بن حنبل غرق سوى
البيت الذي فيه ضريحه فان الماء دخل في الدهليز علو ذراع ووقف باذن الله وبقيت
البواري عليها غبار حول القبر صح هذا وجرى السيل احجارا كبارا وجاب غريب الشكل
صعد بعضها في النخل ولما نضب الماء بات على الارض مشكل بطيخ كعظم العشار . وفيها
سار من مصر نحو الفي فارس نجدة للمجاهد صاحب اليمن على من كان قد استولى على
الملك من قرابته ومن حالف عليه ابن عبد الملك الظاهر وهو محصور في حصن تعز
في المنجنيق ورضت ما حوله من الجدران ورجع العسكر المذكور وقد موتت خيلهم ولم
يعرضوا حاجة لتبرحا اليمن وتحصن اهلها في الحصون العالية ولكن لما اراد الله تاييد
ملك المجاهد خرج من الحصن في تيسير واستسر وسار الى عدن واخذها عاعدة

نافع اذ كانوا امم الذين رتبوا في حصونها وحالها يحرسونها ولم يزل فاعده وشجاعة
يقاتل تمام محبس في مملكة تويد وتعلوا الى ان لزمه امرا مصر في جحنة وساعدهم الشريف
عجلان صاحب مكة والحد لعسكره ولم يزل مختبر فلا بعد ذلك وملكه تضعف وتنزل
الى ان لم يبق له من ملك اليمن شي بعده وكان قد عاهد الله بعد ما لزم انه يعدل فلما تخلص
من المحن ورجع الى اليمن لم يف بذلك وانعطف بل زاد ظلمه ولم يزل الظلم تقوى والملك
تضعف الى ان تلاشى وذهب بالكلية ونسال الله العفو والعافية من كل بليه وضرب
بعض الشهاب من مرى السهمي ونحن نسهبه عن الاستغاثة والتوصل باحد غير الله ومقت
لذلك ثم ولي ارض جزيرة فاقام هناك سنين ورجع ملك التكرور موسى فخلع عليه
السلطان خلعة الملك عمامة بدورة وجبة سوداء وسيفا مذهبا . ومات بمصر الامام
شيخ القراء تقي الدين محمد بن احمد بن عبد الخالق المصري الخطيب بن الصائغ عن ثمان
وثمانين سنة تلا بالسبع على الكمال الضرير وابن فارس واخذ عنه خلق ورحل اليه وكان
ذا دين وخير وفضيلة ومشاركات قوية . وفيها شيخ الحديث بالمنصورية نور الدين
علي بن جابر الهاشمي اليمني حدث عن الزكي السلقاني وعرض عليه الوجيز للغزالي وله مشاركات
وشهرة ومات بالكرك قاضيها العلامة الورع عز الدين محمد بن احمد بن ابرهيم بن الاسيوطي
حكم بالكرك نحوا من ثلثين سنة وتقصده الطلبة وحدث عن قطب الدين القسطلاني وغيره
وهو والد شرف الدين قاضي طيبة مدينة الرسول وخطيبها وامامها . ومات بدمشق
الامام شيخ الاسلام بقية الفقهاء الزهاد الفقيه صدر الدين سليمان بن هلال الهاشمي
الجعفري الحوراني عن ثلث وثمانين سنة تفقه بالشيخين محيي الدين وتاج الدين وناب
عز الدين حصري وبينه وبين جعفر الطيار ثلثة عشر ابا . وكان متزهدا في ثوبه وعمامته
الصغيرة وماكله وفيه تواضع وترك للرياسة والتصنع وفراغ عن الرعونات وسماحة
ومروة ودفق وسعة الخلق وحمل على الرويين وكان لا يدخل حماما عن ابي البرد المقداد
وكان عارفا بالفقه وله حكايات في مشيته الى شاهد يروي عنده والى خصم فقير
وربما نزل في طريق داريا عن حمارته يحمل عليها حزم حطب لسكنه . وفيها الامام
العلامة ذو الفهم الثاقب والنظر الصائب قاضي القضاة الفقيه اليمني ابو بكر بن احمد
عمر المعروف بابن الاديب كان نجيبا نحلا بارعا بالفقه والاصلين تفقه على امام الزمن وبركة

اليمن الفقيه الكبير الولى الشهير احمد بن موسى بن عجيل . وعلى الفقيه الامام العلامة
البارع ابى العباس احمد بن الرتون بفتح الراء وسكون النون وضم الموحده العبسى و
غيرهما وصار تلميذه الفقيه العلامة نايبه وقاضى القضاة بعد سلاله البركه ابى البنود
حسن بن ابى النصر اليمنى كان يقرا عليه فى بعض الفنون وفى بعضها على القاضى الامام
العلامة شيخنا شرف الدين قاضى عدن ومفتيها ومدرسها ومقريها وانا حينئذ
اكتب القران فى اللوح وتسابق فى الوقت لاهل القراءة على شيخنا المذكور سنه
ست وعشرين وسبعمائة فيها توفى سراج الدين عمر بن احمد بن الخضر الانصارى الخزرجى
المفتى خطيب المدينة الشريفة وقاضيها ولد سنه ست وثلثين ونشا بالقاهرة
وتفقه بها على الشيخ سديد الدين وعلى نصير الدين الطباخ وعلى الشيخ فخر الدين بن طلحه
وسمع الرشيد العطار وحضر دروس الامام عز الدين بن عبد السلام ودروس قاضى القضاة
تقى الدين بن رزين وله اجازة من المرسى والمنذرى والقسطلانى قدم المدينة الشريفه
سنه احدى وثمانين وستمائه . واقام بها اربعين عاما قاضيا وخطيبا ثم نعل ونهاد
الى مصر ليتداوى فادركه الموت بالسويس . ومات ببعلبك شيخها الصدر الكبير
قطب الدين موسى بن الفقيه شيخ محمد اليونينى صاحب التاريخ سمع واخبر من جماعه والمعمر
ابو الرحمن سنه الفقها . بنت الشيخ معين الدين ابرهيم الواسطى الصالحه عن نيف
ثمانين سنة والزهد وتسعين سمعت وامرت من جمع كبير وكانت متعبدة صالحة وهى ام
بنت الرباهى . ومات بالحلة ابن المطهر الشيعى حسن صاحب تصانيف عن ثمانين سنة وفاة العلامة الحلي
وازيد . والشيخ الكبير حماد القطان بالعقبه وكان يقرا القران ويحكى عجايب من الفقراء
ويحضر السماع وصح وله وقع فى القلوب عاش ستا وتسعين . ومات بالمدينة الشريفه
الامام الزاهد التقى شمس الدين بن محمد القدد ولى القضاء احدى عشرة سنة وحج ثلث
وفى الرابعة ادركه اجله سنه سبع وعشرين وسبعمائة فيها حاصر ودى بن جمار المدينة جمعه و
احرق بابها ودخلها وقتلوا القاضى هاشم بن على وعبد الله بن العابد على بن يحيى ودخل
باصول نايبه السلطان الملك الناصر وفيها كانت الاسكندريه ورجم اهلها اسيرها واخرجوهم
الباب واخراجهم المسجونين وبعث السلطان اليهم اربعة امراء وامر باخرابها واهانه
اهلها وصادروهم حتى افتقر خلق كثير ووسطوا بلاثين نفسا . وفيها طلب قاضى حلب

ابن الزملكانى الى مصر ليولى قضاء دمشق بعد ان عرض قضاء دمشق على ابن الميسر من الصانع
وجاه الشريف فصمم وامتنع وكفى فاعفى مكرما وفيها توفى القدوه الزاهد عبد الله بن
عبد الحليم بن تيميه الحرانى اخو الامام الكبير تقى الدين بن تيميه ومات الملك الكامل محمد
بن السعيد عبد الملك بن الصالح اسماعيل بن العادل . ومات فى البلبيس قاضى حلب
الملقب فخر المجتهدين كمال الدين محمد بن على بن عبد الواحد الانصارى وكان سال الذهن
افتى وصنف وتخرج به الاصحاب وطلب ليستنيبه السلطان لقضاء دمشق فادركه الاجل
سنه ثمان وعشرين وسبعمائة فيها قدم صاحب الروم ابن جوبان بعسكر الى السلطان
الملك الناصر ووصل الماء الى القدس بعد عمل الصناع سته اشهر . وفيها مات ببغداد
فقيهنا وشيخنا جمال الدين عبد الله بن محمد العاقولى الواسطى والامام الواعظ مسند
العراق شيخ المستنصريه عفيف الدين عبد الله بن محمد بن عبد المحسن البغدادى ومات
بقلعه دمشق الشيخ الحافظ الكبير تقى الدين احمد بن عبد الحليم بن عبد السلم بن عبد الله
بن تيميه معتقلا ومنع قبل وفاته بخمسة اشهر من الدواة والورق ومولده فى عاشر ربيع الاول
يوم الاثنين سنه احدى وستين وستمائه بحران سمع من جماعه وبرع فى حفظ الحديث
والاصلين وكان يتوقد ذكاء مصنفاته قيل اكثر من مائتى مجلد وله مسائل غريبة
انكر عليه فيها وحبس بسببها مباينه لمذهب اهل السنه ومن قبحها نهيه عن زيارة
قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم وطعنه فى مشايخ الصوفيه العارفين كحجة الاسلام ابى
حامد الغزالى والاستاد الامام ابى القسم القشيرى والشيخ ابن العريف والشيخ ابى الحسن
الشاذلى وخلائق من اولياء الله الكبار الصفوة الاخيار وكذلك ما قد عرف من مذهبه
كمسئله الطلاق وغيرها وكذلك عقيدته فى الجهة وما نقل عنه فيها من الاقوال
الباطله وغير ذلك ما هو معروف من مذهبه ولقد رايت مناما طويلا فى وقت مبارك
يتعلق بعضه بعقيدته ويدل على خطائه فيها وقد قدمت ذكره فى سنه ثمان وخمسين
وخمسمائة فى ترجمة صاحب البيان فمن اراد يطلع على ذلك وليطالع هنالك فهو
من المنامات التى تشرح بها الصدور وتطهر به قلب من وراء وتنفتح لقبول الهدى والنور
وفيها قتل امير الرق جوبان بهراه ونقل تابوته فدفن بالبقيع من المدينة الشريفه ولم
يدفن فى مدرسته ومنعهم السلطان من دفنه فيها . وفيها ابو عبد الله محمد بن على

بن عبد الواحد المعروف بابن سهان الخزرجي ٥ الامام العلامه الاوحد مفتي الشام
قاضي القضاة كمال الدين ابو المعالي سمع من ابي الغنائم وجماعة من الكبار وكان فصيحا
مفوها مسرعا له خبره بالمتون ومعرفه المذهب واصوله والعربيه ذكيا فطنا من ذوى
بقيه السعى وله اليد البيضا في العلم والنشر تفقه تاج الدين وافتى وهو ابن نيف وعشرين
سنة وكان يضرب بذكائه وساطه المثل سنه تسع وعشرين وسبعمائة فيها توفى مدرس
دراسه ومفتي المسلمين شيخ الاسلام برهان الدين ابرهيم بن الامام تاج الدين عبد الرحمن
بن الامام الرواحي بن سباع الفزاري المصري الاصل وسعة الخلق يوم الجمعه الى عند قبر
ابيه بالباب الصغير وله سبعون سنه حضر على الدين خالد وسمع من ابن عبد الدايم
وابن عبد الرحمن وعده وله مشيخه وحدث بالصحيحين واعاد لوالده وحلقه في تدريس البادرائيه
وفي خلفه بالجامع وخرج له امه وعلق على التنبيه شيوخا كبيره وكان راسا في المذهب
عارفا بالاصول ونحو ومنطق مع الورع والتقوى والتعفف والكرم وامتنع من القضا
ومن خطابه البلد اما هاش ترك وكان له وقع في القلوب ود قلت واجتمعت به عند
مسجد الخيف ورايت له في المنام رويا حسنة فيها لبشرى وكان رحمه الله عليه في حلقه
حده ولقد سال بعض الناس واما حاضر فيمن قال احرمت لله بحجه وعمرة مفرده ما حكمه
وكان السائل عاميا قد صدر منه ذلك فقال لما قال من العلماء بهذا اللفظ احد فقلت
له فاذا كان قد وقع هذا اللفظ من صاحبه كيف يكون الحكم والجواب في ذلك فانزعج
انزعاجا شديدا ولم يجب في ذلك شي والذي اردنا اذا سالنا عن مثل ذلك ان يقول
يحتمل ان يكون محرما بالحج والعمره معا ويكون قوله مفرده لفظ باطل ليس له معنى لحصول قصد
الحج والعمره معا منه وبعد ذلك بلفظ ناقصه لا تعتبر لانهما ادا ومعا لا يرتفعان ويحتمل
انه قصد الاحرام بحجه مفرده فسبق لفظه الى قوله وعمره مدخلا لفظ العمره بسبق لسانه
من غير قصد بين الحجه ووصفها بالافراد فيكون محرما بالحج فقط وافاضل واحتمل كلها
بالاحوط وهو صحه الاحرام بالمتفق فقط اعنى الداخل في القصد بين معا وهو الحج فينبغي
له ان يحرم بالعمرة بعد الفراغ من اعمال الحج ولا يجوز ان يحرم بها قبل ذلك لانه لا يجوز
ادخال العمرة على الحج هذا الذي ظهر لي في ذلك في حال الاملاء والله اعلم ٥ وبات
بدمشق قاضي القضاه شيخ الشيوخ الشيخ علاء الدين علي بن اسماعيل بن يوسف التبريزي

المعروف بالقونوي الاصولي الامام العلامه سمع جماعة كبيرة واشتغل العلوم في بلده
على جماعه وحفظ وفهم وقدم ثم قدم دمشق في سنه ثلث وتسعين وستمائة واخذ
في الاشتغال والتحصيل ايضا على الشيخ نجم الدين بن مكي والشيخ عز الدين الابجي وتصدر
للاشتغال بجامعها وولي تدريس الاقباليه ثم قدم القاهره وولي بها المدرسة الشريفة
ومشيخه الشيوخ بالخانقاه المعروفه بسعيد السعدا ومشيخه الميعاد بالجامع ابن طولون وتصدر
للفتوى والاشتغال وبيع الطلبه واشتهر صيته وعلا ذكره وكثر قدره وارتفع محله لفضيله
وعلومه وديانته ورياسته وكثرة تلامذته وانتفع به خلق كبير وتخرج به ثم الملك الناصر
اختاره لقضاء القضاه بالديار الشاميه فطلبه الى عنده وعرض عليه الولايه فامتنع
من ذلك كل عليه القول ولان معه الحديث وتلطف به حتى قبل الولايه واضاف
اليه مع قضاء القضاه مشيخه الشيوخ ايضا فتوجه الى دمشق متوليا ذلك مع تدريس
المدرسة العادليه والغزاليه فنظر في ذلك واحسن النظر وتصدى للاشتغال
بالعلوم من القيام بوظايفه وكان للطلبة به نفع واقام بدمشق سنتين مضبوط
الامور محفوظ الباب بتعاففا الى ان ادركه الاجل بها عن بضع وستين لان
مولده سنه ثمان وستين وله من المصنفات شرح الحاوي الصغير في الفقه
في اربع مجلدات ومختصر منهاج الحليمي وكتاب شرح التعرف في التصوف
وله شيء في الاصول وحواشي ونكت وتعاليق قلت ولم ار في شرح الحاوي
اخر من شرحه جامعا بين الاختصار والتحقيق وحسن المباحث والقواعد مشعرا
بالتحلي بحلى العلم والتوفيق سنه ثلثين وسبعمائه فيها قدم
على قضا دمشق علم الدين الاصفهاني فاستناب مدرس الشاميه بن المطر ونقل بن
طرابلس الى قضاء حلب الشيخ شمس الدين بن نقيب ومات مسند الدنيا المعمر شهاب
الدين احمد بن ابي طالب بن نعمه الصالحي المعروف بابن الشحنه وحدث يوم موته
وله مائة وبضع سنين سمع ابن الزبيدي وابن اللتي واجاز له ابن روزبه والقطيعي
وعده نزل الناس بموته درجة ومات بمكة قاضيها ومفتيها ومدرسها وشيخ حرمها
الصدر الكبير الفقيه العالم الشهير الامام نجم الدين محمد بن امام العالم القاضي
جمال الدين بن الشيخ الامام الفقيه المحدث العلامه محب الدين احمد بن عبد الله

الطبرى سمع من جماعة وتفقه على جده الامام محب الدين المذكور وكان فقيها نجيبا
بارعا اديبا كريما كليا حسن الاعتقاد فى الفقراء والصلحا وبحسن الاخلاق متصفا
ومتواضعا وفى البحث منصفا ولقد كان مع جلالة قدره وعلو محله وجمعه المناصب
الكثيره والمناقب الكبيره والمحاسن الشهيره يقول فى اثناء قراتى عليه كتاب
الحاوى الصغير الجم الكثير العلم لقد استفدت معك اكثر مما استفدت معى ويقول
لقد قرات هذا الكتاب مرارا ما فهمته مثل هذه المرة ولما فرغت من قراءته قال فى
جماعة حاضرين اشهدوا على انه شيخى فيه وجاءنى الى مكان فى ابتداء قراءته لاقراءة
عليه كل ذلك من التواضع وحسن الاعتقاد والمحبة فى الله والود وكان قد قرا
الكتاب المذكور وشرحه على الشيخ الامام الكبير عز الدين القاروثى بحق روايته له عن
مصنفه الشيخ الامام عبد الغفار القزوينى على الجميع منهم وكان القاضى نجم الدين
المذكور محفوظه كتاب المحرر للامام ابى القاسم الرافعى ولكنه كان معجبا بالحاوى ويقول
لو جا نا الحاوى قبل ان احفظ المحرر لم اشتغل بالمحرر وله نظم حسن وقد قدمت فى
ترجمة الشريف حميضه فى سنة عشرين وسبعمائه انى سالت النبى صلى الله عليه وآله وسلم
فى المنام السلامة له فتبسم صلى الله عليه وآله وسلم ، وقال ما نصيبه وكان تحرسه
مصيره وامن الصالحين وبلغنى انه قال لبعض الكبار منهم اريد ان اصحبك مع التخلط
فقال اصحبنى على اي حال كنت وكانت والدته من الصالحات وكان قد مرض فى شبابه
فا فجعت عليه فجعا شديدا فمر بها شيخ لا تعرفه فقال لها لا تخافى عليه ما يموت حتى
يكون سنه سنى سبعين سنة فلما مرض مرض موته كان يرجو العافية فدخل عليه صهره
امام المقام بن شيخنا رضى الدين فقال له ما عليك شر ان شاء الله قد شرك والدتك
انك تعيش سبعين وكان مرضه ذلك بعد كمال السبعين ولكنه غافلا عن ذكر ما
جرى بوالدته مع الشيخ المذكور وكان امام احمد واهله بكونه قد بلغ السبعين فلما قال
له ذلك صاح للقاضى نجم الدين وايقن بالموت فمات فى ذلك المرض ، وفيها
المعمر زين الدين ايوب بن نعمة النابلسى الدمشقى الكحال حدث عن جماعة وتفرد
بمصر ودمشق وسف على السبعين سنه احدى وثلثين وسبعمائة فيها وصل
الى بلد بهنسا التاجود بعد غرابة كثيره وحفر زمن طويل فى ناصره ، وفيها

مات ببلاد المغرب السلطان ابو سعيد عثمان بن السلطان يعقوب بن عبد الحق المدنى
وكانت دولته اثنتين وعشرين سنة وملك بعده ابنه السلطان الفقيه الامام ابو الحسن
وفيها الامير الكبير نايب السلطان ارغون ، وفيها قاضى القضاة جمال الدين احمد
بن محمد القلانسى التميمى قاضى العسكر ووكيل بيت المال ومدرس الامينيه والظاهريه
وكان عالما محتشما مليح الشكل لين الكلمة حدث عن البخارى سنه اثنى وثلثين
وسبعمائة فيها جاء بحمص سيل فغرق خلق منهم فى حمام النايب نظاهرها نحو المائتين
من نسا واولاد وفى ربيع الاخر تسلط الملك الافضل على بن مويد اسمعيل الحموى وركب
بالقاهره بالغاشيه والعصايب ثم كان عرس محمد بن السلطان على بنت الامير الكبير لكتمه
قيل جهزت بالف الف دينار واختلفوا للعرس بما لا يوصف واقيمت بالسامية جمعة
ومات صاحب حما الملك الاكمل المويد عماد الدين اسماعيل بن الافضل الايوبى الحموى
صاحب التاريخ وناظم الحاوى وله كتاب تقويم البلدان وفضايل وفلسفه وفيها الولي
الكبير الشيخ العارف بالله الشهير ياقوت الحبشى الشاذلى صاحب الاوصاف الحميدة و
الكرامات العديدة والاحوال السنيه والمقامات العليه والانفاس الصادقة والانوار
البارقة تلميذ شيخ الشيوخ صاحب النور القدسى ابى العباس المرسى ، وفيها الشيخ
قطب الدين المنباطى محمد بن عبد الصمد بن عبد القادر الانصارى المصرى الفقيه كان
من اعيان الفقهاء وكبارهم حسن الهيئة بهى المنظر قليل التكلف كثير التواضع حسن
الاخلاق محبا للطلبه درس الفاضليه واعاد بالصالحيه والناصريه وتصدر للاشتغال
وانتفع به خلق كثير وصنف فى الفقه زوايد التحرير على التنبيه وناب فى الحكم عن قاضى
القضاة جمال الدين الزرعى مدة ثم عن قاضى القضاة بدر الدين بن جماعة وتولى وكالة بيت
المال مستمرا على ذلك الى موته ، وفيها صدر الاكابر والرياسة والمفاخر فخر الدين
محمد بن فضل الله الكاتب المماليك ناظر الجيش المصرى وله جلالة وشهرة واوقاف
وثروة واضبط على حواصله قلت ولقد رايته فى المسجد الحرام يمشى معه القاضى
الرئيس الكبير قاضى مكه نجم الدين طبرى وهو يتودد على اهل الخير والصلاح من المجاورين
ويفرق عليهم الدنانير فلما رانى نجم الدين المذكور قاله الى عندى وبلغنى انه حج مع السلطان
الملك الناصر فى بعض حجاته وكان قريبا منه فلما بوادى بنى سالم السلطان بالله صدود فقال

يا فخر من راس هذا الجبل قال علان مولانا قال لس النازلون في هذا الجبل لي فعلان
يعني ان من مكان ساكنا في هذا الجبل المنيع العالي فليس له في طاعه ولا يبالي
وفي هذا المعنى خطر لي هذان البيتان **شعر** اذا ما كنت في حصن غر راس حده
فاني لا ابالي بوال او سلطان ۝ وهذا الجبل المذكور يوتى منه بالعسل الفائق المشكور
واخبرني من له به خبرة ان فيه اشجارا ونباتا وازهارا كثيرة يطول في ذكر اسمايها التعداد
لا يوجد في غيره من البلاد ۝ وفيها توفي شيخ بلاد الخليل الامام العلامة المقرى
شيخ القرا برهان الدين ابرهيم بن عمر الجعبري صاحب الفضايل الحميده والمباحث
المفيده والتصانيف العديده وحملتها تنيف على مايه تصنيف ومن نظمه **شعر**
وان سمح الله الكريم بمدتي ۝ وادركت عمر الستين في اصله ضعف ۝ سالته للطلاب علما كعادتي
عز بر المعاني فيه من خيه لطف ۝ وان صار مسي باصحابي مسني ۝ فصبر جميل فالصبور له الوصف
الهي فحقق رجائي تكرما ۝ فشانك وفينا الصفح والعفو واللطف ۝ وله ايضا في عدد مولفاته
وتاريخ مولده وطلب المغفرة من ربه عز وجل **شعر** ايا سائلي عن عد ما قد جمعته
من الكتب في اثناء عمري من العلم ۝ الهي لي فقد فرغت ذاك منيف ۝ على مايه ما بين نثري ونظمي
ومن عجب زادت تسعة وعشرا ۝ وما ادري متى منتهى يومي ۝ فخدمته ما اختار لي اسمح نثره
على طالبه واعالي على رقمي ۝ وجد مولدي في اربعين مقربا ۝ وسبعات وسبين على رسمي
ولكن وجودي في الوجود جميعه ۝ لطف حال زاد في يوم ذي حلم ۝ الهي فاختم لي بخير وكفر
ذنوبي على الفاك رب بلا اثم ۝ بحق القران والنبي محمد ۝ تقبل دعائي رب سعفه وجرمي
فانت غني عن عذابي وانني ۝ فقير الى رحماك يا واسع الكرم ۝ وتوفي رحمه الله وله
اثنتان وتسعون سنة اجازه ابن خليل وعرض التحرير على مولفه وقرا على الوجوهي
وغيره ورحل القراليه ۝ وفيها القاضي شمس الدين المعروف بابن الصايغ الحسن بن محمد
بن عبد الرحمن الفقيه العلامة النحوي اللغوي البارع الفاضل المفنن بن الامام
جمال الدين بن الامام تقي الدين تولى القضاء وكان فاضلا عالما ذكيا فقيها نبيلا حافظا
لمقامات الحريري وديوان المتنبي وغير ذلك كان فيه مكارم وحسن اخلاق ومما
روي عنه انه قال انشدني شيخنا زين الدين وعاد النحوي لما توفي القاضي كمال الدين
الشائي وولي بعده القاضي كمال الدين بن عيسى العلوي بالعربية هذين البيتين قد كتب

بها عيسى المذكور نقل الناس وهو نقل عجيب ان بعد الكمال الحدث نقص وانا نا بعد الكمال
كمال وانا نا بعد الاعز الاخص ۝ وتوفي رحمه الله ليلة الجمعة الثامن من شهر شوال
سنه ثلث وثلثين وسبعمايه فيها توفي شيخ الاسلام الامام بدر الدين محمد بن ابرهيم
بن جماعة الكنانى الحموي قاضي القضاة المفتي العلامة ذو الفنون والمناقب والرياسة
والديانة والمناصب عن اربع وتسعين سنة وشهر ولد بحما سنه تسع وثلثين وستمائه
وسمع سنه خمسين من شيخ الشيوخ الانصاري وبمصر من الرضي بن البرهاني والرشيد
العطار وعدة بدمشق من ابي اليسر وطايفه واجاز له خلايق وحدث وتفرد في وقته
وكان قوي المشاركة في فنون الحديث عارفا بالتفسير والفقه واصوله ذكيا نقطا مناظرا
متفننا مفسرا قطبا مفوها ورعا متينا تام الشكل وافر العقل حسن الهدي متين
الديانة ذا تعبد واوراد وحج واعتماد وحسن اعتقاد في الاصول والصالحين من
العباد وله تصانيف سايرة واربعون تساعية درس وافتى واشتغل ثم نقل الى الخطابة
القدس ثم طلبه الوزير بن سلعوس فولاه قضاء مصر وارتفع شانه ثم بعث الى قضاء
الشام وولي خطابة دمشق ودوى الكبير ثم طلب لقضا مصر بعد ابن دقيق العيد
وامتدت ايامه وحمدت احكامه وكثرت امواله وحسنت اعماله وترك الاخذ
على القضاء وعفه وكان يخطب من انشده ونسب في قضاته ولي مناصب كبارا وكان
قد صرفه السلطان بالقاضي جمال الدين الزرعي نحو السنه ثم اعاده السلطان الى منصبه ثم شاخ
وثقل سمعه ثم اضر وعزل نفسه واقبل على شانه وعلى استاده وتفرد وصنف في علوم الحديث
والاحكام وغير ذلك وله وقع في القلوب وجلالة في الصدور وكان والده من
كبار الصالحين ۝ هكذا ترجم عنه بعض المتاخرين هذه الترجمه وهو حسبه له ما خلا
الفاظا يسيرة اوخلعتها فيها وكان حسن الاعتقاد في الصوفية وبلغني انه سئل عن ذلك
فقال كلاما معناه ان سبب ذلك انه كان اذا مر في صغره على فقير في بلاد الشام يقول
مرحبا بقاضي الديار المصريه وكان من امره ما كان من السيرة المرضية ۝ وفيها الامام الاجل
شهاب الدين احمد بن يحيى مدرس البادرائية سمع من الفخر علي وابن الزين والعروي وتفقه
على شرف الدين المقدسي وابن الوكيل وابن النقيب وولي تدريس الصلاحيه بالقدس مدة
واشتغل وافتى وبرع في الفقه وولي مشيخة الظاهريه ثم نقل الى تدريس البادرائيه وله

محاسن وفضايل ومكارم وفيه خير وتعبد وحج غير مرة قلت وحصل بيني وبينه
اجتماع في حجة في المدرسة الشهابية من المدينة الشريفة لانه نزل فيها وكنت قد نازلا بها
ثم ساكنه على مسئلة خطرت له وهي اني قلت له في الذكر الوارد في كفارة المجلس لا يخ اما ان
يكون الشخص صادقا في قوله واتوب اليك او كاذبا فان كان صادقا فالمغفرة تحصل
بمجرد التوبة ولا تفتقر الى الذكر المذكور • ومن قوله سبحانك اللهم وبحمدك الى اخره
وان كان كاذبا فكيف يحصل له مغفرة مع اجاده بتوبة هو كاذب فيها بعصر بنفسه
على معاصيها فاجابني بجواب في الحال ليس لنا في هذا السؤال ليس هو الان لى على
بالي ومات في البلد الولي الكبير المشغول بالله الشهير علي بن الحسن الواسطي محرما
متوجها الى الحج وكان ذا همة عالية حج مرارا كثيرة واعتمر على ما روى بعضهم اكثر
من الف عمرة وتلا ازيد من اربعة الاف ختمه وطاف مرات في كل ليلة سبعين اسبوعا
درايته سرع في طوافه مثل ساير المحرم او اسرع وبلغني ان بعض الناس كان ينكر عليه في
اسراعه ذلك فراى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فذكر له ذلك المنكر عليه فقال له النبي
صلى الله عليه وآله وسلم هل له ان قد رزيد على ذلك الاسراع فليفعل والذي فهمت منه
انه كان في عدده ذلك واحدا وبدل عليه اني رايته يطوف في شدة الحر فسالته
عن ذلك فقال ما اجد حرا ولعمري ان كل صادق واحد لا ينبغي ان يعترض عليه فيما يفعله
ولهذا رايت بعض الصالحين يطرف في حال وجده وهو يعده وفيها بعض الفقهاء
فلم يلتفت اليه فامر بامساكه فسلط الله على ذلك الفقيه من امسكه من ظلمة السلطنة
وضربه على القرب من فعله ذلك وكان الشيخ علي الواسطي المذكور شديد الجاهد يغتسل
لكل فريضة في البرد الشديد وكان قد بلغني انه راى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في اليقظة
فسالته عن ذلك فاقر به وكان اول اجتماعي به في الليل في شهر رمضان في المسجد
الحرام فقال لى احدني احبك واطعمني كثيرة من نقبه عشاته والناس يصلون
التراويح فقال لي ما تصلي بنا فقلت له تتقدم بنا نصلي الجماعة فذكر لي كلاما
معناه انه يا محمد الجماع قلبه في مخالطة الناس وكان في ذلك الوقت ثلثة زمان وا سطون
كلهم صلاح مع تفاوت طريقهم في اوصاف الصلاح احدهم الشيخ علي المذكور كانت
طريقته لا الانفراد والبعد من الناس كلهم كانه اسد وكان مهينا مالك العرب بحسنا

ونقسم مراسه على ما سمعت والثاني الشيخ عز الدين الواسطي وكانت طريقته القرب من
ذلك مطلقا حتى لو جاء صغير ذهب به حيث شاء وكان سليم الصدر لا يدري ما
عليه الناس حتى انه دخل العسكر المدينة مع الشريف ودي فلما راهم قال ما هؤلاء
وكانوا قد حاصروا المدينة اياما كثيرة وما عنده شعور بذلك وهو في ذلك الوقت
امام الناس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان اذا عرف الانسان يفي
في يوميه الكرة من الغد وكان اكثر مجاورته في المدينة الشريفة وكان الصلاح ظاهرا
عليه وكان يعظم الكعبة المشرفة اذا ذكرها ويقول قال الله تعالى وطهر بيتي والثالث
من الواسطيين المذكورين شوب من الفقراء ويتباعد من اهل الدنيا وكان صاحب
جد واجتهاد وكان بابنا كثير المودة لي حتى اخبرني الشيخ ابرهيم المقري رحمه الله
على الجميع عنه انه قال ما لي في الحرم صديق الا فلان قل والحمد لله من الثلثة كلهم
نصيب بل من غيرهم من الصالحين ايضا فقد قال لي الولي الكبير الوافر النصيب
ذو الاحوال السنية والهمة العلية الشيخ خالد بن سيت رات الاولياء كلهم يحبونك
واعني معشرين وكان رضي الله عنه يجمع رجال الغيب في البراري كثيرا وله معهم
حكايات عجيبة ليس هذا موضع ذكرها وكان يبلغني السلام عنهم والاشارة
منهم بما افعله وما يكون في بعض الاحيان والحمد لله الجواد المنان وماتت بدمشق
المعمرة المسندة ام محمد اسماء بنت محمد بن سالم سمعت من مكي بن علان وعمرون وحجت
مرارا وتصدقت سنة اربع وثلثين وسبعمائة قال الذهبي جاء بطيبة سيل عظيم
اخذ الجمال وعشرين فرسا وخرب اماكن هكذا قال في تاريخه وقدرات سيلا عظيما
يجري في وادي قنا واستمر ذلك ستة اشهر واكثر وكان قد طلع من قبة حمزة
بن عبد المطلب رضي الله عنه اذرعا ودار بجبل الرماة من جهة القبة المذكورة المكرمة
من جهة المدينة الشريفة المعظمة واقمت اياما وليالي كثيرة اتوضا منه مع
الولي المجرد شيخ الموحد والاحوال الباهرة والكرامات الظاهرة وعبد الرحمن الجيشي
وفي السنة المذكورة الحافظ العلامة المتفنن فتح الدين ابو الفتح محمد بن محمد بن سيد الناس
روى عن جماعة ورحل عن جماعة وحدث وجمع وصنف وله النظم والنثر ومعرفة الرجال
وبراعة الخط • وفيها قاضي القضاة الامام العلامة ابو اسحق ابرهيم بن الحسن بن عبد الرفيع

مرفعي التونسي عن تسع وتسعين سنة واشهر روى عن جماعة وحدث بالكبير وبقرون
وفيها الحافظ قطب الدين عبد الكريم بن عبد النور الحلبي بلا ما السبع عن اسماعيل الملحي
وسمع من جماعة وصنف وافاد مع الصيانة والديانة سنة خمس وثلثين وسبعمائة
فيها توفي ملك العرب حسام الدين مهنا بن الملك عيسى بن مهنا الطائي واقاموا عليه
الماتم ولبسوا السواد وكان فيه خير وتعبد وفيها ماتت زينب بنت الخطيب يحيى بن الشيخ
عز الدين بن عبد السلام السلمية عن سبع وثمانين سنة روت عن جماعة وحدث بالكبير
وبقرون وفيها الحافظ قطب الدين عبد الكريم بن عبد النور الحلبي بلا ما السبع عن
اسماعيل الملحي وسمع من جماعة وصنف وافاد مع الصيانة والديانة والامانة والتواضع
والعلم ولزوم الاشتغال والتاليف حج مرات وعمل تاريخا كبيرا لمصر بيض بعضه وشرح
السيرة لعبد الغني في مجلدين واربعين تساعيات واربعين متباينات واربعين بلديات
وعمل معظم شرح البخاري في عدة مجلدات رحمه الله سنة ست وثلثين وسبعمائة
فيها بدمشق رحلة ابي الحسن علي بن محمد بن محمد بن محمود البغدادي الصوفي عن
اثنين وتسعين سنة سمع واجازه جماعة وتفرد ٥ وفيها عايشة بنت محمد بن مسلم
الحرانية عن تسعين سنة وحدثت حضورا وسماعا عن جماعة وتفردت ٥ وفيها
السلطان الذي ملك بعد ابي سعيد ضرب عنقه صبرا يوم الفطر وكانت دولته
نصف سنة ٥ وفيها مات الوزير المعظم غياث الدين محمد بن فضل الله الهمداني
وكان وزيرا عادلا عالما محببا في العلم والخير واهلها متصفا بالانصاف له مآثر وصدقات
ومعروف ٥ وفيها الصاحب الامجد عماد الدين اسمعيل بن محمد بن الصاحب محيي الدين
بن القيسراني وكان منشيا بليغا رئيسا وناضيا وهو راوي عن غير واحد سنة
سبع وثلثين وسبعمائة فيها توفي الشيخ الكبير الولي الشهير ذو العجايب العظيمة
والكرامات الكريمة والهمم العلية والشمايل الرضية والمكاشفات الجلية والايات الباهرة
والانوار الزاهرة ٥ ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن المجد المرشدي في رمضان بعره
منه من شهر كرلا كان له عجايب تحب القتول وغرايب ذكرها تطول كان لو
اجتمع عنده اكثر عسكره في الورى لحل الله في الحال ما احب من القرا يخرج ذلك
من خزانة له صغيرة ليس فيها شي يرى مشاهد منه تلك الكرامات الباهرات خلايق

لا يحصون من حكا ذلك من الثقات سمعت ذلك عنه من خلايق ادركتهم اخيارا وفضلا
لك اعلم ما رايت ذلك منه مشاهدة عيانا وذلك راتهم انه لما وردت عليه زائرا ولم
اكن رايته قبل ذلك دخلت زاويته فلم اجده فيها ثم بعد يسير جا الي فسالمنا وقال ما
اراها الا غزواله ثم اخذ بيدي وادخلني خلوة له فكان يحدثني فيها ساعة ثم يخرج
ويسلي من يزوره ساعة وكنت صايما فلم يقرب لي طعاما الى ان كان بعد صلوة المغرب
واذا انه قد احضر عندي سماطا يكثر عددا اكثر من الاصناف فيه من الاطعمة ما يكثر
عده من الانواع والاصناف وفيه اربع حاسات كل ذا قصه يكفي جماعة كبيرة وكان
في نفسي شهوة طعام مخصوص ما كهر وقته في جميع عمري احضره في ذلك السماط
ثم اذن لي في تناول الطعام فاكلت منه ما اشتهيت واذا به قد جابي واستاذنني في
ادخال جماعة مخصوصين علي ليطعموا معي كانهم التمسوا منه ذلك وهم الفقيه الامام
شرف الدين بن الصاحب واولاده من نسل الوزير الشهير المعروف بابن حنا واذا بهم
قد اظهروا الي من حسن الاعتقاد ما نقل مثلي في المعتقدين من العباد حتى اخذوا
الماء الذي غسلت به يدي فشربوه ثم لما اصبحت عزمت على السفر هربا من لقاء من ياتيه
من ساير البلدان لما قد اعتاد واعنده ليلة النصف من شعبان فمنعني من السفر
وقال يحضر معنا الى كرم فرج مكان يجتمع فيه عنده خلايق لا يحصون في الليلة
المذكورة ويطعمهم جميعا من الاطعمة الطيبة المشكورة فكرهت الاقامة والاجتماع
بالخلق واعتذرت اليه في ذلك فقال ان كان ولا بد من السفر فاقم عندنا الى العشي فوافقه
في ذلك ثم حدثني نعني حينئذ وقالت لي واذا انت تصوم او تفطر فنازعني في ذلك
الافطار فقال لي في الحال نصالحها ثم قال لخادم عنده هات الطعام متاطا قليلا
عند الشيخ وسطه وجاء في مايدة عليها الطعام فاكلت ثم قال هل لك في مجلس عالم
اذهب الى الموضع الفلاني وهناك ذلك الوضع فمكث فيه يسيرا واذا بعوى قدمت
من بعض القرى وحضر عندي حينئذ جماعة من الفقها منهم ابن الصاحب المذكور وغيره
فقالوا الي الكنه علمنا فعلت لهم اما تركت ذلك في موضع اقامتي فكيف اكتب في
بلاد القريبة فقالوا لا بد من ذلك فقلت ان ولا بد فليحضرها صاحبها فاذكر له ما عندي
في ذلك من الجواب ولا حاجة الى رقم ذلك في كتاب محاصاحبها فذكرت له ما ظهر لي

من الجواب ثم قالوا الى تقيم عندنا مدة حتى نشتغل عليك فى كتاب الحاوى فاعتذرت
من ذلك وعجبت من اشارة الشيخ فيها وقع من البحث فى العلم هنالك فشاهدت منه
هذه الكرامات المذكورات اعنى الطف ام الذى اشتهيته ومصالحة النفس فى الفطر
والبحث فى العلم واما قوله ما اراها الا غرابه فاسال الله الكريم ان يمن على بما كان عليه الامام
ابو حامد الغزالى من السيرة الحميدة فى العلوم والاعمال الصالحات والانعزال عن الخلق
والانس فى الخلوات واخبرنى انه صحب سبعين من الشيوخ ذكر منهم الشيخ الكبير العارف
بالله ابو العباس المرسى والولى الكبير الفقيه الامام بن موسى بن عجيل وكان قد حفظ
القران وعلمه وقرا كتاب التنبيه ثم انقطع فى زاويته ومع هذا فالناس مختلفون
فيه فاكثر الخلق يعتقدونه لكثرة ما سمعوا وراوا من كراماته فى مد السماطات العظيمة
من غير وجود لاسبابها فى الظاهر والمكاشفات الكثيرة والتكلم على الباطن ولا خادم
يخدمه ولا معاون قيل انه اطعم فى ثلث ليال متوالية ما قيمته الف دينار ولم يزل يتوارد
عليه الامراء والوزراء وابناء الدنيا واهل المناصب الكبار ومع ذلك نعسرهم فى الحال
بما لا تصل عقولهم من الاطعمة التى ليس للسلطان على احضارها فى الحال اقتدار وبعض
الناس لا يعتقده ويحمل ما يسمعه منه على تاويلات باطلة كما نقل عن ابن تيمة انه قال هو
مخدوم لما اشتهر عنده واستفاض كثرة خوارقه للعوايد لم يمكنه جحدها فحملها
على هذا الظن الكاذب والتاويل الفاسد فان الحال ليس لهم اطلاع على بواطن العباد
وما يخطر فى بواطنهم نعوذ بالله من سوء الاعتقاد • ومنهم من يتكلم فيه وبلغنى
عن الشيخ الكبير الولى الشهير عبد الهادى المقرى انه لما ذكر عنده قال لا شك انه
حصل له نصيب من احوال الفقراء الا ان الفقراء ما يرضون بشهرة هذه الكرامات التى تظهر
منه وكذلك بلغنى ان السيد الكبير الولى الشهير الشيخ حسن الحاكى انه قال لو كنت يظهر
على مثل هذا الذى يظهر على هذا لدخلت فى سرب تحت الارض وكذلك بلغنى ان السيد
الجليل الامام الجليل الشيخ خليفة المالكى نزيل الاسكندرية انه لما ذكر عنده قال كلاما
معناه وترى متى يتوع هذا الرجل لذكر الله شغل اوقاته بمن ياتيه من الامراء والوزراء و
غيرهم من اهل الدنيا قال الراوى فلما سمعنا منه هذا الكلام اتينا الشيخ محمد بن سعيد
فقال لنا لولا اللقمة جلسه والله ما اشتغلوني عن الله طرفة عين او قال والله لو شغلوني

من الله طرفة عين ما سلمت عليهم او قال ما قربتهم السلام او كما قال من الكلام والذي
اراه انه لا ينبغى ان ينكر عليه شئ مما نسب فانه ان كان يتعاطى ذلك ما دام فليس على ان
امامه الحق فى مقام وصرف فيه تصريف الحكام فليس لاحد معنى كلام ولا اعتراض ولا
ملام ولا يصح ان يكون صدر ذلك منه بغير اذن قال الاولياء لا يتعاطون الا
سببا بهوى نفوسهم اذ لو فعلوا ذلك ما كانوا اولياء الله وما كانت بواسهم الاشياء
ولو واتاهم شئ فى وقت بغير ولاية بل بكتابة او سحر وغوايته يظهر ذلك عليهم وامتحنوا
فى العواقب والمرشدى المذكور لم يزل مستورا مشكورا فظهر ان ذلك والله اعلم
من تخصيص المواهب • وفيها توفى الملك المعتمد رشيد الدين عبد القادر بن عبد العزيز
بن السلطان الملك المعظم روى السيرة واجاز عن خطيب مردا وتفرد وكان متمتعا
بحواسه مليح الشكل ما تزوج ولا تسرى • وفيها قتل صاحب تلمسان ابو تاشفين
عبد الرحمن بن موسى وكان سيء الشهرة قتل اباه وكان قتله رحمة للمسلمين لما انطوى
عليه من خبث السريرة وكان بطلا شجاعا تملك تسعا وعشرين سنة ناصره سلطان
المغرب ابو الحسن المريني مدة لم يزل عبد الرحمن يلاطف المريني فلم يتم له ذلك وطال عليه
الحصار حتى دخلت البلد عليه عنوة فقاتل على حصانه حتى قتل فى رمضان كهلا

سنة ثمان وثلثين وسبعمائة فيها توفى الصالح المسند ابو بكر بن محمد بن الرضى
الصالحى القطان عن تسع وثمانين سنة سمع حضورا من خطيب مردا وعبد الحميد
بن الهادى وسمع من عبد الله بن الخشوعى وابن خليل وابن البرهان وتفرد واكثروا
عنه له اجازة البسيط وجماعة ومات فى حماة قاضيها صاحب السيرة السديدة
والمحاسن الحميدة والفضايل العديدة والتصانيف المفيدة شرف الدين هبة الله
بن القاضى نجم الدين عبد الرحيم بن القاضى شمس الدين ابرهيم بن البارزى
الجهنى عن ثلث وتسعين سنة روى عن جده وغيره وله اجازة بن جماعة منهم
الكمال الضرير كان اماما مقدما مصنفا صاحب فنون واكباب على العلم والصلاح
تواضع وحسن وجهة ذهن تخرج به الاصحاب وينتفع به وافاد قال الذهبى و
بلغ رتبة الاجتهاد وكتب الى اخر عمره يتيسر لى فى المجاورة فى الحرم الشريف
الى الموت ثم ادركه المنبر على القرب ومن تصانيفه شرح الحاوى فى مجلدين وكتاب

اخر فى حل الحاوى وكتاب المغنى جمع فيه مسايل النقه وزيادات وغير ذلك وله
مسئلة تفرد بها اعنى ما افتى به من جواز ه السفر للحايض قبل طواف الافاضة مع تحريمه وقد
عجبت من ذهابه الى الفتوى مع جلالة قدره ورسوخه فى العلم وقد صح عن سيد الانام
عليه واله افضل الصلوة والسلام انه قال فى زوجته صفيه احابستنا هى يعنى من السفر
حتى تطهر لما قيل له انها حاضت فاذا كان حبيب الرحمن المنسوخ بدينه الاديان
يحبس عن السفر بسبب حيض امراته قبل طواف الافاضة كيف يطلق غيره من احاد الناس
خارج عن الكتاب والسنة والاجماع والقياس وهذا قوله لا طعنا فى جلالة
شرف الدين وعلمه المعترف بجرب بل من فعل ذلك ما لحوا ومد بعير وكان حسن الاعتقاد
فى الصوفيه والزهاد من ساير العباد ذا اصل اصيل ومجد اثيل ووصف جميل يقر له
بالفضل كل فضيل وقد بلغنى ان الشيخ الامام محى الدين النواوى وقال ما فى البلاد افقه
من هذا الشاب او نحو ذلك لما راه وبلغنى ايضا ان الشيخ محى الدين النواوى المذكور
كان يعرض عليه ما يكتبه فى كتابه الروضة حال اختصاره كتاب الامام ابى القسم
الرافعى اعنى العزيز شرح الوجيز للامام ابى حامد الغزالى ۝ وفى السنة المذكورة قاضى
القضاة جمال الدين بن جملة يوسف بن ابرهيم الانصارى بمرو ماحت واخذ الفقه عن
عز الدين الفارقى وابن النقيب وابن الوكيل وابن الزملكانى وقرا النحو وصار من اعيان
الفقهاء وولى قضاء دمشق وحكم محمد وكان قاضى الحكم ذا هيبة وصولة وشدة
وطاه على المرتب وجرت له امور واوذى وعزل فالله تعالى يرحمه ثم اعطى تدريس
الشامية وكان شديد الباس على ابن التيمية والمبتدعين وكان متين الديانة حسن
المعتقد ۝ وفيها العلامة زين الدين بن المرحل محمد بن عبد الله بن خطيب دمشق
عمر بن مكى القرشى العبدى الاموى تفقه بمصر والشام على عمه الشيخ صدر الدين بن
الوكيل وعلى الشيخ كمال الدين بن الزملكانى ۝ وتوفى هو
والشيخ العلامة شمس الدين بن اللبان فى يوم الاحد يوم توفى الشيخ صدر الدين
المذكور فى اواخر سنه ست عشر وسبعمائة درس فى المجدية فاخذها شمس الدين
المذكور وانتقل هو الى مشهد الامام الحسين عليه السلم فدرس فيه سبع سنين
ثم انتقل الى الشام ودرس فى الشاميه الكبرى والعذراويه ومكث فيها مدة ثلث عشرة سنة

وناب فى الحكم عن ابن الاصابى بدمشق وكان فاضلا عالما عاملا بارعا ذكيا وفيا ورعا
زاهدا لم ير بالشام مثله ولا مثل عبارته مع طلاقة الوجه وحسن المحيا وله مصنفات جليله
منها كتاب الفوايد فى الفرق بين المسايل ومنها كتاب النظاير ومنها مختصر الروضة و
منها فى اصول الفقه كتاب التلخيص وكتاب المحصل وكتاب الخلاصة ولم يصنف مثلها
قامت على اصول ابن الحاجب وغيره كذا ذكره بعض اهل الطبقات من الشاميين ۝ وفيها
وقيل فى التى بعدها مات بمصر زين الدين عمر بن ابى الحزم الدمشقى بن الكتانى ابو حفص
العلامه افضل الاصوليين تفقه وناظر ونشا بدمشق ثم تحول الى القاهرة وكان تام الشكل
حسن الهيئة جيد الذهن كثير العلم اماما فى المذهب مايلا الى الحجة خطب ودرس و
اشتهر اسمه وسمع جزء الانصارى وامتنع من الروايه وكان يوهن بعض المسايل ليعرف
دليلها ويلقى دروسا مفيدة مع هيبة من سمعها ويزبر من يعارضه وكان قصده
امتحان الطلبة حسن الشكل لا يخضع لقاض ولا امير ولا اهل قرادرس بالمنصورية
وغيرها تفقه على البرهان المراغى وقرا عليه التحصيل فى الاصول وحفظه وسمع من جماعة
وعين للقضا لكن فى حلقه زعاره وعنده قوة نفس وقلة انصاف وله اخبار فى تفقده
وزعارته ۝ هكذا ما نقلوا عنه واخبرنى بعض الفقهاء المصريين انه كان يقرر المسئلة
حتى لا يحل لاحد معه كلام فما قال جاء احد يتكلم قال الى يريد نفسه واين زعارته
ما حكى فى بعض الفقهاء الفضلاء المصريين بعد ان جرى له معه قضيه وهى انه جاءنى يطلب
منى اعارة نسخة الحاوى وكانت عندى عارية للقاضى نجم الطبرى وذكرته له فى اخذها
فامتنعت من دفعها اليه فخرج من عندى متغلظا فلقى بعض فقهاء المكيين فشكا
عليه ذلك وقال حته فلم تتم لى وامتنع من دفع الكتاب الى فهون عليه ذلك وكتب
قد قلت له لو جا صاحبه ما اعطته اياه وقال له انه يدل على القاضى يعنى له عند القاضى
منزله ومودة فلما كان جوز ذلك بايام جاءنى ۝ وانا فى المسجد الحرام وعندى جماعة يترجون
على الكتاب فقال لى ما احب منك ان تعدنى الكتاب انت فانا اعتقد انك ما تحتاج
اليه فقلت له عند ذلك ما انعمت له ما انت الا مصرت على خلاف فى خلاف خلقى
فتبسم عند ذلك وقال ما معناه المدح لى ونفى ما ذكرت من الخلق المذكور ثم عند
ذلك شرع يحكى ما جرت له مع الشيخ زين المذكور وقال جئت مع والدى اليه فلما قربنا

من الباب قال ولي والدي لا يدخل فقف بل قف قليلا ثم ادخل والدي وسلم سمعه يقول
له البعيد حمار قال ثم وقفت قليلا ودخلت فقال اش انت فقلت يا سيدي حمس وابن
الحمار فضحك هو ومن عنده وبلغني انه كان يتحسن سنه تسع وثلثين وسبعمائه
هلك في شهر رجب منها ستون نفسا بالزلزلة في طرابلس الشام وفي الشهر المذكور
قدم الامام العلامه تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي بعد ما قضا القضاة في البلاد
الشامية وفرح العالم بدينه وعفته وعلومه الباهره واوصافه الجميله وفيها توفي الامام
العلامه بدمشق قاضي القضاة جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني عن ثلث وسبعين
سنة ذو الفنون جامع المعقول والمنقول بن قاضي القضاه سعد الدين بن قاضي القضاة
امام الدين اخذ المعقول عن الشيخ شمس الدين الايجي وغيره وسمع من الفاروقي وطايفة
ثم ولي خطابة البلد مدة ثم طلبه السلطان الملك الناصر وشافهه بقضاء دمشق ووصله
بذهب كثير تحكم مع الخطابه ثم طلب سنه سبع وعشرين فولاه قضاء الممالك وعظم
شانه وبلغ من الرتبه والالف ما لم يصل اليه غيره وكان فصيحا حلو العبارة يعرف العربي والعجمي
والتركي مليح الصورة موطا الاكناف سمحا جوادا حليما جم الفضايل كثير التحمل ثم نقل في
سنه ثمان وثلثين الى قضاء دمشق فعقل وحصل له طرف من الفالج ثم حضر الاجل وله
من التصانيف المفيدة كتابان المشهوران في علم المعاني والبيان • وفيها الامام العلامة
الصالح الخاشع جامع المحاسن العديدة والسيرة الحميده الورع المتواضع الخاضع ابو عبد الله
محمد بن محمد بن الانصاري الدمشقي المعروف بابن الصايغ ولد سنه ست وسبعين وستمائة
روي كثيرا عن ابيه وابن سفيان والفخر علي وعدة وحدث بصحيح البخاري وحفظ ولازم
حلقة الشيخ برهان الدين وولوه قضاء القضاة فاستعفى وصمم على الامتناع فاحترمه الناس
ولصبوه لتواضعه ودينه وتعبده وحج غير مرة واعطى خطابة بيت المقدس مدة ثم
تركها وكان مقتصدا في لباسه واموره كثير الفن حصل في صغره ودرس وهو امرد وزار
بيت المقدس عند قرب اجله فعقل ثم انتقل الى دمشق فيها انتقل الى الله تعالى وكان
حسن الاعتقاد من سمع به من اهل الخير والوداد ولقد بلغني انه لما توقف على بعض كتبي
واظنه كتاب الارشاد وضعه على عينيه حسن ظن فيه مغفور الله ونفع به وكذا عادته
اهل الخير في حسن الظن ومن ذلك اني لما حكيت للسيد الجليل الزاهد الواعظ المقري

الشيخ ابي عبد الله المغربي المعروف بالقصري حكاية الشيخ المشهور المقري المشكور محمد بن
ذاكي اليمني مع بعض المتدعين لما قرا عليه واجتمع له التحقق وحسن الصوت قال له
اصحابه ما احسن لو كان شيخك منا فقال وما على ذلك احد القبيلة وترك الطرف
فلما بلغ ابن ذاكي ذلك قال للطلبة يجب ان نرجع الينا ما غفلتنا فنسي ذلك الشخص جميعا ما كان
يحفظ وكان قراء السبع فعرف من اين اتى فاستغفر الله تع وتاب ودخل في مذاهب
الشيخ بن ذاكي وكان شافعيا وصار يتعلم كما يتعلم المبتدي الى ان بلغ خمس روايات ثم توفي وهذه
الحكاية مستفيضة في بلاد اليمن فلما حكيتها للشيخ ابي عبد الله القصري المذكور قال لي
ان كنت قرات على هذا الشيخ قرات عليك معولي ذلك من باب حسن الظن ولمناسبة
اهل الخير والصلاح في حسن الظن ذكرت هذه الحكاية هنا مع كونها وسيلة وكان الشيخ
يقرا وانا اقرا سنن ابي داود على شيخنا الامام رضي الدين الطبري فلما فرغت قراءة الكتاب
قال لي اكتب لي الاجازه فكتبت وذكرت فيها بعض اوصافه على سبيل المدح فاخذ القلم
وضرب على ذلك سوى القري والواعظ فانه لم يضرب على لفظها وقال صح ذلك
من شدة ورعه وزهده اعني ضربه على ما نعت الله • وفيها شيخ بلاد الجزيره
الامام القدوة شمس الدين محمد المنتسب الى الشيخ الشيوخ ذي المجد والمفاخر الذي
خضعت لقدمه رقاب الاكابر الشيخ ابو محمد محيي الدين عبد القادر الجيلي جده الرابع
اعاد الله من بركاته علينا وعلى المسلمين وكان شمس الدين المذكور عالما صالحا وقورا
وافر الجلاله روى عن الفخر علي بدمشق وحج مرتين • وفيها صاحب التاريخ الكبير
محمد بن ابرهيم بن الجزري الدمشقي عن احدى وثمانين سنة ومات بخلص محرما في
ذي الحجة الامام الحافظ محدث الشام علم الدين القسم محمد بن البرزالي صاحب التاريخ
والمعجم الكبير عن اربع وسبعين سنة واشهر وعليه امت الشافعين في الصلوة عليه
في خلص في اشارة بعضهم وكان روى عن خلق كثير وقراء وكتب وانتخب وافاد مع
الصدق والتواضع والاتقان وكثرة المحاسن ووقف جميع كتبه واوصى بثلثه
وحج خمس مرات سنه اربعين وسبعمائه في صفر منها حصل بطرابلس ريح
فيها سموم وعواصف على جبل عكار وسقط نجم اتصل ضوءه بالارض برعد عظيم وعلقت
منه نار في اراضي الحون احرقت اشجارا دست واحرقت منازل وكان ذلك انه عظمه

ونزلت من السماء نار بقربه لقبحه على قبة خشب احرقتها واحرقت الى جانبها منه سوت
كل هذا صح واشتهر وفيها توفى ببصر الامام العلامه الصالح المشهور الخاشع الشكور ابو بكر
بن اسماعيل بن عبد العزيز مجد الدين السنكلونى من سنكلوم بالسين المهملة والنون والكاف واللام
والواو ثم الميم بلدة من اعمال الشرقية وبعضهم يقول السنكلونى بالنون قبل ياء النسب الفقيه
المفيد الورع قدم القاهره قريب بلوغه او بعد البلوغ فاخذ الفقه عن الشيخ محيى الدين عبد الرحيم
الشان الفقيه وكان اكثر اشتغاله واستفادته عليه ثم اشتغل ايضا على الامام العلامة
عز الدين عمر بن احمد المدلجى وغيرهما واكثر عن عز الدين المذكور فاخذ عنه الفقه والنحو
وشيئا من الاصول وقرا عليه كافيه لابن مالك فى النحو وقرا الفصول لابن معطى على ابى
البقا خطيب القدس واخذ اصول الفقه وشيئا من علم البيان عن الشيخ علم الدين العراقى
وصنف عدة كتب فى الفقه منها النجابه لكافيه التنبيه فى شرح التنبيه فى اربع مجلدات
وهذا الكتاب المذكور منتفع به مشكور متداول بين اهل العلم مشهود ومنها التلويح العارض
فيما بين الرافعى والنواوى من المعارضة فى مجلد واحد ومنها شرح منهاج النواوى
فى الفقه ومنها شرح مختصر التبريزى فى الفقه ايضا وابتدا فى شرح التعجيز مختصر
الوجيز لابى يوسف وسماه الواضح الوجيز فى شرح مختصر الوجيز وبلغ فيه نحوا
من النصف وسمع الحديث من جماعة منهم الحافظ الدمياطى وحدث بالقاهره وولى
مشيخة الرباطى الركنى ثم الخانقاه ثم التدريس بالقبة من الخانقاه والاعادة فى الفاضليه
والقطبية والطاهريه وغيرها من المدارس وكان كريم النفس حسن الاخلاق كثير التواضع
طارحا للتكلف يحمل عيش عياله بنفسه الى الفرن كثير الاشتغال للطلبة متصديا لاشتغالهم
وافادتهم فى اكثر اوقاته قلت وبلغنى ان له بعض كرامات وذكر ان عمره منيف على الستين
وفيها مسندة الشام ام حبيب زينب بنت الكمال احمد بن عبد الرحيم المقدسية المراة
الصالحة العذرا عن اربع وتسعين سنة روت عن جماعة سماعا واجازة وتكاثروا
عليها وتفردت وروت كتبا كبارا رحمها الله • والى ههنا انتهى تاريخ الذهبى وكذلك
انتهى فى نيف وستين تاريخ ابن خلكان ومنها اشفت تاريخى هذا وها انا اذكر بعض
من توفى من الاعيان فى عشر سنين اخرى التعظم ما ذكره بعض المتاخرين سنه احدى
واربعين وسبعمائه فيها توفى الامام العلامه الاوحد شمس الدين احمد بن يحيى بن محمد

السهروردى الكاتب سمع الحديث واخذ الاجازة من جماعة وشارك فى طرف من العلوم
وبرع فى اللغه والادب وفاق فى صناعة الخط وحسن الكتابة وتقدم فى صناعة الموسيقى
وصار شيخ الكتاب ورئيس اهل الادب حسن الاخلاق جميل الاعراق كثير الحيا والاطراق
حسن المقال مليح الفعال كريم الطباع كثير الاطلاع معمور الاوقات فى الاشتغال والشغل
صاحب وفصاحه وشرف ونفس وبلاغة سنه اثنى واربعين وسبعمائه فيها توفى
شهاب الدين احمد بن منصور الدمياطى المعروف بابن الجداس الصوفى الاديب
الشاعر ومن شعره • دار وجدى فلست املك صبرا • اعظم الله فى التصبر اجرا
واسيل • محتى فدموعى • ارسلت رحلها على الحد سرا • صحت سر الهوى فنم بى الدمع
فلولا الدموع لم ابد سرا • ناعذولى دع الملام فانى • ارى قوتى على الصبابه امرا •
لا تلمنى على الغرام ولكن • خذ من الوجد والصبابه حذرا • مع ابيات اخرى منها قوله شعر
ناعزيز الجمال رفقا بقلب • ان فيه ليوسف الحسن مصرا سنه ثلث واربعين وسبعمائه
فيها توفى الامام العلامه قاضى القضاة عبد الله بن محمد العصى الفرغانى البارع
العلامه المناظر بصرف بذكائه ومناظرته المثل كان اماما بارعا متفننا خرج به
الاصحاب يعرف المذهبين اوانما وصنف فيهما واما الاصول والمعقول فنفرد
فيها بالامامة وله تصانيف فيها شرح الغاية فى الفقه وشرح الطوالع وشرح المصباح
وشرح المنهاج للبيضاوي وغير ذلك من التصانيف والامالى والتعاليق وولى
القضاء بتبريز واعمالها الى ان توفى وكان استاد الاستادين فى وقته سنه اربع
واربعين وسبعمائه فيها توفى الامام العلامة تقى الدين ابو الفتح محمد بن عبد اللطيف
الانصارى السبكى المصرى نزيل دمشق برع فى الفقه والاصلين وصار علامة زمانه
ورئيس اقرانه مع حسن اخلاق وكثرة تواضع وديانة حسنه وسمع بمصر والشام كثيرا
وله شعر رائق ونثر فائق وكتابة جيدة وذهن ثاقب وقريحة حسنة وحسن القراءة
للحديث ودرس وافتى وصنف سنه خمس واربعين وسبعمائه فيها توفى الامام
العلامة المفتى قاضى شمس الدين محمد بن ابى بكر المعروف بابن النقيب بالديار الشامية
ولى القضا بمدينه حلب وغيرها ودرس بالشامية البرانيه وانتفع به المسلمون واسند
وعمر سنه ست واربعين وسبعمائه فيها العلامة الامام احد الائمة الاعلام

المقتدى بهم شيوخ الاسلام المقصدين للطلبة المفتين للانام البارعين فى المعقول
والمنقول الجامعين لفنون العلم الكبرى المحصول فخر الدين ابو المكارم احمد بن الحسن
نزيل تبريز الفقيه صاحب المصنفات البديعة والمولفات المفيدة منها الحواشي
على الكشاف فى عشر مجلدات وشرح المنهاج للبيضاوى فى اصول فقه الشافعى وشرح
البزدوى وشرح الهداية للحنفيه وشرح التصريف لابن الحاجب سنه سبع واربعين
وسبعمائة فيها توفى الفقيه القدوة المدرس المفتى بالشرف ابو عبد الله محمد بن
الصاحب الفقيه الزاهد زين الدين احمد بن الصاحب الفقيه فخر الدين بن الصاحب
الكبير الشهير الوزير ذى المحاسن المشكورة والمكارم المشهودة بهاء الدين على بن احمد
المعروف بابن حنا توفى شرف الدين المذكور ليلة الجمعة ثامن شهر رمضان من السنة
المذكورة وكان مع فضله فى العلم صاحب محاسن متواضعا حسن الاعتقاد في
اهل الخير حريصا على لقاء الصالحين ومجالستهم وقد قدمت فى ترجمة الشيخ محمد المرشدي
سنه سبع وثلثين اجتماعه هو وا ولاده فى روايته وما صدر منه من حسن الاعتقاد
والتواضع والوداد كاتيانهم عنى قصدتى الموسومة بالجلاب الحالى فى مدح الحاوى و
التماسهم منى الاقامة عندهم وافر الكتاب المذكور لهم وان اكتب خطى به فى بعض الفتاوى
فاجبت لفظا واعتذرت عن الخط والاقامة واعاينت من الشيخ محمد فى ذلك من
الكرامة سنه ثمان واربعين وسبعمائة فيها توفى السيدان الجليلان الامامان
الجلالان بركتا الزمن وشيخا اليمن احدهما شيخنا وسيدنا وبركتنا الشيخ الفقيه الامام
مفتى المسلمين رفيع المقام العالم العامل الورع الزاهد العابد ذو المحاسن والمحامد والمواهب
الجزيلة والمنزلة الجليلة والاوصاف الجميلة والدرجة الرفيعة العلية والشمايل الحسنة الرضية
المدرس المفيد ذو الفضل العديد والكرامات الكبيرة والمناقب الشهيرة جمال الدين
ابو عبد الله محمد بن احمد الذهبى بضم الذال المعجمة والموحدة بين المثناتين من تحت
مجموع المحاسن المفضال المشهود بالفضل صحب الشيخ الكبير الولي الشهير صاحب
السيرة الحميدة والكرامات العديدة منبع الانوار ومطلع الاسرار الشيخ عمر المعروف
بابن الصفار فى مدينة عدن وانتفع به وجعل له نصيب وافر وسكن فى قلبه من صحبته
وافر وهذا الشيخ عمر المذكور رايته فى حيوته رحمه الله تعالى بعد وفاته فى المنام بعد ان سالته

وقلت له يا سيدى انت مامت فقال العجب ان تقال انى مت وهذا نوع مما ذكره
بعض مشايخ الصوفيه فى قوله الصوفى لا يموت ثم دعا لى الشيخ عمر المذكور المشكور فى المقام
المذكور بعد ان مسح على صدرى وقال اصلحك الله صلاحا لا فساد له فنسال الله الكريم ان يحقق
ذلك وقد قدمت فى ترجمة الشيخ محيى الدين النواوى انه دعا لى فى المقام ايضا فقال وفقك
الله وزادك فضلا وثبتك بالقول الثابت فى الحيوة الدنيا والاخرة اللهم افعل ذلك
بى ولسا بر احبابي والمحبين امين وجالس ذا الانفاس الصادقة والكرامات الخارقة و
المواهب السنيه والمقامات العليه الشيخ المشكور الولى المشهور مسعود الجاوى اجل
كبار اصحاب الشيخ الفقيه ذى المناقب الشهيرة والكرامات الكبيرة صاحب موزع المتقدم
ذكره فى ترجمة الفقيه الامام ذى الكرامات العظام العلى المقام محمد بن اسماعيل الحضرمي
وانتفع الشيخ المسعود المذكور وهو والشيخ عمر بن الصفار بابن الخطيب المذكور انتفاعا
عظيما ونالا منه نيلا كريما والشيخ مسعود هو من البسنى الخرقة جانى وانا منعزل فى مكان
وقال لي وقع الى الله اشارة الى البسك الخرقة فالبسنيها وكان يجتمع هو وشيخنا جمال الدين
المذكور ونحن جماعة من اصحابهما معهما فى اوقات مباركات فى عدن وفى ساحل البحر فى
بعض الساعات اعنى الساحل ضراس بضم الضاد المعجمة وفى اخره سين مهملة وقبل
الالف راء الذى اخلف ساحل حقات وحقات بضم الحاء المهملة وتشديد القاف وفي
اخره مثناه من فوق وتفقه شيخنا جمال الدين المذكور بالفقيه الفاضل ذى المحاسن والفضائل
والتصوف والصلاح والاوصاف الجميلات الملاح شيخنا فى الفرايض ذى الذوق
والوجدان عبد الرحمن المعروف بابن سفيان الحصوى قرا شيخنا جمال الدين المذكور
على ابى سفيان المذكور كتاب التنبيه وحقق وبحث ودقق ثم جمع شيخنا جمال الدين
المذكور كتابا ينتفع به الفقيه بعرضه بشرح التنبيه ذو فوايد عديدة ونكت مفيدة
راينه بطالعه وقت ما كنت اليه ترددا ولا نظيره فى ذلك الوقت لاحد وفاق في معرفة
شيخه وغيره من الفقهاء النجباء والادباء الفضلاء قدس وكل من طلبته به انتفع وعرض عليه
قضاء عدن فامتنع وكان له صوت فى قراءة القران يهيج من الجليل الامتحان والالفاظ
يعجب من دعاها وسيرة تطرب من راها وعبارة تلين القلب القاسى وحلوات ترغب
فى المجالسة والتاسى وزهد تسلى عن الدنيا كل حريص وفعلى به فى الاخرة كل وحيض

الصوفي لا يموت

الى ان البسك

ولد سنة ست وسبعين وستمائة

شيخ الذهبي

قرات عليه القران الكريم وصليت به في رمضان اماما خمس سنين وقرات عليه كتاب
التنبيه فاولم عند ذلك وليمة كبيرة وذبح كبشين واطعم جماعة كثيرة وهو اول
من انتفعت به ورايت بركته من الشيوخ الذين صحبتهم قدس الله ارواحهم ونور
ضرايحهم والثاني من الشيخين المذكورين شيخنا وقدوتنا وسيدنا وبركتنا الشيخ
الكبير العارف بالله الخبير خزانة الاسرار ومطلع الانوار الفقيه الناسك المجذوب
السالك ذو السير الجميله والمناقب الجليله والمحاسن الغاليه والمقامات العالية
والاحوال الباهره والمكاشفات الظاهره والكرامات والانفاس الصادقه والمعارف
والعلوم اللدنيات والاداب والاخلاق الرضيات والتربية في سلوك الطريقه والجمع
بين الشريعة والحقيقه ذو التخصيص والتمكين ابو الحسن نور الدين علي بن عبد الله اليمني
الطواشي نسبا الصوفي مذهبا قدس الله روحه اشتغل عنه بفنون من العلم حتى في
علم الطب واكثر اشتغاله بالفقه وكان الغالب عليه التنسك وحب الخلوات والانعزال
عن المخالطات وكان يسافر مع ابيه واخوته فاذا دخلوا السوق للتجارات دخل المسجد
للعبادات ملازما للتلاوة والاذكار وزيارة الاولياء الاخيار حتى حصل له من بعضهم
تعليم الاسم الاعظم الذي من عرفه تقرب وتكرم وحصل له مع السلوك جذبة من جذبات
الحق وهيبة جلاله حتى هابه الملوك وورد عليه احوال عظيمة وظهور كرامات
كريمه وافاض عليه الحق من فيض فضله وملا قلبه من انوار قدمه وطهره من صفات
نفسه وملا قلبه وقالبه من انوار قدسه وهذبه وزكاه وقربه وادناه بالحيوة الطيبة
احياه وكشف له حجاب الجمال والجلال واطلعه على مكنون المعارف والاسرار
وغير ذلك بما لا يعرفه الا عارف بالله مجذوب سالك هو بمكان من المقام العالي
والحال الخطير والناس ينظر فيه ضعف الجسم متواضعا في زي فقير ويحسبونه
من جملة الفقراء المباركين ولا يدرون ما عنده من جليل الولاية وعلو المنزلة والتمكين
وفي هذا قلت يرون في الجسم براه الحب بالتالف وليس يدرون ما داخل الصدر
حاكى شيوخا اصلا سادة سلفوا الكرم من في المعالي لاحق السلف كنت اعهده
منذ سنين عديدة ياتي الحج والزيارة متحليا بحلية حميده كثيرا ما ياتي لذلك ويسافر وكان
الصلاح عليه قد لاح وهو ظاهر وربما اتاني في بعض الاوقات تفضلا منه في مكة

شرفها الله تعالى عند ما ياتي للحج وهو حج من الصالحين ثم جاءه بعد ذلك نصيب وافر
مما اشار اليه الحق سبحانه بقوله تع اتيناه رحمة منا وعلمناه من لدنا علما وبقوله عز وجل
ذلك فضل الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ولقوله تع يجتبي اليه من يشاء
وغير ذلك ثم لزم مكانه وصار لا يحدث شيا من الحركات الا بامر واشارات كل هذا وما
عندي علم حتى سافرت الى اليمن السفرة الاولى فلقاني الى الساحل في جمع من فقرائه
وجيرانه واذا الرجل غير الرجل والوصف غير الوصف قد كسي ملابس الانوار بالجنة
خزانة المعارف والاسرار تفوح فيه طيب الوصل بالغدو والاصال وتصدق فيه قول
الذي قال شعر الان وادي اضحى ترابه ۝ من المسك كافورا واعواده رندا
وماذاك الا ان هندا عشيه ۝ تمشت وجرت في جوانبه بردا ۝ وفي اشتغاله من حالة البعد
الى حالة القرب والهنا قلت ۝ عهدتكم قدما على غير حالة ۝ بها اليوم انتم سادة وملوك
اكم من الرحمن جذب عناية ۝ فهان عليكم للرسول سلوك ۝ وفي مشيه الى عندي قلت
مستعيرا البيت الثاني ۝ لقد حق لي يا هند انشد في الهوى ۝ ولا في بحالي حين جا عندي
خليلي هل ابصرتما او سمعتما باكرم من مولى مشى الى عبده ثم سافرت السفرة الاخيرة
فرايت ما ادهش عقلي وحير فكري من الاحوال والمعارف والاسرار والمكاشفات
والكرامات والانوار وغير ذلك مما شاهدته منه في حال صلوته في اوقات كثيرة
عند ورود احوال عظيمة تجري على لسانه فيها من عجايب العجوبه ما يحيي القلوب وفي
ذلك قلت على جهة النيابة على لسان حاله شعر وما قلت قولا غير اني اعرتها
لساني ما وقت الهوى يتكلم ۝ فاسرارها منها علت وعند ما ۝ سكرت حلت بي رها منك على
اعني نعم الجليس السر المودع في القول الجاري على لسان الغايب واسطة الهوى المشار اليه
بالكلام فالضمير في منه هو الهوى والمعنى ان الله تعالى جرى على لسانه كلاما في حال غيبته
مما يريده الله تعالى يسمعه الجليس ليتميز ما اختار من الشخص المذكور ومن ذلك قول ابي القسم
الجنيد لما سئل ان على كلامه لو كنت اجريه كتب اهليته وانا في حال الصحو فهو في نهاية
المحو ينكر ذلك ولا يبصر شيئا اصلا لا قولا ولا فعلا ولا علما ولا حالا متحقق بقول
القايل وسحر عن سر ليلى دونه ۝ فاصبح في ليلى بغير يقين ۝ يقولون اخبرنا فانت امينها
وما انا ان اخبرتهم بامين ۝ اللهم الا مجالس تكلم فيها في حال الصحو وكشف الحجاب

عن وصف كثير من ملمحات المعارف والاسرار ولكن ما اذن واطال البسط معي في ثلثة مجالس
المجلس الاول مجلس ايناس وتاليف والمجلس الثاني مجلس تاليف وتخويف والمجلس الثالث
مجلس تنبيه وتعريف على ما سبق به القضاء من التقدير والتصريف وهذا المجلس الثالث
هو المجلس الذي اشرت اليه في القصيدة بقولي ولا سيما اغزها ركابه اليمن والبشرى تبلغ
منيتي • ولعل اكثر الناس او كثيرا منهم له معه مجالسة كثيرة ولا نظهر لهم منه صغيرة
ولا كبيرة وبعرض عليه اشياء كثيرة قل او فابها من ذلك قولي في قصيدة مدحته بها
وحلفت بيت الرب قبل مطهر • من الرجس مع كل الصفات الدنية • وبعتح المذكورة قولي
تخلفت يوم البين بينهم محبتي • وراحوا بقلبي يوم ساروا احبتي • ونادية الركب اليماني راحل
وعندي مقيم في الحشا حر بوعه • حلي لسر المعاني تحيتي • الى عند سكان الربوع النهيه
اذا اجتمعا حلي بن يعقوب عمدا • قليلا الى حيث السعادات حلت • وشاعرا مي في الربوع وقبلا
بها حا وعاد بعد د نفسه • ومنها عند ذكر شيخنا المذكور له اثوب سمو العلا عن مجالس
وقال له شعر لسر البشرى بروحي مهدي • بركى اراها فاستحار لها دوي بحرقتي •
فان اسعدت يوما برفع خمارها • عن الوجه احيي باول نظرة • سقى الله ايا ما حلوت بها
هل تراها ساعات تعوده • مكنا بها جمع به الهنا • وعيش صفا من قبل تكدر فرقة
ولا سيما يوما اغزها ركابه اليمن والبشرى تبلغ منيتي • فما هرت من احواله وعلومه
وانواره ما نحته كل تحفة • والسر عن امر مولاه خلعة • كسيت بها فخر الامر سقطه
مولى من المولى اجل ولاية • تسل عليها سيف سطوة غرة • بل كل صار من الخلق خاضع
الى غرة يا في مطيعا بذلة • الى معالي المجد منزل سودد • به طرت بين المعالي وغنت
مع ابيات اخرى في بعضها استعارات تطرق اليها انكار من بعض من لا يفهم معاني
الاستعارات والمجاز والاشارات والعجب ان المنكرين رسم من اهل السنة مع استحسان
امام الزيدية العلامة الفاضل يحيى بن حمزة للقصيدة المذكورة فيما اخبرني به بعض خلق
كتاب الله من المحدثين المباركين قال رايته في حراز من بلاد اليمن وقد اتى عارفا بالاسماء
عليه في حسن كثير قال فلما علم اني قاصد الحج قال لعلك ماشي او قال عسى ان ماشي بشي
من كلام فلان فقد وقفت له على قصيدتين اعجبتاني احدهما في مدح شيخه والعجب
كل العجب ممن شكر ما تضمنه من ذكر الاستعارات وعلو المقامات بما استحسنه المخالفون

المنكرون للمقامات فنسال الله الكريم الوهاب القادر ان يعافينا من عمى البصر وقد عدني شيخنا
المذكور بالجائزة للقصيدة المذكورة وقال هي ما تبك ولو بعد حين فلا ياس منها وان طال
الزمان وتنزل من مقامه العالي في التواضع وغيره وانزلني منزلة ليست لي بمكان وفي
ذلك قلت • واهلني المولى لما لست اهله • وانزلني منه النجا فوق منزلي •
وانزلته في مدحتي دون منزل • له في العلا في كل ناد ومحفلي • ومن تواضعه المذكور اني
رجعت ذات يوم من صلوة الجمعة في صلى فوافته خارج القرية وهو الرجوع الى منزله و
توافي بمركوب يركب عليه بحدوث ضعف فيه مع ضعف فراجه وضعفه برياضه وعلة حج
فلما راني قال اركب فامتنعت من ذلك فالح علي حتى ركبت وسار هو يمشي بعدي ومن
ذلك ايضا انه حصل لي تاديب في وقت هو فيه غايب بحال ورد عليه فلما افاق قال
تاديب من الفاضل على يد المفضول يعني انه حصل لموسى عليه السلام بيد على
الخضر عليهما السلام وله من المحاسن والسيرة الرضية والكرامات والمناقب العلية و
التواضع والاداب ما تضيق عن ذكره تصنيف فالله تعالى يزيد من فضله ويحصل به
الاجر والثواب وينفعنا والمسلمين به وبالصالحين امين وقد ذكرت في بعض كتبي
شيئا من كرامات المشتملة على بشارة لي بما ارجو حصوله من فضل الله الكريم وها انا
اذكر هنا بعض ذلك **ذكر شيء** من كرامات شيخنا نور الدين قدس الله روحه
على وجه الاختصار فمنها ما اخبرني بعض اصحابه واولاده واستفاض في
حيه وبلاده انه قال لامرا زمانه الطاعن في مكانه ان لم تنتهوا على كذا وكذا
من الظلم والمعاصي والا حاكم النار تقبل له في ذلك الحال متى يجي قال ليلة الجمعة فلما كان
سحر ليلة الجمعة طلع موذن الجامع المنارة ليذكر فراى نارا مقبلة في الجو مثل المنارة تعدو نحوهم
قليلا قليلا وصاح الاجلاء كما اوعدكم به الشيخ على مخرج الامرا ان في ذلك الوقت قاصد
بن الشيخ وكان خارج البلد نازلا في بيت وحده واظهروا التوبة وبكوا وتضرعا ومرغوا
خدودهما على الرماد بين يديه وان النار قد انقسمت بصفين فذهب احدهما في جهة والنصف
الاخر في جهة راجعين عن البلاد والحمد لله الرحمن الجواد ومنها ما اسمعته ايضا غير
واحد من تلامذته واشتهر شهرة عظيمة في بلدته ان انسانا يقال له ثابت من بعض
البلدان البعيدة ممن اعرفه واقام عندنا بمكة اشهرا عدة بلدة ثم سافر الى بلاده صلى

يعقوب الحسبة العوام من الصالحين المنال عندهم المطلوب فاقام بها زمنا طويلا
وسمنا فی القریه فلما كان يوم جمعة من جمع ذلك الزمان جاء شيخنا المذكور الى الجامع ليصل
الجمعة واذا ثابت المذكور جالس في طريقه فلما مر عليه الشيخ اطلق ثابت لسانه فيه
وسبه وهم بعض من هو مع الشيخ بالبطش فيه فقال الشيخ دعوه معه ما يكفيه معه شغل
في الحال نارا فاخذ من حضرها فجعلوا يصبونه على تلك النار لكن سطفى فاحرقت ما شاء الله
من جسمه ولحيته والحمد لله على نعمه واكرامه لاهل طاعته ٥ ومنها ما اخبرني بعض
الصالحين ممن اعرفه واعتقده ٥ ان بعض ذرية الفقيه الكبير الولي الشهيد السيد
الجليل احمد بن موسى بن عجيل اتى بقافلة اليمن فلما اتى بلاد الشيخ ارسل بعض الفقهاء
من اصحابه الى الشيخ يسالة عن الاصلح في سفره البر او البحر خوفا من العربان القطاع
الطريق اولى الفساد والاطلاع فلما اتاه الرسول وجد الشيخ مقبوضا ولا عنده
شيئا من البسط والايناس قال في نفسه كتب الفقيه فلانا استشار رجلا صالحا في
القافلة سماه خطر له ذلك قبل ان يبلغ الرسالة ولا ذكرها بعد ذلك فلما خطر له هذا
الخاطر قال له الشيخ في الوقت الخاطر قل للفقيه ان شاء سافر برا او بحرا فما عليهم الا
السلامه واعلم ان المشهورين في بركة المستورين ٥ ومنها ما اخبرني بعض شيوخ
اليمن المشهورين بالصلاح والانصاف والاوصاف الملاح في شهر رمضان المبارك
في الحرم الشريف وهو متوجه للاحرام بالعمرة وانه الى شيخنا المذكور بعد صلوة
الصبح سوما حول الكعبة الى جهة بلاده وانه مر عليه وتبسم في وجهه واشار
مع السلام باصبعه اليه وذكر انه كان يتعبد في بعض السواحل في ايام البلايه
وانه كان ياتي على شيخنا ثلثة انفس احدهم الخضر فيتحدثون معه ما شاء الله من
الليل وانه كان نحى عنهم في ذلك الاجتماع ويقول شيخنا ما جاؤا الا الليلة
اللهم انفعنا بعبادك الصالحين انه اذن له شيخنا المذكور في الخلوة فدخل فيها
وكان في بعض الاوقات يتصور له بعض الشياطين ليوسوس عليه يراه بعينه ظاهرا
فشكى ذلك الى الشيخ فقال له اذا رايت شيئا من ذلك نادنا باسمي قال فلما كان ذات
ليلة تصور له الشيطان فقلت يا سيدي الشيخ على خاتم مقالي الا والشيخ واقف
باب الخلوة مع بعد منزله عن ذلك المكان فسبحان الملك الكريم المنان الذي بهم

المكان والزمان واطلعهم على ما شاء من الغيب حتى شاهدوه بالعيان ومنها انا لما بلغنا
في سفر البحر الى موسى حتى قال لي اصحابي ننزل الى الساحل قلت لا انزلوا وبقيت في المركب
وحدي ونويت اني اذا بلغت اليمن لزيارة جماعة من الصالحين ورجعت وزرت الشيخ
نور الدين المذكور في حل فلما كان صحره اليوم الثاني من نزول اصحابي عندي داع الى النزول
الى الساحل واذا الزورق وهو المعروف بالسنبوق في اصطلاح بعض الناس وفيه بعض
البحارين جاء الى بعض مراكب المرساة لقضاء حاجة فاشرت اليه ان يدنو مني فاتاني فركبت
معه في الزورق الى الفاعل فلما صرف في البر مشيت فيه قليلا واذا بالشيخ علي المذكور قبل
الي في جمع كبير اكان فيه جماعة من اصحابه وحراسه فسلم علي والبس الخرقة فعلمت ان ذلك
بالداعي الذي ازعجني الى النزول في ذلك الوقت بعد ان لم يكن لي فيه قصد انما هو بخاطر
الشيخ اذا كان الاجتماع الذي وقع بيننا مقدرا والله النزول سبب والحمد لله على ذلك
السبب الذي قدر لي به ان اصحب وعلى جميع من انعم ووهب ٥ ومنها اني خرجت في
بعض الايام الى خارج البلد واخترت موضعا بعيدا عن الناس محتوت فيه تحت شجرة
خفيه من اشجار البرية بحيث لا يهتدي مكاني احدا لا والشيخ معي فجلس معي قليلا
ففرحت بذلك سرورا كثيرا وحببت انه يطيل الجلوس عندي فاتملاه واساله عن كل
ما اريد فورد عليه خاطر فقام بعد ان ظهر فيه مبادي الكبر فحصل في باطني عند
ذلك تالم واحتراق لعدم حصول ما املت فقلت له عند ذلك ما كان لي بحبك حاجة
فقال ولم قلت لاني فرحت بحبك ثم تالمت بقيامك فاتى له وضع اصبعه على
قلبي وقال هذا موضع الالم فسكت ذلك الالم وتعودت تلك الخرقة كما برد النار
اذا اصب عليه الماء وازددت عند ذلك في اعتقاد فضله علما والحمد لله على العزة
لهم والصحبة وعلى ما خلق به بيننا وبينهم من المحبة ٥ ومن هذا الانكار الذي تفارق
ه الاغيار ولا يرضى فيه الا بمجالسته الملك القهار اني مررت بحبه في بعض الاحوال
وهو جالس على بعض الكثبان فنادني اليه فجلست معه قليلا وهو منشرح منبسط
معي ثم ورد واردا داخر اجه عن ذلك الحال احضر عليه فيه مبادي النكر بعض وهته
فيه وبتميز ونظر الى بنظره الشاوي في شكريم وقال من جالس الملوك لم يرض مجالسة
غيرهم فقمت عنه هاربا ورجعت في طريقي التي كنت فيها ذاهبا وكان هذا

صحوه النهار ثم رحت من وجهي الذي توجهت فيه العصر فاذا به وقد تغير ذلك الاسلوب
ورجع الى اسلوب الانبساط المحبوب وقد اتى بمركوب يركبه فاقسم علي ان اركب ذلك
المركوب في ركبته ومشى هو مع جلالته وضعفه وبيان ما بين طرفي نهايه في هيبة
ولطفه يحقق بقول قايلهم ۞ اذا كان به لهنا دلالا ۞ على كل الموالي والعبيد ۞
ولكنا اذا عدنا الناس ۞ فعطاؤنا ذل اليهود ۞ ومنها ان مكتب له مرة اني قصدت
في ايام الحج رجلا من الصالحين في حتى وطلبته في منزله فلم اجده وطلعت جبلا مني
وانعزلت بعيدا من الناس تحت بعض الاحجار فبينا انا كذلك واذا بذلك الرجل
الصالح الذي كنت اطلبه مع فوقف عندي ما شاء الله فلما حكينا بشيخنا المذكور
هذه الحكاية فعجبنا لذلك في ظني قال عمي له كان اجتماعكم في المكان الفلاني
واشار الى ذلك المكان بعينه مع عدم تميزه عن غيره تميزا يهتدى به اليه فلما سمعت
به تعجبت وقلت له الفقهاء يرون علينا ولا يسلمون فقال يسلمون بالقلوب ثم
جمعت بينه وبين الصالح المذكور وهو الولي الحبيب خالد بن سحب في المسجد الحرام
ليلا تحصل للشيخ خالد بذلك السرور فلما افترقا قال لي الشيخ على هذا من غير ولم
يكن لها قبل ذلك اجتماع لمعرفة القلوب والكشف واطلاع رضي الله تعالى عنهم
ونفعنا بهم ۞ ومنها انه خطر لي في وقت صلوة وتحري في حلوه من افضل هو
او شخص اخر فقال لي عند خطور هذا الخاطر في الفرق بين الرسول والنبي فاردت ان
اذكر ما بينهما من الفرق بحسب ما حضرني من العبارة فسبقني وعبر في الفراق بينهما
عبارة حسنة مشتملة على الفاظ وجيزة جامعة معان حسنة حاصلها ان الرسول هو
الذي يوحى اليه ويرسل الى الحق ويؤيد المعجزات التي تدل على الحق والنبي غير متصف
بهذه الصفات وكذلك الاولياء منهم من يوم بارشاد المريدين ويؤيد بالكرامات
والبراهين ومنهم من له فضل في نفسه وليس له شيء من هذه المذكورات ففهمت
من ذلك ان الفرق بينه وبين ذلك الشخص نسبة الى الفرق بين الرسول والنبي
على حسب ما بين النبوة والولاية من التفاوت فهو في اعلى درجات الولاية كما ان
الرسول في اعلى درجات النبوة وذلك الشخص من اسفل درجات الولاية كما ان
النبي اسفل درجات النبوة ومفهوم كلامه انه افضل من ذلك الشخص فقلت له

من ذلك الحال هل يتصور ان يصعد النبي رسولا ومرادي ان ذلك الشخص هل يصير
في مرتبة الترشيد والتاييد بالكرامة وارشاد السالك فاشار الى انه قد يتصور ذلك بسؤال الله
الكريم من فضله العظيم لنا ولاحبابنا المحبين ۞ ومنها انه قال لي بعض الاولياء الكبار
ممن له بكثرة الكرامات في بلاد اليمن اشتهار سلم على الشيخ يعني شيخنا المذكور وذلك عقب
صحبتي للشيخ وكنت في ذلك الوقت زايرا عشرة من الاولياء فلم يقل لي احد منهم بالسلم
ولا غيره غير الشيخ علي فقال لي ياخذ كل واحد منكما عن حاجة ياخذ عنه نورا وياخذ عنك
علما فقلت في نفسي متعجبا كيف ياخذ عني علما وهو من يفيد العلم وغيره واما اخذي عنه
النور فهو اهل لذلك وانا مفتقر اليه فاسئل الله تعالى ان تحقق ذلك وكان هذا
الكلام سرا بيني وبينه لم يطلع عليه غير الله فلما قدمت على سيدي الشيخ اخرج الي كتابا من
كتب الامام حجة الاسلام ابي حامد الغزالي وقال ما تقول في هذه المسئلة واشار الى
كلام فيه لابي حامد فقلت سبحان الله مثلك سال مثلي ايش قال الشيخ فلان مشيرا الى ما
ذكرت من قول ذلك الشيخ وياخذ عنك علما قال لي ذلك فعجبت وعلمت ان الرجل صاحب
تمكين في الاطلاع على القلوب وما شاء الله من علام الغيوب وقوة التصرف النافذ فيما
شاء الله من الوجوه من الملك المنان ذي الكرم والجود ومن قوة تصرفه ان بعض اصحابه
كان قد منعه من الاسفار وعتبه فيها فقال صاحبه المذكور لشيخ من شيوخ
اليمن الكبار انتهى منك ومن فلان شيخ آخر من الكبار ايضا ان تكفنا في امر الشيخ علي
في منعه من السفر ونضعنا الى ذلك فقال به لا والله يا فلان لا اقدر انا وفلان مع
الشيخ على ما اراد فان حيده سفها يعني ان صاحب حال قوي وتصرف نافذ لا يستطيع
رده ولو اجتمعا على ذلك كما ان الجند السفها لا يستطيع ما احد ورد هم عما طلبوا رجعنا
الى ما كنا فيه من ذكر المسئلة فاخذت الكتاب ونظرت فيه فاذا هي على غير ظاهر
الفاظها فقال لي تقول قلت نعم واذا به قد ورد عليه وارد علمه عن الاحساس
واوراق الاحوال التي ترد عليه في كثير من الاوقات وعلى غيره من ارباب القلوب
والرجال محقق براسه في حجري وكان جالسا اي حتى فمكث قليلا ثم افاق منزعجا
فقال لي وفقك الله فعرفت انه قد حصل له اطلاع في تلك الغيبة على انما ذكرت
له من الجواب هو عين الصواب والحمد لله على ذلك وعلى جميع الاسماء والاستدلالات

سهل ما ذكرت من دعائه وان يغفر لنا جميع الذنوب ويبلغنا من الخيرات كل مطلوب
بجاه نبيه المصطفى المكرم صلى الله عليه وآله وسلم فهذه عـ‍ـ كراماته الكثيرة
يدل بعضها على فضله عند من له بصيرة واما ما له من الاشارات التي في ضمنها لي بشارات
فمنها قوله ارجيك من اخر العمر بعد قولي ارى فلانا نشرني وانت ما بشرتني ومنها
قوله لاباس من الجائزة فهي اتيتك وان طال الزمان يعني على القصيدة التي ذكرته فيها و
منها قوله لي يا بابا يخرج الله من هذا الصدر من الحكم مشيرا الى صدري. ومنها قوله لي
ما ظنك بعبد بن اشرف الموالي عليهما ابويهما جانبين وذلك بعد خلوتي معه في مجلس مبارك
ورد عليه فيه وارد شريف اضحكه سراه بعد ما احوبه تخوفه وابكاه. ومنها قوله
لما قدمت عليه زائرا رايتك منصرفا من عندي وعليك ثوب ابيض. ومنها قوله لي
اشتهي لك سيفا يضرب به وفي قوله هذا اشارتان احديهما ان ذلك الضرب يكون
فيه محقا والمضروبون مبطلون ولو لم يكن كذلك لما جاز ان يحب لي السيف المذكور و
الثانية ان يكون لي اعداء البيوت الى الله ان يجعلنا هذا مهتدين غير ضالين ولا مضلين
حربا لاعدائه المعتدين سلما لاوليائه المهتدين امين اللهم امين. ومنها قوله لي
بعد ورود حال عليه مقامك عال حقق الله فقال ذلك بمنه وكرمه. ومنها قوله
لي قال في حال شكره بواردات الاحوال في مسجد الخيف خاليا عن الخلق وساير
الاشغال في ساعة اوصل من الله الكريم ان انال فضلها اذ اجتاء سيل الفضل يغسل
الادساخ كلها فنسال الله الكريم ان يحقق لنا ما ذكر من الغسل لنيل الفضل وان
يحيي بغيث رحمته ما تعلق بنا من موات المحل والى قوله المذكور اشرت في بعض القصايد
حيث نقول. اوصل لي ذي الفضل ما هو اهله. وان لم اكن اهلا لما منه اطلب
عسى سيل فضل منه يغسل كلما بلا محي من الاوساخ في كل مذهب. الهي بجاه المصطفى سيد الورى
ويحامي من كل ما منه يهرب وتاج العلي بدر الهدى معدن الندى. طراز جمال الكون مهجة يثرب
الملني منالي منك يا غاية المنى لاصحي ولي سفل يحل بمذهب. وحقق رجائي يا جواد وشفعا
كريما تعالى للرجاء لا يخيب. ومنها ما في مكاتبته لي من دعوات صالحات ووصف
تصنيفات جميلات اسال الله الكريم المنان الملك ان يحقق عنه جميع ذلك
وهذه صورة ما ذكرت من مكاتبة شيخنا العارف بالله القدوة الدليل مرشد

السالكين

السالكين السيد الجليل ولفظه بحروفه والله على ما يقول وكيل. بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
الى عفو ربه واحسانه خويدم الفقرا علي بن عبد الله سلام الله ورحمة الله وبركاته وتحياته
على المولى الشيخ الفقيه العالم العامل الورع الزاهد عبد الله بن اسعد اليافعي زاده الله
علما وحكما ومعرفة وفهما رفع في العلم درجته واظهر على الخصم حجته ونشر اعلام ولايته
وكلاءه بحسن كلائته وجعله موفقا للصواب في كل سؤال وجواب وتصنيف كتاب
وجعله داعيا اليه دالا السالكين عليه ثم اوصله به اليه وبعد فقد ورد الكتاب الكريم
والخبر المبارك المحتوي على در النظم فنظر فيه المملوك واستحسنه غاية الاستحسان و
اعجبه ما اودع فيه من الفوايد والايضاح والتبيان وما طرزه به من الحكم والمعارف مما
تشهد له بصحته كل عارف فزاده الله من كل فضله واجله لديه المنزلة الرفيعة لكن لو اصلح
الكتاب من ذكر المملوك واطلق بعد ذكره صلى الله عليه وآله وسلم ذكر ارباب السلوك
لكان يتم حسنه وجماله ويبقى عليه رونقه وكماله لكن كان ذلك في الكتاب مسطورا
وكان امر الله قدرا مقدورا واخبر الله المولى عن المملوك وعن الاسلام والمسلمين خيرا
ودفع به عنهم في الدين خيرا وختم للجميع بخير وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم. ومنها قوله
لي في المسجد الحيف في بعض ليالي التشريق حصل لي اشارة في قصيدتك العلامة وقد امرت
ولدي ان يحفظها وذلك اني رايت كاني اقراها في صلوة الصبح يوم الجمعة قلت وفي ذلك
اشارة الى ما اشتملت عليه من تحقيق التوحيد وصحة العقايد وغير ذلك ما يتضمن من جميل
المقاصد ومدح جمال الوجود وسيد ولد آدم صلى الله عليه وآله وسلم وهذه غير ايضا
من الاشارات المشتملات على البشارات والحمد لله بنعمه تتم الصالحات وبنزل البركات اعني
اشارات شيخنا المذكور في واما ما بشرني به غيره من المشايخ والاخوان مما وقع لهم
في اليقظة او في المنام من جهة النبي عليه افضل الصلوات والسلام ومن جهة الاولياء
الكرام وليس ههنا موضع لذلك الكلام لمن العنان ولنعد الى ما نحن بصدده من
البيان لاوصاف شيخنا الجميلات الحسان وتامن علينا بصحبة الهنا المنان وله رضي الله عنه
تصنيف في الحقيقة نفاه او من قل ان يقف عليه وبراه لعله خشيه ان لا يفهم الناس
معناه وله نظم لايق ونثر فايق فمن نظمه رضي الله عنه قوله شعر
اسقى من هجر سكان الحمى. توكد بي في هوايم في عما. كلما قد مت عنهم يوما قد ما يحوم

ولخرت عنهم قدما • صبرت ما فاتني من وصلهم • اقرع السن عليهم ندما •

استهم اذ هجروا ولم يتلفوا • بالعتاب اصابعنا بعد ما • مضى الدهر يوصل منهم •

يسعف للصب ويشفي السقما • فقد جعلت الدمع مني شافعا • ورجائي وانكساري سلما

ومن نثره رحمه الله عليه قوله ينبغي للفقير الصادق ان يكون كثير الفضائل لطيف الشمائل ما في يده لا يروعه سائل ولا يحجب عنه اهل احلام الطمع من نسم المحو وارضه كالمسك اذا فاح وانشرح طلق الوجه عند لقاء الاخوان بسام الثغر عند وجود الحرمان صام الفقر قلبه من الغل والحسد مكنوس قد طهره ونقى من افات النفوس حرمته في الدنيا زهاده وحانوته فيها العباده اذا جن الليل عليه فهو دائم الفكر متواصل الاحزان ومنه ايضا ما اخذ الواحد كبريت الاخلاص وطبخته بماء الصدق ثم اطبخته بدهن فستق الصبر ثم دهن لوز الزهد ثم دهن بيض القناعة ثم يخفقه على صلابة التقوى بفهر طاعة المولى ثم القيت منه جزا على مائة جزء من نحاس نحوسك صار ذهبا بسعادة والله الموفق واما ما ذكرته في لبس الخرقة المذكورة في القصيدة من الكتاب فهو من اجل انه امر بذلك في النقطة في حال اورد عليه على ساحل البحر وهو قولي في القصيدة شعر

والبسني عن امر مولاه خرقة • كست بها فخر الامر نقطة • وقد البسني اياها جماعة

ايضا من القوم بعضهم باشارة ايضا ولكن ربما وقعت له في النقطة وربما وقعت في اليوم ولم اشاهد في احد منهم من حسن سلوك الطريقة والجمع بين الشريعة والحقيقة والجد والاجتهاد وعلو الهمة ومواصلة الامداد والحرص على متابعة السنة والتورع والمبالغة في محمود الادب والتواضع وكثرة المعارف والمكاشفات والمحاسن والكرامات ما شاهدته في الشيخ المذكور وفي ذلك انشد واقول • وكم عاذل في حب سلمى ومدحها

يقولون قد اكثرت في الشعر والهوا • فلو سمي يا ام عمرو وما وردا •

بما ابصرت عيني من الحسن والبها • واهوا سوى هارب جود جودة •

ولكنما شاهدت في الحسن مثلها • والجماعة المذكورون في الباسهم لي الخرقة بعضهم ادرك الشيخ ابا الغيث وبعضهم الامامين الحضرميين اعني الفقيه اسماعيل والشيخ ابا عداد وبعضهم هو الشيخ محمد بن عمر النهاري وبعضهم قال في هذه بدى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اني اصحب نهاعنه فاصحب فيها انت على كل هولاء المذكورين

عاسون ومنهم من ينسب الى الشيخ ابي مدين شيخ بلاد المغرب ومنهم من ينتسب الى الشيخ شهاب الدين السهروردي واما شيوخي من جهة العلم فقد تقدم ذكر بعضهم وقد ذكرت طريق الخرقة وشروطها وانها خرقتان خرقة بركة وخرقة تحكيم والتزام في كتاب نشر الريحان في فضل المتحابين في الله الاخوان وذكرت ان غالب شيوخ اليمن يرجعون في لبسها الى شيخ الشيوخ ذي المجد والمفاخر الذي خضعت لقدمه رقاب الاكابر الشيخ محيي الدين ابي محمد عبد القادر الجيلاني قدس الله روحه والى ذلك اشرت في بعض القصيدات بقولي في هذه الابيات وفي فتح الاشياخ الناس خرقة لهم سنة اصلت روى ذلك عن اصل ولبس اليمانين يرجع غالبا شعر

امام الورى قطب الملا قابل على • رقاب جميع الاوليا قدمي على • فطاطا له بكل شرق ومغرب

رقابا سوى فرد نعوقب بالعزل • الابيات المتقدمات في ترجمته في سنة احدى وستين وخمسمائة وفي شيخي المذكور رفيع القدر والمحل قلت هذه الابيات منتحيا لها بالترتيب والغزل • دعا ذكرها في دمع طرف مسهد • بتذكار اطلال لمن ومعهد

وثبا غراما من حنتي مودع • الشجي غريم الجوى من لوعة الحب موقد • لفرصة احبابنا قطعت بهم

مطيا المنايا فقدنا بعد فرقد • فامسوا وقد فاقوا لانه • فعدها سوعي اكمدا بالي الغر مجد

روضة الخضراء للنشر موحد • ومودته حمى لطالع ومنجد • يرى ساكنه تحت اطباق مظلم

قد استبدلوا من كل قصر مشيد • وكثرة غلمان وعز ورفعة • الى ذي هوان في التراب الملحد

سقيمين حتى يرحل الركب كلهم • لدار نعيم او عذاب مؤبد • وقد فارقوا الاهل والمال والبنا

نجاة وعيش والحبيب المودد • وقد لبسوا ثوب البلا بعد لبسهم • لثوب البقا الزاهي الجمال المجدد

ترى الدود في تلك الخدود وفضله • يسيل على لا سيل المورد • وقد زال عنها ما رها ها ونورها

وما طال منها من نزول مبتد • فولوا ولكن ولا افل وباطل • وانشد ولا يسمع ملام مفند

حمامة ليك في الحمى عند صحى • مطوقة ورقاء مخضوبة الرجل • ودم طويل الجيد ادع انصف

عن كحل الطرف من غير اثمد • فتلك تحاكي الصبا طيب نغمها • وحسن الحلى لكن حمامة مسجد

احلت حوى لما سرت وغنت • فؤاد خلي البال عنه معرد • فاطيب عصر فيه طيب سماعها

لوى عن ماليه بعهود تعهد • برفع وصال نواد معوضا • موحدة كم قد رست ذا

فانشد خالي عندها متمثلا • بمصراع صب في المحبة مبتد • وما كنت ادري قبل حبك ما الهوى

كالرمن الغر الملاحة اشهر * وهدى سياقى فى الكهول حبها * وبحنا لكن غزالة معبد
برعت فانى حى حلى وكم لها * تردبذاك الحى من عذب نورد * بربع عوالى الملك العين مورده
عن الطاها كم من واله معقد * نصد دلا انصاد فى ترك بهوى * فاعجب عصطادلها صيد
سرود قلت الصب فى فلواتها * نوارد حال للغزال مسرد * وناصدا بوما على الصب عطفه
به تعد صد من وصال فورد * ولو ما به من افتاح زيارة * وصحبتها من غير تقويم موعد
ولو ما على الهجران منها بشارة * بحصيل ما كود لقلب مبرد * فهانا رمعى صونى حانا سرا بما
ملاح الحى كم فاتو الحسن اعهد * بما سببا فى مدم وعادت * بما لوراه عاذلى ومفندى
لبادر فى عذرى وخلع عذارة * بحبها مثل ولم يتردد * الى كما درى عزه وتسترا
وبوح الهوى كم فيه عهد مؤكد * خليلى هايم غدت وحمامة * سدت ما به موهب لبيس عقد
وكلى الكى عن ملح حماهما * وعصر بهاندرى دباج بهتد * جمال الهدى برهان شيخى وسيدى
امام الامام الزاهد المتعبد * ملح الحلاذا هى المحاسن اليدى * خزانه اسرار وسيف مهند
دليل طريق السالكين الى العلا * على حصره يخطى بها كل مسعد * على بن عبد الله ذى السعد والعطا
امامى واستادي وشيخى وسيدى * مسقى بكاس الحب فى قدس حضرة * مدام بها من سكرها كم مؤيد
وقد اقتصرت فى هذه الابيات الاحد والاربعين من قصيدة لى ثلثمائة وبضع عشر
سا ذكرت منها مائة من اجلاء الشيوخ الاكابر العارفين بالله ذوى الابصار والبصائر
والمقامات العاليات والمفاخر صدرتهم بشيخى المذكور بن البى دين المنير بن واودعتها
ديوانى الموسوم بكتاب الدرر فى مدح سيد البشر ومدح الاولياء الغرر وفى
الوعظ والعبر وعلومها وفضلها اشتهر وسميتها بلبل الاطراب وحلاوة الجلاب
فى ذكر العراق والمدح للاولياء الاحباب وترجى لقاهم فى دار النعيم والثواب بفضل الله
الكريم الوهاب سنه تسع واربعين وسبعمائه فيها توفى الامام العلامة
البارع المتقن المفيد القرشى المصرى المدرس المفتى شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان
بن عدلان سمع الحديث من جماعة منهم الحافظ ابو محمد الدمياطى وابو الحسن بن
الصواف الشاطبى وغيرهما وتفقه على جماعة ايضا وعرض المفصل على حجة العرب بهاء الدين
بن النحاس واخذ عنه النحو وكان له منه حظ عظيم وانتفع به انتفاعا كليا واخذ
اصول الفقه عن العلامه شرف الدين العاسى الشهير بالكركى وناب فى الحكم عن القاضى

القضاة

القضاه تقى الدين بن دقيق العيد القشيرى بالقاهره ومصر مدة وتولى التدريس فى عدة مدارس
وتولى الاعاده بالمدرسة الصالحية والناصريه والمعاد الفلانى فى جامع الازهر وبعث
رسولا من سلطان الديار المصريه الى اليمن بعد السبعمائه وهو امام مشار اليه فى الفضائل
والفقه والديار المصريه حلو العبارة التودد وللطلبة مكرم لهم وولى قضاء
العساكر المنصوريه بالديار المصريه ومات اقرانه وعمر وبقى طرفه فى البلاد ومولده
سنه احدى وستين وستمائه وحمد الله تعالى * وفيها الامام البارع المتفنن
العلامه الفقيه النحوى الاصولى اللغوى المنطقى المدرس المصنف المفيد شمس الدين
محمود بن احمد الاصفهانى حفظ كتبا عديدة وصنف تصانيف مفيدة ودرس فى
بلاده وفى التبريز وفى الشام وفى مصر واشتغل عليه العلماء فى المعقولات واستفادوا
خصوصا فى اصول الفقه ومن محفوظاته بعد الكتاب العزيز كتاب السامى فى الاسامى وهو
كتاب كبير الحجم فى اللغة وادوات المدانى والمصادر الثلاثية المجرده للزهرى والكافية فى النحو
وبحثها على والده وغيره من الفضلاء ثم حفظ غاية القصوى فى الفقه والمنهاج فى الاصول
كلاهما من مصنفات العلامة قاضى ناصر الدين البيضاوى وبحثها على والده وغيره وبحث
الحاصل على والده من مولفات تاج الدين الارموى ثم قراء الرسالة الشمسية فى المنطق
مع شرحها على اخيه الاوحد امام الدين وقراء المطالع فى المنطق ايضا وحفظه ثم قراء
الطوالع فى اصول الدين من مولفات القاضى ناصر الدين المذكور ثم حفظ الحاوى فى الفقه
وبحثه على والده وبحث اصول النسفى فى الخلاف وبحث كتابا فى علوم الهيئة للمحقق
والتذكره واقليدس والكليات فى الطب ودرس وكان يلقى من الدروس ما بين السبعين
والثمانين وكان يشتغل من الصبح الى العشاء ثم شرع فى التصانيف * فمنها شرح المختصر لابن
الحاجب وعلق عنه جماعة كثيرة من الفضلاء اولى النظر واشتهر فى البلاد وفرغ
منه فى سنه وشرح المطالع وصنف ناظر العين فى المنطق فى يوم واحد وشرح
التجريد فى اصول الدين وعروض الساوى وشرح الحاجبيه وسمع البخارى عن ابن شحنة
وسمع بدمشق ودرس فى الرواحيه ثم سافر الى الديار المصريه ودرس فى المعزيه ونزل
فى خانقاه سعيد السعداء وولى مشيخة الخانقاه الشيخونيه وكانت اقامته بدمشق
سبع سنين والف كتابا فى المنطق وكتابا مختصرا الى اصول الدين مع شرحه وشرح

منهاج البيضاوي على طريق الاملاء وبديع الساعات في اصول الفقه وشرح الطوالع
وفصول السيفي والف كتابا في الفقه وحج مرتين ٥ وذكر لي الشيخ جمال الدين الجوبرني
شيخ خانقاه سعيد السعدا ان الشمس الدين المذكور يحب اجتماع لي مستدعيا بذلك
اسعافا مني بالاذن فلم يصادف مني في ذلك الوقت الزاما للاجتماع وقلت له العلماء كثير
وانا اليوم في طلب الاجتماع بالفقراء في الخرابات فلم يجد مني انعاما بذلك سكت عني
وبلغني ان شمس الدين المذكور كان اول قدم الشام يحضر حلقة الشيخ برهان الدين ويسمع بحثه
وهو ساكت كانه ما يعرف شيا من العلوم والجماعة ما يعرفون انه من اهل العلم مدة من
الزمان حتى نبههم بعض الناس عليه فالتمسوا منه ان يبحث فامتنع من الكلام حتى
لحوا عليه فبحث معهم وظهرت لهم فضيلة فاشتغلوا بعض الناس عليه في العلوم وهذا
الذي فعله حسن عزيز جدا لا يكاد يصفه من الفقهاء مثله اعني سكوته موهما عدم معرفة
بالعلوم وحسن اعتقاده في الشيخ برهان الدين على الجميع ٥ وفي السنة المذكورة
توفي الامام العلامة البارع الفقيه المفتي الاصولي النحوي الخطيب المصقع الوصل
الزاهد الصوفي المتكلم لسان الحقيقة ودليل الطريقة شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد المعروف
بابن اللبان المصري المنزل والافادة الدمشقي المنشا والولادة ولد سنة تسع وسبعين
وستمائة وعاش سبعين سنة واخذ الفقه عن كمال الدين بن الدمشقي ونجم الدين بن
الرافعة وكمال الدين بن الزملكاني وصدر الدين بن الوكيل واذنوا له جميعا بالفتيا واخذ
العربية عن شمس الدين بن ابي الفتح وقرا الشاطبية في القراات على والده شهاب الدين
وسمع الحديث من جماعة منهم ناصر الدين بن القواس والخطيب شرف الدين الفزاري
وغيرهما وصحب الشيخ الكبير الولي الشهير ابو العباس ياقوت الشاذلي وبورك له في صحبته
وفتح عليه في كلام وبرعة عبارته وله مصنفات جليلة ٥ منها كتاب ازالة الشبهات
عن الايات والاحاديث المتشابهات ٥ ومنها ترتيب الام للشافعي على مسايل
الروضة واختصارها في اربع مجلدات ومنها مختصر الروضة والرافعي استدرك
عليها ومنها الفية في النحو فضمنها كثيرا من فوايد التسهيل والمعرب قل لم يصنف
مثلها في العربية ووضع لها شرحا بين فيه مجملها وفتح مقفلها وله ديوان خطب جمعة
وفي كل جمعة يصنف خطبة يخطب بها وله في علم الحديث مصنف مفيد جمع

فيه كتب ابن الصلاح والنووي وتوفي وهو يصنف تفسيرا للقران جاوزت سورة
البقرة في مجلدين منه قيل لو كمل لم يوجد في التفاسير مثله لانه كان رحمه الله تعالى نهاية في
علوم القران وفي الاصلين والجدل وامامته في الفقه مشهورة وبراعته في العلم مذكورة
وله نظم رايق وشعر فايق سنة خمسين وسبعمائة فيها توفي الامام العلامة المدرس
المفتي نجم الدين عبد الرحمن بن يوسف الاصفوني نزيل الحرم الشريف مولده سنة سبع وسبعين
وستمائة وتوفي اخر ايام التشريق في منى ودفن المعلا سمع الحديث على جماعة وتفقه وقرا
الاصول والعربية والفرايض والجبر والمقابلة وقرا القراءة السبعة وله مصنفات منها
مختصر الروضة في مجلدين اشتهر في كثير من البلاد وكان رحمه الله حسن الاخلاق سليم
الباطن مشهورا بالصلاح وكثرة المحاسن حسن الاعتقاد لي في وقت قال لي كنت اذا
رايتك في المنام في بلادي وانا مريض تعافيت وقال لي لما وقف على بعض كتبي هذا الكتاب
ما يجي تصنيفه الا بعلوم كثيرة ثم قال لي ينبغي لك ان تصنف كتابا في الرد على المبتدعين
فلما صنفت كتابي الموسوم بمرهم العلل المفصل في الرد على ايمة المعتزلة بالبراهين القاطعة
المفصلة وذكر عقيدة اهل السنة المفصلة والفرق الثلثين والسبعين المخالفين المبتدعين
وذكرت بعد ذلك انه كان رحمه الله قد حرضني على ذلك نسال الله تعالى حسن الخاتمة
من المهالك ولما صنفت كتاب نشر المحاسن في العقيدة وغيرها ولقبته بكفاية المعتقد
ونكاية المنتقد في فضل ملوك الطريقة والجمع بين الشريعة والحقيقة ووقف عليه وطالعه
الفقيه الامام مفتي الانام البارع العلامة فخر الدين المصري قال لي لقد انتفعت بهذا
الكتاب نيفا ان سمع على شيخنا رحمه الله تعالى من كتاب الارشاد ونسال الله الكريم
التوفيق وسلوك طريق الرشاد والعفو والعافية والفوز المعاد مع ساير الاحباب والمحبين
امين ٥ اعلم ايها الواقف على هذا الكتاب اني انما لم اذكر تاريخ موت احد من
اعيان متاخري شيوخ اليمن الصالحين وعلماء العاملين سوى ستة مضى ذكرهم الا في
الحق تاريخ يكون لهم جامعا ولا واقفا عليه ولا له سامعا واما المتقدمون منهم فقد
سمعت بتاريخ الامام ابن سمرة اليمني ولم ازل حريصا على رويته حتى وقفت عليه فوجدته
قد تتبعهم من الصحابة الى زمانه فذكر من هاجر من اعيان اهل اليمن ومن روى
منهم الحديث ومن بعثه النبي صلى الله عليه واله وسلم الى اليمن من الصحابة رضي الله تعالى عنهم

اما ماضيا واما علا وقد تعرضت لذكر شئ من ذلك فيما مضى ثم ذكر من فقهاء التابعين
الى العصر من اهل اليمن مساعديه في تاريخه المذكور الموسوم بطبقات فقهاء اليمن وعيون
من اخبار رؤساء الزمن وذكر انه اجتمع عند واحد منهم من الطلاب اكثر من مائتي طالب
في صنعاء وهو الامام زيد بن عبد الله اليفاعي احد شيوخ صاحب البيان اخذ عنه
كثير ممن رحل اليه من البلدان وكل ذلك قد قدمت ذكره في هذا التاريخ وهولاء الذين
ذكرتهم كلهم من الفقهاء ولم يتعرض لذكر الشيوخ من الصوفية العارفين باخلاء كتابه عن
الشيوخ المذكورين وعن من لم يطلع عليه من الفقهاء الناس وعن جميع المتاخرين ولم
اذكر انا من الذين ذكرتهم الافراد من اعيان اعيانهم مثل هولاء الاعلام طاوس ووهب بن
منبه وعمرو بن دينار والشيخ عبد الرزاق واخرين ممن هدتهم منهم الامام بن عبدويه
والامام زيد اليفاعي والامام يحيى بن ابي الخير العمراني وغيرهم وانما لم اذكر تاريخ المتاخرين
الا لانه لابد لمن تعدى بعلم من معرفة مواده وحصول استمداده من مواد التاريخ بعد
كتاب فيد عليه يعتمد وفيه المولد والوفات والانساب والاوصاف يشتمل ولعمري
انه قد كثر في اليمن من السادة الذين جل قدرهم وساع ذكرهم ولم يتدب لنا بحثهم من
اجل عصرهم ولا من تاخر زمانه عنهم حتى اتبعه سالكا في ذلك الاثر ومقلدا له في ما ثبت
عنده من الخبر فذلك وهو الذي منعني مما ذكرت وحال بيني وبين ما اردت بعد ما التمس
مني ذلك غير واحد من اهل العلم والصلاح وله عقيدة حسنة في الاولياء اولي الاوصاف
الملاح فاعتذرت بسبب ذلك اذ لا يكون المصنف محمودا الا اذا كان جميع ما تعلق
به موجودا وذلك الذي منعني ايضا شرح قصيدتي الموسومة بناهجة المحا في مدح
شيوخ اليمن الاصفيا الذي مفتتحها شعر نسيم الصبا هبي بحمل الرسائل ونشر الضحى بالاصائل
فاني لما بلغت فيه الى ذكر الشيوخ اولي الاوصاف المشكورة سبب العنان في اثناء الميدان
من اصل العلة المذكورة ولم اذكر منه سوى اربعين شخصا من السادة الاكابر اولي المقامات
العاليه والكلامات العاليه وشرف الفضائل والمفاخر ممن ذكر فضائلهم يطول و
كل امام بحر العقول وسياتي ذكرهم مع غيرهم ان شاء الله تع ولا مطمع في حصرهم
ولا عشر معشار الاخير في ذكرهم فان كل شيوخ اليمن عصايب لا تحصيهم كاتب ولا
حاسب كالمغني عن صفوة زمانه الجميل المناقب وبركة اوانه ذي المحاسن والمواهب علم

الاعلام وقدوة اولياء الكرام سامي المجد الاثيل احمد بن موسى المعروف بابن عجيل نفعنا الله
تعالى ببركاته انه قيل له يا سيدي ارى الاولياء في ساير البلدان يذكرون في الكتب فيقال
فلان البلخي وفلان البغدادي وفلان المصري ولا يذكر اهل اليمن فقال انما يذكر والكثرتهم
فانهم عصايب وكذلك منعني عدم الاطلاع ومن ذكر تاريخ موت ناس كثير من اولي
الفضل والوصف والحسن من ادركت ومن لم ادرك من غير اهل اليمن ٥ من كبار قدماء
اليمن واوليائهم وروسهم وعلمائهم مجموعين وان كان قد مضى ذكرهم متفرقين فمنهم
السادة الاماء والنخبة الاصفياء ابو موسى الاشعري الصحابي واويس القرني وابو مسلم
الخولاني وطاوس وعمرو بن دينار ووهب بن منبه والامام الحافظ عبد الرزاق الصنعاني
والامام الشعبي اصله من اليمن وذو الكلاع الحميري ولا اشعث بن قيس الكندي وعمرو
بن معديكرب ومن بعد هولاء الجلة الكبار خلايق ليس احد منهم الحصار والى ذلك
اشرت بقولي في بعض الاشعار ٥ عصايب لا يحصي مدى الدهر عدها ٥
ومن ذلك يحصي للحصا والجنادل ٥ فكم البهاليل والجحاجل في القرى ٥ من اليمن الميمون كم في السواحل
من الفقهاء الجلة فمنهم الامام العلامة موسى بن
عمران المقاري ومنهم الفقيه الامام عبد الله بن علي المراوي سمع من ابي زيد المروزي في ذمار
بفتح الذال المعجمة وفي اخره راء ورحل الى مكة وسمع بها في سنة ثلث وخمسين وثلثمائة
ومنهم الفقيه الامام زيد بن عبد الله اليفاعي والشيخ الامام الجليل محمد بن عبدويه المدفون
في جزيرة كمران وممن نشر المذهب ايضا بنو عقامة في زبيد وممن نشره ايضا الامام
العلامة صاحب البيان يحيى بن ابي الخير في جبال اليمن وقد تقدم ذكر جميع
هولاء في مواضع متفرقة من هذا الكتاب **ذكر ايات عظيمة ذات وقعة اليمن** مما
تقدم ذكره متفرقا في مواضع لتسهل معرفته مجموعا على السامع فمنها فتنة القرامطة
واستيلائهم على معظم مدنه كصنعا وزبيد وعدن وتفرقوا بين وغيرهما من قهر ولا
نهار قتل جاءتها على يد داعيهم ذي الزندقة والطغيان علي بن فضل الخبيث الشيطان
ومنها فتنة الشريف الهادي ودعوته ودعوته الى مذهب العبيديين الباطنية
اولي الزندقة والالحاد ومنها ظهور بني مهدي وما كانوا عليه من ضد الهداية
في كثرة العولة اعني عبد النبي واخاه قتله وقتلها الرجال ونهبها الاموال وتخريبها البلاد

وبحريق الاشجار وكان دولة بنى مهدى نيف على خمسة عشر سنه حتى زالت على يد شمس
الدوله بن ايوب اخو السلطان صلاح الدين حسين ولى بلاد اليمن ودخلها ما الناس الشديد
بقتل عبد النبى وصلبه فى زبيد وقد تقدمت الاشارة الى ذلك وتقدم ايضا خروج الامام
احمد بن الحسين فى حال اليمن بدعوته الى اتباعه وكتابه الى الشيخ ابى الغيث بن جميل قدس الله
تعالى روحه وجوابه له فى ترجمته فى سنه احدى وخمسين وستمائه ذكر بعض الاكابر
والاعيان والسادات من شيوخ اليمن المجهول بعضهم فى اي زمن اولي المحاسن
والمناقب والعدالات الذين ذكرتهم فى بعض القصيدات وهى قصيدتى الموسومه
سلسل الاطراب وحلاوة الفاسد والخلاب فى ذكر الفراق والمدح للاولياء الاحباب
وترجى لقاهم فى دار الثواب بفضل الله الكريم الوهاب ٠ وهى مشتمله على مائة شيخ
من اعيان شيوخ الاكابر منهم اليمانيون ثلثه وستون والباقون من بلاد شتى وقد تقدم
ذكر جماعة منهم فى هذا التاريخ وها انا اشير الى مجموعهم فى القصيدة المذكورة على
حسب ترتيبهم فيها من غير ذكر فضائلهم وكراماتهم واحوالهم وما لهم من المناقب
العديدة والمحاسن الحميدة وقد تقدم غزل القصيده المذكورة فى تاريخ شيخى
المذكورين فى سنه ثمان واربعين وسبعمائه ثم عقبت ذلك بقولـــه شعر

ولكن اكنى عن مليح حاسا ٠ وعو يسما بردى دماج بهتد ٠ جمال الهدى الرجال شيخى وسيدى
امام الانام الزاهد المتعبد ٠ مليح الحلا زاهى المحاسن والعلا ٠ وسالى الورى نعما كدر مقصد
ونور الهدى بحر المعارف الذى ٠ اخوانه اسرار وسف جهند ٠ دليل طريق السالكين ابى العلا
على احصره يحظى بها كل مسعد ٠ على بن عبد الله ذى السعد والعطا ٠ امامى واستادى وشيخى وسيدى
مسقى بكاس الحب فى يد حضره ٠ مداما بها من سكره كم يوبد ٠ وكم نصب احوله لاصطادهم
فصار الصاد حوا الفضل احمد ٠ له صدت بعض المعارف والعلى ٠ تعالى مقام فى الثريا مشيد
وحى بخلعات للولايه واللوى ٠ ومركوب خيل فى ولايه مسند ٠ فاضحى العى مسولها عند كشفه
غيوب ذوى الابكار وقت التجرد ٠ فاسموا بعلم والولايه والعلا ٠ له وقبل قروا الدرس ذلك محمد
وصاحبه القان اوهم ثلثه ٠ واما معبت بحصر بعد د ٠ والحكمى قد حكمت فى تصرف مولى
وبعل طاع ومعسد ٠ وولده ملكا ما فراقد حكمه ٠ صريحا على الاطلاق لا بمقيد
كذلك روينا عن كبار وسادة ٠ وكم مكرمات كم كرامات مسعد ٠ فامسى له نيقاد من كان منكرا

ادبا

ادبا بقلب خاضع متقيد ٠ وللحكمى اذ حكمت حكيمهم ٠ سقاه هنى كاس عليه مرود
فاضحى اماما للفريقين والسلا ٠ لكل الطريقين اقتدى ثم ٠ له ابعد الرحمن ان كان منكرا
على شيخه من قبل حتى به هدى ٠ وبحر المعارف شيخه كان ابا ٠ فسبحان منان بفضل معود
واكرم بدرجا من سدردا ٠ اخرس الحكمى بن نسله مؤيد ٠ له وارثا سرا فاكرم بوارث
وارث وموروث وفرع ومحتد ٠ على بن ابرهيم زين زمانه ٠ مصاحب رب سعد محدد
له الاصبهانى الكبير ملقب ٠ سعد اليمن اكرم به من ممجد ٠ ومن نوره ابرهيم بدر كلاهما
مع المجد فالمولود نور المؤيد ٠ فاحسن امام واتمها بهما ٠ اليناعى المعروف المسيحى الصدى
ويا شيخنا ى كامنا من مشيخه ٠ برى يحوى بن الحواج مؤيد ٠ ويا بركات قد حوتها عواجه
ارى بربها كم سيد بعد سيد ٠ فها على وبا كرام ترحلوا ٠ اواها على يا فى حوى بتحدد
ومشهر فيها الهتار معلل ٠ براح معلا فوق رب مسود ٠ عظيم كريم مناقب
سهام لدى نعى امام لمعتد ٠ ولما اعانت من وظيفه هجرها ٠ ابا الغيث امسى غوث دهر مجهد
وشمسا على مر الزمان منيره ٠ بها يهتدى نهج الهدى كل مهتد ٠ له بركات باقيات ومذهب
دها مذهب فى نهج قد تعبد ٠ باهدهم على المعالى معلل ٠ فامسى عقد حسنا مقلد
وفى كاس سوع الفلاح بافلح ٠ حمل الساعى سهل عبد ماهدى ٠ فتى اسد للاسد حامل حزبه
على ظهر ابث وهو يحط سدى ٠ له غطت بل قدمته اكابر ٠ البحر خصم ذاخر عذب مورد
وكم حدت حبرى علوم معارف ٠ وسوع سما بدرا زمان عمقد ٠ اماراسما مجد المعالم والعلا
وصلى هدى للحايد المسرد ٠ ولسان كل له من كرامته ٠ علما كل فى مقام مشيد
حلان كل صادق فى وداده ٠ خليلان كل فى رد المجد مسعد ٠ ردا مجد الاكرام الولايه معلما
نور الهدى كل مسعد ٠ ثم الحضرمى محل الولى محمد ٠ امام الهدى نجل الامام الممجد
له كم حطت كم دللت ثم علت ٠ عنايات فضل الله من رب بالمد ٠ بدل ومحبوب وفى كلفه الغنا
عظيم كرامات وجاه وسودد ٠ ومن جاهه او فى ان الشمس افقى ٠ فلم تمش حتى انزل بمقصد
ونحل عجل كم مواهب عجلت له ٠ سعادات ومجد ومجدد ٠ على الحلا زهو الوجود نحنها
وبرقل فى ثوب الجلال المتجدد ٠ كان حلة الحسن معلما بها ٠ ها على كم الزمان بعسجد
مشى سيرة محمودة لا تسرها ٠ سوى كل صدق تحفظ مؤيد ٠ عظيم كرامات عزيز وجودها
مباشرة مانت لذكر معـدد ٠ هو القرآن فى الهى لسطره ٠ الى بدر حسن فى الدجى متجد

وكم خطب لابن الخطيب وكم اتى ○ به كشف في البلاد مسدد ○ مسمى حيا خضر وخضر ميه
وكم سقاها من ولي مسدد ○ امام لاهل العلم مد لسالك ○ غريم غرام ناسك تربن معبد
غريز نظير زاهد متورع ○ له سيرة حسنا وحليه مرشد ○ على مقامات سني معارف
شهير كرامات كبير تعبد ○ بلطف ومحمول بلطف عناية ○ له مشرب صاف الهنا عذب مورد
ولكن بلعين الشهير شهرت ○ بفضل علي والفتى الليث محمد ○ فذاك ولي معدن الجود والندى
وذو مكرمات فوق علياه معدد ○ وهذا مسمى الراح بن طريقه ○ شهير كرامات ومجد وسودد
كذاك النهامان كم نورت هل ○ فتى عنبر بالنور النهاري مهتد ○ وكم غانم منها عطا نحل نعيم
هدى مالك ضرغام عان لمعتد ○ وكم قد زكى منها ابن زاكي ○ ما برت قرانه معفى لمن فيه معتقد
وكم فارق حسن واحا بها ○ فتى يكنى ما صان المحز قد هدى ○ وكم سلمت من مرهص لابن سالم
ومن ضركم من عدو معدد ○ وكم قلدت لابن الكمت ○ بحرية حرت بها كم ممدد
وكم بصرت مضمو بهم بحيف منها ○ وبعض وبيض والحصين المسرد ○ وكم ماراقال با قبالها
وكم سعت مابن عوض عن حوض وارمد ○ وكم فرحت كرما بيمن مفرج ○ كابا لها مسنى المسمى المسود
وكم اذنب لابن المؤذن بالصفا ○ غريم الغرام المحرب المتوجد ○ ومهد هدى في بيع مهدى هدت
به ليوسف حتى صار انور المهتد ○ وابن كثرت بحالب وكثرت ○ وكم اقعد مع كل وصف السدى
وكم صنفت مابن الصفي واصلحت ○ به من فساد في البلاد ومفسد ○ وكم حاجب دنا وما حجب هدى
عن ابن الحجاح لوس وحد ○ وكم قد هدى بن الهدى كاظرا الندى ○ هدى ابن بطريق عسى المجد
وكم فاز مرزوق برزقاني له ○ من الغيب مرهاني العطيات عسجد ○ وكم حف الحفار حتى اباسها
مدافضى من فوق اصل ممهد ○ وكم غربت لابن الغريب غرايب ○ واعترى الغرام اسما الطامي الصدى
وكم لابن علوان على الدهر من علا ○ متى برد امجد المعارف مرشد ○ ولي الاعلام لعلو منصب
الى فرع علا المفاخر مصعد ○ واعلاوه بهوى مناصبهم الى ○ ترى ارضهم من بهتهم او بمجد
فما زال في حلس من النصر مسعد ○ له تحت رايات العنايات منجد ○ الى ان لهم ملاذا وملجاء
وحصا لدى طعن وللحق منشد ○ وكم اسعدت في دي عقب لي صلحا ○ انجل سعد صدا وصل سعد
امام لعلم ظاهر ثم باطن ○ ولي كبير فضله غير مجحد ○ فتى عارف البس بيديه غير من
سقى بكوس الحب من كل سيد ○ الى حواب لشرح الصدر عند ○ الى بكر قدم ما لس مسجد
سماعا اصحاب التصوف والصفا ○ رجال الوفا اهل الهوى والتوحد ○ سقوا مشربا ما ذاقه العرمنهل

لهم في علا نهج العلا عذب مورد ○ وعنهم شروط في السماع ذكرتها ○ نشر المحاسن من فضلاكم احمد
وكم سر في اسرار عرفانها ابى ○ سرور كشف بالمسن مجرد ○ مسن لحد احد من الذي
عده احد بذلك واحد ○ وكم جوهر غال حملت جواهره ○ شهادة طرا للولاية مشهد
فشرابي حمران اكرم بعارف ○ ثمن كاسمه كالجوهر المتولد ○ فاعجبا في عشق وسوهي به
دون غير مسعد بن مسعد ○ ولا عجب في حكم بحكمه حاكم ○ مقرب من نشا ومبعد
حق سما فوق السماك ابن باطل ○ باصحابه منهاج التسر يقصد ○ كذلك قد ان قدان ارتقى
بمرتبه علا فوق مرقد ○ وبالسعد سعد سار عن عنايه ○ وذلك حداد به كم عمي هدى
وفي فاضل كم من فضائل اوعت ○ وسرا في من مرشد بعد مرشد ○ ورجالهم رجالنا بحجت وكم
سعى بعماد الطاهر الردى ○ وفي عودها الحاوي الذكي رطب ○ حمرت بحاويهم مسعود فضل معود
وفي عمر كم عمر قلب منور ○ ونقهر وقت بالتقى والبعد ○ وحسن اجتماع كان في مجد العطا
لاخوان صدق كم بذلك سعد ○ نقصر من بالسعادات مبتل ○ وعلش صفا من غير بعض منكد
وكم با الحطاب حطب وفي وكم ○ طهورا عوجاج من بالعراضي سعد ○ وكم بالذهبي اذهب من بصا
دعلياوه قدمت بالذكر مسدى ○ وسعيان لما ان سقته سلافها ○ له قلدت سعا سطار من معتد
حسام لذي ظلم رسع مجدب ○ شفا الصهر دواح بمهتد ○ وللعابدي كم عودت من وصالها
واسرارها اكرم بذا من معود ○ وفي البركات امليت نسل مبارك ○ توب بركات ملكه لا بمولد
حد توى سلا شيخ مسرو كعله ○ بر ارمله نسعى عاء التفود ○ بهذا بحيب حسن فا فشه
مبى عرا بالشيخ بعد طول مهدد ○ هو ابن سعيد ذو السعادة والعلا ○ نوى في رباط في دنيه مقصد
وموسى اصلاه لما سما العلا ○ سما السمض المعالي والمعارف حد ○ وامسى يحل الرعب من كان منكرا
من الصيد والاعدا محا وتفقد ○ وممن كذا كان الولي محمد ○ دليل الطريق العارف السد الهدى
نوى مرشدا في ذي السفات نساك ○ طريق الهدى اكرم هناك به سدى ○ دعسى لمحل المجد جعد ذنا بيب
وبيض سعاد كم بها من مسود ○ وقد به في الهيجا لدى احد مارد ○ توفى بمرابق قرن محمد
ورفقا ما عسى الفتى الليث قربه ○ لداخره رحلي هي منه مقعد ○ فما عجبا من دونها وعناها
لصدر حجا لا ساق التودد ○ رمى ذاك في اسهم مرقت ○ وكلا رجليه رام بالحسام المهند
ولا قوة في ذا ولا ارش واجب ○ ولا اثم لا حق بدنا ولا عد ○ ومع ذاك كل منهما كان قاصدا
الى قربه لا عن خطا بل تعمد ○ ولا صايب لو قيل لا بد واحد ○ مع الجهد في هذاك والعلم معتد

فاقط في كلم الولاية قاطع • سلاح ذوى العدوان بانف مهند • على مثل سيف من طرق استقا
الى الله استقام منى هدى • فهل من جواب ايها السادة الملا • افيدوا والا فاسئلوا المفرد
كن اسالم سامى العلا اسمته • لواء الاله للرباط لمسجد • فاسى له بدر القضا كاسرى
على النادى دانوبها الركب يهتدي • اماسه علم مع مقام ولاية • وبعد عن الدنيا وكم تعبد
ومن بعده اضابد ورمنيرة • هناك اقاموا سيدا بعد سيد • وادركت منهم سيدا باموا حبا
كسيف به من هيبة لم تودد • واعنى ابا الخطاب اكرم بماجد • وفي حسبه الحانين سود
فتى طرفاه نعلان كلاهما • اصل كلا الاصلين مولى مجدد • اصالد من ذى علا وولاية
لها في درى العلماء منزل سودد • يوم نصرعا من يدرى دحية • وطرى علوم من ركع وتهجد
كرامات كل منهما عظمت علا • واعنى اباعاد مولى ومقبل • كمن شهورين سلى اكا
روس الملا من كل فحل مولد • سلام على الغر الكرام ذوى العلا • غياث البرايا من يهدى كل مقتدى
فهؤلاء الثلثة والستون المذكورة في القصيدة المذكورة ولهم كرامات يطول
ذكرها بل يتعذر حصرها وها انا اشير الى من تيسر من غرايب ما اشتهر من كرامات
بعضهم من غير التزام ترتيبهم المتقدم • فمنهم في عدن الشيخ الكبير جوهر وكان عبدا
عتيقا اسما معتا في السوق يحضر عند الفقراء محبة لهم وحسن اعتقاد فيهم فحضرت
• وفاة الشيخ الجليل العارف بالله المحقق ذى النور والبرهان المكنا باحمران قالوا
له يا سيدى من يكون الشيخ بعدك قال الذى يقع على الطاير الاخضر في يوم الثالث
من موتى هو الشيخ فلما كان يوم الثالث اجتمع من الفقهاء والفقراء والعوام في
مسجد وقعدوا ينتظرون ما يكون من الوعد الكريم الواقع بتقدير العزيز العليم وفيهم
المصدق بذلك والمكذب والمشكك فاذا الطاير الموصوف قد طار ووقع في الطاقه
المسجد فعند ذلك ترشح للمشيخة كبار اصحاب الشيخ والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء
فطار ذلك الطاير ووقع على راس جوهر المذكور فقام اليه الفقرا ليرتبوه ويضعوه في
منصب المشيخة فبكى وقال لهم انا من هذا وانا لا اصلح اريد جاهلا لا اعرف الطريق
فقالوا له ما امامك في هذا الا وعلك ولولك التوفيق ان كان ولا بد فامهلوني
ثلثة ايام لمراد منى برد الحقوق التى على الناس والتخلص منهم فامهلوه ثم بعد الثلث
جلس في مرتبة المشيخة وكان كاسمه جوهرا معظما موقرا فتقدم بعض المشايخ الى بعض

البلاد الذى بقرب عدن وزار المشايخ ولم يزد الشيخ جوهر المذكور فكتب اليه ذلك الشيخ
كتابا لتشهر فيه ويختصره فلما صلى الشيخ جوهر الصبح قال لاصحابه قبل ان ياتيه الكتاب
لا يخرج منكم احد من المسجد فقعد ويتناظرون بالحديث واذا بالرسول قد دخل ومعه
كتاب بن دفعه الى الشيخ جوهر فناوله الشيخ بعض الفقراء وقال له اقروا علينا فلما فتحه
وجد فيه ما يستحق ان يذكره فكت الفقرا فقال الشيخ لم لا يقرا فكره ان يقرا فقال له
الشيخ اقراه وفيك اوحى فقراء وكلما ذكر طعنا فقال الشيخ صدق لنا كما تقول وهو يبكي
فلما فرغ من القراءة قال الشيخ اكتب جوابه فقال يا سيدى بما اكتب قال اكتب اذا اسعدوا
اصحابنا وسقنا رضينا على حكم القضاء ورضينا ثم ناوله الرسول فرجع به الى ذلك الشيخ
فلما وقف على هذا الجواب المذكور استغفر الله فقال وتاب وتهيا للاجتماع والحضور
ورحل من بلاده الى الشيخ جوهر فلما اجتمع به كشف راسه واستغفر والى ذلك اشرت
بهذا البيت • على راسه قد طار احضر لى هذا • بتقديم نصب عن اشارة كامل • ومنهم
شيخ الشيخ الكبير ابو مهران المذكور • ومنهم فيها شيخنا وبركتنا الشيخ الكبير مسعود
الجاوي وهو اول من البسنى الخرقة باشارة وقعت له • وكان فيمن لقى شيخ زمانه الفقيه
الامام بركة الامام اسماعيل بن محمد الحضرمي وحضرنا معه عند قبر بعض الصالحين
ففهمت منه انه كلمه من قبره • ومنهم في لحج بفتح اللام وسكون الحاء المهملة والجيم
الشيخ الكبير الولى الشهير سفيان الحصوى بفتح الحاء والصاد المهملتين واليه اشرت
بقولي • وسفيانهم سيف القضا ضيغم الوغا • مشيرا الى وقايع له وقعت له في
ضمنها كرامات له كبرت وكثرت وشاعت واشتهرت • منها قتله اليهودي
الذى ولاه السلطان ومشى في خدمه تحت ركابه المسلمون ايما كان وعجز الامير
وعسكره عند قتله عن الوصول الى قاتله سفيان المذكور ليسئلوا عن دخولهم الى
المسجد عليه فضلا عن ايصالهم سواله وقد اوضحت هذه القضية ولعسها
في كتاب روضة الرياحين وغيره وحذفتها هنا لطولها وكان بالعلم مستقلا بقيل
له في حال ورد عليه اذا رايته ما فاترك القولين والوجهين وذكره الشيخ صفي الدين
في رسالته واثنى عليه وكان قد قتل بعضهم بالحال الشديد وبعضهم بالضرب الجديد
واليه اشرت بقولي في بعض القصايد شعر وكم قد سعت سفيان لسر سلا فيها •

فها وصلا للاقارب والحل ۝ وكم سطوة ادى الولاه من البلا ۝ بحد بجاه اوحد بدو وكم قد
ولم نعهم اصادبهم عند منكبه ۝ وفي ذاك ويح للهوى الذى ولى ۝ ويمشى اولوا الاسلام تحت ركابه
له بحبس مع ذاك من فوقه على ۝ فيا بعد ذبح للمقرب مسجدا ۝ فصلى وبالنزال فيه يصلى
فارسل اذ ذاك الامير جماعة لها ۝ تواليه بعضا على الراس لا الرجل ۝ فلم يدر ان الملك ملك غريمه
لا يحمى لوحاما الخيل والاجل ۝ فرامت دخول المسجد الرجل نحوه ۝ فلم يقدروا من بعد حرص على الرحل
فجا راكب في موكب وهو جاهل ۝ بمركب عن لبس بجمع بالطبل ۝ وحامل رايات العلى من جماعة
لبوب العدى لا يخلطا لجد بالهزل ۝ فرام به كيلا وقتلا بزعمه ۝ فما استطاع دخل الباب فضلا عن الكهل
فكانت سلطانا فقال سلامة ۝ رجينا فقل من قتل واسافني غزل ۝ رجال واما قام لله واحد
فخرب البرايا ما فهو عالى على الكل ۝ ومنهم في مسجد الرباط الشيخ العلي المقام الحبر الامام ذو
الفضائل والمكارم المعروف بالفقيه سالم من اصحاب الشيخ والفقيه اهل عواجه واليه اشرت
بقولي وتاج المعالى سالم في رباطهم ۝ جزيل العطا مع سادة وافاضل ۝ اعني جماعة من السادة
معه في المسجد المذكور على ساحل البحر وله ولد من السادات العارفين بالله مطالع الانوار لما ولد
راى بعض اصحاب والده في الليل حين ونوره متصل من بيته الى السماء فدنا من البيت لينظر
ما سبب ذلك ولم يكن يعلم بولادته فسمع قائلا يقول هكذا الولد المبارك اما السر فرايه
واما السيرة فسيرة جده ۝ ومما وقع للولد المذكور محمد بن سالم من غرايب الايات وتحف
الكرامات في ضمن الفعل الذى هو في الظاهر مستقبح وفي الباطن مستملح وذلك مما
شاع في بلادهم عند الفقراء المباركين واخبرني به غير واحد من الصالحين انه جاء انسان
من العرب الى الشيخ الفقيه محمد بن سالم المذكور وذكر له انه كان زوجة جميلة يحبها فوقع بينه
وبينها مخاصمة ومغاضبة فطلقها ورايت منه بدون الثلث ثم ندم ندما شديدا وطلب
ان يرجع اليه بنكاح جديد فامتنع اهلها وكانوا من عرب تلك البلاد فدخل عليهم
والح في ذلك فلم يقبلوا ثم كلفه ان يرسل اليهم ويحضرهم عنده ويتكلم معهم ويشفع بهم
في ان يزوجها منه فكان يقول خيرا ان شاء الله تع فطمع في قضا حاجته لعلمه انهم
لا يخالفون الشيخ المذكور فلما كان بعد يومين او ثلثه ابصر مملوكه زوجته تمشى بين بيوت
المكان الذى الشيخ نازل فيه ففرح بذلك فرحا شديدا ظانا منه انها جاءت مع سيدتها
واوليائها باستحضار الشيخ لهم بسببه فسالها ما حالك الى قصا فذكرت له انها جاءت

مع سيدتها وان الشيخ المذكور تزوجها فلما سمع منها طار عقله وازداد كربا على كرب ثم قصد
الشيخ الكبير الولى الشهير احمد بن الجعد قدس الله روحه الى القريه التى هو فيها فشكا اليه
ذلك فاستعظم الشيخ احمد ما وقع من الشيخ واستقبحه واشتد انكاره عليه فيه فجمع جمعا
كثيرا من الفقراء وقصده مطالبا له بالانصاف وهو تلميذ والده سالم المذكور فلما وصل
الى موضعه اقام اياما في المسجد هو ومن معه من الفقراء والشيخ محمد يصلى بالناس فيه ويحج
لا يكلم بعضهم بعضا ثم فاتحه الشيخ محمد بالكلام وقال له ارفع راسك وانظر في اللوح
المحفوظ بتصرفيه اولادى فلانا وفلانا وفلانة ۝ وعددهم وسماهم من المراة المذكورة
فرفع الشيخ احمد راسه فراى ذلك مقاما واستغفر الله عز وجل وقام منصرفا بعد ما جاء
مطالبا مستضيفا رضى الله تعالى عن الجميع ونفعنا بهم ۝ ومنهم الشيخ الكبير المشهور
احمد بن جعفر المذكور في تلك الناحيه ساكن الطويه بالطاء المهمله والواو والمثناه من تحت
مشدده قريه معروفه هنالك وهو القائل في قصيدة شعر كامل للانام بالشهر حتى
من لا ابي ومن راني من راني ۝ وقال في اخرى قد كان ذلك في الزجاجه باقيا وانا الوحيد
سريت والى الباقى ۝ ومنهم في حضرموت شيوخ الكبار اولوا الانوار والاسرار
المكنون ابا عباد وابا معيد وابا عيسى ومن عجايب الايات وغرايب الكرامات ما وقع
بين الشيخين العارفين السيفين القاطعين اعنى ابا سعيد واشهر سعيد واحمد بن ابى
الجعد المذكورين وذلك انه ورد الشيخ احمد المذكور في جمع اصحابه على الشيخ سعيد
في وقت جاء الى زيارة بعض القبور الشريفة في حضرموت فوافقه الشيخ واصحابه
على الزيارة مشوقين فلقوا لعرض الطريق بدا للشيخ سعيد ان يرجع في هذا الوقت ويزور
في وقت اخر فرجع هو واصحابه الى موضعهم واستمر الشيخ احمد على رعيه حتى انتهى
الى مقصده فزار ورجع والشيخ سعيد مكث اياما ثم خرج هو واصحابه الى الزيارة
المذكورة فالتقى الشيخان واصحابهما في الطريق فقال الشيخ احمد للشيخ سعيد توجه
عليك حق الفقراء في رجوعك فقال لا ما توجه علي حق فقال له الشيخ احمد بلى قد توجه
عليك الحق فغفهم وانصف فقام الشيخ سعيد وقال من اقاما اقعدناه فقال الشيخ احمد
ومن اقعدنا ما ابتليناه واصاب كل واحد منهما ما قاله صاحبه فصار الشيخ احمد مقعدا
الى ان لقى الله تعالى وصار الشيخ سعيد مبتلى في جسمه بلا قطع جسمه حتى لقى الله تعالى

رضى الله عنهما وهذه لعمرى احوال بكل فى حسب بعضها سوف القاطعة اما نقطع
الحلان معا واذا كان صاحباهما متكافئين او قريبا من التكافؤ فان لم يكونا كذلك قطع
القوى منهما دون الضعيف وقد يقطع السابق دون المسبوق فيما نظهر والله اعلم
والى ما جرى بها فى هذه الفرصة مع ما لكل واحد منهما من الفضائل العديده اشرت بقولى
فى قصيدة شعر وعنت لنجل الحفد حفد ذوايب • ونص معال كم بها من مسود
وقدة فى الهيجا الذى احدثانة • برمى به عن ابق عن محد • وردف اباعيسى الفتى الليث قرنه
لدى ضربه رجلى فتى منه مقعد • فيا عجبا من ربها وعنانها • لصدقه وحقا لا نفاق التودد
دعى ذاك ذا مى اسم حرقت ودلا • الرجله لم بالحسام المهند • ولا قود فى ذا ولا ارش واجب
ولا اثم لا حق بدينا ولا عدى • ومع ذلك كل منهما كان قائلا • الى قرنه لا عن خطا بل تعمد
ولا صايب لو قيل لا بد واحد • مع العهد فى هاذاك والعلم • فما فقط فى كلم الولاية قاطع
سلاح ذى العدوان بل سيف مسند • على مثل سيف من طر لو سعى • افيدوا ولا فاسالوا للتفود
والجواب فى ذلك والله تع اعلم انه يحتمل وجهين احدهما انه يكون للولى تبارك وتع اذن
لكل واحد منهما ان يودب الاخر باشارة مفهومة عند ذوى الاحوال والمقامات
العوالى اذ لا من تعد كالوامر بعض المحلوين كل واحد من عدد له ان يوصى الاخر وكما
جرى لبنى اسرائل فى قتل بعضهم بعضا حتى امروا بذلك والثانى ان يكون كل واحد
منهما مفوضا فى الحكم متصرفا فى المملكة كاذلك واقع لكثير منهم مشهور عنهم ولى
كل منهم ويعزل ويقطع ويصل فادى اجتهاد كل واحد منهما ان صاحبه يحظى يستحق
التاديب وانه فيما فعله فيه مصيب هذا ما ظهر لى من الجواب والله اعلم بالصواب
والى ذلك اشرت فى بعض القصايد بقولى • دماه وصارف سنص حد بدها
من الصدق والاخلاص فى القول والفعل • كمثل الفتى بنى الحميد بالثنا •
واحد رمى فتى منهم لصارف الرحل • هفا مقعد السيف فى طول دهره •
وذاك جميع الدهر لكون من النسل • واليها ايضا اشرت فى قصيدتى الاخرى
وهى ما هيه الهجا المتقدم ذكرها • واكرم نصرها سن قدما نصادما السفن
كل منهما عدا كل حميد الشان احمد اعنى وماجد • بلغنى ابا عيسى ولبس بحاسد ومن
غريب كرامات ابن الحميد المذكور ايضا وكرامات شيخه الشيخ السالم المتقدم ذكره

انه استاذنه فى زيارة الكثيب الابيض وهو كثيب يزوره اهل تلك البلاد وما حولها من
البلدان فى كل سنه فى وقت معلوم فى رجب وكان استاذن ابن الحفد لشيخه فى زيارته
فى غير الوقت المذكور فلم ياذن له وقال احتى ان شيخ الادب هنالك ونقال فى ذاك المكان
مقصد بعض الصالحين فخالف ابن الحفد شيخه ومشى الى الكثيب المذكور فاتى عليه
وراى بعض الصالحين فيه يصلى فلم يكلمه حتى صلى الصبح فصل معه مقتديا به فلما سلما مكث
كل واحد منهما فى مكانه ثم زين ذلك الشيخ فانتظر ابن الحفد للسلام عليه حتى ارتفعت
الشمس فلم يرفع راسه وهو لا يرى الا دلقه فمد يده وحرك الدلق فلم يجد فيه احدا
فلبسه ونزل الى اسفل الكثيب راجعا الى مكان شيخه فوجد دينارا ثم صار فى اول كل يوم
يجد دينارا يتصدق بذلك على الفقراء ما كان سعى على ذلك سنه ثم قال له شيخه سافر للحج ورد
الوديعه الى صاحبها وعنى بها ذلك الدلق وقال له ما قلت لك انى اخاف عليك ان شيخ
الادب فى زيارة الكثيب فخرج الى الحج فلما كان يوم الوقوف بعرفه ظهر له صاحب الدلق
وقال له هات الامانه مع بقاء اخر ما تجده كل يوم عليك الى ان ترجع الى بلادك فلم يزل
يجد كل يوم دينارا يتصدق على الفقراء ان رجع الى بلاده ومن كرامة الخضر من الاخرين اعنى
اباعباد وابا معبد ان الاول منهما اعنى اباعباد راى بعضهم به الجرى من عند رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم الى زاويته فى بلاد حضرموت وفسر ذلك بانه مدد معه صلى الله
عليه وآله وسلم وهو ظاهر من حاله فانه ما زال من زمانه الى الان زاويته عامرة بتلاوة القرآن
والاذكار والرزق عليهم من فضل الله تعالى هذا ومن كرامات الثانى اعنى ابا معبد انه
كان ينزل فى البريه فتنفجر انهارا فينتقل اليها الناس ويغرسون فيها ويزرعون فاذا بهجت
بالبساتين واختلط اهل الدنيا بالمساكين وصارت بالخضره والزينه زاهرة انتقل الى
تيه محدبه وامره فاذا سكنه صار هو واصحابه يسبحون الله تعالى ويذكرون فانفجرت
بقدرة الله عز وجل العيون ثم كذلك اذا صارت كما تقدم وهرب منها الى محل الجدب و
العدم فكانت الدنيا تطلبه وهو يهرب منها ثم استقر بعد حسب ما شاء الله تع ولم على
عنها ومنهم فى الحصى بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين الشيخ الكبير الولى الشهير موسى بن
عمر المعروف بالزعب بكسر الزاى وسكون العين المهملة وبموحدة وهو الذى قطع بعض الرافضة
ح ابى بكر وعمر فراى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى المنام رد لسانه الى معرضه

فاسه وعاد لسانه الى صحيحا فى مرضه تطول ذكرها وبعد للشيخ عمر المذكور وذلك فى اليمن
والحجاز مستفيض ومشهور ومما روى لولده موسى انه بنى مسجدا فلما اخذ الصناع
فى تسقيفه قصر بعض الخشب عن بلوغ الحد فلما راى ذلك قال لهم اقعدوا فلما فرغوا
من الغدا رجعوا الى السقف فوجدوا تلك الخشبة قد طالت ووصلت الى موضعها
من الجدار ومنهم من جنفر بالجيم المعجمة والنون والفاء والراء الشيخ المشهور الولي
المشكور محمد بن مبارك الركابي ومما بلغنى من كراماته انه سافر جماعة من اصحابه مع قافلة
فنهبت تلك القافلة ونهب اصحابه معهم فرجعوا اليه فقال ما ضركم فقالوا نهبنا قال
فاعرفوكم قالوا بلى ولكن وانتم ما فقرتم شاركت بكم فقال انا ابن مبارك كم من بطن انه
اخذنا ونحن احدنا لم ندق ساعة واذا بالحرامية قد جاؤا وردوا متاع الفقراء ومنهم
فى موزع بفتح الميم والزاي وسكون الواو وفى آخره عين مهملة الفقيه الكبير الولي
الشهير وافر العطا والرجيب عبد الله بن ابى بكر الخطيب المشار اليه فى بعض قصايدى
بقولى مشيرا الى العناية شعر وكم خطب لابن الخطيب وخاطب ٥
وكم كشفت خطبا واولته من فضل ٥ ودلته بلكا نافيه حكمة ٥
وما نجم الحسنا الرضا قد علي ٥ شيخ شيخنا الشيخ مسعود الحاوي وغيره
من الشيوخ ٥ ومن غرايب كرامات الشيخ عبد الله بن الخطيب المذكور انه كان
فى ثيابه مجاورا فى المدينة الشريفة وكان اذا حصلت عليه فاقة ذهب الى السوق
ويعرض من امال بيع الرهينة ما تسد به فاقته فاذا اجتمع له عليه دين يقول له ذلك المهم
قد سال رسولك بالدراهم التي عليك ولم يزل هكذا يعرض به بعضي الله عنه فقال عنه
على شخص من رجال الغيب ذكر الشيخ المذكور له ذلك الشخص هو الخضر عليه السلام
وعلى ساير المصطفين له الكرام ٥ ومنهم فى جبال اليمن الشيخ الكبير البيان احمد بن علوان
القايل شعر جرت الصفوف الى الحروف الى الهجا ٥ حتى انتهت مراتب الاتباع
لا باسم ليلى استعن على السرى ٥ كلا ولا لبنى بروستداعي ٥ ومن كراماته ان ورثة الفقهاء
الذين كانوا انكرون عليه حتى صاروا يلوذون عند النوايب بجده ويسمرون من خوف
السلطان به والى ذلك وبعض مناقبه الجمة اشرت فى قصيدة شعر
وكم لابن علوان على الدهر من علا ٥ فتى بردا محد المعارف مرتدي ٥ ولي على الايام نعلو نعضب

الى فرع علا المفاخر يصعد ٥ واعداوه سوى مناصبهم الى ٥ ثرى ارضهم من مهمها ومجتد
فازال فى حش المصر بسعده ٥ تحت رايات الغمام بمجد ٥ الى ان لهم اسى بلاذ او ملجاء
وحصنا الذى طعن وللبحو شد ٥ ومنهم فى زبيد الشيخ الكبير العارف ذو الكرامات والمشهور
بالولاية والكرامات والخارجات عن حصر ابو العباس احمد بن ابى الخير المعروف بالصياد واليه
الاشاره بقولى وصيادهم ما فى العلا والفضايل واشرت اليه غزل القصيدة المذكوره مثل
الى محاسنه وتقدم زمانه بحسنا رهت قدما تعالى جمالها سكم متى صادق سصب حاسل وكان
امياً فحصل له من فضل الله تعالى ما اعترف به العلماء وتادب له به الاولياء وهو من قدماء
شيوخ اليمن ادرك من ولاة الحبشه لها ومن عجايب كراماته انه كان فى وقت فى مسجد الفازه
على ساحل زبيد وعنده شخص من تلامذته فدخل عليه بعض الناس فقال لتلميذك يا صياد
فسكت فقال لصاحبه هذا شيخك قال نعم فقال ان كان لك تلميذ ناصر فمره فليمش على الماء و
ليأتنا من الجبل الفلاني وهو فى موضع يصل اليه المسافر فى نصف فغضب الصياد وقال
لتلميذه اذهب فامش على البحر سرعا واتنا بحجر من الجبل المذكور فذهب المريد الى البحر ومشى عليه
سرعا كانه يجرى على الارض فلحقه المنكر جاريا فى الساحل وساله ان يرجع ٥ فاستغفر الله تعالى
الى الشيخ وساله وتضرع اليه طالبا العفو فرجع التلميذ فناداه الشيخ ان ارجع فرجع ومنهم
فى التربة بضم المثناه من فوق وفتح الراء والموحده وبينهما مثناة من تحت ساكنة الشيخ الكبير
الولي الشهير ذو المقامات الفاضله والكرامات الهايله الشيخ عيسى المعروف بهتار بالمهملة
بكسر الهاء وقبل الالف مثناة من فوق وبعدها راء ومن كراماته العظيمة انقلاب الخمر سمنا
من قصه مختصرها انه تاب على يده بعض المعروفات بالفساد فى وجها من الفقراء وقال
اعملوا عصيدة ولا تشتروا لها اوما يفعلوا ذلك واحضروها فذهب انسان الى امر كان
رضعا لتلك المراة فاعلمه بتوبتها وزواجها ومبيت الوليمة فما هان عليه وما قدر يفعل
شيئا غير انه اراد بكرا لقدح به الفقراء ويستهزى بهم وهو انه اعطاه قارورتين مملوتين خمرا
وقال اذهب به الى الشيخ وقل له سرني ما بلغني منكم وسمعت ان الوليمة ما لها ادام فخذوا
هذا فادموا به فلما جاء رسوله بها وجد الشيخ عيسى قاعدا منتظرا ما ياتى فقال له انطات ما ارد
ثم تناول احدهما فصب ما فيها على العصيدة ثم كذلك الاخرى ما ادخل عقله فقاب ايضا
ومنهم فى ذوال بفتح الذال المعجمة السيد الجليل على المقام الفقيه العلامة زين الزمن وبركة اليمن

ذو المناقب والمجد الاثل احمد بن موسى المعروف بابن عجيل واليه اشرت نحوا وزن ابن
شهرهم واشرت اليه ايضا في الغزل بقولي شعر وكم في ذوال من فلاح ذوايب
اوات قلوبا للنفوس الذوابل • كذات البها الحسناء عجيلة ذهب بها سادة الركبان من كل
ومن عظيم كرامة وحميد سيرته ما تقدم في ترجمة ومنهم في عواجه السيدان الكبيران الوليان
الشهيران مطلعا الانوار وخزانا الاسرار ذو الفضايل العظمات والكرامات الكريمات
الشيخ محمد ابي بكر الحكمي والشيخ الفقيه محمد بن حسين البجلي • ومن غرايب الكرامات المذكورات
عنهما انه اتى بدوي الى البجلي منهما فقال له انه سرق لي ثور فخاطرك معي في رجوعه الي فقال له
يريد ان يرجع ثورك فذهب الى المكان الذي ذكر فوجد فيه الشيخ الحكمي فقال له يا شيخ ردلي
ثوري فقال من قال لك هذا محمد بن حسين قال لي رد علي ثوري دخل عنك هذا ام كلام
قال وما وصفه ثورك تسرق سوري وما تعرف صفته فضحك الشيخ وقال له اذهب
الى الشعب الفلاني في الجبل الفلاني وتجد ثورك مربوطا في شجرة محله وخذه فذهب
الى الشعب المذكور فوجد الثور مربوطا كما ذكر محله وذهب مسرورا وجاء السارق فلم
يجده فرجع محزونا مجبورا ورجع كل الشخص بالذابن ماجورا مبرورا • ومنهم في شجينه
بضم الشين المعجمة وفتح الجيم وسكون المثناة من تحت وفتح النون الامامان والوليان
الشهيران علي بن ابرهيم وابو ابرهيم الساكنان في شجينه وفي عواجه معتوران ومما حدث
من كرامات علي المذكور ان بعض الناس اودع عند امراة وديعة ثم ساق فهلكت المراة وتيتم
ابن تركت الوديعة فجا صاحبها يطلبها فلم يجد من يعلمه بمكانها فذكر ذلك للفقيه علي
المذكور فقال له ثر قبرها فلما وقف خلابه ساعة ثم استدعى بابن الهالكة وقال له هل منكم
شجرة هنا قال نعم قال احفروا تحت اصلها فالوديعة هنالك فحفروا فوجدوها كما ذكروا من
كرامات ابنه ما اخبرني بعض اهل العلم انه زار مع ابيه مساجد الفتح غربي المدينة الشريفة
فصحبهم كلب فضيق عليهم الابن المذكور فمات الكلب فالتفت فيه ابوه ولامه على ذلك
ومنهم في الضحي بفتح الضاد وكسر الحاء المهملة الامام الكبير الولي الشهير اسماعيل بن السيد
الجليل الفقيه المحدث الولي الوجيه محمد بن اسمعيل الحضرمي قد تقدم ذكر شي من
كراماته في ترجمة واليه الاشارة بقولي في غزل اخرى وجود في الضحى اصحب بحسن معان
فادت للغواني ومنهم في بيت عطا بحر الحقايق الذي سادت بفضله الركبان في المغارب

کتابخانه مجلس ... ملی

والمشارق الشيخ الجليل ابو الغيث بن جميل وقد تقدم ذكر شي من كريم مناقبه وعظيم مواهبه
واليه الاشارة بقولي عطا عيطول جيده الحاسنه في ساحل المحامل • ومنهم في حلي بن يعقوب
شيخنا وبركتنا الشيخ الكبير صاحب القلب المنير نور الدين علي المعروف بالطواشي وقد
تقدم ذكر شي من فضايله وكراماته ومحاسنه وبركاته واليه الاشارة بقولي شعر
سقا الله ايا ما حلت بعد ما حلت • ومرت قمرت بعد ذاك التوصل •
وايام وصل واجتماع به الحصا • وعلس صفاي بالحبيب الموصل بحرة حلي بن يعقوب راهي
السلمي ساهي خيام منازل • فهولاء نيف وعشرون من الجم الغفير اشرت من كراماتهم
الى شي يسير في هذا التاريخ الذي على الخمسين بعد السبعمائة انتهاوه والحمد لله الذي
يحمد بذكره ختم الكلام وابتداوه وافضل صلوته على اشرف المرسلين المختوم به انبياوه واله
السادة الكرام واصحابه الذين هم نجوم الهدي الباهر نهاره وسلم عليه وعليهم اجمعين
وعلى جميع النبيين والمرسلين وال كل والملايكة المقربين وساير عباد الله الصالحين
تاريخي الذي اسقطت معظمه من تاريخ الذهبي وابن خلكان صادقا لطويل الممل الاسان
وما يكن ذكره المتدين وهو الخلاصة والمحصون المستحى لها متوسطا بين الاختصار والاطناب
كما اشرت في خطبة الكتاب • ونسال الله الكريم بالايات والذكر الحكيم • وبرسوله عليه افضل
الصلوة والتسليم ان يجمع بيننا وبين احبائنا في جنات النعيم انه الجواد المنان ذو الفضل
العظيم امين امين امين • تم التاريخ الموسوم بمراة الجنان وعبرة اليقظان في
معرفة حوادث الزمان وتقلب احوال الانسان وتاريخ موت بعض المشهورين الاعيان
والحمد لله بسره نجاح الامور وبنوره السراج وبتقديره تقلب الدهور وسبحانك
اللهم يا مقدسا لك الدهر كل الكائنات تسبح بحمدك اشهد لا اله سواك قط تعالب
بل انت الاكث بيح غفرانك اللهم تب ومحالي تكو كما جاء الحديث الصحيح عن الصادق
المختار صلى سلما على روحه ما عرو المدح ولله منا الحمد قولا واخرا قول الحميد ...

ح-ب

www.ical.ir

WWW.IC